المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين بالرياض
قسم القرآن وعلومه

تيسير المنان تفسير القرآن

لأحمد بن عبدالقادر الكوكباني (١٢٣٥ - ١٢٨١هـ)

دراسة وتحقيق

من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الأنعام

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه

إعداد الطالبة

نهلة بنت محمد بن عبدالله الناصر

إشراف

أ.د. محمد بن عبدالرحمن الشايع

العام الجامعي ١٤٣٠/١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

[& ' ( ) Z، (الفاتحة: ١)، [! " # $ % & ' ( ) Z(الأنعـام: ١) [t u v w x y z { | } ~ ﴿ٱلْمُلْكِ﴾ Z (الإسراء: ١١١)، [﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ﴾ ¶ µ ´ Z (الكهـــف: ١)، [! " # $ %& ' ( ) * + , - . / 0 1 2 Z (سبأ: ١)، [o p q r s t u v Z (فاطر: ١).

أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأستعينه وأستغفره وأعوذ به من شرور نفسي ومن سيئات أعمالي، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين[1]، وبعد:

فإن أعظم العلوم وأشرفها وأنفعها على الإطلاق في الدنيا والآخرة ما تعلق بكتاب الله، حفظاً، وقراءة، وفهماً، وتدبراً، وعملاً، وتعلماً وتعليماً. «فهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. هو الذي لم تفقه الجن إذا سمعته حتى قالوا: [! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 Z [الجن: ١ – ٢]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط

(١) تسمى خطبة الحاجة التي كان رسول الله ^ يبتدئ بها خطبه ويعلمها أصحابه، كما أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (٢١١٨) (ص ٣٠٦)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١٨٩٢) (ص ٢٧١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٣٩٨) (١٨٦٠).

مستقيم»[١].

ومن هنا اجتهد علماء الإسلام قديماً وحديثاً في خدمة هذا الكتاب، ومن أهم مظاهر اهتمامهم كثرة المؤلفات حوله، فألفوا في تفسيره، وقراءاته، ومعانيه، وغريبه وإعرابه وغيرها.

ومن هؤلاء الأعلام، أحد علماء اليمن في القرن الثالث عشر الهجري، أحمد بن عبدالقادر الكوكباني، حيث ألف تفسيراً ضخماً سماه: (تيسير المنان تفسير القرآن)، وقد شاركت في تحقيق جزء منه مع مجموعة من الباحثين والباحثات، لتقديمه إلى قسم القرآن وعلومه، بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك من بداية سورة المائدة وحتى نهاية سورة الأنعام.

سبب اختيار الموضوع:

١ – الرغبة في نشر تراث علماء الأمة وخاصةً في تفسير القرآن.

٢ – القيمة العلمية للكتاب حيث جمع بين فني الرواية والدراية واحتوى على علوم غزيرة في التفسير وعلومه، والحديث، والفقه، واللغة، وغيرها، مع اعتماده على كثير من المصادر الأصلية في ذلك.

٣ – التحقيق لمثل هذا الكتاب يعطي الباحث تمرساً على التحقيق وخبرة عظيمة سواءً في مجال الروايات والأقوال أو غيرها.

٤ – إن تحقيق هذا الكتاب يعتبر إضافة علمية للمكتبة القرآنية، خاصةً ولم نجد للمؤلف غيره، ولا تخفى أهمية هذا الجانب في إبراز شخصية مؤلفه العلمية، وبيان ما كان عليه اتجاه التفسير في القرن الثالث عشر الهجري.

---

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي في كتاب جامعه فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، رقم (٢٩٠٦) (ص٦٥٣)..

٥ – على الرغم من كون المؤلف ينتسب للمذهب الزيدي إلا أنه لم يتعصب لذلك، وعند ترجيحه لقول أو اختياره له لا يُجهِّل أو ينتقص أحداً.

٦ – عناية المؤلف بأقوال الصحابة وعلماء الأمة وترضيه عن الجميع، ولم يظهر منه انتقاص لبعض الصحابة أو لمزهم.

أهداف البحث:

١ – خدمة كلام الله عز وجل، والانتفاع به.

٢ – التعريف بالمؤلف وما يتعلق به من جوانب حياته، حسب ما تيسر.

٣ – دراسة الكتاب، والتعريف به، وبيان منهجه ومصادره وقيمته العلمية.

٤ – إخراج الكتاب، والاستفادة منه، مع التنبيه على ما وقع فيه المؤلف من زلات خاصةً في مجال العقيدة.

الدراسات السابقة:

سبقت دراستي هذه لهذا الكتاب ثلاث رسائل علمية:

الأولى بعنوان: أحمد بن عبدالقادر الكوكباني ومنهجه في تفسيره: (تيسير المنان تفسير القرآن)، مع دراسة وتحقيق المقدمة والجزء الأول من القرآن، أعدها الباحث: عبداللطيف بن هائل بن ثابت، لنيل درجة الدكتواره، بقسم القرآن وعلومه، بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأشرف عليها الدكتور/ ناصر بن سليمان العمر، وتمت مناقشتها بتاريخ ١٥/٦/١٤١٦هـ ومنح الباحث مرتبة الشرف الأولى.

الثانية بعنوان: (تيسير المنان تفسير القرآن) لأحمد بن عبدالقادر الكوكباني – المجتزأ منه، مقدمة التفسير في علوم القرآن وتفسير الفاتحة، و١٤٢ آية من سورة البقرة، دراسة وتحقيق. أعدها الباحث: غسان عبدالسلام الواعي الشيخ حمدون، لنيل درجة الدكتوراه، في تخصص علوم القرآن والتفسير، وقدمها إلى قسم علوم

الشريعة في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان، السودان، عام ١٤١٧هـ.

الثالثة بعنوان: (تيسير المنان تفسير القرآن) لأحمد بن عبدالقادر الكوكباني دراسة وتحقيق من الآية ١٤١ من سورة البقرة إلى نهاية سورة آل عمران، تعدها الباحثة: أماني بنت عبدالله الطويلي، لنيل درجة الدكتوراة بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الإضافة العلمية لموضوع الرسالة:

١ – إكمال تحقيق الكتاب، وذلك من بداية سورة المائدة وحتى نهاية سورة الأنعام.

٢ – توضيح اللبس الذي سبق في الرسالتين العلميتين السابقتين، حيث نسب الكتاب إلى غير مؤلفه.

٣ – معرفة المزيد عن مصادر المؤلف ومنهجه في تفسيره من خلال الجزء المحدد تحقيقه.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج في تحقيق الكتاب ودراسته.

القسم الأول: قسم الدراسة، ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: دراسة المؤلف على وجه الإيجاز، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية، ووظائفه العملية.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته.

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

الفصل الثاني: دراسة عامة لمنهج المؤلف، ومصادره على وجه الإيجاز، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في التفسير بالرواية.

المبحث الثاني: منهجه في التفسير بالدراية.

المبحث الثالث: مصادره في التفسير.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية تفصيلية لمنهج المؤلف، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في التفسير بأقوال الصحابة.

المبحث الثاني: منهجه في التفسير بأقوال التابعين.

المبحث الثالث: منهجه في ذكر الإسرائيليات.

الفصل الرابع: عقد مقارنة بين تفسير الكوكباني وتفسير الشوكاني من خلال المباحث التي تم تناولها في الفصل الثالث من الدراسة.

القسم الثاني: النص المحقق:

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس: حيث سيتم خدمة الكتاب بالفهارس العلمية الآتية:

١ – فهرس الآيات.

٢ – فهرس القراءات.

٣ – فهرس الأحاديث.

٤ – فهرس الآثار.

٥ – فهرس الأشعار.

٦ – فهرس الأعلام.

٧ – فهرس الجماعات والقبائل والفرق.

٨ – فهرس الأمكنة والمواضع.

٩ – ثبت المصادر والمراجع.

١٠ – فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

أولاً: قسم الدراسة: سلكت فيه المنهج الوصفي التحليلي.

ثانياً: قسم التحقيق:

منهج كتابة النص المحقق:

١ – كتابة النص حسب القواعد الإملائية الحديثة، مع مراعاة علامات الترقيم حسب المنهج المتعارف عليه.

٢ – المقابلة بين النسخ الخطية وفق منهج النسخة المعتمدة، وإثبات الفروق المعتبرة في الحاشية مع إهمال الفروق الطفيفة كالاختلاف في صيغة الصلاة على النبي ﷺ، أو كلمة تعالى، وعز وجل، أو الترضي عن الصحابة.

وقد اعتمدت النسخة التي حصلت عليها من كوكبان من مكتبة خاصة بورثة المؤلف، ورمزت لها بـ (ك)، وذلك للاعتبارات التالية:

١ – أنها بقلم المؤلف حيث قال في نهاية سورة الأنعام: بقلم مؤلفه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن محمد بن الحسين وذلك من قوله تعالى في سورة النساء: (والمحصنات من النساء)، وأما ما سبق فبقلم الولد الأوحد عز الدين بن قاسم[1].....

٢ – أن فيها إضافات كثيرة جداً في متن المخطوط وليس في الحواشي وليست

(١) (ص ٧٤٤) من المخطوط نسخة (ك).

موجودة في النسخ الأخرى.

٣ – على الرغم من أن نسخة (م) بقلم المؤلف أيضاً إلا أن هذه النسخة تفضل عليها بأنها متأخرة عنها زمناً حيث فرغ من كتابة نسخة (م) عام ١٢٧٠هـ، كما ذكر ذلك حيث قال: « كان الفراغ من تأليف هذا الكتاب المسمى (تيسير المنان تفسير القرآن) بتيسر الله تعالى ومنه وجوده وكرمه يوم الجمعة خمس عشر، شهر شعبان سبعين ومائتين بعد الألف بقلم مؤلفه العبد الفقير أحمد بن عبدالقادر »[١].

أما نسخة (ك) فقد انتهى من كتابة سورة الأنعام سنة ١٢٧٨هـ، حيث قال في نهاية سورة الأنعام: « وكان الفراغ من رقمه بتيسر الله تعالى ومنه يوم الاثنين لعله سادس شهر رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد الألف »[٢].

أما ما زاد أو استبدله المؤلف عن نسخة (م) و(ج) فأشير إليه في الحاشية ولا ألتفت إليه بالتحقيق.

ونظراً لوجود سقط كبير في النسخة التي تم اعتمادها، وذلك من تفسيره للآية رقم (٩٧) من سورة المائدة وحتى الآية (٦) من سورة الأنعام، فقد اعتمدت في هذا الموضع نسخة (م) التي بقلم المؤلف وكان الترقيم في هذا الموضع على أساس نسخة (م).

٣ – كتابة الآيات بالرسم العثماني قبل تفسيرها، مع بيان أرقامها.

٤ – توثيق الآيات التي استشهد بها المؤلف خلال التفسير، بذكر اسم السورة، ورقم الآية بعدها بين هلالين خلال نص الكتاب.

٥ – إذا اقتضى السياق إضافة كلمة أو حرف فأشير إلى ذلك في الحاشية ولا أتصرف

---

(١) آخر الكتاب من نسخة (م).

(٢) (ص ٧٤٤) من المخطوط.

في نص المؤلف إلا إذا كان نقلاً عن غيره، والسقط موجود في المصدر فأضعه بين معقوفتين داخل النص وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٦ – ضبط الكلمات المشكلة والغريبة في نص الكتاب.

٧ – في الجزء الساقط من (ك) هناك بعض الحواشي في (م) أشرت إليها برمز ح/م/ج على يمين الكلام ليدل أن ما بعده حاشية، وإذا انتهت أضع رمز ح ن.

منهج التعليق في الحاشية:

١ – توثيق القراءات مع نسبتها إلى أصحابها وبيان نوعها من كتب القراءات المعتمدة.

٢ – تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما فأذكر من خرَّجه، مع ذكر كلام أهل العلم على الحديث، من حيث القبول والرد (ما أمكن).

٣ – عزو النصوص والآراء إلى كتب قائليها مباشرة، فإن تعذر الأصل عزوتها إلى الكتب التي نقلت عنهم.

٤ – التعليق على المسائل العقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

٥ – توثيق المسائل الفقهية من الكتب المعتمدة في كل مذهب.

٦ – توثيق الأبيات الشعرية ونسبتها إلى قائليها، فإن لم أجدها في دواوين أصحابها فمن مظانها من الكتب المتقدمة.

٧ – التعليق على الكلمات المشكلة والغريبة الواردة في نص الكتاب بالبيان والتوضيح نقلاً عن المصادر المعتمدة في ذلك.

٨ – التعريف بالأعلام، والفرق، والقبائل، والأماكن، بإيجاز من خلال المصادر المعتمدة.

وختاماً أحمد الله تعالى وأشكره على ما هيأ لي من الارتباط بقسم القرآن الكريم، ويسر لي البحث في كتابه وتدبر كلامه، وأسأله كما وفقني إلى ذلك أن ينفعني به.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لوالدتي الغالية على ما بذلت لي من حرص واهتمام وتشجيع أسأل الله أن يرفع درجتها ويعلي عنده منزلتها.

كما أشكر أخي العزيز – أبو محمد – المهندس عبدالعزيز على ما أولاني من اهتمام وتشجيع أعزه الله في الدارين وجعل ما يقدمه في موازين حسناته.

كما أقدم خالص شكري وامتناني لزوجي الغالي سليمان الخراشي على ما قدم من توجيهات ومعلومات، وصبره وتحمله ما كان مني من تقصير طوال مدة البحث، سدد الله خطاه لما يحبه ويرضاه.

والشكر موصول لقسم القرآن خصوصاً وكلية أصول الدين عموماً على ما أتاحوا لي من فرصة وما بذلوا من تعاون، وأخص بالشكر فضيلة الدكتور / محمد بن عبدالرحمن الشايع المشرف على هذه الرسالة على ما وجدت من تعونه ورحابة صدره، وتوجيهاته ووقوفه معي تجاه كثير من العراقيل والصعوبات التي واجهتني أثناء إعدادي لهذه الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأمد في عمره على طاعته.

هذا وأتوجه بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، كما أسأله العون والتوفيق لخدمة كتابه وإعلاء كلمته، وآخر دعوانا أنالحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

الدراســـــــــــــة

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: دراسة عن المؤلف على وجه الإيجاز.

الفصل الثاني: دراسة عامة لمنهج المؤلف ومصادره على وجه الإيجاز.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية تفصيلية لمنهج المؤلف.

الفصل الرابع: عقد مقارنة بين تفسير الكوكباني وتفسير الشوكاني من خلال مباحث الفصل الثالث.

الفصل الأول
دراسة عن المؤلف على وجه الإيجاز

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية ووظائفه العملية.

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المبحث الأول

اسمه ونسبه

ذكر المؤلف اسمه ونسبه في أول كتابه حيث قال:

« أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى ربه، المستجير من ذنبه: أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن محمد بن الحسين بن عبدالقادر بن الناصر بن عبدالرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج – سمي بذلك لكثرة حجه – بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله تعالى يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الديباج بن الإمام إبراهيم الشبه بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط ابن رسول الله ﷺ »[(١)].

والكوكباني: نسبة إلى كوكبان، وهو حصن شهير يقع في شمال غرب صنعاء ويبعد عنها بـ ٣٦كم، ويرتفع عن سطح البحر بـ ٣٠٠٠م، وقيل: سمي كوكبان لأنه كان به قصران مطرزان بالأحجار الكريمة والنقوش الجميلة، وكان لها بريق، وسمي كل منهما كوكب، فقيل: كوكبان[(٢)].

وقد حدث بعض اللبس عند الباحثين السابقين في نسبة الكتاب لمؤلفه،

---

(١) ينظر: المخطوط أول الكتاب.

(٢) ينظر: معجم البلدان (٤/ ٥٦١)، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية (٢/ ١٣٥٧).وأحمد بن عبدالقادر الكوكباني ومنهجه في التفسير (٦١).

حيث نسبوه إلى أحمد[١] بن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن الناصر بن عبدالرب، المتوفى سنة (١٢٢٢هـ)، ابن الشيخ عبدالقادر[٢]، شيخ الإمام الشوكاني[٣].

وهذا اللبس أيضاً عند بعض من ترجم لأحمد بن عبدالقادر من المعاصرين، وسببه تشابه الاسمين، فصاحب تيسير المنان هو أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر، والآخر أيضاً أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر.

لكن الأول بن عبدالقادر بن محمد بن الحسين بن عبدالقادر بن الناصر بن عبدالرب.

والثاني: بن عبدالقادر بن الناصر بن عبدالرب.

فيجتمعان في عبدالقادر بن الناصر بن عبدالرب...

والذي يثبت ذلك ما يلي:

---

(١) أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن الناصر بن عبدالرب الكوكباني، ولد سنة ١١٧٢هـ، ونشأ بكوكبان، وتعلم بها، ثم انتقل إلى صنعاء لخدمة والده، توفي سنة ١٢٢٢هـ.
ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية (١٢٧).

(٢) عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن الناصر بن عبدالرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين الكوكباني، فقيه، مجتهد، محدث، شاعر، ولد بصنعاء ثم ارتحل مع والده إلى كوكبان وتعلم بها، ثم ارتحل إلى صنعاء وأخذ عن أكابر علمائها، منهم العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، ومن تلاميذه الإمام الشوكاني، الذي رثاه بعد وفاته سنة ١٢٠٧هـ بقصيدة مطلعها:
تهدم من ربع المعارف جانبه وأصبح في شغل عن العلم طالبه
ينظر: البدر الطالع (١/ ٣٦٨)، وأعلام المؤلفين الزيدية (٥٥٢).

(٣) محمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبدالله الشوكاني، ولد بهجرة شوكان سنة ١١٧٣هـ، ونشأ بصنعاء وتعلم بها على كثير من علماء عصره، كان إماماً مجتهداً عالماً فقيهاً ومفسراً، تولى القضاء سنة ١٢٠٩هـ، إلى وفاته، له الكثير من المؤلفات التي تشهد له برسوخه في العلم، توفي سنة ١٢٥٠هـ.
ينظر: ترجمته لنفسه في البدر الطالع (٢/ ٢١٤)، ونيل الوطر (٢/ ٢٩٧)، وأعلام المؤلفين الزيدية (٩٥٨).

١ – أنه ذكر في تفسيره للآية رقم (٩٧) من سورة آل عمران أنه حج سنة (١٢٦٤هـ) [١].

٣ – أنه انتهى من كتابة تفسير سورة الأنعام كما ذكر ذلك بقلمه سنة (١٢٧٨هـ)[٢].

٤ – أنه ينقل في كثير من المواضع عن الإمام الشوكاني نصاً في كتابه فتح القدير، والإمام الشوكاني توفي سنة (١٢٥٠هـ).

٥ – أن بعض من ترجم لأعلام القرن الثالث عشر المتقدمين على الآخرين لم يذكروا الكتاب عند ترجمتهم لأحمد بن عبدالقادر (ابن شيخ الشوكاني) ومن هؤلاء: لطف الله بن أحمد[٣] جحاف المتوفى سنة (١٢٤٣هـ) في كتابه: درر نحور الحور العين. وكذلك محمد زبارة[٤] المتوفى سنة (١٣٨٠هـ) في كتابه: نيل الوطر. وأقدم كتاب وهم في نسبة الكتاب إلى أحمد بن عبدالقادر ابن شيخ الشوكاني، هو مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، ثم تبعه بعد ذلك من نقل منه[٥].

وعلى هذا فليس هناك مصدر لترجمة مؤلفنا إلا الحصول على ذلك مشافهة من ورثته، وعلى الرغم من الاتصال بهم هاتفياً إلا أنهم لم يمكنونا من ذلك لأسباب لا نعلمها.

---

(١) ينظر: المخطوط (ص ٣٢٩).

(٢) ينظر: المخطوط (ص ٧٤٤).

(٣) لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد جحاف، عالم، أصولي، أديب، شاعر، مؤرخ، من أعلام الزيدية، ولد بصنعاء وبها نشأ، ولد سنة ١١٧٩ وتوفي سنة ١٢٤٣هـ.
ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية (٧٩٥).

(٤) محمد بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن إسماعيل زبارة، عالم مجتهد، أديب، شاعر، مؤرخ، ولد بصنعاء سنة ١٣٠١هـ، وبها تلقى علومه عن مشاهير علماء عصره، توفي سنة ١٣٨٠هـ.
ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية (٩٨٩).

(٥) مثل: هجر العلم (٤/ ١٩٨٧)، ومؤلفات الزيدية لأحمد الحسيني (١/ ٣٤٨)، وأعلام المؤلفين الزيدية (١٢٧).

شجرة المؤلف

شمس الدين

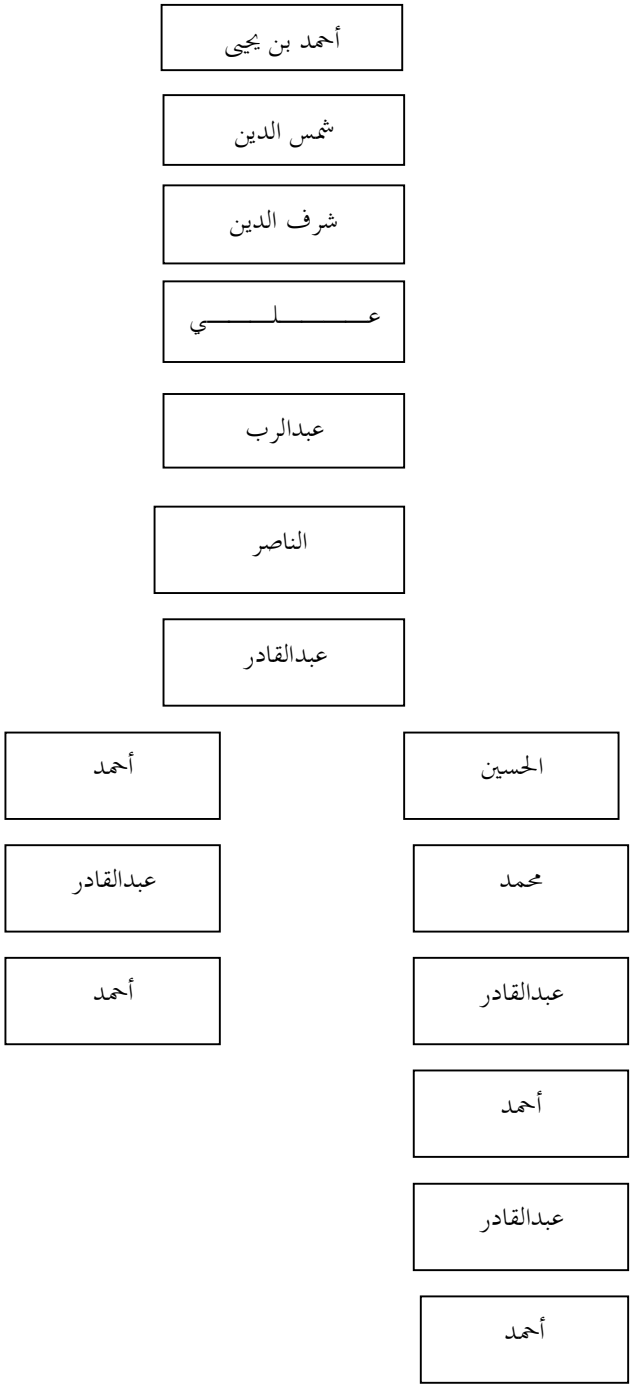

المبحث الثاني
مولده ونشأته ووفاته:

مولـده:

ولد سنة ١٢٢٢هـ على الأرجح، وقيل ١٢٣٥هـ[١].

نشأته:

لم أتمكن من الحصول على أي معلومات عن نشأة المؤلف.

وفاتـه:

ذكر في نهاية الجزء الأول من نسخة (م) أنه أوقف هذا الكتاب على ذرية الحسين بن عبدالقادر وذلك سنة ١٢٨١هـ، حيث قال: «... وبعد فإني وقفت وحبست هذا التفسير المسمى بتيسير المنان تفسير القرآن هذا الجزء والثاني والثالث إلى آخر سورة من القرآن على الذرية، الله تعالى يبارك فيهم ويصلحهم ويكون عند الصالح منهم والأرشد، وإذا انقطعت الذرية – نعوذ بالله تعالى من ذلك – فيكون عند الصالح من أولاد سيدي الوالد محمد بن الحسين بن عبدالقادر بن الناصر، وذلك الوقف لله تعالى، وإذا انقطعت ذرية الوالد محمد بن الحسين فهو وقف على مدرسة شرف الدين بمحروس كوكبان بتاريخ جمادى سنة ١٢٨١هـ، كتبه أحمد بن عبدالقادر، لطف الله به، والكاتب هو الواقف، وهو المؤلف لهذا التفسير أحمد بن عبدالقادر الكوكباني»[٢] فالذي يظهر أنه توفي بعد هذه السنة، والله أعلم.

---

(١) ينظر: رسالة غسان حمدون: تيسير المنان تفسير القرآن (١/ ١٦).

(٢) ينظر المخطوط الصفحة قبل الأخيرة من الجزء الأول من نسخة (م) (١/ ٣٤٩).

المبحث الثالث
حياته العلمية ووظائفه العملية

حياته العلمية:

من خلال تفسيره يظهر للقارئ أن مؤلفه على قدر كبير من العلم مكنه من تأليف هذا الكتاب الموسوعي، وما كان له ذلك لولا أنه قد بذل جهده في طلب العلم وتحصيله.

وظائفه العملية:

لم أجد معلومات عن ذلك.

المبحث الرابع
شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

شيوخه وتلاميذه:

ذكر الكوكباني عند تفسيره لقوله:] ! " # $ Z أحد مشايخه، وهو العلامة الأديب إبراهيم بن محمد بن عبدالهادي، المعروف بزبيبة [١].

حيث قال: «وما أحسن ما أملاني شيخنا السيد الأجل صارم الدين إبراهيم بن محمد زبيبة – رحمه الله تعالى» [٢].

ولم أقف على غيره ممن تتلمذ عليه، أو قرأ، على الرغم من أنه عاش في عصر زاخر بالعلماء، وكان من بينهم الإمام الشوكاني.

كذلك لم أقف على من تتلمذ على يديه.

أما مؤلفاته، فلم يذكر في كتابه (تيسير المنان) كتاباً أو رسالة نسبها لنفسه، ومن خلال سؤالي الهاتفي لأحد ورثته، ذكر أن له بعض الأشعار والقصائد المخطوطة وهي في مكتبتهم.

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عبدالهادي الحيداني المعروف بزبيبة الحسني الكوكباني، ولد سنة ١١٨٣هـ بكوكبان وبها نشأ وتوفي سنة ١٢٥٩هـ. ينظر: نيل الوطر (١/ ٣٩).

(٢) ينظر: المخطوط (ص ١٣).

المبحث الخامس
عقيدته ومذهبه الفقهي

عقيدته:

كان المحيط الذي يعيش فيه المؤلف يتمذهب في الأصول على مذهب المعتزلة[١]، حيث دخلت عقيدة المعتزلة إلى اليمن بدخول مذهبهم الفقهي على يد

(١) المعتزلة فرقة ضلت من المسلمين وانحرفت عن عقيدة أهل السنة والجماعة، نشأت في أواخر العصر الأموي، خالفوا أهل السنة والجماعة في مسألة مرتكب الكبيرة بزعامة واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد زمن التابعين، وأساس مذهبهم يقوم على خمسة أصول:

أولاً: التوحيد، وفيه خالفوا أهل السنة والجماعة في:

١ – إنكار جميع صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله ^ .

٢ – القول بخلق القرآن.

٣ – إنكار رؤية الله تعالى في الآخرة.

ثانياً: العدل، ويقصدون أن أفعال الله تعالى كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح، وقد خالفوا أهل السنة والجماعة في:

١ – إنكار خلق الله تعالى لأفعال العباد.

٢ – أنه يجب على الله فعل الأصلح.

٣ – إدراك الثواب والعقاب على الحسن والقبيح بمجرد العقل قبل مجيء الشرع.

ثالثاً: الوعد والوعيد: وفيه يرى المعتزلة أن الله يجب عليه أن يفعل ما وعد به وما توعد عليه، فيجازي المحسن إحساناً، والمسيء سوءاً، ولا يغفر لمرتكب الكبيرة إلا أن يتوب.

رابعاً: المنزلة بين المنزلتين: ويعني هذا الأصل أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر فليس بمؤمن ولا كافر.

خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والمعروف عندهم هو كل فعل عرف فاعله حسنه أو دل عليه، والمنكر: هو كل فعل عرف فاعله قبحه أو دل عليه.

=

مؤسس الدولة الزيدية[١] الإمام الهادوية يحيى بن الحسين[٢]، فعلى الرغم من ذلك إلا أن القارئ لتفسير الكوكباني لا يمكنه الجزم بعقيدته، قد يرجع السبب في ذلك نقله من كتب مختلفة المذاهب، فينقل من تفسير الزمخشري المعتزلي، وتفسير البيضاوي الأشعري، وتفسير البغوي، وابن كثير اللذين يمثلان مذهب أهل السنة والجماعة في مسائل الاعتقاد.

وعلى كل فالذي يظهر لي من خلال قراءتي لتفسيره وتتبعي لآيات الاعتقاد أنه يميل إلى تفسير المعتزلة، وقد يخلط في المسألة الواحدة بين قول المعتزلة وأهل السنة والجماعة أو الأشاعرة[٣]، دون أن يبين مذهبه أو ما يميل إليه.

= وفي هذا الأصل يقولون بوجوب الخروج على الحاكم إذا خالف وانحرف عن الحق.
ينظر: الملل والنحل (١/ ٣٨)، ومقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٥)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق، وآراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويم، لعلي الضويحي، والموسوعة الميسرة (١/ ٦٩).

(١) الزيدية: فرقة من فرق الشيعة، وهي أقربها إلى أهل السنة والجماعة، فليس عندهم غلو الإثني عشرية وباقي فرق الشيعة، تنسب الزيدية إلى زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، الذي لم يستجب لطلب الروافض من التبرؤ من الشيخين أبي بكر وعمر، ولَعْنُهما، بل ترضَّى عنهما، فسمي أتباعه بالزيدية نسبة إليه وهم يجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة.
ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة، أما الذين يطعنون في الصحابة منهم إما جارودية، أو رافضة ويوجدون اليوم في بعض مناطق اليمن كصعدة، ودخلت عليهم عقيدة المعتزلة على يد مؤسس الدولة الزيدية الإمام الهادي الذي كان تلميذ لأبي القاسم البخلي المعتزلي، وإلا فالزيدية قبل هذا كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة.
ينظر: الملل والنحل (١/ ١٥٣)، ومقالات الإسلاميين (١/ ١٣٦)، والموسوعة الميسرة (١/ ٨١)، وتاريخ المذاهب الزيدية في بلاد اليمن (٢٣٥).

(٢) ينظر: تاريخ المذاهب الزيدية في بلاد اليمن (٢٣٥)، والهادي إلى الحق، ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

(٣) الأشاعرة: فرقة من الفرق الإسلامية، تنسب إلى أبي الحسن الأشعري رحمه الله، ومعتقدهم في صفات الله الذاتية، الإيمان بسبع منها فقط وهي: الحياة، والقدرة، والعلم، والإرادة، والسمع، والبصر، =

وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

١ – مسألة القضاء والقدر وخلق أفعال العباد:

المعتزلة تنكر الإرادة الكونية، ولا تقر لله إلا إرادة واحدة وهي الشرعية زعماً منهم بتنزيه الله عز وجل عن إرادة القبائح والشرور، فالله عز وجل لم يقدّر أفعال العباد ولم يخلقها، وإنما هي مخلوقة للعباد.

وبهذا المعتقد فسر الكوكباني كثيراً من الآيات المتعلقة بإرادة الله ومشيئته، جرياً على مذهب الزمخشري في تفسيره، لكنه أحياناً يذكر مذهب أهل السنة والجماعة في الآية مع مذهب المعتزلة، وأحياناً يفسرها على مذهب أهل السنة والجماعة فقط.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 Z [الأنعام: ١٤٨].

قال: «هذه الآية مناظرة ذكرها الله تعالى وشبهة تشبث بها المشركون في شركهم وتحريمهم ما حرموا، فإن الله مطلع على ما هم فيه من الشرك والتحريم لما حرموه وهو قادر على تغييره بأن يلهمنا الإيمان ويحول بيننا وبين الكفر فلم يغيره، فدل على أنه بمشيئته وإرادته تعالى، ورضاه منا ذلك، ولهذا قالوا:]2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < Z كما في قوله تعالى:] وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۖ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ Z (الزخرف: ٢٠)]. يعنون أن شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما أحل الله تعالى بمشيئته وإرادته، ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك....

= والكلام، أما سائر الصفات الخبرية كالوجه، واليدين، والعين، والقدم، والعلو فقد أولوها. وقد تأثروا في ذلك بالمعتزلة والفلاسفة، كما أنهم تأثروا بالجبرية في مسألة القدر.
ينظر: الملل والنحل (١/ ٨١)، والموسوعة الميسرة (١/ ٨٧).

قال الزمخشري: «وهذا كمذهب المجبرة بعينه».

[> ? @ A B Z.

أي: مثل هذا التكذيب والضلال بهذه الشبهة ضل من ضل من قبل هؤلاء، وهي حجة داحضة باطلة؛ لأنها لو كانت صحيحة لما أذاقهم الله تعالى بأسه. لأن الله تعالى ركب في العقول، وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئة القبائح وإرادتها، والرسل عليهم الصلاة والسلام أخبروا بذلك. فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله تعالى وإرادته فقد كذب التكذيب كله، وهو تكذيب الله وكتبه ورسله، ونبذ أدلة السمع والعقل وراء ظهره.

قال الهادي والمرتضى عليهما السلام: إرادته تعالى ومشيئته في أفعاله: فعله، وفي أفعال غيره الأمر بها وكراهته تعالى لفعل غيره: النهي عنه، وفي الأمر لعباده بطاعته دليل لمن كان له عقل أن الله تعالى أرادها وشاءها، وأحبها، إذ كان بها آمراً وعليها حامداً وفي نهيه عن المعصية دليل على أنه لم يردهاولم يشأها، إذ كان لها ناهياً. قال الهادي – عليه السلام -: «فإذاً عُلِمَ أن الله سبحانه وتعالى لا يقضي بالفواحش والمنكر، ولا يشاء غير ما به من الطاعة أمر»[1].

كذلك عند تفسيره لقوله تعالى: [W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q Z [آل عمران: ٢٦].

قال المؤلف: « [j k l m n o p q Z: إنما ذكر الخير دون الشر

(١) (ص١٣٥٧) من البحث.

لأن كل أفعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كإيتاء الملك ونزعه، وأما الشر فليس بيد الله سبحانه وتعالى.

..... إلى أن قال: « لا ما عليه المجبرة فإنهم يزعمون أن الشر بيده تعالى، ونبه على ذلك بقوله:] m n o p q Z وإنما لم يقل بيدك الخير والشر اكتفاءً بذكر أحدهما، كما قال تعالى:] I J K Z [النحل: ٨١]، أي: الحر والبرد، فاكتفى بذكر أحدهما لفهم المعنى، إذ أحد الضدين يفهم منه الآخر، وذلك منهم بناء واغتراراً بما اقترفوه من زعمهم أن كل كائن بخلق الله تعالى وبإرادته، وفي الكائنات قبيح، فكل قبيح بخلقه وإرادته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً »[(١)].

ففي هذه الآية فسر المؤلف المشيئة على مذهب المعتزلة بنفي المشيئة الكونية، وأن الله لا يريد الشر حيث قال: « وأما الشر فليس بيد الله سبحانه وتعالى ».

ثم رد على المجبرة، وهم أهل السنة والجماعة - على حسب اعتقاده -الذين يرون أن كل ما في الكون بإرادة الله ومشيئته، وفرقوا بين مشيئته الشرعية والكونية.

أما عند تفسيره لقوله تعالى:] H I J K L M N O P Q R Z [الأعراف: ٨٩].

قال المؤلف: « إلا أن يشاء ربنا خذلاننا وارتدادنا، وهذا رد إلى المشيئة.

قيل: ففيه دليل على أن الكفر بمشيئة الله تعالى.

وجمهور المعتزلة يقولون: الله سبحانه وتعالى متعالٍ أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر، لكن معناه: إلا أن يشاء الله خذلاننا ومنحنا التوفيق، لعلمه أنه

---

(١) ينظر المخطوط (٢٩٤)، وأيضاً تفسيره لقوله تعالى:] أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ Z [المائدة: ٤١]، (ص ٥٣٥) من هذا البحث.

لا ينفع فينا ولا يؤثر، لأن التوفيق والهدى لمن لا يقبله عبث، وهو قبيح لا يفعله الحكيم...» [١].

فهنا ذكر المؤلف قول أهل السنة، وهو أن الكفر بمشيئة الله وإرادته الكونية، ثم ذكر قول المعتزلة في أن ردة المرتدين وعودهم إلى الكفر ليس بإرادة الله، ولم يبين المذهب الذي يميل إليه في هذه الآية.

وهناك بعض الآيات فسرها المؤلف على مذهب أهل السنة والجماعة.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ©فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ Z [الحديد: ٢٣].

قال المؤلف: «] مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ Z كقحط وعاهة] وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ Z كمرض وآفة] ©فِي كِتَٰبٍ Z أي: إلا مكتوبة في اللوح المحفوظ، مثبتة في علم الله تعالى] مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ Z نخلقها، والضمير للأرض والأنفس، أو للمصيبة.

قال ابن عباس – رضي الله عنهما -: « من قبل أن نبرأ المصيبة»]إِنَّ ذَٰلِكَ Z أي: إن تقدير ذلك وإثباته في كتاب] ´ µ ¶ Z وإن كان عسيراً على العباد» [٢].

---

(١) ينظر المخطوط (٩٧٢)، وتفسيره لقوله تعالى:] وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ Z [الصافات: ٩٦] المخطوط (١٠٨/٣) ح.

(٢) ينظر المخطوط (١٥٢/٣).

وعند تفسيره لقوله تعالى:] . / 0 1 2 3 4 Z [التغابن: ١١].

قال المؤلف: «إلا بقدره ومشيئته، كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه»[(١)].

ثم ذكر الروايات الواردة عن السلف في هذا المعنى.

فنجد أن المؤلف في مسألة القضاء والقدر لم يسلك مسلك المعتزلة في جميع الآيات، بل يذكر مذهب أهل السنة والجماعة، في بعض الآيات، وقد يفسر هذا بالتردد وعدم الثبات، والله أعلم.

ثانياً: موقفه من الأسماء والصفات:

ذهب المؤلف إلى تأويل كثير من الصفات على مذهب الأشاعرة، وإن فسرها أحياناً بتفسير أهل السنة والجماعة، وأحياناً يذكر الأقوال في الآية دون أن يرجح أو يبين ما يميل إليه ويعتقده.

١ – صفة الاستواء:

عند تفسيره لقوله تعالى:] ; > = < | @ A B Z [الرعد: ٢].

قال المؤلف: «] > = < Z أي: استولى عليه بالحفظ والتدبير، أو استوى أمره، أو أقبل على خلق العرش»[(٢)].

---

(١) ينظر المخطوط (٣/١٨٠) ج، وينظر أيضاً تفسيره لقوله تعالى:] إِنَّا كُلَّ à خَلَقْنَهُ â Z [القمر: ٤٩]. المخطوط (٣/١٣٧).

(٢) ينظر المخطوط (٢/٥٢٨) ج، وينظر تفسيره لقوله تعالى:] U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b Z [الأعراف: ٥٤] المخطوط (٧٧٦) (ك)، وتفسيره لقوله تعالى:] Y Z [\ Z [طه: ٥] المخطوط (٢/١١٧) ج.

فهنا أول الاستواء على مذهب الأشاعرة، ولم يسلك مسلك المعتزلة الذين ينفون الصفة عن الله عز وجل، ويجعلون ذلك من باب المجاز.

٢ – صفة المجيء:

عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ') (* + , - . Z [الأنعام: ١٥٨].

قال المؤلف: «] ') (Z أي: أمره بالعذاب، أو يأتي ربك يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزي كل عامل بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

أو يأتي كل آياته، يعني آيات القيامة وأشراطها الكبار، بدليل قوله:] * + , - . Z »[1].

ففي هذه الآية أول المؤلف صفة المجيء، بالأمر، وهو مذهب الأشاعرة، ثم ذكر قول أهل السنة والجماعة وهو أن المجيء حقيقة، ثم عاد إلى التأويل بقوله: كل آيات القيامة، ولم يذكر ما الصواب في ذلك.

٣ – صفة اليد:

عند تفسيره لقوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ مَغْلُولَةٌ Z [المائدة: ٦٤]، قال المؤلف: «] ¶ ¸ مَغْلُولَةٌ Z أي: بخيلة، قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو عبدالله الظهراني،

---

(١) ينظر المخطوط (٧٣٨) ك، وينظر تفسيره لقوله تعالى:] هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ Z [البقرة: ٢١٠] المخطوط (٢٠٧) ك.

وتفسيره لقوله تعالى:] وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا Z [الفجر: ٢٢] المخطوط (٣/٢٦٧) ج حيث أول المجيء بالأمر أو البأس.

ثنا حفص بن عمر العدني، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة قال: قال ابن عباس:] مَغْلُولَةٌ Z أي: بخيلة».

ثم ذكر عدد من الروايات عن السلف، ثم قال: «قال كثير من أهل العلم: ويد الله صفة من صفات ذاته تعالى، كالسمع والبصر والوجه، قال تبارك وتعالى:] لِمَا ´ µ Z [ص: ٧٥]، وقال ^ : (كلتا يديه يمين)، والله سبحانه وتعالى أعلم بصفاته، فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم.

قال أئمة السلف – رضي الله عنهم – في هذه الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف.

وقال الزمخشري – رحمه الله تعالى -: «غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود، ولا قصد فيه إلى إثبات يد وغلٍّ وبسط»[(١)].

فالمؤلف اضطرب في صفة اليد لله عز وجل، ذكر قول أهل السنة والجماعة في إثبات اليد، ثم ذكر مذهب المعتزلة في أنها مجاز، ولم يبين مذهبه

٤ – صفة الكلام:

عند تفسيره لقوله تعالى:] وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ Z [الأعراف: ١٤٣]، قال المؤلف: «وكلمه ربه من غير واسطة، كما يكلم الملائكة – عليهم السلام – وروي أن موسى – عليه السلام – كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة»[(٢)].

---

(١) ينظر المخطوط (٦٢٣) ك، و(ص٦٣٨) من هذا البحث.

(٢) ينظر المخطوط (٨٠٧) ك. وينظر أيضاً تفسيره لقوله تعالى:] I J K L Z [النساء: ١٦٤]، المخطوط (٥٣٩) ك.

فهنا أثبت المؤلف – رحمه الله – صفة الكلام لله عز وجل، على مذهب أهل السنة والجماعة.

٥ – صفة المحبة:

عند تفسيره لقوله تعالى:] t u v w x y Z [المائدة: ٥٤]، قال المؤلف: « ومحبة الله للعباد: إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة، ومحبة العباد له تعالى: طاعته وابتغاء مرضاته، وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه »(١).

وهذا التأويل للمحبة من تأويلات الأشاعرة الباطلة، وسيأتي التعليق عليها في قسم التحقيق.

ثالثاً: النظر إلى الله عز وجل في الآخرة:

فعند تفسيره لقوله تعالى:] 5 6 7 8 9 : Z (الأنعام: ١٠٣).

قال: « قوله تعالى:] 5 6 7 Z أي: لا تحيط به، قال القاسم: لا تدركه الأبصار بتحديد ولا إحاطة، وهو كقول أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – في بعض خطبه: ولا تحيط به الأبصار والقلوب.

وقد اختلفت أقوال الأئمة من السلف والخلف في قوله تعالى:] 5 6 7 Z .

(١) ينظر المخطوط (٦٢٣) ك، و(ص ٦٠٤) من هذا البحث.

فذهبت المعتزلة إلى نفي الرؤية في الدنيا والآخرة، مستدلين بهذه الآية.

قال الهادي يحيى بن الحسين: لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة لأن كل ما وقع عليه البصر فمحدود محاط به له كل، وبعض، ولون.

وذهب آخرون من الأشعرية إلى إثبات الرؤية في الآخرة بلا كيف واستدلوا بظاهر قوله تعالى:] (* + , - . / Z (القيامة: ٢٢، ٢٣). وبما ورد من الأخبار عن أبي سعيد، وأبي هريرة، وأنس وغيرهم من الصحابة، عن النبي ^ أن المؤمنين يرون الله تعالى في الدار الآخرة في العرصات وفي روضات الجنات.

وقيل المراد بقوله تعالى:] 5 6 7 Z أي: العقول.

رواه ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين عن الفلاس عن عبدالرحمن بن مهدي عن يحيى بن الحصين قارئ أهل مكة أنه قال ذلك.

وهذا غريب جداً، وخلاف ظاهر الآية وكأنه اعتقد أن الإدراك في معنى الرؤية. والله أعلم.

ثم اختلف هؤلاء في الإدراك المنفي ما هو؟

فقيل: معرفة الحقيقة فإن هذا لا يعلمه إلا هو، وإن رآه المؤمنون، كما أن من رأى القمر لا يدرك حقيقته، وكنهه، وهيئته. فالرب العظيم أولى بذلك وله المثل الأعلى.

وقال آخرون: المراد بالإدراك: الإحاطة، ولا يلزم من عدم الإحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم إحاطة العلم عدم العلم، وقد قال عز وجل:] ﴿يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ Z (طه: ١١٠).

قال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى:] 5 6 7 8 9

: Z قال: لا يحيط بصر أحد بالملك.

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة] 5 6 7 8 9 : Z هو أعظم من أن تدركه الأبصار.

وقد ورد في تفسير هذه الآية حديث رواه ابن أبي حاتم هاهنا فقال رحمه الله تعالى: حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث التميمي، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ^ في قوله تعالى:] 5 6 7 8 9 : Z قال: **لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفًّا واحداً ما أحاطوا بالله أبداً».**

قال ابن كثير: وهو غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة، والله أعلم.

وقال آخرون في قوله تعالى:] 5 6 7 Z بما رواه الترمذي في جامعه، وابن أبي عاصم في كتاب السنة له، وابن أبي حاتم في تفسيره، وابن مردويه، والحاكم في مستدركه، من حديث الحكم بن أبان قال: سمعت عكرمة يقول: سمعت ابن عباس يقول: رأى محمدٌ ربه عز وجل. فقلت: أليس الله يقول:] 5 6 7 Z الآية؟ فقال لي: لا أم لك، ذلك نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء.

وفي رواية: لا يقوم له شيء.

وفي معنى هذا الأثر ما رواه البخاري، ومسلم، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ^ : **(إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه).**

وفي الكتب المتقدمة: إن الله تعالى قال لموسى عليه السلام لما سأل الرؤية: يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده – أي تدعثر -.

وقال تعالى:] فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ Z (الأعراف: ١٤٣).

قال ابن كثير: ونفي هذا الإدراك الخاص لا ينفي الرؤية يوم القيامة، يتجلى لعباده المؤمنين كما يشاء، فأما جلاله وعظمته على ما هو عليه تعالى وتقدس وتنزه فلا تدركه الأبصار، والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه»[(١)].

ففي هذه الآية ذكر المؤلف – رحمه الله – مذهب المعتزلة في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية الله في الآخرة، لكنه نسبه إلى الأشاعرة ومذهب بعض الأشاعرة في الرؤية هو إثبات رؤية الله بلا مقابلة، فالقول الذي ذكره المؤلف عن الأشاعرة هو مذهب أهل السنة والجماعة، وقد نقله من تفسير ابن كثير[(٢)]، وقد ذكر قول المعتزلة ومن خالفهم ولم يبين ما ذهب إليه.

---

(١) ينظر المخطوط (٧٠٥) ك، و(ص ١١٩٨ - ١١٩٩) من هذا البحث.

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٤).

وينظر تفسيره لقوله تعالى:] قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ © إِلَيْكَ Z [الأعراف: ١٤٣] المخطوط (٨٠٧، ٨٠٨) ك.

وتفسيره لقوله تعالى:] (* + , - . / Z [القيامة: ٢٢ – ٢٣] المخطوط (٣/٢٢٨) ج.

وتفسيره لقوله تعالى:] T U V W X Y Z [المطففين: ١٣] المخطوط (٣/٢٥٨) ج، حيث اضطرب في مسألة الرؤية، فيورد أقوال المعتزلة، والأشاعرة، ويذكر بعض أقوال السلف فيها دون أن يرجح أو يبين مذهبه، والله أعلم.

رابعاً: عصاة المؤمنين يوم القيامة:

يورد المؤلف قول المعتزلة في أهل الكبائر من أهل القبلة ويذكر قول أهل السنة، ولم يبين ما هو الحق في المسألة.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] Z T S R P O N [يونس: ٢٧]، قال المؤلف: «وفي ظاهر هذه الآية دليل لمن قال بخلود أهل الكبائر من أهل القبلة في النار إذا ماتوا مصرين عليها غير تائبين.

ومن خالفهم قال: إطلاق الخلود هاهنا مقيد بما ورد في السنة من خروج عصاة الموحدين من النار، والله سبحانه وتعالى أعلم»[(١)].

لكن المؤلف في موضع آخر مال إلى خروج عصاة الموحدين من النار وهو ما عليه أهل السنة والجماعة، ولم يقل بقول المعتزلة، كما في تفسيره لقوله تعالى:] **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا** ´ µ ¶ ¸ **زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ** Z [هود: ١٠٦ – ١٠٧].

قال المؤلف: «فإن قلت ما معنى الاستثناء في قوله:] **إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ** Z وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الأبد من غير استثناء؟

قلت: قد اختلف أهل العلم في معنى الاستثناء على أقوال:

الأول: أن الاستثناء إنما هو للعصاة من أهل التوحيد، وأنهم يخرجون بعد مدة من النار، وعلى هذا يكون قوله تعالى:] **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا** Z عاماً في الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من قوله] **خَالِدِينَ فِيهَا** Z وتكون (ما) بمعنى (من) أي:

---

(١) ينظر المخطوط (٩٧٨) ك.

إلا من شاء ربك، وبهذا قال قتادة، والضحاك، وغيرهما.

وقد ثبت بالأحاديث المتواترة خروج من شاء الله من أهل التوحيد من النار فيكون ذلك مخصصاً لكل عموم»[١].

مذهبه الفقهي:

الكوكباني ينتسب للمذهب الزيدي الذي يعبر عنه بمذهبنا أو مذهب أئمتنا، أو المذهب، أو قول العترة، ونحوه، لكنه ليس من العلماء المتعصبين الذين لا يرون الخروج عن المذهب، بل قد يرجح خلاف المذهب، كما أنه يرى أن إجماع العترة حجة، وهذه بعض الأمثلة:

١ – انتسابه للمذهب الزيدي:

عند تفسيره لقوله تعالى:] - . Z (المائدة: ٦).

قال: «ومسح الأذنين باطنهما وظاهرهما عند أئمتنا فرض، وقال الناصر، والفريقان: سنة، دليل أئمتنا حديث...»[٢].

وتحت الآية نفسها قال: «والترتيب: وهو أن يغسل الأعضاء على الولاء واجب عند أئمتنا، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل..»[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] K L M N O P Q R

S T U V W X Y Z [Z (المائدة: ٣٣).

---

(١) المخطوط (٢/٤٦٦) ج.

(٢) (ص ٣٤٩) من هذا البحث.

(٣) (ص ٣٦٤) من هذا البحث.

قال – بعد أن ذكر الأحكام المتعلقة بها -: « والذي عليه الجمهور أن هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير، وهو قول قتادة، والأوزاعي، ومذهب أئمتنا – عليهم السلام – والشافعي – رحمه الله تعالى -، وأبي حنيفة »[(١)].

وعند تفسيره لقوله:] أَوْ كِسْوَتُهُمْ Z (المائدة: ٨٩).

ذكر الاختلاف في قدر الكسوة، ثم قال:

« وقال أهل المذهب من أئمتنا: لا تجزئ السراويل وحدها... »[(٢)].

٢ – عدم تعصبه للمذهب وترجيحه لخلافه:

عند تفسيره لقوله تعالى:] x y z { Z (المائدة: ٤).

قال: « فمتى كان الجارحة معلماً وأمسك على صاحبه وكان قد ذكر اسم الله عند إرساله حال الصيد، وإن قتله فهو حلال بالإجماع ما لم يأكل منه ».

ثم ذكر الحديث الذي عند البخاري ومسلم وأهل السنن عن عدي بن حاتم قال: سألت رسول الله ^ فقلت: إنا قوم نصيد بهذه الكلاب، فقال ^ : **(إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك إلا أن يأكل الكلب فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه، وإن خالطها كلب من غيرها فلا تأكل).**

وذكر جميع طرقه ورواياته ثم قال:

« وإنما ذكرنا جميع طرقه ورواياته ليرد ما أتى من الروايات إليها، فدل ذلك على أن الكلب إذا أكل من الصيد فلا يحل أكل الصيد، وإلى هذا ذهب كثير من أهل

---

(١) (ص ٤٨٤) من هذا البحث.

(٢) (ص ٧٣٩) من هذا البحث.

العلم. ويروى ذلك عن ابن عباس وهو قول عطاء، وطاوس، وبه قال سفيان بن سعيد الثوري، وابن المبارك، وأبو حنيفة، وهو الصحيح من مذهب الشافعي».

ورخص بعضهم في أكله ويروى ذلك عن ابن عمر، وسلمان الفارسي، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وبه قال جماعة من أئمتنا، وهو المذهب...». ثم ذكر الآثار الدالة على قول المذهب.

ثم ذكر قول من قال بالجمع بين القولين، ومن قال بالترجيح[1]، فنجد من هذا المثال أن المؤلف لم يتعصب للمذهب ولم يأخذ به.

٣ – يرى أن إجماع العترة في المسألة حجة:

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] / 0 1 Z (المائدة: ٦).

حيث ذكر مسألة المسح على الخفين وكونها منسوخة أو غير منسوخة، ثم رجح أنها منسوخة، وذكر الأدلة على ذلك ثم قال:

«ولأنه مخالف لإجماع العترة – عليهم السلام – فإنهم أجمعوا على أن المسح على الخفين منسوخ ولم يجمعوا على ذلك إلا لشرع علموه وإن جهله غيرهم، وإجماعهم حجة»[2].

٤ – اهتمامه بالمذاهب الأخرى:

كثيراً ما يعرض الأقوال الواردة في المذاهب الأخرى، فلم يكتف المؤلف بذكر المذهب الزيدي فقط، أو ذكر قول المذهب الذي يرجحه بل يعرض الأقوال في المسألة وأحياناً يورد أدلتها ثم يبين الراجح، مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى:

---

(١) (ص ٢٨٦ - ٢٨٨) من هذا البحث.

(٢) (ص ٣٦٢) من هذا البحث.

[! " # $ % & ' ( ) * + , Z

[المائدة: ٦].

قال المؤلف: «وقوله عز وجل: [ ) (Z أي: أمروا الماء عليها مع الدلك. وهذا مذهب أئمتنا، ومالك، وقال أكثر الفقهاء من الشافعية والحنفية: لا حاجة إلى الدلك بل إمرار الماء كاف»[(١)].

وقال أيضاً تحت هذه الآية: «والمضمضة والاستنشاق: واجبان عند الهادي والقاسم، والمؤيد بالله، وأحمد بن حنبل في المشهور عنه في الوضوء والغسل، وفي رواية عن أحمد بن حنبل الواجب الاستنشاق فقط دون المضمضة، لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ^ قال: **(من توضأ فليستنشق)**، وفي رواية: **(إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينثره)**. وقال مالك، والشافعي، وأبو حنيفة: هما سنة وليسا بواجبين...» [(٢)] ثم ذكر أدلة هذا القول.

فنجد أن الكوكباني عرض المذاهب والأقوال في المسألة، وبين أدلة كل منها، وهذا في كثير من المسائل الفقهية[(٣)].

---

(١) (ص ٣٢٥) من البحث.

(٢) (ص ٣٣٢) من البحث.

(٣) ينظر: (ص ٣٤٢ - ٣٤٣) تحت مسألة القدر الواجب من مسح الرأس، و(ص ٥٠٨) في مقدار النصاب الذي تقطع فيه يد السارق، و(ص ٧٣٤) ومابعدهافي أحكام كفارة اليمين، و(ص ٧٦٩) وما بعدها في أحكام صيد المحرم، وغيرها كثير.

الفصل الثاني
دراسة عامة لمنهج المؤلف
ومصادره على وجه الإيجاز

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في التفسير بالرواية.

المبحث الثاني: منهجه في التفسير بالدراية.

المبحث الثالث: مصادره في التفسير.

تمهيـــد:

يعد تفسير الكوكباني من الكتب الجامعة بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لكنه لم يفصل بينهما ويجعلهما مستقلين، بل جمع بينهما وسار على وفق ما سار عليه أئمة التفسير كالإمام الطبري، والبغوي، وابن كثير وغيرهم.

وفي هذا يقول الكوكباني في مقدمة تفسيره: «ولطالما أحدث نفسي بأن أؤلف كتاباً في هذا الفن جامعاً بين الرواية والدراية فاستخرت الله سبحانه وتعالى وهو ذو الطول والامتنان في وضع كتاب في هذا الشأن...».

وإليك بيان بمنهج المؤلف في كلا الجانبين، وذكر مصادره في هذا الجامع.

المبحث الأول
منهجه في التفسير بالرواية

أولاً: تفسيره القرآن بالقرآن:

إن تفسير القرآن بالقرآن أول ما يطلبه من أراد أن يفسر كتاب الله فما أجمل في مكان فقد فسر في مكان آخر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مقرراً ذلك: «إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر»[1].

ولقد اهتم الكوكباني بتفسير القرآن بالقرآن، ويظهر اهتمامه بالتفسير بالقرآن من خلال النقاط التالية:

١ – تفسيره بالقرآن لبيان معنى حرف.

كما ذكر عند تفسيره لقوله تعالى:] X Y Z [\ ] ^ _ ` Z (المائدة: ٤٤)، قال: «وقوله: ] [ ^ Z متعلق بأنزلنا، وعلى هذا قيل: فيه تقديم وتأخير تقديره: إنا إنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا. ثم قال: ] X Y Z [ \ ] ^ _ ` Z وقيل: متعلق بيحكم وهو على هذا في موضعه ومعناه: يحكم بها النبيون الذين أسلموا على الذين هادوا، كما قال تعالى:] **وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا** Z (الإسراء: ٧) . أي:

---

(١) مقدمة في أصول التفسير مع الشرح (١٣٠).

فعليها. وقوله:] أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ Z (الرعد: ٢٥) ، أي: عليهم »[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ Z (المائدة: ٥٠) قال: « مبتدأ أو خبر، وهو استفهام في معنى النفي، أي: لا أحد حكمه أحسن من حكم الله عند قوم يوقنون.

وليس المعنى أن الحكم لهم وإنما المعنى: أن الموقنين يتدبرون حكم الله فيحسن عندهم. ويجوز أن تكون اللام على أصلها وهي للبيان، كاللام في] + , Z »[٢] [يوسف: ٢٣].

فنجد أن المؤلف استشهد بالقرآن في بيان معاني الحروف في هذه الآيات.

٢ – استشهاده بالقرآن لبيان لفظة في الآية.

عند تفسيره قوله تعالى:] n o p q r Z (المائدة: ٤) قال: « والجوارح جمع جارحة سميت جارحة لجرحها لأربابها أقواتهم من الصيد، أي كسبها، يقال: فلان جارحة أهله، أي كاسبهم، وقال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) Z [الأنعام: ٦٠] أي: ما كسبتم من خير وشر »[٣].

وعند تفسيره لقوله:] : ; < > Z (الأنعام: ٢) قال: ومعنى قوله تعالى:] < > Z أي: لا يعلمه إلا هو وهو كقوله تعالى:] لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَ Z [الأعراف: ١٨٧] وكقوله تعالى:] يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ Z »[٤] [النازعات: ٤٢ - ٤٣]. فهنا المؤلف بين معنى الآية باستشهاده بآية أخرى.

---

(١) (ص ٥٤٦) من البحث).

(٢) (ص ٥٨١) من البحث).

(٣) (ص ٢٨٤) من البحث).

(٤) (ص ٩٠٨) من البحث).

٣ – لبيان جواز أحد الأقوال في معنى الآية.

عند تفسيره قوله تعالى:] > = < > ? @ Z (المائدة: ٢٥) ذكر أوجهاً فيها وقال:

« أو: فخلصنا من صحبتهم كقوله:] وَنَجِّنِي مِنَ ´ µ Z [التحريم: ١١] »[(١)].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ ©أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ Z [المائدة: ٢٩]. قال المؤلف:

« وقيل المراد: بإثمي الذي يختص بي بسبب سيئتي فيطرح عليك بسبب ظلمك لي وتبوء بإثمك في قتلي، وهذا يوافق معناه ما ثبت في صحيح مسلم من قوله ^ **(يؤتى يوم القيامة بالظالم والمظلوم فيؤخذ من حسنات الظالم فتزاد في حسنات المظلوم حتى ينتصف فإن لم يكن له حسنات أو لم تفِ أخذ من سيئات المظلوم وطرحت على الظالم)**.

ومثله قوله تعالى:] وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ Z [العنكبوت: ١٣] »[(٢)].

٤ – لبيان جواز وجه إعرابي في الآية.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ~ عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ Z [المائدة: ٤٥]. قال: « وقيل: هو استئناف مقطوع عما قبله.

وقيل: هو معطوف على المضمر المرفوع في] بِٱلنَّفۡسِ Z. والمجرورات على هذا أحوال مبينة للمعنى؛ لأن المرفوع على هذا فاعل للجار، وإنما جاز العطف من

---

(١) (ص ٤٣٥) من البحث).

(٢) (ص ٤٥٤) من البحث).

غير توكيد كقوله تعالى:] 5 6 7 8 Z [الأنعام: ١٤٨] » [١].

٥ – لبيان معنى الآية:

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] 3 4 5 6 7 8 Z [المائدة: ٤٦]. قال المؤلف: « أي متبعاً لها غير مخالف لما فيها إلا في القليل مما بين لبني إسرائيل بعض ما كانوا يختلفون فيه.

كما قال تعالى في سورة آل عمران – إخباراً عن عيسى عليه السلام – أنه قال لبني إسرائيل:] وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ Z [آل عمران: ٥٠] » [٢].

وعند قوله:] وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ Z [المائدة: ٤٩]. قال: « لخارجون عن طاعة الله تعالى مخالفون للحق ناكبون عنه، كما قال تعالى:] وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ Z [يوسف: ١٠٣] » [٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ Z [الأنعام: ٨]. قال: « أي: هلا أنزل معه ملك يكلمنا أنه نبي كقوله تعالى:] l m n o p q r Z [الفرقان: ٧] » [٤].

٦ – لبيان استعمال لغوي:

فعند تفسيره لقوله تعالى:] Z] \ [^ _ ` Z [المائدة: ٦٠]. قال المؤلف: «] Z] \ Z أولئك الملعونون الممسوخون]] \ Z مما

(١) (ص ٥٥٥) من البحث).

(٢) (ص ٥٦٤) من البحث).

(٣) (ص ٥٧٧) من البحث).

(٤) (ص ٩١٦) من البحث).

تظنون بنا.

جعلت الشرارة للمكان وهي لأهله ليكون أبلغ في الدلالة على شرارهم] [^ _ ` Z أي: عن قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود.

وهذا من استعمال أفعل التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر مشاركة، فالمراد من صيغتي التفضيل: الزيادة مطلقاً في الشرارة والضلال، لا بالإضافة إلى المؤمنين، كقوله تعالى:] L M N O P Q R Z [الفرقان: ٢٤] »[(١)].

٧ – يذكر الآية لتفصيل ما أجمل.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] ~ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ © أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ´ µ ¶ ¸ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ Z [المائدة: ٨٢]. قال عند قوله تعالى:] © أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ Z: «وهذا الصنف من النصارى هم المذكورون في قوله:] x y z { | } ~ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا © بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ ´ ¶ ¸ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ Z [آل عمران: ١٩٩]. وهم الذين قال تعالى فيهم:] ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] Z »[(٢)] [القصص: ٥٢ – ٥٥]. فهنا فصل المراد بالنصارى بأنهم الذين

(١) (ص ٦٣١) من البحث).

(٢) (ص ٧١٨) من هذا البحث.

ذكر الله صفتهم في سورة آل عمران، والقصص.

٨ – يذكر الآية لتقييد ما أطلق.

فعند قوله تعالى:] ! " # $ % & Z [المائدة: ٣]. قال: «] $ Z يعني به المسفوح لقوله تعالى:] x y z Z [الأنعام: ١٤٥] »[(١)].

ثانياً: عرضه للقراءات القرآنية والاستعانة بها:

كثيراً ما يورد الكوكباني القراءات الواردة في الآية، فلا تكاد تمر آية ذكر العلماء فيها أكثر من قراءة إلا ويعرضها، ويمكن تقسيم منهجه في عرضه للقراءات القرآنية إلى قسمين:

الأول: المنهج العام في عرضه للقراءات ويمكن تلخيصه في النقاط التالية:

١ – يذكر القراءة المتواترة منسوبة لأصحابها.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] P Q R S T U Z [الأنعام: ٥٥]. قال: « وقرأ ابن كثير وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب، وحفص عن عاصم: بالتاء ورفع سبيل على معنى: ولتستبين سبيلهم أي لتظهر، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: (وليستبين) بالياء التحتية ورفع السبيل، على تذكير السبيل »[(٢)].

٢ – اعتنى بتوجيه القراءات، سواء من ناحية المعنى، أو من ناحية الإعراب.

---

(١) (ص ٢٣٥) من البحث).

(٢) (ص ١٠٢٤) من البحث).

فمن أمثلة توجيهه للقراءات من ناحية الإعراب: عند قوله تعالى:] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ´ µ ¶ ¸ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا Z [المائدة: ٢]. قال: « وقرأ ابن عامر، وعاصم: شنآن بسكون النون الأولى وهو مصدر كليان، أو صفة بمعنى: بغيض قوم، وفعلان في الصفات أكثر كعطشان وسكران.

وقرأ الباقون (شنئان) بفتح النون وهو مصدر، والفتح قيل أجود؛ لأن المصادر أكثرها على فعلان بفتح العين، كالغليان، والنزوان، والسيلان، فهو مصدر مضاف إلى المفعول أي: لا يحملنكم بغضكم لقوم، أو إلى الفاعل، أي لا يحملنكم بغض قوم إياكم لأن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا »[1].

أما توجيهه للقراءات من ناحية المعنى فمثاله:

عند تفسيره لقوله تعالى:] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ´ µ ¶ ¸ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا Z (المائدة: ٢) قال: « وقرأ الجمهور: أن صدوكم بفتح الهمزة، على أن (أن) مصدرية والتقدير: لأن صدوكم عن المسجد الحرام عام الحديبية، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء: (إن صدوكم) بكسر الهمزة، على أنها شرط، والمعنى: أن يصدوكم مثل ذلك الصد الذي وقع منهم، أو يستديموا الصد، وإنما قدر بذلك لأن الصد كان قد وقع قبل نزول سورة المائدة عام الحديبية، لأن الكسر يدل على أمر لم يقع، والفتح يدل على أمر قد وقع وانقضى، والصد قد وقع وانقضى عام الحديبية، ونظير ذلك: لو قال رجل لامرأته وقد دخلت الدار: أنت طالق إن دخلت الدار بكسر الهمزة، لم تطلق عليه بدخولها الأول، لأنه أمر ينتظر، ولو فتح الهمزة

(١) (ص ٢٢٦) من البحث).

لطلقت عليه لأنه أمر قد كان وانقضى. وفتح الهمزة إنما هو علة لما كان قد وقع، وكسرها إنما يدل على أمر ينتظر قد يكون أو لا يكون»[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] I H G F E D C B A J Z [المائدة: ٦١]. قال: «وقرئ: (يُفْرِطون) بالتخفيف، والمعنى: لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة أو نقصان»[٢].

٣ – إذا تعرض لذكر قراءة في كلمة فإنه يذكر مذهب القارئ فيها في جميع القرآن.

مثال ذلك:] ~ عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ © بِٱلۡأُذُنِ Z الآية.

قال: «وقرأ نافع: (والأُذْنَ بالأُذْنِ) و(في أُذْنَيْه) بالتخفيف في جميع القرآن، والباقون بالتثقيل»[٣].

وعند قوله تعالى:] / 0 1 2 Z [المائدة: ١٠٩]. قال: «وقرأ حمزة، وأبو بكر: (الغِيوب) بكسر الغين حيث وقع، والباقون بالضم»[٤].

٤ – يورد المؤلف القراءات الشاذة دون بيان نوعها، وقليلاً ما يبينه، وقد ينسب القراءة الشاذة لأصحابها.

فعند قوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ فَجَزَآءٌ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ Z [المائدة: ٩٥]. قال: «وقرئ: (فجزاءً مثلَ) بنصبهما بمعنى فليجزى جزاءً مثل ما قتل.

---

(١) (ص ٢٢٨) من البحث).
(٢) (ص ١٠٤١) من البحث).
(٣) (ص ٥٥٥) من البحث).
(٤) (ص ٨٦٧) من البحث).

وقرئ: فجزاؤه مثل ما قتل من النعم بالهاء ورفع مثل»[١].

فهنا ذكر قراءات شاذة في الآية ولم يبين نوعها، وعند تفسيره لقوله تعالى:] E F G H I J K L M N O P Q R Z (الأنعام: ٤٧)، قال: «وقرئ بغَتةً أو جهَرَةً.... وقال أيضاً: وقرئ يَهْلِكُ بفتح الياء»[٢].

(١) (ص ٧٧٨) من البحث).

(٢) (ص ١٠٠٢) من البحث).

القسم الثاني: منهجه في استعانته بالقراءات في تفسير الآية:

١ – يذكر القراءة القرآنية لتقييد ما أطلق في الآية.

مثال ذلك: عند قوله تعالى:] / 0 1 2 Z [المائدة: ٣٨]. قال: «والمراد بالأيدي: الأيمان ويؤيده قراءة ابن مسعود – رضي الله عنه – والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما»[(١)]. فهنا قيد الأيدي المطلقة بأن القطع يكون على اليمين فقط من خلال قراءة ابن مسعود.

وعند قوله تعالى:] **فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ** Z [المائدة: ٨٩]. قال: «أي فكفارته صيام ثلاثة أيام متتابعات عندنا، وأبي حنيفة، والحنابلة متمسكاً بقراءة أبي بن كعب وابن مسعود – رضي الله عنهما – فصيام ثلاثة أيام متتابعات»[(٢)]. فقيد الأيام بأن تكون متتابعة غير متفرقة بقراءة أبي بن كعب، وابن مسعود.

٢ – لبيان معنى لفظة في الآية:

مثال ذلك: عند قوله تعالى:] © **تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ** Z [المائدة: ١٣]. قال: «على خيانة منهم، وقد قرئ: على خيانة منهم»[(٣)].

٣ – يذكر القراءة للدلالة على جواز قول فقهي:

فعند قوله تعالى:] - . / 0 1 Z [المائدة: ٦]. قال: «(وأرجلكم) بالنصب عطفاً على (وجوهكم) وهذه القراءة هي التي أمر علي

(١) (ص ٥١٦) من البحث).
(٢) (ص ٧٤١) من البحث).
(٣) (ص ٣٩٩) من البحث).

– كرم الله وجهه – عبدالرحمن بن عوف والحسن والحسين – رضي الله عنهم – بها.

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأها (وأرجُلَكم) يقول: رجعت إلى الغسل.

وروي عن عبدالله بن مسعود، وعروة، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد والحسن، والسدي، ومقاتل بن حيان، والزهري نحو ذلك، فدلت هذه القراءة على وجوب غسل الرجلين لأنها عطفت على المغسول»[(١)].

٤ – لتوجيه قراءة متواترة.

فعند قوله تعالى:] Z [\ [^] _ ` a b d Z e [المائدة: ٥٣]. قال: «وقرأ عاصم وحمزة والكسائي] Z Z بالواو والرفع على أنه كلام مبتدأ، أي: ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت] [^ _ Z ويؤيده قراءة نافع وابن كثير وابن عامر (يقول الذين آمنوا) بغير واو، على أنه جواب قائل يقول: فماذا يقول المؤمنون حينئذٍ، فقيل: يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا»[(٢)].

٥ – للدلالة على جواز أحد الأقوال:

عند تفسيره لقوله تعالى:] وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ Z [الأنعام: ٦]. قال: «أي وما يدريكم، وهو استفهام إنكار، والخطاب قيل: للمشركين الذين أقسموا، وإليه ذهب مجاهد.

---

(١) (ص ٣٥٣) من البحث).

(٢) (ص ٥٨٩) من البحث).

وقيل: الخطاب للمؤمنين.

وقوله:] أَنَّهَآ Z أي الآيات المقترحة] إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ Z بها فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه: وما يشعركم أيها المشركون أنها إذا جاءت آمنتم بها. ويؤيده قراءة ابن عامر وحمزة (لا تؤمنون) بالتاء»[(١)].

٦ – للدلالة على جواز وجه إعرابي:

فعند قوله تعالى:] ; < = > ? A B C D E F Z [المائدة: ١٠٥]. قال: «] A B Z يحتمل الرفع على أنه مستأنف، ويؤيده قراءة (لا يضيركم)» [(٢)].

٧ – لبيان قول آخر في الآية:

عند قوله تعالى:] قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا Z [المائدة: ٢٣]. قال: «وقوله تعالى:] مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ Z في موضع رفع صفة لرجلين أي: يخافون الله تعالى ويتقونه.

وقرأ سعيد بن جبير: يُخافون بضم الياء أي: ممن لهم مهابة وموضع في الناس»[(٣)].

ثالثاً: تفسير القرآن بالسنة:

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التفسير، فإذا عُرف التفسير من جهة

---

(١) (ص ١٢١٥) من البحث).

(٢) (ص ٨٤٣) من البحث).

(٣) (ص ٤٢٩) من البحث).

النبي ^ لم يحتج في ذلك إلى أقوال غيره[١].

وقد اعتنى الكوكباني بهذا المصدر من مصادر التفسير، فجاء تفسيره مملوءاً بالأحاديث النبوية، التي تفسر الآيات، أو تتوافق مع معناها، ومن خلال تتبع منهجه في ذكر الأحاديث واستعانته بها في التفسير نجد أنه لم يلتزم بمنهج محدد في ذلك.

ويمكن إجمال منهجه من خلال أمرين:

الأول: منهجه في إيراد الأحاديث.

الثاني: منهجه في التفسير بالأحاديث.

أولاً: منهجه في إيراد الأحاديث:

١ – يورد الحديث مسنداً مخرجاً.

كما عند بداية تفسيره لسورة المائدة حيث قال: «مدنية كلها، وهي مائة وعشرون آية إلا قوله تعالى:] K L M N Z فإنها نزلت بعرفات – كما تقدم قريباً.

قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى -: حدثنا أبو النضر، ثنا أبو معاوية شيبان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: «إني لآخذة بزمام العضباء – ناقة رسول الله ^ إذ نزلت عليه المائدة كلها وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة»[٢].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٧).

(٢) (ص ١٨٦) من البحث).

٢ – يورد الحديث مخرجاً غير مسنداً وهذا كثير.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] **وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ** Z [المائدة: ٢]. قال: «على التشفي والانتقام ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى وكل إثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار.

وقد روى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري في الأدب، ومسلم والترمذي والحاكم والبيهقي عن النواس بن سمعان الأنصاري قال: سألت رسول الله ^ عن البر والإثم فقال: (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس)» [(١)].

٣ – يورد الحديث مبتوراً دون تخريج ولا إسناد وهذا قليل.

كما في قوله تعالى:] 9 : ; < = > ? Z [المائدة: ٩٧]. قال: «عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح، كما تجيء الصفة كذلك، أو المفعول الثاني لجعل، وسمي البيت الحرام لأن الله تعالى حرَّمه وعظم حرمته، قال ^ : **(إن الله حرَّم مكة يوم خلق السموات والأرض)**» [(٢)].

٤ – يذكر الحكم على الحديث أحياناً، أو نقلاً عن أحد العلماء، وخاصة في تقوية أحد الأقوال أو ترجيحه، أو رد أحد الأقوال وتقوية الآخر.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] n o p q r Z [المائدة: ٤٤]. قال: «وروى الطبراني بإسناد جيد قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول

---

(١) (ص ٢٢٨) من البحث).

(٢) (ص ٨١٥) من البحث).

الله ^ : (من أسخط الله في رضى الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه من أسخطه في رضاه حتى يزين قوله وعمله في عينه)» [١].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] n o p q r Z [المائدة: ٤]، قال: «وفي مسند الإمام أحمد، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ^ : **(يقتل المحرم السبع العادي)**.

وقال الحافظ ابن حجر: وفيه يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف، وإن حسنه الترمذي.

وروى أبو داود في المراسيل من حديث سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ^ : **(يقتل المحرم الذئب)**.

ووصله الدارقطني من حديث ابن عمر، قال ابن حجر: بإسناد ضعيف»[٢].

٥ – يترك الحديث دون بيان درجته وإن كان موضوعاً.

عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ' Z [المائدة: ٦]. قال: «ويندب مسح الرقبة لقوله ^ : (من توضأ ومسح عنقه وقي الغل يوم القيامة)» [٣].

والحديث موضوع كما ذكر ذلك النووي في المجموع شرح المهذب[٤].

---

(١) (ص ٥٥٠) من البحث).

(٢) (ص ٧٧٢) من البحث).

(٣) (ص ٣٥٢) من البحث).

(٤) المجموع شرح المهذب (١/ ٤٥٦).

وعند تفسيره لقوله:] ¶ ¸ ﴿ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ Z [المائدة: ٥٥]. قال: « وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: تصدق علي بخاتم وهو راكع، فقال النبي ^ للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ فقال: ذاك الراكع، فأنزل الله فيه] ¶ ¸ ﴿ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ Z »[(١)].

وهو حديث موضوع بإجماع أهل العلم كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية[(٢)]، كما أنه ذكر الروايات عن الصحابة الواردة في هذا المعنى ولم ينبه عليها. وسيأتي توضيح ذلك في قسم التحقيق.

٦ – أحياناً يطيل في ذكر الروايات الواردة في الحديث وأقوال العلماء فيه.

كما عند قوله تعالى:] ! " # $ Z [المائدة: ٣]. قال: « ويستثنى من الميتة السمك فإنه حلال لما رواه مالك في موطأه والشافعي وأحمد في مسنديهما، وأبو داود، والترمذي وابن ماجة في سننهم، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ^ سئل عن ماء البحر فقال: **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)**.

ورواه الحاكم في مستدركه، والدارقطني، والبيهقي في سننهما. وصححه البخاري فيما حكاه عنه الترمذي. قال الترمذي: سألت البخاري عنه فقال: صحيح. وتعقبه ابن عبدالبر بأنه لو كان صحيحاً عند البخاري لأخرجه في صحيحه. وهذا مردود لأنه لم يلتزم الاستيعاب ثم حكم ابن عبدالبر – مع ذلك – بصحته لتلقي العلماء له بالقبول، فرده من حيث الإسناد وقبله من حيث المعنى. وقد حكم بصحة جملة من

---

(١) (ص ٦١٣) من البحث).

(٢) ينظر: مقدمة في التفسير مع الشرح (٩٢).

الأحاديث لا تبلغ درجة هذا الحديث ولا تقاربه. ورجح ابن منده صحته، وصححه أيضاً ابن المنذر، وأبو محمد البغوي، ومداره على صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة عن المغيرة بن أبي بردة، عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ^ فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ^ : **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)**[1].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] x y z { | } ~ { [عَلَيۡهِ Z [المائدة: ٤]. قال: فمتى كان الجارحة معلماً وأمسك على صاحبه وكان قد ذكر اسم الله عند إرساله حال الصيد وإن قتله فهو حلال بالإجماع ما لم يأكل منه. لما أخرجه البخاري ومسلم وأهل السنن عن عدي بن حاتم قال: سألت رسول الله ^ فقلت: إنا قوم نصيد بهذه الكلاب، فقال ^ : **(إذا أرسلت كلابك المعلَّمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك إلا أن يأكل الكلب فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه، وإن خالطها كلب من غيرها فلا تأكل)**.

وفي رواية أخرى نحوه، وزاد: وسألته ^ عن صيد المعراض فقال: **(إذا أصبت بحده فكل، وإذا أصبت بعرضه فقتل فإنه وقيذ فلا تأكل)**.

وفي رواية أخرى قلت: يا رسول الله، إنا نرسل الكلاب المعلَّمة، قال: **(كل ما أمسكن عليك)**. قلت: وإن قتلن؟ قال: **(وإن قتلن)**، هذه روايات البخاري رحمه الله تعالى.

وفي رواية لمسلم – رحمه الله تعالى -: **(إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل)**، قلت: وإن قتلن؟ قال: **(وإن قتلن ما لم يشركها كلب ليس معها)**.

---

(١) (ص ٢٣٢) من هذا البحث.

وله في أخرى: قال لي رسول الله ^ : **(إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله، فإن أمسك عليك فأدركته حياً فاذبحه، وإن أدركته وقد قتل ولم يأكل منه فكله وإن وجدت مع كلبك كلباً غيره وقد قتل فلا تأكل فإنك لا تدري أيهما قتله، وإن رميت بسهمك فاذكر اسم الله فإن غاب عليك يوماً فلم تجد فيه إلا أثر سهمك فكل إن شئت، وإن وجدته غريقاً في الماء فلا تأكل).**

زاد في أخرى: **(فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك).**

وفي رواية لأبي داود – رحمه الله تعالى -: **(ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته وذكرت اسم الله عليه، فكل مما أمسك عليك).** قلت: وإن قتل؟ قال: **(إذا قتله ولم يأكل منه شيئاً فإنما أمسك عليك).**

وفي رواية للترمذي – رحمه الله تعالى - سألت رسول الله ^ عن صيد البازي قال: **(كل مما أمسك عليك).** هذه طرقه ورواياته»[1].

ثانياً: منهجه في تفسير القرآن بالسنة:

١ – يذكر الحديث للدلالة على أحد الأقوال في الآية. فعند تفسيره لقوله تعالى: [t u v w x y z { | } ~ **ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ** Z [المائدة: ٢]، في قوله:] ~ **ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ** Z ذكر أن معناها النهي عن التعرض لها، ثم ذكر قولاً آخر فقال: «وقيل معنى] ~ **ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ** Z أي: لا تتركوا الإهداء إلى البيت فإن فيه تعظيماً لشعائر الله، ولا تتركوا تقليدها في أعناقها لتتميز عما عداها من الأنعام، وليُعلم أنها هدي إلى الكعبة فيجتنبها من يريدها بسوء، وتبعث من يراها إلى الإتيان بمثلها، فإن من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من

(١) (ص ٢٨٧) من البحث).

غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً.

ولهذا لما حج رسول الله ^ بات بذي الحليفة وهو وادي العقيق فلما أصبح طاف على نسائه وكن تسعاً ثم اغتسل وتطيب وصلى ركعتين ثم أشعر هديه وقلده وأهلَّ بالحج والعمرة، وكان هديه إبلاً كثيرة تنيف على الستين من أحسن الأشكال والألوان»[(١)].

فمن هذا المثال نجد أن المؤلف ذكر فعل النبي ^ ليؤيد قول من قال أن معنى (ولا الهدي ولا القلائد): أي لا تتركوا الإهداء إلى البيت الحرام، والله أعلم.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] 2 3 4 5 6 7 Z [الأنعام: ٧٥]، قال: «فيحتمل أن يكون هذا كشف له عن بصره حتى رأى ذلك عياناً.

ويحتمل أن يكون عن بصيرته، حتى شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه وعلم ما في ذلك من الحكم الباهرة والدلالات القاطعة.

كما رواه الإمام أحمد، والترمذي، وصححه عن معاذ بن جبل من حديث المنام، قال ^ : **(رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا أدري يا رب، فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت)** وذكر الحديث»[(٢)]. فالمؤلف أورد الحديث ليستدل به على القول الثاني، والله أعلم.

٢ – يذكر الحديث لتقييد ما أطلق في الآية.

فعند قوله تعالى:] ! " # $ % & Z [المائدة: ٣]. قال:

---

(١) (ص ٢١٤) من البحث).

(٢) (ص ١١٠٠) من البحث).

« والميتة: هي التي تموت حتف أنفها من غير تذكية ولا اصطياد، وما ذاك إلا لما فيها من المضرة، فهي ضارة للدين وللبدن، فلهذا حرمها الله – تعالى – ويستثنى من الميتة: السمك، فإنه حلال، لما رواه مالك في موطأه، والشافعي، وأحمد في مسنديهما، وأبو داود، والترمذي وابن ماجة في سننهم، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ^ سئل عن ماء البحر فقال: **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)** » [(١)]. فهنا قيد المطلق في الآية وهو الميتة، واستثنى منها ميتة البحر واستدل لذلك بالحديث.

٣ – لتوضيح معنى لفظة في الآية.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] o n l k j i g f e d Z v u t s r q p Z r [المائدة: ٤] قال: «] Z أي: معلمين إياه الصيد، أو مضريين إياه على الصيد

والمكلب: مؤدب الجوارح ومضريها على الصيد، مشتق من الكلب؛ لأن التأديب أكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه. أو لأن السبع يسمى كلباً، ومنه قوله ^ : **(اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك)** فأكله الأسد » [(٢)].

وعند قوله تعالى:] **وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ** Z [المائدة: ١١٧]، قال: « وروى الطبراني عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ^ :] **وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ** Z قال: ما كنت فيهم » [(٣)].

---

(١) (ص ٢٣٢) من البحث).

(٢) (ص ٢٨٤) من البحث).

(٣) (ص ٨٩٠) من البحث).

٤ – لتبيين ما أجمل في الآية.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , Z [المائدة: ٦].

قال: «وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة محدث أو غير محدث، وبهذا الظاهر أخذ داود الظاهري – رحمه الله تعالى -.

والجمهور: على أن الوضوء لا يجب إلا على المحدث.

لما رواه الإمام أحمد بن حنبل حيث قال: حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان النبي ^ يتوضأ عند كل صلاة، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه، وصلى الصلوات بوضوء واحد، فقال له عمر: يا رسول الله إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله، فقال: عمداً صنعته يا عمر. وهكذا رواه مسلم، وأهل السنن من حديث سفيان بن سعيد الثوري عن علقمة بن مرثد به. وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقد جمع رسول الله ^ يوم الخندق أربع صلوات بوضوء واحد، فالآية مجملة بينتها السنة، والمعنى: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين»[1].

فنجد أن المؤلف بين ما أجمل في الآية من الأمر بالوضوء بأنه لا يجب إلا على المحدث دون غيره وذكر أن هذا الإجمال في الآية بينته السنة من خلال ما استدل به من السنة، والله أعلم.

٥ – لترجيح قول في الآية.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ

(١) (ص ٣١٧) من البحث.

وَٱلشَّهَـٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ Z [الأنعام: ٧٣] قال: «واختلف المفسرون في قوله تعالى:] **يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ** Z فقال بعضهم: المراد بالصور هاهنا جمع صوره، أي: يوم ينفخ فيها فتحيا، وبه قال الحسن، وأبو عبيدة، والهادي.

وقال الجمهور: المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام.

قال أبو جعفر محمد بن جرير: والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت عن رسول الله ^ أنه قال: **(إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ)**.

وهذا الحديث قد أخرجه الترمذي وغيره عن رسول الله ^ أنه قال: **(كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه، وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر)** فقالوا يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: **(قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل)**»[1].

٦ – لتوضيح ما أبهم في الآية.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] **وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ** Z [الأنعام: ٥٩].

قال المؤلف: «] **وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ** Z قال البخاري: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله، ثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب، عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه أن رسول الله ^ قال: **(مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله تعالى:**] إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ Z [لقمان: ٣٤]».

---

(١) (ص ١٠٨١) من البحث، وينظر تفسيره لقوله تعالى:] v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ ~ } | { z y x w Z (المائدة: ٥٤) (ص ٦٠٠) من هذا البحث.

ورواه أحمد، وابن أبي حاتم»[١]. فنجد أن المؤلف – رحمه الله – وضح ما أبهم في الآية وهي مفاتح الغيب بما ورد في السنة من خلال الحديث الذي ذكره في معنى مفاتح الغيب.

٧ – يستشهد بالحديث لموافقته معنى الآية.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ Z [المائدة: ٣٦].

قال: «أي لو أن لهم ما في الأرض جميعاً من أصناف الأموال] وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ Z أي: ليجعلوه فدية لأنفسهم من عذاب يوم القيامة ما تقبل ذلك منهم، ولهذا قال هنا] وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ Z.

وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم، وأنهم لا سبيل لهم إلى النجاة بوجه.

قال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **(يؤتى بالرجل من أهل النار فيقول: يا ابن آدم كيف وجدت مضجعك؟ فيقول: شر مضجع، فيقول: هل تفتدي بقراب الأرض ذهباً؟ قال: فيقول: نعم يا رب، فيقول: كذبت فقد سألتك أقل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به إلى النار).**

ورواه مسلم، والنسائي من طريق حماد بن سلمة بنحوه»[٢].

٨ – لذكر قراءة في الآية.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] ~ عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ Z [المائدة: ٤٥].

قال: «قال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا ابن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن أبي

---

(١) (ص ١٠٣١) من البحث.

(٢) (ص ٤٩٦) من البحث.

علي بن يزيد – أخي يونس بن يزيد – عن الزهري، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ^ قرأها: (وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفس والعينُ بالعين) نصب النفس ورفع العين.

وكذا رواه أبو داود والترمذي، والحاكم في مستدركه من حديث عبدالله بن المبارك.

وقال الترمذي: حسن غريب.

وقال البخاري: تفرد ابن المبارك بهذا الحديث»[١].

رابعاً: أسباب النزول في تفسير الكوكباني:

معرفة سببية نزول الآية يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[٢].

قال الواحدي في أسباب النزول: «هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سببها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»[٣].

ولقد اعتنى الكوكباني بأسباب النزول في تفسيره، فلم يترك آية لها سبب نزول إلا وذكره.

أما منهجه في ذكر أسباب النزول فمرة يذكر الأقوال في سبب نزول الآية ولا يرجح، وأحياناً يرجح بينها، وقد يجمع بين الأقوال إن احتمل الجمع، وقد يذكر

---

(١) (ص ٥٥٦) من البحث.

(٢) ينظر: مقدمة التفسير مع الشرح (٤٧).

(٣) أسباب النزول (١٦).

سبب النزول كدليل لأحد الأقوال.

مثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى:] J K L M N O P Q S Z X W V U T (المائدة: ٦٧).

قال: «وقد اختلف في سبب نزول هذه لآية، فروي عن الحسن أن الله تعالى لما بعث رسوله ^ ضاق ذرعاً، وعرف أن من الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية.

وقيل: نزلت في الجهاد، وذلك أن المنافقين كرهوه كما قال تعالى:] ( ) * + , - . 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z [محمد: ٢٠]. وكرهه بعض المؤمنين، قال الله تعالى:] X Y Z [\ ] ^ _ Z [النساء: ٧٧]. فكان النبي ^ يمسك في بعض الحالات عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم، فنزلت.

وقيل: بلغ ما أنزل إليك من الرجم والقصاص، نزلت في قضية اليهود.

وقيل: نزلت في أمر زينب بنت جحش ونكاحها.

وروي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنها نزلت في علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أمر النبي ^ أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله ^ بيد علي – رضي الله عنه – وقال: **(من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه)**.

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن عساكر، وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: نزلت هذه الآية] J K L M N O P Q Z [المائدة: ٦٧] على رسول الله ^ يوم غدير خم، في علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ^ :] J K L M N O P Q Z أن علياً مولى المؤمنين.

قال الشيخ عطية في تفسيره: وعلى هذا إجماع آل محمد أن هذه الآية نزلت في

علي كرم الله وجهه»[١].

فنجد أنه ذكر الأقوال في سبب نزول الآية.

ومال إلى القول الأخير حيث نقل أنه إجماع آل محمد كذلك أورد الروايات الدالة على صحة حديث غدير خم.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] ~ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾ © Z [المائدة: ١٠١].

قال: «قال: البخاري حدثنا حفص بن عمر، ثنا هشام عن قتادة عن أنس – رضي الله عنه – قال: سألوا رسول الله ^ حتى أحفوه المسألة فغضب فصعد المنبر فقال ^ : **(لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بيَّنته لكم)** قال أنس: فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا كل رجل لافاً رأسه في ثوبه يبكي، فإذا رجل كان اللاحي يدعى لغير أبيه فقال: يا رسول الله، من أبي؟ قال: حذافة. وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية:] ~ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾ © Z.

وروى أحمد، والترمذي، وابن ماجة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني، والحاكم، وابن مردويه عن أمير المؤمنين علي – كرم الله وجهه – قال: «لما نزلت] | { ~ ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ Z (آل عمران: ٩٧) ، قال رجل: يا رسول الله! أفي كل عام؟ فأعرض عنه، حتى عاد مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله ^ : **(وما يؤمنك أن أقول نعم، والله لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)**. فأنزل الله

(١) (ص ٦٦٥ - ٦٦٧) من البحث.

تعالى:] لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ © Z »[1].

فنجد أنه ذكر قولين في سبب نزول هذه الآية ولم يرجح بينها.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] d e f g h i j

k l m n o p q r s u v w y

z { | } ~ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ Z [المائدة: ٤١] قال: « قيل: والآية نزلت في قوم من اليهود قتلوا قتيلاً وقالوا: تعالوا حتى نتحاكم إلى محمد فإن أفتانا لدية فخذوا ما قال، وإن حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه.

والصحيح – والله أعلم – أنها نزلت في اليهوديين اللذين زنيا وكانوا قد بدلوا كتاب الله تعالى الذي بأيديهم من الأمر بالرجم من أحصن منهم، فحرفوه، واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مائة جلدة والتحميم والإركاب على الحمار مقلوبين، فلما وقعت تلك الكائنة بعد هجرة النبي ^ قالوا فيما بينهم: تعالوا حتى نتحاكم إليه، فإن حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه، واجعلوه حجة بينكم وبين الله تعالى، ويكون نبي من أنبياء الله قد حكم بينكم بذلك، وإن حكم بالرجم فلا تتبعوه في ذلك.

وقد وردت الأحاديث والآثار بذلك».

ثم استدل الكوكباني بصحة هذا القول بإيراد الآثار والأحاديث في ذلك وأطال فيها:

---

(١) (ص ٨٢٥) من البحث.

ثم أورد سبباً آخر للآية، فقال: « سبب آخر لنزول هذه الآيات الكريمات:

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي وابن جرير، من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس: « أن الآيات التي في المائدة]) (* + , Z إلى قوله:] > Z إنما نزلت في الدية، في بني النضير وبني قريظة، وذلك أن قتلى بني النضير كان لهم شرف، تؤدى الدية كاملة، وأن قريظة كانوا يؤدون نصف الدية فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله ^ فأنزل الله تعالى ذلك فيهم، فحملهم رسول الله ^ على الحق في ذلك فجعل الدية في ذلك سواء ». والله سبحانه وتعالى أعلم أي ذلك كان.

وقد روى العوفي، وعلي بن أبي طلحة الوالبي، عن ابن عباس: أن هذه الآيات نزلت في اليهوديين اللذين زنيا – كما تقدمت الأحاديث بذلك –.

وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد، فنزلت هذه الآيات في ذلك كله، ولهذا قال تعالى بعد ذلك:] ~ **عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ** Z إلى آخر الآية »[(١)].

فنجد الكوكباني احتمل إمكانية الجمع بين السببين ولم يرجح أحدهما على الآخر مع أنه نفى أن يكون سبب نزول الآية أن اليهود قتلوا قتيلاً. والله أعلم.

كما أن من منهجه أنه قد يورد سبب النزول كدليل لأحد الأقوال.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] t u v w x y z { | } Z [المائدة: ٢].

---

(١) (ص ٥٢٦ - ٥٣٤) من البحث.

ذكر الاختلاف في كون هذه الآية منسوخة أو محكمة، فالأول أنها محكمة واستدل على ذلك بحديث، ثم ذكر القول الثاني بأنها منسوخة حيث قال:

« وقال جماعة من المفسرين: الآية منسوخة.

وروى ابن أبي حاتم عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال: نسخ من هذه السورة آيتان: آية القلائد وقوله تعالى:] & ') (* + , Z المائدة: ٤٢].

ولما يذكر عن عكرمة والسدي وابن جريج: أنها نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري أتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة، ودخل وحده على رسول الله ^ فقال: إلى ما تدعو الناس؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. فقال: حسن، إلا أن لي أمراء لا أقطع أمراً دونهم ولعلي أسلم وآتي بهم. وقد كان رسول الله ^ قال لأصحابه: **(يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان)**. ثم خرج الحطم من عند رسول الله ^ فقال رسول الله ^ : **(لقد دخل بوجه كافر، وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم)**. فمر بسرح المدينة فاستاقها وانطلق فتبعوه فلم يدركوه، فلما كان العام المقبل خرج حاجاً في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون لرسول الله ^ : هذا الحطم قد خرج حاجاً فخل بيننا وبينه، فقال ^ : **(إنه قد قلد الهدي)**، فقالوا: يا رسول الله هذا شيء قد كنا نفعله في الجاهلية، فأبى النبي ^ ، فأنزل الله تعالى:] z y x w v u t { | } ~ **ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ۝ رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا** Z »[1].

(١) (ص ٢١٨ - ٢٢٠) من البحث.

المبحث الثاني
منهجه في التفسير بالدراية

الحديث في هذا المبحث يتعلق بالمحاور التالية:

١ – اهتمامه بالتفسير اللغوي.

٢ – منهجه في تفسير آيات الاعتقاد.

٣ – منهجه في تفسير آيات الأحكام.

٤ – تناوله لمباحث علوم القرآن.

أولاً: اهتمامه بالتفسير اللغوي:

اهتم الكوكباني بذكر الأوجه الإعرابية في الكلمة أو في الجملة، مع التعقيب عليها، والترجيح بينها في بعض الأحيان.

من الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:] O P Q R S T U V W [X Y Z | \ ] ^ _ ` b c d e f g h Z (المائدة: ٤٨).

قال: «فإن قلت ما موضع قوله تعالى:] \ [^ _ ` b c d Z قيل: في موضعه ثلاثة أوجه:

أحدهما: نصب عطفاً على الكتاب في قوله:] O P Q Z أي: وأنزلنا إليك الكتاب و الحكم.

الثاني: عطف على الحق، أي: أنزلناه بالحق، وبأن احكم.

والثالث: أن يكون في موضع رفع تقديره: وأمرنا أن احكم بينهم بما أنزل الله. أو: وأن احكم بينهم بما أنزل الله أمرنا»[١].

ومن الأمثلة على عرضه للأوجه الإعرابية، والتعقيب على بعضها.

عند تفسيره لقوله تعالى:] إِنَّ © ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ´ Z (المائدة: ٦٩).

قال: «وقوله:] وَٱلصَّٰبِـُٔونَ Z رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيز إن من اسمها وخبرها. والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك.

فإن قلت: فقوله تعالى:] وَٱلصَّٰبِـُٔونَ Z معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو؟ قيل: هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله:] إِنَّ © ءَامَنُواْ ... إلى آخره Z ولا محل لها كما لا محل للتي عطف عليها.

وقيل: الصابئون مرفوع للعطف على موضع إن واسمها، كقولك: إن زيداً وعمروٌ قائمان.

ورد بأن ذلك لا يجوز عند البصريين إلا بعد الفراغ من الخبر.

وأجازه الكسائي.

وإنما منعوا من ذلك لأن العامل في خبر المبتدأ عند جمهورهم: الابتداء، والعامل في خبر إن: إن، فيكون الخبر خبر المبتدأ وخبر إن فيجتمع عليه عاملان

---

(١) (ص ٥٧٤) من البحث.

مختلفان، وذلك لا يجوز.

وإنما أجاز الكسائي ذلك لأن العامل عنده في خبر إن ما كان عاملاً في خبر المبتدأ؛ لأن إن وأخواتها لا تعمل عند الكوفيين إلا في المبتدأ دون الخبر، فالعامل في خبر إن: اسمها، لأن المبتدأ والخبر يترافعان عنده فلا يلزم عنده إعمال عاملين مختلفين في معمول واحد.

قال أبو البقاء – رحمه الله تعالى -: «ثم إن قولك: إن زيداً وعمروٌ قائمان ممتنع من جهة المعنى لأنك تخبر بالمثنى عن المفرد.

وأما قوله تعالى:] C B D E F G Z (الأحزاب: ٥٦)، على قراءة من رفع الملائكة: فخبر إن محذوف تقديره: إن الله يصلي [وملائكته يصلون على النبي، فأغنى عنه خبر الثاني».

قال الفيروزآبادي – في كتاب (الصلات والبشر):

«وقرئ شاذاً: إن الله وملائكتُه يصلون على النبي، برفع الملائكة، وحمله نحاة البصرة على المحذوف من الأول، والتقدير: إن الله يصلي وملائكته يصلون على النبي، فحذف لدلالة الثاني عليه وليس عطفاً على الموضع.

ويصلون: خبر عنهما لئلا يتوارد عاملان على معمول واحد».

وقيل:] **وَٱلصَّٰبِـُٔونَ** Z عطف على الضمير المرفوع في] **هَادُواْ** Z.

ورُد بأنه لا يجوز لعدم التأكيد بالفصل؛ ولأنه يوجب كون الصابئين هوداً»[1].

---

(١) (ص ٦٨٣) من البحث. وينظر (ص ١٠٦٩) عند تفسيره لقوله تعالى:] S R Q P O U V W X Z [الأنعام: ٧٠].

٢ – الاهتمام بالاشتقاق:

اعتنى الكوكباني في تفسيره ببيان اشتقاق الكلمات، وأصلها اللغوي، الذي له أثر في بيان معنى الكلمة.

من الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:] n o p q r Z (المائدة: ٤).

قال: «والمكلب مؤدب الصيد ومضريها على الصيد مشتق من الكلب؛ لأن التأديب أكثر ما يكون في الكلاب، فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه، أو لأن السبع يسمى كلباً، ومنه قوله ^ : **(اللهم سلط عليه كلباً من كلابك)** فأكله الأسد، أو من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة، يقال: هو كلب بكذا إذا كان ضارياً به»[(١)].

٣ – عنايته بالجوانب البلاغية:

اعتنى ببيان بلاغة الأسلوب القرآني، عند تفسيره للآية، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:] z { | { ~ ٱلْكَٰفِرِينَ Z (المائدة: ٥٤).

قال: «إنما لم يقل أذلة للمؤمنين، أعزةٍ على الكافرين، إما لتضمين الذل معنى العطف والحنو، كأنه قيل: عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل، أو: للتنبيه على أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون أجنحتهم، أو على المقابلة»[(٢)].

---

(١) (ص ٢٨٤ - ٢٨٥) من البحث.

(٢) (ص ٦٠٧) من البحث.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ Z (المائدة: ٧٠).

قال: « وإنما جيء بيقتلون موضع قتلوا، على حكاية الحال الماضية، استحضاراً لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها، واستفظاعاً وتنبيهاً على أن ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً، ومحافظة على رؤوس الآي »[١].

٤ – استشهادة بالأبيات الشعرية:

اهتم الكوكباني في تفسيره بالاستشهاد بالشعر عند تفسيره للآية، وكثيراً ما ينسب البيت لقائله، وقد يذكر موضع الشاهد فقط من البيت دون إكماله، سواء استشهد به على معنى مفردة في الآية، أو بيان قول، أو مسألة نحوية.

وإليك هذه الأمثلة:

عند تفسيره لقوله تعالى:] Z [ ] \ [^ Z (المائدة: ١).

قال: « فالعقد هو العهد الموثق شبه بعقد الحبل، ونحوه قول الحطيئة:

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العاج وشدوا فوقه الكربا »[٢]

فنجد أن المؤلف هنا استشهد بالبيت لبيان معنى العقد، ونسب البيت لقائله.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ Z (المائدة: ٤٩).

قال: « يعني بذنب التولي عن حكم الله تعالى وإرادة خلافه، فوضع بعض ذنوبهم موضع ذلك، وأراد أن لهم ذنوباً جمة كثيرة العدد، وأن هذا الذنب مع عظمه

---

(١) (ص ٦٨٨) من البحث.

(٢) (ص ١٩٣) من البحث.

بعضها، وواحد منها، وهذا الإبهام لتعظيم التولي كما في التنكير.

ونظيره قول لبيد:

أو ترتبط بعض النفوس حِمَامُهَا »[١].

وهنا استشهد الكوكباني بجزء من بيت ولم يكمله لكنه فقط ذكر موضع الشاهد منه.

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى:] قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ Z (الأنعام: ٣٣).

قال: « ومعنى] قَدْ Z زيادة الفعل وكثرته، كما في قول زهير:

أخي ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله »[٢]

٥ – اهتمامه بالصرف:

عند تفسيره لقوله تعالى:] ~ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ © Z (المائدة: ١٠١).

قال: « و] أَشْيَآءَ Z عند الخليل وسيبويه وزنها لفعاء وهي اسم جمع لا جمع كقصباء وطرفاء وأصلها: شيئاء بهمزتين بينهما ألف على وزن فعلاء كحمراء قدمت اللام وهي الهمزة الأولى على الألف كراهة اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين وهي الألف، فصارت أشياء على وزن لفعاء.

وقال الكسائي: وزنها أفعال، وهي جمع شيء، كبيت وأبيات منع صرفها توهماً أنها كحمراء، مع أنها كأبناء، وأسماء.

---

(١) (ص ٥٧٦) من البحث.

(٢) (ص ٩٧٠) من البحث.

وقال الفراء: وزنها شيء وأصلها أفعلاء حذفت منها اللام، وهي جمع شيء مخفف شيِّء كبين وبيِّن فإنه يجمع على أبيناء فحذفت الهمزة التي هي لام الكلمة كراهية اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين.

وما ذهب إليه الخليل وسيبويه أولى، إذ لا يلزم مخالفة الظاهر إلا من وجه واحد وهو القلب مع أنه كثير شائع ثابت في لغتهم أولى من منع الصرف بغير علة، ويلزم الكسائي مخالفة الظاهر من وجهين:

الأول: منع الصرف بغير علة.

الثاني: أنها جمعت على أشاوي وأفعال لا تجمع على أفاعل.

ويلزم الفراء مخالفة الظاهر من وجوه:

حذف الهمزة على غير قياس.

الثاني: أنه لو كان الأصل شيء لكان الأصل شائعاً كثيراً مع أنه لم يسمع شيء فلو كان هو الأصل لكان هو الكثير الشائع كما أنه لما كان ميّت وبيِّن أصل ميْت وبيْن كان أكثر من ميْت وبيْن.

والثالث: تصغيرها على أُشيّاء، فلو كانت أفعلا لكانت جمع كثرة، ولو كانت جمع كثرة لوجب ردها إلى المفرد عند التصغير إذ ليس لها جمع قلة.

والرابع: أنها تجمع على أشاوي، وأفعلالا تجمع على أفاعل.

ولا يلزم الخليل وسيبويه شيء من ذلك»[1].

(١) (ص ٨٢٩ - ٨٣٠) من البحث.

ثانياً: – منهجه في تفسير آيات الاعتقاد:

لقد تأثر الكوكباني في تفسيره بالمعتزلة، وسلك مسلكهم في تقرير آيات الاعتقاد، ونهج منهج الأشاعرة في تأويل الصفات وصرفها عن ظاهرها، كما أنه يعرض أقوال أهل السنة والجماعة – كما سبق بيانه -.

ويتميز منهجه في عرض أو تقرير آيات الاعتقاد، بعدم الوضوح أو التردد فيعرض الأقوال دون أن يقوي أحدها، أو يوضح مذهبه، وقليلاً ما يرد على قولٍ يخالفه.

كما أنه قد يصرح بالمذاهب التي تقرر هذا القول، فيقول: قالت الأشاعرة، قالت المعتزلة، ونحوها. وهذه بعض الأمثلة:

١ - يعرض الأقوال في الآية دون أن يرجح أو يوضح مذهبه، وقليلاً ما يرد على أحد الأقوال.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ **مَغْلُولَةٌ** Z (المائدة: ٦٤). ذكر مذهب أهل السنة والجماعة بأن يد الله صفة من صفات ذاته تعالى، كالسمع والبصر والوجه.

وذكر قول أئمة السلف في الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف.

ثم نقل كلام الزمخشري في المراد بغل اليد بأنه مجاز، ولا قصد فيه إلى إثبات يد وغل وبسط.

ثم قال: والله سبحانه وتعالى أعلم[١].

---

(١) (ص ٦٣٩ - ٦٤٠) من البحث.

ولم يبين ما يذهب أو يميل إليه، وإنما عرض الأقوال.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ') (* + , - . Z (الأنعام: ١٥٨).

قال: «] * + , - . Z أي: أمره بالعذاب، أو: يأتي ربك يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزي كل عامل بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، أو: يأتي كل آياته يعني آيات القيامة وأشراطها الكبار بدليل قوله:] * + , - . Z »[1].

فهنا ذكر المؤلف الأقوال في معنى المجيء، بأنه الأمر، أو حقيقة، أو كل الآيات لكنه لم يوضح ما يذهب إليه.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] [^ _ ` a b Z (المائدة: ١٦).

قال: «] b Z: بتوفيقه، وقيل: بألطفاه، وقيل: بسبب أمره المنزل على رسوله ^ »[2].

فنجد أنه ذكر ثلاثة معانٍ في الآية ولم يوضح ما يرجحه.

٢ - ومن الأمثلة على تعقبه بعض الأقوال عند تفسيره لقوله تعالى:] وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ Z (المائدة: ١١٨).

قال: « قال جارالله – رحمه الله تعالى -: فإن قلت: المغفرة لا تكون للكفار

---

(١) (ص ١٣٩١) من البحث.

(٢) (ص ٤٠٦) من البحث.

فكيف قال:] وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ Z؟ قلت: ما قال: أنك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على] إن Z فقال:] إِن تُعَذِّبْهُمْ Z أي: إن عذبتهم عدلت لأنهم أحقاء بالعذاب، وإن غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة؛ لأن المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول، بل متى كان المجرم أعظم جرماً كان العفو عنه أحسن. انتهى.

قلت: فيدخل في حكمته وسعت رحمته الكافر لكنه سبحانه وتعالى أخبر أنه لا يغفر الشرك وهو لا يخلف خبره»[(١)].

٣ - إذا أورد الأقوال في الآية فإنه لا ينسبها إلى مذهبها إلا في القليل النادر.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] 5 6 7 8 9 : Z (الأنعام: ١٠٣).

قال: «وقد اختلفت أقوال الأئمة من السلف والخلف في قوله:] 5 6 7 Z فذهبت المعتزلة إلى نفي الرؤية في الدينا والآخرة مستدلين بهذه الآية. قال الهادي يحيى بن الحسين: لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة؛ لأن كل ما وقع عليه البصر محدود محاط به له كل وبعض ولون، وذهب آخرون من الأشعرية إلى إثبات الرؤية في الآخرة بلا كيف»[(٢)].

ثالثاً: منهجه في تفسير آيات الأحكام:

اعتنى الكوكباني بذكر الأحكام الفقهية المستخرجة من آيات الأحكام،

---

(١) (ص ٨٩١) من البحث.

(٢) (ص ١١٩٣) من البحث.

ومنهجه في ذلك على النحو التالي:

١ - يتجه المؤلف في تفسيره لآيات الأحكام اتجاه المذهب الزيدي، ويهتم بأقوال الأئمة، بل قد يصدر المسألة بأقوالهم:

مثال ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:] ` a b c Z (المائدة: ١).

قال: «وقد استدل غير واحد من العلماء بهذه الآية على إباحة الجنين إذا وجد ميتاً في بطن أمه إذا ذبحت، وبقوله ^ : **(ذكاة الجنين ذكاة أمه)**.

وهذه المسألة اختلف فيها العلماء، فمذهب الأئمةمن العترة – عليهم السلام – غير زيد بن علي – أن الجنين إذا خرج ميتاً لم يؤكل ولو ذكيت أمه لأنه ميتة، وقد قال تعالى:] ! " # Z[المائدة: ٦] ولأن موته في بطن أمه خنقاً فيكون من المنخنقة التي ورد النص بتحريمها، وهذا قول أبي حنيفة، وتأولوا الحديث [الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طريق مجالد عن أبي الوداك بن نوف عن أبي سعيد قال: قلنا: يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة أو الشاة فنجد في بطنها الجنين أنلقيه أم نأكله؟ فقال: **(كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه)**]. بأنه يروى بالنصب أي: كذكاة أمه. وقال زيد بن علي ومالك والشافعي أنه يؤكل لحديث أبي سعيد [هذا الذي تقدم. واشترط زيد بن علي ومالك الإشعار لأن التذكية إنما تكون لما فيه حياة والحياة لا توجد إلا إذا نبت الشعر وتم خلقه»[(١)].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) Z (المائدة: ٦).

---

(١) (ص ٢٠٧) من البحث.

قال: «وقوله عز وجل:]) (Z أي: أمرُّوا الماء عليها مع الدلك، وهذا مذهب أئمتنا، ومالك، وقال أكثر الفقهاء من الشافعية والحنفية: لا حاجة إلى الدلك بل إمرار الماء كاف.... ثم قال: ويجب عند أئمتنا وطائفة من العلماء، ويستحب عند آخرين قبل غسل الوجه أن يذكر اسم الله تعالى عند وضوئه... ثم قال: وحد الوجه المجمع عليه – ما عدا منابت شعر اللحية والشعر المتصل بشعر الرأس، غير باطن العين – خلافاً للمؤيد بالله. ومنه عند أئمتنا منابت اللحية وما وراءها إلى الأذن خلافاً لمالك»[(١)].

٢ - يذكر الأقوال في المسألة الفقهية، وكثيراً ما يعرض الأقوال دون ترجيح، وأحياناً يرجح بينها، ويذكر الأدلة على ذلك.

مثال ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:] - . Z (المائدة: ٦).

قال: «ثم اختلف العلماء في أنه هل يستحب تكرار مسح الرأس ثلاثاً كما هو المشهور من مذهب الشافعي، أو إنما يستحب مسحه مرة واحدة كما هو مذهب أئمتنا، وأحمد بن محمد بن حنبل، ومن تابعه على قولين...».

ثم ذكر أدلة كل قول. ثم رجح القول بمسحه مرة واحدة حيث قال: «وأحاديث عثمان في الصحاح تدل على أنه مسح الرأس مرة واحدة»[(٢)].

وعند تفسيره للآية نفسها ذكر الحكم في مسح الأذنين حيث قال: «ومسح

(١) (ص ٣٢٥) من البحث.

(٢) (ص ٣٤٦) من البحث.

الأذنين باطنهما وظاهرهما عند أئمتنا فرض، وقال الناصر، والفريقان: سنة، دليل أئمتنا: حديث أنه ^ مسح داخلهما بالسبابتين وخالف بإبهاميه إلى ظاهرهما فمسح ظاهرهما وباطنهما. رواه ابن حبان في صحيحه، والنسائي، وابن ماجة، والحاكم، والبيهقي من حديث ابن عباس وصححه ابن خزيمة وابن منده.

وقال ابن منده: لا نعرف مسح الأذنين من وجه يثبت إلا من هذا الطريق، وهو عند الحاكم من حديث الربيع بنت معوذ.

وأما حديث: **(الأذنان من الرأس)** فله طرق كلها ضعيفة من حديث أبي أمامة وعبدالله بن زيد، وابن عباس، وأبي هريرة، وأنس، وعائشة، وابن عمر، وأشفها حديث عبدالله بن زيد.

قالوا: الفعل وحديث: الأذنان من الرأس، إن سلم رفعه لا يستلزمان الوجوب لعدم وجوب مسح كل الرأس كما تقدم، وعدم دلالة الفعل على الوجوب.

قال الزهري، وداود: هما من الوجه.

وقال الشعبي، والحسن بن صالح مقبلهما من الوجه ومدبرهما من الرأس»[(١)].

فنجد الكوكباني في هذه المسألة عرض الأقوال والاختلافات فيها ولم يرجح بينها.

٣ - قد يطيل الكوكباني في بعض المسائل الفقهية المستخرجة من الآيات.

من الأمثلة على ذلك:

---

(١) (ص ٣٤٩ - ٣٥١) من البحث.

عند تفسيره لقوله تعالى:] / 0 1 2 Z (المائدة: ٣٨).

حيث أطال جداً في ذكر المسائل الفقهية المتعلقة بالسرقة، فذكر تعريف السرقة، وما يخرج من هذا التعريف، والأدلة من السنة على ذلك.

وتحديد النصاب الذي يقطع لأجله السارق، والاختلاف في ذلك، والحالات التي لا يقطع فيها السارق، ثم ذكر مسألة: إذا سرق ثانياً وثالثاً[١].

٤ - قد يختار خلاف المذهب الزيدي إذا تبين له الدليل وقوي عنده.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % Z (المائدة: ٩٦).

حيث قال: « وقد اختلف العلماء فيما يحل من حيوانات البحر: فذهب قوم إلى أنه لا يحل منها إلا السمك وبه قال أبو حنيفة.

وذهب قوم إلى أنه يحل منها السمك، وما يؤكل نظيره في البر، كبقر الماء ونحوه، وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل، مثل كلب الماء، والخنزير والحمار، ونحوها.

وهذا قول أئمتنا – عليهم السلام -.

فمعنى الآية على هذا: أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصطاد في البحر، وأحل لكم أكل ما يؤكل منه، وهو السمك، وما يؤكل نظيره في البر.

وذهب قوم إلى أنه يحل أكل ما لا يعيش إلا في الماء ككلب الماء، والجريث، يقال له: حية الماء، وهو على شكل الحية، ولا يجوز أكل الضفادع، وكذلك السرطان، وهو مما يعيش في غير الماء، وهذا قول مالك، وقولٌ للشافعي.

---

(١) ينظر: (ص ٥٠٣ وما بعدها) من البحث.

قال الأوزاعي: كل شيء عيشه في الماء فهو حلال، قيل: والتمساح؟ قال: نعم. وقال سفيان الثوري: أرجو أن لا يكون بالسرطان بأس.

وقال الشعبي: لو أن أهلي أكلوا الضفادع لأطعمتهم.

وظاهر الآية: حجة لمن أباح جميع حيوانات البحر»[١].

فالكوكباني في هذه المسألة لم يرجح قول الأئمة وإنما رجح ما دلت عليه الآية.

كذلك عند مسألة: الميت من حيوان البحر، حيث قال:

« واختلف العلماء أيضاً في الميت من حيوان البحر:

فقال زيد بن علي، والناصر، والمؤيد بالله، ومالك، والشافعي، وأحمد: أنه حلال لعموم الآية.

ولحديث البحر (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) .....

وقال أبو حنيفة: إن مات حتف أنفه فهو حرام. واحتج بعموم قوله تعالى:] ! " # Z (المائدة: ٣) .

وقال أهل المذهب من أئمتنا: إن فارق الماء حياً بأن ينحسر عنه الماء، أو يأخذه الصياد ثم يموت فهو حلال، وأما إذا مات طافياً فإنه حرام، واحتجوا بما رواه أبو داود، وابن مردويه عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ^ : **(ما صدتموه وهو حي فمات فكلوه، وما ألقى البحر ميتاً طافياً فلا تأكلوه)**. قال أبو داود في سننه: هذا الحديث موقوف على جابر، وقد رفع أيضاً من وجه ضعيف.

قلت: والأرجح ما ذهب إليه الإمام زيد بن علي، والناصر، والمؤيد بالله في

---

(١) (ص ٨٠٠ - ٨٠١) من البحث.

أحد قوليه، ومالك، والشافعي، وأحمد، وجمهور الفقهاء، لحديث البحر: **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)** وقد تقدم»[١].

ثم ذكر الأدلة على ذلك. فهنا رجح الكوكباني ما عليه الجمهور لقوة الدليل لديه، ولم يرجح مذهب الأئمة.

رابعاً: مباحث علوم القرآن:

اعتنى الكوكباني ببعض مباحث علوم القرآن أثناء تفسيره، فمن ذلك:

١ – النسخ في الآيات:

عند تفسيره لقوله تعالى:] Y X W V U T S R Q [Z] \ [^ _ Z (المائدة: ١٠٦).

بعد أن ذكر قول أهل العلم في قوله:] ` a b c Z بأنه من غير دينكم وملتكم. قال:

« ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية.

فقال النخعي، وجماعة: هي منسوخة، فإن شهادة أهل الذمة على المسلم لا تقبل، وإنما كانت مقبولة في ابتداء الإسلام لقلة المسلمين، وتعذر وجودهم في حال السفر.

وعن مكحول – رضي الله عنه – نسخها قوله:] X Y Z [Z (الطلاق ٢). وذهب جماعة إلى أنها ثابتة، وقالوا: إذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين.

قال شريح - رضي الله عنه -: من كان بأرض غربة، ولم يجد مسلماً يشهده

(١) (ص ٨٠٢ وما بعدها) من البحث.

على وصيته فأشهد كافرين على أي دين كانا من دين أهل الكتاب، أو عبدة الأوثان، فشهادتهم جائزة، ولا تجوز شهادة كافر على مسلم إلا على وصية في سفر.

وعن الشعبي – رضي الله عنه – أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة، بدقوقا ولم يجد مسلماً يُشهده على وصيته، فأشهد رجلين من أهل الكتاب، فقدما الكوفة بتركته وأتيا الأشعري، فقال: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله ^ فأحلفهما وأمضى شهادتهما.

قلت: وهذا ظاهر قول المنصور بالله عبدالله بن حمزة: أن شهادة أهل الذمة ثابتة غير منسوخة. قال – عليه السلام -: وهو قول جدنا: عبدالله بن الحسين: أنها ثابتة»[(١)].

وعند قوله:] q r s t Z (المائدة: ١٠٦): «أي: إن ارتاب الوارث منكم في شأنهما واتهمهما فحلِّفوهما.

قيل: إن أريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين عند أكثر أهل العلم.

وقال الهادي، وطاووس، والحسن: تحليف الشهود ثابت.

وروي عن علي – كرم الله وجهه – أنه كان يحلف الشاهد، والراوي إذا اتهمهما.

وإن أريد الأوصياء فليس بمنسوخ تحليفهما»[(٢)].

٢ – المناسبات بين الآيات:

اشتمل تفسير الكوكباني على ذكر المناسبات التي تربط بعض الآيات مع

---

(١) (ص ٨٤٩ - ٨٥٠) من البحث.

(٢) (ص ٨٥٤) من البحث. وينظر أيضاً تفسيره لقوله تعالى:] X W V U T S R Q P Z Y [الأنعام: ١٢١) (ص ١٢٤٩).

بعضها، ولقد عرضها بطريقة سهلة واضحة المعنى من غير تكلف.

من الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره قوله تعالى:] L K J I H G F E D [Z N M (المائدة: ١٢).

قال: « لما أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالوفاء بعهده وميثاقه الذي أخذه عليهم على لسان عبده ورسوله محمد ^ ، وأمرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل، وذكرهم نعمه الظاهرة والباطنة عليهم فيما هداهم له من الحق والهدى، شرع يبين لهم كيف أخذ العهود والمواثيق على من كان قبلهم من أهل الكتابين، فلما نقضواعهوده ومواثيقه أعقبهم ذلك لعناً منه لهم وطرداً عن بابه وجنابه، وحجباً لقلوبهم عن الوصول إلى الهدى ودين الحق، وهو العلم النافع والعمل الصالح، فقال عز من قائل:] M L K J I H G F E D [N Z »[1].

وعند قوله تعالى:] 3 4 5 6 7 8 9 : Z (المائدة: ٢٥).

قال: « ولما فعلت بنو إسرائيل ما فعلت من مخالفتهم أمر ربهم – سبحانه وتعالى – وهمهم بيوشع وكالب، غضب موسى عليه السلام ودعى عليهم،] 3 4 5 6 7 8 9 : Z »[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ Z (الأنعام: ٥٢).

---

(١) (ص ٣٨٣) من البحث.

(٢) (ص ٤٣٣) من البحث.

قال: « لما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ^ بإنذار غير المتقين ليتقوا، أمره بإكرام المتقين وتقريبهم، وأن لا يطردهم ترضية للرؤساء من المشركين، فقال تعالى:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ Z »[1].

(١) (ص ١٠٠٨) من البحث.

المبحث الثالث
مصادره في التفسير

تنقسم المصادر التي رجع إليها المؤلف في تفسيره إلى قسمين:
مصادر أساسية، وهي التي أكثر الكوكباني من النقل منها، فلا تكاد تمر صفحة من تفسيره إلا ويكون قد أخذ من هذه الكتب، فهي معتمده في تأليف هذا الكتاب ومصادر فرعيه، وهي التي لم يعتمد عليها المؤلف، لكنه نقل منها في موضع أو أكثر.

أولاً: المصادر الأساسية:

وقد رتبتها حسب كثرة النقل منها حسب الاستطاعة:

١ - تفسير القرآن العظيم للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ):

وهذا الكتاب ينقل منه الكوكباني كثيراً وخاصة في الأحاديث والآثار وطرقها، والحكم عليها، وقد يرد عليه كما ينقل منه في المراد من الآية، والأحكام الفقهية، ومذهب أهل السنة والجماعة في آيات الاعتقاد. أما منهجه في النقل عنه، فكثيراً ما ينقل عنه دون تصريح، وأحياناً يصرح ويصفه بالحافظ.

وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

- عند بداية تفسيره لسورة المائدة قال:

« قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى -: حدثنا أبو النضر، ثنا أبو معاوية شيبان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: « إني لآخذة بزمام العضباء – ناقة رسول الله ^ - إذ نزلت عليه المائدة كلها وكادت من ثقلها تدقّ عضد الناقة ».

وروى ابن مردويه من حديث صالح بن سهيل عن عاصم الأحول قال: حدثتني أم عمرو عن عمها أنه كان في مسير مع النبي ^ فنزلت عليه سورة المائدة فاندقَّ عنق الراحلة من ثقلها.

وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا حسن، ثنا ابن لهيعة، حدثني حييٌّ بن عبدالله عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو قال: أنزلت على رسول الله ^ سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها. تفرد به أحمد.

وقد روى الترمذي عن قتيبة عن عبدالله بن وهب عن حييّ عن أبي عبدالرحمن، عن عبدالله بن عمرو قال: «آخر سورة نزلت: سورة المائدة والفتح». ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقد رُوي عن ابن عباس أنه قال: آخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح.

وقد روى الحاكم في مستدركه من طريق عبدالله بن وهب بإسناده نحو رواية الترمذي ثم قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الحاكم أيضاً: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر قال: قرئ على عبدالله بن وهب أخبرك معاوية بن صالح عن أبي الزَّاهرية عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم. فقالت: «أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه». ورواه الإمام أحمد عن عبدالرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح وزاد: «فسألتها عن خلق رسول الله ^ فقالت: القرآن».

ورواه النسائي من حديث ابن مهدي »[١].

وهذا الموضع بأكمله منقول بالنص من تفسير ابن كثير، ولم يصرح بذلك.

- وعند تفسيره لقوله تعالى:] Z [\ ] Z (المائدة: ١).

قال: « قال العالم العلم أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم – رحمه الله تعالى -: ثنا أبي ثنا نعيم بن حماد، ثنا عبدالله بن المبارك، ثنا مسعر حدثني معن وعون أو أحدهما أن رجلاً أتى عبدالله بن مسعود فقال: اعهد إليَّ فقال: إذا سمعت الله تعالى يقول:] Z [\ Z فارعها سمعك فإنه خير يأمر به أو شرٌّ ينهى عنه ».

وروى أيضاً رحمه الله – تعالى – عن زيد بن إسماعيل الصائغ البغدادي، ثنا معاوية يعني ابن هشام عن عيسى بن راشد عن علي بن بذيمة عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية:] Z [\ Z إلا أن علياً سيدها وشريفها، وما من أصحاب النبي ^ أحدٌ إلا قد عوتب في القرآن إلا علي بن أبي طالب فإنه لم يُعاتب في شيء منه.

قال ابن كثير: وهذا الأثر غريب ولفظه فيه نكارة وفي إسناده نظر. قال البخاري: عيسى بن راشد هذا مجهول وخبره منكر.

قلت: قال ابن كثير: وعلي بن بذيمة وإن كان ثقة إلا أنه شيعي غالٍ وخبره في مثل هذا فيه تهمة فلا يقبل. إلى آخر ما ذكره. قيل: ولا يخفى ما في كلامه من التدافع حيث حكم بأنه ثقة ثم قدح فيه بكونه شيعياً؛ لأن التشيع إن كان يقدح في العدالة فليس بثقة. وإن كان لا يقدح فيها فلا تهمة. وسائر ما ذكره ابن كثير لا يخلو من

(١) (ص ١٨٦ - ١٩٠) من البحث.

التكلف. والله تعالى الموفق»[١].

فهو في هذا نقل عن ابن كثير الروايات في] Z [Z \ ثم رد عليه في حكمه على الأثر الثاني.

- وعند تفسيره لقوله تعالى:] , Z قال: «وهي التي تموت بالخنق إما قصداً أو اتفاقاً بأن تتخبل في وثاقها فتموت به فهو حرام»[٢].

وقد جمع المؤلف بين عبارة البيضاوي وابن كثير في هذه الجملة التفسيرية.

ومن الأمثلة على أخذه منه في الأحكام الفقهية:

- عند تفسيره لقوله تعالى:] W X Y Z [\ ] _ ` a b Z (المائدة: ٣) قال:

«ولهذا قال الفقهاء: قد يكون تناول الميتة واجباً في بعض الأحيان، وهو ما إذا خاف على مهجته التلف، ولم يجد غيرها، وقد يكون مندوباً، وقد يكون مباحاً بحسب الأحوال.

واختلفوا هل يتناول منها قدر ما يسد به الرمق أو له أن يشبع، أو يشبع ويتزود على أقوال، كما هو مقرر في كتب الأحكام.

وفيما إذا وجد ميتة وطعام الغير، أو صيداً وهو محرم هل يتناول الميتة، أو ذلك الصيد، ويلزمه الجزاء أو ذلك الطعام ويضمن بدله على قولين هما: قولان للشافعي رحمه الله تعالى، وليس من شرط جواز تناول الميتة أن يمضي عليه ثلاثة أيام لا يجد طعاماً كما قد يتوهمه كثير من العوام وغيرهم، بل متى اضطر إلى ذلك جاز

(١) (ص ٢٠٠ - ٢٠٣) من البحث.

(٢) (ص ٢٤٧) من البحث.

له »[١].

ثم بعد ذلك ساق الأحاديث والروايات المتعلقة بهذه المسألة وأطال فيها. وكله نقل بالنص من تفسير ابن كثير ولم يصرح بذلك.

- ومن أمثلة تصريحه بالنقل عنه:

عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ' Z (المائدة: ١٨)

قال: « وقال الحافظ ابن كثيرفي تفسيره: نقلوا عن كتابهم: أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل: أنت ابني بكري فحملوا هذا على غير تأويله، وحرفوه، وقد رد عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلائهم، وقالوا: هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام. كما نقل النصارى عن كتابهم: أن عيسى قال لهم: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم يعني: ربي وربكم، ومعلوم أنهم لم يدَّعوا لأنفسهم من النبوة ما ادعوها لعيسى عليه السلام، وإنما أرادوا من ذلك معزتهم لديه وحظوتهم عنده »[٢].

- ومن أمثلة نقله عن ابن جرير نقلاً عن تفسير ابن كثير:

عند قوله تعالى:] P Q R S T U V W Y Z [\ | ^ _ ` a b Z (المائدة: ١٩).

قال: « وقال محمد بن جرير: معناه إني قادر على عقاب من عصاني وثواب من أطاعني »[٣].

وقد نقل الكوكباني هذه العبارة بنصها من تفسير ابن كثير.

---

(١) (ص ٢٧٢) من البحث.

(٢) (ص ٤٠٩) من البحث.

(٣) (ص ٤١٨) من البحث.

وعند تفسيره لقوله:] C D E G H J K L Z قال: «وقد اختار ابن جرير أن قوله تعالى] C D E Z هو العامل في أربعين سنة وأنهم مكثوا لا يدخلونها أربعين سنة وهم تائهون في البرية لا يهتدون لمقصد.

قال: ثم خرج موسى – عليه السلام – ففتح بهم بيت المقدس ثم احتج على ذلك، قال: بإجماع علماء الأخبار الأولين، أن عوج بن عنق قتله موسى – عليه السلام – قال: فلو كان قتله إياه قبل التيه لما هربت بنو إسرائيل من العماليق. فدل على أنه كان بعد التيه، قال: وأجمعوا أن بلعام بن باعورا أعان الجبارين بالدعاء على موسى، قال: وما ذاك إلا بعد التيه؛ لأنهم كانوا قبل التيه لا يخافون من موسى وقومه، هذا استدلاله. هكذا حكاه ابن كثير في تفسيره عنه»[(١)].

وكثيراً ما ينقل عنه حكمه على الأحاديث والآثار، من ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ Z (الأنعام: ٥٢).

ذكر الحديث في سبب نزول هذه الآية، ثم قال:

«قال الحافظ ابن كثير: هذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية والأقرع وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر»[(٢)].

وأمثال هذا كثير.

٢ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:

ومؤلفه: أبو القاسم: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي الملقب

---

(١) (ص ٤٣٨) من البحث.

(٢) (ص ١٠١٥) من البحث.

بجارالله (ت٥٤٨هـ).

ولقد أكثر الكوكباني النقل منه، سواء في معنى الآية العام، أو في ذكر أسباب النزول، أو ذكر بعض اللطائف والنكت البلاغية.

وغالب ما زل فيه المؤلف في جوانب العقيدة فهو من الكشاف.

أما منهجه في الأخذ منه فهو ينقل بالنص منه دون تصريح، وأحياناً بالتصريح. وقد ينقل منه فيجمع عبارته مع عبارة غيره ويصفه بقوله: قال جارالله، أو العلامة.

وهذه بعض الأمثلة:

- عند تفسيره لقوله تعالى: [t u v w x y z Z (المائدة: ٢).

قال: «وهي جمع شعيرة، وهي اسم ما أشعر أي جعل شعاراً أو علماً للنسك في مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعي والأفعال التي هي علامات الحاج، التي يعرف بها من الإحرام، والطواف والسعي والحلق والنحر»[(١)].

وهذا الموضع نقله بالنص من تفسير الزمخشري، ولم يصرح بذلك.

- وعند تفسيره لقوله تعالى:] وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ©رَّبِّهِمْ Z (المائدة: ٢)

قال: «أي: ولا تحلوا قوماً قاصدين البيت الحرام»[(٢)].

وقد جمع المؤلف في هذه الجملة بين نص الزمخشري والبغوي.

---

(١) (ص ٢١٢) من البحث.

(٢) (ص ٢١٧) من البحث.

- ومما نقل عنه في مسائل العقيدة:

- عند تفسيره لقوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ مَغْلُولَةٌ Z (المائدة: ٦٤) قال: «فغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود»[١]. وقد نقل هذه الجملة عن الكشاف.

- ومما نقل عنه بالمعنى وليس بالنص:

عند تفسيره لقوله تعالى:] وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ Z (المائدة: ٥٦) قال: «أي فإنهم هم الغالبون، ولكن وضع الظاهر موضع المضمر، تنبيهاً على أنهم بذلك جعلوا أعلاماً لكونهم حزب الله»[٢].

وهذا معنى كلام الزمخشري في تفسيره وقد نقله المؤلف عنه وتصرف فيه.

٤ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل:

للقاضي عبدالله بن عمر الشيرازي، المشهور بالبيضاوي (ت٦٨٥هـ).

وهذا الكتاب ينقل منه المؤلف كثيراً، ولا تكاد تمر آية إلا ويكون قد أخذ منه، لدرجة أنه يتصور أنه وضعه بين يديه وهو يؤلف تفسيره.

نقل منه في معنى الآية، وفي القراءات، وأسباب النزول، والنكت واللطائف، وبعض المسائل الفقهية. وهو لا يصرح بنقله منه في غالب المواضع، وهذه بعض الأمثلة:

- عند تفسره لقوله تعالى:] t u v w x y z { | } ~ ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ Z (المائدة: ٢).

قال: «] وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ Z جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل أو عروة أو

---

(١) (ص ٦٣٩) من البحث. وينظر (ص ٦٤٤) تحت قوله:] غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ Z [المائدة: ٦٤].

(٢) (ص ٦١٧) من البحث.

لحاء شجر أو غير ذلك ليعلم أنه هدي فلا يتعرض له»[١].

وهذه عبارة البيضاوي بالنص، ولم يصرح المؤلف بالنقل عنه.

- وعند تفسيره لقوله تعالى:] A B C D E F Z (المائدة: ٣) قال: «أي: من إبطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيره، أو من أن يغلبوكم عليه؛ لأن الله وفى بوعده من إظهاره على الدين كليه»[٢].

وهذه العبارة نقلها المؤلف من تفسير البيضاوي والزمخشري.

ومن الأمثلة على نقله عنه في استخراج النكت واللطائف:

- عند تفسيره لقوله تعالى:] \ [^ Z قال: «والآية مشتملة على سبعة أمور كلها مثنى: طهارتان: أصل وبدل، والأصل اثنان: مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل: غسل ومسح، وباعتبار المحل: محدود وغير محدود، وأن آلتها مائع وجامد، وموجبها: حدث أصغر أو أكبر، وأن المبيح للعدول إلى البدل: مرض أو سفر، وأن الموعد عليها: تطهير الذنوب وتمام النعمة»[٣].

ومن أمثلة تصريحه بالنقل عنه وهو قليل:

- عند تفسيره لقوله تعالى:] **فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ´ µ ¶ ¸ أَهۡلِيكُمۡ** Z (المائدة: ٨٩).

قال: «قال البيضاوي – رحمه الله تعالى -: والشواذ ليست بحجة عندنا إذا لم

(١) (ص ٢١٣) من البحث.

(٢) (ص ٢٦٢) من البحث.

(٣) (ص ٣٧١) من البحث.

تثبت كتاباً ولم ترو سنة»[١]. فنجد أنه هنا صرح بالنقل عنه.

٤ – الدر المنثور في التفسير المأثور:

لمؤلفه: جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال بن محمد بن سابق السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

وقد نقل عنه الكوكباني كثيراً في الأحاديث والآثار الواردة في تفسير الآيات، بل الذي يظهر – والله أعلم – أن غالب الكتب التي يعزو إليها، ينقلها عن الدر المنثور. ونادراً ما يصرح بالنقل عنه. وإليك الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:] @ A B C D E F Z (المائدة: ٤٣) قال: «وقد روى ابن إسحاق – كما تقدم قريباً، وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس: أن الآيات من المائة التي قال فيها] ( ) * + , Z إلى قوله:] < > Z إنما نزلت في الدية من بني النضير وقريظة وذلك أن قتلى بني النضير كان لهم شرف يؤدون الدية كاملة، وأن بني قريظة كانوا يؤدون نصف الدية، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله ^ فأنزل الله تعالى ذلك فيهم فجعلهم رسول الله ^ سواء»[٢]. وهذا نقله بنفس العزو من الدر المنثور.

- وعند تفسيره لقوله تعالى:] [\ ] ^ _ ` a b c d e Z (الأنعام: ٣١).

قال: «وقد روى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن

---

(١) (ص ٧٤٢) من البحث.

(٢) (ص ٥٤٤) من البحث.

مردويه، والخطيب بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ^ في قوله:] a Z قال: «الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم من الجنة في الجنة فتلك الحسرة»(١).

وقد نقله بنصه من الدر المنثور.

ومن أمثلة تصريحه بالنقل عنه عند تفسيره لقوله تعالى:] 9 : ; > = Z (المائدة: ١١٥).

ذكر رواية عن سلمان الفارسي في صفة المائدة، وكيفية نزولها، ثم قال: «حديث سلمان هذا قد ذكره في الدر المنثور الحافظ السيوطي، قال: وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في العظمة، وأبو بكر الشافعي في فوائده عن سلمان الفارسي فذكره بأطول من هذا»(٢).

٥ – معالم التنزيل، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت٥١٦هـ).

ينقل عنه الكوكباني كثيراً، بدون تصريح وبالنص، ومما ينقل عنه: في أسباب النزول، والمعنى العام للآية وبعض الأحكام الفقهية، والقراءات، والإسرائيليات وغيرها.

وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:] وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ©رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا Z (المائدة: ٢) قال: «وقيل: ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة، وابتغاء الرضوان

(١) (ص ٩٦٦) من البحث.

(٢) (ص ٨٨٣) من البحث.

للمؤمنين خاصة؛ لأن المسلمين والمشركين كانوا يحجون جميعاً، فعلى هذا الآية منسوخة بقوله تعالى:] | { ~ وَجَدتُّمُوهُمْ Z[التوبة ٥]. وبقوله تعالى:] 5 6 7 8 9 : ; Z[التوبة: ٢٨] . فلا يجوز أن يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي والقلائد »[١].

وهذا الكلام نقله بنصه من تفسير البغوي ولم يصرح بذلك.

ومن الأمثلة على نقله منه في القراءات:

عند قوله تعالى:] y z } Z (المائدة: ١٣) قال: « وقرأ حمزة والكسائي قسيَّة بتشديد الياء من غير ألف، قيل: وهي لغتان مثل الذاكية والذكية »[٢]. وهذا نقله من تفسير البغوي.

ومما ينقله عنه الروايات الإسرائيلية:

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] U V W X Y Z Z (المائدة: ٢٧). قال: « وقال محمد بن إسحاق – عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول -: أن آدم - عليه السلام - كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحماً ولا وصباً ولا طلقاً حين ولدتهما، ولم تر معهما دماً، فلما هبطا إلى الأرض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته، فوجدت عليها الوحم والوصب والطلق والدم.... » [٣]

وهذه الرواية بمصدرها نقلها بالنص من تفسير البغوي.

---

(١) (ص ٢٢١) من البحث.

(٢) (ص ٣٩٧) من البحث.

(٣) (ص ٤٤٧) من البحث.

ومما صرح بالنقل عنه:

عند تفسيره لقوله تعالى:] n o p q r s t u Z (الأنعام: ١٤) قال: « قال البغوي: هذا حين دُعي إلى دين آبائه فقال الله تعالى:] n Z يا محمد] o p q r Z رباً ومعبوداً أو ناصراً ومعيناً »[١].

٦ – البيان الشافي في تفسير القرآن الكافي، لمؤلفه: عطية بن محي الدين محمد بن أحمد النجراني، المتوفى (٦٦٥هـ).

نقل عنه الكوكباني في عدة مواضع من تفسيره بلفظ: قال الشيخ عطية في تفسيره، وأحياناً لا يصرح بالنقل عنه.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] ¶ ¸ ﴿ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ Z (المائدة: ٥٥).

قال: « وقال الشيخ عطية في تفسيره: قوله تعالى:] ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ Z هذا من العموم الذي أريد به الخصوص، والمراد به: أمير المؤمنين علي – كرم الله وجهه – لإجماع العترة على ذلك، وإجماعهم حجة؛ ولأن الله تعالى وصف المؤمنين في هذه الآية بصفة لم توجد إلا في علي – رضي الله عنه – وهي إعطاء الزكاة وهو راكع »[٢]. انتهى.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] J K L M N O P Q Z (المائدة: ٦٧).

قال: « قال الشيخ عطية في تفسيره: وعلى هذا إجماع آل محمد أن هذه الآية

---

(١) (ص ٩٣١) من البحث.

(٢) (ص ٦١٢ - ٦١٣) من البحث.

نزلت في علي كرم الله وجهه»[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ وَإِن à إِلَّآ â وَمَا يَشْعُرُونَ Z (الأنعام: ٢٦).

ذكر القول بأن المراد بالآية أبو طالب. ثم قال:

قال الشيخ عطية في تفسيره: « وهذا غير بعيد، يعني: أن الآية نزلت في أبي طالب، إذ كانت هذه السورة من أول ما أنزل وكان ذلك قبل إسلامه وإلا فقد أسلم، وعليه عامة أهل البيت، حكى ذلك الحاكم المحسن بن كرامة – رحمه الله تعالى – لأن النبي ^ قال يوم الاستسقاء:« لله در أبي طالب، لو كان حياً لقرت عيناه بي»، ومثل ذلك لا يقال إلا لمسلم»[٢].

ومن الأمثلة على عدم تصريحه بالنقل عنه، عند تفسيره لقوله تعالى:] f g h i j l m n o Z (الأنعام: ٣١).

قال: « ولا بد على هذا أن يحمل ذلك على أن الله عز وجل يجعل جسماً ناطقاً علامة لأعمال المؤمنين، وجسماً ناطقاً علامة لأعمال الكافرين، وإلا فأعمال العباد أعراض، والركوب لا يصح عليها حقيقة»[٣].

وهذا نقله من تفسير عطية النجراني بنصه ولم يصرح بذلك.

٧ – إملاء ما منَّ به الرحمن، لمؤلفه أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري المتوفى سنة (٦١٦هـ).

ينقل عنه الكوكباني كثيراً وخاصة في النواحي اللغوية، وبعض القراءات،

---

(١) (ص ٦٦٧) من البحث.

(٢) (ص ٩٥٧ - ٩٥٨) من البحث.

(٣) (ص ٩٦٨) من البحث.

وأحياناً يصرح بالنقل عنه وأخرى يترك التصريح، وقد يجمع بين عبارته وغيره. من الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:] * + , Z (المائدة: ٦) قال: «قال أبو البقاء: «والصحيح أنها على بابها وأنها لانتهاء الغاية، وإنما وجب غسل المرافق بالسنة وليس بينهما تناقض لأن إلى تدل على انتهاء الفعل، ولا ينتقض بنفي المحدود إليه ولا بإثباته، ألا ترى أنك إذا قلت: سرت إلى الكوفة فغير ممتنع أن تكون بلغت أول حدودها ولم تدخلها، وأن تكون دخلتها، فلو قام الدليل على أنك دخلتها لم تكن مناقض لقولك: سرت إلى الكوفة، فعلى هذا تكون إلى متعلقة باغسلوا»[(١)].

وهذا الكلام نقله المؤلف عن أبي البقاء العكبري في إملاء ما منّ بن الرحمن، وعند قوله تعالى:] - . Z (المائدة: ٦) قال: قال أبو البقاء: «وقيل: الباء للتبعيض وليس بشيء»[(٢)].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] d e f g h i j k l Z s r q p o n m (المائدة: ٤١).

قال: «وقوله:] l m n o Z في موضع نصب على الحال من الضمير في] i Z أو من الذين يسارعون»[(٣)].

وهذا نص أبي البقاء في الإملاء، ولم يصرح الكوكباني بالنقل عنه.

---

(١) (ص ٣٣٨) من البحث.

(٢) (ص ٣٤٢) من البحث.

(٣) (ص ٥٢٤) من البحث.

٨ – مشكل إعراب القرآن، لمؤلفه أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة (٤٣٧هـ).

نقل المؤلف عنه في عدة مواضع من تفسيره، وقليلاً ما يصرح بالنقل عنه.

من الأمثلة:

عند تفسيره لقوله تعالى:] 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L Z (المائدة: ٦) قال: «ومن جعل الصعيد الأرض أو وجه الأرض نصب صعيداً على الظرف، ومن جعل الصعيد التراب، وهو الأصح – كما تقدم في سورة النساء – نصب صعيداً على أنه مفعول به حذف منه حرف الجر أي: بصعيد و] L Z نعت له»[(١)].

وهذا الكلام موجود بالنص في مشكل إعراب القرآن.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] / 0 1 2 Z (المائدة: ٣٨).

قال: «وقرأ عيسى بن عمر: (والسارقَ والسارقةَ) بالنصب، وهو المختار في أمثاله؛ لأن الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل، لكن اتفاق القراء على الرفع فلا بد من جعل الفاء بمعنى الشرط، أو جعل الآية جملتين ليتعين الرفع»[(٢)].

وهذه العبارة موجودة في مشكل إعراب القرآن، وتفسير البيضاوي بتصرف من المؤلف.

ومن الأمثلة على تصريحه بالنقل منه:

---

(١) (ص ٣٦٩ - ٣٧٠) من البحث.

(٢) (ص ٥٠٣) من البحث.

عنـد تفسـيره لقولـه تعـالى:] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن à وَٱلۡكُفَّارَ â Z (المائدة: ٥٧) قال:

« وقال مكي – رحمه الله تعالى -: قوله:] وَٱلۡكُفَّارَ â Z من خفضه عطفه على الذين في قوله تعالى:] مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ Z فيكونون موصوفين بـالهزؤ واللعـب، كما وصف به الذين أوتوا الكتـاب لقولـه تعـالى:] 5 6 7 Z (الحجر: ٩٥) ، يريد كفار قريش. ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا، ويخرجون من الوصف بالهزؤ واللعب »[١].

وهذا الكلام موجود بالنص في مشكل إعراب القرآن.

٩ – الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة، لمؤلفه: يوسف بن أحمد بن عثمان الشهير بالفيقه يوسف المتوفي سنة (٨٣٢هـ).

غالب ما ينقل عنه المؤلف، في المسائل الفقهية، وخاصة مذهب الزيدية وأقوال الأئمة في هذه المسائل، وهو ينقل منه بالنص، وأحياناً يتصرف فيما ينقله عنه، ونادراً ما يصرح بالنقل عنه.

وإليك هذه الأمثلة:

عند تفسيره لقوله تعالى:] وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ Z (المائدة: ٥).

قال: « وقال القاسم والهادي وعامة القاسمية، ويروى ذلك عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه لا يجوز لمسلم نكاح كافرة كتابية كانت أو غيرها.

احتجوا بقوله تعالى:] B C D E F Z(البقرة: ٢٢١) . وقوله تعالى:] وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ Z (الممتحنة: ١٠) . وقوله تعـالى:] R S T U

(١) (ص ٦١٩) من البحث.

Z a ` _ ^] \ [Z Y X W V
(النساء: ٢٥) . فهذا يقتضي التحريم، فنتأول هذه الآية: بأنه تعالى أراد المحصنات من أهل الكتاب الذين قد أسلموا لأنهم كانوا يكرهون نكاحهن فسماهم باسم ما كانوا عليه.

وقد ورد مثل هذا في كتاب الله تعالى، قال تعالى:] ! " # $ % & ' Z (البقرة: ١٤٦) .

قال المجوِّزون: سبب النزول وفعل الصحابة – رضي الله عنهم – يدل على جواز نكاح الكتابيات، والمراد بالمشركات في قوله تعالى:] B C D E F Z (البقرة: ٢٢١) الوثنيات ليس الكتابيات.

وقال المانعون: اسم الشرك يطلق على أهل الكتاب بدليل قوله تعالى بعد ذكر اليهود والنصارى:] ٱتَّخَذُوٓاْ © وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ Z (التوبة: ٣١) . إلى قوله – عز وجل -:] سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ Z »[١].

وقد نقل هذا الموضع من الثمرات اليانعة وتصرف فيه قليلاً.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ Z (المائدة: ٨٩) قال: « أجاب أهل المذهب من أئمتنا بأنا نحمل قوله ^ (ثم آت الذي هو خير) أن (ثم) هنا على المجاز وأنها لغير الترتيب لما ثبت أن فعل الشيء قبل وجوبه لا يصح، كالصلاة، والصوم قبل دخول الوقت »[٢].

وقد نقل هذا الكلام من الثمرات اليانعة ولم يصرح.

---

(١) (ص ٣١١ - ٣١٣) من البحث.

(٢) (ص ٧٤٦) من البحث.

ثانياً: المصادر الفرعية،

وقد رتبتها حسب الوفاة:

١ - الناسخ والمنسوخ في كتاب الله – عز وجل – واختلاف العلماء في ذلك، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، المتوفى سنة (٣٣٨هـ).

نقل عنه المؤلف في قليل من المواضع.

٢ – التهذيب في التفسير – مخطوط -، مؤلفه: االمحسِّن بن محمد بن كرامة المعتزلي الزيدي، المتوفى سنة (٤٩٤هـ).

وينقل عنه الكوكباني في بعض المواضع في تفسيره، أحياناً يصرح وأحياناً لا يصرح. وما ذكره من أقوال أبي علي الجبائي فهو منه.

وهذه بعض الأمثلة:

عند تفسيره لقوله تعالى:] يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ Z (المائدة: ٤٢) قال:

« وقال الحسن، وأبو علي: هو تحريفهم كلام النبي ^ بعد سماعه منه للكذب عليه »[(١)].

وقد نقل الكوكباني هذا الأثر من التهذيب ولم يعز إليه.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن © ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ Z (المائدة: ٦٣).

قال: « أي: لبئس الصنيع صنيعهم، أو: لبئس شيئاً كانوا يصنعون، وتكون] مَا Z غير كافة، بل نكرة موصوفة واللام للقسم في] لَبِئْسَ Z ولا يجوز أن تكون

(١) (ص ٥٢٦) من البحث.

للابتداء أي: والله لبئس ما كانوا يصنعون»[١].

وقد نقل هذا الكلام من التهذيب بتصرف يسير ولم يصرح بذلك.

ومن المواضع التي صرح فيها بالنقل عنه:

عند تفسيره لقوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ Z (المائدة: ٩٥) قال:

«وفي التهذيب عن أبي حنيفة والشافعي: لا شيء في الإفزاع»[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] B C D E Z (الأنعام: ١٢٠) الآية.

قال: «قال الحاكم: وفيها دلالة على أن العبد يؤاخذ بأفعال القلب كما يؤاخذ بأفعال الجوارح»[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ') Z (الأنعام: ١٥٢).

قال: «قال الحاكم: وفي الآية حذف تقديره حتى يبلغ أشده ويؤنس منه الرشد في حفظ ماله لا أن بلوغ الأشد يكفي»[٤].

٣ - تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء – مخطوط – مؤلفه: عبدالصمد بن القاضي محمود بن يونس الغزنوي الحنفي، المتوفى سنة ٥٠٠ تقريباً.

نقل عنه عند تفسيره لقوله تعالى:] p q r s t u v w

(١) (ص ٦٣٥) من البحث.

(٢) (ص ٧٧٧) من البحث.

(٣) (ص ١٢٤١) من البحث.

(٤) (ص ١٣٧٤) من البحث.

x y z { | { ~ } **بِٱلْغَيْبِۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ** Z (المائدة: ٩٤).

قال: «وفي تفسير عبدالصمد] **فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ** Z قال: في الدنيا وهو التعزير والكفارة، يفرق الضرب على أعضائه كلها، ما خلا الوجه والرأس، والفرج، ويضرب ضرباً وجيعاً، ويؤمر بالكفارة لما ذكره الله تعالى بعد، ويكون هذا التعذيب مأخوذ بعذاب الآخرة إن مات قبل التوبة»[(١)].

٤ – درة الغواص في أوهام الخواص، لمؤلفه: القاسم بن علي الحريري، المتوفى سنة (٥١٦هـ).

نقل منه قليلاً.

عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 Z (المائدة: ٣٢) الآية.

قال: «وقال الحريري في درة الغواص: معنى قولهم فعلته من أجلك أي: من كسبك وجنايتك، والعرب تقول: من أجلك وإجلك بفتح الهمزة وكسرها»[(٢)].

٥ – الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين، مؤلفه: محمد بن محمد بن علي أبو الفتوح الطائي المتوفى سنة (٥٥٥هـ).

نقل عنه المؤلف عند تفسيره لقوله تعالى:] P Q R S T U V W X Y Z (الأنعام: ١٢١).

حيث قال: «وقد استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء رحمهم الله تعالى إلى أنه لا تحل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها ولو كان الذابح مسلماً.

---

(١) (ص ٧٦٧) من البحث.

(٢) (ص ٤٦٧) من البحث.

ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال:

فمنهم من قال: لا تحل هذه الذبيحة بهذه الصفة، وسواء ترك التسمية عمداً أو سهواً.

وهو مروي عن ابن عمر، ونافع مولاه، وعامر الشعبي، ومحمد بن سيرين وهو رواية عن مالك، ورواية عن أحمد بن حنبل، وإليه ذهب داود الظاهري.

واختار ذلك أبو الفتوح: محمد بن محمد بن علي الطائي من متأخري الشافعية في كتابه: الأربعين »[1].

٦ – الترغيب والترهيب، للحافظ عبدالعزيم بن عبدالقوي بن عبدالله المنذري، المتوفى سنة (٦٥٦هـ).

نقل عنه المؤلف في مواضع عدة، ويصرح بالنقل عنه أحياناً، وأحياناً لا يصرح، وأحياناً يتصرف في النقل عنه.

الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ' Z (المائدة: ٦) الآية

قال: « ويستحب للمتوضئ أن يقول بعد الوضوء: ما رواه مسلم وأبو داود، وابن ماجة عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عن النبي ^ قال: **(ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء أو يسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء)**. زاد أبو داود: **(ثم يرفع طرفه إلى السماء ثم يقول...)**

---

(١) (ص ١٢٤٥) من البحث.

فذكره.

ورواه الترمذي كأبي داود، وزاد: **(اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين)** الحديث، وتكلم فيه، وروى الطبراني بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره، ومن توضأ فقال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، كتب في رقٍّ ثم جعل في طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة)**.

ورواه النسائي وقال في آخر: **(ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة)**. وصوَّب وقفه على أبي سعيد، وروى أبو يعلى والدارقطني، عن عثمان – رضي الله عنه – أنه قال: سمعت رسول الله ^ يقول: **(من توضأ فغسل يديه ثم مضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه ثم غسل رجليه، ثم لم يتكلم حتى يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله غفر له ما بين الوضوءين)** » [(١)].

وقد نقل هذا الكلام من الترغيب والترهيب وتصرف فيه قليلاً، ولم يصرح بذلك.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ** Z (المائدة: ٦٤).

قال: « وروى مسلم واللفظ له، والترمذي، ابن ماجة، عن شهر بن

(١) (ص ٣٦٦ - ٣٦٧) من البحث.

حوشب، عن عبدالرحمن بن غنم، عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – عن النبي ^ فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: **(يا عباد الله إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي! كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي! كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي! إنكم لم تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر، يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله – عز وجل – ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)**.

قال الحافظ المنذري – رحمه الله تعالى – قال سعيد: كان أبو إدريس الخولاني إذا حدَّث بهذا الحديث جثى على ركبتيه»[1]. ثم أورد لفظ ابن ماجه بعد ذلك، وكله نقل من الترغيب والترهيب.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] $ % & ') Zالآية.

(١) (ص ٦٤٧ - ٦٤٨) من البحث.

ذكر رواية عند الطبراني عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال: « قال الحافظ عبدالعظيم المنذري – رحمه الله تعالى – ورواته ثقات إلا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد »[١].

٧ – كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، لمؤلفه: محمد بن يوسف النوفلي المعروف بالكنجي، رافضي، توفي سنة (٦٥٨هـ).

حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى:] J K L M N O P Q Z.

« قال الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القرشي الشافعي في كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه: هكذا أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وناهيك به راوياً بسند واحد، وكيف وقد جمع طرقه مثل هذا الإمام »[٢]. انتهى كلامه.

٨ – شفاء الأوام الفارق بين الحلال والحرام، مؤلفه: الأمير الحسين بن محمد بن يحيى بن الهادي المتوفى سنة (٦٦٢هـ).

نقل عنه الكوكباني في عدد من المواضع، غالباً ما يصرح بذلك.

وإليك بعض الأمثلة:

عند تفسيره لقوله تعالى:] / 0 1 2 Z الآية.

قال: « وروى مالك والشافعي عن عمر: أن رجلاً أتاه فقال: يا أمير المؤمنين اقطع هذا فإنه سرق مرآة لامرأتي خير من ستين درهماً. فقال: فتاكم أخذ متاعكم لا قطع عليه.

---

(١) (ص ٧٦٠) من البحث.

(٢) (ص ٦٧١) من البحث.

ورواه الأمير في الشفا.

وكذا إذا سرقه من بيت المال فلا قطع عليه لما رواه البيهقي، والأمير الحسين في الشفاء من طريق الشعبي عن علي – رضي الله عنه – أنه كان يقول: ليس على من سرق من بيت المال قطع.

ولفظ الأمير في الشفا: أن رجلاً سرق من بيت المال، فبلغ علياً فقال: إن له فيه سهم، ولم يقطعه»[(١)].

٩ – الجامع لأحكام القرآن، لمؤلفه: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة (٦٧١هـ).

ينقل منه الكوكباني قليلاً كما عند بداية تفسيره لسورة الأنعام، حيث قال:

«وقال القرطبي: هي مكية إلا آيتين هما:] ! " # $ % Z نزلت في مالك بن الصيف، وكعب بن الأشرف اليهوديين، وقوله تعالى:] n o p q r Z نزلت في ثابت بن قيس بن شماس»[(٢)].

١٠ – شرح النووي على صحيح مسلم، لمؤلفه: يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ).

نقل عن هذا الكتاب قليلاً، وقد صرح بذلك كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ~ **عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ** Z (المائدة: ٤٥) الآية.

قال: «وقد حكى الشيخ أبو زكريا النووي في هذه المسألة ثلاثة أوجه: ثالثها:

---

(١) (ص ٥١٦) من البحث.

(٢) (ص ٨٩٧) من البحث.

أن شرع إبراهيم حجة دون غيره، والله أعلم»[١].

نجده هنا صرح بالنقل عنه.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ Z.

ذكر حديث أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه، ثم قال: « وقد تأول أكثر أهل العلم ما روي عن عمر، وابنه على من أوصى بالبكاء والنوح عليه بعد موته فنفذت وصيته فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم؛ لأنه سببه ومنسوب إليه، وأما من بكى عليه أهله وناحوا عليه من غير وصية فلا يعذب لقوله عز وجل:] وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ Z.

قالوا: وكان من عادة العرب الوصية بذلك ومنه قول طرفة:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

قالوا: فخرج الحديث مطلقاً مجملاً على ما كان معتاداً لهم.

وقالت طائفة من أهل العلم: هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح ولم يوص بتركهما، فأما من أوصى بهما أو أهمل الوصية بتركهما فيعذب بهما لتفريطه بإهماله الوصية بتركهما.

وأما من أوصى بتركهما فلا يعذب بهما.

وقالت طائفة: معنى الأحاديث: أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم، وتلك الشمائل قبائح في الشرع، كما كانوا

(١) (ص ٥٥٧) من البحث.

يقولون: يا مرمل النسوان، ومؤتم الولدان، ومخرب العمران، ونحو ذلك مما يرونه شجاعة وفخراً وهو حرام شرعاً، وأجمع العلماء على اختلاف مذاهبهم في ذلك على أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين»[(١)].

وهذا الكلام موجود في شرح النووي على صحيح مسلم ولم يصرح بذلك.

١١ – شرح شافية ابن الحاجب، لمؤلفه: محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، نجم الدين، المتوفى سنة (٦٨٦هـ).

نقل منه عند تفسيره لقوله تعالى:] وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ © Z (الأنعام: ١٣٧) الآية.

قال: «وقال نجم الدين الرضي – رحمه الله تعالى -: لا نسلم تواتر القراءات السبع وإن ذهب إليه بعض الأصوليين»[(٢)].

١٢ – جامع العلوم والحكم. لمؤلفه: زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة (٧٩٥هـ).

وهذا الكتاب نقل عنه المؤلف قليلاً.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ Z (الأنعام: ١٧).

فذكر حديث ابن عباس: (يا غلام احفظ الله يحفظ) ثم قال: «وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل من حديث حنش الصنعاني عن ابن عباس – رضي الله عنه – ورواه أيضاً من طريق حنش مختصراً. ثم ذكر الحديث بأكمله ثم

---

(١) (ص ١٤٣٣) من البحث.

(٢) (ص ١٣٠٢) من البحث.

قال: ورواه الترمذي بنحو هذا السياق، وقال: حديث حسن صحيح.

وقال الحافظ أبو عبدالله بن منده: لهذا الحديث طرق عن ابن عباس هذا أصحها يعني: طريق حنش».

وهذا الكلام موجود في جامع العلوم والحكم ولم يصرح بذلك، لكنه بعد ذلك قال:

« قال الشيخ أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي – رحمه الله تعالى – في شرح هذا الحديث: « قد روى هذا الحديث عن ابن عباس – رضي الله عنهما – جماعة منهم: علي ابنه وعطاء، وعكرمة، وابن أبي مليكة، وعبدالملك بن عمير عن ابن عباس، وفي أسانيدها جميعاً مقال، وفي ألفاظها بعض الزيادة والنقصان، وأجود أسانيدها من رواية حنش عن ابن عباس»[(١)].

١٣ - الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر، لمؤلفه: محمد بن يعقوب بن محمد مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، المتوفى سنة (٨١٧هـ).

عند تفسيره لقوله تعالى:] إِنَّ © ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ Z (المائدة: ٦٩).

قال: « قال الفيروزآبادي في كتاب (الصلات والبشر): وقرئ شاذاً إن الله وملائكته يصلون على النبي، برفع الملائكة، وحمله نحاة البصرة على المحذوف من الأول، والتقدير إن الله يصلي، وملائكته يصلون على النبي، فحذف لدلالة الثاني عليه، وليس عطفاً على الموضع»[(٢)].

---

(١) (ص ٩٣٦) من البحث.

(٢) (ص ٦٨٣) من البحث.

١٤ – تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ).

نقل عنه الكوكباني في مواضع عدة، مرة بالتصريح وأحياناً يترك التصريح، وينقل منه بالنص.

وهذه بعض الأمثلة:

عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & Z (المائدة: ٣).

قال: « ويستثنى من الميتة: السمك فإنه حلال لما رواه مالك في موطأه والشافعي وأحمد في مسنديهما، وأبو داود، والترمذي وابن ماجة في سننهم، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ^ سئل عن ماء البحر فقال: **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)**». ورواه الحاكم في مستدركه، والدارقطني والبيهقي في سننهما، وصححه البخاري فيما حكاه عنه الترمذي، وقال الترمذي: سألت البخاري عنه فقال: صحيح...». وهذا الموضع نقله من التلخيص الحبير ولم يصرح بذلك.

وتحت هذه الآية ذكر حديث: **(أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال)**.

ثم قال: « وكذا رواه أحمد في مسنده وابن ماجة والدارقطني والبيهقي في سننهم من حديث عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ^ ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف. قال الحافظ البيهقي: ورواه إسماعيل بن أبي أويس عن أسامة، وعبدالله، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن ابن عمر مرفوعاً. قال ابن كثير: « وثلاثتهم ضعفاء ولكن بعضهم أصلح من بعض». وقال ابن حجر

في التلخيص: «قال البيهقي: رفع هذا الحديث أولاد زيد بن أسلم عبدالله، وعبدالرحمن، وأسامة، وقد ضعفهم ابن معين، وكان أحمد بن حنبل يوثق عبدالله. وقد رواه الدارقطني من رواية سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم عن ابن عمر موقوفاً وقال: وهو أصح. وكذا صحح الموقوف: أبو زرعة الرازي، وأبو حاتم.

قال ابن حجر: والرواية الموقوفة التي صححها أبو حاتم وغيره هي في حكم الرفع؛ لأن قول الصحابي: أحل لنا كذا، أو حرم علينا كذا، مثل قوله: أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا فحصل الاستدلال بهذه الرواية لأنها في معنى المرفوع – والله سبحانه أعلم»[(١)].

فنجد أنه صرح في هذا الموضع بالنقل عنه.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ' Z (المائدة: ٦).

قال: «قلت: قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى -: لا دلالة في ذلك؛ لأن لفظة: (من الفطرة) – بل لو ورد بلفظ: (من السنة) لم ينتهض دليلاً على عدم الوجوب؛ لأن المراد به: السنة، أي الطريقة، لا السنة بالمعنى الاصطلاحي الأصولي»[(٢)].

وهذا الكلام لابن حجر في التلخيص الحبير.

١٥ - الإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، مؤلفه: خضر بن عطاالله الموصلي، المتوفى في حدود سنة ١٠٠٠ هـ.

نقل منه عند تفسيره لقوله تعالى:] l m n o p q r s t u

(١) (ص ٢٣٨ - ٢٣٩) من البحث.

(٢) (ص ٣٣٧) من البحث.

v w x y Z (المائدة: ٥٤).

قال: «قال في الإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف: فبنو تميم لا يصلوها ويقولون: هذا حق لنا ومهر كريمتنا»[١].

١٦ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مؤلفه: أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني، المتوفى سنة (١٠٤١هـ).

نقل منه عند تفسيره لقوله تعالى:] . / 0 1 2 3 4 5 Z (الأنعام: ١٩).

ذكر حديث: (نضر الله امرأً سمع مقالتي) وذكر من خرجه ثم قال:

«تنبيه: قال المقري في نفح الطيب في ترجمة أبي بكر بن العربي:

ومن فوائده – رحمه الله تعالى – قوله: قال علماء الحديث: ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة، لقوله ^ : **(نضَّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها...)** الحديث، وهذا دعاء منه ^ لحملة علمه ^ ، ولا بد بفضل الله تعالى من نيل بركة دعوته ^ . انتهى.

وإلى هذه النضرة أشار أبو العباس العزفي بقوله:

أهل الحديث عصابة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق

فوجوههم زهر منضَّرة ما أدركوا بها من السَّبق

يا ليتني معهم فيدركني لألاؤها كتألق البرق»[٢].

---

(١) (ص ٥٩٨) من البحث.

(٢) (ص ٩٤٣ - ٩٤٤) من البحث.

١٧ - فتح القدير، لمؤلفه: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة (١٢٥٠هـ).

وقد نقل عنه في عدة مواضع بدون تصريح، وقد يشير إليه بقوله: وقيل.

من الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:] / 0 1 Z (المائدة: ٦).

قال: « الكلام فيه كالكلام في قوله تعالى] + , Z وقد قيل في وجه جمع المرافق وتثنية الكعاب: أنه لما كان في كل رجل كعبان، ولم يكن في كل يد إلا مرفق واحد، ثنيت الكعاب تنبيهاً على أن لكل رجل كعبين، بخلاف المرافق فإنها جمعت؛ لأنه لما كان في كل يد مرفق واحد لم يتوهم وجود غيره. ذكر معنى هذا ابن عطية »[1].

وقد نقل هذا الكلام بنصه من فتح القدير، ولم يصرح بذلك.

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى:] **إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ © أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ** Z (المائدة: ٢٩).

قال: « واختلف المفسرون في معناه فقيل: أراد هابيل: إني أريد أن تبوء بالإثم الذي كان يلحقني لو كنت حريصاً على قتلك وبإثمك الذي تحملته بسبب قتلي.

وقيل المراد: بإثمي الذي يختص بي بسبب سيئاتي فيطرح عليك بسبب ظلمك لي وتبوء بإثمك في قتلي، وهذا يوافق معناه ما ثبت في صحيح مسلم من قوله ^ : **(يؤتى يوم القيامة بالظالم والمظلوم فيؤخذ من حسنات الظالم فتزاد في حسنات المظلوم حتى ينتصف فإن لم يكن له حسنات، أو لم تفي أخذ من سيئات المظلوم**

(١) (ص ٣٥٢) من البحث.

فطرحت على الظالم).

ومثله قوله تعالى:] وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ Z (العنكبوت: ١٣) ، وقال أكثر المفسرين: أن المعنى: إني أريد أن تبوء بإثمي، أي بإثم قتلك لي، وإثمك الذي قد صار عليك بذنوبك من قبل قتلي »[١].

وهذا الكلام نقله المؤلف بالنص من تفسير الشوكاني ولم يصرح بذلك.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z (المائدة: ٦٦).

قال: « وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر هذا الحديث ما لفظه: وحديث افتراق الأمم إلى بضع وسبعين، مروي من طرق عديدة قد ذكرناها في موضع آخر ». انتهى كلامه.

قيل: أما زيادة كونها في النار إلا واحدة فقد ضعفها جماعة من المحدثين بل قال ابن حزم أنها موضوعة »[٢].

وهذا الكلام نقله الكوكباني من تفسير الشوكاني، ونلاحظ أنه يشير إليه بلفظ قيل. ولم يصرح به.

---

(١) (ص ٤٥٤) من البحث.

(٢) (ص ٦٦١) من البحث.

الفصل الثالث
دراسة تحليلية تفصيلية لمنهج المؤلف

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في التفسير بأقوال الصحابة.

المبحث الثاني: منهجه في التفسير بأقوال التابعين.

المبحث الثالث: منهجه في ذكر الإسرائيليات.

تفسير القرآن بأقوال الصحابة

إن لتفسير الصحابة أهميةعظيمة، فقد اختارهم الله – عز وجل – وزراء لنبيه وورثة له ينشرون العلم والدين.

يقول ابن القيم عنهم: « فهم أعلم الأمة بمراد الله عز وجل من كتابه، فعليهم نزل وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول ﷺ علماً وعملاً، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل »[١].

وقال أيضاً: « قال الحاكم في المستدرك[٢]: ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند »[٣].

وقد ذكر العلماء عدة أسباب لأهمية تفسيرهم للقرآن منها:

١ – أنهم شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله؛ لأن الشاهد يدرك ويفهم ما لا يدركه الغائب.

٢ – أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن.

٣ – أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن، فمرتبتهم في الفصاحة أعلى ممن جاء بعدهم.

٤ – حسن فهمهم.

---

(١) بدائع التفسير (٣/٤٠٤).

(٢) المستدرك (٢/٢٥٨).

(٣) بدائع التفسير (٣/٤٠٤).

٥ – سلامة قصدهم[١].

ولقد أدرك الكوكباني أهمية تفسير الصحابة، لذا نجد كتابه يزخر بأقوالهم، فقلما تجد آية لم يذكر فيها قولاً لصحابي، لكنه لم يلتزم بمنهج معين في استعانته بأقوالهم في تفسير القرآن، ويمكننا أن نجمل منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة من ناحيتين.

الناحية الأولى: منهجه في إيراد قول الصحابي.

الناحية الثانية: منهجه في الاستعانة بقول الصحابي في تفسير الآية.

أولاً: منهجه في إيراد أقوال الصحابة:

١ – يورد قول الصحابي مسنداً ومخرجاً.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] Z [ ] \ [^ Z [المائدة: ١].

قال عند بداية سورة المائدة: «وقد روى الترمذي عن قتيبة عن عبدالله بن وهب عن حييّ عن أبي عبدالرحمن، عن عبدالله بن عمرو قال: «آخر سورة نزلت: سورة المائدة والفتح».

وقال: قال الحاكم أيضاً: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر قال: قرئ على عبدالله بن وهب أخبرك معاوية بن صالح عن أبي الزَّاهرية عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم. فقالت: «أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه». ورواه الإمام أحمد عن عبدالرحمن بن مهدي عن

(١) ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير (١٥٣ – ١٥٤).

معاوية بن صالح وزاد: «فسألتها عن خلق رسول الله ^ فقالت: القرآن»[١].

٢ – يورد قول الصحابي مخرجاً دون إسناد.

كما في تفسيره لقوله تعالى:] Z [ ] \ [^ Z (المائدة: ١) قال: «فقد روى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله تعالى:] [^ Z قال: ما أحل وما حرم، وما فرض وما حد في القرآن كله ولا تعتدوا ولا تنكثوا»[٢].

٣ – يورد قول الصحابي غير مسندٍ ولا مخرجٍ.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] t u v w x y z { | Z [المائدة: ٤٤].

قال: «فقال جماعة: إن الآيات الثلاث نزلت في الكفار ومن غيَّر حكم الله من اليهود وليس في أهل الإسلام منها شيء.

وقيل: بل هذه الآية فقط نزلت في الكفار....

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما -: نعم القوم أنتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مُرٍّ فهو لأهل الكتاب، من جحد حكم الله كفر، ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق»....

وقال ابن مسعود – رضي الله عنه -: هو عام على الناس كلهم، فمن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر.

وقال ابن عباس – رضي الله عنه -: ليس بكفر ينقل عن الملة بل إذا فعل فهو

---

(١) (ص ١٨٩ - ١٩٠).

(٢) (ص ١٩٥).

به كفر، وليس كمن كفر بالله تعالى واليوم الآخر»[(١)].

٤ – قليلاً ما يذكر الحكم على الأثر، وفي الغالب لا يذكره.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & Z [المائدة: ٣]. قال: وروى ابن أبي حاتم عن أبي الطفيل قال: «نزل آدم بتحريم أربع: الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، وأن هذه الأربعة أشياء لم تحل قط، ولم تزل حراماً منذ خلق الله السموات والأرض، فلما كانت بنو إسرائيل، حرم الله عليهم طيبات أحلت لهم بذنوبهم فلما بعث الله – تعالى – عيسى ابن مريم نزل بالأمر الأول الذي جاء به آدم – عليه السلام – وأحل لهم ما سوى ذلك فكذبوه وعصوه» ثم قال: «وهذا أثر غريب.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن يونس ثنا ربعي بن عبدالله قال: سمعت الجارود بن أبي سبرة قال: كان رجلاً من بني رياح يقال له ابن وثيل وكان شاعراً نافر غالباً أبا الفرزدق بماءٍ بظهر الكوفة على أن يعقر هذا مائة من إبله. وهذا مائة من إبله إذا وردت الماء. فلما وردت الماء قاما إليها بالسيوف فجعلا يكسفان عراقيبها. قال فخرج الناس على الحمرات والبغال يريدون اللحم، قال: وعلي – رضي الله عنه – بالكوفة قال: فخرج على بغلة رسول الله ^ البيضاء وهو ينادي: يا أيها الناس لا تأكلوا من لحومها فإنها مما أهل لغير الله به». ثم نقل قول ابن كثير في الحكم على الأثر حيث قال:

«قال ابن كثير: وهذا أثر غريب، ويشهد له بالصحة ما رواه أبو داود حيث قال: حدثنا هارون بن عبدالله ثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن أبي ريحانة، عن ابن

---

(١) (ص ٥٥١).

عباس قال: نهى النبي ^ عن معاقرة الأعراب. ثم قال أبو داود: محمد بن جعفر هو: «غندر» أوقفه على ابن عباس تفرد به أبو داود»[(١)].

ثانياً: منهجه في تفسيره للقرآن بقول الصحابي:

١ – يصدر الآية بقول الصحابي:

مثال ذلك: قال عند تفسيره لقوله تعالى:] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ´ µ ¶ ، عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا Z [المائدة: ٢]. «قال ابن عباس وقتادة: لا يحملنكم»[(٢)].

٢ – يذكر قول الصحابي في تقييد ما أطلق في الآية:

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & Z [المائدة: ٣] قال:] $ Z يعني به المسفوح لقوله تعالى:] x y z Z قاله ابن عباس وسعيد بن جبير.

إلى أن قال: قال ابن أبي حاتم: حدثنا كثير بن شهاب المذحجي ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا عمرو يعني ابن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن الطحال؟ فقال: كلوه، فقالوا: إنه دم، فقال: إنما حرم عليكم الدم المسفوح.

وعند قوله تعالى:] 3 4 5 Z قال: إلا ما أدركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة، والاستثناء راجع إلى المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وأكيلة السبع.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى:] 3 4 5 Z يقول: إلا

---

(١) (ص ٢٤٦).

(٢) (ص ٢٢٤).

ما ذبحتم من هؤلاء وفيه روح فكلوه فهو ذكي.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا حفص بن غياث، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه عن علي – كرم الله وجهه ورضي عنه – في قوله تعالى:] 0 1 2 3 4 5 Z قال: إن مصعت بذنبها أو ركضت برجلها أو طرفت بعينها فكل »[(١)].

٣ – يستعين بقول الصحابي في بيان المراد من الآيات.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , Z [المائدة: ٣] قال: « وقد روى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى:] ') (* Z قال: وما أهل للطواغيت.] , Z قال: التي تخنق فتموت] - Z قال: التي تضرب بالخشبة فتموت.] . Z قال: التي تتردى من الجبل فتموت.] / Z قال: الشاة التي تنطح الشاة فتموت.] 0 1 2 Z قال: ما أخذ السبع.] 3 4 5 Z يقول: ذبحتم من ذلك وبه روح فكلوه.] 6 7 8 9 Z قال: النصب: أنصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها.] : ; < Z قال: هي الأقداح كانوا يستقسمون بها في الأمور »[(٢)].

٤ – يذكر أقوال الصحابة في المسائل الفقهية لبيان جواز قول أو ترجيح.

مثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى:] x y z { | } ~

---

(١) (ص ٢٥٠).

(٢) (ص ٢٥٦ - ٢٥٧).

عَلَيۡهِ Z [المائدة: ٤] قال: « فمتى كان الجارحة معلماً وأمسك على صاحبه وكان قد ذكر اسم الله عند إرساله حال الصيد وإن قتله فهو حلال بالإجماع ما لم يأكل منه.

ثم ذكر الأحاديث الواردة في ذلك. إلى أن قال:

فدل ذلك على أن الكلب إذا أكل من الصيد فلا يحل أكل الصيد، وإلى هذا ذهب كثير من أهل العلم، ويروى ذلك عن ابن عباس، وهو قول عطاء وطاوس، وبه قال سفيان بن سعيد الثوري، وابن المبارك، وأبو حنيفة، وهو الصحيح من مذهب الشافعي.

ورخص بعضهم في أكله، ويروى ذلك عن ابن عمر، وسلمان الفارسي، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وبه قال جماعة من أئمتنا، وهو المذهب، وبه قال مالك، وإليه ذهب الشافعي في القديم[(١)].

ثم ذكر الآثار الواردة في ذلك عن الصحابة بأسانيدها:

٥ – يذكر قول الصحابي في بيان معنى لفظة في الآية.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] u v w x y z { Z [المائدة: ١٣].

قال: « قال ابن عباس:] y z { Z يابسة »[(٢)].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] j k l m n Z [المائدة: ٤٨]. قال: « وروى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن

(١) ينظر: (ص ٢٨٨ - ٢٨٩).

(٢) (ص ٣٩٨).

مردويه عن ابن عباس في قوله:] m n Z قال: سبيلاً وسنة»[١].

٦ – يستأنس بقول الصحابي الموافق لمعنى الآية.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] **وَنَسُوا حَظًّا [مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ** Z (المائدة: ١٣) قال: «أي: تركوا نصيباً جزيلاً وافياً مما ذكروا به من التوراة. يعني: أن تركهم وإعراضهم عن التوراة إغفال حظ عظيم. أو قست قلوبهم فحرَّفوا التوراة وزالت أشياء منها عن حفظهم.

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه -: «قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية» وتلا هذه الآية»[٢].

وعند قوله تعالى:] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m Z [المائدة: ٢٧].

قال: «وقد روى ابن أبي حاتم عن تميم بن مالك المقري قال: سمعت أبا الدرداء يقول: لأن أستيقن أن الله تعالى قد تقبل لي صلاة واحدة أحب إليَّ من الدنيا وما فيها، إن الله يقول:] i j k l m Z»[٣].

٧ – يذكر قول الصحابي في توضيح ما أبهم في الآية.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y Z [المائدة: ٢٠].

قال: «وعن ابن عباس] q r Z قال: يعني أصحاب خدم وحشم.

---

(١) (ص ٥٧١).

(٢) (ص ٣٩٩).

(٣) (ص ٤٥٠).

وروى سعيد بن منصور، وابن جرير عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبدالله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: أنت من الأغنياء. فقال: إن لي خادماً. قال: فأنت من الملوك »[١].

وعند قوله تعالى:] } | { ~ ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ Z [المائدة: ٢١].

قال: « قال سفيان بن سعيد الثوري – رضي الله عنه – عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى:] | { ~ Z قال: هي الطور وما حوله. وكذا قال مجاهد وغير واحد.

وفي رواية عن ابن عباس قال: هي بيت المقدس »[٢].

٨ – يذكر قول الصحابي في ذكر الإسرائيليات.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ Z [المائدة: ٢٢].

« وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين فسار بمن معه حتى نزل قريباً من المدينة فبعث إليهم اثني عشر نقيباً من كل سبط منهم عين ليأتوه بخبر القوم... » إلى آخر الرواية[٣].

---

(١) (ص ٤٢٠).

(٢) (ص ٤٢٣).

(٣) (ص ٤٢٥ - ٤٢٦).

٩ – يذكر أكثر من قول للصحابي في معنى الآية.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ Z [المائدة: ٢٥].

قال: «وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى:] < = > ? @ Z قال:

يقول: افصل بيننا وبينهم.

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم أيضاً عنه في قوله:] > Z قال: يقول: اقض بيننا وبينهم»[(١)].

١٠ – يذكر قول الصحابي في بيان قول آخر في معنى الآية.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ Z [المائدة: ٤٢].

قال: «فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة.

وقال ابن مسعود – رضي الله عنه -: السحت هو الرشوة في كل شيء»[(٢)].

١١ – يذكر قول الصحابي لبيان ما أشكل في الآية.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ **مَغْلُولَةٌ** Z [المائدة: ٦٤].

قال: «وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، قوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ **مَغْلُولَةٌ** Z قال: لا يعنون بذلك أن يد الله موثقة، ولكن يقولون: بخيل أمسك ما عنده

---

(١) (ص ٤٣٦).

(٢) (ص ٥٣٨).

تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً»[١].

وعند قوله تعالى:] لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ Z (المائدة: ٨٩) قال: «وعن عائشة – رضي الله عنها – أنها سئلت عن اللغو فقالت: هو قول الرجل لا والله وبلى والله»[٢].

١٢ – يذكر قول الصحابي لترجيح قول في معنى الآية.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 1 2 3 4 5 6 Z [المائدة: ٨٣].

قال: «] 4 5 6 Z أي: مع الذين شهدوا بأنه حق، أو بنبوة محمد ^ أو مع أمته الذين هم الشهداء على الأمم يوم القيامة، لقوله تعالى:] < ? @ A Z (البقرة: ١٤٣)».

وروى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم في مستدركه من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى:] 4 5 6 Z. قال: مع أمة محمد ^».

وهم الشاهدون يشهدون لنبيهم أنه قد بلغ، وللرسل أنهم قد بلغوا، ثم قال الحاكم: صحيح ولم يخرجاه»[٣].

١٣ – يذكر قول الصحابي لتفصيل ما أجمل في الآية.

فعند تفسيره لقوله تعالى:] فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ´ µ ¶ ¸

---

(١) (ص ٦٣٨).

(٢) (ص ٧٣١).

(٣) (ص ٧٢١).

أَهْلِيكُمْ Z [المائدة: ٨٩].

قال: «والإطعام على وجهين: أحدهما أن يملِّك كل مسكين صاعاً من شعير، أو ذرة ونحوها. أو نصف صاع من بر، وكذلك سائر الكفارات.

والثاني: أن يغدِّيهم ويعشِّيهم.

وروي أن علياً – كرم الله وجهه – يغدِّيهم ويعشِّيهم.

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن علي – كرم الله وجهه – قال: تغدِّيهم وتعشِّيهم إن شئت خبزاً ولحماً أو خبزاً وسمناً، أو خبزاً وزيتاً»[(١)].

وعند قوله:] أَوْ كِسْوَتُهُمْ Z (المائدة: ٨٩) قال: «وقال العوفي عن ابن عباس: عباءة لكل مسكين أو شملة»[(٢)].

١٤ – يذكر أقوال الصحابة في أسباب النزول.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z [المائدة: ٩٠].

قال: «وقد روى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص في تحريم الخمر قال: صنع رجل من الأنصار طعاماً فدعا أناساً، فأتوه فأكلوا وشربوا، حتى انتشوا من الخمر، وذلك قبل تحريم الخمر، فتفاخروا، فقالت الأنصار: الأنصار خير من المهاجرين، وقالت قريش: قريش خير، فأهوى رجل بلحى جمل، فضرب على أنفي فأتيت النبي ^ فذكرت ذلك له، فنزلت هذه الآية:] ! " # $ % & ...Z الآية.

---

(١) (ص ٧٣٤).

(٢) (ص ٧٤٠).

وروى عبد بن حميد، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني، وأبو الشيخ والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي عن ابن عباس قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من الأنصار شربوا، فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض، فلما أن أصبحوا جعل الرجل يرى الأثر بوجهه، ورأسه ولحيته، فيقول: صنع بي هذا أخي فلان، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن، فيقول: والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما صنع هذا بي حتى وقعت الضغائن في قلوبهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

] ! " # $ % & Z إلى قوله تعالى:] C D E Z. فقال ناس من المتكلفين: هي رجس وهي في بطن فلان، وقد قتل يوم أحد، فأنزل الله تعالى:] V W X Y Z [\ ] ^ ...Z الآية»[1].

١٥ – يذكر قول الصحابي في جواز قول فقهي:

عند قوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 Z [المائدة: ٩٦].

قال: «] * + , - . / 0 Z أي: في حال إحرامكم يحرم عليكم صيد البر، وقد أجمع العلماء أنه يحرم على المحرم ما اصطاده، واختلفوا في صيد غيره هل يحرم عليه أكله أم لا.

فقال القاسم، والهادي عليهما السلام: يحرم على المحرم ما يطلق عليه اسم الصيد من صيد البر، سواء اصطاده المحرم أو غيره.

وهذا قول علي – كرم الله وجهه – وابن عباس، وابن عمر، وسعيد بن جبير

(١) (ص ٧٥١ - ٧٥٢).

– رضي الله عنهم - ». ثم ذكر أدلة هذا القول ثم قال:

« وقال أبو هريرة، وعطاء، ومجاهد، وسعيد بن جبير: أنه يجوز للمحرم أكل ما صاده الحلال، وإن صاده لأجله إذا لم يدل، ولم يره، وكذلك ما ذبحه قبل إحرامه »[(١)].

١٦ - يذكر قول الصحابي في إثبات نسخ الآية أو عدمه:

مثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى:] { z y x w v u t [

| { ~ **ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ** Z [المائدة: ٢].

قال: « وقد اختلف في هذه الآية فقيل: هي محكمة غير منسوخة، لأن سورة المائدة لم ينسخ منها شيء البتة بل جميعها محكم لأنها لم ينزل بعدها شيء ينسخ ما فيها من الأحكام، ويؤيده ما روي عنه ^ : **(المائدة من آخر القرآن نزولاً فأحلُّوا حلالها وحرِّموا حرامها)**.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا زكريا بن عدي، ثنا محمد بن أبي عدي، عن ابن عون قال: قلت للحسن: نسخ من المائدة شيء؟ قال: لا.

وقال جماعة من المفسرين: الآية منسوخة.

وروى ابن أبي حاتم، عن الحكم، عن مجاهد عن ابن عباس قال: نسخ من هذه السورة آيتان: آية القلائد وقوله تعالى:] & ') (* + , Z »[(٢)] [المائدة: ٤٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & ' (Z

---

(١) (ص ٨٠٩).

(٢) (ص ٢١٩).

[الأنعام: ٦٩].

قال: «وقد روى النحاس عن ابن عباس في قوله تعالى:] ! " # $ % & ') Z قال: نسخت هذه الآية المكية بالآية المدنية وهي قوله تعالى:] , نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ Z [النساء: ١٤٠]»[(١)].

١٧ – يستعين بأقوالهم في ذكر القراءات في الآية.

كما عند قوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , Z [المائدة: ٦].

قال: «وقرأ نافع وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، ويعقوب:] / Z بالنصب عطفاً على] (Z وهذه القراءة هي التي أمر علي – كرم الله وجهه – عبدالرحمن بن عوف، والحسن والحسين – رضي الله عنهم – بها.

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس: أنه قرأها:] / Z يقول: رجعت إلى الغسل»[(٢)].

وعند قوله تعالى:] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ´ µ ¶ ¸ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ Z [المائدة: ٢].

قال: «وقرأ الجمهور: يَجرمنكم بفتح الياء.

وقرأ ابن مسعود: يُجرمنكم بضم الياء. قيل: وهما لغتان»[(٣)].

---

(١) (ص ١٠٦٥).

(٢) (ص ٣٥٤).

(٣) (ص ٢٢٥).

تفسيره بأقوال التابعين

يعتبر تفسير التابعين للقرآن المصدر التالي من التفسير بعد تفسير الصحابة، لذا كان لتفسيرهم أهمية كبيرة للأسباب التالية:

١ – أنهم رأوا الصحابة – رضي الله عنهم – وتتلمذوا على أيدي من شهدوا التنزيل.

٢ – أنهم كانوا من الفصاحة والبلاغة في مرتبة عالية.

٣ – أنهم أوتوا من الفهم في كتاب الله ومن العلم بأحكامه وأهدافه ومراميه ما جعل الأمة تضعهم في مكانهم الرفيع اللائق بهم[١].

٤ – أنهم من أهل القرون المفضلة المشهود لهم بالخيرة.

لذا نجد ابن القيم عندما ذكر تفسير أحد التابعين لآية وبين وجهته. قال: «للسلف غور ودقة فهم لا يدركها كثير من المتأخرين»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين»[٣].

وكتاب (تيسير المنان) حافل بأقوال التابعين شأنه في ذلك شأن أئمة التفسير بالمأثور. وهو لم يلتزم في كتابه منهجاً محدداً في ذلك، فنقل عنهم في معاني الآيات وتوضيح المشكل، وفي أسباب النزول، وفي الناسخ والمنسوخ، وفي الأحكام الفقهية، والاستنباطات وغيرها.

---

(١) ينظر: ابن جزي ومنهجه في التفسير (١/ ٤٥١ – ٤٥٢).

(٢) بدائع التفسير (٣/ ٣١٣).

(٣) مقدمة في أصول التفسير مع الشرح (ص ١٤٠).

وإليك بيان ذلك:

١ – ما نقله عنهم في بيان المراد من الآية:

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ! " # $ % & Z [المائدة: ٦٥] قال: «وروى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن قتادة في قوله تعالى:] ! " # $ % & Z قال: أمنوا بما أنزل على محمد، واتقوا ما حرم الله»(١).

وعند تفسيره لقوله تعالى:] **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى © وَٱلْبَصِيرُ** Z [الأنعام: ٥٠].

قال: «وقال قتادة:] © **وَٱلْبَصِيرُ** Z : المؤمن والكافر»(٢).

وعند تفسيره لقوله تعالى:] **يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ** Z (الأنعام: ٥٢) قال: «وقال سعيد بن المسيب ومجاهد، والحسن، وقتادة ويروى عن ابن عباس أن المراد بذلك: الصلوات الخمس»(٣).

٢ – ما نقله عن التابعين في بيان لفظه في الآية.

عند تفسيره لقوله تعالى:] 9 : ; < = Z [المائدة: ٩٧]. قال: «قال مجاهد: سميت كعبة لتربيعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة.

وقال مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البناء»(٤).

---

(١) (ص ٦٥٣).

(٢) (ص ١٠٠٦).

(٣) (ص ١٠١٠).

(٤) (ص ٨١٥).

وعند تفسيره لقوله تعالى:] z y } | { ~ **قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** Z [الأنعام: ٢٣].

قال: «وقال عطاء الخراساني: «ثم لم تكن بليتهم حين ابتلوا] { ~ **قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** Z»[(١)].

٣ – ما نقله عن التابعي في توضيح المشكل.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] : ; > Z [المائدة: ٣] قال: «وقال مجاهد في قوله تعالى:] : ; > Z قال: هي سهام العرب وكعاب فارس والروم، كانوا يتقامرون بها»[(٢)].

وعند قوله تعالى:] **إِنَّ © ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّٰبِـُٔونَ وَالنَّصَٰرَىٰ** Z [المائدة: ٦٩].

قال: «] **وَالصَّٰبِـُٔونَ** Z طائفة بين النصارى والمجوس، ليس لهم دين، قاله مجاهد.

وقال قتادة: هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى غير القبلة، ويقرأون الزبور، وقال وهب بن منبه: هم قوم يعرفون الله وحده، وليست لهم شريعة يعملون بها ولم يحدثوا كفراً»[(٣)].

٤ – ما نقله عن التابعي في احتمال قول في الآية.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] \ [^ Z [الأنعام: ٦].

قال: «أي: وليتم برخصة إنعامه عليكم بعزائمه.

---

(١) (ص ٩٤٩).

(٢) (ص ٢٥٨).

(٣) (ص ٦٨٦).

قال محمد بن كعب القرضي – رحمه الله تعالى -: تمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى:] ') (* + , - . / 0 1 2 Z [الفتح: ٢] فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه»[(١)]. فذكر قولاً آخر في الآية من خلال ما أورده عن التابعي في المراد بها.

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى:] t u v w x y z { | Z [المائدة: ٤٤].

قال: «أقول: وقد اختلف المفسرون في هذا وفي ما بعده من قوله تعالى:] وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ Z] m n o Z.

فقال جماعة: إن الآيات الثلاث نزلت في الكفار ومن غيَّر حكم الله من اليهود وليس في أهل الإسلام منها شيء.

وقيل: بل هذه الآية فقط نزلت في الكفار؛ لأن المسلم وإن ارتكب كبيرة لا يقال أنه كافر، وهذا قول قتادة، والضحاك، وأبي صالح»[(٢)].

٥ - ما نقله عنهم في بيان ما أبهم في الآية:

كما عند قوله تعالى:] D E F G H I Z [المائدة: ١٢].

قال: «وقد روى ابن جرير، عن أبي العالية في قوله تعالى:] D E F G H I Z قال: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره»[(٣)].

فمن خلال قول أبي العالية بين أن الميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل هو

---

(١) (ص ٣٧٠ - ٣٧١).

(٢) (ص ٥٥١).

(٣) (ص ٣٨٦).

إخلاص العبادة لله عز وجل.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ Z [الأنعام: ٨].

قال: «قال قتادة: لو أنزلنا ملكاً ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين.

وقال مجاهد:] لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ Z لقامت القيامة.

وقال الضحاك: لو أتاهم ملك في صورته لماتوا»[(١)].

وهنا أيضاً بين انقضاء الأمر في الآية بأنه إما تعجيل العذاب أو قيام الساعة، أو موتهم، وهذه الاحتمالات بينها من خلال أقوال التابعين.

وعند قوله تعالى:] | { ~ Z [المائدة: ٢١].

قال: «وقال عكرمة والسدي: هي أريحا.

وقال الكلبي: هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن.

وقال قتادة: هي الشام كلها»[(٢)].

فبين الأرض المقدسة المبهمة من خلال ما ذكره التابعين في المراد بها.

وعند قوله:] قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا Z [المائدة: ٢٣] قال: «] قَالَ رَجُلَانِ Z يوشع وكالب قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطية والسدي والربيع بن أنس، وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله»[(٣)].

---

(١) (ص ٩١٨).

(٢) (ص ٤٢٣).

(٣) (ص ٤٢٨).

٦ – ما ذكره عن التابعي في تفصيل ما أجمل في الآية.

كما عند قوله تعالى:] u v w x Z [المائدة: ١٣].

قال: «قال قتادة: ونقضهم أنهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الأنبياء، ونبذوا كتاب الله وضيعوا فرائضه»[(١)].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ´ µ ¶ ¸ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ Z [المائدة: ٨٩].

قال: عند قوله:] أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ Z.

«وقال مجاهد: أدناه ثوب وأعلاه ما شئت»[(٢)].

٧ – يذكر قول التابعي في الأحكام الفقهية أو في جواز حكم فقهي:

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] s t u v w x y z Z [المائدة: ٩٤].

قال: واختلف فيما إذا قتله خطأ، فالذي نص عليه القاسم ودل عليه قول الهادي عليهما السلام، أن المخطئ لا جزاء عليه.

وهذا قول ابن عباس، وسعيد بن جبير.

وروى ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال في المحرم إذا أصاب الصيد خطأً فلا شيء عليه، وإن أصابه متعمداً فعليه الجزاء.

وبه قال الناصر، ومجاهد، وعطاء، وطاووس.

روى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير، وابن المنذر، وابن

---

(١) (ص ٣٩٧).

(٢) (ص ٧٤٠).

أبي حاتم عن طاووس قال: لا يحكم على من أصاب خطأ إنما يحكم على من أصابه عمداً والله ما قال الله إلا من قتله منكم متعمداً.

وقال المنصور بالله، وأبو حنيفة، والشافعي، ويروى عن عمر – رضي الله عنه - أن الجزاء يجب على العامد والمخطئ»[(١)].

فنجد أن الكوكباني هنا يذكر القول الفقهي ويدلل عليه ببعض أقوال التابعين.

٨ – يستشهد بقول التابعي في إثبات نسخ الآية أو عدمه.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] u v w x y z { | } ~ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ © لَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ´ µ ¶ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ Z [المائدة: ١٣].

قال: عند قوله:] ´ µ ¶ Z «أي: أعرض عنهم ولا تتعرض لهم إن تابوا، أو آمنوا، أو عاهدوا والتزموا الجزية.

وقيل: هو مطلق منسوخ ولهذا قال تعالى:]إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ Z يعني به: الصفح عما أساء إليك، وهو تعليل للأمر بالصفح وحث عليه.

قال قتادة: هذه الآية:] ´ µ ¶ Z منسوخة بقوله تعالى في سورة براءة: [M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i Z (التوبة: ٢٩)» [(٢)].

---

(١) (ص ٧٧٥).

(٢) (ص ٤٠١).

٩ – ما نقله عن التابعي في بيان أسباب النزول.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] ¶ ¸ ﴿ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ Z [المائدة: ٥٥].

قال: «وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل، قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت] ¶ ¸ ﴿ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ Z الآية.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى:] ¶ ¸ ﴿ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ Z الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع»[(١)].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] x w v u t s r q p o n m l Z z y [الأنعام: ٩٣].

قال: «قال عكرمة وقتادة: نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي كان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم أن الله تعالى أوحى إليه فأنزل الله تعالى:] n m l Z z y x w v u t s r q p o »[(٢)].

١٠ – يذكر أقوال التابعين في الإسرائيليات الواردة في الآية.

كما عند قوله تعالى:] ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ ﴾ ´ µ ¶ ¸ ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ Z [المائدة: ٣٠].

قال: وروى ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: لما أراد أن يقتله جعل يلوي عنقه فأخذ إبليس دابة فوضع رأسها على حجر ثم أخذ حجراً آخر فضرب به رأسها حتى قتلها، وابن آدم ينظر ففعل بأخيه مثل ذلك.

وقال عبدالله بن وهب عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال: أخذ

---

(١) (ص ٦١٥).

(٢) (ص ١١٥٢).

برأسه ليقتله فاضطجع له، وجعل يغمز رأسه وعظامه ولا يدري كيف يقتله، فجاءه إبليس فقال: أتريد أن تقتله؟ قال: نعم... [١] إلى آخر الرواية.

١١ – يورد استنباطات التابعين من الآيات.

كما عند تفسيره لأول السورة قال: وروي عن أبي ميسرة أنه قال: «أنزل الله عز وجل في هذه السورة ثمانية عشر حكماً لم ينزلها في غيرها: قوله تعالى:] , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < Z. [المائدة: ٣]] n o p q r Z [المائدة: ٤]] وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ´ µ ¶ ¸ لَّهُمْ Z [المائدة: ٥].] وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ Z [المائدة: ٥]. وتمام الطهور في قوله تعالى:] $ % & ' Z [المائدة: ٦]] / 0 Z [المائدة: ٣٨]. و] لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ Z [المائدة: ٩٥] ، و] مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ Z [المائدة: ١٠٣]. وقوله تعالى:] T U V W X Y Z »[٢] [المائدة: ١٠٦].

١٢ – غالباً ما يذكر معنى الآية ثم يقويه بقول التابعي.

وهذا كثير حيث يذكر معنى الآية ثم يتبعه بقول التابعي إن لم يذكر قول الصحابي، كما عند قوله تعالى:] \ Z .

قال: «] \ Z نصرتموهم ومنعتموهم، ومنه التعزيز وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد، والتعزيز والتأزير من وادٍ واحد ومنه قول ورقة بن نوفل لرسول الله ^ : لئن أبقاني الله إلى أن تبعث لأنصرنك نصراً مؤزراً، أي: قوياً، وقيل: عززتموهم: وقرتموهم وعظمتموهم.

---

(١) (ص ٤٥٩).

(٢) (ص ١٩٢).

وروى عبد بن حميد، وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى:] \ Z قال: نصرتموهم.

وروى ابن جرير عن ابن زيد قال: التعزير والتوقير: الطاعة والنصرة»[١].

وعند قوله تعالى:] < = > ? @ A B Z H G F E D C [المائدة: ١٥].

قال: «] < ? > @ Z محمد ^] A B C D Z H G F E كآية الرجم،ونعت رسول الله ^ ، وبشارةعيسى – عليه السلام – به ^ في الإنجيل.

وقد روى ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى:] < = > ? @ Z قال: « هو محمد ^ »] A B C D E Z F قال: « تكتمونه الناس ولا تبينونه لهم مما في كتابكم، وكان مما يخفونه من كتابهم وبينه رسول الله ^ للناس: رجم الزانيين المحصنين»[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] l m n o p q r s Z t [المائدة: ٦٨].

قال: « أي: حتى تؤمنوا بجميع الكتب المنزلة من الله تعالى على الأنبياء وتعملوا بما فيها، ومما فيها: الأمر باتباع محمد ^ ، والإيمان بمبعثه والاقتداء بشريعته، ولهذا قال ليث بن أبي سليم عن مجاهد في قوله تعالى:] p q r s

(١) (ص ٣٩٥).

(٢) (ص ٤٠٤).

t Z يعني: القرآن العظيم»[١].

فمن خلال هذه الأمثلة نجد أنه بعد أن يذكر تفسير الآية ومعناها يقويه بما ورد عن أحد التابعين في معناها والمراد بها.

(١) (ص ٦٧٨).

المبحث الثالث
منهجه في ذكر الإسرائيليات

لقد جاء الإذن العام بالإخبار عن بني إسرائيل بقوله ^ : **(وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)** [١].

وقوله ^ : **(لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا] " # $ % & Z)**[٢]. وقد وضع العلماء ضوابط وقواعد حتى تقبل رواية بني إسرائيل، وهي:

١ – ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

٢ – ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، فما كان موافقاً لشرعنا قبلناه، وما كان مخالفاً رفضناه.

٣ – ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، لا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته[٣].

والكوكباني من المكثرين في نقله للإسرائيليات فما من آية ذكر فيها قصص السابقين إلا يورد أكثر ما قيل فيها من الإسرائيليات، أحياناً يعلق عليها، أو ينقل ما

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل رقم (٣٤٦١) (ص ٥٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيره من كتب الله بالعربية، رقم (٧٥٤٢) (ص ١٣٠٢).

(٣) ينظر مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير (١٩١ – ١٩٢).

وجده من أقوال العلماء، وكثيراً ما يوردها من غير تعقيب أو تعليق. وأحياناً يذكر إسرائيليات في تفصيلات ليس فيها كبير فائدة، ولا حاجة إليها في تفسير الآية.

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:] D E F G H I J K L M N Z [المائدة: ١٢]. قال:

« رُوي أن بني إسرائيل لما استقروا بمصر بعد هلاك فرعون، أمرهم الله تعالى بالمسير إلى أريحا من أرض الشام، وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة، وقال لهم: إني كتبتها لكم داراً وقراراً فاخرجوا إليها، وجاهدوا من فيها فإني ناصركم، وأمر موسى – عليه السلام – أن يأخذ من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به، فأخذ عليهم الميثاق، واختار منهم النقباء، ومشى بهم، فلما دنى من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الأخبار، ونهاهم أن يحدثوا قومهم، فرأوا أجراماً عظيمة، وقوة وشوكة، فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم، وقد نهاهم موسى – عليه السلام – أن يحدثوا فنكثوا الميثاق، إلا يوشع بن نون، من سبط أفراثيم بن يوسف، وكالب بن يوقنا من سبط يهوذا.

وقيل: إن الله تعالى وعد موسى – عليه السلام – أن يورثه وقومه الأرض المقدسة، وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة، فلما استقر بنو إسرائيل بمصر، أمرهم الله تعالى بالمسير إلى أريحا من أرض الشام، وهي الأرض المقدسة، وكان بها ألف قرية في كل قرية ألف بستان، وقال الله تعالى: يا موسى إني كتبتها لكم داراً وقراراً فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو، فإني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيباً من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به. فاختار موسى النقباء وسار ببني إسرائيل حتى قربوا من أريحا بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الأخبار، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له: عوج بن عنق وكان

طوله: ثلاثة آلاف وثلاثمائة ذراع، وكان يتناول الحوت من قرار البحر ويشويه بعين الشمس، يرفعه إليها ثم يأكله، وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى – عليه السلام – وذلك أنه أخذ صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وحملها ليطبقها عليهم، فأقبل موسى فضربه بعصاه فقتله، قيل: وكانت أمه عنق إحدى بنات آدم – عليه السلام – وكان مجلسها جريباً من الأرض، فلما لقي عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب، أخذ الاثني عشر نقيباً وجعلهم في حجزته فانطلق بهم إلى امرأته وقال: انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا، وطرحهم بين يديها وقال: لأطحنهم برجلي، فقالت امرأته: لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك.

ورُوي أنه جعلهم في كمه وأتى بهم الملك فنشرهم بين يديه فقال الملك: ارجعوا إلى قومكم وأخبروهم بما رأيتم. قيل: وكان لا يحمل العنقود من عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة، ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس.

ورجع النقباء وجعلوا يتعرفون أحوالهم، وقال بعضهم: يا قوم إنكم إذا أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا وأخبروا بذلك موسى وهارون فيريان رأيهما. وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك. ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى إلا رجلين منهم، وهما يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا»[1]. ثم أطال في ذكر ما ورد في هذه الآية من الإسرائيليات وعن حال هؤلاء الجبارين وضخامتهم، ولم يتعقبها أو يعلق

(١) (ص ٣٨٦).

عليها، لكنه علق على هذه الإسرائيليات في موضع آخر.

كما عند تفسيره لقوله تعالى:] قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ

¶ ، فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ Z [المائدة: ٢٢]. حيث قال:

« وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين فسار بمن معه حتى نزل قريباً من المدينة فبعث إليهم اثني عشر نقيباً من كل سبط منهم عين ليأتوه بخبر القوم، فدخلوا المدينة فرأوا أمراً عظيماً من هيئتهم وأجسامهم وعظمهم، فدخلوا حائطاً لبعضم، فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فجعل يجتني الثمار فنظر إلى آثارهم فتبعهم فكما أصاب واحداً منهم أخذه فجعله في كمه حتى التقط الاثني عشر كلهم فجعلهم في كمه، وذهب إلى ملكهم فنثرهم بين يديه، فقال الملك: قد رأيتم شأننا وأمرنا، اذهبوا فأخبروا صاحبكم، قال: فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه بما عاينوا من أمرهم فقال: اكتموا شأنهم، فجعل الرجل يخبر أباه وصديقه ويقول: أكتم عني فأشيع ذلك في عسكرهم ولم يكتم منهم إلا رجلان: يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، وهما اللذان أنزل الله فيهما:] قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا Z (المائدة: ٢٣) .

قال ابن كثير: وفي سند ابن جرير نظر.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي ثنا ابن أبي مريم ثنا يحيى بن أيوب عن يزيد بن الهاد، حدثني يحيى بن عبدالرحمن، قال: رأيت أنس بن مالك أخذ عصا فذرع فيها بشيء لا أدري كم ذرع ثم قاس بها في الأرض خمسين أو خمساً وخمسين ثم قال: هكذا طول العماليق.

وقد ذكر كثير من المفسرين أخباراً من وضع بني إسرائيل في عظم خلق هؤلاء الجبارين وأنه كان فيهم عوج بن عنق بن آدم، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع، تحرير الحساب، وهذا شيء غريب عجيب يستحيى من ذكره، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ^ قال: **(إن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن)**.

ثم قد ذكروا أن هذا الرجل كان كافراً، وأنه كان ولد زنية، وأنه امتنع من ركوب السفينة، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبتيه، وهذا كذب وافتراء، فإن الله تعالى ذكر أن نوحاً – عليه السلام – دعا على أهل الأرض من الكافرين فقال:] **رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا** Z(نوح: ٢٦) . وقال تعالى:] U V W X Y Z [\ ] ^ _ Z (الشعراء: ١٩، ٢٠) . وقال تعالى:] **قَالَ ©عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ** Z (هود: ٤٣) . وإذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر، ولد زنية. هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع والله سبحانه وتعالى أعلم»[(١)].

وعند تفسيره لقوله تعالى:]] \ [Z [المائدة: ٢٧] قال:

« وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو سلمة، ثنا حماد بن سلمة عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى:]] \ [Z قال: قرَّبا قربانهما فجاء صاحب الغنم بكبش أعين أقرن أبيض، وصاحب الحرث بصرة من طعامه فقبل الله الكبش فخزنه في الجنة أربعين خريفاً

(١) (ص ٤٢٦ - ٤٢٨).

وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم – عليه السلام – قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى -: وهذا إسناد جيد»[(١)].

وعند تفسيره لقوله تعالى:] B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [المائدة: ٢٦].

قال: وقوله:] G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z ظرف زمان والعامل فيه محرمة و] J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z حال من الضمير في عليهم، وعلى هذا يكون التحريم مؤقتاً غير مؤبد، فإذا مضت الأربعون كان ما كتب فلا يخالف ظاهر قوله تعالى:] ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ Z.

ويؤيد ذلك ما روي أن موسى – عليه السلام – لما انقضى زمان التيه سار بمن بقي من بني إسرائيل، وكان يوشع بن نون على مقدمته ففتح بيت المقدس وأقام بها ما شاء الله تعالى، ثم قبضه الله تعالى إليه – ولا يعلم قبره أحد.

قيل: وهذا هو الصحيح لاتفاق علماء الأخبار أن عوج بن عنق قتله موسى.

وقد اختار ابن جرير أن قوله تعالى:] C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z هو العامل في أربعين سنة، وأنهم مكثوا لا يدخلونها أربعين سنة وهم تائهون في البرية لا يهتدون لمقصد.

قال: ثم خرج موسى – عليه السلام – ففتح بهم بيت المقدس ثم احتج على ذلك، قال: بإجماع علماء الأخبار الأولين، أن عوج بن عنق قتله موسى – عليه السلام – قال: فلو كان قتله إياه قبل التيه لما هربت بنو إسرائيل من العمالیق. فدل على أنه كان بعد التيه، قال: وأجمعوا أن بلعام بن باعورا أعان الجبارين بالدعاء على

(١) (ص ٤٥١ - ٤٥٢).

موسى، قال: وما ذاك إلا بعد التيه؛ لأنهم كانوا قبل التيه لا يخافون من موسى وقومه، هذا استدلاله.

هكذا حكاه ابن كثير في تفسيره عنه»[١].

فنجد أنه استدل على المراد من الآية من خلال ما ورد من الأخبار الإسرائيلية.

ثم ذكر بعد ذلك أخباراً إسرائيلية لا حاجة لها في تفسير الآية ولم يعلق عليها. حيث قال:

«ثم قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب ثنا ابن عطية ثنا قيس عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كانت عصى موسى عشرة أذرع ووثبته عشرة أذرع، وطوله عشرة أذرع، فوثب فأصاب كعب عوج فقتله فكان جسراً لأهل النيل سنة.

قيل: إنما فتح بيت المقدس يوشع بن نون، ومات موسى وهارون في التيه وكان عمر موسى – عليه السلام – مائة وعشرون سنة، فلما مات موسى وانقضت الأربعون سنة، بعث الله تعالى يوشع بن نون نبياً فأخبر بني إسرائيل: أن الله تعالى قد أمره بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه فقصد بهم بيت المقدس فحاصرها وكان فتحها يوم الجمعة بعد العصر، فلما تضيفت للغروب وخشي دخول السبت عليهم، قال: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي فحبسها الله تعالى حتى فتحها، وكان العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل من العمالقة يضربونها.

---

(١) (ص ٤٣٨).

قيل: وأمر الله تعالى يوشع بن نون أن يأمر بني إسرائيل حين يدخلون بيت المقدس أن يدخلوا بابها سجداً وهم يقولون حطة أي: حط عنا ذنوبنا فبدلوا ما أمروا به، ودخلوا يزحفون على أستاهم وهم يقولون حبة في شعرة.

ثم قال: وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال: تاهوا أربعين سنة فهلك موسى وهارون في التيه، وكل من جاوز الأربعين سنة، فلما مضت الأربعون سنة ناهضهم يوشع بن نون، وهو الذي قام بالأمر بعد موسى، وهو الذي افتتحها، وهو الذي قيل له اليوم يوم الجمعة فهموا بافتتاحها، ودنت الشمس للغروب فخشي إن دخلت ليلة السبت أن يسبتوا فنادى الشمس: إني مأمور، وأنت مأمورة فوقفت حتى افتتحها فوجد فيها من الأموال ما لم يُر مثله قط، فقربوه إلى النار فلم تأت فقال: فيكم الغلول فدعا رؤوس الأسباط وهم اثنا عشر رجلاً فبايعهم والتصقت يد رجل منهم بيده فقال: الغلول عندك، فأخرجه فأخرج رأس بقرة من ذهب لها عينان من ياقوت وأسنان من لؤلؤ فوضعه في القربان فأتت النار فأكلتها»[(١)].

ومما ذكره من الإسرائيليات من تفصيلات، لا حاجة لها في التفسير ولم يعلق عليها، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:] فَطَوَّعَتْ لَهُ ´ µ ¶ ¸ Z [المائدة: ٣٠]. قال: وروى ابن جرير عن السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن عبدالله بن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ^ :] فَطَوَّعَتْ لَهُ ´ µ ¶ Z فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال، فأتاه

(١) (ص ٤٤١).

يوماً من الأيام وهو يرعى غنماً له وهو نائم، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه، فمات فتركه بالعراء.

وعن بعض أهل الكتاب أنه قتله خنقاً وعضاً كما تقتل السباع»[١]. ثم أطال ي ذكر الروايات الواردة في كيفية قتله وعن عمره وموضع قتله مما لا فائدة من معرفته.

كذلك ما ذكره عند قصة المائدة التي أنزلها الله على عيسى - عليه السلام – والحواريين، عند تفسيره لقوله تعالى:] % & ') (* + Z [المائدة: ١١٤].

قال: «وقال عطاء بن أبي رباح، عن سلمان الفارسي: لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى – عليه السلام – صوفاً، وبكى وقال:] % & ') (* + Z الآية. فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين، غمامة من فوقها، وغمامة من تحتها، وهم ينظرون إليها وهي تهوي حتى سقطت بين أيديهم فنظروا إلى شيء لم يرو مثله قط، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه، فبكى عيسى وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين الشاهدين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة...» [٢]. إلى آخر الرواية حيث ذكر فيها صفة المائدة وتفصيل نوع الطعام الذي فيها، وأحوال حصلت معها، مما يستغنى عن معرفتها وليس فيها مزيد فائدة، ومع ذلك لم يعلق عليها.

---

(١) (ص ٤٥٩).

(٢) (ص ٨٨١ - ٨٨٢).

الفصل الرابع

عقد مقارنة بين تفسير الكوكباني وتفسير الشوكاني من خلال المباحث التي تم تناولها في الفصل الثالث من الدراسة

إن المقارنة بين تفسير الشوكاني والكوكباني مناسبة من حيث أنهما في عصر واحد وبيئة واحدة، ومنهجهما واحد في الجمع بين الرواية والدراية.

وفي هذا الفصل ستكون المقارنة بينهما من خلال المباحث الثلاثة المفصلة في الفصل الثالث وهي فقط محصورة في الجزء المحقق.

أولاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

يتفق الشوكاني مع الكوكباني في الاهتمام بكثرة إيراد أقوال الصحابة والتابعين إلا أن هناك بعض الفروق في منهجيهما منها:

١ – التزم الشوكاني بذكر أقوال الصحابة والتابعين من مصادرها من كتب السنة المعتبرة التي عنيت بآثار الصحابة وكذلك من كتب التفسير بالمأثور حيث قال في مقدمة تفسيره:

« والحرص على ما ثبت من التفسير عن رسول الله ^ أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم، أو الأئمة المعتبرين، وقد أذكر ما في إسناده ضعف، إما لكون في المقام ما يقويه أو لموافقته للمعنى العربي، وقد أذكر حديثاً معزواً إلى راويه من غير بيان حال الإسناد لأني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير ابن جرير، والقرطبي، وابن كثير والسيوطي وغيرهم، ويبعد كل البعد أن يعلموا في الحديث ضعفاً ولا يبينونه »[(١)].

أما الكوكباني وإن كان ينقل آثار الصحابة والتابعين من كتب السنة، ومن

(١) فتح القدير (٢/ ٧١).

كتب التفسير بالمأثور كثيراً، إلا أنه قد ينقل من غيرها من الكتب المعتبرة عند الزيدية وكتب التفسير بالرأي، كالزمخشري، والتهذيب للحاكم الجشمي، من ذلك:

عند تفسير الكوكباني لقوله تعالى:] ¶ ، لَهُمْ Z [المائدة: ٥] قال: «قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة وأكثر المفسرين:] ¶ ، لَهُمْ Z يريد ذبائحهم حلال، فإذا اشتروها منا كان الثمن حلال لنا واللحم لهم حلال»[(١)].

ولم أجد هذا القول بهذا النص إلا في الثمرات اليانعة، وقد ذكره ابن الجوزي ولم يعزه.

وعند قوله تعالى:] وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ Z [المائدة: ٥] قال:

«وروي عن عطاء أنه قال: قد كثر المسلمات وإنما رخص لهم يومئذ»[(٢)].

وقد نقل قول عطاء من تفسير الزمخشري.

وعند تفسيره لقوله تعالى:] - . Z [المائدة: ٦] ذكر الاختلاف في القدر الواجب في مسح الرأس وقال: «وقال ابن عمر وأبو ثور: يكفي ولو مسح شعرة»[(٣)] ولم أعثر على قوليهما إلا في البحر الزخار.

والله أعلم.

٢ – أن الشوكاني لا يسند أقوال الصحابة مطلقاً، بينما الكوكباني يوردها أحياناً مسندة.

---

(١) (ص ٣٠٨).

(٢) (ص ٣١٤).

(٣) (ص ٣٤٦).

مثال ذلك: عند قوله تعالى:] K L M N Z [المائدة: ٣] أورد الشوكاني رواية طارق بن شهاب عن قول اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت... إلخ.

ذكرها الشوكاني وعزاها إلى البخاري ومسلم[١] وغيره ولم يسندها، بينما الكوكباني ذكرها بالإسناد وذكر رواياتها وطرقها[٢].

٣ – ذكر الشوكاني الآثار عن الصحابة والتابعين في قسم مسقتل، فيتناول جانب الدراية في تفسيره للآيات ثم يورد الروايات الواردة في الآية.

بينما الكوكباني لم يفصل بينهما وإنما يذكر الآثار عن الصحابة والتابعين في ثنايا تفسيره للآية، بل قد يصدر تفسير الآية بقول الصحابي – كما سبق بيانه -.

ثانياً: ذكر الإسرائيليات:

يتميز الشوكاني في منهجه في إيراد الإسرائيليات عن الكوكباني، أنه لا يكثر من إيرادها، وإن ذكرها أو ذكر شيئاً منها فهو لتعقبها، والرد عليها، وأحياناً يرد على ما قيل في الآية من إسرائيليات وإن لم يعرضها.

أما الكوكباني فهو من المكثرين من ذكر الروايات الإسرائيلية، وقليلاً ما يتعقبها ويعلق عليها، وكثيراً ما يذكر الروايات الواردة دون تعقيب، أو رد.

من الأمثلة على ذلك:

---

(١) ينظر: فتح القدير (٢/١٨).

(٢) (ص ٢٦٧).

عند قوله تعالى:] قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ Z [المائدة: ٢٢].

قال الشوكاني: « والمراد هنا: أنهم قوم عظام الأجسام، طوال متعاظمون. قيل: هم قوم من بقية قوم عاد، وقيل: هم من ولد عيص بن إسحاق، وقيل: هم من الروم، ويقال: أن منهم عوج بن عنق المشهور بالطول المفرط، وعنق هي بنت آدم.

قيل: كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع.

قال ابن كثير: وهذا شيء يستحيا من ذكره، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ^ قال: **(إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص)**.

ثم قد ذكروا أن هذا الرجل كان كافراً، وأنه كان ولد زنية، وأنه امتنع من ركوب السفينة، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته، وهذا كذب وافتراء. إلى آخر كلام ابن كثير.

ثم قال الشوكاني:

« قلت: لم يأت في أمر هذا الرجل ما يقتضي تطويل الكلام في شأنه، ما هذا بأول كذبة اشتهرت في الناس، ولسنا ملزمين بدفع الأكاذيب التي وضعها القصاص ونفقت عند من لا يميز بين الصحيح والسليم، فكم في بطون دفاتر التفاسير من أكاذيب وبلايا وأقاصيص، كلها حديث خرافة، وما أحق من لا تمييز عنده لفن الرواية، ولا معرفة به أن يدع التعرض لتفسير كتاب الله، ويضع هذه الحماقات والأضحوكات في المواضع المناسبة لها من كتب القصاص »[1].

(١) فتح القدير (٢/ ٣٩ - ٤٠).

وذكر تحت هذه الآية بعض الروايات الإسرائيلية عن مدينة الجبارين وقصتهم، ثم قال:

« وقد روي نحو هذا مما يتضمن المبالغة في وصف هؤلاء وعظم أجسامهم، ولا فائدة في بسط ذلك، فغالبه من أكاذيب القصاص كما قدمنا »[١].

أما الكوكباني عند هذه الآية وذكره للروايات الإسرائيلية فيها ذكر قول ابن كثير عن هذه الروايات.

أما عند قوله تعالى:] U V W X Y Z Z [المائدة: ٢٧].

فنجد أن الكوكباني ذكر الروايات الواردة في صفة قتل هابيل وموقف آدم وحواء بعد موته، وأطال في ذلك ولم يتعقبها أو يعلق عليها.

بينما الشوكاني ذكر في صفة قتله رواية واحدة فقط ثم قال:

« وقد روي في صفة قتله لأخيه روايات الله أعلم بصحتها »[٢].

بذلك تميز الشوكاني عن الكوكباني بكثرة تنبيهه ورده على مثل هذه الإسرائيليات، والتعليق عليها.

---

(١) فتح القدير (٢/٤٣).

(٢) فتح القدير (٢/٤٧).

وصف النسخ

تم الحصول على ٣ نسخ من الكتاب وهذا تفصيل نسخها:

١ – نسخة تامة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، في ثلاثة مجلدات كبيرة.

كتبت بخط نسخي معتاد، بيد عبدالله بن عثمان المحويتي، نقلها عن نسلخة المصنف كما ذكر، وكتبت الآيات وبعض العبارات بالحبر الأحمر عليها حواشي واستدراكات بخط الناسخ متبوعة بعبارة صح أصل أو عوض مدللاً بها أنها استدراكات وتصحيحات من الأصل نفسه.

عدد أسطرها ما بين ٤٨ و٥٢ سطر في كل سطر من ١٧ إلى ٢٢ كلمة.

وقد شرع في نسخها أوائل سنة (١٣٥٠هـ) وأتمها في شهر ذي القعدة سنة (١٣٥١هـ) وقد رمزت لها بـ (ج) نسبة إلى الجامع الكبير، وهذا تفصيل أجزائها:

المجلد الأول: في (٢٦٦) ورقة.

يبدأ بأول الكتاب، وينتهي بتمام تفسير سورة التوبة.

ورقم حفظه بالمكتبة الغربية (٢٣ تفسير)، وعنها نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم (١٠٣٧ –ف).

المجلد الثاني: في (٢٠٦) ورقات.

يبدأ بتفسير سورة يونس وينتهي بتمام تفسير سورة القصص.

ورقم حفظه بالمكتبة الغربية (٢٤ تفسير)، وتها نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم (١٠٤٦ – ف).

المجلد الثالث: في (٣٠٧ ورقات.

يبدأ بتفسير سورة العنكبوت وينتهي بتمام الكتاب بنهاية سورة الناس.

ورقم حفظه بالمكتبة الغربية (٢٥ تفسير، وعنها نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم (١٠٤٨ – ف).

٢ – نسخة موجودة في كوكبان في مكتبة خاصة بورثة المؤلف، والمصور من هذه النسخة يقع في مجلدين في (١٢٩٤) ورقة ورمزت لها بـ (ك) نسبة إلى كوكبان.

المجلد الأول: في (٧٤٨) ورقة من ٢٨ – ٤٠ سطر، وكلماتها من ١٦ – ٢٢ في السطر الواحد تقريباً من بداية التفسير وحتى نهاية سورة الأنعام.

فيها بعض التعليقات اليسيرة جداً لم يذكر أنها من الأصل.

كتبت بخط نسخي جيد بقلم محمد بن قاسم بن الحسن إلى قوله تعالى: (والمحصنات من النساء) [النساء: ٣٤]. من قوله تعالى: (والمحصنات من النساء) إلى آخر سورة الأنعام عدد صحفاتها (٤٠٣)، وعدد أسطرها (٣٧) سطر تقريباً في كل صفحة.

بخط المؤلف: أحمد بن عبدالقادر الكوكباني، وقال في نهايته: بقلم مؤلفه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن محمد بن الحسين وذلك من قوله تعالى في سورة النساء (والمحصنات من النساء).

وأما ما سبق من سورة البقرة فبقلم الولد الأوحد عزالدين بن قاسم بن الحسن بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين، وكان الفراغ من رقمه بتيسير الله تعالى ومنه يوم الاثنين لعله سادس شهر رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد اللف.

وفيها كثير من الاستطرادات والإضافات التي وضعها المؤلف وليست موجودة في النسخ الأخرى – ولذا ولأنها النسخة المتأخرة زمناً بخط المؤلف اعتمدتها في بحثي.

المجلد الثاني: في (٥٤٦) عدد أسطرها (٣٧) سطر تقريباً من أول سورة الأعراف وينتهي في آخر سورة الكهف.

بخط نسخي جيد، فيها بعض الصفحات بخط مختلف.

الموجود عندنا إلى قوله تعالى من سورة هود (وفار التنور).

فيها بعض التعليقات اليسيرة جداً لم يذكر أنها من الأصل.

أما المجلد الثالث والرابع فلم نحصل عليها.

٣ – نسخة تم الحصول عليها عن طريق الدكتور محمد قاسم عبدالله الهاشمي – مؤسسة زيد بن علي – نسخة مصورة على قرص مرن في داخل هذا القرص المرن ثلاثة أجزاء.

عدد أوراقها (١٣٢٠) ورقة، وعدد أسطرها من ٣٨ وحتى ٤١ سطر تقريباً، وكلماتها من ١٦ – ٢٢ كلمة في السطر، رمزت إليها بـ (م) نسبة إلى المؤلف.

المجلد الأول: من أول الكتاب وحتى نهاية سورة التوبة، عدد صفحاتها (٤٢٩).

جاء في آخره: «إلى ها هنا انتهى الثلث الأول من هذا التفسير المسمى: (تيسر المنان تفسير القرآن) بقلم مؤلفه العبد الفقير أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن محمد بن الحسين، بعد عصر يوم الخميس لعله خامس وعشرين شهر رمضان الكريم سنة تسع وستين ومائتين وألف».

المجلد الثاني: يبدأ من سورة يونس وينتهي بنهاية سورة القصص.

عدد صفحاته ٣٥٣ صفحة.

وفي آخرة كتبت وقفية الكتاب المكتوبة على المجلد الأول وقال الكاتب: «وقد اطلعت على الوقفية الأصلية بخط المصنف المذكور – رحمه الله تعالى – ونقلت هذه الصورة من الأصل بتاريخه».

المجلد الثالث: يبدأ من سورة العنكبوت وينتهي بنهاية سورة الناس.

وبعدها دعاء ختم القرآن وعدد سوره وآياته وآداب تلاوته.

ثم قال: «كان الفراغ من تأليف هذا الكتاب المسمى (تيسير المنان تفسير القرآن) بتيسير الله تعالى ومنه وجوده، وكرمه يوم الجمعة خمس عشر، شهر شعبان، سبعين ومائتين بعد الألف، بقلم مؤلفه العبدالفقير أحمد بن عبدالقادر» .

الخلاصة:

١ – نسخة الجامع الكبير (ج): تم نسخها بخط ناسخ ما بين عام ١٣٥٠ – ١٣٥١هـ، (٤٨ – ٥٢) سطر (١٧ – ٢٢) كلمة مليئة بالحواشي الجانبية.

٢ – نسخة المؤلف (م): من أول الكتاب إلى آخره بقلم المؤلف تم الانتهاء منه سنة ١٢٧٠هـ، (٣٧ – ٤١) سطر، (١٦ – ٢٢) كلمة وعليها حواشي كثيرة.

٣ – نسخة كوكبان (ك): أ – من أول الكتاب وحتى قوله تعالى: (والمحصنات من النساء) [النساء: ٣٤]، بخط الناسخ (٢٨ – ٤٠) سطر (١٦ – ٢٢) كلمة.

ب – من قوله تعالى: (والمحصنات) إلى آخر سورة الأنعام بقلم المؤلف وقد كتبه سنة ١٢٧٨هـ (٣٧) سطر في كل صفحة تقريباً (١٦ – ٢٢) كلمة، وفيها زيادات كثيرة جداً أضافها المؤلف في هذه النسخة غير موجودة في النسخ الأخرى وقد أرفقت بيان أوضحت فيه نسبة الزيادة التي في هذه النسخة وما يعادلها من نسخة (ج) الجامع الكبير) التي تم تكليفنا بعدد ألواحها.

قدمته

نهلة بنت محمد الناصر

نماذج من نسخ المخطوط

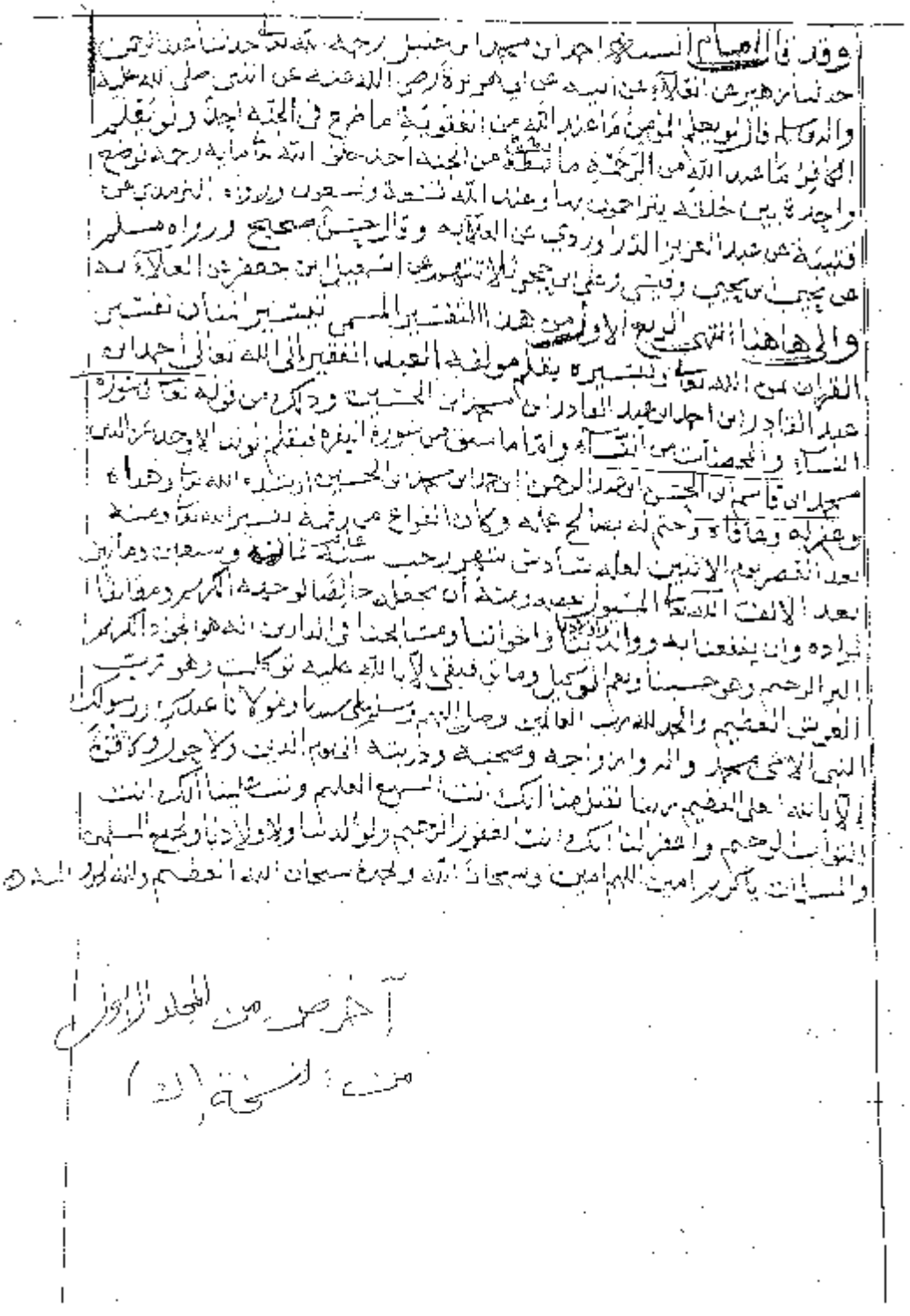

آخر صحيفة من المجلد الأول
من نسخة (أ)

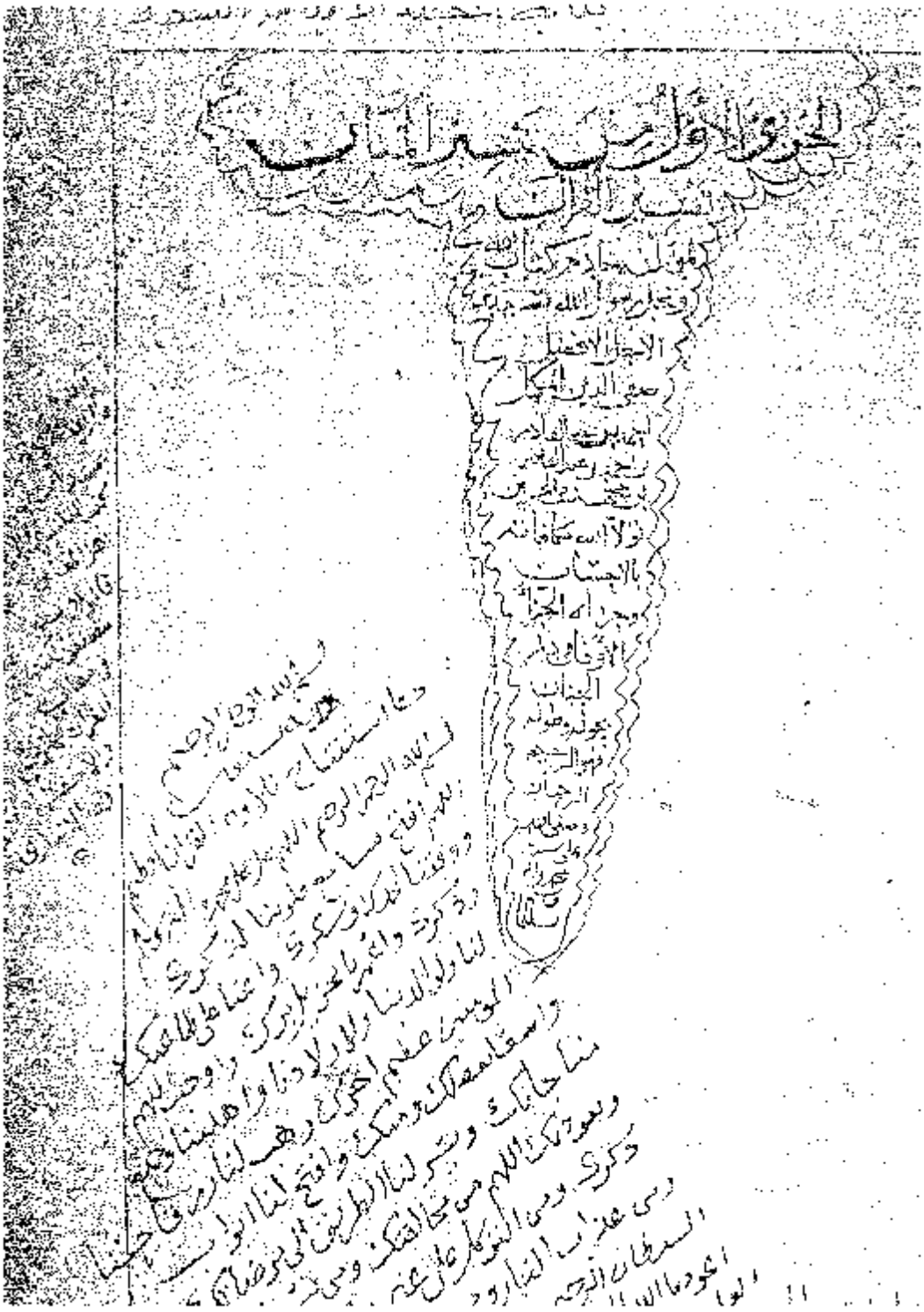

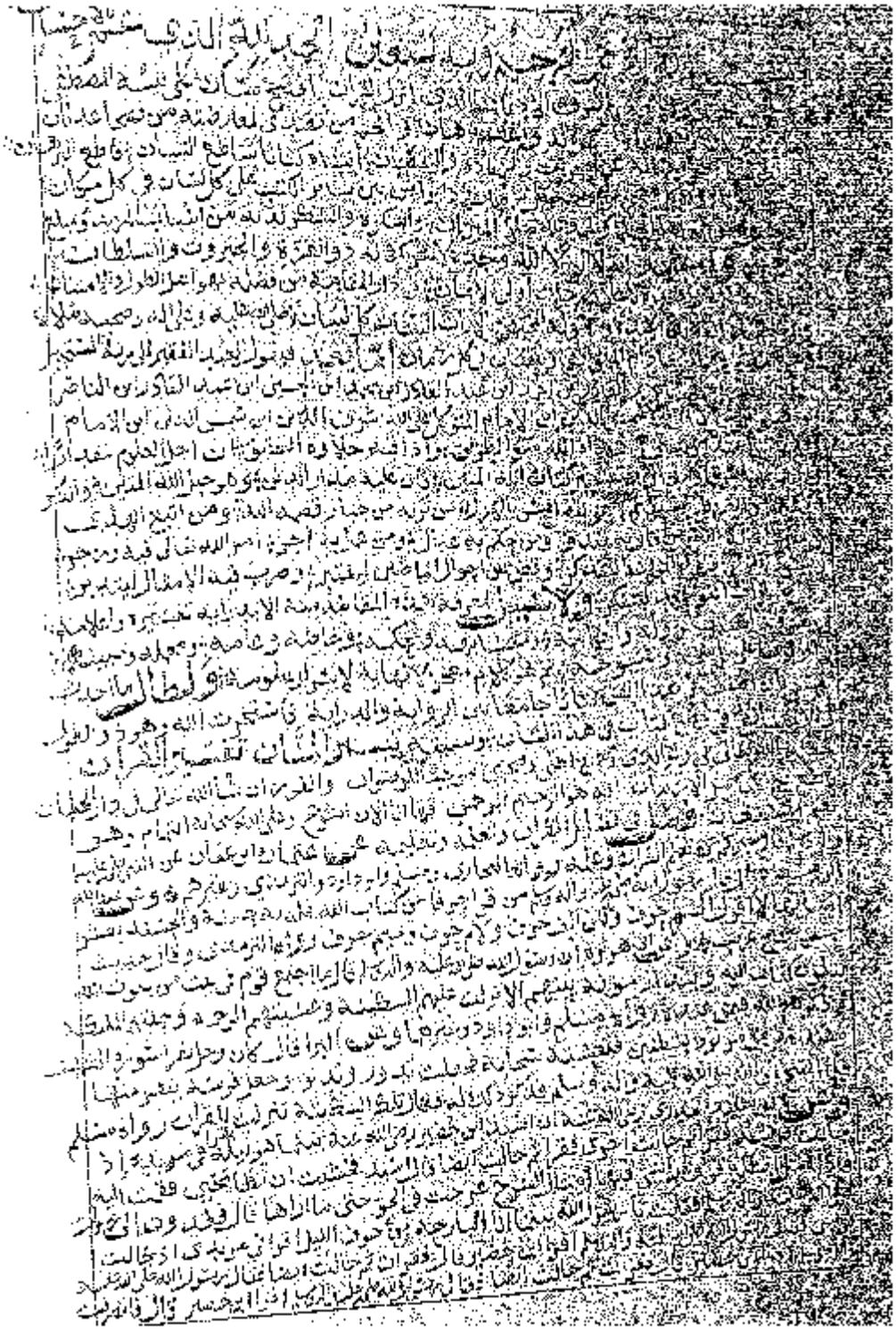

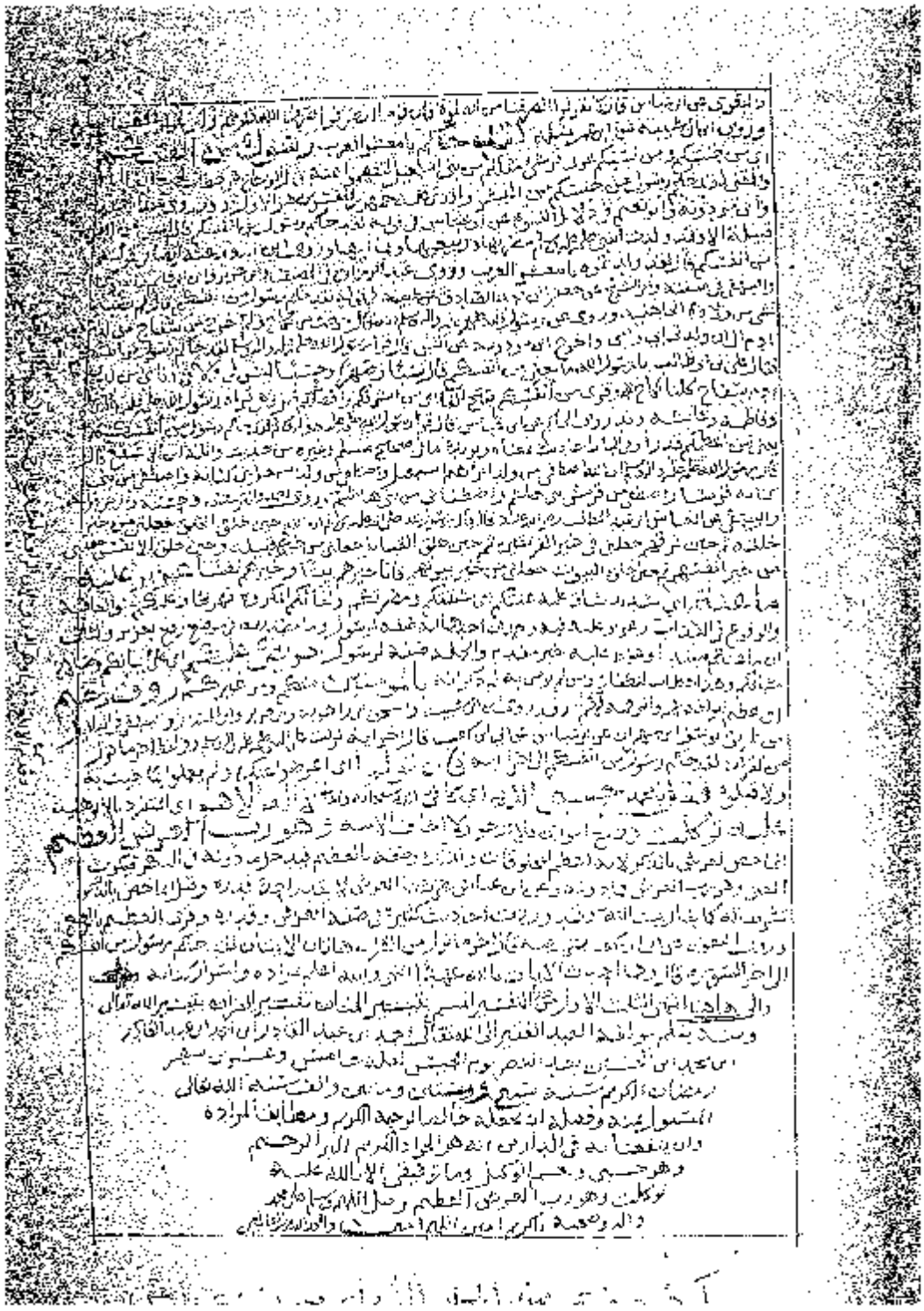

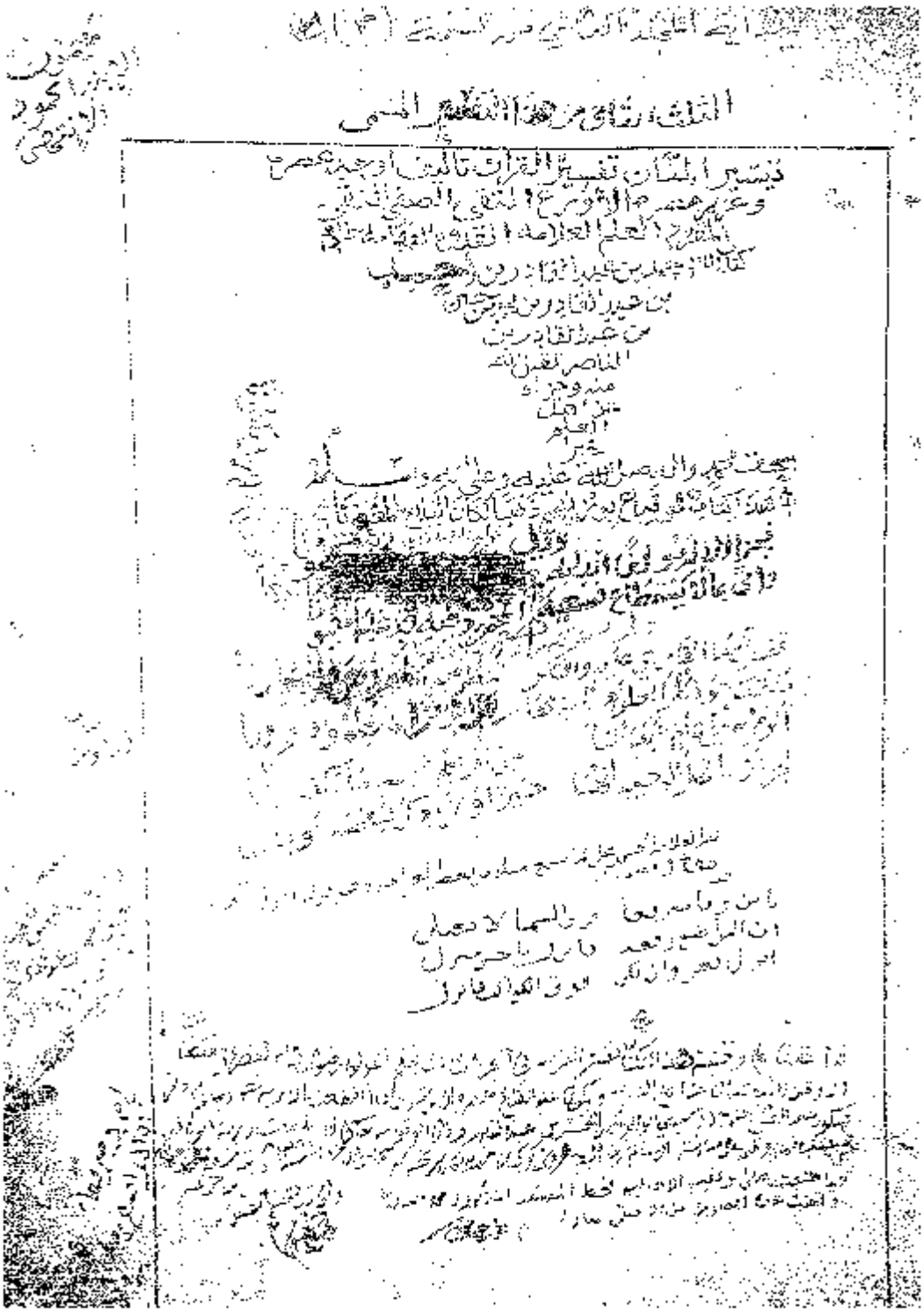

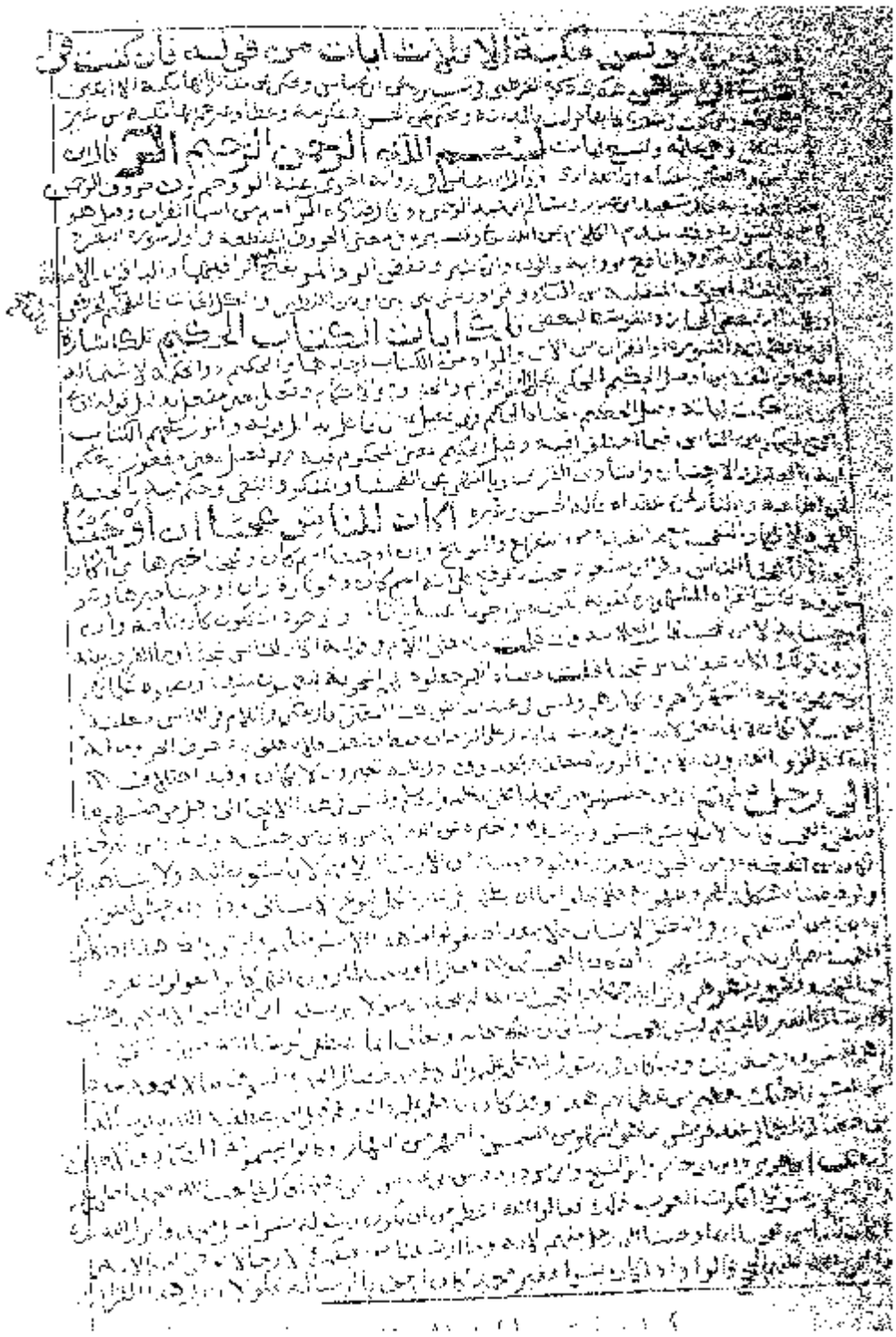

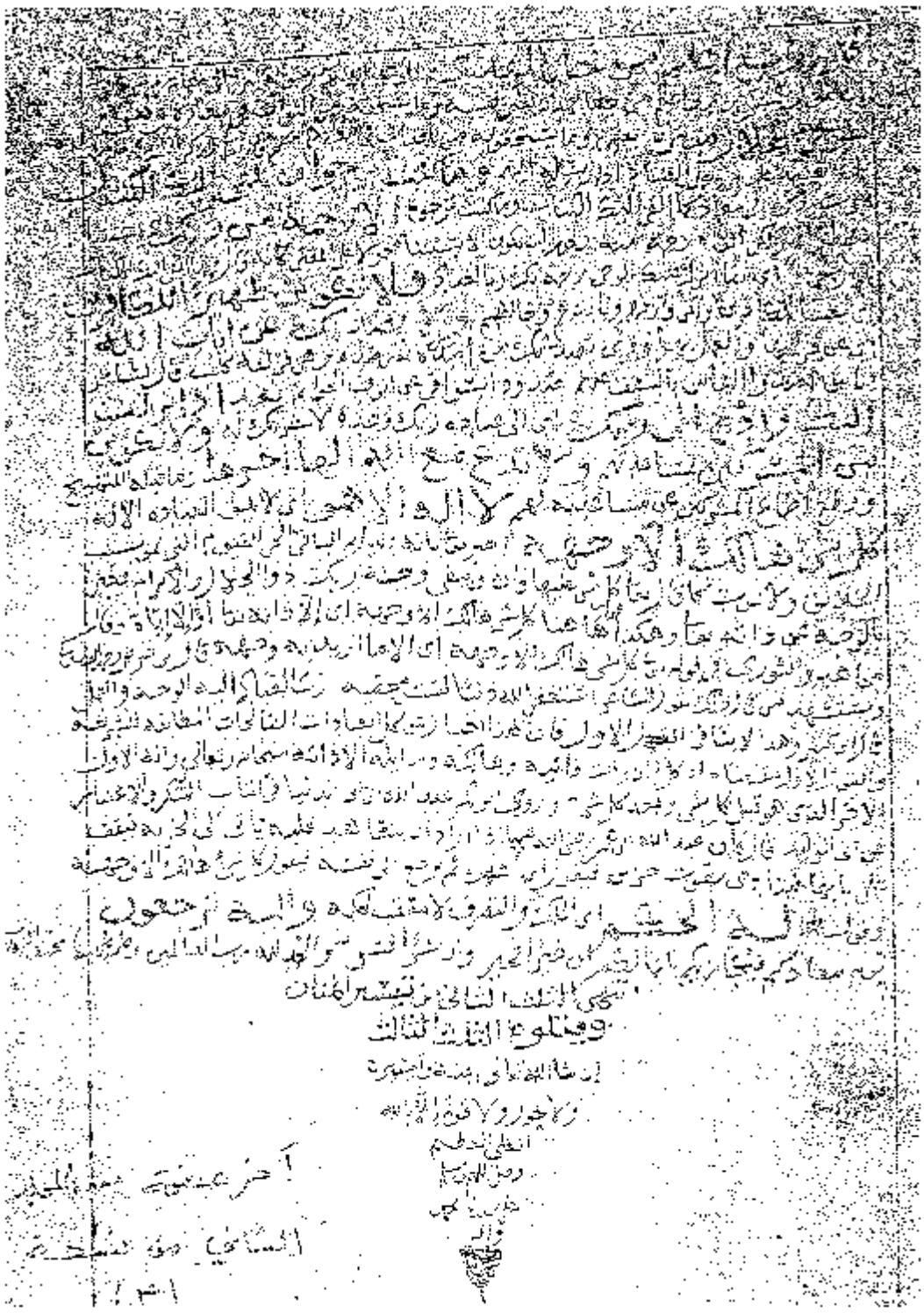

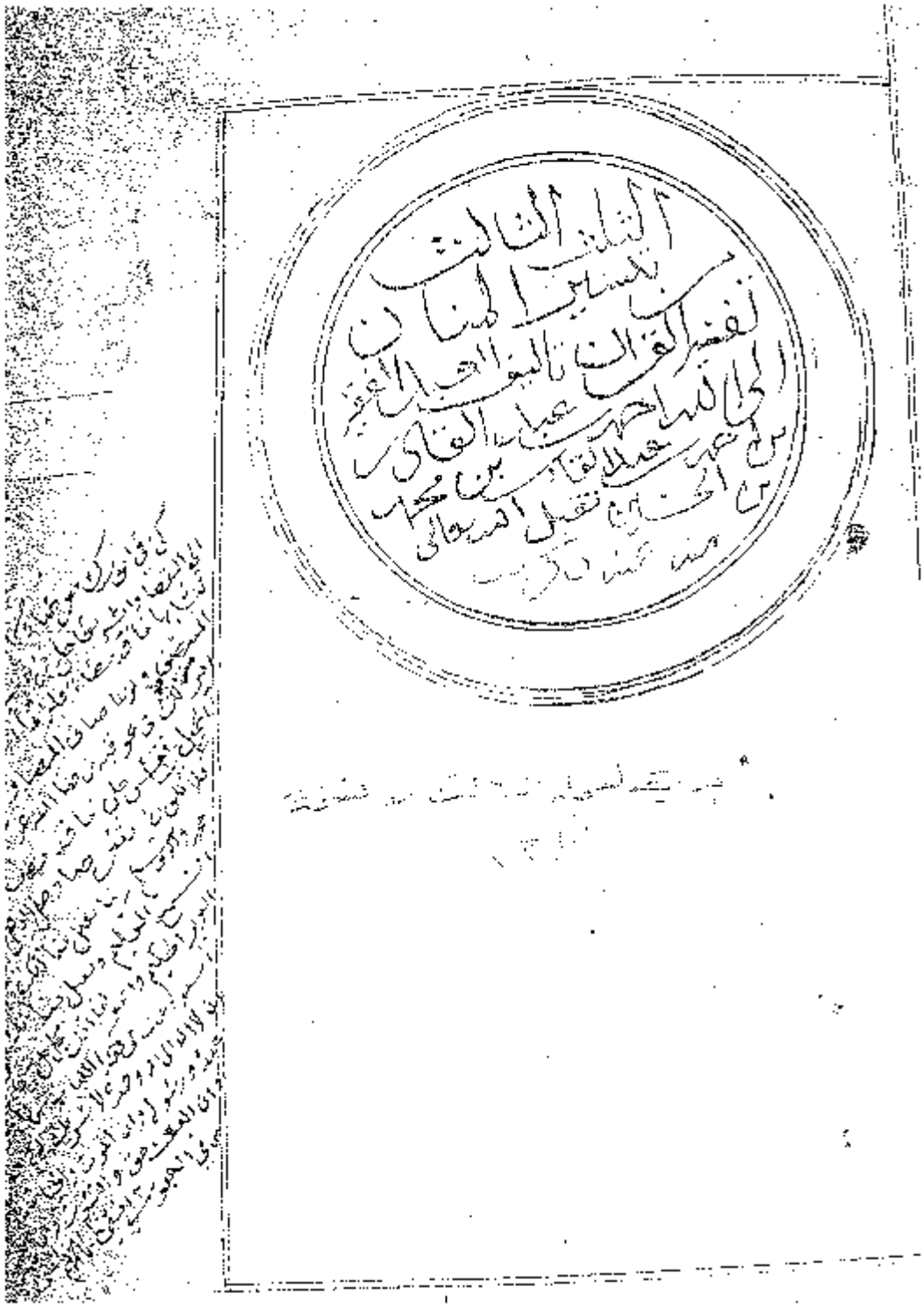

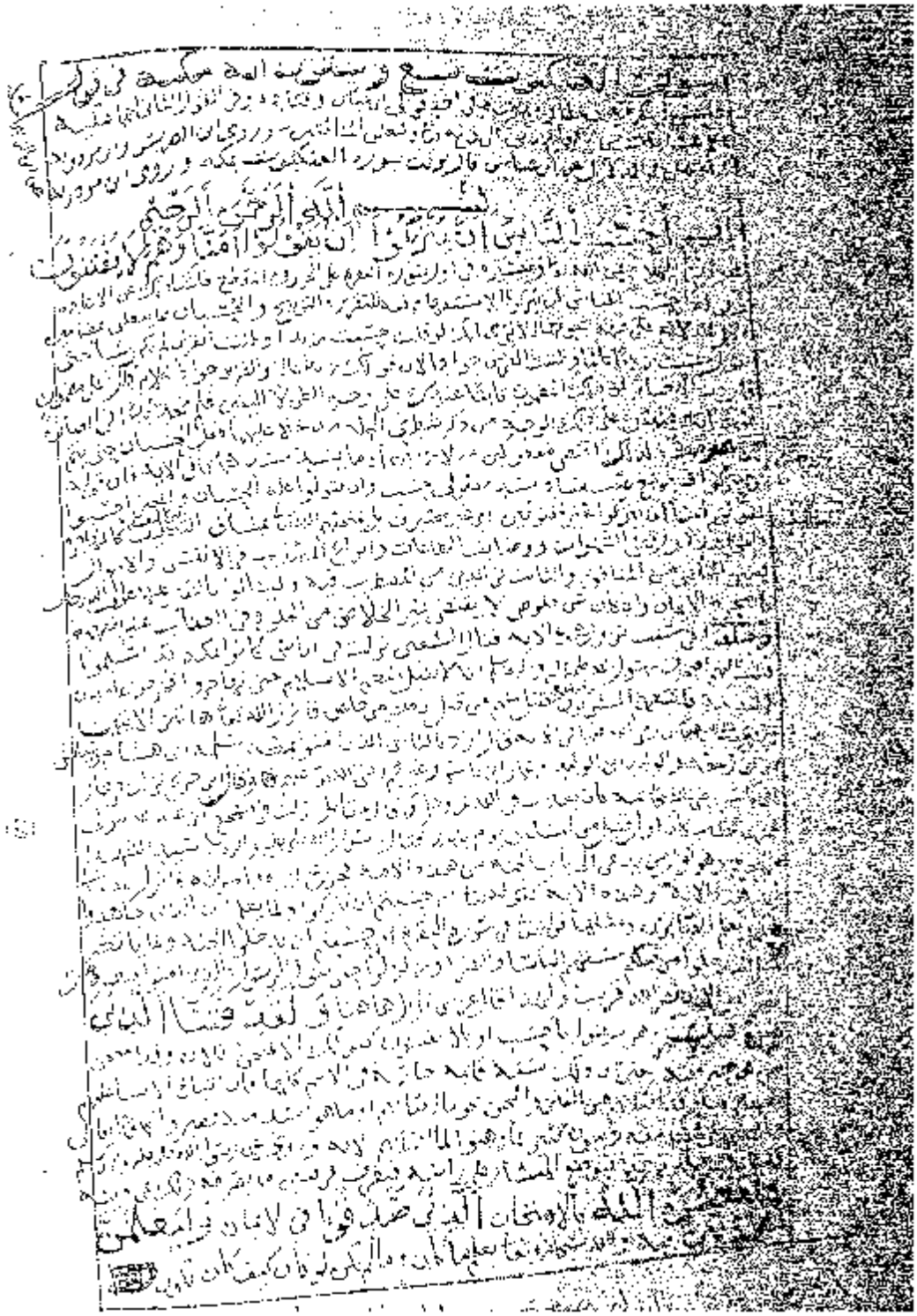

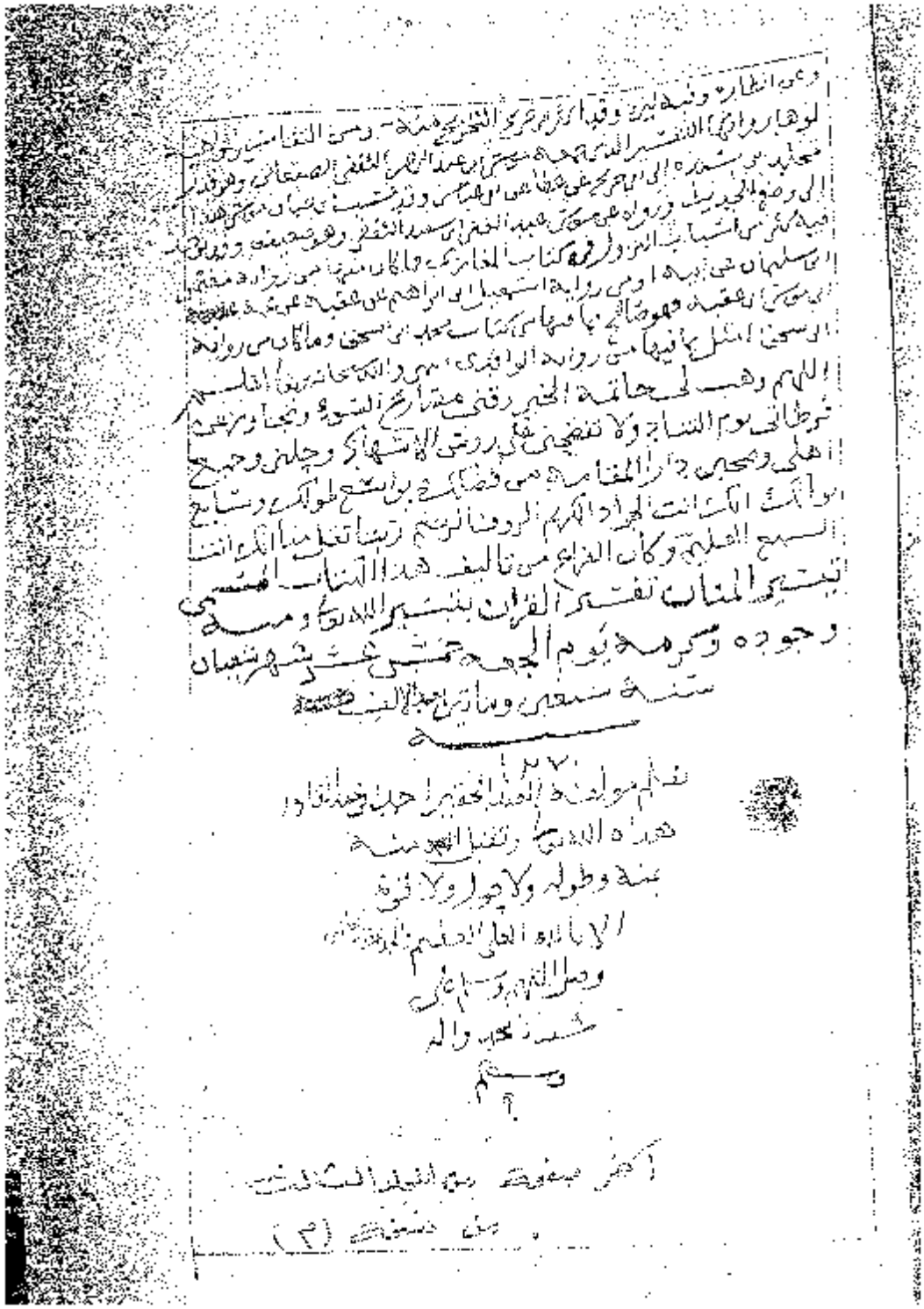

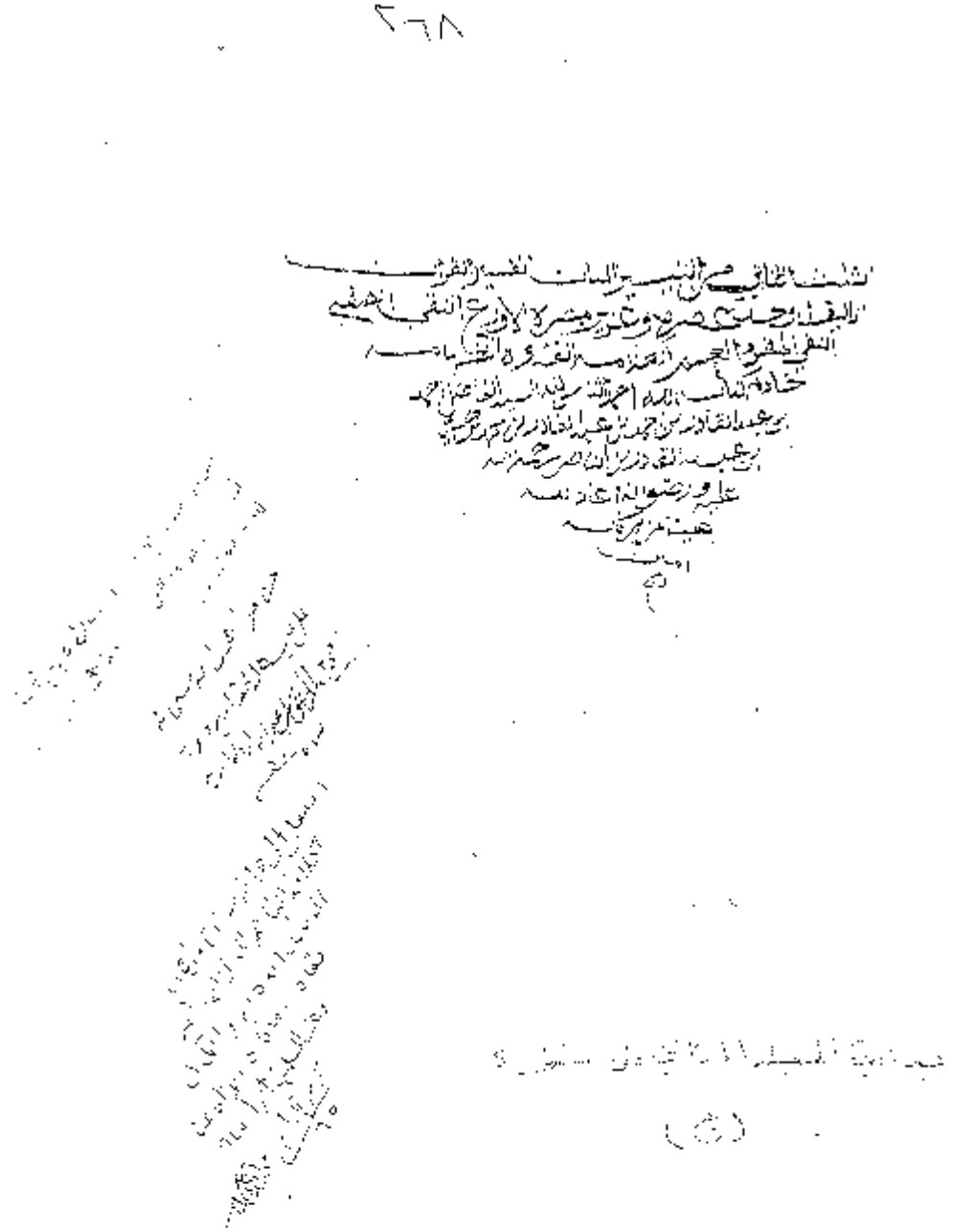

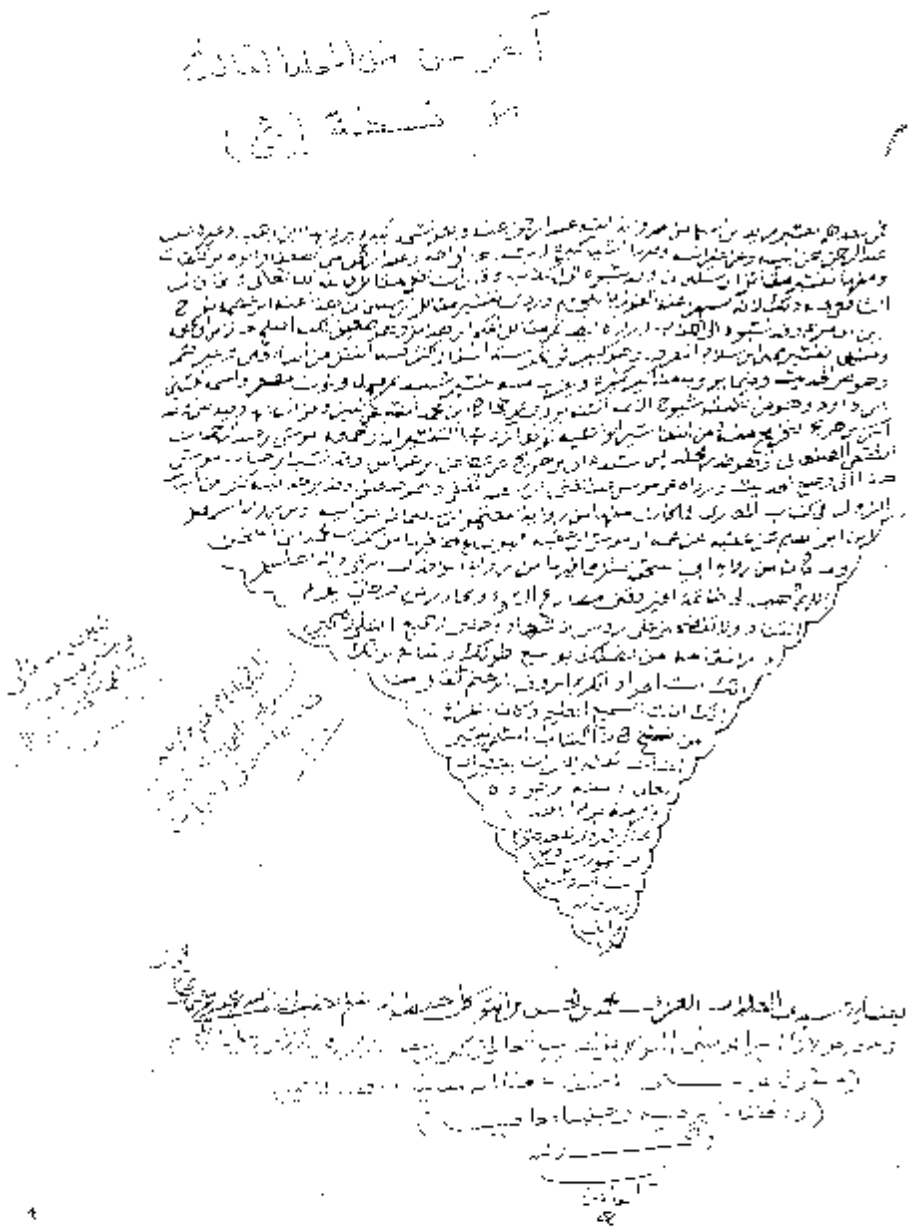

النص المحقق

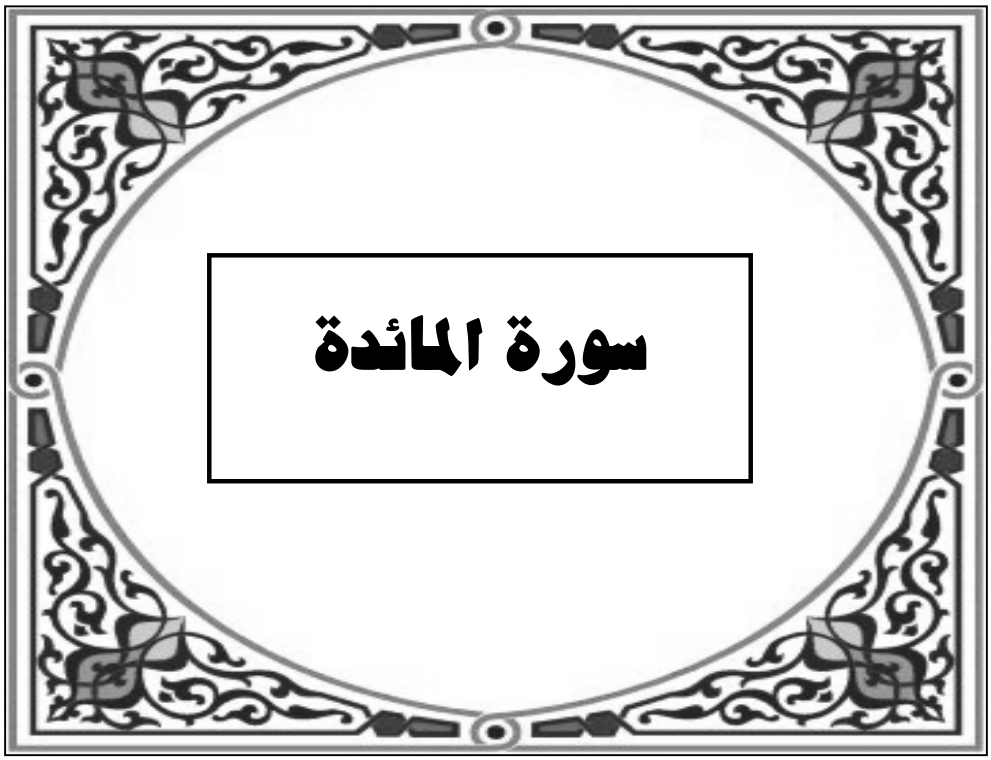
سورة المائدة

سورة المائدة

مدنية كلها، وهي مائة وعشرون آية إلا قوله تعالى:] K L M N Z فإنها نزلت بعرفات[١] – كما تقدم قريباً -[٢].

[قال الإمام أحمد[٣] بن حنبل – رحمه الله تعالى -: حدثنا أبو النضر[٤]، ثنا أبو معاوية[٥] شيبان، عن ليث[٦]، عن شهر بن حوشب[٧]، عن أسماء بنت

---

(١) ينظر: البيان في عد آي القرآن، للداني (١٤٩)، وتفسير البغوي (٣/٥)، وحكى ابن عطية في تفسيره (٢/١٤٣)، والقرطبي (٦/٢٢) الإجماع على أنها مدنية. ولا ينقض الإجماع ما استثني من السورة، فإنه نزل بعد الهجرة، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني على القول الراجح.

(٢) تقدم في نهاية سورة النساء (ص ٥٥٠) من المخطوط.

(٣) المسند (٤٥/٥٥٧) (٢٧٥٧٥) وقال محققوه: حسن لغيره، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٦) وقال: رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف، وقد وُثق.

والإمام أحمد هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، الشيباني، المروزي البغدادي، كنيته أبو عبدالله، إمام أهل السنة، وإليه يُنسب المذهب الحنبلي، ابتلي زمن المأمون بفتنة القول بخلق القرآن، لكنه ثبت. ولد سنة ١٦٤هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ.

ينظر: طبقات الفقهاء (١٠١)، وطبقات الحنابلة (١/٤)، وسير أعلام النبلاء (١١/١٧٧).

(٤) هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي، مولاهم، مشهور بكنيته أبو النضر، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٠٧هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٠/١٣٠)، والتقريب (٥٧٠).

(٥) شيبان بن عبدالرحمن التميمي، مولاهم، النحوي، البصري، أبو معاوية المؤدب، ثقة توفي سنة ١٦٤هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٢/٥٩٢) ، والتقريب (٢٦٩).

(٦) ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي بالولاء، أبو بكر الكوفي، صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك. توفي سنة ١٤٣هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٣/٤٢٠)، وتهذيب الكمال (٢٤/٢٧٩)، والتقريب (٤٦٤).

(٧) شهر بن حوشب الأشعري، كنيته أبو سعيد، أو أبو عبدالله، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام، توفي سنة ١١٢هـ، وقيل قبل ذلك.

=

يزيد[١] قالت: «إني لآخذة بزمام العضباء – ناقة رسول الله ^ - إذ نزلت عليه المائدة كلها وكادت من ثقلها تدقّ عضد الناقة».

وروى ابن مردويه[٢]، من حديث صالح بن سهيل[٣]، عن عاصم[٤] الأحول قال: حدثتني أم عمرو، عن عمها[٥] أنه كان في مسير مع النبي ^ فنزلت عليه سورة المائدة فاندقَّ عنق الراحلة من ثقلها.

وقال الإمام أحمد[٦] أيضاً: حدثنا حسن[٧]، ثنا ابن

= ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٧٨)، والتقريب (٢٦٩).

(١) أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس، بن زيد الأنصارية الأوسية، بنت عم معاذ بن جبل، وتُكنى أم سلمة وكان يقال لها خطيبة النساء. ذات عقل ودين، شهدت اليرموك وعاشت بعده زمناً.

ينظر: الاستيعاب (١٢/ ٢٠٨)، والإصابة (١٢/ ١٢٤).

(٢) رواه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٥)، والبداية والنهاية (٣/ ٢٢)، وقال في البداية والنهاية: «وهذا غريب من هذا الوجه». وعزاه أيضاً لابن مردويه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٥٧).

وابن مردويه: هو الحافظ العلامة أحمد بن موسى بن مردويه، أبو بكر الأصبهاني محدث أصبهان، ولد سنة ٣٢٣، وتوفي سنة ٤١٠هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٥٠)، وطبقات الحفاظ (٤١٢).

(٣) هكذا في تفسير ابن كثير (٥/ ٥)، وفي (ك): صباح بن سهل وهو صالح بن سهيل النخعي، أبو أحمد الكوفي، مقبول. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٣٩٣)، والتقريب (٢٧٢).

(٤) عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبدالرحمن البصري، مولى بني تميم، ثقة، توفي بعد سنة ١٤٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٨٥)، والتقريب (٢٨٥).

(٥) أم عمرو بنت عبس، تابعية وعمها صحابي ولم أقف على مزيد من ذلك.

(٦) المسند (١١/ ٢١٨) (٦٦٤٣) وقال محققوه: حسن لغيره، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦)، وقال: «رواه أحمد وفيه ابن لهيعة والأكثر على ضعفه، وقد يحسن حديثه وبقية رجاله ثقات».

(٧) حسن بن موسى الأشيب، أبو علي البغدادي، قاضي طبرستان، والموصل، وحمص، ثقة، توفي سنة ٢٠٩هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٢٨)، والتقريب (١٦٤).

لهيعة[١]، حدثني حييٌّ بن عبدالله[٢] عن [أبي] [٣] عبدالرحمن الحبلي[٤] عن عبدالله بن عمرو [٥]قال: أنزلت على رسول الله ^ سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها. تفرد به أحمد.

وقد روى الترمذي[٦] عن قتيبة[٧] عن عبدالله بن وهب[٨] عن حييّ عن

---

(١) عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي، أبو عبدالرحمن المصري، الفقيه، القاضي، صدوق، اختلط في آخره، توفي سنة ١٧٤.
ينظر: تهذيب الكمال (١٥/٤٨٧)، والتقريب (٣١٩).

(٢) حييّ بن عبدالله بن شريح المعافري، الحبلي، أبو عبدالله المصري، صدوق يهم، توفي سنة ١٤٣هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٣/٧٢)، والتقريب (١٨٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته من المسند.

(٤) عبدالله بن يزيد المعافري، أبو عبدالرحمن الحبلي، المصري، ثقة، مات سنة ١٠٠هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/٨١)، والتقريب (٣٢٩).

(٥) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي، السهمي، كنيته أبو محمد أو أبو عبدالرحمن، أسلم قبل أبيه، كان صوَّاماً قوَّاما، عالماً، فاضلاً، قرأ القرآن والكتب المتقدمة، استأذن النبي ^ في أن يكتب حديثه فأذن له، شهد مع أبيه فتح الشام، وتوفي سنة ٦٣هـ وقيل بعدها.
ينظر: أسد الغابة (٣/٣٥٦)، والاستيعاب (٦/٣٣٨)، والإصابة (٦/١٧٦).

(٦) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة رقم (٣٠٦٣)، (ص ٦٩٠). وضعف إسناده الألباني في ضعيف سنن الترمذي رقم (٥٨٩) (ص ٣٧٣).
والترمذي هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، الترمذي الحافظ، العلامة، صاحب كتاب (جامع الترمذي) وله غيره، كفَّ بصره في كبره، وتوفي سنة ٢٧٥هـ - رحمه الله تعالى -.
ينظر: وفيات الأعيان (٤/٢٧٨)، والبداية والنهاية (١١/٦٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٣٣).

(٧) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف، بن عبدالله الثقفي مولاهم، أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٤٠هـ.
ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/١٥١)، تهذيب الكمال (٢٣/٥٢٣)، والتقريب (٤٥٤).

(٨) عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي، مولاهم، أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد، توفي سنة =

[أبي][(١)] عبدالرحمن، عن عبدالله بن عمرو قال: «آخر سورة نزلت: سورة المائدة والفتح». ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقد رُوي عن ابن عباس[(٢)][(٣)] أنه قال: آخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح.

وقد روى الحاكم[(٤)] في مستدركه من طريق عبدالله بن وهب بإسناده نحو رواية[(٥)] الترمذي ثم قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الحاكم[(٦)] أيضاً: حدثنا أبو العباس[(٧)] محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر[(٨)]

= ١٩٧هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٧٧)، والتقريب (٣٢٨).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من جامع الترمذي.

(٢) هذا من تمام كلام الترمذي.

(٣) ابن عباس هو: عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث، أخت أم المؤمنين ميمونة – رضي الله عنهم – حبر الأمة، وترجمان القرآن، يقال له البحر من كثرة علمه، توفي سنة ٦٨هـ.

ينظر: الإصابة (٦/ ١٣٠)، والطبقات الكبرى (٢/ ٣٦٥)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٣٩).

(٤) المستدرك (٢/ ٣١١).

والحاكم هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبيّ، النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم، المعروف بابن البيِّع، ولد سنة ٣٢١هـ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٣٩)، وطبقات الشافعية للسبكي (٤/ ١٥٥)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٢).

(٥) في (ك): (رواه)، وهو ساقط من (م) و(جـ)، وما أثبته من مصدره.

(٦) في المستدرك (٢/ ٣١١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٧) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبدالله الأموي، مولاهم، النيسابوري، أبو العباس الأصم، توفي سنة ٣٤٦هـ.

ينظر: الأنساب للسمعاني (١/ ١٧٨)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١٢٣).

(٨) في (ك): (يحيى) وما أثبته من المستدرك.

=

قال: قرئ على عبدالله بن وهب: أخبرك معاوية بن صالح[١] عن أبي الزَّاهرية[٢] عن جبير بن نفير[٣] قال: حججت فدخلت على عائشة[٤] فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم. فقالت: «أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه/، وما وجدتم من حرام فحرموه». ورواه الإمام أحمد[٥] عن عبدالرحمن ٥٥٠
بن مهدي[٦] عن معاوية بن صالح وزاد: «فسألتها عن خلق رسول الله ^ فقالت: القرآن».

= وهو بحر بن نصر بن سابق الخولاني، مولاهم المصري، ثقة، توفي سنة ٢٦٧هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٤٢٠)، والتقريب (١٢٠).

(١) معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي، صدوق له أوهام، توفي سنة ١٥٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ١٨٦)، والتقريب (٥٣٨).

(٢) حدير بن كريب الحضرمي، أو الحميري، أبو الزاهرية الحمصي، صدوق، توفي سنة ١٠٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٩١)، والتقريب (١٥٤).

(٣) جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي، أبو عبدالرحمن، من كبار التابعين، أدرك زمن النبي ^، وأبوه صحابي جليل، روى عن أبيه وأبي ذر، وأبي الدرداء رضي الله عنهم. وروى عنه ابنه عبدالرحمن، ومكحول وغيرهم، ثقة جليل، توفي سنة ٨٠هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٥٢)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٦٤)، والتقريب (١٣٨).

(٤) عائشة – أم المؤمنين – زوج النبي ^، وبنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنه -. تزوجها رسول الله ^ قبل الهجرة بسنتين، وكان عمرها ست سنوات، وبنى بها وهي بنت تسع، وهي من أحب الناس إليه ^، روت الكثير من الأحاديث عنه. كانت من أفقه الناس وأعلمهم في كثير من الفنون، توفيت رضي الله عنها سنة ٥٧هـ، ودفنت بالبقيع.
ينظر: أسد الغابة (٧/ ٢٠٥)، والإصابة (١٣/ ٣٨).

(٥) المسند (٤٢/ ٣٥٣) (٢٥٥٤٧) وقال محققوه: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٦) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن العنبري، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ، توفي سنة ١٩٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٤٣٠)، والتقريب (٣٥١).

ورواه النسائي[١] من حديث ابن مهدي] [٢].

وروى أبو عبيد[٣] [٤] عن ضمرة بن حبيب[٥] وعطية بن قيس[٦] قالا: قال رسول الله ﷺ: **(المائدة من آخر القرآن تنزيلاً فأحلُّوا حلالها وحرِّموا حرامها)**.

وروي عن [أبي] [٧] ميسرة[٨] أنه قال: «أنزل الله عز وجل في هذه السورة

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٣٣٣) (١١١٣٨).

والنسائي: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، أبو عبدالرحمن النسائي، صاحب السنن، ولد سنة ٢١٥هـ، وتوفي سنة ٣٠٣هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٩٨)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣٦).

(٢) من قوله: قال الإمام أحمد بن حنبل ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (٧٩). والحديث مرسل، إسناده ضعيف، ينظر: الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم دراسة ونقد، إبراهيم علي السيد عيسى، رسالة دكتوراة، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر (ص ٢٣١). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٥٧)، ولم يعزه لغير أبي عبيد.

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن سلاَّم بن عبدالله البغدادي، له عدة مصنفات في الفقه، والقراءات، واللغة وغيرها، ولد سنة ١٥٧هـ، وتوفي سنة ٢٢٤هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١٠١)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٧).

(٥) ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي، أبو عتبة الحمصي، تابعي، شامي، ثقة، توفي سنة ١٣٠هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٣٠)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٩)، والتقريب (٢٨٠).

(٦) عطية بن قيس الكلابي، أو الكلبي، كنيته: أبو يحيى، مقرئ دمشق المعروف بالمذبوح، ثقة، توفي سنة ١٢١هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٤)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٢٨)، والتقريب (٣٩٣).

(٧) سقطت كلمة (أبي) من جميع النسخ وأثبته من مصادره.

(٨) أبو ميسرة: هو عمرو بن شُرحْبيل الهمداني، ثم الكوفي، حدث عن الصحابة كعمر وعلي وغيرهم، رضي الله عنهم، كان من العبَّاد، توفي – رحمه الله – سنة ٦٣هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ١٠٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١٣٥).

ثمانيـة عشر حكـماً لم ينزلهـا في غيرهـا: قولـه تعـالى:] , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < > Z. [المائدة: ٣]] n o p q r Z [المائدة: ٤]] وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ´ µ ¶ ¸ لَّهُمۡ Z [المائدة: ٥].] وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ Z [المائدة: ٥]. وتمام الطهور في قولـه تعـالى:] $ % & ' Z [المائدة: ٦]] / 0 Z [المائدة: ٣٨]. و] لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۗ Z [المائدة: ٩٥] ، و] مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ Z [المائدة: ١٠٣]. وقولـه تعـالى:] T U V W X Y Z [المائدة: ١٠٦] [(١)].

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (٧٩) مختصراً، وأورده البغوي في تفسيره (٥/٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١٥٨/٥)، ونسبه إلى الفريابي، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z [
.Z s r q p o n l k j

أي: بالعهود: يقال: وفى بالعهد وأوفى به، ومنه:] E F Z[1] [البقرة: ١٧٧] . وقال الزجاج[2]: «والعقود أوكد العهود، يقال: عاقدت فلاناً وعقدت عليه أي ألزمته ذلك العهد باستيثاق».

فالعقد هو العهد الموثق[3] شبه بعقد الحبل[4]. ونحوه قول الحطيئة[5]:

قومٌ إذا عَقَدُوا عَقداً لجارِهِم شَدُّوا العِنَاجَ وشَدُّوا فَوْقَه الكَرَبا[6][7]

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٣٩٧)، والبغوي (٣/ ٥)، والزمخشري (١/ ٦٠٠).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٣٩).

والزجَّاج: هو إبراهيم بن السري، بن سهل، أبو إسحاق عالم، نحوي، عُرف بالزجاج نسبة إلى مهنته وهي: خراطة الزجاج، له عدة مؤلفات منها: معاني القرآن، توفي سنة ٣١١هـ.

ينظر: معجم الأدباء (١/ ١٣٠)، وبغية الوعاة (١/ ٤١١).

(٣) في (ك): (الموثوق).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٠)، والبيضاوي (١/ ٤١٦).

(٥) جرول بن أوس بن مالك العبسي، كنيته أبو مليكة، من فحول الشعراء، أدرك الجاهلية والإسلام، لقب بالحطيئة لقصره وقربه إلى الأرض، توفي سنة ٤٥هـ.

ينظر: الأغاني (٢/ ١٣٠)، والشعر والشعراء (١٨٦).

(٦) ينظر: ديوان الحطيئة (ص ١٧).

والعناج: حبل أو خيط يشد به أسفل الدلو، ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ١٥١)، ولسان العرب (٢/ ٣٠٠) (عنج).

والكرب: الحبل الذي يشد على الدلو. ينظر: لسان العرب (١/ ٧١٤) (كرب).

(٧) في (م): تعليق في الحاشية ولم يذكر أنها من ضمن الأصل كما هو عادته، حيث قال: «القوم الممدوحون =

وأصله: الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال[١].

و[قد] [٢] اختلف في هذه العقود، فالظاهر أنها عقود الله تعالى التي عقدها على عباده وألزمهم إياها من تحليل حلاله وتحريم حرامه، بدليل تعقيبه بذكر التحليل والتحريم فإنه كلام قدم مجملاً وعقب بالتفصيل بقوله تعالى:] ` a b c Z وما بعده[٣].

وهذا معنى قول ابن عباس[٤] – رضي الله عنهما – في رواية الوالبي[٥]: هي ما

= هم بنو أنف الناقة وهو لقب جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ابن بطي من معد بن زيد مناة، لأن أباه قريعاً نحر جزوراً فقسمها بين نسائه فبعثت جعفراً أمه وقد قسم الجزور ولم يبق إلا رأسها وعنقها فقال: شأنك به فأدخل يده في أنفها وجعل يجرها فلقب به، وكانوا يغضبون من ذلك، فلما مدحهم الحطيئة بالبيت الذي بعد هذا البيت وهو:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فانقلب اللقب مدحاً وصاروا يفتخرون به، كذا في القاموس، وإثمار القلوب للثعالبي، وفي الصحاح: أنهم سموا بذلك بهذا البيت.

والعناج في الدلو: العظيمة، حبل [كلمة غير واضحة] في أسفلها ثم يشد إلى العراقي فيكون عوناً لها وللوذم فإذا انقطعت الأوذام أمسكها العناج، وإذا كانت الدلو خفيفة فعناجها خيط يشد في إحدى أذنيها إلى العرقوة والعرقوتان: الخشبتان المعترضتان على الدلو. والكرب: الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم ثنى وثلث ليكون وهو الذي على الماء.

ويقال يملأ الدلوإلى عقد الكرب لمن يبالغ فيما يلي من الأمر، والمعنى: أنهم إذا عقدوا عهدهم لمن يخبرونه أحكموا ذلك العهد غاية الإحكام كما يحكم الدلو بما ذكر".

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤١٦).

(٢) كلمة (قد) سقطت من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٠ – ٦٠١)، والبيضاوي (١/ ٤١٦).

(٤) سيأتي تخريجه في الصفحة التالية.

(٥) علي بن أبي طلحة – سالم بن المخارق الهاشمي، كنيته أبو الحسن، أرسل عن ابن عباس ولم يره، صدوق قد يخطئ، توفي سنة ١٤٣هـ.

=

أحل وما حرم وما فرض وما حد في القرآن.

[فقد روى ابن جرير[١] وابن المنذر[٢] وابن أبي حاتم[٣]، والبيهقي[٤] في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله تعالى:] [^ Z قال: ما أحل الله وما حرم، وما فرض وما حد في القرآن كله ولا تعتدوا ولا تنكثوا][٥]. وقول[٦]

= ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٣٣٩)، والتقريب (٤٠٢).

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٩).

وابن جرير: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، من أهل آمل طبرستان، العالم، المفسر، ولد سنة ٢٢٤هـ، استوطن بغداد ومكث بها، وله عدة مصنفات نفيسة منها: جامع البيان، وتاريخ الأمم، توفي في شوال سنة ٣١٠هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١١٠)، والبداية والنهاية (١١/ ١٤٥)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٧١٠).

(٢) محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر النيسابوري، حافظ، فقيه، علامة مجتهد، نزل مكة ومات بها سنة ٣٠٩هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٥٥)، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٠٧).

(٣) هو عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، الرازي، كنيته أبو محمد، ابن الإمام الحافظ أبو حاتم، ولد سنة ٢٤٠هـ. أدرك الأسانيد العالية لكثرة رحلته في طلب الحديث، توفي سنة ٣٢٧هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢٩)، وطبقات الحفاظ (٣٤٦).

(٤) شعب الإيمان (٤/ ٧٨) (٤٣٥٦)، والأثر أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٥٩) بهذا العزو.

والبيهقي: أحمد بن الحسن بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي، النيسابوري، رحل في طلب العلم إلى العراق والحجاز وغيرها، فقيه أصولي. ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ رحمه الله تعالى.

ينظر: وفيات الأعيان (١/ ٧٥)، وطبقات الشافعية للسبكي (٤/ ٨)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١١٣٢).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

(٦) قوله: «وقول الضحاك» عطف على «وهذا معنى قول ابن عباس».

الضحاك[١]: يعني بالعقود: العهود التي أخذ الله تعالى على هذه الأمة أن يفوا بها مما أحل وحرم [وما أخذ من الميثاق على من أقر بالإيمان بالنبي والكتاب أن يفوا بما أخذ الله عليهم من الفرائض من الحلال والحرام] [٢].

فالعقود أوكد العهود وهي جمع عقد بمعنى معقود، وهو الذي أحكم، وما فرض الله تعالى علينا فقد أحكم ولا سبيل إلى نقضه بحال[٣].

[وقال ابن عباس في رواية عنه، ومجاهد[٤] [٥] وغير واحد: يعني بالعقود: العهود.

وحكى ابن جرير[٦] الإجماع على ذلك.

قال[٧]: والعقود: ما كانوا يتعاقدون عليه من الحلف وغيره.

---

(١) أورده ابن كثير في تفسيره (٥/٨).

والضحاك هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخرساني، قيل: أخذ التفسير من سعيد بن جبير بالري، عالم مفسر، توفي سنة ١٠٢ وقيل أكثر.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/٢٢٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك)، وفيهما: مما أحل وحرم، ومما فرض في الصلاة وسائر الفرائض.

(٣) البيان في التفسير لعطيه النجراني (١/٢٥٤).

(٤) رواه عنهما ابن جرير في تفسيره (٨/٦).

(٥) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المكي، المخزومي، المقرئ، المفسر، الحافظ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، سمع عائشة، وأبا هريرة، وابن عمر وابن عباس، ولزمه، وقرأ عليه القرآن ثلاث عرضات، يقف عند كل آية يسأله فيم نزلت، وكيف كانت. ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢١هـ. وتوفي سنة ١٠٣هـ وهو ساجد – رحمه الله تعالى.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٣/٣٠٥)، وتذكرة الحفاظ (١/٩٢).

(٦) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/٥).

(٧) أي: ابن جرير (٨/٦) وهو أحد الأقوال التي أوردها.

وقال زيد بن أسلم[١]:] [^ Z قال: هي ستة: عهد الله، وعقد الحلف، وعقد الشركة، وعقد البيع، وعقد النكاح، وعقد اليمين] [٢].

[وروى عبدالرزاق[٣] وعبد بن حميد[٤] عن] [٥] قتادة[٦] قال: «هي الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية».

[وروى عنه ابن جرير[٧] أنه قال: ذكر لنا أن النبي ^ كان يقول: **(أوفوا بعقد الجاهلية، ولا تحدثوا عقداً في الإسلام))**] [٨].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٠) وفيه: العقود خمس، وليس فيها عقد البيع.

وأورده بهذا اللفظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٩).

وزيد بن أسلم العدوي، أبو عبدالله العمري، المدني، الفقيه، كانت له حلقة للعلم في مسجد النبي ^، كان من العلماء الأبرار، توفي سنة ١٣٦هـ، رحمه الله تعالى.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٨٢)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٣٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير عبدالرزاق (١/ ١٨١).

وهو عبدالرزاق بن همام بن نافع أبو بكر، الصنعاني، الحافظ الكبير، قيل: ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله ^ مثل ما رحلوا إليه، توفي سنة ٢١١هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٢١٦)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٦٤).

(٤) عبد بن حميد بن نصر أبو محمد، الكسي، الإمام الحافظ، صاحب المسند، والتفسير، قيل: كان اسمه عبدالحميد فخفف، توفي سنة ٢٤٩هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٧٤)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٣٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك)، وفيهما: وقال قتادة.

(٦) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السدوسي، عالم مفسر، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١١٨هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩).

(٧) تفسير ابن جرير (٨/ ٨).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

وقال أبو علي[١]:هي الأيمان والنذور وما يعقده الإنسان على نفسه مما ليس بمعصية.

والظاهر: أنه عام في جميع ما تقدم، ولا شك أن الوفاء بجميع ذلك واجب. قال تعالى:] G H I J Z[البقرة: ٤٠]. وقال عز وجل:] [^ _ ` a b c d e f Z[النحل: ٩١]. وقال تعالى:] p q r s t u v Z[النساء: ٩٠]. وقال عز من قائل:] m n o p q r s t Z[الأنفال: ٧٢]. وقال سبحانه وتعالى:] m n o p q r s t u w x y z { Z[الأنفال: ٥٨]. وغير ذلك من الآيات والآثار. والعلم يحيط بأن الوفى بالعهد من معالم الدين ومكارم الأخلاق وقيام السياسات. فيجب على كل مؤمن من إمام وغيره، الوفاء بما عقد عليه ما لم يكن الشرط حراماً[٢].

٥٥١

و[قد] [٣] أخرج مسلم[٤] – رحمه الله تعالى – في صحيحه عن حذيفة بن

---

(١) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٤٦)، والتهذيب للحاكم الجشمي (٥٥٠)، وأبو علي هو الجبائي وهذا منهج المعتزلة أنها إذا أطلقت كلمة أبو علي كان المراد به الجبائي المعتزلي.
وهو: محمد بن عبدالوهاب بن سلام، أبو علي الجبائي البصري، شيخ المعتزلة، كان رأساً في الفلسفة والكلام، له مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير، توفي سنة ٣٠٣هـ.
ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٧)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ١٨٣)، وطبقات المفسرين للسيوطي (١/ ٦٢).

(٢) والعقود والشروط المحرمة، باطلة، وهي ما لم يكن في كتاب الله ولا سنة رسوله ^ ، بدليل قوله ^ : (ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق). صحيح البخاري، البيوع، باب إذا اشترط شروطاً في البيع لا تحل، رقم (٢١٦٨) (ص ٤٠٦).

(٣) سقطت كلمة (قد) من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب الوفاء بالعهد، رقم (٤٦٣٩) (ص ٧٩٧).

=

اليمان[١] – رضي الله عنه – قال: ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل[٢] فأخذنا كفار قريش فقالوا: إنكم تريدون محمداً قلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ^ فأخبرناه الخبر فقال: **(انصرفا ففيا لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم)**.

ولهذا ذكر علماء الشافعية أنه ينبغي للأسير أن يفي ببذل المال الذي عاقد عليه الكفار والبغاة وإن استعانوا به على البغي والضلال[٣].

وقد استدل بعض من ذهب إلى أنه لا خيار في مجلس البيع بهذه الآية] Z] \ [^ Z قال: فهذه تدل على لزوم العقد وثبوته

= وهو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري، له كتاب الصحيح، ولد بنيسابور سنة ١٠٤هـ. وتوفي في رجب سنة ٢٦١هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٨٨)، وطبقات الحفاظ (٢٠٦٤).

(١) حذيفة بن اليمان، واسم اليمان: حسيل بن جابر، العبسي اليماني صاحب سر رسول الله ^ ، حيث أخبره بأمر المنافقين، استعمله عمر على المدائن، وتوفي بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً رضي الله عنهم أجمعين.
ينظر: الإصابة (٢/ ٢٢٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦١).

(٢) حسيل بن جابر، والد حذيفة بن اليمان – كما في الترجمة السابقة، شهد هو وأبناؤه أحداً وقتل فيها من قبل المسلمين خطأً فتصدق حذيفة بديته للمسلمين – رضي الله عنهم وأرضاهم -.
ينظر: الإصابة (٢/ ٢٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦٢).

(٣) هذه المسألة فصل فيها علماء الشافعية فذكروا أن الأسير إذا صالحهم على شيء بدون إكراه منهم فعليه أن يؤدي إليهم ما وعدهم به؛ لأن في ذلك طريقاً إلى إطلاق الأسرى. أما إذا كان الأسير مكرهاً على دفع المال للكفار وخلوا سبيله على هذا العهد، فليس عليه أن يؤدي المال الذي عاهدهم عليه، لأنه مكره. ينظر: الأم (٤/ ٢٩٢)، ومعرفة السنن والآثار (١٣/ ٣٤١)، والمجموع شرح المهذب (١٩/ ٣٤٨).

فيقتضي نفي خيار المجلس، وهذا مذهب أبي حنيفة[١] ومالك[٢]، وخالفهما الجمهور[٣]، والحجة في ذلك ما ثبت في الصحيحين[٤] عن ابن عمر[٥] قال: قال رسول الله ^ : **(البيعان بالخيار ما لم يتفرقا)** [٦].

[قال العالم العلم أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم[٧] – رحمه الله تعالى -: ثنا أبي[٨]

---

(١) ينظر: المبسوط للسرخسي (١٣ / ١٤٥)، وبدائع الصنائع (٥ / ٣٣٨).

وأبو حنيفة هو: النعمان بن ثابت، بن كادس بن هرمز، بن مرزبان التيمي، مولاهم، أحد أئمة الإسلام وصاحب المذهب المنسوب إليه، ولد سنة ٨٠هـ، ورأى أنس بن مالك – رضي الله عنه – وتوفي سنة ١٥٠هـ رحمه الله تعالى.

ينظر: طبقات الفقهاء (٨٧)، ووفيات الأعيان (٥ / ٤٠٥)، والجواهر المضية (١ / ٤٩).

(٢) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٤ / ٧).

وهو مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، الأصبحي الحميري، المدني، كنيته: أبو عبدالله، إمام دار الهجرة، وصاحب المذهب المنسوب إليه، ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ في المدينة رحمه الله تعالى.

ينظر: طبقات الفقهاء (٥٣)، ووفيات الأعيان (٤ / ١٣٥)، والديباج المذهب (١ / ٦٩).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٥ / ٩). وهو مذهب الإمام أحمد والشافعي. ينظر: الأم (٣ / ٥)، والمغني (٤ / ١٣٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا رقم (٢١١٠)، (ص٣٣٩).

وأخرجه مسلم، كتاب البيوع، باب ثبوت خيار المجلس للمتبايعين رقم (٣٨٥٣) (ص ٦٦٤).

(٥) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي، العدوي، ولد سنة ٣ من البعثة النبوية، أسلم مع أبيه، وهاجر، وعُرض على النبي ^ يوم بدر فاستصغره، وكذلك في أحد، وأجازه في الخندق، وكان عمره خمسة عشر سنة، وهو من المكثرين عن النبي ^ ، توفي سنة ٧٣هـ. ينظر: الاستيعاب (٦ / ٣٠٨)، والإصابة (٦ / ١٦٧).

(٦) من قوله: (وقد استدل) نقله من تفسير ابن كثير (٥ / ٩).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٩٦) (١٠٣٧).

(٨) أبو حاتم الرازي، محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي الحنظلي، الإمام الحافظ المحدث، ولد سنة ١٩٥هـ. وتوفي سنة ٢٧٧هـ بالري، رحمه الله تعالى.

=

ثنا نعيم بن حماد[١]، ثنا عبدالله بن المبارك[٢]، ثنا مسعر[٣] حدثني معن[٤] وعون[٥] أو أحدهما أن رجلاً أتى عبدالله بن مسعود[٦] فقال: اعهد إليَّ[٧] فقال: إذا سمعت الله تعالى يقول:] Z [\ Z فارعها سمعك فإنه خير يأمر به أو شرٌّ ينهى عنه»[٨].

= ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٦٧)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣١).

(١) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي أبو عبدالله المروزي الفارض، صدوق يخطئ كثيراً. توفي سنة ٢٢٨هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٦٦)، والتقريب (٥٦٤).

(٢) عبدالله بن المبارك بن واضح، أبو عبدالرحمن المروزي، مولى بني حنظلة، تركي الأب، خوارزمي الأم، ولد سنة ١١٨هـ. كان عالماً زاهداً مجاهداً، توفي – رحمه الله – في رمضان سنة ١٨٢هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٣٢)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٧٤).

(٣) مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث بن هلال بن عامر بن صعصعة العامري، أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، توفي سنة ١٥٣هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٦١)، والتقريب (٥٢٨).

(٤) معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي، ثقة.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٣٣)، والتقريب (٥٤٢).

(٥) عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبدالله الكوفي الزاهد، ثقة عابد، توفي سنة ١٢٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٥٣)، والتقريب (٤٣٤).

(٦) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبدالرحمن الهذلي، أحد السابقين إلى الإسلام، ومن كبار البدريين، وصاحب نعلي رسول الله ﷺ، توفي سنة ٣٢هـ.

ينظر: الإصابة (٦/ ٢١٤)، ومعرفة القراء الكبار (١٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٣).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك). وفيهما: وعن عبدالله بن مسعود قال: إذا سمعت..

(٨) بعده في (م) و(جـ): رواه ابن أبي حاتم.

[وروى أيضاً رحمه الله[١] – تعالى – عن زيد بن إسماعيل الصائغ البغدادي[٢]، ثنا معاوية[٣] يعني ابن هشام عن عيسى بن راشد[٤] عن علي بن بذيمة[٥] عن عكرمة[٦]][٧] عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية:] Z [\ Z إلا أن علياً[٨] سيدها وشريفها[٩]، وما من أصحاب النبي ^ أحدٌ إلا قد عوتب في القرآن إلا علي بن أبي طالب فإنه لم يُعاتب في شيء منه.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٩٦) (١٠٣٥) عن سهل بن عثمان العسكري عن عيسى بن راشد به.

(٢) زيد بن إسماعيل بن سيار بن مهدي، أبو الحسن الصائغ، البغدادي، يروي عن معاوية بن هشام، قال ابن أبي حاتم: محله الصدق، وقال ابن حبان: مستقيم الحديث.
ينظر: الجرح والتعديل (٣/ ٥٥٧)، والثقات (٨/ ٢٥٢)، وتاريخ بغداد (٨/ ٤٤٧).

(٣) معاوية بن هشام القصار الأزدي، أبو الحسن الكوفي، مولى بني أسد، صدوق له أوهام، توفي سنة ٢٠٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢١٨)، والتقريب (٥٣٨).

(٤) عيسى بن راشد روى عن علي بن بذيمة، وروى عنه سهل بن عثمان العسكري، مجهول وخبره منكر.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٣١١)، ولسان الميزان (٤/ ٣٩٥).

(٥) علي بن بذيمة الجزري، وقيل: الحراني، أبو عبدالله، مولى جابر بن سمرة – رضي الله عنه – قال عنه الإمام أحمد: «صالح الحديث لكنه كان رأساً في التشيع»، توفي سنة ١٣٠هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١١٥)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٨٥)، والتقريب (٣٩٨).

(٦) عكرمة مولى ابن عباس، كنيته أبو عبدالله، أصله بربري، من المغرب، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، توفي سنة ١٠٧هـ وقيل قبل ذلك.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٢٦٤)، والتقريب (٣٩٧).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما: وعن ابن عباس.

(٨) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، كنيته أبو الحسن، ابن عم النبي ^، ومن السابقين إلى الإسلام، ولد قبل البعثة بعشر سنين، وزوجه النبي ^ ابنته فاطمة – رضي الله عنهم – وشهد له بالجنة، قتل رضي الله عنه سنة ٤٠هـ.
ينظر: الاستيعاب (٨/ ١٣١)، والإصابة (٧/ ٥٧).

(٩) في (م) و(جـ): (سيدها وأميرها وشريفها). وفي أصل الرواية (شريفها وأميرها).

قال ابن كثير[١]: وهذا الأثر غريب، ولفظه فيه نكارة، وفي إسناده نظر. قال البخاري[٢]: عيسى بن راشد هذا مجهول وخبره منكر[٣].

[قلت: قال ابن كثير[٤]][٥]: وعلي بن بذيمة وإن كان ثقة إلا أنه شيعي غالٍ وخبره في مثل هذا فيه تهمة فلا يقبل. إلى آخر ما ذكره[٦]. قيل: ولا يخفى ما في

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٧).

وابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، عماد الدين أبو الفداء، ولد بقرية شرقي بُصرى من أعمال دمشق، كان فقيهاً، محدثاً، مفسراً، نقاداً، أخذ وتتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – توفي سنة ٧٧٤هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١١١)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ٨٥).

(٢) ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٣١١)، وعزاه إلى الضعفاء الكبير للبخاري، وكتاب الضعفاء الكبير للبخاري غير موجود.

والبخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، مولاهم، البخاري، صاحب الصحيح وغيره من التصانيف. ولد سنة ١٩٤هـ، وكان أول سماعه للحديث سنة ٢٠٥هـ، نشأ يتيماً ورحل مع أمه وأخيه ٢١٠ بعد أن سمع مرويات بلده، كان عالماً ورعاً ذكياً عابداً، من مؤلفاته: الجامع الصحيح، والأدب المفرد، والتاريخ الكبير، وغيرها، توفي سنة ٣٥٦هـ. ينظر: صفة الصفوة (٤/ ١٦٨)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٥٥)، وطبقات الحفاظ (٢٥٢).

(٣) في (م) و(جـ): (قال ابن كثير)، وهذا الأثر ضعيف لأن في إسناده عيسى بن راشد، وقد قال البخاري: هو مجهول وخبره منكر.

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك)، وفيهما: وفيه أيضاً علي بن بذيمة.

(٦) قال ابن كثير (٥/ ٧) بعد هذا القول: «وقوله: ولم يبق أحد من الصحابة إلا عوتب في القرآن إلا علياً إنما يشير به إلى الآية الآمرة بالصدقة بين يدي النجوى، فإنه قد ذكر غير واحد أنه لم يعمل بها أحد إلا علي، ونزل قوله:] : ; > = < ? @ CB D E F G Z الآية. وفي كون هذا عتاباً نظر. فإنه قد قيل: إن الأمر كان ندباً لا إيجاباً ثم قد نسخ ذلك عنهم قبل الفعل، فلم ير من أحد منهم خلافه، وقوله عن علي: إنه لم يعاتب في شيء من القرآن، فيه نظر أيضاً، فإن الآية التي في الأنفال التي فيها المعاتبة =

كلامه من التدافع حيث حكم بأنه ثقة ثم قدح فيه بكونه شيعياً؛ لأن التشيع إن كان يقدح في العدالة فليس بثقة. وإن كان لا يقدح فيها فلا تهمة. وسائر ما ذكره ابن كثير لا يخلو من التكلف[1]. والله تعالى الموفق.

= على أخذ الفداء عمت جميع من أشار بأخذه ولم يسلم منها إلا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -؛ فعلم بهذا وبما تقدم ضعف هذا الأثر، والله أعلم».

(١) قبول رواية المبتدع عند علماء الحديث على التفصيل: منهم من بدعته جلية، وهم من أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة كغلاة الشيعة القائلين بألوهية علي، وسب أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – والقائلين بخلق القرآن فهؤلاء ترد روايتهم، قيل اتفاقاً.

ومنهم من بدعته غير جلية كالتشيع بدون غلو، ونفي زيادة الصفات، ونحوها معتمدين في ذلك على التأويل، فللعلماء أربعة مذاهب في قبول روايتهم.

الأول: لا تقبل روايتهم، ويروى ذلك عن الإمام مالك.

الثاني: أنها مقبولة وهو رأي المتكلمين الذين لا يرون تكفير أحد من أهل القبلة.

الثالث: أنه إن كان ممن يستحل الكذب لمن وافقه في مذهبه فلا تقبل روايته، وإن لم يكن كذلك تقبل روايته، وينسب هذا الرأي للإمام الشافعي.

الرابع: إن كان صاحب البدعة داعية لها، فترد روايته، فقد يكون روى ما رواه ليؤيد بدعته، وإن لم يكن من الدعاة لها واستوفى شروط القبول تقبل روايته. وهذا رأي الإمام أحمد، واختاره النووي والسيوطي.

وقد قيد جماعة من العلماء ممن قال بقبول رواية غير الداعية، بما إذا لم يرو ما يقوي بدعته وينصرها.

صرح بذلك الحافظ أبو إسحاق الجوزجاني حيث قال: «ومنهم زائغ عن الحق، أي عن السنة، صادق اللهجة فليس فيه حيلة إلا أن يؤخذ من حديثه ما لا يكون منكراً إذا لم يقو به بدعته».

ينظر: لسان الميزان (١/ ٩)، وفتح المغيث للسخاوي (١/ ٣٢٧ – ٣٣٥)، وتدريب الراوي (١/ ٣٢٤ – ٣٢٥)، وتوضيح الأفكار (٢/ ٢٠٠ – ٢٠٢)، وبذلك نجد أن ابن كثير عمل بما هو مقرر عند علماء الحديث حيث قال: «وخبره في مثل هذا فيه تهمة فلا يقبل» لأن هذا الأثر مما يقوي المذهب الشيعي في الغلو في علي وتفضيله على سائر الصحابة. والله أعلم.

[وقال ابن جرير[١]: حدثني المثنى[٢] ثنا عبدالله بن صالح[٣]، ثنا الليث[٤] حدثني يونس[٥] قال: قال محمد بن مسلم[٦]: قرأت كتاب رسول الله ^ الذي كتب لعمرو بن حزم[٧] حين بعثه إلى نجران وكان الكتاب عند أبي بكر بن حزم[٨] فيه: هذا بيان من الله ورسوله:] Z] \ [^ Z فكتب

---

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ١١).

(٢) المثنى بن إبراهيم الآملي من شيوخ الطبري، يروي عنه كثيراً في التفسير والتاريخ، ولم أقف على ترجمته. قال الفالوجي في معجم شيوخ الطبري (ص ٤٣٣): «لم أقف له على ذكر في كتب الرجال والتراجم ولم أقف له على رواية في كتب الحديث والتفسير والفقه إلا عند الطبري، وقد سألت عنه كثيراً من أهل العلم بالحديث والرجال ولم أجد من يعرفه».

(٣) عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، مولاهم، أبو صالح المصري، صدوق كثير الغلط، توفي سنة ٢٢٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٩٨)، والتقريب (٣٠٨).

(٤) الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت، توفي سنة ١٧٥هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٣)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٤٥٩)، والتقريب (٤٦٤).

(٥) يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، أبو يزيد مولى معاوية بن أبي سفيان، قال ابن حجر: «ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري خطأ»، توفي سنة ١٥٩هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٤٥٠)، والتقريب (٦١٤).

(٦) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري، فقيه حافظ، إمام عالم، ولد سنة ٥٨هـ، وسمع جماعة من الصحابة، متفق على جلالته وإتقانه، توفي سنة ١٢٤هـ.
ينظر: المنتظم (٧/ ٢٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦)، والتقريب (٥٠٦).

(٧) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة الأنصاري، شهد الخندق وعمره ١٥ سنة، واستعمله النبي ^ على أهل نجران وعمره ١٧ سنة، توفي بالمدينة سنة ٥١هـ. وقيل في خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما -.
ينظر: معجم الصحابة (٢/ ٢٠٠)، وأسد الغابة (٤/ ٢٢٧).

(٨) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، البخاري، المدني، القاضي، اسمه وكنيته واحد، روى =

الآيات منها حتى بلغ:] إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ Z(المائدة: ٤)] [١].

] ` a b c Z البهيمة: كل ذات أربع من دواب البر والبحر[٢].

وقال الزجاج[٣]: «كل حي لا يميز فهو بهيمة، لأنه أبهم عليه التمييز».

من قولهم: أمر مبهم، وإضافتها إلى الأنعام للبيان، وهي الإضافة التي بمعنى: (من) كخاتم فضة ومعناه: البهيمة من الأنعام، لأن البهيمة لكل ذات أربع فأباح منها الأنعام وهي: الإبل والبقر، والغنم[٤][٥].

وقال الكلبي[٦]: «بهيمة الأنعام: وحشها وهي الضباء وبقر الوحش، وحمر الوحش». كأنه أراد ما يماثل الأنعام في الاجترار[٧] وعدم الأنياب. وإضافتها إلى الأنعام لملابسة الشبه[٨].

= عن أبيه، وأرسل عن جده عمرو بن حزم، ثقة عابد، توفي سنة ١٢٠هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٨)، والتقريب (٦٢٤).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠١)، والنسفي (١/ ٣٧٦).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٤١).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠١)، والبيضاوي (١/ ٤١٦).

(٥) في (م) و(ج): وهي الأزواج الثمانية.

(٦) أورده الثعلبي (٢/ ٣٩٨)، والبغوي (٣/ ٧)، كما أورده ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٥) عن قوم.
والكلبي هو: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة، المفسر، متهم بالكذب والرفض.
قال ابن حجر: «وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع». توفي سنة ١٤٦هـ.
ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٣٠٩)، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٥٦)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٧٨).

(٧) الاجترار: استرجاع ما في البطن وإعادة مضغه. ينظر: البصائر والذخائر (١/ ١٠٥).

(٨) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠١)، والبحر المحيط (٤/ ١٥٨)، والبيضاوي (١/ ٤١٦).

٥٥٢ وقيل: المراد ببهيمة الأنعام: أجنة/ الأنعام التي توجد ميتة في بطونها إذا ذبحت، وإن ذكاتها ذكاة أمهاتها(١).

وروى ابن جرير(٢) عن ابن عمر في قوله تعالى:] ` a b c Z قال: ما في بطونها قلت: وإن خرج ميتاً آكله؟ قال: نعم(٣).

ويروى أن بقرة(٤) ذبحت فوجد في بطنها جنين فأخذ ابن عباس بذنبها وقال: هذه من بهيمة الأنعام.

[وقد استدل غير واحد من العلماء بهذه الآية على إباحة الجنين إذا وجد ميتاً في بطن أمه إذا ذبحت، وبقوله ^ : **(ذكاة الجنين ذكاة(٥) أمه)** (٦)] (٧).

وهذه المسألة اختلف فيها العلماء، فمذهب الأئمة(٨) [من العترة] (٩) – عليهم السلام – غير زيد(١٠) بن علي – أن الجنين إذا خرج ميتاً لم يؤكل ولو ذكيت أمه لأنه ميتة،

---

(١) قاله ابن عباس، وابن عمر، والشعبي كما في تفسير ابن جرير (٨/ ١٤)، وتفسير البغوي (٣/ ٦).

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ١٣ - ١٤).

(٣) بعده في (م) و(جـ): وروى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن الحسن في قوله تعالى:] ` a b c Z قال: الإبل والبقر والغنم.

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) رواه أبو داود في سننه، كتاب الضحايا، باب: ما جاء في ذكاة الجنين رقم (٢٨٢٨) (ص ٤١٢)، وصححه الألباني. ينظر: صحيح سنن أبي داود (٢/ ٥٤٤) (٢٤٥٢).

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٩).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

(٨) أي أئمة الزيدية. ينظر: البحر الزخار (٥/ ٤٥٩)، شرح الأزهار (٩/ ١٦٧ – ١٦٨).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

(١٠) ينظر: شرح الأزهار (٩/ ١٦٨) وهو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين، أخو أبو جعفر الباقر. طلبت منه الشيعة أن يتبرأ من أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – حتى ينصروه =

وقد قال تعالى:] ! " # Z[المائدة: ٦] ولأن موته في بطن أمه خنقاً فيكون من المنخنقة التي ورد النص بتحريمها، وهذا قول أبي حنيفة[١]، وتأولوا الحديث [الذي رواه أبو داود[٢] والترمذي[٣] وابن ماجه[٤] من طريق مجالد[٥] عن أبي الوداك بن نوف[٦] عن أبي سعيد[٧] قال: قلنا: يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة أو الشاة

= فرفض، وقال: بل أتولاهما، فرفضوه وانصرفوا عنه، ونقضوا بيعته وتركوه، فلهذا سموا بالرافضة من ذلك اليوم، وسمي من تابعه بالزيدية وإليه ينسب المذهب الزيدي. قتل في صفر سنة ١٢٢هـ - رحمه الله تعالى -.

ينظر: البداية والنهاية (٩/ ٣٢٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨٩).

(١) ينظر: المبسوط للسرخسي (١٢/ ٢)، وبدائع الصنائع (٥/ ٥٩).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الضحايا، باب ما جاء في ذكاة الجنين رقم (٢٨٢٧) (ص ٤١١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٥٤٤) (٢٤٥١)..

وأبو داود هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، صاحب السنن، إمام أهل الحديث في عصره، سكن البصرة، ولد سنة ٢٠٢هـ، ومات سنة ٢٧٥هـ.

ينظر: البداية والنهاية (١١/ ٥٤)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٩١)، وطبقات الحفاظ (٢٦٥).

(٣) سنن الترمذي، كتاب الأطعمة، باب: ما جاء في ذكاة الجنين رقم (١٤٧٦) (ص ٣٥٩).

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب: ذكاة الجنين ذكاة أمه رقم (٣١٩٩) (ص ٤٦٤).

وابن ماجه هو: أبو عبدالله، محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه الربعي، صاحب السنن، ولد سنة ٢٠٩هـ، محدث الديار التي فيها، متبعاً للسنة في الأصول والفروع، توفي رحمه الله يوم الاثنين ٢٢ رمضان سنة ٢٧٣هـ رحمه الله تعالى.

ينظر: البداية والنهاية (١١/ ٥٢)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٣٦)، وطبقات الحفاظ (٢٨٢).

(٥) مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام بن ذي مران بن شرحبيل بن ربيعة الهمداني، كنيته أبو عمرو، الكوفي، ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره، توفي سنة ١٤٤هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٩)، والتقريب (٥٢٠).

(٦) أبو الوداك: جبر بن نوف الهمداني، البكائي، الكوفي، صدوق يهم.

ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٦٠)، والتقريب (١٣٧).

(٧) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة، بن الأبجر، بن عوف بن الخزرج أبو سعيد الخدري، مشهور =

فنجد في بطنها الجنين أنلقيه أم نأكله؟ فقال: **(كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه)**[١]. بأنه يروى بالنصب أي: كذكاة أمه. وقال زيد بن علي[٢] ومالك[٣] والشافعي[٤] أنه يؤكل لحديث أبي سعيد [هذا الذي تقدم] [٥]. واشترط زيد بن علي ومالك الإشعار لأن التذكية إنما تكون لما فيه حياة والحياة لا توجد إلا إذا نبت الشعر وتم خلقه.

قال ابن عمر[٦]: ذكاة ما في بطنها ذكاتها إذا تم خلقه ونبت شعره.

وقال الشافعي[٧] – رحمه الله -: لا يشترط الإشعار، وقد ورد عنه ^ : **(ذكاة**

= بكنيته، استصغر يوم أحد، وشهد ما بعدها، توفي سنة ٧٤هـ رضي الله عنه.
ينظر: الإصابة (٤/ ١٦٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٦٨).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك)، وفيهما: وتأولوا الحديث وهو: ذكاة الجنين ذكاة أمه بأنه يروى...

(٢) ينظر: المجموع الحديثي والفقهي (١٧٢).

(٣) ينظر: التمهيد (٢٣/ ٧٦)، ومواهب الجليل (٤/ ٣١٠).

(٤) ينظر: الأم (٢/ ٣٠٣ – ٣٠٤).
والشافعي هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبد مناف، أبو عبدالله، صاحب المذهب المنسوب إليه، حفظ القرآن وعمره سبع سنوات، وجلس للفتيا وعمره عشرين سنة، نزل مصر، وتوفي بها سنة ٢٠٤هـ رحمه الله تعالى.
ينظر: طبقات الفقهاء (٦٠)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٦٣)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٦١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك)، وفيهما: لحديث أبي سعيد قال: قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين، نلقيه أم نأكله؟ قال: كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه.

(٦) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٧)، وابن عبدالبر في التمهيد (٢٣/ ٧٦).

(٧) ينظر: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (٢/ ٥٤٤)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٤/ ٣٧٥).

الجنين ذكاة أمه أشعر أو لم يشعر) [١]. ولأنه كالجزء من أمه فلا معنى لاشتراط الحياة. ومع صحة الحديث لا معنى للقياس[٢]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

] f e d [g Z أي: إلا ما يتلى عليكم تحريمه في قوله تعالى:] ! " # Z إلى قوله تعالى:] 6 7 8 9 Z[٣] [المائدة: ٣].

وقد روى ابن جرير[٤] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٥] والبيهقي[٦] في شعب

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه (٤/ ٢٧١) (٢٤)، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٣٣٥) (١٩٢٧٨) عن ابن عمر وقال: ورفعه عنه ضعيف، والصحيح موقوف.

(٢) من قوله: (وهذه المسألة اختلف فيها العلماء) نقله من الثمرات اليانعة (٣/ ٩ – ١٠) بتصرف.

وقد علق ابن القيم على رواية الحديث بنصب «ذكاة» الثانية وتأويل ذلك بقولهم «كذكاة أمه» وأبطل ذلك من وجوه سبعة منها:

١ – أن سياق الحديث يبطله فإنهم سألوا النبي ^ عن الجنين الذي يوجد في بطن الشاة أيأكلونه أم يلقونه فأفتاهم بأكله ورفع عنهم ما توهموه من كونه ميتة بأن ذكاة أمه ذكاة له؛ لأنه جزء من أجزائها، كيدها، وكبدها ورأسها وأجزاء المذبوح لا تفتقر إلى ذكاة مستقلة.

والحمل ما دام جنيناً فهو كالجزء منها لا ينفرد بحكم فإذا ذكيت الأم أتت الذكاة على جميع أجزائها التي من جملتها الجنين فهذا هو القياس الجلي لو لم يكن في المسألة نص.

٢ – أن الجواب لا بد وأن يقع عن السؤال، والصحابة لم يسألوا عن كيفية ذكاته ليكون قوله: «ذكاته كذكاة أمه» جواباً لهم، وإنما سألوا عن أكل الجنين الذي يجدونه بعد الذبح فأفتاهم بأكله حلالاً بجريان ذكاة أمه عليه وأنه لا يحتاج إلى أن ينفرد بالذكاة.

حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٨/ ٢٠).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٤/ ١٥٨ – ١٥٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤١٦).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ١٦)، إلى قوله: لغير الله به.

(٥) لم أقف عليه في تفسير ابن أبي حاتم.

(٦) لم أقف عليه في شعب الإيمان، وبهذا العزو أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٦٢).

الإيمان عن ابن عباس في قوله تعالى:] d e f g Z قال: «] # $ % & ' ( ) * + [, - . / 0 1 2 Z][1] فهذه ما حرم الله من بهيمة الأنعام »[2]. [بهذه العوارض. ولهذا قال تعالى:] 3 4 5 6 7 8 9 Z يعني: منها فإنه حرام][3].

] h i j k l Z [h i j Z حال من الضمير في لكم أي: أحلت لكم هذه الأشياء إلا محلين [الصيد][4] [وأنتم محرمين][5].

وقيل: إنه حال من الواو في قوله:] [^ Z وقيل: [هو][6] استثناء ونون محلين سقطت للإضافة[7].

[وقوله][8]:] k l Z مبتدأ وخبر في موضع الحال من الضمير المستكن في] i Z كأنه قيل: أحللنا لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا تحرج عليكم لأن معنى الآية: أحلت لكم الأنعام كلها إلا ما كان منها وحشاً فإنه صيد لا يحل لكم في حال الإحرام. [فإن الله قد حكم بهذا وهو حكيم في جميع ما يأمر به وينهى عنه][9].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك)، وفيها: إلى آخر الآية، فهذا ما حرم الله...

(٢) إلى هنا نهاية الرواية.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وهو نص ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٠).

(٤) كلمة (الصيد) سقطت من (ك) ومثبتة في (م) و(جـ).

(٥) (وأنتم محرمين) سقطت من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٦) كلمة (هو) سقطت من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠١)، وإملاء ما منَّ به الرحمن (١٨٥)، والبيضاوي (١/ ٤١٧).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٩) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٧)، والزمخشري (١/ ٦٠١)، وابن كثير (٥/ ١١)، والبيضاوي (١/ ٤١٧).

ولهذا قال عز من قائل:][1]]o n p q r Z من تحليل وتحريم على حسب ما يعلمه من المصلحة[2].

[t u v w x y z { | } ~ ـَآمِّينَ ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا © رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ´ μ ¶ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ Z .

[قال ابن عباس[3]][4]: «يعني بذلك: مناسك الحج».

[وهي][5] جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر أي: جعل شعاراً أو علماً للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والأفعال التي هي علامات الحاج التي يعرف بها من الإحرام، والطواف والسعي، والحلق، والنحر[6].

وقيل: شعائر الله: دين الله لقوله تعالى:] 9 : ; > Z(الحج:٣٢) أي: دينه.

وقيل: فرائضه التي حدها لعباده[7].

[وقيل: شعائر الله: محارمه أي: لا تحلوا المحارم التي حرمها الله تعالى[1] ولهذا

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك). وفيها: والحرم جمع حرام وهو المحرم.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠١)، والبيضاوي (١/ ٤١٧).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٢)، وأورده ابن كثير (٥/ ١١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٥) سقطت كلمة (وهي) من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠١).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤١٧).

قال تعالى] [٢]:

] } | { Z وهو شهر الحج[٣] [يعني بذلك: تحريمه والاعتراف بتعظيمه وترك ما نهى الله عن تعاطيه فيه من الابتداء بالقتال فيه وتأكيد اجتناب المحارم كما قال تعالى:] < ? @ A B C E F G H Z/[٤](البقرة ٢١٧)][٥]. ٥٥٣

وقال ابن زيد[٦]: هو النسيء وذلك أنهم كانوا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً.

] ~ **ٱلْهَدْىَ** Z وهو ما أهدي إلى بيت الله تعالى ويقرب به إلى الله - عز وجل - من النسائك، وهو جمع هدية، كجدي جمع جدية السرج[٧] [٨].

] **وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ** Z جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل أو عروة أو لحاء شجر أو غير ذلك[٩] ليعلم أنه هدي فلا يتعرض له[١].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠١).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ١١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك) وفيهما: وهو شهر الحج بالقتال فيه.

(٦) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٨).

وابن زيد: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، بالولاء، المفسر مولى عمر بن الخطاب، توفي سنة ١٨٢هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٧١)، وتهذيب الكمال (١٧/ ١١٤)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٤٩).

(٧) القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتي السرج. ينظر: لسان العرب (١٤/ ١٣٥) (جدا).

(٨) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠١).

(٩) في (م) و(جـ): (أو غيره).

وفيه وجهان: أحدهما: أن يراد بها ذوات القلائد من الهدي وهي البدن وعطفها على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها لأنها أشرف الهدي، كقوله تعالى:] s t Z [البقرة: ٩٨].

الثاني: أن يراد بها القلائد نفسها، والنهي عن إحلاله مبالغة في النهي عن التعرض للهدي، على معنى: ولا تحلوا قلائدها فضلاً أن تحلوها، كما قال تعالى:] g h i Z [النور ٣١] فنهى عن إبداء الزينة مبالغة في النهي عن إبداء مواقعها(٢).

وقيل: معنى] ~ **ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ** Z أي: لا تتركوا الإهداء إلى البيت فإن فيه تعظيماً لشعائر الله، ولا تتركوا تقليدها في أعناقها لتتميز عما عداها من الأنعام وليُعلم أنها هدي إلى الكعبة فيجتنبها من يريدها بسوء، وتبعث من يراها إلى الإتيان بمثلها، فإن من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً(٣).

ولهذا لما حج رسول الله ^ بات بذي الحليفة وهو وادي العقيق(٤) فلما أصبح طاف على نسائه وكن تسعاً ثم اغتسل وتطيب وصلى ركعتين ثم أشعر هديه

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤١٧).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٢)، والنسفي (١/ ٣٧٦)، والبيضاوي (١/ ٣١٧).

(٣) أصله جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم (٦٨٠٤) (ص ١١٦٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ^ قال: **(من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)**.

(٤) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة من الجنوب تسعة كيلو مترات. ووادي العقيق هو بطن وادي ذي الحليفة. ينظر: معجم البلدان (٤/ ١٥٧) و(٢/ ٣٤٠)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي (ص ١٠٣).

وقلده وأهلَّ بالحج والعمرة، وكان هديه إبلاً كثيرة [تنيف على الستين] [١] من أحسن الأشكال والألوان. كما قال تعالى:] [8][٢] 9 : ; > = < > ? @ Z[الحج: ٣٢] .

قال بعض السلف[٣]: « إعظامها استحسانها واستسمانها » .

[وقال أمير المؤمنين علي[٤] كرم الله وجهه[٥]: « **أمرنا رسول الله ^ أن**

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

(٢) سقطت كلمة (ذلك) من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد، كما أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦ / ٥٤٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢ / ١٣٦) (٧٣٢) وقال محققوه: إسناده حسن.

والترمذي في كتاب الأضاحي، باب في الضحية بعضباء القرن والأذن، رقم (١٥٠٣) (ص ٣٦٥) وقال: « حديث حسن صحيح » .

والنسائي، كتاب الضحايا، باب المدابرة وهي ما قطع من مؤخر أذنها رقم (٤٣٧٨) (ص ٦٠٨).

وابن ماجه، كتاب الأضاحي، باب: ما يكره أن يضحى به رقم (٣١٤٣) (ص ٤٥٧).

والحاكم في المستدرك (٤ / ٢٢٥)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) تخصيص علي – رضي الله عنه – بكرم الله وجهه من شعار الرافضة. ينظر: معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد (ص ٤٥٤).

وللفائدة: قال الشيخ عبدالعزيز السدحان – وفقه الله – في رسالته: آراء خاطئة وروايات باطلة في سير الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (ص ٣٤ – ٣٦).

تنبيه: أحب أن أورد أمراً وهو أن علي بن أبي طالب يوصف دائماً بثلاث صفات، هذه الصفات في الغالب أنه يوصف بها دون غيره من الصحابة:

١ – كرم الله وجهه.

٢ – الإمام.

٣ – عليه السلام.

=

نستشرف العين والأذن [١]»][٢].

= الغالب أن في هذه الصفات نَفَساً شيعياً رافضياً، وقد يكتبها بعض الناس عن حسن نية، وعلى كل حال هذه الصفات الثلاث لا ينبغي أن يخص بها علي. اهـ

فقد ذكر ابن كثير في تفسيره [(١١/ ٣٣٨) عند تفسيره لقوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) (الأحزاب: ٥٦)]، أن علياً يخص بـ "عليه السلام" دون غيره، ونقل عن الإمام الجويني بأنه لا ينبغي أن يوصف علي بهذا، ثم ذكر ابن كثير أن الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أولى من علي في هذا الفضل.

أما مصطلح (الإمام) فنقرأ جميعاً في بعض كتب الأدب وغيرها ما نصه: من خُطب أبي بكر، من خُطب عمر، من خطب عثمان، من خطب الإمام علي، لِمَ يخص علي بالإمامة دون غيره؟! هذا قد يصدِّق ما سبق أنهم لا يرون الإمامة إلا في حق علي رضي الله عنه، وبكل حال، فلا ينبغي أن يوصف علي بهذه الصفة استقلالاً وانفراداً، وهو الذي قال رضي الله عنه: من فضَّلني على أبي بكر وعمر جلدته حد المفتري.

وأما وصف (كرم الله وجهه) فيعلل من يصف علياً بهذا الوصف أن علياً لم يسجد لصنم قط، وممن نصر هذا القول ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية فقال: إن علياً استحق هذا الوصف؛ لأنه لم يسجد لصنم قط، ثم قال: ويشاركه في ذلك الصديق، لكن هذا الوصف في حق علي أولى؛ لأنه بالإجماع أسلم وهو صبي، وعُلم بالضرورة أنه لم يسجد لصنم قط.

هذا التعليل – وإن كان صحيحاً – لكنه ليس ملزماً، فهناك صحابة ولدوا في الإسلام، آباؤهم مسلمون، وأمهاتهم مسلمات، وجاهدوا في سبيل الله، وأحسنوا أحسن البلاء، وما مرَّغوا جبينهم يوماً من الدهر لصنم قط، ومع هذا كله لم يوصفوا بهذه الصفة.

ثم في الصحابة من هو أفضل من علي، كأبي بكر وعمر وعثمان، مع أنهم أسلموا وهم كبار ولكنهم في معتقد أهل السنة والجماعة كما قال الإمام أحمد – رحمه الله -: من لم يُربِّع بعلي – أي يجعله في المرتبة الرابعة – فلا تناكحوه ولا تسلِّموا عليه، أو كما قال رحمه الله تعالى.

فينبغي أن تكون الصفة في الصحابة كما ذكر الله عز وجل: (رضي الله عنهم). انتهى. وينظر أيضاً رسالة: «ذب ذبابات الدراسات» للشيخ عبداللطيف التتوي السندي (٢/ ٥٠٢ – ٥٠٣).

(١) من قوله: (أي لا تتركوا الإهداء) نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٢ – ١٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

] وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ﴿ وَرِضْوَٰنًا Z أي: ولا تحلوا قوماً قاصدين البيت الحرام[١].

[ ] يَبْتَغُونَ فَضْلًا ﴿ وَرِضْوَٰنًا Z وهو الثواب[٢] [٣].

وجملة:] يَبْتَغُونَ Z في موضع[٤] الحال من الضمير المستكن في آمين. وقيل: صفة له. والصحيح أنها ليست صفة له لأنه عامل، والمختار أن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل[٥].

] وَرِضْوَٰنًا Z وأن يرضى عنهم. والمعنى: لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيماً لهم واستنكاراً أن يتعرض لمثلهم[٦].

[وقد اختلف في هذه الآية] [٧] فقيل: هي محكمة غير منسوخة، لأن سورة المائدة لم ينسخ منها شيء البتة بل جميعها محكم لأنها لم ينزل بعدها شيء ينسخ ما فيها من الأحكام[٨]، ويؤيده ما روي عنه ^ : **(المائدة من آخر القرآن نزولاً فأحلُّوا**

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٩)، والزمخشري (١/ ٦٠٢).

(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٢).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٤) في (م) و(جـ): (يبتغون) جملة في موضع.

(٥) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٨٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤١٧).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٢).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما: قيل: والآية محكمة...

(٨) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٢)، والإيضاح لناسخ القرآن، لمكي (٢١٨)، والثمرات اليانعة (١٣/ ١٥).

حلالها وحرِّموا حرامها) [١].

[وقال ابن أبي حاتم[٢]: حدثنا المنذر بن شاذان[٣] ثنا زكريا بن عدي[٤] ثنا محمد بن [أبي] [٥] عدي[٦] عن ابن عون[٧] قال: قلت للحسن[٨]: نسخ من المائدة شيء؟ قال: لا] [٩].

وقال جماعة من المفسرين: الآية منسوخة[١٠].

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١٦١).

(٢) لم أقف عليه في تفسير ابن أبي حاتم، وعزاه إليه بهذا السند ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٤).

(٣) المنذر بن شاذان، أبو عمر التمار، من أهل الري. قال أبو حاتم: لا بأس به.
ينظر: الجرح والتعديل (٨/ ٢٤٤)، وتاريخ الإسلام (١٩/ ٣٥٣).

(٤) زكريا بن عدي بن زريق بن إسماعيل بن الصلت التيمي، أبو يحيى الكوفي، نزيل بغداد، ثقة جليل، توفي سنة ٢١١هـ رحمه الله تعالى.
ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ٣٦٤)، والتقريب (٢١٦).

(٥) سقطت كلمة (أبي) من جميع النسخ وأثبتها من تفسير ابن كثير (٥/ ١٤).

(٦) محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، أبو عدي السلمي، مولاهم، ثقة، توفي سنة ١٩٤هـ بالبصرة رحمه الله تعالى.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٢١)، التقريب (٤٦٥).

(٧) محمد بن عون، أبو عبدالله الخراساني، متروك، توفي ما بين سنة ١٤٠ و١٥٠هـ رحمه الله تعالى.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٤٠)، والتقريب (٥٠٠).

(٨) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، وأمه خيرة مولاة أم سلمة – أم المؤمنين رضي الله عنها – ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقيه، زاهد، عابد، شجاعاً، ثقة، توفي رحمه الله سنة ١١٠هـ في رجب.
ينظر: تهذيب الكمال (٦/ ٩٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(١٠) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٢).
ومنهم: ابن عباس، ومجاهد، والشعبي، وقتادة، والضحاك، وابن زيد.
ينظر: تفسير ابن جرير (٨/ ٣٥ – ٣٨).

[وروى ابن أبي حاتم[١] عن الحكم[٢] عن مجاهد عن ابن عباس قال: نسخ من هذه السورة آيتان: آية القلائد وقوله تعالى:] & ') (* + , Z[المائدة: ٤٢]] [٣].

[ولما يذكر عن عكرمة والسدي[٤] وابن جريج [٥][٦]] [٧]: أنها نزلت في الحطم[٨] واسمه شريح بن ضبيعة البكري أتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة، ودخل وحده على رسول الله ^ فقال: إلى ما تدعو الناس؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. فقال: حسن، إلا أن لي أمراء لا أقطع أمراً

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٣٥) (٦٣٨٨).

(٢) الحكم بن أبان العدني، أبو عيسى. روى عن عكرمة وطاووس وغيرهم، وروى عنه ابنه إبراهيم، وابن عيينة وغيرهم. صدوق عابد له أوهام، توفي سنة ١٥٤هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٥٦٩)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٢٣)، والتقريب (١٧٤).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٤).

(٤) السدي: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، الكوفي، إمام مفسر، كان يجلس في سدة باب الجامع فسمي السدي، روى عن عدد من الصحابة منهم أنس بن مالك، وابن عباس، وغيرهم، رضي الله عنهم. أحد موالي قريش، وأصله حجازي، توفي سنة ١٢٧هـ.
ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١١٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٤).

(٥) ابن جريج: هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الرومي الأموي، مولاهم، المكي أبو الوليد، أو أبو خالد، فقيه الحرم، أدرك صغار الصحابة لكن لم يحفظ عنهم، قال الإمام أحمد: كان من أوعية العلم، توفي في ذي الحجة سنة ١٥٠هـ.
ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٥٨)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٦٩).

(٦) أخرجها جميعاً ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣١، ٣٣).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك). وفيهما: إذ روي أنها نزلت في الحطم.

(٨) شريح بن ضبيعة بن شريح بن عمرو بن مرثد البكري، أحد بني قيس، يكنى بابن هند نسبة إلى أمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد. ينظر: فتوح البلدان للبلاذري (٩٤)، والأغاني (١٥/ ٢٤٦)، وجمهرة أنساب العرب (٢/ ٣٢٠)، واللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ١١٨).

دونهم ولعلي أسلم وآتي بهم. وقد كان رسول الله ^ قال لأصحابه: **(يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان)**. ثم خرج الحطم من عند [رسول الله ^][1] فقال رسول الله ^ : **(لقد دخل بوجه كافر، وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم)**. فمر بسرح المدينة[2] فاستاقها وانطلق فتبعوه فلم يدركوه، فلما كان العام المقبل خرج حاجاً في حجاج بكر بن وائل[3] من اليمامة[4] ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون لرسول الله ^ : هذا الحطم قد خرج حاجاً فخل بيننا وبينه، فقال ^ [5]: **(إنه قد قلد الهدي)**، فقالوا: يا رسول الله هذا شيء قد كنا نفعله في الجاهلية، فأبى النبي ^ /، فأنزل الله تعالى:] t u v w x y z { | } [٥٥٤

~ **ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ©رَّبِّهِمْ [وَرِضْوَٰنًا Z**.

والمراد بالفضل في قوله تعالى:]**يَبْتَغُونَ فَضْلًا ©رَّبِّهِمْ** Z][6] يعني الرزق

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك)، وفيهما: من عنده.

(٢) السرح: الماشية ترعى، ينظر: لسان العرب (٢ /٤٧٨) (سرح).

(٣) قبيلة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان، بلادها من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحرين فأطراف سواد العراق.

ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١ /٩٣ – ٩٤).

(٤) اليمامة إقليم واسع من أقاليم نجد من جزيرة العرب، وحدودها مع الاختلاف فيه بين الباحثين من الجنوب الربع الخالي، ومن الشمال الثويرات، شمال الزلفي، ومن الشرق الدهناء، ومن الغرب هضبة نجد قد تشتمل على إقليم الرياض، وسدير، والزلفي، والوشم والأفلاج، ووادي الدواسر. ينظر: معجم البلدان (٥ /٥٠٥)، والمجاز بين اليمامة والحجاز (١١)، وفي قلب جزيرة العرب (٢٢٩).

(٥) في (م) و(جـ): فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

بالتجارة[١].

[وقوله] [٢]:]وَرِضۡوَٰنٗا Z [يعني] [٣] على زعمهم لأن الكافر لا نصيب له في الرضوان[٤].

وقال قتادة[٥]: «هو أن يصلح لهم معاشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها».

وقيل: ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة، وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة؛ لأن المسلمين والمشركين كانوا يحجون جميعاً فعلى هذا الآية منسوخة بقوله تعالى:] | { ~ وَجَدتُّمُوهُمۡ Z[التوبة ٥]. وبقوله تعالى:] 5 6 7 8 9 : ; Z[التوبة: ٢٨] . فلا يجوز أن يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي والقلائد[٦].

وقد روي عن البراء بن عازب[٧] أنه قال: «آخر سورة نزلت

---

(١) تفسير البغوي (٣/٩).

(٢) سقطت كلمة (وقوله) من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٣) سقطت كلمة (يعني) من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٤) تفسير البغوي (٣/٩).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٤١) وأورده البغوي (٣/٩).

(٦) تفسير البغوي (٣/٩).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب:] ! " # $ % & Z [النساء: ١٧٦]، رقم (٤٦٠٥) (ص ٧٨٦) موقوفاً.

والبراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جُشم بن مجدعة بن حارثة الأنصاري كنيته: أبو عمارة، استصغره النبي ^ يوم بدر وافتتح الري سنة ٢٤هـ، وشهد مع علي – رضي الله عنه – الجمل، وصفين، والنهروان، مات بالكوفة سنة ٧٢هـ. رضي الله عنه.

=

براءة»[١] فهو حجة لمن قال بالنسخ – والله أعلم -.

وروى ابن جرير[٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٣] عن ابن عباس في قوله تعالى:] t u v w x y z Z الآية: قال: كان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فقال الله تعالى: [ ] t u v w x y z Z[٤] و[قال][٥] في قوله تعالى:] { | } Z قال: يعني: لا تستحلوا فيه قتالاً[٦].

] وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ Z قال: يعني من توجه قبل البيت الحرام، فكان المؤمنون والمشركون يحجون جميعاً، فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحداً حج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر فأنزل الله بعد هذه الآية:] 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z[التوبة: ٢٨].

] وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ Z إباحة للاصطياد بعد حظره عليهم كأنه قيل: [فإذا فرغتم من إحرامكم وحللتم منه فقد أبحنا لكم ما كان محرماً عليكم في حال الإحرام من الصيد[٧]][١].

= ينظر: الاستيعاب (١ / ٢٨٨)، والإصابة (١ / ٢٣٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٩٤).

(١) في (م) و(جـ): قيل: واحتج من قال بالنسخ بقول البراء بن عازب: «آخر سورة نزلت براءة».

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٣٤، ٣٨، ٤١، ٤٤، ٤٩، ٥٣).

(٣) غير موجود تفسير هذه الآية عند ابن أبي حاتم. والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٦٣) إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس في ناسخه.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٥) سقطت كلمة (قال) من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٦) في (م) و(جـ): (قتالاً فيه).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٠٢)، وابن كثير (٥/ ١٧).

قال الزجاج[٢]: «هذا لفظ أمر معناه الإباحة؛ لأن الله تعالى حرم الصيد على المحرم وأباحه له إذا حل من إحرامه ليس أنه واجب عليه إذا حل أن يصطاد» والمانع من حمله[٣] على الوجوب وإن كان ظاهر اللفظ يقتضيه: الإجماع[٤] على ذلك[٥].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما: كأنه قيل: فإذا حللتم فلا جناح عليكم أ ن تصطادوا.

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٤٣).

(٣) في (م) و(جـ): (وإنما منع من حمله).

(٤) أي أن الإجماع منعقد على أن المحرم لا يجب عليه الاصطياد إذا حل من إحرامه.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٦/ ٣١).

وهذه المسألة وهي: الأمر بعد الحظر اختلف فيها العلماء، فطائفة ذهبت إلى أن صيغة أفعل بعد الحظر تقتضي الإباحة كما في هذه الآية، وقوله:] 8 9 : ; Z [الجمعة: ١٠] وقوله:] **فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ** Z [البقرة: ٢٢٢] وغيرها.

وهو مذهب الإمام أحمد، وقول الإمام مالك، وظاهر كلام الإمام الشافعي.

وطائفة ذهبت إلى أنها تقتضي ما كانت تقتضيه قبل الحضر من وجوب وندب أي أن الأمر بعد الحظر بمنزلة الأمر المبتدأ، فيكون للوجوب على قول من يرى أن «افعل» للوجوب، ويكون للندب على قول من يرى أن «افعل» للندب. وهو مذهب أكثر الفقهاء والمتكلمين.

وهذا ما ذهب إليه المؤلف من أن «صيغة» افعل التي هي اصطادوا الواردة بعد الحظر باقية على أصلها من الوجوب، وإنما فهمت الإباحة من الإجماع لا من صيغة الأمر لكنه بعد ذلك ذكر ما ذهب إليه جماعة من الأصوليين إلى أن الحكم يرد إلى ما كان عليه قبل النهي، فإن كان مباحاً فهو للإباحة، وإن كان واجباً فهو للوجوب وهكذا.

وهذا القول الأخير هو الراجح والله أعلم.

ينظر: العدة في أصول الفقه لأبي يعلى (١/ ٢٥٦ – ٢٥٧)، وشرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول للقرافي (١٤٠)، والأحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ١٩٨)، وإتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر (٥/ ٢٥٩)، وأضواء البيان (٢/ ٤)، وتفسير آيات الأحكام في سورة المائدة (٣٥).

[وقد ثبت في علم الأصول أن الحكم يرد إلى ما كان عليه قبل النهي فإن كان واجباً رده واجباً وإن كان مستحباً فمستحب أو مباحاً فمباح ومن قال أنه على الوجوب ينتقض عليه بآيات كثيرة، ومن قال أنه للإباحة يرد عليه آيات أُخر والذي ينظم الأدلة كلها هذا الذي ذكرناه كما اختاره بعض علماء الأصول، والله أعلم[١]] [٢].

وقرئ[٣]: وإذا أحللتم. يقال: حل المحرم وأحل.

] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ [´ µ ¶ ¸ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا Z][٤] قال ابن عباس وقتادة[٥]: لا يحملنكم. وقال الفراء[٦]: « لا يكسبنكم ».

[والمعنى: لا يحملنكم أو لا يكسبنكم بغض قوم قد كانوا صدوكم عن الوصول إلى المسجد الحرام، وذلك عام الحديبية على أن تعتدوا في حكم الله فيهم بالانتقام منهم ظلماً وعدواناً بل احكموا بما أمر الله به من العدل في كل أحد[٧].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٧).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

(٣) قراءة شاذة، ينظر: إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٢٦)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٠٢)، والبحر المحيط (٤/ ١٦٨)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤١٧)، جميعهم بدون نسبة.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٥) أخرج قوليهما ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤٤).

(٦) معاني القرآن للفراء (١/ ٢٩٩).

والفراء: يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور بن مروان الأسلمي، مولى بني أسد أبو زكريا، المعروف بالفراء، قيل: لأنه يفري الكلام، علامة نحوي، صاحب الكسائي، توفي سنة ٢٠٧هـ.

ينظر: معجم الأدباء (٢٠/ ٩)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٨).

(٧) تفسير ابن كثير (٥/ ١٧).

وهذه الآية كما سيأتي من قوله تعالى:] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ Z [المائدة: ٨] . قال بعض السلف: ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، والعدل به قامت السموات والأرض[١].

وقال ابن أبي حاتم[٢]: حدثنا سهل بن عثمان[٣] ثنا عبدالله بن جعفر[٤] عن زيد بن أسلم قال: كان رسول الله ^ بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم ناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي ^ : نصد هؤلاء كما صدَّنا أصحابهم، فأنزل الله هذه الآية] [٥].

وقرأ الجمهور: يَجرمنكم بفتح الياء.

و[قرأ] [٦] ابن مسعود يُجرمنكم بضم الياء. قيل: وهما لغتان[٧].

وجرم يجري مجرى كسب في تعديته إلى مفعول واحد واثنين، جرم ذنباً أي:

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٨).

(٢) غير موجود تفسير هذه الآية في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم، وقد عزاه إليه ابن كثير في تفسيره بهذا السند (٥/ ١٨)، وعزاه أيضاً إليه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٦٦ – ١٦٧).

(٣) سهل بن عثمان بن فارس الكندي، أبو مسعود العسكري، الحافظ، نزيل الري، له غرائب، توفي سنة ٢٣٥هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٢٥٥)، والتقريب (٢٥٨).

(٤) عبدالله بن جعفر بن نجيح المديني، والد علي بن المديني، قال الذهبي: « متفق على ضعفه »، توفي سنة ١٧٨هـ. ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٤٠١)، والتقريب (٢٩٨).

(٥) من قوله: والمعنى: لا يحملكم... ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٦) سقطت كلمة (قرأ) من (م) و(جـ)، ومثبتة في (ك).

(٧) القراءة شاذة ينظر: المحتسب (١/ ٢٠٦)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٠٢)، وابن عطية (٢/ ١٤٨ – ١٤٩)، وإملاء ما من به الرحمن (١٨٥).

كسبه وجرَّمته ذنباً أن كسَّبته إياه، ويقال أجرمته / ذنباً على نقل المتعدي إلى مفعول ٥٥٥ بالهمزة إلى مفعولين كقولهم: أكسبته ذنباً وعليه قراءة ابن مسعود[١] – رضي الله عنه – ولا يُجِ رمنكم بضم الياء، وأول المفعولين على القراءتين: ضمير المخاطبين. والثاني: أن تعتدوا، وشنآن هو الفاعل[٢].

والشنآن: هو أشد البغض[٣]. والمعنى: ولا يحملنكم بغض قوم لأن صدوكم على الاعتداء. أو ولا يكسبنكم بغضهم لأن صدوكم الاعتداء[٤].

وقرأ ابن عامر[٥]، وعاصم[٦] شنْان بسكون النون الأولى وهو مصدر كليان أو صفة بمعنى بغيض قوم، وفعلان في الصفات أكثر كعطشان وسكران.

وقرأ الباقون:] ´ Z بفتح[٧] [النون[٨]، وهو مصدر] [٩] والفتح قيل أجود؛

---

(١) السابق ذكرها.

(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٢)، وإملاء ما من به الرحمن (١٨٥).

(٣) في (م) و(جـ): (شنان قوم) الشنآن: أشد البغض.

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٢)، والبيضاوي (١/ ٤١٧).

(٥) عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، مقرئ الشام، أبو عمران اليحصبي الدمشقي، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، ولد سنة ٢١هـ، وتوفي سنة ١١٨هـ رحمه الله تعالى.
ينظر: معرفة القراء الكبار (٤٦).

(٦) عاصم بن أبي النجود الأسدي، مولاهم، الكوفي، أحد القراء السبعة، تصدر للإقراء في الكوفة، وتوفي بها سنة ١٢٧هـ.
ينظر: معرفة القراء الكبار (٥١)، ووفيات الأعيان (٣/ ٩).

(٧) في (م) و(جـ): (بالفتح).

(٨) ينظر: السبعة (٢٤٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤٠٤)، والتيسير (٩٨).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

لأن المصادر أكثرها على فعلان بفتح العين، كالغليان، والنزوان[١]، والسيلان، فهو مصدر مضاف إلى المفعول. أي: لا يحملنكم بغضكم لقوم. أو إلى الفاعل، أي: لا يحملنكم بغض قوم إياكم [لأن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا [٢]][٣].

قال ابن جرير[٤]: «ومن العرب من يسقط التحريك في شنآن. قال: ولم أعلم أحداً قرأ بها، ومنه قول الشاعر[٥]:

وما العَيْشُ إلاّ ما يُحبُّ ويُشْتَهَى وإنْ لام فِيهِ ذو الشَّنانِ وفَنَّدا»

[وقرأ الجمهور: أن صدوكم بفتح الهمزة على أن] ¶Z مصدرية][٦] والتقدير: لأن صدوكم عن المسجد الحرام عام الحديبية.

وقرأ ابن كثير[٧] وأبو عمرو بن العلاء[٨]: «إن صدوكم» بكسر الهمزة على أنها شرط[٩]، والمعنى: أن يصدوكم مثل ذلك الصد الذي وقع منهم أو يستديموا

---

(١) النزوان: التَّفلت، ينظر: لسان العرب (١٥/ ٣٢٠) (نزا).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٩)، وإملاء ما من به الرحمن (١٨٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤١٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٨).

(٥) هو الأحوص الأنصاري، والبيت في ديوانه (ص ٣٥).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) بهذا النحو ومثبت في (ك)، وفيهما:] ¶ , عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ Z قرأ أكثر السبعة: (أن صدوكم) بفتح الهمزة، وهي مصدرية.

(٧) عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري، أحد القراء السبعة، ومقرئ أهل مكة، أصله فارسي، توفي سنة ١٢٠هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٥٠)، وتهذيب الكمال (١٥/ ٤٦٨)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٩٥).

(٨) أبو عمرو: زبَّان بن العلاء بن عمار بن العريان عبدالله الحصني، التميمي، أحد القراء السبعة، ومقرئ أهل البصرة، توفي سنة ١٥٤هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٥٨)، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٦٦).

(٩) ينظر: الكشف (١/ ٤٠٥)، والتيسير (٩٨)، وتفسير البغوي (٣/ ٩).

الصد، وإنما قدر بذلك لأن الصدّ كان قد وقع قبل نزول سورة المائدة عام الحديبة، لأن الكسر يدل على أمر لم يقع والفتح يدل على أمر قد وقع و[انقضى] [(١)]، والصد قد وقع وانقضى عام الحديبية. ونظير ذلك: لو قال رجل لامرأته، وقد دخلت الدار: أنت طالق إن دخلت الدار بكسر الهمزة، لم تطلق عليه بدخولها الأول لأنه أمر ينتظر، ولو فتح الهمزة لطلقت عليه لأنه أمر قد كان وانقضى، وفتح الهمزة إنما هو علة لما كان قد وقع، وكسرها إنما يدل على أمر ينتظر، قد يكون أو لا يكون[(٢)].

[قوله] [(٣)]] **أَن تَعْتَدُوا** Z [يعني][(٤)] بالانتقام، وهو ثاني مفعولي يجرمنكم كما تقدم.

وعلى أن الآية نزلت في الحطم ومن معه من حجاج اليمامة، فالمعنى: ولا يحملنكم أو لا يكسبنكم بغض كفار مكة أن صدوكم عام الحديبية عن المسجد الحرام أن تعتدوا على حجاج اليمامة، فتستحلوا منهم محرماً وتمنعوهم عن المسجد الحرام كما منعكم كفار مكة عام الحديبية.

] **وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ** Z على العفو، والإغضاء[(٥)].

] **وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ** Z على التشفي والانتقام. ويجوز أن يراد العموم

---

(١) سقطت كلمة (انقضى) من (ك) وأثبتها من: (م) و(جـ).

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٢١٨)، وإملاء ما من به الرحمن (١٨٥)، وتفسير ابن عادل (١٨٥/٧).

(٣) سقطت كلمة (قوله) من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٤) كلمة (يعني) ساقطة من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٥) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٣).

لكل بر وتقوى وكل إثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار [١].

وقد روى ابن أبي شيبة[٢] وعبد بن حميد[٣] والبخاري[٤] في الأدب، ومسلم[٥] والترمذي[٦] والحاكم[٧] والبيهقي[٨] عن النواس بن سمعان[٩] الأنصاري قال: سألت رسول الله ^ عن البر والإثم فقال: **(البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس)**.

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٢١٢) (٢٥٣٣٥).

وهو: أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي، الحافظ، صاحب المسند، والمصنف، توفي سنة ٢٣٥هـ - رحمه الله تعالى.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٣٢)، وطبقات الحفاظ (١٩٢).

(٣) هكذا في جميع النسخ، وفي الدر المنثور (٥/ ١٧٠) (أحمد) ولعله وهم من المؤلف.

وعبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسِّي، الإمام الحافظ، صاحب المسند قيل: كان اسمه عبدالحميد فخفف، توفي سنة ٢٤٩هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٧٤)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٣٤).

(٤) الأدب المفرد، رقم (٢٩٥) (ص ١١٠).

(٥) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تفسير البر والإثم رقم (٦٥١٦) (ص ١١٢٠).

(٦) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب: ما جاء في البر والإثم، رقم (٢٣٨٩) (ص ٥٤٤).

(٧) المستدرك (٢/ ١٤).

(٨) سنن البيهقي الكبرى (١٠/ ١٩٢) (٢٠٥٧٤) وفي شعب الإيمان (٥/ ٤٥٧) (٧٢٧٣)، والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٠) بهذا العزو إلا أنه نسبه إلى أحمد بدل عبد بن حميد.

(٩) النواس بن سمعان بن خالد بن عبدالله الكلابي، له ولأبيه صحبة، قدم أبوه على النبي ^ فدعا له.

ينظر: الاستيعاب (١٠/ ٣٨٥)، والإصابة (١٠/ ١٩٢).

[وقد روى الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] عن أنس بن مالك[٤] قال: قال رسول الله ^ : **(انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)** قيل: يا رسول الله هذا نصرته مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: **(تحجزه أو تمنعه من الظلم فذاك نصرك إياه)**.

وقال الإمام أحمد[٥]: حدثنا يزيد[٦] ثنا سفيان بن سعيد[٧] عن الأعمش[٨]

---

(١) المسند (١٩/ ١٤) (١١٩٤٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب: يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه، رقم (٦٩٥٢) (ص ١١٩٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً رقم (٦٥٨٢) (ص ١١٣٠) عن جابر بمعناه.

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري، البخاري، خادم رسول الله ^ ، كنيته: أبو حمزة، عندما قدم النبي ^ إلى المدينة كان عمره عشر سنوات، وخرج مع رسول الله ^ إلى بدر وهو غلام، يخدمه، ثم غزا بعد ذلك مع رسول الله ^ ، كان آخر الصحابة موتاً بالبصرة، توفي سنة ٩٣هـ وعمره ١٠٣ رضي الله عنه وأرضاه.

ينظر: الاستيعاب (١/ ٢٠٥)، والإصابة (١/ ١١٢).

(٥) المسند (٣٨/ ١٨٧) (٢٣٠٩٨) وقال محققوه: إسناده صحيح.

(٦) يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي، مولاهم، أبو خالد الواسطي، أصله من بخارى، ثقة متقن عابد، توفي سنة ٢٠٦هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٦١)، والتقريب (٦٠٦).

(٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، فقيه، حافظ، ثقة، عابد، مجمع على إمامته، ولد سنة ٩٧هـ وتوفي بالبصرة سنة ١٦١هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١١١)، والتقريب (٢٤٤).

(٨) سليمان بن مهران الأسدي، الكاهلي، مولاهم، أبو محمد الكوفي، الأعمش أصله من طبرستان، ولد بالكوفة، رأى أنس رضي الله عنه لكنه لم يسمع منه، ثقة حافظ، عارف بالقراءات لكنه يدلس، توفي =

عن يحيى بن وثاب[١] عن رجل[٢] من أصحاب النبي ^ ، عن النبي ^ قال: **(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)**.

وقد رواه الإمام أحمد[٣] أيضاً في مسند عبدالله بن عمر: حدثنا حجاج[٤] ثنا شعبة[٥] عن الأعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من أصحاب رسول الله ^ - قال الأعمش: هو ابن عمر - عن النبي ^ أنه قال: **(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم)**.

وهكذا رواه الترمذي[٦] من حديث/ شعبة، وابن ماجة[٧] من طريق إسحاق ٥٥٦

= سنة ١٤٧هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٠)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٧٦)، والتقريب (٢٥٤).

(١) يحيى بن وثاب الأسدي، مولاهم الكوفي، مقرئ أهل الكوفة، ثقة عابد، توفي سنة ١٠٣هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٦)، والتقريب (٥٩٨).

(٢) قال الإمام أحمد في مسنده (٣٨/ ١٨٧): أظنه ابن عمر، وفي موضع آخر (٩/ ٦٤) قال: وأراه ابن عمر، قال حجاج، قال شعبة، قال سليمان [أي الأعمش]: وهو ابن عمر.

(٣) المسند (٩/ ٦٤) (٥٠٢٢)، وقال محققوه: إسناده صحيح.

(٤) حجاج بن محمد المصيصي، الأعور، كنيته: أبو محمد، ترمذي الأصل، سكن بغداد ثم تحول إلى المصيصة، ثقة ثبت لكنه اختلط آخر عمره، توفي سنة ٢٠٦هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٥١)، والتقريب (١٥٣).

(٥) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، الأزدي، أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن، توفي سنة ١٦٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٧٩)، والتقريب (٢٦٦).

(٦) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والزهد، باب: في فضل المخالطة مع الصبر على أذى الناس رقم (٢٥٠٧) (ص ٥٧٠).

(٧) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء رقم (٤٠٣٢) (ص ٥٨٢).

بن يوسف[١]، كلاهما عن الأعمش به][٢].

] وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢ Z.

. - , + *) (' & % $ # " ! [

A | ? > : < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /

Q P O N M L K | I H G F E D C B

.Z c b a ` _ '] \ [Z Y X W | U T S R

[وقوله تعالى:] ! " # Z إلى آخر الآية. بيان لقوله تعالى:] e d f g Z] [٣]. والميتة: هي التي تموت حتف أنفها من غير تذكية [ولا اصطياد، وما ذاك إلا لما فيها من المضرة، فهي ضارة للدين وللبدن، فلهذا حرمها الله – تعالى – ويستثنى من الميتة: السمك فإنه حلال[٤]، لما رواه مالك[٥] في موطأه، والشافعي[٦]، وأحمد[٧] في

(١) إسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي، المعروف بالأزرق، ثقة، توفي سنة ١٩٥هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٢٥٧)، والتقريب (١٠٤).

(٢) من قوله: (وقد روى الإمام أحمد) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) بهذا النحو ومثبت في (ك)، وفيها] ! " # Z بيان ما يتلى عليكم.

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٣)، وابن كثير (٥/ ٢٢)، والبيضاوي (١/ ٤١٨).

(٥) الموطأ (١/ ٢٤).

(٦) مسند الشافعي (١/ ٧٥) رقم (١) عن شرح المسند للرافعي.

(٧) مسند الإمام أحمد (١٢/ ١٧١) (٧٢٣٣). وقال محققوه: «حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين».

مسنديهما، وأبو داود[١]، والترمذي[٢]، وابن ماجة[٣]، في سننهم، وابن خزيمة[٤] وابن حبان[٥] في صحيحيهما، عن أبي هريرة[٦] - رضي الله عنه - أن رسول الله ^ سئل عن ماء البحر فقال: **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)** [٧].

ورواه الحاكم[٨] في مستدركه، والدارقطني[٩]،

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: الوضوء بماء البحر رقم (٨٣) (ص ٢٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ١٩) (٧٦).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، رقم (٦٩) (ص ١٩).

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر رقم (٣٨٦) (ص ٥٧).

(٤) صحيح ابن خزيمة (١/ ٥٨ – ٥٩) (١١١).

وابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، النيسابوري، ولد سنة ٢٢٣هـ، عني بالحديث والفقه، وإليه انتهت الإمامة والحفظ في عصره، توفي في ذي القعدة سنة ٣١١هـ، رحمه الله تعالى.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥)، وطبقات الحفاظ (٣١٣).

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٢/ ٢٧١ – ٢٧٢) (١٢٤٠).

وابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي، من مؤلفاته: الصحيح، والضعفاء، ولي قضاء سمرقند، وكان عالماً فقيهاً، محدثاً، لغوياً، توفي في شوال سنة ٣٥٤هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٢)، وطبقات الحفاظ (٣٧٥).

(٦) أبو هريرة: عبدالرحمن بن صخر الدوسي، هذا أشهر ما قيل في اسمه، مشهور بكنيته، صاحب رسول الله ^ ، وأكثر الصحابة حديثاً عنه ^ ، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ^ ، ثم لزمه، روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل ما بين صحابي وتابعي، توفي سنة ٥٧هـ، رضي الله عنه.

ينظر: الاستيعاب (١٢/ ١٦٧)، والإصابة (١٢/ ٦٣).

(٧) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٢).

(٨) المستدرك (١/ ٤٠ – ٤١).

(٩) سنن الدارقطني (١/ ٣٦) (١٣).

=

والبيهقي[١] في سننهما. وصححه البخاري فيما حكاه عنه الترمذي[٢]. قال الترمذي: سألت البخاري عنه فقال: صحيح. وتعقبه ابن عبدالبر[٣] بأنه لو كان صحيحاً عند البخاري لأخرجه في صحيحه. وهذا مردود لأنه لم يلتزم الاستيعاب، ثم حكم ابن عبدالبر – مع ذلك – بصحته لتلقي العلماء له بالقبول، فرده من حيث الإسناد وقبله من حيث المعنى. وقد حكم بصحة جملة من الأحاديث لا تبلغ درجة هذا الحديث ولا تقاربه. ورجح ابن منده[٤] صحته، وصححه أيضاً ابن المنذر[٥]، وأبو محمد البغوي[٦]،

= والدارقطني: أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب السنن، ولد سنة ٣٠٦هـ. قال الحاكم: «أوحد عصره في الفهم والحفظ والورع، إمام في القراء والمحدثين». توفي رحمه الله سنة ٣٨٥هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٩١)، وطبقات الحفاظ (٣٩٣).

(١) سنن البيهقي الكبرى (١/ ٣) (١).

(٢) ينظر: علل الترمذي الكبير (٤١).

(٣) في التمهيد. ينظر: (١٦/ ٢١٨ – ٢١٩).

وابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، بن عاصم النمري القرطبي أبو عمر، ولد سنة ٣٦٨هـ، ولي قضاء أشبونة فترة من الزمن، فقيهاً مالكياً محدثاً حافظاً، له كتاب: «التمهيد» و«الاستذكار»، و«الاستيعاب»، و«فضل العلم»، وغيرها. توفي سنة ٤٦٣هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٢٨)، والديباج المذهب (٢/ ٣٤٩)، وطبقات الحفاظ (٤٣١).

(٤) محمد بن أبي يعقوب، إسحاق بن أبي عبدالله محمد بن أبي زكريا، يحيى بن منده، كنيته: أبو عبدالله، إمام، حافظ، محدث، ولد سنة ٣١٠هـ. توفي في ذي القعدة سنة ٣٩٥هـ، رحمه الله تعالى.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٣١)، وطبقات الحفاظ (٤٠٨).

(٥) ينظر: الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، لابن المنذر (١/ ٢٤٧ – ٢٤٩).

(٦) ينظر: شرح السنة للبغوي (٢/ ٥٥ – ٥٦).

والبغوي: أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، الشافعي، يلقب: محيي السنة، وركن الدين، من مؤلفاته: معالم التنزيل، وشرح السنة، وغيرها، من العلماء الربانيين، توفي في شوال سنة ٥١٦هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٦١)، وطبقات الحفاظ (٤٥٦).

ومداره على صفوان بن سليم[١]، عن سعيد بن سلمة[٢]، عن المغيرة بن أبي بردة[٣]، عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ^ فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر، ونحمل القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ^ : **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)** [٤]. وهكذا الجراد، لما سيأتي من الحديث[٥]][٦].

] $ Z يعني به المفسوح، لقوله تعالى:] x y z Z [الأنعام: ١٤٥] [قاله ابن عباس[٧] وسعيد بن جبير[٨]] [٩].

كان أهل الجاهلية يأخذون الدم المفسوح فيشونه ويأكلونه[١٠].

---

(١) صفوان بن سليم المدني، أبو عبدالله القرشي، الزهري، مولاهم، ثقة، مفتٍ، عابد، توفي سنة ١٣٢هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٥)، والتقريب (٢٧٦).

(٢) سعيد بن سلمة المخزومي، من آل ابن الأزرق، وثقه النسائي.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢)، والتقريب (٢٣٧).

(٣) المغيرة بن أبي بردة الكناني، ولي إمرة الغزو بالمغرب، وثقه النسائي، وتوفي بعد سنة ١٠٠هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٥٦)، والتقريب (٥٤٢).

(٤) من قوله: (ورواه الحاكم في مستدركه) نقله من التلخيص الحبير (١/ ٢٢).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٢).

(٦) من قوله: (ولا اصطياد...) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٧) (١٩٤٨٣)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٢).

(٨) أورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٢).
وهو: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، بالولاء، كوفي، تابعي، كنيته أبو عبدالله، أو محمد، أخذ العلم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وخاصة التفسير، قتله الحجاج في شعبان سنة ٩٢هـ.
ينظر: وفيات الأعيان (٢/ ٣٧١)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٧٦)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٨٨).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(١٠) في (م) و(جـ): (وهو ما كان أهل الجاهلية يصبونه في الأمعاء ويشوونه ويأكلونه).

وقيل: [الدم المسفوح] [١] هو الفصد. والفصد عندهم: أن يقطع عرقاً من عروق البهيمة ثم يجمع الدم فيشوى ويؤكل ويقولون: لم يحرم من فزد له[٢].

وعن ابن الأعرابي[٣] قال: كان حاتم الطائي[٤] أسيراً في عنزة[٥] فقالت له امرأة يوماً: قم فافصد لنا هذه الناقة، فقام إلى الناقة فنحرها فلطمته المرأة فقال: لو غير ذات سوار لطمتني لكان أهون علي. فذهبت مثلاً فقلن له النسوة: إنما قلنا لك: افصدها، فقال: هكذا فزدي، أنه أراد فصدي أنا، فاشم الصاد زاياً، وأدخل هاء السكت على أنا وهي لغة طيئ[٦].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٢) قيل هذا المثل في الرجل يضيف الرجل في شدة الزمان، فإذا لم يجد ما يقدم له وشَحَّ أن ينحر راحلته، أخذ مصيراً فألقمه عرقاً مفصوداً من يد البعير حتى يمتلئ دماً، ثم يشويه ويطعمه إياه، فجرى المثل لهذه الحالة. أي: لم يُحرم القرى من فصدت له الراحلة فحظي بدمها، ويستعمل فيمن طلب أمراً فنال بعضه.
ينظر: جمهرة الأمثال (٢/ ١٩٣)، ولسان العرب (٣/ ٣٣٦) (فصد).

(٣) ينظر: الجليس الصالح والأنيس الناصح (٢٧٧)، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢/ ٣١٠).
وابن الأعرابي: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، الصوفي، أبو سعيد، بصري الأصل، سكن مكة وكان في وقته شيخ الحرم، كان زاهداً إماماً حافظاً، عابداً ربانياً. ولد سنة ٢٤٦هـ، وتوفي في ذي القعدة ٣٤٠هـ.
ينظر: طبقات الصوفية (٣٢٠)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥٢)، وطبقات الحفاظ (٣٥٣).

(٤) حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج، من قبيلة طيئ، كان جواداً شاعراً شجاعاً، يضرب المثل بكرمه، والد عدي بن حاتم صاحب رسول الله ﷺ.
ينظر: الشعر والشعراء (٤٤)، والأغاني (١٧/ ٣٦٣).

(٥) عنزة بن وائل بن قاسط بن هوب بن أفصى بن عدمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، إحدى قبائل العرب المشهورة. ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن الكلبي (٢/ ٣٠٢)، والأنباه (٨٧).

(٦) طيء: قبيلة من قبائل العرب القحطانية، وهو جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ينظر: الأنباه على قبائل الرواة (١١٩)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢/ ٣٩٨).

[قال ابن أبي حاتم[١]: حدثنا كثير بن شهاب المذحجي[٢]، ثنا محمد بن سعيد بن سابق[٣]، ثنا عمرو[٤] - يعني ابن قيس - عن سماك[٥]، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه سئل عن الطحال؟ فقال: كلوه، فقالوا: إنه دم، فقال: إنما حرم عليكم الدم المسفوح.

وقال أبو عبدالله، محمد بن إدريس الشافعي[٦] في مسنده: حدثنا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **(أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان: فالكبد والطحال)**.

وكذا رواه أحمد[٧] في مسنده، وابن ماجة[٨]، والدارقطني[٩]، والبيهقي[١٠] في

---

(١) أورده ابن كثير في تفسيره (٥/٢٣)، عن ابن أبي حاتم بإسناده.

(٢) كثير بن شهاب المذحجي القزويني، من علماء الحديث، قال أبو حاتم: «كتبت عنه بقزوين وهو صدوق»، توفي سنة ٢٧٢هـ.

ينظر: الجرح والتعديل (٧/١٥٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/١٥٨).

(٣) محمد بن سعيد بن سابق، أبو سعيد، الرازي، نزيل قزوين، ثقة، توفي سنة ٢١٦هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٩/١٨٧)، والتقريب (٤٨٠).

(٤) عمرو بن قيس الملائي، أبو عبدالله الكوفي، ثقة متقن عابد، توفي سنة ١٤٦هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٨/٩٢)، والتقريب (٤٢٦).

(٥) سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية البكري، أبو المغيرة الكوفي، صدوق، توفي سنة ١٢٣هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٤/٢٣٢)، والتقريب (٢٥٥).

(٦) مسند الشافعي (٤/١٦٩) (١٥٤٢)، عن شرح المسند للرافعي.

(٧) المسند (١٠/١٥)، (٥٧٢٣) وقال محققوه: حديث حسن.

(٨) سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب: الكبد والطحال رقم (٣٣١٤) (ص ٤٨٠).

(٩) سنن الدارقطني (٤/٢٧١) (٢٥).

(١٠) السنن الكبرى (١/٢٥٤) (١١٢٨) موقوفاً، وقال: هذا إسناد صحيح، وهو في معنى المسند.

وأورده ابن القيم في زاد المعاد (٣/٣٩٢) وقال: حديث حسن وهذا الموقوف في حكم المرفوع، لأن

=

سننهم من حديث عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبي ^ ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف. قال الحافظ البيهقي[١]: ورواه إسماعيل بن أبي أويس[٢] عن أسامة[٣]، وعبدالله[٤]، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن ابن عمر مرفوعاً[٥]. قال ابن كثير[٦]: « وثلاثتهم ضعفاء ولكن بعضهم أصلح من بعض». وقال ابن حجر[٧] في التلخيص: « قال البيهقي: رفع هذا الحديث أولاد زيد بن أسلم عبدالله، وعبدالرحمن، وأسامة، وقد ضعفهم ابن معين[٨]، وكان أحمد

= قول الصحابي: أحل لنا كذا وحرَّم علينا ينصرف إلى إحلال النبي ^ وتحريمه.

(١) السنن الكبرى (١ / ٢٥٤) (١١٢٩).

(٢) إسماعيل بن أبي أويس، عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبدالله، صدوق، توفي سنة ٢٢٦هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١ / ٣١٠)، والتقريب (١٠٨).

(٣) أسامة بن زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر بن الخطاب، أبو زيد المدني، ضعيف من قبل حفظه، توفي في خلافة أبو جعفر المنصور.

ينظر: تهذيب الكمال (٢ / ٣٣٤)، والتقريب (٩٨).

(٤) عبدالله بن زيد بن أسلم العدوي، أبو محمد المدني، صدوق فيه لين، توفي سنة ١٦٤هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٤ / ٥٣٥)، والتقريب (٣٠٤).

(٥) من قوله: وقال ابن أبي حاتم: حدثنا كثير نقله من تفسير ابن كثير (٥ / ٢٣ – ٢٤)..

(٦) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٤).

(٧) التلخيص الحبير (١ / ٣٨).

وابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهاب، أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي المصري، المعروف بابن حجر، ولد سنة ٧٧٣هـ ونشأ يتيماً، حفظ القرآن وعمره تسع سنين، وطلب الحديث من سنة ٧٩٤ فسمع الكثير ورحل في طلبه، له كثير من المؤلفات من أشهرها: شرح صحيح البخاري، توفي سنة ٨٥٣هـ.

ينظر: طبقات الحفاظ (٥٥٢)، والبدر الطالع (١ / ٨٧)، ورفع الأصر (٦٢)

(٨) يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام، الغطفاني، المري، مولاهم، عالم، حافظ، محدث، ولد سنة =

بن حنبل يوثق عبدالله. وقد رواه الدارقطني من رواية سليمان بن بلال[١] عن زيد بن أسلم عن ابن عمر موقوفاً، وقال: وهو أصح. وكذا صحح الموقوف: أبو زرعة الرازي[٢]، وأبو حاتم[٣].

قال ابن حجر[٤]: والرواية الموقوفة التي صححها أبو حاتم وغيره هي في حكم الرفع؛ لأن قول الصحابي: أحل لنا كذا، أو حرم علينا كذا، مثل قوله: أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا فحصل الاستدلال بهذه الرواية لأنها في معنى المرفوع – والله سبحانه أعلم.

وقال ابن أبي حاتم[٥]: حدثنا علي بن الحسين[٦]، ثنا محمد بن عبدالملك[٧] بن

= ١٥٨هـ، قال الإمام أحمد: «يحيى بن معين أعلمنا بالرجال». توفي بالمدينة في ذي القعدة سنة ٢٣٣هـ.
ينظر: وفيات الأعيان (٦/ ١٣٩)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤٢٩).

(١) سليمان بن بلال التيمي، القرشي، مولاهم، كنيته: أبو محمد، ثقة، توفي بالمدينة سنة ١٧٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٧٢)، والتقريب (٢٥٠).

(٢) عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي، مولاهم، الرازي إمام، حافظ، من علماء الحديث، يحفظ أكثر من ١٠٠ ألف حديث، مات بالري في ذو الحجة سنة ٢٦٤هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٥٧)، وطبقات الحفاظ (٢٥٣).

(٣) التلخيص الحبير (١/ ٣٨).

(٤) في التلخيص (١/ ٣٨).

(٥) أورده مسنداً عن ابن أبي حاتم ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٤)، وحكم عليه محققوه بالضعف.

(٦) علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحر بن زعلان العامري، أبو الحسن بن أشكاب، صدوق، توفي سنة ٢٦١هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٣٠٢)، والتقريب (٤٠٠).

(٧) محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، محمد بن عبدالله بن أبي عثمان القرشي، الأموي، أبو عبدالله الأُبلي، البصري، صدوق، توفي سنة ٢٤٤هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٣١٦)، والتقريب (٤٩٤).

[أبي] [١] شوارب ثنا بشير بن سريج[٢] عن أبي غالب[٣]، عن أبي أمامة[٤]، - وهو صدي بن عجلان - قال: بعثني رسول الله ^ إلى قومي أدعوهم إلى الله – تعالى – ورسوله، وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم، فبينما نحن كذلك إذا جاؤوا بقصعة دمٍ واجتمعوا عليها يأكلونها، قالوا: هلم يا صديُّ فكل. قال: قلت: ويحكم إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم، وأنزل الله عليه قالوا: وما ذاك؟ قال: فتلوت عليهم هذه الآية:] ! " # $ % & Z الآية.

ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه[٥]، من حديث ابن أبي الشوارب بإسناده مثله، وزاد/ بعد هذا السياق، قال: فجعلت أدعوهم إلى الإسلام[٦] ويأبون علي ٥٥٧
فقلت لهم: ويحكم اسقوني شربة من ماءٍ فإني شديد العطش قال: وعليَّ عباءتي فقالوا: لا ولكن ندعك حتى تموت عطشاً. قال: فاغتممت وضربت برأسي في العباء ونمت على الرمضاء في حر شديد، قال: فأتاني آتٍ في منامي بقدح من زجاج

---

(١) كلمة (أبي) سقطت من جميع النسخ وأثبتها من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٤).

(٢) بشير بن سريج، بن منذر البصري، روى عن سعيد بن خالد عن أبيه وروى عنه إبراهيم بن الحسن العلاف.
ينظر: الثقات لابن حبان (٨/ ١٥١)، والإكمال (٤/ ٢٧٣).

(٣) أبو غالب: اسمه: حزوَّر وقيل: سعد بن الحزوَّر صاحب أبي أمامة البصري الباهلي، وروى عنه، صدوق يخطئ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ١٩٧)، والتقريب (٦٦٤).

(٤) صُديّ بن عجلان بن الحارث بن وهب بن عريب بن وهب الباهلي، أبو أمامة، مشهور بكنيته، روى عن النبي ^ وعن عمر وعثمان وعلي وغيرهم، رضي الله عنهم، وكان مع علي – رضي الله عنه – بصفين، توفي سنة ٨٦هـ، رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٥/ ١٦٩)، والإصابة (٥/ ١٣٣).

(٥) رواه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥).

(٦) في (ك) (السلام)، وساقط من (م) و(جـ)، وما أثبته من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥).

لم ير الناس أحسن منه، وفيه شراب لم ير الناس شراباً ألذَّ منه، فأمكنني منها فشربتها، فحيث فرغت من شرابي استيقظت فلا والله ما عطشت ولا عريت بعد تيك الشربة.

ورواه الحاكم[١] في مستدركه عن علي بن حمشاذ[٢] عن عبدالله[٣] بن أحمد بن حنبل قال: حدثني عبدالله بن سلمة بن عشاس العامري[٤]، ثنا صدقة بن هرمز[٥] عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكر نحوه، وزاد بعد قوله: «تيك الشربة» فسمعتهم يقولون: أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تمجعوه[٦] بمذقة

---

(١) المستدرك (٣/ ٦٤١ – ٦٤٢).

(٢) في (ك): (حماد)، وساقط من (م) و(جـ) وما أثبته من المستدرك.
وعلي بن حمشاذ بن سختويه بن نصر، أبو الحسن النيسابوري، شيخ نيسابور، ثقة، حافظ، ولد سنة ٢٥٨هـ، وتوفي في شوال سنة ٣٣٨هـ.
ينظر: المنتظم (١٤/ ٧٦)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥٥).

(٣) عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، أبو عبدالرحمن، من أهل بغداد، حافظ محدث ولد سنة ٢١٣، حدث عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل، وله زوائد المسند وغيره، زاد به على المسند نحو عشرة آلاف حديث، توفي سنة ٢٩٠هـ.
ينظر: الكاشف (١/ ٥٣٨)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٢٨٥)، والتقييد (١/ ٣١٠).

(٤) عبدالله بن سلمة بن عياش. قال أبو أحمد العسكري في تصحيفات المحدثين (٢/ ٨٦٤): عبدالله بن سلمة بن عياش العامري، روى عن أشعث بن النظار، روى عنه عبدالله بن أحمد بن حنبل، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وترجم المرزباني في نور القبس (ص ٣٨) لوالده وقال: سلمة بن عياش العامري هو مولى بن عامر بن لؤي، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي وقد قارب السبعين.

(٥) صدقة بن هرمز الزماني، أبو محمد، روى عن أبي غالب. ضعفه ابن معين.
ينظر: الجرح والتعديل (٤/ ٤٣١)، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ٥٥)، وميزان الاعتدال (٢/ ٣١٤).

(٦) التمجع: هو أكل التمر اليابس، أو أن يحسو حسوة من اللبن ويلقم عليها تمرة. ينظر: لسان العرب =

فأتوني بمذقة، فقلت: لا حاجة لي فيها إن الله أطعمني وسقاني وأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم.

وما أحسن ما أنشد الأعشى[١] في قصيدته التي ذكرها ابن إسحاق[٢]:

وإيَّاك والمَيْتَات لا تَقْربنها ولا تَأْخُذَنْ عَظْماً حَدِيداً فَتَفْصِدا

أي: لا تفعل كما تفعله الجاهلية، وذلك أن أحدهم كان إذا جاع أخذ شيئاً محدداً من عظم ونحوه فيفصد به بعيره، أو حيواناً من أي صنف كان، فيجمع ما يخرج منه من الدم، فيشربه ولهذا حرم الله – تعالى – الدم على هذه الأمة، ثم قال الأعشى[٣]:

وذا النُصُبَ المَنْصُوبَ لا تعبدنَّهُ ولا تَعْبُدِ الشَّيطَانَ والله فاعْبُدا

] % & Z يعني: إنسيّه ووحشيه، واللحم يعم جميع أجزائه حتى الشحم[٤]، كما هو المفهوم من لغة العرب، ومن العرف المطرد.

= (٣٣٣/٨) (مجع).

(١) الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عون من ربيعة، كنيته أبو بصير، من شعراء الجاهلية وفحولهم، أدرك الإسلام في آخر عمره ورحل إلى النبي ^ فقيل له إنه يحرم الخمر والزنا، فقال: أتمتع منهما سنة ثم أسلم، فمات قبل ذلك.
ينظر: الأغاني (١٢٧/٩)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (١٤٢).
والبيت في ديوانه (٤٣).

(٢) سيرة ابن هشام (٣٨٧/١)، وابن إسحاق هو: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر، المدني، صاحب مغازي وسيرة رسول الله ^ ، كان جده يسار من سبي عين التمر في عهد أبي بكر – رضي الله عنه – ولد سنة ٨٠هـ، ورأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، توفي سنة ١٥٠هـ وقيل أكثر.
ينظر: وفيات الأعيان (٢٧٦/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٣/٧)

(٣) ديوان الأعشى (٤٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٢٦/٥).

وفي صحيح مسلم[١] عن بريدة بن الحصيب الأسلمي[٢] – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(من لعب بالنردشير[٣] فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه)** .

فإذا كان هذا تنفيراً لمجرد ملابسته بالمس، فكيف يكون التهديد والوعيد الأكيد على أكله والتغذي به.

قال ابن كثير[٤]: وفيه دليل على شمول اللحم لجميع الأجزاء من الشحم وغيره.

وفي الصحيحين[٥]: أن رسول الله ^ قال: **(إن الله حرم بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام. فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنها تطلى بها السفن وتدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: لا هو حرام)** .

] ') (* + Z أي: ما ذبح فذكر عليه اسم غير الله فهو حرام؛ لأن الله تعالى أوجب أن تذبح مخلوقاته على اسمه العظيم، فمتى عدل بها عن ذلك وذكر عليها اسم غيره من صنم، أو طاغوت، أو وثن، أو غير ذلك من سائر المخلوقات،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الشعر، باب تحريم اللعب بالنردشير رقم (٥٨٩٦) (ص ١٠٠١).

(٢) بُريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحرث بن الأعرج الأسلمي، أسلم حين مر النبي ^ مهاجراً بالغميم، سكن البصرة لما فتحت، وغزا خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه، ثم انتقل إلى مرو وسكنها إلى أن مات سنة ٦٣هـ.

ينظر: الاستيعاب (٢/ ٤١)، الإصابة (١/ ٢٤١)، ورجال صحيح مسلم (١/ ٩٧).

(٣) سيأتي بيانه.

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧).

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: بيع الميتة والأصنام رقم (٢٢٣٦) (ص ٣٥٦).

ورواه مسلم، كتاب البيوع، باب: تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام رقم (٤٠٤٨) (ص٦٩٠).

فإنها حرام بالإجماع[١].

وإنما اختلف العلماء في المتروك التسمية عليه إما عمداً، أو نسياناً، كما سيأتي تقريره إن شاء الله – تعالى – في سورة الأنعام.

وروى ابن أبي حاتم[٢] عن أبي الطفيل[٣] قال: نزل آدم بتحريم أربع: الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به. وأن هذه الأربعة أشياء لم تحل قط، ولم تزل حراماً منذ خلق الله السموات والأرض، فلما كانت بنو إسرائيل حرم الله عليهم طيبات أحلت لهم بذنوبهم، فلما بعث الله – تعالى – عيسى ابن مريم نزل بالأمر الأول الذي جاء به آدم – عليه السلام – وأحل لهم ما سوى ذلك فكذبوه وعصوه.

وهذا أثر غريب[٤].

وقال ابن أبي حاتم[٥]: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن يونس[٦] ثنا ربعي بن

---

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٧).

(٢) لم أقف عليه. وعزاه إلى ابن أبي حاتم، ابن كثير في تفسيره (٥ / ٢٧). وقال محققه: والأثر لم أقف عليه في غير هذا الموضع».

(٣) أبو الطفيل: عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش، الليثي، الكناني، مشهور باسمه وكنيته جميعاً، رأى النبي ^ وهو شاب، أدرك ثمان سنين من حياة النبي ^ ، وحفظ عنه أحاديث، وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم. قال ابن عدي: له صحبة.

توفي سنة ١٠٠ هـ وقيل أكثر وهو آخر من مات من الصحابة – رضي الله عنهم -.

ينظر: الاستيعاب (١٢ / ١٣)، والإصابة (١١ / ٢١٥).

(٤) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٨).

(٥) لم أقف عليه. وعزاه إلى ابن أبي حاتم ابن كثير في تفسيره (٥ / ٢٨). وقال محققه: «والأثر لم أقف عليه في غير هذا الموضع».

(٦) أحمد بن عبدالله بن يونس بن عبدالله بن قيس التميمي، اليربوعي، الكوفي، نسب لجده، ثقة حافظ، توفي =

عبدالله[١] قال: سمعت الجارود بن أبي سبرة[٢] قال: كان رجلاً من بني رياح يقال له ابن وثيل[٣] وكان شاعراً نافر[٤] غالباً[٥] أبا الفرزدق[٦] بماءٍ بظهر الكوفة على أن يعقر هذا مائة من إبله، وهذا مائة من إبله إذا وردت الماء، فلما وردت الماء قاما إليها بالسيوف، فجعلا يكسفان عراقيبها. قال: فخرج الناس على الحمرات والبغال يريدون اللحم، قال: وعلي – رضي الله عنه – بالكوفة قال: فخرج على بغلة رسول الله ^ البيضاء وهو ينادي: يا أيها الناس لا تأكلوا من لحومها، فإنها/ مما أهل لغير ٥٥٨
الله به.

= سنة ٢٢٧هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٥٠)، والتقريب (٨١).

(١) ربعي بن عبدالله بن الجارود بن أبي سبرة الهذلي البصري، روى عن جده الجارود بن أبي سبرة وغيره، صدوق.

ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ٥٧)، والتقريب (٢٠٥).

(٢) الجارود بن أبي سبرة، سالم بن سلمة الهذلي، أبو نوفل البصري، صدوق، توفي سنة ١٢٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٧٥)، والتقريب (١٣٧).

(٣) سحيم بن وثيل بن أعيفر بن أبي عمرو بن إهاب الرياحي، اليربوعي، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية أربعين سنة، وفي الإسلام ستين سنة.

ينظر: الإصابة (٥/ ٧)، وطبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٧١).

(٤) نافر، بمعنى قاضى وحاكم، ينظر: لسان العرب (٥/ ٢٢٦) (نفر).

(٥) غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال التميمي، الداري، والد الفرزدق الشاعر، لأبيه صعصعة صحبة، ولغالب إدراك.

ينظر: الإصابة (٨/ ٧١).

(٦) همام بن غالب بن صعصعة، الشاعر، أبو فراس، من أهل البصرة، غلب عليه لقبه الفرزدق، ومعناه الرغيف الضخم، شبه وجهه بذلك لأنه كان غليظاً جهماً، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي سنة ١١١هـ.

ينظر: المنتظم (٧/ ١٤٩)، وطبقات فحول الشعراء للجمحي (٢/ ٢٩٨)، والأغاني (١٠/ ٢٧٨).

قال ابن كثير[١]: وهذا أثر غريب، ويشهد له بالصحة ما رواه أبو داود[٢] حيث قال: حدثنا هارون بن عبدالله[٣]، ثنا حماد بن مسعدة[٤]، عن عوف[٥]، عن أبي ريحانة[٦]، عن ابن عباس قال: نهى النبي ﷺ عن معاقرة الأعراب[٧]، ثم قال أبو داود: محمد بن جعفر[٨] هو: «غندر» أوقفه على ابن عباس، تفرد به أبو داود[٩]][١٠].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/٢٨).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الضحايا، باب: ما جاء في أكل معاقرة الأعراب، رقم (٢٨٢٠) (ص ٤١٠)، وقال عنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٥٤٣) (٢٤٤٦): «حسن صحيح».

(٣) هارون بن عبدالله بن مروان البغدادي، أبو موسى البزاز، الحافظ، المعروف بالحمال، ثقة، توفي سنة ٢٤٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٠/٩٦)، والتقريب (٥٦٩).

(٤) حماد بن مسعدة التميمي، مولى باهلة، أبو سعيد البصري، ثقة، توفي بالبصرة سنة ٢٠٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٧/٢٨٣)، والتقريب (١٧٨).

(٥) عوف بن أبي جميلة، العبدي الهجري، أبو سهل البصري، المعروف بالأعرابي، ثقة، رمي بالقدر والتشيع، توفي سنة ١٤٦هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٨/١٦٦)، والتقريب (٤٣٣).

(٦) عبدالله بن مطر، أبو ريحانة البصري، ويقال اسمه زياد، والأول أشهر، مشهور بكنيته، صدوق تغير بآخره.
ينظر: تهذيب الكمال (١٦/١٤٦)، والتقريب (٣٢٣).

(٧) معاقرة الأعراب: عقرهم الإبل، وكان يتبارى الرجلان في الكرم والسخاء فيعقر هذا إبلاً وهذا إبلاً حتى يعجز أحدهما، وقصدهما الرياء والسمعة والتفاخر ولا يريدون بذلك وجه الله، فشبه به ما ذبح لغير الله. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٧٢)، وعون المعبود (٨/١٢).

(٨) محمد بن جعفر الهذلي، مولاهم، أبو عبدالله البصري، المعروف بغندر، ثقة توفي سنة ١٩٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/٥)، والتقريب (٤٧٢).

(٩) من قوله: وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، نقله من تفسير ابن كثير (٥/٢٣ – ٢٨).

(١٠) من قوله: (قال ابن أبي حاتم: حدثنا كثير... ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما بعد قوله:
=

] , Z [وهي] [(١)] التي تموت بالخنق [إما قصداً، أو اتفاقاً بأن تتخبل في وثاقها، فتموت به، فهي حرام[(٢)]] [(٣)].

] - Z [وهي التي] [(٤)] تضرب بنحو عصى، أو حجر حتى تموت من وقذْته إذا ضربته[(٥)].

وفي الصحيحين[(٦)] [(٧)] عن عدي بن حاتم[(٨)] قال: قلت يا رسول الله، إني أرمي بالمعراض الصيد فأصيب فقال: **(إذا رميت بالمعراض فخرق فكله وإن أصابه بعرضه فإنما هو وقيذ فلا تأكله)**.

[ففرق بين ما أصابه السهم والمزراق[(٩)] ونحوهما بحده، فأحله وما أصابه

= وهي لغة طيئ: قال:] % & ') (* + Z تقدم الكلام عليهما في سورة البقرة.

(١) كلمة وهي ساقطة من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك) وفيهما: التي ماتت.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩)، والبيضاوي (١/ ٤١٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما: المضروبة.

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٣)، والبيضاوي (١/ ٤١٨).

(٦) في (م) و(ج): (وروى البخاري ومسلم).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب صيد المعراض، رقم (٥٤٧٦) (ص ١٠٨١).

كما أخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب: الصيد بالكلام المعلمة رقم (٤٩٧٢) (ص ٨٦٠ – ٨٦١).

(٨) عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس، بن عيد بن ربيعة بن حاتم الطائي، الجواد، صحابي جليل، كنيته: أبو طريف الطائي، قدم على النبي ^ سنة سبع من الهجرة، وتوفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ٦٨هـ.

ينظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٢)، والاستيعاب (٨/ ٦٨).

(٩) المزراق: الرمح القصير. ينظر: المطلع على أبواب المقنع (٢٦٨)، والمصباح المنير (٢٠٩).

بعرضه، فجعله وقيذاً فلم يحله[١]][٢].

[وقد أجمع الفقهاء على هذا الحكم هاهنا، واختلفوا فيما إذا صدم الجارحة الصيد فقتله ولم يجرحه على قولين:

أحدهما: أنه لا يحل كما في السهم، والجامع أن كلاً منهما ميت بغير جرح فهو وقيذ.

والثاني: أنه يحل لأنه حكم بإباحة ما صاده الكلب ولم يستفصل، فدل على إباحة ما ذكرناه؛ لأنه داخل في عموم قوله تعالى:] x y z { Z وكذا عموم حديث عدي بن حاتم، والله أعلم[٣]] [٤].

] . Z [هي] [٥] التي تردت من جبل أو في بئر فماتت[٦].

] / Z وهي التي نطحتها الأخرى، فماتت [فهي حرام، وإن جرحها القرن وخرج منها الدم ولو من مذبحها، وهي فعيلة بمعنى مفعولة أي: منطوحة[٧]][٨].

ودخلت عليها تاء التأنيث[٩] لأنه لم يذكر الموصوف معها، فصارت كالاسم،

---

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٣٠).

(٢) ما بين المعكفوتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير ابن كثير (٥ / ٣٠) بتصرف.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٥) كلمة (هي) ساقطة من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير الزمخشري (١ / ٦٠٣).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٠٣)، وابن كثير (٥ / ٣٧).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٩) في (م) و(جـ) (ودخلت فيها الهاء).

فإذا ذكر [الاسم] [١] الموصوف معها لم تدخل التاء[٢]، فيقال: شاة نطيح كما يقال: عين كحيل، وكف خضيب، [ولا يقال: شاة نطيحة وعين كحيلة وكف خضيبة والله أعلم[٣]][٤].

] 0 1 2 Z أي: [وما عدا عليها السبع، فأكل بعضها فماتت بذلك فهي حرام[٥]] [٦].

وقد كان أهل الجاهلية يأكلون ما أفضل السبع[٧] [من الشاة أو البقر أو البعير ونحو ذلك، فحرم الله تعالى ذلك على المؤمنين[٨]. والحمد لله رب العالمين][٩].

وقرأ أبو عمرو في رواية عنه: السَّبْعُ بسكون الباء[١٠].

وقوله تعالى:] 4 3 5 Z إلا ما أدركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة، والاستثناء راجع إلى المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة وأكيلة[١١] السبع[١٢].

---

(١) كلمة (الاسم) ساقطة من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٢) في (م) و(ج): (الهاء).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٠)، وابن كثير (٥/ ٣٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما: أي: وما أكل منه السبع فماتت.

(٧) في (م) و(جـ) (يأكلون ما بقي مما أكل السبع).

(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٠)، وابن كثير (٥/ ٣٧).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(١٠) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣١)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٠٣)، والرازي (١١/ ١٠٦).

(١١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٠)، وابن كثير (٥/ ٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤١٨).

(١٢) في (م) و(جـ): والاستثناء راجع إلى الموقوذة والمتردية، والنطيحة وأكيلة السبع، وقيل: الاستثناء =

[قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[١] في قوله تعالى:] 4 3 5 Z يقول: إلا ما ذبحتم من هؤلاء وفيه روح فكلوه فهو ذكي.

وقال ابن أبي حاتم[٢]: حدثنا أبو سعيد الأشج[٣]، ثنا حفص بن غياث[٤]، ثنا جعفر بن محمد[٥]، عن أبيه[٦]، عن علي -كرم الله وجهه ورضي عنه- في قوله تعالى:] 0 1 2 4 3 5 Z قال: إن مصعت بذنبها أو ركضت برجلها أو طرفت [بعينها] [٧] فكل.

= راجع إلى أكيلة السبع.

(١) روى معناه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٣). وأورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٧).

(٢) رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٣٧)، والأثر أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤٩٩) (٨٦٣٤) عن الأسلمي، عن جعفر بن محمد عن أبيه به.

(٣) عبدالله بن سعيد بن حصين الكندي، أبو سعيد الأشج الكوفي، ثقة، توفي سنة ٢٥٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢٧)، والتقريب (٣٠٥).

(٤) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة النخعي، أبو عمر الكوفي، ثقة، فقيه، توفي سنة ١٩٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٧/ ٥٦)، والتقريب (١٧٣).

(٥) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبدالله، المعروف بالصادق، فقيه، صدوق، أحد الأئمة الاثني عشر، على مذهب الإمامية، لقب بالصادق لصدقه، توفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة ١٤٨هـ.
ينظر: وفيات الأعيان (١/ ٣٢٧)، وتهذيب الكمال (٥/ ٧٤)، والتقريب (١٤١).

(٦) محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، أمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، ثقة فاضل، وأحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية الشيعية، سُمِّي بالباقر لأنه تبقر في العلم أي توسع، توفي في صفر سنة ١١٤هـ.
ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ١٧٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٢٤)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣٥٠)، والتقريب (٤٩٧).

(٧) ساقط من جميع النسخ وأثبته من تفسير ابن كثير (٥/ ٣٨).

[وقال ابن جرير[١]: حدثنا القاسم[٢]، ثنا الحسين[٣]، ثنا هشيم[٤] وعبَّاد[٥] قالا: أخبرنا حجاج[٦] عن حصين[٧] عن الشعبي[٨] عن الحارث[٩] عن علي – رضي الله عنه – قال: إذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٦٤).

(٢) القاسم بن زكريا بن يحيى البغدادي، الحافظ، أبو بكر المقرئ، المعروف بالمطرز، حافظ، ثقة، توفي سنة ٣٠٥هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٥٢)، والتقريب (٤٥٠).

(٣) الحسين بن عبدالرحمن، أبو علي الجرجرائي، مقبول، توفي سنة ٢٥٣هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٣٤٢)، والتقريب (١٦٧).

(٤) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي، ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي، توفي سنة ١٨٣هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٧٢)، والتقريب (٥٧٤).

(٥) عباد بن العوام بن عمر بن عبدالله بن المنذر بن مصعب بن جندل الكلابي، مولاهم، أبو سهل الواسطي، ثقة، توفي سنة ١٨٥هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٤/ ١٤٠)، والتقريب (٢٩٠).

(٦) حجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل النخعي، أبو أرطأة الكوفي القاضي، صدوق كثير الخطأ والتدليس، توفي بالري سنة ١٤٥هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ١٩٦)، والتقريب (١٥٢).

(٧) حصين بن عبدالرحمن الحارثي الكوفي، روى عن الشعبي وعنه حجاج بن أرطأة، مقبول، توفي سنة ١٣٩هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٣٨٣)، والتقريب (١٧٠).

(٨) الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، كنيته: أبو عمرو، كوفي تابعي، فقيه، حافظ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وتوفي بالكوفة سنة ١٠٣هـ، وقيل أكثر.

ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٢)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٧٩)، وطبقات الحفاظ (٤٠).

(٩) الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الخارقي، أبو زهير الكوفي، صاحب علي – رضي الله عنه – كذبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف، توفي في خلافة عبدالله بن الزبير.

=

والنطيحة وهي تحرك يداً أو رجلاً فكلها.

[وهكذا روي عن طاوس[١] والحسن، وقتادة، الضحاك[٢] وغير واحد: إن المذكاة متى تحركت حركة تدل على بقاء الحياة فيها بعد الذبح فهي حلال، وهذا مذهب الجمهور[٣]][٤].

وأصل التذكية: الإتمام، يقال: ذكيت النار إذا أتممت إشعالها، والمراد هاهنا بالتذكية: إتمام فري الأوداج وإنهار الدم[٥].

[ففي الصحيحين[٦] عن رافع بن خديج[٧] أنه قال: قلت يا رسول الله إنا

= ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٥)، والتقريب (١٤٦).

(١) طاووس بن كيسان، أبو عبدالرحمن اليماني الحميري، من كبار التابعين ومن عباد اليمن، أدرك خمسين صحابياً، توفي سنة ١٠١هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٩٠)، وطبقات الحفاظ (٤١).

(٢) روى أقوالهم جميعاً ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٣ – ٦٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٨).

(٤) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك). وفيهما: وروى ابن جرير عن علي قال: «إذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يداً أو رجلاً فكلها».

(٥) تفسير البغوي ٣/ ١١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب: ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد رقم (٥٥٠٣) (ص ١٠٨٧).
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب: جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر وسائر العظام، رقم (٥٠٩٢) (ص ٨٧٨).

(٧) رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن يزيد بن جُشم، الأنصاري، الأوسي، الحارثي، كنيته: أبو عبدالله، استصغره النبي ﷺ يوم بدر، وأجازه يوم أحد، وشهد ما بعدها، أصابه رمح يوم أحد، وانتقضت جراحته سنة ٨٤ فمات وعمره ٨٦ سنة – رضي الله عنه وأرضاه.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢٤٣)، والإصابة (٣/ ٢٣٦).

لاقوا العدو غداً وليست معنا مدىً[١]، أفنذبح بالقصب؟ فقال] [٢]: **(ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر. [وسأحدثكم عن ذلك، أما السن فعظم، وأما الظفر فمدي الحبشة)]** [٣].

وأقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع المرئ والحلقوم. وكماله: أن تقطع الودجين ويجزئ بكل محدد[٤].

[وأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن[٥] من رواية حماد بن

---

(١) المُدَي: جمع مُدْية، وهي السكين أو الشفرة.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣١٠)، والمصباح المنير (٤٦٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما: قال ﷺ: **(ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر)**.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١١).

(٥) مسند الإمام أحمد (٣١/ ٢٧٨) (١٨٩٤٧) وقال محققوه: إسناده ضعيف.

وأخرجه أبو داود في كتاب الأضاحي، باب: ما جاء في ذبيحة المتردية رقم (٢٨٢٥) (ص ٤١١).

والترمذي، في كتاب الأطعمة، باب: ما جاء في الذكاة في الحلق واللبة، رقم (١٤٨١) (ص ٣٦٠).

والنسائي في كتاب الضحايا، باب: ذكر المتردية في البئر التي لا يوصل إلى حلقها رقم (٤٤١٣) (ص ٦١٢).

وابن ماجة، كتاب الذبائح، باب: ذكاة النَّاد من البهائم، رقم (٣١٨٤) (ص ٤٦٣)، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (٦٠٤) (ص ٢٧٦)، وضعيف ابن ماجة (٦٨٤) (ص ٢٥٤) وفي غيرهما. وقال ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٥٥٧) عن هذا الحديث: «من قواه حمله على الوحش والمتوحش».

سلمة[١] عن أبي العُشراء الدارمي[٢] عن أبيه[٣] قال قلت: يا رسول الله أما تكون الذكاة إلا في اللبة[٤] والحلق؟ فقال: **(لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك)** فهو حديث صحيح لكنه محمول على ما لم يقدر على ذبحه في الحلق واللبة[٥]] [٦]./ ٥٥٩

] 6 7 8 9 Z النصب: حجارة كانت لهم منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها، تعظيماً لها، وتقرباً إليها، تسمى: الأنصاب. والنصب واحد الأنصاب[٧].

قال الأعشى[٨]:

وذا النُّصُبَ المنْصُوبَ لا تَعْبُدَنَّهُ ولا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ والله فاعْبُدَا

[قال مجاهد وابن جريج[٩]: كانت النصب حجارة حول الكعبة.

---

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، مولى تميم، ثقة عابد، توفي سنة ١٦٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٧/٢٥٣)، والتقريب (١٧٨).

(٢) أبو العُشَراء الدارمي، قيل اسمه: أسامة بن مالك بن قهطم، وقيل: عطارد بن بلز، وقيل غير ذلك، أعرابي، مجهول، قال البخاري: في حديثه واسمه وسماعه من أبيه نظر.
ينظر: التاريخ الكبير (٢/٢١ – ٢٢)، وتهذيب الكمال (٣٤/٨٥)، والتقريب (٦٥٨).

(٣) مالك بن قهطم بن القزر التميمي الدارمي، نزل البصرة وروى عنه أهلها، اختلف في اسمه.
ينظر: معجم الصحابة (٣/٥٢)، وطبقات ابن خياط (٤١).

(٤) اللبة: الهزمة فوق الصدر، وهي موضع القلادة من الصدر من كل شيء. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٢٣)، ولسان العرب (١/٧٣٣) (لبب).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/٤٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١/٦٠٣)، والبيضاوي (١/٤١٨).

(٨) ديوان الأعشى (٤٣).

(٩) رواه عنهما ابن جرير في تفسيره (٨/٧٠ – ٧١).

قال ابن جريج[١]: «هي ثلثمائة وستون نصباً، كانت العرب في الجاهلية يذبحون عندها وينضحون بدماء تلك الذبائح نحو البيت، ويشرحون اللحم عليها» فنهى الله تعالى المؤمنين عن هذا الصنيع، وحرَّم عليهم أكل هذه الذبائح حتى ولو كان قد ذكر عليها اسم الله تعالى لما في الذبح عند النصب من الشرك الذي حرَّمه الله – تعالى – ورسوله.

وينبغي أن يحمل هذا على هذا؛ لأنه تقدم تحريم ما أهلَّ لغير الله به[٢] – والله أعلم][٣].

وقد روى ابن جرير[٤]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥]، والبيهقي[٦] في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى:] ') (* Z قال: «وما أهل للطواغيت».] , Z قال: «التي تخنق فتموت»] - Z قال: «التي تضرب بالخشبة فتموت».] . Z قال: «التي تتردى من الجبل فتموت».] / Z قال: «الشاة التي تنطح الشاة فتموت».] 0 1 2 Z قال: «ما أخذ السبع».] 4 3 5 Z يقول: «ذبحتم من ذلك وبه روح فكلوه».] 6 7 8 9 Z قال:

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٧٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٤١).

(٣) من قوله: (قال مجاهد) ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك). وفيها بعد بيت الأعشى: قال: «أي: فاعبدن فأبدل الألف من النون الخفيفة كقوله تعالى:] µ Z [العلق: ١٥] و] U V W Z» [يوسف ٣٢].

(٤) تفسير ابن جرير (٣/ ٥٧) (٨/ ٥٦ – ٥٩ – ٦١ – ٦٣ – ٧١ – ٧٧).

(٥) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٥).

(٦) سنن البيهقي الكبرى (٩/ ٢٤٩) (١٨٧٢٩).

« النصب: أنصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها ».] : ; > Z قال: « هي الأقداح كانوا يستقسمون بها في الأمور ».

قيل: ومعنى] 6 7 8 9 Z أي: ما ذبح على اسم النصب[١][٢].

وقيل: على بمعنى اللام أي: وما ذبح لأجل النصب[٣].

وقرئ: النصْب بسكون الصاد[٤].

] : ; > Z أي: وحرم عليكم أن تطلبوا علم ما قسم لكم من الخير والشر بالأزلام، وهي الأقداح[٥] [واحدها زلم، وقد تفتح الزاي فيقال: زَلْم[٦]][٧].

قال المفسرون: كان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفراً، أو غزواً، أو تجارة، أو نكاحاً، أو أمراً من معاظم الأمور، ضرب بالقداح، وكانت ثلاثة في الكعبة عند سدنة البيت [على أحدها مكتوب: افعل، وعلى الآخر: لا تفعل، والثالث: غفل ليس عليه شيء.

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١).

(٢) في (م) و(جـ): وقيل: هي الأنصاب المنصوبة، ومعناه: وما ذبح على اسم النصب.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ١١) عن قطرب.

(٤) قراءة طلحة بن مصرف وابن كثير في رواية. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣١)، إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٢٨)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٠٤)، والبحر المحيط (٤/ ١٧٢).

(٥) في (م) و(جـ): (القداح).

والقداح: جمع قدح، وهو السهم بلا ريش ولا نصل، ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٦٧)، ولسان العرب (٢/ ٥٥٦) (قدح).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١)، والزمخشري (١/ ٦٠٤)، وابن كثير (٥/ ٤١)، والبيضاوي (١/ ٤١٨).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

ومن الناس من قال: مكتوب على واحد أمرني ربي، وعلى الآخر: نهاني ربي، والثالث: غفل لا شيء عليه، فإذا أجالها وطلع السهم الآمر فعله، أو الناهي تركه، وإن طلع الفارغ أعاد الاستقسام[١]] [٢].

[قال ابن أبي حاتم[٣]: حدثنا الحسن بن محمد الصباح[٤]، ثنا حجاج بن محمد[٥]، أخبرنا ابن جريج وعثمان بن عطاء[٦] عن ابن عباس:] : ;

> Z قال: الأزلام: قداح كانوا يستقسمون بها في الأمور.

وكذا روي عن مجاهد[٧]، وإبراهيم النخعي[٨]، والحسن البصري[٩]، ومقاتل

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٤)، وابن كثير (٥/ ٤١)، والبيضاوي (١/ ٤١٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) بهذا النحو، ومثبت في (ك)، وفيهما: مكتوب على واحد: أمرني ربي، وعلى واحد: نهاني ربي، وواحد: غفل لا شيء عليه، فإن خرج الآمر مضى لحاجته، وإن خرج الناهي لم يمضِ، وإن خرج الغفل أجالها ثانياً.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٤١).

(٤) الحسن بن محمد الصبَّاح الزعفراني، أبو علي البغدادي، ثقة، توفي سنة ٢٦٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣١٠)، والتقريب (١٦٣).

(٥) حجاج بن محمد المصيصي، أبو محمد الأعور، مولى سليمان بن مجالد، ثقة، ثبت اختلط في آخر عمره، توفي سنة ٢٠٦هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٥١)، والتقريب (١٥٣).

(٦) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي، ضعيف، توفي سنة ١٥٥هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٤١)، والتقريب (٣٨٥).

(٧) أخرجه ابن جرير (٨/ ٧٤).

(٨) أورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٢).
وهو: إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة النخعي، أبوعمران، إمام، فقيه، تابعي، رأى عائشة – رضي الله عنها – وهو صبي، توفي سنة ٩٥هـ.
ينظر: طبقات الفقهاء (٨٣)، ووفيات الأعيان (١/ ٢٥)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٧٣).

(٩) أخرجه ابن جرير (٨/ ٧٣).

بن حيان[١]، وذكر محمد بن إسحاق[٢] وغيره: أن أعظم أصنام قريش صنم كان يقال له هبل، وكان داخل الكعبة، منصوباً على بئر، فيها توضع الهدايا وأموال الكعبة، وكان عنده سبعة أزلام، مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه مما أشكل عليهم، فما خرج لهم منها رجعوا إليه ولم يعدلوا عنه.

وثبت في الصحيح[٣] أن رسول الله ^ لما دخل الكعبة وجد إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – مصورين فيها وفي أيديهما الأزلام، فقال ^ : **(قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها أبدا)]** [٤].

وقال مجاهد[٥] في قوله تعالى:] : ; > Z قال: هي سهام العرب، وكعاب فارس، والروم كانوا يتقامرون [بها] [٦].

[قيل: وهذا الذي ذكره مجاهد في الأزلام أنها موضوعة للقمار فيه نظر، اللهم إلا أن يقال أنهم كانوا يستعملونها في الاستخارة تارة، وفي القمار أخرى – والله أعلم -.

---

(١) أورده ابن كثير في تفسيره (٥ / ٤٢).

وهو: مقاتل بن حيان بن دوال، العالم، المفسر، الحافظ، أبو بسطام البلخي عالم خراسان، توفي قبل سنة ١٥٠هـ، وقيل بعدها.

ينظر: تذكرة الحفاظ (١ / ١٧٤)، وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ٣٢٩)، وطبقات الحفاظ (٨٣).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨ / ٧٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: من كبَّر في نواحي الكعبة، رقم (١٦٠١) (ص ٢٦٠).

(٤) من قوله: (قال ابن أبي حاتم...) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥ / ٤١ – ٤٢).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٨ / ٧٤).

(٦) ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

فإن الله – سبحانه وتعالى – قد فرق بين هذه وبين القمار وهو الميسر، فقال في سورة المائدة] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z [المائدة: ٩٠] وهكذا قال هاهنا] : ; < = > ? Z أي: تعاطيه فسق وغي وضلال وجهالة وشرك[١].

وقد أمر الله – تعالى – المؤمنين إذا ترددوا في أمورهم أن يستخيروه، كما رواه الإمام أحمد[٢]، والبخاري[٣]، وأهل السنن[٤]، من طريق عبدالرحمن بن أبي الموالي[٥] عن محمد بن المنكدر[٦] عن جابر بن عبدالله[٧]، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: **(إذا همَّ**

---

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٤٤).

(٢) المسند (٢٣ / ٥٥) (١٤٧٠٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الاستخارة، رقم (٦٣٨٢) (ص ١١٠٨).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب: الاستخارة رقم (١٥٣٨) (ص ٢٢٦).
والترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في صلاة الاستخارة رقم (٤٨٠) (ص ١٢٦).
وابن ماجة في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في صلاة الاستخارة رقم (١٣٨٣) (ص ١٩٦).
والنسائي في كتاب النكاح، باب: كيف الاستخارة، رقم (٣٢٥٥) (ص ٤٥٠).

(٥) عبدالرحمن بن أبي الموالي، زيد، وقيل: عبدالرحمن بن زيد بن أبي الموالي، صدوق ربما أخطأ، توفي سنة ١٧٣هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٢٨٢)، والتقريب (٣٥١).

(٦) محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن عبدالعزى بن عامر بن الحارث، التيمي، أبو عبدالله، أو أبو بكر، ثقة فاضل، توفي سنة ١٣٠هـ أو بعدها.
ينظر: تهذيب التهذيب (٩ / ٤٧٣)، والتقريب (٥٠٨).

(٧) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري، كنيته أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو عبدالله، له ولأبيه صحبة لم يشهد غزوة بدر لصغر سنه، وشهد مع النبي ^ ثمان عشرة غزوة، توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ، رضي الله عنه وأرضاه.
ينظر: الاستيعاب (٢ / ١٠٩)، والإصابة (٢ / ٤٥).

أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن في هذا الأمر ويسميه خيراً لي في ديني ومعاشي/ وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه. اللهم وإن كنت ٥٦٠ **تعلمه شراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه، واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به).** هذا لفظ أحمد، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفة إلا من حديث ابن أبي الموالي] [(١)].

وروى أبو إسحاق الثعلبي[(٢)] [(٣)] عن [رجاء] [(٤)] بن حيوة[(٥)] عن أبي

---

(١) من قوله: (قيل وهذا الذي ذكره مجاهد) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وهو نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٤٤ – ٤٥)، وفي (م) و(جـ) بعد قول مجاهد: (وقال الشعبي وغيره: الأزلام للعرب والكعاب للعجم، وروي عنه ﷺ قال: «القيافة والطرق والطيرة من الجبت» والمراد من الطرق: الضرب بالحصى.

(٢) تفسير الثعلبي (٢/ ٤٠٥)، وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٢/ ٢٩٠)، والطبراني في الأوسط (٣/ ١١٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٣٣): رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد وهو كذاب.

والثعلبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي، النيسابوري، المفسر المشهور، صاحب كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن، المعروف بتفسير الثعلبي، وله «العرائس» في قصص الأنبياء، توفي سنة ٤٢٤هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (١/ ٧٩)، والبداية والنهاية (١٢/ ٤٠)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٦٦).

(٣) في (م) و(جـ): (الثعلبي وغيره).

(٤) في (ك): جابر، والصواب ما أثبته من (م) و(ج).

(٥) رجاء بن حيوة بن جرول، أبو نصر الكندي، الأزدي، وقيل: الفلسطيني، شيخ أهل الشام، من علماء التابعين وفقهائهم، ثقة، توفي سنة ١١٢هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٤٥٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١١٨)، وتقريب التهذيب (٢٠٨).

الدرداء[١] قال: قال رسول الله ^ : **(من تكهَّن أو استقسم أو تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة)** ، وهذا بخلاف الفأل، فقد قال رسول الله ^ : **(نعم الشيء الفأل)** [٢]، وكان ^ يحب الفأل[٣][٤].

قوله تعالى:] < ? > Z ذلكم مبتدأ، وفسق خبره[٥][٦]، وذلكم إشارة إلى جميع المحرمات في الآية أو إلى الاستقسام، وكونه فسقاً لأنه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب وقال:] 8 9 : ; < = > ? @ Z [النمل: ٦٥] واعتقاد أن إليه طريقاً أو إلى استنباطه.

وقوله: أمرني ربي، ونهاني ربي افتراءً على الله، وما يدريه أنه أمره أو نهاه، والكهنة والمنجمون بهذه المثابة[٧].

قال الزجاج[٨]: « أخبر الله تعالى أن الاستقسام بالأزلام حرام، ولا فرق بين ذلك وبين قول المنجمين من قولهم: لا نخرج من أجل نجم كذا، ونخرج من أجل

---

(١) عويمر بن عامر بن زيد بن قيس بن أمية بن مالك، الخزرجي، يكنى بأبي الدرداء واشتهر بها، شهد أحد وما بعدها، عالم أهل الشام، ومقرئ أهل دمشق وفقيههم، توفي سنة ٣٢هـ، رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٩/٥٦)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٤).

(٢) أخرجه الديلمي كما في كنز العمال (١٠/٥٠) (٢٨٥٩٣) عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤/١٢٢) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: « كان رسول الله ^ يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة». وقال محققوا المسند: « صحيح ».

(٤) بعده في (م) و(جـ) وواحد الأزلام: زلم، كجمل، وزُلم كصرد.

(٥) في (م) و(جـ): (ذلكم فسق) مبتدأ وخبر.

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٨٦).

(٧) تفسير الزمخشري (١/٦٠٤).

(٨) معاني القرآن للزجاج (٢/١٤٧).

طلوع نجم كذا».

] A B C D E F Z أي: من إبطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيره أو من أن يغلبوكم عليه؛ لأن الله وفى بوعده من إظهاره على الدين كله[١].

وفي صحيح مسلم[٢][٣] عن جابر أن رسول الله ^ قال: **(إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم)**.

وروى البيهقي[٤] عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(إن الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن سيرضى منكم بدون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات يوم القيامة، فاتقوا المظالم ما استطعتم)**.

ولم يرد باليوم[٥] يوماً بعينه، وإنما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية كقولك: كنت بالأمس شاباً وأنت باليوم أشيب، فلا تريد بالأمس اليوم الذي قبل يومك، ولا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله[٦]:

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٤ – ٦٠٥)، والبيضاوي (١/ ٤١٨).

(٢) في (م) و(جـ): (وروى مسلم).

(٣) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً، رقم (٧١٠٣) ص (١٢٢٤).

(٤) شعب الإيمان (٥/ ٤٥٥) (٧٢٦٣). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٥) في (م) و(جـ): (ولم يرد به).

(٦) البيت للحارث بن وعلة الذهلي.

ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٢٨)، والأمالي في لغة العرب (٢/ ٧٢).

الآن لما ابْيَضَّ مَسْرُبَتي[١] وَعَضضْتُ من نَابِي على جِذم[٢][٣]

وقيل: أريد يوم نزولها، وقد نزلت يوم الجمعة في حجة الوداع[٤].

وقال الكلبي[٥]: نزلت لما دخل النبي ^ مكة في حجة الوداع، وقوله تعالى:] H G [I] Z أي: لا تخافوا منهم] [٦] أن يظهروا عليكم واخشون أي أخلصوا الخشية لي، [أنصركم عليهم وأؤيدكم، وأظفركم بهم، وأشف صدوركم منهم، وأجعلكم فوقهم في الدنيا والآخرة[٧]][٨].

وقوله تبارك وتعالى] K L M N O P Q R S T U Z [هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تبارك وتعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم - صلوات الله وسلامه عليه - ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، فلما أكمل الدين لهم [تمت] [٩]

---

(١) المسربة: الشَّعر المستدق من الصدر إلى السرة.

ينظر: الأمالي في لغة العرب (٢/ ٧٢)، وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٨٩).

(٢) الجذم: أصل الشيء، ينظر: تهذيب اللغة (١١/ ١٤).

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٤).

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٥).

(٥) أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٢٨٥)، وأورده أيضاً عن ابن عباس من طريق أبي صالح.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٥)، وابن كثير (٥/ ٤٦)، والبيضاوي (١/ ٤١٨).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) كلمة (تمت) سقطت من جميع النسخ، وأثبتها من تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦).

النعمة عليهم[١]، ولهذا قال عز من قائل] [٢].

] K L M N Z يعني الفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام، فلم ينزل بعد هذه الآية شيء من الفرائض[٣]، وهذا معنى قول ابن عباس، والسدي[٤]، ويروى عن ابن عباس أن آية الربا نزلت بعدها[٥].

قيل:] L M N Z بالنصر والإظهار على الأديان كلها، وقيل: بفتح مكة وهدم منار الجاهلية[٦].

وقال سعيد بن جبير وقتادة[٧]:] L M N Z فلم يحج معكم مشرك.

وقوله تعالى] O P Q Z يعني: وأنجزت وعدي في قولي:] وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ Z (البقرة: ١٥٠) فكان من تمام نعمته أن دخلوا مكة آمنين [وعليها ظاهرين] [٨]، وحجوا مطمئنين، لم يخالطهم أحد من المشركين[٩].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٣).

(٤) روى قوليهما ابن جرير في تفسيره (٨/ ٨٠)، وأوردها الثعلبي (٢/ ٤٠٦).

(٥) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٣)، وأخرج معناه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) رقم (٤٥٤٤)، (ص ٧٧٢)، ولفظه: «آخر آية نزلت على النبي ^ آية الربا».

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٥)، والبيضاوي (١/ ٤١٨).

(٧) روى قوليهما ابن جرير في تفسيره (٨/ ٨١ – ٨٢).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ) ومثبت في (م) و(ك).

(٩) تفسير البغوي (٣/ ١٤).

٥٦١ وقوله تعالى:] R S T U Z /اخترته لكم من بين الأديان، وهو الدين المرضي وحده [ ] ? @ A B C D E F Z [آل عمران: ٨٥] فارضوه أنتم لأنفسكم فإنه الدين الذي رضيه الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه. رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ^ رسولاً وبالقرآن حكماً وإماماً[١]] [٢].

وهذه الآية الكريمة نزلت[٣] يوم عرفة، يوم الجمعة، بعد العصر في حجة الوداع، والنبي ^ واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة أن تندق من ثقلها، فبركت[٤].

[قالت أسماء بنت عميس[٥]: حججت مع رسول الله ^ تلك الحجة فبينما نحن نسير إذ تجلى له جبريل عليه السلام فمال رسول الله على الراحلة، فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن، فبركت. رواه ابن جرير[٦].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٥)، وابن كثير (٥/ ٤٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) في (م) و(جـ): (والآية نزلت).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٢).

(٥) أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة، أخت ميمونة بنت الحارث، زوج رسول الله ^ ، لأمها من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فلما توفي تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (١٢/ ٢٠١)، والإصابة (١٢/ ١١٦).

(٦) تفسير ابن جرير (٨/ ٨٠).

وقال أسباط[١] عن السدي[٢]: نزلت هذه الآية يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول الله ^ فمات.

وقال ابن جريج وغير واحد: مات رسول الله ^ بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوماً، رواه ابن جرير[٣].

ثم قال ابن جرير[٤]: حدثنا سفيان بن وكيع[٥]، ثنا ابن فضيل[٦] عن هارون بن عنترة[٧] عن أبيه[٨] قال: لما نزلت:] K L M N Z وذلك يوم الحج

(١) أسباط بن نصر الهمداني، أبو نصر الكوفي، ويقال أبو يوسف، يروي عن السدي وسماك وغيرهم، صدوق كثير الخطأ.

ينظر: الكاشف (١/ ٢٣٢)، وتهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، والتقريب (٩٨).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٨٠).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ٨١).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ٨١).

(٥) سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي، أبو محمد الكوفي، قال ابن حجر: «كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوارقة فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه». توفي سنة ٢٤٧هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١١/ ٢٠٠)، والتقريب (٢٤٥).

(٦) محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي، أبو عبدالرحمن الكوفي، صدوق رمي بالتشيع، توفي سنة ٢٩٥هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٩٣)، والتقريب (٥٠٢).

(٧) هارون بن عنترة بن عبدالرحمن الشيباني، أبو عبدالرحمن بن أبي وكيع الكوفي، لا بأس به، توفي سنة ١٤٢هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٠٠)، والتقريب (٥٦٩).

(٨) عنترة بن عبدالرحمن الشيباني والد هارون بن عنترة، أبو وكيع الكوفي ثقة.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٢٣)، وتقريب التهذيب (٤٣٣).

الأكبر] [١] بكى عمر[٢] فقال له النبي ^ : **(ما يبكيك)** قال: أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص، فقال: **(صدقت)** [٣].

[وقال الإمام أحمد[٤]: حدثنا جعفر بن عون[٥]، أخبرنا أبو العميس[٦]، عن قيس بن مسلم[٧]، عن طارق بن شهاب[٨] قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين: إنكم تقرؤن آية في كتابكم لو علينا يا معشر اليهود

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما: وروي أنها لما نزلت بكى عمر.

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى، بن رياح بن عبدالله بن قرط، القرشي العدوي، أمير المؤمنين، كنيته: أبو حفص، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش، وأعز الله بإسلامه الإسلام، بدعوة رسول الله ^ ، وتوفي ^ وهو راضٍ عنه، وتولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – وفي زمنه فتح المسلمون الشام، ومصر، والعراق، قتل – رضي الله عنه – سنة ٢٣هـ طعنه أبو لؤلؤة فيروز، غلام المغيرة بن شعبة – رحمه الله ورضي عنه وأرضاه -.
ينظر: الاستيعاب (٨/ ٢٤٢)، والإصابة (٧/ ٧٤).

(٣) بعد قوله: (صدقت) في (م) و(جـ): وكانت هذه الآية نعى رسول الله ^ وعاش بعدها ^ أحد وثمانين يوماً، ومات يوم الاثنين بعدما زالت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة.

(٤) المسند (١/ ٣٢٠) (١٨٨)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي، أبو عون الكوفي، صدوق، توفي سنة ٢٠٦هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ٧٠)، والتقريب (١٤١).

(٦) أبو العميس: عتبة بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو العميس المسعودي الكوفي، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٠٩)، والتقريب (٣٨١).

(٧) قيس بن مسلم الجدلي العدواني، أبو عمرو الكوفي، ثقة، رمي بالإرجاء، توفي ١٢٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٨١)، والتقريب (٤٥٨).

(٨) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن هلال بن سلمة الأحمسي، أبو عبدالله الكوفي، رأى النبي ^ وهو رجل، غزا في خلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – توفي سنة ٨٢هـ.
ينظر: معجم الصحابة (٢/ ٤٥)، والإصابة (٥/ ٢١٣).

نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: وأي آية هي؟ قال:] K L M N Z فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ^ ، والساعة التي نزلت فيها، عشية عرفة في يوم الجمعة.

ورواه البخاري[١] عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون به] [٢].

[ورواه أيضاً مسلم[٣]، والترمذي[٤]، والنسائي[٥]، من طريق قيس بن مسلم، به.

وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه[٦]: حدثنا أحمد بن كامل[٧]، ثنا موسى بن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، رقم (٤٤٠٧) (ص ٧٤٧).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) بهذا النحو ومثبت في (ك)، وفيهما: وروى البخاري عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: أي آية؟ قال:] K L M N O P Q R S T U Z قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله ^ وهو قائم بعرفات يوم الجمعة، أشار عمر – رضي الله عنه – إلى أن ذلك اليوم كان عيداً، قال ابن عباس – رضي الله عنهما -: كان ذلك اليوم خمسة أعياد: جمعة، وعرفة، وعيد اليهود، والنصارى، والمجوس، ولم تجتمع أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده». وبعدها روي أنها لما نزلت بكى عمر.

(٣) صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب: في تفسير آيات متفرقة رقم (٧٥٢٥) (ص ١٣٠٥).

(٤) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة، رقم (٣٠٤٣) (ص٦٨٥).

(٥) سنن النسائي، كتاب الإيمان، باب: زيادة الإيمان رقم (٥٠١٥) (ص ٦٨٨).

(٦) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٥٠).

(٧) أحمد بن كامل بن شجرة، القاضي البغدادي، ألحافظ، لينه الدارقطني وقال: «كان متساهلاً»، توفي سنة ٣٥٠هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ١٢٩)، ولسان الميزان (١/ ٢٤٩).

هارون[١]، ثنا يحيى الحماني[٢]، ثنا قيس بن الربيع[٣] عن إسماعيل بن سلمان[٤]، عن أبي عمر البزار[٥]، عن ابن الحنفية[٦]، عن أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – قال: نزلت هذه الآية] K L M N Z على رسول الله ^ وهو قائم عشية عرفة] [٧].

وروى ابن جرير[٨]، وابن المنذر، عن ابن عباس، في قوله تعالى:] K L M N O P Q R S T U Z قال: أخبر الله نبيه ^ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه فلا ينقص

---

(١) موسى بن هارون بن عبدالله بن مروان أبو عمران بن المحدث، أبو موسى الحمال البغدادي، ثقة، حافظ، كبير، توفي سنة ١٩٤هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/٦٦٩)، وتقريب التهذيب (٥٥٤).

(٢) يحيى بن عبدالحميد بن عبدالله بن ميمون بن عبدالرحمن الحماني، الحافظ أبو زكريا الكوفي، قال الحافظ ابن حجر: «حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث». توفي سنة ٢٢٨هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣١/٤١٩)، والتقريب (٥٩٣).

(٣) قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، صدوق، توفي سنة ١٦٨هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٤/٢٥)، والتقريب (٤٥٧).

(٤) إسماعيل بن سلمان بن أبي المغيرة الأزرق التميمي الكوفي، ضعيف.

ينظر: تهذيب الكمال (٣/١٠٥)، والتقريب (١٠٧).

(٥) دينار بن عمر الأسدي، أبو عمر البزار، الكوفي الأعمى، صالح الحديث، رمي بالرفض.

ينظر: تهذيب الكمال (٨/٥٠٥)، والتقريب (٢٠٢).

(٦) ابن الحنفية: محمد بن علي بن أبي طالب، أبو عبدالله، المعروف بابن الحنفية نسبة لأمه، واسمها: خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة، ثقة عالم، توفي بعد سنة ٨٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/١٤٧)، والتقريب (٤٩٧).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٨) تفسير ابن جرير (٨/٨٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/١٨١) بهذا العزو.

أبداً، وقد رضيه فلا يسخطه أبداً.

وروى ابن جرير[١] وابن المنذر عن ابن عباس قال: كان المسلمون والمشركون يحجون جميعاً، فلما نزلت براءة، فنفى المشركون عن البيت الحرام وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، فكان ذلك من تمام النعمة وهو قوله تعالى:] K L M N O P Q Z.

وروى ابن جرير[٢] وابن المنذر، عن الشعبي قال: نزلت هذه الآية:] K L M N Z على رسول الله ^ وهو واقف بعرفات وقد طاف بالناس وتهدمت منار الجاهلية ومناسكهم، واضمحل الشرك، ولم يطف بالبيت عريان، ولم يحج معه في ذلك العام مشرك، فأنزل الله تعالى:] K L M N O P Q R S T U Z.

[وروى أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم[٣]][٤] عن محمد بن المنكدر قال[٥]: سمعت جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – يقول: سمعت رسول الله ^ يقول: **(قال جبريل عليه السلام: قال الله تعالى: هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه ما صحبتموه)** [٦].

---

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٨٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٨١) بهذا العزو.

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٨٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٨٢) بهذا العزو.

(٣) أخرجه البغوي في تفسيره من طريق ابن أبي حاتم به (٣/ ١٤). وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨/ ٣٧٥) (٨٩٢). والحديث موضوع. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ٤٤١) (١٢٨٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٤).

(٦) بعده في (م) و(جـ): أخرجه أبو محمد، عبدالرحمن بن أبي حاتم وغيره، وروي عن عائشة عن النبي ^ قال: (قال الله تعالى: إني نظرت إلى الأديان، فارتضيت لكم الإسلام ديناً فأحسنوا صحبته، السخاء =

ورضيت: يتعدى إلى مفعول واحد وهو ههنا الإسلام و] Z U حال، وقيل يتعدى إلى مفعولين؛ لأن معنى: رضيت هاهنا اخترت أو جعلت أو صيرت و] Z S يتعلق برضيت وهي للتخصيص، ويجوز أن يكون حالاً من الإسلام أي: رضيت الإسلام لكم(١).

وقوله تعالى:] W X [Z Y] \ [` _ '] a b [Z c](٢) متصل بذكر المحرمات، وما بينها وهو قوله:] < ? Z وما بعده اعتراض أكد به معنى التحريم؛ لأن تناول هذه الخبائث فسق، وتحريمها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة / والإسلام المرضي. ٥٦٢

والمعنى: فمن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة [يعني في](٣) مجاعة ، والمخمصة خلو البطن من الغذاء، يقال: رجل خميص البطن إذا كان طاوياً خاوياً(٤).

وقوله:] \ [Z أي: مائل له، ومنحرف إليه، وهو أن يأكل من الميتة تلذذاً أو مجاوزاً حد الرخصة.

[قيل] (٥): وهو أن يأكل فوق الشبع، كقوله تعالى:] Z n m l k [البقرة: ١٧٣] (٦).

= وحسن الخلق، فإن البخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار».

(١) إملاء ما منَّ به الرحمن (١٨٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤)، والزمخشري (١/ ٦٠٥)، والبيضاوي (١/ ٤١٩).

(٥) كلمة (قيل) سقطت من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤)، والزمخشري (١/ ٦٠٥)، والبيضاوي (١/ ٤١٩).

وروى ابن جرير[١] وابن المنذر، وأبن أبي حاتم، عن ابن عباس، في قوله تعالى:] i j Z قال: «يعني إلى ما حرم الله في صدر[٢] هذه السورة»] Y Z Z قال: «مجاعة»[٣]،]] \ [Z قال: «يقول غير متعد لإثم»، [وقوله تعالى]:] _ ` a b c Z «أي لا يؤاخذ المضطر بأكله»] b Z «حيث أحل ذلك له».

[أو لأنه تعالى يعلم حاجة عبده المضطر وافتقاره إلى ذلك فيتجاوز عنه ويغفر له.

وفي مسند الإمام أحمد[٤]، وصحيح ابن حبان[٥] عن ابن عمر قال: قال رسول الله ^ : **(إن الله يحب أن تُؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته)** هذا لفظ ابن حبان[٦]، وفي لفظ لأحمد[٧]: **(من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة)** .

ولهذا قال الفقهاء: قد يكون تناول الميتة واجباً في بعض الأحيان، وهو ما إذا خاف على مهجته التلف، ولم يجد غيرها، وقد يكون مندوباً، وقد يكون مباحاً بحسب الأحوال.

---

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٩٣ – ٩٤)، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٨٨).

(٢)في (م) و(جـ): (يعني: إلى ما حرم مما سمى في صدر).

(٣) في (م) و(جـ): (يعني: مجاعة).

(٤) المسند (١٠/ ١٠٧) (٥٨٦٦)، وقال محققوه: حديث صحيح.

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٤/ ١٨٢) (٢٧٣١).

(٦) وكذلك لفظ الإمام أحمد.

(٧) مسند الإمام أحمد (٩/ ٢٩٠) (٥٣٩٢)، وقال محققوه: إسناده ضعيف.

واختلفوا هل يتناول منها قدر ما يسد به الرمق، أو له أن يشبع، أو يشبع ويتزود، على أقوال، كما هو مقرر في كتب الأحكام.

وفيما إذا وجد ميتة وطعام الغير، أو صيداً وهو محرم، هل يتناول الميتة، أو ذلك الصيد، ويلزمه الجزاء، أو ذلك الطعام ويضمن بدله؟ على قولين هما: قولان للشافعي[١] رحمه الله تعالى، وليس من شرط جواز تناول الميتة أن يمضي عليه ثلاثة أيام لا يجد طعاماً، كما قد يتوهمه كثير من العوام وغيرهم، بل متى اضطر إلى ذلك جاز له.

وقد قال الإمام أحمد[٢]: حدثنا الوليد بن مسلم[٣]، ثنا الأوزاعي[٤]، ثنا حسان بن عطية[٥]، عن أبي واقد الليثي[٦] أنهم قالوا: يا رسول الله: إنا بأرض تصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا بها الميتة؟ فقال: **(إذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا [ولم**

---

(١) ينظر: التنبيه في الفقه الشافعي (٨٤)، والمجموع شرح المهذب (٩/٤٨).

(٢) المسند (٣٦/٢٣٢) (٢١٩٠١) وقال محققوه: حديث حسن.

(٣) الوليد بن مسلم القرشي، أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية، ثقة كثير التدليس، توفي سنة ١٩٤هـ رحمه الله تعالى.
ينظر: تهذيب الكمال (٣١/٨٦)، والتقريب (٥٨٤).

(٤) عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، كنيته: أبو عمرو، حافظ فقيه، ثقة، عابد، ولد سنة ٨٨ ببعلبك، ونشأ يتيماً في حجر أمه، توفي في صفر سنة ١٥٧هـ رحمه الله تعالى.
ينظر: طبقات الفقهاء (٧١)، وتذكرة الحفاظ (١/١٧٨)، وطبقات الحافظ (٨٥).

(٥) حسان بن عطية المحاربي، مولاهم، أبو بكر، الشامي، الدمشقي، ثقة، فقيه، عابد، توفي بعد سنة ١٢٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٦/٣٤)، والتقريب (١٥٨).

(٦) أبو واقد الليثي، مختلف في اسمه، فقيل: الحارث بن مالك، وقيل: عوف بن الحارث، وقيل غير ذلك، من بني ليث بن بكر بن عبد مناة، أسلم عام فتح مكة، جاور بمكة سنة، وتوفي بها سنة ٨٥هـ.
ينظر: الاستيعاب (١٢/١٨٠)، والإصابة (١٢/٨٨).

تحتفئوا][1] بقلاً فشأنكم بها) [2]. تفرد به أحمد من هذا الوجه. قال الحافظ ابن كثير[3]: «وهو إسناد صحيح على شرط الصحيحين».

وكذا رواه ابن جرير[4] عن ابن عبدالأعلى بن واصل[5]، عن محمد بن القاسم الأسدي[6]، عن الأوزاعي به.

ورواه ابن جرير[7]، عن هناد بن السري [8]، عن عيسى بن يونس[9]، عن الأوزاعي عن حسان، عن رجل قد سمي له، فذكره.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من المسند (٣٦/٢٢٧) (٢١٨٩٨).

(٢) أراد: إذا لم تجدوا لُبَيْنَة تصطبحونها أو شراباً تغتبقونه، ولم تجدوا بعد عدمكم الصبوح والغبوق بقلة تأكلونها حلت لكم الميتة. ينظر: تهذيب اللغة (٤/٢٦٤)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/٧٥).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/٩٦).

(٥) عبدالأعلى بن واصل بن عبدالأعلى بن هلال الأسدي الكوفي، ثقة، توفي سنة ٢٤٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٦/٣٧٩)، والتقريب (٣٣٢).

(٦) محمد بن القاسم الأسدي، أبو إبراهيم الكوفي، شامي الأصل، لقبه: كاو، كذبه الإمام أحمد، والدارقطني، توفي سنة ٢٠٧هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/١١)، والتقريب (٥٠٢).

(٧) تفسير ابن جرير (٨/٩٩).

(٨) هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة التميمي، الدارمي، أبو السري الكوفي، ثقة، توفي سنة ٢٤٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٠/٣١١)، والتقريب (٥٧٤).

(٩) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو عمرو، كوفي، نزل الشام مرابطاً، ثقة مأمون، توفي سنة ١٩١هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٣/٦٢)، والتقريب (٤٤١).

وقال ابن جرير[١]: حدثني يعقوب بن إبراهيم[٢]، ثنا ابن علية[٣]، عن ابن عون[٤] قال: وجدت عند الحسن كتاب سَمُرة[٥] فقرأته عليه، وكان فيه: ويجزئ من الاضطرار غبوق أو صبوح.

وقال[٦]: حدثنا أبو كريب[٧]، ثنا هشيم[٨]، عن الخصيب بن زيد

---

(١) تفسير ابن جرير (٨/٩٨).

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم القيسي أبو يوسف الدورقي، ثقة، توفي سنة ٢٥٢هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/٣١٤)، والتقريب (٦٠٧).

(٣) ابن علية: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، مولاهم، أبو بشر البصري، ثقة حافظ. توفي سنة ١٩٣هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣/٢٣)، والتقريب (١٠٥).

(٤) عبدالله بن عون بن أرطبان المزني، أبو عون البصري، ثقة ثبت فاضل، توفي سنة ١٥٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٥/٣٩٤)، والتقريب (٣١٧).

(٥) سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حرب الفزاري، كنيته: أبو سليمان، من حلفاء الأنصار، قدمت به أمه بعد موت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار، كان غلامً على عهد النبي ﷺ، وكان يحفظ عنه، نزل البصرة وكان شديداً على الخوارج. توفي – رضي الله عنه – في خلافة معاوية سنة ٥٨هـ.

ينظر: الاستيعاب (٤/٢٥٦)، والإصابة (٤/٢٥٧).

(٦) أي ابن جرير في تفسيره (٨/٩٧). وقال محققو تفسير ابن كثير (٥/٧٥): من مراسيل الحسن رحمه الله وهي ضعيفة.

(٧) أبو كريب: محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، توفي سنة ٢٤٨هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/٢٤٨)، والتقريب (٥٠٠).

(٨) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، توفي سنة ١٨٣هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٠/٢٧٢)، والتقريب (٥٧٤).

التميمي[١]، قال: حدثنا الحسن، أن رجلاً سأل النبي ^ ، فقال: إلى متى يحل لي الحرام؟ قال: فقال رسول الله ^ : **(إلى متى يروي أهلك من اللبن أو تجيء ميرتهم)**[٢] .

وقال[٣]: حدثنا ابن حميد[٤]، ثنا سلمة[٥]، عن ابن إسحاق، حدثني عمر بن عبدالله بن عروة[٦]، عن جده عروة بن الزبير[٧]، عن من حدثه، أن رجلاً من الأعراب أتى النبي ^ يستفتيه في الذي حرم الله عليه والذي أحل له؟ فقال النبي ^ : **(يحل لك الطيبات ويحرم عليك الخبائث، إلا أن تفتقر إلى طعام لك تأكل منه**

---

(١) الخصيب بن زيد التميمي. يروي عن الحسن البصري، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٤)، والتقريب (١٩٣).

(٢) الميرة: الطعام يجلبه الإنسان. ينظر: لسان العرب (٥/ ١٨٨) (مور).

(٣) أي: ابن جرير في تفسيره (٨/ ٩٧). وأوره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٦٧)، وقال: رواه الطبراني في الكبير، والبزار باختصار كثير، وفي إسناد الطبراني مساتير، وإسناد البزار ضعيف.

(٤) ابن حميد: محمد بن حميد بن حيان التميمي، أبو عبدالله الرازي، حافظ ضعيف، توفي سنة ٢٤٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٩٧)، والتقريب (٤٧٥).

(٥) سلمة بن الفضل بن الأبرش الأنصاري، أبو عبدالله الأزرق الرازي، قاضي الري، صدوق كثير الخطأ، توفي بعد سنة ١٩٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٠٥)، والتقريب (٢٤٨).

(٦) في (ك): (عمرو)، والصواب ما أثبته. وهو عمر بن عبدالله بن عروة بن الزبير بن العوام، القرشي الأسدي، مقبول.
ينظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤١٣)، والتقريب (٤١٤).

(٧) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن وقي، أبو عبدالله المدني، تابعي ثقة فقيه، توفي سنة ٩٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ١١)، والتقريب (٣٨٩).

حتى تستغني عنه) ، فقال الأعرابي: وما فقري الذي يحل لي؟ وما غناي الذي يغنيني عن ذلك؟ فقال ^ : **(إذا كنت ترجو غنى تطلبه فتبلغ من ذلك شيئاً فأطعم أهلك ما بدا لك حتى تستغني عنه)**، فقال الأعرابي: ما غناي الذي أدعه إذا وجدته؟ فقال ^ : **(إذا أرويت أهلك غبوقاً من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام [وأما][1] مالك فإنه ميسور كله ليس فيه حرام)** .

ومعنى قوله: (ما لم تصطبخوا): يعني به الغذاء. (ولم تغتبقوا): يعني به العشاء (وتحتفئوا بقلاً): يعني لم تجدوا بقلاً فشأنكم بها أي: فكلوا منها[2].

قال ابن جرير[3] يروى هذا الحرف يعني: قوله ^ : (ولم تختفئوا) بقلاً على أربعة أوجه: تختفئوا بالهمز «وتحتفيوا» بتخفيف الياء والحاء. و«تحتفَّوا» بتشديد الفاء / و«تحتفوا» بالحاء وبالتخفيف، ويحتمل الهمز، كذا ذكره في التفسير. ٥٦٣

حديث آخر: قال أبو داود[4]: حدثنا هارون[5] بن عبدالله، ثنا الفضل بن دكين[6]، حدثنا عقبة[7] بن وهب بن عقبة العامري، سمعت أبي[1] يحدث عن

---

(١) ساقط من جميع النسخ، وأثبته من تفسير ابن جرير (٨/٩٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/٥٨).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/٩٩).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب: فيمن اضطر إلى الميتة رقم (٣٨١٧) (ص ٥٤٤). وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (٨٢٢) (ص ٣٧٨).

(٥) هارون بن عبدالله المعروف بالحمال.

(٦) هو: عمرو بن حماد بن زهير بن درهم القرشي التيمي، الطلحي، أبو نعيم الملائي، الكوفي، لقبه: الفضل بن دكين، ثقة ثبت، توفي سنة ٢١٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٣/١٩٧)، والتقريب (٤٤٦).

(٧)في (ك): وهب بن عتبة بن وهيب العامر، وقد سقط من (م) وج) – كما سيأتي - وما أثبته من سنن أبي =

الفجيع[٢] العامري أنه أتى رسول الله ^ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ قال: **(ما طعامكم؟)** قلنا: نغتبق ونصطبح، قال أبو نعيم[٣]: فسَّره لي عقبة: قدح غدرة وقدح عَشية، قال: «ذاك – وأبي – الجوع. وأحل لهم الميتة على هذا الحال.

تفرد به أبو داود، قال ابن كثير[٤]: «وكأنهم كانوا يصطبحون ويغتبقون شيئاً لا يكفيهم، فأحلَّ لهم الميتة لتمام كفايتهم. وقد يحتج به من يرى جواز الأكل منها حتى يبلغ حد الشبع، ولا يتقيد ذلك بسد الرمق والله أعلم».

حديث آخر: قال أبو داود[٥]: حدثنا موسى[٦]، بن إسماعيل، ثنا حماد، ثنا سماك، عن جابر بن سمرة[٧] أن رجلاً نزل الحرَّة ومعه أهله وولده، فقال له رجل:

= داود.

وهو عقبة بن وهب بن عقبة العامري، البكائي، الكوفي، مقبول.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٠/٢٣٠)، والتقريب (٢٩٦).

(١) وهب بن عقبة العامري، البكائي، روى عن فجيع بن عبدالله العامري، ولد في خلافةعثمان، مستور.

ينظر: تهذيب التهذيب (١١/١٦٥)، والتقريب (٥٨٥).

(٢) الفجيع بن عبدالله بن جندح العامري، من بني عامر بن صعصعة، سكن الكوفة، روى عنه: وهب بن عقبة البكائي، قال البخاري وابن السكن، وابن حبان: «له صحبة».

ينظر: الاستيعاب (٩/١٢٩)، والإصابة (٨/٨٢).

(٣) أي الفضل بن دكين.

(٤) تفسير ابن كثير (٥/٥٩).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب: فيمن اضطر إلى الميتة رقم (٣٨١٦) (ص ٥٤٤). وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٧٢٤) (٣٢٣٤).

(٦) موسى بن إسماعيل المنقري، مولاهم، أبو سلمة التبوذكي، البصري، مشهور باسمه وبكنيته، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٢٣هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٩/٢١)، والتقريب (٥٤٩).

(٧) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجر بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة =

إن ناقة لي ضلت فإن وجدتها فأمسكها، فوجدها ولم يجد صاحبها، فمرضت، فقالت امرأته: انحرها فأبى، فنفقت فماتت فقالت له امرأته: اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها فنأكله. فقال: حتى أسأل رسول الله ^ ، فأتاه فسأله فقال: **(هل عندك غنى يغنيك؟)** قال: لا، قال: **(فكلوها)**. قال: فجاء صاحبها فأخبره الخبر فقال: هلا كنت نحرتها! قال: استحييت منك، تفرد به أبو داود.

وقد يحتج به من يجوِّز الأكل والشبع والتزود منها مدة يغلب على ظنه الإحتياج إليها[١]، والله أعلم.

وقوله تعالى:]] \ [Z يستدل بها من يقول بأن العاصي بسفره لا يترخص بشيء من رخص السفر؛ لأن الرخص لا تنال بالمعاصي[٢]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ولما ذكر الله تعالى ما حرمه في الآية المتقدمة من الخبائث الضارة لمتناولها إما في بدنه أو دينه أو فيهما، ويستثنى ما استثناه في حال الضرورة كما قال – عز من قائل -:] * + , - . / 0 1 2 3 Z[٣] (الأنعام: ١١٩) . قال تعالى بعدها:][٤]

= العامري، السوائي، صحابي جليل، صلى مع النبي ^ أكثر من ألفي مرة، نزل الكوفة وتوفي بها سنة ٧٤هـ.

ينظر: الاستيعاب (٢/ ١١٧)، والإصابة (٢/ ٤٢).

(١) من قوله: أو لأنه يعلم حاجة عبده نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٦٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٦٠).

(٤) من قوله: (أو لأنه تعالى يعلم حاجة... ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

t s r q p o n l k j i g f e d [
.Z © عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ~ } | { z y x v u

] Z g f e d [لما تضمن السؤال معنى القول، وقع بعده: ماذا أحل لهم كأنه قيل: يقولون لك: ماذا أحل لهم، وإنما لم يقل ماذا أحل لنا حكاية لما قالوه؛ لأن يسألونك بلفظ الغيبة، كما يقول: أقسم زيد ليفعلن، ولو قيل: لأفعلن وأحل لنا لكان صواباً[١].

و[معنى] [٢]] Z g f e [أي: أي شيء أحل لهم، أو ما الذي أحل لهم، والمسؤول: ما أحل لهم من المطاعم، كأنهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوه عما أحل لهم فقيل: قل: (يا محمد) أحل لكم الطيبات: كل ما تستطيبه وتستلذه الطبائع السليمة، ولم تستخبثه وتنفر عنه، ما لم يرد بتحريمه نص من كتاب أو سنة، أو قياس مجتهد[٣].

[قال ابن أبي حاتم[٤]: حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبدالله بن بكير[٥]، حدثني عبدالله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار[٦]، عن سعيد بن جبير، عن عدي

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٦).

(٢) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥ – ١٦)، والزمخشري (١/ ٦٠٦)، والبيضاوي (١/ ٤١٩).

(٤) عزاه لابن أبي حاتم ابن كثير في تفسيره (٥/ ٦٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٩١ – ١٩٢).

(٥) يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي، المخزومي، أبو زكريا المصري، مولى بني مخزوم، توفي سنة ٢٣١هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤٠١)، والتقريب (٥٩٢).

(٦) عطاء بن دينار الهذلي، أبو الريان، وقيل: أبو طلحة المصري، قال الحافظ ابن حجر: «صدوق إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة». توفي سنة ١٢٦هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٦٩)، والتقريب (٣٩١).

بن حاتم، وزيد بن المهلل[١] الطائيين، سألا رسول الله ^ ، فقالا: يا رسول الله: قد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها، فنزلت:] Z l k j i g f e d [قال سعيد[٢] بن جبير: يعني الذبائح الحلال طيبة لهم] [٣].

] Z r q p o n [عطف على الطيبات إن جعلت ما موصولة أي: أحل لكم الطيبات وصيد ما علَّمتم من الجوارح، فحذف المضاف، أو جملة شرطية إن جعلت ما شرطية وجوابها فكلوا[٤].

واختلفوا في هذه الجوارح: فقال الضحاك والسدي[٥]: هي الكلاب دون غيرها، ما[٦] يحل ما صاد غير الكلب، إلا أن يدرك ذكاته، وهذا غير معمول به.

بل الذي عليه جمهور العلماء[٧]: أن المراد من الجوارح: الكواسب، سباع الدواب والطير كالكلب والفهد والنمر والبازي والعقاب والصقر والشاهين ونحوها مما يقبل التعليم، فيحل صيدها جميعاً[٨].

[وقد روى هناد بن السري، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم، قال: سألت

---

(١) زيد بن مهلل بن زيد بن منهب بن عبد رضا بن أفصى بن المختلس الطائي، زيد الخيل، وفد على النبي ^ سنة ٩هـ، وسماه: زيد الخير.
ينظر: الإصابة (٤/ ٦٨).

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٦١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري ((١/ ٦٠٦)، والبيضاوي (١/ ٤١٩).

(٥) روى قوليهما ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٠٥).

(٦) في (ج): (من).

(٧) في (م) و(جـ): عليه عامة العلماء رحمهم الله تعالى.

(٨) تفسير البغوي (٣/ ١٦).

رسول الله ^ عن صيد البازي فقال: **(ما أمسك عليك فكل)** [١].

واستثنى الإمام أحمد بن حنبل[٢] صيد الكلب الأسود؛ لأنه عنده مما يجب قتله ولا يحل / اقتناؤه. ٥٦٤

لما ثبت في صحيح مسلم[٣] عن أبي ذر، أن رسول الله ^ قال: **(يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الأسود)**، فقلت: ما بال الكلب الأسود من الأصفر من الأحمر؟ فقال: **(الكلب الأسود شيطان)**.

وفي الحديث الآخر[٤]: أن رسول الله ^ أمر بقتل الكلاب، ثم قال: **(ما بالهم وبال الكلاب؟)** وقال: **(اقتلوا منها كل أسود بهيم)**.

وفي صحيح مسلم[٥] قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ[٦] قال: ثنا أبي[٧]، قال: نا

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/١٠٦)، ورواه الترمذي في سننه، كتاب الصيد، باب: ما جاء في صيد البزاة رقم (١٤٦٧) (ص ٣٥٧). وقال: والعمل على هذا عند أهل العلم، لا يرون بصيد البزاة والصقور بأساً.

(٢) ينظر: المحرر في الفقه (٢/١٩٤)، والمغني (١١/١٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: قدر ما يستر المصلي رقم (١١٣٧) (ص ٢٠٩).

(٤) يأتي تخريجه بعده.

(٥) صحيح مسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب: الأمر بقتل الكلاب، وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها، رقم (٤٠٢١) (ص ٦٨٦).

(٦) عبيدالله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحر بن مالك بن الخشخاش العنبري، أبو عمرو البصري، ثقة حافظ، توفي سنة ٢٣٧هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٩/١٥٨)، والتقريب (٣٧٤).

(٧) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بنالحارث بن مالك بن الخشخاش، أبو المثنى التميمي، العنبري، ثقة متقن، توفي سنة ١٩٦هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/١٣٢)، والتقريب (٥٣٦).

شعبة[١]، عن أبي التياح[٢]، سمع مطرف بن عبدالله[٣] عن ابن مغفل[٤] قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ثم قال: **(ما بالهم وبال الكلاب)**، ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم، وقال: **(إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات، وعفروه الثامنة بالتراب)** .

وقال أيضاً[٥]: وحدثنيه محمد بن حاتم[٦]، قال: حدثنا يحيى بن سعيد[٧]، عن شعبة بهذا الإسناد بمثله. غير أنَّ في رواية يحيى بن سعيد: «ورخص في كلب الغنم

---

(١) شعبة بن الحجاج.
ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٧٩)، والتقريب (٢٦٦).

(٢) يزيد بن حميد، أبو التياح الضبعي، البصري، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، توفي سنة ١٢٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١٠٩)، والتقريب (٦٠٠).

(٣) مطرف بن عبدالله بن الشخير الحرشي، العامري، أبو عبدالله البصري، ثقة عابد فاضل، توفي سنة ٩٥هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٦٧)، والتقريب (٥٣٤).

(٤) عبدالله بن مغفل بن عبد غنم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عدي المزني، أبو سعيد، أو أبو زياد، صحابي جليل، شهد بيعة الشجرة وأحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة توفي بها سنة ٥٩هـ.
ينظر: معجم الصحابة (٢/ ١٢٣)، والاستيعاب (٧/ ٣٨)، والإصابة (٦/ ٢٢٣).

(٥) مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه رقم (٤٠٢٢) (ص ٦٨٦ – ٦٨٧).

(٦) محمد بن حاتم بن ميمون البغدادي، أبو عبدالله المعروف بالسمين، مروزي الأصل، صدوق ربما وهم، توفي سنة ٢٣٥هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٠)، والتقريب (٤٧٢).

(٧) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد البصري الأحول، ثقة، متقن، حافظ، إمام، قدوة، توفي سنة ١٩٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٢٩)، وتقريب التهذيب (٥٩١).

والصيد والزرع»][1].

والجوارح: جمع جارحة سميت جارحة لجرحها لأربابها أقواتهم من الصيد أي كسبها، يقال: فلان جارحة أهله. أي: كاسبهم.

[وقال تعالى:] ! " # $ % & ') Z [الأنعام: ٦٠] ، أي: ما كسبتم من خير وشر][2]، وسميت اليد الجارحة[3] لأن معظم الكسب بها[4].

قوله تعالى:] r Z [أي][5] معلِّمين إياه الصيد أو مضريين إياه[6] على الصيد.

والمكلب: مؤدب الجوارح ومضريها[7] على الصيد، مشتق من الكلب؛ لأن التأديب أكثر ما يكون في الكلاب، فاشتق من لفظه، لكثرته في جنسه[8]. أو لأن السبع يسمى كلباً، ومنه قوله ^ : **(اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك)** [9]فأكله

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) في (م) و(جـ): (ومنه سميت الجارحة لليد).

(٤) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ١٣)، والبغوي (٣/ ١٦)، وابن كثير (٥/ ٦٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٦) في (م) و(جـ): (إياها).

(٧) مضري الجوارح أي معودها. ينظر: مختار الصحاح (١٥٩)، والمصباح المنير (٢٩٤) (ضرى).

(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦)، والزمخشري (١/ ٦٠٦)، والبيضاوي (١/ ٤١٩).

(٩) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٣٩) من حديث نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال: كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ^ ، فقال النبي ^ : **(اللهم سلط عليه كلبك)** فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلاً فقال: إني أخاف دعوة محمد ^ ، قالوا له: كلا فحطوا متاعهم حوله وقعدوا يحرسونه، فجاء الأسد فانتزعه فذهب به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وحسنه ابن حجر في فتح =

الأسد[١].

أو من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة، يقال: هو كلب بكذا إذا كان ضارياً به، وانتصاب مكلبين على الحال من [الضمير في][٢]] o Z [فيكون حالاً من الفاعل][٣]، وفائدتها - وقد استغني عنها بعلمتم -: المبالغة في التعليم[٤].

[ويحتمل أن يكون حالاً من المفعول وهو الجوارح أي: وما علمتم من الجوارح في حال كونهن مكلبات للصيد، وذلك أن تقتنصه بمخالبها أو بأظفارها فيستدل بذلك على أن الجارحة إذا قتل الصيد بصدمته لا بمخلابه وظفره لا يحل، كما هو أحد قولي الشافعي[٥]، وطائفة من أهل العلم[٦]] [٧].

وقوله تعالى:] s Z حال ثانية أو استئناف[٨].

وقوله:] t u v Z [أي][٩] من علم التكليب؛ لأنه إلهام من الله تعالى،

= الباري (٤/ ٤٨).

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٦)، والبيضاوي (١/ ٤١٩).

(٥) ينظر: المجموع (٩/ ١٠٣)، وكذلك قال أحمد، ومالك، وأبوحنيفة وعليه أكثر أهل العلم. ينظر: مختصر اختلاف العلماء (٣/ ١٩٧)، والمغني (١١/ ١٠).

(٦) تفسير ابن كثير (٥/ ٦٦).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما بعد قوله: في التعليم قال: «والآية قال سعيد بن جبير نزلت في عدي بن حاتم، وزيد بن المهلهل الطائيين، وهو زيد الخيل، الذي سماه رسول الله ^ زيد الخير، قالا: يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها؟ فأنزل الله تعالى:] d e f g Z الآية.

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤١٩).

(٩) كلمة (أي) سقطت من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

ومكتسب بالعقل الذي هو منحة منه تعالى، أو مما عرفكم أن تعلموه من اتباع الصيد بإرسال صاحبه، وينزجر بزجره، وينصرف بدعائه، ويمسك عليه الصيد، فلا يأكل منه[١].

وروى ابن جرير[٢] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «آية المعلم أن يمسك الصيد ولا يأكل منه حتى يأتي صاحبه».

] x y z { [| { ~ عَلَيۡهِ Z فمتى كان الجارحة معلماً وأمسك على صاحبه، وكان قد ذكر اسم الله عند إرساله حال الصيد وإن قتله، فهو حلال بالإجماع ما لم يأكل منه[٣]][٤]. لما أخرجه البخاري[٥] ومسلم[٦] وأهل السنن[٧] عن عدي بن حاتم[٨] قال: سألت رسول الله ^ فقلت: إنا قوم نصيد بهذه الكلاب، فقال ^ : **(إذا أرسلت كلابك المعلَّمة وذكرت اسم الله، فكل مما أمسكن عليك، إلا أن يأكل الكلب فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه، وإن خالطها كلب من غيرها، فلا**

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤١) بتصرف يسير.

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ١٠٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٦٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما: وهو ما لم يأكل منه.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ما جاء في التصيُّد رقم (٥٤٨٧) (ص ٩٧٧).
وباب: إذا وجد مع الصيد كلباً آخر رقم (٥٤٨٦) (ص ٩٧٧).
وباب: ما أصاب المعراض بعرضه رقم (٥٤٧٧) (ص ٩٧٥ – ٩٧٦).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب الصيد بالكلاب المعلمة رقم (٤٩٧٢) و(٤٩٧٣) و(٤٩٨١) و (٤٩٨٢) ص(٨٦٠ - ٨٦٢).

(٧) رواه الترمذي في سننه، كتاب الصيد، باب: ما جاء في الكلب يأكل من الصيد رقم (١٤٧٠) (ص ٣٥٧). كما رواه أبو داود في سننه، كتاب الصيد، باب في الصيد رقم (٢٨٤٨) (ص٤١٤).

(٨) في (م) و(جـ): (رضي الله عنه بروايات كثيرة قال...).

تأكل) .

وفي رواية أخرى نحوه، وزاد: وسألته ^ عن صيد المعراض فقال: **(إذا أصبت بحده فكل، وإذا أصبت بعرضه فقتل فإنه وقيذ، فلا تأكل)** .

وفي رواية أخرى قلت: يا رسول الله، إنا نرسل الكلاب المعلَّمة، قال: **(كل ما أمسكن عليك)**. قلت: وإن قتلن؟ قال: **(وإن قتلن)**، هذه روايات البخاري رحمه الله تعالى.

وفي رواية لمسلم – رحمه الله تعالى -: **(إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه، فكل)**، قلت: وإن قتلن؟ قال: **(وإن قتلن ما لم يشركها كلب ليس معها)**.

وله في أخرى: قال لي رسول الله ^ : **(إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله، فإن أمسك عليك فأدركته حياً فاذبحه، وإن أدركته وقد قتل ولم يأكل منه، فكله /وإن** ٥٦٥ **وجدت مع كلبك كلباً غيره وقد قتل، فلا تأكل فإنك لا تدري أيهما قتله، وإن رميت بسهمك فاذكر اسم الله، فإن غاب عليك يوماً فلم تجد فيه إلا أثر سهمك، فكل إن شئت، وإن وجدته غريقاً في الماء فلا تأكل)**.

زاد في أخرى: **(فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك)**.

وفي رواية لأبي داود[١] – رحمه الله تعالى -: **(ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته وذكرت اسم الله عليه، فكل مما أمسك عليك)** . قلت: وإن قتل؟ قال: **(إذا قتله ولم يأكل منه شيئاً فإنما أمسك عليك)**.

وفي رواية للترمذي[٢] – رحمه الله تعالى - سألت رسول الله ^ عن صيد البازي قال: **(كل مما أمسك عليك)** . هذه طرقه ورواياته.

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصيد، باب في الصيد رقم (٢٨٥١) (ص ٤١٤).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الصيد، باب ما جاء في صيد البزاة رقم (١٤٦٧) (ص ٣٥٧).

وإنما ذكرنا[١] جميع طرقه ورواياته ليرُد ما أتى من الروايات إليها.

فدل ذلك على أن الكلب إذا أكل من الصيد فلا يحل أكل الصيد[٢]، وإلى هذا ذهب كثير من أهل العلم[٣]، ويروى[٤] ذلك عن ابن عباس[٥]، وهو قول عطاء[٦] وطاوس[٧]، وبه قال سفيان بن سعيد الثوري[٨]، وابن المبارك[٩]، وأبو حنيفة[١٠]، وهو الصحيح من مذهب الشافعي[١١] [١٢].

ورخص بعضهم في أكله[١٣]، ويروى ذلك عن ابن عمر[١٤]، وسلمان

(١) في (م) و(جـ): (ذكرت).

(٢) في (م) و(جـ): (أكله).

(٣) في (م) و(جـ): (جماعة من العلماء).

(٤) في (م) و(جـ): (وروي ذلك).

(٥) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤٧٣) (٨٥١٣).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٢٣٣) (١٩٥٧٥). وعطاء هو ابن أبي رباح، أسلم، أبو محمد القرشي مولاهم، كان من مولدي الجند، ونشأ بمكة، وبها انتهت إليه فتوى مكة، كان عالماً زاهداً، توفي سنة ١٤هـ. ينظر: حلية الأولياء (٣/ ٣١٠)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٦٩)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٨).

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٢٣٣) (١٩٥٧٥).

(٨) ينظر: مختصر اختلاف العلماء للجصاص (٣/ ٢٠١).

(٩) تفسير ابن كثير (٥/ ٦٩).

(١٠) ينظر: المبسوط للسرخسي (١١/ ٢٤٣).

(١١) ينظر: المجموع شرح المهذب (٩/ ١٠٥).

(١٢) في (م) و(جـ): (وهو أصح قولي الشافعي).

(١٣) في (م) و(جـ): (رخص جماعة من العلماء في أكله).

(١٤) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤٧٣) (٨٥١٦).

الفارسي[١]، وسعد بن أبي وقاص[٢]، وأبي هريرة[٣]، وبه قال جماعة من أئمتنا، وهو المذهب[٤]، وبه قال مالك[٥]، [وإليه ذهب الشافعي في القديم[٦].

ذكر الآثار الواردة في ذلك:

قال ابن جرير[٧]: ثنا هناد، ثنا وكيع[٨]، عن شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب[٩] قال: قال سلمان الفارسي: «كل وإن أكل ثلثيه»، يعني الصيد إذا أكل منه

---

(١) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤٧٤) (٨٥١٨).

وسلمان: أبو عبدالله الفارسي، يقال له: سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، أصله من أصبهان، صحابي جليل، شهد الخندق وما بعدها، وفتوح العراق، توفي في آخر خلافة عثمان – رضي الله عنهما – سنة ٣٥هـ.

ينظر: الاستيعاب (٤/ ٢٢١)، والإصابة (٤/ ٢٢٣).

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤٧٤) (٨٥١٨).

وسعد بن أبي وقاص: هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، يكنى: أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدراً وما بعدها، كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، توفي سنة ٥٤هـ رضي الله عنه.

ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٧٠)، والإصابة (٤/ ١٦٠).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٢٣٤) (١٩٥٩١).

(٤) ينظر: شرح الأزهار (٩/ ١٥٠).

(٥) ينظر: تسهيل المسالك (٣/ ٩٩٧).

(٦) ينظر: المجموع (٩/ ١٠٥).

(٧) تفسير ابن جرير (٨/ ١١٦).

(٨) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد، ولد سنة ١٢٨هـ، وتوفي سنة ١٩٦هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٦٢)، والتقريب (٥٨١).

(٩) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران المخزومي، أبو محمد، من كبار =

الكلب.

وروى ابن جرير[١] عن حميد بن مالك بن خثيم الدؤلي[٢] أنه سأل سعد بن أبي وقاص عن الصيد يأكل منه الكلب فقال: «كل وإن لم يبق منه إلا حذية، يعني: بضعة». ورواه شعبة[٣] عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص قال: «كل وإن أكل ثلثيه».

وقال ابن جرير[٤]: حدثنا ابن المثنى[٥]، ثنا عبدالأعلى[٦]، ثنا داود[٧]، عن عامر[٨]، عن أبي هريرة قال: «إذا أرسلت كلبك فكل منه، فإن أكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل».

= التابعين، ولد بعد مرور سنتين من خلافة عمر – رضي الله عنه – كان عالماً، فقيهاً، ديناً، توفي سنة ٩٤هـ.

ينظر: طبقات ابن سعد (٥/ ١١٩)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٥٤).

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ١١٧).

(٢) حميد بن مالك بن خثيم الدؤلي، حجازي، روى عن سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة، ثقة.

ينظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٩)، والتقريب (١٨٢).

(٣) أخرجه ابن جرير (٨/ ١١٧ – ١١٨).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ١١٨).

(٥) ابن المثنى: محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي، أبو موسى البصري، الحافظ المعروف بالزَّمِن، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٥٢هـ.

ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/ ٢٠٩)، وتهذيب الكمال (٢٦/ ٣٥٩)، والتقريب (٥٠٥).

(٦) عبدالأعلى بن عبدالأعلى بن محمد، السامي، القرشي، البصري، كنيته: أبو محمد، ثقة، توفي سنة ١٨٩هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٣٥٩)، والتقريب (٣٣١).

(٧) داود بن أبي هند، دينار بن عذافر، القشيري، أبو محمد البصري، ثقة متقن، توفي سنة ١٣٩هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، والتقريب (٢٠٠).

(٨) عامر الشعبي.

وقال ابن جرير[١]: ثنا هناد، ثنا عبده[٢] عن عبيد الله بن عمر[٣]، عن نافع[٤] عن عبدالله بن عمر قال: «إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسك عليك، أكَلَ أو لم يأكل».

فهذه آثار ثابتة عن سلمان، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وابن عمر، وهو محكي عن علي وابن عباس[٥].

وقد روي من طريق سلمان الفارسي مرفوعاً، فقال ابن جرير[٦]: حدثنا عمران بن بكار الكلاعي[٧]، ثنا عبدالعزيز بن موسى اللاحوتي[٨]، حدثنا محمد بن دينار[٩] هو الطاحي، عن أبي إياس معاوية بن

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ١١٩).

(٢) عبدة بن سليمان الكلابي، أبو محمد الكوفي، قيل: اسمه عبدالرحمن، وعبدة لقبة، ثقة ثبت، توفي سنة ١٨٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٥٣٠)، والتقريب (٣٦٩).

(٣) عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، العدوي، العمري، أبو عثمان المدني، ثقة ثبت، توفي سنة ١٤٧هـ. وقيل قبلها.
ينظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٢٤)، والتقريب (٣٧٣).

(٤) نافع، أبو عبدالله المدني، الفقيه، مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب، ثقة ثبت، توفي سنة ١١٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٩٨)، والتقريب (٥٥٩).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ٦٩).

(٦) تفسير ابن جرير (٨/ ١٢١ – ١٢٢).

(٧) عمران بن بكار بن راشد الكلاعي، أبو موسى البراد الحمصي، المؤذن، ثقة، توفي سنة ١٧١هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٣١١)، والتقريب (٤٢٩).

(٨) عبدالعزيز بن موسى بن روح اللاحوتي، أبو روح البهراني الحمصي، صدوق.
ينظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٤)، والتقريب (٣٥٩).

(٩) محمد بن دينار، الأزدي ثم الطاحي، أبو بكر بن أبي الفرات البصري، صدوق سيئ الحفظ.

=

قرة[١] عن سعيد بن المسيب، عن سلمان الفارسي، عن رسول الله ^ قال: **(إذا أرسل الرجل كلبه على الصيد فأدركه وقد أكل منه فليأكل ما بقي)**، ثم قال ابن جرير[٢]: «وفي إسناد هذا الحديث نظر، وسعيد غير معلوم له سماع من سلمان، والثقات يروونه من كلام سلمان غير مرفوع».

قال الحافظ ابن كثير[٣]: «وهذا الذي قاله ابن جرير صحيح لكن قد روي هذا المعنى مرفوعاً من وجه آخر رواه[٤] أبو داود[٥] من طريق يونس بن سيف[٦] عن أبي إدريس[٧] الخولاني، عن أبي ثعلبة الخشني[٨] قال: قال رسول

= ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٧٦)، والتقريب (٤٧٧).

(١) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني، أبو إياس، البصري، ثقة، توفي سنة ١١٣هـ.
ينظر: الكاشف (٢/ ٢٧٧)، وتهذيب الكمال (٢٨/ ٢١٠)، والتقريب (٥٣٨).

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ١٢٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٦٩).

(٤) في ك: قال، وقد سقط من (م، ج)، وما أثبته ليستقيم السياق.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الصيد، باب في الصيد رقم (٢٨٥٢) (ص ٤١٥)، من طريق بُسر بن عبيدالله عن أبي إدريس الخولاني به، وليس يونس بن سيف.

(٦) يونس بن سيف العنسي، الكلاعي، مقبول، توفي سنة ١٢٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٠)، والتقريب (٦١٣).

(٧) أبو إدريس الخولاني: عائذ الله بن عبدالله، ولد في حياة النبي ^ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة – رضي الله عنهم – كان عالم الشام بعد أبي الدرداء، توفي سنة ٨٠هـ.
ينظر: حلية الأولياء (٥/ ١٢٢)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٨٨)، والتقريب (٢٨٩).

(٨) أبو ثعلبة الخشني، صحابي مشهور بكنيته، وقد اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، منها: جرهم، وجرثم، وجرثوم وغيرها. منسوب إلى بني خشين، وهو وائل بن النمر بن وبرة بن ثعلبة. كان مما بايع تحت الشجرة، ثم نزل الشام وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان.
ينظر: الاستيعاب (١١/ ١٦٦)، والإصابة (١١/ ٥٤).

الله ^ : **(إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل وإن أكل منه)**. وهذا إسناد جيد[١]] [٢].

ورواه الأمير الحسين[٣]عنه[٤]، وعن سلمان الفارسي، قال: سألت رسول الله ^ عن الصيد يدرك وقد أكل الكلب منه، قال: **(كله وإن لم تدرك إلا نصفه)**. رواه الأمير[٥] أيضاً.

[وقد ذكر الثوري[٦] عن سماك بن حرب عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ^ : **(ما كان من كلب ضاري أمسك عليك فكل)** . قلت: وإن أكل؟ قال: **(نعم).]** [٧].

وقد توسط آخرون فجمعوا بين هذه الأحاديث[٨] بأنه إن أكل عقيب ما

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥ / ٧٠).

(٢) من قوله: وإليه ذهب الشافعي في القديم ساقط من (م، ج)، ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥ / ٦٧ – ٧٠). وفيهما: لما أخرجه أبو داود بإسناد جيد عن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله ^ : (إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل، وإن أكل منه).

(٣) ينظر: شفاء الأوام في أحاديث الأحكام (٣/ ١٣٣).

والأمير الحسين هو: الحسين بن بدر الدين، محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى اليحيوي، الهادوي، الحسني، اليمني، من علماء الزيدية، اشتهر بعلمه ومصنفاته، منها: شفاء الأوام من أحاديث الأحكام، ودرر الأقوال النبوية، والتقرير في شرح التحرير، وغيرها، نشأ في صعدة، وتوفي سنة ٦٦٢هـ. ينظر: مطلع البدور (١ / ٢١٥)، وأعلام المؤلفين الزيدية (٣٩٠).

(٤) في (م، ج): (في الشفا عنه).

(٥) شفاء الأوام (٣/ ١٣٤)

(٦) أورده ابن حزم في المحلى بهذا السند (٧/ ٤٧١)، وكذلك ابن كثير في تفسيره (٥ / ٧٠).

(٧) ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

(٨) في (م) و(جـ): (وقد جمع بعض علماء الشافعية بين هذه الأحاديث).

أمسكه فإنه يحرم؛ لحديث عدي بن حاتم [والعلة التي أشار إليها النبي ^ : **(فإن أكل فلا تأكل، فإني أخاف أن يكون أمسك على نفسه)**] [(١)].

وإن أمسكه ثم انتظر صاحبه فطال عليه، وجاع فأكل من الصيد لجوعه لا لكونه أمسك على نفسه فإنه لا يؤثر ذلك ولا يحرم به الصيد، وحملوا على ذلك حديث أبي ثعلبة الخشني، وهذا جمع حسن.

وقال آخرون: أنه إذا أكل الكلب منه حرم؛ لحديث عدي بن حاتم وإن أكل غيره لم يحرم/لحديث أبي ثعلبة، وقيل: يحمل حديث أبي ثعلبة على ما إذا أمسكه وخلاه ثم عاد فأكل منه. ٥٦٦

وقد سلك كثير من أهل العلم طريق الترجيح ولم يسلكوا طريق الجمع لما فيها من البعد. قالوا: وحديث عدي بن حاتم أرجح لكونه في الصحيحين[(٢)]، والله – سبحانه وتعالى – أعلم.

وأما غير المعلَّم من الجوارح إذا أخذت الصيد أو المعلم إذا جرح بغير إرسال صاحبه، فأخذ وقتل، فلا يكون حلالاً، إلا أن يدركه صاحبه حياً فيذبحه، فيكون حلالاً[(٣)]، لما في الصحيحين[(٤)][(٥)] عن أبي ثعلبة الخشني قال: قلت يا رسول الله، إنا بأرض قوم أهل كتاب، أفنأكل في آنيتهم؟ وبأرض صيد، أصيد بقوسي وبكلبي

---

(١) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٧٠)، وحاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٨/ ٤٢)، ونيل الأوطار (٩/ ٧)، والسيل الجرار (٤/ ٦٢).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب: صيد القوس، رقم (٥٤٧٨) (ص ٩٧٦). ومسلم في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب الصيد بالكلاب المعلمة رقم (٤٩٨٣) (ص ٨٦٢).

(٥) في (م) و(جـ): (لما أخرجه البخاري عن أبي..).

الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلَّم فما يصلح لي؟ فقال ^ : **(أما ما ذكرت من آنية أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها، وكلوا فيها، وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك المعلم فذكرت [اسم] (١) الله فكل، وما صدت بكلبك غير المعلم فأدركت ذكاته فكل)** .

وقوله تعالى:] | { ~ عَلَيۡهِ Z.

[قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس(٢) في قوله تعالى:] | { ~ عَلَيۡهِ Z يقول: إذا أرسلت جارحك فقل: بسم الله، وإن نسيت فلا حرج.

وقال بعض الناس: المراد بهذه الآية: الأمر بالتسمية عند الأكل، كما ثبت في الصحيح(٣) أن رسول الله ^ علَّم ربيبه عمر بن أبي سلمة(٤) فقال: **(سمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك)** .

وقال الإمام أحمد(٥): حدثنا عبدالوهاب(٦)، أخبرنا هشام(٧) - يعني ابن أبي

---

(١) ساقط من (ك)، ومثبت في (م) و(جـ).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/١٢٨).

(٣) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين رقم (٥٣٧٦) (ص٩٦٠).

(٤) عمر بن أبي سلمة بن عبدالأسد، ربيب النبي ^ ، أمه أم سلمة أم المؤمنين – رضي الله عنها – ولد بالحبشة في السنة الثانية من البعثة.
ينظر: الاستيعاب (٨/٢٧٤)، الإصابة (٧/٧٧).

(٥) المسند (٤٣/٣٢٢) (٢٦٢٩٢) و(٤٢/٤٧٩) (٢٥٧٣٣)، وقال محققوه: حسن بشواهده.

(٦) عبدالوهاب بن عطاء الخفاف، أبو نصر العجلي، مولاهم، البصري، نزيل بغداد، صدوق ربما أخطأ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٨/٥٠٩)، والتقريب (٣٦٨).

(٧) هشام بن أبي عبدالله، سنبر، الدستوائي، أبو بكر البصري، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر، توفي سنة ١٥٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٠/٢١٥)، والتقريب (٥٧٣).

عبدالله الدستوائي - عن بديل[١]، عن عبدالله بن عبيد بن عمير[٢]، أن امرأة منهم يقال لها أم كلثوم[٣] حدثته عن عائشة، أن رسول الله ^ كان يأكل طعاماً في ستة من أصحابه، فجاء أعرابي جائع فأكله بلقمتين، فقال ^ : **(أما أنه لو ذكر اسم الله كفاكم، فإذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله، فإن نسي اسم الله في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره)** . ورواه أحمد أيضاً، وأبو داود[٤]، والترمذي[٥]، والنسائي[٦] من غير وجه، عن هشام الدستوائي به. وقال الترمذي: حسن صحيح.

وروى مسلم[٧] وأهل السنن[٨] إلا الترمذي من طريق ابن جريج، عن أبي

---

(١) بديل بن ميسرة العقيلي البصري، ثقة، توفي سنة ١٢٥هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣١)، والتقريب (١٢٠).

(٢) عبدالله بن عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع الليثي، أبو هاشم المكي، ثقة، استشهد غازياً سنة ١١٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢٥٩)، والكاشف (١/ ٥٧١)، وتقريب التهذيب (٣١٢).

(٣) أم كلثوم الليثية، المكية، روت عن عائشة رضي الله عنها، وعنها عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٥/ ٣٨٢)، والكاشف (٢/ ٥٢٧)، والتقريب (٧٥٨).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب: التسمية على الطعام رقم (٣٧٦٧) (ص ٥٣٨).

(٥) سنن الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في التسمية على الطعام رقم (١٨٥٨) (ص ٤٣٦)، وقال: « حديث حسن صحيح ».

(٦) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٢٦١) رقم (٢٨١).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما رقم (٥٢٦٢) (ص ٩٠٢).

(٨) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب: التسمية على الطعام، رقم (٣٧٦٥) (ص ٥٣٨). وابن ماجة في كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا دخل بيته رقم (٣٨٨٧) (ص ٥٥٦). والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (١٧٨) (ص ٢٢٠).

الزبير[١]، عن جابر بن عبدالله، عن النبي ^ قال: **(إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء)** لفظ أبي داود.

وقال الإمام أحمد[٢]: حدثنا يزيد بن عبد ربه[٣]، ثنا الوليد بن مسلم عن وحشي بن حرب[٤] بن وحشي بن حرب عن أبيه[٥] عن جده[٦]: أن رجلاً قال للنبي ^ : إنا نأكل وما نشبع، قال: **(فلعلكم تأكلون متفرقين، اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه)** . رواه أبو داود[٧] وابن ماجة[٨] من طريق الوليد

---

(١) أبو الزبير: محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي، أبو الزبير المكي، مولى حكيم بن حزام – رضي الله عنه – صدوق يدلس، توفي سنة ١٢٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/٤٠٢)، والكاشف (٢/٢١٦)، والتقريب (٥٠٦).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٥/٤٨٥) (١٦٠٧٨)، وقال محققوه: حسن بشواهده.

(٣) يزيد بن عبد ربه الزبيدي، أبو الفضل الحمصي، المؤذن، المعروف بالجرجسي، ثقة، توفي سنة ٢٢٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/١٨٢)، وتقريب التهذيب (٦٠٣).

(٤) وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب الحبشي الحمصي، مولى جبير بن مطعم، القرشي، مستور.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٠/٤٢٨)، والكاشف (٢/٣٤٨)، والتقريب (٥٨٠).

(٥) حرب بن وحشي بن حرب الحبشي، الحمصي، مولى جبير بن مطعم القرشي، مقبول.
ينظر: تهذيب الكمال (٥/٥٣٨)، والكاشف (١/٣١٧)، والتقريب (١/١٥٥).

(٦) وحشي بن حرب الحبشي، أبو دسمة، مولى جبير بن مطعم بن عدي، وقيل مولى لطعيمة بن عدي، قتل حمزة بن عبدالمطلب عم النبي ^ عندما كان كافراً، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب في إسلامه، صحابي، شهد اليرموك، ثم سكن حمص ومات بها رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (١١/٤٨)، والإصابة (١٠/٢٩٩).

(٧) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب: في الاجتماع على الطعام، رقم (٣٧٦٤) (ص ٥٣٨).

(٨) سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب: الاجتماع على الطعام، رقم (٣٢٨٦) (ص ٤٧٦ – ٤٧٧).

بن مسلم] [١].

[وروى البخاري[٢] ومسلم[٣] وأهل السنن[٤]][٥] عن أنس أن النبي ^ كان يضحي بكبشين أملحين أقرنين يضع قدمه على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول: بسم الله والله أكبر؟

[واختلف في التسمية:] [٦]

فقال القاسم[٧][٨]، والهادي[٩]، والناصر[١]، والثوري[٢] وأبو حنيفة[٣][٤]،

---

(١) من قوله: (قال علي بن أبي طلحة...) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك). وفيها: بعد قوله:] | { ~ عَلَيْهِ Z: الضمير: لما علمتم، والمعنى: سمو عليه عند إرسال الجارحة أو السهم، أو: لما أمسكن، بمعنى سموا عليه إذا أدركتم ذكاته.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب: وضع القدم على الذبيحة، رقم (٥٥٦٤) (ص ٩٨٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب: استحباب الضحية وذبحها مباشرة رقم (٥٠٩٠)، (ص٨٧٧).

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الضحايا، باب ما يستحب من الضحايا، رقم (٢٧٩٤) (ص ٤٠٧). والترمذي في كتاب الأضاحي، باب ما جاء في الأضحية بكبشين رقم (١٤٩٤) (ص ٦١٣). وابن ماجة في الأضاحي، باب: أضاحي رسول الله ^ رقم (٣١٢٠) (ص ٤٥٤)، والنسائي في كتاب الضحايا، باب: تسمية الله عز وجل على الضحية رقم (٤٤٢١) (ص ٦١٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) في هذا الموضع، ومثبت في (ك)، وفيها مثبت بعد الرواية، حيث قال: رواه البخاري ومسلم وأهل السنن.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٣٣).

وهو أبو محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المعروف بالرسي، ولد في المدينة، كان فقيهاً محدثاً، شاعراً، زاهداً، من أئمة الزيدية، نهض بأمر الإمامة، وبايعه أهل مكة والمدينة والكوفة وأهل الري وقزوين، أقام بمصر نحو عشر سنين ثم انتقل إلى الحجاز واشترى جبل يسمى الرس بالقرب من ذي الحليفة وإليه ينسب هو وأولاده، توفي سنة ٢٤٦هـ. ينظر: الحدائق الوردية (٢/ ١)، وأعلام المؤلفين الزيدية (٧٥٩).

(٨) في (م) و(جـ): (والتسمية واجبة عن القاسم...).

(٩) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام للهادي (٢/ ٣٩٤).

=

حنيفة[٣][٤]، ورواية عن مالك[٥] [أنها واجبة] [٦] على الذاكر، ويخرج [الناسي][٧] بقوله ٨ [٨]: **(رُفِع عن أمتي الخطأ والنسيان)** [١].

= والهادي: يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ، من فقهاء الزيدية وأئمتهم، بايعه أهل اليمن بعد أن وصل إلى صعدة سنة ٢٨٠ وتوفي بها سنة ٢٩٨هـ.

ينظر: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية (٢/ ٢٥)، والمصابيح (٥٦٧)، وأعلام المؤلفين الزيدية (١١٠٣).

(١) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٣٣).

والناصر هو: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الملقب بالأطروش، من أئمة الزيدية وفقهائهم، له عدة مصنفات في الفقه والتفسير وغيرها، ولد بالمدينة وأمه خراسانية، انتقل إلى طبرستان وتوفي بآمل سنة ٣٠٤هـ.

ينظر: الحدائق الوردية (٢/ ٥٥)، والمصابيح ٦٠٢)، وأعلام المؤلفين الزيدية (٣٣١).

(٢) ينظر: المجموع شرح المهذب (٨/ ٤١١).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٧١)، والمبسوط للسرخسي (١١/ ٢٣٦).

(٤) في (م) و(جـ): (وأبو حنيفة، والثوري).

(٥) ينظر: المدونة الكبرى (٣/ ٥١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ) ومثبت في (م) و(ك).

(٨) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطلاق، باب: طلاق المكره والناسي، رقم (٢٠٤٥) (ص ٢٩٣) بلفظ: (إن الله وضع...)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٩٨) بلفظ: (تجاوز الله) وقال: صحيح على شرط الشيخين. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧١٣١) (١/ ٣٥٨).

أما بلفظ: (رُفع) فقد جاء في المقاصد الحسنة للسخاوي (٣٧٠): «وقع بهذا اللفظ في كتب كثير من الفقهاء الأصوليين... وقال غير واحد من مخرجيه وغيرهم: إنه لم يظفر به».

ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان، وابن عدي في الكامل من حديث جعفر بن جسر بن فرقد عن أبيه عن الحسن عن أبي بكرة مرفوعاً بلفظ: «رفع الله عن هذه الأمة ثلاثاً: الخطأ والنسيان والأمر يكرهون عليه»، وجعفر وأبوه ضعيفان.

=

وقال الشافعي[٢]: أنها مستحبة، وهو رواية عن مالك[٣].

] وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ Z أي: واتقوا الله في محرماته إنه سريع الحساب فيؤاخذكم بما جلَّ ودقَّ[٤][٥].

] ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ´ µ ¶ ¸ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ Z.

قوله – عز وجل -:] ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ Z لم يرد باليوم يوماً بعينه، وإنما أراد الحاضر وما يتصل به من الأزمنة، كما تقدم قريباً.

وقيل: أراد به يوم نزول الآية[٦].

= ونقل الخلال عن أحمد قال: «من زعم أن الخطأ والنسيان مرفوع، فقد خالف كتاب الله وسنة رسول الله، فإن الله أوجب في قتل النفس الخطأ الكفارة».

والحديث بهذا اللفظ على أن المراد رفع المؤاخذة، يشهد له الأحاديث التي بلفظ: «وضع» و«تجاوز» والله أعلم.

(١) الثمرات اليانعة (٣/٣٣). وسيأتي تفصيل لهذه المسألة عند تفسيره لقوله:] V U T S R Q P Z W [الأنعام: ١٢١].

(٢) ينظر: الأم (٢/٢٤٩).

(٣) ينظر: المدونة الكبرى (٣/٥١).

(٤) تفسير البيضاوي (١/٤٢٠).

(٥) في (م) و(جـ): ( ] وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ Z في محرماته] إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ Z فيؤاخذكم بما جل ودقَّ).

(٦) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/٣٤).

وقوله تعالى:] وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ´ µ [¶ ¸ لَّهُمْ Z][(١)].

قيل: المراد بطعام [ ] ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ Z][(٢)]: ذبائحهم.

وقيل: جميع مطاعمهم[(٣)].

وقال القاسم[(٤)]، والهادي[(٥)]، والناصر[(٦)]، ورواية عن زيد بن علي[(٧)]: لا تحل ذبائحهم، لقوله تعالى:] 3 4 5 Z [المائدة: ٣]، وهذا خطاب للمسلمين[(٨)].

والرواية الثانية: عن زيد بن علي[(٩)] وعامة الفقهاء واختاره الإمام يحيى بن حمزة[(١٠)]، /والأمير الحسين بن محمد[(١١)][(١٢)]: جواز ذبائح أهل الكتاب، ويفسرون ٥٦٧

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما: المراد بالطعام.

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٧).

(٤) ينظر: الثمرات (٣/ ٣٥).

(٥) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام (٢/ ٣٨٥).

(٦) ينظر: الثمرات (٣/ ٣٥).

(٧) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٣٥).

(٨) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٣٥).

(٩) ينظر: المجموع الحديثي والفقهي (١٧١).

(١٠) ينظر: البحر الزخار (٥/ ٤٦٦).

وهو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني، ولد بصنعاء سنة ٦٦٩هـ واشتغل بطلب العلم وهو صبي، فأخذه على أكابر علماء اليمن، ويعتبر من كبار أئمة الزيدية وله عدة مؤلفات في الفقه وأصوله والتوحيد وغيرها، توفي سنة ٧٠٥هـ.

ينظر: البدر الطالع (٢/ ٣٣٣)، وأعلام المؤلفين الزيدية (١١٢٤).

(١١) في (م) و(جـ): (واختاره الأمير الحسين، والإمام يحيى بن حمزة).

(١٢) ينظر: شفاء الأوام (١/ ١٢٨).

الطعام بالذبائح وغيرها، وهذا هو المروي عن ابن عباس[١]، ومجاهد[٢]، وسعيد بن جبير[٣]، وعكرمة[٤]، وعطاء[٥]، والحسن[٦]، والزهري[٧]، والشعبي[٨]، وأكثر أهل العلم[٩]، وأخذوا بالعموم في إطلاق الطعام على الذبائح وغيرها[١٠].

وقد روى الطبراني[١١] والحاكم[١٢] وصححه عن ابن عباس قال: إنما أحلت ذبائح اليهود والنصارى من أجل أنهم آمنوا بالتوراة والإنجيل.

[وقيل: لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله تعالى، ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله، وإن اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عن قولهم تعالى

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٣٦ – ١٣٧) والبيهقي في الكبرى (٩/ ٢٨٢) (١٨٩٣٤).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٣٥).

(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٦/ ١١٨) (١٠١٧٩).

(٤) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤٨٧) (٨٥٧٧).

(٥) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤٨٦) (٨٥٧٢).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٤٧٧) (١٦١٩٤).

(٧) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤٨٦) (٨٥٧١)..

(٨) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٧/ ١٨٧) (١٢٧٢٠).

(٩) في (م) و(جـ): «وهوالمروي عن الحسن، والزهري، والشعبي، وعطاء، وقتادة وأكثر المفسرين».
وقد حكى الإجماع على ذلك ابن المنذر في الإجماع (٥٨) وابن قدامة في المغني (٩/ ٣١١).

(١٠) الثمرات اليانعة (٣/ ٣٥).

(١١) المعجم الكبير (١١/ ٢٩٣) (١١٧٧٩).
والطبراني هو: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم، الطبراني، الحافظ الكبير، صاحب المعاجم الثلاثة، الكبير، والأوسط، والصغير، وله غيرها، ولد سنة ٢٦٠هـ، بعكا، وتوفي بأصبهان سنة ٣٦٠هـ.
ينظر: البداية والنهاية (١١/ ٢٧٠)، وطبقات الحفاظ (٣٧٢).

(١٢) المستدرك (٢/ ٣٤١).

وتقدس[١].

وقد ثبت في الصحيح[٢]، عن عبدالله بن مغفل، قال: دلي بجراب من شحم يوم خيبر فاحتَضَنْتُه وقلت: لا أعطي اليوم من هذا أحداً، والتفتّ فإذا النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يبتسم، فاستدل به الفقهاء على أنه يجوز تناول ما يحتاج إليه من الأطعمة وغيرها من الغنيمة قبل القسمة، وهذا ظاهر.

واستدل به الحنفية، والشافعية، والحنابلة على أصحاب مالك، في منعهم أكل ما يعتقد اليهود تحريمه، من ذبائحهم كالشحوم ونحوها، مما حرم عليهم، فالمالكية لا يجوزون للمسلمين أكله لقوله تعالى:] وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ´ µ Z، قالوا: وهذا ليس من طعامهم.

واستدل عليهم الجمهور بهذا الحديث. قيل وفيه نظر؛ لأنه قضية عين، ويحتمل أنه كان شحماً يعتقدون حلّه، كشحم الظهر والحوايا ونحوها، والله أعلم.

وأجود منه في الدلالة: ما ثبت في الصحيح[٣]: أن أهل خيبر أهدوا لرسول الله ^ شاة مصلية، وقد سموا ذراعها، وكان ^ يعجبه الذراع. فتناوله فنهش منه نهشة فأخبره الذراع أنه مسموم فلفظه، وأثَّر ذلك السمّ في ثنايا رسول الله ^ وفي أبهره، وأكل معه منها بشر بن البراء بن معرور[٤] فمات، فقتل اليهودية التي سمتهما

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٧٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب: ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم، رقم (٥٥٠٨) (٩٨١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب رقم (٤٦٠٥) (ص ٧٨٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجزية والموادعة، باب: إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم؟ رقم (٣١٦٩) (ص ٥٢٧).

(٤) بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد العقبة مع أبيه، وشهد بدراً وما =

وكان اسمها زينب فقُتلت ببشر بن البراء رضي الله عنه وعن سائر الصحابة أجمعين.

ووجه الدلالة أنه ^ عزم على أكلها ومَن معه، ولم يسألهم هل نزعوا منها ما يعتقدون تحريمه من شحمها أم لا[١].

وفي الحديث الآخر[٢] أن رسول الله ^ أضافه يهودي خبز شعير وأهالة سنخة يعني: ودكاً زنخاً[٣].

واختلف في نصارى العرب كبني تغلب[٤]، وتنوخ[٥]، ونمير[٦]، وجذام[٧]،

= بعدها، ومات بعد خيبر سنة ٧هـ من أكلة أكَلَها مع النبي ^ وهي الشاة التي سمَّتها اليهودية.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٣١٠)، الإصابة (١/ ٢٤٧).

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٧٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠/ ٤٢٤) (١٣٢٠١) و(٢١/ ٣٤٤) (١٣٨٦٠) وقال محققوه عنهما: إسناده صحيح.

(٣) قال ابن الأثير في النهاية (١/ ٨٤): «كل شيء من الأدْهان مما يؤتدم به إهالة، وقيل: هو ما أذيب من الألية والشحم، وقيل: الدسم الجامد، والسَّنخة: المتغيرة الريح.

(٤) بنو تغلب من القبائل العدنانية، وهو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفطى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.
ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢/ ٣٨٣)، ومعجم قبائل العرب (١/ ١١٩).

(٥) تنوخ من قضاعة وهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة بن غلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة.
ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢/ ٤٨٦)، ومعجم قبائل العرب (١/ ١٣٣).

(٦) نمير بطن من قبائل مضر العدنانية. وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حضفة، بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢/ ٤٨٢)، والأنباه (٧٣).

(٧) جذام بطن من كهلان من القحطانية، وهو عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٨٤)، والأنباه (٩٨)، ومعجم قبائل العرب (١/ ١٧٤).

ولخم[١]، وعاملة[٢]، ومن أشبههم، فالذي عليه الجمهور: أنها لا تؤكل ذبائحهم[٣].

قال أبو جعفر بن جرير[٤]: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا ابن علية، عن أيوب[٥]، عن محمد[٦]، عن عبيدة[٧] قال: قال أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه -: لا تأكلوا ذبائح بني تغلب فإنهم إنما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر] [٨].

---

(١) لخم وهو أخو جذام، من كهلان من قحطان، وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٨٤)، والأنباه (٩٨).

(٢) عاملة: قبيلة من بني سبأ من قحطان، وهو الحارث بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢/ ٤١٩).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٧٩).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ١٣٣).

(٥) أيوب بن أبي تميمة، كيسان، السختياني، أبو بكر البصري، مولى عنزة، ثقة ثبت، حجة، من كبار الفقهاء العباد، توفي سنة ١٣١هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣/ ٤٥٧)، وتقريب التهذيب (١١٧).

(٦) محمد بن سيرين، أبو بكر، مولى أنس بن مالك، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان – رضي الله عنه – كان فقيهاً، عالماً، ثقة، ثبت، علامة في تعبير الرؤى، ورعاً، توفي في شوال سنة ١١٠هـ. رحمه الله تعالى.
ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٧٨)، وتهذيب الكمال (٢٥/ ٣٤٤)، والتقريب (٤٨٣).

(٧) عبيدة بن عمرو أو بن قيس بن عمرو السلماني، المرادي، أبو عمرو الكوفي، أسلم قبل وفاة النبي ^ ولم يلقه، تابعي، فقيه، ثبت، توفي سنة ٧٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٢٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠)، وتقريب التهذيب (٣٧٩).

(٨) من قوله: وقيل: لأنهم يعتقدون تحريم الذبح... ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٧٧ – ٧٩)، وفيهما: والمراد بالذين أوتوا الكتاب: اليهود والنصارى، واختلفوا في نصارى العرب، فعن أمير المؤمنين علي – كرم الله وجهه – أنه استثنى نصارى بني تغلب وقال: «ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر». وبعدها: وبه قال الشافعي.

[وكذا قال غير واحد من السلف والخلف] [١]. وبه أخذ الشافعي[٢] – رحمه الله تعالى -.

[وقال سعيد بن أبي عروبة[٣]عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، والحسن أنهما كانا لا يريان بأساً بذبائح نصارى بني تغلب] [٤].

وروي عن ابن عباس[٥] أنه سئل عن ذبائح[٦] نصارى العرب، فقال: لا بأس.

قال جارالله[٧] [الزمخشري] [٨]: «وهو قول عامة التابعين، وبه أخذ أبو حنيفة وأصحابه، وحكم الصابئين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة – رحمه الله

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٧٩).

(٢) ينظر: الأم (٢/ ٢٥٤).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٣١).

وهو سعيد بن أبي عروبة، مهران العدوي، أبو النضر البصري، مولى بني عدي بن يشكر، ثقة حافظ، كثير التدليس، اختلط وكان من أثبت الناس في قتادة، توفي سنة ١٥٦هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١١/ ٦)، والكاشف (١/ ٤٤١)، وتقريب التهذيب (٢٣٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ)، ومثبت في (ك).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٣٠).

(٦) في (م) و(جـ): (وأجاز ذلك ابن عباس وروي عنه أنه سئل عن...).

(٧) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٧).

والزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، الزمخشري، المفسر، ولد في زمخشر، قرية من قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ، وسافر إلى مكة وجاور بها زمناً طويلاً، فسمي جارالله، له عدة مؤلفات، منها: كتابه في التفسير: (الكشاف عن حقائق غوامض التأويل)، و(أساس البلاغة)، و(المفصل) في النحو، وغيرها، توفي سنة ٥٣٨هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣١٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

تعالى -.

وقال صاحباه[١]: هم صنفان: صنف يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة، وصنف لا يقرأون كتاباً ويعبدون [الشمس] [٢] والنجوم. فهؤلاء ليسوا من أهل الكتاب».

وأما المجوس: فالأكثر على تحريم ذبائحهم[٣]، لقوله ^ [٤]: **(سنوا بهم سنَّة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم)**.

وقد أفاد فحوى الآية: تحريم طعام من ليس من أهل الكتاب من الكفار[٥].

---

(١) هما محمد وأبو يوسف.

(٢) ساقطة من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٣) حكى القرطبي في تفسيره (٦/٥٢) الإجماع على تحريمه.

(٤) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، باب ما جاء في جزية أهل الكتاب والمجوس (١/٢٨٩) (٧٤٢) أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ذكر المجوس فقال: ما أدري كيف أصنع في أمرهم، فقال عبدالرحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله ^ يقول: (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) وقال الزيلعي في نصب الراية (٣/١٧٠) (٤٧٩٦): غريب بهذا اللفظ.

وقال ابن كثير في تفسيره (٥/٨٠): «لم يثبت بهذا اللفظ».

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/٤٣٥) (١٠٧٦٥) عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه قال: قال عمر وهو في مجلس بين القبر والمنبر: ما أدري كيف أصنع بالمجوس، وليسوا بأهل كتاب، فقال عبدالرحمن بن عوف: سمعت رسول الله ^ يقول: سنوا بهم سنة أهل الكتاب، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (٥/٨٨) (١٢٤٨).

وأخرج عبدالرزاق في مصنفه (٦/٦٩) (١٠٠٢٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/١٩٢) (١٨٤٤٣). عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن علي قال: كتب رسول الله ^ إلى مجوس هجر يدعوهم إلى الإسلام فمن أسلم قبل منه الحق، ومن أبى كتب عليه الجزية، ولا تؤكل لهم ذبيحة ولا تنكح منهم امرأة.

وقال البيهقي: «مرسل، وإجماع أكثر المسلمين عليه يؤكده» السنن الكبرى (٩/١٩٢).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/٨١)، والثمرات اليانعة (٣/٣٦).

قال في النهاية[١]: أما ذبائح[٢] أهل الذمة لأ عيادهم وكنائسهم فكرهه مالك[٣] وأباحه أشهب[٤] [٥] وحرمه الشافعي[٦]، وذلك لتعارض عموم قوله تعالى:] وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ [´ µ Z][٧] وعموم قوله تعالى:] 6 7 8 9 Z] ') (* + Z فتخصيص كل واحد الآخر محتمل.

وقوله تعالى:] ¶ ¸ لَّهُمْ Z [أي: ويحل لكم أن تطعموهم وتبيعوا[٨] منهم] [٩].

قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وأكثر المفسرين[١٠]:] ¶

٥٦٨ ¸ لَّهُمْ Z /يريد ذبائحهم حلال فإذا اشتروها منا كان الثمن حلال لنا واللحم لهم

(١) نقلاً عن الثمرات اليانعة (٣/٣٦).

(٢) في (م) و(جـ): أما إذا ذبح.

(٣) ينظر: الاستذكار لابن عبدالبر (٥/٢٥٨)، وإليه ذهب جمهور العلماء. ينظر: المجموع شرح المهذب (٩/٧٨).

(٤) ينظر: بداية المجتهد (١/٣٣٠).

(٥) في جميع النسخ ابن أشهب والصواب ما أثبته وهو صاحب الإمام مالك، أشهب بن عبدالعزيز بن داود بن إبراهيم القيسي أبو عمرو، الفقيه المصري، قيل اسمه مسكين، وأشهب لقب له، من أصحاب الإمام مالك، ولد سنة ١٤٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٤هـ.
ينظر: الديباج المذهب (١/٢٦٨)، وطبقات الفقهاء (١٥٥)، وتهذيب الكمال (٣/٢٩٦).

(٦) ينظر: بداية المجتهد (١/٣٣٠).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقطة من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٨) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/٨١)، والبيضاوي (١/٤٢٠).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(١٠) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/٣٧)، وفيه: أنهم قالوا: المراد ذبائح المسلمين.

حلال[١].

وقال الزجاج[٢]: «معناه حلال لكم أن تطعموهم» فيكون خطاب الحل مع المسلمين[٣].

[وأما الحديث الذي فيه: **(لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي)**[٤]

.

قال ابن كثير[٥] – رحمه الله تعالى -: محمول على الندب والاستحباب، والله سبحانه وتعالى أعلم] [٦].

وقوله تعالى:] **وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ** Z أي: وأحل لكم نكاح الحرائر من النساء المؤمنات[٧].

وقيل: المراد بالمحصنات: العفائف. وتخصيصهن بالذكر مع صحة نكاح الأمة المؤمنة وغير العفيفة، بعث على تخير المؤمنين لنطفهم[٨] .

---

(١) ذكر هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٢٩٦) ولم ينسبه لأحد.

(٢) ينظر: معاني القرآن (٢/ ١٥١).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٨).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم (٤٨٣٢) (ص٦٨٣)، والترمذي في أبواب الزهد، باب ما جاء في صحة المؤمن رقم (٢٣٩٥) (ص ٥٤٦)، وقال: حديث حسن، والحديث حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٣٩٧) (٥٠١٨).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ٨١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير ابن كثير (٥/ ٨٢).

(٨) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٨)، والنسفي (١/ ٣٨٠)، والبيضاوي (١/ ٤٢٠)، والثمرات اليانعة (٣/ ٣٨).

والمحصنات عطف على الطيبات، ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر محذوف، أي: والمحصنات من المؤمنات حل لكم[١].

و] مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ Z: حال من الضمير في المحصنات أو من نفس المحصنات إذا عطفتها على الطيبات[٢].

] وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ Z [قيل: أراد بالمحصنات: الحرائر دون الإماء] [٣].

كما رواه[٤] عبد بن حميد وابن جرير[٥] عن مجاهد في قوله تعالى:] وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ Z قال: من الحرائر.

[وقيل: أراد بالمحصنات: العفائف، كما قاله مجاهد[٦] في الرواية الأخرى عنه] [٧].

وروى عبد بن حميد[٨] عن الضحاك في قوله تعالى:] وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ Z قال: من العفائف.

[وهو قول الجمهور[٩] هنا] [١٠].

---

(١) إملاء ما من به الرحمن (١٨٧).

(٢) إملاء ما من به الرحمن (١٨٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٨٢).

(٤) في (م) و(جـ): (روى عبد بن حميد).

(٥) تفسير ابن جرير (٨/ ١٣٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٩٨) بهذا العزو.

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٤٢).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٨٢).

(٨) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٩٩) ولم يعزه لغير عبد بن حميد.

(٩) تفسير ابن كثير (٥/ ٨٢).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

[وهو الأشبه لئلا يجتمع فيها أن تكون ذمية، وهي مع ذلك غير عفيفة، فيفسد حالها بالكلية، ويتحصل زوجها على ما قيل في المثل: «حشفاً وسوء كلية»[١].

والظاهر من الآية: أن المراد بالمحصنات: العفيفات عن الزنى، كما قال عز من قائل في الآية الأخرى:] q r s t u v Z (النساء:٢٥)][٢].

قيل: وإن كن حربيات[٣].

وقال ابن عباس[٤] – رضي الله عنهما – لا يجوز نكاح الحربيات من أهل الكتاب، وقرأ قوله تعالى:] M N O P Q Z إلى قوله تعالى:] c d e f g h i Z (التوبة: ٢٩).

وروى عبد بن حميد[٥] عن قتادة في قوله تعالى:]وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ Z قال: «أحل الله لنا محصنتين: محصنة مؤمنة، ومحصنة من أهل الكتاب. نساؤنا عليهم حرام، ونساؤهم لنا حلال».

والظاهر من الآية[٦]: جواز نكاح الكتابيات، وهو قول[٧] أكثر المفسرين

---

(١) الحشف: هو أردأ التمر. ينظر: لسان العرب (٩/ ٤٧). وهذا المثل يضرب لمن اجتمعت فيه أكثر من سوءة. ينظر: المنتقى من أمثال العرب وقصصهم (٥٦ – ٥٧).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٨٢).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٠).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٤٦)، وأورده الثعلبي (٢/ ٤١١).

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٩٨)، ولم يعزه لغير عبد بن حميد.

(٦) في (م) و(جـ): (أقول: وظاهر الآية).

(٧) في (م) و(ج): (وهذا قول).

ومذهب أكثر الفقهاء[١]، وبه قال الصادق، والباقر[٢]، وزيد بن علي[٣]، واختاره الإمام يحيى بن حمزة في الانتصار[٤]، وقال: إنه إجماع الصدر الأول من الصحابة – رضي الله عنهم – وأن عثمان بن عفان[٥] – رضي الله عنه – قد نكح نائلة[٦] بنت الفرافصة، وهي نصرانية، ونكح طلحة[٧] – رضي الله عنه – نصرانية، وحذيفة – رضي الله عنه – يهودية [أخذاً بهذه الآية الكريمة وجعلوا هذه الآية مخصصة للآية التي في البقرة] B C D E F Z (البقرة: ٢٢١) . إن قيل بدخول الكتابيات في عمومها، وإلا فلا معارضة بينهما؛ لأن أهل الكتاب قد انفصل ذكرهم

(١) ينظر: المغني (٧/ ٥٠٠)، وقال ابن قدامة: « ليس بين أهل العلم بحمد الله اختلاف في حل حرائر نساء أهل الكتاب».

(٢) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٣٨).

(٣) ينظر: المجموع الحديثي والفقهي (٢١٥).

(٤) نقلاً عن الثمرات اليانعة (٣/ ٣٨)، والمطبوع من الانتصار أبواب الصلاة فقط.

(٥) عثمان بن عفان بن أبي العاص، بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أمير المؤمنين، والخليفة الثالث – رضي الله عنه – أسلم قديماً، تزوج بابنتي رسول الله ^ رقية، وبعد وفاتها تزوج أم كلثوم، فلذلك كان يلقب بذي النورين.

ينظر: الإصابة (٦/ ٣٩٣).

(٦) نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن الكلبية، قال ابن سعد في الطبقات: « نائلة بنت الفرافصة الحنفية». زوجة الخليفة عثمان – رضي الله عنه -. قطعت أصابعها عندما أرادت أن تقي عثمان من القتلة.

ينظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٤٨٣)، والأغاني (١٦/ ٢٤٩)، والأعلام للزركلي (٧/ ٣٤٣).

(٧) هو طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، القرشي، المكي، يكنى: أبا محمد، شهد أحد وما بعدها، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، توفي سنة ٣٦هـ.

ينظر: الاستيعاب (٥/ ٢٣٥)، والإصابة (٥/ ٢٣٢).

عن المشركين في غير موضع، كما قال تعالى:] J I H G F E D K L M N O Z (البينة: ١).

وكقوله تعالى في آل عمران:] n o p q r s Z (آل عمران: ٢٠) الآية[١][٢].

وقال القاسم[٣] والهادي[٤] وعامة القاسمية[٥]، ويروى ذلك[٦] عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه لا يجوز لمسلم نكاح كافرة، كتابية كانت أو غيرها[٧].

احتجوا بقوله تعالى:] B C D E F Z (البقرة: ٢٢١). وقوله تعالى:] وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ Z (الممتحنة: ١٠). وقوله تعالى:] R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a Z (النساء: ٢٥). فهذا يقتضي التحريم[٨]، فنتأول هذه الآية: بأنه تعالى أراد المحصنات من أهل الكتاب الذين قد أسلموا لأنهم كانوا يكرهون نكاحهن فسماهم باسم ما كانوا عليه[٩].

وقد ورد مثل هذا في كتاب الله تعالى، قال تعالى:] ! " # $ % & ' Z (البقرة: ١٤٦).

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٨٣)، والثمرات اليانعة (٣/ ٣٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) في (م) و(جـ): زيادة (والناصر).

(٤) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام (١/ ٣٨١).

(٥) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٣٨).

(٦) في (م) و(جـ): (وهو مروي عن ..).

(٧) سيأتي تخريجه في الصفحة التالية.

(٨) في (م) و(جـ): (يقضي بالتحريم).

(٩) الثمرات اليانعة (٣/ ٣٨ – ٣٩).

قال المجوِّزون[١]: سبب النزول وفعل الصحابة – رضي الله عنهم – يدل على جواز نكاح الكتابيات، والمراد بالمشركات في قوله تعالى:] B C D E F Z (البقرة: ٢٢١) الوثنيات ليس الكتابيات[٢]/ ٥٦٩

وقال المانعون[٣]: اسم الشرك يطلق على أهل الكتاب، بدليل قوله تعالى - بعد ذكر اليهود والنصارى -:] ٱتَّخَذُوٓاْ © وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ Z (التوبة: ٣١) . إلى قوله – عز وجل -:] سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ Z [٤].

[وقد روي] [٥] عن ابن عمر[٦] أنه كان لا يرى التزويج بالنصرانية، ويقول: « لا أعلم شركاً أعظم من أن تقول إن ربها عيسى »[٧].

[وقد قال الله:] B C D E F Z][٨].

[وروي] [٩] عن عطاء[١٠] أنه قال: قد كثر المسلمات، وإنما رخص لهم يومئذ

---

(١) في (م) و(جـ): (قالوا: سبب النزول...).

(٢) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٤٠).

(٣) في (م) و(جـ): (قالوا:اسم الشرك..).

(٤) الثمرات اليانعة (٣/ ٣٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وفيهما: وعن ابن عمر.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب: قول الله تعالى:] B C D E F G H I J K L M N Z رقم (٥٢٨٥) (ص ٩٤٤).

عن نافع: أن ابن عمر كان إذا سئل عن نكاح النصرانية واليهودية؟ قال: « إن الله حرم المشركات على المؤمنين، ولا أعلم من الإشراك شيئاً أكبر من أن تقول المرأة: ربها عيسى، وهو عبد من عباد الله ».

(٧) تفسير ابن كثير (٥/ ٨٣).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك) وفيهما: وعن عطاء.

(١٠) ذكره الزمخشري في تفسيره (١/ ٦٠٨).

وقوله تعالى:] إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ Z [يعني] [(١)] مهورهن، وتقييد التحليل بإيتاء المهر يدل على تأكيد وجوبه[(٢)].

] مُحْصِنِينَ Z أَعِفَّاء بالنكاح [كما شرط الإحصان في النساء وهي العفة عن الزنى كذلك شرطها في الرجال؛ ولهذا قال تعالى[(٣)]] [(٤)].

] غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ Z [أي] [(٥)]: غير مجاهرين بالزنا[(٦)].

] وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ Z تسرون بالزنا، والخدن: الصديق يقع على الذكر والأنثى[(٧)].

قال الزجاج[(٨)]: « حرم الله تعالى الجماع على جهة السفاح وهو إظهار الزنا، وعلى جهة اتخاذ الصديقة وهو إسرار الزنا كما كانت الجاهلية تفعله[(٩)]، وأحله على جهة الإحصان [وهو] [(١٠)] التزوج ».

] وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ Z [أي] [(١١)]: بشرائع الإسلام، وما أحل الله وحرم[(١٢)].

---

(١) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٠).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٨٤)، والبيضاوي (١/ ٤٢٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٥) كلمة (أي) ساقطة من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢١).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٨)، والبيضاوي (١/ ٤٢١).

(٨) معاني القرآن (٢/ ١٥٢).

(٩) في (م) و(جـ): (تفعل).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(١١) كلمة (أي) ساقطة من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك).

(١٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٠٨).

] فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ Z قال ابن عباس –رضي الله عنهما -: خسر الثواب[١].

, + *) (' & % $ # " ! [
; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . -
L K J I H G F E D C B A @ ? > = <
Z Y X W V U T S R Q P O N M
.Z a ` _ ^] \ [
+ *) ( ] ' & % $ # " ! [
.[٢][Z 1 0 / . - ,

[أمر الله سبحانه وتعالى بالوضوء عند القيام إلى الصلاة ولكن في حق المحدث على سبيل الإيجاب، وفي حق المتطهر على سبيل الندب والاستحباب[٣]][٤].

ومعنى قوله تعالى:] $ % & ' Z أي: إذا أردتم القيام إلى الصلاة كقوله تعالى: [ ] m n o p q r] t s Z][٥].

أي: إذا أردت القراءة، وعبر عن الإرادة بالفعل المسبب عنها، للإيجاز،

---

(١) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٢٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٨٥).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

وللتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي له أن يبادر إليها بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة أو: إذا قصدتم الصلاة؛ لأن التوجه إلى الشيء والقيام إليه قصد له.

وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة، محدث أو غير محدث[١]، وبهذا الظاهر أخذ داود[٢] [الظاهري – رحمه الله تعالى -][٣].

والجمهور[٤]: على أن الوضوء لا يجب إلا على المحدث[٥].

[لما رواه الإمام أحمد بن حنبل[٦] حيث قال: حدثنا عبدالرحمن[٧] عن سفيان عن علقمة بن مرثد[٨] عن سليمان بن بريدة[٩] عن أبيه قال: كان النبي ﷺ يتوضأ

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠)، والزمخشري (١/ ٦٠٩)، والبيضاوي (١/ ٤٢١).

(٢) ينظر: المحلى لابن حزم (١/ ٧٢).

وهو: داود بن علي بن خلف، الأصبهاني، ثم البغدادي، أبو سليمان، الفقيه، إمام أهل الظاهر، كان فقيهاً زاهداً، سمع من إسحاق بن راهويه المسند والتفسير، توفي سنة ٢٧٠هـ.

ينظر: تاريخ بغداد (٨/ ٣٦٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٤٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٤) في (م) و(جـ): (والإجماع على أن...).

(٥) ينظر: اللباب (٧/ ٢١٧)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٨٥)، والثمرات اليانعة (٣/ ٤٣)، وحكى البيضاوي في تفسيره (١/ ٤٢١) الإجماع على ذلك.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم (٢٣٠٢٩) (٣٨/ ١٣٤)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٧) هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان الأزدي، مولاهم العنبري، البصري، من الحفاظ المتقنين، إمام ثقة، يكنى بأبي سعد، ولد سنة ١٣٤هـ، ومات سنة ١٩٨هـ.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٤٢٠)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٩).

(٨) هو علقمة بن مرثد الحضرمي، أبو الحارث الكوفي، توفي في آخر ولاية خالد القسري على العراق.

ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/ ١٠٤)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٧٨).

(٩) هو سليمان بن بريدة بن الحصيب، الأسلمي المروزي، ولد في خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه =

عند كل صلاة، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه، وصلى الصلوات بوضوء واحد، فقال له عمر: يا رسول الله إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله، فقال: **(عمداً صنعته يا عمر)** .

وهكذا رواه مسلم(١)، وأهل السنن(٢) من حديث سفيان بن سعيد الثوري، عن علقمة بن مرثد، به. وقال الترمذي: حسن صحيح] (٣).

و[قد] (٤) جمع رسول الله ^ يوم الخندق أربع صلوات بوضوء واحد(٥)،

= – من التابعين الثقات، تولى قضاء مرو، وتوفي – رحمه الله – سنة ١٠٥ هـ.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١ / ٢٧٣)، وتهذيب الكمال (١١ / ٣٧٠)، وتهذيب التهذيب (٤ / ١٧٤).

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: جواز الصلوات كلها بوضوء واحد رقم (٦٤٢) (ص١٣٠).

(٢) رواه أبو داود في الطهارة، باب: الرجل يصلي الصلوات بوضوء واحد رقم (١٧٢) (ص ٣٥).

ورواه الترمذي في أبواب الطهارة، باب: ما جاء أنه يصلي الصلوات بوضوء واحد رقم (٦١) (ص١٧).

والنسائي في كتاب الطهارة، باب: الوضوء لكل صلاة رقم (١٣٣) (ص ١٨).

وابن ماجه في الطهارة وسننها، باب: الوضوء لكل صلاة، والصلوات كلها بوضوء واحد رقم (٥١٠) (ص ٧٢) وفيه: عن حارب بن دثار، بدل علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة به، إلى قوله: بوضوء واحد وليس فيه قول عمر.

(٣) ما بين المعقوفتين من قوله: (لما رواه الإمام...) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥ / ٨٥ – ٨٦). وفيهما: كما رواه مسلم في صحيحه عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي ^ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد، ومسح على خفيه، فقال له عمر: لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه؟ قال: عمداً صنعته يا عمر. هذا لفظ مسلم. يعني بياناً للجواز.

(٤) كلمة (قد) سقطت من (ك) ومثبتة في (م) و(ج).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٣ / ٢٠)، ولم أقف عليه بل الذي وجدته أنه فتح مكة كما أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨ / ١٦١) عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ^ يتوضأ لكل صلاة فلما فتح مكة صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد. وفي رواية أخرى أخرجها ابن جرير أيضاً (٨ / ١٦١): عن ابن عمر أن رسول الله ^ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد.

=

فالآية مجملة بينتها السنة، والمعنى: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين[١].

وقيل الأمر للندب[٢][٣] [لحديث] [٤]: **(من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات)** [٥].

وروي عنه ^ والخلفاء بعده أنهم كانوا يتوضأون لكل صلاة[٦]، [وفي فعله ^ والخلفاء من بعده، ومداومته على إسباغ الوضوء لكل صلاة دلالة على

= وليس فيها ذكر لأي يوم هو.

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠)، والبيضاوي (١/ ٤٢١).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠)، والبيضاوي (١/ ٤٢١)، والثمرات اليانعة (٣/ ٤٣).

(٣) بعد كلمة (للندب) في (م) و(ج) وساقط من (ك): وعنه صلى الله عليه وسلم الوضو نور على نور.

(٤) كلمة (لحديث) سقطت من (م) و(جـ) ومثبتة في (ك) وفيهما: وعنه ^ .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب: الرجل يجدد الوضوء من غير حدث رقم (٦٢) (ص٢٠).
والترمذي في كتاب الطهارة، باب: ما جاء في الوضوء لكل صلاة رقم (٥٩) (ص ١٦)، وقال: «وهو إسناد ضعيف».
ورواه أيضاً ابن ماجة في كتاب الطهارة، باب: الوضوء على طهارة رقم (٥١٢) (ص ٧٢). وضعف إسناده البغوي في شرح السنة، كتاب الطهارة، باب: استحباب الوضوء لكل صلاة (١/ ٤٤٩).
وضعفه أيضاً الألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم (١٢) (ص ٩).

(٦) حديث أن النبي ^ كان يتوضأ لكل صلاة رواه الجماعة إلا مسلماً، من حديث عمرو بن عامر، عن أنس قال: «كان ^ يتوضأ عند كل صلاة» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الوضوء من غير حدث رقم (٢١٤) (ص ٤٠)، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب: الرجل يصلي الصلوات بوضوء واحد رقم (١٧١) (ص ٣٥).
والترمذي، في كتاب الطهارة، باب: ما جاء في الوضوء لكل صلاة رقم (٦٠) (ص ١٧).
وابن ماجة في كتاب الطهارة، باب: الوضوء لكل صلاة والصلوات كلها بوضوء واحد رقم (٥٠٩) (ص ٧٢).
والنسائي في كتاب الطهارة، باب: الوضوء لكل صلاة رقم (١٣٣) (ص ١٨). وقد ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٥٨) عن ابن سيرين: أن الخلفاء كانوا يتوضأون لكل صلاة.

استحباب ذلك، كما هو مذهب الجمهور[١]][٢].

[وقال ابن جرير[٣]: حدثنا محمد بن المثنى، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، سمعت مسعود بن علي الشيباني[٤]، سمعت عكرمة يقول: «كان علي – رضي الله عنه – يتوضأ عند كل صلاة ويقرأ هذه الآية:] ! " / # $ % & ٥٧٠
' Z الآية.

وقال أيضاً[٥]: حدثنا ابن مثنى، حدثني وهب بن جرير[٦]، أخبرنا شعبة عن عبدالملك بن ميسرة[٧]، عن النزال بن سبرة[٨] قال: رأيت علياً – كرم الله وجهه ورضي عنه – صلى الظهر ثم قعد مع الناس في الرَّحبة ثم أُتي بماء فغسل وجهه ويديه ثم مسح برأسه ورجليه، وقال: هذا وضوء من لم يحدث.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٨٧).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ١٥٧).

(٤) مسعود بن علي الشيباني، جاء في التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٤٢٢): «مسعود بن علي سمع عكرمة مرسل روى عنه يحيى القطان وقال: لم يكن به بأس».

(٥) ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٥٨).

(٦) هو: وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبدالله بن شجاع الأزدي، أبو العباس البصري، ثقة، مات سنة ٢٠٦هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ١٦١)، وتقريب التهذيب (٥٨٥).

(٧) هو: عبدالملك بن ميسرة الهلالي أبو زيد العامري الكوفي الزراد. ثقة، ذكره البخاري فيمن مات في العشر الثاني من المائة الثانية.

ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٤٢٦)، وتقريب التهذيب (٣٦٥).

(٨) النزال بن سبرة الهلالي، الكوفي، ثقة من كبار التابعين، واختلف في صحبته، وذكره ابن سعد من الطبقة الأولى من تابعي الكوفة.

ينظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٨٤)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٢٣)، وتقريب التهذيب (٥٦٠).

وقال أيضاً[١]: وحدثني يعقوب بن إبراهيم، ثنا هُشيم، عن المغيرة[٢]، عن إبراهيم[٣] أن علياً – رضي الله عنه – اكتال من حُبٍّ[٤] فتوضأ وضوءاً فيه تجاوز فقال: هذا وضوء من لم يحدث.

قال الحافظ ابن كثير[٥]: وهذه طرق جيدة عن علي – رضي الله عنه – يقوي بعضها بعضاً، وأما ما رواه أبو داود الطيالسي[٦] عن أبي هلال[٧] عن قتادة، عن سعيد بن المسيب أنه قال: «الوضوء من غير حدث اعتداء». فهو غريب عن سعيد بن المسيب ثم هو محمول على أنَّ من اعتقد وجوبه فهو معتد.

وأما مشروعيته استحباباً فقد دلت السنة على ذلك.

---

(١) ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٥٨).

(٢) المغيرة بن مقسم، الضبي مولاهم، الكوفي، أبو هشام، ولد أعمى، إمام ثقة، توفي سنة ١٣٦هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ١٦٥)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٦٩)، وتقريب التهذيب (٥٤٣).

(٣) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، الكوفي، أبو عمران، فقيه العراق في زمانه، من العلماء العباد المخلصين، توفي سنة ٩٦هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٧٣)، وطبقات الحفاظ (٣٦).

(٤) هي الجرة الصغيرة أو الكبيرة التي يوضع فيها الماء. ينظر: لسان العرب (١/ ٢٩٥)، والمعجم الوسيط (١/ ١٥١).

(٥) في تفسيره (٥/ ٨٩).

(٦) لم أقف عليه في مسند الطيالسي، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٣٤) (٢٩٥).
والطيالسي هو: سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الطيالسي، البصري، فارسي الأصل، مولى آل الزبير بن العوام، الحافظ الكبير صاحب المسند. توفي سنة ٢٠٤هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٣٥١)، وطبقات الحفاظ (١٥٣).

(٧) هو: محمد بن سليم العبدي، أبو هلال الراسبي البصري، صدوق فيه لين، كان من علماء البصرة، توفي سنة ١٦٧هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٥٧٤)، وتقريب التهذيب (٤٨١).

قال الإمام أحمد[١]، ثناعبدالرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن عمرو بن عامر الأنصاري[٢]، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: كان رسول الله ^ يتوضأ عند كل صلاة، قال: قلت: فأنتم كيف تصنعون؟ قال: كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث.

وقد رواه البخاري[٣]، وأهل السنن[٤]، من غير وجه، عن عمرو بن عامر الأنصاري] [٥].

وقيل: كان الوضوء واجباً لكل صلاة في أول الإسلام ثم نسخ الوجوب بالتخفيف[٦].

قيل: وهذا ضعيف[٧]؛ لقوله ^ : **(المائدة من آخر القرآن نزولاً فأحلُّوا**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٣٤٦) (١٩/ ٣٥٠).

(٢) عمرو بن عامر الأنصاري، الكوفي ثقة.
ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٦٠)، وتقريب التهذيب (٤٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: الوضوء من غير حدث، رقم (٢١٤) (ص ٤١).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: الرجل يصلي الصلوات بوضوء واحد، رقم (١٧١) (ص ٣٥).
والترمذي في أبواب الطهارة، باب: ما جاء في الوضوء لكل صلاة، رقم (٦٠) (ص ١٧).
والنسائي في الطهارة، باب: الوضوء لكل صلاة، رقم (١٣١) (ص ١٨).
وابن ماجة في الطهارة، باب: الوضوء لكل صلاة والصلوات كلها بوضوء واحد، رقم (٥٠٩) (ص٧٢).

(٥) ما بين المعقوفتين من قوله: (وقال ابن جرير حدثنا....) ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٨٨ – ٨٩).

(٦) ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب (٢٢٧)، وتفسير الطبري (٨/ ١٥٨)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٨٥).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢١).

حلالها وحرِّموا حرامها) [١].

[وقد قال أبو داود[٢]: حدثنا مسدد[٣]، ثنا إسماعيل، ثنا أيوب عن عبدالله بن أبي

---

(١) سبق تخريجه.

وقد ذكر ابن جرير: أن الأمر بالوضوء فرض لمن لم يكن على طهارة أو أحدث بعد طهر، وأمر ندب لمن كان طاهراً ولم يحدث بعده، ثم قال: «ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يتوضأ لكل صلاة قبل فتح مكة، ثم صلى يومئذ الصلوات كلها بوضوء واحد ليعلِّم أمته أن ما كان يفعل عليه الصلاة والسلام من تجديد الطهر لكل صلاة إنما كان منه أخذاً بالفضل، وإيثار منه لأحب الأمرين إلى الله، ومسارعة منه إلى ما ندبه إليه ربه لا على أن ذلك كان فرضاً واجباً.

فإن ظن ظان أن في الحديث الذي ذكرناه عن عبدالله بن حنظلة أن النبي ^ أمر بالوضوء عند كل صلاة، دلالة على خلاف ما قلنا من أن ذلك كان ندباً للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه، وخُيِّل إليه أن ذلك كان على الوجوب، فقد ظن غير الصواب، وذلك أن قول القائل: أمر الله نبيه بكذا وكذا محتملٌ من وجوه لأمر الإيجاب والإرشاد، والندب، والإباحة، والإطلاق، وإن كان محتملاً ما ذكرنا من الأوجه كان أولى وجوهه به ما على صحته الحجة مجمعة، دون ما لم يكن على صحته برهان يوجب حقيقة مدعية.

وقد أجمعت الحجة على أن الله – عز وجل – لم يوجب على نبيه ^ ولا على عباده فرض الوضوء لكل صلاة ثم نسخ ذلك، ففي إجماعها على ذلك الدلالة الواضحة على صحة ما قلنا من أن فعل النبي ^ ما كان يفعل من ذلك كان على ما وصفنا من إيثاره فعل ما ندبه الله عز ذكره إلى فعله، وندب إليه عباده المؤمنين بقوله:] ! " # $ % & ') (* + , Z الآية وإن تركه في ذلك الحال التي تركه كان ترخيصاً لأمته، وإعلاماً منه لهم أن ذلك غير واجب، ولا لازم له ولا لهم إلا من حدث يوجب نقض الطهر». تفسير ابن جرير (٨/ ١٦١ – ١٦٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأطعمة، باب: في غسل اليدين عند الطعام رقم (٣٧٦٠) (ص ٥٣٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧١٦ – ٧١٧) (٣١٩٧).

(٣) هو: مسدد بن مسرهد بن مسربل البصري، الأسدي، أبو الحسن الحافظ البصري، ثقة حافظ، مات سنة ٢٢٨هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٨)، والتقريب (٥٢٨).

مليكة[١]، عن عبدالله بن عباس، أن رسول الله ^ خرج من الخلاء فقُدِّم إليه طعام، فقال: ألا نأتيك بوضوء؟ فقال: **(إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة)** ، وهكذا رواه الترمذي[٢] عن أحمد بن منيع[٣]، والنسائي[٤] عن زياد بن أيوب[٥] عن إسماعيل، وهو ابن علية، به] [٦].

وقوله – عز وجل -:]) (Z [أي] [٧]: أمرُّوا الماء عليها مع الدَّلك[٨].

---

(١) عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة، زهير بن عبدالله بن جدعان، أبو محمد التيمي المكي، تابعي ثقة، أدرك ثلاثين من الصحابة، مات سنة ١١٧هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٠٦)، وتقريب التهذيب (٣١٢).

(٢) رواه الترمذي في أبواب الأطعمة، باب: في ترك الوضوء قبل الطعام رقم (١٨٤٧) (ص ٤٣٤) وقال: «حديث حسن صحيح».

(٣) أحمد بن منيع بن عبدالرحمن البغوي أبو جعفر الأصم، ثقة حافظ، مات في شوال سنة ٢٤٤هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٨٤)، وتقريب التهذيب (٨٥).

(٤) رواه النسائي في الطهارة، باب: الوضوء لكل صلاة رقم (١٣٢) (ص ١٨)، والحديث صححه الألباني في مختصر الشمائل (للترمذي) (ص ١٠٤).

(٥) زياد بن أيوب بن زياد البغدادي، أبو هاشم، طوسي الأصل، ثقة حافظ، توفي سنة ١٥٢هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٣٥٥)، وتقريب التهذيب (٢١٨).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٩١).

(٧) كلمة (أي) ساقطة من (م) و(جـ)، ومثبتة في (ك).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢١).

وهذا مذهب أئمتنا[١][٢]، ومالك[٣]، وقال أكثر الفقهاء من الشافعية[٤] والحنفية[٥]: لا حاجة إلى الدَّلك بل إمرار الماء كافٍ[٦].

[وقد استدل طائفة من العلماء بقوله تعالى:] $ % & ' (Z على وجوب النية في الوضوء؛ لأن تقدير الكلام: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم لها، كما تقول العرب: إذا رأيت الأمير فقم، أي إليه.

وقد ثبت في الصحيحين[٧] حديث: **(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)** [٨].

ويجب عند أئمتنا[٩] وطائفة من العلماء، ويستحب عند آخرين قبل غسل الوجه أن يذكر اسم الله تعالى على وضوئه[١٠]، لما ورد في الحديث[١١] من طرق جيدة

---

(١) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٤٦).

(٢) في (م) و(جـ): (مذهبنا).

(٣) ينظر: تسهيل المسالك (٢/ ١٣٠).

(٤) ينظر: الأم (١/ ٤٠)، والمجموع (٢/ ١٨٥).

(٥) ينظر: شرح فتح القدير (١/ ١٥).

(٦) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٤٦).

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ^ رقم (١) (ص١). ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ^ : (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال رقم (٤٩٢٧) (ص ٨٥٣).

(٨) تفسير ابن كثير (٥/ ٩٢).

(٩) ينظر: شرح الأزهار (١/ ٣٢٢).

(١٠) ذكر ابن الملقن في الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٣٢٨) أن التسمية سنة عند الأئمة الأربعة، وعن أحمد رواية بوجوبها.

(١١) جزء من حديث رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: التسمية على الوضوء رقم (١٠١) (ص ٢٥)، =

عن جماعة من الصحابة عن النبي ^ أنه قال: **(لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه)**.

ويستحب أن يغسل كفيه قبل إدخالهما في الماء، ويتأكد ذلك عند القيام من النوم؛ لما ثبت في الصحيحين[١] عن أبي هريرة، أن رسول الله ^ قال: **(إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها ثلاثاً، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده)** [٢]][٣].

وحد الوجه المجمع عليه: ما عدا منابت شعر[٤] اللحية والشعر المتصل بشعر الرأس[٥] غير باطن العين خلافاً للمؤيد بالله[٦].

ومنه عند أئمتنا[٧]: منابت اللحية، وما وراءها[٨] إلى الأذن،

= وابن ماجه في أبواب الطهارة، باب: ما جاء في التسمية في الوضوء رقم (٣٩٩) (ص ٥٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٢١) (٩٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: الاستجمار وتراً رقم (١٦٢) (ص ٣٣).
ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: كراهية غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً. رقم (٢٧٨) (ص ١٣١) واللفظ له.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٩٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٤) في (جـ): (الشعر).

(٥) في (جـ): (شعر الرأس).

(٦) ينظر: شرح التجريد في فقه الزيدية (١/ ١٣٣)، و المؤيد بالله: أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين، الهاروني، الحسيني، مولده بآمل طبرستان، وبها نشأ وترعرع، من علماء الزيدية وأئمتهم، عالماً في النحو واللغة والحديث. ولد سنة ٣٣٣هـ، وتوف يسنة ٤١١هـ.
ينظر: الحدائق الوردية (٢/ ١٢٢)، وأعلام المؤلفين الزيدية (١٠٠).

(٧) في (م) و(جـ): (عندنا).

(٨) ينظر: شرح الأزهار (١/ ٣٣٨)، والانتصار (١/ ٦٥٠).

خلافاً لمالك[١].

فقال: البياض الذي بين الأذن والعذار[٢] لا يغسل مطلقاً قبل النبات وبعده.

وقال أبو يوسف[٣]: يغسل قبل النبات ولا يغسل بعده.

ومنه أيضاً عند أئمتنا[٤]: الصدغان[٥] والنزعتان[٦] المعتادتان[٧]، خلاف رواية [الإمام يحيى في] [٨] الانتصار[٩] عن أئمتنا[١٠]: أنها من الرأس، لحديث الربيع

(١) ينظر: تسهيل المسالك (٢/ ١٢٢).

(٢) العذار: هو الشعر النابت على العظم الناتئ بقرب الأذن أو على جانبي اللحية. ينظر: لسان العرب (٤/ ٥٥٠)، عذر، والمجموع شرح المهذب (١/ ٣٧٧).

(٣) ينظر: المبسوط للسرخسي (١/ ٨٠).

وأبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس الأنصاري، الفقيه، صاحب أبي حنيفة، ولي القضاء في عهد الهادي، والمهدي، والرشيد، أخذ الفقه عن أبي حنيفة، توفي ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة ١٨٢هـ، رحمه الله.

ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٣/ ٦١١)، ومشاهير الأمصار (١/ ١٧١)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٩٢).

(٤) في (م) و(جـ): (عندنا).

(٥) الصدغ هو ما بين العين والأذن. ينظر: مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٨)، ولسان العرب (٨/ ٤٣٩).

(٦) في (جـ): (النزعات) وفي (ك): (النزعيات)، وما أثبته من (م) وهو الأصوب.

والنزعتان: هي ما ينحسر عنه الشعر من أعلى الجبين وحتى الرأس. ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٤١٥)، ولسان العرب (٨/ ٣٥٢).

(٧) ينظر: شرح الأزهار (١/ ٣٣٩).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(جـ) ومثبت في (ك).

(٩) ينظر: الانتصار (١/ ٦٤٩).

(١٠) في (م) و(جـ): (عن العترة).

بنت معوذ[١] – رضي الله عنها – قالت: رأيت رسول الله ^ يتوضأ فمسح ما أقبل من رأسه وما أدبر، ومسح صدغية وأذنيه ظاهرهما وباطنهما، رواه الحاكم في المستدرك[٢].

ومنه عند المؤيد بالله باطن العين[٣] – كما تقدم -.

وسبب الخلاف في تعيين موضع الوجه لغةً[٤]؛ لأن الوجه ما يقع في المواجهة.

وقالت الإمامية[٥][٦]: هو ما دارت عليه الوسطى والإبهام[٧]. / ٥٧١

والأحوط من مذهب أئمتنا[١]: غسل الوجه مستكملاً مع تخليل أصول

---

(١) هي الربيِّع بنت معوذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن النجار، كانت ممن بايع تحت الشجرة، وأبوها هو الذي قتل أبا جهل يوم بدر، توفيت في خلافة عبدالملك بن مروان، بضع وسبعين من الهجرة.

ينظر: الاستيعاب (١٢/ ٣١٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٩٨)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٤١٨).

(٢) المستدرك (١/ ١٥٢).

(٣) ينظر: الانتصار (١/ ٦٥٦)، وشرح الأزهار (١/ ٣٣٩).

(٤) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٤٨).

(٥) ينظر: الهداية في الأصول والفروع لأبي جعفر الصدوق (٨١)، والرسائل العشر للطوسي (١٥٨).

(٦) الإمامية: هم الشيعة الإثنا عشرية، فرقة ضلت من المسلمين، زعموا أن علياً هو الأحق بالخلافة، أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا الإمامة أصل من أصول الدين، وقد يكفِّرون من ينكرها، وسموا اثني عشرية لأنهم قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب، وكل هؤلاء معصومون عن الخطأ والنسيان والصغائر والكبائر، وقد تجاوزوا القول بالتنصيص على إمامة علي رضي الله عنه إلى الوقيعة في كبار الصحابة والطعن والتكفير.

ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٦٣)، ومقالات الإسلاميين (١/ ٨٨)، الموسوعة الميسرة (١/ ٥٥).

(٧) في (م) و(ج): (الإبهام الوسطى).

الشعر، النابتة فيما شملته الحدود المذكورة آنفاً دون ما استرسل من اللحية والصدغ مثلاً[٢]؛ لحديث: أنه ^ كان إذا توضأ أخذ كفاً من الماء فيدخله تحت حنكه ويخلل به لحيته ويقول: **(بهذا أمرني ربي عز وجل)**، رواه أبو داود[٣]، من حديث أنس.

[وروى الإمام أحمد[٤]][٥]، والترمذي[٦][وابن ماجة[٧]][٨]من حديث عثمان[٩] أن النبي ^ كان يخلل لحيته. وفي [الباب] [١٠] أحد عشر شاهداً. [ذكرها الحافظ ابن حجر في تلخيصه[١١]][١٢].

---

(١) في (م) و(ج): (من مذهبنا).

(٢) ينظر: شرح الأزهار (١/ ٣٣٩ – ٣٤٠).

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب: تخليل اللحية رقم (١٤٥) (ص (٣١) بلفظ: « هكذا أمرني ربي عز وجل ».

وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (١٣٢) (١/ ٣٠).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة (٢٥٩٧٠) (٢٥٩٧١) (٤٣/ ١١٩ – ١٢١) وقال محققوه: حسن لغيره. ولم أقف عليه عنده عن عثمان رضي الله عنه، والذي عنده عن عثمان (٤٨٩) (١/ ٥٢٤) أنه رضي الله عنه في صفة وضوءه غسل يديه إلى المرفقين ثلاث مرات، ثم مسح برأسه وأمرَّ بيديه على ظاهر أذنيه ثم مرَّ بهما على لحيته.... ثم قال: توضأت لكم كما رأيت رسول الله توضأ، وليس فيه ما يدل على تخليل اللحية.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك).

(٦) رواه الترمذي، في كتاب الطهارة، باب: ما جاء في تخليل اللحية رقم (٣١) (ص ١٠) وقال: حسن صحيح.

(٧) رواه ابن ماجة في أبواب الطهارة وسننها، باب: ما جاء في تخليل اللحية رقم (٤٣٠) (ص ٦٣) عن عثمان أن رسول الله ^ توضأ فخلل لحيته.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) في (م) و(ج): رواه أبو داود من حديث أنس، ورواه الترمذي من حديث عثمان.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(١١) ينظر: التلخيص الحبير (١/ ٩٧ – ٩٨).

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م) و(ك).

[قال البيهقي[١]: «وروينا في تخليل اللحية عن عمار[٢] وعائشة، وأم سلمة[٣] عن النبي ^ ثم عن علي، وغيره، وروينا في الرخصة في تركه، عن ابن عمر والحسن بن علي ثم عن النخعي وجماعة من التابعين».

وإلى هذا ذهب كثير من الفقهاء، فقالوا: لا يجب تخليل اللحية بل يستحب][٤] لأنها زيادة، الكلام فيها كالكلام في أحاديث زيادة المضمضة، وإلا لزام غسل ما تحت الحنك لظاهر حديث أنس، ولأن قوله ^ : أمرني ربي عز وجل ظاهر في اختصاصه[٥] ^ بذلك.

وأما الفعل فلا يدل على الوجوب لاسيما وقد روى عبدالله بن [الإمام] [٦] أحمد بن حنبل عن أبيه أنه ليس في تخليل اللحية حديث صحيح[٧].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١ / ٥٤).

(٢) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين العنسي، من السابقين الأولين، وكان ممن عُذِب في الله هو وأبوه وأمه سمية، شهد بدراً وما بعدها، قُتل في صفين سنة ٨٧هـ رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٨ / ٢٢٤)، والإصابة (٧ / ٦٤).

(٣) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبيدالله بن عمرو بن مخزوم القرشية، اسمها: هند، أم المؤمنين، تزوجها رسول الله ^ بعد أبي سلمة ممن هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، توفيت في خلافة يزيد بن معاوية - رضي الله عنها -.
ينظر: الاستيعاب (١٣ / ٢٣٠)، الإصابة (١٣ / ٢٢١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، وفيهما: (وقال الفريقان: لا يجب لأنها زيادة).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٥ / ٩٧)، ونيل الأوطار (١ / ١٦٨).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: التلخيص الحبير (١ / ٩٨).

وقال ابن أبي [حاتم] [١] عن أبيه: لا يثبت في تخليل اللحية عن النبي ﷺ [شيء[٢]][٣]. وأما حديث: **(إذا توضأتم فاشربوا أعينكم من الماء)** . رواه ابن حبان[٤] وابن أبي حاتم[٥] وغيرهما. فهو من حديث البختري بن عبيد[٦] عن أبيه[٧] عن أبي هريرة، وقد ضعفوه كلهم فلا تقوم به حجة[٨] مع أن العين صقيلة[٩] تعمها القطرة من الماء.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) ومثبت في (ك) و(ج).

(٢) التلخيص الحبير (١ / ٩٨).

وقال الشوكاني في السيل الجرار (١ / ٨٢): «الأحاديث في تخليل اللحية قد وردت من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة، وفيها الصحيح والحسن والضعيف، وقد صحح بعضها الترمذي في جامعه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، والدارقطني، والحاكم، وابن دقيق العيد، وابن الصلاح، وحسَّن بعضها البخاري، وما دون ذلك ينتهض للاحتجاج به.

ولم يأت من ضعف أحاديث تخليل اللحية بما يقدح في الاحتجاج، وليس ذلك إلا باعتبار بعض الطرق، أما باعتبار الكل فلا، وقد قامت الحجة بتصحيح من صححها، وتحسين من حسنها – كما ذكرنا – ومن علم حجة على من لا يعلم، وبهذا تعرف أن ما روي عن أحمد بن حنبل من أنه لم يثبت في تخليل اللحية حديث صحيح وأن أحسن شيء فيه حديث شقيق عن عثمان، وروي مثله عن ابن أبي حاتم عن أبيه لا يعارض ما ذكرنا عن أولئك الأئمة».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م) و(ك).

(٤) رواه في المجروحين من الضعفاء والمتروكين (١ / ٢٠٣).

(٥) في كتاب العلل (١ / ٥٠٦)، رقم (٧٣) وقال: هذا حديث منكر، والبختري ضعيف الحديث وأبوه مجهول.

(٦) البختري بن عبيد بن سلمان الطابخي، الكلبي، الشامي، ضعيف متروك.

ينظر: ميزان الاعتدال (١ / ٢٩٩)، وتهذيب التهذيب (١ / ٤٢٢)، والتقريب (١٢٠).

(٧) هو عبيد بن سلمان الكلبي، والد البختري، مجهول.

ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١٩)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٦٧)، والتقريب (٣٧٧).

(٨) ينظر: نيل الأوطار (١ / ١٨٧).

(٩) الصقيل بمعنى الأملس أو المجلو. ينظر: مقاييس اللغة (٣/ ٢٩٦)، ولسان العرب (١١ / ٣٨٠).

[قيل] [١]: ولا يمكن خلوها عن ذلك القدر والله أعلم.

والمضمضة والاستنشاق: واجبان[٢] عند الهادي[٣] والقاسم[٤]، والمؤيد بالله[٥] وأحمد بن حنبل[٦] في المشهور عنه [في الوضوء والغسل] [٧] وفي رواية [عن أحمد بن حنبل الواجب] [٨] الاستنشاق فقط [دون المضمضة[٩]، لما ثبت في الصحيحين[١٠] أن رسول الله ^ قال: **(من توضأ فليستنشق)** . وفي رواية[١١]: **(إذا توضأ أحدكم**

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (م) و(ج): (فرض).

(٣) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام (١/ ٥١).

(٤) ينظر: الانتصار (١/ ٦٦١)، والثمرات اليانعة (٣/ ٤٨) .

(٥) ينظر: شرح التجريد في فقه الزيدية (١/ ١٢٨).

والمؤيد بالله هو: أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من أئمة الزيدية، له عدة مؤلفات تعتبر من المراجع الأساسية للمذهب، ولد بآمل طبرستان سنة ٣٣٣هـ، توفي سنة ٤١١هـ.

ينظر: الحدائق الوردية (٢/ ١٢٢)، وكتاب سيرة المؤيد بالله الهاروني.

(٦) ينظر: المحرر في الفقه (١/ ١١)، والفروع (١/ ١٤٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ينظر: المحرر في الفقه (١/ ١١)، والفروع (١/ ١٤٤).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: الاستنثار في الوضوء رقم (١٦١) (ص ٣٣) بلفظ: فليستنثر.

ورواه مسلم في كتاب الطهارة، باب: الإيتار في الاستنثار والاستجمار رقم (٥٦٢) (ص ١٩٩)، بلفظ: فليستنثر، ورقم (٥٦١) بلفظ: «إذا توضأ أحدكم فليستنشق بمنخريه من الماء ثم لينتثر».

(١١) رواه البخاري في الوضوء أيضاً، باب: الاستجمار وتراً رقم (١٦٢) (ص ٣٣)، ورواه مسلم في الطهارة، باب: الإيتار في الاستنثار والاستجمار رقم (٥٦٠) (ص ١١٩).

فليجعل في أنفه ماء ثم لينتثره). والانتثار هو المبالغة في الاستنشاق][1] .

وقال مالك[2] والشافعي[3] وأبو حنيفة[4]: هما سنة وليسا بواجبين[5].

[لما ثبت في الحديث الذي رواه أهل السنن، وصححه ابن خزيمة[6] عن رفاعة بن رافع الزرقي[7]، أن النبي ^ قال للمسيء في صلاته: **(توضأ كما أمرك الله تعالى)** .

وروي عن أبي حنيفة[8] أنهما تجبان في الغسل دون الوضوء. حكاه ابن كثير[9]

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٩٩)، وفيهما: دليلنا ولمن وافقنا في الاستنشاق حديث: إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينتثر. رواه البخاري ومسلم.

(٢) ينظر: المدونة الكبرى (١/ ١٥).

(٣) ينظر: الأم (١/ ٣٩)، والمجموع شرح المهذب (١/ ٣٥٥).

(٤) ينظر: شرح فتح القدير (١/ ١٦).

(٥) في (م) و(ج): (كلاهما سنة لا فرض).

(٦) رواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب: صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود رقم (٨٦١) (ص ١٣٣). والترمذي في أبواب الصلاة باب: ما جاء في وصف الصلاة رقم (٣٠٢) (ص٨١)، كما رواه ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٢٧٤) (٥٤٥).

(٧) رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق، الأنصاري، الزرقي، أبو معاذ المدني، من أهل بدر، شهد هو وأبوه بيعة العقبة، وبقية المشاهد، توفي أول خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم.

ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢٦٨)، والإصابة (٣/ ٢٨١).

(٨) ينظر: شرح فتح القدير (١/ ٣٨).

(٩) تفسير ابن كثير (٥/ ٩٨).

عنه في تفسيره] [(١)].

حجة من قال بوجوب المضمضة[(٢)]: أحاديث فعله ^ الثابتة في الصحيحين[(٣)] وغيرهما. وحديثا علي – كرم الله وجهه ورضي عنه -، وعثمان – رضي الله عنه – في صفة وضوء رسول الله ^ .

أما حديث علي – كرم الله وجهه ورضي عنه – فأخرجه أهل السنن من طرق أحدها عن أبي حيَّة[(٤)] قال: رأيت علياً توضأ فغسل كفيه حتى أنقاهما ثم تمضمض

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (م) و(ج): (دليلنا في المضمضة).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب آخر في صفة الوضوء رقم (٥٥٩) (ص ١١٨) عن زيد بن عاصم المازني أنه رأى النبي ^ توضأ فمضمض ثم استنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً... الحديث.
وأما البخاري فالذي فيه وصف عثمان لفعل النبي ^ وسيأتي تخريجه قريباً.
وأخرج أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب: صفة وضوء النبي ^ رقم (١٢٦) (ص ٢٨) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (١١٧) (١/ ٢٧) عن الربيع بنت معوذ أنها ذكرت وضوء النبي ^ وقالت فيه: « فغسل كفيه ثلاثاً ووضأ وجهه ثلاثاً، ومضمض واستنشق مرة... » الحديث.
وأخرج الترمذي في الطهارة، باب: المضمضة والاستنشاق من كف واحد رقم (٢٨) (ص٩) عن عبدالله بن زيد قال: « رأيت النبي ^ مضمض واستنشق من كف واحد، فعل ذلك ثلاثاً » وقال: حسن غريب.
وأخرج ابن ماجة في كتاب الطهارة، باب: المضمضة والاستنشاق من كف واحد رقم (٤٠٥) (ص ٦٠)، عن عبدالله بن زيد قال: أتانا رسول الله ^ فسألنا وضوءاً، فأتيته بماء، فمضمض واستنشق من كف واحد. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١/ ٦٩).

(٤) أبو حية بن قيس الخارفي الوادعي، اختلف في اسمه فقيل: عمرو بن نصر، وقيل: عبدالله، وقيل: عامر بن الحارث، وقيل: لا يعرف اسمه، مقبول.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٥١٩)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٨١)، وتقريب التهذيب (ص ٦٣٥).

ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ومسح برأسه مرة ثم غسل قدميه إلى الكعبين ثم قال: أحببت أن أريكم كيف كان طهور رسول الله ^ ، وهذا لفظ الترمذي[١]، وقال: هذا حديث صحيح[٢].

وأما حديث عثمان – رضي الله عنه – ففي الصحيحين[٣].

قال الحافظ ابن حجر[٤] – رحمه الله تعالى – وروى أبو علي بن السكن[٥] في صحاحه من طريق[٦] أبي وائل [شقيق[٧]][٨] بن سلمة قال: شهدت علياً وعثمان

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الطهارة، باب: ما جاء في وضوء النبي ^ كيف كان رقم (٤٨) (ص١٤)، وقال: وهذا حديث حسن صحيح.

(٢) في (م) و(ج): رواه الترمذي وصححه وهذا لفظه، وفي رواية عنه: ثم قال علي: «هذا طهور رسول الله ^ - وفي رواية: ثم قال: من سره أن ينظر إلى طهور رسول الله ^ فهذا طهوره».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: الوضوء ثلاثاً ثلاثاً رقم (١٥٩) (ص ٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: صفة الوضوء وكماله رقم (٥٣٨) (ص١١٤) عن ابن شهاب، أن عطاء بن يزيد أخبره، أن حُمران مولى عثمان أخبره، أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله ^ : «من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفر له ما تقدم من ذنبه».

(٤) في التلخيص الحبير (١ / ٩٠).

(٥) هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، الحافظ أبو علي، نزيل مصر، ولد سنة ٢٩٤هـ وتوفي سنة ٣٥٣هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٣٧)، وطبقات الحفاظ (٣٧٩).

(٦) في (ك): (من طيق).

(٧) هو شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، أدرك النبي ^ ولم يره، ولد في السنة الأولى من الهجرة، عالم الكوفة وشيخها، قال ابن عبدالبر: «أجمعوا على أنه ثقة».
ينظر: تذكرة الحفاظ (١ / ٦٠)، وتهذيب التهذيب (٤ / ٣٦١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م) و(ك).

توضآ ثلاثاً ثلاثاً وأفردا المضمضة والاستنشاق ثم قالا: هكذا رأينا رسول الله ^ توضأ.

قالوا: الفعل لا ينتهض دليلاً على الوجوب، والأمر بالانتشار لو حمل على الوجوب لكان زيادة تمنع إجراء المزيد عليه بدونه، وأنه نسخ له، والقطعي لا يُنسخ بالظنيّ وفاقاً فيحمل على الندب(١).

قلنا: النسخ بيان انتهاء الحكم الشرعي والإجراء حكم عقلي.

فإن قلت: حديث عشر من السنة، وعدَّ منها المضمضة والاستنشاق، رواه مسلم(٢)من حديث عائشة، وأبو داود(٣) من حديث عمار، بلفظ: عشر من الفطرة، يدل على أن المضمضة والاستنشاق سنة.

وقد استدل الرافعي(٤) على أنهما سنة(٥).

---

(١) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٤٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: خصال الفطرة، رقم (٦٠٤) (ص ١٢٥)، عن عائشة قالت: قال رسول الله ^ : «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء» قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب: السواك من الفطرة رقم (٥٤) (ص ١٩) عن عمار بن ياسر أن رسول الله ^ قال: «إن من الفطرة المضمضة والاستنشاق». وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ١٣) (٤٣).

(٤) ينظر: الشرح الكبير للرافعي (١/ ٣٩٦ – ٣٩٧).

وهو عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن الفضل بن الحسن القزويني، أبو القاسم الرافعي، تفقه على والده، وهو إمام في الفقه والتفسير والحديث والأصول، ولد سنة ٥٥٧هـ، وتوفي سنة ٦٢٣هـ.

ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٢٨١)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٤١).

(٥) التلخيص الحبير (١/ ٨٨).

قلت: قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى -: لا دلالة[١] في ذلك؛ لأن لفظة: (من الفطرة) – بل لو ورد[٢] بلفظ: (من السنة)[٣] لم ينتهض دليلاً على عدم الوجوب؛ لأن المراد به: السنة، أي الطريقة، لا السنة بالمعنى الاصطلاحي الأصولي[٤]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وتستحب المبالغة في المضمضة والاستنشاق، إلا أن يكون صائماً فيكره ذلك لحديث لقيط بن صبرة[٥] – رضي الله عنه – قال: قلت يا رسول الله، أخبرني عن الوضوء، فقال: **(أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً)** رواه الحاكم[٦] وابن حبان[٧]، / والبيهقي[٨]، وابن خزيمة[٩]، وأهل ٥٧٢

(١) في (ك): (لأدلة).

(٢) في (م) و(ج): (بل ولو ورد).

(٣) في (ج): (ولو ورد من بلفظ السنة).

(٤) التلخيص الحبير (١/ ٨٩).

(٥) هو لقيط بن صبرة بن عبدالله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر العامري، روى عن النبي ^ وعنه ابنه عاصم وغيره وافد بن المنتفق إلى رسول الله ^ .
ينظر: معجم الصحابة (٣/ ٨)، والاستيعاب (٩/ ٢٨٧)، والإصابة (٩/ ١٤).

(٦) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ١٤٧)، وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٧) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/ ١٩٥) (١٠٥١).

(٨) السنن الكبرى (١/ ٥٠) (٢٢٩).

(٩) صحيح ابن خزيمة (١/ ٧٨) (١٥٠).

السنن[١][٢]، [من حديث إسماعيل بن كثير[٣] عن عاصم بن لقيط بن صبرة[٤] عن أبيه] [٥].

وقوله عز وجل:] * + , Z الجمهور على دخول المرفقين في المغسول، ولذلك قيل: إلى بمعنى [مع] [٦]، كقوله تعالى:] وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ Z (هود: ٥٢) . [وقوله تعالى:] I J K L M Z (النساء: ٢)] [٧].

أو متعلقة بمحذوف تقديره: وأيديكم مضافة إلى المرافق[٨].

قال أبو البقاء[٩]: «والصحيح أنها على بابها وأنها لانتهاء الغاية، وإنما وجب

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في الاستنثار رقم (١٤٢) (ص ٣٠) من حديث طويل، والترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في كراهية مبالغة الاستنشاق للصائم رقم (٧٨٨) (ص ١٩٧) وقال: حسن صحيح.

والنسائي في كتاب الطهارة، باب المبالغة في الاستنشاق رقم (٨٧) (ص ١١).

وابن ماجة في الطهارة، باب: المبالغة في الاستنشاق والاستنثار رقم (٤٠٧) (ص ٦٠).

(٢) في (م) و(ج): (وأصحاب السنن الأربعة).

(٣) إسماعيل بن كثير الحجازي، أبو هاشم المكي، روى عن عاصم بن لقيط بن صبرة وسعيد بن جبير وغيرهم، وروى عنه الثوري وابن جريج وهو ثقة.

ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٣٢٦)، وتقريب التهذيب (١٠٩).

(٤) عاصم بن لقيط بن صبرة العقيلي، حجازي، ثقة. ينظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٥٦)، والتقريب (٢٨٦).

ينظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٥٦)، وتقريب التهذيب (٢٨٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومبت في (ك) و(م).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢١).

(٩) إملاء ما من به الرحمن (١٨٧).

=

غسل المرافق بالسنة، وليس بينهما تناقض؛ لأن (إلى) تدل على انتهاء الفعل، ولا ينتقض بنفي المحدود إليه، ولا بإثباته.

ألا ترى أنك إذا قلت: سرت إلى الكوفة، فغير ممتنع أن تكون بلغت أول حدودها ولم تدخلها، وأن تكون دخلتها، فلو قام الدليل على أنك دخلتها لم تكن مناقض لقولك: سرت إلى الكوفة، فعلى هذا تكون إلى متعلقة باغسلوا».

وقال جارالله[١] [الزمخشري] [٢]: إلى تفيد معنى الغاية مطلقاً، فأما دخولها[٣] في الحكم وخروجها فأمر يدور مع الدليل، فمما فيه دليل على الخروج: قوله تعالى:] فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ Z (البقرة: ٢٨٠) ، لأن الإعسار علة الإنظار، وبوجود الميسرة تزول العلة، ولو دخلت الميسرة فيه لكان منتظراً في كلتا الحالتين معسراً وموسراً. وكذلك قوله تعالى:] Q P S R T Z (البقرة ١٨٧) . لو دخل الليل لوجب الوصال.

قلنا: حديث أبي هريرة عند مسلم[٤] توضأ حتى أشرع في العضد ثم قال:

= وهو: عبدالله بن الحسين بن عبدالله، أبو البقاء العكبري، نسبة إلى عكبرا قرية على نهر دجلة، النحوي، ولد سنة ٥٣٨هـ ببغداد، فقد بصره في صغره، كان متطلعاً في كثير من العلوم، منها: اللغة والنحو والعروض والفقه والقراءات، توفي في ربيع الآخر سنة ٦١٦هـ ببغداد.

ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٠٠)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٨).

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) في (ج): (فأدخولها).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء رقم (٥٧٩) (ص ١٢١).

من حديث نعيم بن عبدالله المُجْمِر قال: رأيت أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء، ثم غسل =

هكذا رأيت رسول الله ^ ، [وحديث جابر بن عبدالله، قال: كان رسول الله ^ إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه] (١).رواه الحافظ الدارقطني(٢)(٣)، والبيهقي(٤) من طريق القاسم بن محمد(٥) بن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جده(٦)، عن جابر، قيل: ولكن القاسم هذا متروك [الحديث] (٧) وجده ضعيف(٨) [والله أعلم] (٩).

قالوا: الفعل لا يدل على الوجوب(١٠) المتنازع فيه والندب لا تنازع فيه. قلنا: دلالة الآية مجملة، وهذا بيان للمجمل، وبيان المجمل الواجب يكون واجباً(١١)

= يده اليمنى حتى أشرع في العضد، ثم يده اليسرى حتى أشرع في العضد، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع في الساق، ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق، ثم قال: « هكذا رأيت رسول الله ^ يتوضأ».

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (ك) وفي (م). وحديث جابر أنه ^ كان إذا توضأ يدير الماء على مرفقيه.

(٢) سنن الدارقطني (١ / ٨٣) (١٥).

(٣) في (م) و(ج): حديث جابر هذا رواه الدارقطني.

(٤) السنن الكبر للبيهقي (١ / ٥٦) (٢٥٩).

(٥) هو القاسم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، قال أبو حاتم: متروك، وقال الإمام أحمد: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: أحاديثه منكرة.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٣٧٩)، والكامل في ضعفاء الرجال للجرجاني (٦ / ٣٥).

(٦) هو أبو محمد، عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي المدني، أمه: زينب بنت علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال ابن حجر: « في حديثه لين ويقال تغير بآخره»، توفي بعد عام ١٤٠هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٠٤)، وتهذيب التهذيب (٦ / ١٣)، وتقريب التهذيب (٣٢١).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) قاله ابن كثير في تفسيره (٥ / ١٠٠).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) في (م) و(ج): (قالوا: فعل لا يدل على الواجب).

(١١) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٥٣).

[والله أعلم] [١].

[ويستحب للمتوضئ أن يشرع في العضد فيغسله مع ذراعيه، لما أخرجه البخاري[٢] ومسلم[٣] من حديث نعيم المجمر[٤] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن أمتي يُدعون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل)**.

وفي صحيح مسلم[٥] عن قتيبة[٦] عن خلف بن خليفة[٧] عن أبي مالك الأشجعي[٨] عن أبي حازم[٩] عن أبي هريرة قال: سمعت خليلي ﷺ يقول: **(تبلغ**

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: لا تقبل صلاة بغير طهور رقم (١٣٦) (ص٢٩).

(٣) أخرجه في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء رقم (٥٧٩) (ص ١٢١).

(٤) هو نعيم بن عبدالله المجمر، القرشي، العدوي، يكنى بأبي عبدالله، كان أبوه عبدالله مولى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثقة.

ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/ ٢٩٥)، وتقريب التهذيب (٥٦٥).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء رقم (٥٨٦) (ص ١٢٣).

(٦) هو قتيبة بن سعيد بن جميل.

(٧) هو خلف بن خليفة الأشجعي، أبو أحمد، كان بالكوفة، ثم انتقل إلى واسط ثم إلى بغداد، صدوق اختلط في آخره، وتوفي بها سنة ١٨١هـ.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ١٨٩)، وتهذيب التهذيب (٣/ ١٥٠)، والتقريب (١٩٤).

(٨) هو سعد بن طارق بن أشيم، أبو مالك الأشجعي، الكوفي، ثقة، بقي إلى حدود ١٤٠هـ.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٢٣٤)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٧٢)، والتقريب (٢٣١).

(٩) هو سلمان الأشجعي، أبو حازم الغطفاني، الكوفي، ثقة مات على رأس المائة.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٢٧٤)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٤٠)، والتقريب (٢٤٦).

الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء)] [١].

وقوله تعالى:] [-][٢] . Z الباء مزيدة [والمعنى: وامسحوا رؤوسكم وذلك يقتضي تعميم المسح لجميع الرأس، وفائدة دخولها، أنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق، فكأنه قيل: وألصقوا المسح برؤوسكم[٣]] [٤].

وقيل: [هي] [٥] للتبعيض [وذلك يقتضي أنه يجزئ مسح بعض الرأس[٦]][٧].

قال أبو البقاء[٨]: [وقيل: الباء للتبعيض] [٩]، وليس بشيء.

[قال بعض الأصوليين: هذا مجمل فيرجع في بيانه إلى السنة[١٠]][١١].

و[لهذا] [١٢] اختلف العلماء في القدر الواجب من مسح الرأس، فقال

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٠٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٨٧)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٢١)، وفتح القدير (٢/ ٢٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢١).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) إملاء ما من به الرحمن (١٨٧)، وجاء في المغني لابن قدامة (١/ ٨٧): «وقولهم الباء للتبعيض غير صحيح ولا يعرف أهل العربية ذلك. قال ابن برهان: من زعم أن الباء تفيد التبعيض فقد جاء أهل العربية بما لا يعرفونه».

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) تفسير ابن كثير (٥/ ١٠٠).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

الهادي[١]، ومالك[٢]، وأحمد[٣] [بن حنبل] [٤] يجب مسح كل الرأس؛ لحديث عبدالله بن زيد[٥] – رضي الله عنه – أن رسول الله ^ مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه. رواه الإمام أحمد[٦]، والبخاري[٧] ومسلم[٨]، وأهل السنن[٩][١٠].

[وفي حديث عبد خير[١١] عن علي – رضي الله عنه – في صفة وضوء رسول

---

(١) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام للهادي (١/ ٤٩).

(٢) ينظر: المدونة الكبرى (١/ ١٦).

(٣) ينظر: المحرر في الفقه (١/ ١٢)، والكافي في فقه الإمام أحمد (١/ ٢٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) هو: عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب، من بني مازن بن النجار، شهد أحد وغيرها، يُعرف بابن أم عمارة، وهو من قتل مسيلمة مع وحشي بن حرب. توفي سنة ٦٣هـ رضي الله عنه.
ينظر: طبقات ابن سعد (٥/ ٥٣١)، والاستيعاب (٦/ ٢٠٩)، والإصابة (٦/ ٩١).

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم (١٦٤٣١) (٢٦/ ٣٦٠).

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب مسح الرأس كله، رقم (١٨٥) (ص ٣٧).

(٨) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب آخر في صفة الوضوء، رقم (٢٣٥) (ص ١١٨).

(٩) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب صفة وضوء النبي ^ ، رقم (١١٨) (ص ٢٨). والترمذي في الطهارة، باب: ما جاء في مسح الرأس أنه يبدأ بمقدم الرأس إلى مؤخره، رقم (٣٢) (ص ١٠). وابن ماجة في الطهارة، باب: ما جاء في مسح الرأس، رقم (٤٣٤) (ص ٦٣).

(١٠) في (م) و(ج): رواه البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن.

(١١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: صفة وضوء النبي ^ رقم (١١١) (ص ٢٦). والترمذي في الطهارة، باب: ما جاء في وضوء النبي ^ كيف كان، رقم (٤٩) (ص ١٤)، وقال: حديث حسن صحيح. والنسائي في الطهارة، باب: عدد غسل الوجه رقم (٩٣) (ص ١٢).
وعبد خير: هو أبو عمارة الكوفي، عبد خير بن يزيد بن محمد بن خولي بن عبد عمرو بن عبد يغوث الهمداني، أدرك الجاهلية، ولم يسمع من النبي ^ مع أنه أدرك زمنه، وروى عن عدد من الصحابة
=

الله ^ نحو هذا] [١].

ولحديث الربيّع بنت معوذ أن رسول الله ^ توضأ عندها ومسح برأسه فمسح الرأس كله. رواه [الإمام] [٢] أحمد[٣]، وأبو داود[٤].

ولقوله تعالى في التيمم:] M N Z ولا يجزئ مسح بعض الوجه[٥].

وقال زيد بن علي[٦]، والباقر، والصادق، والناصر: [الواجب مسح] [٧] مقدم الرأس[٨] فقط لحديث أنس قال: رأيت رسول الله ^ يتوضأ وعليه عمامة قِطْرِية[٩] فأدخل يده تحت العمامة فمسح مقدم رأسه، ولم ينقض العمامة. رواه أبو داود[١٠]،

= منهم أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين. ينظر: الإصابة (٢٥٢/٧).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) المسند (٤٤/ ٥٧٢) (٢٧٠٢٤)، وقال محققوه: إسناده ضعيف.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: صفة وضوء النبي ^ رقم (١٢٨) (ص ٢٩)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١١٨) (١/ ٢٧).

(٥) ينظر: فتح القدير (٢/ ٢٦).

(٦) ينظر: المجموع الحديثي والفقهي (٦٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من(م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٥٦)، وشرح الأزهار (١/ ٣٤٢)، ونيل الأوطار (١/ ١٩٢).

(٩) العمامة القطرية: نوع من البرود فيه حمرة، وقيل: حلل تحمل من قبل البحرين، قال الأزهري: وفي البحرين قرية يقال لها قطر بفتح القاف والطاء فلما دخلت عليها ياء النسبة كسروا القاف وخففوا الطاء.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٨٠)، ومرقاة المفاتيح (٢/ ١٠٣).

(١٠) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: المسح على العمامة رقم (١٤٧) (ص ٣١)، وضعفه الألباني في =

وقال أبو حنيفة[١]: الواجب قدر ربع الرأس، لحديث «أنه ﷺ توضأ ومسح بناصيته وعلى العمامة». رواه مسلم[٢] وأبو داود[٣]، والترمذي[٤] من حديث المغيرة[٥] [بن شعبة] [٦]. فقدر أبو حنيفة الناصية بربع الرأس.

[وأجاب عليه أصحاب الإمام أحمد بأنه إنما اقتصر على مسح الناصية؛ لأنه كمل مسح بقية الرأس على العمامة ونحن نقول بذلك، وأنه يقع عن الموقع كما وردت بذلك أحاديث كثيرة أنه ﷺ كان يمسح على العمامة وعلى الخفين، فهذا أولى، وليس فيه دليل لأبي حنيفة وأصحابه على جواز الاقتصار على مسح الناصية وبعض الرأس من غير تكميل على العمامة – والله أعلم[٧]][٨]. / ٥٧٣

= ضعيف سنن أبي داود (٢٥) (ص ١٤).

(١) ينظر: شرح فتح القدير (١ / ١٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة رقم (٦٣٣) (ص ١٢٩) من حديث طويل عن المغيرة بن شعبة.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: المسح على الخفين رقم (١٥٠) (ص ٣٢) من حديث طويل.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب: ما جاء في المسح على العمامة رقم (١٠٠) (ص ٢٨) وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مُعتِّب بن مالك، بن كعب بن عمرو بن سعد الثقفي، يكنى بأبي عيسى أو أبي محمد. أسلم قبل الحديبية وشهدها وشهد بيعة الرضوان واليمامة، وفتوح الشام والعراق، ولاه عمر على البصرة ثم الكوفة، توفي سنة ٥٠هـ.
ينظر: الاستيعاب (١ / ١٨٧)، والإصابة (٩ / ٢٧٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير ابن كثير (٥ / ١٠٢).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وروي [عن أبي حنيفة أنه قال: الواجب] [١]قدر ثلاث أصابع[٢]، وقال محمد بن مسلمة[٣][الواجب] [٤] ثلثاه لاقتضاء الآية التعميم، والأكثر كالكل[٥]، وقال ابن عمر وأبو ثور[٦]: يكفي ولو مسح شعره[٧] لتسميته مسحاً، وقال الشافعي[٨]: يجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح، [ولا يقدر ذلك بحد بل لو مسح بعض شعره أجزأه، والله أعلم.

ثم اختلف العلماء في أنه هل يستحب تكرار مسح الرأس ثلاثاً كما هو المشهور من مذهب الشافعي[٩]، أو إنما يستحب مسحه مرة واحدة، كما هو مذهب

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وروي عنه قدر ثلاث...

(٢) ينظر: شرح فتح القدير (١/ ١١).

(٣) هو محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن إسماعيل، أبو هشام، من أصحاب الإمام مالك، وممن تفقه عنده، وهو أحد فقهاء المدينة، توفي سنة ٢٠٦هـ.

ينظر: الديباج المذهب (٢/ ١٤٣).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ذكر هذه الحجة صاحب الانتصار، ينظر: (١/ ٦٨١).

(٦) أورد قوليهما ابن المرتضى في البحر الزخار (٢/ ١٠٢).

وأبو ثور: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان، أبو ثور الكلبي، ويكنى أيضاً أبا عبدالله، كان من الأئمة الفقهاء العلماء، الحفاظ، المجتهدين، ولد سنة ١٧٠هـ. وتوفي سنة ٢٤٠هـ.

ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (١٩٠)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٥٥)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٧٢).

(٧) في (م) و(ج): وقال ابن عمر وأبو ثور: ولو شعرة.

(٨) ينظر: الأم (١/ ٤١).

(٩) ينظر: الأم (١/ ٤٢).

أئمتنا[١]، وأحمد بن محمد بن حنبل[٢] ومن تابعه، على قولين.

قال عبدالرزاق[٣] عن معمر[٤] عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي[٥] عن حُمران بن أبان[٦] قال: رأيت عثمان بن عفان توضأ فأفرغ على يديه ثلاثاً فغسلهما ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم غسل اليسرى مثل ذلك، ثم مسح برأسه، ثم غسل قدمه اليمنى ثلاثاً، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: **(من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفر له ما تقدم من ذنبه)** .

وأخرجه البخاري ومسلم، من طريق الزهري، به، نحو هذا[٧].

---

(١) ينظر: شرح الأزهار (١/ ٣٥٣).

(٢) ينظر: المحرر في الفقه (١/ ١٢)، والمقنع (١/ ٣٥٨).

(٣) مصنف عبدالرزاق (١/ ٤٤) (١٣٩).

(٤) هو معمر بن راشد الأزدي الحراني، أبو عروة بن أبي عمرو البصري، كان من أطلب أهل زمانة للعلم، وأول من رحل إلى اليمن في طلب الحديث، ثقة ثبت، توفي سنة ١٥٣هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ١٥٤)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٣)، تقريب التهذيب (٥٤١).

(٥) هو عطاء بن يزيد الليثي الجندعي، أصله من المدينة وسكن الشام، تابعي ثقة، كنيته أبو يزيد، ولد سنة خمس وعشرين، ومات سنة ١٠٥هـ.
ينظر: التاريخ الكبير (٦/ ٤٥٩)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ١٢٣)، والتقريب (٣٩٢).

(٦) حُمران بن أبان بن خالد بن عبد عمرو بن عقيل النمري، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثقة، توفي سنة ٧٥هـ.
ينظر: التاريخ الكبير (٣/ ٨٠)، وتهذيب الكمال (٧/ ٣٠١)، والتقريب (١٧٩).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: المضمضة في الوضوء رقم (١٦٤) (ص ٣٣).
ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: صفة الوضوء وكماله رقم (٥٣٨) (ص ١١٤).

وفي سنن أبي داود[١] من رواية عبدالله بن عبيدالله بن أبي مُليكة عن عثمان في صفة الوضوء: (ومسح برأسه مرة واحدة) وكذا من رواية عبد خير[٢] عن علي مثله[٣].

واحتج من استحب تكرار مسح الرأس: بعموم الحديث الذي رواه مسلم[٤] في صحيحه عن عثمان أن رسول الله ^ توضأ ثلاثاً ثلاثاً.

وروى أبو داود[٥] من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن[٦] عن حُمران قال: رأيت عثمان توضأ فذكر نحوه، ولم يذكر المضمضة والاستنشاق. وقال فيه: ثم مسح رأسه ثلاثاً ثم غسل رجليه ثلاثاً، ثم قال: رأيت رسول الله ^ توضأ هكذا وقال:

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: صفة وضوء النبي ^ (١٠٨) (ص ٢٦)، ولفظه: »...ثم أدخل يده فأخذ ماء فمسح برأسه وأذنيه فغسل بطونهما وظهورهما مرة واحدة...« وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٩٩) (١/ ٢٣).

(٢) هو: عبد خير بن يزيد بن محمد الهمداني، أدرك زمن النبي ^ ولم يسمع منه، يكنى: أبا عمارة، تابعي، من كبار أصحاب علي – رضي الله عنه – اتفقوا على توثيقه.
ينظر: الثقات لابن حبان (٥/ ١٢٧)، وتهذيب التهذيب (٦/ ١٢٤).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: صفة وضوء النبي ^ رقم (١١١) (ص ٢٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (١٠٢) (١/ ٢٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب: صفة الوضوء وكماله رقم (٥٣٨) (ص ١١٤).

(٥) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: صفة وضوء النبي ^ رقم (١٠٧) (ص ٢٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٩٨) (١/ ٢٣).

(٦) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب، القرشي الزهري، كنيته أبو سلمة، من حفاظ المدينة، تابعي ثقة، توفي سنة ٩٤هـ.
ينظر: التاريخ الكبير (٥/ ١٣٠)، وتهذيب الكمال (٣٣/ ٣٧٠)، والتقريب (٦٤٥).

(من توضأ دون هذا كفاه) . وهذا الحديث تفرَّد به أبو داود، ثم قال[١]: وأحاديث عثمان في الصحاح تدل على أنه مسح الرأس مرة واحدة] [٢].

ومسح الأذنين باطنهما وظاهرهما عند أئمتنا[٣][٤] فرض، وقال الناصر[٥]، والفريقان[٦] [٧]: سنة[٨]، دليل أئمتنا[٩]: حديث أنه ^ مسح داخلهما بالسبابتين وخالف بإبهاميه إلى ظاهرهما فمسح ظاهرهما وباطنهما. رواه ابن حبان[١٠] في صحيحه، والنسائي[١١]، وابن ماجة[١٢]،

---

(١) أي: أبو داود. ينظر: سننه (ص ٢٦) بعد الحديث رقم (١٠٨).

(٢) ما بين المعقوفتين من قوله: (ولا يقدر ذلك بحد) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله المؤلف من تفسير ابن كثير (٥/ ١٠٢ – ١٠٤).

(٣) في (م) و(ج): (عندنا).

(٤) ينظر: الانتصار (١/ ٧٠٢)، وشرح الأزهار (١/ ٣٤٤).

(٥) ينظر: الانتصار (١/ ٧٠٣).

(٦) يقصد بالفريقين: الشافعية والأحناف. ينظر: مقدمة شرح الأزهار (١/ ١٠).

(٧) ينظر: الأم (١/ ٤٢)، والمجموع شرح المهذب (١/ ٤١٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٤/ ٣٦)، وهو مذهب الإمام أحمد، ومالك. ينظر: المقنع (١/ ٣٤٨)، وتسهيل المسالك (٢/ ١٣٣).

(٨) في (م) و(ج): (سنة فقط).

(٩) في (م) و(ج): (لنا).

(١٠) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان رقم (١٠٨٣) (٢/ ٢٠٨).

وهو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد التميمي، أبو حاتم البستي، نسبة إلى بست من بلاد سجستان، عالم مؤرخ ومحدث، توفي سنة ٣٥٤هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٢٠)، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٠٦)، والأعلام للزركلي (٦/ ٧٨).

(١١) سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب: مسح الأذنين من الرأس رقم (١٠٢) (ص ١٤).

(١٢) سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة، باب: ما جاء في مسح الأذنين رقم (٤٣٩) (ص ٦٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة رقم (٣٥٣) (١/ ٧٣).

والحاكم[١]، والبيهقي[٢] من حديث ابن عباس وصححه ابن خزيمة[٣] وابن منده[٤].

وقال ابن منده: لا نعرف مسح الأذنين من وجه يثبت إلا من هذا الطريق، وهو عند الحاكم من حديث الربيع بنت [معوذ] [٥].

وأما حديث: **(الأذنان من الرأس)** فله طرق كلها ضعيفة من حديث أبي أمامة[٦] وعبدالله بن زيد[٧][٨]، وابن عباس[٩]، وأبي هريرة[١٠]، وأنس[١١]،

---

(١) المستدرك (١/ ١٥٢) عن الربيع بنت معوذ أن النبي ^ مسح أذنيه باطنهما وظاهرهما.

(٢) السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب مسح الأذنين (١/ ٦٧) (٣٢١).

(٣) صحيح ابن خزيمة (١/ ٧٧) (١٤٨).

(٤) التلخيص الحبير (١/ ١٠٢).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: صفة وضوء النبي ^ رقم (١٣٤) (ص ٢٩). والترمذي في الطهارة، باب: ما جاء أن الأذنين من الرأس رقم (٣٧) (ص ١١) وقال: حديث حسن، وابن ماجة في الطهارة، باب الأذنان من الرأس رقم (٤٤٤) (ص ٦٤).

(٧) رواه ابن ماجة في الطهارة، باب: الأذنان من الرأس رقم (٤٤٣) (ص ٦٤). وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة رقم (٣٥٧) (١/ ٧٤).

(٨) هو عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب، الأنصاري، المازني، أبو محمد، شهد أحداً وغيرها، وروى عن النبي ^ عدة أحاديث منها حديث الوضوء، قُتل يوم الحرة سنة ٦٣هـ رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٦/ ٢٠٩)، والإصابة (٦/ ٩١).

(٩) رواه الدارقطني في سننه، كتاب الطهارة، باب: ما روي من قول النبي ^ الأذنان من الرأس (١/ ١٠١)، وقال: عمر بن قيس ضعيف.

(١٠) رواه ابن ماجة في الطهارة، باب: الأذنان من الرأس رقم (٤٤٥) (ص ٦٤). وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة رقم (٣٥٩) (١/ ٧٤).

(١١) رواه الدارقطني في سننه، كتاب الطهارة، باب: ما روي من قول النبي ^ : «الأذنان من الرأس»
=

وعائشة[١]، وابن عمر[٢]، وأشفها[٣] حديث عبدالله بن زيد.

قالوا: الفعل وحديث: الأذنان من الرأس، إن سلم رفعه لا يستلزمان الوجوب لعدم وجوب مسح كل الرأس كما تقدم، وعدم دلالة الفعل على الوجوب.

قال الزهري[٤] [٥]، وداود[٦]: هما من الوجه.

وقال الشعبي، والحسن بن صالح[٧] مقبلها من الوجه ومدبرهما من الرأس[٨].

= (١/ ١٠٤)، ثم قال: عبد الحكم لا يحتج به.

(١) رواه الدارقطني في سننه، كتاب الطهارة، باب: ما روي من قول النبي ^ : «الأذنان من الرأس» (١/ ١٠٥)، ثم قال: «اليمان ضعيف».

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الطهارة، باب ما روي من قول النبي ^ : «الأذنان من الرأس» (١/ ٩٧)، ثم قال: «وهو وهم والصواب عن أسامة بن زيد عن هلال بن أسامة الفهري عن ابن عمر موقوفاً».

وجاء في أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، للحوت (١/ ٩٨)، حديث الأذنان من الرأس فيه اختلاف وهو شديد الضعف.

(٣) كذا في جميع النسخ، وقد يكون وأصحها.

(٤) في جميع النسخ: (الأزهري) وما أثبته هو الصواب.

(٥) ينظر: المجموع شرح المهذب (١/ ٤١٣)، والشرح الكبير لابن قدامة (١/ ٣٤٠).

(٦) ينظر: المحلى (١/ ٥٥).

(٧)الحسن بن صالح بن صالح بن حيي بن شفي بن هني بن رافع أبو عبدالله الهمداني، الثوري، الكوفي، فقيه عابد، ولد سنة ١٠٠هـ.

ينظر: طبقات الفقهاء (٨٦)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦١).

(٨) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٥٧٦).

ويندب مسح الرقبة[١]؛ لقوله ^ : **(من توضأ ومسح عنقه وُقِي الغل يوم القيامة)** [٢].

وقوله عز وجل:] / 0 1 Z الكلام فيه كالكلام في قوله تعالى] + , Z وقد قيل في وجه جمع المرافق وتثنية الكعاب: أنه لما كان في كل رجل كعبان، ولم يكن في كل يد إلا مرفق واحد، ثنيت الكعاب تنبيهاً على أن لكل رجل كعبين، بخلاف المرافق فإنها جمعت؛ لأنه لما كان في كل يد مرفق واحد لم يتوهم وجود غيره. ذكر معنى هذا ابن عطية[٣] [٤] [والله أعلم] [٥].

---

(١) ينظر: شرح الأزهار (١/ ٣٥٤).

والصحيح أنه ليس مندوباً ولا سنة، وما ورد فيه من كون النبي ^ مسح رأسه حتى بلغ القذال وما يليه من مقدم العنق فهو ضعيف بالاتفاق. ينظر: المجموع (١/ ٤٦٤).

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (١/ ٤٦٤) (٢١/ ١٢٧): «لم يصح عن النبي ^ أنه مسح على عنقه في الوضوء، بل ولا روي عنه ذلك في حديث صحيح... إلى أن قال: ومن ترك مسح العنق فوضوؤه صحيح باتفاق العلماء».

(٢) قال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير عند هذا الحديث (١/ ٣٨): «غريب لا أعرفه إلا من كلام موسى بن طلحة، كذلك رواه أبو عبيد في غريبه».

وقال النووي في المجموع شرح المهذب (١/ ٤٦٥): موضوع.

وقال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ١٩٥): «لم يصح عنه في مسح العنق حديث البتة).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ١٦٤).

وابن عطية هو المفسر أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عبدالرؤوف بن تمام بن عبدالله بن تمام بن عطية الغرناطي، فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة، توفي سنة ٦٤١هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٦٥)، والديباج المذهب (٢/ ٥٣).

(٤) من قوله: الكلام فيه كالكلام... نقل من تفسير الشوكاني (٢/ ٢٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقرأ نافع[١] وابن عامر، والكسائي[٢]، وحفص[٣] عن عاصم، ويعقوب[٤][٥]:] / Z بالنصب عطفاً على] (Z[٦] وهذه القراءة هي التي أمر علي –كرم الله وجهه– عبدالرحمن بن عوف[٧]، والحسن والحسين[٨] –

(١) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم، أبو رويم المقرئ المدني، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٦٩هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٦٤)، ومشاهير الأمصار (١٤١).

(٢) علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي، أبو الحسن الأسدي، مولاهم المقرئ، الكوفي النحوي، ولد سنة ١٢٠هـ، وتوفي بالري سنة ١٨٩هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٧٢)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣١٣).

(٣) حفص بن سليمان أبو عمر، الأسدي، مولاهم، الغاضري، الكوفي، المقرئ، صاحب عاصم، ولد سنة ٩٠هـ، وتوفي سنة ١٨٠هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٨٤)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٠).

(٤) يعقوب: هو: أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، أحد القراء العشرة، كان عالماً بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه. ولد سنة ١١٧هـ، وتوفي سنة ٢٠٥هـ رحمه الله.

ينظر: معرفة القراء الكبار (ص ٩٤).

(٥) في (م) و(ج): (ويعقوب، وحفص عن عاصم).

(٦) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤٠٦)، والتيسير (٩٨)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ١٩١).

(٧) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحارث، القرشي، الزهري، كنيته أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر عن رسول الله ^ أنه توفي وهو عنهم راض، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها، توفي سنة ٣٢هـ رضي الله عنه.

ينظر: الاستيعاب (٦/ ٨٦)، والإصابة (٦/ ٣١١).

(٨) الحسن والحسين، ابنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشميان، سبطا رسول =

– رضي الله عنهم – بها[١].

وروى ابن أبي حاتم[٢] عن عكرمة، عن ابن عباس: أنه قرأها: [/ Z يقول: رجعت إلى الغسل.

وروي عن عبدالله بن مسعود[٣]، وعروة[٤]، وعطاء[٥]، وعكرمة[٦]، ومجاهد[٧]، والحسن[٨]، والسدي[٩]، ومقاتل بن

= الله ^ وريحانته، وسيدا شباب أهل الجنة، ولد الحسن في رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وولد الحسين في شعبان من السنة التي تليها. توفي الحسن سنة تسع وأربعين وقيل خمسين من الهجرة، وقتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة - رضي الله عنهما -.

ينظر في ترجمة الحسن: الاستيعاب (٣/٩٩)، والإصابة (٢/٢٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥)، وفي ترجمة الحسين: الاستيعاب (٣/١١٤)، والإصابة (٢/٢٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٨٠).

(١) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/١٩١) ولم يذكر فيه عبدالرحمن بن عوف.

(٢) عزاه إلى ابن أبي حاتم ابن كثير في تفسيره (٥/١٠٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/٢٠٤)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/١٩٢)، وسعيد بن منصور في سننه رقم (٧١٥) (٤/١٤٤٠) وقال محققه: سنده صحيح.

(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه (١/٢٠) (٥٩)، وابن جرير في تفسيره (٨/١٩٢).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/١٩٣).

وعروة، هو عروة بن الزبير بن العوام، القرشي، أخو عبدالله بن الزبير، أمهما أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهم – من فقهاء المدينة وأفاضل التابعين وعبادهم، ولد سنة ٢٦هـ، وتوفي سنة ٩٩هـ.

ينظر: مشاهير الأمصار (٦٤)، وطبقات الفقهاء (٤١)، وتذكرة الحفاظ (١/٦٢).

(٥) رواه عبدالرزاق في مصنفه (١/٢٢ (٦٦) وابن جرير في تفسيره (٨/١٩٤).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/١٩٣).

(٧) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/١٩٤).

(٨) أورده ابن كثير في تفسيره (٥/١٠٥).

(٩) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/١٩٢).

حيان[١]، والزهري[٢] نحو ذلك. فدلت [هذه القراءة] [٣] على وجوب غسل الرجلين[٤]؛ لأنها عطف على المغسول. ويؤيد ذلك[٥]: السنة، ففي حديث علي[٦]، وعثمان[٧]، والمقدام بن معدي كرب[٨]: أن رسول الله ^ غسل الرجلين في وضوئه إما مرة أو مرتين، أو ثلاثاً على اختلاف رواياتهم[٩]. وفي[١٠] الصحيحين[١١] عن عبدالله بن عمر قال: تخلف عنا رسول الله ^ في سفر سافرناه، فأدركنا وقد

(١) أورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٠٥).

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٠٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) حكى النووي الإجماع على ذلك. ينظر: المجموع (١/ ٤١٧).

(٥) في (م) و(ج): (ويؤيده).

(٦) سبق تخريجه.

(٧) سبق تخريجه.

(٨) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب: صفة وضوء النبي ^ رقم (١٢١) و(١٢٢) (ص٢٨).

والمقداد هو بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن معدي كرب، يكنى أبا كريمة، صحب النبي ^ وروى عنه أحاديث، توفي سنة ٨٧هـ.

ينظر: الاستيعاب (١٠/ ٢٦٨)، والإصابة (٩/ ٢٧٤).

(٩) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١١٠).

(١٠) في (م) و(ج): (ففي).

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه رقم (٩٦) (ص٢٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: وجوب غسل الرجلين بكمالها رقم (٥٧٢) (ص١٢٠) جميعهم بدون قوله: «أسبغوا الوضوء».

أرهقتنا[١] [الصلاة، صلاة] [٢] العصر، ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح[٣] على أرجلنا، فنادى[٤] بأعلى صوته: **([أسبغوا الوضوء] [٥] ويل للأعقاب من النار)** .

وروى الإمام أحمد[٦] والبيهقي[٧]، والحاكم[٨]، / والدارقطني[٩] عن عبدالله ٥٧٤
بن الحارث[١٠] [بن جزء] [١١]، قال: سمعت رسول الله ^ يقول: **(ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار)** [وهذا حديث صحيح[١٢].

وقال الإمام أحمد[١٣]: حدثنا أسود بن عامر[١٤]، أخبرنا

---

(١) أرهقتنا بمعنى دنى وقتها. ينظر: المصباح المنير (٢٠١) رهق.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) في (م) و(ج): (فجعلنا نتوضأ ونمسح).

(٤) في (م) و(ج): (قال فنادى).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) في مسنده (١٧٧٠٦)، (١٧٧١٠) (٢٩/ ٢٤٦ – ٢٤٨) وقال محققوه: حديث صحيح.

(٧) في السنن الصغرى، رقم (١٠٤) (١/ ٥١).

(٨) في المستدرك (١/ ١٦٢) وقال: هذا حديث صحيح.

(٩) في سننه (١/ ٩٥)، والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٢٠) (١/ ٢٠٦).

(١٠) في (م) و(ج) وروى أحمد والدارقطني عن عبدالله بن الحارث قال: ...

(١١) في (ك) ابن حزم، وساقط من (م) و(ج)، والصحيح ما أثبته.

وهو: عبدالله بن الحارث بن جزء بن عبدالله بن معدي كرب الزبيدي، كان اسمه العاصي فسماه رسول الله ^ عبدالله، سكن مصر. وهو آخر من مات بها من الصحابة سنة ٨٦هـ رضي الله عنه.

ينظر: الاستيعاب (٦/ ١٣٧)، والإصابة (٦/ ٤٤).

(١٢) تفسير ابن كثير (٥/ ١١١).

(١٣) أخرجه في مسنده (١٥١٩٥) (٢٣/ ٣٧٣)، وقال محققوه: إسناده صحيح.

(١٤) هو أسود بن عامر، أبو عبدالرحمن الشامي، ويلقب بشاذان، نزيل بغداد، ثقة، مات سنة ٢٠٨هـ.

ينظر: الكمال (٣/ ٢٢٦)، وتقريب التهذيب (١١١).

إسرائيل[١] عن أبي إسحاق[٢] عن سعيد بن أبي كرب[٣] عن جابر بن عبدالله قال: رأى النبي ^ في رِجْلِ رجُلٍ مثل الدرهم لم يغسله، فقال ^ : **(ويل للعقب من النار)]** [٤].

وفي صحيح مسلم[٥] عن أبي هريرة أنه رأى قوماً يتوضأون من المطهرة فقال: «أسبغوا الوضوء، فإني سمعت أبا القاسم ^ يقول: **(ويل للأعقاب من النار)**» فدلت هذه الأحاديث على وجوب غسل الرجلين.

[ووجه الدلالة من هذه الأحاديث ظاهرة، وذلك أنه لو كان فرض الرجلين مسحهما، وأنه يجوز ذلك فيهما، لما توعد على تركه؛ لأن المسح لا يستوعب جميع الرجل بل يجزئ فيه ما يجزئ في مسح الخف[٦]][٧].

---

(١) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، عمرو بن عبدالله السبيعي، الكوفي، يكنى بأبي يوسف، ثقة، توفي سنة ١٦٢هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٢٠٨)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٦٢)، والتقريب (١٠٤).

(٢) عمرو بن عبدالله بن عبيد، أبو إسحاق السبيعي، الكوفي، تابعي ثقة، ولد في خلافة عثمان، مات سنة ١٢٩هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٠)، تهذيب التهذيب (٨/ ٦٣)، وتقريب التهذيب (٤٢٣).

(٣) سعيد هو: ابن أبي كَرْب الهمداني، روى عن جابر، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وثقه أبو زرعة.

ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٥٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٧٥)، وتقريب التهذيب (٢٤٠).

(٤) ما بين المعقوفتين من قوله: وهذا حديث صحيح ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب: وجوب غسل الرجلين بكمالها رقم (٥٧٤) (ص ١٢٠) بلفظ: «ويل للعراقيب».

(٦) تفسير ابن كثير (٥/ ١١٣).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

و[الغسل] [١] هو الذي أجمعت عليه العشرة المبشرة بالجنة[٢] – رضي الله عنهم – والذي عليه أكثر الأمة في السفر والحضر. ويؤيد ذلك التحديد بالكعبين إذ المسح لم يحد[٣].

وقالت الإمامية[٤]، والظاهرية[٥]: الواجب: المسح. وقال الناصر والقاسم[٦]: الجمع بينهما، وقال الحسن[٧]، وأبو علي[٨]، وابن جريج[٩]: مخير [بينهما] [١٠]. وتعلق هؤلاء المخالفون بقراءة الباقين: (وأرجُلِكُم) بالجر[١١]. [وبما رواه الإمام أحمد[١٢] حيث قال: حدثنا هاشم بن القاسم، ثنا زياد بن

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (ج) و(م): أجمعت العشرة المبشرة بالجنة عليه.

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٢).

(٤) ينظر: الهداية في الأصول والفروع لأبي جعفر الصدوق (٧٩)، والرسائل العشر للطوسي (١٥٨)، ورسالة المسح على الرجلين للمفيد.

(٥) ينظر: المحلى (٢/ ٥٦).

والظاهريةمذهب فقهي، أتباع داود بن علي الظاهري مؤسس هذا المذهب، وأبو محمد بن حزم الذي خدم المذهب بتأليف المصنفات في تقرير المذهب، وهذا المذهب يأخذ بظاهر النصوص ويرفض الأخذ بالقياس، والاستحسان، والمصالح المرسلة، والذرائع، وإذا لم يكن هناك نص أخذوا بحكم الاستصحاب الذي هو الإباحة الأصلية فقرروا بذلك أحكاماً خالفوا فيها جمهور الفقهاء.

ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة (٥٤٤).

(٦) ينظر: الانتصار (١/ ٧١٠)، والثمرات اليانعة (٣/ ٥١).

(٧) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٥٩)

(٨) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٥٩).

(٩) لم أقف عليه عن ابن جريج، وفي الثمرات اليانعة (٣/ ٥٩) ابن جرير.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١١) ينظر: الكشف (١/ ٤٠٦)، والتيسير (٩٨).

(١٢) في مسنده (١٩٢٢١) (٣١/ ٥٥١).

عبدالله بن علاثة[١]، عن عبدالكريم بن مالك الجزري[٢]، عن مجاهد، عن جرير بن عبدالله البجلي[٣]، قال: «أنا أسلمت بعدما أنزلت المائدة، وأنا رأيت رسول الله ^ يمسح بعدما أسلمت» تفرد به أحمد] [٤]، وفي الصحيحين[٥] [من حديث الأعمش عن إبراهيم[٦] عن همام[٧]] [٨] قال: بال جرير[٩]، ثم توضأ ومسح على خفيه فقيل له تفعل هذا[١٠]؟ فقال: نعم. رأيت رسول الله ^ بال ثم توضأ ومسح على خفيه

---

(١) في (ك) (علاقة) وأثبته من (م) و(ج) وهو الصحيح كما في المسند، وهو زياد بن عبدالله بن علاثة العقيلي، أبو سهيل الحراني، وثقه ابن معين.

ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٣٧٧)، والتقريب (٢٢٠).

(٢) هو: عبدالكريم بن مالك الجزري، أبو سعيد الحراني، مولى بني أمية، تابعي ثقة، قال أبو زرعة وأبو حاتم والعجلي: ثقة، توفي سنة ١٢٧هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٧٣)، وتقريب التهذيب (ص ٣٦١).

(٣) هو: جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة البجلي، يكنى أبا عمرو. أسلم في العام الذي توفي فيه النبي ^ ، بعثه النبي ^ إلى ذي الخلصة فهدمها، انتقل إلى الكوفة وسكنها، توفي رضي الله عنه سنة ٥٤هـ.

ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٤٠)، والإصابة (٢/ ٧٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) و(م)، ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١١٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: الصلاة في الخفاف رقم (٣٨٧) (ص ٦٩). ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: المسح على الخفين رقم (٦٢٢) (ص ١٢٧) واللفظ له.

(٦) هو إبراهيم النخعي.

(٧) هو: همام بن الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن حارثة النخعي الكوفي، ثقة، عابد. مات سنة ٦٥هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨٣)، تهذيب التهذيب (١١/ ٦٦)، والتقريب (٥٧٤).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م وج) ومثبت في (ك).

(٩) في (م) و(ج): (عن جرير أنه بال).

(١٠) في (م) و(ج): (هكذا).

[قال الأعمش:][(١)] قال إبراهيم: فكان يعجبهم هذا الحديث؛ لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة.

وفي الصحيحين[(٢)] أيضاً عن المغيرة بن شعبة قال: «كنت مع رسول الله ^ ذات ليلة في مسيره فأفرغت عليه من الأداوة، فغسل وجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه، ثم هويت لأنزع خفيه فقال: **(دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين)** ثم مسح عليهما».

و[روى الإمام أحمد[(٣)]، وابن خزيمة[(٤)]][(٥)] عن صفوان بن عسال[(٦)] قال: «أمرنا – يعني رسول الله ^ - أن نمسح على الخفين إذا نحن أدخلناهما على طهر ثلاثاً إذا سافرنا، ويوماً وليلة إذا أقمنا، ولا نخلعهما من غائط ولا بول، ولا نوم، ولا نخلعهما إلا من الجنابة».

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: إذا أدخل رجليه وهما طاهرتان رقم (٢٠٦) (ص٤٠). ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: المسح على الخفين رقم (٦٣١) (ص ١٢٩) بنحوه.

(٣) في مسنده (١٨٠٩٣) (١٦/٣٠) وقال محققوه: صحيح لغيره.

(٤) صحيح ابن خزيمة (١/٩٨) (١٥٠).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع، ومثبت في (ك) وفيهما مثبت بعد الرواية.

(٦) صفوان بن عسال المرادي، من بني زاهر بن عامر، سكن الكوفة، وغزا مع النبي ^ اثنتي عشر غزوة. ينظر: الاستيعاب (٥/١٤٠)، والإصابة (٥/١٤٨).

قال الخطابي[١]: وهذا الحديث صحيح[٢] الإسناد.

قلنا: [أما] [٣] قراءة (وأرجلِكم) بالجر، فالجر على الجوار لا على موافقة الحكم. فالحكم مختلف، فالرؤوس ممسوحة، والأرجل مغسولة، والجر على الجوار كثير في القرآن والشعر، قال تعالى:] وحورٍ عين Z (الواقعة: ٢٢)، على قراءة حمزة والكسائي بالجر[٤]، وهو معطوف على قوله تعالى:] & ' Z (الواقعة: ١٨)، والمعنى مختلف إذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين.

وقال تعالى:] عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ Z (هود: ٣٦)، فالأليم: صفة لعذاب ولكنه أخذ إعراب اليوم للمجاورة ومنه قولهم: جُحرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، فالخرب نعت للجحر، وأخذ إعراب الضب للمجاورة، ومنه قول امرؤ القيس[٥]:

كأن ثَبيراً في عَرانين وَبْلِهِ كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزمَّلِ

---

(١) ينظر: معالم السنن (١/ ١١٠) حيث قال: قال محمد بن إسماعيل: ليس في التوقيت في المسح على الخفين شيء أصح من حديث صفوان بن عسال المرادي.

والخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، العالم المحدث الرحالة، كنيته أبو سليمان، له عدة مصنفات منها شرح البخاري، ومعالم السنن، وغريب الحديث وغيرها. توفي في ربيع الآخر سنة ٣٨٨هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠١٨)، وطبقات الحفاظ (٤٠٤).

(٢) في (م) و(ج): وقال الخطابي وهو صحيح الإسناد.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٣٠٤)، والتيسير (٢٠٧).

(٥) البيت في ديوانه (ص ٨).

امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر الكندي، ذو القروح، من شعراء الجاهلية.

ينظر: طبقات الشعراء لابن قتيبة (ص ٤١).

فجر مزمل لمجاورته بجاد، وهو نعت لكبير[١]، وللنحاة باب في ذلك.

وأما حديث جرير فمعارض بما روي عن عائشة[٢] قالت: كان المسح قبل المائدة، وبما روي عن [أمير المؤمنين] [٣] علي[٤]، وابن عباس[٥]: نسخ الكتاب الخفين. وروي عن عمر[٦] أنه قال: «والله لأن تقطع قدماي أحب إلي من أن أمسح عليهما» يعني: الخفين.

ولأنه مخالف لاجتماع العترة – عليهم السلام – فإنهم أجمعوا على أن المسح على الخفين منسوخ، ولم يجمعوا على ذلك إلا لشرع علموه وإن جهله غيرهم، وإجماعهم حجة[٧].

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/٤١٦)، والبغوي (٣/٢٣)، وإملاء ما من به الرحمن (١٨٨).

(٢) الثمرات اليانعة (٣/٦١)، وذكر النحاس في ناسخه (١٣٣)، ومكي أيضاً في ناسخه (٢٦٥): أنها ممن رد المسح على الخفين ومنعه.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/١٦٩) (١٩٤٦) وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (١/١٦٧): منقطع.

(٥) رواه ابن أبي شيبةفي مصنفه (١/١٦٩) (١٩٤٧).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/١٦٩) (١٩٤٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٩٤٧) (١٥٧٩)، وقال: وضعه محمد بن مهاجر.

(٧) الصواب أن المسح على الخفين ثابت غير منسوخ، وأثبته جمهور العلماء. قال الشوكاني في نيل الأوطار (١/٢٢٢ – ٢٢٤): «قد نقل ابن المنذر عن ابن المبارك قال: ليس في المسح على الخفين عن الصحابة اختلاف؛ لأن كل من روى عنه إنكاره فقد روي عنه إثباته.

وقال ابن عبدالبر: لا أعلم من روى عن أحد من فقهاء السلف إنكاره..

وقد نسب القول بمسح الخفين إلى جميع الصحابة. وما روي عن عائشة وابن عباس، وأبي هريرة من إنكار المسح، فقال ابن عبدالبر: لا يثبت.... وما أخرجه ابن أبي شيبة عن علي أنه قال: سبق الكتاب =

[وقال الإمام أحمد بن حنبل[١]: حدثنا عبدالله بن يزيد أبو عبدالرحمن المقرئ[٢]، ثنا عكرمة بن عمار[٣]، ثنا شداد بن عبدالله الدمشقي[٤]، قال: قال أبو أمامة[٥]: حدثنا عمرو بن عبسة قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن الوضوء؟ قال: **(ما منكم من أحدٍ يُقرِّبُ وضوءَه ثم يتمضمض ويستنشق وينتثر إلا خرَّت خطاياه من فيه، وخياشيمه مع الماء حين ينتثر ثم يغسل وجهه / كما أمره الله – عز وجل – إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرَّت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرَّت خطايا** ٥٧٥

= الخفين فهو منقطع... وما روي عن عائشة أنها قالت: لأن أقطع رجليَّ أحب إلي من أن أمسح عليهما ففيه محمد بن المهاجر، قال ابن حبان: كان يضع الحديث.

وصرح الحافظ في الفتح بأن آية المائدة نزلت في غزوة المريسيع، وحديث المغيرة كان في غزوة تبوك، وتبوك متأخرة بالاتفاق».

ثم أبطل الإمام الشوكاني ما أجمعت عليه العترة، والإمامية، والخوارج، والظاهرية من نسخ المسح على الخفين بأدلة عقلية فلتراجع في موضعها.

(١) في مسنده (١٧٠١٩) (٢٨/ ٢٣٧) من حديث طويل. وبزيادة: «ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله عز وجل». وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم،وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٩٢)، دون ذكر قول أبي أمامة الذي بعد الحديث. وهو عند مسلم كما سيأتي.

(٢) عبدالله بن يزيد المكي أبو عبدالرحمن المقرئ، أصله من البصرة أو الأهواز، ثقة فاضل، أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة، من كبار شيوخ البخاري، توفي سنة ١١٣هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٣٢٠)، تقريب التهذيب (٣٣٠).

(٣) عكرمة بن عمار، أبو عمار العجلي اليمامي، بصري الأصل، صدوق يغلط، مات سنة ١٥٩هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٩٠)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٦١)، والتقريب (٣٩٦).

(٤) هو: شداد بن عبدالله القرشي، أبو عمار الدمشقي، مولى معاوية بن أبي سفيان، ثقة يرسل.

ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٣١٧)، وتقريب التهذيب (ص ٢٦٤).

(٥) أبو أمامة الباهلي.

رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرَّت خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء، ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو أهله ثم يركع ركعتين إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) قال أبو أمامة: يا عمرو انظر ما تقول. سمعت هذا من رسول الله ^ يعطي هذا الرجل كله في مقامه؟ فقال عمرو بن عبسة: «يا أبا أمامة، لقد كَبِرَت سني ورَقَّ عظمي، واقترب أجلي، وما بي حاجة أن أكذب على الله وعلى رسوله، لو لم أسمعه من رسول الله ^ إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً لقد سمعته سبع مرات أو أكثر من ذلك».

وهذا إسناد صحيح وهو في صحيح مسلم[١] من وجه آخر وفيه[٢]: **(ثم يغسل قدميه كما أمره الله)** فدل على أن القرآن يأمر بالغسل. وهكذا روى أبو إسحاق السبيعي عن الحارث[٣] عن أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – أنه قال: «اغسلوا القدمين إلى الكعبين كما أمرتم»[٤][٥].

والترتيب: وهو أن يغسل الأعضاء على الولاء: واجب عندنا[٦][٧]،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: إسلام عمرو بن عبسة رقم (١٩٣٠) (ص ٣٣٤).

(٢) أي في مسند الإمام أحمد، إذ ليس عند مسلم هذه العبارة.

(٣) هو الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الخارقي، أبو زهير الكوفي، قال الحافظ في التقريب: «كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف». توفي في خلافة ابن الزبير سنة ٦٥هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٥)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١٤٥)، وتقريب التهذيب (ص ١٤٦).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (١/ ٢٦) (١٨٩)، والطبري في تفسيره (٨/ ١٩١).

(٥) من قوله: (وقال الإمام أحمد) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١١٦).

(٦) ينظر: الانتصار (١/ ٧٤٢)، وشرح الأزهار (١/ ٣٤٨).

(٧) في (م) و(ج): (عندنا).

ومالك[١]، والشافعي[٢]، وأحمد[٣] [بن حنبل] [٤] ويروى ذلك عن أبي هريرة[٥] – رضي الله عنه – لظاهر الآية، وظاهر فعل النبي ^ ، ولحديث أنه ^ توضأ على الولاء ثم قال: **(هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به)** .

رواه ابن ماجة[٦] من حديث ابن عمر، واحتج الشافعي[٧] – رحمه الله تعالى – بقوله تعالى:] U V W X Y Z Z (البقرة: ١٥٨) . وبدأ النبي ^ بالصفا، وقال: **(نبدأ بما بدأ الله به)** [٨]. كذلك هاهنا يجب علينا أن نبدأ بما بدأ الله به على الولاء.

وقال أبو حنيفة وأصحابه[٩]، والمزني[١٠]، ورواية عن

---

(١) ينظر: تسهيل المسالك (٢/ ١٢٨).

(٢) ينظر: الأم (١/ ٤٥)، والمجموع شرح المهذب (١/ ٤٤١).

(٣) ينظر: المحرر في الفقه (١/ ١٢)، والمقنع (١/ ٢٩٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج).

(٥) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٢٤) وهو الراجح.

(٦) سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة، باب: ما جاء في الوضوء مرة ومرتين وثلاثاً، رقم (٤١٩) (ص ٦١)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: توضأ رسول الله ^ واحدةً واحدةً فقال: (هذا وضوء من لا يقبل الله منه إلا به...) الحديث. وقال الألباني: « ضعيف جداً» . ضعيف سنن ابن ماجه (٣٤).

(٧) ينظر: الأم (١/ ٤٥).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: حجة النبي ^ رقم (٢٩٥٠) (ص ٥١٣)، وهو جزء من حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ^ بلفظ: (أبدأ بما بدأ الله به).

(٩) ينظر: المبسوط للسرخسي (١/ ٥٥).

(١٠) ينظر: مختصر المزني (ص ٣).

والمزني هو: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق، أبو إبراهيم المزني، ولد سنة ١٧٥ه، من أهل مصر، حدث عن الشافعي واختصر كتابه الأم، كان عالماً زاهداً مجتهداً مناظراً، قال الشافعي:

=

مالك[١]، ويروى عن ابن مسعود[٢] رضي الله عنه: إن الترتيب غير واجب، بل سنة؛ لأن الواو للجمع لا للترتيب.

كما قال تعالى:] q r s t Z (التوبة: ٦٠)، و[قد] [٣] اتفقوا على أنه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات.

[وقد قال بعض أهل العلم: لا نسلم أن الواو لا تدل على الترتيب بل هي دالة، كما هو مذهب طائفة من النحاة، وأهل اللغة، وبعض الفقهاء. ثم يقول بتقدير تسليم كونها لا تدل على الترتيب اللغوي، هي دالة على الترتيب شرعاً فيما من شأنه أن يرتب، والدليل على ذلك: أن رسول الله ^ لما طاف بالبيت خرج من باب الصفا وهو يتلو قوله تعالى:] U V W X Y Z Z (البقرة: ١٥٨). ثم قال: **(أبدأ بما بدأ الله به)** لفظ مسلم[٤]، ولفظ النسائي[٥]: **(ابدؤوا بما بدأ الله به)** وهذا لفظ أمر. وإسناده صحيح. فدل على وجوب البدء بما بدأ الله به، وهو معنى كونها تدل على الترتيب شرعاً. والله أعلم[٦].

= المزني ناصر مذهبي، توفي سنة ٢٦٤هـ.

ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٩٣)، ووفيات الأعيان (١/ ٢١٧).

(١) ينظر: المدونة الكبرى (١/ ١٤)، وتسهيل المسالك (٢/ ١٣٤).

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٣٦٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٥) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤١٣)، كتاب الحج، باب: الدعاء على الصفا (٣٩٦٨).

(٦) من قوله: (لا نسلم أن الواو لا تدل على الترتيب) نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٠٥).

ويستحب للمتوضئ أن يقول بعد الوضوء: ما رواه مسلم[١] وأبو داود[٢]، وابن ماجة[٣] عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: **(ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء أو يسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء)** . زاد أبو داود: **(ثم يرفع طرفه إلى السماء ثم يقول...)** فذكره.

ورواه الترمذي[٤] كأبي داود، وزاد: **(اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين)** الحديث، وتكلم فيه، وروى الطبراني[٥] بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ : **(من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره، ومن توضأ فقال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، كتب في رقٍّ ثم جعل في طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة)**.

ورواه النسائي[٦] وقال في آخر[٧]: **(ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء رقم (٥٥٣) (ص ١١٧).
(٢) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: ما يقول الرجل إذا توضأ رقم (١٦٩) (ص ٣٤ – ٣٥).
(٣) سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة، باب: ما يقال بعد الوضوء رقم (٤٧٠) (ص ٦٧).
(٤) سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب: فيما يقال بعد الوضوء رقم (٥٥) (ص ١٥).
(٥) المعجم الأوسط (٢/١٢٣) (١٤٥٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣/٩٤).
(٦) عمل اليوم والليلة رقم (٩٥٢) (ص ٥٢٨)، ورقم (٨١) (ص ١٧٣).
(٧) عمل اليوم والليلة رقم (٣٠) (ص ٣١).

فلم تكسر إلى يوم القيامة). وصوَّب وقفه على أبي سعيد، وروى أبو يعلى[١] والدارقطني[٢]، عن عثمان – رضي الله عنه – أنه قال: سمعت رسول الله ^ يقول: **(من توضأ فغسل يديه ثم مضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه ثم غسل رجليه، ثم لم يتكلم حتى يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله غفر له ما بين الوضوءين)** [٣]][٤].

قوله عز وجل:] 3 4 5 6 Z أي: فاغتسلوا[٥].

وقد ذهب عمر بن الخطاب[٦]، وابن مسعود[٧] إلى أن الجنب لا يتيمم البتة، بل يدع الصلاة حتى يجد الماء، استدلالاً بهذه الآية. وذهب الجمهور إلى وجوب

---

(١) مسند أبي يعلى (١/ ١٥٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٤٤): «رواه أبو يعلى وفيه محمد بن عبدالرحمن السلماني وهو مجمع على ضعفه».

وأبو يعلى: هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الحافظ، صاحب المسند. ولد سنة ٢١٠هـ، وتوفي سنة ٣٠٧هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٠٧)، وطبقات الحفاظ (٣٠٩).

(٢) سنن الدارقطني (١/ ٩٢). والحديث موضوع كما في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٣٩).

(٣) ينظر: الترغيب والترهيب (١/ ١٠٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: والنية والتسمية وردت بهما السنة وقيل في هذه الآية ما يدل على النية لأنه لما قال:] $ % & ') (Z كان تقدير الكلام: فاغسلوا وجوهكم لها وذلك هو النية المعتبرة.

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٢).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ١٤٥) (١٦٦٧).

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ١٤٥) (١٦٦٨).

التيمم للجنابة من عدم الماء، وهذه الآية للواجد للماء، على أن التطهر هو أعم من الحاصل بالماء، أو بما هو عوض عنه مع عدمه وهو التراب.

وقد صح عن عمر وابن مسعود – رضي الله تعالى عنهما – الرجوع إلى ما قاله الجمهور للأحاديث /الصحيحة الواردة في تيمم الجنب مع عدم الماء[١]. ٥٧٦

وفي الصحيحين[٢] عن عائشة – رضي الله عنها – **(أن النبي ^ كان إذا اغتسل من الجنابة، يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يأخذ الماء ويدخل أصابعه في أصول الشعر، حتى إذا رأى أن قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه)** .

H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 [

Z P O N M L K J I قد تقدم[٣] بتيسير الله تعالى [ومنه] [٤] تفسيره في سورة النساء [فلا حاجة إلى الإعادة لئلا يطول الكلام][٥]، ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان أنواع الطهارة، ومن جعل الصعيد

---

(١) فتح القدير (٢/ ٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: الوضوء قبل الغسل رقم (٢٤٨) (ص ٢٦) بنحوه.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: صفة غسل الجنابة رقم (٧١٨) (ص ١٤٢) واللفظ له.

(٣) في (م) و(ج): (سبق).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

الأرض أو وجه الأرض نصب صعيداً على الظرف، ومن جعل الصعيد التراب وهو الأصح – كما تقدم في سورة النساء – نصب صعيداً على أنه مفعول [به] [(١)] حذف منه حرف الجر أي: بصعيدٍ، و] L Z نعت له[(٢)].

] R S T U V W X Z بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم [عند المرض، وعند فقد الماء، توسعة عليكم ورحمة بكم[(٣)]][(٤)].

] Y Z [Z[(٥)] من الأحداث والجنابات والذنوب[(٦)]. أو يطهركم بالتراب إذا أعوزكم الماء[(٧)].

] \ [^ Z أي: وليتم برخصه إنعامه عليكم بعزائمه[(٨)].

قال محمد بن كعب القرضي[(٩)]– رحمه الله تعالى -: « تمام[(١٠)] النعمة: تكفير

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (ك) و(م).

(٢) مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٢٠).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٥)، وابن كثير (٥/ ١٢٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: تضييقاً عليكم.

(٥) في (م) و(ج): بعد قوله: (ولكن يريد ليطهركم) (لينظفكم أو ليطهركم).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ٢٥).

(٧) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٢).

(٨) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٢).

(٩) رواه البيهقي في شعب الإيمان، (٢٧٢٨) (٩/٣) بمعناه، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٣٠٤).
وهو: محمد بن كعب بن سُليم بن عمرو بن إياس القرضي، المدني، أبو حمزة أو أبو عبدالله، من أئمة التفسير، عالم بالقرآن، ورعاً، توفي سنة ١٠٨ هـ بالمدينة.
ينظر: مشاهير الأمصار (٦٥)، البداية والنهاية (٩/ ٢٥٧)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير (٣/ ٣٣٨).

(١٠) في (م) و(ج): (إتمام).

الخطايا بالوضوء. كما قال تعالى:] ') (* + , - . / 0 1 2 Z (الفتح : ٢) . فجعل تمام نعمته: غفران ذنوبه».

] _ ` Z نعمته[١].

[وقد وردت السنة بالحث على الدعاء عقب الوضوء بأن يجعل فاعله من المتطهرين الداخلين في امتثال هذه الآية الكريمة – كما تقدم قريباً بتيسير الله تعالى][٢].

والآية [مشتملة] [٣] على سبعة أمور كلها مثنى: طهارتان: أصل وبدل، والأصل اثنان: مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل: غسل ومسح، وباعتبار المحل: محدود وغير محدود، وأن آلتها مائع وجامد، وموجبها: حدث أصغر أو أكبر، وأن المبيح للعدول إلى البدل: مرض أو سفر، وأن الموعد عليها: تطهير الذنوب وتمام النعمة[٤].

[وقد روى مالك[٥] عن سهيل بن أبي صالح[٦] عن أبيه[٧] عن أبي هريرة، أن

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٢)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٢٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٢).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٢).

(٥) الموطأ (١/ ٣٤) (٧٥).

(٦) سهيل بن أبي صالح، ذكوان السمان، أبو يزيد المدني، صدوق تغير حفظه، مات في خلافة المنصور. ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٣)، وتقريب التهذيب (٢٥٩).

(٧) ذكوان: أبو صالح السمان الزيات، كان يجلب الزيت إلى الكوفة، ثقة ثبت، توفي سنة ١٠١هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٢١٩)، وتقريب التهذيب (٢٠٣).

رسول الله ^ قال: **(إذا توضأ العبد المسلم، أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه، خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه، خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب)** .

ورواه مسلم(١) عن أبي الطاهر(٢) عن ابن وهب(٣) عن مالك به.

وروى مسلم(٤) في صحيحه من حديث يحيى بن أبي كثير(٥)، عن زيد بن سلام(٦)، عن جده ممطور(٧)، عن أبي مالك الأشعري(٨) – رضي الله عنه – أن رسول

(١) في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: خروج الخطايا مع ماء الوضوء رقم (٥٧٧) (ص١٢١).

(٢) أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح، أبو الطاهر المصري، القرشي، مولى بني أمية، ثقة، توفي سنة ٢٥٠هـ.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٣٣)، وتقريب التهذيب (٨٣).

(٣) عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٣٩٦)، وتقريب التهذيب (٣٢٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب: فضل الوضوء رقم (٥٣٤) (ص ١١٤).

(٥) يحيى بن أبي كثير صالح بن المتوكل، اليمامي الطائي، كنيته أبو نصر، ثقة ثبت، لكنه يدلس، توفي سنة ١٢٩هـ رحمه الله.

ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/ ٣٤٨)، وتقريب التهذيب (٥٩٦).

(٦) زيد بن سلام بن أبي سلام ممطور الحبشي الدمشقي، ثقة.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٢١٨)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤١٥)، والتقريب (٢٢٣).

(٧) ممطور: الأسود الحبشي، أبو سلام الدمشقي، ثقة يرسل.

ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/ ٢٧٥)، وتهذيب الكمال (٢٨/ ٤٨٤)، والتقريب (٥٤٥).

(٨) هو الحارث بن الحارث الأشعري الشامي، صحابي، تفرد بالرواية عنه أبو سلام الأسود، وكنيته أبو مالك، روى عن النبي ^ .

=

الله ^ قال: **(الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والله أكبر تملآن ما بين السماء والأرض، والصوم جُنَّة، والصبر ضياء، والصدقة برهان، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)]** [١].

ورواه الترمذي[٢]، وابن ماجة[٣]، ورواه النسائي[٤] دون قوله: (كل الناس...) إلى آخره.

[ثم قال تعالى مذكراً عباده المؤمنين نعمته عليهم في شرعه لهم هذا الدين العظيم، وإرساله إليهم هذا الرسول الكريم، وما أخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته على متابعته ومناصرته ومؤازرته والقيام بدينه وإبلاغه عنه، وقبوله منه ^ فقال عز من قائل] [٥]:

o n m l k j i h g f e d c b [
.Z w v u t s r p

Z e d c b [وهي نعمة الإسلام[٦]، أو النعم كلها[٧].

= ينظر: الإصابة (٢/ ١٥٠)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١٣٧).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٥).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب: في فضل الوضوء والحمدله والتسبيح رقم (٣٥١٧) (ص ٨٠٢).

(٣) سنن ابن ماجة، أبواب الطهارة وسننها، باب: الوضوء شطر الإيمان رقم (٢٨٠) (ص ٤٢).

(٤) في عمل اليوم والليلة رقم (١٦٩)، (ص ٢١٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٦).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٢).

(٧) تفسير البغوي (٣/ ٢٦).

[f g h i j k l m Z وميثاقه الذي واثقكم به [يعني] [١] عهده[٢] الذي عاهدكم به، الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله ^ على السمع والطاعة في العسر، واليسر والمنشط والمكره، فقبلوا وقالوا: سمعنا وأطعنا[٣].

وقيل: هو الميثاق ليلة العقبة في بيعة الرضوان[٤].

[وقيل: هذا تذكار لليهود بما أخذه تعالى عليهم من المواثيق والعهود في متابعة رسول الله ^ والانقياد لشرعه[٥].

رواه ابن جرير[٦] والطبراني[٧] في الكبير، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس][٨].

[وقيل: حين استخرجهم من صلبه وأشهدهم على أنفسهم] B C E

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (ج): (عهودكم).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٢١)، وتفسير البغوي (٣/ ٢٦).

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٢).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٧).

(٦) تفسير ابن جرير (٨/ ٢٢٠).

(٧) المعجم الكبير (١٢/ ٢٥٦) (١٣٠٣١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيها: «وروى ابن جرير والطبراني في الكبير عن ابن عباس في قوله تعالى: [b c d e f g h i j k l m Z قال: يعني حيث بعث الله النبي ^ ، وأنزل عليه الكتاب، قالوا آمنا بالنبي وبالكتاب وأقررنا بما في التوراة فذكرهم الله ميثاقه الذي أقروا به على أنفسهم، وأمرهم بالوفاء به».

F H Z(الأعراف: ١٧٢)[١] [٢].

قالـه مجاهـد كـما رواه عنـه: عبـد بـن حميـد، وابـن جريـر[٣] في قولـه تعالى[٤]: [b c d e Z قال: النعمة[٥]: آلاء الله وميثاقه الذي واثقكم به/ قال: الذي واثق به بني آدم في ظهر آدم عليه السلام. ٥٧٧

[قال الحافظ ابن كثير[٦] – رحمه الله تعالى -: «والقول الأول أظهر. وهو المحكي عن ابن عباس، والسدي[٧] واختيار ابن جرير»[٨].

[o p r s t u v Z تأكيد وتحريض على مواظبته التقوى في كل حال، ولهذا قال تعالى:

[r s t u v Z[٩][١٠] أي: بخفياتها فيجازيكم عليها فضلاً عن

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٧).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ٢١٩ – ٢٢٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد السيوطي في الدر (٥/ ٢١٩).

(٤) في (ج) و(م): وروى عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله.

(٥) في (م) و(ج): (النعم).

(٦) تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٧).

(٧) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٢٠).

(٨) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/ ٢٢١).

(٩) تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٧).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: [o p r s t u v Z أي....

جليات أعمالكم[١].

] x y z { | } ~ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ´ μ ¶ ¸ ﴿٨﴾ Z.

] x y z { | } ~ بِٱلْقِسْطِ Z أي: كونوا قوامين لله بالحق في كل ما يلزم القيام به[٢] [٣].

ومعنى] { Z أي: ابتغاء مرضاته لا لأجل الناس والسمعة[٤].

وكونوا] ~ بِٱلْقِسْطِ Z أي: بالعدل والصدق[٥]. وقال أبو علي[٦]: شهيداً بنعمة الله على الناس ومخالفتهم.

] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ Z عدي يجرمنكم بحرف الاستعلاء لتضمنه معنى الحمل[٧].

والمعنى: ولا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم،

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٢).

(٢) تفسير عطية (١/ ٢٥١).

(٣) بعد قوله القيام به في (م) (من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وفي (ج): (من الأمر بالمعروف والعمل به والنهي عن المنكر وتجنبه).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٧)، وعطية النجراني (١/ ٢٥١).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٢٧).

(٦) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٥١).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٣).

فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل لكم من مثله، أو قذف أو قتل نساء وأولاد ونقض عهد تشفياً مما[١] في قلوبكم. [ولهذا قال تعالى] [٢]:] **ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ** Z نهاهم أولاً أن تحملهم البغضاء على ترك العدل، ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيداً أو تشديداً، ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل، وهو قوله:] **هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ** Z أي العدل أقرب للتقوى، فصرَّح لهم الأمر بالعدل، وبين أنه بمكان من التقوى بعدما نهاهم عن الجور، وبيَّن أنه مقتضى الهوى، وإذا كان هذا العدل مع الكفار الذين [هم] [٣] أعداء[٤] الله، فما ظنك بالعدل مع المؤمنين الذين هم أولياء الله تعالى[٥].

وقوله:] **هُوَ** Z أي: العدل، فالضمير عائد على المصدر العدل الدال عليه الفعل،] **ٱعۡدِلُواْ** Z كما في نظائره من القرآن، وغيره فكما في قوله تعالى:] , - . / 0 1 2 3 4 Z [النور: ٢٨] [٦].

] **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ** ´ µ ¶ ¸ Z [إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ولهذا قال بعده[٧]] [٨].

---

(١) في (ج): (بما).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).

(٤) في (ج): (أعدهم).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٢)، والبيضاوي (١/ ٤٢٣).

(٦) ينظر:تفسير الزمخشري (١/ ٦١٢)، وتفسير ابن كثير (٥/ ١٢٨).

(٧) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٨).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: فيجازيكم به.

] وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٩﴾ Z .

] وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ Z [لذنوبهم] وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ Z وهي الجنة التي هي من رحمته على عباده لا ينالونها بأعمالهم، بل برحمة منه وفضل، وإن كان سبب وصول الرحمة إليهم أعمالهم، وهو تعالى الذي جعلها سبباً إلى نيل رحمته وفضله، وعفوه، ورضوانه، فالكل منه وله، فله الحمد والمنة[١].

وفي الصحيحين[٢] عن عائشة قالت: قال رسول الله ^ : **(سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يُدخل الجنة أحداً عملُهُ)** ، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: **(ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته)]** [٣].

و] وَعَدَ Z يتعدى إلى مفعولين. المفعول الأول:] ٱلَّذِينَ [ءَامَنُواْ] [٤] Z والثاني: محذوف استغني عنه بقوله تعالى:] لَهُم مَّغۡفِرَةٞ Z. فإنه بيان لقوله:] وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ Z على سبيل الاستئناف. وقيل: الجملة في موضع المفعول، فإن الوعد ضرب من القول، فأجري وعد مجرى قال، ويحتمل[٥] وعد [أن يكون][٦]

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل (٦٤٦٧) (ص١١٢٢).

ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى رقم (٧١١١) (ص ١٢٢٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) في (م) و(ج): (أو يجعل).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

واقعاً على الجملة التي هي:] لَهُم مَّغْفِرَةٌ Z كما وقع] l Z على قوله] + , - . / Z (الصافات: ٧٩) . كأنه قيل: وعدهم هذا القول، وإذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والأجر العظيم[١].

[وقيل:] [٢] وهذا القول يتلقون به عند الموت، ويوم القيامة، فيسرون به ويستروحون إليه ويهون عليهم السكرات، والأهوال قبل الوصول إلى الثواب[٣].

[! " # $ % & ' ( ) Z.

هذا من عادته تعالى أن يتبع حال أحد الفريقين حال الآخر، وفاءً لحق الدعوة، وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم[٤].

[ ) * + , - . / [0 1 2 3 4 5

6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B Z][٥].

روى الحاكم[٦] عن جابر بن عبدالله أن النبي ^ نزل منزلاً فتفرق الناس في

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٣)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٠)، والبيضاوي (١/ ٤٢٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج): ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٣)، والبحر المحيط (٤/ ١٩٧).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) في المستدرك (٣/ ٢٩ – ٣٠)، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قاتل رسول الله ^ فحارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ^ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله. قال: فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله =

العضاة[١] يستظلون تحتها، وعلق النبي ^ سيفه بشجرة، فجاء غورث بن الحارث[٢] فأخذه فسله ثم أقبل على النبي ^ فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله. قال الأعرابي مرتين أو ثلاثاً: من يمنعك مني؟ والنبي ^ يقول: الله، فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله ^ وقال: من يمنعك مني؟ قال: كن خير آخذ فأشهد أن لا إله إلا الله فنزلت:] (* + , - . / Z الآية.

[وهذا الحديث في الصحيح[٣].

وذكر محمد بن إسحاق[٤]، ومجاهد[٥]، وعكرمة[٦]، وغير واحد: أنها نزلت في شأن كعب بن الأشرف، وبني النضير، حين أرادوا أن يلقوا على رأس رسول الله ^ الرحى، وذلك أنهم] [٧] كانوا قد عاهدوا النبي ^ /على ترك القتال، وعلى أن ٥٧٨

= ^ وقال: من يمنعك؟ قال: كن خير آخذ. قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. قال: أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. قال: فخلى رسول الله ^ سبيله، فجاء إلى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس... إلى آخر الحديث. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١) العضاة: شجر عظيم له شوك. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٥٥).

(٢) غورث بن الحارث ذكره ابن حجر في الإصابة (٨/ ٦١ – ٦٢)، ثم ذكر احتمال إسلامه من عدمه وقال: «وفي الجملة هو على الاحتمال وقد يتمسك من يثبت إسلامه بقوله: جئتكم من عند خير

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة رقم (٢٩١٠) ص (٤٨١)، كما أخرجه في المواضع التالية (٢٩١٣) (٤١٣٤)، (٤١٣٥) (٤١٣٦) (٤١٣٩) بمعناه وليس فيها أنه قال: فأشهد أن لا.

ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس رقم (٥٩٥٠) (ص ١٠١١). وينظر رقم (١٩٤٩).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٥٦٣).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٢٨).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٣٠).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك) وفيها:: «وقيل إشارة إلى ما روي أنه ^ خرج =

يعينوه في الديات، وكان عمرو بن أمية الضمري[١]، قتل رجلين من بني أسلم، وكانا قد أسلما، ولم يعلم عمرو بذلك، فجاء قومهما يطلبون الدية، فخرج رسول الله ^ [ومعه أصحابه وفيهم الخلفاء الأربعة] [٢] إلى بني النضير يستعينهم في الدية فقالوا: نعم أبا القاسم. اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا. فجلس رسول الله ^ وأصحابه. فخلا بعضهم ببعض، وقالوا: إنكم لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟ فقال عمرو بن جحاش [بن كعب] [٣]: أنا، فعمد إلى رحى عظيمة ليطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده، فنزل جبريل – عليه السلام – فأخبره فرجع رسول الله ^ إلى المدينة [وتبعه أصحابه، فأنزل الله تعالى في ذلك] (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 Z الآية] [٤]. ثم أمر رسول الله ^ أن ينهض إليهم فحاصرهم حتى أنزلهم، فأجلاهم.

وقد روى أبو نعيم[٥] في الدلائل[٦] عن ابن عباس: نحوه.

= ومعه الخلفاء الأربعة – رضي الله عنهم – إلى كعب بن الأشرف، وبني النضير وكانوا...».

(١) هو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة الضمري، كنيته: أبو أمية، أسلم حين انصرف المشركون من أحد، عاش إلى خلافة معاوية – رضي الله عنهم – ومات بالمدينة.

ينظر: الاستيعاب (٨/ ٢٧٩)، والإصابة (٧/ ٨٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) في الدلائل رقم (٤٢٥) (ص ٤٨٩).

(٦) في (ك): (الدلئل).

وقيل[١]: إن المشركين رأوا رسول الله ^ وأصحابه – رضي الله عنهم – بعسفان[٢] في غزوة ذي أنمار[٣] قاموا إلى صلاة الظهر يصلون معاً، فلما صلوا ندموا إلا كانوا أكبوا عليهم. فقالوا: إن لهم بعدها صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم، يعنون صلاة العصر. وهمّوا بأن يوقعوا بهم إذا قاموا إليها، فنزل جبريل – عليه السلام – بصلاة الخوف[٤].

وقوله تعالى:] 0 1 2 3 4 5 6 Z يعني بالقتل والاغتيال، يقال: بسط إليه يده، إذا بطش به وبسط إليه لسانه إذا شتمه[٥].

وقوله تعالى:] 7 8 9 Z أي: منعها أن تمد إليكم، وردَّ مضرتها عنكم[٦].

---

(١) في (م) و(ج): (وروي).

(٢) عسفان: بلدة تبعد عن مكة ٨٠ كيلو متر شمالاً على الطريق إلى المدينة.
ينظر: معجم البلدان لياقوت (٤/ ١٣٧)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٢٠٨).

(٣) كانت سنة أربع من الهجرة خرج رسول الله ^ في جمادى الأولى من السنة الرابعة واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وخرج في أربعمائة من أصحابه فلقي جمعاً من غطفان فتوافقوا ولم يكن بينهم قتال، وصلى بهم يومئذ صلاة الخوف. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٠٣)، وزاد المعاد (٣/ ٢٥٠).

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٣)، والحديث أصله عند مسلم، كتاب الصلاة، باب: صلاة الخوف (١٩٤٦) (ص ٣٣٩) ومن رواية أبي الزبير عن جابر قال: «غزونا مع رسول الله ^ قوماً من جهينة فقاتلوا قتالاً شديداً فلما صلينا الظهر قال المشركون: لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم، فأخبر جبريل رسول الله ^ ذلك فذكر ذلك لنا رسول الله ^ قال: وقالوا: إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد، فلما حضرت العصر، قال: صفنا صفين...» الحديث.

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٤).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٤).

وقوله تعالى:] ; >: < ? @ A Z [فإنه من يتوكل على الله تعالى كفاه ما أهمه وحفظه وعصمه[١]][٢].

وقوله تعالى:] D E F G H I J K L M N
\ [Z Y X W V U S R Q P
g f e d c b a ` _ ^]
.Z t s r q p o n m l k j i h

[D E F G H I J K L M N Z الآية. [لما أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالوفاء بعهده وميثاقه الذي أخذه عليهم على لسان عبده ورسوله محمد ^ وأمرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل، وذكرهم نعمه الظاهرة والباطنة عليهم فيما هداهم له من الحق والهدى، شرع يبين لهم كيف أخذ العهود والمواثيق على من كان قبلهم من أهل الكتابين فلما نقضوا عهوده ومواثيقه أعقبهم ذلك لعناً منه لهم، وطرداً عن بابه وجنابه، وحجباً لقلوبهم عن الوصول إلى الهدى ودين الحق وهو العلم النافع والعمل الصالح، فقال عز من قائل:] D E F G H I J K L M N Z[٣] الآية][٤].

والنقيب الذي ينقِّب عن أحوال القوم، ويفتش عنها، كما قيل له: عريف لأنه

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك)، وفيهما: فإنه الكافي لإيصال الخير ودفع الشر.

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)..

يتعرفها[١].

وقيل: النقيب: الكفيل، الذي يكفل عليهم بالوفاء الذي أمروا به[٢].

رُوي[٣] أن بني إسرائيل لما استقروا بمصر بعد هلاك فرعون، أمرهم الله تعالى بالمسير إلى أريحا من أرض الشام، وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة، وقال لهم: إني كتبتها لكم داراً وقراراً فاخرجوا إليها، وجاهدوا من فيها فإني ناصركم، وأمر موسى – عليه السلام – أن يأخذ من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به، فأخذ عليهم الميثاق، واختار منهم النقباء، ومشى بهم، فلما دنى من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الأخبار، ونهاهم أن يحدثوا قومهم، فرأوا أجراماً عظيمة، وقوة وشوكة، فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم، وقد نهاهم موسى – عليه السلام – أن يحدثوا فنكثوا الميثاق، إلا يوشع بن نون، من سبط أفراثيم بن يوسف، وكالب بن يوقنا من سبط يهوذا.

وقيل: إن الله تعالى وعد موسى – عليه السلام – أن يورثه وقومه الأرض المقدسة، وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة، فلما استقر بنو إسرائيل بمصر، أمرهم الله تعالى بالمسير إلى أريحا من أرض الشام، وهي الأرض المقدسة، وكان بها ألف قرية في كل قرية ألف بستان، وقال الله تعالى: يا موسى إني كتبتها لكم داراً وقراراً فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو، فإني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيباً من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به.

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٥).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٥).

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره (١/ ٦١٥).

فاختار موسى النقباء وسار ببني إسرائيل حتى قربوا من أريحا بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الأخبار، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له: عوج بن عنق وكان طوله: ثلاثة آلاف وثلاثمائة ذراع، وكان يتناول الحوت من قرار البحر ويشويه بعين الشمس، يرفعه إليها ثم يأكله، وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى – عليه السلام – وذلك أنه أخذ صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وحملها ليطبقها عليهم، فأقبل موسى فضربه بعصاه فقتله، قيل: وكانت أمه عنق إحدى بنات آدم – عليه السلام – وكان مجلسها جريباً[1] من الأرض، فلما لقي عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب، أخذ الاثني عشر نقيباً وجعلهم في حجزته فانطلق بهم إلى امرأته وقال: / انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا، ٥٧٩
وطرحهم بين يديها وقال: لأطحنهم برجلي، فقالت امرأته: لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك.

ورُوي أنه جعلهم في كمه وأتى بهم الملك فنشرهم بين يديه فقال الملك: ارجعوا [إلى قومكم] [2] وأخبروهم بما رأيتم. قيل: وكان لا يحمل العنقود من عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة، ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس.

ورجع النقباء وجعلوا يتعرفون أحوالهم، وقال بعضهم: يا قوم إنكم إذا أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا وأخبروا بذلك

(١) الجريب من الأرض: المزرعة، ومساحة قدر أربعة أقفزة. ينظر: لسان العرب (١ / ٢٦٠)، والمعجم الوسيط (١ / ١١٤) مادة (جرب).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

موسى وهارون فيريان رأيهما. وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك. ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه[١] عن قتالهم ويخبرهم بما رأى إلا رجلين منهم، وهما يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا[٢][٣].

وقد روى ابن جرير[٤] عن أبي العالية[٥] في قوله تعالى:] G F E D

---

(١) في (ج): (بسبطه).

(٢) من قوله: إن الله تعالى وعد موسى نقله من تفسير البغوي (٣/ ٣٠) بتصرف يسير.

(٣) هذه الروايات من الخرافات الإسرائيلية التي دسها أعداء الإسلام، وقد نقلها الحافظ ابن كثير في تفسيره عن الإمام الطبري وقال: «وفي هذا الإسناد نظر» (٥/ ١٥٠). ثم نقل رواية ابن أبي حاتم وقال: «وهذا شيء يستحيي من ذكره ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ^ قال: إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن. [أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته رقم (٣٣٢٦) (ص ٥٥٢)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رقم (٧١٦٣) (ص ١٢٣٤)]. ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافراً، وأنه كان ولد زنية، وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته، وهذا كذب وافتراء، فإن الله تعالى ذكر أن نوحاً دعا على أهل الأرض من الكافرين فقال:] رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا Z [نوح: ٢٦]، وقال تعالى:] U V W X Y Z [\ ] ^ _ Z [الشعراء: ١١٩، ١٢٠]، وقال تعالى:] ©عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ Z [هود: ٤٣] وإذا كان ابن نوح الكافر غرق، فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر، وولد زنية؟ هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع، ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر، والله أعلم». (٥/ ١٥١ – ١٥٢).

وقال في البداية والنهاية (١/ ٢٧٨): «ثم لو كان هذا صحيحاً لكان بنو إسرائيل معذورين في النكول عن قتالهم وقد ذمهم الله على نكولهم وعاقبهم بالتيه على ترك جهادهم ومخالفتهم رسولهم».

قلت: بل قد يكون هذا هو المقصود من دس هذه الروايات وهو الإعذار لبني إسرائيل في نكولهم عن الخروج مع موسى وأنهم أمروا بما ليس في مقدرتهم ولا طاقتهم.

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ٢٣٥).

(٥) هو: رفيع بن مهران الرياحي، من كبار المفسرين، من التابعين بالبصرة، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة

=

Z I H قال: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره. وفي قوله تعالى: [J K L M N Z قال: كفيلاً فكفلوا[١] عليهم بالوفاء لله بما واثقوه عليه من العهود فيما أمرهم به ونهاهم عنه.

وروى عبد بن حميد، وابن جرير[٢]، وابن المنذر، عن مجاهد في قوله تعالى: [J K][٣] L M N Z قال من كل سبط من بني إسرائيل رجل أرسلهم موسى – عليه السلام – إلى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم أحدهم اثنان منهم، ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة، ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس، أو أربعة، فرجع النقباء كلهم ينهى سبطه عن قتالهم إلا يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، فإنهما أمرا الأسباط بقتال الجبارين ومجاهدتهم، فعصوهما، وأطاعوا الآخرين فهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما، فتاهت بنو إسرائيل أربعين سنة يصبحون حيث أمسوا، ويمسون حيث أصبحوا في تيههم ذلك، فضرب موسى الحجر [حين طلبوا الماء][٤] لكل سبط عيناً، وقال لهم موسى – عليه السلام -: اشربوا يا حمير فنهاه الله تعالى عن سبهم.

= النبي ^ بسنتين، توفي سنة ٩٠هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٧٨)، ومعرفة القراء الكبار (٣١).

(١) في (م) و(ج): (كفلوا).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٣٧) فقط إلى قوله: وأطاعوا الآخرين. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٢٧) بمثل عزو المؤلف.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وروى ابن جرير[١]، وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى:] L M N Z قال: هم من بني إسرائيل، بعثهم موسى لينظروا إلى مدينة[٢] [الجبارين][٣]، فجاؤوا بحبة من فاكهتهم وِقْرَ[٤] رجل فقالوا: اقدروا قوة قوم وبأسهم هذه فاكهتهم، فعند ذلك فتنوا وقالوا: لا نستطيع القتال وقالوا: [ ] " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 Z(المائدة: ٢٤)] [٥].

[وقد ذكر محمد بن إسحاق[٦]، وغير واحد، أن هذا كان لما توجه موسى عليه السلام لقتال الجبابرة فأُمر أن يقيم نقباء، من كل سبط نقيب، وذكر ابن إسحاق أسماء النقباء - تركنا ذلك لئلا يطول الكلام - .

وهكذا لما بايع رسول الله ^ الأنصار – رضي الله عنهم – ليلة العقبة كان فيهم اثني عشر نقيباً، ثلاثة من الأوس، وهم: أسيد بن حضير[٧]، وسعد بن

---

(١) في تفسيره (٨/ ٢٤١). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٣٠) بهذا العزو.

(٢) في (م) و(ج): (المدينة).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) الوقر: الثقل، أي: ثقل رجل. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٣٢)، ولسان العرب (٥/ ٢٨٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: (فاذهب أنت وربك).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٣٨) بسنده إلى ابن إسحاق مطولاً وفيه ذكر أسماء النقباء الاثني عشر.

(٧) هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا يحيى، وأبا عتيك، من السابقين إلى الإسلام، أسلم على يد مصعب بن عمير، توفي رضي الله عنه سنة ٢٠هـ. ينظر: الاستيعاب (١/ ١٧٥)، والإصابة (١٠/ ٧٥).

خيثمة[١]، ورفاعة بن عبدالمنذر[٢]، ويقال بدله: أبو الهيثم بن التيهان[٣] – رضي الله عنهم – وتسعة من الخزرج وهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة[٤]، وسعد بن الربيع[٥]، وعبدالله بن رواحة[٦]، ورافع بن مالك بن العجلان[٧]، والبراء بن

(١) هو سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك، بن كعب بن النجَّاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس الأنصاري، يكنى: أبا خيثمة، استشهد يوم بدر رضي الله عنه وأرضاه.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٤٣)، والإصابة (٤/ ١٤٠).

(٢) هو رفاعة بن عبدالمنذر بن زنبر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، يكنى: أبا لبابة الأنصاري، شهد العقبة وبدراً وما بعدها. مات في خلافة علي رضي الله عنهما.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢٧٣)، والإصابة (١١/ ٣٢٣).

(٣) هو أبو الهيثم بن التيهان، والتيهان هو مالك بن عتيك بن عمرو بن عبدالأعلم الأنصاري. اختلف في وقت وفاته، فقيل: توفي في حياة النبي ^ ، وقيل: سنة عشرين، وقيل: أنه قتل بصفين رضي الله عنه، والله أعلم.
ينظر: الاستيعاب (١٢/ ١٧٩)، والإصابة (١٢/ ٨٤).

(٤) هو أسعد بن زرارة بن عُدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، أبو أمامة الأنصاري، الخزرجي، من السابقين إلى الإسلام، شهد العقبتين، وهو أصغر النقباء سناً، مات في الشهر التاسع من الهجرة رضي الله عنه.
ينظر: الإصابة (١/ ٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٩).

(٥) هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الخزرجي، الأنصاري، أحد نقباء الأنصار، شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدراً، واستشهد يوم أحد رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٤٥)، والإصابة (٤/ ١٤٤).

(٦) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، يكنى: أبا محمد، وأبا رواحة، من السابقين الأولين، شهد العقبة، وبدراً وما بعدها، واستشهد في غزوة مؤتة رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٦/ ١٧١)، والإصابة (٦/ ٧٧)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٣٠).

(٧) رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الخزرجي، يكنى: أبا مالك، شهد العقبة الأولى والثانية، وكان أول من أسلم من الخزرج، قتل يوم أحد شهيداً رضي الله عنه.

=

معرور[١]، وعبادة بن الصامت[٢]، وسعد بن عبادة[٣]، وعبدالله بن عمرو بن حرام[٤]، والمنذر بن عمرو بن خنيس[٥] – رضي الله عنهم -، وقد ذكرهم كعب بن مالك[٦] – رضي الله عنه – في شعره كما رواه محمد بن

= ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢٥٠)، والإصابة (٣/ ٢٤٣).

(١) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا بشر، سيد الأنصار وكبيرهم، وأول من بايع ليلة العقبة الأولى، توفي في صفر قبل قدوم النبي ^ إلى المدينة بشهر رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٢٨١)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٦٧).

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو، الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا الوليد. شهد بدراً والمشاهد بعدها، ثم وجهه عمر رضي الله عنه إلى الشام قاضياً ومعلماً، توفي بفلسطين سنة ٣٤هـ رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٥/ ٣٢٣)، والإصابة (٥/ ٣٢٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥).

(٣) سعد بن عبادة بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج، الأنصاري، سيد الخزرج، يكنى: أبا ثابت، وأبا قيس، شهد العقبة وغزوة بدر، وتوفي سنة ١٥هـ رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٥٢)، والإصابة (٤/ ١٥٢).

(٤) عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سعد بن علي بن أسد بن الخزرج الأنصاري، والد جابر بن عبدالله، الصحابي المشهور، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً واستشهد في أحد رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٦/ ٣٢٩)، والإصابة (٦/ ١٧٤)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٣٢٤).

(٥) المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، شهد غزوتي بدر وأحد واستشهد يوم بئر معونة رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (١٠/ ١٩٧)، والإصابة (٩/ ٢٨٥).

(٦) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن الخزرج الأنصاري. يكنى: أبا عبدالله، أحد شعراء النبي ^ الذين يدفعون الأذى عنه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم، شهد العقبة وأحد وما بعدها إلا تبوك، توفي سنة ٥٠هـ رضي الله عنه.

=

إسحاق[١] – رحمه الله تعالى -.

والمقصود: أن هؤلاء كانوا عرفاء، وكفلاء على قومهم عن أمر رسول الله ^ لهم بذلك، وهم الذين ولوا المبايعة، والمعاقدة عن قومهم للنبي ^ على السمع والطاعة.

قال الإمام أحمد بن حنبل[٢]: حدثنا حسن بن موسى[٣]، ثنا حماد بن زيد[٤]، عن المجالد، عن الشعبي، عن مسروق[٥] قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يُقرئنا القرآن فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله ^ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك. ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله ^ فقال: **(اثناعشر، كعدة نقباء بني إسرائيل)**.

= ينظر: الاستيعاب (٩/ ٢٥١)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٢٣).

(١) ينظر: السيرة النبوية (١/ ٤٤٣).

(٢) في مسنده رقم (٣٧٨١) (٦/ ٣٢١)، وقال محققوه: إسناده ضعيف لضعف مجالد. وحسن إسناده ابن حجر في الفتح. ينظر: (١٣/ ٢٢٥).
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٩٣)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، والبزار وفيه: مجالد بن سعيد وثقه النسائي، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات.

(٣) حسن بن موسى الأشيب.

(٤) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت، توفي سنة ١٧٩هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٩)، والتقريب (١٧٨).

(٥) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبدالله الهمداني الوادعي، الكوفي، أبو عائشة، ثقة، فقيه، عابد. توفي سنة ٦٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٥١)، والتقريب (٥٢٨).

قال ابن كثير[١]: « هذا حديث غريب من هذا الوجه، وأصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين[٢]، عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ^ يقول: **(لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً)**، ثم تكلم النبي ^ بكلمة خفيت علي فسألت أبي ماذا قال النبي ^ قال: **(كلهم من قريش)** وهذا لفظ مسلم - رحمه الله تعالى -.

ومعنى هذا الحديث – والله أعلم -: البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق ويعدل، ولا يلزم من هذا تتاليهم وتتابعهم، بل قد وجد منهم أربعة [على] [٣] نسق وهم الخلفاء الأربعة – رضي الله عنهم – ومنهم: عمر بن عبدالعزيز[٤] بلا شك عند الأئمة، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، وآخرهم المهدي المبشر به في الأحاديث المتواترة الواردة بذكره، وأنه يواطئ اسمه

---

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ١٣٢ – ١٣٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأحكام رقم (٧٢٢٢) (٧٢٢٣) (ص ١٢٤٤)، من طريق شعبة عن عبدالملك، سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ^ يقول: (يكون اثنا عشر أميراً) فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: (كلهم من قريش).
ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش رقم (٤٧٠٦) (ص ٨١٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من مصدره تفسير ابن كثير (٥ / ١٣٣).

(٤) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. يكنى أبا حفص، أمير المؤمنين، يضرب به المثل في العدل والزهد. قال الشافعي: الخلفاء الراشدون خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز، ولد سنة ٦٣هـ، وتوفي رحمه الله سنة ١٠١هـ.
ينظر: طبقات ابن سعد (٥ / ٣٣٠)، وتذكرة الحفاظ (١ / ١١٨)، وسير أعلام النبلاء (٥ / ١١٤).

اسم النبي ^ واسم أبيه اسم أبيه، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

وليس هذا بالمنتظر الذي يتوهم الروافض وجوده، ثم ظهوره من سرداب سامراء[١] فإن ذلك ليس له حقيقة، ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول/السخيفة، وتوهم الخيالات الضعيفة، وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني ٥٨٠
عشر، الأئمة الاثني عشر الذين يعتقدونهم الاثني عشرية من الروافض، بجهلهم وقلة عقلهم. وفي التوراة البشارة بإسماعيل – عليه السلام – وأن الله تعالى يقيم من صلبه اثني عشر عظيماً وهم: هؤلاء الخلفاء الاثني عشر المذكورون في حديث ابن مسعود، وجابر بن سمرة.

وبعض الجهلة ممن يُسلم من اليهود إذا اقترن بهم بعض الروافض يوهمونهم أنهم الأئمة الاثني عشر فيتشيع كثير منهم جهلاً وسفهاً لقلة علمهم [وعلم] [٢] من لقّنهم بالسنن الثابتة عن النبي ^][٣].

---

(١) سامراء: مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة. ينظر: معجم البلدان (٣/١٩٥).
وفيها السرداب الذي يزعم الروافض الشيعة أن مهديهم وهو محمد بن الحسن العسكري دخل فيه وهو صغير ويزعمون أنه يخرج منه وهم ينتظرونه كل يوم يقفون على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم ثم يرجعون خائبين.
ينظر: جامع الرسائل لشيخ الإسلام (٢٦٣)، والمنيف في الصحيح والضعيف (١٥٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من تفسير ابن كثير.

(٣) من قوله: وقد ذكر محمد بن إسحاق (ص ٣٦٥) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/١٣١ – ١٣٢ – ١٣٣).

وقوله تعالى:] P Q R S Z أي: [بحفظي وكلاءتي ونصري] [١] بهذه الشرائط وهي: قوله تعالى:] U V W X Y Z [Z] [أي: صدقتموهم فيما يجيئونكم به من الوحي] [٢]، ولم[٣] تكذبوا أحداً منهم[٤].

] \ Z نصرتموهم ومنعتموهم[٥]، ومنه التعزيز وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد، والتعزيز والتأزير من وادٍ واحد ومنه قول ورقة بن نوفل[٦] لرسول الله ^ : لئن أبقاني الله إلى أن تبعث لأنصرنك نصراً مؤزراً، أي: قوياً[٧]، وقيل: عزرتموهم: وقرتموهم وعظمتموهم[٨].

وروى عبد بن حميد، وابن جرير[٩] وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما ناصركم ومعينكم.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) في (م) و(ج): (فلم).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٥) وابن كثير (٥/ ١٣٣).

(٥) بعد قوله: (ومنعتموهم) في (م) و(ج): (من أيدي العدو).

(٦) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، القرشي، الأسدي، ابن عم أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، ذهب إليه النبي ^ بعد مجيء جبريل إليه بحراء، فبشره بأنه نبي، وأنه يوافق ما أخبر عنه عيسى وموسى عليهما السلام، وقال: هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك فأقر بنبوته، وقد ذكره الطبري، والبغوي، وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة.

ينظر: معجم الصحابة (٣/ ١٨١)، والإصابة ١٠/ ٣٠٤).

(٧) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٥).

(٨) تفسير البغوي (٣/ ٣١).

(٩) تفسير ابن جرير (٨/ ٢٤٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٣١) بهذا العزو.

[\ Z قال: نصرتموهم.

وروى ابن جرير(١) عن ابن زيد قال: التعزير والتوقير: الطاعة والنصرة.

[ ] ^ _ ` Z بالإنفاق في سبيله [وابتغاء مرضاته] (٢)

و[_ Z يحتمل أن يكون مصدراً محذوف الزوائد، والعامل: أقرضتم. أي إقراضاً، ويحتمل أن يكون القرض بمعنى المقروض فيكون مفعولاً به.

[a b c Z [فلا أؤاخذكم بها] (٣)، واللام جواب الشرط، وقيل: جواب القسم المدلول عليه باللام في قوله تعالى: [U Z(٤).

قال جارالله(٥) [الزمخشري] (٦) – رحمه الله تعالى -: «واللام في [U V [W]Z(٧) موطئة للقسم وفي [a Z جواب له، وهذا الجواب سادٌّ مسد جواب القسم والشرط جميعاً».

[d e f g h i Z [أي أدفع عنكم المحذور، وأحصل لكم المقصود(٨)] (٩).

---

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٢٤٤)، وأورده السيوطي في الدر ولم يعزه لغير ابن جرير (٥/ ٢٣١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٠)، وتفسير ابن كثير (٥/ ١٣٣)، والبيضاوي (١/ ٤٢٥).

(٥) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٥).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٣).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: [d e f g h

=

[k l m n o p q r s Z [أي: فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده، وجحده، وعامله معاملة من لا يعرفه، فقد أخطأ الطريق الحق، وعدل عن الهدى إلى الضلال[(١)]][(٢)].

ثم أخبر تعالى عما حل بهم من العقوبة عند مخالفتهم ميثاقه ونقضهم عهده، فقال تعالى:

[u v w x y z { | } ~ عَن
مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ ¶ µ ´
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ Z.

[u v w x Z أي: فبسبب نقضهم ميثاقهم[(٣)] لعناهم. أي: [أبعدناهم عن الحق] [(٤)] وطردناهم من رحمتنا[(٥)]، وقيل: [لعناهم] [(٦)]: مسخناهم[(٧)].

= i | k l m n Z بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم.

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: [p q r s Z ضلالاً لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك، إذ قد يمكن أن يكون له شبهة ويتوهم له معذرة).

(٣) في (م) و(ج): (أي: فبنقضهم ميثاقهم).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٥)، وابن كثير (٥/ ١٣٤).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٥).

وقيل: ضربنا عليهم الجزية[١].

قال قتادة[٢]: ونقضهم: أنهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الأنبياء، ونبذوا كتاب الله، وضيعوا فرائضه.

وقال ابن عباس[٣]: نقضهم الميثاق: كتمهم صفة النبي ^ .

وروى ابن جرير[٤] عن ابن عباس في قوله:] u v w Z قال: هو ميثاق أخذه الله تعالى على أهل التوراة فنقضوه.

] y z { Z [أي] [٥]: خذلناهم ومنعناهم الألطاف حتى قست قلوبهم [فلا تنتفع بموعظة لغلظتها وقساوتها] [٦]، أو أملينا لهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست[٧] [قلوبهم] [٨].

وقرأ حمزة والكسائي[٩]: قَسِيَّة بتشديد الياء من غير ألف. قيل: وهما لغتان مثل الذاكية والذكيَّة[١٠].

وقيل: قَسِيَّة بمعنى رديَّة مغشوشة من قولهم: درهم قِسِيّ إذا كان مغشوشاً،

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٥).

(٢) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٣١).

(٣) أورده الحاكم الجشمي في التهذيب (٥٦٩).

(٤) في تفسيره (٨/ ٢٤٩)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه إلى ابن جرير (٥/ ٢٣١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٥)، وابن كثير (٥/ ١٣٤).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ينظر: الكشف (١/ ٤٠٧)، والتيسير (٩٩).

(١٠) تفسير البغوي (٣/ ٣١).

وهو أيضاً من القسوة؛ لأن الذهب والفضة الخالصين فيها لين، والمغشوش فيه يبس وصلابة[١].

قال ابن عباس[٢]:] [y z][٣] { Z يابسة.

وقيل غليظة لا تلين[٤].

وقيل معناه: أن قلوبهم ليست بخالصة للإيمان بل إيمانهم مشوب بالكفر. ومنه: الدراهم القسية، وهي: الردية المغشوشة[٥].

] { ~ عَن مَّوَاضِعِهِۦ Z] { Z: جملة مستأنفة لبيان قسوة قلوبهم، فإنه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه تعالى، ويجوز أن يكون في موضع الحال من مفعول] x Z ، أو من الضمير في (قاسية) [٦]. / ٥٨١

ولا يجوز أن يكون حالاً من القلوب؛ لأن الضمير في يحرفون لا يرجع إلى القلوب[٧].

وقوله تعالى:] عَن مَّوَاضِعِهِۦ Z قد تقدم تفسيره في سورة النساء[٨] [بمن الله تعالى] [٩].

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٥).

(٢) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٣١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٣١).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٣١).

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٠)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٢٥).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٥).

(٨) في (م) و(ج): (قد ذكر في النساء).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

] وَنَسُوا۟ حَظًّا [مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ Z أي] [١]: تركوا نصيباً جزيلاً وافياً مما ذكروا به من التوراة. يعني: أن تركهم وإعراضهم عن التوراة إغفال حظ عظيم. أو قست قلوبهم فحرَّفوا التوراة وزالت أشياء منها عن حفظهم[٢].

وعن ابن مسعود[٣] – رضي الله عنه -: «قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية» وتلا هذه الآية.

وقيل: تركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد ^ وبيان نعمته[٤].

وقال الحسن[٥]: «تركوا عرى دينهم ووظائف الله التي لا يقبل العمل إلا بها».

وقال غيره: «تركوا العمل فصاروا إلى حالة رديَّة فلا قلوب سليمة، ولا فطر مستقيمة، ولا أعمال قويمة»[٦].

] © تَزَالُ Z يا محمد] تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ Z على خيانة منهم. [وقد قرئ[٧]

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٥)، والبيضاوي (١/ ٤٢٥ – ٤٢٦).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٦٩) قال: أخبرنا عبدالرحمن المسعودي عن القاسم عن عبدالله قال: «إني لأحسب الرجل ينسى العلم تعلمه بالخطيئة يعملها». قال ابن حجر في الكافي الشافي: (ص ٩٣) «وهذا منقطع».

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٣١).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسير (٨/ ٢٥٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٤).

(٧) قراءة ابن محيصن، والأعمش، والأعشى عن أبي بكر بن عاصم. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣١)، وإتحاف فضلاء البشر (١/ ٥٣١)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦١٦).

على خيانة منهم] [١] أو على طائفة خائنة، والتاء للمبالغة، يقال: رجل خائنة، كقولهم: رجل راوية للشعر؛ للمبالغة[٢].

قال الكلابي[٣] يخاطب رجلاً يسمى قرين نزل عليه ضيفاً ثم خانه في بعض جواريه:

وقيل: قتل أخاه وكان له عند الكلابي دم:

أَقَـرَيْنُ إنـكَ لَـوْ رَأَيْـتَ فَـوَارِسي بِعِمامَتَـيـنِ إلى جوانـب صَـلْفَعِ
حـدَّثتَ نَفْسـك بالوَفَـاءِ ولم تَكُـنْ للغَـدْرِ خَائِنـةً [مُغِـلَّ الإصْـبَعِ] [٤]

والمعنى: أن الخيانة والغدر من عادتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم يا محمد، وكانت خيانتهم نقضهم للعهد، ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله ^ ، وهمهم بقتله، وسمّه، ونحوها من خياناتهم التي ظهرت[٥].

] إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ Z لم يخافوا وهم الذين آمنوا منهم. وهو استثناء من خائنة، وقيل من قوله تعالى:] y z } Z[٦].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣١)، والزمخشري (١/ ٦١٦)، والبيضاوي (١/ ٤٢٦).

(٣) من بني أبي بكر بن كلاب، قدم اليمامة، ومعه أخ له، فكتب له عمير بن سلمى أنه جار له، وكان أخو الكلابي جميلاً، فقال له قرين أخو عمير أن لا يأتي بيوتهم بأخيه هذا، فرآه بعد ذلك عند بيوتهم فقتله. وقيل: أن قرين كان يتحدث مع زوجة أخي الكلابي، فتغيرت عليه، فخافه فقتله. فقال الكلابي هذه الأبيات. ينظر: التذكرة الحمدونية (٢/ ١٤٦). والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (٣٠)، وابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٥٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م) و(ك).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣١)، والبيضاوي (١/ ٤٢٦).

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٠)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٢٦).

[´ µ ¶ Z أي: أعرض عنهم ولا تتعرض لهم إن تابوا، أو آمنوا، أو عاهدوا والتزموا الجزية[١].

وقيل: هو مطلق منسوخ[٢][٣] [ولهذا قال تعالى][٤]:]إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ Z [يعني به: الصفح عما أساء إليك، وهو][٥] تعليل للأمر بالصفح وحث عليه[٦].

[قال قتادة[٧]: هذه الآية: [´ µ ¶ Z منسوخة بقوله تعالى في سورة براءة:] M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h Z i Z (التوبة: ٢٩)] [٨].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣١)، والبيضاوي (١/ ٤٢٦).

(٢) في (م)و(ج): (منسوخ بآية السيف.

(٣) ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٢٣٢)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٢٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٤)، والبيضاوي (١/ ٤٢٦).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ١٨٥)، وابن جرير (٨/ ٢٥٥)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص ١٢٤).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)ومثبت في (ك).

, + *) (' & % $ # " ! [
- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9
: ; Z.

[! " # $ % & ' Z أي: وأخذنا من الذين ادعوا لأنفسهم أنهم نصارى متابعون لعيسى بن مريم ميثاق [١] من ذكر قبلهم من قوم موسى. أي: مثل ميثاقهم بالإيمان بالله، والرسل وبأفعال الخير، أو أخذنا من النصارى ميثاق أنفسهم بذلك.

وإنما قال تعالى: [! " # $ % Z ولم يقل من النصارى؛ لأنهم إنما سموا أنفسهم بذلك ادعاءً لنصرة الله، وهم الذين قالوا لعيسى عليه السلام: نحن أنصار الله ثم اختلفوا بعد ذلك على فرق[٢].

[ ) (* + , - . / 0 1 2

3][٣]Z أي: فأوقعنا وألزمنا[٤] [بينهم العداوة] [٥]. من غرى الشيء إذا ألصق به[٦].

[وفرق النصارى على اختلاف أجناسهم لا تزال العداوة والبغضاء بينهم إلى

---

(١) في (م) و(ج) أي وأخذنا من النصارى ميثاق.
(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٦)، وتفسير ابن كثير (٥/ ١٣٥).
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٤) في (م) و(ج): (أو فألزمنا).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٦).

قيام الساعة يلعن بعضهم بعضاً، ويكفر بعضهم بعضاً[(١)]][(٢)]، وقيل: بينهم[(٣)] وبين اليهود[(٤)]. [ثم قال تعالى] [(٥)]:] 5 6 7 8 9 : Z في الآخرة فيجازيهم بالعقاب، [وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد للنصارى على ما ارتكبوه من الكذب على الله تعالى ورسوله. وما نسبوه إلى الرب تعالى وتقدس عن قولهم علواً كبيراً من جعلهم له صاحبة وولداً – تعالى الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً[(٦)] أحد] [(٧)].

E D C B A @ ? > = < [
R Q P O N M L K J I H G F
.Z T S

قوله تعالى:] > = Z [هذا] [(٨)] خطاب لليهود والنصارى، ووحد الكتاب لأنه للجنس[(٩)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيها: (بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) بينهم: أي من فرق النصارى، وهم: اليعقوبية، والنسطورية، والملكانية، فكل فرقة تكفر الأخرى.

(٣) في (م) و(ج): (أو بينهم).

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٥)، والبيضاوي (١/ ٤٢٧).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك).

(٩) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٧)، والبيضاوي (١/ ٤٢٧).

] > ? @ Z [محمد صلى الله عليه وسلم][(١)]،] A B

C D E F G H Z كآية الرجم، ونعت رسول الله ^ ، وبشارةعيسى – عليه السلام – به[(٢)] ^ في الإنجيل[(٣)].

و[قد][(٤)] روى ابن جرير[(٥)] عن قتادة في قوله تعالى:] < = > ? @ Z قال: « هو محمد ^ »] A B C D E

F Z قال: « تكتمونه الناس ولا تبينونه لهم مما في كتابكم، وكان مما يخفونه من كتابهم وبينه رسول الله ^ للناس: رجم الزانيين المحصنين ».

] I J K Z مما كنتم تخفونه لا يخبر به، أو لم تضطر إليه / [٥٨٢] مصلحة دينية. ولم يكن فيه فائدة لافتضاحكم[(٦)].

وعن الحسن[(٧)]: ويعفو عن كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه.

وقوله تعالى:] M N O P Q R S Z يعني: القرآن، لكشفه ظلمات الشرك، والشك ولإبانته ما كان خافياً عن الناس من الحق؛

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (م) و(ج): (بأحمد).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٣)، والبيضاوي (١/ ٤٢٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير ابن جرير (٨/ ٢٦٢).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٧)، والبيضاوي (١/ ٤٢٧)، وفتح القدير (٢/ ٣٤).

(٧) ذكره الزمخشري في تفسيره (١/ ٦١٧).

ولأنه[١] ظاهر الإعجاز[٢]. وقيل المراد[٣] بالنور: محمد ^ ، وقيل: النور: الإسلام[٤].

[U V W X Y Z [\ ] ^ _
` a b c d e f g Z.

] U V W Z وحد الضمير لأن المراد بالنور والكتاب[٥] واحد، أو لأنهما في حكم الواحد[٦].

] X Y Z Z[٧]] [\ Z طرق السلامة والنجاة من عذاب الله، أو سبيل الله؛ لأن السلام هو الله – تعالى – وسبيله دينه الذي شرع لعباده، وبعث به رسله[٨].

و] [\ Z المفعول الثاني ليهدي، والأول: «من» من قوله تعالى:] X Y Z[٩] وسُبُل، وسُبْل بضم الباء والتسكين: لغتان وقد قرئ بهما[١٠].

---

(١) في (م) و(ج): (أو لأنه).
(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٧).
(٣) في (م) و(ج): (يريد).
(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٣).
(٥) في (م) و(ج): (المراد بهما).
(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٧).
(٧) في (م) و(ج) بعد قوله رضوانه: من آمن منهم.
(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٣)، والزمخشري (١/ ٦١٧)، والبيضاوي (١/ ٤٢٧).
(٩) في (م) و(ج) بعد قوله: (من اتبع)، ويجوز أن يكون سبل السلام بدل من رضوانه.
(١٠) قراءة الضم هي قراءة الجمهور، والتسكين قراءة الحسن، وابن شهاب، واليزيدي عن أبي عمرو
=

[ ] [^ _ ` a Z من ظلمات الكفر إلى النور وهو: الإيمان(١).

[b Z بتوفيقه(٢). وقيل: بألطافه(٣). وقيل: بسبب أمره المنزل على رسوله ﷺ(٤).

[c d e f Z هو دين الإسلام(٥).

[h i j k l m n o p q r s t u v
w x y z { | } ~ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ
مُلْكُ © وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ´ µ ¶ ¸ ﴿١٧﴾ Z.

قوله تعالى: [h i j k l m n o p q Z [قيل:](٦) هم اليعقوبية من النصارى، قالوا: إن حقيقة الله: هو المسيح لا غير – تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً -(٧) وقيل: لم يصرح به أحد منهم، لكن مذهبهم

= وحمزة في رواية وهي شاذة.

ينظر: مختصر ابن خالويه (٣١)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩١)، والبحر المحيط (٤/٢٠٩).

(١) تفسير البغوي (٣/٣٣).

(٢) تفسير البغوي (٣/٣٣).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٢)، وتفسير عطية النجراني (١/٢٥٤).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (١٩١).

(٥) تفسير البغوي (٣/٣٣).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) في (م) و(ج): عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

يؤدي إليه، حيث زعموا أن فيه لاهوتاً وأنه يخلق، ويحيي ويميت، لزمهم[١] أن يكون هو ا المسيح، فنسب إليهم لازم قولهم توضيحاً لجهلهم وتفضيحاً لمعتقدهم[٢]، [هكذا قيل – والله أعلم -][٣].

] Z s [يا محمد] t u v w x Z أي: فمن يقدر أن يدفع من أمر الله وقدرته ومشيئته شيئاً إذا قضاه[٤].

] z y { | } ~ **مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا** Z احتج [تعالى] [٥] بذلك على فساد قولهم، وتقريره: أن المسيح [ابن مريم عبد من عباد الله، وخلق من خلقه] [٦]، قابل للفناء كسائر العباد، ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الألوهية. وأراد [تعالى] [٧] بعطف من في الأرض على المسيح وأمه: أنهما من جنسهما لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية[٨].

قال أبو البقاء[٩]: «وجميعاً: حال من:] { ~ **مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ** Z. ويجوز أن يكون حالاً مِنْ (مَنْ) وحدها. و(مَنْ) هاهنا عام سبقه خاص

(١) في (ك): (لزهم).
(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/٣٣)، والزمخشري (١/٦١٧)، والبيضاوي (١/٤٢٨).
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٤) تفسير البغوي (٣/٣٣).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: أن المسيح عبده مخلوق.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٨) ينظر: تفسير الزمخشري (١/٦١٧)، والبيضاوي (١/٤٢٨).
(٩) إملاء ما من به الرحمن (١٩١).

من جنسه، وهو المسيح وأمه».

[ثم قال عز من قائل] [(١)]:] وَلِلَّهِ مُلْكُ © وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ ´ µ ¶ ¸ Z إزاحة لما عرض لهم من الشبهة في أمره، والمعنى: أنه سبحانه وتعالى قادر على الإطلاق بخلق من غير أصل، كما خلق السموات والأرض، أو من أصل كخلق ما بينهما. فينشئ من أصل ليس من جنسه، كآدم [من تراب] [(٢)]، وكثير من الحيوانات، ومن أصل يجانسه، إما من ذكر وحده كحواء. أو من أنثى وحدها كعيسى، أو منهما كسائر البشر[(٣)]، فسبحان[(٤)] الصانع الحكيم.

[! " # $ % & ' |) (* + , - . / 0
1 2 | 4 5 6 7 8 9 | ; < = > ? @ | B C
D Z.

] ! " # $ % & ' Z أي: أشياع ابني الله: عزير، والمسيح كما قيل لأشياع أبي خبيب، وهو عبدالله بن الزبير[(٥)]: الخُبيبيون. وكان رهط مسيلمة الكذاب لعنهم الله – تعالى – يقولون[(٦)]: نحن أبناء الله. وكما يقول أقرباء

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (ك) و(م).
(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٨).
(٤) في (م) و(ج): (سبحان).
(٥) عبدالله بن الزبير بن العوام، بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب القرشي. أمه: أسماء بنت أبي بكر الصديق، وهو أول مولود في المدينة بعد الهجرة، يكنى أبو بكر، وأبو خُبيب. بويع بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين. وقتل في جمادى الأولى سنة ٧٣هـ.
ينظر: الإصابة (٦/ ٨٣)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٤٠)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٣).
(٦) في (م): وكان يقول رهط مسيلمة، وفي (ج): وكان يقول مسيلمة.

الملك وذووه وحشمه: نحن الملوك. ولذلك قال مؤمن آل فرعون:] n o p q r Z(غافر: ٢٩) [1].

وقيل: أرادوا: أن الله لنا كالأب الحنون والعطوف، ونحن كالأبناء له في القرب والمنزلة.

وقال إبراهيم[2] [3]: «إن اليهود وجدوا في التوراة: يا أبناء أحباري، فبدلوا وقالوا: يا أبناء أبكاري، فمن ذلك قالوا: نحن أبناء الله»[4].

[وقال الحافظ ابن كثير[5] في تفسيره: نقلوا عن كتابهم: أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل: أنت ابني بكري فحملوا هذا على غير تأويله، وحرفوه، وقد رد عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلائهم، وقالوا: هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام. كما نقل النصارى عن كتابهم: أن عيسى قال لهم: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم يعني: ربي وربكم، ومعلوم أنهم لم يدَّعوا لأنفسهم من النبوة ما ادعوها لعيسى عليه السلام، وإنما أرادوا من ذلك معزتهم لديه وحظوتهم عنده] [6].

و[قد] [7] روى ابن إسحاق[8] وابن جرير[9] وابن أبي حاتم والبيهقي في

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٨).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٣٣)، وابن عادل (٧/ ٢٦٣).

(٣) في (م، ج): وقال إبراهيم النخعي.

(٤) بعده في (م) و(ج): وقيل معناه: نحن أبناء رسله، قال ابن عباس: إنما قالوا هذا حين حذر النبي ^ عقوبته.

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) سيرة ابن هشام (١/ ٥٦٣).

(٩) تفسير ابن جرير (٨/ ٢٦٩).

الدلائل[١]: عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ^ نعمان بن أضا، وبحري بن عمرو[٢]، وشأس بن عدي فكلموه، وكلمهم رسول الله ^ ودعاهم إلى الله تعالى وحذرهم نقمته فقالوا: ما تخوفنا يا محمد. نحن أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى، فأنزل الله تعالى[٣].

[! " # $ % & ' .Z

] (Z يا محمد] * + , Z أي: فإن صح ما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه، فلِم تذنبون، وتعذبون بذنوبكم من الدنيا بالمسخ [وغيره] [٤] وتمسكم النار أياماً معدودات على زعمكم في الآخرة/. ولو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس ٥٨٣
الأب غير فاعلين القبائح ولا مستوجبين العقاب، ولو كنتم أحباؤه لما عصيتموه، ولما عاقبكم[٥].

[قال ابن كثير[٦]: وقد قال بعض شيوخ الصوفية[٧] لبعض الفقهاء: أين تجد

---

(١) دلائل النبوة (٢/ ٥٣٥). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وزاد في نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) بحري بن عمرو يهودي، خال صفية بنت حيي بن أخطب زوج رسول الله ^ رضي الله عنها. ينظر: المغازي للواقدي (١/ ٣١٦).

(٣) في (م) و(ج): (فنزلت).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٨).

(٦) في تفسيره (٥/ ١٣٧).

(٧) الصوفية: حركة دينية ظهرت في القرن الثالث الهجري وانتشرت في العالم الإسلامي كنزعات فردية تدعو إلى الزهد، وشدة العبادة، ونبذ الترف، ثم أصبحت طرق عدة باسم الصوفية، اختلف العلماء في سبب التسمية على عدة أقوال أرجحها أنها نسبة إلى لبس الصوف الذي كان شعار رهبان أهل الكتاب الذين تأثر بهم الأوائل من الصوفية. ومن عقيدتهم في الله تعالى الحلول، ووحدة الوجود وهو عدم =

في القرآن أن الحبيب لا يعذب حبيبه؟ فلم يرد عليه، فتلا الصوفي هذه الآية: [! " # $ % & ' ( ) * + , Z وهذا الذي قاله حسن] [١].

[وله شاهد في مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل[٢] حيث قال: حدثنا ابن أبي عدي[٣]، عن حميد[٤]][٥] عن أنس قال: مر النبي ^ في نفر من أصحابه، وصبي في الطريق، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ فأقبلت تسعى، وتقول: ابني ابني. وسعت فأخذته فقال القوم: يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار، قال: [فخفّضهم النبي ^][٦] فقال[٧]: **(لا والله لا يلقي حبيبه في النار)** تفرد

= الانفصال بين الخالق والمخلوق.

كذلك يغلون في الأولياء ومنهم من يجعلهم مساوين لله عز وجل في صفاته، لذا اهتموا ببناء الأضرحة وقبور الأولياء وزيارتها والتمسح بها.

ينظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، والموسوعة الميسرة (١/ ٢٥٣)، والإنسان الكامل في الفكر الصوفي لطف الله خوجه.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) مسند الإمام أحمد رقم (١٢٠١٨) (١٩/ ٧٥). بلفظ: «ولا الله عز وجل لا يلقي حبيبه في النار» وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٦) وقال: «رواه أحمد والبزار بنحوه، وأبو يعلى، ورجالهم رجال الصحيح».

ومعنى: خفضهم: أي سكَّنهم وهون عليهم الأمر. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٥٤).

(٣) محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، أبو عمرو البصري، ثقة، مات سنة ١٩٤هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٦٤٧)، وتقريب التهذيب (٤٦٥).

(٤) حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، الخزاعي بالولاء، ثقة مدلس، توفي سنة ١٤٢هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨)، التقريب (١٨١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: وروى أحمد عن أنس قال...

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) في (م) و(ج): فقال رسول الله ^ .

به أحمد.

وروى الإمام أحمد[١] – أيضاً – في الزهد عن الحسن: أن رسول الله ^ قال: **(والله لا يعذب الله حبيبه ولكن يبتليه[٢] في الدنيا)**.

] . / 0 1 2 Z من جملة من خلق من البشر[٣]،] 4 5 6 Z وهم[٤] من آمن بالله[٥] ورسله[٦].] 7 8 9 Z وهم[٧] من كفر، والمعنى: أنه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم[٨].

] ; < = > ? @ Z[٩] [أي: الجميع ملكه وتحت قهره وسلطانه[١٠]][١١].

] B C Z فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته[١٢].

---

(١) الزهد (ص٥٤)، والحديث مرسل. ينظر: كشف الخفاء (١/ ٤١١).

(٢) في (م) و(ج): (قد يبتليه).

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦١٨).

(٤) في (ج): (وهو).

(٥) في (م) و(ج): (به).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٨).

(٧) في (ج): (وهو).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٨).

(٩) في (م) و(ج) زيادة: (وإليه المصير).

(١٠) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٨).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٨).

T S R Q P O N M L K J I H G F E [
.Z c b a ` _ ^ | \ [Z Y W V U

قوله تعالى:] E F G H I Z محمد ^ [خاتم النبيي الذي لا نبي بعده، ولا رسول، بل هو المعقب لجميعهم[١]][٢].] J K Z أي: يبين لكم أعلام الهدى وشرائع الدين. وحذف لظهوره، أو يبين لكم ما كتمتم، وحذف لتقدم ذكره، ويجوز أن لا يقدر مفعول على معنى: ويبذل لكم البيان، و] J K Z جملة في موضع الحال، أي: جاءكم رسولنا مبيناً لكم[٣].

] L M N O Z متعلق بجاءكم، أي: جاءكم على حين فتور من الرسل[٤]، وانقطاع من الوحي، ويجوز أن يكون] L M Z في موضع الحال من الضمير في] J Z أو من الضمير المجرور في] K Z[٥].

[وقد اختلفوا في مقدار هذه الفترة كم هي؟] [٦].

فروى[٧] عبد بن حميد، وابن جرير[٨]، وابن المنذر، عن قتادة في قوله تعالى:] E F G H I J K L M N O Z قال: هو محمد ^ جاء

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٤٣، وابن كثير (٥/ ١٣٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٨).

(٤) في (م) و(ج): (من إرسال الرسل).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٩)، والبيضاوي (١/ ٤٢٩)، وأبي السعود (٣/ ٢١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) في (م) و(ج): (وقد روى).

(٨) تفسير ابن جرير (٨/ ٢٧٤ – ٢٧٥) في موضعين، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٤٠) بهذا العزو.

بالحق الذي فرق الله [به] [١] بين الحق والباطل، وفيه بيان وموعظة ونور وهدى وعصمة لمن أخذ به، وكانت الفترة بين عيسى ومحمد ستمائة سنة، وما شاء الله تعالى من ذلك.

وروى ابن المنذر، عن ابن جريج، قال: «كانت [الفترة] [٢] خمسمائة سنة» [٣].

[وقال معمر عن بعض أصحابه[٤]: «كانت خمسمائة وأربعون سنة]» [٥].

وروى ابن جرير[٦] عن الضحاك قال: «كانت أربعمائة سنة، وبضعاً وثلاثين سنة».

وروى ابن سعد[٧] في كتاب الطبقات، عن ابن عباس، قال: «كان بين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة، ولم يكن بينهما فترة، فإنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى ومحمد ^ خمسمائة سنة، وتسعة وستون سنة بعث في أولها ثلاثة أنبياء، كما قال الله تعالى:] * +

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (ك) و(م).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) عزاه إلى ابن المنذر: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٤٠)، ولم يعزه لغيره.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ١٨٦) عن الكلبي، وابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٧٥) عن بعض أصحابه.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٩).

(٦) في تفسيره (٨/ ٢٧٥).

(٧) الطبقات الكبرى (١/ ٥٣).

وهو محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، أبو عبدالله، المعروف بكاتب الواقدي لملازمته إياه وكتابته له، له كتاب الطبقات ذكر فيه طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته. توفي سنة ٢٣٠هـ ببغداد.

ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٣٥١)، وتذكره الحفاظ (٢/ ٤٢٥).

, - . / 0 Z (يس: ١٤) . والذي عزز به: شمعون، وكان من الحواريين وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها نبياً أربعمائة سنة وأربعة وثلاثين سنة » .

وعن الكلبي[١]: « كان بين موسى عليه السلام وعيسى – عليه السلام – ألف وسبع مائة سنة، وألف نبي، وبين عيسى – عليه السلام – ومحمد ^ أربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل، وواحد من العرب: خالد بن سنان العبسي »[٢].

[والمشهور: أن الفترة كانت ستمائة سنة، ومنهم من يقول: ستمائة وعشرون سنة ولا منافاة بينهما، فإن القائل الأول أراد ستمائة سنة شمسية، والآخر: قمرية. وبين كل مائة سنة شمسية وبين القمرية نحو من ثلاث سنين.

ولهذا قال تعالى في قصة أصحاب الكهف] وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ © مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا Z (الكهف: ٢٥) أي قمرية. لتكميل الثلاث مائة[٣] الشمسية التي كانت معلومة عند أهل الكتاب.

والظاهر – والله أعلم – أن الفترة كانت بين عيسى بن مريم آخر أنبياء بني

---

(١) أورده الزمخشري في تفسيره (١/ ٦١٩).

(٢) هو خالد بن سنان بن غيث بن عبس العبسي.
ينظر: مروج الذهب (١/ ٢٣)، والمنتظم (٢/ ١٤٦).
والصحيح أنه ليس بين النبي ^ وبين عيسى – عليه السلام – نبي، بدليل قوله ^ : (إن أولى الناس بعيسى بن مريم أنا، لأنه ليس بيني وبينه نبي). وما ورد من الأحاديث التي جاءت في نبوة خالد بن سنان لا يصح منها شيء. قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٢١٢): « والأشبه أنه كان رجلاً صالحاً له أحوال وكرامات ». وقال البغوي في تفسيره (٣/ ٣٤): « ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا » .

(٣) في (ك): (المائة).

إسرائيل، وبين نبينا محمد خاتم النبيين على الإطلاق، كما ثبت في صحيح البخاري[١] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **(إن أولى الناس بابن مريم لأنا، إنه ليس بيني وبينه نبي)** وهذا فيه رد على من زعم أنه بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد بن سنان كما قاله الكلبي[٢] وحكاه/ القضاعي[٣] وغيره. ٥٨٤

والمقصود: أن الله تعالى بعث محمداً ﷺ على فترة من الرسل، وطموس من السبل، وتغير الأديان، وكثرة عبادة الأوثان والنيران والصلبان، فكانت النعمة به أتم النعم، والحاجة إليه أمر عمم، فإن الفساد كان قد عمّ جميع البلاد، والطغيان والجهل قد ظهر في سائر العباد إلا قليلاً من المتمسكين ببقايا من دين الأنبياء الأقدمين، من بعض أحبار اليهود، وعباد النصارى والصابئين[٤].

كما روى الإمام أحمد[٥]، ومسلم[٦]، والنسائي[٧] من غير وجه عن قتادة عن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله] Z J I H G F E D C [[مريم: ١٦] رقم (٣٤٤٢) (ص ٥٨٠).

(٢) ينظر: الصفحة السابقة.

(٣) نقلاً عن تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٠).

والقضاعي هو: محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القاضي، أبو عبدالله القضاعي، الفقيه الشافعي، قاضي مصر، مصنف كتاب الشهاب، والأنباء عن الأنبياء وغيرها، توفي في ذي الحجة سنة ٤٥٤هـ.

ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٤/ ١٥٠)، وتاريخ مدينة دمشق (٥٣/ ١٦٧)، وهدية العارفين (٦/ ٧١).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٠).

(٥) في مسنده رقم (١٧٤٨٤) (٢٩/ ٣٢) من حديث طويل.

(٦) في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار رقم (٧٢٠٧) (ص ١٢٤١) بنحوه من حديث طويل.

(٧) سنن النسائي الكبرى (٥/ ٢٦) (٨٠٧٠).

مطرف[١] عن عياض[٢] بن حمار المجاشعي – رضي الله عنه – أن النبي ^ خطب ذات يوم فقال في خطبته: **(وإن ربي عز وجل أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يوم هذا، كل مالٍ نحلته عبادي حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم أتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، ثم إن الله تعالى نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عجمهم وعربهم إلا بقايا من بني إسرائيل...)** الحديث. والمقصود من إيراد هذا الحديث قوله: (وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عجمهم وعربهم إلا بقايا من بني إسرائيل) [٣].

وفي لفظ مسلم: (من أهل الكتاب) فكان الدين قد التبس على أهل الأرض كلهم حتى بعث الله – تعالى – نبينا محمد ^ ، فهدى الخلق وأخرجهم الله به من الظلمات إلى النور، وتركهم على المحجة البيضاء والشريعة الغراء ولهذا قال عز من قائل] [٤]:

---

(١) مطرف بن عبدالله بن الشخير. أبو عبدالله العامري الحرشي البصري، ثقة، عابد، فاضل، توفي سنة ٩٥هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٦٤)، وتقريب التهذيب (٥٣٤).

(٢) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، التميمي المجاشعي، سكن البصرة، وكان صديقاً لرسول الله ^ قديماً.

ينظر: الاستيعاب (٩/ ٦٦)، الإصابة (٧/ ١٨٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٢).

(٤) من قوله: (والمشهور أن الفترة) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٠ – ١٤٢).

[P Q R S T U V W Z أي: كراهة أن تقولوا ذلك أو تعتذروا به. [أو: لئلا تقولوا ذلك وتحتجوا به[١]] [٢].

[Y Z [\ Z متعلق بمحذوف أي: لا تعتذروا فقد جاءكم بشير ونذير [يعني محمداً ﷺ [٣]][٤].

[^ _ ` a b Z فيقدر على الإرسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام، وعلى الإرسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام[٥].

[وقال محمد بن جرير[٦]: معناه: إني قادر على عقاب من عصاني وثواب من أطاعني] [٧].

[d e f g h i j k l m n o p
q r s t u v w x y z Z.

قوله: [d e f g h i j k l m n o p Z
[كلما مات نبي قام فيكم نبي فأرشدكم، وشرفكم به من لدن أبيكم إبراهيم عليه

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٢)، والبيضاوي (١/ ٤٢٩).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦١٩)، وابن كثير (٥/ ١٤٢).
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٩).
(٦) في تفسيره (٨/ ٢٧٦).
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٢).

السلام حتى ختموا بعيسى عليه السلام[١]][٢].

[q r Z أي وجعل منكم أو فيكم ملوكاً، وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد [هلاك] [٣] فرعون حتى قتلوا يحيى [بن زكريا] [٤]، وهمُّوا بقتل عيسى عليهما السلام[٥].

وعن ابن عباس[٦]: [q r Z قال: يعني أصحاب خدم وحشم.

قال قتادة[٧]: كانوا أول من ملك الخدم، ولم يكن لمن قبلهم خدم.

[وقال ابن أبي حاتم[٨]: ذكر عن ابن لهيعة عن دراج[٩] عن أبي الهيثم[١٠]][١١]، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ^ قال: كان بنو

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: فأرشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٩).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٣٥)، وروى معناه ابن جرير(٨/ ٢٨٠).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ١٨٦)، وابن جرير (٨/ ٢٨٠ – ٢٨١).

(٨) عزاه إلى ابن أبي حاتم ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٤٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٤٢) وقال ابن كثير: حديث غريب من هذا الوجه.

(٩) درَّاج بن سمعان، أبو السمح المصري، السهمي بالولاء. قال ابن حجر عنه: « صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف ». توفي سنة ١٢٦هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤)، وتقريب التهذيب (٢٠١).

(١٠) هو سليمان بن عمرو بن عبدة أو عبيد الليثي العتواري أبو الهيثم المصري، ثقة.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٢١٢)، وتقريب التهذيب (٢٥٣).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وروي عن أبي سعيد.

إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ودابة، وامرأة كتب ملكاً[١].

[قال ابن كثير[٢]: وهذا حديث غريب من هذا الوجه] [٣].

[وروى سعيد بن منصور[٤]، وابن جرير[٥]] [٦] عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبدالله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: أنت[٧] من الأغنياء. فقال[٨]: إن لي خادماً. قال: فأنت من الملوك.

وقال الكلبي[٩]: «كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية، فمن كان منزله واسعاً وفيه مياه جارية فهو من الملوك»[١٠].

وقال السدي[١١]:] q r Z: «أحراراً تملكون أنفسكم بعدما كنتم

---

(١) في (م) و(ج): (خادم وامرأة ودابة يكتب ملك).

(٢) في تفسيره (٥/ ١٤٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) سنن سعيد بن منصور (٤/ ١٤٥٠) (٧٢٦).

(٥) في تفسيره (٨/ ٢٧٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقاق، باب: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، رقم (٧٤٦٢) (ص ١٢٨٩).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وروي عن عبدالله.

(٧) في (م) و(ج): (فأنت).

(٨) في (م) و(ج): (قال).

(٩) لم أقف عليه عن الكلبي، وأورد هذا القول الثعلبي في تفسيره (٣/ ٤٣٠). والبغوي (٣/ ٣٥)، والرازي (١١/ ١٥٥)، والخازن (٢/ ٣٠) وغيرهم عن الضحاك.

(١٠) في (م) و(ج): (فهو ملك).

(١١) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٣٠)، والبغوي (٣/ ٣٤).

في أيدي القبط يستعبدونكم».

[وقد ورد في الحديث[١]: **(من أصبح منكم معافى في جسده، آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)** ذكر هذا الحديث ابن كثير[٢] رحمه الله تعالى] [٣].

[s t u v w x y Z يعني: عالمي زمانهم [فإنهم كانوا أشرف الناس في زمانهم، من اليونان، والقبط، وسائر أصناف بني آدم، كما قال تعالى: [> ? @ A B C D E F G H I J Z (الجاثية: ١٦).

والمقصود: أنهم كانوا أفضل أهل زمانهم، وإلا فهذه الأمة المحمدية أفضل منهم وأشرف عند الله تعالى، وأكمل شريعة، وأقوم منهاجاً وأكرم نبياً، وأعظم ملكاً، وأكثر أموالاً وأولاداً، وأوسع مملكة، وأدوم عزاً. قال تعالى: [. / 0 1 2 Z (آل عمران: ١١٠). وقال تعالى: [: ; < = > ? @ A Z[٤]. وقيل المراد: [s t u v w x y Z:][٥] من فلق البحر وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، وغير ذلك [مما كان تعالى يخصهم به

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب في الوصف من حيزت له الدنيا رقم (٢٣٤٦) ص(٥٣٦) عن عبيدالله بن محصن الأنصاري. وقال الترمذي: حسن غريب. كما حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٤١٠) (٢٣١٨).

(٢) في تفسيره (٥/ ١٤٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٠)، وابن كثير (٥/ ١٤٨).

(٥) من قوله: (فإنهم كانوا أشرف) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

٥٨٥

من خوارق العادات[١]][٢]. /

[ثم قال تعالى مخبراً عن تحريض موسى – عليه السلام – بني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى الأرض المقدسة التي كانت بأيديهم في زمان أبيهم يعقوب - عليه السلام - لما ارتحل هو وبنوه وأهله إلى بلاد مصر أيام يوسف – عليه السلام– ثم لم يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى عليه السلام لقتال العمالقة الجبارين وقد استحوذوا عليها وتملكوها فأمرهم موسى عليه السلام بالدخول إليها وبقتال الجبارين وبشرهم بالنصر والظفر عليهم، فنكلوا عن الجهاد وعصوا وخالفوا أمره، فوقعوا في التيه أربعين سنة عقوبة لهم على تفريطهم في أمر الله[٣] – تعالى – فقال تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام أنه قال:][٤]

] } | { ~ } ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا﴾ © ﴿٢١﴾ Z

] } | { ~ } Z [أي: المطهرة[٥].

قال سفيان بن سعيد الثوري – رضي الله عنه – عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس[٦] في قوله تعالى:] | { ~ } Z قال: «هي الطور وما حوله».

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٠)، وابن كثير (٥/ ١٤٨)، والبيضاوي (٥/ ١٤٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما وغير ذلك من الأمور العظام.

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٨ – ١٤٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٩).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٨٤).

وكذا قال مجاهد[١] وغير واحد][٢].

وفي رواية عن ابن عباس[٣] قال: «هي بيت المقدس»[٤].

وقال عكرمة[٥] والسدي[٦]: «هي أريحا»[٧].

وقال الكلبي[٨]: «هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن».

وقال قتادة[٩]: «هي الشام كلها».

قال كعب[١٠]: «وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه، وبها

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٨٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٩).

(٣) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٥٥).

(٤) في (م) و(ج): قال ابن عباس: هي أرض بيت المقدس، وقال مجاهد: هي الطور وما حوله.

(٥) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٣٠)، والبغوي (٣/ ٣٥).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٨٥)، وقال ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٤٩): «وهذا فيه نظر؛ لأن أريحاء ليست هي المقصودة بالفتح، ولا كانت في طريقهم إلى بيت المقدس، وقد قدموا من بلاد مصرحين أهلك الله عدوهم فرعون، إلا أن يكون المراد بأريحاء أرض بيت المقدس كما قاله السدي فيما رواه ابن جرير عنه لا أن المراد بها هذه البلدة المعروفة في طرف الغور شرقي بيت المقدس».

(٧) أريحا: هي مدينة الجبارين في الغور، من أرض الأردن بالشام. انظر: معجم البلدان (١/ ٢٢٧).

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٣٠)، والبغوي في تفسيره (٣/ ٣٥)، وحكاه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٨٦) بلفظ: «وقيل».

(٩) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ١٨٦)، وابن جرير (٨/ ٢٨٥).

(١٠) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٣٠٦).

وكعب هو: كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، من مسلمة أهل الكتاب، أدرك النبي ﷺ، وأسلم بعد وفاته، قدم المدينة من اليمن في أيام عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وكان يحدث أصحاب رسول الله ﷺ عن الكتب الإسرائيلية ثم خرج إلى الشام وسكن حمص، وتوفي بها سنة ٣٢هـ.

=

كنز من عباده».

وقال الكلبي[١]: «صعد إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – جبل لبنان فقيل له: انظر ما أدركه بصرك فهو مقدس، وهو ميراث لذريتك».

وقوله تعالى:] ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ Z [أي:] [٢] قسمها لكم، أو كتب في [٣] اللوح المحفوظ أنها تكون مسكناً لكم، ولكن إن آمنتم وأطعتم لقوله لهم بعدما عصوه:] E D C [H G] L K J Z[٤]][٥].

وروى ابن جرير[٦] عن السدي في قوله تعالى:] ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ Z قال: «التي أمركم الله بها، وفرض عليكم دخولها».

وروى عبد بن حميد[٧] عن قتادة في الآية: «قال: أمر القوم بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة».

] وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ Z أي: ولا تنكلوا عن الجهاد. أو: لا تنكصوا على أعقابكم مدبرين خوفاً من الجبابرة، أو لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله عز وجل[٨].

= ينظر: مشاهير الأمصار (١١٨)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ١٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٩).

(١) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٣١)، والبغوي (٣/ ٣٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) في (ج): وكتب في.

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٩)، وانظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٠)، وتفسير النسفي (١/ ٣٩٠).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير ابن جرير (٨/ ٢٨٧) دون قوله: وفرض عليكم دخولها.

(٧) عزاه إلى عبد بن حميد السيوطي في الدر (٥/ ٢٤٤). وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٨٨).

(٨) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٠)، وابن كثير (٥/ ١٤٩)، والبيضاوي (١/ ٤٢٩)

] فَنَنقَلِبُواْ © Z ثواب الدنيا والآخرة[١].

وقوله:] فَنَنقَلِبُواْ Z يجوز أن يكون مجزوماً عطفاً على] نَرۡتَدُّواْ Z و[يجوز] [٢] أن يكون منصوباً على جواب النهي[٣]، والله أعلم.

] قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن ´ μ ¶ ¸ فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ Z.

وقوله:] قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ Z [اعتذروا بأن في هذه البلدة – التي أمرتنا بدخولها وقتال أهلها – قوماً جبارين أي: ذوي خِلق هائلة وقوى شديدة وإنا لا نقدر على مقاومتهم، ولا مصاولتهم[٤]][٥].

والجبَّار فعَّال من جبره على الأمر، بمعنى أجبره، وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريده[٦].

وقد روى ابن جرير[٧] وابن أبي حاتم، عن عكرمة، عن ابن عباس – رضي

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) إملاء ما من به الرحمن (ص ١٩١).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٠).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: متغلبين لا يتأتى مقاومتهم.

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٠).

(٧) في تفسيره (٨/ ٢٩٠) إلى قوله: فأخبروه بما عاينوا من أمرهم. والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٥٠) بمثل رواية ابن جرير، والسيوطي بتمامه في الدر المنثور (٥/ ٢٤٥) وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

الله عنهما – قال: «أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين فسار بمن معه حتى نزل قريباً من المدينة، فبعث إليهم اثني عشر نقيباً من كل سبط منهم عين ليأتوه بخبر القوم، فدخلوا المدينة، فرأوا أمراً عظيماً من هيئتهم وأجسامهم وعظمهم، فدخلوا حائطاً لبعضم، فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار[١] فنظر إلى آثارهم فتبعهم فكلما أصاب واحداً منهم أخذه فجعله في كمه حتى التقط الاثني عشر كلهم فجعلهم في كمه، وذهب إلى ملكهم فنثرهم بين يديه، فقال الملك: قد رأيتم شأننا وأمرنا، اذهبوا فأخبروا صاحبكم، قال: فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه بما عاينوا من أمرهم فقال: اكتموا شأنهم، فجعل الرجل يخبر أباه وصديقه ويقول: أكتم عني فأشيع ذلك في عسكرهم ولم يكتم منهم إلا رجلان: يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، وهما اللذان أنزل الله فيهما:] قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا Z » (المائدة: ٢٣).

[قال ابن كثير[٢]: وفي سند ابن جرير نظر][٣].

[وقال ابن أبي حاتم[٤]: حدثنا أبي ثنا ابن أبي مريم[٥] ثنا يحيى بن

(١) في (م) و(ج) بعد كلمة الثمار قال: من حائطه فجعل يجتني الثمار.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) عزاه إلى ابن أبي حاتم ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٥١) مسنداً، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٤٥).

(٥) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء أبو محمد المصري، ثقة ثبت، ولد سنة ١٤٤هـ، وتوفي سنة ٢٢٤هـ.

=

أيوب[١] عن يزيد بن الهاد[٢]، حدثني يحيى بن عبدالرحمن[٣]، قال: رأيت أنس بن مالك أخذ عصا فذرع فيها بشيء لا أدري كم ذرع، ثم قاس بها في الأرض خمسين أو خمساً وخمسين، ثم قال: هكذا طول العماليق.

وقد ذكر كثير من المفسرين أخباراً من وضع بني إسرائيل في عظم خلق هؤلاء الجبارين وأنه كان فيهم عوج بن عنق بنت آدم، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع، تحرير الحساب، وهذا شيء غريب عجيب يستحيى من ذكره، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين[٤] أن رسول الله ﷺ قال: **(إن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن)**.

ثم قد ذكروا أن هذا الرجل كان كافراً، وأنه كان ولد زنية، وأنه امتنع من

= ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١٨)، تقريب التهذيب (٢٣٤).

(١) يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري، صدوق ربما أخطأ، توفي سنة ١٦٨هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٣٦٢)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٨٦)، وتقريب التهذيب (٥٨٨).

(٢) يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد الليثي، أبو عبدالله المدني، ثقة كثير الحديث، توفي بالمدينة سنة ١٣٩هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٣٤٠)، وتقريب التهذيب (٦٠٢).

(٣) يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، اللخمي، يكنى أبا محمد، أو أبا بكر المدني، ثقة، توفي سنة ١٠٤هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٢٤٩)، وتقريب التهذيب (٥٩٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته رقم (٣٣٢٦) (ص٥٥٢). وفي كتاب الاستئذان، باب بدء السلام رقم (٦٢٢٧) (ص ١٠٨٤). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، وأهلها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رقم (٧١٦٢) (ص ١٢٣٣).

ركوب السفينة، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبتيه، وهذا كذب وافتراء، فإن الله تعالى ذكر أن نوحاً – عليه السلام – دعا على أهل الأرض من الكافرين فقال:] رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا Z (نوح: ٢٦) . وقال تعالى:] Z Y X W V U Z (الشعراء: ١٩، ٢٠) . وقال تعالى:] قَالَ ©عَاصِمَ/ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٥٨٦ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ Z (هود: ٤٣) . وإذا كان ابن نوح الكافر غرق [فكيف] [(١)] يبقى عوج بن عنق وهو كافر، ولد زنية! هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع والله سبحانه وتعالى أعلم][(٢)].

] وَإِنَّا لَن ´ µ ¶ ¸ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ Z إذ لا طاقة لنا بهم[(٣)].

] قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ Z .

] قَالَ رَجُلَانِ Z يوشع وكالب. [قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وعطية[(٤)] والسدي، والربيع بن أنس[(٥)][(٦)]، وغير واحد من السلف والخلف، رحمهم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وقد أثبته من مصدره.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٥١ – ١٥٢).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٠).

(٤) وهو: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي، أبو الحسن، قال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق يخطئ كثيراً، كان شيعياً مدلساً. توفي سنة ١١١هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٧٩)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٢٤)، تقريب التهذيب (٣٩٣).

(٥) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٩٤ – ٢٩٦)

(٦) الربيع بن أنس بن زياد البكري، سكن مرو، بعد هروبه من الحجاج، وكان عالمها، لقي ابن عمر وجابر =

الله[١] تعالى][٢].

وقوله تعالى:] مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ Z في موضع رفع صفة لرجلين أي: يخافون الله تعالى ويتقونه[٣].

[وقرأ سعيد بن جبير[٤] (يُخافون) بضم الياء أي: ممن لهم مهابة وموضع في الناس][٥].

وقيل: كان الرجلان من الجبابرة[٦]، أسلما وصارا إلى موسى عليه السلام، فعلى هذا الضمير في يخافون لبني إسرائيل[٧]، والراجع إلى الموصول محذوف أي: من الذين يخافهم بنو إسرائيل، ويشهد له قراءة سعيد بن جبير يُخافون بضم الياء[٨][٩].

وقوله تعالى:] أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا Z [يعني][١٠] بالإيمان والتثبيت. وهو صفة

= بن عبدالله، وأنس بن مالك رضي الله عنهم. توفي سنة ١٣٩هـ.
ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٩).

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٢)..

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٢)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٠).

(٤) ينظر: المحتسب (١/ ٢٠٨)، وتفسير البغوي (٣/ ٣٦)، والقراءة شاذة.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٢).

(٦) في (م) و(ج): (كانا رجلين من الجبابرة).

(٧) في (م) و(ج): (فعلى هذا الواو لبني إسرائيل).

(٨) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٠)، والبيضاوي (١/ ٤٣٠).

(٩) بعده في (م) و(ج): وقال: الرجلان كانا من الجبارين فأسلما وتبعا موسى، وعلى المعنى الأول يكون هذا من الإضافة، أي: من الذين يُخوفون من الله بالتذكير.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

ثانية لرجلين أو: حال، وقد مقدرة، أو: اعتراض فلا محل له [من الإعراب[١]][٢].

] ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ Z أي: باب قريتهم. أي: باغتوهم وضاغطوهم في المضيق[٣].

] فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَ Z لأن الله تعالى منجز وعده، وإنا رأيناهم فكانت أجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة، فلا تخشوهم[٤].

] وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ Z به[٥] ومصدقين بوعده، فأراد بنو إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة[٦].

] ! " # $ % & ' ( ) + , - . / 0
1 2 Z.

] ! " # $ % & ' ( ) [ ]Z[٧] نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد[٨].

وقوله:] ') (Z بيان للأبد وهو بدل من أبداً؛ لأن ما مصدرية تنوب

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٢)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٠).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٠).
(٤) تفسير البغوي (٣/ ٣٧).
(٥) في (م) و(ج): (أي: مؤمنين به).
(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٣٠).
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٠).

عن الزمان وهو بدل البعض[١].

] + , - . / 0 1 Z أي: اذهب أنت وربك يعينك، قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله[٢][٣].

[ويقال أنهم لما قالوا ذلك ونكلوا عن الجهاد وعزموا على الانصراف والرجوع إلى مصر، سجد موسى وهارون قدَّام ملأ بني إسرائيل، إعظاماً لما قالوه، وما هموا به، وشق يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا ثيابهما، ولامَا قومهما على ذلك فيقال: أنهم رجموهما وجرى أمر عظيم وخطر جليل.

وما أحسن ما أجاب به أصحاب رسول الله ^ ورضي الله عنهم يوم خروجه إلى بدر فاستشار الناس في قتال النفير الذين جاؤوا لمنع العير الذي كان مع أبي سفيان[٤]][٥].

قال ابن أسحاق[٦]: لما أتى رسول الله ^ الخبر عن قريش بمسيرهم إلى بدر

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢١)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٢).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٠).

(٣) بعده في (م) و(ج): (وعدم مبالاة بهما).

(٤) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، اشتهر بكنيته أبي سفيان. وهو قرشي أموي، وأمه: صفية بنت حرب الهلالية، عمة ميمونة زوجة النبي ^ . والد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، كان قائد قريش ورأسهم يوم أحد والخندق، ثم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، شهد حنين والطائف، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنهما سنة ٣٤هـ.
ينظر: الاستيعاب (٥/ ١١٧)، والإصابة (٥/ ١٢٧).

(٥) ما بين المعقوفتين من قوله: (ويقال أنهم) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٢).

(٦) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٦١٤ – ٦١٥)، و قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار =

ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر[١] فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن الأسود[٢] فقال: يا رسول الله امضِ لما أمرض الله له، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[٣] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال له رسول الله ^ خيراً ودعا له بخير. ثم قال رسول الله ^ : أشيروا علي، وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا له: يا رسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا، ونساءنا، فكان رسول الله ^ يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. فلما قال ذلك رسول الله

= الواقعة في تفسير الكشاف (٢/ ١٢ – ١٣): «هذا كله في سيرة ابن هشام في غزوة بدر الكبرى من قول ابن إسحاق، وأخرج الطبري بعضه عن ابن عباس وبعضه عن عروة بن الزبير، وبعضه عن السدي بتقديم وتأخير وزيادة ونقص، وذكره الثعلبي، ثم البغوي في تفسيريهما عن ابن عباس وعروة بن الزبير وابن إسحاق، ورواه الواقدي في كتاب المغازي... فذكر بعضه مرسلاً.

(١) في (م) و(ج): (أبو بكر الصديق).

(٢) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراوي، وقيل الكندي. نُسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف، لأنه كان تبناه وحالفه في الجاهلية، يكنى بأبي عمر، شهد بدراً وما بعدها، توفي في خلافة عثمان سنة ٣٣هـ.

ينظر: الاستيعاب (١٠/ ٢٦٢)، والإصابة (٩/ ٢٧٣).

(٣) برك الغماد: هو موضع يبعد عن مكة جنوباً بـ ٦٠٠ كيلو متر وعن القنفذة ١٢٠ كيلو متر. ينظر: معجم البلدان (١/ ٣٩٩)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٤٢)، وبين مكة واليمن رحلات ومشاهدات (٢١٧).

^ قال له سعد بن معاذ[١]: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أنما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسرَّ رسول الله ^ بقول سعد/ ونشطه ذلك ثم قال ^ : **(يسروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى** ٥٨٧ **الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم)** ، ثم ارتحل رسول الله ^ فكان من أمر بدر ما كان.

ولما فعلت بنوا إسرائيل ما فعلت من مخالفتهم أمر ربهم – سبحانه وتعالى – وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى – عليه السلام – ودعى عليهم[٢].

.Z A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 [

] 3 4 5 6 7 8 9 : Z أي: [ليس أحد منهم يطيعني فيمتثل

(١) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرؤ القيس بن زيد بن عبدالأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخزرج، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير، وشهد بدراً وأحداً، ورمي في الخندق بسهم فمات بعدها بشهر بعد أن حكم في بني قريظة. رضي الله عنه وأرضاه.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٦٣)، والإصابة (٤/ ١٧١).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٣٧).

أمر الله ويجيب إلى ما دعوت إليه إلا أنا وأخي هارون[١]] [٢].

[أو] [٣] أني لا أملك لنصرة دينك إلا نفسي وأخي [هارون] [٤]، وهذا من البث والحزن والشكوى إلى الله تعالى، والحسرة ورقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة، وتستنزل النصرة، ونحوه قول يعقوب – عليه السلام -:]إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ Z[٥] (يوسف: ٨٦) .

وعن أمير المؤمنين علي[٦] – كرم الله وجهه ورضي عنه – أنه كان يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة، فما أجابه إلا رجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما [بخير] [٧] وقال: أين تقعان مما أريد.

فإن قلت: أما كان الرجلان المذكوران معه – عليه السلام – فلم قال: لا أملك إلا نفسي وأخي، قيل: لأنه لم يثق بهما كل الوثوق، ولم يطمئن إلى ثباتهما لما كابد من تلون قومه، وقسوة قلوبهم، فلم يذكر إلا النبي المعصوم الذي لا شبهة في أمره، ويجوز أن يقول ذلك لفرط ضجره عندما سمع منهم تقليلاً لمن يوافقه ويجوز أن يريد بـ (أخي) من يؤاخيني في الدين فيدخلان فيه[٨].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٥).

(٢)ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣)ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٢).

(٦) أورده الزمخشري في تفسيره (١/ ٦٢٢).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٢).

و(أخي) يحتمل [من الإعراب] [١] أن يكون في محل نصب عطفاً على نفسي أو على الضمير في] 5 Z بمعنى: لا أملك إلا نفسي، وإن أخي لا يملك إلا نفسه، ويحتمل أن يكون في محل رفع عطفاً على محل إن واسمها، كأنه قيل: أنا لا أملك إلا نفسي وهارون كذلك لا يملك إلا نفسه، ويحتمل أن يكون في محل جر عطفاً على الضمير في نفسي، وهو ضعيف عند نحاة البصرة[٢]، لقبح العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وأجازه الكوفيون[٣].

] < = > ? @ Z فافصل بيننا وبينهم، بأن تحكم لنا بما نستحق، وتحكم عليهم بما يستحقون، وهو في معنى الدعاء عليهم، ولذلك وصل بقوله تعالى:] C D E Z على وجه التسبب.

أو فباعد بيننا وبينهم[٤].

[كما قال الشاعر[٥]:

يا رَبّ فرِّق بينه وبيني أَشَدَّ ما فرَّقْتَ بين اثْنين] [٦]

أو فخلصنا من صحبتهم كقوله:] وَنَجِّنِي مِنۡ ´ µ Z (التحريم: ١١) [٧].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (م) و(ج): (عند البصريين).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٢)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٢)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٠).

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٢).

(٥) البيت في مجاز القرآن (٣٠)، وغريب الحديث للحربي (٢/ ٣٤٨)، وتفسير ابن جرير (٨/ ٣٠٥) ولم ينسبوه.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٢).

وقد روى ابن جرير[١] وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى:] > = > ? @ Z قال: «يقول: افصل بيننا وبينهم».

وروى ابن جرير[٢]، وابن أبي حاتم، أيضاً عنه في قوله:] > Z قال: «يقول: اقض [بيننا وبينهم]» [٣].

قال أبو البقاء[٤]: «والأصل في (بين) أن لا يكرر وقد تكرر توكيداً كقولك: المال بين زيد [وبين] [٥] عمرو، وكررت هاهنا لئلا يعطف على المضمر [المجرور] [٦] من غير إعادة الجار».

Q P O N L K J H G E D C B [
.Z S R

قال الله تعالى:] C [D E G H J K L Z][٧] [أي][٨] فإن الأرض المقدسة محرمة عليهم [أربعين سنة] [٩] لا يدخلونها ولا

(١) في تفسيره (٨/٣٠٦).
(٢) في تفسيره (٨/٣٠٦).
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٤) في إملاء ما من به الرحمن (١٩٢).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من إملاء ما من به الرحمن.
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

يملكونها بسبب عصيانهم [ونكولهم عن الجهاد] [١]، وهو تحريم منع لا تحريم شرع عن أكثر أهل العلم[٢].

وقوله:] G H Z[٣] ظرف زمان، والعامل فيه محرمة و] J Z حال من الضمير في عليهم، وعلى هذا يكون التحريم مؤقتاً غير مؤبد، فإذا مضت الأربعون كان ما كتب فلا يخالف ظاهر قوله تعالى:] ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ Z [٤].

ويؤيد ذلك ما روي أن موسى – عليه السلام – لما انقضى زمان التيه سار بمن بقي من بني إسرائيل، وكان يوشع بن نون على مقدمته، ففتح بيت المقدس وأقام بها ما شاء الله تعالى، ثم قبضه الله تعالى إليه – ولا يعلم قبره أحد.

قيل: وهذا هو الصحيح[٥] لاتفاق علماء الأخبار[٦] أن عوج بن عنق قتله موسى[٧].

[وقد اختار ابن جرير[٨] أن قوله تعالى:] C D E Z هو العامل في أربعين سنة، وأنهم مكثوا لا يدخلونها أربعين سنة وهم تائهون في البرية لا يهتدون

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/٣٨)، والزمخشري (١/٦٢٢)، وابن كثير (٥/١٥٦)، والبيضاوي (١/٤٣١).

(٣) في (م) و(ج):] G H I J K L Z.

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/٦٢٢)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٢)، والبيضاوي (١/٤٣١).

(٥) في (م) و(ج): (وهذا أصح الأقاويل).

(٦) في (م) و(ج): (لاتفاق العلماء أن).

(٧) تفسير البغوي (٣/٣٨).

(٨) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/٣١٤).

لمقصد.

قال[١]: ثم خرج موسى – عليه السلام – ففتح بهم بيت المقدس، ثم احتج على ذلك، قال: بإجماع علماء الأخبار الأولين، أن عوج بن عنق قتله موسى – عليه السلام – قال: فلو كان قتله إياه قبل التيه لما هربت بنو إسرائيل من العماليق. فدل على أنه كان بعد التيه، قال: وأجمعوا أن بلعام بن باعورا أعان الجبارين بالدعاء على موسى، قال: وما ذاك إلا بعد التيه؛ لأنهم كانوا قبل التيه لا يخافون من موسى وقومه، هذا استدلاله.

هكذا حكاه ابن كثير في تفسيره عنه[٢].

ثم قال ابن جرير[٣]: حدثنا أبو كريب، ثنا ابن عطية[٤]، ثنا قيس[٥]، عن أبي إسحاق[٦]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت عصى موسى عشرة أذرع ووثبته عشرة أذرع، وطوله عشرة أذرع، فوثب فأصاب كعب عوج فقتله فكان جسراً لأهل النيل سنة] [٧].

---

(١) أي ابن جرير.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٨).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ٣١٥).

(٤) الحسن بن عطية بن نجيح القرشي، أبو علي الكوفي البزاز، صدوق، توفي سنة ٢١١هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٦/ ٢١٣)، والتقريب (١٦٢).

(٥) قيس بن الربيع.

(٦) أبو إسحاق السبيعي.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

قيل: إنما فتح بيت المقدس[١] يوشع بن نون، ومات موسى وهارون في التيه [وكان عمر موسى – عليه السلام – مائة وعشرون سنة، فلما مات موسى وانقضت / الأربعون سنة، بعث الله تعالى يوشع بن نون نبياً، فأخبر بني إسرائيل: ٥٨٨
أن الله تعالى قد أمره بقتال الجبارين، فصدقوه، وبايعوه، فقصد بهم بيت المقدس[٢] [فحاصرها، وكان فتحها يوم الجمعة بعد العصر، فلما تضيفت للغروب وخشي دخول السبت عليهم، قال: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي فحبسها الله تعالى حتى فتحها، وكان العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل من العمالقة يضربونها[٣].

قيل: وأمر الله تعالى يوشع بن نون أن يأمر بني إسرائيل حين يدخلون بيت المقدس أن يدخلوا بابها سجداً وهم يقولون حطة أي: حط عنا ذنوبنا فبدلوا ما أمروا به، ودخلوا يزحفون على أستاههم وهم يقولون: حبة في شعرة. وقد تقدم هذا كله بمن الله تعالى وتيسيره في سورة البقرة[٤]][٥].

---

(١) في (م) و(ج): (فتح أريحا).

(٢) في (م) و(ج): (وسار بهم إلى أريحا).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٤١)، والزمخشري (١/ ٦٢٣)، وابن كثير (٥/ ١٥٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: فقاتلوا الجبارين وهزموهم، ودخلوا عليهم المدينة يقتلونهم، وكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها، وكان القتال يوم الجمعة، فبقيت منهم بقية وكادت الشمس أن تغرب وتدخل ليلة السبت، فقال: اللهم اردد الشمس علي، وقال للشمس: إنك في طاعة الله وأنا في طاعة الله، فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت، فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم جميعاً، وتتبع ملوك الشام حتى استباح منهم واحد وثلاثين ملكاً حتى غلب على جميع أرض =

[قيل] [١] وكان تدبير [يوشع بن نون] [٢] أمر بني إسرائيل بعد موت موسى سبعاً وعشرين سنة وصارت الشام كلها له ولبني إسرائيل، ثم مات يوشع ودفن في جبل أفراثيم وكان عمره مائة وستاً وعشرين سنة[٣].

وقيل: العامل في الظرف] J Z وعلى هذا يكون التحريم مؤبداً [ومن هاهنا قال بعض المفسرين – في قوله] C D E Z -: هذا وقف تام. وقوله:] G H Z منصوب بيتيهون[٤]][٥].

قالوا[٦]: ولم يدخل الأرض المقدسة أحد ممن قال إنا لن ندخلها أبداً، بل أهلكوا في التيه، ونشأت نواسي من ذراريهم فقاتلوا الجبارين [مع يوشع بن نون[٧]][٨].

وقد روى ابن جرير[٩] وابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال: تاهوا أربعين سنة فهلك موسى وهارون في التيه، وكل من جاوز الأربعين سنة، فلما

= الشام، وصارت الشام كلها لبني إسرائيل، وفرق عماله في نواحيها.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٤٣٢)، والبغوي (٣/ ٤١).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٢)، وتفسير ابن كثير (٥/ ١٥٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) في (م) و(ج): (وقد قيل).

(٧) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٢).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (ك) و(م).

(٩) في تفسيره (٨/ ٣١٠) مختصراً، وفيه: «فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه». وعزاه لابن أبي حاتم ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٥٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٥٣).

مضت الأربعون سنة ناهضهم يوشع بن نون، وهو الذي قام بالأمر بعد موسى، وهو الذي افتتحها، وهو الذي قيل له اليوم يوم الجمعة، فهموا بافتتاحها، ودنت[١] الشمس للغروب، فخشي إن دخلت ليلة السبت أن يسبتوا، فنادى الشمس: إني مأمور، وأنت مأمورة فوقفت حتى افتتحها فوجد فيها من الأموال ما لم يُر مثله قط، فقربوه إلى النار فلم تأت فقال: فيكم الغلول، فدعا رؤوس الأسباط، وهم اثنا عشر رجلاً، فبايعهم، والتصقت يد رجل منهم بيده، فقال: الغلول عندك، فأخرجه فأخرج رأس بقرة من ذهب لها عينان من ياقوت وأسنان من لؤلؤ فوضعه في القربان فأتت النار فأكلتها.

ومعنى قوله:] J K L Z أي: يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقاً. والتيه: المفازة التي يُتاه فيها[٢].

رُوي أنهم لبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة ألف مقاتل، وكانوا يسيرون كل يوم[٣]، فإذا أمسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه[٤].

[وفيه كانت أمور عجيبة، وخوارق كثيرة، من تظليلهم بالغمام، وإنزال المن والسلوى عليهم وطلوع عمود بالليل يضيء لهم، وإخراج الماء الجاري من صخرة صماء تحمل معهم على دابة، فإذا ضربها موسى – عليه السلام – بعصاه انفجرت من ذلك الحجر اثنتا عشرة عيناً تجري لكل سبط عين.

---

(١) في (ج): (فدنت).
(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٢).
(٣) في (م) و(ج): (كل يوم جادين).
(٤) تفسير البغوي (٣/ ٣٨).

قيل: كانت شعورهم لا تطول] [١]، وإذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله[٢]. والله أعلم.

واختلف هل كان معهم في التيه موسى وهارون عليهما السلام، فقيل: لم يكونا [معهم] [٣] لأنه عقوبة، وقد طلب موسى – عليه السلام – من ربه عز وجل أن يفرق بينهما وبينهم [حيث قال:] < = > ? @ Z] [٤].

والذي عليه الأكثرون[٥]: أن موسى وهارون عليهما السلام كانا معهم في التيه إلا أنه كان ذلك روحاً لهما وسلاماً لا عقوبة كالنار لإبراهيم – عليه السلام – وملائكة العذاب[٦].

وروي أنهما ماتا في التيه[٧]، مات هارون – عليه السلام – وموسى [الكليم][٨] بعده بسنة [وقيل: بثلاث سنين] [٩] ثم دخل يوشع [بن نون] [١٠] أريحا

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: وكان الغمام يظلهم من الشمس، ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى، ولا تطول شعورهم.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٣)، وابن كثير (٥/ ١٥٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (ك) و(م).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) في (م) و(ج): (الأكثر).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٣).

(٧) في (م) و(ج): (ماتا فيه).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

بعد موت موسى بثلاثة[١] أشهر، ومات النقباء فيه بغتة إلا كالب ويوشع[٢] [والله أعلم][٣].

] N O P Q R Z [تسلية لموسى عليه السلام أي][٤]: فلا تحزن عليهم؛ لأنه عليه السلام ندم على الدعاء عليهم، فبين الله تعالى أنهم أحقاء بذلك[٥]؛ لفسقهم فلا تحزن ولا تندم[٦].

وقد روى ابن جرير[٧] عن السدي قال: غضب موسى – عليه السلام – حين قال له قومه] + , - . / 0 1 Z، فدعا عليهم فقال:] 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ Z وكانت عجلة من موسى عجلها، فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى – عليه السلام – فلما ندم أوحى الله تعالى إليه] N O P Q R Z أي لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين[٨].

[وهذه القصة تضمنت تقريع اليهود، وبيان فضائحهم ومخالفتهم لله ورسوله، ونكولهم عن الجهاد، / فضعفت أنفسهم عن مصابرة الأعداء ومقاتلتهم، ٥٨٩

(١) في (م) و(ج): (بعد موته بثلاثة..).
(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٣)، وابن كثير (٥/ ١٥٦ – ١٥٧).
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٥) في (م) و(ج): (فبين له أنهم أحقاء بالعذاب).
(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٣)، وابن كثير (٥/ ١٥٩).
(٧) في تفسيره (٨/ ٣٠٦)، و(٨/ ٣١٦).
(٨) في (ك): (على القوم الفاسقين) وقد أثبتها من (م) و(ج) لمطابقتها نص الرواية.

مع أن بين أظهرهم رسول الله وكليمه وصفوته من خلقه في ذلك الزمان، وهو يعدهم بالنصر والظفر، هذا مع ما شاهدوا ما أحل الله بعدوهم فرعون من العذاب والنكال والغرق له ولجنوده في اليم وهم ينظرون، لتقر به أعينهم، وما بالعهد من قدم، ثم ينكلون عن مقابلة أهل القرية[(١)][(٢)].

d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U [
.Z n m l k j i h f e

قوله تعالى:] U V W X Y Z Z [أي: واقصص على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم خبر ابني آدم لصلبه، قابيل وهابيل، فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف][(٣)].

وقوله:] Z Z صفة مصدر محذوف أي: تلاوة متلبسة بالحق [الذي لا لبس فيه ولا كذب ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان. كما قال تعالى:] ! " # $ % Z (آل عمران: ٦٢)] [(٤)]. أو حال من الضمير في (اتل) أي: اتله نبأ متلبساً بالحق.

أو حال من] ZW أي متلبساً بالصدق، موافقاً لما في كتب الأولين، أو

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٩).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٦٠).
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد؛ لأن المشركين وأهل الكتاب[١] كانوا يحسدون رسول الله ^ ، ويبغون عليه[٢].

]] \ [Z]] Z ظرف لنبأ أي: قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت، أو: حال منه، أو: بدل منه، أي: أتل عليهم النبأ، نبأ ذلك الوقت، على تقدير حذف مضاف.

والقربان: اسم ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة أو غيرها، وهو في الأصل مصدر، وقد وقع هنا موضع المفعول به، والأصل: إذ قرَّبا قربانين لكنه لم يثن لأن المصدر لا يثنى[٣].

قال أبو علي الفارسي[٤]: «تقديره: إذ قرب كل واحد منهما قرباناً كقوله تعالى:] d e f Z (النور: ٤) . أي: كل واحد منهم».

[وكان من خبرهما - فيما ذكره غير واحد من علماء السلف والخلف -: أن الله تعالى كان قد شرع لآدم - عليه السلام - أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال

(١) في (م) و(ج): (أهل الكتاب كلهم).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٢٤)، وابن كثير (٥ / ١٦٠)، والبيضاوي (١ / ٤٣١).

(٣) الزمخشري (١ / ٦٢٤)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٢)، والبيضاوي (١ / ٤٣١).

(٤) ذكره العكبري في إملاء ما من به الرحمن (١٩٢).

وأبو علي: هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن سليمان الفارسي، النحوي، ولد بمدينة فسا، إحدى مدن الفرس، ثم انتقل إلى بغداد واستوطنها، أخذ النحو عن الزجاج، والسراج،وغيرهما ومن تلامذته: أبو الفتح بن جني له مصنفاتعدة منها، الحجة في علل القراءات. توفي ببغداد سنة ٣٧٧هـ.
ينظر: معجم الأدباء (٧ / ٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٦ / ٣٧٩)، وبغية الوعاة (١ / ٤٩٦).

ولكن قالوا] [١]: إن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاماً وجارية [فكان يزوج أنثى هذا البطن ذكر البطن الآخر] [٢]. وكان جميع ما ولدته أربعين ولد في عشرين بطناً، أولهم: قابيل وتوأمته أقليما، وآخرهم: عبدالمغيث وتوأمته أمة المغيث، ثم بارك الله تعالى في نسل آدم[٣] عليه السلام.

قال ابن عباس[٤] – رضي الله عنهما -: لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً.

واختلف في مولد قابيل وهابيل: فقال بعضهم: غشى آدم حواء بعد مهبطهما إلى الأرض بمائة سنة، فولدت له قابيل وتوأمته أقليما في بطن، ثم ولدت هابيل وتوأمته ليوذا في بطن[٥].

[قال السدي فيما ذكر عن أبي مالك[٦]، وعن أبي صالح[٧]، عن ابن عباس، وعن مرة[٨] عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ^ أنه كان لا يولد لآدم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: «وكان سبب قربانهما على ما ذكره أهل العلم أن حواء...).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٤١)، وابن كثير (٥/ ١٦١).

(٤) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٣٧)، والبغوي (٣/ ٤١).

(٥) تفسير الثعلبي (٢/ ٤٣٧)، والبغوي (٣/ ٤١).

(٦) أبو مالك: هو غزوان الغفاري، الكوفي، ثقة.

ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٢٤٥)، والتقريب (٤٤٢).

(٧) ذكوان: أبو صالح السمان.

(٨) مرة بن شراحيل الهمداني السكسكي، أبو إسماعيل الكوفي، المعروف بمرة الطيب، ومرة الخير لكثرة عبادته. ثقة عابد، توفي سنة ٧٦هـ.

=

مولود إلا ولدت معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى ولد له ابنان قابيل وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل، وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوج بها، فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى، وإنهما قرَّبا قرباناً إلى الله عز وجل أيهما أحق بالجارية، وكان آدم - عليه السلام - قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها، قال الله عز وجل: هل تعلم أن لي بيتاً في الأرض؟ قال: اللهم لا. قال: إن لي بيتاً بمكة فأته، فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة. فأبت، وقال للأرض فأبت، وقال للجبال فأبت، فقال لقابيل فقال: نعم، تذهب وترجع تجد أهلك كما يسرك، فلما انطلق آدم قرَّبا قرباناً وكان قابيل يفخر عليه، فقال: أنا أحق بها منك، هي أختي وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي، فلما قرَّبا قرَّب هابيل جذعة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال هابيل: [i j k l m Z رواه ابن جرير[(١)]][(٢)].

وقال محمد بن إسحاق[(٣)] – عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول -: إن آدم - عليه السلام - كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة، فحملت فيها

= ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٨٨)، والتقريب (ص ٥٢٥).

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٣٢٢).

(٢) من قوله: (قال السدي) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٦١).

(٣) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٤٣).

بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحماً ولا وصباً ولا طلقاً حين ولدتهما، ولم تر معهما دماً، فلما هبطا[١] إلى الأرض تغشاها، فحملت بهابيل وتوأمته، فوجدت عليها الوحم والوصب والطلق والدم، وكان آدم إذا شب أولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن آخر، وكان الرجل منهم يتزوج أنثى إخوته لا توأمته التي ولدت معه؛ ٥٩٠
لأنه لم يكن يومئذ نساء إلا إخوتهم، فلما ولد قابيل وتوأمته أقليما ثم هابيل وتوأمته ليوذا وكان بينهما/ سنتين - في قول الكلبي - وأوحى الله إلى آدم أن ينكح قابيل ليوذا أخت هابيل، وينكح هابيل أقليما أخت قابيل، وكانت أقليما أجمل من أخت هابيل، فذكر ذلك آدم لهما، فرضي هابيل وسخط قابيل وقال: هي أختي وأنا أحق بها منه، ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الأرض، فقال له آدم: إنها لا تحل لك، فأبى أن يقبل ذلك، وقال: إن الله لم يأمرك بهذا، وإنما هو من رأيك، فقال لهما آدم: قرِّبا قرباناً فأيكما قبل قربانه فهو أحق بها، وكانت القاربين إذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء، فأكلتها، وإن لم تكن مقبولة لم تنزل النار وأكلته الطير والسباع، وكان قابيل صاحب زرع، فقرب صبرة من طعام من أردى زرعه، وأضمر في نفسه: ما أبالي أتقبل مني أم لا، لا يتزوج أختي أبداً، وكان هابيل صاحب غنم فعمد إلى أحسن كبش من غنمه وأضمر في نفسه رضى الله عز وجل، فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم – عليه السلام – فنزلت نار من السماء وأكلت قربان هابيل، ولم تأكل قربان قابيل، فذلك قوله تعالى:] ^ _ ` a b Z d c فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه، وكان يضمر الحسد في نفسه، إلى أن أتى آدم – عليه السلام – مكة لزيارة البيت، فلما غاب آدم، أتى قابيل

(١) في (م) و(ج): (هبط).

هابيل وهو في غنمه قال:] f Z قال: ولم؟ قال: لأن الله قبل قربانك ورد قرباني، وتنكح أختي الحسناء وأنكح أختك الذميمة، فيتحدث الناس أنك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي. قال قابيل: وما ذنبي؟] i j k l m Z [(١).

أي إنما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي، فلم تقتلني؟ ومالك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على التقوى التي هي السبب في القبول. أجابه(٢) بكلام حكيم مختصر جامع لمعان.

وفيه دليل على أن الله تعالى لا يقبل طاعة إلا من مؤمن متق.

وفيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً، لا في إزالة حظه، فإن ذلك مما يضر ولا ينفع(٣)(٤).

ومفعول] j Z محذوف. أي: إنما يتقبل الله من المتقين قرابينهم(٥) وأعمالهم(٦).

[وقد روى ابن أبي حاتم(٧) عن تميم بن مالك المقري(٨) قال: سمعت أبا

---

(١) وكل هذا من قصص بني إسرائيل، وليس لها أي مستند صحيح يستندون إليه فالله أعلم.

(٢) في (م) و(ج): (فأجابه).

(٣) في (م) و(ج): (ينفعه).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٤)، والبيضاوي (١/ ٤٣٢).

(٥) في (م) و(ج): أي يتقبل من المتقين قرابينهم.

(٦) إملاء ما من به الرحمن (١٩٢).

(٧) عزاه إلى ابن أبي حاتم: ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٦٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦١).

(٨) تميم بن مالك، المقري، روى عن منصور بن المعتمر، وروى عنه ابنه خلف بن تميم، وصفوان بن عمرو، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١٥٥)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٤٤٤) ولم =

الدرداء يقول:] [١] لأن أستيقن أن الله تعالى قد تقبل لي صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها، إن الله يقول:] i j k l m Z.

[وقال ابن أبي حاتم[٢]: حدثنا أبي، ثنا عبدالله بن عمران[٣]، ثنا إسحاق بن سليمان[٤] - يعني الرازي - عن المغيرة بن مسلم[٥] عن ميمون بن أبي حمزة[٦] قال: كنت جالساً عند أبي وائل[٧] فدخل علينا رجل يقال له: أبو عفيف[٨] من أصحاب معاذ[٩]، فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى سمعته يقول: يحبس الناس في بقيع واحد فيناد منادٍ أين المتقون؟ فيقومون في كنف

= يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ١٥٦).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك)، وفيهما: وروى ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣٥) (٦١).

(٣) عبدالله بن عمران بن علي الأسدي، أبو محمد الأصبهاني الرازي، صدوق.
ينظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٤٣)، وتقريب التهذيب (٣١٦).

(٤) هو إسحاق بن سليمان الرازي، أبو يحيى العبدي، كوفي، نزل الري، ثقة، توفي سنة ٢٠٠هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٢٣٤)، وتقريب التهذيب (١٠١).

(٥) المغيرة بن مسلم القسلمي، أبو سلمة السراج، ولد بمرو، صدوق.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٦٨)، وتقريب التهذيب (٥٤٣).

(٦) ميمون بن أبي حمزة، أبو حمزة القصاب، التمار، الأعور، كوفي ضعيف.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٣٤)، وتقريب التهذيب (٥٥٦).

(٧) هو شقيق بن سلمة الأسدي.

(٨) لم أقف على ترجمته.

(٩) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي الخزرجي الأنصاري، يكنى: أبا عبدالرحمن، أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وبعثه النبي ﷺ قاضياً إلى اليمن، توفي بالطاعون في الشام سنة ١٧ من الهجرة رضي الله عنه وأرضاه.
ينظر: الاستيعاب (١٠/ ١٠٤)، والإصابة (٩/ ٢١٩).

من الرحمن لا يحتجب الله عنهم ولا يستتر. قلت: من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا العبادة، فيمرون إلى الجنة[١].

وروى ابن جرير[٢] عن إسماعيل بن رافع[٣]، المدني القاص، قال: بلغني أن ابني آدم لما أُمرا بالقربان كان أحدهما صاحب غنم، وكان أنتج له حمل في غنمه فأحبه حتى كان يؤثره في الليل وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له مال أحب إليه منه، فلما أُمِرا بالقربان قرَّبه إلى الله عز وجل، فقبله الله منه، فما زال يرتع في الجنة حتى فدي به ابن إبراهيم عليهما السلام[٤].

وقال ابن أبي حاتم[٥]: حدثنا أبي، حدثنا أبو سلمة[٦]، ثنا حماد بن سلمة عن عبدالله بن عثمان بن خثيم[٧]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى:]] \ [Z قال: « قرَّبا قربانهما فجاء صاحب الغنم بكبش أعين أقرن أبيض،

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٦٦).

(٢) في تفسيره (٨/ ٣١٨).

(٣) هو: إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري، المدني، أبو رافع القاص، نزيل البصرة. قال الحافظ ابن حجر في التقريب: ضعيف الحفظ. توفي سنة ١٥٠هـ أو قبلها.
ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٢٢٧)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٩٤)، تقريب التهذيب (١٠٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ١٦٣).

(٥) عزاه إلى ابن أبي حاتم: ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٦٢).

(٦) هو: موسى بن إسماعيل المنقري، أبو سلمة التبوذكي البصري، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٢٣هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٠٠)، وتقريب التهذيب (٥٤٩).

(٧) عبدالله بن عثمان بن خثيم المكي، أبو عثمان، حليف بني زهرة، صدوق، توفي سنة ١٣٢هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٤٥٩)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٠٤)، والتقريب (٣١٣).

وصاحب الحرث بصرة من طعامه، فقبل الله الكبش فخزنه في الجنة أربعين خريفاً وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم – عليه السلام – ».

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى -: وهذا إسناد جيد[١]][٢].

[o p q r s t u v w x y { | } ~ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ Z.

[o p Z مددت[٣]] q r s t u v w x y { | } ~ ٱلْعَٰلَمِينَ Z.

قيل: كان هابيل أقوى من قابيل، لكن تحرج من قتله واستسلم له خوفاً من الله تعالى؛ لأن الدفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت، قاله مجاهد[٤] وغيره.

وقيل: انقاد له تحرياً لما هو الأفضل[٥].

قال عبدالله بن عمرو[٦]: وأيم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٦٢).

(٢) من قوله: (وقال ابن أبي حاتم) (ص ٤٢٧) ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك)، وفيهما: وروي أن بعض السلف بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: آية في كتاب الله، فقيل له: أي آية؟ فقال: [i j k l m Z وروى ابن أبي شيبة عن الحسن قال: قال رسول الله ^ : « إن الله لا يقبل عمل عبد حتى يرضى عنه ».

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٤٣).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره بمعناه (٨/ ٣٢٩) حيث قال: قال مجاهد: « كان كتب عليهم إذا أراد الرجل أن يقتل رجلاً تركه ولا يمتنع منه ».

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٤)، والبيضاوي (١/ ٤٣٢).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣١٨).

التحرج أن يبسط إلى أخيه يده. [يعني: الورع] [١]. وهذا في الشرع جائز لمن أريد قتله أن ينقاد ويستسلم طلباً للأجر كما فعل عثمان رضي الله عنه[٢]. [ولهذا ثبت في الصحيح[٣] عن النبي ^ أنه قال: **(إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قالوا: يا رسول الله هذا القاتل ما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)]** [٤]. / ٥٩١

[وقال الإمام أحمد[٥]: حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا ليث بن سعد[٦]، عن عياش بن عباس[٧] عن بكير بن عبدالله[٨]، عن بسر بن سعيد[٩]، أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان: «أشهد أن رسول الله ^ قال: (إنها ستكون فتنة القاعد فيها

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٤٣)، وابن كثير (٥/ ١٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب: إذا التقى المسلمان بسيفيهما رقم (٧٠٨٣) (ص١٢٢٠).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما رقم (٧٢٥٢) (ص١٢٤٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٦٧).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم (١٦٠٩) (٣/ ١٦١) وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٦) ليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي.

(٧) عياش بن عباس القتنابي، المصري، ثقة، توفي سنة ١٣٣هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ١٩٧)، والتقريب (٤٣٧).

(٨) بكير بن عبدالله بن الأشج القرشي مولاهم، ثقة، توفي سنة ١٢٠هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٤٩١)، والتقريب (١٢٨).

(٩) بسر بن سعيد المدني مولى ابن الحضرمي، ثقة عابد، توفي سنة ١٠٠هـ بالمدينة.

ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٤٣٨)، والتقريب (١٢٢).

خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي). قال: فقلت: أفرأيت إن دخل عليّ بيتي فبسط يده إليَّ ليقتلني. قال: كن كابن آدم».

وكذا رواه الترمذي[١] عن قتيبة بن سعيد، وقال: هذا حديث حسن] [٢].

وقوله:] ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾ Z تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة[٣].

واختلف المفسرون في معناه فقيل: أراد هابيل: إني أريد أن تبوء بالإثم الذي كان يلحقني لو كنت حريصاً على قتلك وبإثمك الذي تحملته بسبب قتلي.

وقيل المراد: بإثمي الذي يختص بي بسبب سيئاتي، فيطرح عليك بسبب ظلمك لي وتبوء بإثمك في قتلي، وهذا يوافق معناه ما ثبت في صحيح مسلم[٤] من قوله ﷺ: **(يؤتى يوم القيامة بالظالم والمظلوم فيؤخذ من حسنات الظالم فتزاد في**

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب: ما جاء إنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، رقم (٢١٩٤) (ص ٥٠٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (١٦٨/٥).

(٣) تفسير البيضاوي (٤٣٢/١).

(٤) لم أقف عليه عند مسلم بهذا اللفظ، ولعله يشير إلى حديث المفلس الذي أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم رقم (٦٥٧٩) (ص ١١٢٩).

وأخرج البزار في مسنده رقم (٢٥٢٤) (٤٩٠/٦) بلفظ: «يجيء الرجل يوم القيامة من الحسنات ما يظن أن ينجو بها، فلا يزال يقوم رجل قد ظلمه مظلمة فيؤخذ من حسناته فيعطى المظلوم حتى لا تبقى له حسنة ثم يجيء من قد ظلمه ولم يبق من حسناته شيء فيؤخذ من سيئات المظلوم فتوضع على سيئاته».

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥٦/١٠): رواه الطبراني والبزار عن عبدالله بن إسحاق العطار عن خالد بن حمزة ولم أعرفهما، وبقية رجاله رجال الصحيح.

حسنات المظلوم حتى ينتصف فإن لم يكن له حسنات، أو لم تفي أخذ من سيئات المظلوم فطرحت على الظالم) .

ومثله قوله تعالى:] وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ Z (العنكبوت: ١٣) ، وقال أكثر المفسرين: أن المعنى: إني أريد أن تبوء بإثمي، أي بإثم قتلك لي، وإثمك الذي قد صار عليك بذنوبك من قبل قتلي[١].

قال أبو إسحاق الثعلبي[٢]: « وهذا قول عامة المفسرين »[٣].

وقد روى ابن جرير[٤] وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى:] **إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ** Z قال: « يقول: إني أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمي، فتبوء بهما جميعاً.

وروى ابن جرير[٥] عنه:] **بِإِثۡمِي** Z، قال: « بقتلك إياي، وبإثمك. قال بما كان منك قبل ذلك ».

وروى ابن جرير[٦] عن قتادة والضحاك مثله.

وروى الطستي[٧] عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق[١] قال له: أخبرني عن

---

(١) من قوله: (واختلف المفسرون) نقله من فتح القدير (٢/ ٤٥).

(٢) في الكشف والبيان (٢/ ٤٣٩).

(٣) فتح القدير (٢/ ٤٥).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ٣٣١)، وذكره السيوطي في الدر (٥/ ٢٦٤) وزاد في نسبته إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير ابن جرير (٨/ ٣٣١)، وذكره السيوطي في الدر (٥/ ٢٦٥) ولم يعزه لغير ابن جرير.

(٦) تفسير ابن جرير (٨/ ٣٣١) وذكره السيوطي في الدر (٥/ ٢٦٥) وعزاه إلى ابن جرير.

(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦٥) وعزاه إليه.

والطستي هو: عبدالصمد بن علي بن محمد بن مكرم البغدادي الطستي، أبو الحسين، ثقة محدث، توفي =

قوله عز وجل:] إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ Z قال: ترجع بإثمي وإثمك الذي عملت فتستوجب النار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت قول الشاعر[٢]:

مَنْ كَانَ كَارِهَ عَيْشِهِ فَلْيَأْتِنَا يَلْقَى المَنِيَّةَ أو يَبُوءَ لَهُ غِنَى

وكلاهما في موضع الحال أي: أن ترجع متلبساً بالإثمين حاملاً لهما[٣].

فإن قلت: كيف جاز لهابيل أن يريد شقاوة أخيه قابيل وتعذيبه بالنار وذلك لا يجوز، قيل: ليس ذلك بحقيقة إرادة، بل قصده بهذا الكلام إلى أن ذلك إن كان لا محالة واقعاً فأريد أن يكون لك لا لي[٤].

[وهذا الكلام متضمن موعظة له لو اتعظ، وزجراً له لو انزجر[٥].

قال ابن عباس[٦] – رضي الله عنهما -: خوَّفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر] [٧].

قيل: ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبته، وإرادة عقوبة الظالم جائزة ألا ترى

= سنة ٣٤٦هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٥٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٧٣).

(١) هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي، الحروري، من رؤوس الخوارج من أهل البصرة، وإليه تنسب الأزراقة. صحب في أول أمره عبدالله بن عباس رضي الله عنه، وله أسئلة رواها عنه ابن عباس منها هذا الذي ذكره المؤلف، مات مقتولاً سنة ٦٥هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٤١)، ولسان الميزان (٦/ ١٤٤)، والأعلام (٧/ ٣٥١).

(٢) هو الأسعر الجعفي، ينظر: الوحشيات لأبي تمام الطائي (ص ٤٤).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٢)، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ص (١٩٢).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٥)، والبيضاوي (١/ ٤٣٢).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ١٧٣).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣٣٨).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

إلى قوله عز من قائل:] وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ Z وإذا جاز أن يريد الله عقوبة الظالم جاز أن يريدها العبد؛ لأنه لا يريد إلا ما هو حسن جائز[١]، والله أعلم.

] فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ ´ µ ¶ ¸ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ Z.

] فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ ´ µ ¶ Z أي: فحسَّنت وسوَّلت له نفسه[٢].

أو: فسهَّلت له ووسعته من طاع له المرتع إذا اتسع[٣].

وروى عبد بن حميد وابن جرير[٤]، وابن المنذر عن قتادة في قوله تعالى:] فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ ´ µ ¶ Z قال: زيَّنت له نفسه.

وروى عبد بن حميد وابن جرير[٥] وابن المنذر عن مجاهد في الآية: قال: شجعته على قتل أخيه.

وقرأ الحسن[٦]: فطاوعت له، على أنه فاعل بمعنى فعَّل، أو على أن قتل أخيه، كأنه دعا نفسه إلى الإقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع، و] لَهُۥ Z لزيادة الربط كقولك:

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٥)، والبيضاوي (١/ ٤٣٢)، هذا الكلام مبني على معتقد المعتزلة، وهو عدم جواز إرادة الله للشرور والقبائح والمعاصي ونفي إرادة الله ومشيئته الكونية وليس لله إلا إرادة واحدة وهي الدينية الشرعية فقط، وسيأتي مزيد إيضاح لها. ينظر (ص ٥١٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ١٧٣).

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٦).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ٣٣٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٧٠) بهذا العزو.

(٥) تفسير ابن جرير (٨/ ٣٣٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٧٠) بهذا العزو.

(٦) ينظر: المحتسب (١/ ٢٠٩)، وإعراب القراءات الشاذة (١/ ٤٣٥).

حفظت له ماله[١].

] ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ Z دينـاً ودنيـا، إذ بقـي مـدة عمـره مطـروداً محزوناً[٢].

[قال الإمام أحمد بن حنبل[٣]: حدثنا أبو معاوية[٤] ووكيع[٥] قالا: حدثنا الأعمش عن عبدالله بن مرة[٦] عن مسروق[٧] عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ^ : **(لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه كان أول من سنَّ القتل)** .

وقد أخرجه البخاري[٨] ومسلم[٩] وأهل السنن[١٠] سوى أبي داود من طريق الأعمش به.

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٦).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٣).

(٣) أخرجه في مسنده (٣٦٣٠) (٦/ ١٣٦).

(٤) هو : شيبان بن عبدالرحمن التميمي.

(٥) وكيع بن الجراح.

(٦) عبدالله بن مرة الهمداني الخارفي الكوفي، ثقة، توفي سنة ١٠٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١١٦/ ١١٤)، والتقريب (٣٢٢).

(٧) مسروق بن الأجدع.

(٨) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته رقم (٣٣٣٥) (ص ٥٥٤).

(٩) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب: بيان إثم من سن القتل رقم (٤٣٧٩) (ص ٧٤٢).

(١٠) أخرجه ابن ماجة، كتاب الديات، باب: التغليظ في قتل مسلم ظلماً رقم (٢٦١٦) (ص ٣٧٦)، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب: ما جاء أن الدال على الخير كفاعله رقم (٢٦٧٣) بلفظ: « ما من نفس تقتل ظلماً » (ص ٦٠٦). والنسائي في كتاب المحاربة، باب: تحريم الدم رقم (٣٩٩٠) (ص ٥٥٧).

وقد روي عن أبي جعفر[١]، محمد بن علي الباقر أنه قال: قتله بحديدة في يده.

وروى ابن جرير[٢] عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن عبدالله بن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ^ :] فَطَوَّعَتْ لَهُ ´ µ ¶ Z فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال، فأتاه يوماً من الأيام وهو يرعى غنماً له وهو نائم، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه، فمات فتركه بالعراء.

وعن بعض أهل الكتاب أنه قتله خنقاً وعضاً كما تقتل السباع[٣].

وروى ابن أبي حاتم، عن ابن جريج[٤] قال: لما أراد أن يقتله جعل يلوي عنقه فأخذ إبليس دابة فوضع رأسها على حجر ثم أخذ حجراً آخر فضرب به رأسها حتى قتلها، وابن آدم ينظر ففعل بأخيه مثل ذلك.

وقال عبدالله بن وهب، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: ٥٩٢
أخذ/ برأسه ليقتله فاضطجع له، وجعل يغمز رأسه وعظامه ولا يدري كيف يقتله، فجاءه إبليس فقال: أتريد أن تقتله؟ قال: نعم، قال: فخذ هذه الصخرة فاطرحها على رأسه، قال: فأخذها فألقاها عليه فشدخ رأسه. فجاء إبليس إلى حواء

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٧٣).

(٢) رواه في تفسيره (٨/ ٣٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ١٧٤).

(٤) عزاه إلى ابن أبي حاتم: ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٧٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٧١).
والذي لا شك فيه كما دلت الآية أن قابيل قتل هابيل، وكيفية ذلك لا يمكن أن يثبت إلا بخبر صحيح بذلك فكل ما نقل محتمل، وقد يكون بغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله.

مسرعاً فقال: يا حواء إن قابيل قتل هابيل، فقالت له: ويحك وأي شيء القتل؟ قال: لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك، قالت: ذلك الموت، قال: فهو الموت، فجعلت تصيح حتى دخل عليها آدم وهي تصيح فقال: ما لك؟ فلم تكلمه، ثم رجع إليها مرتين فلم تكلمه، فقال: عليك الصيحة، وعلى بناتك، وأنا وابني منها براء. رواه ابن أبي حاتم[١]] [٢].

قيل: وقتل هابيل وهوابن عشرين سنة[٣].

واختلف في موضع قتله:

فقال ابن عباس[٤]: «على جبل ثور».

وقيل: عند عتبة حراء[٥].

وقيل: بالبصرة في موضع المسجد الأعظم[٦].

وقيل: بالهند[٧] [والله أعلم][٨].

فلما قتله تحيَّر في أمره ولم يدرِ ما يصنع به؛ لأنه كان أول ميت على وجه

---

(١) كما في تفسير ابن كثير (٥ / ١٧٤).

(٢) من قوله: (قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية..) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥ / ١٧٣ – ١٧٤).

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢ / ٤٣٩)، والبغوي في تفسيره (٣/ ٤٤).

(٤) أورده البغوي (٣/ ٤٤) وابن الجوزي في زاد المسير (٢ / ٣٣٨).

(٥) أورده ابن الجوزي في تفسيره (٢ / ٣٣٨).

(٦) أورده ابن الجوزي في تفسيره (٢ / ٣٣٨) عن جعفر الصادق.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (٦ / ٩٢).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

الأرض من بني آدم، وقصدته السباع، فحمله في جراب على ظهره أربعين يوماً[١]، وقال ابن عباس[٢]: سنة حتى أروح[٣]، وعكفت عليه الطير والسباع[٤] تنتظر متى يرمي به فتأكله. فبعث الله – تعالى – غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر، فحفر له بمنقاره ورجليه وألقاه في الحفرة، فذلك قوله تعالى:] فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ Z.

أي: جيفته. والضمير في: ليري لله تعالى، أو: للغراب[٥].

و] كَيْفَ Z حال من الضمير في يواري. والجملة: ثاني مفعولي يري.

والمراد بسوءة أخيه: جسده الميت، فإنه مما يستقبح أن يُرى[٦].

وقوله:] قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ Z كلمة جزع وتحسر، والألف فيها بدل من ياء المتكلم. والمعنى: يا ويلتي احضري، فهذا أوانك. والويل والويلة: الهلكة[٧].

] أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى Z لأهتدي إلى ما اهتدى إليه[٨]. وقوله:] فَأُوَٰرِىَ Z عطف على فأكون. وذكر بعضهم أنه يجوز أن ينتصب

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٤٣٩)، والبغوي (٣/ ٤٤)، وزاد المسير (٢/ ٣٣٨)، والقرطبي (٦/ ٩٢).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣٤١).

(٣) بمعنى أنتن. ينظر: المعجم الوسيط (١/ ٣٨٠) (راح).

(٤) في (م): (اسباع).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٤٤)، والبيضاوي (١/ ٤٣٣).

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٣)، والبيضاوي (١/ ٤٣٣).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٣).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٣).

على جواب الاستفهام، وليس بشيء. إذ ليس المعنى: لو عجزت لواريت، بخلاف قولك: أين بيتك فأزورك؛ لأن معناه: لو عرفت لزرتك[١].

وقرئ[٢]: [فأواريْ] [٣] بالسكون[٤] على معنى: فأنا أوراي: أو على تسكين المنصوب تخفيفاً.

وقوله تعالى:] فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ Z أي على حمله على عاتقه لا على قتله[٥][٦].

وقيل: ندم لقلة النفع بقتله فإنه أسخط والديه وما انتفع بقتله شيئاً، ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب[٧].

[وقال الحسن البصري: علاه الله بندامة بعد خسران[٨]][٩].

وروي أنه لما قتله اسود جسده وكان أبيض[١٠].

قال المطلب بن عبدالله بن حنطب[١]: « لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الأرض

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٣)، وتفسير الزمخشري (١٠/٦٢٦)، والبيضاوي (١/٤٣٣).

(٢) ينظر: المحتسب (١/٢٠٩)، ومختصر ابن خالويه (٣٢)، وإعراب القراءات الشواد (١/٤٣٥) وهي قراءة طلحة بن سليمان، وطلحة بن مصرف، والفياض بن غزوان.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير البيضاوي (١/٤٣٣).

(٥) تفسير البغوي (٣/٤٤).

(٦) بعده في (م) و(ج): (وقيل: على فوات أخيه).

(٧) تفسير البغوي (٣/٤٤).

(٨) تفسير ابن كثير (٥/١٧٧).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) تفسير الزمخشري (١/٦٢٦).

بما عليها سبعة أيام، ثم شربت الأرض دمه كما تشرب الماء. فنودي: أين أخوك هابيل؟ فقال: ما أدري، ما كنت عليه رقيباً. فقيل له: إن دم أخيك في الأرض، فلم قتلت أخاك؟ قال: فأين دمه إن كنت قتلته؟ فحرم الله تعالى على الأرض من يومئذ أن تشرب دماً بعده».

وقال مقاتل بن سليمان[٢]، عن الضحاك، عن ابن عباس[٣]: «لما قتل قابيل هابيل، وآدم - عليه السلام - بمكة اغبرت الأرض وتغيَّرت الأطعمة وحمضت الفواكه، وأمرّ الماء فقال آدم: قد حدث في الأرض حدث، فأتى الهند فإذا قابيل قد قتل هابيل، فأنشأ يقول شعراً وهو أول من قال الشعر:

تَغيَّرت البِلادُ ومَنْ عَلَيْها فَوجْهُ الأرْضِ مُغْبَرٌّ قَبيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ ولَونٍ وَقَلَّ بَشَاشَةُ الوَجْهِ الصَّبِيْحِ[٤]

وروي عن ميمون بن مهران[١] عن ابن عباس أنه قال: من قال أن آدم قال

---

(١) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٣٩)، والبغوي (٣/ ٤٤).

وهو المطلب بن عبدالله بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي. أبو عبدالله، كان جده حنطب من مسلمة الفتح، وهو ابن أخت مروان بن الحكم، توفي بعد ١٢٠هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٧٨).

(٢) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، الخراساني، صاحب التفسير، يقال له ابن دوال دوز، أجمعوا على ضعفه، توفي سنة ١٥٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٣٤)، ولسان الميزان (٧/ ٣٩٧).

(٣) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٤٠)، والبغوي (٣/ ٤٥).

(٤) ينظر: جمهرة أشعار العرب (٢٣)، والبصائر والذخائر (٤/ ٢٢٠).

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٩٥): وهذا الشعر فيه نظر، وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاماً يتحزن به بلغته فألفه بعضهم إلى هذا.

شعراً فقد كذب؛ لأن محمداً ^ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم على سواء في النهي عن الشعر، ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني، فلما قال آدم بترثيته، قال لشيث: يا بني: إنك وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه، فلم يزل ينقل حتى وصل إلى يعرب بن قحطان[٢]، وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط بالعربية، وكان يقول الشعر، فنظر في المرثية فرد المقدم إلى المؤخر والمؤخر إلى المقدم فوزنه شعراً، وزيد فيها أبياتاً منها:

ومَا لي لا أجُودُ بِسَكْبِ دَمْعٍ وهَابِيلُ تضمَّنه الضَّريــحُ
أرَى طُــوْلَ الحَياةِ عَليَّ غَماً فَهَلْ أنَا مِنْ حَيَاتي مُسْتَرِيحُ

فلما مضى من عُمر آدم مائة سنة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين، ولدت له حواء شيثاً وسماه: هبة الله، يعني أنه خلف من هابيل. وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار، وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها، وأنزل عليه خمسين صحيفة، وصار وصي آدم وولي عهده.

وأما قابيل فقيل له: اذهب طريداً شريداً وحيداً فزعاً مرعوباً لا تأمن من تراه، فأخذ بيد أخته أقليما وهرب بها إلى عدن من أرض اليمن، فأتاه إبليس / فقال ٥٩٣

---

(١) أورده الثعلبي (٢/ ٤٤٠)، والبغوي (٣/ ٤٥).
ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب، مولى بني نصر، عالم الرقة، أصله كوفي، توفي سنة ١١٧هـ.
ينظر: مشاهير الأمصار (١١٧)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٢١١)، والتقريب (٥٥٦).

(٢) هو: يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، كان اسمه المرعف، وإليه تنسب قبائل اليمن، وهو أول من نطق بالعربية.
ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلتف والمختلف في الأسماء والكنى (٧/ ١٨٤)، والبدء والتاريخ (٣/ ١٧٤).

له: إنما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعبدها، وكان لا يمر به أحد من ولده إلا رماه، فأقبل ابن له أعمى ومعه ابن له، فقال للأعمى ابنه: هذا أبوك قابيل فرمى الأعمى أباه فقتله، فقال ابن الأعمى: قتلت أباك! فرفع يده فلطم ابنه فمات، فقال الأعمى: ويل لي قتلت أبي برميتي، وقتلك ابني بلطمتي. قالوا: واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو، واللعب من الطبول والمزامير والعيدان والطنابر، وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر، وعبادة النار والزنا والفاحش حتى أغرقهم الله تعالى بالطوفان أيام نوح، وبقي نسل شيث – عليه السلام -[١] [٢].

[قال الحافظ ابن كثير[٣] – رحمه الله تعالى -: والظاهر أن قابيل عوجل بالعقوبة كما ذكره مجاهد بن جبر[٤] أنه علقت ساقه بفخذه يوم قتله، وجعل الله وجهه إلى الشمس حيث دارت، عقوبة له، وتنكيلاً به.

وقد ورد في الحديث[٥] عن النبي ^ أنه قال: **(ما من ذنب أجدر أن يعجل**

---

(١) من قوله: (وقال مقاتل بن سليمان) نقله من تفسير البغوي (٣/ ٤٥). وهذه الروايات من الإسرائيليات مما لا يحتاج إليه في فهم الآية فليس الجهل بها يضر ولا العلم بها يزيد الفهم، فلا حاجة إلى سردها تحت تفسير الآية.

(٢) بعده في (م) و(ج): وفي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ^ : لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سنَّ القتل».

(٣) في تفسيره (٥/ ١٧٩).

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٤١)، والبغوي في تفسيره (٣/ ٤٦). قال ابن عطية في تفسيره (٢/ ١٨٠): فإن صح هذا فهو من خسرانه الذي تضمنه قوله تعالى: (فأصبح من الخاسرين).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الآدب، باب: في النهي عن البغي رقم (٤٩٠٢) (ص ٦٩١).
والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب: في عظم الوعيد على البغي وقطيعة الرحم رقم (٢٥١١) (ص٥٧١). وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٢٦)
=

الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم) . وقد اجتمع في فعل قابيل هذا، وهذا. فإنا لله وإنا إليه راجعون] [(١)].

0 / . - , + *) (' & % $ # " ! [

= ؛ ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1

.Z J I H G F E D C B A @ ? >

0 / . - , + *) ( ] ' & % $ # " ! [

1 2 3 4 5 Z أي من أجل قتل ابن آدم أخاه ظلماً وعدواناً

] $ % & ' Z أي شرعنا، أو قضينا[(٢)] [(٣)].

]) (* + , - Z أي بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص، وفيه دليل على ثبوت القصاص[(٤)].

] . / 0 1 Z عطف على (نفسٍ) بمعنى: أو بغير فساد في الأرض، وهو الشرك، وقطع الطريق، وزنا [المحصن] [(٥)] ونحوه[(٦)].

] 2 3 4 5 Z من حيث أنه هتك حرمة الدماء وسنَّ القتل

= (٤٠٩٨).

(١) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٠)، والبيضاوي (١/ ٤٣٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: أي: بسبب ذلك قضينا عليهم.

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٧)، والرازي (١١/ ١٦٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: والزنا.

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٤٦)، والزمخشري (١/ ٦٢٧)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٣)، والبيضاوي (١/ ٤٣٣).

وجرَّ الناس عليه، أو من حيث أن قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم[١].

وأجل في الأصل مصدر أجَلَ شَرًّا يأجله أجلاً، إذا خبأه وهيجه، قاله الجوهري في الصحاح[٢].

ومنه قول خَوَّاتُ بن جبير[٣]:

وأهلِ خِبَاءٍ صَالحٍ ذاتُ بينهم قد احْتَرَبوا في عاجِلٍ أنا آجِلُهْ[٤]

كأنك إذا قلت: من أجلك فعلت كذا أردت من أن جنيت فِعلَهُ وأوجبته، ويدل عليه قولهم أمن جَرَّاك فعلته أي من أن جررته بمعنى: جنيته[٥].

وقال الحريري[٦] في درة الغواص: «معنى قولهم فعلته من أجلك: أي: من

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٣).

(٢) الجوهري هو: إسماعيل بن حماد، أبو نصر الجوهري، الفارابي، من فاراب أحد بلاد الترك، إمام في علم اللغة والأدب، ويضرب بخطه المثل في الجودة، تنقل في البلاد لطلب العلم حتى استقر في نيسابور يدرس بها إلى أن توفي سنة ٣٩٣هـ.

ينظر: معجم الأدباء (٦/ ١٥١)، وتاريخ الإسلام (٢٧/ ٢٨١).

(٣) هو: خوّات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس، بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصاري، أبو عبدالله وأبو صالح. شهد أحد والمشاهد بعدها، توفي سنة ٤٠هـ.

ينظر: الإصابة (٣/ ١٥٨).

(٤) البيت في معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٦٨)، وتفسير ابن عطية (٢/ ١٨١)، ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف (١/ ٦٢٦)، ولسان العرب مادة (أجل) (١١/ ١٢)، ومختار الصحاح (١/ ٣) مادة (أجل).

وبعده: فأقبلت في الباغين أسأل عنهم سؤالك بالأمر الذي أنت جاهله

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (١/ ٦٢٧).

(٦) درة الغواص في أوهام الخواص (١/ ٢١٢).

=

كسبك وجنايتك والعرب تقول: من أَجْلِكَ وإِجلك بفتح الهمزة وكسرها»، انتهى.

وقرأ أبو جعفر[١]: (من إِجل ذلك) بكسر الهمزة وهي لغة[٢].

وقرئ[٣][٤]: (من اجل) ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لإلقاء حركتها عليها، وذلك إشارة إلى القتل المذكور أي: من أن جنى ذلك القتل كتبنا على بني إسرائيل.

وتقديم الجار والمجرور على الفعل الذي هو المتعلق به أعني: كتبنا يفيد القصر أي: من أجل ذلك لا من غيره.

ومن لابتداء الغاية متعلقة بكتبنا أي: ابتداء الكتب وإنشاؤه من أجل ذلك[٥].

فإن قلت: لم خصَّ بني إسرائيل بالذكر؟ قلت: قيل أنهم أول من تعبدوا

= والحريري: هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان بن الحريري، أبو محمد البصري، كان غاية في الفطنة والفصاحة والبلاغة، وهو صاحب المقامات المشهورة، توفي سنة ٥١٦هـ.

ينظر: معجم الأدباء (١٦/ ٢٦١)، والأنساب (٢/ ٢٠٩).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩١).

وأبو جعفر هو: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، تابعي، انتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة، وهو أحد القراء العشرة. توفي سنة ١٣٠هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (ص ٤٠)، والنشر في القراءات العشر (١/ ١٤٣).

(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٧).

(٣) في (م) و(ج): (وقرئ شاذاً).

(٤) القراءة شاذة، ينظر: المحتسب (١/ ٢٠٩)، إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٣٧)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٢٧)، والبحر المحيط (٤/ ٢٣٧).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٧)، والبحر المحيط (٤/ ٢٣٧)، وفتح القدير (٢/ ٤٨).

بذلك فخصوا بالذكر وإلا فحكم الجميع واحد في عظم القتل[١].

وقد قال الحسن – رضي الله عنه – لما سئل عن ذلك: والله ما كانت دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا[٢].

] 6 7 8 9 : ; Z أي: ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل، أو استنقاذ عن بعض أسباب الهلكة، فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً[٣].

وقد حكى ابن جرير[٤] وابن المنذر عن مجاهد: أن إحياؤها إنجاؤها من غرقٍ أو حرقٍ أو هدم أو هلكة.

والمقصود من الآية: تعظيم قتل النفس، وإحيائها في القلوب، ترهيباً عن التعرض لها، وترغيباً في المحامات عليها[٥].

ولنذكر أقوال السلف – رضي الله عنهم – في تأويلها:

فقال ابن عباس – رضي الله عنهما – في رواية عكرمة: من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن شدَّ على عضد نبي أو إمام عدل[٦] فكأنما أحيا

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٢/ ١٨٢)، والقرطبي (٦/ ٩٦)، والبحر المحيط (٤/ ٢٣٧).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣٥٦ – ٣٥٧).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٣).

(٤) أخرجه في تفسيره (٨/ ٣٥٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٧٩) بهذا العزو.

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٣).

(٦) في (ك): (ومن أحياه بأن شد عضده، أو نصره فكأنما أحيا الناس جميعاً) وقد أثبته من (م) و(ج) لموافقته لنص الرواية.

الناس جميعاً [رواه ابن جرير[١]][٢].

وقال مجاهد[٣]: «من قتل نفساً محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعاً، ومن أحياها: من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعاً».

[وقال العوفي[٤] عن ابن عباس في قوله تعالى:] 2 3 4 5 Z «يقول: من قتل نفساً/ واحدة حرمها الله تعالى، فهو مثل من قتل الناس ٥٩٤ جميعاً]»[٥].

[وقال سعيد بن جبير[٦]: «من استحل دم مسلم فكأنما استحل دم الناس جميعاً، ومن حرَّم دم مسلم، فكأنما حرم دماء الناس جميعاً».

وهذا قولٌ، وهو الأظهر[٧]][٨].

وقال قتادة[٩]: «عظم الله تعالى أجرها وعظم وزرها».

قيل: معناه: من استحل قتل مسلم بغير حقه، فكأنما قتل الناس جميعاً في الإثم؛ لأنهم لا يسلمون منه، ومن أحياها وتورع من قتلها، فكأنما أحيا الناس جميعاً

---

(١) رواه في تفسيره (٨/ ٣٤٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣٥٢).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣٤٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٨١).

(٧) تفسير ابن كثير (٥/ ١٨١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣٥٦).

في الثواب لسلامتهم منه[١].

وقال الحسن[٢]:] 2 3 4 5 Z يعني: «أنه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعاً،] 6 7 Z أي: عفى عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكأنما أحيا الناس جميعاً».

وروى عن الحسن[٣] أنه قال: «فكأنما قتل الناس جميعاً في الوزر وكأنما أحيا الناس جميعاً في الأجر».

قال سليمان بن علي[٤] قلت للحسن: يا أبا سعيد: أهي لنا كما كانت لبني إسرائيل؟ قال: «إي والذي لا إله غيره، ما كانت دماء بني إسرائيل أكرم على الله تعالى من دمائنا».

] = > Z يعني بني إسرائيل] ? @ A B C D E

F G H I Z أي من بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك الجناية، وأرسلنا إليهم الرسل بالآيات الواضحة، تأكيداً للأمر، وتجديداً للعهد، كي يتحامواعنها، ثم إن كثيراً منهم يسرفون في الأرض بالقتل، ولا يبالون، وبهذا اتصلت القصة بما قبلها.

---

(١) تفسير البغوي (٣/٤٧).

(٢) ذكره الثعلبي (٢/٤٤٢)، والبغوي (٣/٤٧).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/٣٥٧)، والآية تحتمل هذه المعاني.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/٣٥٦ – ٣٥٧).

وهو سليمان بن علي الربعي الأزدي، أبو عكاشة البصري، ثقة.

ينظر: تهذيب التهذيب (٤/٢١٢)، وتقريب التهذيب (٢٥٣).

والإسراف: التباعد عن حد الاعتدال في الأمر[١].

W V U T S R Q P O N M L K [
f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X
.Z o n m l k j i h g

قوله تعالى:] K L M N O P Z [الآية] [٢] أي: يحاربون أولياء الله ورسوله، وهم المسلمون، جعل محاربتهم محاربتهما تعظيماً للأمر[٣]، كقوله تعالى:] Q R S T Z (الأحزاب: ٥٧) ، أي يؤذون أولياءه، وفي الحديث[٤] عنه ^ حاكياً عن ربه عز وجل: **(من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة)**.

والمحاربة هي المضادة والمخالفة، وهي: صادقة على الكفر وعلى قطع الطريق وعلى إخافة السبيل، وكذلك الإفساد في الأرض يطلق على أنواع من الشر.

حتى قال جماعة من السلف منهم سعيد بن المسيب: أن قرض الدراهم

---

(١) تفسير البيضاوي (١ / ٤٣٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي (١ / ٤٣٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في علل الحديث (٢ / ١٢٦ – ١٢٧) (١٨٧٢) جزء من حديث طويل، وقال: «قال أبي: هذا حديث منكر جداً».

وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١ / ٤٤ – ٤٥)، جزء من حديث طويل رواه أنس رضي الله عنه، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح».

وله شاهد في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع رقم (٦٥٠٢) (ص ١١٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^ : (إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب...) الحديث.

والدنانير من الإفساد في الأرض.

[وقد قال تعالى:] Z Y X W V U T S R Q [\ [^ _ Z[1] (البقرة: ٢٠٥)] [2].

قوله تعالى:] Z T S R Q نصب على الحال أي: مفسدين، ويجوز نصبه على العلة أي: لأجل الفساد. ويجوز نصبه على المصدر؛ لأن سعيهم كان فساداً فكأنه قيل: ويفسدون في الأرض فساداً[3].

[وهذه الآية الكريمة قال بعضهم[4]: نزلت في المشركين] [5].

قال الكلبي[6]: نزلت في قوم هلال بن عويمر، وذلك أن رسول الله ^ عاهد هلال بن عويمر، وهو: أبو بردة الأسلمي[7] على أن لا يعينه ولا يعين عليه، ومن مر بهلال إلى رسول الله ^ فهو آمن، فمر قوم من بني كنانة يريدون الإسلام بناس من أسلم من قوم هلال ولم يكن هلال شاهداً فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فنزل جبريل عليه السلام بالآية فيهم.

[والصحيح أن هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه

---

(١) تفسير ابن كثير (١٨٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٢٤٠)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٤).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن عكرمة والحسن البصري، ينظر: (٨/ ٣٦١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٤).

(٦) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٤٣)، والبغوي (٣/ ٤٧).

(٧) أبو بردة الأسلمي، من يهود خزاعة. ينظر: المحبر (٣٩٠) .

الصفات[١]، كما رواه البخاري[٢] ومسلم[٣] من حديث أبي قلابة[٤] واسمه: عبدالله بن زيد الجرمي البصري عن أنس بن مالك أن نفراً ثمانية من عكل[٥] قدموا على رسول الله ^ بايعوه على الإسلام، فاستوخموا المدينة[٦] وسقمت أجسامهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ^ فأمرهم النبي ^ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فقتلوا راعيها واستاقوها/ فبلغ ذلك رسول الله ^ فبعث ٥٩٥ في آثارهم، فأدركوا فجيء بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسملت[٧] أعينهم ثم تركوا حتى ماتوا[٨].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها رقم (٢٣٣) (ص ٤٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: حكم المحاربين والمرتدين رقم (٤٣٥٣) (ص ٧٣٨).

(٤) هو عبدالله بن زيد بن عمرو، أو عامر، الجرمي، يكنى: أبا قلابة، بصري ثقة فاضل، كثير الإرسال. توفي سنة ١٠٤هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٤٢٥)، تقريب التهذيب (٣٠٤).

(٥) بنو عكل هم بطن من تميم من بني عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٨٠)، والأنساب للسمعاني (٤/ ٢٢٣).

(٦) استوخموها: استثقلوها ولم توافق أبدانهم. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٥٨)، ولسان العرب (١٢/ ٦٣١) مادة (وخم).

(٧) السمل: هو فقء العين بحديدة محماة أو غيرها. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٤٩٦)، والنهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٠٣).

(٨) تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٥).

ولفظ البخاري ومسلم: من عكل أو عرينة[١]. وفي لفظ[٢]: وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون.

وفي لفظ لمسلم[٣]: فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ولم يحسمهم[٤]، وتركهم حتى ماتوا، فأنزل الله:] K L M N O P Z الآية.

وعند البخاري: قال أبو قلابة: فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله.

وقد رواه أبو داود[٥] والترمذي[٦] والنسائي[٧] عن أنس بن مالك.

---

(١) عرينة: بطن من بجيلة، وهو عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار بن أراش بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
ينظر: الأنباه (٩٥)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢ / ٣٨٧).

(٢) للبخاري (٢٣٣) (ص ٤٣)، ومسلم (٤٣٥٥) (ص ٧٣٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب القسامة والمحاربين، باب: حكم المحاربين والمرتدين رقم (٤٣٥٣، ٤٣٥٧) (ص٧٣٨ – ٧٣٩).
وليس عند مسلم ولا البخاري ذكر النزول وإنما هو في سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب: ما جاء في المحاربة رقم (٤٣٦٦) (ص ٦١٤). وقد ذكره الواحدي في أسباب النزول، ينظر: (١٥٨)، وينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول (٩٦).

(٤) الحسم: قطع الدم بالكي، ينظر: النهاية في غريب الحديث (١ / ٣٨٦)، والمراد أنه لم يكو ما قطع منهم بالنار لينقطع الدم بل تركه ينزف.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب: ما جاء في المحاربة رقم (٤٣٦٤) (ص ٦١٣).

(٦) سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب: ما جاء في بول ما يؤكل لحمة رقم (٧٢) (ص ٢٠)، وفي الأطعمة، باب: ما جاء في شرب أبوال الإبل رقم (١٨٤٥) (ص ٤٣٤).

(٧) سنن النسائي،كتاب المحاربة [تحريم الدم]، باب: ذكر اختلاف الناقلين لخبر حميد عن أنس بن مالك فيه. من رقم (٤٠٣٣) حتى (٤٠٣٩) (ص ٥٦٢ – ٥٦٣).

ورواه الحافظ ابن مردويه[١][٢]، من طرق كثيرة، عن أنس بن مالك، منها: ما رواه من طريقين عن سلام بن أبي الصهباء[٣] عن ثابت[٤] عن أنس بن مالك قال: ما ندمت على حديث ما ندمت على حديث سألني عنه الحجاج[٥]؛ قال: أخبرني عن أشد عقوبة عاقب بها رسول الله ^ ؟ قال: قلت: قدم على رسول الله ^ قوم من عرينة من البحرين فشكوا إلى رسول الله ^ ما لقوا في بطونهم وقد اصفرت ألوانهم وضخمت بطونهم، فأمرهم رسول الله ^ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها

(١) أخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٥/١٨٧).
والحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: الدواء بألبان الإبل، رقم (٥٦٨٥) (ص١٠٠٦)، من طريق سلام بن مسكين عن ثابت عن أنس نحوه. وليس فيه قصة الحجاج.
لكن البخاري ذكر بعد نهاية الحديث قال: قال سلام: فبلغني أن الحجاج قال لأنس: حدثني بأشد عقوبة عاقبها النبي ^ فحدثه بهذا، فبلغ الحسن فقال: وددت أنه لم يحدثه.

(٢) ابن مردويه هو: الحافظ العلامة، أحمد بن موسى بن مردويه أبو بكر الأصبهاني، محدث أصبهان، ولد سنة ٣٢٣هـ وتوفي سنة ٤١٠هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/١٠٥٠)، وطبقات الحفاظ (٤١٢).

(٣) هو سلام بن أبي الصهباء، أبو المنذر البصري الفزاري، ضعفه يحيى، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الإمام أحمد: حسن الحديث.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/١٨٠)، ولسان الميزان (٣/٥٨).

(٤) هو ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، ثقة عابد، توفي سنة ١٢٧هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٢/٢)، وتقريب التهذيب (١٣٢).

(٥) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، أبو محمد، ولد سنة ٤١هـ، ولاه عبدالملك بن مروان على الحجاز فقتل عبدالله بن الزبير، ورمى الكعبة بالمنجنيق، ثم عزله وولاه العراق،كان فاسقاً ظالماً محباً لسفك الدماء، قتل كثيراً من الصالحين، توفي بمدينة واسط سنة ٩٥هـ.
ينظر: وفيات الأعيان (٢/٢٩)، البداية والنهاية (٩/١١٧)، والمنتظم (٦/٣٣٦)، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة (١/٢٦٥).

وأبوالها حتى إذا رجعت إليهم ألوانهم وانخمصت بطونهم عمدوا إلى الراعي فقتلوه، واستاقوا الإبل، فأرسل رسول الله ^ في آثارهم فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمر[١] أعينهم، ثم ألقاهم في الرمضاء، حتى ماتوا، فكان الحجاج إذا صعد المنبر يقول: إن رسول الله ^ قد قطع أيدي قوم وأرجلهم ثم ألقاهم في الرمضاء حتى ماتوا بحال ذود[٢] من الإبل، وكان يحتج بهذا الحديث على الناس] [٣].

وقد[٤] اختلف في حكم هؤلاء فقال بعضهم: هو منسوخ لأن المثلة لا تجوز.

وقال بعضهم: حكمه ثابت، إلا السمل والمثلة[٥].

وروى قتادة، عن ابن سيرين[٦]: أن ذلك كان قبل أن تنزل الحدود.

---

(١) سمر أعينهم بمعنى: أحمى لها مسامير الحديد ثم كحلهم بها.
ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٤٩٦)، والنهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٩٩).

(٢) الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٧١).

(٣) من قوله: (والصحيح أن هذه الآية عامة) (ص ٤٥١) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٦ – ١٨٧)، وفيهما: وفي صحيح البخاري عن أبي قلابة الجرمي عن أنس قال: قدم على رسول الله ^ نفراً من عك فأسلموا فاجتووا المدينة فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربون من أبوالها وألبانها، ففعلوا فصحوا، فارتدوا، وقتلوا رعاتها واستاقوها، فبعث رسول الله ^ في آثارهم فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا.
ورواه أيوب عن أبي قلابة عن أنس وقال: وقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فحكهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا. قال أبو قلابة: قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فساداً.

(٤) في (م) و(ج): (قلت: وقد اختلف).

(٥) تفسير الثعلبي (٢/ ٤٤٤)، والبغوي (٣/ ٤٨).

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه رقم (٧٣) (ص ٢٠) معلقاً.

=

وقال أبو الزناد[١]: «لما فعل رسول الله ^ ذلك، أنزل الله الحدود، ونهاه عن المثلة، فلم يعد».

وعن قتادة[٢] قال: بلغنا أن النبي ^ بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة.

وروى مسلم[٣]، والبيهقي[٤]، عن أنس، قال: «إنما سمل رسول الله ^ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة». فكان ما فعل بهم قصاصاً[٥]. [والله أعلم][٦].

[وقال عبدالرزاق[٧] عن إبراهيم بن محمد الأسلمي[١] عن صالح مولى

= وأورده البغوي في تفسيره (٣/٤٨).

(١) أورده البغوي في تفسيره (٣/٤٨).

وأبو الزناد: هو عبدالله بن ذكوان القرشي، أبو عبدالرحمن، يكنى بأبي الزناد. قال عنه أبو حاتم الرازي: ثقة فقيه حجة صاحب سنة، توفي سنة ١٣١هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٢/٤١٨)، وتقريب التهذيب (٣٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً، كتاب المغازي، باب: قصة عكل وعرينة رقم (٤١٩٢) (ص٧١١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين، باب: حكم المحاربين والمرتدين رقم (٤٣٦٠) (ص ٧٤٠).

(٤) في السنن الكبرى (٩/٧٠) (١٧٨٣٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/١٩٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) مصنف عبدالرزاق الصنعاني رقم (١٨٥٤١) (١٠/١٠٧)، وفي إسناده إبراهيم بن محمد الأسلمي، متروك.

وهو عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري بالولاء، أبو بكر الصنعاني، الإمام الحافظ الثقة، عالم اليمن، صاحب المصنف والتفسير، ولد سنة ١٢٦هـ وتوفي سنة ٢١١هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/٣٠٢)، وسير أعلام النبلاء (٩/٥٦٣).

التوأمة[٢]، عن أبي هريرة قال: «قدم على رسول الله ^ رجال من بني فزارة قد ماتوا هزلاً، فأمرهم النبي ^ إلى لقاحة فشربوا منها حتى صحوا، ثم عمدوا إلى لقاحة فسرقوها فَطُلبوا فأتى بهم النبي ^ فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم. قال أبو هريرة: ففيهم نزلت هذه الآية:] K L M N O P Q R S T Z الآية. فترك رسول الله ^ سمر الأعين بعده».

وقال ابن جرير[٣]: حدثنا علي بن سهل[٤]، ثنا الوليد بن مسلم قال: ذاكرت الليث بن سعد: ما كان من سمل رسول الله ^ أعينهم وتركه لم يحسمهم حتى ماتوا؟ فقال: سمعت محمد بن عجلان[٥] يقول: نزلت هذه الآية على رسول الله ^ معاتبة في ذلك، وعلمه عقوبة مثلهم من القتل، والقطع والنفي، ولم يسمل بعدهم غيرهم.

قال[٦]: وكان هذا القول ذكر لأبي عمرو يعني: الأوزاعي، فأنكر أن تكون

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، المدني، أبو إسحاق. متروك الحديث، قال عنه الذهبي: «أحد العلماء الضعفاء». توفي سنة ١٨٤هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢/ ١٨٤)، وميزان الاعتدال (١/ ٥٧)، وتقريب التهذيب (٩٣).

(٢) هو صالح بن نبهان المدني، مولى التوأمة، والتوأمة هي ابنة أمية بن خلف، صدوق اختلط، توفي سنة ١٢٦هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٢)، وتقريب التهذيب (٢٧٤).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ٣٦٨).

(٤) هو: علي بن سهل بن قادم، أبو الحسن الرملي، صدوق، توفي سنة ٢٦١هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٣٢٩)، وتقريب التهذيب (٤٠٢).

(٥) محمد بن عجلان المدني القرشي، صدوق توفي سنة ١٤٨هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٦٤٤)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣٤١).

(٦) أي: ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣٦٩).

نزلت معاتبة، وقال: بل كانت عقوبة لأولئك النفر بأعيانهم، ثم نزلت هذه الآية في عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم، ورفع عنهم السمل[١]. والله أعلم.

ثم قد احتج بعموم هذه الآية: جمهور العلماء في ذهابهم إلى أن حكم المحاربة في الأمصار وفي السبلان على سواء، لقوله تعالى:] Z T S R Q وهذا مذهب مالك[٢] والأوزاعي[٣] والليث[٤] بن سعد، / والشافعي[٥]، وأحمد بن حنبل[٦] حتى قال مالك[٧] في الذي يغتال الرَّجل فيخدعه حتى يدخله بيتاً، فيقتله ويأخذ ما معه، أن هذه محاربة ودمه إلى السلطان لا إلى ولي المقتول، فلا اعتبار بعفوه عنه في إسقاط القتل. ٥٩٦

وقال أبو حنيفة[٨] وأصحابه: لا تكون المحاربة إلا في الطرقات، فأما في الأمصار فلا؛ لأنه يلحقه الغوث إذا استغاث بخلاف الطريق لبعده ممن يغيثه ويعينه، والله سبحانه وتعالى أعلم] [٩].

---

(١) وهو الصواب فليس في الآية ما يدل على أنها معاتبة.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٥٩٦ – ٥٩٧).

(٣) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/ ٣٧٠)، والثعلبي (٢/ ٤٤٤)، والبغوي (٣/ ٤٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٥٩٧).

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/ ٣٧٠)، والثعلبي (٢/ ٤٤٤)، والبغوي (٣/ ٤٨).

(٥) ينظر: الأم (٨/ ٣٧٢)، والمجموع شرح المهذب (١٠/ ١٠٤).

(٦) ينظر: المقنع والشرح الكبير (٢٧/ ٨).

(٧) ينظر: المدونة الكبرى (٨/ ١٠١)، والتاج والإكليل (٦/ ٣١٤).

(٨) ينظر: بدائع الصنائع (٧/ ٩٢)، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (٣/ ٢٣٥).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٣ – ١٩٤)، وفيهما بعد قول أنس الذي ذكره عند مسلم والبيهقي المتقدم قال المؤلف: «وقال الليث بن سعد: نزلت هذه الاية معاتبة لرسول الله ﷺ وتعليماً منه إياه عقوبتهم وقال: إنما جزاؤهم أن يقتلوا أو يصلبوا =

وحكم المحارب[١] كافراً كان أو مسلماً: ما ذكره الله تعالى[٢] بقوله عز من قائل:] U V Z قصاصاً من غير صلب، إن أفردوا القتل] W X Z أي: يصلبوا مع القتل، إن قتلوا وأخذوا المال[٣].

وظاهر مذهب أئمتنا[٤] والشافعي[٥] أنه يقتل ثم يصلب.

وقيل يصلب حياً ثم يطعن حتى يموت مصلوباً. وهو قول الليث بن سعد[٦]، وأبي حنيفة، ومحمد[٧].

وقيل: يصلب ثلاثة أيام حياً ثم ينزل ويقتل[٨].

] Y Z [\ [^ Z أيديهم: اليمنى، وأرجلهم: اليسرى إن أخذوا المال ولم يقتلوا.

] _ ` a b Z إن لم يزيدوا على إخافة الطريق.

= أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض لا المثلة، ولذلك ما قام رسول الله ^ خطيباً إلا نهى عن المثلة، والذي عليه عامة المفسرين وجل الفقهاء أنها نزلت في قطاع الطريق» وبعدها: وحكم كل قاطع.

(١) في (م) و(ج): (وحكم كل قاطع طريق كافراً...).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٤٩)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٢٨).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٤).

(٤) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٠٥)، وشرح الأزهار (١٠/ ١٤٦).

(٥) ينظر: الأم (٨/ ٣٧٢)، والمجموع شرح المهذب (٢٠/ ١٠٥).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٤٩)، والشرح الكبير على المقنع (٢٧/ ١٥).

(٧) ينظر: الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير (١/ ٣٠٠)، وبدائع الصنائع (٧/ ٩٥).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٤٩).

واختلفوا في النفي: فعند الهادي[١] ومالك[٢] والشافعي[٣][٤]: هو الطرد من بلد إلى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع، ففي كل بلد يوجدوا ينفيهم الإمام عنه.

وعند زيد بن علي[٥] وأبي حنيفة[٦]: هو الحبس، وهو نفي من الأرض.

وقال محمد بن جرير[٧]: «ينفى من بلده إلى بلد غيره، ويحبس في السجن في البلد الذي نفي إليه، حتى تظهر توبته»[٨].

قال مكحول[٩]: «إن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أول من حبس في السجون، وقال: أحبس حتى أعلم منه التوبة، ولا أنفيه إلى بلد فيؤذيهم».

و] ZW في الآية على هذا للتفصيل، وقيل: إنها للتخيير، وأن الإمام مخير في

---

(١) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام للإمام الهادي (٢/ ٢٦١).

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٦٠١).

(٣) ينظر: المجموع شرح المهذب (٢٠/ ١٠٨).

(٤) في (م) و(ج): (الهادي والشافعي ومالك).

(٥) ينظر: المجموع الحديثي والفقهي (٢٤٤).

(٦) ينظر: تبيين الحقائق للزيلعي (٤/ ١٧٩)، والبحر الرائق (٥/ ٧٣).

(٧) تفسير ابن جرير (٨/ ٣٨٩).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٥٠).

(٩) أورده البغوي في تفسيره (٢/ ٣٣)، نسخة دار المعرفة ط٣، تحقيق خالد العك، أما نسخة دار طيبة التي اعتمدتها فليس فيها ذكر مكحول. ينظر: (٣/ ٥٠).

ومكحول هو: أبو عبدالله، مكحول بن عبدالله الشامي، عالم أهل الشام وفقيهها، كان من سبي كابل لسعيد بن العاص، فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته بمصر ثم انتقل إلى الشام وسكنها. توفي سنة ١١٢هـ.

ينظر: الأنساب (٣/ ٣٨٧)، وطبقات الفقهاء (٧٠)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٠٧).

أمر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي[١] كما هو ظاهر الآية:

[قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله تعالى:] K L M N O P Z الآية قال: « من شهر السلاح في قبة الإسلام، وأخاف السبيل، ثم ظفر به، وقدر عليه، فإمام المسلمين فيه بالخيار، إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله ».

وهذا قول سعيد بن المسيب[٢] ومجاهد، والحسن البصري، والنخعي، روى ذلك كله أبو جعفر[٣] محمد بن جرير[٤].

وحكى مثله عن مالك بن أنس[٥] – رحمه الله تعالى – ومستند هذا القول: أن ظاهر (أو) للتخيير كما في نظائر ذلك من القرآن، كقوله تعالى في جزاء الصيد:] فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا Z (المائدة: ٩٥) . وكقوله تعالى في كفارة الفدية:] ۦ كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ Z(البقرة: ١٩٦) . وكقوله تعالى في كفارة اليمين:] فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ´ µ ¶ ¸ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ Z (المائدة: ٨٩) . وهذه كلها على التخيير، فكذلك فلتكن هذه الآية[٦]] [٧].

---

(١) تفسير البيضاوي (١ / ٤٣٤).

(٢) في (م) و(ج): (وكذا قال سعيد...).

(٣) روى أقوالهم: ابن جرير في تفسيره (٨ / ٣٧٨ – ٣٨٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٥ / ١٩٤).

(٥) ينظر: الكافي لابن عبدالبر (١ / ٢٢٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٥ / ١٩٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

والذي عليه الجمهور[١]: أن هذه العقوبات على ترتيب الجرائم، لا على التخيير، وهو قول قتادة والأوزاعي[٢]، ومذهب أئمتنا عليهم السلام[٣]، والشافعي[٤] [رحمه الله تعالى] [٥]، وأبي حنيفة[٦].

قال الإمام أبو عبدالله الشافعي[٧]: أخبرنا إبراهيم، وهو ابن أبي يحيى[٨]، عن صالح مولى التوأمة[٩]، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قُتِلوا وصلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال، قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا، قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالاً نُفوا من الأرض.

وروى عبدالرزاق[١٠] وعبد بن حميد وابن جرير[١١]، وابن المنذر، وابن أبي

---

(١) في (م) و(ج): (والذي عليه عامة العلماء).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٤٩)، واختاره ابن جرير، ينظر تفسيره (٨/ ٣٨١).

(٣) ينظر: شرح الأزهار (١٠/ ١٤٤ – ١٤٥).

(٤) ينظر: المجموع شرح المهذب (٢٠/ ١٠٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج).

(٦) ينظر: بدائع الصنائع (٧/ ٩٣)، وتبيين الحقائق (٣/ ٢٣٥).

(٧) رواه الشافعي في مسنده (٢/ ١٧٣).

(٨) هو: إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي.

(٩) في (م) و(ج): لما رواه أبو العباس الأصم قال: ثنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة...

(١٠) مصنف عبدالرزاق (١٠/ ١٠٩) (١٨٥٤٤).

(١١) تفسير ابن جرير (٨/ ٣٧٦).

حـاتم والبيهقـي[١] عـن ابـن عبـاس في قولـه تعـالى:] K L M N O P Z الآية. قال: إذا خرج المحارب فأخذ المال ولم يقتل قطع من خلاف، وإذا خرج فقتل ولم يأخذ المال قتل، وإذا خرج فأخذ المال وقَتَل قُتِل وصُلب، وإذا خرج وأخاف السبيل ولم يأخذ المال ولم يقتل نفي.

وقوله تعالى:] U V Z خبر جزاء، وكذلك المعطـوف عليـه[٢]/. وهـو: ٥٩٧ .Z b a ` _ ^] \ [Z Y X W[

وقد قرئ: فيهن بالتخفيف[٣].

و] [^ Z حـال مـن الأيـدي والأرجـل، أي: مختلفـة] _ ` a b Z قيل: من الأرض التي يريدون الإقامة بها، فحذفت الصفة[٤].

] d e f g h Z أي: ذلـك الـذي ذكـر مـن [قـتلهم وصـلبهم وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ونفيهم: خـزي في هـذه الحيـاة] [٥] الـدنيا، وذل

---

(١) السنن الكبرى (٨/٢٨٣) (١٧٠٩٠).

والأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٢٨٥)، وزاد في نسبته إلى الشافعي في الأم، والفريـابي، وابـن أبي شيبة.

(٢) إملاء ما من به الرحمن (١٩٣).

(٣) القراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٢)، وإعراب القراءات الشواذ (١/٤٣٨)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٣)، والبحر المحيط وهي قراءة: الحسن، ومجاهد، وابن محيصن.

(٤) إملاء ما من به الرحمن (١٩٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: ذلك الذي ذكر من الحد لهم خزي في الدنيا.

وفيضحة[١]. و] Z d: مبتدأ، و] Z f e: مبتدأ وخبر في موضع خبر] Z d و] Z h g صفة خزي[٢][٣].

] Z n m l k j عذاب جهنم لعظم ذنوبهم[٤].

[وهذا قد يتأيد به من ذهب إلى أن هذه الآية نزلت في المشركين.

فأما أهل الإسلام، فقد ثبت في الصحيح عند مسلم[٥] – رحمه الله تعالى – عن عبادة بن الصامت قال: أخذ علينا رسول [الله] [٦] ^ ، كما أخذ على النساء: أن لا نشرك بالله تعالى شيئاً ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا يَعْضَه[٧] بعضنا بعضاً، فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوتب فهو كفارة له، ومن ستره الله، فأمره إلى الله، إن شاء عذَّبه، وإن شاء غفر له[٨].

وعن أمير المؤمنين علي – كرم الله وجهه ورضي عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به، فالله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده، ومن أذنب ذنباً في الدنيا فستره الله عليه وعفى عنه، فالله أكرم من أن يعود في شيء قد**

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٨)، وابن كثير (٥/ ١٩٦).

(٢) في (ك): (أخزى).

(٣) إملاء ما منَّ بن الرحمن (١٩٣).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٧)، والبيضاوي (١/ ٤٣٤).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: الحدود كفارات لأهلها رقم (٤٤٦٣) (ص ٧٥٨).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ.

(٧) أي: لا يرميه بالعضيهة، وهي البهتان والكذب. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٥٤).

(٨) تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٦).

عفا عنه) رواه الإمام أحمد بن حنبل[١]، والترمذي[٢]، وابن ماجة[٣]، وقال الترمذي: حسن غريب.

وقد سئل الحافظ الدارقطني عن هذا الحديث فقال: روي مرفوعاً وموقوفاً. قال: ورفعه أصح[٤].

وقال ابن جرير[٥] في قوله:] d e f g h Z يعني: «شر ونكال وذلة وعقوبة في عاجل الدنيا قبل الآخرة».

] j k l m n Z أي: إذا لم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا] k l Z مع الجزاء الذي جازاهم به، والعقوبة التي عاقبهم بها في الدنيا[٦]][٧].

وقال تعالى:] p q r s t u v w y z { | Z ~ }.

قال الحسن وعكرمة[٨]: «أن المراد بهذا الاستثناء الكافر المحارب، إذا أسلم قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود، ولا يطالب بشيء مما أصاب من دم أو

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم (٧٧٥) و(١٣٦٥) (٢/ ١٦٥ – ٤٦٢). وقال محققوه: إسناده حسن.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب: ما جاء: لا يزني الزاني وهو مؤمن رقم (٢٦٢٦) (ص ٥٩٦).

(٣) رواه ابن ماجة في أبواب الحدود، باب: الحد كفارة، رقم (٢٦٠٤) (ص ٣٧٤).

(٤) العلل للدراقطني (٣/ ١٢٨)، السؤال رقم (٣١٦).

(٥) في تفسيره (٨/ ٣٩٠).

(٦) من قوله: وهذا قد يتأيد به. نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٧).

(٧) ما بين المعقوفتين من قوله: (وهذا قد يتأيد به) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) روى قوليهما ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣٩١).

مال». وهذا لا يصح لأنه متى كان كافراً وأسلم سقط عنه جميع ذلك، سواء قدر عليه الإمام أو لم يقدر عليه[١].

والذي عليه جمهور العلماء[٢] أن هذا في الكافر والمسلم المحارب إذا تاب قبل القدرةعليه، وهو قول علي[٣] – كرم الله وجهه ورضي عنه – وأبي هريرة[٤] – رضي الله عنه – والسدي[٥] وغيرهم.

وقد قال الهادي[٦] – عليه السلام -: «إذا تاب قبل القدرة عليه سقط عنه كل تبعة من دم ومال. واستدل بظاهر هذه الآية الكريمة[٧]، قال: فإن قتله قاتلٌ بعد التوبة على قتل كان منه قبلها، قتل الإمام قاتله». نص عليه في الأحكام.

وقال بعضهم: إذا جاء تائباً قبل القدرة عليه لا يكون لأحد عليه تبعة في دم ولا مال، إلا أن يوجد معه مال بعينه فيرد إلى صاحبه[٨].

[قال الحافظ ابن كثير[٩] – رحمه الله تعالى – في تفسيره: «وقوله تعالى:] p q r s t u v w y z { | } Z، أما على قول من قال

(١) حكى القرطبي الإجماع على ذلك. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/١٠٣).
(٢) ينظر: الحاوي الكبير (١٣/٣٦٩).
(٣) رواه ابن جرير (٨/٣٩٣).
(٤) رواه ابن جرير (٨/٣٩٧).
(٥) رواه ابن جرير (٨/٣٩٥).
(٦) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام (٢/٢٦٣).
(٧) الثمرات اليانعة (٣/١٠٨).
(٨) تفسير البغوي (٣/٥٠)، وهو تقرير للقول السابق وليس مستقل.
(٩) في تفسيره (٥/١٩٧ – ١٩٨).

أن الآية في أهل الشرك فظاهر. وأما المحاربون المسلمون فإذا تابوا قبل القدرة عليهم فإنه يسقط عنهم انحتام القتل والصلب وقطع الرجل.

وهل يسقط قطع اليد أم لا؟ فيه قولان للعلماء، وظاهر الآية يقتضي سقوط الجميع، وعليه عمل الصحابة – رضي الله عنهم - ».

كما قال ابن أبي حاتم[١]: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبي قال: كان حارثة بن بدر التميمي[٢] من أهل البصرة، وكان قد أفسد في الأرض، وحارب فكلم رجالاً من قريش منهم الحسن بن علي، وابن عباس، وعبدالله بن جعفر[٣]: أن يستأمنوا له علياً – كرم الله وجهه – فأبوا فأتى سعيد بن قيس الهمداني فخلفه في داره ثم أتى علياً فقال: يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً؟/ قال:] V W X Y [٥٩٨

[Z \ [ ] ^ Z، حتى بلغ:] p q r s t u v [

فقال سعيد: وإن كان حارثة بن بدر؟ قال: وإن كان حارثة بن بدر، قال: Z w

---

(١) عزاه إلى ابن أبي حاتم ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٩٨) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٨٩)، وزاد إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حمد وابن أبي الدنيا في «الإشراف» وابن جرير.

(٢) حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع بن حنظلة بن زد بن مناة بن تميم التميمي الغداني. غرق في ولاية عبدالله بن الحارث على العراق سنة ٦٤هـ.
ينظر: الإصابة (٢/ ٣١٧)، والأغاني (٨/ ٣٩٤).

(٣) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، القرشي، الهاشمي، كنيته أبو جعفر، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد بأرض الحبشة لما هاجر والداه إليها، كان عمره عندما توفي النبي ^ عشر سنوات، وتوفي هو رضي الله عنه سنة ٨٠هـ.
ينظر: الاستيعاب (٦/ ١٣٣)، والإصابة (٦/ ٣٨).

هذا حارثة بن بدر قد جاء تائباً فهو آمن؟ قال: نعم، قال: فجاء به إليه، فبايعه، وقبل ذلك منه.

وكذا رواه ابن جرير[١] من غير وجه، عن مجالد عن الشعبي، وزاد: فقال حارثة بن بدر:

ألا أَبْلِغَنْ هَمدانَ إمَّا لَقيتهـا ... على النأي لا يَسْلَمْ عدوٌّ يعيبُها

لعَمْرُ أبيها إنَّ همدانَ تتَّقي الـ ... إلهَ ويَقْضي بالكتابِ خَطِيْبُهـا

ورواه ابن أبي شيبة[٢]، وعبد بن حميد[٣]، وابن أبي الدنيا[٤]. عن الشعبي] [٥].

وقال زيد بن علي[٦]، والناصر[٧]، والمؤيد بالله [٨]، والشافعي[٩]: «إذا تاب قبل القدرة عليه سقط عنه كل عقوبة وجبت عليه حقاً لله تعالى، ولا يسقط عنه

---

(١) في تفسيره (٨/ ٣٩٣ – ٣٩٤).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة رقم (٣٢٧٨٩) (٦/ ٤٤٤).

(٣) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٨٩).

(٤) في الإشراف في منازل الأشراف (١/ ٣٠٨).

وابن أبي الدنيا: عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا، القرشي، الأموي، مولاهم البغدادي، العالم المحدث، صاحب المصنفات، ولد سنة ٢٠٨هـ. وتوفي سنة ٢٨١هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٧٢)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٧٧).

(٥) من قوله: (قال الحافظ ابن كثير...) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٧ – ١٩٨).

(٦) ينظر: المجموع الحديثي والفقهي (٢٤٤).

(٧) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٠٩)، وشرح الأزهار (١٠/ ١٤٧).

(٨) ينظر: شرح التجريد في فقه الزيدية (٥/ ٢٩٧).

(٩) ينظر: الأم (٨/ ٣٧٢).

ما كان من حقوق العباد، فإن كان قد قتل في قطع الطريق، يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل، ويبقى عليه القصاص لولي القتيل، فإن شاء عفى عنه، وإن شاء استوفى، وإن كان قد أخذ المال سقط[١] عنه القطع، وإن كان قد جمع بينهما سقط عنه تحتم القتل والصلب، ويجب ضمان المال، لقوله تعالى:] \ [^ _ ` Z (البقرة: ١٧٨) . وقوله تعالى:] ~ عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ Z » (المائدة: ٤٥) [٢].

وقوله ^ : **(لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه)**[٣][٤] .

وأما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها بالإجماع[٥].

وأما سائر الحدود، فعند أهل المذهب من أئمتنا أنها لا تسقط بالتوبة[٦].

---

(١) في (م) و(ج) يسقط عنه.

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٥٠)، والثمرات اليانعة (٣/ ١٠٩).

(٣) رواه الدارقطني في سننه (٣/ ٢٦) (٩١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ^ .
قال الزيلعي في نصب الراية عن إسناد الدارقطني بأن فيه مجاهيل. ينظر: (٤/ ١٦٩). وقال الحافظ في التلخيص (٣/ ٥٢): وفيه الحارث بن محمد الفهري مجهول. كما رواه الدارقطني برقم (٩٢) (٣/ ٢٦)، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ١٤٠) (١٥٧٠) عن أبي حرة الرقاشي عن عمه، قال ابن حجر في التلخيص (٣/ ٥٢): فيه علي بن زيد بن جدعان وفيه ضعف.
كما رواه الدارقطني جزء من حديث طويل، عن عمرو بن يثربي (٩٠) (٣/ ٢٦) ولفظه: « لا يحل لامرء من مال أخيه شيء إلا ما طابت به نفسه... ». قال عنه الزيلعي في نصب الراية (٤/ ١٦٩): إسناده جيد.

(٤) بعده في (م) و(ج): (وقوله ^ : على اليد ما أخذت حتى ترد).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٥٠)، والجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٠٣)، وتفسير آيات الأحكام في سورة المائدة (٢٣٣).

(٦) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١١٠).

وعند الشافعي[١]: إذا كان الحد لله عز وجل محضاً سقط بالتوبة، وإن كان فيه لآدمي لم يسقط، وعن الليث بن سعد[٢] والأوزاعي[٣]، ومالك[٤]: تسقط الحدود بالتوبة[٥] مطلقاً، والله أعلم.

] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ Z.

] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ Z الوسيلة: كل ما يتوسل به أي: يتقرب، من قربة أو صنيعة أو غير ذلك، فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات، وترك المعاصي[٦]. وأنشد للبيد[٧]:

---

(١) ينظر: الأم (٨/ ٣٧٢).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣٩٧). وينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٦٠٣).

(٣) رواه ابن جرير (٨/ ٣٩٦ – ٣٩٧).

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٦٠٣).

(٥) الثمرات اليانعة (٣/ ١١٠).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٨).

(٧) ينظر ديوانه (٧٣).

وهو: لبيد بن ربيعة بن عامر مالك بن جعفر بن كلاب العامري، يكنى: أبا عقيل، من شعراء الجاهلية، ثم أدرك الإسلام، وقدم على رسول الله ^ في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم. توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ١٥٣)، والإصابة (٩/ ٦).

وهذه قصيدة مشهورة له من أكثر من خمسين بيت أولها:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ... ألا كل ذي لب إلى الله واسل

=

أَرَى النَّاسَ لا يَدْرُونَ ما قَدْرُ أمرِهِمْ ألا كُلُّ ذي لُبٍّ إلى الله واسِلُ

قال سفيان بن سعيد الثوري – رحمه الله تعالى – عن طلحة[١]، عن عطاء، عن ابن عباس[٢]:] وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ Z قال: «القربة».

وكذا قال مجاهد، وعطاء، والحسن، وقتادة[٣].

والوسيلة أيضاً: علم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ^ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش[٤].

وقد ثبت في صحيح البخاري[٥] [من طريق محمد بن المنكدر] [٦] عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ^ : **(من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، إلا حلَّت له الشفاعة يوم القيامة)** .

وفي صحيح مسلم[٧] عن عبدالله بن عمرو[١] أنه سمع رسول الله ^ يقول:

= ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

(١) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، المكي، متروك، توفي سنة ١٥٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٢٧)، والتقريب (٢٨٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٤)، ورواه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ٦٣٢) عن ابن عباس بسند آخر.
هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، المكي، متروك، توفي سنة ١٥٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٢٧)، والتقريب (٢٨٣).

(٣) روى أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤٠٤).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٠).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء رقم (٦١٤) (ص ١٠٢). وفي كتاب التفسير، باب قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) رقم (٤٧١٩) (ص ٨١٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ^ ، ثم يسأل الله له الوسيلة رقم (٨٤٩) (ص ١٦٣).

(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلَّى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلَّت عليه الشفاعة) .

[وقال الإمام أحمد[٢]: ثنا عبدالرزاق، أخبرنا سفيان عن ليث[٣] عن كعب[٤] عن أبي هريرة أن رسول الله ^ قال: **(إذا صليتم علي فسلوا لي الوسيلة)** . قيل: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: **(أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون هو)**.

ورواه الترمذي[٥]، عن بندار[٦]، عن أبي عاصم[٧]، عن سفيان الثوري، به، ثم قال: غريب، وكعب ليس بمعروف، ولا نعرف أحداً روى عنه غير ليث بن

---

(١) في (م) و(ج): (عمرو بن العاص).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٥٩٨) (١٣/ ٤٠). وقال محققوه: إسناده ضعيف.
وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢/ ٢١٦ – ٢١٧) رقم (٣١٢٠) بنحوه. والحديث صححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٥٧٦٧) (٣/ ١٦٠٦).

(٣) ليث بن أبي سليم.

(٤) كعب هو أبو عامر، مجهول. قال الذهبي: شيخ مدني مجهول.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٤١٢)، وتقريب التهذيب (٤٦٢).

(٥) رواه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب: سلوا الله لي الوسيلة رقم (٣٦١٢) (ص ٨٢٣). وقد صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (٢٨٥٧) (٣/ ١٩٠).

(٦) هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي، أبو بكر البصري، يُسمى بندار، حافظ ثقة، توفي سنة ٢٥٢هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٩٠)، تهذيب التهذيب (٩/ ٧٠)، تقريب التهذيب (٤٦٩).

(٧) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني، أبو عاصم النبيل البصري، ثقة ثبت، توفي سنة ٢١٢هـ وقيل أكثر.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٠)، وتقريب التهذيب (٢٨٠).

[أبي] [١] سليم.

وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني[٢] عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **(سلوا الله لي الوسيلة، فإنه لم يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة).** / ٥٩٩

وروى الحافظ ابن مردويه[٣] من طريقين عن عبدالحميد بن بحر[٤] قال: ثنا شريك[٥] عن أبي إسحاق عن الحارث[٦] عن علي – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: **(في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله تعالى فسلوا لي الوسيلة)** قالوا: يا رسول الله من يسكن معك؟ قال: **(علي وفاطمة والحسن والحسين).**

قال ابن كثير[٧]: وهذا غريب من هذا الوجه، والله أعلم] [٨].

---

(١) ما بين العكوفتين ساقط من (ك) وأثبته من المصدر.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط رقم (٦٣٧) (١ / ٣٧٠). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٥٧) (١ / ٢٢٢).

(٣) عزاه إلى ابن مردويه ابن كثير في تفسيره (٥ / ٢٠٣ – ٢٠٤) وقال: هذا حديث غريب منكر من هذا الوجه.

(٤) عبدالحميد بن بحر، البصري، يروي عن مالك. قال ابن حباب: «كان يسرق الحديث». وقال عنه الدارقطني: ضعيف، وقال أبو نعيم: يروي عن مالك وشريك أحاديث منكرة.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢ / ٥٣٨)، ولسان الميزان (٣ / ٣٩٥).

(٥) شريك بن عبدالله بن أبي شريك النخعي، أبو عبدالله الكوفي، القاضي، قال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً. توفي سنة ١٧٧هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤ / ٣٣٣)، وتقريب التهذيب (٢٦٦).

(٦) هو الحارث بن عبدالله الأعور.

(٧) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٠٤).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك). وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥ / ٢٠١ – =

] وَجَٰهِدُواْ ©سَبِيلِهِۦ Z بمحاربة أعائه الظاهرة والباطنة[١].

] لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ Z بالوصول إلى الله، والفوز بكرامته[٢].

[ثم أخبر تعالى بما أعده لأعدائه الكفار من العذاب والنكال يوم القيامة، فقال[٣] عز من قائل:] [٤].

] إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ ´ µ¶ ¸ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾ Z][٥]. أي: لو أن لهم ما في الأرض جميعاً من أصناف[٦] الأموال] وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ Z [أي] [٧]: ليجعلوه فدية لأنفسهم [من عذاب يوم القيامة ما تقبل ذلك منهم، ولهذا قال [هنا][٨]] وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ Z][٩].

وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم، وأنهم لا سبيل لهم إلى النجاة بوجه[١٠].

= ٢٠٣) بتصرف يسير.

(١) تفسير البضاوي (١/ ٤٣٥).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) في (م) و(ج): (صنوف).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) غير واضحة في (ك) وهي ساقطة من (م) و(ج).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٩)، والبيضاوي (١/ ٤٣٥).

[قال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ^ : **(يؤتى بالرجل من أهل النار فيقول: يا ابن آدم كيف وجدت[١] مضجعك؟ فيقول: شر مضجع، فيقول: هل تفتدي بقراب الأرض ذهباً؟ قال: فيقول: نعم يا رب، فيقول: كذبت فقد سألتك أقل من ذلك فلم تفعل، فيؤمر به إلى النار)**.

ورواه مسلم[٢]، والنسائي[٣] من طريق حماد بن سلمة بنحوه] [٤].

و] **لَوْ** Z مع ما في حيزها: خبر إن واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه] **لَوْ** Z؛ لأن التقدير: لو ثبت أن لهم ما في الأرض، وتوحيد الضمير في] **لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ** Z مع أن المذكور شيئان إما لإجراء الضمير مجرى اسم الإشارة في نحو قوله تعالى:] **عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ** Z (البقرة: ٦٨) . فكأنه قيل ليفتدوا بذلك، أو لأن الواو في] **وَمِثْلَهُۥ** Z بمعنى: مع، فيتوحد المرجع إليه[٥].

فإن قلت: فبم ينتصب المفعول معه؟ قيل: بما يستدعيه لو من الفعل؛ لأن

---

(١) في (ك): (وجد) وقد سقط من (م) و(ج)، وما أثبته من سنن النسائي.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب: طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً رقم (٧٠٨٣) من طريق شعبة، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ورقم (٧٠٨٥) بأخصر منه، من حديث قتادة، عن أنس، ورقم (٧٠٨٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس (ص ١٢٢١ – ١٢٢٢).

(٣) رواه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب: ما يتمنى أهل الجنة رقم (٣١٦٢) (ص ٤٣٥)، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله ^ : (يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب، خير منزل، فيقول: سل وتمن، فيقول: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥ / ٢٠٥).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٣٠)، والبيضاوي (١ / ٤٣٥).

التقدير: لو ثبت أن لهم ما في الأرض[١] [جميعاً] [٢].

وقوله تعالى:] مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ Z جواب لو[٣]. وقوله تعالى:] وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ Z تصريح بالمقصود منه[٤]، وكذلك قوله عز ومن قائل:

] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . Z [كما

قال تعالى:] كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا µ ¶ ¸ Z الآية (الحج: ٢٢). قيل:][٥] وإنما قال تعالى: و] & ' ( ) Zبدل وما يخرجون، للمبالغة[٦].

وقرئ[٧] يُخرجون [من النار] [٨] بضم الياء من أخرج.

[] + , - Z أي: دائم مستمر لا خروج لهم منها، ولا محيد لهم عنها][٩].

[وقد روى الحافظ ابن مردويه[١٠] من طريق المسعودي[١١] عن يزيد بن

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٥).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٥)، والبيضاوي (١/ ٤٣٥).

(٧) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٢)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٣٠) ونسباها إلى أبي واقد.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٥).

(١٠) عزاه إلى ابن مردويه ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٠٦) بهذا الإسناد.

(١١) هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود، الكوفي، المسعودي، صدوق، اختلط قبل موته، توفي سنة ٦٠هـ.

=

صهيب الفقير[١] عن جابر بن عبدالله، أن رسول الله ^ قال: (**يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة**)، قال: فقلت لجابر: يقول الله تعالى:] ! " # $ % & ') (+ , - Z قال: أتل أول الآية] إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ Z ألا إنهم الذين كفروا.

وقد روى الإمام أحمد[٢] ومسلم[٣] هذا الحديث من وجه آخر، عن يزيد بن صهيب الفقير، عن جابر، وهذا أبسط سياقاً.

وقال ابن أبي حاتم[٤]: حدثنا الحسين بن محمد بن شنبة الواسطي[٥]، ثنا يزيد

= ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢١٠)، وتقريب التهذيب (٣٤٤).

(١) يزيد بن صهيب الفقير، أبو عثمان الكوفي، ثقة.

ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٣٣٨)، وتقريب التهذيب (٦٠٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٤٨٢٨) (٢٣/ ١٢٩) من طريق قيس بن سليم العنبري عن يزيد الفقير عن جابر... فذكره بمثل رواية مسلم الآتية.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها. رقم (٤٧٢) من طريق قيس بن سليم العنبري قال: حدثني يزيد الفقير، حدثنا جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ^ : (**إن قوماً يُخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة**).

(٤) عزاه إلى ابن أبي حاتم بإسناده: ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٠٦). والحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم (٤٧٣) (ص ١٠٠) بنحوه، من طريق أبي عاصم قال: حدثني يزيد الفقير فذكره...

(٥) هو: الحسين بن محمد بن شنبة الواسطي، أبو عبدالله البزاز، صدوق.

ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٩)، تقريب التهذيب (١٦٨).

بن هارون[١]، أخبرنا مبارك بن فضالة[٢] عن يزيد بن صهيب الفقير قال: جلست إلى جابر بن عبدالله وهو يحدث، فحدَّث أن ناساً يخرجون من النار، قال: وأنا يومئذ أنكر ذلك فغضبت وقلت: ما أعجب من الناس، ولكن أعجب منكم يا أصحاب محمد تزعمون أن الله يخرج ناساً من النار، والله يقول:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - Z فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم، فقال: دعوا الرجل، إنما ذلك للكفار:] إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ ¶ μ ´ ٓ ¸ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ Z /. حتى بلغ:] + , - Z أما تقرأ ٦٠٠ القرآن؟ قلت: بلى قد جمعته. قال: أليس الله يقول:] M N O P Q R S T U V W X Z (الإسراء: ٧٩)، فهو ذلك المقام فإن الله يحتبس أقواماً بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم، فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم. قال: فلم أعد بعد ذلك إلى أن أُكَذِّب به».

وقال ابن مردويه[٣]: ثنا دعلج بن أحمد[٤]، ثنا عمر بن حفص

---

(١) يزيد بن هارون بن زاذان.

(٢) مبارك بن فضالة، أبو فضالة، من علماء الحديث بالبصرة، قال الحافظ ابن حجر: «صدوق يدلس ويسوي» توفي سنة ١٦٤هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٣١)، تقريب التهذيب (٥١٩).

(٣) عزاه إلى ابن مردويه ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٠٧)، والسيوطي في الدر (٥/ ٢٩٣)، وقال محققو تفسير ابن كثير: صحيح لغيره. والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (١٤٥٣٤) (٢٢/ ٤٠٤).

(٤) دعلج بن أحمد بن دعلج، أبو محمد، أو أبو إسحاق السِّجْزي، الإمام الفقيه، محدث بغداد، ولد سنة ٢٦٠هـ. ومات سنة ٣٥١هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٨١)، وطبقات الحفاظ (٣٦١).

السدوسي[١]، ثنا عاصم بن علي[٢]، ثنا العباس بن الفضل[٣]، ثنا سعيد بن المهلب[٤]، حدثني طلق بن حبيب[٥] قال: كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار، قال: يا طلق، أتراك أقرأ لكتاب الله تعالى وأعلم بسنة رسوله ^ مني؟ إن الذين قرأت هم أهلها هم المشركون، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنباً فعذبوا، ثم أخرجوا منها، ثم أهوى بيديه إلى أذنيه قال: صُمَّتا إن لم أكن سمعت رسول الله ^ يقول: يخرجون من النار بعدما دخلوا ونحن نقرأ كما قرأت][٦].

---

(١) عمر بن حفص السدوسي، أبو بكر، ذكره ابن حبان في الثقات، يروي عن أبي الوليد الطيالسي والبصريين.
ينظر: الثقات لابن حبان (٨/ ٤٤٧)، والمقصد الأرشد (٢/ ٢٩٩).

(٢) عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسين، التيمي بالولاء. قال ابن حجر: صدوق ربما وهم. توفي سنة ٢٢١هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٤٩)، وتقريب التهذيب (٢٨٦).

(٣) (العباس بن الفضل) كذا في تفسير ابن كثير الذي نقل منه المؤلف، والصحيح – والله أعلم - أنه القاسم بن الفضل بن معدان الحداني، من أهل البصرة، يكنى بأبي المغيرة، ثقة، توفي سنة ١٦٧هـ. حيث أنه ممن يروى عنهم: سعيد بن المهلب.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤١٠)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٢٩)، والتقريب (٤٥١).

(٤) سعيد بن المهلب، قال الذهبي: لا يعرف. وقال ابن حجر: مقبول.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٥٩)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٩١)، تقريب التهذيب (٢٤١).

(٥) طلق بن حبيب العنزي، البصري، عابد، صدوق، توفي بعد سنة ٩٠هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٤٥)، وتقريب التهذيب (٢٨٣).

(٦) من قوله: (وقد روى الحافظ ابن مردويه من طريق المسعودي...) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسيره ابن كثير (٥/ ٢٠٦ – ٢٠٧).

] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 : ; < = Z.

قوله تعالى:] / 0 Z جملتان عند سيبويه[١] [السارق] [٢] مبتدأ محذوف المضاف،] 0 Z عطف عليه، والخبر محذوف، أي: فيما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة[٣].

وقوله تعالى:] 1 Z جملة ثانية، لبيان الحكم الموعود، والفاء عنده للسببية أي إن ثبت سرقتهما فاقطعوا أيديهما. وجملة عند المبرد[٤]، فتكون الألف واللام في السارق والسارقة مبتدأ موصولاً فيه معنى الشرط إذ المعنى: والذي سرق، والتي سرقت [ ] 1 2 Z][٥] فاسم الفاعل الذي هو الصلة كالشرط، وخبر المبتدأ الذي هو] 1 Z كالجزاء، والفاء الداخلة عليه مرتبطة بالشرط لدلالتها على سببيته للجزاء[٦].

---

(١) ينظر: الكتاب (١/ ١٤٣).

(٢) في (ج): (إذ السارق).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣١)، والبيضاوي (١/ ٤٣٥).

(٤) ينظر: الكامل للمبرد (٢/ ٨٢١ – ٨٢٢).

المبرد: محمد بن يزيد بن عبدالأكبر، أبو العباس الأزدي، الثمالي المعروف بالمبرد، العالم اللغوي، النحوي، ولد بالبصرة، أخذ العلم عن أبي عمر الجرمي وأبي عثمان المازني، وقرأ عليهما كتاب سيبويه، كان فصيحاً بليغاً، إليه انتهى علم العربية ببعداد، توفي سنة ٢٨٥هـ.

ينظر: معجم الأدباء (١٩/ ١١١)، والبلغة (٢١٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٢٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٥)، وابن عادل (٧/ ٣١٩).

وقرأ عيسى بن عمر[١]: [والسارقَ والسارقةَ] [٢] بالنصب، وهو المختار في أمثاله؛ لأن الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل، لكن اتفاق القراء على الرفع، فلا بد من جعل الفاء بمعنى الشرط، أو جعل الآية جملتين ليتعين الرفع[٣].

والسرقة: أخذ مال الغير في خفية من حرز نصاباً لا شبهة فيه.

فقولنا: في خفية؛ لأن المنتهب والمختلس والخائن لا يسمى سارقاً، فلا قطع عليه[٤].

لما رواه الإمام أحمد[٥] وأهل السنن[٦] عن جابر عن النبي ^ أنه قال: **(ليس**

---

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٢)، وتفسير ابن عطية (١/ ١٨٧)، والزمخشري (١/ ٦٣١) وهي شاذة.
وهو: عيسى بن عمر الهمداني، الكوفي، القارئ، مولى بني أسد، كنيته: أبو عمر. قرأ على عاصم بن أبي النجود وغيره، وقرأ عليه الكسائي وغيره، كان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة، توفي سنة ١٥٦هـ.
ينظر: معرفة القراء الكبار (٧٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٢٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٥).

(٤) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١١٢).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم (١٥٠٧٠) (٢٣/ ٣٠٣) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال رسول الله ^ : (ليس على المنتهب قطع ومن انتهب نهبة مشهورة فليس منا) وقال: (ليس على الخائن قطع). وقال محققوه: إسناده على شرط مسلم.

(٦) رواه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب: القطع في الخلسة والخيانة رقم (٤٣٩١) و(٤٣٩٢) (ص٦١٧) بمثل رواية الإمام أحمد، وزاد في (٤٣٩٣) (ص ٦١٨): (ولا على المختلس قطع).
ورواه الترمذي في أبواب الحدود، باب: ما جاء في الخائن والمختلس والمنتهب رقم (١٤٤٨) (ص ٣٥٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح.
ورواه ابن ماجة في أبواب الحدود، باب: الخائن والمنتهب والمختلس رقم (٢٥٩١) (ص ٣٧٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٨٧) (٢٠٩٩).

على الخائن ولا المنتهب ولا المختلس قطع) .

وكذا[١] لو جحد الوديعة، لا يسمى سارقاً فلا قطع عليه[٢].

وقال [الإمام] [٣] أحمد بن حنبل: من استعار شيئاً فجحده فعليه القطع، لحديث عائشة قالت: كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده، فأمر النبي ^ بقطع يدها، فأتى أهلها أسامة بين زيد فكلموه، فكلم النبي[٤] ^ فيها، فقال له ^ : **(يا أسامة لا أراك تشفع في حد من حدود الله عز وجل)** ثم قام رسول الله ^ خطيباً فقال: **(إنما هلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها، فقطع يد المخزومية)** رواه الإمام أحمد[٥]،

---

(١) في (م) و(ج): (كذلك).

(٢) ينظر: الثمرات اليانعة (٢/ ١١٢).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) في (م) و(ج): (رسول الله).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم (٦٦٥٧) (١١/ ٢٣٧) من حديث عبدالله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ^ فجاء بها الذين سرقتهم فقالوا: يا رسول الله إن هذه المرأة سرقتنا، قال قومها: فنحن نفديها – يعني أهلها – فقال رسول الله ^ : (اقطعوا يدها) فقالوا: نحن نفديها بخمس مائة دينار، قال: (اقطعوا يدها) قال: فقطعت يدها اليمنى، فقالت المرأة: هل لي من توبة يا رسول الله؟ قال: نعم أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك، فأنزل الله عز وجل في سورة المائدة (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح) إلى آخر الآية.

وقال محققوه: إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة.

ورواه أيضاً في مسنده رقم (٦٣٨٣) (١٠/ ٤٤٦) عن نافع عن ابن عمر قال: كانت مخزومية تستعير المتاع وتجحده، فأمر النبي ^ بقطع يدها.

ومسلم[١]، والنسائي[٢].

وقولنا: من حرز إذ لو سرق من غير حرز كتمر من حائط لا حارس له أو حيوان في برية لا حافظ له، فلا قطع [٣][٤].

لحديث عمرو بن شعيب[٥]، عن أبيه[٦]، عن جده[٧] قال: سئل رسول الله ﷺ عن التمر المعلق فقال: **(من أصاب منه بفيه من ذي حاجة غير متخذ خُبنةً[٨] فلا شيء عليه، ومن خرج منه بشيء فعليه غرامة مثلية والعقوبة، ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين[٩] فبلغ ثمن المجن[١٠] فعليه القطع)** .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود رقم (٤٤١٠) (ص ٧٤٨).

(٢) رواه النسائي في صحيحه، كتاب قطع السارق، باب: ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر الزهري في المخزومية التي سرقت رقم (٤٨٩٨) إلى (٤٩٠٦) (ص ٦٧٤ – ٦٧٥).

(٣) في (م) و(ج): (فلا قطع عليه).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٥٢ – ٥٣).

(٥) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، القرشي، السهمي، أبو إبراهيم، صدوق، توفي سنة ١١٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٦٤)، والتقريب (٤٢٣).

(٦) شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، القرشي السهمي، صدوق.
ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٣٤)، والتقريب (٢٦٧).

(٧) محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، القرشي، السهمي، مقبول.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٥١٤)، والتقريب (٤٨٩).

(٨) الخبنة: معطِفُ الإزار وطرف الثوب، أي لا يأخذ منه في ثوبه، يقال: أخبن الرجل إذا خبأ شيئاً في ثوبه. النهاية (٢/ ٩).

(٩) الجرين: موضع تجفيف التمر، ينظر: النهاية (١/ ٢٦٣).

(١٠) المجن: الترس، وهو سلاح يُتوقى به.

=

رواه النسائي[١][٢] وأبو داود[٣].

وفي رواية قال: سمعت رجلاً من مزينة يسأل رسول الله ^ عن الحريسة التي توجد في مرتعها قال: **(فيها ثمنها مرتين، وضرب نكالٍ وما أخذ من عطفه ففيه القطع إذا بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن، قال: يا رسول الله، فالثمار وما أخذ منها في أكمامها؟ / قال: من أخذ بفمه ولم يتخذ خبنة فليس عليه شيء، ومن احتمل فعليه ثمنه مرتين، وضرب ونكال، وما أخذ من جرانه ففيه القطع إذا بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن)**. ٦٠١

رواه [الإمام][٤] أحمد[٥] والنسائي[٦]، ولابن ماجة[٧] معناه، وزاد النسائي في آخره: (وما لا يبلغ ثمن المجن ففيه غرامة مثليه، وجلدات نكال).

وعن رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله ^ يقول: **(لا قطع في ثمر ولا**

= ينظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٠٨)، ولسان العرب (١٣/ ٩٤)، جنن، و(٦/ ٣٢) ترس.

(١) رواه النسائي في سننه، كتاب قطع السارق، باب التمر يسرق بعد أن يؤديه الجرين رقم (٤٩٦١) (ص٦٨٠).

(٢) في (ج): رواه مسلم وأبو داود.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الحدود، باب ما لا قطع فيه رقم (٤٣٩٠) (ص ٦١٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) مسند الإمام أحمد (١١/ ٥٢٨) (٦٩٣٦) وقال محققوه: حديث حسن.

(٦) رواه النسائي في سننه، كتاب قطع السارق، باب: الثمر يُسرق بعد أن يؤيه الجرين رقم (٤٩٦٢) (ص٦٨١).

(٧) رواه ابن ماجة، أبواب الحدود، باب: من سرق من الحرز رقم (٢٥٩٥) (ص ٣٧٢).

كثر) [١] رواه الإمام مالك بن أنس[٢]، والإمام[٣] أحمد[٤]، وأصحاب السنن[٥] وابن حبان[٦] والحاكم[٧] من حديث رافع بن خديج. ورواه الإمام أحمد[٨] أيضاً وابن ماجة[٩] من حديث أبي هريرة[١٠].

قال [الحافظ] [١١] ابن حجر[١٢]، وفيه: سعد بن سعيد[١٣] المقبري: وهو ضعيف.

---

(١) الكثر: بفتح الكاف والثاء هو شحم النخل الذي في وسطه. ينظر: النهاية في غريب الحديث (١٥٢/٤).

(٢) الموطأ (٣٣/٢) (١٧٩٤).

(٣) المسند (١٠٣/٢٥) (١٥٨٠٤) وقال محققوه: حديث صحيح.

(٤) في (م) و(ج): (رواه مالك وأحمد).

(٥) رواه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب: ما لا قطع فيه رقم (٤٣٨٨) (ص ٦١٧). ورواه الترمذي، أبواب الحدود، باب: ما جاء: لا قطع في ثمر ولا كثر رقم (١٤٤٩) (ص ٣٥٢). والنسائي في سننه، كتاب قطع السارق، باب: ما لا قطع فيه رقم (٤٩٦٩) (ص ٦٨١). ورواه ابن ماجة، أبواب الحدود، باب: لا يقطع في ثمر ولا كثر رقم (٢٥٩٣) (ص ٣٧٢).

(٦) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان رقم (٤٤٤٩) (٣١٨/٦).

(٧) لم أقف عليه في المستدرك.

(٨) لم أقف عليه عند الإمام أحمد عن أبي هريرة.

(٩) سنن ابن ماجة، أبواب الحدود، باب: لا يقطع في ثمر ولا كثر رقم (٢٥٩١) (ص ٣٧٢).

(١٠) التلخيص الحبير (٧٢/٤).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٢) في التلخيص الحبير (٧٣/٤).

(١٣) سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، المدني، أبو سهل، لين الحديث.

ينظر: ميزان الاعتدال (١٢٠/٢)، وتهذيب التهذيب (٤٦٩/٣)، وتقريب التهذيب (٢٣١).

والكثر بفتح الكاف والثاء المثلثة الجمار[١] كما وقع في رواية النسائي [٢][٣].

وقولنا: نصاباً، فأما القليل لا قطع فيه عند أكثر العلماء[٤].

وقال أهل الظاهر[٥]، والخوارج[٦] والبتي [٧] ويحكى عن ابن الزبير[٨] يقطع في القليل والكثير واختلف [العلماء] [٩] كم نصاب السرقة.

فعند الهادي[١٠]، والمؤيد بالله[١١]، وأبي حنيفة[١٢] عشرة دراهم. لحديث علي

---

(١) الجمار: هو قلب النخل وشحمها. ينظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٩٤).

(٢) التلخيص الحبير (٤/ ٧٣).

(٣) رواه في سننه في كتاب قطع السارق، باب: ما لا قطع فيه رقم (٤٩٧٠) (ص٦٨١).

(٤) الثمرات اليانعة (٣/ ١١٤).

(٥) ينظر: المحلى (١١/ ٣٥١).

(٦) ينظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٨٨)، والثمرات اليانعة (٣/ ١١٥).

الخوارج: هم الذين خرجوا على الخليفة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – لأنهم يرون أن علياً أخطأ في التحكيم، وطلبوا منه أن يحكم على نفسه بالخطأ بل بالكفر، ويرجع عما أبرمه مع معاوية – رضي الله عنه – من شروط فرفض ذلك فاعتزلوه، وخرجوا إلى قرية قريبة من الكوفة تسمى حروراء، وأمَّروا عليهم عبدالله بن وهب الراسبي، فسموا بالخوارج.

ينظر: الملل والنحل (١/ ١٠٦)، ومقالات الإسلاميين (١/ ١٦٧)، والموسوعة الميسرة (٢/ ١٠٦٣)، والخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ناصر العقل، والخوارج عقيدة وفكراً وفلسفة، عامر النجار.

(٧) البتي هو: عثمان بن مسلم بن جرموز البتي، كان يبيع البتوت (وهي الثياب) بالبصرة فنسب إليها، أبو عمرو البصري، الفقيه، توفي سنة ١٤٣هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٩٢)، وتاريخ الإسلام (٨/ ٤٨٥)، والتقريب (٣٨٦).

(٨) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤٠٩).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام (٢/ ٢٤٨).

(١١) ينظر: شرح التجريد في فقه الزيدية (٥/ ٢٤٥).

(١٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٦٤).

كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ^ : **(لا تقطع اليد إلا في دينار أو عشرة دراهم)** رواه حافظ الأئمة [الأمير الحسين بن محمد] [١] في الشفا[٢].

وروى زيد بن علي[٣] عن أبيه[٤] عن جده عن علي – عليه السلام – أنه قال: لا تقطع اليد إلا في عشرة دراهم.

ويروى عن ابن مسعود[٥] – رضي الله عنه – مثله.

وقال الشافعي[٦]، وأحمد بن عيسى بن زيد بن علي[٧]: ربع دينار أو متابع قيمته ربع دينار.

وهو قول أبي بكر، وعمر، وعثمان – رضي الله عنهم – ويروى عن علي – كرم الله وجهه ورضي عنه – وبه قال عمر بن عبدالعزيز[٨].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) شفاء الأوام (٣/٣٤٦).

(٣) المجموع الحديثي والفقهي لزيد بن علي (ص ٢٣٠).

(٤) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – زين العابدين، أبو الحسن، أمه سلافة بنت يزدجر آخر ملوك فارس، ولد سنة ٣٨هـ، وتوفي سنة ٩٤ ودفن بالبقيع.
ينظر: وفيات الأعيان (٣/٢٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/٣٨٦).

(٥) أورده البغوي في تفسيره (٣/٥٢).

(٦) ينظر: أحكام القرآن للشافعي (١/٢٧).

(٧) ينظر: رأب الصدع لأحمد بن عيسى (٣/١٤٠٠).
وهو أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، يلقب بفقيه آل محمد، ويعرف بالمختفي، يقال إنه اختفى ستين سنة، ولد سنة ١٥٨هـ. قدم أصبهان وتوفي بها في خلافة الرشيد سنة ٢٤٠هـ.
ينظر: مطلع البدور (١/٣٨٤)، وتاريخ أصبهان (١/١١١).

(٨) تفسير البغوي (٣/٥٢).

=

لما رواه [الإمام] [١] أحمد[٢]، والبخاري[٣] ومسلم[٤]، وأصحاب السنن[٥] - إلا ابن ماجة – عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله ^ يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً.

وأما المجن فقد اختلف في ثمنه:

فروي عن ابن عباس[٦] – رضي الله عنهما – أن ثمنه عشرة دراهم.

وروي عن مالك[٧]، والبخاري[٨]، ومسلم[٩] عن نافع عن عبدالله بن عمر

= وهو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي، الأموي، المدني، ثم المصري، خامس الخلفاء الراشدين، أمير المؤمنين، الإمام، العادل، العابد، الزاهد، أبو حفص، أمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ولد سنة ٦١هـ، وتوفي سنة ١٠١هـ.

ينظر: صفة الصفوة (٢/ ١١٣)، ومشاهير الأمصار (١٧٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) مسند الإمام أحمد رقم (٢٤٠٧٨) (٤٠/ ٨٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وفي كم يقطع؟ رقم (٦٧٨٩) (ص ١١٧٠).

(٤) صحيح سلم، كتاب الحدود، باب: حد السرقة ونصابها رقم (٤٣٩٨) (ص ٧٤٦).

(٥) رواه أبو داود، كتاب الحدود، باب: ما يقطع فيه السارق رقم (٤٣٨٣) (ص٦١٧). ورواه الترمذي في أبواب الحدود، باب: ما جاء في كم يقطع السارق رقم (١٤٤٥) (ص ٣٥١). والنسائي، في كتاب قطع السارق، باب: اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر على عمرة في هذا الحديث رقم (٤٩٣٦) (ص ٦٧٨).

(٦) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٨٨).

(٧) رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الحدود، باب: ما يجب فيه القطع رقم (١٧٨٨) (٢/ ٣٠).

(٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) في كم يقطع؟ رقم (٦٧٩٧) (ص ١١٧١).

(٩) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: حد السرقة ونصابها رقم (٤٤٠٦) (ص ٧٤٧).

أن رسول الله ^ قطع سارقاً في مجن ثمنه ثلاثة دراهم.

وروي عن عثمان[١] أنه قطع سارقاً في أترجة قُوّمت بثلاثة دراهم، صرف اثني عشر درهماً بدينار. وهذا قول مالك[٢] أنه يقطع في ثلاثة دراهم.

[وذهب[٣] الإمام أحمد بن حنبل[٤]، وإسحاق بن راهويه[٥] [٦] في رواية عنه إلى أن كل واحد من ربع الدينار والثلاثة دراهم مردَّ شرعي، فمن سرق واحداً منهما أو ما يساويه قطع عملاً بحديث ابن عمر و بحديث عائشة.

وأما الهادي[٧] والمؤيد بالله[٨] وأبو حنيفة[٩]، وأصحابه: أبو يوسف ومحمد، وزفر. وكذا سفيان بن سعيد الثوري – رحمهم الله تعالى – فإنهم ذهبوا إلى أن النصاب: عشرة دراهم مضروبة غير مغشوشة، واحتجوا بأن المجن الذي قطع فيه السارق على عهد رسول الله ^ كان ثمنه عشرة دراهم[١٠].

---

(١) أورده البغوي في تفسيره (٣/٥٢).

(٢) ينظر: المدونة الكبرى (١٦/٦٥).

(٣) في (ك): (وقال) وهو ساقط من (م) و(ج) وما أثبته أصوب.

(٤) ينظر: المقنع والشرح الكبير (٢٦/٤٨٩).

(٥) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو يعقوب بن راهويه المروزي قرين الإمام أحمد بن حنبل، فقيه ورع، حافظ، ثقة، مجتهد، نزيل نيسابور وعالمها، ولد سنة ١٦٦هـ، وتوفي سنة ٢٣٨هـ.
ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (١٠٨)، وتذكرة الحفاظ (٢/٤٣٤).

(٦) تفسير ابن كثير (٥/٢١١).

(٧) ينظر: الإحكام في الحلال والحرام (٢/٢٤٨).

(٨) ينظر: شرح التجريد في فقه الزيدية (٥/٢٤٥).

(٩) ينظر: شرح فتح القدير (٤/٢٢٠).

(١٠) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/٢١١)، والثمرات (٢/١١٥).

وقد روى أبو بكر بن أبي شيبة[١] ثنا ابن نمير[٢] وعبدالأعلى[٣] ثنا محمد بن إسحاق، عن أيوب بن موسى[٤]، عن عطاء، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كان ثمن المجن على عهد رسول الله ^ عشرة دراهم. ثم قال: ثنا عبدالأعلى، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ^ : **(لا تقطع يد السارق في دون ثمن المجن)** . وكان ثمن المجن عشرة دراهم، قالوا: فهذا ابن عباس وعبدالله بن عمرو قد خالفا عبدالله بن عمر في ثمن المجن.

والاحتياط: الأخذ بالأكثر لأن الحدود تدرأ بالشبهات[٥]][٦].

وأما أهل الظاهر فتمسكوا بعموم[٧] الآية، وبما رواه البخاري[٨]

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٤٧٤) (٨١٥٣).

(٢) عبدالله بن نُمير الهمداني، أبو هشام الكوفي، ثقة. ولد سنة ١١٥هـ، ومات سنة ١٩٩هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٥٨)، تقريب التهذيب (٣٢٧).

(٣) هو عبدالأعلى بن عبدالأعلى بن محمد القرشي، البصري، من بني سامة بن لؤي، ثقة، مات سنة ١٩٨هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٩٦)، وتقريب التهذيب (٣٣١).

(٤) أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو موسى المكي، ثقة. مات سنة ١٣٢هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٤١٢)، وتقريب التهذيب (١١٩).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ٢١٣).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) في (م) و(ج): (وأخذ أهل الظاهر بعموم).

(٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب: قول الله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وفي كم يقطع؟ رقم (٦٧٩٩) (ص ١١٧١). وفي باب: لعن السارق إذا لم يُسَمَّ رقم (٦٧٨٣) (ص١١٦٩).

ومسلم[١] عن الأعمش [عن أبي صالح] [٢] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده)**.

[فأجاب الجمهور عما تمسكوا به بأجوبة: أحدها:

أن حديث أبي هريرة منسوخ بحديث عائشة. قيل: وفيه نظر؛ لأنه لا بد من بيان التاريخ.

الثاني: أنه مؤول ببيضة الحديد، وحبل السفن. قاله الأعمش فيما حكاه البخاري[٣] وغيره عنه.

الثالث: أن هذا وسيلة إلى التدرج في السرقة من القليل إلى الكثير الذي تقطع يده فيه.

ويحتمل أن يكون هذا خرج مخرج الإخبار عما كان الأمر عليه في الجاهلية، حيث كانوا يقطعون في القليل والكثير، فلعن السارق الذي يبذل يده الثمينة في الأشياء المهينة[٤] والله سبحانه وتعالى أعلم/ ٦٠٢

وقد ذكروا أن أبا العلاء المعري[٥] لما قدم بغداد اشتهر عنه أنه أورد إشكالاً

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها رقم (٤٤٠٨) (ص ٧٤٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٣) رواه البخاري في صحيحه معلقاً، كتاب الحدود، باب: لعن السارق إذا لم يسم، عقب حديث أبي هريرة رقم (٦٧٨٣) (ص ١١٦٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٢١٤).

(٥) هو: أحمد بن عبدالله بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث، ولد بمعرة النعمان في الشام سنة ٣٦٣هـ، كان عالماً باللغة والنحو، وكف بصره بسبب الجدري سنة ٣٦٧هـ، وقد ظهر في شِعره فساد معتقده، توفي سن ٤٤٩هـ.

=

على الفقهاء في جعلهم نصاب السرقة ربع دينار ونظم [في] [١] ذلك شعراً دل على جهله وقلة عقله، فقال:

تَنَاقُـضٌ مالنا إلا السُّكُوتُ لَـهُ وأنْ نَعُوذَ بمولانا من النَّارِ

يَدٌ بِخمسِ مئينٍ عَسْجَدٍ وُديتْ ما بَالُها قُطِعَتْ في رُبْعِ دِينارِ[٢]

ولما قال ذلك واشتهر عنه تطلبه الفقهاء فهرب منهم. وقد أجابه الناس في ذلك، فكان جواب القاضي عبدالوهاب المالكي[٣] – رحمه الله تعالى – أن قال: لما كانت أمينة كانت ثمينة، فلما خانت هانت.

ومنهم من قال: هذا من تمام الحكمة والمصلحة، وأسرار الشريعة العظيمة.

فإن في باب الجنايات ناسب أن تعظم قيمة اليد بخمسمائة دينار لئلا يجنى عليها، وفي باب السرقة ناسب أن يكون القدر الذي تقطع فيه: ربع دينار لئلا يتسارع الناس في سرقة الأموال، فهذا هو عين الحكمة عند ذوي الألباب.

ولهذا قال تعالى:] 3 4 5 6 7 8 : ; > Z فناسب أن يقطع ما استعانا به في ذلك[٤].

= ينظر: معجم الأدباء (١٠٧/٣)، ووفيات الأعيان (١١٣/١).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من مصدره، تفسير ابن كثير (٢١٤/٥).

(٢) البيت في ديوانه، ينظر: معجم الأدباء (١٦٩/٣)، وتفسير ابن كثير (٢١٤/٥).

(٣) هو:عبدالوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق التغلبي أبو محمد البغدادي، فقيه مالكي. كان أديباً شاعراً، ولي القضاء في بعض مناطق العراق ثم ولي قضاء المالكية بمصر في آخر عمره، وبها مات سنة ٤٢٢هـ.

ينظر: الديباج المذهب (٢٥/٢)، ووفيات الأعيان (٢١٩/٣).

(٤) من قوله: فأجاب الجمهور (ص ٤٨٩) نقله من تفسير ابن كثير، تفسير ابن كثير (٢١٤/٥).

] 6 7 8 Z أي: تنكيلاً من الله] : ; Z أي: في انتقامه] > Z في أمره ونهيه وشرعه(١).

وأجابه بعض العلماء – رحمه الله – شعراً فقال:

صِيانَةُ المالِ أغْلاها وأَرْخَصُهَا خَيَانَةُ المالِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ البارِ(٢)

وأجابه آخر فقال(٣):

اللــهُ قَومَهــا تَقْوِيــم خمَس مئي زَجْراً لِقَاطِعِها يا أيُّهــا الزَّارِ

وقَدْ رأى قَطْعَها في الرُّبْعِ مَصْلحَةً كي لا تفل ولا تغري بإضرار](٤)

وقولنا: لا شبهة فيه فإذا سرق مالاً فيه شبهة فلا قطع. كأحد الشريكين إذا سرق مال شريكه لا قطع عليه؛ لأن له شبهة، وكالعبد إذا سرق مال سيده والوالد مال ولده، أو الولد مال والده لقوله ^ : **(أنت ومالك لأبيك)** (٥).

ولقوله – عز من قائل – في سورة النور:] [^ _ ` a b c d e f g h i Z (النور: ٦١) الآية(٦).

وروى زيد بن علي، عن أبيه [عن جده] (٧): أن علياً – كرم الله وجهه – أتاه

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢١٤).

(٢) هو الإمام علم الدين السخاوي. ينظر: معاهد التنصيص (١/ ١٤٣).

(٣) هو أبو الرضا الراوندي. ينظر: فقه القرآن للقطب الراوندي (٢/ ٣٨٤).

(٤) من قوله: (فأجاب الجمهور) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب التجارات، باب: ما للرجل من مال ولده رقم (٢٢٩١) (ص ٣٢٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٣٠) (١٨٥٥).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٥٣)، والثمرات اليانعة (٣/ ١١٣ – ١١٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

رجل فقال: يا أمير المؤمنين: عبدي سرق متاعي فقال: مالك سرق بعضه بعضاً[١].

[وروى مالك[٢] والشافعي[٣]] [٤] عن عمر: أن رجلاً أتاه فقال: يا أمير المؤمنين اقطع هذا فإنه سرق مرآة لامرأتي خير من ستين درهماً. فقال: فتاكم أخذ متاعكم لا قطع عليه.

ورواه [٥] الأمير في الشفا[٦].

وكذا[٧] إذا سرقه من بيت المال فلا قطع عليه لما رواه البيهقي[٨]، والأمير الحسين في الشفاء[٩] من طريق[١٠] الشعبي عن علي – رضي الله عنه – أنه كان يقول: ليس على من سرق من بيت المال قطع.

ولفظ الأمير في الشفا: أن رجلاً سرق من بيت المال، فبلغ علياً فقال: إن له فيه سهم، ولم يقطعه.

والمراد بالأيدي: الأيمان، ويؤيده: قراءة ابن مسعود[١١] – رضي الله عنه -:

---

(١) المجموع الحديثي والفقهي (ص ٢٣١).

(٢) الموطأ (٢/ ٣٣) (١٧٩٥).

(٣) مسند الشافعي (٢٢٥).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وعن عمر.

(٥) في (م) و(ج): رواه.

(٦) شفاء الأوام (٣/ ٣٤٩).

(٧) في (م) و(ج): (وكذلك).

(٨) السنن الكبرى (٨/ ٢٨٢) (١٧٠٨١).

(٩) شفاء الأوام (٣/ ٣٤٩).

(١٠) في (م) و(ج): (لما رواه حافظ الأئمة والبيهقي من طريق الشعبي...).

(١١) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٢)، وتفسير الطبري (٨/ ٤٠٨).

والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما. ولذلك [ساغ] [١] وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى:] d e f Z (التحريم: ٤) ، اكتفاء بتثنية المضاف إليه. واليد اسم تمام العضو، ولذلك ذهبت الخوارج إلى أن المقطوع هو المنكب. والجمهور على أنه الرسغ؛ لأنه ^ أُتي بسارق فأمر بقطع يمينه من الرسغ[٢].

فإذا سرق ثانياً تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم[٣].

واختلف العلماء[٤] فيما إذا سرق ثالثاً: فذهب كثير من العلماء إلى أنه يقطع يده اليسرى، وإذا سرق رابعاً يقطع رجله اليمنى، ثم إذا سرق بعد ذلك يعزر ويحبس حتى تظهر توبته[٥]. وهو المروي عن أبي بكر[٦] – رضي الله عنه – وهو قول قتادة[٧]، وبه قال مالك[٨] والشافعي[٩]؛ لحديث أبي هريرة أن النبي ^ قال في السارق إذا سرق: **(فاقطعوا يده [ثم إن سرق فاقطعوا رجله] [١٠] ثم إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله)**. رواه الدارقطني[١١] وفي إسناده

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) وفي (ك) صاغ.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٦).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٥٣).

(٤) في (م) و(ج): (واختلفوا فيما...).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٥٣).

(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٠/ ١٨٧) (١٨٧٦٩).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٠/ ١٨٧) (١٨٧٧٢).

(٨) ينظر: المدونة الكبرى (١٦/ ٨٢).

(٩) ينظر: الأم (٦/ ١٦٢).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١١) سنن الدارقطني (٣/ ١٨١) (٢٩٢).

الواقدي[١][٢].

ورواه الشافعي[٣] عن بعض أصحابه عن ابن أبي ذئب[٤] عن الحارث بن عبدالرحمن[٥] عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً: **(السارق إذا سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله، ثم إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله)**[٦].

وذهب جماعة من أهل العلم[٧]، وهو المروي عن أمير المؤمنين علي، وابن عباس إلى أنه إذا سرق ثالثاً بعدما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى: لا يقطع بل يحبس.

روى[٨] زيد بن علي عن أبيه عن جده/ علي[١]كرم الله وجهه، أنه كان يقطع ٦٠٣

---

(١) الواقدي: محمد بن عمر بن واقد الواقدي، الأسلمي، مولاهم، أبو عبدالله المدني، قاضي بغداد، متروك، توفي سنة ٢٠٧هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٨٠)، وتقريب التهذيب (٤٩٨).

(٢) التلخيص الحبير (٤/ ٧٦).

(٣) مختصر المزني (٢٦٤).

(٤) محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، القرشي، العامري، أبو الحارث المدني، ثقة فقيه فاضل، توفي سنة ١٥٨هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٣٠)، وتقريب التهذيب (٤٩٣).

(٥) الحارث بن عبدالرحمن القرشي العامري، خال ابن أبي ذئب، غزا مع جماعة من الصحابة، صدوق، توفي سنة ١٢٩هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٨)، والتقريب (١٤٦).

(٦) ذكره ابن حجر في التلخيص (٤/ ٧٦).

(٧) في (م) و(ج): (من العلماء).

(٨) في (م) و(ج): (وروى).

يمين السارق، فإن عاد قطع رجله اليسرى، فإن عاد[٢] استودعه السجن، قال عليه السلام: إني لأستحي من الله تعالى أن لا أدع له يداً يأكل بها ولا رجلاً يمشي بها. وهو قول أئمتنا[٣] عليهم السلام، والشعبي، والنخعي، وبه قال الأوزاعي[٤]، وأبي حنيفة[٥] وأصحابه، وأحمد[٦] بن حنبل[٧] [والله أعلم] [٨].

[> ? @ A B C D E F G H I J K L M Z.

[> ? @ A B Z][٩] أي [> ? Z من السرق[١٠] من بعد سرقته

[C Z أمره بالتقصي عن التبعات، والعزم على أن لا يعود إليها[١١].

[D E F G H I J K L Z يتقبل توبته فلا يعذبه

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٠/ ١٨٦) (١٨٧٦٤). وينظر: المجموع الحديثي لزيد بن علي (٢٣١).

(٢) في (م) و(ج): (فإن عاد فسرق).

(٣) ينظر: شرح الأزهار (١٠/ ١٣٨).

(٤) أورد أقوالهم البغوي في تفسيره (٣/ ٥٤)، وابن قدامة في المغني (١٠/ ٢٦٧).

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٧٣)، والمبسوط للسرخسي (٩/ ١٤١).

(٦) ينظر: المغني لابن قدامة (١٠/ ٢٦٧)، والمقنع (٢٦/ ٥٧٠).

(٧) في (م) و(ج): (وأحمد بن حنبل والحنفية).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيهما: (جزاء بما كسبا نكالاً من الله) جزاءً ونكالاً منصوبان على المفعول له أو المصدر، ودل على فعلهما (فاقطعوا) (والله عزيز حكيم).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) في (م) و(ج) بعد قوله: من السرق: (من بعد ظلمه).

(١١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٢)، والبيضاوي (١/ ٤٣٦).

في الآخرة[١]. وأما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند أئمتنا[٢][٣]، وأبي حنيفة[٤]، والشافعي[٥] في أحد قوليه؛ لأن فيه حق المسروق منه.

وقال قوم: يسقط بالتوبة مطلقاً[٦]، وهو أحد قولي الشافعي[٧]، وبه قال عطاء[٨] واستدل بقوله تعالى:] Z L K J I G F E D[٩]، وليس هذا الاستدلال بصحيح؛ لأن هذه الجملة الشرطية لا تفيد إلا مجرد قبول التوبة، وأن الله تعالى يتوب على من تاب وليس فيها ما يفيد أنه لا قطع على التائب[١٠].

وقد كان في زمن النبوة يأتي إلى النبي ^ من وجب عليه حد تائباً عن الذنب الذي ارتكبه طالباً لتطهيره بالحد فيحده النبي ^ [١١].

[وقد روى الحافظ أبو الحسن الدارقطني[١٢] من حديث أبي هريرة أن رسول

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٦).

(٢) في (م) و(ج): (عندنا).

(٣) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٢١).

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٦٠).

(٥) ينظر: الحاوي الكبير (١٣/ ٣٧٠).

(٦) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٢١).

(٧) ينظر: الحاوي الكبير (١٣/ ٣٧٠).

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره (٦/ ١١٤)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥٧).

(٩) في (م) و(ج): (وقد استدل بهذا عطاء وجماعة على أن القطع يسقط بالتوبة).

(١٠) فتح القدير (٢/ ٥٧).

(١١) فتح القدير (٢/ ٥٧).

(١٢) رواه الدارقطني في سننه، كتاب الحدود والديات (٣/ ١٠٣). وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الحدود (٤/ ٣٨١)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والحديث ضعفه الألباني في الإرواء (٢٤٣١) (٨/ ٨٣).

الله ^ أُتي بسارق قد سرق شملة فقال: ما إخاله[١] سرق، فقال السارق: بلى يا رسول الله قال: اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم ائتوني به، فقطع فأتي به فقال: تب إلى الله فقال: تبت إلى الله. فقال: تاب الله عليك] [٢].

وروى [الإمام] [٣] أحمد[٤] وابن جرير[٥] أن هذه الآية نزلت في المرأة التي كانت تسرق المتاع لما قالت للنبي ^ بعد قطعها: هل لي من توبة؟ [فقال ^ : أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك، فأنزل الله تعالى:] < ? @ A B C D E F G I J K L Z] [٦].

وروى عبد بن حميد وابن المنذر[٧] عن مجاهد في قوله تعالى:] < ? @ A B C D E F G Z يقول: الحد كفارة.

ويجب على السارق رد ما أخذ أو بدله عند جمهور العلماء[٨].

---

(١) ما إخاله: أي ما أظنه، ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٩٣) (خيل).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وقد روي عن النبي ^ أنه قال للسارق بعد قطعه: تب إلى الله، ثم قال: تاب الله عليك. رواه الدارقطني من حديث أبي هريرة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٦٦٥٧) (١١/ ٢٣٧). وقال محققوه: إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، وحُيي بن عبدالله المعافري. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٧٩) وقال: رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤١١)، وذكره السيوطي في لباب النقول (ص ٩١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٩٧) بهذا العزو.

(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٥٤).

وقال سفيان الثوري[١] وأبو حنيفة[٢]: [متى قطع وقد تلفت في يده فإنه لا يرد بدلها] [٣].

] \ [Z Y X W V U T S R Q P O N [
.Z b a ` _ ^

N [Z U T S R Q P O N [الخطاب [بقوله تعالى:] Z O][٤] للنبي ^ أو لكل أحد، [والاستفهام للتقرير، أي: قد علمت. كقوله تعالى:] Z x w v u [(الشرح: ١)، [٥]] [٦].

] \ [Z Y X W V [^ _ ` a Z يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له، من المصرين والتائبين، وقدم التعذيب على المغفرة، إما على ترتيب ما سبق، أو لأن استحقاق التعذيب مقدم، أو لأن المراد به القطع وهو في الدنيا[٧].

---

(١) ينظر: المغني (١٠/ ٢٧٤).

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٨٤).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٢١٤) وفيها: لا غرم عليه.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٦)، وفتح القدير (٢/ ٥٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٢)، والبيضاوي (١/ ٤٣٦). وقوله: «من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له... فمما يعتقده المعتزلة أن الله يجب عليه فعل الأصلح فيما يتعلق بشؤون عباده، فإذا كلف أحداً من عباده بتكليف فامتثله، فلا بد من أن يثيبه على ذلك، وإذا أصاب عبداً من عبيده بأذى، لا بد =

[والله أعلم] (١).

وقوله تعالى: [m l k j i h g f e d
z y w v u s r q p o n
{ | { ~ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ ۞أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن ´ µ ¶ ¸ تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ Z.

o n m l] k j i h g f e d [
Z s r q p] (٢) أي: لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر. أي: في إظهاره، مما يلوح منهم من آثار الكمد للإسلام ومن موالاة المشركين، فإني ناصركم عليهم وكافيك شرهم، يقال: أسرع فيه الشيب وأسرع فيه الفساد بمعنى

= أن يجعل ذلك محققاً لصلاحه ومنفعته، وإلا كان مخلاً بواجبه، وهذا قبح في التكليف، وهذا القول من وجوب فعل الأصلح على الله تعالى، مخالف لما عليه جمهور أهل العلم فإنهم يرون أنه لا سلطة لأحد من الخلق في إيجاب شيء أو تحريمه على الله تعالى، فما أوجبه على نفسه كان واجباً عليه بإيجابه هو، وما حرمه على نفسه كان محرماً عليه بتحريمه هو».

ينظر: آراء المعتزلة الأصولية (١١٤ – ١١٥).

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: «ومن توهم من القدرية والمعتزلة ونحوهم أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على المستأجر فهو جاهل في ذلك... والحق الذي لعباده هو من فضله وإحسانه ليس من باب المعاوضة، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه، فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك». ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٤٠٩ – ٤١٠).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقع فيه سريعاً.

فالمعنى: لا يحزنك صنع الذين يقعون في الكفر سريعاً، أي في إظهاره إذا وجدوا منه فرصة(١).

وقوله: [l m n o Z في موضع نصب على الحال من الضمير في [i Z أو من الذين يُسارعون(٢).

و [o Z مفعول [n Z و [p Z يتعلق بـ [n Z لا بآمنا والواو في [q r Z تحتمل الحال والعطف(٣). / ٦٠٤

قوله تعالى: [u v w y z Z يجوز أن يكون [u v w Z](٤) منقطع عما قبله، خبر سمَّاعون، أي: ومن اليهود قوم سمَّاعون، ويجوز أن يكون معطوفاً على [l m n Z و [y Z خبر مبتدأ محذوف، أي: هم سماعون، والضمير للفريقين، أو: للذين هادوا، واللام في [قوله](٥): [z Z إما زائدة للتوكيد أو لتضمين السَّماع معنى القبول؛ لأن معنى: سماعون للكذب، قابلون لما يفترونه أحبارهم(٦)، ويفتعلونه من الكذب على

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٣٢)، والبيضاوي (١ / ٤٣٧).
(٢) إملاء ما من به الرحمن (١٩٤).
(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٣٣)، والبيضاوي (١ / ٤٣٧).
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٦) في (م) و(ج): (الأحبار).

الله، ويحرفون كتابه[١]، من قولك: الملك يسمع كلام فلان، أي: يقبله، ومنه: سمع الله لمن حمده.

أو: للعلة والمفعول محذوف، أي: سمَّاعون كلامك ليكذبوا عليك فيه[٢].

] } | { ~يَأْتُوكَ Z أي [سماعون] [٣] لجمع آخرين من اليهود، لم يحضروا مجلسك، وتجافوا عنك تكبراً أو إفراطاً في البغضاء، والمعنى: سماعون إلى رسول الله ^ لأجل أن يكذبوا عليه، بأن ينسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان، والتبديل والتغيير.

أو: سماعون من رسول الله ^ لأجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيوناً ليبلغوهم ما سمعوا منه ^.

وقيل: السماعون: بنو قريظة. والقوم الآخرون: يهود خيبر[٤].

قال الزجاج[٥]: «يعني أن هؤلاء عيون لأولئك الغيب. ينقلون إليهم أخبارك».

] يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ Z أي: يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها[٦].

---

(١) في (م) و(ج): (وتحريف كتابه).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٣)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٤)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٣)، والبيضاوي (١/ ٤٣٧).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٧٥).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٣).

والمراد: تحريفهم كلام الله تعالى في التوراة في آية الرجم.

وقال الحسن[١] وأبو علي[٢]: «هو تحريفهم كلام النبي ^ بعد سماعه منه للكذب عليه».

وجملة] يُحَرِّفُونَ Z: صفة أخرى لقوم، أو صفة لسماعون، أو حال من الضمير فيه، أو استئناف لا موضع له، أو في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي: هم يحرفون، وكذلك قوله تعالى:] ©أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ Z أي: إن أوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به و] وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ Z بل أفتاكم محمد بخلافه فاحذروا قبول ما أفتاكم به[٣][٤].

[قيل: والآية نزلت في قوم من اليهود[٥] قتلوا قتيلاً وقالوا: تعالوا حتى نتحاكم إلى محمد فإن أفتانا بالدية فخذوا ما قال، وإن حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه.

والصحيح – والله أعلم – أنها نزلت في اليهوديين اللذين زنيا، وكانوا قد بدلوا كتاب الله تعالى الذي بأيديهم، من الأمر بالرجم من أحصن منهم، فحرفوه، واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مائة جلدة، والتحميم والإركاب على الحمار

---

(١) أورده أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٦٢).

(٢) أورد قولي الحسن وأبي علي الحاكم في التهذيب (٥٨٦).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٧)، وانظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٤)، واللباب (٧/ ٣٣٦).

(٤) بعد قوله: (أفتاكم به) في (م) و(ج): (فهو الباطل والضلال).

(٥) ينظر: أسباب النزول للواحدي (١٥٩)، ولباب النقول للسيوطي (٩٢)، والصحيح المسند من أسباب النزول (٩٧).

مقلوبين، فلما وقعت تلك الكائنة بعد هجرة النبي ^ قالوا فيما بينهم: تعالوا حتى نتحاكم إليه، فإن حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه، واجعلوه حجة بينكم وبين الله تعالى، ويكون نبي من أنبياء الله قد حكم بينكم بذلك، وإن حكم بالرجم فلا تتبعوه في ذلك.

وقد وردت الأحاديث والآثار بذلك] (١).

قال المفسرون، وذلك أن امرأة ورجلاً من أشراف أهل خيبر زنيا وكانا محصنين، وكان حدهم الرجم في التوراة، فكرهت اليهود رجمهما(٢)، وقالوا: إن هذا الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم، ولكنه الضرب، فأرسلوا إلى إخواكم من بني قريظة فإنهم جيرانه، فليسألوه عن ذلك، فبعثوا رهطاً منهم مستخفين وقالوا لهم: سلوا محمداً عن الزانيين إذا أحصنا فما حدهما؟ فإن أمركم بالجلد فاقبلوا منه، وإن أمركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه، فذلك قوله تعالى:] ﴿أُوتِيتُمْ هَذَا﴾ Z يعني المحرف، وهو الجلد فخذوه أي: فاقبلوه واعملوا به] ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ﴾ Z يعني الجلد] ﴿فَٱحْذَرُوا۟﴾ Z أن تعملوا بغيره. فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة وبني النضير، فقالوا لهم: إنكم جيران هذا الرجل(٣)، وقد حدث فينا حدث، فلان وفلانة زنيا، وقد أحصنا، فنحب أن تسألوا(٤) لنا هذا الرجل، يعني رسول الله ^ عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير: إذاً والله يأمركم بما تكرهون، ثم انطلق قوم منهم كعب

---

(١) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٢١٩ – ٢٢٠).

(٢) في (م) و(ج): (رجمها لشرفها).

(٣) في (م) و(ج): (إنكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده).

(٤) في (ك): (تسألوه).

بن الأشرف[١]، وكعب بن أسد[٢]، ومالك[٣] بن الصيف، وكنانة[٤] بن أبي الحقيق[٥] إلى رسول الله ^ وقالوا: يا محمد! أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدهما في كتابك؟ / قال: أترضون بقضائي؟ قالوا: نعم. فنزل جبريل بآية الرجم، فأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به، فقال له جبريل عليه السلام: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا[٦] ووصفه له، فقال رسول الله ^ : هل تعرفون شاباً أمرد أبيض أعور سكن ٦٠٥
فدك[٧]، يقال له ابن صوريا؟ قالوا: نعم. قال: فأي رجل هو فيكم؟ قالوا: هو أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله في التوراة. قال: فأرسلوا إليه. ففعلوا،

---

(١) كعب بن الأشرف، من طئ، وأمه من بني النضير، من شعراء اليهود، يلقب بالصنم، كان يهجو النبي ^ وأصحابه، ويخذِّل منه العرب، فبعث إليه النبي ^ نفراً من أصحابه فقتلوه في داره.
ينظر: الأغاني (٢٢/ ١٣٧)، ونزهة الألباب (٤٣٠)، وطبقات فحول الشعراء للجمحي (١/ ٢٨٢).

(٢) كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، عاهد رسول الله ^ على قومه.
ينظر: تاريخ الطبري (٢/ ٩٣).

(٣) مالك بن الصيف، من أحبار يهود قريظة. ينظر: تفسير الطبري (٩/ ٣٩٤).

(٤) كنانة بن أبي الحقيق، من شعراء اليهود، وزوج صفية بنت حيي – رضي الله عنها – قبل رسول الله ^ ، حيث قُتل يوم خيبر، وتزوجها رسول الله ^ وجعل عتقها صداقها.
ينظر: المغازي للواقدي (٢/ ١٤١)، والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (٩٨)، وأسد الغابة (٧/ ١٨٤).

(٥) في (م) و(ج): (بن أبي الحقيق وغيرهم).

(٦) هو: عبدالله بن صوريا، ويقال ابن صور الإسرائيلي، كان من أحبار اليهود ويقال إنه أسلم، وقيل إنه ارتد بعد ذلك والله أعلم.
ينظر: الإصابة (٦/ ١٢٢).

(٧) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان. ينظر: معجم البلدان (٤/ ٢٧٠)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٣/ ٢٥٧).

ففعلوا، فأتاهم، فقال له رسول الله ^ : أنت ابن صوريا؟ قال: نعم. قال: وأنت أعلم اليهود؟ قال: كذلك يزعمون. قال: أتجعلونه بيني وبينكم؟ قالوا: نعم. فقال له رسول الله ^ : أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، وأخرجكم من مصر، وفلق لكم البحر، وأنجاكم وأغرق آل فرعون، وظلل عليكم الغمام[١]، وأنزل عليكم المن والسلوى، [وأنزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه] [٢] هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا: نعم والذي ذكرتني [به][٣] لولا خشية أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك. [ولكن كيف هي في كتابك يا محمد؟ قال:] [٤] [نجد] [٥] إذا شهد أربعة رهط عدول أنهم[٦] [رأوه] [٧] قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم.

[فقال ابن صوريا: والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى] [٨].

فقال رسول الله ^ : فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله عز وجل؟ قال: كنا إذا زنا الشريف تركناه، وإذا زنا الوضيع أقمنا عليه الرجم، فكثر الزنا في أشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا، فلم نرجمه، ثم زنا رجل آخر في سراة من الناس فأراد

---

(١) في (م) و(ج): (والذي ظلل عليكم الغمام).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٣) ما بين المعقوفتين سقاط ممن جميع النسخ وأثبته من مصدره ليستقيم الكلام.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) في (م) و(ج): (أنه).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه، وقالوا: لا نرجمه حتى ترجم فلاناً ابن عم الملك. فقالوا: تعالوا نجتمع على شيء نقيمه دون الرجم يكون على الشريف الوضيع، فاجتمعنا على الجلد والتحميم مكان الرجم، فقال اليهود لابن صوريا: ما أسرع ما أخبرته به، وما كنت لما أثنينا عليك بأهل فقال: خفت أكذبنه أن ينزل علينا العذاب، فأمر بهما رسول الله فرجما عند باب المسجد، وقال: اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأنزل الله تعالى:] d e f g h i j k Z إلى آخر الآية[١].

وهذا معنى قول ابن عباس، وجماعة من المفسرين[٢].

قال أبو العباس الأصم[٣] وجارالله الزمخشري[٤]: ثم سأل ابن صوريا رسول الله ^ عن أشياء كان يعرفها من علامته فأخبره[٥]. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، النبي الأمي العربي الذي بشر به المرسلون.

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٥١)، والبغوي (٣/ ٥٥ – ٥٦)، وأخرجه الحميدي في مسنده بنحوه رقم (١٢٩٤) (٢/ ٥٤١).

(٢) وهو قوله أنها نزلت في اليهود. رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٣٠) (٦٣٥١).

(٣) أورده الحاكم في التهذيب (٥٨٦)، وهو: محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبدالله الأموي، مولاهم، النيسابوري أبو العباس الأصم، ولد سنة ٢٤٧هـ ورحل به أبوه إلى أصبهان ومكة ومصر والشام والجزيرة وبغداد وغيرها، فسمع الكثير بها عن كثير من العلماء. ثم رجع إلى خراسان وهو ابن ثلاثين سنة وقد صار محدثاً، ثم أصابه الصمم، كان مؤذناً في مسجده ثلاثين سنة، توفي سنة ٣٤٦هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٦٠)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٣٢)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ١٣٣).

(٤) الكشاف (١/ ٦٣٣).

(٥) في (م) و(ج): (فأخبره بها).

وروى عبدالرزاق[١]، وأحمد[٢]، وعبد بن حميد، وأبو داود[٣]، وابن جرير[٤]، وابن أبي حاتم[٥] والبيهقي[٦] في الدلائل عن أبي هريرة قال: أول مرجوم رجمه رسول الله ^ من اليهود، زنا رجل منهم وامرأة فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتخفيف، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا: فتيا نبي من أنبيائك. قال: فأتوا النبي ^ وهو جالس في المسجد وأصحابه فقالوا: يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة منا زنيا؟ فلم يكلمهم حتى أتى بيت مدراسهم فقام على الباب فقال: أنشدكم الله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنا إذا أحصن؟ قالوا: يحمم ويجبَّه ويجلد، والتجبية أن يجعل الزانيان على حمار، وتقابل أقفيتهما ويطاف بهما، وسكت شاب منهم، فلما رآه النبي ^ سكت الظَّ[٧] به النشد فقال: اللهم إذا نشدتنا نجب، فإنا نجد في التوراة الرجم، فقال النبي ^ : فما أول ما ارتخصتم أمر الله؟ قال: زنا رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأُخرَّ عنه الرجم، ثم زنا رجل من سراة من الناس فأراد رجمه فحال قومه دونه، وقالوا: والله لا يُرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه

(١) تفسير عبدالرزاق (١/ ١٨٩).

(٢) مسند الإمام أحمد رقم (٧٧٦١) (١٣/ ١٨٢) مختصراً.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين، رقم (٤٤٥٠) (ص ٦٢٧).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ٤١٤).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٣٨) مختصراً.

(٦) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٢٦٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٠١) بهذا العزو. والحديث ضعفه الألباني. ينظر: ضعيف سنن أبي داود رقم (٩٥٩) (ص ٤٤٣).

(٧) أي: ألح في سؤاله وألزمه إياه. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٥٢).

فاصطلحوا هذه العقوبة بينهم. قال النبي ^ : فإني أحكم بينهم بما في التوراة، فأمر بهما فرجما.

قال الزهري[١]: فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم:] Q R S T U V | X Y Z [\ Z (المائدة: ٤٤) . فكان النبي ^ منهم.

ورواه ابن إسحاق[٢]، وابن جرير[٣]، وابن المنذر، والبيهقي[٤] في سننه من طريق آخر عن أبي هريرة، وذكر فيه أن الشاب المذكور هو عبدالله بن صوريا.

وروى نحو حديث أبي هريرة: أحمد[٥]، ومسلم[٦] وأبو داود[٧]، والنسائي[٨] من حديث البراء بن عازب.

وروى مالك[٩]، والبخاري[١٠] ومسلم[١١] عن نافع عن عبدالله بن عمر: أن

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه معلقاً (ص٦٢٧) عقب الحديث رقم (٤٤٥٠).

(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٤).

(٣) رواه في تفسيره (٨/ ٤١٤).

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى رقم (١٦٨٩٦) (٨/ ٢٤٦)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٠٠) بهذا العزو.

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٨٥٢٥) (٣٠/ ٤٨٩).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنى رقم (٤٤٤٠) (ص ٧٥٤).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين رقم (٤٤٤٨) (ص ٦٢٦).

(٨) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الرجم، إقامة الحد على أهل الكتاب إذا تحاكموا إليه رقم (٧٢١٨) (٤/ ٢٩٤).

(٩) رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الحدود، رقم (١٧٥٥) (٢/ ١٥).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: قول الله تعالى:] $ % & ' (* + , - . / Z [البقرة: ١٤٦] رقم (٣٦٣٥) (ص ٦١٠).

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في في الزنى رقم (٤٤٣٧) =

اليهود جاؤا إلى رسول الله ^ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله ^ : ما تجدون في التوراة؟ قالوا: نفضحهم ويجلدون. قال عبدالله بن سلام: كذبتم، إن فيها آية الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال عبدالله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا آية الرجم، قالوا: صدق فأمر بهما رسول الله ^ فرجما، قال عبدالله بن عمر: كنت فيمن رجمهما، فلقد رأيت الرجل يقيها من الحجارة بنفسه.

وروى ابن جرير[١] وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٢]، وأبو الشيخ عن جابر بن عبدالله في قوله تعالى:/] w v u y z Z قال: يهود ٦٠٦ المدينة] } | { ~يَأْتُوكَ Z قال: يهود فدك] يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ Z قال: يهود فدك يقولون ليهود المدينة:] ©أُوتِيتُمْ هَٰذَا Z يعني الجلد] فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ Z الرجم.

[سبب آخر لنزول هذه الآيات الكريمات:

روى الإمام أحمد[٣]، وأبو داود[٤]، والنسائي[٥] وابن جرير[٦]، من طريق

= (ص٧٥٤).

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٢٠).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٣٠ – ١١٣١ – ١١٣٢) (٦٣٥٤) و(٦٣٥٧) (٦٣٦٧). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٠٤) بهذا العزو.

(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٠١) (٣٤٣٤) وقال محققوه: حديث حسن.

(٤) سنن أبي داود، كتاب القضاء، باب: الحكم بين أهل الذمة رقم (٣٥٩١) (ص ٥١٥).

(٥) سنن النسائي، كتاب القسامة، باب: تأويل قول الله تعالى:] 5 6 7 8 9 Z[المائدة: ٤٢] رقم (٤٧٣٧) (ص ٦٥٣).

(٦) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٣٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٣٠٦٢) (٢/ ٦٨٥).

محمد بن إسحاق قال: حدثني داود بن الحصين[١] عن عكرمة عن ابن عباس: «أن الآيات التي في المائدة]) (* + , Z إلى قوله:] > Z إنما نزلت في الدية، في بني النضير وبني قريظة، وذلك أن قتلى بني النضير كان لهم شرف، تؤدى الدية كاملة، وأن قريظة كانوا يؤدون نصف الدية فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله ^ فأنزل الله تعالى ذلك فيهم، فحملهم رسول الله ^ على الحق في ذلك فجعل الدية في ذلك سواء». والله سبحانه وتعالى أعلم أي ذلك كان.

وقد روى العوفي وعلي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس[٢]: أن هذه الآيات نزلت في اليهوديين اللذين زنيا – كما تقدمت الأحاديث بذلك –.

وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد، فنزلت هذه الآيات في ذلك كله، ولهذا قال تعالى بعد ذلك:] ~ عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ Z إلى آخر الآية][٣].

] وَمَن ´ µ ¶ [¸ تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا Z أي: ومن يرد الله] [٤] عذابه بالنار، عن الحسن وقتادة[٥].

---

(١) داود بن الحصين القرشي الأموي مولاهم، أبو سليمان المدني، قال ابن حجر في التقريب: ثقة إلا في عكرمة، توفي سنة ١٣٥هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٨/٣٧٩)، وتقريب التقريب (١٩٨).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٤٢٥) (٨/٤٣٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/٢٢٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) أورد قوليهما ابن الجوزي في زاد المسير (٢/٣٥٩).

والمراد به: أنه يريد عذابه لكفره[١].

قيل: خذلانه وتركه مفتوناً[٢]. وقال الزجاج[٣]: فضيحته بإظهار ما ينطوي عليه.

] ¸ تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا Z أي: فلن تستطيع له من الله شيئاً في دفعها[٤].

] أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ Z أي لم يرد الله أن يمنحهم ألطافه ما يطهر قلوبهم؛ لأنهم ليسوا من أهلها، لعلمه تعالى أنها لا تنفع فيهم كما قال تعالى:] 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z (النحل: ١٠٤) .] M N O P Q R S Z[٥] (آل عمران: ٨٦) . قيل: وذلك على وجه العقوبة.

وقال أبو مسلم[٦]: يعني لم يطهر قلوبهم بشرح الصدر الذي يوجد في قلوب المؤمنين لما يفعله بهم من الألطاف، والكفار لا لطف لهم، فلا يريد أن يفعل ذلك

---

(١) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٦١).

(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٤)، وهذا تأويل باطل وسيأتي إيضاحها في الصفحة التالية.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٧٦)،.

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٧).

(٥) تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٤).

(٦) أورده الحاكم الجشمي في التهذيب (٥٨٧)، وعطية النجراني في تفسيره (١/ ٢٦١)،. وهو: محمد بن بحر الأصفهاني، كنيته أبو مسلم، كان كاتباً نحوياً معتزلياً عالماً بالتفسير وغيره، عامل أصفهان للمقتدر، صنف كتاب في التفسير، جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة في أربعة عشر مجلداً، والناسخ والمنسوخ، وكتاب في النحو، توفي سنة ٣٢٢هـ.
ينظر: معجم الأدباء (١٨/ ٣٥)، وبغية الوعاة (١/ ٥٩).

بهم.

ولا يصح ما تقوله القدرية، من أن الله تعالى لا يريد إيمانهم؛ لأنه لو كان كذلك لما حسن منه تعالى إرسال الرسل لطلب الإيمان من الكفار؛ لأنهم والحال هذه يكون قد طلبوا منهم خلاف ما أراده الله تعالى. والله يتعالى عن ذلك(١).

] لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ Z أي: للمنافقين واليهود، فخزي المنافقين: الفضيحة وهتك الستر بإظهار نفاقهم. وخزي اليهود: أخذ الجزية منهم والخوف من المؤمنين وفضيحتهم بظهور كذبهم في كتمان الرجم(٢).

---

(١) هذا المعنى للآية، ومعنى قوله:] وَمَن ´ µ ¶ Z نقلها المؤلف من تفسير الزمخشري وهي من معتقدات المعتزلة الباطلة، وهي أن الله لم يقدِّر أفعال العباد ولم يخلقها وليس له إرادة متعلقة بأفعال العباد إلا الإرادة الشرعية، فهو هنا يزعم أن الله تعالى ما أراد الفتنة من أحد، وأراد من كل أحد الإيمان وطهارة القلب، ووقوع الفتنة خلاف إرادته، وأن تطهير قلوب الكفار مراد لله لكن لم يقع، وهذا كله قول باطل، أصله نفي إرادة الله، أو إثباتها على سبيل المجاز مع تأويل معناها.

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الإرادة في حق الله نوعان:

النوع الأول: إرادة تتعلق بالأمر بأن يريد من العبد فعل ما أمر به وهي متضمنة للمحبة والرضا ولا تستلزم الوقوع، وهي الإرادة الدينية، فالله عز وجل أمر الكافر بما أراده منه وهو ما يحبه ويرضاه، ونهاه عن المعصية التي لم يردها – إرادة شرعية – أي لم يحبها ويرضاها.

والنوع الثاني: إرادة تتعلق بالخلق، بأن يريد خلق ما يحدث من أفعال العباد وغيرها، ولا تستلزم المحبة والرضا، ولكن تستلزم وقوع المراد، وهي الإرادة الكونية القدرية، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

فإذا أراد الله أن يفعل، فإن هذا لا محالة كائن لأنه قادر على ما يريده، ففرق بين هذا وبين إرادته أن يفعل ذلك الغير فعلاً لنفسه، فهذا لا يلزم أن يعينه عليه.

ينظر: منهاج السنة (٣/ ١٨٠)، والجهمية والمعتزلة لناصر العقل (١٨٨)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق (١٨١)، والمسائل الاعتزالية (١/ ٣٥٦).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٥٨)، والرازي (١١/ ١٨٥)، والبيضاوي (١/ ٤٣٨).

] وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ Z وهو الخلود في النار[١].

[ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار يا أرحم الراحمين يا ذا الجلال والإكرام] [٢].

[! " # $ & ' ( ) * + , . /
0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ?
Z.

] ! " Z كرر للتأكيد[٣].] # $ Z الحرام كالرُّشا، من سحته إذا استأصله، لأنه مسحوت البركة، قال تعالى:] فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ Z (طه: ٦٢)[٤].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب: للسُّحُت) بضم الحاء.

وقرأ الباقون بالسكون[٥] وهما لغتان كالعُنْق والعُنُق[٦].

وقرئ شاذاً بفتح السين على لفظ المصدر[٧].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٤)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٥) ينظر: الحجة لأبي علي (٣/ ٢٢٣)، والكشف (١/ ٤٠٨)، والبدور الزاهرة (٩٣)، وتفسير البغوي (١/ ٥٨).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٧) ينظر: إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٣٨)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٣٤).

نزلت في حكام اليهود، كعب بن الأشرف وأمثاله، كانوا يرتشون ويقضون لمن أرشاهم[١].

وعن الحسن[٢]: كان الحاكم في بني إسرائيل إذا أتاه أحد برشوة جعلها في كمه فأراها إياه، وتكلم بحاجته، فيسمع إليه ولا ينظر إلى خصمه، فيسمع الكذب ويأكل الرشوة.

وعنه أيضاً قال: إنما ذلك في الحاكم إذا رشوته ليحق لك باطلاً أو يبطل عنك حقاً. فأما أن يعطي الرجل الوالي، يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا بأس عليه.

فالسحت: هو الرشوة في الحكم على قول الحسن، ومقاتل، وقتادة[٣].

وقال ابن مسعود – رضي الله عنه – السحت: هو الرشوة في كل شيء[٤].

وروى ابن جرير[٥] وابن أبي حاتم[٦]، وأبو الشيخ[٧] والبيهقي[٨] في شعب الإيمان عن ابن مسعود أيضاً قال: من شفع لرجل ليدفع عنه مظلمة أو يرد عليه

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٥٤)، والبغوي (٣/ ٥٨).

(٢) أورده البغوي في تفسيره (١/ ٥٨).

(٣) روى أقوالهم ابن جرير (٨/ ٤٢٩).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤٢٩).

(٥) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٣٢).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٣٤) (٦٣٨٢).

(٧) هو عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، أبو الشيخ، حافظ أصبهان، ولد سنة ٢٧٤هـ. كان مع سعة علمه وغزارة حفظه، صالحاً خيراً قانتاً، صاحب المصنفات، توفي سنة ٣٦٩هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٤٥)، وطبقات الحفاظ (٣٨٢).

(٨) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٩٠) (٥٥٠٤). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٠٩) بهذا العزو دون ابن جرير.

حقاً فأهدى له هدية فقبلها فذلك السحت، قيل له: يا أبا عبدالرحمن! إنا كنا نعد السحت الرشوة في الحكم، فقال: ذلك الكفر. قال الله تعالى:] w v u t Z | { z y x (المائدة: ٤٤).

وروى ابن أبي حاتم[١] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «رشوة الحاكم حرام وهي السحت الذي ذكره الله تعالى في كتابه». / ٦٠٧

وعن عبدالله بن عمرو أن النبي ^ قال: **(لعن الله الراشي والمرتشي)**[٢].

وعن أنس قال: قال رسول الله ^ : **(من أخذ رشوة في حكم كانت ستراً بينه وبين الجنة)** [٣].

وقال الأخفش[٤]: «السحت: كل كسب لا يحل».

وقوله تعالى:] & ' [ ) (* + , Z هذا تخيير لرسول الله

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٣٤) (٦٣٧٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣١٠) وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب القضاء، باب: في كراهية الرشوة رقم (٣٥٨٠) (ص ٥١٤). والترمذي في سننه في أبواب الأحكام، باب: ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم رقم (١٣٣٧) (ص٣٢٣) وقال: حديث حسن صحيح.
وأخرجه ابن ماجة في سننه أبواب الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة رقم (٢٣١٣) (ص٣٣١). ولفظه: عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ^ : (لعنة الله على الراشي والمرتشي) والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٣٠٥٥) (٢/ ٦٨٣).

(٣) أخرجه الرافعي القزويني في أخبار قزوين (٣/ ٢٧٦) وعزاه السيوطي في جامع الأحاديث (١١/ ١٦٦) إلى الطبراني في الكبير ولم أعثر عليه فيه.

(٤) لم أقف عليه في معاني القرآن للأخفش. وأورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٥٥) والبغوي (٣/ ٥٩).

٨ في الحكم بين أهل الكتاب، إذا تحاكموا إليه، إن شاء حكم وإن شاء ترك[١].

واختف [العلماء] [٢] في حكم الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين أهل الكتاب إذا تحاكموا إلينا [معشر المسلمين][٣].

فقال أكثر العلماء: هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ، فللحاكم الخيار إن شاء حكم، وإن شاء أعرض، وهو قول: [إبراهيم] [٤] النخعي، والشعبي، وعطاء، وقتادة.

وقال قوم: يجب على حاكم المسلمين أن يحكم بينهم، والآية منسوخة نسخها قوله تعالى:] وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ Z (المائدة: ٤٢) . وهو قول: مجاهد، وعكرمة، وقد روي ذلك عن ابن عباس[٥].

[روى أبو داود في ناسخه[٦]، والنحاس في ناسخه[٧]، وابن أبي حاتم[٨]،

---

(١) تفسير البغوي (٣/٥٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) من قوله: (واختلف العلماء) نقله من تفسير البغوي (٣/٥٩) بتصرف يسير.

(٦) الناسخ والمنسوخ لأبي داود مفقود، وعزاه إليه الشوكاني في فتح القدير (٢/٦٣).

(٧) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٢٩).

والنحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر المرادي، المصري، المعروف بالنحاس، لغوي، مفسر، أديب، له عدة مصنفات في التفسير وغيره، توفي سنة ٣٣٨هـ.

ينظر: معجم الأدباء (٤/٢٢٤)، والبداية والنهاية (١١/٢٢٢).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٣٥ – ١١٣٦) رقم (٦٣٨٨).

والطبراني[١]، والحاكم[٢] وصححه، والبيهقي في سننه[٣]، عن ابن عباس قال: «آيتان نُسختا من سورة المائدة: القلائد، وقوله تعالى:] & ') (* + , Z فكان رسول الله ^ مخير إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم فردهم إلى أحكامهم فنزلت:] وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ Z (المائدة: ٤٩). قال: فأمر رسول الله ^ أن يحكم بينهم بما في كتابنا»][٤].

وروى أبو عبيد[٥] وابن المنذر وابن مردويه، عن ابن عباس في قوله تعالى:] & ') (* + , Z قال: نسختها هذه الآية] وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ Z.

قال جارالله[٦] [الزمخشري] [٧] – رحمه الله تعالى -: «وعند أبي حنيفة: إن تحاكموا إلينا حملوا على حكم الإسلام، وإن زنا منهم رجل بمسلمة، أو سرق من مسلم شيئاً، أقيم عليه الحد. وأما أهل الحجاز فإنهم لا يرون إقامة الحدود عليهم،

---

(١) المعجم الكبير (١١/ ٦٣) (١١٠٥٤).

(٢) المستدرك (٢/ ٣١٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) السنن الكبرى (٨/ ٢٤٨ – ٢٤٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥١٤) لكن عزاه إلى ابن مردويه بدل أبي داود.

(٤) من قوله: (روى أبو داود في ناسخه) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيهما: وروي ذلك عن ابن عباس وقال: لم ينسخ من المائدة إلا آيتان: قوله:] w x y z Z نسخها قوله:] وَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ Z وقوله:] & ') (* + , Z نسخها قوله:] وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ Z.

(٥) رواه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١٣٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣١٥) بهذا العزو.

(٦) تفسير الزمخشري (٣/ ٦٣٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

يذهبون إلى أنهم قد صولحوا على كفرهم وهو أعظم من الحدود، ويقولون إن رسول الله ^ رجم اليهوديين قبل نزول الجزية».

] . / 0 1 2 3 Z بأن يعادوك[١] ويضادوك لإعراضك عنهم فإن الله يعصمك من الناس[٢].

و] 3 Z في موضع المصدر، أي: [فلن يضروك] [٣] ضراً[٤].

] 5 6 7 8 9 Z [بالحق] [٥] والعدل الذي أمر الله تعالى به [وإن كانوا ظلمة خارجين عن طريق العدل[٦]][٧].

] ; < = > Z العادلين[٨]. وفي الحديث عنه ^ : **(المقسطون على منابر من نور يوم القيامة)** [٩].

---

(١) في جميع النسخ: (يعاودوك) وأثبته من مصدره.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (١٩٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٢٦)، والبيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) تفسير الثعلبي (٢/ ٤٥٦)، والبغوي (٣/ ٥٩).

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم. رقم (٤٧٢١) (ص ٨١٩). عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ^ : (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا).

[ثم قال تعالى منكراً عليهم] [١]:

M K J I H G F E D C B A @ [
.Z P O N

] @ A B C D E F Z تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به وبكتابه، والحال أن الحكم منصوص عليه في كتابهم الذي يدعون الإيمان به، وفيه تنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق، وإقامة الشرع، وإنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم، كالجلد مكان الرجم، وإن لم يكن حكم الله تعالى – في زعمهم -[٢].

و] D E F Z حال من التوراة إن رفعتها بالظرف، وإن جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه، وتأنيثها لكونها نظيرة لموماة ودوداة[٣] ونحوها في كلام العرب[٤]، [والله أعلم] [٥].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٥)، والبيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٣) الموماة: المفازة الواسعة الملساء. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٢٨٦)، ولسان العرب (١٢/ ٥٥٦) مادة (موم).

والدوادة: أرجوحة الصبيان، ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣١٠)، ولسان العرب (٣/ ١٦٧)، مادة (دود).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٦)، والبيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقد روى ابن إسحاق[١] [كما تقدم قريباً] [٢] وابن جرير[٣]، وابن المنذر، والطبراني[٤]، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن ابن عباس: أن الآيات من المائدة التي قال فيها:] & ') (* + , Z إلى قوله:] < Z إنما نزلت في الدية من بني النضير وقريظة وذلك أن قتلى بني النضير كان لهم شرف يؤدون الدية كاملة، وأن بني قريظة كانوا يؤدون نصف الدية، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله ^ فأنزل الله تعالى ذلك فيهم فجعلهم رسول الله ^ سواء[٥].

] G H I J K Z ثم يعرضون عن حكمك الموافق للتوارة بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب[٦].

] M N O Z بالتوراة لإعراضهم عنها أولاً، وعما يوافقها ثانياً أو بك وبها[٧].

---

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٥٦٦)، وقد تقدم تخريجه (ص ٣٤٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤٣٧).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (١١٥٧٣) (١١/ ٢٢٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣١٥) بهذا العزو.

(٥) بعد قوله سواء في (م) و(ج) ساقط من (ك). قال: [وروى نحوه عنه أيضاً ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه عن ابن عباس.

وروى ابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه في قوله:] B C D E F Z يعني حدوده فأخبره الله بحكمه في التوراة فقال:] ~ عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ Z إلى قوله:] وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ Z].

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٨).

[ثم مدح الله التوراة فقال عز من قائل] [١]:

^] \ [Z Y X V U T S R Q [
k j h g f e d c b a ` _
{ z y x w v u t r q p o n m l
| { Z .

] Q R S T U Z يهدي إلى الحق] V Z يكشف ما استبهم من الأحكام[٢].

] X Y Z [\ ] ^ Z قوله: [X Y Z Z يعني بين موسى – عليه السلام – وعيسى عليه السلام – وكان بينهما ألف نبي عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين[٣].

قال ابن عباس[٤]: «وذلك أن الله تعالى بعث بين موسى وعيسى أنبياء ليس معهم كتاب إنما بعثهم بإقامة التوراة».

وقال عكرمة[٥]: «يحكم بها النبيون، قال النبي ^ ومن قبله من الأنبياء عليهم السلام يحكمون بما فيها من الحق».

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٦)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٧).

(٤) أورده عطيه النجراني في تفسيره (١/ ٢٦٢).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤٥١).

وقال الحسن والسدي[١]: أراد بالنبيين: محمداً ^ حكم على اليهود بالرجم وذكر بلفظ الجمع كما قال تعالى:] 5 6 7 8 9 Z (النحل: ١٢٠).

وروى ابن جرير[٢] وابن المنذر عن الحسن في قوله:] X Y Z [\ Z قال: «يعني النبي ^] [^ Z قال: يعني اليهود».

وقوله:] [\ Z صفة جرت على النبيين لمجرد المدح والثناء، كالصفات الجارية على الله تعالى، لأنه لا يمكن / أن يكون ثم نبيون غير مسلمين، وأريد بإجرائها: التنويه بشأن المسلمين، والتعريض باليهود بأنهم بمعزل عن دين الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – واقتفاء هديهم[٣]. ٦٠٨

وقوله:] [^ Z متعلق بأنزلنا، وعلى هذا قيل: فيه تقديم وتأخير تقديره: إنا إنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا. ثم قال:] X Y Z [\ [^ _ ` Z وقيل: متعلق بيحكم وهو على هذا في موضعه. ومعناه: يحكم بها النبيون الذين أسلموا على الذين هادوا، كما قال تعالى:] وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا Z (الإسراء: ٧). أي: فعليها. وقوله:] أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ Z (الرعد: ٢٥)، أي: عليهم. وقيل: فيه حذف كأنه قيل: للذين هادوا أو على الذين هادوا فحذف

---

(١) أورده الثعلبي (٢/ ٤٥٧)، والبغوي (٣/ ٦٠)، وروى معناه ابن جرير (٨/ ٤٤٩، ٤٥١).

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٥١).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٦ – ٦٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٣٨)، والرسل مدحوا بالإسلام في هذه الآية لأنهم بلغوا الغاية في الاستسلام والانقياد لأوامر الله، فكان إسلامهم أعظم من إسلام غيرهم؛ لأنهم صفوة الله من عباده. ينظر: تفسير السعدي (١/ ٥٢٧).

أحدهما اختصاراً[١] [والله سبحانه وتعالى أعلم] [٢].

] _ ` Z والزهاد، والعلماء، السالكون طريقة أنبيائهم، وهو عطف على النبيين[٣].

] ` Z: جمع حِبْر بفتح الحاء وكسرها، والكسر أفصح، وهو العالم المتقن[٤].

قال الكسائي[٥]، وأبو عبيد[٦]: «هو من الحبر الذي يكتب به».

وقال قطرب[٧]: «هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها».

وفي الحديث: **(يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره)** [٨]،أي حسنه

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٠)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٣٨).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٦١).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٥٧)، والبغوي (٣/ ٦١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٣٦٤).

(٦) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٨٦). وذكره الثعلبي (٢/ ٤٥٧)، والبغوي (٣/ ٦١).

(٧) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٦١).

وقطرب: محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، المعروف بقطرب النحوي، اللغوي البصري، سمي قطرب لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل. والقطرب: دويبة لا تفتر من الدب، توفي سنة ٢٠٦هـ.

ينظر: معجم الأدباء (١٩/ ٥٢)، ووفيات الأعيان (٤/ ٣١٢).

(٨) أورده أبو عبيد في غريب الحديث (١/ ٨٥)، وقال: «في الحديث اختلاف وبعضهم لا يرفعه»، كما أورده ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٥)، والثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٥٧)، والسمعاني (٢/ ٤١)، والبغوي (٣/ ٦١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٣٦٤).

وهيئته، ومنه: التحبير وهو: التحسين، فسمي العالم حبراً، لما عليه من جمال العلم وبهائه[١].

وقيل: (الربانيون) العلماء الذين يعملون بما يعلمون، والأحبار: هم علماء اليهود. وقيل: الربانيون هنا: علماء النصارى، والأحبار: علماء اليهود[٢].

وقد روى ابن أبي حاتم[٣] عن الحسن قال: «الربانيون: العباد، والأحبار: العلماء»[٤].

وروى ابن جرير[٥] عنه قال: «الربانيون والأحبار: الفقهاء والعلماء».

وروى ابن جرير عن مجاهد[٦] قال: «الربانيون: العلماء الفقهاء، وهم فوق الأحبار».

] a b c d e Z أي: بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة، أي: بسبب سؤال أنبيائهم إياهم يحفظونه من التغيير والتبديل[٧].

و] c Z في] c d e Z للتبيين، ويجوز أن يكون الضمير في] b Z للأنبياء، والربانيين، والأحبار جميعاً. ويكون الاستحفاظ من الله

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٦١).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٦١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٣٩)، عن عباد بن منصور قال: سألت الحسن في قوله: (الربانيون) قال: «أهل عبادة الله، وأهل تقوى الله». وعزاه إلى ابن أبي حاتم بتمامه الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٦٤).

(٤) فتح القدير (٢/ ٦٤).

(٥) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٥٣).

(٦) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٥٣).

(٧) تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٧).

تعالى، أي كلفهم الله حفظه[١]، وهو معنى قول ابن عباس[٢]: «بما استودعوا وكُلفوا حفظه من كتاب الله وعلمه».

] f g h Z رقباء لئلا يبدل، أو شهداء يبينون ما يخفى منه[٣].

] j k l m Z نهي للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم، ويداهنوا فيها، خشية ظالم، ومراقبة أحد من الغرماء والأصدقاء[٤].

وقيل:] j k l Z في إظهار صفة محمد ^] m Z في كتمان ذلك، والخطاب لعلماء اليهود[٥].

[وقال ابن جرير[٦]: الخطاب لأمة محمد – صلى الله عليه وآله وسلم -][٧].

] n o p [q r Z أي][٨] ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها[٩].

] q r Z وهو الرشوة، وابتغاء الجاه، ورضى الناس، كما حرف أحبار

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٧).

(٢) أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٣٦٥).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٣٩).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٣٩).

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٣٦٥)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٦٩) كلاهما عن ابن عباس.

(٦) هكذا في (م) و(ك)، وقد ذكره أبو حيان في البحر المحيط عن ابن جريج. ينظر: (٤/ ٢٦٩) ولم أجده عن ابن جرير.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م) و(ك).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٩).

اليهود كتاب الله تعالى، وغيروا أحكامه، رغبة في الدنيا، وطلباً للرياسة والتماساً لرضى الناس، فهلكوا[١].

وفي صحيح ابن حبان[٢] عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ^ : **(من التمس رضا الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس)** .

وروى الطبراني[٣] بإسناد جيد قوي، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ^ : **(من أسخط الله في رضى الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه من أسخطه في رضاه حتى يزين قوله وعمله في عينه)** .

] t u v w x y z Z مستهيناً منكراً له[٤] .

] z { | Z لاستهانتهم به وتمردهم، بأن حكموا بغيره، ولذلك وصفهم الله تعالى بقوله:] { | Z و]ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ Z و] M N Z فكفرهم لإنكارهم، وظلمهم بالحكم بغيره، وفسقهم بالخروج عنه[٥].

أقول: وقد اختلف المفسرون في هذا وفي ما بعده من قوله تعالى:] **وَمَن لَّمۡ**

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٧).

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٢٦٧) (١/ ٢٤٧).

(٣) المعجم الكبير (١١/ ٣٦٨) (١١٦٩٦). وقال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الطبراني بإسناد جيد قوي (٣/ ١٤٥) (٣٣٢٧). وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب رقم (١٣٦٣) (٢/ ٩٠).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٢٧)، والبيضاوي (١/ ٤٣٩).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٩).

يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ Z] m n o Z.

فقال جماعة: إن الآيات الثلاث نزلت في الكفار ومن غيَّر حكم الله من اليهود وليس في أهل الإسلام منها شيء(١).

وقيل: بل هذه الآية فقط نزلت في الكفار؛ لأن المسلم وإن ارتكب كبيرة لا يقال أنه كافر، وهذا قول قتادة، والضحاك، وأبي صالح(٢).

وعن ابن عباس(٣) – رضي الله عنهما -: «نعم القوم أنتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مُرٍّ فهو لأهل الكتاب، من جحد حكم الله كفر، ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق».

وروى ابن جرير(٤) عنه – رضي الله عنهما – في قوله تعالى:] G F E Z J I H يقول: «من جحد الحكم بما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق».

وقال ابن مسعود(٥) – رضي الله عنه -: «هو عام على الناس كلهم، فمن لم

(١) ينظر: تفسير الخازن (٢/ ٥٧).

(٢) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤٥٧ – ٤٦٠).

(٣) أورده الزمخشري في تفسيره (١/ ٦٣٧ – ٦٣٨)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٦٩) بتمامه. وأورده السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس (٥/ ٣٢٧) وعزاه إلى ابن المنذر إلى قوله: فهو لأهل الكتاب، والعبارة الأخيرة من قوله: (من جحد حكم الله كفر) رواها ابن جرير - كما سيأتي - وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٤٢) (٦٤٢٦).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٦٨).

(٥) أورد معناه ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٣٦٦)، والزمخشري في تفسيره (١/ ٦٣٨)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٦٩).

يحكم بما أنزل الله فهو كافر».

وقال ابن عباس[١] – رضي الله عنه -: / ليس بكفر ينقل عن الملة، بل إذا ٦٠٩
فعل فهو به كفر، وليس كمن كفر بالله تعالى واليوم الآخر.

وقال عطاء[٢]: «هو كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق».

وقال عكرمة[٣]: «معناه: ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق».

[وقال بعضهم] [٤]: سئل عبدالعزيز بن يحيى الكناني[٥] عن هذه الآيات فقال: -إنها تقع على جميع ما أنزل الله لا على بعضه، فكل من لم يحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر، ظالم، فاسق».

فأما من حكم بما أنزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما أنزل الله من الشرائع، لم يستوجب حكم هذه الآيات[٦][٧].

---

(١) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/٤٥٨)، والبغوي (٣/٦١).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٤٦٤)، وابن أبي حاتم (٤/١١٤٣ – ١١٤٦ – ١١٤٩) (٦٤٣٥) (٦٤٥٢) (١١٤٩)، وأورده البغوي (٣/٦١).

(٣) أورده الثعلبي (٢/٤٥٨)، والبغوي (٣/٦١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وسئل.

(٥) هو عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز بن مسلم بن ميمون الكناني، المكي، من أصحاب الشافعي، من أهل العلم والفضل، قدم بغداد أيام المأمون، وجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، وهو صاحب كتاب الحيدة، يلقب بالغول لدمامته. توفي سنة ٢٤٠هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/٦٣٩)، وتهذيب التهذيب (٦/٣٦٣).

(٦) تفسير البغوي (٣/٦١).

(٧) لزيادة الإيضاح حول مسألة (الحكم بغير ما أنزل الله) ينظر: كتاب الحكم بغير ما أنزل الله أحواله =

وقد روى عبد بن حميد[١] عن حكيم بن جبير[٢] قال: سألت سعيد بن جبير عن هذه الآيات في المائدة [t u v w x y z { | Z] وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ [E F G H I J K L Z

M Z فقلت: زعم قوم أنها نزلت في بني إسرائيل، ولم تنزل علينا، قال: اقرأ ما قبلها وما بعدها، فقرأت عليه، فقال: لا، بل نزلت علينا، ثم لقيت مقسماً[٣] مولى ابن عباس، فسألته عن هؤلاء الآيات التي في المائدة، قلت: زعم قوم أنها نزلت على بني إسرائيل ولم تنزل علينا؟ قال: إنه قد نزل على بني إسرائيل ونزل علينا. وما نزل علينا وعليهم فهو لنا ولهم، ثم دخلت على علي بن الحسين فسألته عن هذه الآيات التي في المائدة، وحدثته أني سألت عنها سعيد بن جبير ومقسماً، قال: فما قال مقسم؟ فأخبرته بما قال، قال: صدق، ولكنه كفر ليس ككفر الشرك، وظلم ليس كظلم الشرك، وفسق ليس كفسق الشرك، فلقيت سعيد بن جبير فأخبرته فقال سعيد بن جبير لابنه: كيف رأيته لقد وجدت له فضلاً عليك وعلي وعلى مقسم.

= وأحكامه، للدكتور / عبدالرحمن المحمود.

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥ / ٣٢٧) بهذا العزو.

(٢) في جميع النسخ: حكيم بن سعيد بن جبير، والصواب ما أثبته كما في الدر المنثور وهو حكيم بن جبير الأسدي، ويقال مولى الحكم بن أبي العاص الثقفي، ضعيف، رمي بالتشيع. ينظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (١ / ٣١٦)، وتهذيب التهذيب (٢ / ٤٤٥)، وتقريب التهذيب (١٧٦).

(٣) هو مقسم بن بُجرة، أبو القاسم، مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، ويقال مولى عبدالله بن عباس لملازمته له، توفي سنة ١٠١هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٨٨)، وتقريب التهذيب (٥٤٥).

[~ عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ © بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ ´ µ ¶ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ Z.

وقوله: [~ عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ Z أي في التوارة[1][2]] أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ © بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ Z أي: أن النفس تقتل بالنفس، والعين تفقأ بالعين، والأنف تجدع بالأنف، والأذن تقطع بالأذن، والسن تقلع بالسن[3].

[وهذا أيضاً مما وبخت به اليهود، فإن عندهم في نص التوراة: أن النفس بالنفس وهم يخالفون حكم ذلك عمداً وعناداً، ويقيدون النضري من القرضي، ولا يقيدون القرضي من النضري بل يعدلون إلى الدية، كما خالفوا حكم التوراة المنصوص عندهم في رجم الزاني المحصن وعدلوا إلى ما اصطلحوا عليه من الجلد والتحميم، ولهذا قال تعالى هناك: [t u v w x y z { | Z لأنهم جحدوا حكم الله تعالى، قصداً منهم وعناداً وعمداً، وقال تعالى هاهنا:] فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ Z لأنهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم – كما أمر الله تعالى – فخالفوا وظلموا وتعدوا[4]][5].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٨/٤٦٩)، وابن عطية (٢/١٩٦)، والبغوي (٣/٦٣).

(٢) في (م) و(ج): [~ عَلَيۡهِمۡ Z فرضناعلى بني إسرائيل] فِيهَآ Z في التوارة.

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/٤٥٨)، والبغوي (٣/٦٣)، والبيضاوي (١/٤٣٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/٢٣٢).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيهما: قال الوالبي عن ابن عباس رضي الله =

والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة، رفعها الكسائي، ونصبها الباقون[١]، والنصب عطف على اسم إن، وهو النفس، والمجرور وهو:]بِٱلنَّفْسِ Z خبر إن، وكذلك كل مجرور خبر لما قبله، والرفع إما بالعطف على محل: أن النفس؛ لأن المعنى: وكتبنا عليهم النفسُ بالنفس، إما لإجراء كتبنا مجرى قلنا، فمعنى كتبنا عليهم: قلنا لهم: النفسُ بالنفس، وإما على الحكاية، لأن معنى الجملة التي هي قولك: النفسُ بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع عله القراءة، يقول: كتبت: الحمدُ لله، وقرأتُ سورة أنزلناها[٢].

وقيل: هو استئناف مقطوع عما قبله، وقيل هو معطوف على المضمر المرفوع في:]بِٱلنَّفْسِ Z والمجرورات على هذا أحوال مبينة للمعنى؛ لأن المرفوع على هذا فاعل للجار، وإنما جاز العطف من غير توكيد كقوله تعالى:] 5 6 7 8 Z(الأنعام: ١٤٨) [٣].

وقرأ نافع: (والأُذْنَ بالأُذْنِ و(في أُذْنَيْه) بالتخفيف في جميع القرآن، والباقون بالتثقيل[٤].

= عنهما أخبر الله تعالى أنه حكم عليهم في التوراة: أن النفس تقتل بالنفس إلى قوله:]وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ Z فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقأون بالعين العينين، وقال مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله كتب على بني إسرائيل القصاص في القتل ليس بينهم دية في نفس ولا جرح. قال الأصم: ومما كانوا حرفواحكم التوراة في القصاص والدية.

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤٠٩)، والتيسر للداني (٩٩)، وتحبير التيسير للجزري (١٠٦ – ١٠٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٧٩)، ومشكل إعراب القرآن (١/ ٢٢٧)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٣٨)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٥).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٧٩)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٥).

(٤) ينظر: الكشف (١/ ٤٠٩)، والتيسير (٩٩).

[قال الإمام أحمد[١]: ثنا يحيى بن آدم[٢]، ثنا ابن المبارك، عن يونس بن يزيد[٣]، عن أبي علي بن يزيد[٤] – أخي يونس بن يزيد – عن الزهري، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قرأها: (وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفس والعينُ بالعين) نصب النفس ورفع العين.

وكذا رواه أبو داود[٥] والترمذي[٦]، والحاكم في مستدركه[٧] من حديث عبدالله بن المبارك.

وقال الترمذي: حسن غريب.

وقال البخاري[٨]: تفرد ابن المبارك بهذا الحديث.

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٣٢٤٩) (٢٠/ ٤٥٤) وقال محققوه: إسناده ضعيف.

(٢) هو يحيى بن آدم بن سليمان الأموي، مولى بني أمية، أبو زكريا الكوفي، ثقة حافظ. توفي في ربيع الأول سنة ٢٠٣هـ.

ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٢٦١)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٧٥)، وتقريب التهذيب (ص٥٨٧).

(٣) هو: يونس بن يزيد أبو يزيد بن أبي النجاد الأيلي القرشي، مولى معاوية بن أبي سفيان، ثقة، توفي سنة ١٥٩هـ.

ينظر: التاريخ الكبير (٨/ ٤٠٦)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٤٥٠)، وتقريب التهذيب (٦١٤).

(٤) أبو علي بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، أخو يونس، مجهول.

ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٥٥٤)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ١٧٤)، وتقريب التهذيب (٦٥٩).

(٥) رواه أبو داود في سننه، كتاب الحروف والقراءات رقم (٣٩٧٧) (ص ٥٦٣).

(٦) رواه الترمذي في سننه، أبواب القراءات، باب: في فاتحة الكتاب رقم (٢٩٢٩) (ص٦٥٨).

(٧) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير (٢/ ٢٣٦) وصححه ووافقه الذهبي.

(٨) نقلاً عن الترمذي في سننه عقب الحديث السابق (ص ٦٥٨)، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم (٨٥٥) (ص ٣٩٢).

وقد استدل كثير ممن ذهب من الأصوليين والفقهاء إلى أن: شرع من قبلنا شرع لنا إذا حكى / مقرراً ولم ينسخ كما هو المشهور عن الجمهور بهذه الآية حيث ٦١٠ كان الحكم عندنا على وفقها في الجنايات.

وقد حكى الشيخ أبو زكريا النووي[١] في هذه المسألة ثلاثة أوجه، ثالثها: أن شرع إبراهيم حجة دون غيره[٢]. والله أعلم][٣].

] وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ Z أي: ذات قصاص، وهذا تعميم بعد تخصيص؛ لأنه ذكر العين والأنف والأذن والسن، [وهذا من الجراح][٤] ثم قال:] وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ Z أي: فيما يمكن الاقتصاص فيه، كاليد والرجل ونحوهما، وأما ما لم يمكن الاقتصاص فيه من رضة لحم، أو كسر عظم، أو جراحة غير موضحة ونحوها مما لا يمكن الوقوف على نهايتها، فلا قصاص فيه، بل فيه الأرش أو الحكومة[٥].

وقرأ الكسائي – أيضاً – (والجروحُ) بالرفع ووافقه [عبدالله][٦] بن كثير،

---

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ١٦٤).

وهو يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي، أبو زكريا محي الدين النووي الدمشقي الشافعي، ولد بنوى سنة ٦٣١هـ. كان من الزهاد العباد الحفاظ، له مصنفات كثيرة منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، توفي رحمه الله سنة ٦٧٦هـ.

ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٣٩٥)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨)، طبقات الحفاظ (٥١٣).

(٢) من قوله: (قال الإمام أحمد) من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٣) بتصرف يسير.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٣)، والزمخشري (١/ ٦٣٨)، والبيضاوي (١/ ٤٣٩).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وأبو عمرو، وأبو جعفر، وابن عامر، والباقون بالنصب[١].

] فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ Z أي: فمن تصدق [من أصحاب الحق] [٢]] بِهِۦ Z به أي: بالقصاص، وعفى عنه] ´ Z أي: التصدق، كفارة له، أي: للمتصدق يكفر الله تعالى به ذنوبه[٣].

وهذا قول عبدالله[٤] بن عمرو[٥]، والحسن[٦]، والشعبي[٧]، وقتادة[٨] [وبه قال جابر بن عبدالله[٩]][١٠].

[قال ابن أبي حاتم[١١]: حدثنا حماد بن زاذان[١٢]، ثنا حرمي[١٣] – يعني: ابن

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤٠٩)، والتيسير (٩٩)، والبدور الزاهرة (٩٣)، وتفسير البغوي (٣/ ٦٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) وأثبته من (م) و(ج).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٨)، والبيضاوي (١/ ٤٣٩).

(٤) أخرجه ابن جرير (٨/ ٤٧٢)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٤٦) (٦٤٤٨).

(٥) في (ك): (عمر) وفي (م) و(ج): (عمرو) وهو الصواب.

(٦) أخرجه ابن جرير (٨/ ٤٧٤)، وابن أبي حاتم معلقاً (٤/ ١١٤٦) عقب الأثر (٦٤٤٩).

(٧) أخرجه ابن جرير (٨/ ٤٧٤)، وابن أبي حاتم معلقاً (٤/ ١١٤٦) عقب رقم (٦٤٤٩).

(٨) أخرجه ابن جرير (٨/ ٤٧٥).

(٩) سيأتي تخريجه بعده.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٤٦).

(١٢) هو: حماد بن زاذان، أبو زياد القطان الرازي، كان مرافقاً للإمام أحمد بالبصرة. قال أبو زرعة: كان ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق.

ينظر: الجرح والتعديل (١/ ١٣٩)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٨).

(١٣) هو: حرمي بن عمارة بن أبي حفصة، نابت العتكي بالولاء، البصري، أبو روح، صدوق يهم. توفي سنة ٢٠١هـ.

=

عمارة – ثنا شعبة، عن عمارة[١] – ابن أبي حفصة – عن رجل، عن جابر بن عبدالله في قول الله – عز وجل -:] فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ ´ µ ¶ Z قال: للمجروح.

ويؤيده حديث عبادة بن الصامت.

قال الإمام أحمد[٢]: ثنا سُريج بن النعمان[٣]، ثنا هشيم[٤] عن المغيرة، عن الشعبي: أن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ^ يقول: **(ما من رجل يجرح من جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفَّر الله عنه مثل ما تصدَّق به)** .

ورواه النسائي[٥] عن علي بن حجر[٦]، عن جرير بن عبدالحميد[٧]، عن

= ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٢٣٣)، وتقريب التهذيب (١٥٦).

(١) هو: عمارة بن أبي حفصة، نابت، ثقة، توفي سنة ١٣٢هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٤١٥)، وتقريب التهذيب (٤٠٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم (٢٢٧٠١) (٣٧/ ٣٧٤) وقال محققوه: « صحيح بشواهده وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح ».

(٣) هو: سُريج بن النعمان بن مروان الجوهري اللؤلؤي، أبو الحسين، أو الحسن البغدادي، أصله من خراسان، ثقة يهم قليلاً. توفي سنة ٢١٧هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١١٦)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٥٧)، وتقريب التهذيب (٢٢٩).

(٤) هو: هشيم بن بشير بن القاسم.

(٥) رواه النسائي في السنن الكبرى في التفسير، باب قوله تعالى: (فمن تصدق به فهو كفارة له) رقم (١١١٤٦) (٦/ ٣٣٥).

(٦) هو: علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مخادش السعدي، أبو الحسن المروزي، ثقة حافظ، توفي سنة ٢٤٤هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٩٤)، وتقريب التهذيب (٣٩٩).

(٧) هو: جرير بن عبدالحميد بن قُرط الضبي، أبو عبدالله الرازي، عالم أهل الري، ولد بأصبهان ونشأ في الكوفة ونزل الري، ثقة، مات سنة ١٨٨هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٣٩٤)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٧٥)، وتقريب التهذيب (١٣٩).

المغيرة به.

ورواه ابن جرير[١] عن محمود بن خداش[٢]، عن هشيم عن المغيرة به][٣].

وروى الإمام أحمد[٤]، والترمذي[٥]، وابن ماجة[٦]، عن أبي الدرداء[٧] – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ^ يقول: **(ما من مسلم يصاب بشيء في جسده فيتصدق به إلا رفعه الله تعالى به درجة وحطَّ عنه به خطيئة)** .

[وقال الحافظ ابن مردويه[٨]: حدثني محمد بن علي[٩]، ثنا عبدالرحيم بن

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤٧٤).

(٢) هو: محمود بن خداش الطالقاني، أبو محمد، نزيل بغداد، صدوق. توفي سنة ٢٥٠هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٦٢)، وتقريب التهذيب (٥٢٢).

(٣) من قوله: (قال ابن أبي حاتم) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٤٢).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم (٢٧٥٣٤) (٤٥/ ٥٢١) جزء من حديث طويل عن أبي الدرداء وقال محققوه: «وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه».

(٥) رواه الترمذي في سننه، أبواب الديات، باب ما جاء في العفو رقم (١٣٩٣) (ص ٣٣٧) جزء من حديث طويل عن أبي الدرداء.
وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

(٦) رواه ابن ماجة في سننه، أبوب الديات، باب العفو في القصاص رقم (٢٦٩٣) (ص ٣٨٨). وقد ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة رقم (٥٨٦) (ص٢١٤).

(٧) في جميع النسخ: (عن أبي ذر)، والصواب ما أثبته من مصادره.

(٨) عزاه لابن مردويه، ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٤٠) وقال محققوه: «إسناد ابن مردويه ضعيف جداً فإن معلى بن هلال اتفق النقاد على تكذيبه»، كما أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٥) ولم يعزه لغير ابن مردويه.

(٩) محمد بن علي لم أقف على ترجمته.

محمد المجاشعي[١]، ثنا محمد بن أحمد بن الحجاج المهري[٢]، ثنا يحيى بن سليمان الجعفي[٣]، ثنا معلى[٤] – يعني: ابن هلال – أنه سمع أبان بن تغلب[٥] عن الشعبي عن رجل من الأنصار – رضي الله عنهم – عن النبي ^ في قوله تعالى:] فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ ´ μ ¶Z قال: «هو الذي تكسر سنه، أو تقطع يده، أو يقطع الشيء منه، أو يجرح في بدنه فيعفو عن ذلك». قال: «فيحط عنه قدر خطاياه، إن كان ربع الدية فربع خطاياه، وإن كان الثلث فثلث خطاياه، وإن كانت الدية؛ حطت عنه خطاياه كذلك»][٦].

وقيل: الضمير: للجاني، أي: فهو كفارة للجاني إذا عفى عنه صاحب الحق،

---

(١) هو: عبدالرحيم بن محمد بن مجاشع المجاشعي الأصبهاني، أبو علي، سكن الرملة. روى عن عبدالعزيز بن معاوية وسيار بن الحسن، وعنه أبو بكر محمد بن حميد ومحمد بن سليمان بن يوسف.
ينظر: تاريخ أصبهان (٢/ ٩٣)، وتاريخ دمشق (٣٦/ ١٣٦).

(٢) لم أقف على ترجمته

(٣) يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد بن مسلم بن عبدالله بن مسلم الجعفي، أبو سعيد الكوفي المقرئ، سكن مصر، صدوق يخطئ، توفي سنة ٢٣٧هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٢٢٧)، التقريب (٥٩١).

(٤) هو: معلى بن هلال بن سويد الحضرمي، أبو عبدالله الطحان، الكوفي. قال البخاري: متروك الحديث، وقال ابن حجر: اتفق النقاد على تكذيبه.
ينظر: الضعفاء الصغير للبخاري (٢٣٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٠)، وتقريب التهذيب (٥٤١).

(٥) هو: أبان بن تغلب الربعي، أبو سعد، الكوفي، قال ابن حجر: «ثقة تكلم فيه للتشيع» توفي سنة ٢٤١هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٩٣)، وتقريب التهذيب (٨٧).

(٦) من قوله: (وقال الحافظ ابن مردويه) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٤٠ – ٢٤١).

فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذه به في الآخرة، كما كان القصاص كفارة له، فأما أجر العافي فعلى الله تعالى. قال الله – عز وجل -:] فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ Z (الشورى: ٤٠) (١).

وهذا مروي عن ابن عباس وهو قول إبراهيم [النخعي] (٢)، ومجاهد، [والشعبي] (٣)، وزيد(٤) بن أسلم(٥).

[قال سفيان الثوري عن عطاء بن السائب(٦)، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «فمن تصدق به فهو كفارة للجارح، وأجر المجروح على الله تعالى». رواه ابن أبي حاتم(٧) رحمه الله تعالى] (٨).

] وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ Z من قصاص وغيره(٩).

] فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ Z وقد تقدم عن عطاء(١٠) أنه قال: كفر دون كفر...

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٤)، والزمخشري (١/ ٦٣٨)، والبيضاوي (١/ ٤٣٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤٧٥ – ٤٧٧).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٦٤).

(٦) هو: عطاء بن السائب بن مالك، أو ابن زيد الثقفي، أبو السائب الكوفي، صدوق اختلط. توفي سنة ١٣٧هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٠٣)، وتقريب التهذيب (٣٩١).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٤٦) (٦٤٤٩).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٩).

(٩) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٩).

(١٠) هو: عطاء بن أبي رباح – واسم أبي رباح: أسلم القرشي، بالولاء، أبو محمد، مفتي أهل مكة، كان من =

إلخ. رواه ابن جرير[١] من طريق الثوري عن ابن جريج عن عطاء.

قولـه:] ! " # $ % & ' ( ) * + , . / 0
.Z < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1

] ! " # Z. أي: وأتبعناهم على آثارهم، فحذف المفعول؛ لدلالة الجار والمجرور عليه، والضمير: للنبيين. أي: وأتبعنا على آثار النبيين الذين أسلموا[٢].

] $ % & Z مفعول ثان عدي إليه الفعل بالباء[٣].

] ' ( ) * + , Z [أي: مؤمناً بها حاكماً بما فيها[٤]] [٥] و] ' Z: حال من «عيسى». و] + , Z: حال من «ما» أو من الضمير في الظرف[٦].

] . / [0 1 2 Z] [٧] [أي: هدى إلى الحق، ونور يستضاء به

= سادات التابعين فقهاً وعلماً، ولد في خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -.
ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٩٨)، وتهذيب التهذيب (٧/ ١٩٩).

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٦٤).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٤)، والبيضاوي (١/ ٤٣٩).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٣٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٤٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: مصدقاً: حال....

(٦) إملاء ما منّ بن الرحمن (١٩٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

في إزالة الشبهات وحل المشكلات[١]][٢].

وقرأ الحسن[٣]: «الأَنْجِيلَ» بفتح الهمزة. وجملة:] 0 1 Z[٤] في موضع الحال من الإنجيل[٥].

] 3 4 5 6 7 8 Z [أي متبعاً لها غير مخالف لما فيها إلا في القليل مما بين لبني إسرائيل بعض ما كانوا يختلفون فيه.

كما قال تعالى – في سورة آل عمران – إخبار عن عيسى عليه السلام/ أنه قال ٦١١
لبني إسرائيل:] وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ Z (آل عمران: ٥٠). ولهذا كان المشهور من قولي العلماء: أن الإنجيل نسخ بعض أحكام التوراة] [٦].

] } Z عطف على موضع] 0 1 Z وكذلك قوله] 9 :

; Z ويجوز أن ينتصبا مفعولاً لهما لقوله] = Z كأنه قيل: وللهدى والموعظة آتيناه الإنجيل، وللحكم بما أنزل الله فيه من الأحكام[٧].

قال جارالله[٨] [الزمخشري] [٩] – رحمه الله تعالى -: «فإن قلت: فإن نظمت

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٤٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: قرأ الحسن.

(٣) القراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه (١٩)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٣٩)، والبحر المحيط (٤/ ٢٧٨).

(٤) في (م) و(ج): (فيه هدى ونور) جملة في موضع...

(٥) ينظر: املاء ما منّ به الرحمن (١٩٥)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٣٩)، والبيضاوي (١/ ٤٤٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسيره ابن كثير (٥/ ٢٤٣).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٩)، والبيضاوي (١/ ٤٤٠).

(٨) تفسير الزمخشري (١/ ٦٣٩).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

هدى وموعظة في سلك مصدقاً فما تصنع بقوله تعالى:] = Z؟ قلت: أصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولاً لهما فأقدّر[١]: وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله آتيناه إياه».

L K J I H G F E C B A @ ? > = [
. Z N M

] = > ? @ A B C Z قرأ حمزة: ولِيَحكُمَ بكسر اللام ونصب الميم على أن اللام لام كي. أي: لكي يحكم.

وقرأ الباقون بسكون اللام وجزم الميم على الأمر[٢] [٣].

] E F G H I J K L M Z [أي][٤] الخارجون عن أمر الله تعالى.

---

(١) في جميع النسخ: (فقدر) وما أثبته من مصدره، وهو أنسب للسياق.

(٢) ينظر: الكشف (١/ ٤١٠)، والتيسير للداني (٩٩)، وتفسير البغوي (٣/ ٦٥).

(٣) في (م) و(ج) بعد كلمة (على الأمر): قال مقاتل بن حيان: أمر الله تعالى الربانيين والأحبار أن يحكموا بما في التوراة وأمر القسيسين والأحبار أن يحكموا بما في الإنجيل، فكفروا وقالوا: عزير ابن الله، والمسيح ابن الله.

قيل: إن عيسى عليه السلام متعبداً بما في التوراة من الأحكام؛ لأن الإنجيل مواعظ وزواجر، والأحكام فيه قليلة، وظاهر قوله تعالى:] = > ? @ A B C Z يرد ذلك، وكذلك قوله:] j k l m n Z وإن ساغ لقائل أن يقول: معناه: ليحكموا بما أنزل الله فيه من إيجاب العمل بأحكام التوراة.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

[وهذه الآية نزلت في النصارى، وهو ظاهر من السياق[١].

ولما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها على موسى كليمه – عليه السلام – ومدحها وأثنى عليها، وأمر باتباعها حيث كانت سائغة الاتباع، وذكر الإنجيل ومدحه وأمر أهله بإقامته واتباع ما فيه، شرع تعالى في ذكر القرآن العظيم الذي أنزله على عبده ورسوله وحبيبه النبي الأمي – محمد ^ [٢]] [٣]. فقال عز من قائل:

Z Y X W V U T S R Q P O [

m l k j h g f e d c b ` _ ^] \

إِلَى ٱللَّهِ } | z y x w v u t s r q p n

مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ © Z.

] Q P O Z القرآن[٤].

] R S T U V W X Z من جنس الكتب المنزلة [المتضمن ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله تعالى على عبده ورسوله محمد ^ ، فكان نزوله كما أخبرت به، مما زادها صدقاً عند حامليها من ذوي البصائر الذين انقادوا لأمر الله تعالى، واتبعوا شرائع الله وصدَّقوا رسل الله، كما قال تعالى:] = <

P O N M L K J I H G F E D C B A @ ?

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٤٦١)، والبغوي (٣/ ٦٥)، وابن كثير (٥/ ٢٤٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٤٤).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وقد بينا في الآية الأولى ما قيل في هذه والتي قبلها، ولما بين الله تعالى نبوة موسى وعيسى، بين نبوة محمد ^ ، احتجاجاً عليهم، أن طريقه كطريقهم في الوحي والمعجزة.

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٦٥).

Q Z (الإسراء: ١٠٧، ١٠٨) . أي: إن كان ما وعدنا الله على ألسنة الرسل المتقدمين من مجيء محمد ^ ونزول القرآن عليه] Q Z أي: كائناً لا محالة[١]][٢].

فاللام الأولى في الكتاب: للعهد؛ لأنه عنى به القرآن، والثانية: للجنس؛ لأنه عنى به جنس الكتب المنزلة[٣].

] Y Z Z [قال سفيان الثوري وغيره عن أبي إسحاق عن التميمي[٤] عن ابن عباس[٥] «أي: مؤتمناً عليه، أي: على الكتب التي قبله».

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٦]: «المهيمن: الأمين. قال: القرآن أمين على كل كتاب قبله». وهو قول عكرمة[٧]، وسعيد بن جبير[٨]، والحسن[٩]، وقتادة[١٠].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥ / ٢٤٥)، والبيضاوي (١ / ٤٤٠).

(٢) من قوله: (المتضمن) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٣٩)، والبيضاوي (١ / ٤٤٠).

(٤) هو: أربد. وقد سماه ابن أبي حاتم في روايته بهذا الاسم (٤ / ١١٥٠) حيث قال: «عن التميمي واسمه أربد...» أصله من البصرة، ولم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي، كان يجالس البراء بن عازب، صدوق.

ينظر: تهذيب التهذيب (١ / ١٧٣) وتقريب التهذيب (٩٧).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨ / ٤٨٧)، وابن أبي حاتم (٤ / ١١٥٠) (٦٤٧٢).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨ / ٤٨٨)، وابن أبي حاتم (٤ / ١١٥٠)، (٦٤٧٤).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١١٥٠) معلقاً عقب الأثر (٦٤٧٧).

(٨) أخرجه ابن جرير (٨ / ٤٨٩)، وابن أبي حاتم معلقاً (٤ / ١١٥٠) عقب الأثر (٦٤٧٧).

(٩) أخرجه ابن جرير (٨ / ٤٨٩)، وابن أبي حاتم (٤ / ١١٥٠) (٦٤٧٥).

(١٠) أخرجه ابن جرير (٨ / ٤٨٧).

وقال ابن جريج[١]: «القرآن أمين على الكتب المتقدمة، فما وافقه منها فحق، وما خالفه منها فباطل».

وقال العوفي عن ابن عباس[٢]:«] Y Z أي: حاكماً على ما قبله من الكتب] »[٣].

وقال الوالبي عن ابن عباس[٤]:«] Y Z أي: شاهداً على الكتب التي قبله».

وهو قول مجاهد[٥]، وقتادة[٦]، والسدي[٧]، والكسائي[٨].

وقال حسان بن ثابت[٩] – رضي الله عنه -:

---

(١) أخرجه ابن جرير (٨/٤٨٧)، وفيه: قال ابن جريج: وقال آخرون: القرآن ... إلخ.

(٢) أخرجه ابن جرير (٨/٤٨٨).

(٣) من قوله: قال سفيان الثوري ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/٢٤٥ – ٢٤٦) بتصرف يسير.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/٤٨٦).

(٥) أخرجه ابن جرير (٨/٤٨٧).

(٦) أخرجه ابن جرير (٨/٤٨٧).

(٧) أخرجه ابن جرير (٨/٤٨٦).

(٨) أورده الثعلبي (٢/٤٦١)، والبغوي (٣/٦٥).

(٩) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة، ابن النجار الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ^ ، يكنى أبا الوليد، كان يهجو الذين يهجون رسول الله ^ ، مات سنة ٤٠هـ، وقيل أكثر من ذلك وعمره ١٢٠سنة.

ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٧٤)، والإصابة (٢/٢٣٧)، والبيت ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/٤٦١)، والبغوي (٣/٦٥)، والرازي (١٢/١١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/٢٨٢). ولم أجده في ديوان حسان بن ثابت.

إنَّ الكتابَ مُهَيْمِنٌ لنَبِينا والحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوو الأَلْبَابِ

يريد شاهداً ومصدقاً[١].

وقال جماعة من أهل اللغة: مهيمناً: رقيباً على سائر الكتب، يحفظها عن التغيير ويشهد لها بالصحة[٢]، وهو قول الخليل[٣] – رحمه الله تعالى – قال: المهيمن: الرقيب الحافظ.

[وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله، فهو أمين وحاكم، وشاهد، ورقيب على كل كتاب قبله، جعل الله تعالى هذا الكتاب العظيم الذي أنزله [على سيد الرسل] [٤] آخر الكتب، وخاتمها، وأشملها، وأعظمها، وأكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله أميناً وحاكماً وشاهداً عليها كلها، وتكفل تعالى بحفظه، فقال: Z m l k j i h g [ ] [٥] (الحجر: ٩).

[\ [^ _ ` Z أي: فاحكم يا محمد بين الناس عربهم

(١) تفسير البغوي (٣/ ٦٥).

(٢) حكاه الزجاج في معانيه (٢/ ١٧٩)، وبه فسر الزمخشري. ينظر: (١/ ٦٤٠)، وينظر: البحر المحيط (٤/ ٢٨٢).

(٣) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٦٥)، والخليل هو الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم، أبو عبدالرحمن الفراهيدي، شيخ النحاة، وعنه أخذ سيبويه، وهو أول من استخرج العروض، وضبط اللغة، وحصر أشعار العرب، كان عالماً عابداً زاهداً، ولد سنة ١٠٠هـ، ومات بالبصرة سنة ١٧٠هـ.
ينظر: معجم الأدباء (٣/ ٣٠٠)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٤٤).

(٤) هذه العبارة موجودة عند المؤلف بين قوله: (وخاتمها، وأشملها) ووضعتها هنا ليستقيم الكلام.

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٤٦).

وعجمهم، أمِّيُّهم وكتابيّهم] ^ _ ` Z إليك من هذا الكتاب العظيم وبما قرَّره لك من حكم من كان قبلك من الأنبياء ولم ينسخه في شرعك.

هكذا وجهه ابن جرير(١) بمعناه](٢).

[وقيل](٣):] \ [Z أي: بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك(٤).

[روى ابن أبي حاتم(٥)، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «كان النبي ^ مخيراً إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم، فردَّهم إلى حكامهم، فنزلت:] \ [^ _ ` b c d Z فأمر رسول الله ^ أن يحكم بينهم بما في كتابنا]»(٦).

] b c d e f g h Z أي: لا تنحرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهواء هؤلاء الجهلة الأشقياء(٧).

فعن صلة لـ] b c Z لتضمنه معنى الانحراف، أو: حال من فاعله أي: لا تتبع أهواءهم مائلاً عما جاءك من الحق(٨).

---

(١) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/٤٩١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/٢٤٦ – ٢٤٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير الثعلبي (٢/٤٦١)، والبغوي (٣/٦٦).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٥٣)، (٦٤٩٤).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما:] ^ _ ` Z: بالقرآن.

(٧) تفسير ابن كثير (٥/٢٤٧).

(٨) تفسير البيضاوي (١/٤٤٠).

] j k l Z أيها الناس[١]] m Z الشرعة والشريعة واحدة وهي ما شرع / الله تعالى للعباد من شرائع الإسلام[٢]. ٦١٢

وهي الطريقة إلى الماء. شبه بها الدين إذ لا طريق لهم إلى ما هو سبب الحياة الأبدية غير دين الإسلام[٣].

] n Z وطريقاً واضحاً في الدين، من نهج الأمر إذا وضح[٤].

وروى سعيد بن منصور[٥]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٦]، وابن أبي حاتم[٧]، وابن مردويه عن ابن عباس في قوله:] m n Z: «قال: سبيلاً وسنة».

وقال قتادة[٨]: وأبو علي[٩]: «الخطاب للأمم الثلاثة، أمة موسى عليه السلام،

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٠).

(٢) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٦٤).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٦/ ١٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٤٠).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٠)، والبيضاوي (١/ ٤٤٠).

(٥) هو: سعيد بن منصور بن شعبة، أبو عثمان المروزي، ثم البلخي، صاحب السنن، إمام حافظ، حجة، توفي بمكة في رمضان سنة ٢٢٧هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٦)، وطبقات الحفاظ (١٨٢).

(٦) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٩٧).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٥١) (٦٤٨٢) و(٤/ ١١٥٢) (٦٤٨٥)، والأثر أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً، كتاب الإيمان، باب: الإيمان وقول النبي ^ : بني الإسلام على خمس. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٢) وزاد نسبته إلى ابن المنذر والفريابي وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير (٨/ ٤٩٣ – ٤٩٤)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٥٢) (٦٤٨٧) وأورده البغوي (٣/ ٦٦).

(٩) أورده الحاكم في التهذيب (٥٩٤)، وعطية النجراني في تفسيره (١/ ٢٦٤).

السلام، وأمة عيسى عليه السلام، وأمة محمد ^ . للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، والدين واحد، وهو التوحيد».

كما ثبت في صحيح البخاري[١] عن أبي هريرة أن النبي ^ قال: **(نحن معشر الأنياء أخوة لعلاتٍ[٢]، ديننا واحد)**. يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله، وضمَّنه كل كتاب أنزله، كما قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z (الأنبياء: ٢٥).

وقال عز من قائل:] D E F G H I J K L M N Z (النحل: ٣٦).

وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراماً ثم يحل في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وخفيفاً فيزاد في الشدة في هذه دون هذه، وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة [البالغة والحجة الدامغة[٣]][٤]، ولهذا قال عز من قائل:] p q r s t u Z.

أي: جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ وتحويل[٥].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى:] C D E F G H I J Z [مريم: ١٦] رقم (٣٤٤٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ^ : (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد) (ص ٥٨٠).

(٢) الإخوة لعلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٩١).

(٣) من قوله: (كما ثبت في صحيح البخاري) نقله من تفسير ابن كثير (٥/٢٤٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير البيضاوي (١/٤٤١).

وقيل:] p q r s t u Z أي: على أمر واحد، وهو الإسلام لأجبركم وأكرهكم عليه(١)، وهذا قول الحسن(٢).

] v w x y z Z أي: ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن، هل تعملون بها مذعنين لها، معتقدين أنها مصالح قد اختلفت على حسب الأحوال والأوقات، معترفين بأن الله – تعالى – لم يقصد باختلافها إلا ما اقتضته الحكمة الإلهية، أم تزيغون عن الحق وتتبعون الشبه، وتفرِّطون في العمل(٣).

[ثم إن الله – تعالى – ندبهم إلى المسارعة إلى الخيرات، والمبادرة إليها فقال تبارك وتعالى:] (٤)] | { Z فبادروا إلى الأعمال الصالحات، [وهي طاعة الله تعالى، واتباع شرعه، الذي جعله ناسخاً لما قبله، والتصديق بكتابه العزيز – القرآن – الذي هو آخر كتاب أنزله(٥)](٦).

] إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعًا Z استئناف فيه تعليل للأمر بالاستباق، ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين، فإن المصير إليه يوم القيامة(٧).

] فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ Z فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل

---

(١) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٦٤).

(٢) أورده عطية النجراني في تفسيره (١/ ٢٦٤).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٦)، والزمخشري (١/ ٦٤٠)، والبيضاوي (١/ ٤٤١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٦)، وابن كثير (٥/ ٢٥٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٠)، والبيضاوي (١/ ٤٤١).

بين المحق والمبطل، والعامل والمقصر[١].

فإن قلت: ما موضع قوله تعالى:] \ [^ _ ` b c

d Z قيل: في موضعه ثلاثة أوجه:

أحدها: نصب عطف على الكتاب في قوله:] O P Q Z أي: وأنزلنا إليك الكتاب والحكم.

الثاني: عطف على الحق، أي: أنزلناه بالحق، وبأن احكم.

والثالث: أن يكون في موضع رفع تقديره: وأمرنا أن احكم بينهم بما أنزل الله.

أو: وأن احكم بينهم بما أنزل الله أمرنا[٢].

] وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ´ µ ¶ ¸ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ Z.

ومعنى] وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم Z يعني بين أهل الكتاب[٣]، وقد ذكرنا أن هذا ناسخ للتخيير[٤] في قوله تعالى:]) (* + , Z.

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٠)، والبيضاوي (١/ ٤٤١).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٠)، وإملاء ما منَّ به الرحمن (١٩٦)، والبحر المحيط (٤/ ٢٨٥)، والبيضاوي (١/ ٤٤١).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٦٦).

(٤) راجع (ص ٥٤٠- ٥٤١).

وقوله تعالى:] ^ _ ` Z بما أنزل الله في كتابه[١].

] ´ µ ¶ ¸ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ Z [أي: واحذر أعداءك اليهود أن يدلسوا عليك الحق ويصرفوك عنه، فإنهم كذبة، كفرة، خونة[٢]] [٣].

وأن بصلته بدل من هم، بدل الاشتمال، أي: واحذر فتنتهم أو مفعول من أجله، أي: مخافة أن يفتنوك[٤].

[قال محمد بن إسحاق[٥]: حدثني محمد بن أبي محمد[٦] – مولى زيد بن ثابت – حدثني سعيد بن جبير، وعكرمة] [٧]، عن ابن عباس، قال: قال كعب بن أسد، وعبدالله بن صوريا، وشاس بن قيس[٨]، بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا أن نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا محمد! إنك قد عرفت أنّا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وإنا إن اتبعناك، اتبعتنا يهود ولم يخالفونا، وإنَّ بيننا وبين قومنا خصومة،

---

(١) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٦٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: أي: أن يضلوك ويصرفوك عنه.

(٤) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (١٩٦)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٤١).

(٥) ينظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥٦٧).

(٦) هو: محمد بن أبي محمد الأنصاري، مولى زيد بن ثابت، مدني. قال الذهبي: لا يعرف، وقال ابن حجر: مجهول، من السادسة، تفرد عنه ابن إسحاق.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٦)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٣٣)، وتقريب التهذيب (٥٠٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيهما: وقد روى ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: ....

(٨) شاس بن قيس بن عبادة بن زهير بن عطية بن زيد بن قيس، كان من أشراف الأوس في الجاهلية.
ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢/ ٣٤٦).

فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك، ونصدقك؟ فأبى ذلك رسول الله ^ ، فأنزل الله – عز وجل – فيهم:] وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ Z إلى قوله:] لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ Z.

[ورواه ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢]، والبيهقي في الدلائل[٣]][٤].

] فَإِن تَوَلَّوۡاْ Z أعرضوا عن الإيمان، والحكم بالقرآن[٥].

] فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡ Z يعني: بذنب التولي عن حكم الله تعالى وإرادة خلافه، فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك، وأراد أن لهم ذنوباً جمة كثيرة العدد، وأن هذا الذنب مع عظمه، بعضها، وواحد منها، وهذا الإبهام لتعظيم التولي كما في التنكير[٦]. / ٦١٣

ونظيره قول لبيد:

أو يَرْتَبِطْ بعضُ النفوسِ حِمَامُهَا[٧].

---

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٠٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٥٤) (٦٤٩٨).

(٣) دلائل النبوة (٢/ ٥٣٦).

(٤) ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت في (ك) وفيها موجود قبل الرواية كما بينته في الصفحة السابقة.

(٥) تفسير الثعلبي (٢/ ٤٦٢)، والبغوي (٣/ ٦٦).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤١)، والبيضاوي (١/ ٤٤١).

(٧) ينظر: ديوانه (ص ١٠٣) وأوله:

تَرَّاك أمكنةٍ إذا لم أرضِها أو يعتلق بعض النفوس حمامها

وهو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك العامري، أبو عقيل، قدم على النبي ^ فأسلم ورجع إلى بلاد قومه، ثم هاجر إلى الكوفة، وكان من شعره:

=

أراد نفسه، وإنما قصد تعظيم شأنها بهذا الإيهام، كأنه قال: نفساً كبيرة أو نفساً أي نفس، فكان التذكير يعطي معنى التكثير وهو في معنى البعضية فكذلك إذا صرح بالبعض[١].

] وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ Z [لخارجون عن طاعة الله تعالى مخالفون للحق ناكبون عنه، كما قال تعالى:] وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ Z] [٢].

يعني: أن التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر[٣].

وقوله:] أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠ Z.

[ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء، والأهواء، والاصطلاحات التي وضعها السفهاء من الناس بلا مستند من شريعة الله تعالى، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار[٤] من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم

= الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

رضي الله عنه. ينظر: الإصابة (٦/٩)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (١٥٣).

(١) تفسير الزمخشري (٦٤١/١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: (من الناس) يعني: اليهود (لفاسقون) لمتمردون في الكفر معتدون فيه).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٦٤١/١)، وابن كثير (٢٥٠/٥).

(٤) التتار أصل قبائل متفرعة عن المغول، والترك، والسلاجقة، وهم شعوب بدوية كانت تعيش بأطراف بلاد الصين، حياتهم رعوية، ونظامهم قبلي، يحبون السلب والحرب، يعبدون الكواكب، ويسجدون للشمس أثناء شروقها، وتنتشر عندهم الإباحية، ويقدمون الأضاحي لبعض الحيوانات الشريرة، =

جنكيز خان[١]، الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى: من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذه عن مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله تعالى ورسوله ﷺ[٢].

قال ابن أبي حاتم[٣]: حدثنا أبي ثنا هلال بن فياض[٤]، ثنا أبو عبيدة الناجي[٥]، قال: سمعت الحسن يقول: «من حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية».

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني[٦]: حدثنا أحمد بن عبدالوهاب بن نجدة

= ويقدسون أرواح الأجداد، وعندما كانت السيطرة لجنكيزخان المغولي توجه بجيش كبير إلى البلاد الإسلامية لقتالهم في بداية القرن السابع الهجري، فقاتلوا المسلمين وخربوا البلاد، ونهكوا الأعراض، وسبوا النساء، وأفسدوا في الأرض.

ينظر: البداية والنهاية (١٣/ ٨٢ – ٨٣)، وتاريخ الخلفاء (٤٦٧)، والتاريخ الإسلامي (٦/ ٣٤٥).

(١) في (ك): (شنكر خان)، والصواب ما أثبته، وقد سقط من (م) و(ج) كما سيأتي بيانه.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٥٥) (٦٥٠٤).

(٤) هو: هلال بن فياض اليشكري البصري، كنيته أبو عبيدة، ويلقب بـ شاذ. قال ابن حجر: صدوق له أوهام وأفراد. توفي سنة ٢٢٥هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٣١٦)، وتقريب التهذيب (٢٦٣).

(٥) هو: بكر بن الأسود، أبو عبيدة الناجي، أحد الزهاد، ضعفه الدارقطني وابن معين والنسائي.

ينظر: الجرح والتعديل (٢/ ٣٨٢)، وميزان الاعتدال (١/ ٣٤٢).

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٣٠٨) رقم (١٠٧٤٩).

الحوطي[١]، ثنا أبو اليمان، الحكم بن نافع[٢]، أخبرنا شعيب بن أبي حمزة[٣]، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين[٤]، عن نافع بن جبير[٥]، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : **(أبغض الناس إلى الله عز وجل مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، وطالب دم امرئ بغير حق ليريق دمه)** .

وروى البخاري[٦] عن أبي اليمان، بإسناده، نحوه، بزيادة] [٧].

---

(١) هو: أحمد بن عبدالوهاب بن نجدة الحوطي – أبو عبدالله الشامي، صدوق توفي سنة ٢٨١هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٥٨)، وتقريب التهذيب (٨٢).

(٢) هو: الحكم بن نافع، أبو اليمان الحمصي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، كان يسمى كاتب إسماعيل بن عياش، ولد سنة ١٣٨هـ، وتوفي سنة ٢٢١هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٥٨١)، والتقريب (١٧٦).

(٣) هو: شعيب بن أبي حمزة، واسمه دينار الأموي مولاهم، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد، توفي سنة ١٦٢هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥١)، وتقريب التهذيب (٢٦٧).

(٤) هو: عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، المكي، ثقة عالم بالمناسك.
ينظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٩٣)، وتقريب التهذيب (٣١١).

(٥) هو: نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف، القرشي المدني، يكنى أبا محمد، من ثقات التابعين، توفي سنة ٩٩هـ.
ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/ ٢٩٠)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٠٤).

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب: من طلب دم امرئ بغير حق رقم (٦٨٨٢) (ص١١٨٦).
ولفظه: (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطَّلبُ دم امرئ بغير حق ليهريق دمه).

(٧) من قوله: (ينكر الله تعالى) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥٢)، وفيهما: الذي هو الميل والمداهنة بالحكم والمراد بالجاهلية: الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى. وقيل معناه: أيطلب اليهود في الزانيين حكماً لم يأمر الله تعالى به، وهم أهل كتاب، كما يفعل
=

وقرأ الجمهور:] أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ Z بضم الحاء وسكون الكاف وفتح الميم. والناصب له:] يَبْغُونَ Z[١].

وقرئ: (أفحُكْمُ) بضم الحاء وسكون الكاف وضم الميم على أنه مبتدأ، ويبغون: خبره، والعائد محذوف، أي: يبغونه[٢]، كما حذف في الصلة في قوله:] أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ © Z (الفرقان: ٤١) ، أي: بعثه، واستضعف ذلك في غير الشعر، وإنما جاز في الشعر لأنه ليس بضرورة في غيره

واستشهد على ذلك بقول أبي النجم[٣]:

قَدْ أَصْبَحَتْ أمُ الخيارِ تَدَّعي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لم أصْنَعِ

فرفع كله، ولو نصب لم يفسد الوزن[٤].

وقرأ ابن عامر: تبغون بالتاء على [معنى] [٥] فقل لهم يا محمد أفحكم الجاهلية

= الجاهلية.

وقيل: نزلت في بني النضير وبني قريظة طلبوا رسول الله ^ أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى.

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٢/ ٢٠٢)، والبحر المحيط (٤/ ٢٨٧).

(٢) قراءة شاذة. ينظر: المحتسب (١/ ٢١٠)، ومختصر ابن خالويه (٣٢)، وهي قراءة السلمي، وابن وثاب، وأبو رجاء الأعرج، و يحيى بن يعمر، وإبراهيم النخعي.

(٣) البيت في ديوانه (١٣٢)، وأبو النجم اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد بن محمد بن عبيدالله بن عدبه بن الحارث العجلي، له مدائح في هشام بن عبدالملك.

ينظر: طبقات فحول الشعراء (٢/ ٧٣٧)، وتاريخ الإسلام (٧/ ٤٤٤).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٦)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٤٢).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته ليتضح المراد.

تبغون[١][٢].

] وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ Z [أي: ومن أعدل من الله تعالى في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وآمن به وأيقن وعلم أنه تعالى أحكم الحاكمين وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء سبحانه[٣]][٤].

] وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا Z مبتدأ وخبر، وهو استفهام في معنى النفي أي: لا أحد حكمه أحسن من حكم الله، عند قوم يوقنون.

وليس المعنى: أن الحكم لهم، وإنما المعنى: أن الموقنين يتدبرون حكم الله فيحسن عندهم.

ويجوز أن تكون اللام على أصلها وهي للبيان، كاللام في] + , Z (يوسف: ٢٣).

أي: هذا الخطاب، وهذا الاستفهام، لقوم يوقنون، فإنهم هم الذين يتدبرون الأمور ويتحققون الأشياء بأنظارهم، فيعلمون أن لا أعدل من الله، ولا أحسن حكماً منه[٥].

---

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤١١)، والتيسير (٩٩)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢٠٣).

(٢) بعد قوله: (تبغون) في (م) و(ج): (والباقون) بالياء.

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥١ – ٢٥٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٢)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٦ – ١٩٧)، وتفسير القرطبي (٦/ ١٤٠)، والبيضاوي (١/ ٤٤٢).

[ثم نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله[١]، فقال عز وجل:] [٢].

] " # $ % & ' ( ) (' & % $ # " [
3 2 1 0 / . - , + ') (' + , - / 0 1 2 3
.Z ; : 9 8 7 6 5

[] " # $ % & ' ( ) (' & % $ # " [] [٣].
[Z - , + ') (' + , - Z]

] % & ' ( ) (' & % [أي: لا تعتمدوا عليهم وتستنصروهم Z
وتؤاخوهم، وتعاشروهم معاشرة المسلمين[٤].

واختلف في سبب نزول هذه الآية – وإن كان حكمها عام لجميع المسلمين.

فقال قوم: نزلت في عبادة بن الصامت[٥] – رضي الله عنه – وعبدالله بن أبي بن سلول – لعنه الله تعالى – وذلك أنهما اختصما، فقال عبادة بن الصامت: إن لي أولياء من اليهود كثير عددهم، شديدة شوكتهم، وإني أبرأ إلى الله تعالى ورسوله من ولايتهم ولا أوالي إلا الله ورسوله، فقال عبدالله بن أبي: لكني لا أبرأ من ولاية اليهود؛ لأني أخاف الدوائر ولا بد لي منهم، فأنزل الله تعالى:] " # $ % &

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/٢٥٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ك) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/٦٤٢)، والبيضاوي (١/٤٤٢).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٥٠٤) عن عطية العوفي و(٨/٥٠٥) عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت. وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٥٥) بمعناه، وأورده الواحدي في أسباب النزول (١٦١) عن عطية العوفي، (ص١٦١).

& ' Z إلى آخر الآية.

وروى ابن مردويه[١] عن ابن عباس قال: «أسلم عبدالله بن أبي بن سلول ثم قال: إن بيني وبين بني قريظة والنضير حلفاً، وإني أخاف الدوائر، فارتد كافراً.

وقال عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – إني أبرأ إلى الله تعالى من حلف بني قريظة والنضير وأتولى الله ورسوله فنزلت.

وروى ابن مردويه[٢]– أيضاً – من طريق عبادة بن الوليد[٣]بن عبادة بن الصامت عن أبيه[٤]عن جده نحوه[٥].

وعن عكرمة[٦]: «نزلت في أبي لبابة بن عبدالمنذر[٧] بعثه رسول الله ^ إلى

---

(١) عزاه لابن مردويه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٦) ولم يعزه لغيره.

(٢) رواه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٣٤٧) ولم يعزه لغيره.

(٣) هو: عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري، الخزرجي، أبو الصامت، ثقة.
ينظر: تهذيب التهذيب (٥/ ١١٤)، وتقريب التهذيب (٢٩٢). وينظر في اسم عبادة بن الصامت: الاستيعاب (٥/ ٣٢٣)، والإصابة (٥/ ٣٢٢).

(٤) هو: الوليد بن عبادة بن الصامت، الأنصاري، المدني، أبو عبادة، ثقة، ولد في أواخر عهد النبي ^ .
ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ١٣٧)، وتقريب التهذيب (٥٨٢).

(٥) بعد قوله: (نحوه) في (م) و(ج)، وقال السدي: «لما كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة من الناس وتخونوا أن يدال عليهم الكفار، فقال رجل من المسلمين: أنا ألحق بفلان اليهودي وآخذ منه أماناً؛ لأني أخاف أن يدال علينا اليهود. وقال رجل آخر: فأنا ألحق بفلان النصراني من أهل الشام وآخذ منه أماناً، فأنزل الله هذه الآية ينهاهما».

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٠٦)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٣٧٧) مختصراً. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٩) مطولاً وعزاه لابن جرير وابن المنذر.

(٧) هو: بشير بن عبدالمنذر، وقيل: رفاعة بن عبدالمنذر، بن زبير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف
=

بني قريظة حين حاصرهم، فاستشاروه في النزول، وقالوا: ماذا يصنع / بنا إذا نزلنا، ٦١٤
فجعل اصبعه على حلقه، إنه الذبح، أي: يقتلهم، فنزلت». والله أعلم(١).

ثم علل النهي بقوله تعالى:] + , - Z أي: فإنهم متفقون على خلافكم، يوالي بعضهم بعضاً، ويدهم واحدة عليكم لاتحادهم في الكفر وإجماعهم على مضادتكم(٢).

[ثم توعد من يتعاطي ذلك فقال عز من قائل](٣):] / 0 1 2 3 Z أي: ومن والاهم منكم فإنه من جملتهم وحكمه حكمهم، وهذا تغليظ من الله تعالى وتشديد في وجوب مجانبتهم(٤).

قال ابن أبي حاتم(٥): حدثنا كثير بن شهاب، ثنا محمد يعني: بن سعيد بن

= بن عمرو بن عوف بن الأوس، شهد أحد وما بعدها. كان أحد النقباء، وشهد العقبة، مات بعد مقتل عثمان رضي الله عنهم.
ينظر: الإصابة (١١/٣٢٢)، ومشاهير الأمصار (١٧).

(١) قال ابن عطية رحمه الله في تفسيره (٢/٢٠٤): «وكل هذه الأقوال محتمل، وأوقات هذه النوازل مختلفة».
وقال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره (٨/٥٠٧) بعد أن ذكر الأقوال فيمن نزلت هذه الآية قال: «فالصواب أن يحكم لظاهر التنزيل بالعموم على ما عمَّ، ويجوز ما قاله أهل التأويل فيه من القول الذي لا علم عندنا بخلافه، غير أنه لا شك أن الآية نزلت في منافق كان يوالي يهود أو نصارى خوفاً على نفسه من دوائر الدهر».

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/٦٨)، والزمخشري (١/٦٤٢)، والبيضاوي (١/٤٢٢).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/٦٤٢)، والبيضاوي (١/٤٤٢).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٥٦) (٦٥١٠). وأورده ابن كثير في تفسيره (٥/٢٥٣) وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وقال محققوه: إسناده حسن.

=

سابق، ثنا عمرو بن أبي قيس[١]، عن سماك بن حرب، عن عياض، أن عمر – رضي الله عنه – أمر أبا موسى الأشعري[٢]أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع إليه ذلك فعجب عمر وقال: إن هذا لحفيظ، هل أنت قارئ لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام فقال: إنه لا يستطيع: قال عمر: أجنب هو؟ قال: لا بل نصراني، قال: فانتهرني عمر وضرب فخذي ثم قال: أخرجوه ثم قرأ:] "

.Z 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ #

] 5 6 7 8 9 : Z أي: الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفرة يمنعهم الله ألطافه، ويخذلهم[٣].

L K J I H G F E D C B A @ ? > = < [

.Z Y X W V U T S R Q P O N M

] > = < ? @ Z [شك وريب ونفاق][٤]، يعني عبدالله بن أبي

= وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٥٠) وعزاه إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

(١) هو: عمرو بن أبي قيس الرازي، الأزرقي، كوفي، نزل الري، صدوق له أوهام.

ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٢٨٥)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٩٣)، وتقريب التهذيب (٤٢٦).

(٢) هو: عبدالله بن قيس بن سُليم بن حضار بن حرب بن عامر، أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه وكنيته، أسلم بمكة، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، كان حسن الصوت بالقرآن، وهو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم. توفي سنة ٤٢هـ.

ينظر: الاستيعاب (٧/ ٣)، و(١٢/ ١٥٦) والإصابة (٦/ ١٩٤).

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٢)، وهذا من معتقدات المعتزلة، الباطلة، وهي نفي إرادة الله الكونية. فعدم الهداية والضلال والقبائح ليست مرادة لله عز وجل لأنه لا يحبها ولا يرضاها، وأن إرادة الله عز وجل متعلقة فقط بما يحبه ويرضاه، وقد سبق إيضاح ذلك. ينظر (ص ٥١٢) من هذا البحث.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وأضرابه[١].

[A B Z أي: [يبادرون إلى] [٢] موالاتهم ومعاونتهم[٣].

[C D E F G Z دائرة من دوائر الدهر، ودولة [من دوله] [٤] بأن ينقلب الأمر، وتكون الدولة لهم فنحتاج[٥] إليهم[٦].

وقال ابن عباس[٧]: «معناه: عسى أن لا يتم أمر محمد فيدور الأمر علينا»[٨].

و[C Z: حال من ضمير الفاعل في [A Z و[G Z صفة غالبة لا يذكر معها الموصوف[٩].

[I J K L M Z لرسوله ^ على أعدائه، وإظهار المسلمين[١٠].

وقال قتادة[١١] ومقاتل[١٢]: بالقضاء والفصل من نصر محمد ^ على من خالفه.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥٤)، والبيضاوي (١/ ٤٤٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: أي: في موالاتهم.

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٨)، وابن كثير (٥/ ٢٥٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٣)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٤٣).

(٦) في (م) و(ج): (فنحتاج إلى نصرتهم إيانا).

(٧) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٦٨)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٩٢).

(٨) بعد قوله: (علينا) في (م) و(ج). وقيل معناه: نخشى أن يجور الدهر علينا بمكروه من جدب أو قحط فلا يعطونا الميرة والقرض.

(٩) إملاء ما منّ به الرحمن (١٩٧).

(١٠) تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٣).

(١١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥١٣)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٥٨)، (٦٥٢٥).

(١٢) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٦٨).

وقال الكلبي[١]، والسدي[٢]: «فتح مكة».

وقال الضحاك[٣]: «فتح قرى اليهود كخيبر وفدك».

]NO PQ Z: إتمام أمر رسول الله[٤] ^، وقطع شأفة اليهود من القتل والجلاء[٥].

[وقال السدي[٦]: «يعني ضرب الجزية على اليهود والنصارى]»[٧].

[وقيل:][٨] إظهار أسرار المنافقين، وقتلهم[٩].

] R Z[الذين والوا اليهود والنصارى – من المنافقين[١٠]][١١] -.

]ST UVW X Z لما رأو النصر، والظفر وعلوا الإسلام، وحلول الفضيحة [لهم][١٢] والقتل، وذلك أنهم كانوا يشكون في أمر رسول الله ^

---

(١) البغوي في تفسيره (٣/٦٨).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٥١٤)، وابن أبي حاتم (٤/١١٥٨) (٦٥٢٤)، وأورده البغوي في تفسيره (٣/٦٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/٣٧٩).

(٣) أورده البغوي في تفسيره (٣/٦٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/٣٧٩).

(٤) في (م) و(ج): أمر محمد ^.

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/٦٨)، والزمخشري (١/٦٤٣)، والبيضاوي (١/٤٤٣).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٥١٤)، وابن أبي حاتم (٤/١١٥٩) (٦٥٢٦).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيها: أو بإظهار.

(٩) تفسير البيضاوي (١/٤٤٣).

(١٠) تفسير ابن كثير (٥/٢٥٤).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيها: «يعني هؤلاء المنافقين».

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

ويقولون: ما نظن أنه يتم[١].

وقيل: نادمين عند الموت لما رأوا العذاب[٢].

h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z [

.Z k j i

.Z e d c b a ` _ ^] \ [Z [

أي: ويقول هذا القول المؤمنون بعضهم لبعض، تعجباً من حال المنافقين [كيف كانوا يظهرون أنهم مع المؤمنين، ويحلفون على ذلك ويتألون، فبان كذبهم وافتراؤهم] [٣] واغتباطاً بما منَّ الله عليهم من الإخلاص[٤][٥].

وجهد الأيمان: أغلظها، وجهد في الأصل: مصدر، ونصبه على الحال والتقدير: وأقسموا بالله يجتهدون جهد أيمانهم، والحال في الحقيقة: مجتهدين، فأقيم الفعل المضارع مقامه، ثم حذف، وأقيم المصدر وهو: جهد مقامه لدلالته عليه ولذلك ساغ كون الحال معرفة.

أو: على المصدر؛ لأن] a b Z بمعنى: أقسموا، فهو مصدر من معناه لا من لفظه[٦].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٣)، وعطية النجراني (١/ ٢٦٥).

(٢) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٦٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) في (ك): (من الخلاص) وأثبته من (م) و(ج) وهو أقرب.

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٣)، وابن كثير (٥/ ٢٥٤)، والبيضاوي (١/ ٤٤٣).

(٦) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (١٩٧)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٤٣).

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي[١]:] Z Z بالواو والرفع، على أنه كلام مبتدأ، أي: ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت:] [^ _ Z ويؤيده: قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر[٢]، (يقول الذين آمنوا) بغير واو، على أنه جواب قائل يقول: فماذا يقول المؤمنون حينئذٍ؟ فقيل: يقول الذين آمنوا:] [^ _ Z.

وقرأ أبو عمرو، ويعقوب[٣]: (ويقولَ الذين آمنوا) بالواو، والنصب عطفاً على:] Z L حملاً على المعنى، لأن معنى عسى الله أن يأتي [بالفتح] [٤]، وعسى أن يأتي الله [بالفتح] [٥]: واحد[٦].

ولا يجوز أن يكون معطوفاً على لفظ[ ] Z L K لأن][٧]] Z L K خبر عسى، والمعطوف عليه في حكمه، فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى ولا ضمير في قوله:] Z] \ Z فيصير كقولك: عسى الله أن يقول الذين آمنوا.

أو على[٨] الفتح بمعنى: فعسى الله أن يأتي بالفتح، وبأن يقول الذين آمنوا

---

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤١١)، والتيسير (ص ٩٩)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢٠٦).

(٢) ينظر: الكشف (١/ ٤١١)، والتيسير (ص ٩٩)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢٠٦)، والبحر المحيط (٤/ ٢٩٤).

(٣) ينظر: الكشف (١/ ٤١١)، والتيسير (٩٩)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ١٩١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٧/ ٦٤٣)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٧)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٤٣).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٨) أي: أو معطوف على قوله: «بالفتح» وهذا وجه آخر في نصب (يقول).

أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم[١].

.Z j i h g [

أما من جملة قول المؤمنين، أي: بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي أعين الناس[٢].

أو: من قول الله تعالى، شهادة لهم عليهم بحبوط أعمالهم وفيه معنى / ٦١٥ التعجب، كأنه قيل: ما أحبط أعمالهم وما أخسرهم[٣].

| { z y x w v u t s r q p o n m l [

{ ~ ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ

´ µ Z.

قرأ نافع، وابن عامر: (من يرتدد) بدالين على الأصل، وهو كذلك في الإمام.

وقرأ الباقون:] o p Z بدال واحدة على الإدغام[٤].

[أخبر تعالى أنه من ارتدَّ أو تولى عن دينه، فإن الله يستبدل من هو خير منهم، وأشد منعة، وأقوم سبيلاً، كما قال تعالى:] وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم Z(محمد: ٣٨)][٥]. وهذا من الكائنات التي أخبر الله تعالى عنها قبل

---

(١) إملاء ما منّ به الرحمن (١٩٧).

(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٣).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٣).

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤١٢)، والتيسر للداني (ص ٩٩)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢٠٨)، والزمخشري (١/ ٦٤٤)، والبيضاوي (١/ ٤٤٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقوعها[١].

قيل: كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة، ثلاث في عهد رسول الله ^ : بنو مذج[٢] ورئيسهم: ذو الخمار عيهلة بن كعب العنسي، وهو الأسود العنسي[٣]، وكان كاهناً مشعبذاً[٤] فتنبأ باليمن واستولى على بلاده، وأخرج عمال رسول الله ^ [٥]،

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥٨)، والبيضاوي (١/ ٤٤٣).

(٢) بنو مذحج من كهلان، واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ينظر: الأنباه (١٢٠)، وقلائد الجمان (٢٥)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢/ ٤٧٦).

ينظر: إنباه الرواة لابن عبدالبر (ص ٥٢)، وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي (ص ٢٧١). وقد ذكر الإمام ابن حجر في الكافي الشافي: أن الأسود العنسي ليس من بني مدلج، بل من بني عنس من اليمن. ينظر: (ص ٩٥).

(٣) هو: عيهلة بن كعب بن عوف العنسي، المذحجي، لقبه: ذو الخمار لأنه كان يتخمر دائماً، مشعوذ، ادعى النبوة، من أهل اليمن، أسلم كما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي ^ ، كان بطاشاً جباراً، أرى قومه الأعاجيب فاستهواهم بها. واستطار شره، حتى وصل إلى الطائف والبحرين والأحساء، قتل سنة ١٠هـ. وكان بين ظهوره وقتله أربعة أشهر.

ينظر: الكامل في التاريخ (٢/ ٢٠١)، حوادث سنة ١١هـ. والأعلام للزركلي (٥/ ١١١).

(٤) المشعبذ: المحتال المخادع. ينظر: المعجم الوسيط (١/ ٤٨٤).

(٥) قال ابن حجر في الكافي الشافي (ص ٩٥): «وفي هذا الكلام من التخليط غير شيء، فإن قوله: استولى على بلاد اليمن، وأخرج عمال رسول الله ^ ظاهره يقتضي أن لا يبقى منهم أحد وليس الأمر كذلك، بل بقي منهم على ما كان عليه جماعة منهم من المهاجرين: ابن أبي أمية، ومعه جميع السواحل، وكان باليمن أيضاً معاذ بن جبل وغيره من عمال رسول الله ^ في سواحل اليمن، وإنما استولى العنسي على صنعاء، وبعض البلاد الجبالية، وقد نقض الزمخشري كلامه بقوله: فإنه ^ كتب إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن، ولكن الجمع بين كلاميه: بأن مراده: إخراج عمال رسول الله ^ الذين حاربهم فيكون =

وكتب رسول الله ^ إلى معاذ بن جبل[١] – رضي الله عنه – ومن معه من المسلمين، أن يحثّوا الناس على التمسك بدين الله تعالى، وعلى النهوض إلى حرب الأسود، فقتله فيروز الديلمي[٢] على فراشه، قال ابن عمر: فأتى النبي ^ الخبر بقتله من السماء في الليلة التي قتل فيها، فقال رسول الله ^ : قُتل الأسود البارحة، قتله رجل مبارك، قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: فيروز، فاز فيروز[٣]، فبشر النبي ^ أصحابه بهلاك الأسود، وقُبض رسول الله ^ من الغد، وأتى خبر قتله المدينة في آخر شهر ربيع[٤] الأول[٥].

والفرقة الثانية: بنو حنيفة[٦] باليمامة، ورئيسهم: مسليمة

= المراد: إخراج بعضهم لا جميعهم.

(١) هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي، كنيته: أبو عبدالرحمن، من نجباء الصحابة، شهد بيعة العقبة وبدر والمشاهد بعدها، وبعثه النبي ^ إلى اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع لإسلام، توفي بالطاعون في الشام سنة ١٧هـ.
ينظر: الاستيعاب (١٠/ ١٠٤)، والإصابة (٩/ ٢١٩).

(٢) هو: فيروز الديلمي، يكنى أبا عبدالرحمن، أو أبا الضحاك، من أبناء فارس من فُرس صنعاء، يقال الحميري، لنزوله بحمير ثم رجع إلى اليمن، وكان ممن قتل الأسود العنسي مع داذويه، وقيس بن مكشوح، توفي في خلافة عثمان.
ينظر: الاستيعاب (١٠/ ١٢٢)، والإصابة (٨/ ١٠٦).

(٣) أخرجه ابن جرير في تاريخ الأمم والملوك (٢/ ٢٥٠ – ٢٥١).

(٤) قال ابن حجر في الكافي الشافي (ص٩٦): قوله: في آخر شهر ربيع الأول ليس بصحيح، فإنه ^ مات في أول شهر ربيع الأول وقيل في ثامنه، وقيل في ثاني عشر.

(٥) ينظر: الكامل في التاريخ (٢/ ٢٠١)، وتفسير البغوي (٣/ ٧٠)، والبداية والنهاية (٦/ ٣٠٥).

(٦) بنو حنيفة: قبيلة من بكر بن وائل تنسب إلى حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار تتفرع إلى بطون كثيرة، كانت في اليمامة ثم تفرقت في عدد من البلدان.

=

الكذاب[١] وقد كان تنبأ في حياة رسول الله ^ في آخر سنة عشر، وكتب إلى رسول الله ^ : من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد: إن الأرض نصفها لي، ونصفها لك، وبعث بذلك مع رجلين من أصحابه – لعنه الله تعالى – فقال لهما رسول الله ^ : أتشهدان أن مسيلمة رسول الله؟ قالا: نعم، فقال رسول الله: **(لولا أن الرسل لا تقتل لضربت عنقيكما)** [٢]، ثم أجاب ^ : من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ومرض رسول الله ^ ، وتوفي فحاربه أبو بكر[٣] – رضي الله عنه – بجنود المسلمين، وقتل مسيلمة على يد وحشي قاتل حمزة بن عبدالمطلب[٤] – رضي الله عنه

= ينظر: معجم قبائل العرب (١ / ٣١٢).

(١) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي، الوائلي، أبو ثمامة، ولد باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بالقرب من العيينة في وادي حنيفة، وكان يلقب في الجاهلية بالرحمن، فعرف برحمان اليمامة، ادعى النبوة، ووضع أسجاع يضاهي بها القرآن في زعمه، قتل على يد وحشي سنة ١٢هـ.
ينظر: الروض الأنف (٤ / ٣٥٤) والسيرة النبوية لابن كثير (٤ / ٩٦).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب: الرسل رقم (٢٧٦١) (ص ٤٠١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢ / ٥٢٨) (٢٣٩٩).

(٣) أبو بكر الصديق، اسمه عبدالله بن أبي قحافة، عثمان بن عامر، القرشي، التيمي، وسمي بالصديق لأنه بادر إلى تصديق النبي ^ ، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، هو أول من أسلم من الرجال، صحب النبي ^ طوال مدة إقامته في مكة، وفي الهجرة، (وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار)، وشهد معه المشاهد كلها إلى أن مات ^ ، وبايعه المسلمون بعد وفاة النبي ^ ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر، ودفن بجنب قبر النبي ^ ، ورضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٦ / ٣٦١)، ومشاهير الأمصار (٤)، والإصابة (٦ / ١٥٥)، وتاريخ الخلفاء (٢٧).

(٤) هو: حمزة بن عبدالمطلب بن هشام، عم النبي ^ ، يقال له: أسد الله، ويكنى أبا عمارة، وأبا يعلى بابنيه، أسلم في السنة الثانية من البعثة، وهو أخ للنبي ^ من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة، شهد بدراً، وأبلى فيها بلاءً حسناً. وقتل يوم أحد شهيداً، قتله وحشي بن حرب في السنة الثالثة من الهجرة.

=

– وكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية، وشر الناس في الإسلام، أراد: في جاهليتي وإسلامي[١].

والفرقة الثالثة: بنو أسد[٢]، ورئيسهم: طليحة بن خويلد[٣] وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله ^ ، وأول من قوتل، فبعث إليه رسول الله ^ خالد بن الوليد[٤]، فهزمه بعد قتال شديد، وفلت طليحة، فمر على وجهه هارباً نحو الشام ثم أسلم وحسن إسلامه[٥].

وقيل: إنه أول من قوتل بعد وفاة النبي ^ من أهل الردة، قاتله أبو بكر –

= ينظر: الاستيعاب (٣/ ٧٠)، والإصابة (٢/ ٢٨٥).

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٤٦٥)، والبغوي (٣/ ٧٠)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٦٠٠)، والبداية والنهاية (٥/ ٥١).

(٢) بنو أسد بن خزيمة، قبيلة عظيمة من العدانية تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، ولها بطون كثيرة.
ينظر: الأنباه على قبائل الرواة (ص ٤٧)، ومعجم قبائل العرب (١/ ٢١).

(٣) هو: طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر الأسدي الفقعسي، كان فارساً بطلاً مشهوراً، ارتد في زمن النبي ^ وادعى النبوة، وبعد لقائه مع خالد بن الوليد وهزيمته، هرب إلى الشام، ثم رجع مسلماً إلى المدينة، شهد القادسية ونهاوند، واستشهد بها سنة ٢١هـ.
ينظر: الاستيعاب (٥/ ٢٥٤)، والإصابة (٥/ ٢٤٤)، والكامل في التاريخ (٢/ ٢٠٦).

(٤) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر، بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان، سيف الله. أسلم سنة سبع من الهجرة قبل فتح مكة، أمه لبابة الصغرى، بنت الحارث أخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي ^ ، شهد مع رسول الله ^ فتح مكة وبعدها قاد كثير من المعارك في عهد رسول الله ^ وبعده. توفي – رضي الله عنه – بحمص سنة ٢١هـ.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٦٣)، والإصابة (٣/ ٧٠).

(٥) ينظر: الكامل في التاريخ (٢/ ٢٠٦) وما بعدها، والبداية والنهاية (٦/ ٣١٧ – ٣١٨)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٤٦٥)، والبغوي (٣/ ٧١)، والزمخشري (٤/ ٦٤٥).

رضي الله عنه -[١].

وفي عهد أبي بكر: سبع: فزارة[٢] قوم عيينة بن حصن[٣]، وغطفان[٤] قوم قرة بن سلمة القشيري[٥]، وبنو سليم[٦]، قوم الفجاءة بن عبد ياليل[٧]،

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٧١).

(٢) من قبائل قيس عيلان العدانية، وهو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
ينظر: الأنباه (٧١)، وجمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٨١).

(٣) هو: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. ارتد عن الإسلام، وقام بمؤازرة طليحة بن خويلد، وكان يقول لقومه: والله لنبي من بني أسد أحب إلي من نبي من بني هاشم، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه، فوافق قومه على ذلك. أسره خالد بن الوليد، وبعث به إلى المدينة، فاستتابه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وحقن دمه، ثم حسن إسلامه.
ينظر: الكامل في التاريخ (٢/ ٢١٠) وما بعدها، والبداية والنهاية (٦/ ٣١٨).

(٤) غطفان: بطن كبير من مضر، وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
ينظر: الأنباه (١٠٠)، وقلائد الجمان (٣٢)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢/ ٤٨٠).

(٥) هو: قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير القشيري، وفد على رسول الله ^ ، أسلم ثم ارتد في عهد النبي ^ ، ولحق بالشام بعد فتح الطائف، فلما توفي النبي ^ أقبل مسرعاً إلى بني كعب فأرسل له أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – سرية، ثم أسلم بعد ذلك.
ينظر: الوافي بالوفيات (٢٤/ ١٧٣)، والكامل في التاريخ (٢/ ٢١٠).

(٦) بنو سليم من قبائل قيس عيلان العدنانية، وهو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢/ ٤٨١).

(٧) هو: إياس بن عبدالله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف، من بني سليم، قدم إلى أبي بكر، وزعم أنه أسلم، وطلب منه أن يجهز معه جيش يقاتل به أهل الردة، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله، فلما سمع به أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعث وراءة جيشاً فرده، فلما جيء به إليه
=

وبنو يربوع[١]،قوم مالك بن نويرة[٢]،وبعض بني تميم قوم سجاح بنت المنذر[٣] المتنبئة، التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب.

وفيها يقول أبو العلاء المعري[٤]:

أَمَّتْ سُجَاحٌ وَوَالاها مُسليمةٌ كَذَّابةٌ في بني الدُّنيْا وكَذَّابُ

وكانت كاهنةً، تدعي زماناً أن رأيها ورأي سطيح[٥] واحد، ثم ادعت النبوة، وتغلبت وظهر أمرها حتى هابتها العرب، وادعت أنه نزل عليها: يا أيها المؤمنون

= جُمعت يداه إلى قفاه وألقي به في النار.

ينظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٦٦)، والكامل في التاريخ (٢/ ٢١١)، والبداية والنهاية (٦/ ٣١٩).

(١) بطن من تميم وهو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.

ينظر: الأنباه (٥٦)، وجمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٦٧).

(٢) هو مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد، أبو المغوار اليربوعي، كان يلقب بالجفول لكثره شعره، قُتل في الردة.

ينظر: فوات الوفيات (٢/ ٢٤٣)، والكامل في التاريخ (٢/ ٢١٦).

(٣) هي: سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، كانت شاعرة أديبة، وساحرة، ادعت النبوة بعد وفاة النبي ﷺ حيث نبغت في أيام أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب، فتبعها عدد من عشيرتها بينهم كبار بني تميم، بلغها مقتل مسليمة الكذاب فأسلمت ثم هاجرت إلى البصرة، وتوفيت فيها زمن معاوية رضي الله عنه.

ينظر: فتوح البلدان (١٠٨)، والبدء والتاريخ (٢/ ١٩٧)، ومروج الذهب (١/ ٢٩١)..

(٤) لم أقف عليه في ديوانه، وقد ذكره الزمخشري في تفسيره (١/ ٦٤٦) ونسبه إلى أبي العلاء المعري في كتابه استغفر واستغفري، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٩٧).

(٥) سطيح: اسمه: ربيع بن ربيعة بن عدي بن الذئب الغساني، من أشهر كهان العرب قبل الإسلام، ولد في أيام سيل العرم.

ينظر: نزهة الألباب في الألقاب (٣٦٥)، والاشتقاق (٤٨٧).

المتقون، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم يبغون، فاجتمعت تميم كلهم، وفيهم الأحنف بن قيس[١]، وحارثة بن زيد[٢]، ووجوه بني تميم فقالت: إن رب السحاب يأمركم أن تغزوا الربَّاب فأعدُّوا الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم اعدوا على الرباب فليس من دونهم حجاب، فغزتهم وقتلتهم قتلاً فظيعاً ثم قالت لأجنادها: اقصدوا اليمامة، واضربوا فيها الهامة حتى تتركوها سوداء كالحمة، فنادت في قومها وهم لا يحصون عدداً، وبلغ مسليمة – لعنه الله – الخبر، فضاق ذرعاً، وتحصن في حصن اليمامة، وأحاطت به جيوشها فأرسل إلى / وجوه قومه، فقالوا: نسلم إليها وإلا فهو البوار، فبعث إليها، أن الله قد أنزل إليك وحياً، وأنزل إليَّ وحياً، فهلم نجتمع ونتدارس ما أنزل الله، فمن عرف الحق تبعه، فاستعدت له، فأمر بضرب قبة أدم وأمر بالعود المندلي فبخرت به، وقال: أكثروا من الطيب، إن المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباءة، ثم إنهما اجتمعا في القبة، فقالت: هات ما أنزل الله عليك، فقال – لعنه الله تعالى ولعن سجاح -: ألم تر أن الله خلقكم أفواجاً، وجعل النساء لكم أزواجاً، فنولج فيهن إيلاجاً. قالت: وبأي شيء أمرك؟ قال: ألا هبي إلى المجدع، فقد هُيئ لك المضجع، قالت: كذلك أوحي إليك؟ قال:

---

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص، أبو بحر التميمي السعدي، اسمه الضحاك على المشهور. أدرك النبي ^ ولم يجتمع به، وكان يضرب بحلمه المثل، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي البصرة، وكان ممن اعتزل وقعة الجمل، ثم شهد صفين، توفي بالبصرة سنة ٦٧هـ.
ينظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٩٣)، والإصابة (١/ ١٦٣).

(٢) حارثة بن زيد العدواني، من بني تميم، له أخبار مع الأحنف بن قيس، قيل إنه أدرك النبي ^ بالسن في صباه.
ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٤/ ٩٣).

كذلك، فواقعها. فلما قام عنها قالت: إن مثلي لا يكون هكذا ولكني مُسَلِّمة، لك النبوة فاخطبني من قومي، فأقود تميم معك، فتأكل العرب، فخرج واجتمع الحيان، حنيفة، وتميم، فقالت سجاح: إنه قرأ علي ما أنزل الله عليه فوجدته حقاً فاتبعته، ثم خطبها فتزوجها، وجعل دينه ودينها واحد، وجعل مهرها: إسقاط صلاة الفجر والعشاء، ونادى مناديه بذلك[١].

قال في الإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف[٢]: فبنو تميم لا يصلوهما ويقولون: هذا حق لنا ومهر كريمتنا.

وفيها يقول قيس بن عاصم[٣] من أبيات:

أَضْحَتْ نَبيتُنَا أُنْثى نَطِيفُ بِهـــا وأَصْبَحَتْ أنْبيَاءُ الله ذُكْرَانـــا

فَلَعْنَةُ الله والأقْـوَامِ كُلهُـــــمُ عَلَى سُجَاح ومَنْ بالكُفْرِ أغْوَانا

أعْنِي مُسَيْلمة الكذَّابَ لا سَقِيَتْ أصْدَاؤهُ ماءَ مُزْنٍ حَيثُ مَا كَانَا

---

(١) ينظر: الأغاني (٢١/ ٣٥) وما بعدها، والفخري في الآداب السلطانية (ص ٧٤ – ٧٥)، والكامل في التاريخ (٢/ ٢١٥)، والبدء والتاريخ (٢/ ١٩٧)، والبداية والنهاية (٦/ ٣٢٠) وما بعدها.

(٢) لخضر بن عطاالله الموصلي، أقام بمكة مع الشريف حسن بن أبي نمي، وتوفي سنة ١١٠٧هـ.
ينظر: البدر الطالع (١/ ٢٤٢)، والكتاب لم يطبع بعد، وإنما حقق في رسائل علمية فقط.

(٣) هو: قيس بن عاصم بن سنان، بن منقر بن خالد بن عيينة بن مقاعس التميمي المنقري، يكنى أبا علي، وفد على النبي ^ في وفد بني تميم فأسلم وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية، صحب النبي ^ في حياته وعمر بعده زماناً، ثم نزل البصرة ومات بها.
ينظر: الإصابة (٧/ ١٩٧)، والأغاني (١٤/ ٧٠) وما بعدها.
والبيت في الأغاني (٢٤/ ٣٧) ولم ينسبه، وفي تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات شرح شواهد الكشاف للعلواني الحموي (٣٥٩) ونسباه لقيس بن عاصم. وفي البدء والتاريخ (٢/ ١٩٨)، وصيد الخاطر (٣٥٨)، والإصابة (٧/ ١٢) نسبوه إلى عطارد بن حاجب.

وكندة[١]: قوم الأشعث بن قيس[٢].

وبنو بكر بن وائل[٣]بالبحرين، قوم الحطم بن زيد[٤].

وكفى الله أمرهم على أيدي المسلمين في أيام أبي بكر – رضي الله عنه –.

وفرقة واحدة في عهد عمر – رضي الله عنه -: غسان[٥] قوم جبلة بن

(١) كندة من كهلان من قبائل قحطان. واسمه: ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
ينظر: الأنباه على قبائل الرواة (ص ١١١)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢/ ٤٨٤).

(٢) هو: الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن ثور الكندي، يكنى أبا محمد، وفد على النبي ^ وكان من ملوك كنده، وبعد وفاة النبي ^ ارتد، ومنع الزكاة، فقاتلهم زياد بن لبيد، بأمر من أبي بكر – رضي الله عنهما – فبعثه إلى أبي بكر موثقاً في الحديد، فقال: والله ما كفرت بعد إسلامي، ولكن شححت بمالي فأطلق لي أساري، واستبقني لحربك، ففعل أبو بكر – رضي الله عنه – ثم خرج الأشعث مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق وشهد القادسية واليرموك وغيرها، مات بعد قتل علي – رضي الله عنه – بأربعين ليلة.
ينظر: الإصابة (١/ ٧٩)، والبدء والتاريخ (٢/ ١٩٣).

(٣) قبيلة عظيمة من العدانية، وهو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.
ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٨٤)، ومعجم قبائل العرب (١/ ٩٣).

(٤) هو: الحطم بن ضبيعة، أخو بني قيس بن ثعبة من بني بكر بن وائل، ارتد عن الإسلام.
ينظر أحداث ردته وقتله في: الكامل من التاريخ (٢/ ٢٢٥) وما بعدها، والبداية والنهاية (٦/ ٣٢٧) وما بعدها.

(٥) غسان: هم بنو مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان. وغسان: ماء بسد مأرب باليمن نزل عليه بنو مازن بن الأزد وشربوا منه فسموا به، قبائل من ولد مازن بن الأزد.
ينظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (٨٤)، والأنباه (١٨) و(١٠٣).

الأيهم[١] الذي نصَّرتهُ اللطمة وسيَّرته إلى بلد الروم بعد إسلامه[٢]، والله أعلم.

وقوله تعالى:] t u v w x y Z قيل: هم أهل اليمن[٣]، لما رُوي أنه ^ لما نزلت هذه الآية، أشار إلى أبي موسى الأشعري، وقال: قوم هذا[٤]، وكان من اليمن.

وروى أبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي[٥]، عن أبي موسى الأشعري قال: تليت عند رسول الله ^ :] t u v w x y Z فقال رسول الله ^ : **(هم قومك يا أبا موسى، أهل اليمن)** .

وروى ابن أبي حاتم[٦] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى:

---

(١) جبلة بن الأيهم الغساني، أبو المنذر، من ملوك آل جفنة، قدم إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد أسلم، وخرج معه للحج، فبينا هو يطوف بالبيت إذ وطئ إزاره رجل من بني فزارة فانحل، فلطم جبلة الفزاري فهشم أنفه، وعندما أراد عمر أن يقتص منه رفض، ثم تنصَّر، فلما نام الناس توجه إلى الشام ثم إلى القسطنطينية.

ينظر: الطبقات الكبرى (١/ ٢٦٥)، والأغاني (١٥/ ١٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٥٣٢).

(٢) من قوله: (وكنده: قوم الأشعث بن قيس) من تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٦)، وينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٤٦٦)، والبحر المحيط (٤/ ٢٩٧).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٥٢٣) عن مجاهد، وشهر بن حوشب، ومحمد بن كعب القرضي.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٢١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٦٠) (٦٥٣٥).

والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٣) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

جميعهم من طريق شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٥) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٣٥١)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٣)، دون قوله: «أهل اليمن» وصححه، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٥٤) وزاد في نسبته للحاكم وابن عساكر.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٠) (٦٥٣٤) عن جابر بن عبدالله وليس ابن عباس. قال: سئل

=

] t u v w x y Z قال: «ناس من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون[١]».

وعن أبي هريرة أن رسول الله ^ قال: **(أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً، وأرق أفئدة، الإيمان والحكمة يمانية)** [٢].

[وروي عن أبي صخر[٣]، عن محمد بن كعب القرضي، أن عمر بن عبدالعزيز أرسل يوماً إليه، وعمر أمير المدينة يومئذ فقال: يا أبا حمزة! آية أسهرتني البارحة، قال محمد: وما هي أيها الأمير؟ قال: قول الله تعالى:] l m n o Z y x w v u t s r q p إلى قوله تعالى:]لَوْمَةَ لَآئِمٍ Z قال محمد: إنما عنى الله تعالى] l m n Z الولاة من قريش] o p q r Z s: عن الحق] t u v w x y Z: وهم أهل اليمن، قال عمر: يا

= رسول الله ^ عن قوله:] t u v w x y Z قال: (هؤلاء قوم من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم من تجيب).

وأروده ابن كثير في تفسيره (٥/٢٥٩) عن جابر عن النبي ^ ثم قال: وهذا حديث غريب جداً.

(١) السكون. من بطون قبيلة كندة، وهو السكون بن أشرس بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ينظر: الأنباه (١١٤)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢/٤٧٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: قدوم الأشعريين، وأهل اليمن رقم (٤٣٨٨) (ص٧٤٤) بلفظ: (الإيمان يمان، والحكمة يمانية): ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه (١٨٢) (ص ٤٣) بنحوه.

(٣) هو: يزيد بن أبي سميَّة، أبو صخر الأيلي. له وفادة على عمر بن عبدالعزيز وهو من العلماء العباد الصادقين، قال الحافظ ابن حجر: مقبول.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/١٣٣)، وتهذيب التهذيب (١١/٣٣٤)، وتقريب التهذيب (٦٠١).

ليتني وإياك منهم، قال: آمين[١]] [٢].

وقال الكلبي[٣]: «هم ألفان من النخع[٤]، وخمسة آلاف من كندة وبجيلة[٥]، وثلاثة آلاف من أفناء[٦] الناس جاهدوا يوم القادسية».

وقيل: هم الفرس[٧]؛ لأنه ^ سُئل عنهم فضرب بيده على عاتق سلمان الفارسي، وقال: **(هذا وذووه)**[٨].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٥١٨) (٨/٥٢٣)، وابن أبي حاتم (٤/١١٥٩ – ١١٦٠) (٦٥٣١) (٦٥٣٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/٤٦٦)، والبغوي (٣/٧١).

(٤) النخع: من القبائل القحطانية وهو النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
ينظر: الأنباه (١٢١).

(٥) بجيلة: بطن عظيم ينتسب إلى أمهم بجيلة، وهم بنو أنمار بن أراش بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
ينظر: الأنباه (٩٢)، ومعجم قبائل العرب (١/٦٣).

(٦) أفناء الناس: جاء في معجم مقاييس اللغة (٤/٤٣٥): يقولون: هو من أفناء العرب إذا لم يدر من هو.

(٧) ذكره الزمخشري في تفسيره (١/٦٤٦). والبيضاوي (١/٤٤٥).

(٨) ورد هذا الحديث في غير هذه الآية، كما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الجمعة، باب قوله: (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) رقم (٤٨٩٧) (ص ٨٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: فضل فارس رقم (٦٤٩٨) (ص ١١١٦) كلاهما عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال: كنا جلوساً عند النبي ^ إذ نزلت عليه سورة الجمعة: (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال: قلت من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ^ يده على سلمان ثم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجل أو رجال من هؤلاء). وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة محمد ^ رقم (٣٢٦١) (ص ٧٤١)، عن العلاء بن عبدالرحمن
=

وروي عن أمير المؤمنين علي، والحسن[١]: هم أصحاب رسول الله ^ الذين قاتلوا أهل الردة ومانعي الزكاة.

وذلك أن النبي ^ لما قبض ارتدت عامة العرب – كما ذكرنا - ومنع بعضهم الزكاة، وهمّ أبو بكر بقتالهم، وكره ذلك أكثر الصحابة.

وقال عمر: كيف نقاتل الناس، وقد قال رسول الله ^ : **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله)** .

فقال أبو بكر – رضي الله عنه -: والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني منها عناقاً[٢] كانوا يؤدونها لرسول الله ^

= عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال: قال ناس من أصحاب رسول الله ^ : يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمان بجنب رسول الله ^ قال: فضرب رسول الله ^ فخذ سلمان وقال: (هذا وأصحابه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس).

وقال ابن حجر في الكافي الشاف (٩٧) هكذا رواه – أي الزمخشري – وهو وهم منه فإن هذا الكلام إنما ورد في آية الجمعة من طريق أبي الغيث عن أبي هريرة وهو متفق عليه، وفي آية القتال رواه الترمذي من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبي هريرة.

وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف (١/ ٤١٢): « غريب، وهذا في غير هذه الآية [ثم ذكر روايات الحديث] ثم قال: وروى الطبري وابن مردويه في هذه الآية حديث أبي موسى المتقدم من طرق ولم يذكر حديث سلمان أصلاً، وكأن المصنف وهم» .

(١) روى قوليهما ابن جرير. ينظر: (٨/ ٥٢١)، وأورده البغوي (٣/ ٦٩).

(٢) العناق: هي الأنثى من أولاد الغنم من أن تولد إلى سنة ثم تصير عنزاً. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ١٦٣).

لقاتلتهم على منعها[١].

قال أنس بن مالك[٢]: كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة، وقالوا: «أهل القبلة» فتقلد أبو بكر سيفه، وخرج، فلم يجدوا بداً من الخروج على أثره.

وقال ابن مسعود[٣]: كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء[٤].

والراجع إلى] o Z محذوف تقديره: فسوف يأت الله بقوم مكانهم و] x Z: في موضع جر، صفة لقوم،] y Z عطف عليه[٥].

ومحبة الله تعالى للعباد: إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا، وحسن الثواب في الآخرة، ومحبة العباد له – تعالى -: طاعته، وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة رقم (١٣٩٩) و(١٤٠٠) (ص٢٢٥).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمداً رسول الله رقم (١٢٤) (ص ٣٢).

(٢) أورده البغوي في تفسيره (٣/٦٩).

(٣) أورده البغوي في تفسيره (٣/٧٠).

(٤) من قوله: (وذلك أن النبي...) نقله من تفسير البغوي (٣/٦٩ – ٧٠).

(٥) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (١٩٧)، والبيضاوي (١/٤٤٥).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/٦٤٦)، والبيضاوي (١/٤٤٥). وهذا التفسير لمحبة الله للعبد، ومحبة العبد لله، تحريف لمعنى المحبة وهو من تأويلات الأشاعرة الباطلة، فهم ينفون هذه الصفة، ويزعمون أن إثباتها يستلزم حلول الحوادث بذات الرب – سبحانه - وعندهم أنه لا تقرب ذاته من شيء، ولا يقرب من ذاته شيء، ولا يُحبُّ لذاته، ولا يُحِبُّ.

لذا أولوا أدلة المحبة بأن محبة العبد لربه: محبة طاعته، وعبادته والإكثار من الأعمال الصالحة، لينالوا بها الثواب، فالثواب والأجر المنفصل هو المحبوب لذاته، والرب – تعالى – محبوب لغيره حب الوسائل.

=

[قال إبراهيم بن الجنيد[١]: حدثنا محمد بن الحسين[٢]، حدثني عبيدالله بن محمد التميمي[٣] أن رجلاً قال لعابد: أوصني أو عظني، فقال: أي الأعمال أغلب على قلبك؟ فقال الرجل: والله ما أجد شيئاً أنفع للمحب عند حبيبه من المبالغة في محبته، وهل تدري ما ذلك؟ لا يعلم شيئاً فيه رضاه إلا أتاه، ولا يعلم شيئاً فيه سخطه إلا اجتنبه، فعند ذلك ينزل المحبوب من الله عز وجل منازل المحبة، قال: فصرخ العابد، والسائل وسقطا[٤].

وفي صحيح البخاري[٥]، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ^ قال: **(يقول الله عز وجل: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا**

= أما محبة الله للعبد: فهي إرادة الخير له، وإحسانه إليه، وإعطائه الثواب وربما أولوها بثنائه عليهم ومدحه لهم. ينظر: مدارج السالكين (٣/١٨).

(١) إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد البغدادي المعروف بالختلي، استوطن سامراء، روى عن محمد بن الحسين البرجلاني، وسليمان بن حرب وغيرهم، له كتاب الزهد والرقائق، ثقة، بقي إلى قرب سنة ٢٧٠هـ.
ينظر: الجرح والتعديل (٢/١١٠)، وتذكرة الحفاظ (٢/٥٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٦٣١).

(٢) محمد بن الحسين أبو شيخ البرجلاني، من أهل بغداد، صاحب رقائق وحكايات. قال ابن حجر: «أرجو أن يكون لا بأس به، ما رأيت فيه توثيقاً ولا تجريحاً» توفي سنة ٢٣٨هـ.
ينظر: الجرح والتعديل (٧/٢٢٩)، والثقات (٩/٨٨)، ولسان الميزان (٥/١٣٧).

(٣) عبيدالله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معمر القرشي التميمي، أبو عبدالرحمن البصري، المعروف بالعيشي والعائشي؛ لأنه من ولد عائشة بنت طلحة، ثقة جواد، رمي بالقدر ولم يثبت، توفي سنة ٢٢٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٩/١٤٧)، والتقريب (٣٧٤).

(٤) أخرجه ابن رجب في استنشاق نسيم الأنس (ص ٥٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع رقم (٦٥٠٢) (ص ١١٢٧).

أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته).

٦١٧ وقد روي هذا/ المعنى عن النبي ﷺ من حديث أمير المؤمنين علي[١] – كرم الله وجهه ورضي عنه – وابن عباس[٢]، وأبي أمامة[٣]، وعائشة[٤] – رضي الله عنهم – فمن أعظم المطالب وأهمها: سؤال العبد ربه – عز وجل – محبته على أكمل الوجوه وأتمها[٥].

فقد روى الإمام أحمد[٦]، والترمذي[٧]، وقال: حسن صحيح، والحاكم[٨] وصححه عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: **(أتاني ربي عز**

---

(١) أخرجه الإسماعيلي في مسند علي – رضي الله عنه – كما في فتح الباري (١١/ ٣٤٩). وقال ابن حجر: «سنده ضعيف»، والمستخرج للإسماعيلي في حكم المفقود إلى الآن.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٤٥) (١٢٧١٩)، وضعف إسناده ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٤٩).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٢١) (٧٨٨٠)، وابن أبي حاتم في علل الحديث (٢/ ١٢٦ – ١٢٧)، وقال أبو حاتم: حديث منكر جداً. وضعف أسناده أيضاً ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٤٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٣/ ٢٦١) (٢٦١٩٣)، والطبراني في الأوسط (٩/ ١٣٩) (٩٣٥٢)، وقال محققو المسند: صحيح لغيره.
وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٤٣٥) بعد أن أورد حديث أبي هريرة الذي في البخاري قال: «وقد روي هذا الحديث من وجوه أخر لا تخلو كلها عن مقال».

(٥) ينظر: استنشاق نسيم الأنس لابن رجب (ص ٥٧).

(٦) المسند (٣٦/ ٤٢٢ – ٤٢٣) (٢٢١٠٩) من حديث طويل وقال محققوه: ضعيف لاضطرابه.

(٧) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة (ص) رقم (٣٢٣٥) (ص٧٣٥ – ٧٣٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٩٧) (٢٥٨٠).

(٨) المستدرك (١/ ٥٢٠ – ٥٢١).

وجل في أحسن صورة – يعني في المنام – فذكر الحديث، وقال في آخره: قال: سل، قال: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك)، وقال رسول الله ^ : **(إنها حق فادرسوها ثم تعلموها)]** (١).

وقوله عز وجل:] z } | { ~ ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ Z.

إنما لم يقل: أذلةٍ للمؤمنين، أعزةٍ على الكافرين إما: لتضمين الذل معنى العطف والحنو، كأنه قيل: عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل أو: للتنبيه على أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين، خافضون أجنحتهم، أو: على المقابلة(٢).

وقوله:] { ~ ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ Z أي: شداد متغلبين، يعازونهم ويغالبونهم، من قولهم: عزه إذا غلبه(٣).

قال عطاء(٤):] z } | Z كالولد لوالده، وكالعبد لسيده.] { ~ ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ Z كالسبع على فريسته، كما قال تعالى:] ! " #| % & ' ( ) * + Z (الفتح: ٢٩) (٥).

---

(١) من قوله: (قال إبراهيم بن الجنيد) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٨)، والبيضاوي (١/ ٤٤٥)، وأبي السعود (٣/ ٥١).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٧٢)، والرازي (١٢/ ٢١)، والبيضاوي (١/ ٤٤٥).

(٤) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٦٦)، والبغوي (٣/ ٧٢).

(٥) في (م) و(ج): (ونظيره: أشداء على الكفار رحماء بينهم).

وقرئ: أذلةً، وأعزةً، بالنصب على الحال[١].

وقوله تعالى: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ﴿يُجَٰهِدُونَ﴾ في موضع جر صفة أخرى لقوم، أو في موضع نصب على الحال من الضمير في أعزة.

أي: يعزون مجاهدين، أو استئناف لا موضع له[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ عطف على يجاهدون على معنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله تعالى، والتصلب في دينه.

أو حال بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم في الجهاد خلاف حال المنافقين، وأنهم كانوا يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئاً يلحقهم فيه لوم من جهتهم.

أما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله - عز وجل - لا يخافون لومة لائم قط[٣][٤].

واللومة، المرة من اللوم، وفيها وفي التذكير[٥] مبالغتان، كأنه قيل: لا يخافون شيئاً قط من لوم أحد من اللوام[٦].

---

(١) القراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٣) عن ابن ميسرة، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٤٤)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٤٨)، والبحر المحيط (٤/ ٢٩٩) بدون نسبة.

(٢) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٩٧)، والبحر المحيط (٤/ ٢٩٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٤٥).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٨)، والبيضاوي (١/ ٤٤٥).

(٤) بعد كلمة قط في (م) و(ج وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ^ على السمع والطاعة وأن نقوم ونقول بالحق حثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.

(٥) أي: تذكير «لائم».

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٨).

[قال الإمام أحمد[١]: حدثنا عفان[٢]، حدثنا سلام أبو المنذر[٣]، عن محمد بن واسع[٤]، عن عبدالله بن الصامت[٥]][٦] عن أبي ذر[٧] قال: «أمرني رسول الله ﷺ بسبع: أمرني بحب المساكين، والدنو منهم، وأن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأن أصل رحمي وإن أدبرت، وأن لا أسأل أحداً شيئاً، وأن أقول الحق، وإن كان مُرًّا، وأن لا أخاف في الله لومة لائم، وأن أكثر من قول: لا حول ولا

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢١٤١٥) (٣٥/٣٢٧). وقال محققوه: حديث صحيح.

(٢) هو عفان بن مسلم بن عبدالله الصفار أبو عثمان البصري، سكن بغداد، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٢٠هـ.
ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/١٢٧)، وتهذيب التهذيب (٧/٢٣٠)، وتقريب التهذيب (٣٩٣).

(٣) هو: سلام بن سليمان، أبو المنذر المزني، البصري، قال ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صدوق، صالح الحديث، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه.
ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤/١٣٤)، وميزان الاعتدال (٢/١٧٧).

(٤) هو: محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس بن عائذ بن خارجة بن زياد بن شمس الأزدي، أبو بكر أو أبو عبدالله البصري، ثقة عابد زاهد، مات سنة ١٢٣هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/٥٨)، تهذيب التهذيب (٩/٤٩٩)، وتقريب التهذيب (٥١١).

(٥) هو: عبدالله بن الصامت الغفاري البصري، عمه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، ثقة، مات بعد السبعين.
ينظر: رجال صحيح مسلم (١/٣٦٩)، وتهذيب التهذيب (٥/٢٦٤)، وتقريب التهذيب (٣٠٨).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وروى ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والبيهقي في الشعب عن أبي ذر رضي الله عنه قال.....

(٧) في (ك): (أبي الدرداء) وهو خطأ، وما أثبته من (م) و(ج) وموافق لمصدره.
وأبو ذر الغفاري، مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن السكن، من السابقين الأولين إلى الإسلام، مشهور بالزهد والصدق، رجع إلى بلاد قومه بعدما أسلم، ثم رجع إلى النبي ﷺ بعد الخندق فصحبه إلى أن مات، ثم سكن الربذة ومات بها سنة ٣٢هـ.
ينظر: الاستيعاب (٢/١٦٩)، والإصابة (١١/١١٨).

قوة إلا بالله فإنها من كنز تحت العرش»[١].

[ورواه ابن أبي شيبة[٢]، والطبراني[٣]، والبيهقي[٤] في شعب الإيمان] [٥].

وروى البخاري[٦] في تاريخه من طريق الزهري، عن عمر بن الخطاب قال: إن وليت شيئاً من أمر الناس، فلا تخاف في الله لومة لائم.

[وقوله:] ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ Z] [٧]] ذَٰلِكَ Z: اسم إشارة إلى ما وصف به القوم من المحبة، والذلة، والعزة، والمجاهدة، وانتفاء خوف اللومة[٨].

] فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ Z أي: يوفق له من يشاء[٩][١٠].

] وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ Z كثير الفضل والألطاف] ´ Z بمن هو من أهلها[١١].

ولما نهى الله تعالى عن موالاة من تجب معاداتهم، ذكر عقيبه من تجب موالاتهم بقوله عز من قائل:

---

(١) في (ك) و(م): (فإنها كنز من كنز تحت العرش) وهو تكرار ليس في الرواية، وفي (ج): (فإنها كنز من تحت العرش) وما أثبته من مسند الإمام أحمد.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (٧/ ٨١) (٣٤٣٥٠).

(٣) المعجم الأوسط (٧/ ٣٦٤) (٧٧٣٩).

(٤) شعب الإيمان (٦/ ٩٣ – ٩٤) (٧٥٨٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت في (ك)، وفيهما ذكره قبل الرواية كما سبق بيانه.

(٦) التاريخ الكبير (٤/ ١٩) (١٨٢١).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: (وذلك).

(٨) تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٨).

(٩) تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٨).

(١٠) بعد قوله: (من يشاء) في (م) و(ج): (ممن يعلم أن له لطفاً).

(١١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٨).

] ¶ ، ﴿ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ Z.

] ¶ ، ﴿ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ Z وإنما قال تعالى: وليكم ولم يقل أولياؤكم مع أنه قد ذكر جماعة: للتنبيه على أن الولاية لله تعالى على الأصالة، ولرسوله ^ والمؤمنين على التبع، ولو قيل: إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا، لم يكن في الكلام أصل وتبع[١]. والله أعلم.

وفي قراءة[٢] عبدالله بن مسعود: (إنما مولاكم الله ورسوله).

] ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ [وَهُمْ رَٰكِعُونَ Z][٣].

الذين: في موضع رفع على البدل من (الذين آمنوا).

أو: صفة، فإنه جرى مجرى الاسم. والبدل/ أحسن. ٦١٨

ويجوز أن يكون في موضع رفع على المدح، أي: هم الذين يقيمون [الصلاة][٤]، أو نصب على المدح [أيضاً] [٥] أي: أمدح] ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ Z، أو أخص] ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ [وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ Z[٦]][٧].

وقوله تعالى:] ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ Z جملة من مبتدأ وخبر في موضع الحال من الضمير

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٨)، والبيضاوي (١/ ٤٤٦).

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٣)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢٠٨)، والزمخشري (١/ ٦٤٨)، والبحر المحيط (٤/ ٣٠٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٨)، وإملاء ما منّ به الرحمن (١٩٨)، والبيضاوي (١/ ٤٤٦).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

في (يؤتون) أي: يعطون ما يزكيهم عند الله في حال ركوعهم في الصلاة[١][٢].

والآية نزلت في أمير المؤمنين علي – كرم الله وجهه ورضي عنه – حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه[٣].

وقد استدل بها على إمامته – كرم الله وجهه – لأن المراد بالولي: المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيهم[٤].

قال جارالله الزمخشري[٥] – رحمه الله تعالى -: « فإن قلت: كيف صح أن يكون لعلي – كرم الله وجهه – واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً، ليرغب الناس في مثل فعله – كرم الله وجهه – فينالوا مثل ثوابه، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء ».

وقال الشيخ عطية[٦] في تفسيره: قوله تعالى:] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٤٩)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٨)، والبيضاوي (١ / ٤٤٦).

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٥ / ٢٦٧): « وأما قوله:] وَهُمْ رَٰكِعُونَ Z فقد توهم بعضهم أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله:] وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ Z أي: في حال ركوعهم، ولو كان كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره؛ لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى، وحتى أن بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه »، ثم ساق الآثار في ذلك وبين عللها وضعفها، ثم قال: « وقد تقدم أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت ».

(٣) روى هذا القول ابن جرير في تفسيره عن مجاهد والسدي. ينظر: (٨ / ٥٣٠، ٥٣١).

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره (١ / ٤٤٦) عن الشيعة.

(٥) الكشاف (١ / ٦٤٩).

(٦) البيان الشافي في تفسير القرآن الكافي (١ / ٢٦٦)، وهو عطية بن محي الدين محمد بن أحمد النجراني، =

وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ Z هذا من العموم الذي أريد به الخصوص، والمراد به: أمير المؤمنين علي – كرم الله وجهه – لإجماع العترة على ذلك، وإجماعهم حجة؛ ولأن الله تعالى وصف المؤمنين في هذه الآية بصفة لم توجد إلا في علي – رضي الله عنه – وهي إعطاء الزكاة وهو راكع». انتهى.

وفيه دليل على أن الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها، وأن صدقة التطوع تسمى زكاة[1].

وأخرج الخطيب[2][3] في المتفق والمفترق عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: تصدق علي بخاتم وهو راكع، فقال النبي ^ للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ فقال: ذاك الراكع، فأنزل الله فيه:] ¶ ¸ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ Z.

وأخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن

= الصعدي، من كبار علماء الزيدية، عاش بمدينة صعدة، كان فقيهاً مفسراً، له عدة مؤلفات في الفقه والتفسير وغيرها، توفي سنة ٦٦٥هـ.

ينظر: مطلع البدور (٣/١٧٦) وأعلام المؤلفين الزيدية (٦٤٧).

(١) تفسير البيضاوي (١/٤٤٦).

(٢) المتفق والمفترق (١٠٦)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٥٩)، ولم يعزه إلى غيره، وعزاه أيضاً المتقي الهندي في كنز العمال (٣٦٣٥٤) إلى الخطيب في المتفق والمفترق وقال: «وفيه مطلب بن زياد، وثقه أحمد وابن معين وقال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه».

(٣) هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي، من الأعلام الحفاظ المتقنين، ولد سنة ٣٩٢هـ، له عدة تصانيف مشهورة ومنتشرة، توفي في ذي الحجة سنة ٤٦٣هـ.

ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/٢٤٠)، وتكملة الإكمال (١/١٠٣)، وتاريخ الإسلام (٣١/٨٥).

مردويه[١] عن ابن عباس في قوله تعالى:] ¶ ¸ ﴿ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ Z الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

وأخرج الطبراني في الأوسط[٢] – بسند قال السيوطي: فيه مجاهيل -[٣]، وابن مردويه، عن عمار بن ياسر – رضي الله عنه – قال: وقف لعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه، فأعطاه السائل، فأتى رسول الله ^ فأعلمه ذلك فنزلت هذه الآية] ¶ ¸ ﴿ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ Z فقرأها رسول الله ^ على أصحابه ثم قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه وعادي من عاداه».

وأخرج ابن أبي حاتم[٤]، وأبو الشيخ وابن عساكر[٥] [٦] عن سلمة بن

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/٥٣١) عن مجاهد. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٥٩) عن ابن عباس، بهذا العزو، وأورد ابن كثير في تفسيره (٥/٢٦٦) رواية عبدالرزاق وقال: «عبدالوهاب بن مجاهد لا يحتج به» ورواية ابن مرديه وقال: «الضحاك لم يلق ابن عباس».

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط رقم (٦٢٣٢) (٦/٢١٨)، وأورده السيوطي في الدر (٥/٣٦٠) بهذا العزو.

(٣) الدر المنثور (٥/٣٦٠).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٦٢) (٦٥٥١).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٢/٣٥٧). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٦٠) بهذا العزو.

(٦) ابن عساكر هو: علي بن الحسن بن هبة الله، الدمشقي، الشافعي، أبو القاسم، المعروف بابن عساكر، كثير الترحل بالأسفار في طلب الحديث، كان محدث الديار الشامية، له عدة مؤلفات في علوم الحديث وغيرها. ولد بدمشق وتوفي فيها سنة ٥٧١هـ.

ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٩٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٣)، والأعلام (٤/٢٧٣).

كهيل[١]، قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت:] ¶ ¸ ﷺ Z الآية.

وأخرج ابن جرير[٢] عن مجاهد في قوله تعالى:] ¶ ¸ ﷺ Z الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع.

وأخرج الطبراني[٣]، وأبو نعيم[٤] في المعرفة، عن أبي رافع[٥] قال: دخلت على

---

(١) هو: سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي التنعي، أبو يحيى الكوفي، ثقة، توفي سنة ١٢٢هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١٥٥)، وتقريب التهذيب (٢٤٨).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٣١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩٥٥) (١/ ٣٢٠) عن أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ^ وهو نائم أو يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحية فإن كان شيء كان بي دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية:] ¶ ¸ ﷺ Z الآية قال: الحمد لله، فرآني إلى جانبه، فقال: ما اضجعك هاهنا؟ قلت: لمكان هذه الحية، قال: قم إليها فاقتلها، فقتلتها، فحمد الله ثم أخذ بيدي فقال: «**يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حقاً على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك شيء**».
وقال المتقي الهندي في كنزل العمال (١٥/ ٤٢) فيه علي بن هاشم البريد، روي له، إلا أنه غال في التشيع وله مناكير.

(٤) معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٢٥٢) (٨٦٣). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٦٢) وزاد في عزوه إلى ابن مردويه.
وأبو نعيم: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني، أبو نعيم، الحافظ الكبير، ولد في رجب سنة ٣٠٦هـ بأصبهان، وتوجه إليه الكثير لطلب العلم، له عدة مصنفات، منها: حلية الأولياء، ومعرفة الصحابة، والمستخرج على البخاري، وغيرها.
ينظر: البداية والنهاية (١٢/ ٤٥)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٢)، وطبقات الحفاظ (٤٢٣).

(٥) اسمه أسلم، أبو رافع القبطي، مولى رسول الله ^، كان للعباس بن عبدالمطلب فوهبه للنبي ^ وأعتقه ^ لما بشره بإسلام العباس، أسلم قبل بدر، وشهد أحد وما بعدها، توفي بعد قتل عثمان رضي الله عنهم أجمعين.
ينظر: الاستيعاب (١/ ١٥٨)، والإصابة (١١/ ١٢٧).

رسول الله ^ وهو نائم، أي: يوحى إليه، وإذا حيَّة في جانب البيت فكرهت أن أثب عليها فأوقظ النبي ^ ، وخفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحية وبين النبي ^ ، فمكثت ساعة واستيقظ النبي ^ وهو يقرأ:] ¶ ¸ ﴿ ﴾ Z الآية، ثم قال: الحمد لله الذي تم لعلي نعمته، وهنيئاً لعلي بتفضيل الله إياه.

[وروى ابن مردويه[1] بسنده عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله تعالى:] ¶ ¸ ﴿ ﴾ Z الآية، نزلت في المؤمنين، وعلي بن أبي طالب أولهم وقال أسباط عن السدي[2]: نزلت هذه الآية في جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي

---

(١) عزاه إلى ابن مردويه ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٦٧).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٣٠)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٦٧). وقال بعد أن أورد روايات هذه الحادثة: «وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها» وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة التفسير (٧٨) بعد أن ذكر تفسير الرافضة لهذه الآية، بأن المراد بها علي، قال: «ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم وهو تصدقه بخاتمه في الصلاة».

وجاء في كتاب حقبة من التاريخ للشيخ عثمان الخميس (١٩٣ – ١٩٦) في هذه المسألة:

«والرد عليهم من وجوه:

أولاً: هذه القصة ليس لها سند صحيح ولم يثبت عن علي - رضي الله عنه - أنه تصدق بالخاتم وهو راكع. وسبحان الله يريدون مدحاً لعلي، وهو غني عن مدحهم بما مدحه الله، وبما مدحه رسول الله ^ فيذمونه، فالله تبارك وتعالى يقول:] ! " # $ % & ' ( ) Z [المؤمنون: ١ – ٢] وذلك أن النبي ^ يقول: (إن في الصلاة لشغلاً) [البخاري (١١٩٩)]، فكيف نرضى لعلي – رضي الله عنه – وهو من رؤوس الخاشعين وأئمتهم أن يتصدق وهو يصلي.

ثانياً: أن الأصل في الزكاة أن يبدأ المزكي لا أن ينتظر حتى يأتيه الطالب.

ثالثاً: الله تبارك وتعالى قد ذكر إقامة الصلاة، والإقامة غير الأداء؛ لأن إقامة الصلاة كما يقول عبدالله بن عباس: هو أن يؤديها كما أداها رسول الله ^ أي: على الكمال في الطهارة، على الكمال في الأداء، في الركوع، في السجود، في الخشوع... هذه هي الإقامة للصلاة فلمَ يقول:] ﴿ ﴾ Z كيف يكرر

=

طالب، مر به سائل، وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه][1].

] وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ Z.

أي: ومن يتخذهم أولياء] فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ Z أي: فإنهم هم الغالبون، ولكن وضع الظاهر موضع المضمر، تنبيهاً على أنهم بذلك جعلوا أعلاماً لكونهم حزب الله، كما أن قوله تعالى:] وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ Z متضمن كونهم حزب الله، فكأنه قيل: من يتول هؤلاء فهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، وتنويهاً بذكرهم، وتعظيماً لشأنهم، وتشريفاً لهم بهذا الأمر، وتعريضاً بمن تولى غيرهم بأنه حزب الشيطان.

وأصل الحزب: القوم يجتمعون لأمر حزبهم[2].

] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ / أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن à ٩١٩
وَٱلْكُفَّارَ â ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن ç è é Z.

= الركوع بعد ذكر إقامة الصلاة، لا شك أن المراد ركوع آخر، المراد: هو الخضوع لله تبارك وتعالى كما قال عن داود عليه السلام:] وَظَنَّ دَاوُۥدُ ´ µ ¶ ¸ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ Z [ص: ٢٤] وهو قد خر ساجداً وإنما سماه راكعاً للذل والخضوع لله تبارك وتعالى،] وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ Z [المرسلات: ٤٨] أي اخضعوا واستسلموا لأمر الله.

رابعاً: أنه يستطيع كلٌّ أن يقول هذا الكلام، فيستطيع محبوا معاوية أن يقولوا نزلت في معاوية، وأن يأتوا بحديث مكذوب كما أتى الشيعة بحديث مكذوب عن علي.

خامساً: على فرض نزولها فيه فإنها لا تدل على الخلافة بعد رسول الله ^، وإنما تدل على أننا يجب أن نتولى علي بن أبي طالب ونحن نتولاه رضي الله عنه.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٩)، والبيضاوي (١/ ٤٤٦).

قوله تعالى:] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن à وَٱلۡكُفَّارَ â Z.

[هذا تنفير من موالاة أعداء الإسلام وأهله، من الكتابيين، والمشركين، الذين يتخذون أفضل ما يعمله العاملون، وهي شرائع الإسلام المطهرة المحكمة المشتملة على كل خير دنيوي، وأخروي] هُزُوٗا Z أي: يستهزئون بها] وَلَعِبٗا Z يعتقدون أنها نوع من اللعب في نظرهم الفاسد، وفكرهم البارد.

وقوله:] مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن à وَٱلۡكُفَّارَ â Z من هاهنا: لبيان الجنس، كقوله تعالى:] فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ Z(الحج: ٣٠) [(١)][(٢)].

وقرأ أبو عمرو[(٣)]، والكسائي، ويعقوب: (والكفارِ) بالجر، عطفاً على [ ] ٱلَّذِينَ Z من قوله:] مِّنَ [(٤)] ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ Z وإن كان أهل الكتاب من الكفار، إطلاقاً للكفار على المشركين خاصة، لتضاعف كفرهم. وقرأ الباقون:] وَٱلۡكُفَّارَ Z بالنصب[(٥)]، عطفاً على الذين اتخذوا[(٦)]. [الذي هو] لَا تَتَّخِذُواْ Z][(٧)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيهما: يعني أن اتخاذهم دينكم هزواً ولعباً لا يصح أن يقابل باتخاذكم إياهم أولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنآن.

(٣) في (م) و(ج): وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفارعلى قراءة أبو عمرو...).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) في (م) و(ج): (ومن نصبه وهم الباقون عطفاً..).

(٦) ينظر: الكشف (١/ ٤١٣)، والتيسير (١٠٠)، والنشر (٢/ ١٩١ – ١٩٢)، وتفسير البغوي (٣/ ٧٣)، وإملاء ما منّ به الرحمن (١٩٨)، والبيضاوي (١/ ٤٤٧).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

على أن النهي عن موالاة من ليس على الحق رأساً، سواءٌ مَنْ كان ذا دين تَبِعَ فيه الهوى وحرفه عن الصواب، كأهل الكتاب، ومن لم يكن [كذلك] [(١)] كالمشركين[(٢)].

وقال مكي[(٣)] – رحمه الله تعالى - « قوله:] وَٱلْكُفَّارَ â Z من خفضه عطفه على الذين في قوله تعالى:] مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ Z فيكونون موصوفين بالهزؤ واللعب، كما وصف به الذين أوتوا الكتاب لقوله تعالى:] 5 6 7 Z (الحجر: ٩٥) ، يريد كفار قريش. ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا، ويخرجون من الوصف بالهزؤ واللعب » .

[والمراد بالكفار هاهنا: المشركون[(٤)].

وكذلك وقع في قراءة ابن مسعود[(٥)] فيما رواه ابن جرير[(٦)]: (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا)][(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) تفسير البيضاوي (١ /٤٤٧).

(٣) مشكل إعراب القرآن (١ / ٢٣٠).

وهو مكي بن أبي طالب، واسم أبي طالب: حموش بن محمد بن مختار الإمام، أبو محمد القيسي، المغربي، القيرواني، ثم الأندلسي، القرطبي، ولد سنة ٣٥٥هـ بقيروان، علامة مقرئ، جلس للإقراء بجامع قرطبة، توفي سنة ٤٣٧هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (ص ٢٢٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٥ /٢٦٨).

(٥) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٣).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٨ /٥٣٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥ /٢٦٨).

وقد روى ابن إسحاق[١] وابن جرير[٢]، وابن أبي حاتم[٣]، عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت[٤] وسويد بن الحارث[٥] قد أظهرا الإسلام، ونافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله تعالى:] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا Z إلى قوله تعالى:] q p o n r Z.

] وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ Z: في موالاة الكفار وغيرها[٦].

] إن ç è Z: لأن الإيمان حقاً يقتضي ذلك.

وقيل: إن كنتم مؤمنين بوعده ووعيده[٧].

[كما قال تعالى:] لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ... ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ Z (آل عمران: ٢٨)][٨].

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/٥٦٨).

(٢) تفسير ابن جرير (٨/٥٥٣ - ٥٣٤).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٦٣) (٦٥٥٦).

(٤) رفاعة بن زيد بن التابوت، من بني قينقاع، ومن عظماء اليهود، وكهفاً للمنافقين، كان إذا كلم رسول الله ^ لوى لسانه ثم قال: ارعنا سمعك يا محمد، ثم طعن في الإسلام. ولما كان النبي ^ ببقعاء من أرض الحجاز دون البقيع هبت ريح شديدة فخافها الناس، فقال رسول الله ^ : لا تخافوا فإنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفر، فوجدوا رفاعة بن زيد قد مات.

ينظر: تاريخ الطبري (٢/١١٠)، وتاريخ الإسلام (٢/٢٦٨).

(٥) لم أميزه.

(٦) تفسير الزمخشري (١/٦٥٠).

(٧) تفسير البيضاوي (١/٤٤٧).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

[! " # $ % & ' | ( ) * + , - . Z.

[! " # $ % & ' Z [أي: وكذلك إذا أنتم ناديتم إلى الصلاة – التي هي خير الأعمال، وأفضلها لمن يعقل ويعلم من ذوي الألباب – اتخذوها أيضاً هزواً ولعباً[(١)]][(٢)]. أو: اتخذوا المناداة[(٣)].

وفيه دليل على أن الأذان مشروع للصلاة [بنص الكتاب لا بالمنام وحده[(٤)]][(٥)].

[ ) * + , - Z.

[أي: لا يعقلون معاني عبادة الله وشرائعه، وهذه صفات أتباع الشيطان الذي إذا سمع الأذان أدبر وله حصاص، أي ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي التأذين أقبل، فإذا ثوَّب بالصلاة أدبر، فإذا قُضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء وقلبه، فيقول: اذكر كذا، اذكر كذا لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى، فإذا وجد أحدكم ذلك فليسجد سجدتين قبل السلام. رواه

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٩).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٣) في (م) و(ج): (أي: اتخذوا الصلاة أو المناداة).
(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٠).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

البخاري[١] ومسلم[٢] وغيرهما] [٣].

[وقال الزهري: قد ذكر الله التأذين في كتابه، فقال:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - Z رواه ابن أبي حاتم[٤]][٥].

وروى البيهقي في الدلائل[٦]، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان منادي رسول الله ^ إذا نادى للصلاة قالت اليهود والنصارى: قد قاموا لا قاموا، وإذا رأوهم ركعوا، وسجدوا استهزؤا بهم، وضحكوا منهم، وقال: كان رجل من اليهود تاجر، إذا سمع المنادي ينادي بالأذان قال: أحرق الله الكاذب، قال: فبينما هو كذلك: إذ دخلت جارية بشعلة من نار فطارت شرارة منها في البيت فأحرقته.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، أبواب العمل في الصلاة، باب: تفكُّر الرجل الشيء في الصلاة، رقم (١٢٢٢) (ص ١٩٥) عن أبي هريرة بنحوه، وفي كتاب السهو، باب: إذا لم يدر كم صلى ثلاثاً أو أربعاً سجد سجدتين وهو جالس رقم (١٢٣١) (ص ١٩٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له رقم (١٢٦٧) (ص ٢٢٩).

وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، باب: ما جاء في النداء رقم (١٨٤) (١/ ٧٤).

وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: رفع الصوت بالأذان رقم (٥١٦) (ص ٨٧٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٩) وفيها: فإن السفه يؤدي إلى الجهل بالحق والهزء به، والعقل يمنع منه.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٤) (٦٥٥٨).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٩).

(٦) دلائل النبوة (٦/ ٢٧٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٦٤) ولم يعزه لغير البيهقي في الدلائل.

وروى ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢]، وأبو الشيخ، عن السدي قال: «كان رجل من النصارى في المدينة إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أحرق الله الكاذب، فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو وأهله نيام، فسقطت شرارة في البيت فاحترق البيت / واحترق هو وأهله». ٦٢٠

[وذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة[٣]، أن رسول الله ^ دخل الكعبة يوم الفتح ومعه بلال[٤] فأمره أن يؤذن، وأبو سفيان بن حرب، وعتاب بن أسيد[٥]، والحارث بن هشام[٦] جلوس بفناء الكعبة، فقال عتاب بن أسيد: لقد أكرم

---

(١) تفسير ابن جرير (٨/٥٣٦).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٦٤) (٦٥٥٧)، وأروده السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٦٥) بهذا العزو.

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/٤١٣).

(٤) هو بلال بن رباح، يكنى أبا عبدالله، مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. اشتراه من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد، ثم أعتقه فلزم النبي ^ ، وأصبح مؤذنه، شهد بدراً وأحداً والمشاهد بعدها. وجاهد - رضي الله عنه - إلى أن مات بالشام في زمن عمر رضي الله عنهما.
ينظر: الاستيعاب (٢/٢٦)، والإصابة (١/٢٧٣).

(٥) هو: عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي، الأموي، يكنى: أبا عبدالرحمن، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ^ على مكة لما سار إلى حنين وبقي على ذلك حتى توفي رسول الله ^ ، وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم جميعاً.
ينظر: الاستيعاب (٨/٣)، والإصابة (٦/٣٧٢).

(٦) هو: الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي، المخزومي، يكنى: أبا عبدالرحمن، ابن عم خالد بن الوليد، شهد بدراً وأحداً مع المشركين، وأسلم يوم فتح مكة ثم حسن إسلامه، وشهد مع رسول الله ^ حنين، وخرج إلى الشام في زمن عمر بن الخطاب من أجل الرباط والجهاد، توفي بالشام سنة ١٨هـ.
ينظر: الاستيعاب (٢/٢٥٩)، والإصابة (٢/١٨١).

الله أسيداً أن لا يكون سمع هذا، فيسمع منه ما يغيظه، وقال الحارث بن هشام: أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته، فقال أبو سفيان: لا أقول شيئاً، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى، فخرج عليهم رسول الله ^ فقال: **(قد علمت الذي قلتم)** ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك[١]] [٢].

A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / [
.Z C B

.Z ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / [

قرأ الحسن[٣]: (هل تنقَمون) بفتح القاف، والفصيح كسرها.

والمعنى: هل تعيبون منا وتنكرون إلا الإيمان بالله وبالكتب المنزلة كلها.

[كما قال تعالى:] ? @ A B C D E F G Z(البروج: ٨) [٤]][٥].

---

(١) نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وقال آخرون: إن الكفار لما سمعوا الأذان حسدوا المسلمين، فدخلوا على رسول الله ^ فقالوا: يا محمد لقد ابتدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم، فإن كنت تدعي النبوة، فقد خالفت فيما أحدثت الأنبياء قبلك، ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الأنبياء. فمن أين لك صياح كصياح العير؟ فما أقبح من صوت، وما أسمج من أمر، فنزلت، ونزل] L M N O P Q R Z [فصلت: ٣٣] الآية.

(٣) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٣)، ونسبها إلى يحيى بن وثاب والأعمش. وفي تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٠) عن الحسن.

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٠)، وابن كثير (٥/ ٢٧٢).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقوله تعالى:] @ A B Z عطف على آمنَّا، وكان الاستثناء لازم الأمرين، وهو المخالفة، أي: ما تنكرون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا الإيمان، وأنتم خارجون منه.

ويجوز أن يكون على تقدير حذف مضاف، أي: واعتقاد أنكم فاسقون.

أو: [عطف] [١] على المجرور، أي: وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله، وبما أنزل، وبأن أكثركم فاسقون.

أو: على علةٍ محذوفة، والتقدير: هل تنقمون منا إلا أن آمنا لقلة إنصافكم وفسقكم[٢].

ويدل عليه تفسير الحسن[٣]: بفسقكم نقمتم ذلك علينا.

ويجوز أن يكون منصوباً[٤] بإضمار فعل دل عليه:] 2 3 Z، أي: ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون[٥].

ويجوز أن يكون الواو بمعنى: مع، أي: وما تنقمون منا إلا الإيمان مع أنكم فاسقون[٦].

والآية: خطاب لليهود[٧].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٠)، والبيضاوي (١/ ٤٤٧).

(٣) أورده الزمخشري في تفسيره (١/ ٦٥١).

(٤) في (م) و(ج): (أو ينصب بإضمار فعل).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٧).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٠).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٨).

روى ابن إسحاق[١]، وابن جرير[٢]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٣]، وأبو الشيخ عن ابن عباس قال: أتى النبي ^ نفر من اليهود فسألوه عمن يؤمن به من الرسل، فقال: أؤمن بالله وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، فلما ذكر عيسى – عليه السلام – جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به، فأنزل الله فيهم:] 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B Z.

[D E F G H I J K L N O P Q R S T U V
\ [Z X W a Z . ` _ ^] \ [Z X W a Z.

ثم قال تعالى:] E D F G H I Z أي: من ذلك المنقوم] J K L Z أي: جزاءً ثابتاً عند الله[٤].

والمثوبة مختصة بالخير، كالعقوبة بالشر، وإنما وضعت المثوبة موضع العقوبة هاهنا تهكماً، كقوله تعالى:] μ ¶ ¸ Z آل عمران: ٢١.

وكقول الشاعر[٥]: تحية بينهم ضرب وجيع[١].

---

(١) ينظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥٦٧).

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٣٧ – ٥٣٨).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٤٣) (١٢٩٩) و(٤/ ١١٦٤) (٦٥٥٩) عن محمد بن أبي محمد، وليس عن ابن عباس. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٦٦) بهذا العزو.

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٨).

(٥) البيت لعمرو بن معدي كرب كما في الكتاب لسيبويه (٣/ ٥٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/ ٩٣)، =

ونصب مثوبة على التمييز عن] ZG[(٢)، وقرئ(٣): ثواباً.

[ثم فسر تعالى المثوبة بقوله عز من قائل] (٤):

].Z V U T S R Q P O N[

] Z P O N[في موضع جر بدلاً من] ZG[، على حذف مضاف، أي: بشرٍّ من أهل ذلك الذي] Z P O N[أي: أبعده عن رحمته.

أو: بشرٍّ من ذلك دين] Z P O N[.

أو: من موضع نصب بفعل دل عليه:] Z F[أي: أعرفكم].Z P O N[

أو: في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف، أي: هو] Z P O N[(٥).

وهم اليهود، أبعدهم الله تعالى من رحمته، وغضب عليهم بكفرهم، وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات، ومسخ بعضهم قردة، وهم: أصحاب

= ومعجز أحمد (١٥٠)، ولم أقف عليه في ديوانه.

وأول البيت: وخيلٍ قد دَلَفْتُ لها بخيْلٍ تحيةُ بينهِمْ ضَرْبٌ وَجيعُ.

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥١)، والبيضاوي (١/ ٤٤٨)، وفتح القدير (٢/ ٧٧).

(٢) إملاء ما منَّ به الرحمن (١٩٨).

(٣) لم أقف على هذه القراءة لكن قد يكون المؤلف – رحمه الله – وهم من رواية ابن زيد التي أخرجها الطبري (٨/ ٥٣٩)، وأوردها السيوطي في الدر (٥/ ٣٦٦) حيث قال: المثوبة الثواب، مثوبة الخير ومثوبة الشر، وقرأ (شرٌّ ثواباً) ومراد ابن زيد شاهد للمعنى، ولكن ليس هناك آية بهذا اللفظ لذا نجد أن الشيخ أحمد شاكر أثبتها (خيرٌ ثواباً) [الكهف: ٤٤]. ينظر: تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر (١٠/ ٤٣٦) والله أعلم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (١٩٨)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٣)، والبيضاوي (١/ ٤٤٨).

السبت، وبعضهم خنازير وهم: كفار مائدة عيسى – عليه السلام -[١].

وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٢]: إن المسخَيْن كليهما في أصحاب السبت، فمسخت شبابهم قردة، ومشايخهم خنازير.

وقد روى مسلم[٣]، وابن مردويه، عن ابن مسعود قال: سئل رسول الله ^ عن القردة والخنازير هي مما مسخ الله؟ فقال: **(إن الله لم يهلك قوماً)**، أو قال: **(لم يمسخ قوماً فيجعل لهم نسلاً ولا عاقبة، وإن القردة والخنازير كانت قبل ذلك، فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم)** .

وقوله تعالى:] W X Z عطف على صلة: من، كأنه قيل: ومَنْ عَبَدَ الطاغوت[٤].

وفي قراءة أبيّ[٥] – رضي الله عنه – وعبدوا الطاغوت، على معنى: مَنْ.

قيل: والمراد مِن الطاغوت: العجل؛ لأنه معبودٌ من دون الله – تبارك وتعالى – ولأن عبادتهم للعجل مما زينه لهم الشيطان، فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان، وهو

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٧٥)، والبيضاوي (١/ ٤٤٨).

(٢) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٧٢)، والبغوي (٣/ ٧٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر رقم (٦٧٧٢) (ص١١٦٠) إلى قوله: قبل ذلك وما بعده عند أحمد في مسنده (٦/ ٢٩٢) (٣٧٤٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألنا رسول الله ^ عن القردة والخنازير، أهي من نسل اليهود؟ فقال رسول الله ^ : إن الله لم يلعن قوماً قط فمسخهم فكان لهم نسل حين يهلكهم، ولكن هذا خلق كان، فلما غضب الله على اليهود مسخهم فجعلهم مثلهم. وقال محققوه: حسن لغيره.

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٢).

(٥) ينظر: المحتسب (١/ ٢١٥)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٤٧)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٥٢).

الطاغوت[١].

وقيل: الكهنة، وكل من أطاعوه في معصية الله تعالى[٢].

وعن ابن عباس[٣]: الطاغوت: الكهنة، وكل من أطاع أحداً في معصية الله فقد عبده.

وقرأ حمزة[٤]: وعَبُدَ بفتح العين وضم الباء ونصب الدال، وجر الطاغوت. وقرأ الباقون: بفتح العين والباء ونصب الطاغوت[٥]/ على أنه فعل ماض معطوف ٦٢١
على: لعن.

وأما على قراءة حمزة فإنه اسم مثل: يقظ، وفطن، وهو في معنى الجمع، وما بعده مجرور بإضافته إليه، وهو منصوب بجعل عطف على القردة[٦].

فإن قلت: كيف جاز أن يجعل الله منهم عباد الطاغوت؟

قيل: فيه وجهان:

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٢).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٨).

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره (١/ ٦٥٣) عن ابن عباس، وذكره ابن عطية في تفسيره (١/ ٣٤٤) عند تفسيره لقوله تعالى: (فمن يكفر بالطاغوت) [البقرة: ٢٥٦] عن بعض العلماء.

(٤) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الزيات، أبو عمارة، الكوفي، القارئ، أحد القراء السبعة، ولد سنة ٨٠هـ، وعنه أخذ القرآن عدد كثير، توفي سنة ١٥٦هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٦٦)، ومشاهير الأمصار (١٦٨)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢١٦).

(٥) ينظر: الكشف (١/ ٤١٤)، والتيسير (١٠٠)، وفي قوله تعالى: (وعبد الطاغوت) أكثر من عشرين قراءة.

ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١/ ٥٣٩)، والمحتسب (١/ ٢١٤)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٤٦)، والمحرر الوجيز (٢/ ٢١٢)، وزاد المسير (٢/ ٣٨٨).

(٦) ينظر: الكشف (١/ ٤١٤)، وإملاء ما من به الرحمن (١٩٨).

أحدها: أنه خذلهم حتى عبدوها.

والثاني: أنه تعالى حكم عليهم بذلك، ووصفهم به، لقوله:] وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا Z (الزخرف: ١٩) [(١)].

وقرأ [أبو جعفر(٢)](٣): وعُبِدَ الطاغوتُ على البناء للمفعول ورفع الطاغوت(٤)، [واستُبعد معنى هذه القراءة(٥)](٦).

[والظاهر أنه لا بعد في ذلك لأن هذا من باب التعريض بهم، أي: وقد عُبِد الطاغوت فيكم، وكنتم أنتم الذين تعاطوا ذلك، وكل هذه القراءات يرجع معناها إلى أنكم يا أهل الكتاب الطاعنين في ديننا الذي هو دين التوحيد، وإفراد العبادة لله

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٣). هذا الكلام مبني على قاعدة القدرة النفاة لإرادة الله الكونية، وأن إرادة الله عز وجل مقيدة فقط بما يحبه ويرضاه، أما الشرور والمعاصي والقبائح فليست بمرادة لله عز وجل، لأنه لا يحبها ولا يرضاها، وهذا القول مجانب للصواب، فمذهب أهل السنة والجماعة كما تقدم أن كل ما في الكون بإرادة الله عز وجل ومشيئته الكونية القدرية، أو الشرعية المتضمنة للمحبة والرضا، راجع (ص ٥١٢).

(٢) حكاه ابن جرير عن أبي جعفر القارئ (٨/ ٥٤٣)، والقراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٣)، والمحتسب (١/ ٢١٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: وقرئ.

(٤) بعد قوله: (ورفع الطاغوت) في (م) و(ج): (وعُبِدَ بمعنى صار معبوداً، فيكون الراجع محذوفاً أي: فيهم أو بينهم).

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٧٤) عن ابن جرير. حيث قال ابن جرير (٨/ ٥٤٣): وهذه القراءة لا معنى لها؛ لأن الله تعالى ذكره إنما ابتدأ الخبر بذم أقوام، فكان فيما ذمهم به عبادتهم الطاغوت، وأما الخبر عن الطاغوت قد عُبِد، فليس من نوع الخبر الذي ابتدأ به الآية، ولا من جنس ما ختمها به، فيكون له وجه يوجّه إليه في الصحة.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

عز وجل دون ما سواه، كيف يصدر منكم هذا وأنتم قد وجد منكم جميع ما ذكر؟ ولهذا قال تعالى[١]][٢]:

] Z] \ Z أولئك الملعونون الممسوخون[٣].

]] \ Z [مما تظنون بنا[٤]][٥].

جعلت الشرارة للمكان وهي لأهله ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم[٦].

] [^ _ ` Z [أي: عن] [٧] قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى، وقدح اليهود[٨].

[وهذا من استعمال أفعل التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر مشاركة] [٩].

فالمراد[١٠] من صيغتي التفضيل: الزيادة مطلقاً في الشرارة والضلال لا بالإضافة إلى المؤمنين.

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٣)، والبيضاوي (١/ ٤٤٨).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٨).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) في (م) و(ج): (والمراد).

[كقوله تعالى:] L M N O P Q R S Z (الفرقان: ٢٤) [(١)] (٢).

] b c d e f g h i j k l n o p q r s Z.

وقوله تعالى:] b c d e Z نزلت في يهود نافقوا رسول الله ^ (٣).

وقيل: هم الذين قالوا:] 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z (آل عمران: ٧٢) (٤).

وقيل: في عامة المنافقين(٥).

] f g h i j k l Z [أي: وقد دخلوا إلى عندك يا محمد بالكفر أي: مستصحبين الكفر في قلوبهم، ثم خرجوا وهو كائن فيها كما دخلوا، لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك من العلم، ولا نجعت فيهم المواعظ ولا الزواجر، ولهذا قال تعالى:] i j k l Z فخصهم به دون غيرهم(٦)](٧).

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٥)، والبيضاوي (١/ ٤٤٨)، وتصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محيسن (٤٠٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٨)، وهو معنى قول ابن عباس، وقتادة، والسدي كما أخرجه ابن جرير (٨/ ٥٤٧).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٧٥)، وهو معنى قول ابن زيد كما أخرجه ابن جرير (٨/ ٥٤٧ – ٥٤٨).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٧٥)، والبيضاوي (١/ ٤٤٨).

(٦) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: أي يخرجون من عندك، كما دخلوا لم يؤثر =

وذلك أنهم كانوا يدخلون على رسول الله ^ ويظهرون له بالإيمان نفاقاً، فأخبره الله تعالى بشأنهم(١)(٢).

وقوله تعالى:] f g Z] i j k Z [حالان من فاعل قالوا أو من فاعل آمنا، وقد دخلت لتقريب الماضي من الحال، ولمعنى آخر وهو: أن أمارات النفاق كانت لائحة عليهم، وكان رسول الله ^ متوقعاً لإظهار الله عز وجل ما كتموه، فدخل حرف التوقع(٣).

وقوله:] h Z و] l Z حالان أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين.

وتقديره: متلبسين بالكفر(٤).

] n o p q r Z من الكفر [وسيجزيهم على ذلك أتم الجزاء(٥)](٦).

] t u v w x y z { | ~ ﴿ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ Z.

وقوله تعالى:] t u v Z أي: من اليهود، أو المنافقين(٧).

= فيهم ما سمعوا منك.

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٣).

(٢) بعد قوله: (بشأنهم) في (م) و(ج): (وأنهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك من تذكيرك بآيات الله).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٣)، وإملاء ما منَّ به الرحمن (١٩٩)، والبيضاوي (١/ ٤٤٩).

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٣).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٥)، والبيضاوي (١/ ٤٤٩).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وفيه وعيد لهم.

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٩).

] w x y Z أي الحرام، وقيل: الكذب، لقوله تعالى:] عَن © ٱلْإِثْمَ Z (المائدة: ٦٣)[١].

] z Z الظلم[٢]؛ أو: مجاوزة الحد في المعاصي[٣].

وقيل: الإثم: ما يختص بهم، والعدوان: ما يتعدى إلى غيرهم[٤].

وقيل: الإثم: ما كتموا من التوراة، والعدوان: ما زادوا فيها[٥].

] { | Z الحرام، خصه بالذكر للمبالغة[٦].

] ~ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ Z لبئس شيئاً عملوه[٧].

] لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ [عَن © ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ Z.

أي: هلا كان ينهاهم عن تعاطي ذلك الربانيون منهم، وهم العلماء أرباب الولايات عليهم، والأحبار وهم العلماء فقط[٨]][٩].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٣)، والبيضاوي (١/ ٤٤٩).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٧٦).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٩).

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٣).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٧٦).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٩).

وقوله: للمبالغة: أي المبالغة في تقبيح هذا الفعل وتجريمه.

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٩).

(٨) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٦).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقيل: الربانيون: علماء النصارى، والأحبار: علماء اليهود[١].

وقوله:] لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ Z[٢] أي: لبئس الصنيع صنيعهم، أو: لبئس شيئاً كانوا يصنعون، وتكون] مَا Z غير كافة، بل نكرة موصوفة واللام للقسم في] لَبِئْسَ Z ولا يجوز أن تكون للابتداء أي: والله لبئس ما كانوا يصنعون[٣].

حيث اجتمعوا على معصية الله تعالى؛ لأنهم بين فاعل لها، وبين تارك للنهي عن ذلك.

[قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: «قال لهؤلاء حين لم ينهوا، ولهؤلاء حين عملوا». رواه ابن أبي حاتم[٤].

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٥]: يعني الربانيين، أنهم بئس ما كانوا يصنعون، يعني في تركهم ذلك] [٦].

وقد روى ابن جرير[٧]، وأبو الشيخ، عن ابن عباس، قال: «ما في القرآن أشد توبيخاً من هذه الآية:] لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ... Z».

وروى عبد بن حميد، وابن جرير[٨]، عن الضحاك قال: «ما في القرآن آية

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٧٦).

(٢) في (م) و(ج):] عَن © الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ Z.

(٣) ينظر: التهذيب للحاكم (٦٠٤).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٦٧) (٦٥٧٢).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٥١ – ٥٥٢)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٧) (٦٥٧٣).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٦).

(٧) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٥١)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٧٣) بهذا العزو.

(٨) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٥١) عن الضحاك في قوله:] لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن © الْإِثْمَ Z =

أخوف عندي من هذه الآية أساء الله الثناء على الفريقين». على اليهود، وعلى العلماء بترك النكير عليهم فيما صنعوا.

وروى ابن أبي حاتم[١] بسنده، عن/ يحيى بن يعمر[٢] قال: خطب أمير ٦٢٢
المؤمنين علي – كرم الله وجهه ورضي عنه – فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال[٣]: أيها الناس! إنما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأحبار، فلما تمادوا في المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأحبار أخذتهم العقوبات، فمُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً ولا يقرب أجلاً.

[وقال الإمام أحمد[٤]: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن المنذر بن جرير[٥] عن أبيه[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: **(ما من قوم**

= قال: «ما في القرآن آية أخوف عندي منها، أنَّا لا ننهى» دون قوله: أساء....

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٧٣)، وزاد في نسبته إلى ابن المبارك في الزهد، وابن المنذر.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٦) (٦٥٧١).

(٢) هو: يحيى بن يعمر البصري، أبو سليمان، ويقال: أبو سعيد ثقة، كان عالماً بالعربية، والقرآن، وولاه قتيبة بن مسلم قضاء مرو، توفي سنة ١٢٠هـ، وقيل قبل المائة.

ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/ ٣٥٢)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٠٥)، وتقريب التهذيب (٥٩٨).

(٣) في (م) و(ج): (وروى ابن أبي حاتم عن علي – كرم الله وجهه ورضي عنه – أنه قال في خطبة: أيها الناس...).

(٤) مسند الإمام أحمد (١٩٢١٦) (٣١/ ٥٤٨). وقال محققوه: حديث حسن.

(٥) هو: المنذر بن جرير بن عبدالله البجلي، ابن الصحابي المشهور: جرير البجلي، وستأتي ترجمته بعده، روى عن أبيه وعنه: أبو إسحاق السبيعي وغيره، قال ابن حجر: مقبول.

ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٠٠)، وتقريب التهذيب (٥٤٦).

(٦) هو: جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن حرب بن علي البجلي يكنى أبا =

يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي، هم أعز منه وأمنع، لم يغيروا، إلا أصابهم الله تعالى منه بعذاب) . ورواه أبو داود[١] بنحوه.

ثم أخبر تبارك وتعالى عن اليهود – عليهم لعائن الله التابعة إلى يوم القيامة – بأنهم وصفوه - تبارك وتقدس، وعز وجل، وتعالى عن قولهم علواً كبيراً - بأنه بخيل، كما وصفوه بأنه فقير وهم أغنياء[٢]، فقال عز من قائل:] [٣]:

] ´ μ ¶ ¸ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ

= عمرو، وقيل: أبا عبدالله أسلم قبل سنة عشر من الهجرة، أرسله النبي ^ إلى ذي الخلصة فهدمها، وقدمه عمر رضي الله عنه في حروب العراق، وأرسله علي رضي الله عنه إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين إلى أن توفي سنة ٥١هـ.

ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٤٠)، والإصابة (٢/ ٧٦).

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم (٤٣٣٩) (ص ٦١٠)، عن ابن جرير عن جرير قال: سمعت النبي ^ يقول: **(ما من رجل يكون في قوم يُعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعقاب من قبل أن يموتوا)**. والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود. ينظر: (٣/ ٨١٩) (٣٦٤٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: ودلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكبه. قيل: وهذا مع تكامل الشرائط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوله:] **لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** Z أبلغ من قوله:] ~ **مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** Z من حيث أن كل عامل لا يسمى صانعاً، ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه، ولذلك ذم علمائهم؛ ولأن ترك الحسنة أقبح من مواقعة المعصية، لأن النفس تلتذ بها وتميل إليها، فمواقع المعصية معه الشهوة التي تدعو إليها وتحمله على ارتكابها، وأما الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل غيره، فإذا فرَّط في الإنكار كان أشد حالاً من المواقع؛ ولذا كان جديراً بأبلغ الذم.

ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا à â ۚ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ é è ç Z ë ê é è ç Z .

] ´ µ ¶ ¸ مَغْلُولَةٌ Z [أي: بخيلة.

قال ابن أبي حاتم[١]: ثنا أبو عبدالله الظهراني[٢]، ثنا حفص بن عمر العدني[٣]، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة قال: قال ابن عباس:] مَغْلُولَةٌ Zأي: بخيلة.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٤]، قوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ مَغْلُولَةٌ Z قال: لا يعنون بذلك أن يد الله موثقة، ولكن يقولون: بخيل أمسك ما عنده. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وكذلك رُوي عن عكرمة[٥]، ومجاهد[٦]، وقتادة[٧]، والسدي[٨]،

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٧) (٦٥٧٥) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٧٥) وزاد في نسبته إلى عبد بن حميد.

(٢) هو: محمد بن حماد الظهراني، وقال ابن حجر: الطهراني، أبو عبدالله الرازي، كان رحاله في طلب الحديث، ثقة حافظ، توفي بعسقلان سنة ٢٧١هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٥)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٢٤)، وتقريب التهذيب (٤٧٥).

(٣) هو: حفص بن عمر بن ميمون العدني، أبو إسماعيل، الملقب بالفرخ، ضعيف.

ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٥٦٠)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤١٠)، وتقريب التهذيب (١٧٣).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٧) (٦٥٧٦).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٧) (٦٥٧٦)، وأورده الثعلبي (٢/ ٤٧٤)، والبغوي (٣/ ٧٦).

(٦) أخرجه ابن جرير (٨/ ٥٥٤)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٦٧) (٦٥٧٧).

(٧) أخرجه ابن جرير (٨/ ٥٥٤)، وأورده الثعلبي (٢/ ٤٧٤)، والبغوي (٣/ ٧٦).

(٨) أخرجه ابن جرير (٨/ ٥٥٤).

والضحاك[١]، وقرأ:] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z (الإسراء: ٢٩).

نهى تعالى عن البخل وعن التبذير، وهو الزيادة في الإنفاق في غير محله وعبر عن البخل بقوله تعالى:] . / 0 1 2 3 Z[٢]][٣].

فغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود[٤].

[قال كثير من أهل العلم[٥]][٦]: ويد الله: صفة من صفات ذاته تعالى، كالسمع والبصر، والوجه، قال تبارك وتعالى:]لِمَا ´ μ Z (ص: ٧٥). وقال ^ : **(كلتا يديه يمين)** [٧]. والله سبحانه وتعالى أعلم بصفاته، فعلى العباد فيها

---

(١) أخرجه ابن جرير (٨/٥٥٥)، وأورده الثعلبي (٢/٤٧٤)، والبغوي (٣/٧٦).

(٢) من قوله: قال ابن أبي حاتم نقله من تفسير ابن كثير (٥/٢٧٩).

(٣) ما بين المعقوفتين من قوله: (أي بخيلة) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير الزمخشري ١/٦٥٤)، والرازي (١٢/٣٥)، والبيضاوي (١/٤٤٩).

قرر المؤلف هنا أن غل اليد وبسطها من باب المجاز، وهذا تحريف لإثبات صفة اليد لله عز وجل، التي أنكرها المعتزلة، وطائفة من متأخري الأشاعرة، وسيأتي مناقشتها.

والمجاز في القرآن الكريم مما تكلم فيه العلماء نفياً وإثباتاً والصحيح أنه لا مجاز في القرآن. ينظر في ذلك مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٠/٤٠٠ – ٤٩٨)، وكتاب منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز للشنقيطي.

(٥) منهم: ابن جرير الطبري (٨/٥٥٥)، والثعلبي (٢/٤٧٦)، والسمعاني (٢/٥١)، والبغوي (٣/٧٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية (٤٧٢١) (ص ٨١٩)، عن عبدالله بن عمرو عن النبي ^ قال: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلوا).

الإيمان والتسليم.

قال أئمة السلف – رضي الله عنهم – في هذه الصفات: أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف[١].

[وقال الزمخشري[٢] – رحمه الله تعالى -:][٣] «غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود، ولا قصد فيه إلى إثبات يد وغلٍّ وبسط ولذلك يستعمل حيث لا تصح اليد كقول الشاعر[٤]:

جادَ الحِمَى بَسْطُ اليدينِ بوابلٍ شَكَرتْ نداهُ تِلاعَهُ وَوِهادُهُ[٥]

ولقد جعل لبيد للشمال يداً في قوله:

وغداتِ ريحٍ قد كففتُ وقِرَّةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشمالِ زِمَامُها»[٦]

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٧٧).

(٢) الكشاف (١/ ٦٥٤ – ٦٥٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: (وقيل: غل اليد).

(٤) في (م) و(ج): كقوله.

(٥) لم أقف على قائله، والبيت ذكره الزمخشري في تفسيره (١/ ٦٥٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٣١٥)، والبيضاوي (١/ ٤٤٩)، وابن عادل (٧/ ٤٢٧). وقال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٦/ ٢٥٠): «أنشده في الكشاف ولم يعزه هو ولا شارحوه».

والتلعة: الأرض المرتفعة، والوهاد: جمع وهدة وهي: الأرض المنخفضة فيقول: أمطر السحاب أرض الحمى بمطر كثير فانبتت وأزهرت الأماكن المرتفعة والمنخفضة، وهذا معنى شكرها.

ينظر: مشاهد الإنصاف (١/ ٦٥٥).

(٦) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري (١٠٤)، وفيه: «وغداة ريح قد وزعت وقرَّةٍ...». أي: ورب غداة ريح، وشدة برد قد كففتها، وكشفت غمتها عن الناس فشبه الغداة أو القرة بمطية لها زمام، وشبه ريح الشمال بقائد يقود تلك المطية.

ينظر: مشاهد الإنصاف (١/ ٦٥٥).

ونظيره من المجازات المركبة: شابت لَمَّة الليل[(١)].

والله سبحانه وتعالى أعلم][(٢)].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٩).

واللمة في الشعر ما جاوز الأذن، ومعناه: ابيض أجزاء الليل أي ظهرت فيه تباشير الصبح. ينظر: التقرير والتحرير في علم الأصول (٢/ ١٩). وهو جزء من بيت في ديوان عبدالجبار بن حمديس (٢٨٣ – ٢٨٣)، أوله:

أدرنا شُعاع الشمس منها بأنجمٍ نبادرها مملوءةً من يد البدر

على حين شابت لَمَّةُ الليل بالسنا ونفرَ عنا نومنا العود بالنقر

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وقيل معناه: أنه تفسير لقوله تعالى: [! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z].

ولقد اضطرب المؤلف هنا في إثبات صفة اليد لله عز وجل، فذكر أن غلها وبسطها من باب المجاز، ويترتب عليه نفي الحقيقة عنها. ثم ينقل كلام أهل السنة والجماعة في صفة اليد لله عز وجل، وأنها ثابتة وذكر شواهد من الكتاب والسنة في إثباتها، وكلام أئمة السلف من أهل السنة بإثباتها بلا كيف.

ثم ينقل كلام الزمخشري في أنها من باب المجاز وليس فيها إثبات صفة يد ولا غل ولا بسط.

وهذا مذهب المعتزلة وطائفة من الأشاعرة الباطل، وهو نفي صفة اليد لله تعالى، وادعاء أنها مجاز عن القدرة أو النعمة، وأن ظاهر لفظها غير مراد؛ لأنه يستلزم التشبيه والتجسيم. ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٩٠)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق (١٤٤)، وقد ذكر بطلان هذا المذهب ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ١٥٣ – ١٦٣)من عدة وجوه منها:

الأول: أن الأصل الحقيقة فدعوى المجاز مخالفة للأصل.

الثاني: أن ذلك خلاف الظاهر وقد اتفق الأصل والظاهر على بطلان هذه الدعوى.

الثالث: أن مدعي المجاز المعين يلزمه أمور:

أحدها: إقامة الدليل الصارف عن الحقيقة.

ثانيها: بيان احتمال اللفظ لما ذكره من المجاز لغة.

ثالثها: احتمال ذلك المعنى في هذا السياق.

رابعها: بيان القرائن الدالة على المجاز الذي عينه بأنه المراد.

=

[قال ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، وقتادة[١]: إن الله تعالى، كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالاً، وأخصبهم ناحية، فلما عصوا الله تعالى في محمد ^ وكذبوا به كفَّ الله – تعالى – عنهم ما بسط عليهم من السعة، فعند

= وإذا طولبوا بهذه الأمور الأربعة تبين عجزهم.

الرابع: أن اطراد لفظها في موارد الاستعمال وتنوع ذلك وتصريف استعماله يمنع المجاز، ألا ترى إلى قوله:] ´ µ Z [ص: ٧٥]. وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ Z [المائدة: ٦٤]. وقوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ Z [الزمر: ٦٧]. فلو كان مجازاً في القدرة والنعمة لم يستعمل منه لفظ يمين.

الخامس: أن اقتران لفظ الطي، والقبض، والإمساك باليد يصير المجموع حقيقة، هذا في الفعل، وهذا في الصفة، بخلاف اليد المجازية فإنها إذا أريدت لم يقترن بها ما يدل على اليد حقيقة بل ما يدل على المجاز، كقولهم: له عندي يد، وأنا تحت يدهم ونحو ذلك.

السادس: أن مثل هذا المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية، ولا يستعمل إلا مفرداً أو مجموعاً كقولك: له عندي يد يحزيه الله بها، وله عندي أياد، وأما إذا جاء بلفظ التثنية لم يعرف استعماله قط إلا في اليد الحقيقية.

السابع: أن الله تعالى أنكر على اليهود نسبة يداه إلى النقص والعيب، ولم ينكر عليهم إثبات اليد له تعالى فقال:] ´ µ ¶ ¸ ﴿مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ Z فلعنهم على وصف يده بالعيب دون إثبات يده، وقدر إثباتها له زيادة على ما قالوا بأنها يدان مبسوطتان.

الثامن: أن يد القدرة والنعمة لا يعرف استعمالها البتة إلا في حق من له يد حقيقة فإذا انتفت حقيقة اليد امتنع استعمالها في مجرد القوة، والنعمة والإعطاء. فقوله تعالى في حق اليهود: (غلت أيديهم) هو دعاء عليهم بغل اليد المتضمن للجبن والبخل، وذلك لا ينفي ثبوت أيديهم حقيقة.

التاسع: أن يقال ما الذي يضركم من إثبات اليد حقيقة، وليس معكم ما ينفي ذلك من أنواع الأدلة، لا نقليها ولا عقليها ولا ضروريها ولا نظريها، فإن فررتم من الحقيقة خشية التشبيه والتمثيل ففروا من إثبات السمع والبصر والحياة والعلم والإرادة.

(١) أورد أقوالهم الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٧٤)، والبغوي (٣/ ٧٦).

ذلك قال فنحاص[١] اليهودي لعنه الله تعالى:] ¶ ¸ مَغْلُولَةٌ Z أي: محبوسة، مقبوضة عن الرزق، فنسبوه إلى البخل[٢]][٣] [تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً][٤].

قيل: وإنما قال بهذه المقالة: فنحاص، فلما لم ينهه الآخرون ورضوا بقوله – لعنه الله – أشركهم الله فيها[٥] فقال تعالى:] ´ µ ¶ ¸ مَغْلُولَةٌ Z[٦].

[ثم رد الله عز وجل ما قالوه، وقابلهم فيما اختلقوه، وافتروه[٧] فقال سبحانه وتعالى][٨]:

] غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا Z وهو دعاء عليهم بالبخل والنكد، وبالفقر والمسكنة، ومن ثم كانوا أبخل خلق الله تعالى، وأنكدهم [وأجبنهم][٩] وأذلهم [كما

---

(١) فنحاص من علماء اليهود وأحبارهم، من بني مرثد.

ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٢٧٨ – ٢٧٩) تحت قوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) Z [آل عمران: ١٨١].

(٢) من قوله: (قال ابن عباس) من تفسير البغوي (٣/ ٧٦) بتصرف يسير..

(٣) ما بين المعقوفتين مثبت في (م) و(ج) في بداية تفسيره للآية.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير الثعلبي (٢/ ٤٧٤)، والبغوي (٣/ ٧٦).

(٦) بعد قوله (يد الله مغلولة) في (م) و(ج): روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس مرفوعاً أن يحيى بن زكريا – عليه السلام – سأل ربه فقال: يا رب اجعلني ممن لا يقع الناس فيه، فأوحى الله إليه: يا يحيى، هذا شيء لم أستخلصه لنفسي كيف أفعله بك، اقرأ في المحكم تجد فيه:] k l m n o p q r s t Z [التوبة: ٣٠] وقالوا:] ¶ ¸ مَغْلُولَةٌ Z.

(٧) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٩).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

قال تعالى:] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z(النساء: ٥٣) . وقال تعالى:] U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a Z (آل عمران: ١١٢) [(١)][(٢)].

ونحوه [في الدعاء][(٣)] بيت مالك[(٤)] الأشتر [النخعي][(٥)] – رضي الله عنه.

بَقِيتُ وَفْري وانْحَرَفْتُ عن العُلا ولقيتُ أضيافي بوَجْهِ عَبُوسِ

إنْ لم أَشُنَّ على ابنِ حرب غـارةً لم تخلُ يوماً من نِهابِ نفوسِ[(٦)]

ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدي حقيقة، يغلون في الدنيا أسارى بأيدي المسلمين، وفي الآخرة معذبين بأغلال جهنم فتكون المطابقة بقوله تعالى:] غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ Z من حيث اللفظ، وملاحظة أصل المجاز[(٧)]، كقولك: سبني سبَّ الله

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٥)، وابن كثير (٥/ ٢٧٩)، والبيضاوي (١/ ٤٤٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) هو: مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة النخعي، المعروف بالأشتر، قال ابن حجر: «له إدراك» وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين في الكوفة. كان من أصحاب علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - وشهد معه الجمل وصفين، وولاه علي مصر، فلما وصل القلزم شرب شربة عسل فمات سنة ٣٨هـ.

ينظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٢١٣)، وجمهرة أنساب العرب (٢/ ٤١٥)، والإصابة (١٠/ ٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) الأبيات في دمية القصر (٢/ ٩٠٥). وفي الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٣/ ٣٩٦)، وفي ديوان الحماسة، للتبريزي (٤٠). والشاعر في هذه الأبيات يدعو على نفسه بالبخل وعدم إنفاق ماله في معالي الأمور إذا لم يشن الغارة على معاوية بن صخر بن حرب.

ينظر: تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات، متن شواهد الكشاف (٤٧٦)، ومشاهد الإنصاف (١/ ٦٥٦).

(٧) لما فسر] غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ Z بمعنى غلها على الحقيقة، أشكل عليه مطابقتها مع قوله] ¶ ¸ مَغْلُولَةٌ Z التي =

دابره، أي: قطعه؛ لأن السب أصله القطع[١].

قال العلامة الزمخشري[٢]: «فإن قلت كيف جاز أن يدعوا الله عليهم بما هو قبيح، وهو البخل والنكد؟ قلت: المراد به: الدعاء بالخذلان الذي تقسوا به قلوبهم فيزيدون بخلاً إلى بخلهم، ونكداً إلى نكدهم، أو بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم، وسوء الأحدوثة التي تخزيهم وتمزق أعراضهم»[٣]. / ٦٢٣

[ثم قال عز من قائل][٤]:] بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ [يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ Z][٥] [أي: بل هو الواسع الفضل، الجزيل العطاء، الذي ما من شيء إلا وعنده خزائنه، وهو الذي ما بخلقه من نعمة فمنه وحده لا شريك له، الذي خلق لنا كل شيء مما نحتاج إليه في نهارنا وليلنا، وحضرنا وسفرنا، وفي جميع أحوالنا، كما قال سبحانه وتعالى:

[! " # $ % | ' ( ) * + , · . / 0

1 Z (إبراهيم: ٣٤)[٦]. فله الحمد والمنة.

= جعلها مجاز فدفع ذلك بقوله: أن المطابقة من حيث اللفظ وأصل المجاز وفيه تعطيل لحقيقة اليد لله، والله أعلم.

(١) من قوله: (ونحوه في الدعاء) من تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٦) بتصرف يسير.

(٢) الكشاف (١/ ٦٥٦).

(٣) نقل هنا كلام الزمخشري، وما يعتقده في مسألة الإرادة، من أنه لا يجوز أن يكون الله مريداً للمعاصي، ولا الشرور، وهذا من معتقدات المعتزلة الباطلة فلا يثبتون إلا الإرادة الشرعية فقط، وقد تقدم التعليق.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٠).

وقد قال الإمام أحمد بن حنبل[١]: حدثنا عبدالرزاق، ثنا معمر، عن همام بن منبه[٢] قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه – قال -: وعرشه على الماء، وفي يده الأخرى القبض، يرفع ويخفض – قال -: وقال الله تعالى: أنفق أنفق عليك)**.

وأخرجاه في الصحيحين[٣]، البخاري في كتاب التوحيد عن علي بن المديني[٤]، ومسلم فيه عن محمد بن رافع[٥]، كلاهما عن عبدالرزاق به[٦].

وروى مسلم[٧] واللفظ له، والترمذي[٨]،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨١٤٠) و(٨١٥٣) (١٣/ ٤٨٧) و(١٣/ ٤٩٣).

(٢) همام بن منبه بن كامل بن شيخ اليماني الصنعاني، أبو عقبة، ثقة، توفي سنة ٣٢هـ.
ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/ ٣٢١)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٦٧)، وتقريب التهذيب (٥٧٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب:] < = < ? > Z [هود: ٧]،]وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ Z [التوبة: ١٢٩] رقم (٧٤١٩) (ص ١٢٧٦).
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف رقم (٢٣٠٩) (ص ٤٠٣).

(٤) هو: علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح، أبو الحسن المديني، البصري، أعلم أهل عصره بالحديث، ثقة ثبت. توفي سنة ٢٣٤هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١٣٨)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٤٩)، وتقريب التهذيب (٤٠٣).

(٥) هو: محمد بن رافع بن سابور القشيري، النيسابوري، ثقة عابد، توفي سنة ٢٤٥هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٩/ ١٦٠)، وتقريب التهذيب (٤٧٨).

(٦) من قوله: (بل هو الواسع الفضل) من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٠).

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب: تحريم الظلم رقم (٦٥٧٢) (ص ١١٢٨).

(٨) رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: فيه أربعة أحاديث رقم (٢٤٩٥) (ص
=

وابن ماجة[١]، عن شهر بن حوشب، عن عبدالرحمن بن غنم[٢]، عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – عن النبي ^ فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: **(يا عباد الله إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي! كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي! كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي! إنكم لم تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر، يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله – عز وجل – ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)**.

= ٢٦٧).

(١) رواه ابن ماجة، أبواب الزهد، باب: ذكر التوبة. رقم (٤٢٥٧) (ص ٦١٩).

(٢) هو: عبدالرحمن بن غنم الأشعري، مختلف في صحبته، فقيه الشام، بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ليفقه الناس، ذكره العجلي من كبار ثقات التابعين، توفي سنة ٧٨هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢٥٠)، والتقريب (٣٤٨).

قال الحافظ المنذري[١] – رحمه الله تعالى – قال سعيد[٢]: كان أبو إدريس الخولاني إذا حدَّث بهذا الحديث جثى على ركبتيه.

ولفظ ابن ماجة[٣]: قال: قال رسول الله ^ : **(إن الله تعالى يقول: يا عبادي! كلكم مذنب إلا من عافيته فاسألوني المغفرة أغفر لكم، وكلكم ضال إلا من هديته، فاسألوني الهدى أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنيت فاسألوني أرزقكم، ولو أن حيكم وميتكم وأولكم وآخركم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فكانوا على قلب أتقى عبد من عبادي لم يزد في ملكي جناح بعوضة، ولو اجتمعوا فكانوا على قلب أشقى عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح بعوضة، ولو أن حيكم وميتكم وأولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسأل كل سائل منهم أمنيته فأعطيتهم ما سألوني ما نقص ذلك مما عندي كمغرز إبرة لو غمسها أحدكم في البحر، وذلك أني جواد ماجد واجد، عطائي كلام، إذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون).**

---

(١) الترغيب والترهيب (٢/ ٤٧١ – ٤٧٢). وقول سعيد أيضاً رواه مسلم عقب الحديث السابق (ص ١١٢٩).

وهو: عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله بن سلامة بن سعد المنذري، الشامي الأصل ثم المصري، الشافعي، أبو محمد. ولد سنة ٥٨١هـ. برع في كثير من العلوم، منها: العربية، واللغة، ولم يكن له نظير في زمانه في معرفة الحديث. كان زاهداً، صالحاً، متنسكاً، توفي بمصر سنة ٦٥٦هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣١٩)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١١١).

(٢) هو أحد رجال سند مسلم، وهو سعيد بن عبدالعزيز بن أبي يحيى التنوخي، أبو محمد، الدمشقي، ثقة. كان عالماً فاضلاً فقيهاً، من عباد أهل الشام، ولد سنة ٩٠هـ، وتوفي سنة ١٦٧هـ.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٢٤٧)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٦٠).

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

ورواه البيهقي[١] بنحو ابن ماجة[٢]] [٣].

[قيل] [٤]: وثنيت اليد هنا وهي مفردة في قوله:] ¶ , مَغْلُولَةٌ Z مبالغة في الرد لقولهم، وإنكاره، ونفي البخل عنه تعالى، فإن غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه جميعاً[٥].

وقوله تعالى:] يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ Z تأكيد لقوله:] بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ Z[٦][٧].

ولا يجوز أن يكون] يُنفِقُ Z حالاً من الهاء لسببين: أحدهما: أن الهاء مضافٌ إليها. والثاني: للفصل بينها بالخبر.

ولا من اليدين، إذ ليس فيها ضمير يعود إليهما، ولا من ضميرهما[٨] لذلك، بل هو استئناف لا موضع له من الإعراب[٩] [والله أعلم] [١٠].

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان، (٧٠٨٩) (٥/ ٤٠٦).

(٢) الترغيب والترهيب (٢/ ٤٧١ – ٤٧٢).

(٣) ما بين المعقوفتين من قوله: (أي: بل هو الواسع الفضل...) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٦)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٥٠) وهذا الكلام متضمن لتعطيل صفة اليد لله عز وجل، وهو تأويل باطل للمعنى والصواب أن المقصود بالتثنية حقيقة العدد.

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٦).

(٧) بعد قوله: (بل يداه مبسوطتان) في (م) و(ج) أي هو مختار في إنفاقه يوسع تارة ويضيق أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يده.

(٨) أي في قوله: (مبسوطتان).

(٩) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (١٩٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٥٠)، وفتح القدير (٢/ ٨٢).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

] وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا Z أي: هم طاغون كافرون، ويزدادون عند نزول القرآن لحسدهم طغياناً، وكفراً كما يزداد المريض مرضاً من تناول الغذاء الصالح [للأصحاء] (١) [بخلاف الصحيح، كما يزداد به المؤمنون تصديقاً وعملاً صالحاً وعلماً نافعاً كما قال تعالى:] قُلْ ´ µ ¶ ¸ وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى Z (فصلت: ٤٤).

وقال تعالى:] t u v w x y z { | } ~ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا Z(الإسراء: ٨٢) ٢)](٣).

وروى عبد بن حميد، وابن جرير(٤)، وابن أبي حاتم(٥)، عن قتادة، في قوله تعالى:] وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم Z الآية. قال: حملهم حسد محمد ^ والعرب/ على أن ٦٢٤
تركوا القرآن وكفروا بمحمد ^ ودينه، وهم يجدونه مكتوب عندهم.

] وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ Z يعني: بين اليهود والنصارى. قاله الحسن(٦) ومجاهد(٧).

وقيل: بين طوائف اليهود، جعلهم في دينهم مختلفين متباغضين إلى يوم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٠)، والبيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٥٨).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٨) (٦٥٨٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٧٧) وزاد في نسبته إلى ابن المنذر.

(٦) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٧٧).

(٧) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٥٨)، وأورده البغوي (٣/ ٧٧).

القيامة فلا تتفق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم[١].

[روى ابن أبي حاتم[٢] عن إبراهيم النخعي في قوله تعالى:] وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ Z قال: الخصومات، والجدال في الدين] [٣].

وروى أبو الشيخ[٤] عن الربيع[٥] قال: قالت العلماء فيما حفظوا وعلموا: أنه ليس على الأرض قوم حكموا بغير ما أنزل الله تعالى، إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء، وقال: ذلك في اليهود حيث حكموا بغير ما أنزل الله تعالى.

] وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا à Z أي: كلما أرادوا حرب رسول الله ^ وإثارة شر عليه ردهم الله – تعالى – وقهرهم، ونصر نبيه ^ وهذا معنى قول الحسن[٦].

وقيل: كلما أرادوا حرب أحد غُلبوا، وذلك أنهم أفسدوا وخالفوا حكم التوراة، فسلط الله - عز وجل - عليهم بختنصر[٧]، ثم أفسدوا فسلط الله تعالى

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٧٧)، والبيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٨ (٦٥٨٤) عن إبراهيم التيمي.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨١).

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٧٧) وعزاه لأبي الشيخ.

(٥) الربيع بن أنس.

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٧٧)، والبيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٧) بختنصر كان ملكاً على بلاد بابل في العراق بينه وبين وفاة موسى عليه السلام ٩٧٨ سنة، قاد جيشاً كبيراً وتوجه به إلى الشام، فصالحه ملكها وأعطاه من خيراتها، فلما رجع وثب بنو إسرائيل على ملكهم فقتلوه، وقالوا: داهنت أهل بابل وخذلتنا، فلما سمع بختنصر بذلك عاد إلى القدس فخربها وأفسد بلاد الشام، وكان معروفاً بشراسته، وأحرق ما وقع تحت يديه من التوراة، وأبقى النساء والأطفال ليكونوا عبيداً لأهل بابل.

=

عليهم طيطوس[١]، وقيل فطرس الرومي، ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المجوس[٢]، وجاء الإسلام وهم في ملك المجوس، ثم أفسدوا [ولم يؤمنوا برسول الله ^][٣]، فسلط الله تعالى عليهم النبي ^ والمسلمين[٤][٥].

وقال قتادة[٦]: هذا عام في كل حرب طلبه اليهود فلا تلقى اليهود في بلد إلا وجدتهم من أذل الناس.

وقوله تعالى:] لِّلْحَرْبِ Z يجوز أن يكون صفة لـ] نَارًا Z فيتعلق بمحذوف، ويجوز أن تكون صلة لـ] أَوْقَدُوا Z فيتعلق به[٧].

] â فِي الْأَرْضِ فَسَادًا Z أي: للفساد، وهو اجتهادهم في الكيد للإسلام ومحو ذكر رسول الله ^ من كتبهم[٨].

= ينظر: الكامل في التاريخ (١/ ١٩٩)، وتاريخ ابن الوردي (١/ ٦).

(١) طيطوس: من ملوك الروم، ملك سبع سنين، وفيها غزا اليهود، وأسرهم وباعهم وخرب بيت المقدس، وأحرق الهيكل.
ينظر: تاريخ ابن الوردي (١/ ٥٢).

(٢) المجوس: هم أتباع الدين المجوسي، الوثني، القائل بإلهين، إله الخير، وإله الشر، وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة، ومن عقائدهم عبادة النار، والقول بتناسخ الأرواح.
ينظر: الملل والنحل (١/ ٢٥٧)، والموسوعة الميسرة (٢/ ١١٤٩).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) في (م) و(ج): (فسلط الله عليهم المسلمين).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٧٧)، والزمخشري (١/ ٦٥٧).

(٦) أخرجه ابن جرير (٨/ ٥٦٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٦٩) (٦٥٩٠)، وأورده البغوي (٣/ ٧٧).

(٧) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٩٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٨) ينظر: تفسر الزمخشري (١/ ٦٥٧)، والبيضاوي (١/ ٤٥٠).

] Z ê é è ç [[أي: لا يحب مَن هذه صفته] [١] فلا يجازيهم إلا بشر[٢].

] ! " # $ % & ' ( ) * + , - Z

وقوله عز من قائل:] ! " # $ % Z بالله ورسوله وما جاء به[٣][٤].

] & Z وقرنوا إيمانهم بالتقوى، التي هي الشريطة في الفوز بالإيمان، أو واتقوا ما عددنا من معاصيهم[٥].

وروى عبد بن حميد، وابن جرير[٦]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٧]، وأبو الشيخ عن قتادة في قوله تعالى:] ! " # $ % & Z قال: أمنوا بما أنزل على محمد، واتقوا ما حرم الله.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨١)، والبيضاوي (١/ ٤٥٠). مع ملاحظة أن الشر ليس في أفعاله بل في مفعولاته، كما هو مذهب أهل السنة، أخذاً من قوله ^ : (الخير كله في يديك والشر ليس إليك) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب: صلاة النبي ^ ، ودعائه بالليل رقم (١٨١٢) (ص ٣١٤).

(٣) في (م) و(ج): (بمحمد وما جاء به).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨١)، والبيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٧)، والبيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٦٢).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٩) (٦٥٩٢). وأورده السيوطي في الدر المنثور بهذا العزو (٥/ ٣٧٨ – ٣٧٩).

] ') (Z التي فعلوها، ولم نؤاخذهم بها[١].

] * + , Z ولجعلناهم مع المسلمين الداخلين الجنة[٢].

وفيه تنبيه على عظم معاصيهم، وكثرة ذنوبهم، ودلالة على سعة رحمة الله تبارك وتعالى، وفتحه باب التوبة على كل عاص، وإن عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى، وأن [من اليهود والنصارى] [٣] لا يدخل الجنة ما لم يُسلم[٤].

[. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < =
? @ A B C D E F G H Z.

] . / 0 1 2 Z يعني أقاموا أحكامها، وحدودها وعملوا بما فيها[٥].

] 3 4 5 6 7 Z يعني سائر الكتب المنزلة، فإنها من حيث أنهم مكلفون بالإيمان بها كالمنزلة إليهم[٦].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٧)، والبيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٧)، والبيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٥) تفسير الثعلبي (٢/ ٤٧٦)، والبغوي (٣/ ٨٧).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٠).

[وقال ابن عباس وغيره[١]: يعني] [٢] القرآن.

] 9 8 : [; > = Z][٣] مفعول (أكلوا) محذوف و

: Z نعت له تقديره: لأكلوا رزقاً كائناً من فوقهم، ومن تحت أرجلهم، وهو عبارة عن التوسعة [وكثرة الرزق النازل عليهم من السماء، والنابت لهم من الأرض[٤].

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٥]:] 8 9 : Z يعني: لأرسل السماء عليهم مدراراً،] ; > = Z يعني: تخرج الأرض بركاتها. وكذلك قال مجاهد[٦]، وسعيد بن جبير[٧]، وقتادة[٨]، والسدي[٩]][١٠].

كما قال تعالى:] ! " # $ % & ') (* +

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٧٠) (٦٥٩٧) وأورده ابن كثير (٥/ ٢٨١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: أو القرآن.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٨)، وإملاء ما منَّ به الرحمن (١٩٩)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٢).

(٥) أخرجه ابن جرير (٨/ ٥٦٣)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٧١) (٦٥٩٩) و(٦٦٠٠).

(٦) رواه ابن جرير (٨/ ٥٦٤)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٧١) (٦٥٩٩) و(٦٦٠٠).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (٤/ ١١٧١) (٦٥٩٩) و(٦٦٠٠).

(٨) أخرجه ابن جرير (٨/ ٥٦٣)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٧١) (٦٥٩٩) و(٦٦٠٠).

(٩) أخرجه ابن جرير (٨/ ٥٦٤)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٧١) (٦٥٩٩) و(٦٦٠٠).

(١٠) من قوله: (وكثرة الرزق) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨١ – ٢٨٢) وفيهما: ونظيره قوله تعالى.

, [- . / 0 1 2 Z (الأعراف: ٩٦)][(١)].

وقال الفراء[(٢)]: «أراد به التوسعة في الرزق، كما يقال فلان في الخير من قرنه إلى قدمه».

[ورده ابن جرير[(٣)] لمخالفته أقوال السلف[(٤)]][(٥)].

بين الله تعالى بذلك أن ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم، لا لقصور الفيض، ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين[(٦)].

[وقد ذكر ابن أبي حاتم[(٧)] عند قوله تعالى:] . / / 0 1 2 Z ٦٢٥ حديث زياد بن لبيد[(٨)]، فقال: حدثنا علقمة، عن صفوان بن عمرو[(٩)]، عن

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣١٥).

(٣) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/ ٥٦٥).

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٨٢).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٧٠) (٦٥٩٥).

(٨) هو: زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر، الأنصاري، البياضي، يكنى: أبا عبدالله، شهد العقبة والمشاهد كلها مع رسول الله ^ ، وكان عامل النبي ^ على حضرموت، وولاه أبو بكر – رضي الله عنه - قتال أهل الردة من كندة. توفي في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم جميعاً.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٣٧)، والإصابة (٤/ ٣٣).

(٩) صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي، أبو عمر الحمصي، ثقة، توفي سنة ١٥٥هـ.
ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٣١٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٨)، وتقريب التهذيب (٢٧٧).

عبدالرحمن بن جبير بن نفير[١]، عن أبيه، أن رسول الله ^ قال: **(يوشك أن يرفع العلم)** فقال زياد بن لبيد: يا رسول الله، وكيف يرفع العلم وقد قرأنا القرآن وعلمناه أبناءنا؟ فقال: **(ثكلتك أمك يا ابن لبيد، إن كنت لأراك من أفقه أهل المدينة، أوليست التوراة والإنجيل بأيدي اليهود والنصارى؟ فما أغنى عنهم حين تركوا أمر الله)**، ثم قرأ] . / 0 1 2 Z .

هكذا أورد ابن أبي حاتم هذا الحديث معلقاً من أول إسناده، مرسلاً في آخره[٢].

وقد رواه الإمام أحمد بن حنبل[٣] متصلاً فقال: حدثنا وكيع، ثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد[٤] عن زياد بن لبيد قال: ذكر النبي ^ شيئاً فقال: وذاك عند ذهاب العلم، قال: قلنا يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: **(ثكلتك أمك يا ابن أمِّ لبيد، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون**

---

(١) هو: عبدالرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، أبو حميد الحمصي، ثقة، توفي سنة ١١٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٢٦)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٥٤)، والتقريب (٣٣٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٢).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٩/ ١٧ – ٤٤٢) الأرقام (١٧٤٧٣) و(١٧٩١٩) و(١٧٩٢٠) جميعها بهذا الإسناد، وقال محققوه عنه: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات.

(٤) سالم بن أبي الجعد، رافع الأشجعي، الكوفي، ثقة يرسل. وقال البخاري في التاريخ الصغير: لا أرى سالماً سمع زياد يعني ابن لبيد، توفي سنة ١٠٠ وقيل قبل.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٠٩)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٣٢)، وتقريب التهذيب (٢٢٦).

التوراة والإنجيل ولا ينتفعون بما فيهما بشيء) .

وكذا رواه ابن ماجة[١] عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع بإسناده نحوه، وهذا إسناد صحيح[٢]] [٣].

وقوله:] ? @ A Z أي: عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم مؤمنوا أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام[٤] وأصحابه الذين آمنوا برسول الله[٥] ٨ [٦].

] C D E F G Z ككعب بن الأشرف، وأصحابه[٧].

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم رقم (٤٠٤٨) (ص ٥٨٤ – ٥٨٥). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٣٧٧) رقم (٣٢٧٢) وقال في مشكاة المصابيح (١/ ٩١) رقم (٢٧٧) عن رواية الإمام أحمد، وابن ماجة: «رجال إسنادهما ثقات، ولكنه منقطع».

(٢) قاله ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٨٣).

(٣) من قوله: (وقد ذكر ابن أبي حاتم) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٢ – ٢٨٣) وفيها: وروى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن مجاهد في قوله تعالى:] . / 0 1 2 Z قال: العمل بهما، وأما] 3 4 5 6 7 Z بمحمد ^ وما أنزل عليه، وأما] 8 9 : Z فأرسلت عليهم مطراً، وأما] ; < = Z يقول لأنبت لهم من الأرض من رزقي ما يغنيهم.

(٤) عبدالله بن سلام بن الحارث، الخزرجي، من بني قينقاع، كنيته أبو يوسف، كان حبراً قبل أن يُسلم، وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ^ عبدالله، من فقهاء الصحابة، توفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنهم، سنة ٤٣هـ.

ينظر: الاستيعاب (٦/ ٢٢٨)، والإصابة (٦م١٠٨).

(٥) ينظر: تفسر البغوي (٣/ ٧٨)، والبيضاوي (١/ ٤٥٠).

(٦) بعده في (م) و(ج): (وقيل: مقتصدة: متوسطة في عداوته).

(٧) تفسير البغوي (٣/ ٧٨).

] F E G Z أي: بئس ما يعملونه، وفيه معنى التعجب من عملهم[١]، قال ابن عباس[٢]: عملوا القبيح مع التكذيب بالنبي ^ .

[وقوله تعالى:] ? @ A C D E F G Z كقوله تعالى:] ¶ ، مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ Z (الأعراف: ١٥٩) . وكقوله تعالى عن أتباع عيسى:] q r s t u w x y Z (الحديد: ٢٧) . فجعل أعلى مقاماتهم الاقتصاد، وهي وسط مقامات هذه الأمة المحمدية، وفوق ذلك رتبة السابقية، كما في قوله عز وجل:] 3 4 5 6 7 8 9 ; < = > ? @ A B C D F G H I J K L M Z (فاطر: ٣٢، ٣٣) الآية، والصحيح: أن الأقسام الثلاثة من هذه الأمة يدخلون الجنة[٣] كما سيأتي إن شاءالله عند تفسير هذه الآية الكريمة] [٤].

وقد قال [الحافظ أبو بكر] [٥] بن مردويه[٦]: حدثنا عبدالله بن

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١ /٦٥٨)، والبيضاوي (١ /٤٥٠).

(٢) أورده البغوي في تفسيره (٣/٧٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٥ /٢٨٣ – ٢٨٤) بتصرف يسير.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وقد روى ابن مردويه قال: حدثنا.

(٦) عزاه لابن مردويه ابن كثير في تفسيره (٥ /٢٨٤) بهذا السند. وقال: « وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه وبهذا السياق». كما رواه أبو يعلى في مسنده (٦ /٣٤٠ – ٣٤١) (٣٦٦٨) جزء من حديث طويل، والآجري في الشريعة (١ /١٢٨ – ١٢٩) والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٦١) وقال: فيه أبو معشر نجيح وفيه ضعف».

جعفر[١]، حدثنا أحمد بن يونس الضبي، حدثنا عاصم بن علي، حدثنا أبو معشر[٢] عن يعقوب بن زيد بن طلحة[٣]، عن زيد بن أسلم[٤] عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: كنا عند رسول الله ^ فذكر حديثاً، قال: ثم حدثهم النبي ^ قال: **(تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين ملة، واحدة منها في الجنة، وسبعون منها في النار، وتفرقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين ملة، واحدة منها في الجنة، وإحدى وسبعون منها في النار، تعلو أمتي على الفريقين جميعاً، واحدة في الجنة واثنتان وسبعون منها في النار)** . قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: **(الجماعات الجماعات)**.

قال يعقوب بن زيد: كان علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله ^ تلا فيه قرآناً، قال:] ! " # $ % & ' ( ) Z إلى قوله تعالى:] ? @ A B C D E F G Z وتلا أيضاً] T U V W X Y Z Z (الأعراف: ١٨١) ، يعني:

---

(١) عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس أبو محمد الأصبهاني، قال أبو بكر بن مردويه وأبو القاسم عبدالله بن أحمد في تاريخهما (أصبهان) كان ثقة، وقال الذهبي: كان ثقة عابداً، سمع أحمد بن يوسف الضبي وهارون بن سليمان، روى عنه عبدالله بن منده وأبو نعيم الحافظ، توفي ٣٤٦هـ.
ينظر: طبقات المحدثين بأصبهان (٤/ ٢٣٧)، وتاريخ الإسلام (٧/ ٨٣٤).

(٢) أبو معشر، نجيح بن عبدالرحمن السندي، أصله من حمير، مشهور بكنيته، ضعيف، توفي سنة ١٧٠هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٤٦)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤١٩)، وتقريب التهذيب (٥٥٩).

(٣) هو: يعقوب بن زيد بن طلحة بن عبدالله بن أبي مليكة التيمي، أبو يوسف المدني، قاضي المدينة، صدوق، مات في خلافة أبي جعفر.
ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٣٨٥)، وتقريب التهذيب (٦٠٨).

(٤) في جميع النسخ: عن يعقوب بن زيد بن أسلم، والصواب: ما أثبته: عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم كما في مسند أبي يعلى (٦/ ٣٤٠).

أمة محمد ﷺ[١].

وقال الحافظ ابن كثير[٢] في تفسيره، بعد ذكر هذا الحديث ما لفظه: «وحديث افتراق الأمم إلى بضع وسبعين، مروي من طرق عديدة قد ذكرناها في موضع آخر». انتهى كلامه.

قيل[٣]: وأما زيادة كونها في النار إلا واحدة فقد ضعفها جماعة من المحدثين، بل قال ابن حزم[٤][٥] إنها موضوعة[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٨٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٨٤).

(٣) قاله الشوكاني في فتح القدير (٢ / ٨٤).

(٤) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان، يكنى: أبا محمد، أصله من فارس، ولد بقرطبة بالأندلس ٣٨٤هـ. كان حافظاً عالماً بالحديث وفقهه، وبعد أن كان شافعي المذهب انتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وإليه ينسب، وكان أيضاً زاهداً متواضعاً، ألف المؤلفات الكثيرة، توفي سنة ٤٥٦هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (٣ / ٣٢٥)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١١٤٦).

(٥) ذكره ابن الوزير في العواصم والقواصم (١ / ١٨٦)، والشوكاني في فتح القدير (٢ / ٨٤)، ولم أقف عليه في الفصل في الملل والأهواء لابن حزم.

(٦) من قوله: (وقال الحافظ ابن كثير...) من فتح القدير (٢ / ٨٤).

حديث افتراق الأمم، روي من عدة طرق، عن أبي هريرة، وأنس، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية، وعمرو بن عوف المزني، وعوف بن مالك، وأبي أمامة، وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم. ينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواردة في تفسير الكشاف للزيلعي (١ / ٤٤٧)، والكافي الشافي لابن حجر (ص١٠٨)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١ / ٣٥٦ وما بعدها). وحديث أبي هريرة، قال عنه الترمذي: «حسن صحيح» عقب رقم (٢٦٤٩) (ص ٦٠٠). وصححه الحاكم في مستدركه (١ / ١٢٨) حيث قال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، أما حديث معاوية – وقد وردت فيه الزيادة المشار إليها فحسنه ابن حجر في الكافي الشافي (ص ١٠٨)، وقال الحاكم بعد =

[Z X W V U T S] Q P O N M L K J [

\ [ ] ^ _ ` a b c d e Z.

أمر رسوله ﷺ أن يبلغ] (١) جميع ما أنزل إليه(٢) غير مراقب أحداً، ولا خائف [من أحد] (٣) مكروهاً، [وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك، وقام به أتم

= ذكره لحديث معاوية (١/ ١٢٨): «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحديث: في مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٥) «الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد».

وقال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٣٥٩): «ولحديث أنس طرق كثيرة جداً تجمع عندي منها سبعة، وفيها كلها الزيادة المشار إليها». ثم قال بعد أن ذكر هذه الطرق (١/ ٣٦١): «فقد تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه ولذلك تتابع العلماء خلفاً عن سلف على الاحتجاج به، حتى قال الحاكم في أول كتابه المستدرك: «إنه حديث كبير في الأصول» ولا أعلم أحداً قد طعن فيه إلا بعض من لا يعتد بتفرده وشذوذه...».

ثم ذكر قول الشوكاني في فتح القدير: «قال ابن كثير في تفسيره وحديث افتراق...» إلى «بل قال ابن حزم إنها موضوعة» [الذي نقلها مؤلفنا] ثم قال: (١/ ٣٦٢ – ٣٦٣): «ولا أدري من الذين أشار إليهم بقوله: «جماعة...» فإني لا أعلم أحداً من المحدثين ضعف هذه الزيادة، بل إن الجماعة قد صححوها، وقد سبق ذكر أسمائهم.

وأما ابن حزم فلا أدري أين ذكر ذلك، وأول ما يتبادر للذهن أنه في كتابه: «الفصل في الملل والنحل» وقد رجعت إليه وقلبت مظانه فلم أعثر عليه... فإن صح ذلك عن ابن حزم فهو مردود من وجهين:

الأول: أن النقد العلمي الحديثي قد دل على صحة هذه الزيادة، فلا عبرة بقول من ضعفها.

والآخر: أن الذين صححوها، أكثر وأعلم بالحديث من ابن حزم، لاسيما وهو معروف عند أهل العلم بتشدده في النقد، فلا ينبغي أن يحتج به إذا تفرد عند عدم المخالفة، فكيف إذا خالف؟!».

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (م) و(ج): إليك.

(٣) ما ببين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

قيام[(١)][(٢)].

[قال البخاري[(٣)] عند تفسير هذه الآية: حدثنا محمد بن يوسف[(٤)]، ثنا سفيان، عن إسماعيل[(٥)] عن الشعبي] [(٦)] عن مسروق قال: قالت عائشة: من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب، وهو يقول:] J K L M N Z Q P O [هكذا رواه هاهنا مختصراً،

وقد أخرجه[(٧)] في مواضع من صحيحه مطولاً.

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٨)، وابن كثير (٥/ ٢٨٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب:] J K L M N O P Q Z رقم (٤٦١٢) (ص ٧٨٩).

(٤) هو: محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي، أبو عبدالله الفريابي، ثقة فاضل، ولد سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ٢١٢هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٥٣٥)، وتقريب التهذيب (٥١٥).

(٥) هو: إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي البجلي، مولاهم، الكوفي، يكنى: أبا عبدالله، تابعي ثقة ثبت، توفي سنة ١٤٥هـ.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٥٧)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٩١)، والتقريب (١٠٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وروى البخاري عن مسروق قال.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: سورة النجم رقم (٤٨٥٥) (ص ٨٦٠) عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه، هل رأى محمد ^ ربه؟ فقالت: «لقد قف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب؟ من حدثك أن محمداً ^ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت] 5 6 7 8 9 : Z [الأنعام: ١٠٣]] وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ Z [الشورى: ٥١]، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت:] وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا Z [لقمان: ٣٤]، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت:] J K L M N O P Q Z [المائدة: ٦٧] ولكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين».

وكذا رواه مسلم[١] في كتاب / الإيمان، والترمذي[٢]، والنسائي[٣] في كتابي ٦٢٦
التفسير من سننيهما، من طرق، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عائشة - رضي الله عنها -.

وفي الصحيحين[٤] أيضاً عنها أنها قالت: لو كان محمدٌ ^ كاتماً شيئاً من القرآن لكتم هذه الآية:] H I J K L M N O P Q R S Z (الأحزاب: ٣٧).

وقد شهدت له ^ أمته بإبلاغ الرسالة، وأداء الأمانة، واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته ^ يوم حجة الوداع، وقد كان هناك من أصحابه ^ نحو من أربعين ألفاً، كما ثبت في صحيح مسلم[٥]. عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – أن رسول الله ^ قال في خطبته يومئذ: **(أيها الناس إنكم مسؤولون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل ^ يرفع إصبعه إلى**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: معنى قول الله عز وجل:] [^ _ ` Z وهل رأى النبي ^ ربه ليلة الإسراء رقم (٤٣٩) (ص ٩٠).

(٢) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنعام رقم (٣٠٦٨) (ص ٦٩١)، وباب: ومن سورة النجم رقم (٣٢٧٨) (ص ٧٤٥).

(٣) سنن النسائي الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:] J K L Z رقم (١١١٤٧) (٦/٣٣٥)، وفي باب قوله تعالى:] H I J K L M Z رقم (١١٤٠٨) (٦/٤٣٢).

(٤) لم أقف عليه في الصحيحين ولا أحدهما، بل في سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأحزاب رقم (٣٢٠٨) (ص ٧٢٩) وقال: حديث حسن صحيح..

(٥) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: حجة النبي ^ رقم (٢٩٥٠) (ص٥١٣) من حديث طويل وفيه: (فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد) ثلاث مرات.

السماء وينكتها إليهم ويقول: اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت) .

وقال الإمام أحمد[١]: حدثنا ابن نمير[٢] ثنا فضيل[٣] - يعني بن غزوان - عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ^ في حجة الوداع: (أيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: أي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: فإن أموالكم ودماءكم، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ثم أعادها مِراراً ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم هل بلغت، مراراً ثم قال: ألا فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

وقد رواه البخاري[٤] عن علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد، عن فضيل بن غزوان، به، نحوه] [٥].

وقد اختلف في سبب نزول هذه الآية:

فروي عن الحسن أن الله تعالى لما بعث رسوله ^ ضاق ذرعاً، وعرف أن من الناس من يكذبه، فنزلت هذه الآية[٦].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٣٦) (٣/٤٧٧) وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٢) هو عبدالله بن نمير.

(٣) هو: فضيل بن غزوان بن جرير، مولى بني ضبة، الكوفي، ثقة، قتل في أيام المنصور.
ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/١٣٥)، وتهذيب التهذيب (٨/٢٩٧)، وتقريب التهذيب (٤٤٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم (١٧٣٩) (ص ٢٨٠).

(٥) ما بين المعقوفتين من قوله: (هكذا رواه هاهنا..) (ص ٦٣٩) ساقط من (م) (ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/٢٨٦ – ٢٨٧).

(٦) ينظر: أسباب النزول للواحدي (١٦٤)، وتفسير الثعلبي (٢/٤٧٧)، والبغوي (٣/٧٨).

وقيل: نزلت في الجهاد، وذلك أن المنافقين كرهوه كما قال تعالى:]) (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z (محمد: ٢٠) . وكرهه بعض المؤمنين، قال الله تعالى:] XYZ [\ ] ^ _ Z (النساء: ٧٧) ، الآية. فكان النبي ^ يمسك في بعض الحالات عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم، فنزلت[(١)(٢)].

وقيل: بلغ ما أنزل إليك من الرجم والقصاص، نزلت في قضية اليهود[(٣)].

وقيل: نزلت في أمر زينب بنت جحش[(٤)] ونكاحها[(٥)].

وروي عن ابن عباس[(٦)] – رضي الله عنهما – أنها نزلت في علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أمر النبي ^ أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله ^ بيد علي – رضي الله

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٧٨ – ٧٩).

(٢) بعد قوله فنزلت في (م) و(ج) ساقط من (ك) وقيل: نزلت في معاتبة اليهود وذلك أن النبي ^ دعاهم إلى الإسلام فقالوا: أسلمنا قبلك وجعلوا يستهزئون ويقولون: نريد أن نتخذك حناناً كما اتخذت النصارى عيسى حناناً فلما رأى النبي ذلك سكت، فنزلت هذه الآية، وأمره أن يقول لهم:] g h i j k Z الآية.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٧٨).

(٤) هي: أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن ضبيرة بن مرة، الأسدية، أمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم، عمة رسول الله ^ . تزوجها النبي ^ سنة ٣هـ، وقيل ٥هـ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى النبي ^ ، وفيها نزلت:] U V W X Y Z Z [الأحزاب: ٣٧]، كانت صالحة صوامة قوامه، كثيرة الصدقة، وهي أول نساءه ^ وفاة بعده، توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ٢٠هـ.

ينظر: الاستيعاب (١٣/ ١٥)، والإصابة (١٢/ ٢٧٥).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٧٨)، والرازي (١٢/ ٤٢)، وابن عادل (٧/ ٤٣٧).

(٦) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٧٨).

عنه – وقال: **(من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه)**[١] .

وأخرج ابن أبي حاتم[٢]، وابن عساكر[٣]، وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: نزلت هذه الآية] J K L M N O P Q Z على رسول الله ^ يوم غدير خم[٤]، في علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه[٥] عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ^] J K L M N O P Q Z أن علياً مولى المؤمنين.

قال الشيخ عطية[٦] في تفسيره: وعلى هذا إجماع آل محمد ^ ، أن هذه الآية نزلت في علي – كرم الله وجهه -.

قال أبو جعفر، محمد بن علي[٧] [٨] معناه: بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي، انتهى ولنذكر هاهنا حديث خم بمن الله تعالى وتيسيره:

اعلم أن حديث خم قد روي عن جماعة كثيرة من الصحابة – رضي الله عنهم – بعضها من رواية العترة، وبعضها من رواية غيرهم من أئمة الحديث.

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٧٢) (٦٦٠٩).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٣٧). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٨٣) بهذا العزو.

(٤) غدير خم: موضع بين مكة والمدينة بالقرب من الجحفة ميقات أهل الشام، وكان فيها عين تصب. ينظر: النهاية (٢/ ٨١)، ومعجم البلدان (٤/ ٢١٣).

(٥) عزاه لابن مردويه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٨٣).

(٦) البيان الشافي (١/ ٢٦٩).

(٧) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٧٨).

(٨) في (م) و(ج): (قال أبو جعفر بن محمد بن علي).

قال الحاكم أبو سعيد[١]: حديث الموالاة وغدير خم قد رواه جماعة من الصحابة – رضي الله عنهم – وتواتر النقل عنهم حتى دخل في حد التواتر.

وقد ذكره إمام السنة أحمد بن محمد بن حنبل – رحمه الله تعالى – في مسنده بطرق كثيرة منها:

عن أبي الطفيل[٢] قال[٣] – رحمه الله تعالى – حدثنا أبي حدثنا حسين بن محمد[٤]، ثنا فطر[٥] عن أبي الطفيل قال: جمع علي – كرم الله وجهه – الناس في الرحبة[٦] فقال: أنشد بالله كل امرء مسلم سمع رسول الله ^ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس فشهدوا حين أخذ رسول الله ^ بيده، فقال للناس: **(أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)** قالوا: نعم يا رسول الله، قال:

---

(١) نقلاً عن شرح إحقاق الحق للمرعشي (٦/ ٢٩٤). والحاكم هو: المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، البيهقي، الحاكم، المتكلم، المعتزلي، ثم الزيد، يكنى أبو سعد، أو أبو سعيد. ولد في جشم في خراسان سنة ٤١٤هـ، ويُعد أستاذ الزمخشري حيث قيل: إن تفسير الكشاف من تفسير الحاكم.
له عدة مؤلفات وكتب منها بالعربية ومنها بالفارسية، مثل: كتاب التفسير، كان في الفقه حنفياً ثم انتقل إلى الزيدية، وفي الأصول معتزليا من أتباع القاضي عبدالجبار، قتل بمكة سنة ٤٩٩هـ.
ينظر: مطلع البدور (٤/ ٤٠٣)، وأعلام المؤلفين الزيدية (٨١٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٩٣٠٢) (٣٢/ ٥٥) وقال محققوه: إسناده صحيح.

(٣) أي: عبدالله ابن الإمام أحمد.

(٤) الحسين بن محمد بن بهرام التميمي، أبو أحمد، أو أبو علي، المروذي، سكن بغداد، ثقة، توفي ٢١٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٧١)، وتقريب التهذيب (١٦٨).

(٥) هو: فطر بن خليفة، أبو بكر الحناط الكوفي، صدوق رُمي بالتشيع، توفي سنة ١٥٥هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٣٦٣)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٠٠)، والتقريب (٤٤٨).

(٦) أي: رحبة مسجد الكوفة، ينظر: البداية والنهاية (٥/ ٢١١).

(من كنت/ مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه). فقال: فخرجت ٦٢٧
وكان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم[١] فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا وكذا، قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله ^ يقول ذلك.

هذا لفظ الإمام أحمد في مسنده.

وأخرجه أيضاً في مسنده[٢] عن البراء بن عازب – رضي الله عنه – قال[٣]: رحمه الله تعالى – حدثنا أبي حدثنا عفان[٤] [حدثنا حماد بن سلمة] [٥] أخبرنا علي بن زيد[٦] عن عدي بن ثابت[٧] عن البراء بن عازب قال: كنا مع النبي ^ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا بالصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ^ تحت شجرتين، فصلى الظهر، فأخذ بيد علي بن أبي طالب، وقال: **(من كنت مولاه فهذا علي مولاه)** هذا

---

(١) زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن الخزرج، مختلف في كنيته، منها: أبو عمر، وأبو عامر، واستصغر يوم أحد، وشهد الخندق. وغزا مع النبي سبع عشرة غزوة، شهد صفين مع علي رضي الله عنه، وتوفي بالكوفة سنة ٦٦هـ.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٣٨)، والإصابة (٤/ ٣٨).

(٢) المسند (١٨٤٧٩) (٣٠/ ٤٣٠). وقال محققوه: «صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف». وضعفه ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢١٠).

(٣) أي: عبدالله ابن الإمام أحمد.

(٤) عفان بن مسلم الصفار.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته من مسند الإمام أحمد (٣٢/ ٥٥).

(٦) علي بن زيد بن عبدالله بن أبي مليكة، زهير بن عبدالله بن جدعان التيمي أبو الحسن البصري، ضعيف، توفي سنة ١٣١هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١٢٧)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٢٢)، وتقريب التهذيب (٤٠١).

(٧) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي، ثقة رمي بالتشيع. توفي ١١٦هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٦١)، وتهذيب التهذيب (٧/ ١٦٥) وتقريب التهذيب (٣٨٨).

هذا لفظه في مسنده. وأخرجه أيضاً عن زيد بن أرقم بطرق شتى منها:

عن ابن نمير حدثنا عبدالملك[١] - يعني ابن أبي سليمان - عن عطية العوفي، قال: أتيت زيد بن أرقم فقلت له: إن ختناً لي حدثني عنك بحديث في شأن علي – رضي الله عنه – يوم غدير خم فأنا أحب أن أسمعه منك، فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، قلت له: ليس عليك مني بأس، قال: نعم، كنا بالجحفة، فخرج رسول الله ^ إلينا، ظهراً، وهو آخذ بعضد علي، فقال: أيها الناس ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه[٢].

وأخرجه أيضاً عن المغيرة [عن ميمون[٣] أبي عبدالله] [٤] قال: قال رسول الله ^ بوادٍ يقال له خُمّ، وأمرنا بالصلاة فصلاها بهجير قال: فخطبنا، وظلل لرسول الله ^ بثوب على شجرة من الشمس، فقال: **(ألستم تعلمون، أو لستم تشهدون أني**

---

(١) عبدالملك بن أبي سليمان ميسرة، أبو محمد العرزمي، صدوق له أوهام، توفي سنة ١٤٥هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٦٥٦)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٩٨)، والتقريب (٣٦٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٩٢٧٩) (٣٢/ ٢٩). وقال محققوه: صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد ضعيف، لضعف عطية، وهو ابن سعد العوفي.
ونقل ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢١٤) عن الذهبي قوله: وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله قاله، وأما: «اللهم والي من والاه» فزيادة قوية الإسناد.

(٣) ميمون، أبو عبدالله البصري، الكندي، مولى عبدالرحمن بن سمرة. روى عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم وغيرهم، وروى عنه ابناه، محمد، وعبدالرحمن وقتادة وغيرهم، ضعيف.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٣٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٩٣)، والتقريب (٥٥٦).

(٤) في جميع النسخ: (عن أبي ميمون قال: قال رسول الله) والصواب ما أثبته من مسند الإمام أحمد (٣٢/ ٧٣).

أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) [١].

قال الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القرشي[٢]، الشافعي في (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب) - كرم الله وجهه ورضي عنه -: هكذا أخرجه الإمام [أحمد] [٣] في مسنده وناهيك به راوياً بسند واحد وكيف وقد جمع طرقه مثل هذا الإمام. انتهى [كلامه] [٤].

أقول[٥]: وقد ذكره الحاكم في المستدرك[٦] بطرق كثيرة على شرط البخاري ومسلم.

وجمع الحافظ الدارقطني[٧] طرقه في جزء.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٩٣٢٥) (٣٢/٧٣). وقال محققوه: صحيح، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي عبيد.

(٢) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ص ٥٩).

وهو: محمد بن يوسف بن محمد النوفلي المعروف بالكنجي الشافعي، نزيل دمشق، أبو عبدالله، من مؤلفاته: البيان في أخبار صاحب الزمان، وكفاية الطالب، كان فقيهاً محدثاً لكنه كان متكلماً رافضياً موالياً للتتار على المسلمين، قتل في جامع دمشق سنة ٦٥٨هـ.

ينظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٢١)، وتاريخ الإسلام (٤٨/ ٣٦٨)، وكشف الظنون (٢/ ١٤٩٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) في (م) و(ج): (قلت).

(٦) المستدرك (٣/ ١٠٩ - ١١٠ - ١١١).

(٧) نقلاً عن كفاية الطالب (ص ٥٩) للإمام الدارقطني كتاب عن فضائل الصحابة ومناقبهم، وقول بعضهم في بعض، لكن الموجود منه فقط الجزء (١١)، ينظر: كتاب الإمام أبو الحسن الدراقطني وآثاره =

وأخرجه الحافظ: أبو عيسى الترمذي في جامعه[١].

وذكر الحافظ محمد بن جرير خبر غدير خُم وطرقه من خمسة وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية[٢].

وذكر أبو العباس بن عقدة[٣] الكوفي خبر الغدير وطرقه، من مائة وخمس طرق وأفرد لها كتاباً[٤].

= العلمية، لعبدالله بن ضيف الله الرحيلي (٢٣٠)، قد يكون هذا الكتاب المفقود هو المراد من قوله: «في جزء» والله أعلم.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - يقال: وله كنيتان: أبو تراب وأبو الحسن، رقم (٣٧١٣) (ص ٨٤٥) مختصراً عن زيد بن أرقم أن النبي ^ قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) وقال: حديث حسن غريب.

(٢) الكتاب مفقود، ويسمى بكتاب «الولاية» أو «أحاديث غدير خم» وسببه أن بعض الشيوخ في بغداد كذَّبوا هذا الحديث، وقالوا: إن علياً كان في اليمن عندما قال النبي ^ هذا الحديث، فلما بلغ الطبري هذا شرع في كتابته. ينظر: إمام المفسرين والمحدثين لعلي الشبل (١١٣)، وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية حيث قال: (٥/ ٢٠٨): «وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ، فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه».

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سعيد، بن عقدة، أبو العباس، محدث الكوفة، شيعي، اشتهر بقوة الحفظ وكثرة الحديث، وكان يحفظ مائة ألف حديث بأسانيدها. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: «كتب العالي والنازل والحق والباطل حتى كتب عن أصحابه... ورحلته قليلة ولهذا كان يأخذ عن الذين يرحلون إليه ولو صان نفسه وجود لضربت إليه أكباد الإبل، ولضرب بإمامته المثل، لكنه جمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، ومقت لتشيعه». توفي سنة ٣٣٢هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٣٩)، ولسان الميزان (١/ ٢٦٣).

(٤) الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً، وأشار إليه ابن حجر في الإصابة (٢/ ٣١٩) عند ترجمة «حبة بن جوين البجلي» حيث قال: وروى ابن عقدة في كتاب الموالاة... ثم ذكر حديث غدير خم.

وذكر السيد محمد بن إبراهيم الوزير[١] أن له مائة وخمسين طريقاً[٢][٣].

قوله تعالى:] S T U V W X Z.

يعني: وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك فما بلغت رسالاته، أي: فما أديت شيئاً منها؛ لأن كتمان بعضها يضيع ما أدي منها، كترك بعض أركان الصلاة فإن غرض الدعوة ينتقض به، أو فلم تبلغ إذاً ما كلفت من أداء الرسالات، ولم تؤد منها شيء قط، وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض وإذا لم تؤد بعضها فكأنك لم تؤد جميعها، كما أن من لم يؤمن ببعضها كمن لم يؤمن بكلها لكونها في حكم شيء واحد، لدخولها تحت خطاب واحد، والشيء الواحد لا يكون مبلغاً غير مبلغ، مؤمناً به غير مؤمن[٤][٥].

---

(١) هو: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير، اليمني الصنعاني، اشتهر بابن الوزير، عالم، لغوي، نحوي، ولد سنة ٧٧٥هـ، رحل إلى صعدة وصنعاء، وتعز وتهامة ومكة، وتتلمذ عى كبار علمائها حتى بلغ مرحلة الاجتهاد، وخرج في بعض اجتهاداته عن مذهب أئمة أهل البيت، له عدة مؤلفات. توفي سنة ٨٤٠هـ.

ينظر: مطلع البدور (٤/ ١٣٨)، والبدر الطالع للشوكاني (٢/ ٨١)، وأعلام المؤلفين الزيدية (٨٢٥).

(٢) نقلاً عن كتاب الغدير لعبدالحسين الأميني (١/ ٣٠٧).

(٣) بعده في (م) و(ج وساقط من (ك) وقال أبو الحسن المعازلي: قد روي حديث خم عن رسول الله ^ نحو مائة نفس وهو حديث ثابت لا أعرف له علة.

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٥٩)، والبيضاوي (١/ ٤٥١).

(٥) بعد قوله: (غير مؤمن) في (م) و(ج) وساقط من (ك): (أو فكأنك ما بلغت شيئاً منها كقوله:] 2 3 4 5 Z [المائدة: ٣٢] من حيث أن كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب.

وقد روى ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢] عن ابن عباس في قوله تعالى:] S T U V W X Z قال: يعني إن كتمت آيةً مما أنزل إليك لم تبلغ رسالته.

وروي عن رسول الله ^ قال: **(بعثني الله تعالى بآياته فضقت بها ذرعاً، فأوحى الله تعالى إليَّ: إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك، وضمن لي العصمة فقويت)** [٣].

وقرأ نافع وابن عامر، وأبو بكر: رسالاته بالجمع وكسر التاء.

وقرأ الباقون: رسالته على التوحيد[٤].

وقوله تعالى:] Z [\ ] Z عدةٌ من الله – تعالى – وضمانٌ بالحفظ والكلاءة من تعرض الأعادي، [أي: بلغ أنت رسالتي وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك، ومظفرك بهم، فلا تخف ولا تحزن فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك[٥]][٦].

فإن قلت: أليس قد شج رأسه ^ وكسرت رباعيته، يوم أحد وأوذي بضروب من الأذى؟ قيل: معناه يعصمك من القتل فلا يصلون إلى قتلك[٧].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٥٦٨).

(٢) رواه ابن أبي حاتم (٤/١١٧٣) (٦٦١٢)، والأثر أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٨٣).

(٣) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (١/٤٠٢) (٤٤٣). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٨٢) ونسبه إلى أبي الشيخ عن الحسن، وذكره الواحدي في أسباب النزول (١٦٤) عن الحسن عن النبي ^ مرسلاً.

(٤) ينظر: الكشف (١/٤١٥)، والتيسير (١٠٠).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/٦٥٩)، وابن كثير (٥/٢٨٨)، والبيضاوي (١/٤٥١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وإزاحة لمعاذيره.

(٧) تفسير البغوي (٣/٧٩).

وقيل: نزلت هذه الآية بعد يوم أحد؛ لأن المائدة من آخر ما نزل من القرآن(١).

والمراد بالناس: الكفار، بدليل قوله تعالى:] _ ` a b c d Z أي: لا يمكنهم مما يريدون / إنزاله بك(٢)(٣). ٦٢٨

[وقد كان رسول الله ^ قبل نزول هذه الآية يحرس كما قال الإمام أحمد(٤): حدثنا يزيد(٥) حدثنا يحيى(٦) سمعت عبدالله بن عامر بن ربيعة(٧) يحدث أن عائشة كانت تحدث أن رسول الله ^ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه قال: قلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة، قالت: فبينا أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح فقال: من هذا؟ قال: أنا سعد بن أبي وقاص، فقال:

---

(١) تفسير البغوي (٣/٧٩).

(٢) تفسير الزمخشري (١/٦٥٩ – ٦٦٠).

(٣) بعد قوله: (إنزاله بك) في (م) و(ج) وساقط من (ك)، وروى البخاري عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: سمعت عائشة تقول: كان رسول الله ^ سهراً فلما قدم المدينة قال: ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة إذ سمعنا صوت سلاح فقال: من هذا؟ فقال: أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك، ونام رسول الله ^ .

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٠٩٣) (٤٢/١٨)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) يزيد بن هارون.

(٦) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو، الأنصاري، البخاري، أبو سعيد المدني، قاضي المدينة، ثقة ثبت، توفي سنة ١٤٤هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣١/٣٤٦)، والتقريب (٥٩١).

(٧) عبدالله بن عامر بن ربيعة العنزي، أبو محمد المدني، ولد في عهد النبي ^ . وثقه العجلي وأبو زرعة، ومات سنة بضع وثمانين.

ينظر: ميزان الاعتدال (٢/٤٤٩)، وتهذيب التهذيب (٥/٢٧٠)، والتقريب (٣٠٩).

ما جاء بك؟ قال: جئت لأحرسك يا رسول الله، قالت: فسمعت غطيط رسول الله ^ في نومه.

وأخرجاه في الصحيحين[١] من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري، به.

وفي لفظ[٢]: سهر رسول الله ^ ذات ليلة مقدمه المدينة يعني: على أثر هجرته إليها فقال: (ليت رجلاً صالحاً من أصحابي....) الحديث.

وقال ابن أبي حاتم[٣]: حدثنا إبراهيم بن مرزوق البصري[٤] – نزيل مصر – ثنا مسلم بن إبراهيم[٥]، ثنا الحارث بن عبيد[٦] يعني: أبا قدامة عن الجريري[٧][١][٢]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله رقم (٢٨٨٥) (ص٤٧٧)، وفي كتاب التمني، باب: قوله ^ : «ليت كذا وكذا» رقم (٧٢٣١) (ص١٢٤٥). كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رقم (٦٢٣٠) (ص١٠٦٢).

(٢) ينظر: التخريج السابق.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٧٣) (٦٦١٥).

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي، أبو إسحاق البصري، نزيل مصر، قال ابن حجر: «ثقة عمي قبل موته فكان يخطئ ولا يرجع»، توفي سنة ٢٧٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢/ ١٩٧)، وميزان الاعتدال (١/ ٦٥)، وتقريب التهذيب (٩٤).

(٥) مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي، مولاهم، أبو عمرو البصري، الحافظ، ثقة، توفي سنة ٢٢٢هـ.

ينظر: التاريخ الكبير (٧/ ٢٥٤)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٢١)، والتقريب (٥٢٩).

(٦) الحارث بن عبيد الأيادي، أبو قدامة البصري، صدوق يخطئ.

ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ٢٥٨)، وتقريب التهذيب (١٤٧).

(٧) سعيد بن إياس الجريري، أبو مسعود البصري، محدث أهل البصرة، ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين، =

عن عبدالله بن شقيق[٣] عن عائشة قالت: كان النبي ^ يحرس حتى نزلت هذه الآية:] Z] \ [Z قالت: فأخرج النبي ^ رأسه من القبة وقال: أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل.

[هكذا رواه الترمذي[٤] عن عبد بن حميد، وعن نصر بن علي الجهضمي[٥] كلاهما عن مسلم بن إبراهيم به. ثم قال الترمذي: وهذا حديث غريب.

وهكذا رواه ابن جرير[٦] والحاكم[٧] في مستدركه من طريق مسلم بن إبراهيم، ثم قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه] [٨].

وهذه الآية[٩] الكريمة توجب تبليغ ما أنزل الله، ولعل المراد: تبليغ ما يتعلق

= توفي سنة ١٤٤هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ١٢٧)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٥)، والتقريب (٢٣٣).

(١) من قوله: وقد كان رسول الله ^ قبل نزول... نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٨ – ٢٨٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: وقال عبدالله بن شقيق.

(٣) هو: عبدالله بن شقيق العقيلي، أبو عبدالرحمن البصري، قال ابن حجر: «ثقة فيه نصب» توفي سنة ١٠٨هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٥٥)، والتقريب (٣٠٧).

(٤) رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة رقم (٣٠٤٦) (ص ٦٨٦)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (٢٤٤٠) (٣/ ٤٦).

(٥) نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي الجهضمي الصغير، أبو عمرو البصري، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٥٠هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٣٠)، والتقريب (٥٦١).

(٦) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٦٩).

(٧) المستدرك (٢/ ٣١٣).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وهو نقل من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٩).

(٩) في (م) و(ج): (وظاهر الآية).

به مصالح العباد، وقصد بإنزاله إطلاعهم عليه، فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم إفشاؤه[١].

s r q p o n m l k j i h g f [
وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ~ } | { z y x w v t
﴿٦٨﴾ Z.

قوله تعالى:] f g h i j k [l m n o p q Z أي: قل يا محمد: يا أهل الكتاب لستم على شيء أي من الدين الذي يعتد به، ويصح أن يسمى شيئاً؛ لأنه باطل[٢].

[l m n o p q r s t Z أي: حتى تؤمنوا بجميع الكتب المنزلة من الله تعالى على الأنبياء وتعملوا بما فيها، ومما فيها: الأمر باتباع محمد ^ ، والإيمان بمبعثه والاقتداء بشريعته، ولهذا قال ليث بن أبي سليم عن مجاهد[٣] - في قوله تعالى: [p q r s t Z -: يعني: القرآن العظيم[٤]][٥].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥١).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٠)، وابن كثير (٥/ ٢٩٤).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٧٥) (٦٦٢١) من طريق ليث عن مجاهد [l m n o p q r s t Z قال: ما أنزل على محمد ^ .

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: [f g h i j k Z أي على دين يعتد به، ويصح أن يسمى شيئاً؛ لأنه باطل [l m n o Z يعني: تعملون بما فيهما =

[v w x y z { | } ~ وَكُفْرًا Z [تقدم تفسيره] [١].

] فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ Z فلا تأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم، فإن ضرر ذلك راجع إليهم لا إليك، وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم[٢].

وقد روى ابن إسحاق[٣]، وابن جرير[٤]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥]، وأبو الشيخ عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: جاء رافع بن حارثة[٦]، وسلام بن مشكم[٧]، ومالك بن الصيف، ورافع بن حرملة[٨] فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق؟ فقال النبي ^ : بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق،

= من الإيمان بمحمد ^ وبيان صفته. وتقيموا أحكامها ومما يجب عليكم فيها، والمراد: إقامة أصولها وما لم ينسخ من فروعها] p q r s t Z قيل: القرآن.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٠)، والبيضاوي (١/ ٤٥٢).

(٣) سيرة ابن هشام (١/ ٥٦٧ – ٥٦٨)، ولم ينسبه إلى ابن عباس.

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٧٣).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٧٤) (٦٦١٨) عن سلمة، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٨٩) بهذا العزو.

(٦) رافع بن حارثة، أحد اليهود في زمن النبي ^ .

(٧) سلام بن مشكم اليهودي، كنيته: أبو غنم، سيد بني النضير في وقته، وصاحب كنزهم، وزوج زينب بنت الحارث التي أهدت إلى النبي ^ شاة مسمومة.

ينظر: تاريخ الطبري (٢/ ٥٠) و(٢/ ١٣٨)، والأغاني (٦/ ٣٧١).

(٨) رافع بن حرملة، من أحبار يهود ومن عظماء المنافقين الذي قال عنه رسول الله ^ حين مات: قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين.

ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (١٦/ ٢٥٤).

وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس، فبرئت من إحداثكم. فقالوا: إنا نأخذ بما في أيدينا، وإنا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك ولا نتبعك، فأنزل الله فيهم:] f g h i j k l m n o Z إلى قولـــــــه:] فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ Z.

] إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ Z.

قوله:] إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ Z.

قد تقدم الكلام بتيسير الله تعالى ومنه، على نظيرها في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته هنا.

وقوله:] وَٱلصَّٰبِـُٔونَ Z رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في حيز إن من اسمها وخبرها. والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك.

فهو مبتدأ والخبر محذوف[1].

ومثله:

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٩٣)، وإملاء ما منّ به الرحمن (١٩٩)، والبيضاوي (١/ ٤٥٢)، وهذا هو القول الراجح.

فإني وقيَّارٌ بها لغريب[١].

أي: فإني غريب وقيَّار بها كذلك[٢].

وقول بشر بن أبي حازم[٣]:

وإلاّ فاعْلَموا أنَّا وأنْتُم بُغَاةٌ ....

أي: فاعلموا أنا بغاة، وأنتم كذلك[٤]/. ٦٢٩

وهذا قول سيبويه[٥] رحمه الله تعالى.

فإن قلت: ما التقديم والتأخير إلا لفائدة، فما فائدة هذا التقديم؟

---

(١) أول البيت:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيَّارٌ بها لغريب

وقائله: ضابئي البرجمي، والبيت في كتاب سيبويه (١/ ٣٨)، والجمل في النحو (١٥٤)، وسر صناعة الإعراب لابن جني (١/ ٣٧٢).

(٢) إملاء ما منّ به الرحمن (١٩٩).

(٣) في جميع النسخ: بشر بن حازم، والصواب ما أثبته، وهو عمرو بن عوف بن حنش بن ناشرة بن أسامة الوالبي الأسدي، شاعر جاهلي. ينظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ٩٧)، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (٢٥)، وتاريخ اليعقوبي (١/ ٢٦٣).

وتمام البيت:

وإلا فاعْلَمُوا أنَّا وأنْتُم بُغَاةٌ ما بَقِينا في شِتَاتِ

والبيت في كتاب سيبويه (٢/ ١٥٦)، والأصول في النحو (١/ ٢٥٣).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦١)، والبيضاوي (١/ ٤٥١).

(٥) ينظر: الكتاب (٢/ ١٥٥ – ١٥٦)، وسيبويه هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، يكنى أبا بشر، وسيبويه لقبه ومعناه رائحة التفاح، أو ذو الثلاثين رائحة، أصله من البيضاء من بلاد فارس، ونشأ بالبصرة وأخذ النحو واللغة من الخليل بن أحمد، توفي سنة ٨٠هـ.

ينظر: معجم الأدباء (١٦/ ١١٤)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٢٩).

قيل: هو كالاعتراض، وفائدته: التنبيه على أن الصابئين مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلها يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح، فغيرهم أولى بذلك، كما أن الشاعر قدم قوله وأنتم تنبيهاً على أن المخاطبين، أوغل في الوصف بالبغاة من قومه، حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو: بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم أوغل منهم وأثبت قدماً.

فإن قلت: فقوله تعالى:] وَٱلصَّٰبِـُٔونَ Z معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو؟ قيل: هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله:] إِنَّ © ءَامَنُواْ ... إلى آخرهZ ولا محل لها كما لا محل للتي عطف عليها[1].

وقيل: الصابئون مرفوع للعطف على موضع إن واسمها، كقولك: إن زيداً وعمروٌ قائمان.

ورد بأن ذلك لا يجوز عند البصريين إلا بعد الفراغ من الخبر.

وأجازه الكسائي.

وإنما منعوا من ذلك لأن العامل في خبر المبتدأ عند جمهورهم: الابتداء، والعامل في خبر إن: إن، فيكون الخبر خبر المبتدأ وخبر إن فيجتمع عليه عاملان مختلفان، وذلك لا يجوز.

وإنما أجاز الكسائي ذلك لأن العامل عنده في خبر إن ما كان عاملاً في خبر المبتدأ؛ لأن إن وأخواتها لا تعمل عند الكوفيين إلا في المبتدأ دون الخبر، فالعامل في خبر إن: اسمها، لأن المبتدأ والخبر يترافعان عنده فلا يلزم عنده إعمال عاملين

(١) تفسير الزمخشري (١ / ٦٦١) بتصرف يسر.

مختلفين في معمول واحد[١].

قال أبو البقاء[٢] – رحمه الله تعالى -: «ثم إن قولك: إن زيداً وعمروٌ قائمان ممتنع من جهة المعنى لأنك تخبر بالمثنى عن المفرد.

وأما قوله تعالى:] C B D E F G Z (الأحزاب: ٥٦)، على قراءة من رفع الملائكة: فخبر إن محذوف تقديره: إن الله يصلي [وملائكته يصلون على النبي] [٣]، فأغنى عنه خبر الثاني» انتهى كلامه.

قال الفيروزآبادي[٤] – في كتاب (الصلات والبشر):

«وقرئ شاذاً[٥]: إن الله وملائِكتُهُ [يصلون على النبي] [٦]، برفع الملائكة، وحمله نحاة البصرة على المحذوف من الأول، والتقدير: إن الله يصلي وملائكته يصلون على النبي، فحذف لدلالة الثاني عليه وليس عطفاً على الموضع. ويصلون:

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١ / ٢٣٢)، وتفسير الزمخشري (١ / ٦٦٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٠٠)، والبحر المحيط (٤ / ٣٢٥).

(٢) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر ().

وهو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، لغوي بارع، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ كتاباً في اللغة ثم انتقل إلى شيراز وعمره ثمان سنوات، له عدة مؤلفات منها: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، والقاموس المحيط وغيرها، ولد سنة ٧٢٩هـ، وتوفي سنة ٨١٧هـ.

ينظر: بغية الوعاة (١ / ٢٧٣)، والبدر الطالع (٢ / ٢٨٠).

(٥) ينظر: مختصر ابن خالويه (١٢٠) قراءة عبدالوارث عن أبي عمرو.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

خبر عنهما لئلا يتوارد عاملان على معمول واحد».

وقيل:] وَٱلصَّٰبِـُٔونَ Z عطف على الضمير المرفوع في] هَادُواْ Z.

ورُد بأنه لا يجوز لعدم التأكيد والفصل؛ ولأنه يوجب كون الصابئين هوداً[(١)].

وقيل: إن] إِنَّ Z بمعنى نعم فما بعدها في موضع رفع بالابتداء[(٢)].

وقيل: (الصابئون): في موضع نصب ولكنه على لغة بلحارث [بن كعب[(٣)]][(٤)]، الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال، والجمع بالواو على كل حال[(٥)].

وأما النصارى فالجيّد أن يكون في موضع نصب على القياس المطرد ولا ضرورة تدعو إلى غيره[(٦)]، وقد قيل إنه يجوز أن يكون معطوفاً على الصابئين، والله أعلم.

---

(١) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٠)، والبحر المحيط (٤/ ٣٢٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٥٢).

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٣٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٠٠)، وضعفه أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٣٢٥).

(٣) بلحارث بن كعب فخذ من القحطانية، وهم بنو بلحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ينظر: أنباه الرواة (١٠٨)، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ١٠٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٣٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٠٠)، وهو قول ضعيف. ينظر: تفسير ابن عادل (٧/ ٤٤٧).

(٦) إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٠).

فإن قلت[١]: ما موضع] مَنْ ءَامَنَ Z؟ قلت: إما رفع على الابتداء، وخبره] ¸ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ Z ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط، ثم الجملة كما هي، خبر إنَّ.

وإما النصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه[٢].

وقرئ: (والصابئون) بالهمزة، و(الصابون)، بحذف الهمزة.

وقرئ: و(الصابيون) بياء صريحة[٣]، وهي من تخفيف الهمزة، و(الصابون) بحذف الهمزة، وهو من صبوت لأنهم صبوا إلى اتباع الهوى والشهوات في دينهم، ولم يتبعوا أدلة العقل والسمع[٤].

وقرئ: والصابيين، والصابئين[٥] بالنصب، وهو الظاهر كالذي في سورة البقرة.

قال بعضهم: وهو شاذ هاهنا في الرواية، صحيح في القياس[٦]، وقال

---

(١) قبل كلمة فإن قلت في (م) و(ج) وساقط من (ك):] مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ´ µ ¶ ¸ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ Z.

(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٦١ – ٦٦٢).

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني (١/ ٢١٦)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٦٢)، وإملاء ما منّ به الرحمن (١٩٩).

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٢).

(٥) ينظر: المحتسب (١/ ٢١٧)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢١٩)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٦٢).

(٦) ينظر: إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٥٢)، وإملاء ما منّ به الرحمن (١٩٩)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٦٢).

بعضهم: هي قراءة ابن كثير[١]، والله أعلم.

فإن قلت: كيف قال:] إِنَّ © ءَامَنُواْ Z ثم قال تعالى:] مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ Z قيل: فيه وجهان: أن يراد بالذين آمنوا بألسنتهم وهم منافقون.

والثاني: أن يراد بمن آمن من ثبت على الإيمان واستقام، ولم يخالجه ريبة فيه[٢] والله أعلم.

[وقيل:] إِنَّ © ءَامَنُواْ Z وهم المسلمون،] وَٱلَّذِينَ هَادُواْ Z وهم حملة التوراة] وَٱلصَّٰبِـُٔونَ Z طائفة بين[٣] النصارى والمجوس ليس لهم دين، قاله مجاهد[٤].

وقال قتادة[٥]: هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى غير القبلة، ويقرأون الزبور، وقال وهب[٦] بن منبه[٧]: هم قوم يعرفون الله وحده، وليست لهم شريعة يعملون بها ولم يحدثوا كفراً.

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٦٢)، والبحر المحيط (٤ / ٣٢٥).

(٢) تفسير الزمخشري (١ / ٦٦١).

(٣) في جميع النسخ: (من النصارى والمجوس) وما أثبته من مصدره وهوالصواب.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١١٧٥) (٦٦٢٤).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١١٧٦) (٦٦٢٨).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١١٧٦) (٦٦٣٠).

(٧) هو: وهب من منبه بن كامل بن ذي كِبَار، أبو عبدالله، اليماني، الصنعاني الذماري، صاحب الأخبار والقصص، ذكر عنه أنه قرأ ثلاثين كتاباً، نزلت على ثلاثين نبياً، ولد سنة أربع وثلاثين وتوفي سنة ١١٤هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (٦ / ٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٥٤٤)، وطبقات الحفاظ (٤٨).

وأما النصارى فمعروفون وهم حملة الإنجيل.

والمقصود: أن كل فرقة آمنت بالله واليوم الآخر، وعملت عملاً صالحاً ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون موافقاً للشريعة المحمدية، بعد إرسال صاحبها المبعوث إلى جميع الثقلين، فمن اتصف بذلك] ﴿ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ Z فيما يستقبلونه/ ٦٣٠ ولا على ما تركوا وراء ظهورهم[(١)]،] ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ Z][(٢)].

] ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ Z.

قولـــه:] ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا Z ليـــذكروهم وليبينوا لهم أمر دينهم [فنقضوا ذلك الميثاق واتبعوا أهواءهم وآراءهم وقدموها على الشرائع، فما وافقهم منها قبلوه، وما خالفهم ردوه.

ولهذا قال تعالى:] ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ Z[(٣)]][(٤)].

] ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ Z جملة شرطية وقعت صفة لرسلاً، والراجع محذوف أي: كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى أنفسهم، أي: بما يخالف هواهم من مشاق

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٥) بتصرف يسير.

(٢) ما بين المعقوفتين من قوله: وقيل: (إن الذين آمنوا) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٥)، والبيضاوي (١/ ٤٥٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ Z في التوحيد والنبوة] ﴿ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا Z ليذكروهم وليبينوا لهم أمر دينهم.

التكليف والعمل بالشرائع.

وقوله:] فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ Z جواب الشرط.

وقيل: الجواب محذوف دل عليه] فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ Z.

كأنه قيل: كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه.

وقوله:] فَرِيقًا كَذَّبُواْ Z جواب مستأنف لقائل يقول: كيف فعلوا برسلهم؟ [فقيل: فريقاً كذبوا وفريقاً[1] يقتلون] [2].

وفريقاً الأول مفعول كذبوا، والثاني: مفعول يقتلون[3].

وإنما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية، استحضاراً لتلك الحال الشنيعة، للتعجب منها، واستفظاعاً، وتنبيهاً على أن ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً، ومحافظةً على رؤوس الآي[4].

] ! " # $ % & ' ( ) * + , -
. / 1 2 3 4 5 Z.

] ! " # $ Z أي: وحسب بنو إسرائيل ألا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم[5].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٢)، والبيضاوي (١/ ٤٥٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٠).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٢ – ٦٦٣)، والبيضاوي (١/ ٤٥٢).

(٥) تفسيره البيضاوي (١/ ٤٥٣).

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب[١]: (ألا تكونُ) بالرفع على أن (أن) هي المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن والقصة، و(تكون) خبرها وأصله وحسبوا أنه لا تكون فتنة[٢].

ودخل فعل الحسبان على أن التي لليقين، لأن حسبوا بمعنى علموا لأن (أن) للتأكيد، والتأكيد لا يجوز إلا مع اليقين، وهو نظيره وعديله، فنزل حسبانهم لقوته في صدروهم منزلة العلم، وأن وما في حيزها سدّ مسد مفعولي حسب[٣].

وقرأ الباقون:] # Z بالنصب[٤] على أن] أنZ الناصبة للفعل و] حسبZ بمعنى الشك؛ لأنها لم يتبعها تأكيد، لأن أن الخفيفة ليست للتأكيد، وإنما هي لأمر قد يقع، وقد لا يقع، فالشك نظير ذلك وعديله[٥].

] % Z عن الدين والدلائل والهدى[٦].

] & Z عن استماع الحق حين عبدوا العجل[٧].

] ') (* Z أي: ثم تابوا فتاب الله عليهم[٨].

وقيل: عموا وصموا بعد موسى، ثم تابوا فتاب الله عليهم ببعث عيسى[١].

---

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤١٦)، والتيسر (١٠٠)، والنشر (٢/ ١٩٢)، وتفسير البغوي (٣/ ٨٢).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٣)، والبحر المحيط (٤/ ٣٢٧)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٥٣).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٣٣)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٦٣).

(٤) ينظر: الكشف (١/ ٤١٦)، والتيسير (١٠٠)، والنشر (٢/ ١٩٢)، وتفسير البغوي (٣/ ٨٢).

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٣٣)، وإملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٠).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٣).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٣)، والبيضاوي (١/ ٤٥٣).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٣).

] + , - . / Z مرة أخرى[٢].

وقيل: بالكفر بمحمد ﷺ[٣].

و] . Z بدل من ضمير الفاعل في صموا. أو فاعل، والواو علامة الجمع كقولهم[٤]: أكلوني البراغيث[٥].

أو خبر مبتدأ محذوف أي: العمى، والصم كثيرٌ منهم[٦].

] 1 2 3 4 Z فيجازيهم على وفق أعمالهم[٧].

D C B A ? > = < ; : 9 8 7 6 [
V T S R Q P O N M L K J H G F E
.Z Z Y X W

قوله تعالى:] 6 7 8 9 : ; < = > ? ... Z الآية.

هم: الملكانية[١]، واليعقوبية[٢]، من النصارى[٣][٤].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٨٢).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٣)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٥٣).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٨٢).

(٤) في (م) و(ج): (كقولك).

(٥) أكلوني البراغيث، هي لغة طي، وبلحارث بن كعب، إحدى لغات العرب المشهورة بالفصاحة، وهم يجعلون الواو، والألف، والنون، علامة على الجمع والتثنية وهي حروف لا ضمائر، فالبراغيث فاعل أكلوني على هذه اللغة.

ينظر: الجنى الداني (٢٤/ ٢٨)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/ ٨٤ – ٨٥).

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٣٤)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٦٣)، والبيضاوي (١/ ٤٥٣).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٣).

] A B C D E F G H Z أي: إني عبد مربوب مثلكم، فاعبدوا الله خالقي وخالقكم(٥).

] J K L M Z في عبادته، أو فيما يختص به تعالى من الصفات

---

(١) فرقة من فرق النصارى، أصحاب ملكا ملك الروم، ومعظم الروم ملكانية، معتقدهم:
١ – أن الله جوهر ذو أقانيم ثلاثة، وهي الوجود، والعلم والحياة، وعبروا عن الوجود بالأب، والعلم بالكلمة، والحياة بروح القدس.
٢ – أن الجوهر غير الأقانيم، وأن كل واحد منها إله.
٣ – أن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وامتزجت به امتزاج الماء باللبن وانقلبت الكثرة قلة.
٤ – أن المسيح إله تام كله، وإنسان تام كله.
٥ – أن مريم ولدت إلهاً أزلياً.
٦ – أن القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معاً.
٧ – أطلقوا لفظ الأب على الله، والابن على عيسى عليه السلام.
ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٤٨)، والفصل في الملل (١/ ٤٨)، والفتاوى (٥/ ٢٧٠).
(٢) أصحاب يعقوب البردعاني، راهب بالقسطنطينية، من فرق النصارى أيضاً، ومجمل اعتقادهم:
١ – قولهم بما قال الملكانية في الجوهر والأقانيم.
٢ – أن الكلمة انقلبت لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده بل هو هو.
٣ – أن المسيح جوهران أقنومان، قديم ومحدث لما اتحدا صارا جوهر واحد.
٤ – أن مريم ولدت إلهاً.
٥ – أن القتل والصلب وقع على اللاهوت والناسوت جميعاً.
ينظر: الملل والنحل (١/ ٢٥٣)، والفصل في الملل والنحل (١/ ٤٨)، والفتاوى الكبرى (٥/ ٢٧٠)، وهداية الحيارى (١/ ١٦٤).
(٣) في (م) و(ج): (منهم).
(٤) تفسير البغوي (٣/ ٨٢).
(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٣).

والأفعال[١].

] N O P Q R Z يمنع من دخولها كما يمنع المحرم من المحرم عليه فإنها دار الموحدين[٢].

[كما قال تعالى:] r s t u v w x y z { | } ~ Z (النساء: ٤٨)، وفي الصحيح[٣]: أن رسول الله ^ بعث منادٍ ينادي في الناس: **(إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة)** وفي لفظ[٤]: **(مؤمنة)]** [٥].

] S T Z المعدة المقدرة للمشركين[٦].

] V W X Y Z أي: وما لهم أحد ينصرهم من النار، فوضع الظاهر موضع المضمر، تسجيلاً عليهم، وهو يحتمل أن يكون من تمام كلام عيسى عليه السلام، أو من كلام الله عز وجل تنبيهاً على أنهم ظلموا بالشرك، والعدول عن سبيل الحق فيما تقوَّلوا على عيسى – عليه السلام – ولذلك لم يساعدهم عليه / ولم ٦٣١
ينصر قولهم، ورده وأنكره وإن كانوا قالوا ذلك تعظيماً له وتقرباً إليه، فعاداهم

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٣).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر رقم (٣٠٦٢) (ص ٥٠٦) جزء من حديث طويل.

(٤) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر رقم (٤٢٠٤) (ص ٧١٤)، جزء من حديث طويل بلفظ: (أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٦).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٣).

لذلك، وخاصمهم فيه، فما ظنك بغيره[١].

l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [[
.Z v u t s r q p o n m

] [\ [^ _ ` a b Zأي: أحد ثلاثة: ولا يجوز في مثل هذا إلا الإضافة[٢].

وهو حكاية عما قاله النسطورية[٣]، القائلون بالأقانيم الثلاثة، وما سبق قول

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٣ – ٦٦٤)، والبيضاوي (١/ ٤٥٣).

(٢) إملاء ما من به الرحمن (٢٠٠).

(٣) أصحاب نسطور الحكيم، ظهر في زمن المأمون، ومجمل اعتقادهم:

١ – القول بالأقانيم الثلاثة، كما قالت الملكانية واليعقوبية.

٢ – أن هذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو.

٣ – إن الكلمة اتحدت بجسد عيسى – عليه السلام – ليس على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة.

٤ – أن اللاهوت والناسوت جوهران أقنومان اتحدا في المشيئة.

٥ – أن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان، وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله – تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً -.

٦ – أن القتل والصلب لم يقع على لاهوت المسيح وإنما على ناسوته.

ينظر: الملل والنحل (١/ ٢٥١)، والفصل في الملل والنحل (١/ ٤٨)، والفتاوى الكبرى (٥/ ٢٧٠).

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن جميع الآيات الواردة في بيان مقولة النصارى وكفرهم أنها عامة في الفرق الثلاثة جميعها، حيث قال بعد أن ذكر فرق النصارى ومعتقداتهم الفاسدة واتفاقهم في بعض الأمور واختلافهم في البعض:

«وعلى هذا فتكون كل آية مما ذكره الله من الأقوال تعم جميع طوائفهم، وتعم أيضاً بتثليث الأقانيم، وبالاتحاد والحلول، فتعم أصنافهم وأصناف كفرهم، ليس يختص كل آية بصنف... ولا تختص آية =

الملكانية واليعقوبية، القائلين بالاتحاد[١] [تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً] [٢].

[هذا وقد تقدم إليهم المسيح عيسى – عليه السلام – بأنه عبد الله ورسوله، وكان أول كلمة نطق بها – وهو صغير في المهد – أن قال: إني عبدالله، ولم يقل أنا الله، ولا ابن الله، بل قال:] Z] \ [^ _ ` Z (مريم: ٣٠) . إلى أن قال:] وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ Z. وكذلك قال لهم في حال كهولته ونبوته، آمراً لهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له] [٣].

وقد روى ابن المنذر، عن محمد بن كعب[٤]، قال: لما رفع الله تعالى عيسى بن

= بتثليث الأقانيم، وآية بالحلول والاتحاد، بل هو سبحانه ذكر في كل آية كفرهم المشترك، ولكن وصف كفرهم بثلاث صفات، وكل صفة تستلزم الأخرى: أنهم يقولون: المسيح هو الله، ويقولون: هو ابن الله، ويقولون: إن الله ثالث ثلاثة، حيث اتخذوا المسيح وأمه إلهين من دون الله، هذا بالاتحاد، وهذه بالحلول، وتبين بذلك إثبات ثلاثة آلهة منفصلة غير الأقانيم، وهذا يتضمن جميع كفر النصارى». الفتاوى (٥/ ٢٧٣).

وقال أيضاً:

«والنصارى قالت الأقوال الثلاثة فذكر الله عنهم هذه الأقوال، لكن من الناس من يظن أن هذا قول طائفة منهم، وهذا قول طائفة منهم، كما ذكره طائفة من المفسرين...

والصواب: أن هذه الأقوال جميعها قول طوائف النصارى المشهورة، الملكية واليعقوبية، والنسطورية، فإن هذه الطوائف كلها تقول بالأقانيم الثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس.

فتقول عن الله ثالث ثلاثة، وتقول عن المسيح إنه الله، وتقول أنه ابن الله، وهم متفقون على اتحاد اللاهوت والناسوت، وأن المتحد هو الكلمة، وهم متفقون على عقيدة إيمانهم التي تتضمن ذلك». الجواب الصحيح (١/ ١١ – ١٢).

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو في تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٦).

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٩٠)، ولم يعزه إلى غير ابن المنذر.

مريم اجتمع علماء بني إسرائيل مائة رجل، فقال بعضهم لبعض: أنتم كثيرون[١]، نتخوف الفرقة، أخرِجوا عشرة، فأخرَجوا عشرة، ثم قالوا: أنتم كثير فأخرجوا عشرة، ثم قالوا: أنتم كثير فأخرجوا عشرة، حتى بقي عشرة، فقالوا: أنتم كثير حتى الآن، فأخرجوا ستة، وبقي أربعة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى؟ فقال رجل منهم: أتعلمون أن أحداً يعلم الغيب إلا الله؟ قالوا: لا. قال: أتعلمون أن أحداً يحيي الموتى إلا الله؟ قالوا: لا. قال: أتعلمون أن أحداً يبرئ الأكمه والأبرص إلا الله؟ قالوا: لا. فقال الرجل: هو الله كان في الأرض ما بدا له، ثم صعد إلى السماء حين بدا له، وقال الآخر: قد عرفنا عيسى وعرفنا أمه، هو ولده، وقال الآخر: لا أقول كما تقولان، أقول: بل جاءت به أمه من عمل غير صالح. فقال الآخر: لا أقول كما تقولون قد كان عيسى يخبرنا أنه عبد الله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، فنقول كما قال لنفسه، لقد خشيت أن تكونوا قلتم قولاً عظيماً. قال: فخرجوا على الناس فقالوا لرجل منهم: ماذا قلت؟ قال: قلت هو الله كان في الأرض ما بدا له ثم صعد إلى السماء حين بدا له، قال: فاتبعه عنق[٢] من الناس، وهؤلاء على دين الملك، وقالوا للآخر: ماذا قلت؟ قال: قلت: هو ولد الله، فاتبعه عنق من الناس، ثم قالوا للثالث: ماذا قلت؟ قال: قلت: بل جاءت به أمه من عمل غير صالح، فاتبعه عنق من الناس، ثم قالوا للرابع: ماذا قلت؟ قال: قلت: هو عبدالله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، فاتبعه عنق من الناس.

---

(١) في (م) و(ج): (كثير).

(٢) العنق: الجماعة الكثيرة من الناس. ينظر: لسان العرب مادة (عنق) (١٠/ ٢٧٣).

قال محمد بن كعب: فكلٌّ قد ذكر الله في القرآن] 6 7 8 9 : ; < = > ? Z الآية. ثم قرأ:] [\ ] ^ _ ` a b Z الآية. ثم قرأ:] 9 : ; < = > Z (النساء: ١٥٦)، ثم قرأ:] ! " # $ % & Z إلى قوله:] ? @ A C D E F G Z (المائدة: ٦٥، ٦٦).

قال محمد بن كعب: فهؤلاء الأمة المقتصدة الذين قالوا: عيسى عبدالله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم.

] d e f g h i Z أي: وما من إله في الوجود مستحق للعبادة] g h i Z موصوف بالوحدانية، لا ثاني له، متعال عن قبول الشركة، وهو الله وحده لا شريك له.

ومن مزيدة للاستغراق، وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك: لا إله إلا الله[١].

[ثم قال تعالى متوعداً لهم ومتهدداً] [٢]:] k l m n o Z أي: وإن لم يوحدوا[٣].

] p q r s t u Z. [أي: ليمسن الذين بقوا منهم

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٤٤)، والبيضاوي (١/ ٤٥٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي.

على الكفر عذاب أليم[١]][٢].

وإنما قال:] s Z لعلمه تعالى أن بعضهم يؤمن[٣].

] w x y z { | { ~ } رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ Z.

ثم حثهم على التوبة فقال عز من قائل:] w x y z { [{ ~ } رَّحِيمٌ Z][٤].

[وهذا من كرمه تعالى، وجوده ولطفه ورحمته بخلقه مع هذا الذنب العظيم، وهذا الافتراء والكذب والإفك يدعوهم إلى التوبة والمغفرة، فكل من تاب إليه تاب عليه[٥]] [٦].

وقال الفراء[٧]: هذا أمر بلفظ الاستفهام، أي: توبوا كقوله تعالى:] C D E Z (المائدة: ٩١) ، أي: انتهوا، والمعنى: أن الله تعالى أمرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم، وأخبر أنه يغفره بقوله تعالى:] { ~ رَّحِيمٌ Z[٨].

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٣) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٦٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٨).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) لم أقف عليه عند الفراء، وذكره البغوي في تفسيره عنه (٣/ ٨٢)، وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٤٠٣).

(٨) تفسير البغوي (٣/ ٨٢).

ثم لما بين[١] تعالى مقالات النصارى [في عبده ورسوله، وابن أمته العذراء عقبه بالرد عليهم] [٢] فقال تعالى:

] مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ © مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ μ ¶ ¸ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ Z.

] مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ © مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ Z: ما هو إلا رسول ليس بإله كما أن من كان قبله من الرسل لم يكونوا آلهة، جاء بآيات من الله تعالى كما جاؤوا بأمثالها، إن أحيا الله الموتى على يده، فقد أحيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى عليه السلام، وهو أعجب، وإن خلقه من غير أب، فقد خلق آدم من غير أب وأم، وهو أغرب[٣].

و] قَدْ © مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ Z في موضع رفع صفة لرسول[٤].

] وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ Z أي: وما أمه أيضاً إلا كبعض النساء المصدقات بالأنبياء المؤمنات بهم، أو الملازمات للصدق فما منزلتهما إلا / [منزلة بشرين أحدهما: نبي، ٦٣٢
والآخر: صحابي فمن أين اشتبه عليكم أمرهما حتى وصفتوهما بما لم يوصف به سائر الأنبياء وصحابتهم؟ مع أنه لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من

(١) في (م) و(ج): (ولما بين).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٦٤)، وتفسير البيضاوي (١ / ٤٥٣).
(٤) إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠١).

الوجوه[١]] [٢].

ثم صرح تعالى ببعدهما عما نسب إليهما بقوله عز من قائل:] كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ Z[٣].

أي: كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الناس[٤] فكيف يكون من هذه صفته إلهاً[٥]؟

قال ابن عباس[٦] – رضي الله عنهما –: «يريد أنهما لحم ودم، وكانا يأكلان ويشربان ويبولان ويتغوطان».

قال ابن قتيبة[٧] – رحمه الله تعالى: «هذا من ألطف ما يكون من الكناية» لأنه عبر عن الحدث بالطعام، وذلك أن من أكل الطعام لا بد له أن يحدث، فلما ذكر أكل

(١) ينظر: تفسر الزمخشري (١/ ٦٦٥)، والبيضاوي (١/ ٤٥٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت من (م) و(ج).

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٥).

(٤) في (م) و(ج): (سائر الآدميين).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٨٣)، وزاد المسير (٢/ ٤٠٤).

(٦) أورده عطية النجراني في تفسيره (١/ ٢٧١)، وذكر هذا المعنى الواحدي في الوجيز (١/ ٣٣٠).

(٧) أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٤٠٤).

وهو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، النحوي، اللغوي، ولد سنة ٢١٣هـ، وكان قاضياً بالدينور مدة، ثم نزل بغداد، وصنف فيها عدة مصنفات منها: أدب الكاتب، ومشكل القرآن، والمعارف، وغيرها. توفي سنة ٢٧٦هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٣٢٨)، وبغية الوعاة في طبقات النحاة (٢/ ٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٦).

الطعام صار كأنه أخبر عن عاقبته، والطعام، والحدث ليسا من أوصاف الإلهية[١].

ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع أمثال هذه الأدلة الظاهرة، فقال عز وجل:] μ Z يا محمد] ¶ ¸ Z.

[ ] ¶ ¸ Z، أي: نظرها] Z بعد هذا البيان أين يذهبون، وبأي قول يتمسكون، أو ثم انظر بعد هذا البيان كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله[٢]][٣].

و] Z بمعنى: كيف في موضع الحال، والعامل فيها يؤفكون[٤].

و] Z لتفاوت ما بين العجبين يعني أنه بين لهم الآيات بياناً عجيباً، وأن إعراضهم عنها أعجب منه[٥].

] Z ﴿٧٦﴾ Z.

قوله تعالى:] Z.

أي: قل يا محمد لهؤلاء العابدين غير الله تعالى، ودخل في ذلك النصارى:] Z. أي: لا يستطيع أن

---

(١) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٧١).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٥)، وابن كثير (٥/ ٢٩٨)، والبيضاوي (١/ ٤٥٤).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠١).

(٥) ينظر: تفسري الزمخشري (١/ ٦٦٥)، والبيضاوي (١/ ٤٥٤).

يضركم مثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب في الأنفس والأموال، ولا ينفعكم بمثل ما ينفعكم به الله من صحة الأبدان، والسعة، والخصب، ولأن كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبأقدار الله تعالى وتمكينه، فكأنه لا يملك منه شيئاً[١].

[وقد روى الإمام أحمد[٢]، والترمذي[٣] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كنت رديف النبي ^ فقال: **(يا غلام! ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ فقلت: بلى. فقال: احفظ الله يحفظك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جفّ القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لم يقدروا عليه، ولو أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً)]** [٤].

وإنما قدم الضر لأن التحرز عنه أهم من تحري النفع[٥].

] **وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** Z [أي فلم عدلتم عن عبادة السميع لأقوالكم والعليم بكل شيء إلى عبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم ولا يملك ضراً ولا نفعاً لغيره

---

(١) ينظر: تفسر الزمخشري (١/ ٦٦٥)، وابن كثير (٥/ ٢٩٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٨٠٣) (٥/ ١٩)، وقال محققوه: حديث صحيح.

(٣) رواه الترمذي في جامعه، كتاب صفة القيامة، باب: حديث حنظلة ... رقم (٢٥١٦) (ص ٥٧٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وهذا دليل قاطع على أن أمره منافٍ للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضراً ولا نفعاً، وصفة الرب أن يكون قادراً على كل شيء.

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٤).

ولا لنفسه[١]] [٢].

] ! " # $ % & ' ( ) * + , - .
/ 0 1 2 3 4 5 6 7 8 Z.

ثم قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) Z.

]) (Z صفة لمصدر محذوف، أي: غلواً غير الحق[٣].

أي: غلواً باطلاً فترفعوا عيسى عليه السلام إلى أن تدَّعوا له الإلهية، وتضعوه فتزعموا أنه لغير رشده[٤] [صلوات الله عليه وسلامه] [٥].

ويجوز أن يكون]) (Z حالاً من ضمير الفاعل، أي: لا تغلوا مجاوزين الحق في رفعه وحطه[٦].

] * + , - . / 0 1 Z يعني: أسلافهم[٧].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: الذي يصح منه أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم، ولن يكون كذلك إلا وهو حي قادر، قيل: وهو متعلق بـ]أَتَعْبُدُونَ Z أي: أتشركون بالله ولا تخشونه، وهو الذي يسمع أقوالكم ويعلم عقائدكم ويجازيكم عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

(٣) إملاء ما من به الرحمن (٢٠١).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك)، وفيهما بعد كلمة (رشده): وقيل الخطاب للنصارى خاصة، وروى ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: كانوا مما غلوا فيه أن دعوا لله صاحبة وولداً.

(٦) إملاء ما من به الرحمن (٢٠١).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٥).

والآية: خطاب للذين كانوا في عصر النبي ^ نهوا أن يتبعوا أسلافهم الذين ضلوا من قبل مبعث النبي ^ في شرائعهم(١). والأهواء: جمع هوى مقصور، ويراد بها المذاهب التي تدعوا إليها الشهوة دون الحجة(٢).

] 2 3 Z يعني: أشياعهم(٣).

] 4 5 6 7 Z عن قصد السبيل الذي هو [دين] (٤) الإسلام بعد مبعث النبي ^ بما كذبوه وبغوا عليه(٥) (٦).

F D C B A @ ? > = < ; : 9 [
.Z K J I H G

قوله تعالى:] 9 : ; < = > ? @ A B C
D Z [أخبر الله تعالى أنه لعن الكافرين من بني إسرائيل في الزبور، والإنجيل على لسانهما - عليهما السلام - بسبب عصاينهم لله تعالى، واعتدائهم على خلقه(٧)](٨).

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٨٣)، والبيضاوي (١/ ٤٥٥).

(٢) تفسير ابن عطية النجراني (١/ ٢٧١).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٦)، والبيضاوي (١/ ٤٥٥).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٥).

(٦) بعد كلمة (وبغوا عليه) في (م) و(ج) وساقط من (ك): (وقيل: الأول إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل، والثاني إشارة إلى ضلالهم عما جاء به الشرع).

(٧) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٠٠).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك)، وفيهما: أي لعنهم الله تعالى في الزبور والإنجيل =

وروى ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢] عن ابن عباس في قوله تعالى:] 9 : ; < = > ? @ A Z قال: يعني في الزبور، و] B C D Z قال: يعني في الإنجيل.

وروى أبو عبيد، وعبد بن حميد، وابن جرير[٣]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٤]، وأبو الشيخ عن أبي مالك الغفاري[٥]، في الآية، قال: لعنوا على لسان داود فجعلوا قردة، وعلى لسان عيسى فجعلوا خنازير.

] F G H I J Z أي ذلك اللعن الشنيع المفضي إلى المسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم الله تعالى[٦]/ ٦٣٣

[L M N O P Q R S T U V W Z. [L M N O P Q Z أي: لا ينهى بعضهم بعضاً عن

= على لسانها وقيل: إن أهل إيلة لما اعتدوا في السبت قال داود – عليه السلام – اللهم العنهم واجعلهم آية، فمسخوا قردة، وأصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى: اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير، قيل: وكانوا خمسة آلاف رجل.

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٨٦ – ٥٨٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٨١ – ١١٨٢) (٦٦٦٢)، والأثر أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٩٨) بهذا العزو.

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٨٨).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٢) (٦٦٦٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٩٩) بهذا العزو.

(٥) أبو مالك الغفاري: غزوان.

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٦٧)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٥٥).

معاودة منكر فعلوه[١].

] S T U V Z أي: لبئس الفعل فعلهم في ترك النهي عن المنكر، وفي هذا تصريح على وجوب النهي عن المنكر[٢].

وعن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاه الناهي تعذيراً، فإذا كان من الغد جالسه وآكله وشاربه، كأنه لم يره على الخطيئة بالأمس، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض، وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، ولتأخذن على يد السفيه، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم).**

أخرجه [أحمد[٣]، والترمذي[٤]][٥]، وأبو يعلى[٦] الموصلي[١]، واللفظ له.

---

(١) تفسير البيضاوي (١ / ٤٥٥).

(٢) تفسير عطية النجراني (١ / ٢٧١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٧١٣) (٦ / ٢٥٠).

(٤) رواه الترمذي في جامعه، كتاب التفسير، باب: ومن سورة المائدة رقم (٣٠٤٨) (ص ٦٨٦). وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي رقم (٥٨٢ – ٥٨٣) (ص ٣٦٨ – ٣٦٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٦) مسند أبي يعلى (٨ / ٤٤٧) (٥٠٣٥).

وأبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى التميمي الموصلي، محدث الموصل، وصاحب المعجم، والمسند، ولد سنة ٢١٠هـ، رحل وهو صغير في طلب العلم، ثم رحل الناس إليه ليأخذواالعلم عنه، توفي سنة ٣٠٧هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٢ / ٧٠٧)، وسير أعلام النبلاء (١٤ / ١٧٤).

[X Y Z [\ ] ' _ ` a b c d
.Z l k j i h g f e

[X Y Z Z من أهل الكتاب[٢].

وقيل: كعب بن الأشرف وأصحابه[٣].

[وقال مجاهد[٤]: يعني بذلك المنافقين][٥].

[ ] \ [Z [يعني][٦]: المشركين بغضاً لرسول الله ^ والمؤمنين[٧].

وقيل: [ ] \ [Z][٨] مشركي مكة حين خرجوا إليها يستجيشون على رسول الله ^ [٩].

وقال ابن عباس، ومجاهد، والحسن[١٠]: « [X Y Z Z: يعني:

---

(١) في (م) و(ج): أبو يعلى الموصلي وغيره.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٥).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٨٤).

(٤) أورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٠٨).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٥).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) تفسير البغوي (٣/ ٨٥).

(١٠) أورد أقوالهم البغوي في تفسيره (٣/ ٨٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٤٠٧).

المنافقين [ ]] \ [Z يعني: اليهود »][(١)].

] _ ` a b c Z أي: لبئس شيئاً قدمت لهم أنفسهم [(٢)]. [يعني بذلك: موالاتهم للكافرين، وتركهم موالاة المؤمنين التي أعقبتهم سخط الله تعالى مستمراً إلى يوم معاده[(٣)]، ولهذا قال تعالى:] [(٤)]

] d e f g h i j k Z وهم المخصوص بالذم. والمعنى: موجب سخط الله والخلود في العذاب، أو علة الذم، والمخصوص محذوف أي: لبئس شيئاً ذلك لأن أكسبهم سخط الله، والخلود في العذاب[(٥)].

وقد روى ابن أبي حاتم[(٦)]، والخرائطي[(٧)] في مساوئ الأخلاق[(٨)]، وابن مردويه، والبيهقي[(٩)] في شعب الإيمان، وضعفه، عن حذيفة عن النبي ^ قال: **(يا**

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) بهذا النحو، ومثبت في (ك)، وفيهما: يعني المنافقين يتولون اليهود.

(٢) في (م) و(ج): (لبئس شيئاً قدموه ليردوا عليه يوم القيامة).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٠٨)، والبيضاوي (١/ ٤٥٥).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٥).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٣) (٦٦٦٨).

(٧) هو: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر، السامري الخرائطي، يكنى: أبا بكر، صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) و(مساوئ الأخلاق) و(اعتلال القلوب) وغيرها. إمام حافظ، حدَّث بدمشق وعسقلان، توفي سنة ٣٢٧هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٦٧)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٠٩).

(٨) مساوئ الأخلاق (٢٢٠).

(٩) شعب الإيمان (٤/ ٣٧٩) (٥٤٧٥) وقال: « فهذا إسناد ضعيف ».

والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٠٩)، وعزاه لابن أبي حاتم، وابن مردويه وقال عنه: « وهذا

=

معشر المسلمين! إياكم والزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا: فذهاب البهاء، ودوام الفقر، وقصر العمر، وأما التي في الآخرة: فسخط الله، وسوء الحساب، والخلود في النار). ثم تلا رسول الله ^ :] _ ` a b c d e f g h i j k Z.

[m n o p q r s t u v w x Z | { z y Z.

[m n o p q r s t Z يعني: [القرآن[١]][٢].

[u v w Z ما اتخذوا المشركين أولياء، إذ الإيمان يمنع من ذلك[٣][٤].

[x y z { Z [خارجون عن طاعة الله تعالى ورسوله، مخالفون لآيات وحيه وتنزيله[٥]][٦].

= حديث ضعيف على كل حال». وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٤٠٣) بهذا العزو.

(١) تفسير البغوي (٣/٨٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: [m n o p q Z يعني نبيهم، وإن كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا ^ .

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/٦٦٧)، وتفسير البيضاوي (١/٤٥٦).

(٤) بعد كلمة (يمنع من ذلك) في (م) و(ج) وساقط من (ك): (فكفى بموالاة المشركين دليلاً على نفاقهم).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/٣٠٩).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وفيهما: خارجون عن دينهم أو متمردون في نفاقهم.

] ~ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ © أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ´ µ ¶ ¸ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ Z.

قوله تعالى:] ~ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ Z لشدة شكيمتهم، وتضاعف كفرهم، وانهماكهم في اتباع الهوى، وركونهم إلى التقليد، وبعدهم عن التحقيق، وتمردهم على تكذيب الأنبياء – عليهم السلام – ومعاداتهم، ولذلك قرنهم بالمشركين في شدة العداوة للمؤمنين، بل نبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين أشركوا، وكذلك فعل في قوله تعالى:] < ? @ A B C D E Z(البقرة: ٩٦) [(١)].

وقد روى أبو الشيخ، وابن مردويه، عن أبي هريرة[(٢)] قال: قال رسول الله ^ : **(ما خلا يهودي بمسلم إلا هم بقتله)** . وفي لفظ: **(إلا حدَّث نفسه بقتله)**. قال الحافظ ابن كثير[(٣)]: وهو غريب جداً.

] © أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ Z .

لم يرد به جميع النصارى؛ لأنهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم للمسلمين، وأسرهم وتخريب بلادهم، وهدم مساجدهم لا، ولا كرامة لهم، بل

---

(١) ينظر: الزمخشري (١/ ٦٦٨)، والبيضاوي (١/ ٤٥٦).

(٢) عزاه إلى أبي الشيخ وابن مردويه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٠٤)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣١١) وعزاه لابن مردويه. والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥٠٦٢) (ص ٧٣٢). وينظر: كشف الخفاء ومزيل الألباس (٢٢١٠) (٢/ ٢٤٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٣١٢).

الآية في من أسلم منهم كالنجاشي[١] وأصحابه[٢].

قال أهل التفسير والسير: أئتمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم، ويعذبونهم/ فافتتن من افتتن، وعصم ٦٣٤
الله منهم من شاء، ومنع الله رسوله ^ بعمه أبي طالب، فلما رأى رسول الله ^ ما بأصحابه – رضي الله عنهم – ولم يقدر على منعهم، ولم يؤمر بالجهاد، أمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة، وقال: إن بها ملكاً صالحاً لم يظلم، ولا يُظلم عنده أحد، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً، وأراد به النجاشي، فخرج إليها سراً أحد عشر رجلاً، وأربع نسوة، وهم: عثمان بن عفان، وامرأته رقية[٣] بنت رسول الله ^ ، والزبير بن العوام[٤]، وعبدالله بن مسعود، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو

---

(١) هو: أصحمة بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة، اسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقبه، أسلم في عهد رسول الله ^ ، ولم يهاجر إليه، كان ردءً للمسلمين محسناً إليهم عندما هاجروا إليه، توفي سنة ٩ من الهجرة، وصلى عليه النبي ^ صلاة الغائب. ينظر: الإصابة (١/ ١٧٧)، وتنوير الغبش في فضل السودان والحبش (١٠٤).

(٢) تفسير الثعلبي (٢/ ٤٨٤)، وتفسير البغوي (٣/ ٨٥).

(٣) هي: رقية بنت رسول الله ^ زوج عثمان – رضي الله عنه - وأم ابنه عبدالله، تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، فلما بعث رسول الله ^ أمره أبوه بطلاقها، فتزوجها عثمان، وهاجرت معه إلى الحبشة، وأصابتها الحصبة وقت خروج رسول الله إلى غزوة بدر، فتخلف عثمان – رضي الله عنه – من أجلها، وتوفيت بسببها – رضي الله عنها -.
ينظر: الاستيعاب (١٢/ ٣١٩)، والإصابة (١٢/ ٢٥٧).

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب، القرشي الأسدي، حواري رسول الله ^ وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، كنيته أبو عبدالله. أسلم وعمره اثنتا عشرة سنة، قتل – رضي الله عنه – في جمادى الأولى سنة ٣٦هـ.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٣٠٩)، والإصابة (٤/ ٧).

حذيفة بن عتبة[١]، وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو[٢]، ومصعب بن عمير[٣]، وأبو سلمة بن عبدالأسد[٤]، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية، وعثمان بن مظعون[٥]، وعامر بن ربيعة[٦]، وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة[١]، وحاطب بن عمرو[٢]، وسهل

---

(١) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، بن عبد شمس، بن عبد مناف القرشي العبشمي، اسمه: مهشم، وقيل:هاشم، من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين، استشهد يوم اليمامة وعمره ٥٦ سنة – رضي الله عنه -.

ينظر: الاستيعاب (١١/ ١٩٤)، والإصابة (١١/ ٨١).

(٢) سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية، أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها أبي حذيفة ثم تزوجت بعده عبدالرحمن بن عوف، رضي الله عنهم أجمعين.

ينظر: الاستيعاب (١٣/ ٥٠)، والإصابة (١٢/ ٣١٩).

(٣) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار، بن قصي بن كلاب، أحد السابقين إلى الإسلام، يكنى: أبا عبدالله، أسلم والنبي ^ في دار الأرقم، وكتم إسلامه خوفاً من أهله، هاجر إلى الحبشة ثم بعثه رسول الله ^ إلى المدينة قبل الهجرة يقرئهم القرآن، ويفقههم في الدين، شهد بدراً ثم استشهد في أحد رضي الله عنه وأرضاه.

ينظر: الاستيعاب (١٠/ ٢٥٠)، والإصابة (٩/ ٢٠٨).

(٤) هو: عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي، أبو سلمة، أحد السابقين إلى الإسلام، أخ للنبي ^ من الرضاعة، وابن عمة النبي ^ برة بنت عبدالمطلب، تزوج أم سلمة، ثم بعد وفاته، تزوجها رسول الله ^ ، مات في المدينة بعد رجوعه من بدر رضي الله عنه وأرضاه.

ينظر: الاستيعاب (٦/ ٢٧١)، والإصابة (٦/ ١٤٠).

(٥) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب، شهد بدراً، وتوفي بعدها في السنة الثانية، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة، وأول من دفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه.

ينظر: الاستيعاب (٧/ ٦٠)، والإصابة (٦/ ٣٩٥).

(٦) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر العنزي، أحد السابقين إلى الإسلام، وممن هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وما بعدها، توفي سنة ٣٢هـ - رضي الله عنه

=

بن بيضاء[٣]، فخرجوا إلى البحر، وأخذوا سفينة إلى أرض الحبشة، وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعثه ^ وهذه الهجرة الأولى.

ثم خرج جعفر بن أبي طالب[٤] – رضي الله عنه – وتتابع المسلمون إلى أرض الحبشة، فكان جميع من هاجر إلى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلاً، سوى النساء والصبيان فلما كان من أمر بدر ما كان، اجتمعت قريش في دار الندوة، وقالوا: إن ثأركم بأرض الحبشة فيمن قتل منكم ببدر، فاجعموا مالاً وأهدوه إلى النجاشي وبطارقته وبعثوا عمرو بن العاص[٥]، وعمارة بن الوليد[١]، وقيل: عبدالله

= وأرضاه -.

ينظر: الاستيعاب (٥ / ٢٨٨)، والإصابة (٥ / ٢٧٧).

(١) ليلى بنت أبي خيثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر، القرشية العدوية، زوجة عامر بن ربيعة، أسلمت قديماً، وهاجرت إلى الحبشة ثم إلى المدينة رضي الله عنها.

ينظر: الاستيعاب (١٣ / ١٤٧)، والإصابة (١٣ / ١١٦).

(٢) حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي ثم العامري، من السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً رضي الله عنه.

ينظر: الاستيعاب (٢ / ٢٧٩)، والإصابة (٢ / ١٩٤).

(٣) سهل بن وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن هلال القرشي، وبيضاء أمه. كان ممن نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم، وممن أظهر إسلامه بمكة، توفي في حياة النبي ^ رضي الله عنه وأرضاه.

ينظر: الاستيعاب (٤ / ٢٧٠)، والإصابة (٤ / ٢٦٩).

(٤) جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، أبو عبدالله، ابن عم رسول الله ^ ، وأحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وقدم منها سنة سبع من الهجرة، ثم استشهد في غزوة مؤتة رضي الله عنه وأرضاه.

ينظر: الاستيعاب (٢ / ١٤٩)، والإصابة (٢ / ٨٥).

(٥) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سهم بن عمرو القرشي السهمي، قدم على رسول الله =

بن أبي ربيعة[٢] ليردهم إليهم، فعصمهم الله تعالى، وقد ذكرت القصة في آل عمران – عند تفسير قوله تعالى:] إِنَّ أَوْلَى ´ µ ¶ ¸ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ Z (آل عمران: ٦٨) .

قيل: ولما انصرف عمرو بن العاص وصاحبه، أقام المسلمون هناك بخير دار وأحسن جوار، إلى أن كتب رسول الله ^ إلى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري[٣] ليزوجه أم حبيبة[٤] بنت أبي سفيان، وكانت قد هاجرت إليه مع

= ^ مسلماً في السنة الثامنة من الهجرة، وكان قد أسلم عند النجاشي، أمَّره النبي ^ على سرية نحو الشام، وأرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مصر فافتتحها، وكان على ولايتها حتى عهد عثمان رضي الله عنه. توفي رضي الله عنه سنة ٤٣ هـ.

ينظر: الاستيعاب (٨/ ٣٢٢)، والإصابة (٧/ ١٢٢).

(١) عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ذهب مع عمرو بنالعاص، في جاهليته إلى الحبشة، وحصل بينهما شجار، وكان عمارة يتردد على امرأة النجاشي، فأخبره عمرو بذلك، فأمر النجاشي بقتله.

ينظر: سيرة ابن إسحاق (٢/ ١٤٩)..

(٢) عبدالله بن أبي ربيعة، عمرو بن المغيرة بن عبدالله، القرشي، المخزومي، أبو عبدالرحمن المكي، كان اسمه في الجاهلية بحيرا، فلما أسلم سماه رسول الله ^ عبدالله، وكان من أشراف قريش في الجاهلية، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي، ولاه رسول الله ^ الجند ومخالفيها إلى خلافة عثمان، فلما حصر، جاء لينصره فوقع من راحلته فمات بالقرب من مكة.

ينظر: الإصابة (٦/ ٧٤)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٤٩٢).

(٣) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن حمزة الضمري، أسلم حين انصرف المشركون من بدر، أرسله النبي ^ إلى النجاشي في زواج أم حبيبة، توفي في المدينة في خلافة معاوية رضي الله عنهم.

ينظر: الاستيعاب (٨/ ٢٧٩)، والإصابة (٧/ ٨٥).

(٤) أم المؤمنين، رملة بنت أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية، تكنى: أم حبيبة، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً، من المهاجرين إلى حبشة هي وزوجها، لكنه تنصر ثم مات، فأرسل =

زوجها، فمات زوجها بأرض الحبشة، وأن يبعث إليه من عنده من المسلمين، فأرسل النجاشي – رضي الله عنه – إلى أم حبيبة جارية لها يقال لها أبرهة، تخبرها بخطبة رسول الله ^ إياها، فأعطتها أوضاحاً[١]، لها سروراً بذلك. فأذنت لخالد بن سعيد بن العاص[٢] حتى أنكحها على صداق أربعمائة دينار، وكان الخاطب لرسول الله ^ النجاشي، وأنفذ إليها النجاشي أربعمائة دينار على يد جاريته أبرهة، فلما جاءتها بها أعطتها أم حبيبة خمسين ديناراً فردته وقالت: أمرني الملك أن لا آخذ منك شيئاً. وقالت: أنا صاحبة دهن الملك وثيابه، وقد صدقت محمداً رسول الله ^ وآمنت به، وحاجتي منك أن تقرئيه مني السلام. قالت: نعم. قالت أبرهة: وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بما عندهن من عود، وعنبر، وكان رسول الله ^ يراه عندها فلا ينكره.

قالت أم حبيبة: فخرجنا إلى المدينة، ورسول الله ^ بخيبر، فخرج من خرج إليه، وأقمت بالمدينة، حتى قدم رسول الله ^ فدخلت عليه وكان يسألني عن النجاشي، فقرأت عليه من أبرهة السلام، فرد رسول الله ^ عليها السلام.

= النبي ^ في خطبتها، وقدمت إلى النبي ^ سنة ٧هـ. وتوفيت بالمدينة سنة ٤٤هـ رضي الله عنها وأرضاها.

ينظر: الاستيعاب (١٣/١٩٩)، والإصابة (١٢/٢٦٠).

(١) الأوضاح: جمع وضح وهو حلي من الفضة، أو الخلخال. ينظر: لسان العرب (٢/٦٣٦) مادة (وضح).

(٢) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، من السابقين الأولين، كان رابع أو خامس رجل في الإسلام وممن هاجر إلى الحبشة، وشهد مع رسول الله ^ فتح مكة وحنين، والطائف، وتبوك. قتل يوم أجنادين سنة ١٣هـ.

ينظر: الاستيعاب (٣/١٥٣)، والإصابة (٣/٥٨).

قيل: وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر – رضي الله عنه – إلى رسول الله ^ ابنه أزهى بن أصخمة في ستين رجلاً من الحبشة، وكتب إليه: يا رسول الله! أشهد أنك رسول الله، صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت لله رب العالمين، وقد بعثت إليك ابني أزهى، وإن شئت أن آتيكم بنفسي فعلت، والسلام عليك يا رسول الله.

فركبوا سفينة في أثر جعفر وأصحابه، حتى إذا كانوا وسط البحر غرقوا، ووافى جعفر – رضي الله عنه – وأصحابه رسول الله ^ في سبعين رجلاً عليهم ثياب الصوف، ومعهم اثنان وستون من الحبشة، وثمانية من أهل الشام، فقرأ عليهم رسول الله ^ سورة يس، إلى آخرها، فبكوا حين سمعوا القرآن، وآمنوا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى - عليه السلام - فأنزل هذه الآية:] © **أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ** ...Z إلى آخر الآية، يعني النجاشي ووفده الذين قدموا مع جعفر - رضي الله عنه -[(١)].

وقد روى عبد بن حميد، وابن جرير[(٢)]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[(٣)]، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن سعيد بن جبير في قوله تعالى:] © **أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ** Z الآية. قال: هم رسل النجاشي بإسلامه،

(١) من قوله: (قال أهل التفسير والسير) نقله من تفسير البغوي (٣/ ٨٥)، وينظر: أسباب النزول للواحدي (ص ١٦٥)، وسيرة ابن هشام (١/ ٣٢١).

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٦٠٠).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٤) (٦٦٧٣). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٠٥) بهذا العزو، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١/ ٤١٥ – ٤١٦) وعزاه إلى الطبري، وابن مردويه.

وإسلام قومه كانوا سبعين رجلاً تخيَّرهم من قومه، الخيِّر فالخيِّر في الفقه، والسن، فلما أتوا رسول الله ^ دخلوا عليه فقرأ عليهم سورة يس، فبكوا حين سمعوا القرآن، وعرفوا أنه الحق، فأنزل الله تعالى فيهم:] © أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا ﴿٨٢﴾ !

" # $ % & ' ( ) * + , - . / Z ونزل فيهم ٦٣٥
أيضاً/ هذه الآية:

] ( ) * + , - . / 0 Z(القصص: ٥٢) . [B C

D E F G Z (القصص: ٥٤) .

وروى ابن جرير[١] وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٢] وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله:] © أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً Z قال: هم الوفد الذين جاؤوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة.

وروى ابن أبي شيبة[٣]، وابن أبي حاتم[٤]، وأبو نعيم[٥] في الحلية، والواحدي[٦] من طريق ابن شهاب[١] قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو بكر بن

---

(١) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٩٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٣) قبل الأثر (٦٦٧٠). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٠٤) بهذا العزو.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٤/ ٣٤٩) (١٨٤٩١).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٥) (٦٦٧٨).

(٥) حلية الأولياء (١/ ١١٧).

(٦) أسباب النزول للواحدي (ص ١٦٥).

والواحدي هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، إمام عصره =

عبدالرحمن بن الحارث بن هشام[٢]، وعروة بن الزبير قالوا: بعث رسول الله عمرو بن الضمري، وكتب معه إلى النجاشي، فقدم على النجاشي فقرأ كتاب رسول الله ^ ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسل النجاشي إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم ثم أمر جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه – أن يقرأ عليهم القرآن، فقرأ عليهم سورة مريم، فآمنوا بالقرآن، وفاضت أعينهم من الدمع وهم الذين أنزل الله فيهم:] © أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً Z إلى قوله:] 5 6 Z.

وروى ابن أبي حاتم[٣] عن عطاء قال: ما ذكرالله به النصارى من خير فالمراد به النجاشي وأصحابه.

وقال[٤] عطاء[٥]: «كانوا ثمانين رجلاً أربعون من أهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية روميون من أهل الشام».

= في التفسير، والنحو، له عدة مؤلفات في التفسير وغيرها، منها: (البسيط) في تفسير القرآن الكريم، وكذلك (الوسيط) و(الوجيز) وغيرها. كان ملازماً لأبي إسحاق الثعلبي – صاحب التفسير – توفي رحمه الله بنيسابور سنة ٤٦٨هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١ / ٣٩٤)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣).

(١) الزهري.

(٢) أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر، المخزومي، القرشي، اسمه وكنيته واحد، فقيه ثقة، عابد، توفي سنة ٩٣هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١٢ / ٣٠)، والتقريب (٦٢٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٣) (٦٦٧٠).

(٤) قبل كلمة: وقال عطاء في (م) و(ج) وساقط من (ك) وقال مقاتل والكلبي: كانوا أربعين رجلاً، اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من أهل الشام.

(٥) أورده الثعلبي (٢ / ٤٨٦)، والبغوي (٣/ ٨٧).

وقال قتادة[١]: «نزلت في ناسٍ من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق، مما جاء به عيسى – عليه السلام – فلما بعث محمد ^ صدقوه وآمنوا به، فأثنى الله تعالى عليهم».

[وهذا الصنف من النصارى هم المذكورون في قوله:] x y z { | } ~ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا © بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ ¶ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ Z (آل عمران: ١٩٩).

وهم الذين قال – تعالى – فيهم:] (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; =< > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] Z (القصص: ٥٢ – ٥٥).

ولهذا قال تعالى هاهنا:] I J K L M N O P Q R S T U V W Z[٢] [٣].

[´ µ ¶ وَرُهۡبَانٗا Z علماء وعباد، [واحدهم: قسيس،

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٥٩٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٤٠٩) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/٣١٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

وقس وقد يجمع على قسوس[١]][٢].

قال قطرب[٣]: «القسيس، والقس: العالم، باللغة الرومية، والرهبان: العباد أصحاب الصوامع، واحدهم راهب مثل: فارس وفرسان»[٤].

[مشتق من الرهبة وهو الخوف][٥] وقد يكون واحداً وجمعه رهابين مثل: قربان وقرابين[٦].

[والدليل على أن واحده رهبان: قول الشاعر[٧]:

لو عَايَنَتْ رُهْبانَ دَيْرٍ في القُلَل لانْحَدَرَ الرُّهبان يَمشِي ونَزَلْ][٨]

] وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ Z عن قبول الحق إذا فهموه، أو يتواضعون ولا

---

(١) ينظر: تفسري الزمخشري (١/٦٦٨)، وابن كثير (٥/٣١٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) أورده البغوي (٣/٨٧).

وهو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، البصري، النحوي، اللغوي. لقب بقطرب لأنه كان يذهب إلى سيبويه في السحر فإذا خرج رآه على بابه فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل. أخذ النحو عن سيبويه، توفي سنة ٢٠٦هـ.

ينظر: معجم الأدباء (١٩/٥٢)، وبغية الوعاة (١/٢٤٢).

(٤) بعد كلمة (وفرسان) في (م) و(ج) وساقط من (ك) (وراكب وركبان).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/٨٧)، وابن كثير (٥/٣١٢).

(٧) لم أقف على قائله. والبيت في تفسير ابن جرير (٨/٥٩٨) الشطر الأول، وتفسير ابن عطية (٢/٢٢٦)، وتفسير القرطبي (٦/١٦٧) مع اختلاف في بعض الألفاظ، ولسان العرب (١/٤٣٧) مادة (رهب)، وتفسير ابن كثير (٥/٣١٢).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/٣١٢).

يتكبرون كاليهود[١].

1 / . - , + *) (' & % $ # " ! [
.Z 7 6 5 4 3 2

ثم وصفهم بقوله:] ! " # $ % & ' ( ) * + ,
- . / Z وهو عطف على:]يَسْتَكْبِرُونَ Z وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم، ومسارعتهم إلى قبول الحق، وعدم تأبِّيهم عنه.

والفيض: انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة، أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها[٢][٣].

وقوله:] , - . / Z من الأولى: للابتداء، والثانية: لتبيين ما عرفوا أو للتبعيض، فإنه بعض الحق، والمعنى: أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله[٤].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٦).

(٢) تفسير البضاوي (١/ ٤٥٦).

(٣) بعد كلمة (بأنفسها) في (م) و(ج) وساقط من (ك): (قال ابن عباس:] ! " # $ % & Z يعني محمد ^] ' ( ) * + Z يعني: النجاشي، وأصحابه قرأ عليه جعفر بالحبشة:] ! Z [مريم: ١١] فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر – رضي الله عنه - من القراءة.
روى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن عبدالله قال: نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه:] ! " # $ % & ' ( ) * + Z.

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٧٠)، والبيضاوي (١/ ٤٥٦).

] 1 2 3 Z بذلك أو بمحمد ^ [١].

] 4 5 6 Z أي: مع الذين شهدوا بأنه حق، أو بنبوة محمد ^ أو مع أمته الذين هم الشهداء على الأمم يوم القيامة، لقوله تعالى:] < ? @ A Z [٢](البقرة: ١٤٣) .

وروى ابن جرير[٣]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٤]، وابن مردويه، والحاكم[٥] في مستدركه من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس[٦] في قوله تعالى:] 4 5 6 Z. قال: « [مع] [٧] أمة محمد ^ ».

[وهم الشاهدون يشهدون لنبيهم أنه قد بلغ، وللرسل أنهم قد بلغوا، ثم قال الحاكم: صحيح ولم يخرجاه[٨]][٩].

] 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H Z.

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٦).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٦).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ٦٠٣).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٥) (٦٦٨١) و(٦٦٨٢).

(٥) المستدرك (٢/ ٣١٣). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤١٩) بهذا العزو.

(٦) في (م) و(ج): (والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق عن ابن عباس).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) تفسير ابن كثير (٥/ ٣١٥).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

استفهام إنكار واستبعاد، لانتفاء الإيمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين، وهم أمة محمد ^ بدليل قوله تعالى:] S T U V W Z (الأنبياء: ١٠٥) . أو: جواب سائل قال: لم آمنتم؟ إذ روي: أن اليهود عيروهم وقالوا: لم آمنتم؟ فأجابوا بذلك[١].

وقيل: لما رجعوا إلى قومهم لاموهم فأجابوهم بذلك[٢].

و] : ; Z حال من الضمير المجرور، والعامل: ما في الجار من معنى الفعل أي: أي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله! أي: بوحدانيته، فإنهم كانوا مثلثين، أو بكتابه ورسوله، فإن الإيمان بهما إيمان به تعالى حقيقة، وذكره توطئةً وتعظيماً[٣].

وقوله:] = < Z يجوز أن يكون في / موضع جر أي: وبما جاءنا. ٦٣٦

و] ? @ Z حال من ضمير الفاعل، ويجوز أن يكون مبتدأ، و] ? @ Z الخبر والجملة في موضع حال[٤].

وقوله:] A Z يجوز أن يكون معطوفاً على نؤمن، أي: وما لنا لا نطمع، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: ونحن نطمع أن يدخلنا. وتكون الجملة حالاً من الضمير في نؤمن والعامل فيها عامل الأولى، مقيداً بها، أو بنؤمن[٥].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٨٨)، والزمخشري (١/ ٦٧٠)، والبيضاوي (١/ ٤٥٦).

(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٧٠).

(٣) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٢)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٧٠)، والبيضاوي (١/ ٤٥٦).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢٠٢).

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٢)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٧٠)، والبحر المحيط (٤/ ٣٤٧)، والبيضاوي (١/ ٤٥٧).

وقوله:] B C Z أي: في أن يدخلنا فهو في موضع نصب أو جر على الخلاف بين الخليل وسيبويه[١].

W V U S R Q P O N M L K J I [
.Z X

] I J K L Z أي بما تكلموا به [من الإيمان والتصديق] [٢]، عن اعتقاد وإخلاص من قولك: هذا قول فلان، أي: اعتقاده وما يذهب إليه[٣].

] M N O P Q R S Z [ماكثين فيها لا يحولون ولا يزولون[٤]][٥].

] U V W Z الذين أحسنوا النظر والعمل، أو الذين اعتادوا الإحسان في الأمور[٦].

[ثم أخبر تعالى عن حال الأشقياء فقال عز من قائل] [٧]:

[Y Z [\ ] ^ _ ` Z.

---

(١) إملاء ما من به الرحمن (٢٠٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٧٠)، وابن كثير (٥/ ٣١٥)، والبيضاوي (١/ ٤٥٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٣١٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٧).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

[أي: هم أهلها والداخلون إليها[١]] [٢].

وعطف التكذيب بآيات الله على الكفر، وهو ضرب منه؛ لأن القصد إلى بيان حال المكذبين وذكرهم في موضع المصدقين بها، جمعاً بين الترغيب والترهيب[٣].

ولما ذكر الله تعالى النصارى ومدحهم على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات هم قوم من المسلمين أن يفعلوا مثل ذلك فنهاهم[٤] الله تعالى بقوله – عز من قائل -:

r q p o n l k j i h g f e d c b a [.Z s

] Z j i h g f e d c b a أي ما طاب ولذ منه، ومعنى لا تحرموا: لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم، أو لا تقولوا: حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم في تركها تزهداً منكم، وتقشفاً[٥].

قال أهل التفسير: وصف رسول الله ^ القيامة يوماً لأصحابه وبالغ في إنذارهم، فرق الناس وبكوا، فاجتمع عشرة من أصحابه ^ في بيت عثمان بن مظعون الجمحي، منهم: علي بن أبي طالب، وأبو بكر، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمرو، وأبو ذر الغفاري، [وسالم مولى أبي حذيفة[٦]][١]، والمقداد بن

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٣١٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي (١ / ٤٥٧).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (١ / ٤٥٧).

(٥) تفسير الزمخشري (١ / ٦٧٠).

(٦) سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، يكنى: أبا عبدالله، من أهل فارس، من اصطخر، من =

الأسود[٢]، وسلمان الفارسي – رضي الله عنهم – وتشاوروا واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح[٣]، ويصوموا الدهر، ويقوموا الليل، ولا يناموا على الفرش، ولا يأكلوا اللحم والودك، ولا يقربوا النساء والطيب، ويسيحوا في الأرض، فبلغ ذلك رسول الله ^ فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه، فقال لامرأته: أم حكيم بنت أبي أمية[٤]، واسمها خولة: أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه؟ فكرهت أن تكذب، وكرهت أن تبدي عن زوجها، فقالت: يا رسول الله، إن كان قد أخبرك عثمان بشيء فقد صدقك، فانصرف رسول الله ^ ، فلما دخل عثمان أخبرته بذلك، فأتى رسول الله ^ هو وأصحابه، فقا ل لهم رسول الله: ألم أنبأ[٥] أنكم اتفقتم على كذا وكذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، وما أردنا إلا الخير، فقال ^ : إني لم أأمر بذلك، ثم قال ^ : **(إن لأنفسكم عليكم حقاً، فصوموا وأفطروا، وقوموا ونوموا، فإني**

= السابقين الأولين إلى الإسلام، ومن خيار الصحابة وكبارهم وقرائهم، شهد بدراً وقتل يوم اليمامة سنة ١٢هـ رضي الله عنه.

ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٠١)، والإصابة (٤/ ١٠٣).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت من (م) و(ج).

(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو البهراوي، نُسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري، لأنه كان تبناه وحالفه في الجاهلية، يكنى: أبا معبد أو أبا الأسود، شهد بدراً وما بعدها، وتوفي سنة ٣٣هـ في خلافة عثمان رضي الله عنهما.

ينظر: الاستيعاب (١٠/ ٢٦٢)، والإصابة (٩/ ٢٧٣).

(٣) المسوح: كساء من الشعر. ينظر: لسان العرب (٢/ ٥٩٦) مسح.

(٤) أم حكيم بنت أبي أمية بن حارثة بن الأوقص، السلمية، اسمها: خولة، زوجة عثمان بن مظعون رضي الله عنهما. تكنى: أم شريك، امرأة صالحة فاضلة، رضي الله عنها.

ينظر: الاستيعاب (١٢/ ٣٠٣)، الإصابة (١٣/ ١٩٦).

(٥) في (ك): (نبئت أنكم) وما أثبته من (م) و(ج) لمطابقته للمصادر.

أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدسم، وآتي النساء، ومن رغب عن سنتي فليس مني) ثم جمع الناس وخطبهم فقال ^ : **(ما بال أقوام حرموا النساء والطعام، والطيب والنوم وشهوات الدنيا، أما إني لم آمركم أن تكونوا قسيسين ورهباناً، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي الصوم، ورهبانيتهم الجهاد، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، واستقيموا يستقم لكم، فإنما أهلك من كان قبلكم بالتشديد، شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديار والصوامع)** فأنزل الله تعالى:] a b c d e f g h i j Z[(١) الآية.

وروي عن سعد بن مسعود (٢)(٣) أن عثمان بن مظعون أتى النبي ^ فقال:

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦١٠) عن السدي بمعناه، والواحدي في أسباب النزول (١٦٦) عن المفسرين، ومن قوله: (قال أهل التفسير) نقله من تفسير البغوي (٣/ ٨٨). وقال ابن حجر في الكافي الشافي (١٠٠): «وهو منتزع من أحاديث، وأصله في الصحيحين: [البخاري (٥٠٦٣) (ص ٩٠٦)، ومسلم (٣٤٠٣) (ص ٤٨٤) عن أنس].

عن عائشة أن أناساً من أصحاب رسول الله ^ سألوا أزواجه عن عمله في السر فقال بعضهم: لا أنام على فراشي، فبلغ ذلك رسول الله ^ فقال: ما بال أقوام يقول أحدهم: كذا وكذا ولكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

وفي الصحيحين [البخاري (٥٠٧٣) (ص ٩٠٨)، ومسلم (٣٤٠٤) (ص ٥٨٧)].

عن سعد بن أبي وقاص قال: رد رسول الله ^ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا».

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة (٢/ ٣٧٠ – ٣٧١) (٤٨٤)، وفي معالم التنزيل (٣/ ٨٩)، والحديث ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ١٦٠).

(٣) وهو سعد بن مسعود التجيبي القيسي، الكندي، من أهل مصر، سكن حمص، ذكره ابن حبان في =

إئذن لنا في [الاختصاء فقال رسول الله ﷺ][1]: **(ليس منا من خصى ولا من اختصى[2]، إن اختصاء أمتي الصيام)** ، قال: يا رسول الله ائذن لنا في السياحة، قال: **(إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله)** ، قال: يا رسول الله ائذن لنا في الترهب، فقال: **(إن ترهب أمتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلاة)** .

[وروى الترمذي[3]، وحسنه، وابن جرير[4]، وابن أبي حاتم[5]، وابن عدي[6] في الكامل، والطبراني[7] وابن مردويه] [8] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن

= الثقات، روى عن عبدالرحمن بن حيول، وروى عنه عبدالرحمن الأفريقي (ابن أنعم) أرسله عمر بن عبدالعزيز لأهل مصر يفقههم ويعلمهم دينهم، ولم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً، ذكر بعض العلماء أن له صحبة لكن لم يثبت.

ينظر: التاريخ الكبير (٤/ ٦٤)، والثقات (٤/ ٢٩٧)، والجرح والتعديل (٤/ ٩٤)، والإصابة (٤/ ١٦٩).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج) وفي (ك) تداخل في الكلمات: إإذن لنا في السياحة فقال إن السياحة أمتي ليس لنا من خصى...

(٢) الاختصاء: هو سل الخصية لقطع الشهوة، قوله: «من خصى» سل خصية غيره «أو اختصى» سل خصية نفسه. ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٣٠).

(٣) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة رقم (٣٠٥٤) (ص ٦٨٧).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ٦١٣).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٦) (٦٦٨٧).

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ١٦٩).

وهو: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني، المعروف بابن القطان، يكنى: أبا محمد، ولد سنة ٢٧٧هـ. حافظ عصره، رحل إلى العراق والشام ومصر، توفي سنة ٣٦٥هـ.

ينظر: الأنساب (٢/ ٤٠ – ٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ١٥٤).

(٧) المعجم الكبير (١١٩٨١) (١١/ ٣٥٠).

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٢٠) بهذا العزو، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٤٤١) (٣/ ٤٦).

(٨) ما المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وروى عن عكرمة عن ابن عباس.

– أن رجلاً أتى النبي ^ فقال: يا رسول الله: إني إذا أكلت اللحم انتشرت وأخذتني الشهوة، وإني حرمت اللحم، فنزلت:] g f e d c b a [Z j i h. يعني: اللذات التي تشتهيها النفوس مما أحل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة(١).

٦٣٧] r q p o n [Z l k [ولا تتجاوزوا / الحلال إلى الحرام(٢). Z s

وفي هذا الحديث دلالة لمن ذهب من العلماء، كالشافعي(٣) وغيره إلى أن من حرم مأكلاً وملبساً أو شيئاً مما عدا النساء أنه لا يحرم، ولا كفارة عليه أيضاً؛ لأن هذا الرجل الذي حرم اللحم على نفسه لم يأمره النبي ^ بكفارة.

وذهب آخرون منهم الإمام أحمد بن حنبل(٤) إلى أن من حرم مأكلاً أو مشرباً أو ملبساً أو شيئاً من الأشياء فإنه يجب عليه بذلك كفارة يمين كما إذا التزم تركه باليمين، فكذلك يؤاخذ بمجرد تحريمه على نفسه إلزاماً بما التزمه، كما أفتى بذلك ابن عباس(٥)، وكما قال تعالى:] ! " # $ % & ') (* + , . / Z 0 (التحريم: ١).

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٩٠).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٩٠).

(٣) ينظر: الأم (٥/ ٢٧٩)، والمجموع شرح المهذب (١٨/ ٧٣) وهو مذهب الإمام مالك. ينظر: بداية المجتهد (١/ ٣١٠)، وهو قول جمهور العلماء. ينظر: فتح القدير (٢/ ٩٩).

(٤) ينظر: المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد (٢/ ١٩٨)، والمغني (١١/ ٢٠٣)، وهو مذهب أبي حنيفة. ينظر: بدائع الصنائع (٣/ ١٦٩)، وشرح فتح القدير (٥/ ٨٨).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ٨٦).

ثم قال تعالى:] 2 3 4 5 6 7 Z (التحريم:٢) ، الآية، وكذلك هاهنا لما ذكر تعالى هذا الحكم عقبه بالآية المبينة لتكفير اليمين، على أنَّ هذا ينزَّل منزلة اليمين في اقتضاء التكفير. والله أعلم(١).

] k l n o p q r Z أي ولا تتجاوزوا الحلال إلى الحرام(٢).

[ويحتمل أن يكون المراد منه: ولا تبالغوا في التضييق على أنفسكم في تحريم المباحات عليكم كما قاله من قاله من السلف(٣)](٤).

وقيل: هو جب المذاكير(٥).

] t u v w x y { | } ~ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ Z.

ثم قال تعالى:] t u v w x y Z [أي: في حال كونه حلالاً طيباً(٦)](٧).

قال عبدالله بن المبارك(٨): «الحلال ما أخذته من وجهه، والطيب ما غذي ونمي، فأما الجوامد، كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه إلا على وجه

---

(١) من قوله: (وفي هذا الحديث دلالة)، منقول من تفسير ابن كثير (٥/ ٣١٨) بتصرف يسير.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٩٠)، وقد تكرر تفسيرها في الصفحة السابقة.

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٠). وهو قول مقاتل كما في زاد المسير (٢/ ٤١٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٩٠)، وهو قول ابن عباس ومجاهد، وقتادة، والنخعي كما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٤١٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٠).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٨) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٤٨٩)، والبغوي (٣/ ٩٠).

التداوي». وقد روى أبو عيسى الترمذي[١] عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «كان رسول الله ^ يحب الحلواء والعسل».

و] Z x [يجوز أن يكون][٢] مفعول كلوا، وعلى هذا يكون] Z u في موضع الحال لأنه صفة للنكرة، قدمت عليها[٣]، ويجوز أن يكون مفعولاً و] Z x حال من الموصول، أو من العائد المحذوف، ويجوز أن يكون] Z x صفة مصدر محذوف أي: أكلاً حلالاً[٤].

] } | Z [في جميع أموركم واتبعوا طاعته ورضوانه، واتركوا مخالفته وعصيانه][٥]. وهو تأكيد للتوصية بما أمر به، وزيادة تأكيد بقوله:] { ~ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ Z لأن الإيمان به يوجب التقوى[٦].

] لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ © يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ ´ µ ¶ ¸ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في حب النبي ^ الحلواء والعسل رقم (١٨٣١) (ص ٤٣١). وهو عند البخاري في كتاب الأطعمة، باب: الحلوى والعسل رقم (٥٤٣١) (ص٩٦٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) بعد كلمة (قدمت عليها) في (م) و(ج) وساقط من (ك) ويجوز أن تكون (من) لابتداء غاية الأكل فتكون متعلقة بكلوا كقولك أكلت من الخبز رغيفاً.

(٤) ينظر في هذه الأوجه: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٢)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٥٨)، وابن عادل (٤٩٢/٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيها] } | { ~ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ Z تأكيد للتوصية بما أمر.

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٧٢)، وابن كثير (٥/ ٣٢٠).

ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ Z.

] لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ Z.

روى ابن جرير[١] عن ابن عباس قال: لما نزلت:] a b c d e f g h i j Z (المائدة: ٨٧) في القوم الذين كانوا حرموا على أنفسهم النساء واللحم، قالوا: يا رسول الله، كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ فأنزل الله تعالى:] لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ Z الآية.

واللغو في اليمين: الساقط الذي لا يتعلق به حكم[٢].

واختلف فيه:

فقال الحسن ومجاهد[٣]:هو أن يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن. وهو مذهب أئمتنا عليهم السلام[٤]، وأبي حنيفة[٥]، ومالك[٦].

وعن عائشة[٧] – رضي الله عنها – أنها سئلت عن اللغو فقالت: هو قول

(١) تفسير ابن جرير (٨/٦١٦).

(٢) تفسير الزمخشري (١/٦٧٢).

(٣) أخرج قوليهما ابن جرير (٤/٢١)، وابن أبي حاتم معلقاً (٤/١١٩٠) عقب الأثر (٦٧٠٤).

(٤) ينظر: البحر الزخار (٥/٣٥٦)، وشرح الأزهار (٩/١٩).

(٥) ينظر: بدائع الصنائع (٢/٣)، والبحر الرائق (٤/٣٠٢).

(٦) ينظر: الاستذكار (٥/١٩٠)، وتسهيل المسالك (٤/١٠١٥)، وهو مذهب الإمام أحمد أيضاً. ينظر: المغني (١١/١٦٩).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور باب (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم...) رقم (٦٦٦٣) (ص ١١٥١).

الرجل لا والله وبلى والله. وهو مذهب الشافعي[١] – رحمه الله تعالى -.

ويحكى عن القاسم من أئمتنا[٢]، وهو قول الأصم[٣]، ومسروق، وسعيد بن جبير[٤] [٥].

وقال الناصر[٦] من أئمتنا: اللغو ما قلنا، وقال الشافعي[٧].

وقيل: اللغو أن يحلف حال الغضب، عن ابن عباس[٨].

قال في النهاية[٩]: وقول خامس: وهو أن يحلف لا أكل ولا شرب[١٠] [ولا لبس ونحو ذلك مما أحله الله تعالى لقوله تعالى:]d e f g h i j Z.

قال الحافظ ابن كثير[١١]: والصحيح أنه اليمين من غير قصد، بدليل قوله تعالى:] © ﴿يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ Z أي بما صممتم عليه من الأيمان

(١) ينظر: الأم (٦٦/٧)، وأحكام القرآن للشافعي (١٠٩/٢).

(٢) ينظر: الثمرات اليانعة (١٥٩/٣).

(٣) ينظر: الثمرات (١٥٩/٣).

(٤)قول مسروق وسعيد بن جبير أن لغو اليمين: أن يحلف الرجل على المعصية لا يؤاخذه الله بإيفائها أخرج قوليهما ابن جرير في تفسيره (٢٧/٤ – ٢٩).

(٥) ينظر: الثمرات (١٥٩/٣).

(٦) ينظر: شرح الأزهار (١٩/٩)، والثمرات اليانعة (١٥٩/٣).

(٧) قال الشنقيطي في أضواء البيان (١٢٠/٢)، والقولان متقاربان، واللغو يشملهما لأنه في الأول لم يقصد عقد اليمين أصلاً، وفي الثاني لم يقصد إلا الحق والصواب.

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/٤)، وابن أبي حاتم (١١٩١/٤) (٦٧١٠).

(٩) نقلاً عن الثمرات (١٥٩/٣).

(١٠) نسبه ابن عبدالبر إلى ابن عباس. ينظر: الاستذكار (١٩٠/٥).

(١١) تفسير ابن كثير (٣٢١/٥)، وهو الصواب، فيشمل القولين الأولين وما عداهما لا دليل عليه.

وقصدتموه][1].

و] فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ Z صلة يؤاخذكم، أو اللغو لأنه مصدر أو حال منه[2]، والله أعلم.

] © يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ Z أي: بما وثقتم الأيمان عليه بالقصد والنية، والمعنى: ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان إذا حنثتم، فحذف وقت المؤاخذة لأنه كان معلوماً عندهم، أو: ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم. فحذف المضاف[3].

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر[4]: عقدْتم بالتخفيف، وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان[5] بما عاقَدْتم بالألف، وقرأ الباقون: عقَّدْتم بالتشديد[6]،

] فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ Z فكفارة نكثه، أي الفعلة التي تذهب إثمه[7].

] إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ´ µ ¶ ¸ أَهۡلِيكُمۡ Z.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٩).

(٣) ينظر: تفسر الزمخشري (١/ ٦٧٣)، والبيضاوي (١/ ٤٥٩).

(٤) أبو بكر بن عياش بن سالم، الأسدي، الكوفي، اختلف في اسمه، وأصحها قولان: كنيته، وشعبة ولد سنة ٩٥هـ، كان إماماً، حجة، كثير العلم والعمل، عرض القرآن على عاصم بن أبي النجود أكثر من مرة، توفي سنة ١٩٣هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٨٠)، والنشر في القراءات العشر (١/ ١٢٦).

(٥) عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو، وأبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام، وإمام الجامع الأموي، ولد سنة ١٧٣هـ وتوفي سنة ٢٤٢هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (ص ١١٧)، والنشر في القراءات العشر (١/ ١١٨)، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٤٠).

(٦) ينظر: الكشف (١/ ٤١٧)، والتيسير (ص ١٠٠).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٩).

[قال ابن عباس، وسعيد بن جبير[١]]: [٢] من أعدل ما تطعمون أهليكم؛ لأن منهم من يسرف في إطعام أهله، ومنهم من يقتر[٣].

وقال عبيدة[٤]: الأوسط: الخبز والخل. والأعلى: الخبز واللحم. والأدنى: في الخبز البحت. والكل مجزئ.

والإطعام على وجهين: أحدهما أن يملِّك كل مسكين صاعاً من شعير، أو ذرة ونحوها. أو نصف/ صاع من بر، وكذلك سائر الكفارات[٥]. ٦٣٨

والثاني: أن يغدِّيهم ويعشِّيهم.

وروي أن علياً – كرم الله وجهه – يغدِّيهم ويعشِّيهم.

أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٦]، عن علي – كرم الله وجهه – قال: تغدِّيهم وتعشِّيهم إن شئت خبزاً ولحماً أو خبزاً وسمناً، أو خبزاً وزيتاً.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٩٢) (٦٧١٧) عن سعيد بن جبير، وعن ابن عباس معلقاً عقب أثر سعيد بن جبير. وأورد قوليهما ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٢١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٧٣)، وابن كثير (٥/ ٣٢١).

(٤) أخرجه ابن جرير (٨/ ٦٢٥) إلى قوله الخل، وأورده بتمامه البغوي في تفسيره (٣/ ٩١).

وهو: عبيدة بن عمرو السلماني المرادي، أبو عمرو الكوفي، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يره، فقيه عالم، روى عن علي، وابن مسعود، توفي سنة ٧٢هـ.

ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (٨٠)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٥٠).

(٥)وهو مذهب الشافعي ومالك. ينظر: المجموع شرح المهذب (١٨/ ١١٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٦٥١)، وتفسير القرطبي (٦/ ١٧٨).

(٦)أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/ ١١٩٢) (٦٧١٨)، (٦٧١٩). كما رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٢٦)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٤٤) وزاد في نسبته إلى ابن جرير.

وكل ذلك قول أئمتنا[١] وأبي حنيفة[٢]، إلا أن المنصور بالله، وأبا حنيفة يجوِّزا أن يصرف ذلك على مسكين واحد.

قال المنصور بالله[٣]: «في وقت واحد».

وقال أبو حنيفة[٤]: «في عشرة أيام».

وذهب قوم إلى أنه يطعم كل مسكين مدًّا من الطعام بمد النبي ^، وهو رطل وثلث، من غالب قوت البلد، وكذلك في جميع الكفارات، وهو قول زيد بن ثابت[٥]، وابن عباس، وابن عمر[٦]، وإليه ذهب الشافعي[٧].

---

(١) ينظر: الثمرات اليانعة (١٦٣/٣)، والبحر الزخار (٤٠٥/٥)، وشرح التجريد في فقه الزيدية (١٣٩/٥)، وشرح الأزهار (٧٧/٩).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع (١٠١/٥)، وأحكام القرآن للجصاص (١١٧/٤)، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق (٣١٤/٤).

(٣) ينظر: المجموع المنصوري (٣٣٦/٣).

والمنصور بالله: عبدالله بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة الحسيني، القاسمي، المنصور بالله، أبو محمد، ولد سنة ٥٦١هـ، من علماء الزيدية وأئمتهم، توفي سنة ٦١٤هـ.

ينظر: الحدائق الوردية (٢٤٧/٢)، وأعلام المؤلفين الزيدية (٥٧٨).

(٤) ينظر: بدائع الصنائع (١٠٤/٥)، والبحر الرائق (٣١٤/٤).

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو، أبو سعيد الأنصاري الخزرجي النجاري، كاتب وحي النبي ^، استصغر يوم بدر وشهد ما بعدها، وكلفه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن، ثم عينه عثمان رضي الله عنه لكتابة المصحف وثوقاً بحفظه ودينه وأمانته. توفي سنة ٤٥هـ. وقيل غير ذلك.

ينظر: الاستيعاب (٤١/٤)، والإصابة (٤١/٤).

(٦) روى أقوالهم ابن أبي شيبة في مصنفه (٧١/٣ – ٧٢) (١٢٢٠٥) (١٢٢٠٦) (١٢٢٠٧). وينظر: أحكام القرآن للجصاص (١١٧/٤).

(٧) ينظر: الأم (٦٧/٧)، وهو قول مالك. ينظر: المدونة الكبرى (١١٨/٢).

وقد روى عبدالرزاق[١]، وابن أبي شيبة[٢]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٣]، وابن المنذر، وأبو الشيخ من طرق عن زيد بن ثابت قال: «كفارة اليمين مدّ من حنطة».

وروى هؤلاء عن ابن عباس مثله[٤].

وروى هؤلاء عن ابن عمر مثله[٥].

وقال أهل العراق: عليه لكل مسكين مدَّان، وهو نصف صاع[٦].

ومذهب أئمتنا[٧] وأبي حنيفة[٨] ما تقدم: نصف صاع من بر، وصاع من غيره، وهو قول الشعبي، والنخعي، وسعيد بن جبير، ومجاهد[٩].

---

(١) مصنف عبدالرزاق رقم (١٦٠٦٨) (٨/٥٠٦).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٢٢٠٦) (٣/٧٢).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/٦٣١ – ٦٣٢).

(٤) رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٦٠٧٢) (٨/٥٠٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٢٠٥) (٣/٧١)، وابن جرير (٨/٦٣٢).

(٥) رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٦٠٧٣) (٨/٥٠٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢٢٠٧) (٣/٧٢)، وابن جرير في تفسيره (٨/٦٣٢).

(٦) تفسير البغوي (٣/٩١).

(٧) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/١٦٥).

(٨) ينظر: بدائع الصنائع (٥/١٠١ – ١٠٢)، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق (٤/٣١٤).

(٩) قول الشعبي والنخعي رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢١٩٦) (١٢٢٠٣) (٣/٧١). وقول سعيد ومجاهد رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٦٠٨١) (١٦٠٨٢) (٨/٥٠٩)، وأورد هذه الأقوال البغوي (٣/٩١).

وروى ابن ماجة[١]، وابن مردويه عن ابن عباس قال: كفَّر رسول الله ﷺ بصاع من تمر، وأمر الناس به، ومن لم يجد فنصف صاع من بر.

وروى عبدالرزاق[٢] وابن أبي شيبة[٣]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٤]، وابن أبي حاتم[٥]، وأبو الشيخ عن علي – كرم الله وجهه – في كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من حنطة.

وروى عبد بن حميد عن ابن عباس – رضي الله عنه – مثله[٦].

وقوله تعالى:] ´ µ Z في محل النصب؛ لأنه صفة مفعول محذوف، تقديره: أن تطعموا عشرة مساكين طعاماً من أوسط ما تطعمون أهليكم.

أو الرفع على البدل من إطعام[٧][٨].

] أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ Z عطف على]إِطۡعَامُ Z أو على] ´ µ Z إن جعل بدلاً[٩]، واختلف في قدرها:

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الكفارات، باب: كم يطعم في كفارة اليمين رقم (٢١١٢) (ص ٣٠٣). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٤٤٢) بهذا العزو، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة (٤٥٩) (ص ١٦٢).

(٢) مصنف عبدالرزاق (١٦٠٧٧) (٨/٥٠٨).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١٩٢) (٣/٧٠).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/٦٢٨).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٩١) (٦٧١٥). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٤٤٣) بهذا العزو.

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٤٤٣) ونسبه إلى عبد بن حميد.

(٧) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٢)، وتفسير البيضاوي (١/٤٥٩).

(٨) بعد كلمة (إطعام) في (م) و(ج) وساقط من (ك): (وأهلون: كأرضون).

(٩) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٢)، وتفسير البيضاوي (١/٤٥٩).

فذهب قوم إلى أنه يكسو كل واحد من العشرة ما يقع[١] عليه اسم الكسوة من قميص أو إزار، أو رداء، أو سراويل، أو عمامة، وهو قول ابن عباس[٢]، والحسن[٣]، ومجاهد[٤]، وعطاء[٥]، وطاووس[٦]، وإليه ذهب الشافعي[٧] - رحمه الله -[٨].

[واختلف أصحابه في القلنسوة[٩] هل تجزئ أم لا؟ على وجهين:

فمنهم من ذهب إلى الجواز، احتجاجاً بما رواه ابن أبي حاتم[١٠]، عن محمد بن الزبير[١١] عن أبيه[١٢]، قال: سألت عمران بن حصين عن قوله:] أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ Z قال:

---

(١) في (م) و(ج): (أنه يكسو بكل مسكين ثوباً واحداً مما يقع...).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٤٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٩٣) (٦٧٢٧).

(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٨/ ٥١٢) (١٦٠٩٢)، وابن جرير (٨/ ٦٣٩).

(٤) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٨/ ٥١٣) (١٦٠٩٨)، وابن جرير (٨/ ٦٣٩).

(٥) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٨/ ٥١٠) (١٦٠٨٥)، وابن جرير (٨/ ٦٣٩).

(٦) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٨/ ٥١٣) (١٦١٠٠)، وابن جرير (٨/ ٦٣٩).

(٧) في الأم. ينظر: (٧/ ٦٨)، وكذلك ذهب إليه أبوحنيفة. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١١٩).

(٨) من قوله: (فذهب قوم...) نقله من تفسير البغوي (٣/ ٩١) بتصرف يسير.

(٩) القلنسوة: من ملابس الرؤوس. ينظر: لسان العرب (٦/ ١٨١) مادة (قلس).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٩٣) (٦٧٢٥).

(١١) محمد بن الزبير التميمي الحنظلي، البصري، روى عن أبيه، والحسن البصري وغيرهم، وروى عنه أبو حنيفة والثوري وغيرهم. متروك.

ينظر: تهذيب التهذيب (٩/ ١٦٧)، وتقريب التهذيب (٣٧٨).

(١٢) الزبير التميمي، الحنظلي، البصري، والد محمد السابق ترجمته. روى عن عمران بن حصين، وقيل عن رجل عن عمران بن حصين، وروى عنه ابن محمد. لين الحديث.

ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢٠)، وتقريب التهذيب (٢١٤).

« لو أن وفداً قدموا على أميركم فكساهم قلنسوة قلنسوة، قلتم: قد كُسو ».

قال الحافظ ابن كثير[١]: « ولكن هذا إسناد ضعيف لحال محمد بن الزبير هذا »، والله أعلم] [٢].

وقال أهل المذهب[٣] من أئمتنا: لا تجزئ السراويل وحدها، وكذلك العمامة وحدها.

قال الإمام المهدي[٤] – عليه السلام -: « قلت: أما لو كانت العمامة كبرى بحيث تقوم مقام الثوب فنحن نوافق الشافعي في إجزائها ».

وقال الناصر[٥]، ومالك[٦]، وأحمد[٧]: لا بد أن يدفع إلى كل واحد منهم من الكسوة ما يصح أن يصلي فيه، فيكسو الرجال ثوباً ثوباً، والنساء ثوبين ثوبين درعاً

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٦).

(٣) ينظر: شرح الأزهار (٩/ ٧٥ – ٧٦)، والبحر الزخار (٥/ ٤٠٢)، والثمرات اليانعة (٣/ ١٦٩)، وشرح التجريد في فقه الزيدية (٥/ ١٤١).

(٤) شرح الأزهار (٩/ ٧٦).

والإمام المهدي هو: أحمد بن يحيى بن المرتضى، الحسيني، الهدوي، أبو الحسن، من أئمة الزيدية، عالم، فقيه، تعتبر مؤلفاته عمدة للمذهب الزيدي، بويع له بالإمامة سنة ٧٩٣هـ سنة واحدة، ثم انتزعت منه وسجن وفيه ألف كتاب الأزهار، وشرحه الغيث المدرار، وهرب بعد سبع سنين واعتزل السياسة، وتوفي سنة ٨٤٠هـ.

ينظر: البدر الطالع (١/ ١٢٢)، وأعلام المؤلفين الزيدية (٢٠٦).

(٥) ينظر: شرح الأزهار (٩/ ٧٥).

(٦) ينظر: المدونة الكبرى (٢/ ١١٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٦٥٢).

(٧) ينظر: المغني (١١/ ٢٦١)، ومنتهى الإرادات (٢/ ٣٣٤).

وخماراً.

وقال العوفي عن ابن عباس[١]: «عباءة لكل مسكين، أو شملة».

وقال مجاهد[٢]: «أدناه ثوب وأعلاه ما شئت».

وقال سعيد بن المسيب[٣]: «لكل مسكين ثوبان».

] أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ Z أو إعتاق إنسان[٤].

وشرط أئمتنا[٥] – عليهم السلام – والشافعي[٦] – رحمه الله تعالى – فيهما: الإيمان. وأجاز الثوري[٧]، وأبو حنيفة[٨] وأصحابه إعتاق الرقبة الكافرة إلا في كفارة القتل؛ لأن الله تعالى قيد الرقبة فيها بالإيمان.

قلنا: المطلق يحمل على المقيد، كما أن الله – تعالى – قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال تعالى:] X Y Z [Z (الطلاق: ٢)، وأطلق في موضع آخر فقال تعالى:] Y Z [\ Z (البقرة: ٢٨٢)، والعدالة شرط في

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٤٠).

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٦٠٩٨) (٨/ ٥١٣)، وابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٣٩).

(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٦٠٩٥) (٨/ ٥١٢).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٩).

(٥) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٧٠)، وشرح الأزهار (٩/ ٧٣)، وشرح التجريد في فقه الزيدية (٥/ ١٤٢).

(٦) ينظر: الأم (٨/ ٤٠٠) وهو ظاهر مذهب الإمام أحمد. ينظر: المغني (١١/ ٢٦٣)، والمحرر في الفقه (٢/ ١٩٨)، ومذهب الإمام مالك، ينظر: المدونةالكبرى (٢/ ١٢٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٦٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٨١).

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٩٢).

(٨) ينظر: بدائع الصنائع (٥/ ١٠٩ – ١١٠)، والبحر الرائق (٤/ ٣١٤).

جميعها، حملاً للمطلق على المقيد فكذلك هذا[١].

فإن قلت: ما معنى:] أَوۡ Z؟ قلت: التخيير، وإيجاب إحدى الكفارات الثلاث على الإطلاق، بأيتها أخذ المكفِّر فقد أصاب[٢].

] فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ Z أي: فكفارته: صيام ثلاثة أيام متتابعات عندنا[٣]، وأبي حنيفة[٤]، [والحنابلة[٥]][٦]، تمسكاً بقراءة أبي بن كعب، وابن مسعود[٧] – رضي الله عنهما – فصيام ثلاثة أيام متتابعات.

والقراءة الشاذة تجري مجرى خبر الآحاد؛ [لأنها إذا لم يثبت كونها قرآناً متواتراً، فلا أقل من أن يكون خبراً واحداً، أو تفسرياً من الصحابة وهو في حكم[٨] المرفوع] [٩]. وقياساً على كفارة القتل والظهار[١٠].

---

(١) من قوله: (قلنا) نقله من تفسير البغوي (٣/ ٩٢).

(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٧٣).

(٣) ينظر: البحر الزخار (٥/ ٤٠٧)، وشرح الأزهار (٩/ ٨٥)، وشرح التجريد في فقه الزيدية (٥/ ١٣٨ – ١٣٩).

(٤) بدائع الصنائع (٥/ ١١١)، والبحر الرائق (٤/ ٣١٥).

(٥) ينظر: المغني (١١/ ٢٧٤)، ومنتهى الإرادات (٢/ ٣٣٤).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٧) القراءة شاذة رواها عنهما عبدالرزاق في مصنفه (٨/ ٥١٤)، وابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٥٢)، وذكرها ابن عطية في تفسيره (٢/ ٢٣٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٩٣).

(٨) للمزيد حول تفسير الصحابي ينظر: كتاب: الصحابي وموقف العلماء من الاحتجاج بقوله، للدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الدرويش، وكتاب: قول الصحابي في التفسير الأندلسي للدكتور/ فهد الرومي.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٩٣)، وابن كثير (٥/ ٣٢٩)، والثمرات اليانعة (٣/ ١٧٦).

وقال جماعة: لا يجب فيه التتابع، بل إن شاء تابع، وإن شاء فرق [كما في قضاء رمضان لقوله تعالى:] L M N O Z (البقرة: ١٨٤)][(١)] والتتابع أفضل. وهو قول مالك[(٢)] – رحمه الله تعالى – وأحد قولي الشافعي[(٣)(٤)] – رحمه الله تعالى -.

[ونصّ الشافعي في موضع آخر من الأم[(٥)] على وجوب التتابع، كما هو قول/ ٦٣٩ أئمتنا، والحنفية، والحنابلة] [(٦)].

قيل: والخلاف مبني على أصل وهو: هل يعمل بالشواذ أم لا[(٧)]؟

فعند أئمتنا[(٨)]: يعمل بها لأنها كالخبر الآحادي، خلافاً للشافعية[(٩)].

قال البيضاوي[(١٠)] – رحمه الله تعالى -: والشواذ ليست بحجة عندنا إذا لم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: المدونة الكبرى (٢/ ١٢٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٦٥٤).

(٣) ينظر: الأم (٨/ ٤٠١).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٩٣) بتصرف.

(٥) ينظر: الأم (٨/ ٤٠١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٧) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٧٦).

(٨) ينظر: البحر الزخار (٥/ ٤٠٧)، وتعليق شرح الأزهار (٩/ ٨٥).

(٩) ينظر: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (٢/ ٩٥).

(١٠) في تفسيره أنوار التنزيل (١/ ٤٥٩).

والبيضاوي هو: عبدالله بن عمر بن محمد بن علي، أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي، كان إماماً علامة فقيهاً مفسراً عابداً زاهداً، له الكثير من المصنفات منها، كتاب التفسير، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، والمنهاج في الأصول، وغيرها، ولي قضاء القضاة بشيراز، وتوفي بمدينة تبريز سنة ٦٩١هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٤٨)، وطبقات الشافعية للسبكي (٨/ ١٥٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٩٢).

تثبت كتاباً، ولم ترو سنة.

أقول: وقد روى ابن مردويه[١] عن ابن عباس قال: لما نزلت آية الكفارات قال حذيفة: يا رسول الله نحن بالخيار؟ قال: **(أنت بالخيار إن شئت أعتقت وإن شئت كسوت، وإن شئت أطعمت، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات)** .

فهذا يؤيد قراءة أبي، وابن مسعود، فوجب التتابع، والله أعلم.

فإن قلت: ما حدّ العدم الذي يبيح له الصوم؟

قلت: قد اختلف في ذلك على أقوال مذكورة في كتب الفقه[٢].

] ذَٰلِكَ Z أي المذكور]كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ Z أي: إذا حلفتم وحنثتم لأن الكفارة إنما تجب بالحنث في الحلف، لا بنفس الحلف[٣].

---

(١) رواه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٩ – ٣٣٠)، والدر المنثور (٥/ ٤٥٠)، وقال ابن كثير: «وهذا حديث غريب جداً».

(٢) والقول الراجح أنه إذا لم يجد فاضلاً عن قوته وقوت عياله، يومه وليلته قدراً يكفر به فهو لا يعتبر واجد، وهو مذهب الإمام أحمد، والشافعي، ومالك، وبه قال إسحاق، وأبو عبيد، واختاره ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٦٥١) حيث قال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن من لم يكن عنده في حال حنثه في يمينه إلا قدر قوته، وقوت عياله يومه وليلته، لا فضل له عن ذلك، يصوم ثلاثة أيام وهو ممن دخل في جملة من لا يجد ما يُطعم أو يكسو أو يعتق، وإن كان عنده في ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته، ما يطعم أو يكسو عشرة مساكين، أو يعتق رقبة، فلا يجزئه حينئذ الصوم».

ينظر: تفسير ابن جرير (٨/ ٦٥٠ – ٦٥١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٦٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٨٣)، والمغني لابن قدامة (١١/ ٢٧٨).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٩٣)، والزمخشري (١/ ٦٧٣).

وحكي عن سعيد بن جبير[١]، وأصحاب الظاهر[٢]: أنها تجب بنفس الحلف مطلقاً لقوله تعالى:] ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ Z.

قلنا: أجمع المفسرون أنه يقدر: وحنثتم[٣]، فسبيله سبيل قوله تعالى:] E F G H I J K L M N O Z (البقرة: ١٨٤) ، تقديره: فأفطر.

والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند عامة أئمتنا[٤] – عليهم السلام – وأبي حنيفة[٥] – رحمه الله تعالى – لأن الواجب إنما يكون باليمين مع الحنث، لقوله تعالى:] وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ Z. وإنما أمر بالحفظ لكي لا تجب الكفارة، ولحديث عبدالرحمن بن سمرة[٦]، قال: قال رسول الله ^ : **(إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها**

---

(١) روى ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٩٥) (٦٧٣٧) عن سعيد قوله:] ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ Z يعني: اليمين العمد إذا حلفتم.

(٢) ينظر: المحلى (٨/ ٦٦)، وهو رأي داود الظاهري، وخالفه ابن حزم.

(٣) لم أقف على حكاية الإجماع عن المفسرين، أما تفسيره بتقدير مضمر فينظر: تفسير البغوي (٣/ ٩٣)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٧٤)، وزاد المسير (٢/ ٤١٥). لكن حكى الإجماع على أن لا كفارة على من لم يحنث: الجصاص في أحكام القرآن (ص ١١٥)، وابن حزم في المحلى (٨/ ٦٦).

(٤) ينظر: شرح الأزهار (٩/ ٧٠)، والبحرالزخار لابن المرتضى (٥/ ٣٩٩)، وشرح التجريد في فقه الزيدية (٥/ ١٥٠).

(٥) ينظر: بدائع الصنائع (٣/ ١٩)، والبحر الرائق (٤/ ٣١٥ – ٣١٦).

(٦) هو: عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي، يكنى أبا سعيد. أسلم يوم الفتح، وشهد غزوة تبوك مع النبي ^ ، ثم شهد فتوح العراق وافتتح سجستان وغيرها في خلافة عثمان رضي الله عنه، ثم نزل البصرة ومات بها سنة ٥٠هـ. رضي الله عنه وأرضاه.
ينظر: معجم الصحابة (٢/ ١٦٧)، والإصابة (٦/ ٢٨٤).

فأت الذي هو خير، وكفِّر عن يمينك) [١].

وفي لفظ: **(فكفِّر عن يمينك ثم آتِ الذي هو خير)** رواه أبو داود[٢] والنسائي[٣] وهذا يوجب الكفارة بعد الحنث.

وقال مالك[٤]، والشافعي[٥]: يجوز أن يكفر قبل الحنث إلا أن الشافعي يقول: إن كفَّر بالصوم قبل الحنث لا يجوز؛ لأنه بدني، إنما يجوز بالطعام، والكسوة، والعتق، كما يجوز تقديم الزكاة على الحول، ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته.

وقال مالك – رحمه الله تعالى –: يجوز مطلقاً.

واحتج الشافعي[٦] بالرواية الثانية في الحديث، وهي قوله ﷺ: **(فكفر عن يمينك، ثم آتِ الذي هو خير)** وهي صريحة في تقديم الكفارة على الحنث. وبما رواه

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب: من سأل الأمارة وُكِلَ إليها رقم (٧١٤٧) (ص ١٢٣٠).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب: الحنث إذا كان خيراً رقم (٣٢٧٨) (ص ٤٧٥).

(٣) رواه النسائي في الكبرى، كتاب الأيمان والكفارات، باب: الكفارة قبل الحنث رقم (٤٧٢٥)، (١٢٧/٣). وقال الزيعلي في نصب الراية – تعليقاً على رواية أبي داود والنسائي -: «وهذا سند صحيح».

(٤) ينظر: المدونة (١١٧/٢).

(٥) ينظر: الأم (٣٩٨/٨)، و(٦٦/٧)، والمجموع شرح المهذب (١١٥/١٨)، وبه قال الإمام أحمد، وهو مذهب الجمهور. ينظر: المغني (٢٢٦/١١)، وفتح الباري (٦١٧/١١)، والمجموع شرح المهذب (١١٦/١٨). وقال الشوكاني في نيل الأوطار (١٣٧/٩): إن المتوجه العمل برواية الترتيب المدلول عليه بلفظ ثم، ولولا الإجماع المحكي على جواز تأخير الكفارة عن الحنث لكان ظاهر الدليل أن تقديم الكفارة واجب.

(٦) في (م) و(ج): (الشافعي ومن وافقه).

الإمام أحمد بن حنبل[١]، ومسلم[٢]، والترمذي[٣]، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ^ قال: **(من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليكفر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير)**.

أجاب أهل المذهب – من أئمتنا – بأنا نحمل قوله ^ : **(ثم آت الذي هو خير)** أن (ثم) هنا على المجاز، وأنها لغير الترتيب، لما ثبت أن فعل الشيء قبل وجوبه لا يصح كالصلاة، والصوم قبل دخول الوقت[٤].

قال في النهاية[٥]: للخلاف سبب آخر، وهو: هل الكفارة رافعة للحنث، أو دافعة له؟

فمن جوّز قبل الحنث قال: هي دافعة، ومن قال: لا يجوز قبل الحنث قال: هي رافعة له[٦].

] **وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ** Z بأن تضنُّوا بها[٧] ولا تبذلوها لكل أمر[٨].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٨٧٣٤) (١٤/ ٣٤٨) وقال محققوه: « إسناده صحيح على شرط مسلم ».

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه رقم (٤٢٧١) (ص ٧٢٥).

(٣) رواه الترمذي في سننه، أبواب النذور والأيمان، باب: ما جاء في الكفارة قبل الحنث رقم (١٥٣٠) (ص ٣٧١).

(٤) الثمرات اليانعة (٣/ ١٦٣).

(٥) نقلاً عن الثمرات اليانعة (٣/ ١٦٣).

(٦) الثمرات اليانعة (٣/ ١٦٣).

(٧) أي: تمسكوا بها، وتبخلوا بها، فالضن بمعنى الإمساك والبخل. ينظر: لسان العرب (ضنن) (١٣/ ٢٦١).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٩).

أو بأن تحفظوها كيف حلفتم بها[١].

أو بأن تكفروها إذا حنثتم[٢] [٣].

أو بأن تبروا فيها ولا تحنثوا[٤]. وهو الصحيح؛ لأن المراد منه: حفظ اليمين عن الحنث، هذا إذا لم يكن يمينه على ترك مندوب أو فعل مكروه. فإن حلف على ترك مندوب، أو فعل مكروه فالأفضل أن يحنث ويكفر[٥].

لما رواه البخاري[٦] حيث قال – رحمه الله تعالى -: حدثنا حجاج بن المنهال[٧] عن جرير بن حازم[٨] عن الحسن، عن عبدالرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(يا عبدالرحمن بن سمرة! لا تسأل الأمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسئلة وكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها**

---

(١) تفسير الزمخشري (١ / ٦٧٤).

(٢) تفسير البيضاوي (١ / ٤٥٩).

(٣) في (ك): أو بأن تتركوها بغير تكفير إذا حنثتم. وأثبته من (م) و(ج) وهو الصواب وموافق لمصدره.

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٧٤).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٩٣).

والأمر بالحفظ هنا يشمل ثلاثة أمور:

١ – حفظها بعدم كثرة الحلف.

٢ – الإبرار بها إن لم تكن في معصية أو في ترك مندوب، أو فعل مكروه.

٣ – تكفيرها إن حنث.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) حجاج بن المنهال الأنماطي، أبو محمد السلمي، وقيل البرساني، البصري، ثقة فاضل، توفي سنة ٢١٧هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٥ / ٤٥٧)، تهذيب التهذيب (٢ / ٢٠٦)، والتقريب (١٥٣).

(٨) جرير بن حازم بن زيد بن عبدالله بن شجاع الأزدي، أبوالنضر البصري، ثقة، توفي ١٧٥هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٤ / ٥٢٤)، وتهذيب التهذيب (٢ / ٦٩).

خيراً منها فكفِّر عن يمينك وآتِ الذي هو خير) .

]كَذَٰلِكَ Z أي: مثل ذلك البيان]يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ Z أعلام شرائعه وأحكامه [أي يوضحها] (١)]لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ Z نعمة التعليم، أو نعمة الواجب شكرها فإن مثل هذا التبيين سهل لك المخرج منه(٢).

] ! " # $ % & ' ( ) * + , - .
/ 0 Z.

قولـه تعـالى:] ! " # $ % & ' [ ) (* + ,
- . / Z.

الميسر: القمار(٣).

والأنصاب] (٤) هي الأصنام التي نصبت للعبادة(٥).

والأزلام: سبق تفسيرها بمن الله تعالى وتيسيره في أول هذه السورة(٦). / ٦٤٠

وقوله تعالى:] (Z أي قذر تعاف عنه العقول. وإنما أفرد لأن التقدير إنما فعل هذه الأشياء رجس.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٩).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٩٤)، وابن كثير (٥/ ٣٣٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: أي الأصنام.

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٠).

(٦) في (م) و(ج): (قد سبق تفسيره بتيسير الله في أول السورة).

أو لأنه خبر عن الخمر وحده، وأخبار المعطوفات محذوفة لدلالة خبر الأول عليها[١].

وقوله تعالى:] * + , Z لأنه مسبب من تسويله وتزيينه، وهو صفة لرجس، أو خبر ثان[٢].

وقوله تعالى:] - Z الضمير للرجس، أو لما ذكر، أو للتعاطي[٣].

وقوله تعالى:] . / Z أي: لكي تفلحون بالاجتناب عنه، وأكد سبحانه وتعالى تحريم الخمر[٤] والميسر في هذه الآية بأن صدر الجملة بإنما، وقرنهما بالأصنام والأزلام، وسماهما رجساً، وجعلهما من عمل الشيطان تنبيهاً على أن الاشتغال بها شر بحت أو غالب.

وأمر – تعالى - بالاجتناب عنهما، وجعله شيئاً يرجى منه الفلاح، ثم قرر ذلك بأن بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية، والدينية، المقتضية للتحريم[٥]، فقال عز من قائل:

] 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @
A B C D E F .Z

] 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z أما العداوة

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٣)، وتفسير البيضاوي (١ / ٤٦٠).

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٣)، وتفسير البيضاوي (١ / ٤٦٠).

(٣) تفسير البيضاوي (١ / ٤٦٠).

(٤) في (م) و(ج): (واعلم أنه سبحانه وتعالى أكد تحريم الخمر والميسر...).

(٥) تفسير البيضاوي (١ / ٤٦٠).

والبغضاء في الخمر، أن الشاربين إذا سكروا عربدوا وتشاجروا، كما فعل الأنصاري الذي شج رأس سعد بن أبي وقاص بلحي الجمل[١].

وأما العداوة والبغضاء في الميسر، فقال قتادة[٢]: كان الرجل يقامر، على الأهل والمال فيقمر، فيبقى حزيناً، مسلوب الأهل والمال، مغتاظاً، فيكسب ذلك العداوة والبغضاء[٣].

قال جارالله[٤] – رحمه الله تعالى -: «فإن قلت: لم جمع الخمر والميسر مع الأنصاب والأزلام أولاً ثم أفردهما آخراً؟

قلت: لأن الخطاب مع المؤمنين، وإنما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من أعمال الجاهلية وأهل الشرك، فوجب اجتنابه بأسره وكأنه لا مباينة بين من عبد صنماً، وأشرك بالله في علم الغيب، وبين من شرب خمراً، أو قامر، ثم أفردهما بالذكر لترى أن المقصود بالذكر الخمر والميسر».

] > = < ? @ A Z خص الصلاة بالإفراد من الذكر وكأنه قيل: وعن الصلاة خصوصاً للتعظيم، والإشعار بأن الصَّاد عنها كالصاد عن الإيمان من حيث أنها عماده، والفارق بينه وبين الكفر.

ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام، مرتباً على ما تقدم من أنواع

---

(١) لحي الجمل: هو عظم الحنك الذي ينبت عليه الأسنان. ينظر: المصباح المنير (٤٥٠) (ل ح ي)، وتحفة الأحوذي (٤/ ٥٧٧).

(٢) رواه بنحوه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٦٢).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٩٤).

(٤) الزمخشري في الكشاف (١/ ٦٧٥).

الصوارف، فقال عز من قائل:] C D E Z إيذاناً بأن الأمر في المنع، والتحذير بلغ الغاية، وأن الأعذار قد انقطعت[١].

وقد روى ابن جرير[٢]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٣] والنحاس[٤] في ناسخه، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص في تحريم الخمر قال: صنع رجل من الأنصار طعاماً فدعا أناساً، فأتوه فأكلوا وشربوا، حتى انتشوا[٥] من الخمر، وذلك قبل تحريم الخمر، فتفاخروا، فقالت الأنصار: الأنصار خير من المهاجرين، وقالت قريش: قريش خير، فأهوى رجل بلحى جمل، فضرب على أنفي فأتيت النبي ^ فذكرت ذلك له، فنزلت هذه الآية:] ! " # $ % & ...Z الآية.

وروى عبد بن حميد، والنسائي[٦]، وابن جرير[٧]، وابن المنذر، والطبراني[٨]، وأبو الشيخ والحاكم[٩] وصححه، وابن مردويه، والبيهقي[١٠] عن ابن عباس قال:

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٠).

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٦٥٩ – ٦٦٠).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٠) (٦٧٦٧).

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٥٥) بهذا العزو.

(٥) الانتشاء: هو أول السكر ومقدماته، أو السكر نفسه، ينظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ٦٠)،ولسان العرب (١٥/ ٣٢٥) (نشا).

(٦) سنن النسائي الكبرى (١١١٥١) (٦/ ٣٣٧).

(٧) تفسير ابن جرير (٨/ ٦٦٠ – ٦٦١).

(٨) المعجم الكبير (١٢٤٥٩) (١٢/ ٥٦).

(٩) المستدرك على الصحيحين (٤/ ١٤١ – ١٤٢)، وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

(١٠) سنن البيهقي الكبرى (٨/ ٢٨٥ – ٢٨٦) (١٧١٠٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٥٦) =

نزل تحريم الخمر في قبيلتين من الأنصار شربوا، فلما أن ثمل[١] القوم عبث بعضهم ببعض، فلما أن أصبحوا جعل الرجل يرى الأثر بوجهه، ورأسه ولحيته، فيقول: صنع بي هذا أخي فلان، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن، فيقول: والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما صنع هذا بي حتى وقعت الضغائن في قلوبهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

[! " # $ % & Z إلى قوله تعالى: [C D E Z. فقال ناس من المتكلفين: هي رجس وهي في بطن فلان، وقد قتل يوم أحد، فأنزل الله تعالى: [V W X Y Z الآية ... Z ^] \ [.

[وقال الإمام أحمد بن حنبل[٢]: حدثنا سريج، ثنا أبو معشر، عن أبي وهب[٣] مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة قال: حرمت الخمر ثلاث مرات. قدم رسول الله ^ المدينة وهم يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ^ عنهما، فأنزل الله -عز وجل-: [´ µ ¶ ¸ ºقُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ...Z (البقرة: ٢١٩)، إلى آخر الآية، فقال الناس: ما حرم علينا وإنما قال:]فِيهِمَآ إِثْمٌ

= بهذا العزو، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١/٧): «رجاله رجال الصحيح».

(١) أي: سكروا، فالثمل: السُّكر. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢٢٢/١)، ولسان العرب (٩٢/١١) (ثمل).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨٦٢٠) (٢٦٧/١٤ – ٢٦٨). وقال محققوه: «حسن لغيره». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٤/٥): رواه أحمد، وأبو وهب مولى أبي هريرة لم يجرحه أحد ولم يوثقه، وأبو معشر نجيح ضعيف لسوء حفظه، وقد وثقه غير واحد، وسريج ثقة».

(٣) أبو وهب مولى أبي هريرة، قال ابن سعد: «كان قليل الحديث». وذكره ابن حجر في تعجيل المنفعة وسكت عنه.

ينظر: الطبقات الكبرى (القسم المتمم) (١٤٨)، وتعجيل المنفعة (٥٦١/٢).

كَبِيرٌ Z وكانوا يشربون الخمر، حتى كان يوماً من الأيام صلى رجل من المهاجرين، أمّ أصحابه في المغرب فخلط في قراءته، فأنزل الله تعالى آية أغلظ منها] s t u v w x y z { | } ~ Z (النساء: ٤٣). وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق، ثم نزلت آية أغلظ من ذلك] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z. إلى قوله عز من قائل:] C D E Z قالوا: انتهينا ربنا، وقال الناس: يا رسول الله/ ناس ٦٤١ قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم، كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان، فأنزل الله تعالى:] V W X Y Z [\ ] ^ ...Z إلى آخر الآية. فقال النبي ^ : **(لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم)** انفرد به أحمد.

وقال أبو داود الطيالسي[١]: حدثنا محمد بن [أبي] [٢] حميد[٣] عن المصري[٤]

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٩٥٧) (ص ٢٦٤). وقال محققو تفسير ابن كثير (٥/ ٣٣٦): إسناده ضعيف.

والطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود، البصري، فارسي الأصل، مولى آل الزبير البصري، أحد الأعلام الحفاظ، كتبوا عنه من حفظه أربعين ألف حديث، مات بالبصرة سنة ٢٠٣هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٣٥١)، وطبقات الحفاظ (١٥٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من مسند الطيالسي (ص ٢٦٤).

(٣) محمد بن أبي حميد، إبراهيم الأنصاري الزرقي، أبو إبراهيم المدني، يلقب: حماد، ضعيف.

ينظر: تهذيب التهذيب (٩/ ١٣٢)، والتقريب (٤٧٥).

(٤) أبو طعمة، الأموي، مولى عمر بن عبدالعزيز، شامي سكن مصر، وكان قارئها يقال اسمه هلال، مقبول.

=

يعني: أبا طعمة قارئ مصر قال: سمعت ابن عمر يقول في الخمر ثلاث آيات، فأول شيء نزل:] ´ µ ¶ ¸ Z الآية، فقيل: حرمت الخمر، فقالوا: يا رسول الله! دعنا ننتفع بها كما قال الله تعالى، فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية:] v w x y z Z فقيل: حرمت الخمر، فقالوا: يا رسول الله! إنا لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم، ثم نزلت:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z فقال رسول الله ^ : حرمت الخمر.

ورواه ابن جرير[١]، وابن أبي حاتم[٢]، وابن مردويه، والبيهقي[٣] في شعب الإيمان.

وقال البخاري[٤]: ثنا صدقة بن الفضل[٥]، ثنا ابن عيينة[٦] عن عمرو[٧] عن

= ينظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ١٣٧)، والتقريب (٦٥١).

(١) تفسير ابن جرير (٣/ ٦٨١)، عن أبي توبة المصري، وقال الشيخ أحمد شاكر: أبو توبة المصري لا يوجد راوٍ بهذا الاسم، وإنما هو من تخليط محمد بن أبي حميد، وصحته: أبو طعمة الأموي. ينظر: تحقيق تفسير ابن جرير (٣/ ٦٨١).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٩٩) (٦٧٦٢).

(٣) شعب الإيمان (٥٥٧٠) (٥/ ٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله:] $ % & ' ( ) * + , Z رقم (٤٦١٨) (ص ٧٨٩).

(٥) صدقة بن الفضل، أبو الفضل، الحافظ المروزي. ثقة، توفي سنة ٢٢٣هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤١٧)، والتقريب (٢٧٥).

(٦) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون، الهلالي، أبو محمد الكوفي، سكن مكة، ثقة، حافظ، فقيه، إمام حجة، توفي سنة ١٩٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٧٧)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١٧)، والتقريب (٢٤٥).

(٧) عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي، مولاهم، ثقة ثبت، توفي سنة ١٢٦هـ، أو ١٢٥هـ.

=

جابر قال: صَبَّحَ[١] ناسٌ غداة أحدٍ الخمر فقتلوا من يومهم جميعاً، شهداء، وذلك قبل تحريمها. هكذا رواه البخاري في تفسيره من صحيحه.

وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار[٢] في مسنده فقال: ثنا أحمد بن عَبَدَة[٣]، ثنا سفيان عن عمرو بن دينار، سمعت جابر بن عبدالله يقول: اصطبح أناس الخمر من أصحاب رسول الله ^ ، ثم قتلوا شهداء يوم أحد، فقالت اليهود: قد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم، فأنزل الله تعالى:] V W X Y Z [ ] \ [^ Z. ثم قال: وهذا إسناد صحيح، وهو كما قال[٤].

قال الحافظ ابن كثير[٥] – رحمه الله تعالى – : « ولكن في سياقه غرابة »[٦].

= ينظر: تهذيب التهذيب (٨/٢٨)، والتقريب (٤٢١).

(١) صبَّح: أي شربوها صباحاً. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٦)، ولسان العرب (٢/٥٠٣) (صبح).

(٢) مسند البزار، كما في تفسير ابن كثير (٥/٣٤٥)، ولم يطبع بعد مسند جابر بن عبدالله من « البحر الزخار » المعروف بمسند البزار ولا يوجد من الكتاب إلا نسخة دار العلوم والحكم، المدينة النبوية، ولم تكتمل بعد.

والبزار: أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري، صاحب « المسند الكبير » رحل في آخر عمره إلى أصبهان، والشام ينشر علمه، توفي سنة ٢٩٢هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/٦٥٣)، وطبقات الحفاظ (٢٨٩).

(٣) أحمد بن عبده بن موسى الضبي، أبو عبدالله البصري، ثقة، رمي بالنصب، توفي سنة ٢٤٥هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١/٥٩)، والتقريب (٨٢).

(٤) من قوله: وقال البخاري: ثنا صدقة، نقله من تفسير ابن كثير (٥/٣٤٥ – ٣٤٦).

(٥) تفسير ابن كثير (٣٤٦).

(٦) ما بين المعقوفتين من قوله: وقال الإمام أحمد بن حنبل (ص ٧٢٨) ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك)، وفيهما: في الحاشية:

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر قال: نزلت في =

وقد روى[١] الحافظ ابن مردويه[٢] عن وهب بن كيسان[٣] قال: قلت لجابر: متى حرمت الخمر؟ قال: بعد أحدٍ.

وروى ابن جرير[٤]، وابن المنذر عن قتادة قال: نزل تحريم الخمر في سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب.

[وقد روى الحاكم[٥] وصححه][٦] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ^ : **(اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر)**[٧].

= الخمر ثلاث آيات فأول شيء] ´ µ ¶ ¸ Z الآية. فقيل: حرمت الخمر، فقيل: يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله، فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية:] v w x y z Z فقيل: حرمت الخمر فقالوا: يا رسول الله لا نشربها قرب الصلاة، فسكت عنهم ثم نزلت:] ! " # $ % & ') (* + , Z الآية فقال رسول الله ^ : (حرمت الخمر). وروى أحمد عن أبي هريرة قال: حرمت الخمر ثلاث مرات، وذكر نحو حديث ابن عمر، فقال الناس: يا رسول الله! ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان؟ فأنزل الله:] V W X Y Z [\ ] ^ Z [المائدة: ٩٣] الآية. وقال النبي ^ : (لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم).

(١) في (م) و(ج): وروى ابن مردويه عن وهب..

(٢) أخرجه ابن مردويه كمافي الدر المنثور (٥/ ٤٦٣) ولم ينسبه إلى غيره.

(٣) وهب بن كيسان القرشي، مولى آل الزبير، أبو نعيم المدني، المعلم. ثقة، توفي سنة ١٢٧هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ١٦٦)، والتقريب (٥٨٥).

(٤) تفسير ابن جرير (٣/ ٦٨٥) مطولاً. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٦٧) وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ١٤٥)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: (وعن ابن عباس).

(٧) في (م) و(ج) بعد الحديث (رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد).

[وقال الشافعي[١]: أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ^ قال: **(من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة)**. وأخرجه البخاري[٢] ومسلم[٣] من حديث مالك به][٤].

[وروى مسلم[٥] عن أبي الربيع[٦] عن حماد بن زيد، عن أيوب عن نافع][٧] عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ^ : **(كل مسكرٍ خمر، وكل مسكرٍ حرام، ومن شرب الخمر فمات وهو يدمنها، ولم يتب منها، لم يشربها في الآخرة)**[٨].

[وروى مسلم[٩] والنسائي[١٠]][١١] عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما –

---

(١) مسند الشافعي (١/ ٢٨١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: قول الله تعالى:] $ % & ') (Z الآية رقم (٥٥٧٥) (ص ٩٩٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: عقوبة من شرب الخمر ثم لم يتب منها، بمنعه إياها في الآخرة رقم (٥٢٢٣) (ص ٨٩٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام رقم (٥٢١٨) (ص ٨٩٥).

(٦) سليمان بن داود العتكي، أبو الربيع الزهراني البصري، الحافظ، سكن بغداد، ثقة، توفي سنة ٢٣٤هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١٩٠)، والتقريب (٢٥١).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفي (م) و(ج): (وعن ابن عمر).

(٨) في (م) و(ج) بعد الحديث قال: (رواه البخاري ومسلم).

(٩) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام، رقم (٥٢١٧) (ص ٨٩٥).

(١٠) سنن النسائي الكبرى (٤/ ١٨٦) (٦٨١٨).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك)، وفيها: (وعن جابر بن عبدالله).

أن رجلاً من جيشان، وجيشان من اليمن، فسأل رسول الله ^ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له: المرز؟ فقال رسول الله ^ : **(أومسكرٌ هو؟)** قال: نعم، فقال ^ : **(كل مسكر حرام، وإن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال)**، قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: **(عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار)** (١).

[وروى الحافظ أبو بكر البزار(٢) بإسناد حسن(٣)] (٤)، عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله ^ قال: **(قال الله عز وجل: من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينه منه في حظيرة القدس(٥)، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه في حظيرة القدس)** (٦).

[وروى الحافظ الطبراني(٧) في الأوسط] (٨) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(من سرَّه أن يسقيه الله من الخمر في الآخرة فليتركها في**

---

(١) في (م) و(ج) بعد الحديث قال: رواه مسلم والنسائي.

(٢) رواه البزار كما في كشف الأستار (٢٩٣٩)، والترغيب والترهيب (٣/٢٢١).

(٣) كذا قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٢٢١)، وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/٦٠٤) (٢٣٧٥): «صحيح لغيره».

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت من (ك) وفيهما: وعن أنس.

(٥) أراد بحظيرة القدس: الجنة، ينظر: النهاية في غريب الحديث (٦/٤٠٤)، ولسان العرب (٦/١٦٨).

(٦) في (م) و(ج) بعد الحديث قال: رواه البزار بإسناد حسن.

(٧) المعجم الأوسط للطبراني (٨/٣٦٣) (٨٨٧٩). وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٢٢١): «رواته ثقات إلا شيخه المقدام بن داود وقد وثق، وله شواهد». وقال الألباني: «حسن لغيره» ينظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/٦٠٤).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع، ومثبت في (ك)، وفيهما: وعن أبي هريرة.

الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركها في الدنيا) [١].

[وروى الإمام أحمد[٢] بإسناد صحيح] [٣] عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ^ : **(مدمن الخمر إن مات لقي الله تعالى كعابدوثن)**[٤].

ورواه ابن حبان[٥] في صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ^ : **(من لقي الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن)** .

[وروى الإمام أحمد[٦]، والنسائي[٧] عن أبي سعيد – رضي الله عنه – عن النبي ^ قال: **(لا يدخل الجنة عاق، ولا منَّان، ولا مدمن خمر)**] [٨].

وروى الطبراني[٩] عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ^ : **(لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا عاق، ولا منان)**، قال ابن عباس: فشق ذلك عليَّ؛ لأن

---

(١) في (م) و(ج) بعد الحديث: رواه الطبراني في الأوسط.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٦٥) (٢٤٥٣) وقال محققوه: إسناده ضعيف لضعف الواسطة بين محمد بن المنكدر وابن عباس. وقال الألباني: « صحيح لغيره ». ينظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٠٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع، ومثبت في (ك)، وفيهما: وعن محمد بن المنكدر.

(٤) في (م) و(ج) بعد الحديث: رواه أحمد هكذا ورجاله رجال الصحيح.

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٧/ ٣٦٧) (٥٣٢٣)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٠٠): « صحيح لغيره ».

(٦) مسند الإمام أحمد (١٧/ ٣٢٠) (١١٢٢٢).

(٧) سنن النسائي الكبرى (٣/ ١٧٦) (٤٩٢٠).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) في المعجم الكبير (١١/ ٩٩) (١١١٧٠) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ١١٣) (١٤١٢).

المؤمنين يصيبون ذنوباً، حتى وجدت ذلك في كتاب الله تعالى في العاق: /] N ٦٤٢ O P Q R S T U V W Z (محمد: ٢٢) الآية.

وفي المنان:] µ ¶ ¸ بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ Z (البقرة: ٢٦٤) الآية. وفي الخمر:] $ % & ' ( ) * + , Z (المائدة: ٩٠) الآية.

قال الحافظ عبدالعظيم المنذري[١] – رحمه الله تعالى -: «ورواته ثقات إلا أن عتاب بن بشير[٢] لا أراه سمع من مجاهد».

[وقال عبدالله[٣] ابن الإمام أحمد بن حنبل: قرأت على أبي: قال: ثنا علي بن عاصم[٤]، ثنا إبراهيم الهجري[٥]، عن أبي الأحوص[٦]، عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(إياكم وهاتان الكعبتان[٧] الموسومتان**

(١) في الترغيب والترهيب (١٧٨/٣).

(٢) عتاب بن بشير الجزري، أبو الحسن، ويقال أبو سهل، الحراني، مولى بني أمية، صدوق يخطئ، توفي سنة ١٩٠هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٩٠/٧)، والتقريب (٣٨٠).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٩٨/٧) (٤٢٦٣) وقال محققوه: إسناده ضعيف، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٦/٨) وقال: «رواه أحمد والطبراني ورجال الطبراني رجال الصحيح).

(٤) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسن، التيمي، مولاهم، صدوق يخطئ، توفي سنة ٢٠١هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٣٤٤/٧)، والتقريب (٤٠٣).

(٥) إبراهيم بن مسلم العبدي، أبو إسحاق الكوفي، المعروف بالهجري، قال ابن حجر: لين الحديث.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٦٤/١)، والتقريب (٩٤).

(٦) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، أبو الأحوص الكوفي، ثقة، قتل في ولاية الحجاج على العراق.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٦٩/٨)، والتقريب (٤٣٣).

(٧) الكعبة: ما يلعب به في النرد، وهي الكعبتين المكعبتين.

=

اللتان تزجران زجراً، فإنهما ميسر العجم) .

وكأن المراد بهذا هو النرد الذي ورد الحديث في التهديد عنه[١].

ففي صحيح مسلم[٢] عن بريدة بن الحصيب الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ : **(من لعب بالنردشير[٣] فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه) .**

وفي موطأ مالك[٤]، ومسند الإمام أحمد[٥]، وسنن أبي داود[٦]، وابن ماجة[٧]،

= قال أبو البقاء: وقع في هذه الرواية (هاتان) وما بعده بالرفع، والقياس أن ينصب الجميع عطفاً على إياكم، كما تقول: إياك والشر، أي: جنب نفسك الشر، والمعنى: تجنبوا هاتين. فأما الرفع فيحتمل ثلاثة أوجه:
أحدها: أن يكون معطوفاً على الضمير في إياكم أنتم وهاتان...
والثاني: أن يكون مرفوعاً بفعل محذوف تقديره: لتجتنب هاتان.
والثالث: أنه ليس في هاتين وما بعده دليل الرفع، بل على لغة بني الحارث في جعل التثنية بالألف.
إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث (١٢٧).

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٣٣٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الشعر، باب: تحريم اللعب بالنردشير رقم (٥٨٩٦) ص (١٠٠١).

(٣) النردشير: هو النرد. لعبة وضعها أحد ملوك الفرس، اسمه: أردشير من بابل، لذا سميت بالنردشير، فهي أعجمية الأصل، والنرد: عبارة عن قطع صغيرة من العاج أو العظم أو الخشب وله ستة أوجه، ولكل وجه من الأوجه الستة نقاط مرتبة من الواحد إلى الستة جميعاً، بحيث يكون مجموع النقاط في كل وجهين متقابلتين سبعة [وتعرف اليوم في عرفنا بالزهرتين]. وقد وضعها مثالاً للدنيا وأهلها، فرتب الرقعة اثني عشر بيتاً، بعدد شهور السنة، والقطع ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر، والفصوص (النرد) مثل القدر وتقلبه بأهل الدنيا.
ينظر: وفيات الأعيان (٤ / ٣٥٧)، وتاريخ ابن الوردي (١ / ٢٧٠)، وتحقيق كتاب تحريم النرد والشطرنج (ص ٦٠).

(٤) رواه مالك في الموطأ، (٢ / ١٣٦) (٢٠١٥).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٢ / ٢٨٧) (١٩٥٢١) (١٩٥٢٢).

(٦) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في النهي عن اللعب بالنرد (٤٩٣٨) (ص ٦٩٦).

(٧) رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الأدب، باب: اللعب بالنرد رقم (٣٧٦٢) (ص ٥٣٧)، والحديث حسنه الألباني، ينظر: صحيح سنن أبي داود (٣ / ٩٣٣) رقم (٤١٢٩).

عن أبي موسى: **(من لعب النرد فقد عصى الله ورسوله)** .

وأما الشطرنج[١]، فقد روى ابن أبي حاتم[٢] عن أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – أنه قال: الشطرنج من الميسر.

ونص على تحريمه: مالك[٣]، وأبو حنيفة[٤]، وأحمد[٥]، وكرهه الشافعي[٦][٧]][١].

---

(١) الشطرنج: لعبة وضعها صعصعة بن داهل الهندي، للملك شهرام، ولفظة الشطرنج إما من المشاطرة (إن كانت بالشين المعجمة) وهي المقاسمة لأن كلاً من الطرفين له شطر ما يستحقه من اللعب. أو من التسطير (إن كانت بالسين المهملة) وهو التنظيم عند التعبئة للرقعة.
واللعبة تكون بين شخصين متقابلين على رقعة مربعة بها ٦٤ مربعاً ذات لونين مختلفين، أحدهما لون فاتح أبيض، والآخر أسود، وتوضع بشكل يجعل اللون الفاتح يمين اللاعب، ولكل لاعب ١٦ قطعة يلعب بها، ثمانية منها صغيرة تسمى بيادق أي (عساكر) تصف في الصف الثاني من ناحية كل لاعب، والثمانية الأخرى مختلفة وهي الشاة أي (الملك) والوزير، والرخ، وفرسان، وفيلان. والقصد من اللعبة هو حصر أو إخراج شاه الخصم من اللعب.
ينظر: تاريخ ابن الوردي (١ / ٢٧٠)، ودرة الغواص في أوهام الخواص (١٥٦)، وكلام المحقق محمد سعيد إدريس لكتاب تحريم النرد والشطرنج والملاهي، للآجري (ص٦٩).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١١٩٧) (٦٧٥١).

(٣) ينظر: الاستذكار لابن عبدالبر (٨ / ٤٦٢).

(٤) ينظر: بدائع الصنائع (٥ / ١٢٧)، والبحر الرائق (٨ / ٢٣٥).

(٥) ينظر: المغني (١٢ / ٣٧).

(٦) ينظر: الأم (٦ / ٢٢٤).

(٧) من قوله: وكأن المراد بهذا هو النرد، نقله من تفسير ابن كثير (٣٣٢ – ٣٣٣)، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن حكم اللعبة بالشطرنج فأجاب: «اللعب بها منه ما هو محرم متفق على تحريمه، ومنه ما هو محرم عند الجمهور، ومكروه عند بعضهم، وليس من اللعب بها ما هو مباح مستوي الطرفين عند أحد من أئمة المسلمين، فإن اشتمل اللعب بها على العوض كان حراماً بالاتفاق». ثم قال:
«والمقصود: أن الشطرنج متى شغل عما يجب باطناً أو ظاهراً حرام باتفاق العلماء وشغله عن إكمال
=

[G H I J K M N O P Q R S T U Z.

[G H I J Z فيما أمرا به.

[K Z ما نهيا عنه أو مخالفتهما.

[M N O P Q R S T Z أي: فاعلموا أنكم لن تضروا الرسول بتولِّيكم، فإنما عليه البلاغ، وقد بلغ، وإنما ضررتم به أنفسكم(٢).

[V W X Y Z [\ ] ^ Z مما لم يحرم عليهم؛ لقوله تعالى: [_ ` a b c d Z أي: إذا اتقوا المحارم، وثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحات.

[V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o Z.

= الواجبات أوضح من أن يحتاج إلى بسط، وكذلك لو شغل عن واجب من غير الصلاة، من مصلحة النفس أو الأهل، أو الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، أو صلة الرحم أو بر الوالدين، أو ما يجب فعله من نظر في ولاية أو إمامة، أو غير ذلك من الأمور، وقل عبدٌ اشتغل بها إلا شغلته عن واجب فينبغي أن يعرف أن التحريم في مثل هذه الصورة متفق عليه.

وكذلك إذا اشتملت على محرم، أو استلزمت محرماً فإنها تحرم بالاتفاق....

وإذا قدر خلوها عن ذلك كله فالمنقول عن الصحابة المنع من ذلك». مجموع الفتاوى (٣٢/٢١٦ – ٢٢٠).

(١) ما بين المعقوفتين من قوله: (وقال عبدالله بن الإمام أحمد) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦١).

] e f Z ما حرم عليهم بعد كالخمر، والميسر.] g Z بتحريمه.

] h i Z ثم استمروا وثبتواعلى اتقاء المعاصي] j Z وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها[١] [٢].

] l m n Z فلا يؤاخذهم بشيء.

وفيه: أن من فعل ذلك صار محسناً، ومن صار محسناً صار لله تعالى محبوباً[٣].

[وقد تقدم قريباً[٤] أنه لما نزل تحريم الخمر قالوا: يا رسول الله، كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر، فأنزل الله تعالى:] V W X Y Z [\ ] ^ Z الآية.

وقال الإمام أحمد[٥]: ثنا أسود بن عامر، أخبرنا إسرائيل، عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما حرمت الخمر قال أناس: يا رسول الله! أصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها؟ فأنزل الله تعالى:] V W X Y Z [

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦١).

(٢) بعد كلمة (واشتغلوا بها) في (م) و(ج) وساقط من (ك): روي أنه لما نزل تحريم الخمر قال الصحابة يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون من مال الميسر، فأنزل الله تعالى:] V W X Y Z [\ ] ^ Z الآية.

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦١ – ٤٦٢).

(٤) ينظر (ص ٧٢٩).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٤٢٦) (٢٦٩١) وقال محققوه: صحيح لغيره. ورواه الحاكم في مستدركه (٤/ ١٤٣) الجزء الأول فقط من الحديث، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

\ [^ Z قال: ولما حولت القبلة قال أناس: يا رسول الله! أصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى:] ` a b c d Z]
(البقرة: ١٤٣)][(١)].

[p q r s t u v w x y z { | } ~ بِٱلْغَيْبِۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ © Z.

قوله تعالى:] p q r s t u v w x y z Z الآية.

[قال الوالبي عن ابن عباس[(٢)]: قوله:] s t u v w x y Z z قال: هو الضعيف من الصيد، وصغيره يبتلي الله به عباده في إحرامهم حتى لو شاؤا تناولوه بأيديهم فنهاهم الله تعالى أن يقربوه.

وقال مجاهد[(٣)]:] x y Z يعني: صغار الصيد وفراخه،] z Z يعني: كباره] [(٤)].

وقال الكلبي[(٥)]: [ومقاتل بن حيان[(٦)]] [(٧)]: نزلت هذه الآية في عمرة

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٧١ – ٦٧٢). وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٣) (٦٧٨٤). وأورده ابن كثير (٥/ ٣٥٤).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٧١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٣) (٦٧٨٦) (٦٧٨٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٣٥٤).

(٥) أورده الفقيه يوسف في الثمرات اليانعة (٣/ ١٨١).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٠٤) (٦٧٨٩).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

الحديبية، ابتلاهم[١] الله تعالى بالصيد، وكانوا محرمين فكانت الوحش والطير يغشى رحالهم [لم يروا مثله قط] [٢] فيما خلا، بحيث يتمكنون من صيدها أخذاً بأيديهم، وطعناً برماحهم، فهموا بأخذها، فنزلت.

قيل: امتحن[٣] الله هذه الأمة المحمدية بصيد البر، كما امتحن بني إسرائيل بصيد البحر[٤].

والتقليل، والتحقير في] u Z للتنبيه على أنه ليس من العظائم التي تدحض الأقدام، كالابتلاء ببذل الأنفس والأموال، فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه[٥][٦].

وفائدة البلوى: إظهار المطيع من العاصي، وإلا فلا حاجة إلى البلوى، ولهذا قال تعالى:] } | { ~ **بِٱلْغَيْبِ** Z أي: ليتميز من يخاف عقاب الله، وهو غائب منتظر في الآخرة فيتقي الصيد، ممن لا يخافه لضعف قلبه/ وقلة إيمانه ٦٤٣ فيقدم عليه[٧].

وقيل:] } | Z أي: ليرى الله من يخافه بالغيب أي: من يخاف الله ولم يره،

---

(١) في (م) و(ج): (وقال الكلبي وغيره: نزلت بالحديبية ابتلاهم...).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٣) في (م) و(ج): (وقد امتحن).

(٤) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٧٥).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٢).

(٦) في (م) و(ج): بعد قوله: أشد منه، قال: «وقوله: (تناله أيديكم) يعني: الفرخ والبيض وما لا يقدر أن يفر من صغار الصيد، (ورماحكم) يعني: ألكبار من الصيد».

(٧) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٩٦)، والزمخشري (١/ ٦٧٧)، والبيضاوي (١/ ٤٦٢).

كقوله تعالى:] à خَشِيَ â بِٱلْغَيْبِ Z (ق: ٣٣) [١].

وقيل:] بِٱلْغَيْبِ Z في حال الخلوة عن الناس[٢].

] فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ Z أي: صاد بعد تحريمه[٣].

] فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ Z فالوعيد لاحق به، فإن من لم يملك جأشه في مثل ذلك، ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس أميل إليه وأحرص عليه[٤].

وفي تفسير عبدالصمد[٥]:] فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ Z قال: في الدنيا، وهو التعزير والكفارة يفرق الضرب على أعضائه كلها، ما خلا الوجه والرأس، والفرج، ويضرب ضرباً وجيعاً، ويؤمر بالكفارة، لما ذكره الله تعالى بعد، ويكون هذا التعذيب مأخوذ بعذاب الآخرة إن مات قبل التوبة.

قال أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي[٦] – رحمه الله تعالى -:

---

(١) تفسير البغوي (٣/٩٦).

(٢) تفسير عطية النجراني (١/٢٧٥).

(٣) تفسير البغوي (٣/٩٦).

(٤) تفسير البيضاوي (١/٤٦٢).

(٥) تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، ولم يطبع بعد. وهو: عبدالصمد ابن القاضي محمود بن يونس الغزنوي، أبو الفتح، فقيه حنفي مفسر قاض، له كتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، توفي سنة ٧٢٣هـ.

ينظر: الجواهر المضية (٣/٤٣٠)، وكشف الظنون (١/٤٦٢)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير (٢/١٢٣٣)، وطبقات المفسرين للأدنروي (٢٦٦).

(٦) لم أقف على هذا القول عن البغوي.

وأما ما ذكره الواحدي[١] من السلب[٢] فإنما ذلك في صيد المدينة على قول الإمام الشافعي[٣] رحمه الله تعالى[٤].

وقد روي عن ابن عباس[٥] – رضي الله عنهما – أنه قال: يوسع ظهره وبطنه جلداً، ويسلب ثيابه.

ثم ذكر تعالى عقيب التحريم ما يجب بقتله من الجزاء، فقال عز من قائل:] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ ´ µ ¶ ¸ فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ à ٱنتِقَامٖ â Z.

] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ ´ µ ¶ ¸ فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ Z] وَأَنتُمۡ حُرُمٞ Z أي: وأنتم محرمون بالحج أو بالعمرة، وهو جمع حرام كرداح ورُدُح[٦]

---

(١) الواحدي: علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، إمام عصره في التفسير، كذلك كان عالماً بالنحو واللغة وغيرهما، صنف كتب التفاسير الثلاثة: البسيط، والوجيز، والوسيط، وله كتاب أسباب النزول وغيرها، توفي سنة ٤٦٨هـ.
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٧٨)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٩٤).

(٢) المراد: ما يدخل في عقوبته من سلب ثيابه.

(٣) هو قول الإمام الشافعي في القديم. ينظر: شرح السنة للبغوي (٧/ ٣١٠)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٣٤)، والجمهور، والشافعي في الجديد على أنه لا جزاء على من اصطاد في المدينة صيداً. ينظر: شرح السنة (٧/ ٣٠٩)، والمغني لابن قدامة (٣/ ٣٧١)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٣٤).

(٤) بعد كلمة (رحمه الله تعالى) في (م) و(ج) وساقط من (ك)، وهذا من كلام الفقيه برهان الدين العلوي على الواحدي، وهو صالح هنا.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٠٤) (٦٧٩١).

(٦) الرداح: الثقيل، أو الضخم أو العظيم. ينظر: لسان العرب (٢/ ٤٤٧) (ردح).

يقال: رجل حرام، وامرأة حرام.

وقد يكون من دخول الحرم يقال: أحرم الرجل إذا عقد الإحرام، وأحرم إذا دخل الحرم[١].

[قيل] [٢]: نزلت في أبي اليسر[٣] شد على حمار وحش وهو محرم، فقتله.

والمراد بالصيد: المتوحش، وإن استأنس مأكولاً، أو غير مأكول، لعموم الآية.

وهذا مذهب أئمتنا[٤] – عليهم السلام – وأبي حنيفة[٥] [وبه قال جمهور العلماء] [٦].

وقال الشافعي[٧] – رحمه الله تعالى – المراد بالصيد ما يؤكل لحمه لأنه غالب فيه عرفاً.

[فعند الشافعي: يجوز قتل غير المأكول، والجمهور على تحريم قتلها

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٩٦)، والبيضاوي (١/ ٤٦٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٣) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٩٧)، والقرطبي (٦/ ١٩٥).

وأبو اليسر: كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد، الأنصاري، السَّلمي، أبو اليسر بفتحتين، مشهور باسمه وكنيته، شهد بدراً وما بعدها، توفي بالمدينة سنة ٥٥هـ.

ينظر: الاستيعاب (١٢/ ١٨٥)، والإصابة (١٢/ ٩٩).

(٤) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٨٥)، وشرح الأزهار (٤/ ٢٤٤)، وفيه: وإنما يحرم قتل المتوحش بشرط أن يكون مأمون الضرر، فأما لو خشي المحرم من ضرره جاز له قتله.

(٥) ينظر: المبسوط للسرخسي (٤/ ٩٠)، وبدائع الصنائع (٢/ ١٩٥)، وأحكام القرآن للجصاص (١٣٢).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: الأم (٢/ ٢٧٣)، وأحكام القرآن للشافعي (١/ ١٢٦).

مطلقاً[١]][٢].

[ولا يستثنى من ذلك إلا ما ثبت] [٣]، ففي الصحيحين[٤]، [من طريق الزهري، عن عروة] [٥]، عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ^ قال: **(خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور)** .

[ومن العلماء[٦] من ألحق بالكلب العقور: الذئب، والسبع، والنمر، والفهد؛ لأنها أشد ضرراً منه[٧].

وقال سفيان بن عيينة، وزيد بن أسلم[٨]: الكلب العقور يشمل هذه السباع

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/٣٥٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيها: وأما الحية والعقرب والفأرة والغراب والحدأة والكلب العقور، والسبع العادي، والذئب فقد أباح الشرع قتلها.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه... رقم (٣٣١٤) (ص ٥٥٠)، بلفظ: «يقتلن في الحرم» دون ذكر الحل.

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم رقم (٢٨٦٢) (ص ٤٩٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) كالإمام أحمد، ينظر: المغني لابن قدامة (٣/٣٤٥)، والفروع لابن مفلح (٣/٤٣٧)، والإمام مالك، ينظر: الاستذكار لابن عبدالبر (٤/١٥١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٦٦٦)، أما أبو حنيفة فمذهبه جواز قتل ما ورد به الخبر، والذئب قياس عليه، وإلا فعليه الجزاء. ينظر: المبسوط للسرخسي (٤/٩٠)، وأحكام القرآن للجصاص (١٣٢).

(٧) تفسير ابن كثير (٥/٣٥٦).

(٨) حكاه عنهما ابن كثير في تفسيره (٥/٣٥٦).

العادية كلها، واستأنس من قال بذلك بما روي أن رسول الله ﷺ لما دعا على عتبة بن أبي لهب قال: **(اللهم سلط عليه كلبك، بالشام)** [١]. فأكله السبع بالزرقاء[٢]][٣].

وقال الحافظ ابن حجر في تلخيصه[٤]: «وفي سنن سعيد بن منصور عن حفص بن ميسرة[٥]، عن زيد بن أسلم، عن ابن سيلان[٦]، عن أبي هريرة قال: الكلب العقور: الأسد.

[وفي مسند الإمام أحمد[٧]، وسنن أبي داود[٨]، وسنن الترمذي[٩]، من حديث أبي سعيد الخدري قال] [١٠] رسول الله ﷺ: **(يقتل المحرم السبع العادي)** [١١].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/٣٥٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) التلخيص الحبير (٢/٢٩٤).

(٥) حفص بن ميسرة العقيلي، أبو عمر الصنعاني، سكن عسقلان، ثقة ربما وهم، توفي سنة ١٨١هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٧/٧٣)، وتهذيب التهذيب (٢/٤١٩)، والتقريب (١٧٤).

(٦) عيسى بن سيلان، مكي، سكن مصر، روى عن أبي هريرة، وروى عنه زيد بن أسلم وحيوة بن شريح.
ينظر: تهذيب التهذيب (٢/٤٠)، تحت ترجمة جابر بن سيلان.

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧/١٥) (١٠٩٩٠).

(٨) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب: ما يقتل المحرم من الدواب (١٨٤٨) (ص ٢٧١).

(٩) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحج، باب: ما جاء ما يقتل المحرم من الدواب رقم (٨٣٨) (ص ٢٠٩)، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم (٤٠٠) (ص ١٨٣). وضعيف سنن الترمذي رقم (١٤٢) (ص ٩٨).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) من هذا الموضع ومثبت في (ك)، وفيهما: وعنه ﷺ قال: «يقتل المحرم السبع العادي» رواه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري.

(١١) العادي: أي: الظالم الذي يعتدي على الناس ويفترسهم. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٩٣).

وقال الحافظ ابن حجر[١]: وفيه يزيد بن أبي زياد[٢]وهو ضعيف، وإن حسنه الترمذي.

وروى أبو داود في المراسيل[٣] من حديث سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ^ : **(يقتل المحرم الذئب)** .

ووصله الدارقطني[٤] من حديث ابن عمر، قال ابن حجر[٥]: بإسناد ضعيف.

[وأما الحية:] [٦] ففي صحيح مسلم[٧] عن ابن مسعود أن النبي ^ أمر محرماً بقتل حية في منى[٨].

---

(١) في التلخيص الحبير (٢/ ٢٩٤)

(٢) يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، أبو عبدالله الكوفي، مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، توفي سنة ١٣٦هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١٣٥)، والتقريب (٦٠١).

(٣) المراسيل رقم (١٣٧) (ص ١٤٦).

(٤) سنن الدارقطني (٢/ ٢٣٢) (٦٦).

(٥) في التلخيص الحبير (٢/ ٢٩٥).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك)، وفيهما: (وفي صحيح مسلم...).

(٧) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب: قتل الحيات وغيرها، رقم (٥٨٣٧) (ص ٩٩٣).

(٨) التلخيص الحبير (٢/ ٢٩٥).

وخلاصة القول في صيد المحرم:

١ – الإجماع على تحريم صيد المأكول لحمه.

٢ – الاتفاق على جواز قتل الحيوان إذا كان عادياً وابتدأ الاعتداء.

٣ – أن غير المأكول لحمه لا يجوز صيده عند الجمهور باستثناء الشافعي.

واستثنى الجمهور من ذلك ما ورد به النص، وما ماثله في العلة عدا أبي حنيفة، فاستثنى من غير المأكول =

وقوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ Z التعمد: أن يقتله عمداً، وهو ذاكراً لإحرامه، فعليه الجزاء، وكذلك إذا كان ناسياً لإحرامه، فالجزاء واجب مع تعمد قتله، لأنه داخل في عموم الآية، وهذا قول أكثر أهل العلم(١). [قالوا: أن العامد والناسي سواء في وجوب الجزاء عليه(٢)](٣).

وقال مجاهد والحسن(٤): [المراد بالمتعمد هنا: القاصد إلى قتل الصيد الناسي لإحرامه فأما المتعمد لقتل الصيد مع ذكره لإحرامه] (٥) فلا حكم عليه، وأمره إلى الله؛ لأنه أعظم من أن يكون له كفارة.

[رواه ابن جرير عن مجاهد. قال الحافظ ابن كثير(٦): وهو قول غريب] (٧).

وقال الناصر في أحد قوليه(٨): إذا تعمد قتله ناسياً لإحرامه فلا جزاء عليه كالمخطئ.

وأجيب(٩) بأنه داخل في عموم الآية(١٠).

= ما ورد به النص فقط والذئب. والله أعلم.

(١) في (م) و(ج): (وهذا قول أكثر العلماء).

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٤٩٥)، وتفسير البغوي (٣/ ٩٧)، وابن كثير (٥/ ٣٥٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) روى قوليهما ابن جرير (٨/ ٦٧٥ – ٦٧٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: (وقال مجاهد والحسن: إذا قتله عمداً وهو ذاكراً لإحرامه فلا حكم...).

(٦) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٥٨).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٨٦).

(٩) في (م) و(ج): (قلنا هو داخل...).

(١٠) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٨٦).

واختلف فيما إذا قتله خطأ، فالذي نص عليه القاسم[١] ودل عليه قول الهادي[٢] عليهما السلام: أن المخطئ/ لا جزاء عليه. ٦٤٤

وهذا قول ابن عباس، وسعيد بن جبير[٣].

روى ابن أبي شيبة[٤]، وابن المنذر عن ابن عباس قال: «إذا أصاب المحرم الصيد خطأً فليس عليه شيء».

وروى ابن المنذر[٥] عن سعيد بن جبير: «قال في المحرم إذا أصاب الصيد خطأً فلا شيء عليه، وإن أصابه متعمداً فعليه الجزاء».

[وبه قال][٦] الناصر[٧]، ومجاهد، وعطاء، وطاووس[٨].

روى عبدالرزاق[٩] وعبد بن حميد وابن أبي شيبة[١٠] وابن جرير[١١]، وابن

---

(١) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/١٨٦)، وشرح التجريد في فقه الزيدية (٢/٥٠١).

(٢) الأحكام في الحلال والحرام (١/٣٢٢).

(٣) سيأتي تخريجه.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/٣٩٦) (١٥٢٩٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٥١٣) بهذا العزو.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٥١٣) ولم يعزه لغير ابن المنذر.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما قال: وهذا قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، وطاوس، والناصر، وعن الحسن روايتان، قال جارالله - رحمه الله تعالى - وعن سعيد بن جبير - رضي الله عنه -: «لا أرى في الخطأ شيئاً، أخذاً باشتراط العمد في الآية».

(٧) الثمرات اليانعة (٣/١٨٦).

(٨) أخرج أقوالهم ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/٣٩٦) (١٥٢٩٤).

(٩) مصنف عبدالرزاق (٤/٣٩٢) (٨١٨١).

(١٠) المصنف، لابن أبي شيبة (٣/٣٩٦) (١٥٢٩٣).

(١١) تفسير ابن جرير (٨/٦٧٧).

المنذر، وابن أبي حاتم[١] عن طاووس قال: لا يحكم على من أصاب خطأ إنما يحكم على من أصابه عمداً والله ما قال الله إلا من قتله منكم متعمداً.

وقال المنصور بالله[٢]، وأبو حنيفة[٣]، والشافعي[٤]، ويروى عن عمر[٥] – رضي الله عنه -[٦] أن الجزاء يجب على العامد والمخطئ.

وقال الزهري[٧]: يجب الجزاء على المتعمد بالكتاب، وعلى المخطئ بالسنة.

[وفي لفظ[٨]: دل الكتاب على العامد، وجرت السنةعلى الناس، ومعنى هذا: أن القرآن دل على وجوب الجزاء على المتعمد، وعلى تأثمه بقوله تعالى:]لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ Z وجاءت السنة من أحكام النبي ^ ، وأحكام الصحابة بوجوب الجزاء في الخطأ، كما دل الكتاب عليه في العمد، وأيضاً فإن قتل الصيد إتلاف، والإتلاف مضمون في العمد وفي الخطأ ولكن المتعمد مأثوم

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٥) (٦٧٩٧). والأثر أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥١٣) بهذا العزو.

(٢) ينظر: المجموع المنصوري (٣/ ١٣٩).

(٣) ينظر: بدائع الصنائع (٢/ ٢٠١ – ٢٠٢).

(٤) ينظر: الأم (٢/ ١٩٩).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٣٩٦) (١٥٢٩١)، وهو قول الجمهور. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١٣٣).

(٦) في (م) و(ج) وقال الشافعي وأبو حنيفة والمنصور بالله ويروى عن عمر رضي الله عنه.

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٩٧).

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٧٨) بلفظ: «نزل القرآن بالعمد، وجرت السنة في الخطأ» كما أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٣٩١).

والمخطئ غير ملوم[١]][٢].

فأما لو اشترك جماعة من المحرمين في قتل صيد، فعلى كل واحد جزاء عند أئمتنا[٣]، وأبي حنيفة[٤]، ومالك[٥].

وعند الشافعي[٦]، وعطاء[٧] جزاء واحد.

واحتج أئمتنا[٨] ومن وافقهم بأن: (من)[٩] في قوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ Z للعموم.

فأما لو قتله قارن فعند أئمتنا[١٠][١١] وأبي حنيفة[١٢] عليه جزاءان، لأن الجزاء إنما وجب لهتكه حرمة الإحرام، وهو محرم بنسكين، فكان ذلك إحرامين، وعند الشافعي[١٣]: لا يجب عليه إلا جزاء واحد.

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/٣٥٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وفيها: (ولو اشترك).

(٣) الثمرات اليانعة (٣/١٨٨).

(٤) ينظر: بدائع الصنائع (٢/٢٠٢).

(٥) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٦٧٨)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٢٠٢).

(٦) ينظر: الأم (٢/٢٢٨).

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/٣٩٢) (١٥٢٤٤). وإليه ذهب الإمام أحمد. ينظر: الشرح الكبير (٣/٣٦٩).

(٨) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/١٨٨).

(٩) في (م) و(ج): (لنا: أن من).

(١٠) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/١٨٨).

(١١) في (م) و(ج): (فعندنا).

(١٢) ينظر: بدائع الصنائع (٢/٢٠٨).

(١٣) ينظر: المجموع شرح المهذب (٧/٤٤٠)، وإليه ذهب الإمام مالك وأحمد. ينظر: الشرح الكبير ٣/٣٧٠)، والمجموع شرح المهذب (٧/٤٤٠).

وأما إذا جرح الصيد أو أفزعه فإنه يلزمه أن يتصدق، وتكون كثرة الصدقة وقلته على قدر فزعه، نص على ذلك الهادي[١] وبه قال عطاء [٢]، وابن أبي ليلى[٣]، لأن رسول الله ^ نهى عن تنفيره[٤].

وفي التهذيب[٥] عن أبي حنيفة، والشافعي: لا شيء في الإفزاع، وينظر في الجرح عندهم[٦] والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقوله تعالى:] فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ Z.

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب: فجزاءٌ مثلُ بالرفع والتنوين، على أن جزاء مبتدأ وخبره محذوف، أي: فعليه جزاء يماثل ما قتل من النعم[٧].

و] مِّثْلُ Z مرفوع صفة له أو بدل منه.

وعلى هذه القراءة لا تتعلق (من) في قوله:] مِنَ ٱلنَّعَمِ Z بجزاء للفصل بينهما بالصفة أو البدل؛ لأن جزاء مصدر وما يتعلق به من صلته، والفصل بين الصلة

---

(١) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام (١/ ٣٥٢).

(٢) في (م) و(ج): (وهذا قول عطاء).

(٣) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٨٩).

(٤) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في القبر (١٣٤٩) (ص ٢١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ^ قال: **(حرَّم الله عز وجل مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلالها، ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف)** فقال العباس رضي الله عنه: إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا. فقال: **(إلا الإذخر)**.

(٥) التهذيب للحاكم الجشمي (٦٢٥).

(٦) الثمرات اليانعة (٣/ ١٨٩).

(٧) ينظر: الكشف (١/ ٤١٨)، والتيسير (١٠٠)، والنشر (٢/ ١٩٢).

والموصول بالصفة أو البدل غير جائز؛ لأن الموصول لا يتم إلا بصلته، فلا يوصف، ولا يبدل منه ما لم يتم بها[١].

وقرأ أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمر [وخلف] [٢] (فجزاءُ مثلِ) [٣] بإضافة جزاء إلى مثل، ورفع جزاء على ما تقدم، وأصله: فجزاءٌ مثلُ بتنوين الجزاء، ونصب مثل بمعنى: فعليه: أن يجزي مثل ما قتل من النعم، ثم أضيف، كما تقول: عجبت من ضربٍ زيداً، ثم من ضربِ زيدٍ[٤].

وقرئ: (فجزاءٌ مثلَ). على الأصل[٥].

وقرئ: (فجزاءً مثلَ) بنصبهما، بمعنى فليجزى جزاءً مثل ما قتل[٦].

وقرئ: فجزاؤه مثلُ ما قتل من النعم بالهاء ورفع مثل[٧].

واعلم أن العلماء اختلفوا في تفسيره المماثلة المذكورة في الآية، وظاهر مذهب[٨] أئمتنا عليهم السلام أن المماثلة، باعتبار الخلقة والهيئة، وإليه ذهب[١]

---

(١) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٣)، وتفسير البيضاوي (١ / ٤٦٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٣) ينظر: الكشف (١ / ٤١٨)، والتيسير (١٠٠)، والنشر (٢ / ١٩٢).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٧٨ – ٦٧٩)، والبيضاوي (١ / ٤٦٣).

(٥) قراءة أبي عبدالرحمن السلمي، ينظر: المحتسب (١ / ٢١٨)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١ / ٤٥٦)، وتفسير الزمخشري (١ / ٦٧٩) وهي شاذة.

(٦) قراءة محمد بن مقاتل، ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٤)، وتفسير الزمخشري (١ / ٦٧٩)، والبحر المحيط (٤ / ٣٦٥) وهي شاذة.

(٧) قراءة عبدالله بن مسعود، والأعمش. ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٧٨)، والرازي (١٢ / ٧٤)، وتفسير القرطبي (٦ / ١٩٩)، والبحر المحيط (٤ / ٣٦٤) وهي قراءة شاذة.

(٨) ينظر: الثمرات اليانعة (١ / ١٩٠)، وشرح الأزهار (٤ / ٢٤٨).

مالك[٢]، والشافعي[٣] وأحمد بن حنبل[٤]، وهو المروي عن أمير المؤمنين علي – كرم الله وجهه – وابن عباس، والسدي، ومجاهد، وعطاء، والضحاك، وكذلك قد روي عن عمر، وابن مسعود، وعبدالرحمن بن عوف، وابن عمر[٥] – رضي الله عنهم – أنهم حكموا بالمماثلة باعتبار الخلقة والهيئة[٦].

فروى الإمام[٧] زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي – كرم الله وجهه - أنه قال: في النعامة بدنة.

وروى البيهقي[٨] من طريق عطاء الخراساني، عن علي، وعمر، وعثمان، وابن عباس قالوا في النعامة يقتلها المحرم بدنة.

وقال مالك[٩]: لم أزل أسمع أن في النعامة إذا قتلها المحرم بدنة.

وروى أصحاب السنن[١٠] عن جابر – رضي الله عنه – قال: جعل رسول الله

---

(١) في (م) و(ج): (وهذا قول مالك...).

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٦٧٤).

(٣) ينظر: الأم (٢/ ٢٢٦).

(٤) ينظر: الشرح الكبير لابن قدامة (٣/ ٣٦١)، وهو مذهب الجمهور.

(٥) بعد كلمة: (وابن عمر) من (م) و(ج): (وغيرهم من الصحابة).

(٦) من قوله (واعلم أن العلماء...) نقله من الثمرات اليانعة (٣/ ١٩٠) بتصرف يسير.

(٧) المجموع الحديثي والفقهي، (ص ١٦٣).

(٨) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١٨٢) (٩٦٤٩).

(٩) الموطأ (١/ ٤٨٥) (١٢٤٧).

(١٠) رواه الترمذي في سننه، كتاب الحج، باب: ما جاء في الضبع يصيبها المحرم رقم (٨٥١) (ص ٢١١)، وقال: حديث حسن صحيح. ورواه ابن ماجة، كتاب المناسك، باب جزاء الصيد يصيده المحرم رقم (٣٠٨٥) (ص ٤٤٩)، ورواه النسائي، كتاب مناسك الحج، باب ما لا يقتله المحرم رقم (٢٨٣٩)، (ص ٣٩١)، وصححه الألباني، ينظر: صحيح ابن ماجه (٢/ ١٩٢) (٢٥٠٤).

^ في الضبع يصيبه المحرم كبشاً، وجعله من الصيد.

وروي عن علي[١]، وعمر[٢]، وابن عباس[٣]/ أنهم قضوا في الضبع بكبش. ٦٤٥

وروي أن الصحابة – رضي الله عنهم – قضوا في حمار الوحش وبقره، ببقرة، وفي الغزال بعنز، وفي الأرنب بعناق[٤]، وفي اليربوع[٥] بجفرة[٦].

رواه البيهقي[٧] عن ابن عباس، ومالك[٨] عن هشام بن عروة[٩] عن أبيه.

ورواه مالك أيضاً[١٠]، والشافعي[١١] بسند صحيح عن عمر.

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١٨٤) (٩٦٦٣).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١٨٣) (٩٦٥٩).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١٨٢) (٩٦٥٨).

(٤) العناق: الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٣٥٢).

(٥) اليربوع: دُويبة فوق الجرذ تشبه الفأر، لكن ذنبه وأذناه أطول منها ورجلاه أطول من يديه، والعامة تقول: جربوع. ينظر: لسان العرب (٨/ ١١١)، والمصباح المنير (١٨١) (ربع).

(٦) الجفرة: الأنثى من ولد الضأن التي بلغت أربعة أشهر، وقيل: الأنثى من ولد المعز. ينظر: المصباح المنير (٩٣).

(٧) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٨٤) (٩٦٦٦) عن ابن عباس أنه قضى في الأرنب بعناق.

(٨) رواه مالك في الموطأ (١/ ٤٨٥) (١٢٤٦)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١٨٢) (٩٦٥٢) من طريق مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه.

(٩) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، قال ابن حجر: ثقة فقيه ربما دلس، توفي سنة ١٤٦هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٣٢)، والتقريب (٥٧٣).

(١٠) الموطأ (١/ ٤٨٤) (١٢٤٤).

(١١) رواه الشافعي في الأم (٢/ ٢١١ – ٢١٢). وفي مسنده (٢/ ٣٧٠) (٦٤٥ - ٦٤٦) نقلاً عن شرح المسند للرافعي.

وروى البيهقي[١] أيضاً عن عكرمة، قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إني قتلت أرنباً وأنا محرم فكيف ترى؟ فقال: هي تمشي على أربع والعناق يمشي على أربع، وهي تجتر، والعناق يجتر، وتأكل الشجر وكذلك العناق، أهد مكانها عناقاً.

وروى البيهقي[٢] من طريق أبي عبيدة بن عبدالله[٣]، عن أبيه أنه قضى في اليربوع بجفرة.

تنبيه: الجفرة بفتح الجيم، هي الأنثى من ولد الضأن التي بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها[٤].

وروى الشافعي[٥] عن عطاء، أن في الثعلب شاة.

وأخرجه الشافعي[٦] أيضاً بإسناد صحيح عن شريح.

وروي عن بعض الصحابة في الأيل بقرة، والأيل بفتح الهمزة، ويقال بكسرها والياء المثناة من تحت: ذكر الوعل[٧].

وروي عن علي[٨] وعمر[١]، وابن عباس[٢]، / وابن عمر[٣] أنهم أوجبوا في

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٥ / ١٨٤) (٩٦٦٦).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٥ / ١٨٠) (٩٦٣٩).

(٣) عامر بن عبدالله بن مسعود الهذلي، أبو عبيدة الكوفي، يقال: اسمه كنيته، ثقة، توفي سنة ٨١هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٥ / ٧٥)، وتقريب التهذيب (٦٥٦).

(٤) من قوله: (وروي أن الصحابة – رضي الله عنهم – قضوا في حمار...)، نقله من التلخيص الحبير (٢ / ٣٠٤ – ٣٠٥) بتصرف.

(٥) رواه الشافعي في الأم (٢ / ٢١٢).

(٦) أخرجه الشافعي في الأم (٢ / ٢٢٧).

(٧) والوعل هو ذكر الشاة الجبلية. ينظر: المصباح المنير (٥٤٦).

(٨) لم أقف عليه، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢ / ٣٠٧): «حديث علي: أنه أوجب في الحمامة شاة =

الحمامة شاة.

وروى ابن أبي شيبة[٤] عن عطاء قال: من قتل حمامة من حمام مكة فعليه شاة[٥].

وروي عن ابن عباس[٦] أنه قال في القمري[٧]، والدبسي[٨]، والحجل[٩]، والحمام الأخضر شاة شاة[١٠].

قال الإمام المهدي[١١] رحمه الله تعالى: وأجمع كثير من العلماء على أن في بقرة

= لم أقف عليه ولا ذكره الشافعي عنه».

(١) رواه الشافعي في مسنده (٢/ ٣٧٣) نقلاً عن شرح المسند للرافعي، وفي الأم (٢/ ٢١٤). وقال ابن حجر في التلخيص (٢/ ٣٠٦): «إسناده حسن». كما رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤١٤) (٨٢٦٦).

(٢) رواه الشافعي في المسند (٢/ ٣٧٤) (٦٤٩) عن شرح المسند، ورواه في الأم (٢/ ٢١٤) كما رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤١٤) (٨٢٦٤).

(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٤١٦) (٨٢٧٣).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ١٧٧) (١٣٢١٥).

(٥) من قوله: وروى الشافعي عن عطاء، ينظر: التلخيص الحبير (٢/ ٣٠٦ – ٣٠٧).

(٦) رواه الفاكهي في أخبار مكة (٣/ ٣٨٣) (٢٢٥٩).

(٧) القُمري: طائر يشبه الحمام. ينظر: لسان العرب (٥/ ١١٥).

(٨) الدِّبسي: نوع من الحمام. ينظر: لسان العرب (٦/ ٧٦)، والمصباح المنير (١٥٩).

(٩) الحجل: نوع من الطيور. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٤١)، والمصباح المنير (١٠٩).

(١٠) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٩١).

(١١) شرح الأزهار (٤/ ٢٥١)، والمهدي لدين الله، أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور الحسني، اليمني، عالم فقيه من أئمة المذهب الزيدي، بويع بالإمامة سنة ٧٩٣هـ، بعد وفاة الإمام صلاح الدين، ثم نازعه ابن صلاح الدين وانتصر عليه الأخير ثن سجنه، وفي السجن اشتغل بالتأليف ثم هرب بعد سبع سنين، وبعدها اعتزل السياسة، وبقي على التأليف، توفي سنة ٨٤٠هـ. ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية (ص ٢٠٦).

الوحش، وفي حمار الوحش بقرة. وفي الوعل: شاة، وفي الثعلب: شاة، وفي الرخمة[١]: شاة.

وروى الشافعي[٢]، عن سعيد بن سالم[٣]، عن ابن جريج، عن عطاء، أنه قال: في الوبر[٤] شاة إن كان يؤكل.

وأما الجراد فروى سعيد بن منصور[٥] عن الدراوردي[٦] عن زيد[٧]، عن عطاء بن يسار، عن عمر: في الجرادة: ثمرة.

وعن أبي سلمة: أن محرماً أصاب جرادة فحكم عليه عبدالله بن عمر، ورجل آخر حكم عليه أحدهما بتمرة، والآخر بكسرة[٨].

---

(١) الرخمة: طائر يشبه النسر، إلا أنه مبقع بسواد وبياض، يأكل العذرة، ينظر: لسان العرب (١٢/ ٢٣٥)، والمصباح المنير (١٨٧) (رخم).

(٢) رواه الشافعي في الأم (٢/ ٢١٣).

(٣) سعيد بن سالم القداح، أبوعثمان المكي، خرساني الأصل، وقيل كوفي، سكن مكة، كان فقيهاً، صدوق يهم ورمي بالإرجاء، توفي قبل سنة ٢٠٠هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥)، والتقريب (٢٣٦).

(٤) الوبر: دُويبة على قدر السنور، غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء، لا ذنب لها. ينظر: لسان العرب (٢٧٢)، والمصباح المنير (٥٣٠)

(٥) لم أقف عليه في سنن سعيد بن منصور المطبوع، وأورده ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ٣٠٧)، وعزاه إلى سعيد بن منصور.

(٦) هو عبدالعزيز بن محمد بن عبيد، أبو محمد الجهني، المدني الدراوردي، قيل أصله من دراورد: قرية بخراسان، قال ابن حجر: صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ، توفي سنة ١٨٧هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٦٦)، والتقريب (٣٥٨).

(٧) زيد بن أسلم.

(٨) ينظر: التلخيص الحبير (٢/ ٣٠٧).

وعن ابن عباس: في الجرادة قبضة من طعام. رواه الشافعي[١] بسند صحيح[٢].

وأما أبو حنيفة[٣] – رحمه الله تعالى – [فخالف الجمهور] [٤] فقال:

المماثلة باعتبار القيمة، فيقوم الصيد عنده حيث صيد، فإن بلغت قيمته ثمن هدي، يخير بين أن يهدي ما قيمته وبين أن يشتري بها طعاماً فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر، أو صاعاً من غيره، وبين أن يصوم عن طعام كل مسكين يوماً، وإن لم تبلغ تخير بين الإطعام والصوم، واحتج أبو حنيفة بوجوه:

الأولى: أن المماثلة في القيمة محتملة فرجحناها بالقياس على إتلاف سائر الإموال فإنما تضمن قيمتها.

قالوا[٥]: قياس مصادم للنص.

الثاني: أن الحمل على المثل بالقيمة، يعم ماله مثل وما لا مثل له، وقد وافقتمونا.

في ما لا مثل له، فالتفصيل بغير دلالة تحكُّم.

قالوا[٦]: يخص ما لا مثل له، بدليل، فقد روي عن ابن عباس[٧] في الصيد

---

(١) رواه الشافعي في الأم (٢/ ٢٥١)، وفي المسند (٢/ ٣٧٩) (٦٥٣) عن شرح المسند للرافعي.

(٢) ذكره ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ٣٠٧).

(٣) ينظر: المبسوط للسرخسي (٤/ ٨٢)، وبدائع الصنائع (٢/ ١٩٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) أي: الجمهور، وفي (م) و(ج): (قلنا).

(٦) في (م) و(ج): (قلنا).

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٠٩) (١٤٤٨٩) وروى أيضاً عن النخعي مثل ذلك (٣/ ٣٠٩) =

يصيده المحرم ولا يجد له مثل من النعم، فيثمنه بهدي إلى مكة. وكذا روي عن غيره.

الثالث: لو كان المطلوب مماثلة الخلقة لم يفتقر إلى حكم عدلين لأن ذلك يعلم مشاهدة.

قالوا[١]: احتيج إلى العدلين لجواز أن يشبَّه الصيد بشيئين ولهذا اختلف في حمار الوحش بم يشبَّه، هل بالبقر، أو بالإبل[٢]، [والله سبحانه وتعالى أعلم][٣].

قوله تعالى:] يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ Z.

] يَحۡكُمُ بِهِۦ Z في موضع رفع صفة جزاء إذا نونته، وفي موضع الحال إذا أضفته، والعامل فيه معنى الاستقرار المقدر في الخبر المحذوف[٤].

والمعنى: [يحكم بالجزاء في المثل أو بالقيمة في غير المثل] [٥]، حكمان عدلان من المسلمين، وينبغي أن يكونا فقيهين ينظران إلى أشبه الأشياء به من النعم، فيحكمان به[٦].

[واختلف العلماء في القاتل هل يجوز أن يكون أحد الحكمين، على قولين:

أحدهما: لا يجوز، والثاني: أنه يجوز لعموم الآية.

= (١٤٤٩٠).

(١) في (م) و(ج): (قلنا).

(٢) من قوله: أما أبو حنيفة فخالف الجمهور. منقول عن الثمرات اليانعة (٣/ ١٩٠ – ١٩١) بتصرف.

(٣) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: قال في شرح الإبانة: أوجبنا فيه بقرة لأنه أشبه بها.

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢٠٤) بتصرف يسير.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك). وفيها: والمعنى:] يَحۡكُمُ بِهِۦ Z أي بمثل ما قتل] ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ Z حكمان عدلان.

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٩٧)، وابن كثير (٥/ ٣٥٨).

واحتج الأولون: بأن الحاكم لا يكون حاكماً ومحكوماً عليه في صورة واحدة[١]][٢].

[وقد روى ابن جرير[٣] وغيره، عن قبيصة بن جابر[٤]][٥] أنه أصاب ظبياً وهو محرم فسأل عمر – رضي الله عنه – فشاور عبدالرحمن بن عوف – رضي الله عنه – ثم أمره بذبح شاة، فقال قبيصة لصاحبه، والله ما علم أمير المؤمنين حتى سأل غيره، فأقبل عليه ضرباً بالدرة، وقال: أتغمص[٦] الفتيا وتقتل الصيد وأنت محرم، قال الله تعالى:] يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ Z، فأنا عمر، وهذا عبدالرحمن بن عوف. وهكذا ذكره في الكشاف[٧].

وروى مالك[٨] في الموطأ، عن محمد بن سيرين، أن رجلاً[٩] جاء إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجريت وصاحب لي فرسين نستبق إلى ثُغْرَةِ ثَنِيَّةٍ[١٠]، فأصبنا ظبياً

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٥٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ٦٩٠ – ٦٩١).

(٤) قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة، أبو العلاء الأسدي، الكوفي، صحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثقة، توفي سنة ٦٩هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٧٢)، والتقريب (٤٥٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: (وعن قبيضة رضي الله عنه أنه...).

(٦) تغمص الفتيا: أي تحتقرها وتستصغرها، ينظر: المجموع شرح المهذب (٧/ ٤٢٧).

(٧) الكشاف (١/ ٦٧٩).

(٨) الموطأ (١/ ٤٨٥) (١٢٤٥).

(٩) الرجل هو: قبيصة بن جابر الأسدي. ينظر: غوامض الأسماء المبهمة (٩/ ٥٧٠).

(١٠) الثغرة هي نقرة النحر فوق الصدر. ينظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٢١٣)، ولسان العرب =

ونحن محرمان فماذا ترى؟ فقال عمر لرجل بجنبه: تعال حتى نحكم أنا وأنت، قال: فحكما عليه بعنز، فولى الرجل وهو يقول: هذا أمير المؤمنين لا يستطيع أن يحكم في ظبي حتى دعا رجلاً فحكم معه، فسمع عمر – رضي الله عنه – قول الرجل فدعاه فقال: لو أخبرتني / أنك تقرأ سورة المائدة لأوجعتك ضرباً، ثم قال: إن الله عز ٦٤٦ وجل يقول في كتابه:] يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ Z وهذا عبدالرحمن بن عوف. هكذا رواه مالك[١] رحمه الله تعالى.

وروى ابن جرير[٢] عن مخارق[٣] عن طارق[٤] قال: أوطأ أربد[٥] ظبياً فقتله وهو محرم، فأتى عمر ليحكم عليه، فقال له عمر: احكم معي فحكما فيه جدياً، قد جمع الماء والشجر[٦]، ثم قال عمر:] يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ Z.

قال ابن كثير[٧] – رحمه الله تعالى –: « وفي هذا دلالة على جواز كون القاتل أحد الحكمين كما هو قول الشافعي، وأحمد.

= (٤/ ١٠٤)، والمصباح المنير (٧٧).

والثنية من الغنم والبقر ما دخل في السنة الثالثة، ومن الإبل في السنة السادسة. ينظر: المصباح المنير (٨٠)، ولسان العرب (١٤/ ١٢٣).

(١) كما تقدم.

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٦٩٢).

(٣) مخارق بن خليفة بن جابر الأحمسي، ويقال: مخارق بن عبدالله، أبو سعيد الكوفي، ثقة. ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٦٧)، وتقريب التهذيب (٥٢٣).

(٤) طارق بن شهاب بن عبد شمس.

(٥) أربد، لم أميز من هو. وقال في كنز العمال (٥/ ٩٧): وأربد اسم رجل.

(٦) أي قوي وصار يرعى. ينظر: شرح مسند الشافعي للرافعي (٢/ ٣٧٣).

(٧) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦١). ينظر: مذهب الشافعي في المجموع شرح المهذب (٧/ ٤٣٠)، ومذهب الإمام أحمد في الفروع (٣/ ٤٢٦)، وكشاف القناع (٦/ ٢١١).

واختلف هل تستأنف الحكومة في كل ما يصيبه المحرم، فيجب أن يحكم فيه ذوا عدل وإن كان قد حكم في مثله الصحابة – رضي الله عنهم – أو يكتفى بأحكام الصحابة المتقدمة على قولين:

فقال الشافعي[١]، وأحمد بن حنبل[٢] يتبع في ذلك ما حكمت به الصحابة – رضي الله عنهم – وجعلاه شرعاً مقرراً لا يعدل عنه، وما لم يحكم فيه الصحابة – رضي الله عنهم – يرجع يه إلى عدلين، وقال مالك[٣] وأبو حنيفة[٤]: بل يجب الحكم في كل فرد فرد سواء وُجد للصحابة – رضي الله عنهم – في مثله حكم أم لا، لقوله تعالى:] يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ [هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا Z][٥].

] هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ Z [أي واصلاً إلى الكعبة، والمراد: بلوغه إلى الحرم، بأن يذبح هناك، ويتصدق بلحمه على مساكين الحرم] [٦].

وقال أبو حنيفة[٧]: يذبح في الحرم ويتصدق به حيث شاء[٨].

---

(١) ينظر: المجموع شرح المهذب (٧/ ٤٢٨) و(٧/ ٤٣٩).

(٢) ينظر: الشرح الكبير لابن قدامة (٣/ ٣٦١)، والفروع (٣/ ٤٢٥)، وهو الراجح فحكم الصحابة حجة على غيرهم.

(٣) ينظر: المدونة الكبرى (١/ ١٩٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٦٨٣).

(٤) أبو حنيفة جرى على أصله السابق أن الواجب القيمة. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١٤٠)، وشرح فتح القدير لابن الهمام (٢/ ٢٦٢ – ٢٦٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦١) بتصرف يسير.

(٧) ينظر: شرح فتح القدير (٢/ ٢٦٣).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٣).

و] هَدۡيًا Z حال من الهاء في] بِهِۦ Z أو من جزاء، وإن نوِّن لتخصيصه بالصفة، أو بدل من مثل باعتبار محله، أو لفظه فيمن نصبه[١]، و] بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ Z صفة لهدي؛ لأن إضافته لفظية[٢][٣].

وقد روى ابن أبي حاتم[٤]، والبيهقي[٥] في سننه، عن أبي جعفر محمد بن علي: أن رجلاً سأل علياً – رضي الله عنه – عن الهدي مم هو؟ فقال: من الثمانية الأزواج، فكأن الرجل شك، فقال علي: تقرأ القرآن؟ قال: نعم. قال: فسمعت الله تعالى يقول:] Z [ ] \ [^ ` a b c Z (المائدة: ١) ؟ قال: نعم، قال: وسمعته يقول:] R S T U V W X Y Z Z (الحج: ٣٤) ؟ قال: نعم. قال: فسمعته يقول:] $ % & ' ( ) Z [< = > ? @ A Z (الأنعام: ١٤٤) ؟ قال: نعم. قال: فسمعته يقول:] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ Z إلى قوله تعالى:] هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ Z قال الرجل: نعم. فقال: قد سماه الله هدياً[٦].

] أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ Z .

] أَوۡ كَفَّٰرَةٞ Z: عطف على جزاء إن رفعته، وإن نصبته فخبر مبتدأ محذوف كأنه

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٤)، وتفسير البيضاوي (١ / ٤٦٣).

(٢) تفسير البيضاوي (١ / ٤٦٣).

(٣) بعد كلمة (لفظية) في (م) و(ج): وساقط من (ك)، ومعنى بلوغه الكعبة: ذبحه في الحرم، والتصدق به.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤ / ١٢٠٧) (٦٨٠٧).

(٥) سنن البيهقي الكبرى (٥ / ٢٢٩) (٩٩٣١).

(٦) في (م) و(ج): قد سماه الله هدياً بالغ الكعبة كما سمعت.

قيل: الواجب عليه كفارة، وطعام: عطف بيان أو بدل منه، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هي طعام مساكين[١].

وقرأ نافع وابن عامر[٢]: (أو كفارةُ طعامِ مساكين) بالإضافة، وهذه الإضافة مُبيِّنَة كأنه قيل: أو كفارة من طعام مساكين كقولك: خاتم فضة بمعنى: خاتم من فضة.

[وقرأ الباقون: أو كفارةٌ طعامُ بالتنوين ورفع طعام][٣].

] أَوْعَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا Z الإشارة بذلك[٤] إلى الطعام، وصياماً نصب على أنه تمييز للعدل[٥].

واعلم أن دلالة الآية على قدر الإطعام، وقدر الصوم فيها إجمال، ومن ثم اختلف العلماء حتى روي عن سعيد بن جبير[٦] أنه يصوم ثلاثة أيام إلى عشرة أيام، وأقوال العلماء في ذلك مختلفة[٧].

فأما أبو حنيفة[٨] فقد قال: المماثلة معتبرة في القيمة، فإذا عدل إلى الإطعام أطعم القيمة، فجعل لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره، وإن أحب

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٤)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٦٣).

(٢) ينظر: الكشف (١/ ٤١٨)، والتيسير (١٠٠)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٧٩)، والرازي (١٢/ ٧٩).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٤) في (م) و(ج): (ذلك إشارة إلى الطعام).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٧٩)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٠٤).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٧١١).

(٧) في (م) و(ج): (وأقوال العلماء متفرقة).

(٨) ينظر: شرح فتح القدير (٢/ ٢٦٤).

الصوم صام عن كل نصف صاع من بر أو صاع من غيره يوماً؛ لأنه قائم مقامه في كفارة الظهار، هذه طريقة أبي حنيفة، وأما الشافعي[١] فقال: يقوم المثل دراهم، والدراهم طعاماً فيتصدق بالطعام لكل مسكين مدًّا، أو يصوم عن كل مدّ من الطعام يوماً. وله أن يصوم حيث شاء؛ لأنه لا نفع فيه للمساكين، بخلاف الإطعام فلا بد أن يتصدق به على مساكين الحرم [عند الشافعي.

وقال أبو حنيفة[٢]: إن شاء أطعم في الحرم، وإن شاء أطعم في غيره] [٣].

وأما مالك[٤] فقال: المماثلة في الخلقة كقول أئمتنا، والشافعي، لكن إذا أحب العدول إلى الإطعام قوم الصيد فيطعم قيمته لكل مسكين مدًّا أو يصوم عن كل مد يوماً؛ لأن المقصود بالجزاء أنه عن الصيد لا عن مثله، وهذا قول الناصر[٥]، أنه يقوم الصيد[٦].

وعند أهل المذهب من أئمتنا: المماثلة في الخلقة – كما تقدم -.

فإذا عدل إلى الإطعام فعدل البدنة، إطعام مائة مسكين، أو صوم مائة يوم، والبقرة إطعام ستين مسكيناً، أو صوم ستين يوماً، والشاة إطعام عشرة مساكين أو صوم عشرة أيام. ووجهوا ذلك بأن قالوا قد ثبت في صوم التمتع أن صوم /عشرة ٦٤٧

(١) ينظر: الأم (٢/٢٠٣).

(٢) ينظر: شرح فتح القدير (٢/٢٦٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: المدونة الكبرى (١/١٩٤). وتسهيل المسالك (٣/٩٥٥)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٢٠٣).

(٥) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/١٩٥).

(٦) بعد كلمة (الصيد) في (م) و(ج) وساقط من (ك): (لكن له قولان في تقدير الصوم والإطعام هل يجعل لكل مسكين مداً أو مدين).

أيام بدل للشاة، وثبت في كفارة الظهار أن إطعام المسكين، وصوم اليوم يتعادلان، وثبت أن الشاة عُشر البدنة في هدي التمتع والإحصار، وسُبع البقرة، فثبت بمجموع الظواهر ما قالوه[١].

فإن قلت: هل هذا الجزاء المذكور على التخيير، أو على الترتيب؟

قلت: مذهب أئمتنا عليهم السلام[٢] أن ذلك على التخيير[٣]؛ لأنه تعالى جاء بلفظ]أَوْZ وحقيقتها التخيير.

[وبه قال مالك[٤]، وأبو حنيفة[٥]، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وهو أحد قولي الشافعي[٦]، وهو المشهور عن أحمد بن حنبل[٧]][٨].

وقال ابن عباس في رواية[٩]، وابن سيرين[١٠]،

---

(١) من قوله: (واعلم أن دلالة الآية على قدر الإطعام) نقله من الثمرات اليانعة (٣/١٩٤ – ١٩٥) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/١٩٥)، والبحر الزخار (٣/٥٢٥).

(٣) في (م) و(ج): (قلت: مذهب عامة الأئمة وجمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة وغيرهما أن ذلك على التخيير...).

(٤) ينظر: المدونة الكبرى (١/٢٠٣).

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١٤٠ – ١٤١)، وشرح فتح القدير (٢/٢٦٢).

(٦) ينظر: الأم (٢/٢٠٦).

(٧) ينظر: منتهى الإرادات (١/١٩٠).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك)، وهي عبارة ابن كثير في تفسيره (٥/٣٦١) بتصرف يسير. وقال البغوي في تفسيره (٣/٩٨): «والآية حجة لمن ذهب إلى التخيير». وهو قول جمهور الفقهاء. ينظر: زاد المسير (٢/٤٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٢٠٣).

(٩) أخرجه ابن جرير (٨/٦٩٨).

(١٠) أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٢/٤٢٦).

وزفر[١]، ومجاهد[٢]، والسدي[٣]، أنها على الترتيب. قالوا: وإنما دخلت أو للبيان لأن الجزاء لا يعدو أحد هذه الأشياء، ولأنا وجدنا الكفارات من الظهار والقتل على الترتيب.

[وأجاب القائلون بأن أو للتخيير: بأن][٤] هذا معارض بكفارة اليمين فلا تخرج عن حقيقة اللفظ، وهو التخيير[٥].

فإن قلت: إذا أراد الصوم، هل يجب التتابع في ذلك؟

قلت: ظاهر مذهب أئمتنا عليهم السلام: وجوب التتابع[٦]، قياساً على كفارة الظهار والقتل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[ذكر أقوال السلف في هذا المقام:

قال ابن أبي حاتم[٧]: ثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة[٨]، حدثنا جرير عن

---

(١) ينظر: المبسوط للسرخسي (٤/ ٨٤)، ومختصر اختلاف العلماء (٢/ ٢١٠).

وزفر بن الهذيل بن قيس، العنبري البصري، صاحب الإمام أبي حنيفة، كنيته أبو الهذيل، كان فقيهاً، حافظاً، تولى قضاء البصرة، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة ١٥٨هـ.

ينظر: الجواهر المضية (٢/ ٢٠٧)، وطبقات الفقهاء للشيرازي (١٤١).

(٢) أخرجه ابن جرير (٨/ ٦٩٩).

(٣) أخرجه ابن جرير (٨/ ٦٩٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك)، وفيهما: قلنا هذا معارض...

(٥) من قوله: (وقال ابن عباس...) نقل من الثمرات اليانعة (٣/ ١٩٥) بتصرف يسير.

(٦) ينظر: شرح الأزهار (٤/ ٣٨٨ – ٣٨٩).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٨) (٦٨١١).

(٨) يحيى بن المغيرة بن إسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبدالله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة القرشي، أبو سلمة المدني، صدوق توفي سنة ٢٥٣هـ.

=

منصور[١]، عن الحكم[٢]، عن مقسم، عن ابن عباس، في قوله تعالى:] فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا Z قال إذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم، فإن لم يجد نظر كم ثمنه ثم قوم ثمنه طعاماً فصام مكان كل نصف صاع يوماً. قال:] أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا Z قال: إنما أريد بالطعام الصيام، أنه إذا وُجد الطعام وُجد جزاؤه.

ورواه ابن جرير[٣] من طريق جرير.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس:] هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا Z فإذا قتل المحرم شيئاً من الصيد حُكِم عليه فيه، إن قتل ظبياً أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة، فإن لم يجد فإطعام ستة مساكين، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، فإن قتل أيلاً أو نحوه فعليه بقرة، فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكيناً، فإن لم يجد صام عشرين يوماً، فإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الإبل، فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكيناً، فإن لم يجد صام ثلاثين يوماً.

رواه ابن أبي حاتم[٤]، ورواه ابن جرير[٥]، وزاد: والطعام مدٌّ مدٌّ يشبعهم.

= ينظر: تهذيب الكمال (٣١/٥٦٨)، والتقريب (٥٩٧).

(١) منصور بن زاذان الواسطي، أبو المغيرة الثقفي بالولاء، ثقة ثبت عابد، توفي سنة ١٢٩هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/٥٢٣)، والتقريب (٥٤٦).

(٢) الحكم بن عتيبة الكندي، أبو محمد، ويقال: أبو عبدالله. ثقة ثبت فقيه، توفي سنة ١١٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٧/١١٤)، وتهذيب التهذيب (٢/٤٣٢)، والتقريب (١٧٥).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/٦٨٢)، و(٨/٦٩٨).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٠٨) (٦٨١٤).

(٥) تفسير ابن جرير (٨/٦٩٧) و(٨/٧١١).

وروى ابن جريج عن مجاهد[١]، وأسباط عن السدي[٢] أنها على الترتيب.

وقال عطاء، وعكرمة، ومجاهد في رواية، والضحاك، وإبراهيم النخعي أنها على الخيار، وهو رواية الليث، عن مجاهد، عن ابن عباس[٣]، واختار ذلك ابن جرير[٤]. والله أعلم] [٥].

وقوله:]لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ Z.

متعلق بمحذوف، أي: فعليه الجزاء أو الإطعام، أو الصوم، ليذوق ثقل فعله، وسوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام.

[والمعنى: أوجبنا عليه الكفارة ليذوق عقوبة فعله] [٦]، وأصل الوبال: الثقل، ومنه: الطعام الوبيل[٧].

] عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ Z يعني: من قبل التحريم، ونزول هذه الآية[٨].

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٩٩).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٩٩).

(٣) روى أقوالهم جميعاً ابن جرير في تفسيره (٨/ ٧٠١ – ٧٠٢).

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/ ٧٠٤).

(٥) من قوله: (ذكر أقوال السلف في هذا المقام..) ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وهو منقول من تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦٢ – ٣٦٣).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وفيهما: أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله تعالى.

(٧) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦٣)، والبيضاوي (١/ ٤٦٣).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٣).

وقال السدي [١]، [وعطاء [٢]:] [٣] عفى الله عما سلف في الجاهلية من قتل الصيد محرماً.

[ثم قال تعالى] [٤]:] وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ Z أي: ومن عاد إلى مثل ذلك فهو ينتقم [٥] الله منه، وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد. كما حكي عن ابن مسعود، وابن عباس – رضي الله عنهم –، وشريح [٦].

روي عن ابن عباس [٧] أنه قال: من قتل شيئاً من الصيد عمداً حكم عليه فيه مرة واحدة فإن عاد يقال له: ينتقم الله منك، كما قال الله عز وجل.

وروي عن ابن مسعود [٨] نحوه.

وروى ابن أبي شيبة [٩] عن الشعبي أن رجلاً أصاب صيداً وهو محرم فسأل شريحاً فقال: هل أصبت قبل هذا شيئاً؟ قال: لا. قال: أما إنك لو فعلت لم أحكم عليك، ولوكلتك إلى الله يكون هو الذي ينتقم منك.

[واختار ابن جرير [١٠] القول الأول.

---

(١) أورده البغوي في تفسيره (٣/٩٨).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٧١٣ – ٧١٤).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٥) في (م) و(ج):] وَمَنْ عَادَ Z إلى مثل هذا] فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ Z فهو ينتقم الله....

(٦) نقله من تفسير البيضاوي (١/٤٦٣) وليس فيه ابن مسعود، وسيأتي تخريج هذه الأقوال.

(٧) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٧١٨).

(٨) لم أقف على قوله.

(٩) مصنف ابن أبي شيبة (٣/٤٣٨) (١٥٧٦٦).

(١٠) تفسير ابن جرير (٨/٧٢٠)، وهو قول أكثر أهل العلم. وقال ابن كثير في تفسيره (٥/٣٦٤):

=

ويكون معناه: فينتقم الله منه بالكفارة[١]، والله أعلم.

وقال ابن أبي حاتم[٢]: ثنا العباس بن يزيد العبدي[٣]، ثنا المعتمر بن سليمان[٤]، عن زيد أبي المعلا[٥] عن الحسن البصري، أن رجلاً أصاب صيداً فتجوز عنه ثم عاد فأصاب صيداً آخر، فنزلت نار من السماء فأحرقته، فهو قوله تعالى:] وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ Z. ٦٤٨

قال ابن جرير[٦]: يقول تعالى: والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر، ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ولا من عقوبة من أراد عقوبته مانع؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره له العزة والمنعة.

وأما قوله:] ذُو ٱنتِقَامٍ Z فإنه يعني: أنه ذو معاقبة لمن عصاه] [٧].

= «الجمهور من السلف والخلف على أنه متى قتل المحرم الصيد وجب الجزاء، ولا فرق بين الأولى والثانية، وإن تكرر ما تكرر سواء الخطأ في ذلك والعمد».

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦٤).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢١٠) (٦٨٢٣).

(٣) عباس بن يزيد بن أبي حبيب البحراني، أبو الفضل البصري، يعرف بالعبدي. كان قاضي همدان، صدوق يخطئ. توفي سنة ٢٥٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٦١)، والتقريب (٢٩٤).

(٤) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري، كان يلقب بالطفيل، ثقة، توفي سنة ١٨٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٥٠)، والتقريب (٥٣٩).

(٥) زيد بن مرة، هو ابن أبي ليلى، أبو المعلى، مولى بني العدوية البصري. روى عن الحسن البصري، ورأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وروى عنه: معتمر بن سليمان قال أبو حاتم: «صالح الحديث».
ينظر: التاريخ الكبير (٣/ ٤٠٥)، والجرح والتعديل (٣/ ٥٧٣).

(٦) تفسير ابن جرير (٨/ ٧٢٢).

(٧) من قوله: (واختار ابن جرير القول الأول) ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير =

] ! " # $ % & ' (| * + , - . / 0 ¦ 2
.Z 7 6 5 4 3

قوله تعالى:] ! " # $ % Z. صيده: ما صيد منه،و] % Z ما قذفه أو نضب عنه[١].

وقيل: صيد البحر: طريه، وطعامه: مالحه[٢].

[قال ابن عباس في رواية عنه، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وقتادة[٣] في قوله:] ! " # $ Z يعني: ما يصطاد منه طرياً،] % Z ما يتزود منه مالحاً يابساً.

وقال ابن عباس في الرواية المشهورة عنه[٤]: صيده: ما أخذ منه حياً، وطعامه ما لفظه ميتاً.

وهكذا روى أبو الشيخ[٥] وغيره عن أبي بكر الصديق.

وهكذا اختار ابن جرير[٦] أن المراد بطعامه ما مات فيه، قال: وقد روي في ذلك خبر وإن بعضهم يرويه موقوفاً: حدثنا هناد بن السري، ثنا عبده بن سليمان،

= ابن كثير ٥/ ٣٦٤ – ٣٦٥).

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٤).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٠٠).

(٣) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٨/ ٧٢٣ – ٧٣٣).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٧٢٤) و(٨/ ٧٢٧)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢١٠) (٦٨٢٩) و(٤/ ١٢١١) (٦٨٣٣).

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٣١) ولم يعزه لغير أبي الشيخ.

(٦) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/ ٧٣٤).

عن محمد بن عمرو[١] [قال: ثنا أبو سلمة[٢] عن] [٣] أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ :] ! " # $ % & ' Z قال: «طعامه: ما لفظه ميتاً». ثم قال: وقد وقف هذا الحديث بعضهم على أبي هريرة[٤]][٥].

] & ' Z أي: منفعة لكم أيها المخاطبون، وهو مفعول له، أي تمتيعاً لكم[٦].

وقيل: مصدر، أي: مُتِّعتُم بذلك متاعاً[٧].

و]) Z [جمع سائر][٨] أي: ولسيَّارتكم، يتزودونه قديداً كما تزود

---

(١) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، أبو عبدالله، أو أبو الحسن المدني، صدوق له أوهام، توفي سنة ١٤٥هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢١٢)، والتقريب (٤٩٩).

(٢) أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبدالله، وقيل: إسماعيل، وقيل: كنيته اسمه، ثقة. توفي سنة ٩٤ أو ١٠٤هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٧٠)، والتقريب (٦٤٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من تفسير ابن جرير (٨/ ٧٣٥).

(٤) روى هذا الحديث ابن جرير في تفسيره (٨/ ٧٣٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٣١) ولم يعزه لغير ابن جرير. كما أورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٦٦ – ٣٦٧) بسنده عن ابن جرير ولم يعلق عليه. وقال محققوه: «إسناده صحيح رجاله ثقات».

(٥) من قوله: (قال ابن عباس في رواية عنه...) ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وقد نقله المؤلف من تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦٦ – ٣٦٧) بتصرف يسير.

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٠٠)، والزمخشري (١/ ٦٨٠)، وإملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٤)، وابن كثير (٥/ ٣٦٧).

(٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٠٩)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٠٤).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

موسى عليه السلام الحوت في مسيره إلى الخضر - عليه السلام -[١].

و[قد] [٢] اختلف العلماء فيما يحل من حيوانات البحر: فذهب قوم إلى أنه لا يحل منها إلا السمك وبه قال أبو حنيفة[٣][٤].

وذهب قوم إلى أنه يحل منها السمك، وما يؤكل نظيره في البر، كبقر الماء ونحوه، وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل، مثل كلب الماء، والخنزير والحمار، ونحوها[٥].

وهذا قول أئمتنا[٦] – عليهم السلام -.

فمعنى الآية على هذا: أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصطاد في البحر، وأحل لكم أكل ما يؤكل منه، وهو السمك، وما يؤكل نظيره في البر.

وذهب قوم إلى أنه يحل أكل ما لا يعيش إلا في الماء ككلب الماء، والجريث، يقال له: حية الماء، وهو على شكل الحية، ولا يجوز أكل الضفادع، وكذلك السرطان، وهو مما يعيش في غير الماء، وهذا قول مالك[٧]، وقولٌ[٨] للشافعي[٩][١٠].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٠)، والمفردات في غريب القرآن (٢٤٧).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٤٥)، وبدائع الصنائع (٥/ ٣٥).

(٤) في (م) و(ج): (وهو قول أبي حنيفة).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٠١).

(٦) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ١٩٨).

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٠٦).

(٨) في (م) و(ج): (وظاهر مذهب الشافعي).

(٩) ينظر: الأم (٢/ ٢٣٠) و(٧/ ١٥٤)، والمجموع شرح المهذب (٩/ ٣٣). وذهب الإمام أحمد إلى أنه يحل كل ما في البحر إلا الضفدع لأنه مستخبث، والتمساح لأنه ذو ناب. ينظر: الفروع (٦/ ٣٠٠).

(١٠) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٠١).

قال الأوزاعي: كل شيء عيشه في الماء فهو حلال، قيل: والتمساح؟ قال: نعم[١].

وقال سفيان الثوري: «أرجو أن لا يكون بالسرطان بأس»[٢].

وقال الشعبي: «لو أن أهلي أكلوا الضفادع لأطعمتهم»[٣].

وظاهر الآية: حجة لمن أباح جميع حيوانات البحر[٤].

[وروى ابن جرير[٥]، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن أبي بكر الصديق أنه قال: طعامه كل ما فيه. ورواه ابن أبي حاتم[٦].

وقد استثنى بعضهم الضفادع، وأباح ما سواها؛ لما رواه الإمام أحمد[٧]، وأبو داود[٨]، والنسائي[٩]، من رواية ابن أبي

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٣/١٠١).

(٢) المرجع السابق (٣/١٠١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه معلقاً، كتاب الذبائح، باب قول الله تعالى:] ! " # $ % & ' Z (ص ٩٧٨)، وأورده البغوي في تفسيره (٣/١٠١).

(٤) تفسير البغوي (٣/١٠١).

(٥) تفسير ابن جرير (٨/٧٢٥).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢١٢) (٦٨٤٠).

(٧) مسند الإمام أحمد (٢٥/٣٦) (١٥٧٥٧) و(٢٥/٤٧١) (١٦٠٦٩) دون قوله: (نقيقها تسبيح) وقال محققوه: إسناده صحيح.

(٨) سنن أبي داود، كتاب الطب، باب: في الأدوية المكروهة رقم (٣٨٧١) (ص ٥٥٠)، وليس فيه زيادة النقيق.

(٩) سنن النسائي، كتاب الصيد، باب: الضفدع، رقم (٤٣٦٠) (ص ٦٠٦) وليس فيه زيادة النقيق.
وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٤١٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. أما زيادة: (نقيقها تسبيح) فرواها البيهقي في سننه الكبرى (٩/٣١٨) (١٩١٦٦) من حديث عبدالله بن =

ذئب[١]، عن سعيد بن خالد[٢]، عن سعيد بن المسيب، عن عبدالرحمن بن عثمان التيمي[٣] أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الضفدع، وقال: **(نقيقها تسبيح)**] [٤].

واختلف العلماء أيضاً في الميت من حيوان البحر:

فقال زيد بن علي، والناصر[٥]، والمؤيد بالله[٦]، ومالك[٧]، والشافعي[٨]، [وأحمد[٩]][١٠]: أنه حلال لعموم الآية.

= عمرو بن العاص موقوفاً. وقال: إسناده صحيح. ورواها الطبراني في المعجم الصغير (١/ ٣١٥) (٥٢١)، وفي الأوسط (٤/ ١٠٤) مرفوعاً. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٤٤): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه المسيب بن واضح وفيه كلام، وقد وثّق، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ١١٧) تحت ترجمة المسيب بن واضح وذكر الحديث ثم قال: «صوابه موقوف».

(١) ابن أبي ذئب، هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة.

(٢) سعيد بن خالد بن عبدالله بن قارظ القارظي الكناني، المدني، صدوق.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٢٠)، والتقريب (٢٣٤).

(٣) عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد القرشي التيمي، ابن أخي طلحة من مسلمة الفتح، وقيل: أسلم في الحديبية، وأول مشاهده عمرة القضاء، قتل مع عبدالله بن الزبير في يوم واحد بمكة سنة ٧٣هـ.
ينظر: الإصابة (٦/ ٣٠٠ – ٣٠١). ورجال صحيح مسلم (١/ ٤٠٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٥) ينظر: شرح الأزهار (٩/ ١٤٥).

(٦) ينظر: شرح التجريد في فقه الزيدية (٦/ ٣٧٢).

(٧) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٦٨٥).

(٨) ينظر: المجموع شرح المهذب (٩/ ٣٣).

(٩) ينظر: الفروع (٦/ ٣٠٩).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك) وفيهما: والشافعي وأكثر الفقهاء، ولا فرق بين أن يموت بسبب أو بغير سبب لعموم الآية.

ولحديث البحر: **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)** رواه مالك، والشافعي، وأحمد وأصحاب السنن، وابن حبان، وابن خزيمة في صحيحيهما، والحاكم في مستدركه، وصححه البخاري، فيما حكاه عنه الترمذي، وتعقبه ابن عبدالبر بأنه لو كان صحيحاً عنده لأخرجه في صحيحه.

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى -: وهذا مردود؛ لأنه لم يلتزم الاستيعاب، ثم حكم ابن عبدالبر بعد ذلك بصحته، لتلقي العلماء له بالقبول، فرده من حيث الإسناد، وقبله من حيث المعنى.

وقد حكم بصحة جملة من الأحاديث لا تبلغ درجة هذا الحديث ولا تقاربه.

ورجح ابن منده صحته، وصححه أيضاً ابن المنذر، وأبو محمد البغوي، ومداره عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة عن المغيرة بن أبي بردة عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى رسول الله ^ فقال: يا رسول الله: إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ^ : **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)** [(١)].

وقال أبو حنيفة[(٢)]: إن مات حتف أنفه فهو حرام[(٣)]. واحتج بعموم قوله تعالى:] ! " # Z (المائدة: ٣) .

---

(١) من قوله: ولحديث البحر سبق تحقيقه وقد تكرر في هذا البحث (ص ٢٣٣ – ٢٣٥).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع (٥/ ٣٦).

(٣) بعد كلمة (حرام) في (م) و(ج) وساقط من (ك)، إلا أن يموت بسبب من وقوع على حجر أو انحسار الماء عنه ونحو ذلك.

وقال أهل المذهب[١] من أئمتنا[٢]: إن فارق الماء حياً بأن ينحسر عنه الماء، أو يأخذه الصياد ثم يموت فهو حلال، وأما إذا مات طافياً فإنه حرام، واحتجوا/ بما ٦٤٩ : ٨ رواه أبو داود[٣]، وابن مردويه[٤] عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله **(ما صدتموه وهو حي فمات فكلوه، وما ألقى البحر ميتاً طافياً فلا تأكلوه)**.

قال أبو داود في[٥] سننه: هذا الحديث موقوف على جابر، وقد رفع أيضاً من وجه ضعيف.

قلت: والأرجح ما ذهب إليه الإمام زيد بن علي، والناصر، [والمؤيد بالله في أحد قوليه][٦]، ومالك، والشافعي، وأحمد، وجمهور الفقهاء، لحديث البحر: **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)** وقد تقدم.

ولما رواه [مالك[٧]][٨] والبخاري[٩] [ومسلم[١٠]][١١] عن

(١) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٢٠٠).

(٢) في (م) و(ج): وعند أهل المذهب: إن فارق.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب: في أكل الطافي من السمك رقم (٣٨١٥) (ص ٥٤٤).

(٤) رواه ابن مردويه كما في تفسيره ابن كثير (٥/ ٣٧١) وقال: «وهو منكر».

(٥) ينظر: سنن أبي داود (٥٤٤) تحت الحديث السابق رقم (٣٨١٥).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) رواه الإمام مالك في الموطأ، رقم (١٩٥٣) (٢/ ١٠٧).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، وهم يتلقون عيراً لقريش... رقم (٤٣٦٢) (ص ٧٣٩).

(١٠) سيأتي تخريجه.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

جابر[١] قال: «غزونا جيش الخَبَط[٢] وأميرنا أبو عبيدة[٣]، فجعنا جوعاً شديداً، فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله، يقال له العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمر الراكب تحته، فلما قدمنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **(كلوا رزقاً أخرجه الله، أطعمونا إن كان معكم)**، فأتاه بعضهم بشيء منه، فأكله».

وفي صحيح مسلم[٤] [من رواية أبي الزبير عن جابر][٥]، أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً إلى ساحل البحر ليتلقى عيراً لقريش، أمَّر على ذلك الجيش أبا عبيدة، فلما قلَّ زادهم، وأصابتهم المجاعة، فرفع لهم على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر ميتة، قال أبو عبيدة: قد اضطررتم فكلوا، قال: فأقمنا عليه شهراً، ونحن ثلاث مائة حتى سمنَّا، ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن، ونقتطع منه الفِدَر[٦] كالثَّوْر، ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة

---

(١) في (م) و(ج): ولما أخرجه البخاري عن جابر...

(٢) الخبط: ما سقط من ورق الشجر بالخبط والضرب. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٧)، وسمي جيش الخبط لأنه أصابهم في الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط فسميت سرية الخبط أو جيش الخبط. ينظر: الحاوي الكبير (١٤/ ٦١).

(٣) أبو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث، القرشي الفهري، مشهور بكنيته، أبو عبيدة بن الجراح، أحد العشرة السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمين هذه الأمة، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها، مات بالشام سنة ١٨هـ رضي الله عنه وأرضاه.
ينظر: الاستيعاب (٥/ ٢٩٢)، والإصابة (٥/ ٢٨٥).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب: إباحة ميتات البحر رقم (٤٩٩٨) (ص ٨٦٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٦) الفِدَر: جمع فِدْرَة وهي القطعة من اللحم. ينظر: لسان العرب (٥/ ٥٠) (فدر).

عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينيه وأخذ ضلعاً من أضلاعه، فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها، وتزودنا من لحمه وشَايق[١] فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ^ ، فذكرنا ذلك له فقال: **(هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟)** قال: فأرسلنا إلى رسول الله ^ منه فأكله[٢].

[وروى الإمام أبو عبدالله، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ^ : **(أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان، فالكبد والطحال)** رواه أحمد، وابن ماجة، والدارقطني، والبيهقي، وله شواهد] [٣].

وأما طير الماء فقال جارالله الزمخشري[٤]: أنه من صيد البر، وإن عاش في الماء؛ لأنه يفرخ في البر. والله سبحانه وتعالى أعلم.

] * + , - . / 0 Z أي: في حال إحرامكم يحرم عليكم صيد البر[٥].

وقد أجمع العلماء[٦] أنه يحرم على المحرم ما اصطاده، واختلفوا في صيد غيره

---

(١) الوشيقة: اللحم يؤخذ فيغلى إغلاءة ولا ينضج ويحمل في الأسفار. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٣٨١) (وشق).

(٢) بعد كلمة (فأكله) في (م) و(ج) وساقط من (ك) وقد ذكره ابن هشام في السيرة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٥/ ٣٧١)، وقد سبق تحقيقه (ص ٢١٥).

(٤) ينظر: الكشاف (١/ ٦٨٠).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٧١).

(٦) حكى الإجماع القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٠٧)، والنووي في المجموع (٧/ ٢٩٦)، وابن =

هل يحرم عليه أكله أم لا.

فقال القاسم[١]، والهادي[٢] عليهما السلام: يحرم على المحرم ما يطلق عليه اسم الصيد من صيد البر، سواء اصطاده المحرم أو غيره.

وهذا قول علي – كرم الله وجهه – وابن عباس، وابن عمر، وسعيد بن جبير[٣] – رضي الله عنهم -.

[قال ابن عبدالبر[٤]: وبه قال طاووس، وابن زيد[٥]، وإليه ذهب سفيان بن سعيد الثوري، وإسحاق بن راهويه] [٦].

فإن قلت: ما الدليل على ذلك؟ قلت: حديث الصعب بن جثامة[٧]، أنه أهدى للنبي ^ حماراً وحشياً، وهو بالأبواء، أو بودان[٨] فرده عليه، فلما رأى ما في

= مفلح في الفروع (٣/ ٤١٢)، وابن قدامة في المغني (٣/ ٢٩٢).

(١) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٢٠٢).

(٢) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام (٢/ ٣٢٥).

(٣) أخرج أقوالهم ابن جرير (٨/ ٧٣٨ – ٧٤٢).

(٤) ينظر: التمهيد (٢١/ ١٥٣).

(٥) جابر بن زيد الأزدي اليحمدي البصري، أبو الشعثاء، كان عالم أهل البصرة ومفتيهم في زمانه وهو من كبار تلامذة ابن عباس – رضي الله عنه -. توفي سنة ٩٣هـ.
ينظر: طبقات الفقهاء (٩٢)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٧٢).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك)، وهي عبارة ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٧٣).

(٧) الصعب بن جثامة بن قيس بن ربيعة بن عبدالله بن يعمر الليثي، أمه أخت أبي سفيان بن حرب، وآخى النبي ^ بينه وبين عوف بن مالك. قيل: مات في خلافة أبي بكر – رضي الله عنه – والأصح أنه عاش إلى خلافة عثمان، فقد جاء أنه شهد فتح فارس.
ينظر: الاستيعاب (٥/ ١٧٦)، والإصابة (٥/ ١٣٩).

(٨) الأبواء: قرية بالقرب من المدينة وهي وادي من أودية الحجاز التهامية كثيرة المياه والزرع، ويلتقي فيه =

وجهه قال ^ : **(إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم)** . رواه الإمام أحمد[١]، والبخاري[٢]، ومسلم[٣].

وللإمام أحمد[٤]، ومسلم[٥]: لحم حمار وحش.

وروى أحمد[٦] ومسلم[٧] وأبو داود[٨]، والنسائي[٩] عن زيد بن أرقم، وقاله ابن عباس يستذكره، كيف أخبرتني عن لحم صيد أهدي إلى رسول الله ^ وهو محرم؟ فقال: أهدي له عضو من لحم صيد فرده، وقال: **(إنا لا نأكله إنا حُرُم)**.

= واديان: الفرع والقامة فيتكون من التقائهما وادي الأجواء ثم ينحدر إلى البحر ويمر ببلدة مستورة، وودان يبعد من قرية مستورة بـ ١٢ كيلو متر تقريباً.
ينظر: معجم البلدان (١/ ١٠٢) و(٥/ ٤٢٠)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (١٤) و(٣٣٢).

(١) مسند الإمام أحمد (٢٦/ ٣٥٧ – ٣٥٨) (١٦٤٢٧) و(١٦٤٢٨) و(١٦٤٢٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب: إذا أهدي للمحرم حماراً وحشياً حياً، لم يقبل، رقم (١٨٢٥) (ص٢٩٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: تحريم الصيد المأكول البري، وما أصله ذلك على المحرم بحج، أو عمرة، أو بهما، رقم (٢٨٤٥) (ص ٤٩٤).

(٤) مسند الإمام أحمد (٢٦/ ٣٥١) (١٦٤٢٢).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: تحريم الصيد المأكول البري، وما أصله ذلك... رقم (٢٨٤٦، ٢٨٤٧) (ص ٤٩٤).

(٦) مسند الإمام أحمد (٣٢/ ٤٩) (١٩٢٩٤) و(٣٢/ ٦٣) (١٩٣١١).

(٧) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: تحريم الصيد المأكول البري وما أصله ذلك على المحرم... رقم (٢٨٥٠) (ص ٤٩٤).

(٨) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب: لحم الصيد للمحرم رقم (١٨٥٠) (ص ٢٧١).

(٩) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب: ما لا يجوز للمحرم أكله من الصيد رقم (٢٨٢٤) (ص٣٨٩).

وروى أحمد[١] عن علي – كرم الله وجهه – أن النبي ^ أتي ببيض النعام، فقال ^ : **(إنا قوم حُرُم، أطعموه أهل الحل)** .

ولعموم هذه الآية.

وقال أبو هريرة، وعطاء، ومجاهد، وسعيد بن جبير[٢]: أنه يجوز للمحرم أكل ما صاده الحلال، وإن صاده لأجله إذا لم يُدِل، ولم يُرِه، وكذلك ما ذبحه قبل إحرامه. وبه قال أبو حنيفة[٣].

قال جارالله الزمخشري[٤] – رحمه الله -: « فإن قلت: ما يصنع أبو حنيفة بعموم قوله تعالى:] , - Z قلت: أخذ أبو حنيفة – رحمه الله تعالى – بالمفهوم من قوله تعالى:] * + , - . / 0 Z لأن ظاهره أنه صيد المحرمين دون صيد غيرهم، ومصيدهم حين كانوا محرمين، ويدل عليه قوله تعالى:] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ Z » انتهى.

وقال مالك[٥] والشافعي[٦]، وأحمد بن حنبل[٧]: لا يباح له ما صيد لأجله، لما رواه أصحاب السنن[٨]، وابن

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٧١) (٧٨٣) جزء من حديث طويل. وقال محققوه: حسن لغيره.

(٢) روى أقوالهم عدا قول عطاء ابن جرير في تفسيره (٨/ ٧٤٢ – ٧٤٦).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٤٨ – ١٤٩).

(٤) في الكشاف (١/ ٦٨٠ – ٦٨١).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٠٧)، وتسهيل المسالك (٣/ ٩٥٤).

(٦) ينظر: الأم (٢/ ٢٢٨).

(٧) ينظر: المغني (٣/ ٢٩٢)، والفروع (٣/ ٤١٢).

(٨) رواه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب: لحم الصيد للمحرم رقم (١٨٥١) (ص ٢٧١)، ورواه =

خزيمة[١]، وابن حبان[٢]، والحاكم[٣]، والدارقطني[٤]/ عن جابر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(صيد البر لكم حلال وأنتم حرم، ما لم تصيدوه، أو يُصَدْ** ٦٥٠ **لكم)** .

قال [محمد بن إدريس] [٥] الشافعي – رحمه الله تعالى -: « هذا أحسن حديث رُوي في هذا الباب وأقيس »[٦].

[وفي الصحيحين وغيرهما[٧]][١] عن أبي قتادة[٢] أنه خرج مع رسول الله ^

= الترمذي في سننه، كتاب الحج، باب: ما جاء في أكل الصيد للمحرم (٨٤٦) (ص ٢١٠)، والنسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب: إذا أشار المحرم إلى الصيد فقتله الحلال رقم (٢٨٣٠) (ص٣٩٠).

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه (٤/ ١٨٠) (٢٦٤١).

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٦/ ١١٢) (٣٩٦٠).

(٣) المستدرك (١/ ٤٥٢) وقال: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ».

(٤) سنن الدارقطني (٢/ ٢٩٠) (٢٤٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ذكره الترمذي في سننه (ص ٢١٠) عقب الحديث رقم (٨٤٦).

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب جزاء الصيد، باب: لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال رقم (١٨٢٤) (ص ٢٩٤). وألفاظه عنده: في (١٨٢١): « فقال للقوم (كلوا) وهم محرمون ».

وفي (١٨٢٣): « قال: كلوه حلال ». وفي (٢٥٧٠): « فقال: معكم منه شيء؟ فقلت: نعم، فناولته العضد فأكلها حتى نفَّدها وهو محرم ». وفي (٢٨٥٤): « قال: (هل معكم منه شيء؟) قال: معنا رجله، فأخذها النبي ^ فأكلها ». وفي (٢٩١٤): « قال: إنما هي طُعمة أطعمكموها الله ». وفي (٥٤٠٧): « فقال: معكم منه شيء؟ فناولته العضد فأكلها حتى تعرَّقها وهو محرم ».

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: تحريم الصيد المأكول البري، وما أصله ذلك على المحرم بحج أو عمرة أو بهما، رقم (٢٨٥٥) (ص ٤٩٥).

وفي (٢٨٥١): « فقال: هو حلال فكلوه ». وفي (٢٨٥٢): « فقال: إنما هي طعمة أطعمكموها الله ».

وفي (٢٨٥٦) قال: « أمنكم أحدٌ أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها »، وفي رواية: قال « أشرتم أو أعنتم =

فتخلف مع بعض أصحابه، وهو حلال وهم محرمون فرأوا حُمُرَ وحشٍ فاستوى على فرسه، ثم سأل أصحابه أن يناولوه سوطاً فأبوا، فسألهم رمحه فأبوا، فغضب فنزل فأخذ رمحه ثم ركب، وحمل على الحمر فعقر منها أتاناً، فأكل منه بعضهم وأبى بعضهم، فلما أتوا رسول الله ^ سألوه، فقال ^ : **(هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها، أو أشار إليها؟)** قالوا: لا، قال: **(فكلوا ما بقي من لحمها)** [٣].

وله ألفاظ[٤] كثيرة عندهما[٥]، وفي لفظ لمسلم، والنسائي[٦]: **(هل أشرتم؟ (هل أعنتم؟)** قالوا: لا. قال: **(فكلوا)**.

وفي رواية لمسلم[٧]، فرحنا، وأخبأت العضد معي، فأدركنا رسول الله ^

= أو أصدتم». وفي (٢٨٥٧): «فقال: كلوه، وهم محرمون». وفي (٢٨٥٩): «قال: هل أشار إليه إنسان منكم، أو أمره بشيء؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فكلوه». وفي (٢٨٥٤): «فقال النبي ^ للقوم: كلوا، وهم محرمون».

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) وج) ومثبت في (ك).

(٢) أبو قتادة الأنصاري، اختلف في اسمه، فقيل: الحارث بن ربيع بن بلدمة، وقيل: النعمان بن عمر بن بلدمة، وقيل: عمرو بن ربعي بن بلدمة، كان يعرف بفارس رسول الله ^ ، شهد أحد وما بعدها. توفي بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنهما.
ينظر: الاستيعاب (١٢/ ٨٨)، والإصابة (١١/ ٣٠٢).

(٣) في (م) و(ج): (رواه البخاري ومسلم).

(٤) في (م) و(ج): (وله عندهما ألفاظ كثيرة).

(٥) سبق بيانها في الصفحة السابقة.

(٦) رواه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب: إذا أشار المحرم إلى الصيد فقتله الحلال رقم (٢٨٢٩) (ص ٣٩٠).

(٧) لم أقف عليها عند مسلم، وهي عند البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها، باب: من استوهب من أصحابه شيئاً رقم (٢٥٦٩) (ص ٤١٥).

فسألناه عن ذلك فقال: **(هل معكم منه شيء؟)** فقلت: نعم، فناولته العضد فأكلها وهو محرم.

وفي رواية له[١]: قالوا: معنا رجله فأخذها فأكلها.

وفي رواية للطحاوي[٢] في شرح الآثار: أنه ^ بعث أبا قتادة على الصدقة، وخرج ^ هو وأصحابه، وهم محرمون، حتى نزلوا عسفان، وجاء أبو قتادة، وهو حل، [وهم محرمون]... [٣] الحديث.

وفي رواية للدارقطني[٤]، والبيهقي[٥] أنه قال حين اصطاد الحمار الوحشي، قال: فذكرت شأنه لرسول الله ^ وذكرت له أني لم أكن أحرمت، وأني إنما اصطدته لك، فأمر النبي ^ أصحابه فأكلوا، ولم يأكل حين أخبرته أني اصطدته له.

قال الدارقطني[٦]: قال أبو بكر النيسابوري[٧]: قوله: «إنما اصطدته لك».

---

(١) عند مسلم في كتاب الحج، باب: تحريم الصيد المأكول البري وما أصله ذلك على المحرم، (٢٨٥٨) (ص٤٩٦).

(٢) شرح معاني الآثار (٢/ ١٧٣).

والطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك، الأزدي الحجري، المصري، الطحاوي، الحنفي، أبو جعفر، محدث الديار المصرية وفقيهها، من قرية طحا بصعيد مصر. ولد سنة ٢٣٩هـ. توفي سنة ٣٢١هـ.

ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٢٧١)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) سنن الدارقطني (٢/ ٢٩١).

(٥) سنن البيهقي الكبرى (٥/ ١٩٠)، (٩٧٠٠).

(٦) سنن الدراقطني (٢/ ٢٩١).

(٧) عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون، النيسابوري، فقيه حافظ شافعي، كان إمام الشافعيين في =

وقوله: «لم يأكل منه» لا أعلم أحداً ذكره في هذا الحديث غير معمر.

وقال البيهقي[١]: هذه الزيادة غريبة والذي في الصحيحين: أنه أكل منه.

وقال النووي[٢] في شرح المهذب: يحتمل أنه جرى لأبي قتادة في تلك السفرة قضيتان، للجمع بين الروايتين.

وهذا الجمع نفاه قبله أبو محمد بن حزم[٣] فقال: لا يشك أحد في أن أبا قتادة في تلك السفرة لم يصد الحمار إلا لنفسه ولأصحابه وهم محرمون، فلم يمنعهم النبي ^ من أكله.

وخالفه [أبو عمر] [٤] بن عبدالبر[٥] فقال: كان اصطياد أبي قتادة الحمار لنفسه لا لأصحابه، وكان رسول الله ^ وجَّه أبا قتادة على طريق البحر مخافة العدو، فلذلك لم يكن محرماً إذ اجتمع مع أصحابه، لأن مخرجهم لم يكن واحد.

قال الحافظ ابن حجر[٦]: «تنبيه:

قال الأثرم[٧]: كنت أسمع أصحاب الحديث يتعجبون من هذا الحديث

= عصره بالعراق، برع في علم الحديث والفقه، مات في ربيع الآخر سنة ٣٢٤هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٦٥).

(١) ينظر: سنن البيهقي الكبرى (٥/ ١٩٠).

(٢) المجموع شرح المهذب (٧/ ٣٢٦).

(٣) ينظر: المحلى لابن حزم (٧/ ٢٥٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) في التمهيد (٢١/ ١٥٢).

(٦) في التلخيص الحبير (٢/ ٢٩٨).

(٧) وهو: أحمد بن محمد بن هانئ الإسكافي، أبو بكر الأثرم، صاحب الإمام أحمد، روى عنه، وتفقه عليه، حدَّث عنه النسائي في سننه، والبغوي، وغيرهم. توفي سنة ٢٦١هـ.

=

ويقولون: كيف جاز لأبي قتادة مجاوزة الميقات بلا إحرام، ولا يدرون ما وجهه حتى رأيته مفسراً في حديث عياض عن أبي سعيد، قال: خرجنا مع رسول الله ^ فأحرمنا، فلما كان مكان كذا وكذا إذا نحن بأبي قتادة، كان النبي ^ بعثه في شيء قد سماه وذكر حديث الحمار الوحشي»[(١)]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقرئ: (ما دِمتم حرماً) بكسر الدال، من دام يدم[(٢)].

] 3 2 [4 5 6 Z][(٣)] أي: واتقوا معاصيه فلا تستحلوا الصيد في حال الإحرام[(٤)].

ثم حذرهم بقوله تعالى:] 4 5 6 Z[(٥)].

G F E C B A @ ? > = < ; : 9 [
.Z U T S R Q P O N M L K J I H

قوله تعالى:] 9 : ; [< = > ? Z][(٦)]. أي: صيرها البيت

= ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٧٠)، وطبقات الحنابلة (١/ ٦٦).

(١) من قوله: (وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي قتادة...) نقله من التلخيص الحبير (٢/ ٢٩٧ – ٢٩٨) بتصرف يسير.

(٢) قراءة يحيى. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٥)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٥٩)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٠٤)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨١)، والبحر المحيط (٤/ ٣٧١)، وهي قراءة شاذة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/ ٧٥٠)، وابن كثير (٥/ ٣٧٦).

(٥) بعد قوله: (تحشرون) في (م) و(ج)، وساقط من (ك): (فيجازيكم بأعمالكم).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

الحرام[١].

قال مجاهد[٢]: « سميت كعبة لتربيعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة ».

وقال مقاتل[٣]: « سميت كعبة لانفرادها من البناء ».

وقيل[٤]: سميت كعبة لارتفاعها عن الأرض، وأصلها من الخروج والارتفاع، ولذلك سمي الكعب كعباً لنتوئه وخروجه من جانبي القدم، ومنه قيل للجارية إذا قاربت البلوغ وخرج ثديها: تكعَّبت[٥].

وقوله:] > = Z عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح، كما تجئ الصفة كذلك[٦].

أو المفعول الثاني لجعل[٧].

وسمي البيت الحرام؛ لأن الله تعالى حرَّمه وعظَّم حرمته[٨].

قال ^ : **(إن الله حرَّم مكة يوم خلق السموات والأرض)** [٩].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٧٦)، والبيضاوي (١/ ٤٦٤).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥).

(٣) أورده الثعلبي (٢/ ٤٩٩)، والبغوي (٣/ ١٠٣).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢١٣) (٦٨٥١) عن مجاهد أنه قال: إنما سميت الكعبة لأنها مرتفعة، وأورده البغوي (٣/ ١٠٣) بدون نسبة.

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٠٣).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٨١).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٤).

(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٠٤).

(٩) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي رقم (٤٣١٣) (ص ٧٢٩).

وفي الصحيحين[١] عن ابن عباس – رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ٦٥١
^ / يوم فتح مكة[٢]: **(إن هذا البلد حرام، لا يعضد شوكه، ولا يُختلى خلاه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا لمعرِّف)** . فقال العباس[٣]: إلا الإذخر[٤] فإنه لا بد لهم منه فإنه للقبور، والبيوت، فقال: إلا الإذخر.

وروى أبو عيسى الترمذي[٥] وصححه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ^ لمكة: **(ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)**.

وروى أحمد بن حنبل[٦]، وابن ماجة[٧]، والترمذي[٨]، وصححه عن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب جزاء الصيد، باب: لا ينفر صيد الحرم رقم (١٨٣٣) (ص ٢٩٦). وفي كتاب الجنائز، باب: الإذخر والحشيش في القبر رقم (١٣٤٩) (ص ٢١٥). ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: تحريم مكة، وتحريم صيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام. رقم (٣٣٠٢) (ص ٥٧٠).

(٢) من قوله: يوم فتح مكة ساقط من (ك) إلى قوله: تتابع منه المطر عند تفسيره سورة الأنعام وأثبته من (م) و(ج).

(٣) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشي الهاشمي، عم رسول الله ^ ، أبو الفضل، ولد قبل رسول الله ^ بسنتين، شهد بدراً مع المشركين مكرهاً، وأسلم قبل الفتح، وشهد فتح مكة، مات بالمدينة في رجب سنة ٣٢هـ.
ينظر: الإصابة (٥/ ٣٢٩).

(٤) الإذخر: نبات طيب الرائحة إذا جف. ينظر: لسان العرب (٤/ ٣٠٣)، والمصباح المنير (١٧٢) (ذخر).

(٥) في سننه، كتاب المناقب، باب: في فضل مكة رقم (٣٩٢٦) (ص ٣٨٣).

(٦) مسند الإمام أحمد (٣١/ ١٠) (١٨٧١٥) و(١٨٧١٦). وقال محققوه عن الإسنادين: صحيح، رجاله رجال الشيخين.

(٧) سنن ابن ماجة، كتاب المناسك، باب: فضل مكة رقم (٣١٠٨) (ص ٤٥٢).

(٨) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب: في فضل مكة رقم (٣٩٢٥) (ص ٨٨٣)، وقال: هذا حديث =

عبدالله بن الحمراء[١] أنه سمع النبي ^ يقول وهو واقف بالحزورة[٢] في سوق مكة: **(والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا إني أُخرجت منك ما خرجت)**.

] < ? Z انتعاشاً لهم في أمر دينهم ودنياهم، لأن به يقوم الحج والمناسك، ويلوذ به الخائف، ويأمن فيه الضعيف، ويجبى إليه من الثمرات، ويربح فيه التجار، أو ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم[٣].

وعن عطاء بن أبي رباح[٤] – رضي الله عنه – لو تركوه عاماً واحداً لم ينظروا ولم يؤخروا.

وقرأ ابن عامر: (قيماً) بغير ألف، وهو محذوف من قيام كخيم في خيام والباقون: (قياماً) بالألف[٥].

ونصبه على الحال، أو مفعول ثانٍ لجعل، إن جعلت البيت الحرام عطف بيان

= حسن غريب صحيح.

(١) عبدالله بن عدي بن الحمراء، قرشي، زهري، وقيل ثقفي، حليف لبني زهرة، يكنى أبا عمرو، أو عمر، له صحبة، وهو من مسلمة الفتح، روى عن النبي ^ في فضل مكة، سكن المدينة رضي الله عنه. ينظر: أسد الغابة (٣/ ٣٤٢)، والإصابة (٦/ ١٦٣).

(٢) الحزورة: تل مرتفع يقابل المسعى، ويعرف اليوم بالقشاشية، كان ولا يزال من أسواق مكة. ينظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٩٨).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٨١)، والبيضاوي (١/ ٤٦٤).

(٤) أورده ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٤/ ٢٧٥)، والزمخشري في تفسيره (١/ ٦٨١).

(٥) ينظر: الكشف (١/ ٤١٩)، والتيسير (١٠٠)، وإملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٤).

أو بدل[١].

] @ A Z المراد بالشهر الحرام، الشهر الذي يؤدى فيه الحج، وهو ذو الحجة؛ لأنَّ لاختصاصه من بين الأشهر بإقامة موسم الحج فيه شأناً قد عرَّفه الله تعالى، ولأنه المناسب لقرنائه[٢].

وقيل: المراد به: جنس الأشهر الحرم؛ لأن الله تعالى جعلها] < ? Z يأمنون فيها القتال[٣].

] B C Z لأنهم كانوا يأمنون بتقليد الهدي، فذلك القيام للناس فيه[٤]، وقد سبق بتيسير الله تعالى تفسيرها في أول السورة.

ح/م/ج

وقد روى ابن جرير[٥] وابن أبي حاتم[٦] عن عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى:] 9 : ; > = < ? Z قال: «قياماً لدينهم ومعالم لحجهم».

وروى ابن جرير[٧] عنه قال: «] < ? Z يأمن من توجه إليها».

وروى ابن أبي حاتم[٨] عن ابن شهاب قال: «جعل الله الكعبة البيت الحرام

(١) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٤).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٨١)، والبيضاوي (١/ ٤٦٤).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٠٤)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨١).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٠٤).

(٥) تفسير ابن جرير (٩/ ٨).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢١٤) (٦٨٥٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٤٠) بهذا العزو.

(٧) تفسير ابن جرير (٩/ ٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٤١) ولم يعزه إلى غيره.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢١٤) (٦٨٥٨). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٤٢) ولم يعزه إلى =

والشهر الحرام قياماً للناس، يأمنون به في الجاهلية الأولى، لا يخاف بعضهم من بعض حين يلقونهم عند البيت أو في الحرم، أو في الشهر الحرام».

وروى عبد بن حميد، وابن جرير[١]، وابن المنذر، وأبو الشيخ عن قتادة في قوله:] 9 : ; < = > ? @ A B C Z قال: «حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية، وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يُتناول ولم يُقرب، وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له، ولم يقربه، وكان الرجل لو لقي الهدي مقلداً وهو يأكل العصب من الجوع لم يعرض له ولم يقربه، وكان الرجل إذا أراد البيت تقلَّد قلادة من شعر فحمته ومنعته من الناس، وكان إذا نفر تقلد قلادة من الإذخر، أو من السَّمر فمنعته من الناس حتى يأتي أهله، حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية».

وروى أبو الشيخ[٢] عن زيد بن أسلم:] < ? Z قال: «أمناً»[٣].

] E Z إشارة إلى جعل الكعبة قياماً للناس، أو إلى ما ذكر من الأمر بحفظ

= غيره.

(١) تفسير ابن جرير (٩/٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٤٢) بهذا العزو.

(٢) رواه أبو الشيخ كما في الدر المنثور (٥/٥٤٣).

(٣) قال ابن جرير (٩/٩): «وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائليها ألفاظها، فإن معانيها آيلة إلى ما قلنا في ذلك، من أن القِوَام للشيء هو الذي به صلاحه، كما الملك الأعظم قِوام رعيته ومن في سلطانه، لأنه مدبر أمرهم، وحاجز ظالمهم عن مظلومهم، والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم، وكذلك كانت الكعبة، والشهر الحرام، والهدي، والقلائد، قِوام أمر العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية وهي في الإسلام لأهله معالم حجهم ومناسكهم، ومتوجههم لصلاتهم، وقبلتهم التي باستقبالها يتم فرضهم».

حرمة الإحرام بترك الصيد وغيره[١].

] HG F [[٢] Z O NM L KJ I أي: لتعلموا أن الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم بما أمركم به، وكلفكم، كما يعلم ما في السموات وما في الأرض[٣].

أو:] Z O NM L KJ I HG F [، فإن شرع الأحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها [دليل] [٤] حكمة الشارع، وكمال علمه سبحانه وتعالى[٥].

] Z T S R Q P [تعميم بعد تخصيص، ومبالغة بعد إطلاق[٦].

[V W X Y Z [\ ] ^ _ Z.

[V W X Y Z Z لمن انتهك محارمه[٧].

] \ [[^ Z لمن حافظ عليها[٨].

---

(١) تفسير الزمخشري (١ / ٦٨٢).

(٢) في (ج): (ألم يعلم أن الله...).

(٣) تفسير الزمخشري (١ / ٦٨٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٥) تفسير البيضاوي (١ / ٤٦٥).

(٦) تفسير البيضاوي (١ / ٤٦٥).

(٧) تفسير الزمخشري (١ / ٦٨٢).

(٨) تفسير الزمخشري (١ / ٦٨٢).

[` a b c d e f g h i j k l Z.

[` a b c d Z تشديد في إيجاب القيام بما أمر به، فإن الرسول ^ قد أتى بما وُجب عليه من التبليغ فلم يبق لكم عذر في التفريط[١].

[f g h i j k Z أي: أي يعلم علنكم وسركم من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة[٢].

[m n o p q r s t u v w x y z { | } Z.

[m n o p q Z حكم عام في نفي المساواة عند الله - تعالى - بين الردئ من الأموال، والأعمال، والأشخاص، وجيدها، فهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه، وصحيح المذاهب وفاسدها، وجيد الناس ورديئهم فيحصل من ذلك أنه ينبغي إجلال الصالح وتمييزه عن الطالح، وأن التراب إذا كان حراماً لم يجز التيمم به؛ لأنه ليس بطيب، وقد قال تعالى: [J K L Z المائدة: ٦. وأن الحاكم إذا تخاصم إليه الكافر والمؤمن ميز المؤمن في المجلس، وأما المؤمن والفاسق فقال الناصر: يسوي بينهما، فإذا أمضى الخصومة قرب أهل الخير والصلاح[٣].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٢)، والبيضاوي (١/ ٤٦٥).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٥).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٥)، والثمرات اليانعة (٣/ ٢٠٩ – ٢١٠).

ح
م/ج

وقد روى ابن جرير[١]، وابن أبي حاتم[٢]، وأبو الشيخ، عن السدي في قوله تعالى:] nm o p q Z قال: «الخبيث هم المشركون، والطيب هم المؤمنون». ن ح

] r s t u Z فإن العبرة بالجودة دون القلة والكثرة، فإن المحمود القليل خير من المذموم الكثير[٣].

والخطاب لكل معتبر ولذلك قال عز من قائل:] w x y z Z أي: فاتقوه في تحري الخبيث وإن كثر، وآثروا الطيب وإن قل[٤].

] { | Z راجين أن تبلغوا الفلاح[٥].

روي أنها نزلت في شريح بن ضبيعة البكري، وحجاج اليمامة لما همَّ المسلمون أن يوقعوا بهم، فنهوا عنه وإن كانوا مشركين[٦]، وقد مضت القصة بتيسير الله تعالى في أول السورة[٧].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٢).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢١٦) (٦٨٧٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٤٤) بهذا العزو.

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٥).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٥).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٥).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ١٠٥)، وقد روى القصة ابن جرير في تفسيره (٨/ ٣١، ٣٣) عن عكرمة والسدي.

(٧) ينظر ما سلف في سبب نزول الآية الثانية من هذه السورة.

] ~ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ۝ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ Z.

] ~ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ۝ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ Z. قال البخاري[١]: حدثنا حفص بن عمر[٢]، ثنا هشام[٣] عن قتادة عن أنس – رضي الله عنه – قال: [سألوا][٤] رسول الله ^ حتى أحفوه[٥] المسألة، فغضب، فصعد المنبر، فقال ^ : **(لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بيَّنته لكم)** قال أنس: فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا كل رجل لافاً رأسه في ثوبه يبكي، فإذا رجل كان اللاحي[٦] يدعى[٧] لغير أبيه فقال: يا رسول الله، من أبي؟ قال: حذافة. وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية:] ~ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ ۝﴾ Z.

وقال يونس[٨] عن ابن شهاب أخبرني عبيدالله بن عبدالله[٩] بن عتبة قال:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوت، باب: التعوذ من الفتن رقم (٦٣٦٢) (ص ١١٠٥).

(٢) حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي النمري، أبو عمر الحوضي، البصري، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٢٥هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٥)، والتقريب (١٧٢).

(٣) هشام بن أبي عبدالله الدستوائي.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م) وفي (ج): (قال رسول الله...).

(٥) أحفوه: أي أكثروا في الإلحاح والاستقصاء. ينظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٠٩، ٤١٠).

(٦) لاحى: أي نازع وخاصم، ينظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٤٣) (لحا)، وفتح الباري (١١/ ١١٧) عقب الحديث رقم (٦٣٦٢).

(٧) هكذا في جميع النسخ، ولفظ الرواية: كان إذا لاحى الرجال يدعى لغير أبيه.

(٨) يونس بن يزيد بن أبي النجاد.

(٩) عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبدالله المدني، ثقة فقيه ثبت، توفي سنة ٩٩هـ وقيل =

قالت أم عبدالله[١] بن حذافة لعبدالله بن حذافة[٢]: ما سمعت بابن قط أعق منك، أأمنت أن تكون أمك قد قارفت ما تقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس، قال عبدالله بن حذافة: والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته[٣].

وقال البخاري[٤]: حدثنا الفضل بن سهل[٥] [حدثنا][٦] أبو النضر[٧]، حدثنا أبو خيثمة[٨]، أنبأنا أبو الجويرية[٩] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كان قوم

= أقل من ذلك.

ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٤)، والتقريب (٣٧٢).

(١) تميمة بنت حُرثان من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

ينظر: الإصابة (٦/ ٥٤)، تحت ترجمة عبدالله بن حذافة.

(٢) عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي القرشي، السهمي، أبو حذافة، من السابقين الأولين، ومن المهاجرين إلى الحبشة الهجرة الثانية، شهد بدراً، وتوفي في خلافة عثمان – رضي الله عنهم -.

ينظر: الاستيعاب (٦/ ١٥٠)، والإصابة (٦/ ٥٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: توقيره ^ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك رقم (٦١٢١) (ص ١٠٣٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله:] لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ © Z رقم (٤٦٢٢) (٧٩٠).

(٥) الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج أبو العباس البغدادي، صدوق، توفي سنة ٢٥٥هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٢٧٨)، والتقريب (٤٤٦).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من صحيح البخاري.

(٧) أبو النضر: هاشم بن القاسم بن مسلم.

(٨) زهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة الجعفي، أبو خيثمة الكوفي، ثقة ثبت، توفي سنة ١٧٢هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ٤٢١)، والتقريب (٢١٨).

(٩) حطان بن خفاف بن زهير بن عبدالله بن رمح بن عرعرة، أبو الجويرية الجرمي، ثقة.

ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٣٩٦)، والتقريب (١٧١).

يسألون رسول الله ^ استهزاءً فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية:] ~ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾ © Z حتى فرغ من الآية كلها.

ح م/ج

وروى أحمد(١)، والترمذي(٢)، وابن ماجة(٣)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم(٤)، والدارقطني(٥)، والحاكم(٦)، وابن مردويه، عن أمير المؤمنين علي –كرم الله وجهه– قال: «لما نزلت] | { ~ ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ Z (آل عمران: ٩٧)، قال رجل: يا رسول الله! أفي كل عام؟ فأعرض عنه، حتى عاد مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله ^: **(وما يؤمنك أن أقول نعم، والله لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، فاتركوني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)**. فأنزل الله تعالى:] ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾ © Z.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٣٦) (٩٠٥) وقال محققوه: إسناده ضعيف.

(٢) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة رقم (٣٠٥٥) (ص ٦٨٨) وقال: حسن غريب.

(٣) سنن ابن ماجة، أبواب المناسك، باب: فرض الحج، رقم (٣٨٨٤) (ص ٤١٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢١٧) (٦٨٧٥).

(٥) سنن الدارقطني (٢/ ٢٨٠).

(٦) المستدرك (٢/ ٢٩٣ – ٢٩٤). والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٥٠) بهذا العزو بأخصر منه، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (١٣٤) (ص ٩٤)، وضعيف سنن ابن ماجة (٦٢٨) (ص ٢٣١).

وروى ابن حبان[١] عن أبي هريرة أن رسول الله ^ خطب فقال: **(يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج)**، فقام رجل فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فسكت عنه فأعادها ثلاث مرات، فقال: **(لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك الذين قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم)**، ونزلت هذه الآية: [~ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾ © Z.

وقد روى عنه نحو هذا: ابن جرير[٢]، وأبو الشيخ، وابن مردويه.

وروى ابن جرير[٣]، والطبراني[٤]، وابن مردويه، عن أبي أمامة الباهلي نحوه.

وروى ابن مردويه عن ابن مسعود نحوه[٥].

وروى ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس نحوه[٦].

وكل هؤلاء صرحوا في أحاديثهم أن الآية نزلت في ذلك.

---

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٣٦٩٦) (٦/ ٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٤٨)، ولم يعزه لغير ابن حبان.

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ١٨ – ١٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٤٩) بهذا العزو، وقال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٨٣): «إبراهيم بن مسلم الهجري ضعيف».

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ١٩).

(٤) المعجم الكبير (٧٦٧١) (٨/ ١٥٩) وقال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٨٤): «في إسناده ضعف» وبهذا العزو أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٤٩).

(٥) رواه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٥٤٩).

(٦) رواه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٥٥٠).

وروى البخاري ومسلم[١]، وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال: «كانوا يسألون الشيء وهو لهم حلال فما زالوا يسألون حتى يحرم عليهم، وإذا حرم عليهم وقعوا فيه».

وروى ابن المنذر[٢] عنه قال: قال رسول الله ^ : **(أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم ويحرم من أجل مسألته)**.

وروى ابن جرير[٣]، وابن المنذر، والحاكم[٤] وصححه عن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله ^ : **(إن الله حدَّ حدوداً فلا تعتدوها، وفرض لكم فرائض فلا تضيعوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وترك أشياء في غير نسيان ولكن رحمة لكم فاقبلوها ولا تبحثوا عنها)** [٥]. ن ح

---

(١) لم أقف عليه عند البخاري ومسلم. وفي الدر المنثور عزاه لابن المنذر فقط (٥/٥٥٢)، وقد يكون المؤلف خلط بين هذا الحديث والذي بعده.

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٥٢) وعزاه للشافعي، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، وابن المنذر. والحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال ومِنْ تكلف ما لا يعنيه رقم (٧٢٨٩) (ص ١٢٥٤). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: توقيره ^ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه رقم (٦١١٧) (ص ١٠٣٦).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره موقوفاً (٩/٢٤).

(٤) المستدرك للحاكم (٤/١١٥) مرفوعاً، وأروده السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٥٢) مرفوعاً بهذا العزو، وضعفه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص١٧).

(٥) النهي عن السؤال في هذه الآية ليس على إطلاقه، وإنما هو عن الأسئلة التي لا حاجة للإنسان بها، كسؤال المسلمين النبي ^ عن آبائهم، وحالهم في الجنة أو النار، كذلك السؤال الذي يترتب عليه تشديدات في الشرع توقع الأمة في الحرج كسؤال أحد الصحابة عن الحج، هل هو في كل عام؟ وكذلك السؤال عن الأمور الغير واقعة، وما لا يعنيه أما غير ذلك فالإنسان مأمور به كما في قوله تعالى:] * + , - . / 0 Z [النحل: ٤٣]. ينظر: تفسير السعدي (١/٥٦٣).

والجملة الشرطية، والمعطوف عليها أعني:]إِن تُبْدَ لَكُمْ © وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ Z صفتان لـ]أَشْيَآءَ Z والمعنى: لا تكثروا مسألة رسول الله ^ حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم إن أفتاكم بها وكلفكم إياها تغمكم وتشق عليكم، وتندمواعلى السؤال عنها[١].

] وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ Z أي: في زمان الوحي، وهو مادام الرسول بين أظهركم يوحى إليه] تُبْدَ لَكُمْ Z أي: يظهر لكم بتلك التكاليف الصعبة التي تسوؤكم وتؤمروا بتحملها، فتعرضوا أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها[٢].

و]أَشْيَآءَ Z عند الخليل[٣] وسيبويه[٤] وزنها لفعاء وهي اسم جمع لا جمع كقصباء وطرفاء وأصلها: شيئاء بهمزتين بينهما ألف على وزن فعلاء كحمراء قدمت اللام وهي الهمزة الأولى على الألف كراهة اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين وهي الألف، فصارت أشياء على وزن لفعاء[٥].

وقال الكسائي[٦]: وزنها أفعال، وهي جمع شيء، كبيت وأبيات، منع صرفها توهماً أنها كحمراء، مع أنها كأبناء، وأسماء.

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٣).

(٢) تفسر الزمخشري (١/ ٦٨٣).

(٣) ينظر: العين (٦/ ٢٩٦).

(٤) ينظر: الكتاب (٤/ ٣٨٠ – ٣٨١).

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢١٢) ومشكل إعراب القرآن (١/ ٢٣٩)، وتهذيب اللغة للأزهري (١١/ ٣٠١ – ٣٠٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٠٤).

(٦) حكاه النحاس في إعراب القرآن (٢/ ٤٢)، ومكي في المشكل (١/ ٢٣٩).

وقال الفراء[١]: وزنها شيء، وأصلها أفعلاء[٢] حذفت منها اللام، وهي جمع شيء مخفف شيِّء، كبين وبيِّن، فإنه يجمع على أبيناء، فحذفت الهمزة التي هي لام الكلمة كراهية اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين.

وما ذهب إليه الخليل وسيبويه أولى، إذ لا يلزم مخالفة الظاهر إلا من وجه واحد وهو القلب[٣]، مع أنه كثير شائع ثابت في لغتهم أولى من منع الصرف بغير علة.

ويلزم الكسائي مخالفة الظاهر من وجهين:

الأول: منع الصرف بغير علة.

الثاني: أنها جمعت على أشاوي وأفعال لا تجمع على أفاعل.

ويلزم الفراء مخالفة الظاهر من وجوه:

حذف الهمزة على غير قياس.

الثاني: أنه لو كان الأصل شيء لكان الأصل شائعاً كثيراً، مع أنه لم يسمع شيء فلو كان هو الأصل لكان هو الكثير الشائع، كما أنه لما كان ميّت وبيِّن أصل ميْت وبيْن كان أكثر من ميْت وبيْن.

والثالث: تصغيرها على أُشيّاء، فلو كانت أفعلا لكانت جمع كثرة، ولو كانت جمع كثرة لوجب ردها إلى المفرد عند التصغير، إذ ليس لها جمع قلة.

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء (١/ ٣٢١).

(٢) فأصل شيء عنده أشيئاء فاجتمعت همزتان بينهما ألف فحذفت الأولى.

(٣) هو قلب الهمزة الأولى إلى أول الكلمة، فانقلبت من فعلاء إلى لفعاء ومن شيئاء إلى أشياء.

والرابع: أنها تجمع على أشاوي، وأفعلا لا تجمع على أفاعل[١].

ولا يلزم الخليل وسيبويه شيء من ذلك.

] عَفَا ´ µ Z في موضع جر صفة أخرى لأشياء، أي: عفا الله عنها ولم يكلف بها، أو استئناف. أي: عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها[٢].

] ¸ غَفُورٌ حَلِيمٌ Z لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم[٣].

وروي عن مجاهد[٤] أنها نزلت هذه الآية حين سألوا رسول الله ^ عن البحيرة والسائبة والوصيلة، والحام، ألا تراه ذكرها بعد ذلك!

٢١٧/م] قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ Z.

] قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ Z.

قال جارالله[٥]: «فإن قلت: كيف قال تعالى: لا تسألوا عن أشياء، ثم قال: قد سألها ولم يقل: قد سأل عنها؟ قلت: الضمير في سألها ليس براجع إلى أشياء حتى يجب تعديته بعن، وإنما هو راجع إلى المسألة التي دل عليها:] لَا تَسْأَلُوا Z. يعني: قد سأل هذه المسألة قوم من الأولين. انتهى.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢١٢)، وتهذيب اللغة (١١/ ٣٠١، وتاج العروس (١/ ٢٩٧ – ٣٠١). قال الأزهري في تهذيب اللغة (١١/ ٣٠١: لم يختلف النحويون في أن أشياء جمع شيء وأنها غير مجراة واختلفوا في العلة.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٤)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٠٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٦٥).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٧).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٢) عن مجاهد عن ابن عباس، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٠١)، والبغوي (٣/ ١٠٦)، كلاهما عن مجاهد.

(٥) الزمخشري في الكشاف (١/ ٦٨٤).

وقوله:] مِّن قَبْلِكُمْ Z متعلق بسألها وليس صفة لقوم، ولا حالاً؛ لأن ظرف الزمان لا يكون صفة للجنة، ولا حالاً منها، ولا خبراً عنها[١].

] ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ Z كما سألت ثمود صالحاً الناقة ثم كفروا فعقروها فهلكوا، وقوم عيسى المائدة، وكان بنو إسرائيل يستفتون أنبيائهم عن أشياء ما كانوا أمروا بها، فإذا أمروا بها تركوها، فهلكوا[٢].

قال أبو ثعلبة الخشني[٣] – رضي الله عنه – «إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها، وحدَّ حدوداً فلا تعتدوها، وعفى عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

] مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ Z.

] مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ Z رد وإنكار لما ابتدعه [أهل][٤] الجاهلية[٥].

قال ابن عباس[٦] – رضي الله عنهما – في بيان هذه الأوضاع:

«البحيرة هي الناقة كانت إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها، أي شقوها،

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٦٧).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٠٦)، والزمخشري (١/ ٦٨٤).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من مصدره ليستقيم السياق.

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٨).

(٦) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٠١)، والبغوي (٣/ ١٠٧)، وروى نحوه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣٤).

وتركوا الحمل عليها، وتركوها وركوبها، ولم يجزُّوا وبرها، ولم يمنعوها الماء والكلأ، ثم نظروا إلى خامس ولدها، فإن كان ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كان أنثى بحروا أذنها، وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها، وكانت منافعها خاصة للرجال، فإذا ماتت حلت للرجال والنساء».

وقيل: كانت الناقة إذا تابعت اثنتي عشرة إناثاً سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا الضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها، ثم خلي سبيلها مع أمها في الإبل فلم تركب ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا الضيف، كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة[١].

ح/م/ج روى ابن جرير[٢]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٣] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: البحيرة: الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن، نظروا إلى الخامس فإن كان ذكراً ذبحوه فأكله الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى جدعوا آذانها فقالوا: هذه بحيرة.

وأما السائبة: فكانوا يسيبون من أنعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهراً، ولا يحلبون لها لبناً، ولا يجزون لها وبراً، ولا يحملون عليها شيئاً.

وأما الوصيلة: فالشاة إذا أنتجت سبعة أبطن نظروا السابع، فإن كان ذكراً أو

---

(١) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٠١)، والبغوي (٣/ ١٠٧) دون ذكر قائله.

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٣٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٢٠ – ١٢٢٣) (٦٨٨٧) (٦٨٩٢) (٦٨٩٨) (٦٩٠٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٥٨) بهذا العزو.

أنثى وهو ميت اشترك فيه الرجال [دون] [١] النساء، وإن كانت أنثى استحيوها، وإن كان ذكراً وأنثى في بطن استحيوهما، وقالوا: وصلته أخته فحرَّمته علينا.

وأما الحام: فالفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا: حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئاً، ولا يجزون له وبراً، ولا يمنعونه من حمى رعي، ولا من حوض يشرب منه، وإن كان الحوض لغير صاحبه. ن ح

وقال أبو عبيدة[٢]: «السائبة: البعير الذي سيب، وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية كان إذا مرض أو غاب له قريب نذر فقال: إن شفاني الله أو شفا مريضي، أو رد غائبي فناقتي هذه سائبة، يسيبها فلا تحبس عن ماء ولا مرعى ولا يركبها أحد، وكانت بمنزلة البحيرة.

وأما الوصيلة: فمن الغنم، كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكراً ذبحوه فأكل منه الرجال والنساء جميعاً، وإن كانت أنثى تركوها في الغنم، وإن كان ذكراً وأنثى استحيوا الذكر من أجل الأنثى، وقالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوه، وكان ابن الأنثى حراماً على النساء، فإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعاً»[٣].

وأما الحام فقال ابن عباس[٤]، وابن مسعود[٥]: «الحام هو الفحل إذا نتج من

---

(١) في (م) و(ج): (الرجال والنساء) وساقط من (ك) وما أثبته من الدر المنثور (٥/٥٥٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٢٢ - ١٢٢٣) (٦٨٩٨).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (٣٤).

(٣) تفسير البغوي (٣/١٠٧).

وهذا قول ابن عباس كما في تفسير ابن جرير ينظر (٩/٣٤)، وابن أبي حاتم (٤/١٢٢٣) (٦٨٩٨).

(٤) رواه ابن أبي حاتم (٤/١٢٢٤) (٦٩٠٤)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢/٤٣٩).

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير عنه (٢/٤٣٩).

صلبه عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره، وسيب لأصنامهم فلا يحمل عليه».

وقيل: الحام هو الفحل إذا ركب ولد ولده قيل: حمى ظهره، أي: حفظ من الركوب، وفعل به ما يفعل في البحيرة[١].

قال قتادة[٢]: «كان هذا كله تشديداً شدده الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم وتغليظاً، وأول من فعل ذلك: عمرو بن لحي»[٣].

روى محمد بن إسحاق[٤] عن محمد بن إبراهيم التيمي[٥] عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ لأكثم بن الجون الخزاعي[٦]: **(يا أكثم: رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قُصْبه[٧] في النار،**

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/١٠٨)، وزاد المسير (٢/٤٣٩)، وبه قال ابن عباس كما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٢٣) (٦٩٠٣).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/٣٥).

(٣) عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف جد خزاغة، فقد روى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^ : «أول من غير دين إبراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة». أخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل رقم (١٩٠) (ص ١١٤)، وقال: إسناده حسن.

(٤) السيرة لابن هشام (١/٧٦)، والحديث أخرجه ابن جرير (٩/٢٧)، والحاكم في المستدرك (٤/٦٠٥) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٥) محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب القرشي، التيمي، أبو عبدالله المدني، كان جده الحارث من السابقين الأولين، ثقة، قال الذهبي عنه: «من ثقات التابعين» توفي سنة ١٢٠هـ. ينظر: ميزان الاعتدال (٣/٤٤٥)، وتهذيب التهذيب (٩/٥)، والتقريب (٤٦٥).

(٦) أكثم بن الجون، أو ابن أبي الجون، واسمه: عبدالعزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعي، عم سليمان بن صرد الخزاعي.
ينظر: الاستيعاب (١/٢٦٣)، والإصابة (١/٩٥).

(٧) القُصْبُ: المعي، والجمع أقصاب، أي أمعاء. ينظر: لسان العرب (١/٦٧٦) (قصب).

فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به، ولا به منك، وذلك أنه أول من غيَّر دين إبراهيم، ونصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيَّب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي، ولقد رأيته في النار يؤذي أهل النار بريح قصبه)، فقال أكثم: أيضرني شبهه يا رسول الله؟ فقال: **(لا، إنك مؤمن، وهو كافر)**.

ومعنى] مَاجَعَلَ Z: ما شرع[١] ووضع، ولذلك تعدى إلى مفعول واحد وهو بحيرة، ومن: زائدة، أي: ما جعل الله بحيرة[٢].

و[ ] بَحِيرَةٍ Z][٣]: فعيلة بمعنى مفعوله.

والسائبة: فاعلة من ساب يُسيب إذا جرى، وهو مطاوع سيَّبته فساب، وقيل: هي فاعلة بمعنى مفعولة أي: مسيبة.

والوصيلة: بمعنى الواصلة، والحامي فاعل من حمى ظهره يحميه[٤].

] وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ Z بتحريم ذلك، ونسبته إليه[٥].

] وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ Z أي: الحلال من الحرام، أو الأمر ولكنهم يقلدون كبارهم، وفيه أن منهم من يعرف بطلان ذلك ولكنهم أحبوا الرئاسة، وتقليد الآباء [فمنعهم] [٦] أن يعترفوا به[٧].

---

(١) في (ج): (من شرع).

(٢) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٦٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت من (م).

(٤) إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٥).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٨).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من مصدره ليستقيم السياق.

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٨).

] ! " # $ %& ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3
.Z : 9 8 7 6 5 4

] ! " # $ %& ' ( ) * + , - . / 0 Z

بيان لقصور عقولهم، وانهماكهم في التقليد، وأن لا سند لهم سواه[١].

و] , Z مبتدأ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل و] - . Z هو الخبر.

و] -Z بمعنى الذي، أو نكرة موصوفة، والتقدير: كافينا الذي وجدنا عليه آباءنا من الدين والمنهاج فنحن لهم تبع.

ووجد[٢] هنا يجوز أن يكون بمعنى علمنا، فيكون] / Z المفعول الثاني، ويجوز أن يكون بمعنى صادفنا فيتعدى إلى مفعول واحد بنفسه، وفي] / Z على هذا وجهان: أحدهما: هي متعلقة بالفعل معدية له كما يتعدى ضربت زيداً بالسوط، والثاني: أن يكون حالاً[٣].

] 2 3 4 5 6 7 8 9 Z.

الواو في قوله:] 2 Z واو الحال، والهمزة دخلت عليها لإنكار الفعل على هذه الحال، أي أحسبهم ما وجدوا عليه آباؤهم، ولو كانوا جهلة ضالين.

والمعنى: أن الاقتداء إنما يصح بالعالم المتهدي، وذلك لا يُعرف إلا بالحجة

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٨).

(٢) في (ج): (ووجدنا هنا).

(٣) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٥)، والبيضاوي (١/ ٤٦٨)، وابن عادل (٧/ ٥٥٧).

فلا يكفي التقليد[١].

K J I H F E D C B A ? > = < ; [
.Z P O N M L

[; < = > ? Z أي: احفظوها والتزموا صلاحها[٢].

والجار والمجرور جعل اسماً لالزموا ولذلك نصب أنفسكم، والتقدير: احفظوا، أو الزموا أنفسكم، فالكاف والميم في عليكم في موضع جر؛ لأن اسم الفعل هو الجار والمجرور، وعلى وحدها لم تستعمل اسماً للفعل، بخلاف رويدكم، فإن الكاف والميم للخطاب فقط، ولا موضع لهما؛ لأن رويداً قد يستعمل اسماً للأمر للمواجه من غير كاف الخطاب، وهكذا قوله: [[^ _ Z (يونس: ٢٨)، الكاف والميم في موضع جر أيضاً[٣].

[A B C D E F Z نزلت لما كان المؤمنون، تذهب أنفسهم حسرة على الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام، فقيل لهم: [< ? Z وما كلفتم من إصلاحها والمشي بها في طريق الهدى، لا يضركم الضلال عن دينكم إذا كنتم مهتدين، كما قال عز من قائل لنبيه ^ :] n o p q r Z (فاطر: ٨).

وليس المراد ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإن من تركها مع

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٥)، والرازي (١٢/ ٩٢)، والبيضاوي (١/ ٤٦٨).
(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٨).
(٣) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٦٨).

القدرة عليها فليس بمهتد[١].

وروى عبد بن حميد[٢]، وابن أبي شيبة[٣]، وأحمد[٤]، وأبو داود[٥]، والترمذي[٦] وصححه، والنسائي[٧]، وابن ماجة[٨]، وابن جرير[٩]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[١٠]، وابن حبان[١١]، والدارقطني[١٢]، والضياء[١٣] في المختارة، عن قيس بن أبي حازم[١٤] قال: قام أبو بكر الصديق، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أيها الناس،

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٥).

(٢) المنتخب (١/ ١٧) حديث رقم (١).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (١٥/ ١٧٤ – ١٧٥) (١٩٤٢٩).

(٤) مسند الإمام أحمد (١/ ١٧٧) رقم (١)، و(١/ ١٩٧) (١٦)، و(١/ ٢٠٨) (٢٩) (٣٠) و(١/ ٢٢١) (٥٣). وقال محققوه عنها جميعاً: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب: الأمر والنهي رقم (٤٣٣٨) (ص ٦٠٩).

(٦) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب: ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر رقم (٢١٦٨) (ص٤٩٨).

(٧) سنن النسائي الكبرى رقم (١١١٥٧) (٦/ ٣٣٨).

(٨) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (٤٠٠٥) (ص ٥٧٧).

(٩) تفسير ابن جرير (٩/ ٥١، ٥٢).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٢٦) (٦٩١٩).

(١١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/ ٢٦١) رقم (٣٠٤)، (٣٠٥).

(١٢) العلل للدارقطني (١/ ٢٤٩)، وقال: «جميع رواة هذا الحديث ثقات».

(١٣) الأحاديث المختارة (١/ ١٤٤) رقم (٥٨) مرفوعاً و(٦٠٠٥٩) موقوفاً وقال: إسناده صحيح، والضياء المقدسي هو: محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن السعدي، المقدسي، الحنبلي، ولد سنة ٥٦٩هـ. فقيه عالم، محدث أهل الشام. قال السيوطي عنه: «رحل وصنف وصحح وليَّن، وجرح وعدل، وكان المرجوع إليه في هذا الشأن، جبلاً ثقة ديناً زاهداً ورعاً». توفي سنة ٦٤٣هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٠٥)، وطبقات الحفاظ (٤٩٧).

(١٤) قيس بن أبي حازم، واسمه: حصين بن عوف بن عبدالحارث بن عوف، البجلي، الأحمسي، أبو عبدالله، الكوفي، أدرك الجاهلية، ورحل ليبايع النبي ^ فقبض النبي ^ وهو في الطريق، فبايع أبا بكر

إنكم تقرؤون هذه الآية:] ; < = > ? A B C D E F Z وإنكم تضعونها على غير مواضعها، وإني سمعت رسول الله ^ يقول: **(إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيِّروه يوشك أن يعمَّهم الله بعقاب)**.

وفي رواية: **(لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب، ثم ليدعُن الله خياركم فلا يُستجاب لهم)** [١].

قال أبو عبيد[٢] – رحمه الله تعالى –: «خاف الصديق – رضي الله عنه – أن يتأول الناس الآية غير متأولها، فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأعلمهم أنها ليست كذلك، ولو كان وجهها كذلك ما تكلم رسول الله ^ بخلافها، والذي أذن الله تعالى في الإمساك عن تغييره، هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من أهل الذمة وغيرهم، من أجل أنهم يدينون به، وقد صولحوا عليه، وأما الفسوق والعصيان والريب من أهل الإسلام فلا يدخل في هذه الآية».

وقال سعيد بن جبير[٣]، ومجاهد[٤]: «الآية في اليهود والنصارى، أي:

= الكوفي، أدرك الجاهلية، ورحل ليبايع النبي ^ فقبض النبي ^ وهو في الطريق، فبايع أبا بكر رضي الله عنه، ثقة، توفي سنة ٩٤هـ، وقيل قبلها.
ينظر: تهذيب التهذيب (٨/٣٨٦)، والتقريب (٤٥٦).

(١) أخرجه البزار في البحر الزخار (١/٢٩٢، ٢٩٣) (١٨٨) من حديث عمر بن الخطاب، والطبراني في الأوسط (٢/٩٩) (١٣٧٩) من حديث أبي هريرة. وقال الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/٣٠٨): كلاهما ضعيف. وفي مجمع الزوائد (٧/٢٦٩) قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، والبزار وفيه: حبان بن علي وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها».

(٢) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٤٥٩).

(٣) روى معناه ابن جرير في تفسيره (٩/٥٣)، وأورده أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (٤٥٩).

(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (٤٥٩)، وأورده البغوي في تفسيره (٣/١١٠).

عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم».

وروى أحمد[١]، وابن أبي حاتم[٢]، والطبراني[٣]، وابن مردويه عن [أبي][٤] عامر الأشعري[٥] أنه كان فيهم أعمى، فاحتبس على رسول الله ^ ثم أتاه فقال: ما حبسك؟ قال: يا رسول الله، قرأت هذه الآية:] ; < = > ? A B Z فقال له رسول الله ^ : **(أين ذهبتم؟! إنما هي لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم)**.

وروى عبدالرزاق[٦]، وسعيد بن منصور[٧]، وغيرهما، عن الحسن، أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله:] < ? Z فقال: «يا أيها الناس إنه ليس بزمانها، فإنها اليوم مقبولةٌ، ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٨/٣٩٧) (١٧١٦٥)، ولفظه: عن أبي عامر الأشعري قال: كان رجلٌ قتل منهم بأوطاس فقال له النبي ^ : (يا أبا عامر ألا غيّرت؟) فتلا هذه الآية... وفي (٢٩/٣٣٤) (١٧٧٩٨) بلفظ: (كان رجل قُتِل منهم بأوطاس...). وقال محققوه: إسناده ضعيف لانقطاعه.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/١٢٢٦) (٦٩٢٠).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٣١٧) (٧٩٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٦٦) بهذا العزو.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من مصادره.

(٥) أبو عامر الأشعري، اختلف في اسمه، فقيل: عبدالله بن هانئ، وقيل: عبيد بن وهب. وقيل: عبدالله بن عمار، ذُكر فيمن نزل الشام من الصحابة من قبائل اليمن، توفي في خلافة عبدالملك بن مروان. ينظر: الاستيعاب (١٢/٣٤)، والإصابة (١١/٢٣٦).

(٦) تفسير عبدالرزاق (١/١٩٩).

(٧) سنن سعيد بن منصور (٤/١٦٦٠) (٨٤٩) وقال محققه الدكتور سعد الحميد: «سنده ضعيف».

بكم كذا وكذا – أو قال: فلا يقبل منكم – فحينئذ] < ? A B C D E F Z ».

وقال عبدالله بن المبارك[١] [حدثنا عتبة بن أبي حكيم[٢]][٣] حدثني عمرو بن جارية اللخمي[٤]، قال: حدثنا أبو أمية[٥]، قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني – رضي الله عنه – فقلت: يا أبا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أي آية؟ قلت: قول الله – عز وجل -:] < ? A B C D E F Z قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ^ فقال: **(ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًّا مطاعاً، وهوى متَّبعاً، ودنياً مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كقبض على الجمر، العامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم)** .

قال ابن المبارك: وزادني غيره، قال: يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: **(أجر خمسين منكم)**.

ح م/ج ورواه الترمذي[٦]، وصححه، وابن ماجة[١]، وابن جرير[٢]،

(١) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١١٠).

(٢) عتبة بن أبي حكيم الهمداني، ثم الشعباني، أبو العباس الأردني. صدوق يخطئ كثيراً، توفي سنة ١٤٧هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٩٤)، والتقريب (٣٨٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته من تفسير البغوي.

(٤) عمرو بن جارية اللخمي، يقال أنه عم عتبة بن أبي حكيم. قال ابن حجر: « مقبول ».
ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ١١)، والتقريب (٤١٩).

(٥) أبو أمية الشعباني، اسمه: يُخْمِد، وقيل: عبدالله بن أخامر، مقبول.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ١٥)، والتقريب (٦٢٠).

(٦) سنن الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة رقم (٣٠٥٨) (ص ٦٨٨).

و[الطبراني[٣]][٤] وأبو الشيخ، والحاكم[٥]، وصححه، وابن مردويه، والبيهقي[٦] في شعب الإيمان [عن أبي أميَّة] [٧] قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أيَّة آية؟ قلت: قوله تعالى:] ; < = > ? A B Z قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت رسول الله ^ فقال: **(بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًّا مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنياً مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً).**

وفي لفظ[٨]: قيل يا رسول الله، أجر خمسين رجلاً منَّا أو منهم؟ قال: **(بل أجر خمسين منكم)**. ن ح

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب: قوله تعالى:] ; < = > ? Z رقم (٤٠١٤) (ص ٥٧٨).

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٨).

(٣) المعجم الكبيرللطبراني (٢٢/ ٢٢٠) رقم (٥٨٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) و(ك) ومثبت في (م).

(٥) المستدرك (٤/ ٣٢٢) وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٦) شعب الإيمان (٦/ ٨٣) (٧٥٥٣).

(٧) ما بين المعقوفتين في (م) و(ج): (عن أبي أمامة) وما أثبته الصواب. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٦٥) وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. قال الألباني: «ضعيف، لكن بعضه صحيح [وهو قوله: (فإن من ورائكم أيام الصبر، الصابر فيهن مثل القابض على الجمر»] ضعيف سنن الترمذي (٥٨٥) (ص ٣٧١)، وفي ضعيف سنن ابن ماجة قال: ضعيف لكن فقرة «أيام الصبر» ثابتة (٨٦٩) (ص ٣٢٢).

(٨) عند الترمذي (٣٠٥٨) (ص ٦٨٨ – ٦٨٩)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٢٠) رقم (٥٨٧).

و] A B Z يحتمل الرفع على أنه مستأنف، ويؤيده قراءة: لا يضيركم[١]، ويحتمل الجزم على أنه جواب الأمر، وإنما ضمت الراء اتباعاً لضمة الضاد[٢] المنقولة إليها من الراء المدغمة، والأصل: لا يضروكم، ويجوز أن تكون نهياً[٣].

وقرئ[٤]: بتخفيف الراء وسكونها، وكسر الضاد، من ضاره يضيره[٥].

وقرئ[٦] كذلك إلا أنه بضم الضاد، من ضاره يضوره كذلك.

.Z O N M L K J I H[

وعدٌ ووعيد للفريقين، وتنبيه على أن أحداً لا يؤاخذ بذنب غيره[٧].

_ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q [
p o n m l k j i h g f e d c b a `
~ } | { z y x w v u t s r q
﴿نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ﴾ ﴿١٠٦﴾ Z.

] Z U T S R Q [سبب نزول هذه الآية: ما روي أن تميم بن

---

(١) قراءة أبي حيوة، وهي شاذة، ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٦)، والبحر المحيط (٤/ ٣٨٨).

(٢) في (م) و(ج): (لضمة الدال) وما أثبته من إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٥) وهو الصواب.

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٦).

(٤) القراءة شاذة، قراءة إبراهيم النخعي، ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٥)، المحتسب (١/ ٢٢٠)، وإملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٥)، والبحر المحيط (٤/ ٣٨٨).

(٥) في (م) و(ج): (يضوره) وما أثبته من الإملاء (٢٠٥) وهو الصواب.

(٦) القراءة شاذة، قراءة الحسن. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٥)، والمحتسب ١/ ٢٢٠)، وإملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٥)، والبحر المحيط (٤/ ٣٨٨).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٨).

أوس الداري[١]، وعدي بن بدّاء[٢] أو قيل: بن بدر. وقيل: بن زيد خرجا من المدينة للتجارة إلى الشام، وهما نصرانيان، ومعهم بديل[٣] مولى عمرو بن العاص، وكان مسلماً، وقد هاجر إلى المدينة، فلما قدموا الشام مرض بديل، فكتب كتاباً فيه جميع ما معه من المتاع وألقاه في جوالقه[٤]، ولم يخبر صاحبيه بذلك، فلما اشتد وجعه أوصى تميم وعدي وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله، ومات بديل، ففتشا متاعه، وأخذا منه إناء من فضة منقوشاً بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا إلى المدينة، فدفعا المتاع إلى أهله ففتشوا متاعه فأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه، فجاؤوا تميماً وعدياً فقالوا: هل باع صاحبنا شيئاً من متاعه؟ قالا: لا، فقالوا: إنا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما كان معه، وإنا قد فقدنا

(١) تميم بن أو س بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار، أبو رقية الداري، قدم المدينة فأسلم سنة تسع من الهجرة، وغزا مع النبي ^ ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - وسكن فلسطين ومات بها - رضي الله عنه -.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ٥٨)، والإصابة (١/ ٣٠٤).

(٢) عدي بن بدّاء، كان نصرانياً، واختلف في إسلامه، فقال ابن حبان: له صحبة، وأنكر أبو نعيم عليه ذلك، وقال: لا يعرف له إسلام. قال ابن حجر: « وإنما أخرجته في هذا القسم لقول ابن حبان، فقد يجوز أن يكون اطلع على أنه أسلم بعد ذلك، ثم وجدت في تفسير مقاتل – بعد أن ساق القصة بطولها (قصة سبب نزول هذه الآية) فقال النبي ^ لتميم: (ويحك يا تميم أسلم يتجاوز الله عنك) فأسلم وحسن إسلامه، ومات عدي بن بداء نصرانياً.
ينظر: الإصابة (٦/ ٤٠٠). والصحيح أنه ابن بدّاء كما في الفتح السماوي (ص ٥٩٦).

(٣) بديل ويقال: بريل بن أبي مريم. وقيل: بن أبي مارية السهمي، مولى عمرو بن العاص، من المهاجرين.
ينظر: الإصابة (١/ ٢٣١).

(٤) الجوالق: وعاء من الأوعية معرَّب. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٣٦) (جلق).

منها إناء من فضة مموهاً بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة، قالا: ما ندري، إنما أوصى لنا بشيء، وأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه، وما لنا علم بالإناء، فاختصموا إلى رسول الله ^ فأصرَّا على الإنكار وحلفا، فأنزل الله تعالى/ هذه الآية[١]. ٢١٨/م

وروى البخاري[٢] في تاريخه، والترمذي[٣] وحسنه، وابن جرير[٤]، وابن المنذر، والطبراني[٥]، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي[٦] في سننه عن ابن عباس قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري، وعدي بن بدَّاء، فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فأوصى إليهما، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً[٧] من فضة ح م/ج

(١) ينظر: أسباب النزول للواحدي (١٧٢)، ولباب النقول للسيوطي (٩٩)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥٠٥)، وتفسير البغوي (٣/ ١١١).

(٢) التاريخ الكبير (١/ ٢١٥).

(٣)سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة رقم (٣٠٦٠) (ص ٦٨٩) وقال: حديث حسن غريب ورقم (٣٠٥٩)، وقال: حديث غريب وليس إسناده بصحيح.

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٨٧ – ٨٨).

(٥) المعجم الكبير (١٢/ ٧١) (١٢٥٠٩).

(٦) السنن الكبرى (١٠/ ١٦٥) (٢٠٤١٢).

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٧٥) بهذا العزو، وأصل الحديث في صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب: قول الله عز وجل:] Z Y X W V U T S R Q الآية، رقم (٢٧٨٠) (ص ٤٦٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري، وعدي بن بداء، فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة، مخوَّصاً من ذهب، فأحلفهما رسول الله ^ ثم وُجد الجام بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما، وأن الجام لصاحبهم. قال: وفيهم نزلت هذه الآية:] Z Y X W V U T S R Q.

(٧) أي: إناء من فضة. ينظر: لسان العرب (١٢/ ١١٢) (جوم).

مموهاً بالذهب، فأحلفهما رسول الله ^ بالله ما كتمتاها ولا اطلعتما، ثم وجدوا الجام بمكة فقيل: اشتريناه من تميم، وعدي بن بداء، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإن الجام لصاحبهم، وأخذوا الجام. قال: وفيهم نزلت:] Z U T S R Q.

قيل: وفي إسناده محمد بن أبي القاسم الكوفي[١]. قال الترمذي: قيل: إنه صالح الحديث[٢]، وقد روى ذلك أبو داود[٣] من طريقه. وقد روى جماعة من التابعين: أن هذه القصة هي سبب في نزول الآية[٤].

وقال القرطبي[٥]: أنه أجمع أهل التفسير على أن هذه القصة هي سبب نزول

---

(١) قاله الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٢٧).

محمد بن أبي القاسم الطويل الكوفي، روى عن أبيه وعكرمة وغيرهم، وروى عنه يحيى بن زكريا وابن أبي زائدة وغيرهم، وثقه يحيى بن معين، وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر عنه: ثقة.

ينظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٤٠٨)، والتقريب (٥٠٣).

(٢) نقلاً عن الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١/ ٤٢٨)، ونقله عنه ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٠٧)، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على سنن الترمذي (٥/ ٣٠٢) حاشية (٢): «زاد في نسخة (أ) بعد هذا [أي بعد هذا الحديث] ومحمد بن القاسم كوفي، قيل: إنه صالح الحديث». وهو ساقط من جميع الطبعات.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب القضاء، باب: شهادة أهل الذمة، وفي الوصية في السفر رقم (٣٦٠٦) (ص٥١٨).

(٤) فتح القدير (٢/ ١٢٧)، وقال ابن كثير: وقد ذكر هذه القصة مرسلة غير واحد من التابعين، وهذا يدل على اشتهارها في السلف وصحتها (٥/ ٤٠٧).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٦/ ٢٢٣) حيث قال: «ولا أعلم خلافاً أن هذه الآيات نزلت بسبب تميم الداري، وعدي بن بدَّاء».

الآية[١]. ن ح

ومعنى] T U Z قال الفراء[٢]: «أي: ليشهدكم اثنان إذا حضر أحدكم الموت». انتهى.

و] T Z رفع بالابتداء، والمراد بالشهادة: الإشهاد في الوصية، وإضافتها إلى الظرف على الاتساع، والخبر: اثنان على حذف المضاف، تقديره: شهادة اثنين؛ لأن الشهادة لا تكون هي الاثنان، إذ الجثث لا تكون خبراً عن المصدر. وقيل: الخبر:] V W Z و] \ Z: فاعل شهادة، على معنى: فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان[٣].

وقرأ الشعبي[٤]: شهادةٌ بينكم، بالتنوين.

وقرأ الحسن[٥]: شهادةً بينكم بالنصب والتنوين، على ليقم شهادةً اثنان.

] V W X Y Z أي: إذا شارفه، وظهرت أماراته، وهو ظرف للشهادة[٦].

] Z [Z بدل من] V W Z وفي إبداله منه دليل على وجوب

---

(١) من قوله: (وفي إسناده محمد بن أبي القاسم) نقله من فتح القدير (٢/ ١٢٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن (١/ ٣٢٣).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٦)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨٧)، والبحر المحيط (٤/ ٣٩٠).

(٤) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٥)، والمحتسب (١/ ٢٢٠)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨٧)، والبحر المحيط (٤/ ٣٩٠)، وهي قراءة شاذة.

(٥) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٥)، والمحتسب (١/ ٢٢٠)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨٧)، والبحر المحيط (٤/ ٣٩٠)، وهي قراءة شاذة.

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٩).

الوصية، وأنها من الأمور اللازمة التي لا ينبغي أن يتهاون بها المسلم أو يذهل عنها.

أو: ظرف لحضر[١].

] \ Z قيل: هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي.

وقيل: هما الوصيان؛ لأن الآية نزلت فيهما، ولأنه قال تعالى:] n m o p q r Z[٢].

ولا يلزم الشاهد يمين عند الجمهور[٣] من العلماء، وجعل الوصي اثنين تأكيداً. فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور، كقولك: شهدت وصية فلان بمعنى حضرت، وقال تعالى:] B C D Z (النور ٢)، [يريد][٤] الحضور[٥].

] [^ _ Z من المسلمين، أو من أقاربكم، وهما أعني:] [^ Z و] _ Z صفتان لـ] \ Z[٦].

ح
م/ج

(١) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٦)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨٧)، والبيضاوي (١/ ٤٦٩).

(٢) حكى هذين القولين ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٨) عن بعضهم، وأيضاً البغوي في تفسيره (٣/ ١١٢).
وقال ابن جرير: «وتأويل الذين زعموا أنهما شاهدان قوله: (شهادة بينكم): ليشهد شاهدان ذوا عدل منكم على وصيتكم.
وتأويل الذين قالوا: هما وصيان لا شاهدان قوله: (شهادة بينكم): بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض. من قولك: شهدت وصية فلان، بمعنى: حضرته.

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٧٣١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م)، وفي (ج): (من الحضور).

(٥) من قوله: (قيل: هما الشاهدان...) نقله من تفسير البغوي (٣/ ١١٢) بتصرف يسير.

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٩).

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى:] [^ _ Z قال: «من المسلمين».

رواه ابن أبي حاتم[١] ثم قال: «وروي عن عبيدة، وسعيد بن المسيب، والحسن، ومجاهد، والسدي، وقتادة، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، نحو ذلك».

وقال ابن جرير[٢]: «وقال آخرون غير ذلك] [^ _ Z من حي الموصي وذلك قولٌ رُوي عن عبيدة وعكرمة، وغيرهما». ن ح

] ` a b c Z عطف على] \ Z على تقدير حذف مضاف أيضاً تقديره: أو شهادة آخرين، حُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[٣].

أو أن يشهد آخرين من غيركم أي: من غير أهل دينكم وملتكم في قول أكثر المفسرين.

قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وسعيد بن المسيب، وإبراهيم النخعي، وعبيدة[٤][٥].

ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية.

فقال النخعي[٦]، وجماعة: هي منسوخة، فإن شهادة أهل الذمة على المسلم لا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٢٩) (٦٩٣٣).

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٥٧ – ٥٨).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٦)، وتفسير الرازي (١٢/ ٩٧)، والبيضاوي (١/ ٤٦٩).

(٤) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦١ – ٦٦).

(٥) في (م) و(ج): (أبو عبيدة) والصواب ما أثبته.

(٦) أخرجه ابن جرير (٩/ ١٠٧)، وحكاه أيضاً عن ابن عباس. وهو قول زيد بن أسلم، وبه قال مالك، والشافعي، وأبو حنيفة. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٢٦)، والمغني لابن قدامة (١٢/ ٥٢).

تقبل، وإنما كانت مقبولة في ابتداء الإسلام، لقلة المسلمين، وتعذر وجودهم في حال السفر.

وعن مكحول[١] – رضي الله عنه – نسخها قوله:] X Y Z [Z (الطلاق ٢) . وذهب جماعة إلى أنها ثابتة، وقالوا: إذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين[٢].

قال شريح[٣] - رضي الله عنه -: «من كان بأرض غربة، ولم يجد مسلماً يشهده على وصيته فأشهد كافرين على أي دين كانا من دين أهل الكتاب، أو عبدة الأوثان، فشهادتهم جائزة، ولا تجوز شهادة كافر على مسلم إلا على وصيةٍ في سفر».

وعن الشعبي[٤] – رضي الله عنه –: أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة، بدقوقا[٥] ولم يجد مسلماً يُشهده على وصيته، فأشهد رجلين من أهل الكتاب، فقدما الكوفة بتركته وأتيا الأشعري، فقال: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله ^ فأحلفهما وأمضى شهادتهما.

قلت: وهذا ظاهر قول المنصور [بالله] [٦] عبدالله بن حمزة[١]: أن شهادة أهل

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١/ ٦٨٧).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١١٢)، وهو قول الزهري، والحسن، وعكرمة، والأوزاعي، والثوري، وشريح، وقضى بذلك ابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم، وهو مذهب الإمام أحمد. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٥٩)، والجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٢٦)، والمغني لابن قدامة (١٢/ ٥٢)، وهو معنى قول جمهور المفسرين.

(٣) أورده النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٢)، والبغوي في تفسيره (٣/ ١١٢).

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب القضاء، باب: شهادة أهل الذمة وفي الوصية في السفر (٣٦٠٥) (ص٥١٨)، وأورده البغوي في تفسيره (٣/ ١١٢).

(٥) دقوقا: مدينة بين أربيل وبغداد، ينظر: معجم البلدان (٢/ ٥٢٣)، والروض المعطار (١/ ٢٤٤).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

الذمة ثابتة غير منسوخة. قال – عليه السلام -: «وهو قول جدنا: عبدالله بن الحسين[٢]: أنها ثابتة»[٣].

وذهب آخرون إلى أن قوله تعالى:] [^ _ Z أي من حي الموصي،] ` a b c Z أي من غير حيكم وعشيرتكم، وهو قول الحسن، والزهري، وعكرمة[٤]، وقالوا: لا تجوز شهادة الكافر في شيء من الأحكام[٥].

قال جارالله[٦] – رضي الله عنه -: «وجعل الأقارب أولى؛ لأنهم أعلم

---

(١) ينظر المجموع المنصوري (٣/٣٨٧).

(٢) عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي، المعروف بصاحب الزعفرانة، من علماء الزيدية وأئمتهم، قدم اليمن مع أخيه الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، وكان الهادي يعتمد عليه في معاركه، له كتاب الناسخ والمنسوخ من القرآن، وغيره، توفي سنة ٣٠٠هـ.
ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية (٥٧٧).

(٣) ينظر: المجموع المنصوري (٣/٣٨٧)، والثمرات اليانعة (٣/٢٢١).

(٤) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره. ينظر: (٩/٦٨).

(٥) تفسير البغوي (٣/١١٢)، وقد رد هذا القول طائفة من أهل العلم، منهم: ابن جرير في تفسيره (٩/٧٠)، حيث قال: «وأولى التأويلين في ذلك عندنا بالصواب: تأويل من تأوله] ` a b Z c من غير أهل الإسلام، وذلك أن الله تعالى ذكره عرَّف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين، أو اثنين من غير المؤمنين، ولا وجه لأن يقال في الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم، أو رجلين من غير عشيرتكم، وإنما يقال: صفة شهادة رجلين من عشيرتكم أو من غير عشيرتكم، أو رجلين من المؤمنين، أو من غير المؤمنين».
وقال ابن القيم في الطرق الحكمية (٢٧٢): «وأما من قال: المراد بقوله:] b c Z من غير قبيلتكم، فلا يخفى بطلانه، وفساده، فإنه ليس في أول الآية خطاب لقبيلة دون قبيلة، بل هو خطاب عام لجميع المؤمنين فلا يكون غير المؤمنين إلا من الكفار، وهذا مما لا شك فيه، والذي قال من غير قبيلتكم، زلة عالم غفل عن تدبر الآية».

(٦) الزمخشري في الكشاف (١/٦٨٧).

بأحوال الميت وبما هو أصلح، وهم له أنصح».

] e d f g h Z سافرتم فيها[١].

] i j k Z أي: قاربتم الأجل، فأوصيتم إليهما، ودفعتم إليهما أموالكم فاتهمهما بعض الورثة، وادعوا عليهما خيانة، فالحكم فيه أن] m Z أي: تقفونهما، وتصبرونهما من بعد الصلاة، وهو في موضع رفع صفة لآخران. والشرط وهو:] d e f Z إلى قوله:] j k Z بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله:] ` a b c Z اعتراض بين الموصوف وصفته[٢].

فائدته: الدلالة على أنه ينبغي أن يشهد اثنان منكم، فإن تعذر – كما في السفر – فمن غيركم، أو استئناف. كأنه قيل: كيف نعمل إن ارتبنا بالشاهدين؟ فقال:] m Z[٣].

] n o p Z من: صلة[٤]، أي بعد الصلاة، قيل: والمراد: بعد صلاة العصر، وهذا قول عامة المفسرين؛ لأنه وقت اجتماع الناس، وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار[٥]، ولأن جميع أهل الأديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون [فيه][١]

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٩).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١٢)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٦٩).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٩).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١١٢).

(٥) أي اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار كما جاء في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ^ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، =

الحلف الكاذب[٢].

وفي حديث بديل[٣]: أنها لما نزلت صلى رسول الله ^ صلاة العصر، ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الإناء بمكة، فقالوا: اشتريناه من تميم وعدي.

وقال الحسن[٤]: «أراد من بعد صلاة الظهر».

وقيل[٥]: أي صلاة.

وقال [السدي] [٦] عن ابن عباس[٧]: «من بعد صلاة أهل دينهما وملتهما

= باب: فضل صلاة العصر (٥٥٥) (ص ٩٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليها (١٤٣٢) (ص ٢٥٥).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١٢)، والزمخشري (١/ ٦٨٧ – ٦٨٨)، والبيضاوي (١/ ٤٦٩)، وقال أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١٦٥): «إنها صلاة العصر لأن أهل الكتاب وإن كانوا لا يصلون للشمس كالمجوس، فإن طلوع الشمس وغروبها وقت لصلواتهم، عرفنا ذلك بما رأينا من بعضهم».

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن عكرمة مرسلاً (٩/ ٨٩ – ٩٠)، ولفظه: «فأمر رسول الله ^ أن يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو: ما قبضنا له غير هذا، ولا كتمنا...».

(٤) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١١٣).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٦/ ٢٢٨)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٦٩)، والصحيح الأول، ولعل ما يشهد لهذا القول من خاصية هذا الوقت ما رواه البخاري – رحمه الله – وترجم له بقوله: باب اليمين بعد العصر. في كتاب الشهادات، رقم (٢٦٧٢) (ص ٤٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه ما يريد وفى له وإلا لم يف له، ورجل ساوم رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فأخذها» والله أعلم.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٧) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٧٨)، ثم رد هذا القول وأثبت صحة القول الأول.

لأنهما لا يباليان بصلاة العصر».

] q r Z فيحلفان بالله[١].

] s t Z أي: إن ارتاب الوارث منكم في شأنهما واتهمهما فحلِّفوهما[٢].

قيل: إن أريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين عند أكثر أهل العلم[٣].

وقال الهادي[٤]، وطاووس[٥]، والحسن[٦]: تحليف الشهود ثابت.

وروي عن علي[٧] – كرم الله وجهه – أنه كان يحلف الشاهد، والراوي إذا اتهمهما.

وإن أريد الأوصياء فليس بمنسوخ تحليفهما[٨].

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٥٠٦)، والبغوي (٣/ ١١٣)، وابن كثير (٥/).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٨)، والبيضاوي (١/ ٤٦٩).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٨)، والبيضاوي (١/ ٤٦٩)، والثمرات اليانعة (٣/ ٢٢١).

(٤) ينظر: الأحكام للهادي (٢/ ٤٥٤).

(٥) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٢٢١).

(٦) ينظر: المرجع السابق.

(٧) تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٨).

تحليف علي – رضي الله عنه – للشاهد قال ابن حجر في الكافي الشافي (١٠٣): «أما تحليف الشاهد فلم أره» وتحليفه للراوي رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: الاستغفار رقم (١٥٢١) عن علي – رضي الله عنه – قال: «كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته...» إلى آخر الحديث، وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٢٨٣) (١٣٤٦).

(٨) تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٨).

] u v w x Z مقسم عليه؛ لأن (يقسمان) يقوم مقام اليمين.

وقوله:] s t Z اعتراض بين القسم والمقسم عليه، يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب. والضمير في] Zw يعود على الله، أو على القسم[١].

والمعنى: لا نستبدل بالله، أو بالقسم عوضاً من الدنيا، أي: لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه، أو مال نذهب به، أو حق نجحده[٢].

] y z { | Z أي: ولو كان المقسم له قريباً منا.

وجوابه أيضاً محذوف أي لا نشتري به ثمناً[٣].

] ~ نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ Z أضاف الشهادة إلى الله تعالى؛ لأنه تعالى أمر بإقامتها ونهى عن كتمانها[٤].

وقرأ يعقوب[٥]: (شهادةً) بالتنوين، (آلله) بالمد على حذف حرف القسم، ويعوض حرف الاستفهام منه.

ويروى عن أبي جعفر[٦] – رضي الله عنه – (شهادةً) منونة (ألله) بالقطع وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين أي: والله إنا إذاً لمن الآثمين.

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٦)، وتفسيرالزمخشري (١/ ٦٨٨)، والبيضاوي (١/ ٤٦٩).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١٣)، والبيضاوي (١/ ٤٦٩).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٩).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١١٣).

(٥) ينظر: المبسوط في القراءات العشر (١٠٨)، وتفسير البغوي (٣/ ١١٣).

(٦) أوردها البغوي في تفسيره (٣/ ١١٣)، وبدون نسبة في مختصر ابن خالويه (٣٥)، و المحتسب (١/ ١٢١)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨٨)، والقراءة شاذة.

ورواهما جارالله[١] عن الشعبي.

] إِنَّآإِذَالَّمِنَ ٱلْآثِمِينَ Z إن كتمناها[٢].

فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله ^ العصر، ودعا تميماً، وعدياً فاستحلفهما – عند المنبر – بالله الذي لا إله إلا هو أنهما لم يختانا شيئاً مما دفع إليهما، فحلفا على ذلك وخلى رسول الله ^ سبيلهما، ثم ظهر الإناء بعد، واختلفوا في كيفية ظهوره[٣].

فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس[٤]: أنه وجد بمكة، فقالوا: اشتريناه من تميم وعدي.

وقال آخرون[٥]: لما طالت المدة أظهروه فبلغ ذلك بني سهم فأتوهما في ذلك، فرفعوهما إلى رسول الله ^ فأنزل الله عز وجل قوله:] فَإِنْ ©Z أي: اطلع على خيانتهما وأصل العثور: الوقوع على الشيء[٦].

] عَلَىٰٓأَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآإِثْمًا Z بخيانتهما وبأيمانهما الكاذبة[٧].

] فَٱخَرَانِ Z فشاهدان آخران[٨]،] يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا Z يعني: مقام

(١) الزمخشري، ينظر: الكشاف (١/ ٦٨٨).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٦٩).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١٣).

(٤) سبق تخريجه (ص ٦٣٠ – ٦٣١).

(٥) ذكره الثعلبي (٢/ ٥٠٧)، والبغوي (٣/ ١١٣).

(٦) من قوله: فلما نزلت هذه الآية نقله من تفسير البغوي (٣/ ١١٣) بتصرف يسر.

(٧) تفسير البغوي (٣/ ١١٣).

(٨) تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٨).

الوصيين[١].

] مِنَ ٱلَّذِينَ ´ µ Z من الذين جُنيَ عليهم بأخذ المال وهم الورثة[٢].

وقرأ حفص:] ´ Z على البناء للفاعل، وهو الأوليان، وهي قراءة علي، والحسن، وقرأ الباقون: اسْتُحِقَّ على البناء للمفعول[٣]، وفي الفاعل وجهان:

أحدهما: ضمير الإثم؛ لتقدم ذكره في قوله:] ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا Z أي: استحق عليهم الإثم.

والثاني: الأوليان، على تقدير حذف مضاف، أي: إثم الأولين[٤].

] ¶ Z: الأحقان بالشهادة؛ لقرابتهما ومعرفتهما، وارتفاعهما على:

هما الأوليان، كأنه قيل: ومن هما؟ قيل: الأوليان[٥].

أو بدل من الضمير في] يَقُومَانِ Z، أو من الآخران[٦].

أو: صفة لآخران لأنه وإن كان نكرة فقد وصف[٧].

والأوليان لم يقصد بهما قصد اثنين بأعيانهما، وهذا محكي عن الأخفش[٨][٩].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١١٤).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١٤)، والزمخشري (١/ ٦٨٨)، والبيضاوي (١/ ٤٧٠).

(٣) ينظر: الكشف (١/ ٤٢٠)، والتيسير (ص ١٠٠)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥٠٧)، والبغوي (٣/ ١١٤).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٧) بتصرف يسير.

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٧)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨٨).

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٧)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨٨).

(٧) إملاء ما من به الرحمن (٢٠٧).

(٨) معاني القرآن للأخفش (١٧٤).

(٩) إملاء ما من به الرحمن (٢٠٧).

أو فاعل استحق وقد ذكر أيضاً[١].

وقرأ حمزة، ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم: الأَوَّلَيْن[٢]، على أنه صفة للذين استحق عليهم مجروراً أو منصوباً على المدح، أو بدل منه[٣].

ومعنى الأولية: التقدم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها[٤].

وقرأ الحسن[٥]: الأولان، وإعرابه كإعراب الأوليان، ويحتج به من يرى رد اليمين على المدعي[٦].

وعند أبي حنيفة[٧]، والمنصور بالله[٨]، وهو مروي عن الناصر[٩]: لا يجوز رد اليمين على المدعي، لقوله ^ : **(البينة على المدَّعي، واليمين على المدَّعى عليه)**[١٠] .

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٧).

(٢) ينظر: الكشف (١/ ٤٢٠)، والتيسير (١٠٠)، والنشر (٢/ ١٩٢)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥٠٨)، والبغوي (٣/ ١١٤).

(٣) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٧)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨٩).

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٩).

(٥) القراءة شاذة، ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٥)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٦٣)، وتفسير ابن جرير (٩/ ٩٥)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٨٩).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٩)، وإملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٧).

(٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٦٥)، واختلاف الأئمة العلماء لابن هبيرة (٢/ ٤٢٨).

(٨) ينظر: المجموع المنصوري (٢/ ٢٥١ – ٢٥٢).

(٩) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٢٢٨).

(١٠) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب: ما جاء في أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه رقم (١٣٤١) (ص ٣٢٤)، وقال ابن حجر في التلخيص (٤/ ٢٢٩): «إسناده ضعيف». ورواه البيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٥٢) (٢٠٩٩٢). وقال النووي في شرح مسلم (١٢/ ٣) عن رواية البيهقي =

فوجهه عندهم: أن الورثة قد ادعوا على النصرانيَّيْن أنهما اختانا فحلفا، فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما، فأنكر الورثة، فكانت اليمين على الورثة لإنكارهم الشراء[١].

] ، بِٱللَّهِ Z أي: فيحلفان [ ] بِٱللَّهِ Z] [٢]] لَشَهَٰدَتُنَآ Z على أنهما كاذبان خائنان] أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا Z أي من يمينهما على أنهما صادقان أمينان.

فالمراد بالشهادة هنا: اليمين كما في قوله تعالى:] فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ © شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ Z (النور: ٦) [٣].

و] لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ Z مبتدأ وخبر، وهو جواب قوله:] ، بِٱللَّهِ Z[٤].

و] وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ Z وما تجاوزنا فيها الحق[٥]] إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ Z الواضعين الباطل موضع الحق، أو: الظالمين أنفسهم إن اعتدينا[٦].

فلما نزلت هذه الآية، قام عمرو بن العاص، والمطلب بن أبي وداعة[٧]

= بأن إسنادها حسن أو صحيح. ولفظه في صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود رقم (٢٦٦٨) (ص ٤٣٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ^ قضى باليمين على المدعى عليه.

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٨٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٣) فتح القدير (٢/ ١٢٥).

(٤) إملاء ما منّ به الرحمن (٢٠٧).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٠).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٠).

(٧) المطلب بن أبي وداعة بن الحارث بن صبرة بن سعيد بن سهم القرشي، السهمي، أسلم يوم فتح مكة، ثم نزل المدينة، أمه أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب، روى عن النبي ^ وعن حفصة أم المؤمنين =

السهميان فحلفا بالله أنهما خانا وكذبا، فدفع الإناء إليهما، وإلى أولياء الميت، وذلك[١] أن عدياً وتميماً قد صارا مدعيين لأنهما ادعيا الشراء للإناء، ولم يجدا على ذلك بينة فوجب على ورثة الميت اليمين[٢].

قال الشيخ عطية[٣]: «فعلى هذا ليس في الآية نسخ، وهذا أحسن ما حملت عليه هذه الآية.

قيل: وكان تميم الداري بعدما أسلم يقول: صدق الله ورسوله أنا أخذت الإناء فأتوب إلى الله وأستغفره[٤].

ثم بين تعالى وجه الحكمة في تحليفهما فقال عز من قائل:

] ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ Z.

] ذَٰلِكَ Z أي الحكم الذي تقدم، أو: تحليف الشاهدين[٥].

] أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ Z على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة[٦].

= – رضي الله عنها -.

ينظر: الاستيعاب (١٠/ ١٠٣)، والإصابة (٩/ ٢١٥).

(١) أي: رد اليمين على الورثة.

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١٤)، وعطية النجراني (١/ ٢٨٠).

(٣) النجراني في البيان في التفسير (١/ ٢٨٠).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١١٤).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٠).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧١).

أو: ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين أجدر وأحرى أن يأتي الوصيان بالشهادة على وجهها[١].

] أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ Z أن ترد اليمين على المدعين بعد أيمانهم فيفتضحوا لظهور الخيانة، واليمين الكاذبة، وإنما جمع الضمير لأنه حكم يعم الشهود كلهم[٢].

قال مكي[٣] – رحمه الله تعالى -: « قال أبو محمد: هذه الآية من أشكل [ما][٤] في القرآن في إعرابها ومعناها، وتفسيرها، وأحكامها، وقد أفردنا لها كتاباً ».

] وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ Z أن تحلفوا أيماناً كاذبة، وتخونوا أمانته[٥].

] وَٱسْمَعُواْ Z الموعظة[٦]] وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ Z أي: فإن لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوماً فاسقين] وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ Z أي لا يهديهم إلى الجنة، أو إلى طريق الجنة[٧]/. ٢١٩/م

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١١٥).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧١).

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤٢٠)، ومشكل إعراب القرآن (١/ ٢٤٣).

وهو مكي بن أبي طالب، حموش بن محمد بن مختار، القيسي، المقرئ، كنيته أبو محمد، أصله من القيروان، وانتقل إلى الأندلس، وسكن قرطبة، إماماً عالماً بوجوه القراءات، متبحراً في علوم القرآن والعربية، فقيهاً أديباً، ولد سنة ٣٥٤هـ، وتوفي سنة ٤٣٧هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٢٢٠)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١١٥).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١١٥).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧١).

وحاصل ما تضمنته هذه الآية الكريمة: أن من حضرته علامات الموت أشهد على وصيته عدلين من عدول المسلمين، فإن لم يجد شهوداً مسلمين، وكان في سفر، ووجد كفاراً، جاز له أن يشهد رجلين منهم على وصيته، فإن ارتابت بهما ورثة الموصي، حلفا بالله على أنهما يشهدا بالحق، وما كتما من الشهادة شيئاً، ولا خانا مما ترك الميت شيئاً، فإن تبين بعد ذلك خلاف ما أقسما عليه من خلل في الشهادة أو ظهور شيء من تركة الميت زعماً أنه قد صار في ملكهم بوجه من الوجوه، حلف رجلان من الورثة وعمل بذلك[١].

] " # $ % & ' (| * + , - . / 0 1 2 3 Z.

] " # $ % Z انتصاب] " Z بدل من المنصوب في قوله:]**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ**Z وهو بدل الاشتمال كأنه قيل: واتقوا الله يوم جمعه[٢].

أو ظرف لقوله:]**لَا يَهۡدِي**Z أي: لا يهديهم طريق الجنة يومئذ، كما يفعل بغيرهم[٣].

أو: مفعول]**وَٱسۡمَعُواْ**Z على حذف مضاف، أي: واسمعوا خبر يوم جمعه[٤].

أو: منصوب بإضمار اذكروا يوم يجمع الله الرسل[٥].

---

(١) من قوله: (وحاصل ما تضمنته...) نقله من فتح القدير (٢/ ١٢٦).

(٢) قال أبو حيان في البحر (٤/ ٤٠٢): وفيه بعد لطول الفصل بين الجملتين.

(٣) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٠).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٧)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٧١).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٠)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٧١).

] & Z للرسل[١]] ') Z ماذا في موضع نصب بأجبتم، وحرف الجر محذوف أي بماذا أجبتم، وما، وذا هنا بمنزلة اسم[٢]، أي: بأي شيء أجابكم قومكم حين دعوتموهم إلى توحيدي وطاعتي[٣].

وهذا السؤال توبيخ لقومهم، كما أن سؤال الموؤدة توبيخاً للوائد[٤].

] * + , - Z أي: لا علم لنا بما كنت تعلمه[٥].

] / 0 1 2 Z فتعلم ما نعلم مما أجابونا، وأظهروا لنا، وما لم نعلم مما أضمروا في قلوبهم[٦].

وفيه رد الأمر إلى علمه تعالى، والتشكي واللجأ إليه في الانتقام منهم، وذلك أعظم على الكفرة وأفت في أعضادهم، وأجلب لحسرتهم، إذا اجتمع توبيخ الله وتشكي أنبيائه – عليهم السلام -[٧].

قال جارالله[٨] – رحمه الله تعالى -: «ومثاله أن ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة»[٩] قد عرفها السلطان، واطلع على كنهها، وعزم

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧١).

(٢) أي: بمنزله اسم واحد. ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٥٠٧).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١٥)، وإملاء ما من به الرحمن (٥٠٧).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٤٧١).

(٥) ينظر: زاد المسير (٢/ ٤٥٣).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧١).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٠)، والبيضاوي (١/ ٤٧١).

(٨) الزمخشري في الكشاف (١/ ٦٩٠).

(٩) في (م) و(ج): «ينكت في بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكتة» وما أثبته من الكشاف =

على الانتصار له منه، فيجمع بينهما، ويقول: ما فعل بك هذا الخارجي؟ وهو عالم بما فعل، يريد توبيخه وتبكيته، فيقول له: أنت أعلم بما فعل بي، تفويضاً للأمر إلى علم سلطانه، واتكالاً عليه وإظهاراً للشكاية، وتعظيماً لما حل به منه».

وقال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والسدي[١]: «إن للقيامة أهوالاً وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها، فيفزعون من هول ذلك اليوم، ويذهلون عن الجواب، ثم بعدما ثابت إليهم عقولهم يشهدون على أممهم».

وقد روى عبدالرزاق[٢]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٣]، وابن المنذر، وغيرهم عن مجاهد في قوله تعالى:] " # $ % & ' ( ) Z: «فيفزعون فيقولون:] + , - Z فترد إليهم أفئدتهم فيعلمون».

وروى ابن جرير[٤]، وابن أبي حاتم[٥]، وأبو الشيخ، عن السدي، في الآية قال: «ذلك أنهم نزلوا منزلاً ذهلت فيه العقول، فلما سئلوا قالوا: لا علم لنا، ثم نزلوا منزلاً آخر، فشهدوا على قومهم».

وروى ابن أبي حاتم[٦]، وأبو الشيخ، عن ابن عباس قال: «] * + , - Z

= وهو أوضح للمعنى.

(١) ذكر أقوالهم البغوي في تفسيره (٣/١١٦).

(٢) تفسير عبدالرزاق (١/٢٠١).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/١١٠). ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٣٦) (٦٩٧٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٨٧)، وزاد في نسبته إلى الفريابي، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير ابن جرير (١٩/١١٠).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٣٦) (٦٩٧٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٨٧) بهذا العزو.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٣٥) (٦٩٧٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٨٧ – ٥٨٨) بهذا العزو.

فرقاً تذهل عقولهم، ثم يرد الله إليهم عقولهم فيكونوا هم الذين يسألون، يقول الله:] Z Y [Z] \ [ ] ^ Z » (الأعراف: ٦).

وقيل: معناه: علمنا ساقط مع علمك، ومغمور به لأنك علاَّم الغيوب، ومن علم الخفيات لم يخف عليه الظواهر التي منها إجابة الأمم لرسلهم، وكأنه لا علم لنا إلى جنب علمك[١].

وقال ابن جريج[٢]: « معناه: لا علم لنا بعاقبة أمرهم وبما أحدثوا من بعد لأن الحكم للخاتمة. دليله:] / 0 1 2 Z أي: أنت الذي تعلم ونحن لا نعلم إلا ما نشاهد ».

قال محمد بن إسماعيل البخاري[٣]: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا وهيب[٤] [حدثنا] [٥] عبدالعزيز[٦]، عن أنس – رضي الله عنه – عن النبي ^ قال: **(ليرد عليَّ أناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اخْتُلِجوا[٧] دوني فأقول: أصحابي،**

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٠).

(٢) روى معناه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١١٢)، وأورده البغوي في تفسيره (٣/ ١١٥)، قال ابن عطية في المحرر (٢/ ٢٥٧): « ولكن لفظة (أجبتم) لا تساعد قول ابن جريج ».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من الحوض رقم (٦٥٨٢) (ص ١١٣٩).

(٤) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي، مولاهم، أبو بكر البصري، ثقة ثبت، توفي سنة ١٦٥هـ. وقيل بعدها.

ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ١٦٩)، والتقريب (٥٨٦).

(٥) في (م) و(ج): (وهيب بن عبدالعزيز) والصواب ما أثبته.

(٦) عبدالعزيز بن صهيب البناني، مولاهم البصري، الأعمى، ثقة، توفي سنة ١٣٠هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٣٤١)، والتقريب (٣٥٧).

(٧) أصل الخلج: الجذب والنزع، ومعناه: اجتُذِبوا دوني، ينظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ٥٩) (خلج).

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك).

وقال مسلم بن الحجاج[١]: حدثنا أبو كريب، وواصل بن عبدالأعلى[٢]، واللفظ لواصل قالا: نا ابن فضيل، عن أبي مالك الأشجعي، عن أبي حازم[٣]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(ترد أمتي علي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، قالوا: يا نبي الله! أتعرفنا؟ قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غرّاً محجَّلين من آثار الوضوء، وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟)**.

وقرئ[٤]: (علاَّمَ الغيوب) بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله:] / Z 0، أي: إنك الموصوف بصفاتك المعروفة من العلم وغيره، ثم نصب علام على الاختصاص، أو النداء[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء رقم (٥٨٢) (ص ١٢٢).

(٢) واصل بن عبدالأعلى بن واصل التميمي، الأسدي، يكنى أبا القاسم الكوفي، ثقة، توفي سنة ٢٤٤هـ.
ينظر: رجال صحيح مسلم (٢/ ٣٠٤)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٠٤)، والتقريب (٥٧٩).

(٣) سلمان الأشجعي، أبو حازم الغطفاني، الكوفي، مولى عزة الأشجعية، ثقة، توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز.
ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٢٧٤)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٤٠)، والتقريب (٢٤٦).

(٤) قراءة ابن عباس ويعقوب، ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٦) وتفسير الزمخشري (١/ ٦٩٠)، وتفسير الرازي (١٢/ ١٠٣)، والبحر المحيط (٤/ ٤٠٤)، وهي قراءة شاذة.

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٠)، وتفسير الرازي (١٢/ ١٠٣)، والبحر المحيط (٤/ ٤٠٤)، والبيضاوي (١/ ٤٧١).

وقرأ حمزة، وأبو بكر (الغِيوب) بكسر الغين حيث وقع، والباقون بالضم[١].

C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 [
R Q P N M L K J I G F E D
b ` _ ^] [Z Y X W V U T S
s r q p o n m l k j i h g e d c
.Z x w v u t

] 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z بدل من Z 4 5 [

] " # Z ووقعت هنا إذ وهي للماضي على طريقة] ! " # Z (الأعراف: ٤٤)[٢].

والمعنى أنه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن إجابتهم، وبتعديد ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة، وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة[٣].

أو نصب بإضمار اذكر[٤].

قال الحسن[٥]: «] : ; Z ذكر النعمة شكرها».

وأراد بقوله:] ; Z نعمي، قال الحسن: «لفظه واحد، ومعناه جمع،

---

(١) ينظر: التيسير للداني (١٠١)، والبحر المحيط (٤/ ٤٠٤).

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٧)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٩٠)، والبيضاوي (١/ ٤٧١).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧١ – ٤٧٢).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٧)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٧٢).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥١٠)، والبغوي (٣/ ١١٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٤٥٤).

كقوله تعالى:] > = < ? @ A Z » (النحل: ١٨).

] = < > Z مريم[١].

ثم ذكر النعم فقال عز من قائل:] ? @ Z أي قويتك[٢] وهو ظرف لنعمتي أو حال منه[٣].

] A B Z بجبريل عليه السلام، أو بالكلام الذي يحيى به الدين[٤]، وإضافته إلى القدس لأنه سبب الطهر، من أوضار الآثام، ويؤيده قوله:] C D E F G Z، أي: كائناً في المهد، وكهلاً[٥].

والمعنى: تكلمهم في هاتين الحالين من غير أن يتفاوت كلامك في حين الطفولية وحين الكهولة، الذي هو وقت كمال العقل، وبلوغ الأشد والحد الذي يستنبأ فيه الأنبياء، وبه استدل على أنه سينزل، فإنه رفع قبل أن يكهَل[٦].

قال ابن عباس[٧] – رضي الله عنهما -: « أرسله الله تعالى وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه إليه ».

] I J K L M N Z خص التوراة والإنجيل

(١) تفسير البغوي (٣/١١٦).
(٢) تفسير البغوي (٣/١١٦).
(٣) إملاء ما من به الرحمن (٢٠٨)، وتفسير البيضاوي (١/٤٧٢).
(٤)تفسير البيضاوي (١/٤٧٢).
(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/٦٩١)، والبيضاوي (١/٤٧٢).
(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/٦٩١)، والبيضاوي (١/٤٧٢).
(٧) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/٥١٠)، والبغوي (٣/١١٦).

مما تناوله الكتاب والحكمة؛ لأن المراد بها جنس الكتاب والحكمة[١].

وقيل: الكتاب: الخط، والحكمة: العلم والفهم[٢].

] P Q R S Z من لابتداء غاية الخلق، وهي متعلقة بتخلق[٣].

] T U Z هيئة مثل هيئة الطير[٤].

] V Z بتسهيلي[٥].

] W X Z الضمير للكاف أي في ذلك المماثل لا للهيئة المضاف إليها، لأنها ليست من خلق عيسى ولا بنفخه[٦]، والله أعلم.

] Y Z [ ] [^ _ ` b c d e Z سبق تفسيره – بتيسير الله تعالى – في سورة آل عمران.

وقرأ نافع، ويعقوب: طائراً، ويحتمل الإفراد، والجمع كقراءة الباقين

---

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩١).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١١٦).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٨).

(٤) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩١).

(٥) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩١).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩١).

قال ابن جرير في تفسيره: (فتنفخ فيها): يقول: فتنفخ في الهيئة فتكون الهيئة والصورة طيراً بإذني. (٩/ ١١٥).

وعند قوله:] T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` Z [آل عمران: ٤٩]. قال: «فإن قال قائل: وكيف قيل (فأنفخ فيه) وقد قيل: (أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير)؟ قيل: لأن معنى الكلام: فأنفخ في الطير، ولو كان ذلك: فأنفخ فيها كان صحيحاً جائزاً، كما قال في المائدة: (فتنفخ فيها) يريد: فتنفخ في الهيئة (٥/ ٤٢٠).

] Z Z [(١).

] g [h i j k Z يعني: اليهود حين هموا بقتلك(٢).

] l [m n Z ظرف لكففت(٣).

وروى ابن أبي حاتم(٤) عن ابن عباس في قوله تعالى:] g [h i j k l m n Z أي: بالآيات التي وضع على يديه من إحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير، وإبراء الأسقام والخبر بكثير من الغيوب.

] o p q r s t u v w Z أي: ما هذا الذي جئت به إلا سحر(٥).

وقرأ حمزة، والكسائي(٦): إلا ساحر هاهنا، وفي سورة هود، والصف(٧) فتكون الإشارة إلى عيسى – عليه السلام – إلا أن الإشارة في سورة يونس إلى محمد ^ (٨).

---

(١) ينظر: الكشف (١/ ٣٤٥)، والتيسير (٨٨)، والنشر (٢/ ١٨١).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٢).

(٣) إملاء ما من به الرحمن (٢٠٨)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٧٢).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٢) (٧٠٠٤).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٢).

(٦) ينظر: الكشف (١/ ٤٢١)، والتيسير (١٠١)، وتفسير البغوي (٣/ ١١٦).

(٧) في قوله تعالى:] 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T Z [هود: ٧]. وقوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ Z [الصف: ٦]. والإشارة في هود إلى النبي محمد ^ .

(٨) في قوله تعالى:] ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < =
=

] y z { | { ~ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ Z.

] y z { | Z أي: أمرتهم على ألسنة رسلي[١].

وقيل: ألهمتهم. كما قال تعالى:] W X Y Z Z (النحل: ٦٨) أي: ألهمها[٢].

وروى ابن جرير[٣]، وابن أبي حاتم[٤]، وأبو الشيخ عن السدي في قوله:] y z { | Z يقول: قذفت في قلوبهم.

] { ~ بِي وَبِرَسُولِي Z يجوز أن تكون أن مصدرية فتكون في موضع نصب بأوحيت وأن تكون مفسرة بمعنى: أي[٥].

] قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ Z مخلصون[٦].

] إِذْ ©ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ ´ µ ¶ ¸ ¹ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ Z.

] إِذْ ©ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ Z] إِذْ ©ٱلْحَوَارِيُّونَ Z: منصوب باذكر

= < ? @ A B Z [يونس: ٢]. قرأ ابن كثير والكوفيون لساحر، بالألف، والباقون بدون ألف. ينظر: الكشف (١/ ٤٢١)، والتيسير للداني (١٢٠)، وتفسير البغوي (٣/ ١١٦).

(١) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٢).

(٢) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨١).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ١١٦).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٢) (٧٠٠٥) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٩٢) بهذا العزو.

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٨)، والبحر المحيط (٤/ ٤٠٨).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٢).

أي: اذكر إذ قال. أو: ظرف لقالوا فيكون تنبيهاً على أن ادعائهم الإخلاص مع قولهم:] هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَنۡ يُنَزِّلَ ´ Z [باطل[١]] [٢].

والمختار أن تكون على الألف من عيسى فتحة؛ لأنه علم منادى موصوف بابن مضافاً إلى علم، والمختار فتحة نحو: يا زيدَ بن عمرو[٣].

] هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَنۡ يُنَزِّلَ ´ µ ¶ ¸ Z.

قرأ الكسائي[٤]: هل تستطيع ربك بالتاء، ورَبَّك بالنصب، وهي قراءة أمير المؤمنين علي – كرم الله وجهه – وابن عباس، وعائشة، ومجاهد – رضي الله عنهم – أي: هل تستطيع سؤال ربك[٥].

وروى ابن أبي شيبة[٦]، وابن جرير[١]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٢]، وأبو

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٢ – ٦٩٣)، والبيضاوي (١/ ٤٧٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٤٠٥)، والنصب على أن «عيسى» في نية الإضافة. ويجوز أن يكون «عيسى» في محل رفع على أنه منادى مفرد غير مضاف. وقوله: (ابن مريم) نداء ثانياً، ويعرب بدلاً أو بياناً. بذلك يجوز فيه الوجهان: يا يزدَ بن عمرو، ويا زيدُ بنُ عمرو. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٤٩)، إملاء ما من به الرحمن (٢٠٧ – ٢٠٨)، وتفسير الرازي (١٢/ ١٠٣).
قال الألوسي في روح المعاني (٧/ ٥٦): «(وعيسى) مبني عند الفراء ومتابعيه إما على ضمة مقدرة، أو على فتحة كذلك، إجراءً له مجرى يا زيد بن عمرو في جواز ضم المنادى وفتحه عند الجمهور، وهذا إذا أعرب ابن صفة لعيسى، أما إذا أعرب بدلاً أو بياناً فلا يجوز تقدير الفتحة إجماعاً».

(٤) ينظر: السبعة لابن مجاهد (٢٤٩)، والكشف (١/ ٤٢٢).

(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس (١/ ٣١٥)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥١١)، وابن عطية (٢/ ٢٥٩)، والبغوي (٣/ ١١١).

(٦) لم أقف عليه عند ابن أبي شيبة وقد عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٩٢).

الشيخ، وابن مردويه عن عائشة قالت: «كان الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك إنما قالوا: هل تستطيع أنت ربك أن تدعوه».

ويؤيد هذا ما رواه الحاكم[٣] وصححه، والطبراني[٤]، وابن مردويه عن معاذ بن جبل أنه قال: «أقرأني رسول الله ^ (هل تستطيع ربَّك) بالتاء».

وقرأ الباقون[٥]: هل يستطيع بالياء، وربك بالرفع.

قال ابن الأنباري[٦]: لا يجوز لأحد أن يتوهم على الحواريين أنهم شكوا في قدرة الله تعالى، ولكن معناه: هل ينزل أم لا، كما يقول الرجل لصاحبه: هل تستطيع أن تقوم معي وهو يعلم أنه مستطيع للقيام ولكنه يريد: هل يفعل أم [لا] [٧].

وقيل: معنى] هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ Z أي: هل يطيعك إن سألته، فيستطيع بمعنى يطيع. يقال: أطاع واستطاع بمعنى واحد، كقولهم: أجاب واستجاب.

والمعنى: هل يطيعك ربك بإجابته سؤالك.

---

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ١١٧ – ١١٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٣) (٧٠١٤). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٩٢) بهذا العزو.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٣٨) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) المعجم الكبير (٢٠/ ٦٩) (١٢٨).

(٥) ينظر: الكشف (١/ ٤٢٢)، والتيسير (١٠١).

(٦) نقلاً عن ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٤٥٦).

وهو: محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، أبو بكر، المقرئ، النحوي، ولد سنة ٢٧٢هـ. كان عالماً، حافظاً، ديناً زاهداً، متواضعاً، له عدة مصنفات منها: الوقف والابتداء، والمشكل، والزاهر، وغيرها. كان يملي من حفظه، وكان مما يحفظه ١٢٠ تفسيراً بأسانيدها. توفي سنة ٣٢٨هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧٤)، وبغية الوعاة (١/ ٢١٢).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

وفي الآثار: من أطاع الله أطاعه الله.

وأجراه جماعة من المفسرين على الظاهر فقالوا: غلط القوم وقالوا – قبل استحكام المعرفة – وكانوا بشراً -: هل يستطيع ربك، أي: هل يقدر.

فقال لهم عيسى – عليه السلام – عند الغلط استعظاماً لقولهم:] ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ Z أي: أن تشكوا في قدرته[١] سبحانه وتعالى[٢].

قال جارالله[٣]: « فإن قلت كيف قالوا: هل يستطيع ربك مع إيمانهم وإخلاصهم؟ قلت: ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص، وإنما حكى ادعائهم لهما ثم أتبعه قوله:] ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ Z فإذن إنَّ دعواهم كانت باطلة، وإنهم كانوا شاكين، وقوله:] ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ Z كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم، وكذلك قول عيسى – عليه السلام -:] ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ Z معناه: اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ».

] ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ Z من أمثال هذا السؤال[٤].

] ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ Z بكمال قدرته تعالى، وصحة نبوتي، أو صدقتم في ادعاء

---

(١) قال الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيره (١/ ٥٧١): « هذا ليس منهم عن شك في قدرة الله واستطاعته على ذلك، وإنما ذلك من باب العرض والأدب منهم، ولما كان سؤال آيات الاقتراح منافياً للانقياد للحق، وكان هذا الكلام الصادر من الحواريين، ربما أوهم ذلك، وعظهم عيسى عليه السلام فقال:] ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ Z فإن المؤمن يحمله ما معه من الإيمان على ملازمة التقوى، وأن ينقاد لأمر الله ولا يطلب من آيات الاقتراح التي لا يدري ما يكون بعدها ».

(٢) من قوله: (هل يطيعك إن سألته) نقله من تفسير البغوي (٣/ ١١٧) بتصرف يسير.

(٣) الزمخشري في الكشاف (١/ ٦٩٢ – ٦٩٣).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٢).

الإيمان[١].

] قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ Z.

] قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا Z تمهيد عذر وبيان لما دعاهم السؤال، وهو أن نتمتع بالأكل منها فنستيقن قدرته[٢].

] وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا Z بانضمام علم المشاهدة إلى علم الاستدلال بكمال قدرته[٣].

] وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا Z [في] [٤] ادعاء النبوة، أو أن الله يجيب دعوتنا[٥].

إذ روي أن عيسى – عليه السلام – أمرهم أن يصوموا ثلاثين يوماً، فإذا أفطروا لا يسألون الله شيئاً إلا أعطاهم، ففعلوا، وسألوا المائدة، وقالوا:] وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا Z في قولك أنا إذا صمنا ثلاثين يوماً لا نسأل الله شيئاً إلا أعطانا[٦].

] وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ Z لله بالوحدانية والقدرة، ولك بالنبوة والرسالة، عاكفين عليها، على أن عليها في موضع الحال.

أو من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا.

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٢).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١٧ – ١١٨)، والبيضاوي (١/ ٤٧٣).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٣).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م) وفي (ج): (ودعا النبوة).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٣).

(٦) أورده السمعاني في تفسيره (٢/ ٨٠)، والبغوي (٣/ ١١٨).

أو نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني إسرائيل[١].

] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0
1 2 3 4 5 6 7 8 9 :.

] ! " # $ % & ' ( ) * + , عند ذلك:].

] % أصله: يا الله، فحذف حرف النداء، وعوضت منه الميم و] & نداء[٢] ثان عند سيبويه[٣]، وقد تقدم الكلام عليه بتيسير الله – تعالى – في آل عمران عند قوله تعالى:] X Y Z [(آل عمران: ٢٦).

والمائدة: الخوان[٤] إذا كان عليه الطعام من مادَ الماءُ يميد إذا تحرك، أو من مادهُ إذا أعطاه، كأنها تميد من تُقَدَّم إليه، ونظيرها قولهم: شجرة مُطْعِمة[٥].

] , - . أي: يكون يوم نزولها عيداً.

قيل: هو يوم الأحد، ومن ثم اتخذه النصارى عيداً، وقيل: العيد السرور العائد، ولذلك يقال: يوم عيد. فكان معناه: تكون لنا سروراً وفرحاً[٦].

وقرئ (تكن) على جواب الأمر[٧].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١١٨)، والزمخشري (١/ ٦٩٣).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٣)، والرازي (١٢/ ١٠٩).

(٣) ينظر: الكتاب (٢/ ١٩٦ - ١٩٧).

(٤) جاء في لسان العرب: «الخُوان، والخِوان الذي يؤكل عليه، معرب» (١٣/ ١٤٦) (خون).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٢).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٣).

(٧) قراءة ابن مسعود وهي شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٦)، ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٣١٦)، =

قيل: أن عيسى اغتسل ولبس المسوح، وصلى ركعتين، وطأطأ رأسه، وغض بصره، وبكى ثم قال:] % & ') (* + , - . Z[(١)].

] / 0 Z بدل من لنا بإعادة العامل، أي: عيداً لمن في زماننا من أهل ديننا ولمن يأتي بعدنا، وقيل: يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم.

ويجوز: للمقدمين منا والأتباع[(٢)].

وقرئ[(٣)]: لأولانا وأخرانا، والتأنيث بمعنى الأمة والطائفة[(٤)].

] 1 2 Z وآية: عطف على عيداً، و] 2 Z صفة لها، أي: آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي/[(٥)]. ٢٢٠/م

] 4 Z المائدة، أو الشكر عليها[(٦)]، أو وارزقنا عليها طعاماً نأكله[(٧)].

] 5 6 7 Z أي: خير من يرزق لأنه تعالى خالق الرزق ومعطيه بلا [عوض[(٨)]][(٩)].

= وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٦٥)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥١٢).

(١) تفسير البغوي (٣/ ١١٨).

(٢) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٣).

(٣) القراءة شاذة، قراءة زيد بن ثابت وابن محيصن، ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٦)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٦٥ – ٤٦٦)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥١٣)، والزمخشري (١/ ٦٩٣).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٣)، والبيضاوي (١/ ٤٧٣).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٣).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٣).

(٧) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٢).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٣).

(٩) في (م) و(ج): (بلا غرض) وما أثبته من تفسير البيضاوي.

J I H G F E D C B A @ ? = < ; : 9 [
.Z K

] 9 : Z مجيباً لعيسى[١].

] ; < = Z يعني: المائدة[٢].

وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، (منزِّلها) فالمراد: منزلها مرة بعد مرة لأنه فعل يدل على التكرر. والباقون: بالتخفيف يعني: مُنْزِلُها مرة واحدة[٣].

] ? @ A B C D E Z أي تعذيباً[٤].

فعذاباً اسم المصدر الذي هو التعذيب ووقع موقعه، ويجوز أن يجعل مفعولاً به على السعة.

] F G Z الضمير للمصدر أو للعذاب إن أريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر أي: لا أعذب به[٥].

] H I J Z أي: من عالمي زمانهم، أو العالمين مطلقاً، فمسخوا قردة وخنازير[٦].

---

(١) تفسير البغوي (١١٨/٣).

(٢) تفسير البغوي (١١٨/٣).

(٣) ينظر: السبعة (١٦٥ – ١٦٦)، والكشف (٤٢٣/١)، والتيسير (١٠١).

(٤) تفسير البيضاوي (٤٧٣/١).

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٩)، وتفسير الزمخشري (٦٩٣/١)، والبيضاوي (٤٧٣/١).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (١١٨/٣)، والبيضاوي (٤٧٣/١).

قال عبدالله بن عمرو[١]: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة: المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون.

واختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا:

فقال مجاهد[٢]، والحسن[٣]: لم تنزل، فإن القوم لما سمعوا الشرط في قوله:] ? @ A B Z فاستعفوا وقالوا: لا نريدها.

والصحيح الذي عليه أكثر أهل العلم: أنها نزلت لقوله عز من قائل:] ; < = Z ولا خلف في خبره تعالى، ولتواتر الأخبار فيه عن رسول الله ^، والصحابة والتابعين[٤].

واختلفوا في صفتها:

فروى الترمذي[٥]، وابن جرير[١]، وابن أبي حاتم[٢]، وأبو الشيخ، وابن

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره موقوفاً (٩/ ١٣٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٠٤)، وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٣٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٨) (٧٠٣٣).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٣٠). وقال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٢٣ – ٤٢٤) بعد أن ذكر قول الحسن ومجاهد: «وهذه أسانيد صحيحة إلى مجاهد والحسن، وقد يتقوى ذلك بأن خبر المائدة لا تعرفه النصارى، وليس هو في كتابهم، ولو كانت قد نزلت لكان ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله، وكان يكون موجوداً في كتابهم متواتراً، ولا أقل من الآحاد، والله أعلم، ولكن الذي عليه الجمهور أنها نزلت».

قلت: ظاهر القرآن لا يدل إلا على أن الحواريين سألوا إنزال مائدة من السماء فأجابهم الله بذلك، وهددهم بالعذاب إن كفروا بعد نزولها.

(٤) من قوله: (واختلف العلماء في المائدة...) نقله من تفسير البغوي (٣/ ١١٨).

(٥) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة رقم (٣٠٦١) (ص ٦٨٩)، وضعفه =

مردويه عن عمار بن ياسر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(نزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً، وأمروا أن لا يخونوا، ولا يدخروا لغد، فخانوا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير)** .

وقد روي موقوفاً على عمار. قال الترمذي(٣): « والموقوف أصح » .

وروى ابن جرير(٤)، وابن أبي حاتم(٥)، وأبو الشيخ عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه كان يحدث: أن عيسى – عليه السلام – قال لبني إسرائيل: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوماً ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم فإن أجر العامل على من عمل له. ففعلوا ثم قالوا: يا معلم الخير! قلت لنا إن أجر العامل على من عمل له، وأمرتنا أن نصوم ثلاثين يوماً ففعلنا، ولم نكن نعمل لأحدٍ ثلاثين يوماً إلا أطعمنا فـ] هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ ´ µ ¶ ¸ Z إلى قوله:] I H Z J فأقبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعة أحوات، وسبعة أرغفة، حتى وضعتها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم.

قال كعب الأحبار: « نزلت مائدة من السماء منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والأرض، عليها كل طعام إلا اللحم » .

= الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص ٣٧٣) رقم (٥٨٧).

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ١٢٨).

(٢) تفسير ابن حاتم (٤/ ١٢٤٥) (٧٠٢٢). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٠٠)، وزاد في نسبته إلى ابن الأنباري في الأضداد.

(٣) في سننه (ص ٦٩٠).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ١٢١).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٤) (٤/ ١٢٤٦) (٧٠١٦) (٧٠٢٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٠٠) بهذا العزو.

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس[١]: «أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم».

وقال قتادة[٢]: «كان عليها ثمر من ثمار الجنة».

وقال عطية العوفي[٣]: «نزلت من السماء سمكة فيها طعام كل شيء».

وقال الكلبي[٤]: «كان عليها خبزاً وأرزاً وبقلاً».

وعن الكلبي ومقاتل[٥]: «أنزل الله خبزاً وسمكاً، وخمسة أرغفة فأكلوا ما شاء الله، والناس ألف ونيف، فلما رجعوا إلى قراهم، ونشروا الحديث، ضحك منهم من لم يشهدوا، وقالوا: ويحكم إنما أسحر أعينكم فمن أراد الله به الخير ثبته على دينه[٦]، ومن أراد فتنته رجع إلى كفره، فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة، فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يأكلوا ولم يشربوا، وكذلك كل ممسوخ».

وقال قتادة[٧]: «كانت تنزل عليهم بكرة وعشياً حيث كانوا كالمن والسلوى لبني إسرائيل».

وقال عطاء بن أبي رباح، عن سلمان الفارسي[٨]: «لما سأل الحواريون المائدة

---

(١) أورده الثعلبي (٢/ ٥١٥)، والبغوي (٣/ ١١٩).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٢٩).

(٣) أخرجه ابن جرير (٩/ ١٢٥ – ١٢٦)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٦) (٧٠٢٦).

(٤) أورده البغوي (٣/ ١١٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ١١٥).

(٥) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٢٠).

(٦) في (ج): (عن دينه).

(٧) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥١٥)، والبغوي (٣/ ١٢٠).

(٨) سيأتي تخريجه قريباً.

لبس عيسى – عليه السلام – صوفاً، وبكى وقال:] % & ') (* + Z الآية. فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين، غمامة من فوقها، وغمامة من تحتها، وهم ينظرون إليها وهي تهوي حتى سقطت بين أيديهم فنظروا إلى شيء لم يرو مثله قط، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه، فبكى عيسى، وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين الشاهدين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة، ثم قال: ليقم أحسنكم عملاً فيكشف عنها ويذكر اسم الله، فقال شمعون الصفار رأس الحواريين: أنت أولى بذلك يا نبي الله، فقام عيسى فتوضأ، وصلى صلاة طويلة، وبكى بكاء كثيراً، ثم كشف المنديل وقال: بسم الله خير الرازقني، فإذا هو بسمكة مشوية بلا فلوس[١] ولا شوك تسيل دسماً، وعند رأسها ملح، وعند ذنبها خل، وحولها من ألوان البقول ما خلا الكرات، وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث: سمن، وعلى الرابع: جبن، وعلى الخامس: قديد[٢].

فقال شمعون: يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة؟ فقال: ليس من طعام الدنيا، ولا من طعام الآخرة، ولكنه شيء افتعله الله بقدرته، فكلوا مما سألتم، واشكروا الله يمددكم، ويزدكم من فضله.

قيل: فقالوا: يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى، فقال: يا سمكة

---

(١) فلوس السمك: حراشفها، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٥٨)، ولسان العرب (٩/ ٤٦) (حرشف).

(٢) القديد: اللحم المملح المجفف في الشمس. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٢)، مختار الصحاح (١/ ٢١٩).

احيي بإذن الله، فاضطربت، ثم قال لها: عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت وهم ينظرون إليها حتى توارت، فلم يأكل منها زمن ولا مريض، ولا مبتلى إلا عوفي، ولا فقير إلا استغنى، ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير».

حديث سلمان هذا قد ذكره في الدر المنثور الحافظ السيوطي[١]، قال: وأخرج الحكيم الترمذي[٢] في نوادر الأصول، وابن أبي حاتم[٣]، وأبو الشيخ في العظمة[٤]، وأبو بكر الشافعي[٥] في فوائده عن سلمان الفارسي فذكره بأطول من هذا.

وقيل: لبثت أربعين صباحاً تنزل ضحى، فإذا نزلت اجتمع عليها الأغنياء

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٩٤).

وهو: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الجلال الأسيوطي الأصل، الشافعي، ولد سنة ٨٤٩هـ ونشأ يتيماً، فحفظ القرآن وبرز في كثير من العلوم، وله عدة مصنفات في الحديث كالجامعين، والتفسير، كالدر المنثور وغيرها، توفي سنة ٩١١هـ.

ينظر: البدر الطالع (١/ ٣٢٨)، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر (٥١).

(٢) نوادر الأصول (١/ ٩٩) (١٤٢).

والحكيم الترمذي هو: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي، كنيته: أبو عبدالله، له مواعظ وحكم، نفي من ترمذ بسبب تأليفه كتاب (ختم الولاية) و(علل الشريعة) حيث زعم أن للولي خاتماً كالأنبياء وأنه يفضل الولاية على النبوة، ثم انتقل إلى بلخ فأكرموه لموافقته إياهم في المذهب، توفي سنة ٣٦٠هـ.

ينظر: طبقات الصوفية (١/ ١٧٥)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٤٥)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٣٩).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم مقطعاً (٤/من ١٢٤٤ – ١٢٥٥)، الأرقام (٧٠١٧) (٧٠١٩) (٧٠٢٠) (٧٠٢٩) (٧٠٣٤) (٧٠٣٨) (٧٠٤٠) (٧٠٤٢) (٧٠٤٤) (٧٠٥٩).

(٤) العظمة (٥/ ١٥٣٤) (٩٩٩).

(٥) كتاب الفوائد (الغيلانيات) (١١/ ٨٢٢) رقم (١١٣٥). وقال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤١٩ – ٤٢٢): «هذا أثر غريب جداً».

والفقراء والصغار والكبار من الرجال والنساء، ولا تزال منصوبة يؤكل منها، حتى إذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت منهم، وكانت تنزل غباً، تنزل يوماً ولا تنزل يوماً، كناقة ثمود، فأوحى الله تعالى إلى عيسى – عليه السلام – أن اجعل مائدتي في المرضى والفقراء دون الأصحاء والأغنياء، فعظم ذلك عليهم حتى شكُّوا وشكَّكُوا الناس فيها، وقالوا: أترون المائدة حقاً تنزل من السماء؟ فأوحى الله تعالى إلى عيسى – عليه السلام – إني قد شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين. فقال عيسى – عليه السلام -:] إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ Z. فمسخ الله منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات، ويأكلون العذرات في الحشوش، فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى – عليه السلام – وبكوا فلما أبصرت الخنازير عيسى – عليه السلام – بكت وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برؤوسهم ويبكون، ولا يقدرون على الكلام، فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا(١).

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، سبحانك لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

\ | Z Y X W V U T S R Q P O N M L [
u t s r q p o n | l k j i h | f e d c b a ` _ ^]
. Z | { z y x | v

(١) وصف المائدة، وما كان فيها، وكيف نزلت، ومن أكل منها، لم يذكره القرآن لا تصريحاً ولا تلميحاً، والأولى الاقتصار على ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة، وهو مما لا يضر الجهل به.

.Z Z Y X W V U T S R Q P O N M L [

اختلف في هذا القول متى يكون:

فقال السدي[١]، والأصم[٢]: «قال الله هذا القول لعيسى – عليه السلام – حين رفعه إلى السماء لأن (إذ) تكون للماضي، والذي عليه سائر المفسرين إنما يقول الله تعالى هذا القول لعيسى – عليه السلام – يوم القيامة، بدليل قوله من قبل:] " # $ % Z وقال من بعدها] هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ Z وأراد بهما يوم القيامة.

وقد تجيء (إذ) بمعنى إذا كقوله تعالى:] = < ? @ Z (سبأ: ٥١)، فهو على طريقة] ! " # Z (الأعراف: ٤٤)، لتحقق وقوعه لا محالة وصدق خبره تعالى»[٣].

فإن [قلت][٤] فما وجه هذا السؤال مع علم الله – تعالى – أن عيسى – عليه السلام – لم يقله؟ قيل: يريد به توبيخ قومه، وتعظيم أمر هذه المقالة، كما يقول الرجل لآخر: أفعلت كذا وكذا؟ فيما يعلم أنه لم يفعله، إعلاماً، واستعظاماً لا استخباراً واستفهاماً، وأيضاً أراد الله تعالى أن يقر عيسى – عليه السلام – بالعبودية فيسمع قومه، ويظهر كذبهم عليه أنه أمرهم بذلك[٥].

---

(١) أخرجه ابن جرير (٩/١٣٣)، وابن أبي حاتم (٤/١٢٥٣) (٧٠٥١)، وهذا القول رجحه ابن جرير. ينظر: (٩/١٣٥).

(٢) أورده الحاكم الجشمي في التهذيب (٦٤١)، وفي تفسير القرطبي (٦/٢٤١)، وفتح القدير (٢/١٣٤) عن السدي وقطرب.

(٣) من قوله: (اختلف في هذا القول) نقل من تفسير البغوي (٣/١٢١) بتصرف.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٥) تفسير البغوي (٣/١٢٢).

قال أبو روق[١]: «إذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت فرائصه، وانفجرت من أصل كل شعرة على جسده عين من دم، ثم يقول مجيباً لله عز وجل:] [^ _ ` a b c d e f Z».

وروى ابن أبي حاتم[٢]، وابن مردويه، وابن عساكر[٣] عن أبي موسى قال: قال رسول الله ^ : **(إذا كان يوم القيامة دُعي بالأنبياء وأممها، ثم يُدعى بعيسى فيذكِّره نعمته عليه فيقر بها، فيقول: يا عيسى] : ; < = > Z الآية. ثم يقول:] R S T U V W X Y Z Z فينكر أن يكون قال ذلك، فيؤتى بالنصارى فيسألون، فيقولون: نعم هو أمرنا بذلك، فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كل ملك من الملائكة شعرة من شعر رأسه وجسده فيحاسبهم بين يدي الله مقدار ألف عام، حتى يوقع عليهم الحجة، ويرفع لهم الصليب، وينطلق بهم إلى النار)**.

و] X Y Z Z صفة] W Z، أو صلة] U Z[٤].

ومعنى] Y Z إما المغايرة، فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله تعالى [مع

---

(١) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٢٢).

وأبو روق هو: عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، صاحب التفسير، روى عن أنس، وأبي عبدالرحمن السلمي والضحاك بن مزاحم وغيرهم.

ينظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٦٩)، وتاريخ الإسلام (٩/ ٢٢٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٣٦) (٦٩٧٦).

(٣) تاريخ دمشق (٦٧/ ٣٩ – ٤٠). وأورده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٢٦) وقال: هذا حديث غريب عزيز. كما أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٩١) بهذا العزو.

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٧٤).

عبادة][(١)] غيره كلا عباده، فمن عبده تعالى مع عبادتهما كأنه قد عبدهما ولم يعبده.

أو: القصور، فإنهم لم يعتقدوا أنهما مستقلان باستحقاق العبادة، وإنما زعموا أن عبادتهما توصل إلى عبادة الله، وكأنه قيل: اتخذوني وأمي إلهين متوصلين بنا إلى الله سبحانه وتعالى[(٢)].

] \ [Z أي: أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك[(٣)].

] ^ _ ` a b c d e f Z أي: لست أستحق العبادة فأدعوا الناس إليها، بل أنا العبد وأنت الرب المعبود[(٤)].

وروى الترمذي[(٥)] وصححه، والنسائي[(٦)]، وابن أبي حاتم[(٧)]، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن أبي هريرة قال: «يُلقَّى عيسى حجَّته والله لقَّاه في قوله:] M L N O P Q R S T U V W X Y Z Z قال أبو هريرة عن النبي ^ فلقَّاه الله:] [^ _ ` a b c d e f Z الآية.

[ ] h i j k l Z لأنه لا يخفى عليك علم شيء[(٨)]][(٩)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٤).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٤).

(٤) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٣).

(٥) سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب: ومن سورة المائدة رقم (٣٠٦٢) (ص ٦٩٠).

(٦) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٣٤٠) (١١١٦٢).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٣) (٧٠٥٢)، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (٢٤٥٠).

(٨) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٢٧).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

] Z v ut s r q po n [أي: تعلم ما أخفيه في نفسي كما تعلم ما أعلنه ولا أعلم ما تخفيه من معلومك ولكنه سلك بالكلام طريقة المشاكلة والازدواج، وهو من فصيح الكلام، فقيل: في نفسك لقوله: في نفسي[١].

قال ابن عباس[٢]: «تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك».

وقال أبو[٣] [روق] [٤]: «تعلم ما كان مني في الدنيا، ولا أعلم ما يكون منك في الآخرة».

وقال الزجاج[٥]: «النفس عبارة عن جملة الشيء حقيقة، يقول: تعلم جميع ما أعلم، ما يكون من حقيقة أمري، ولا أعلم حقيقة أمرك».

] Z { z y x [تقرير للجملتين معاً؛ لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب، ولأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي إليه علم أحد[٦].

] { ~ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى © وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا
´ µ ¶ ¸ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ Z.

] { ~ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ Z تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٤)، والبحر المحيط (٤/ ٤١٧)، والبيضاوي (١/ ٤٧٤).

(٢) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٢٢).

(٣) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٢٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٢٢).

(٦) تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٤).

عليه[١].

] أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي © Z أي: وحده، ولا تشركوا به[٢].

و] أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ Z في موضع جر، عطف بيان للضمير في به، أو بدل منه، وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقاً ليلزم منه بقاء الموصول بلا عائد.

أو في موضع رفع على إضمار هو.

أو في موضع نصب على إضمار: أعني، أو بدلاً من موضع به، ولا يجوز أن يكون بدلاً مما أمرتني، فإن المصدر لا يكون مفعول القول، ولا أن تكون أن مفسرة لأن القول قد صرح به، وأي: لا تكون مع التصريح، ولأن الأمر مسند إلى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم[٣].

وقوله:] رَبِّي Z صفة لله، أو بدل منه[٤].

] وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا Z رقيباً، كالشاهد على المشهود عليه، أمنعهم من أن يقولوا ذلك أو يعتقدوه[٥].

] مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ Z ما مصدرية، والزمان معها محذوف، أي: مدة دوامي فيهم و] دُمۡتُ Z يجوز أن تكون الناقصة، و] فِيهِمۡ Z خبرها، ويجوز أن تكون التامة، أي: ما أقمت فيهم، فيكون] فِيهِمۡ Z ظرفاً للفعل[٦].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٥).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٢٢).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٧٥).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢٠٩).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٦)، والبيضاوي (١/ ٤٧٥).

(٦) إملاء ما من به الرحمن (٢٠٩).

وروى الطبراني[(١)] عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ^ :] وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ Z قال: ما كنت فيهم.

] فَلَمَّا ´ Z يعني بالرفع إلى السماء، لقوله تعالى:] 7 8 9 : Z (آل عمران: ٥٥) [(٢)].

والتوفي: أخذ الشيء وافياً[(٣)].

وقال أبو علي[(٤)]: «يعني وفاة الموت».

] µ ¶ ¸ عَلَيْهِمْ Z الحفيظ عليهم تحفظ أعمالهم، أو المراقب لأحوالهم، فتمنعهم من القول به، بما نصبت لهم من الأدلة، والتنبيه عليها بإرسال الرسل، وإنزال الآيات[(٥)].

---

(١) أخرج الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٢) (٩٧٨١) عن ابن مسعود قال: قال النبي ^ : (كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم). وأورده السيوطي بتمامه في الدر المنثور (٥/ ٦٠٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٥).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٥).

(٤) ينظر: التهذيب للحاكم (٦٤٢)، والصواب الأول، لتظاهر الأخبار برفعه – عليه السلام – وأنه في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان ويقتل الدجال.

قال الحسن: الوفاة في كتاب الله عز وجل على ثلاثة أوجه: وفاة الموت وذلك في قوله تعالى:] 7 8 9 : ; Z [الزمر: ٤٢] يعني وقت انقضاء أجلها، ووفاة النوم، قال الله تعالى:] ! " # $ Z [الأنعام: ٦] يعني الذي ينيمكم، ووفاة الرفع، قال الله تعالى:] 6 7 8 Z [آل عمران: ٥٥]. ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٥١٦)، والقرطبي (٦/ ٢٤٢ – ٢٤٣).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٦٩٦)، والبيضاوي (١/ ٤٧٥).

] وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ Z مطلع عليه(١).

] إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ Z.

] إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَ Z ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه.

وفيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لأنهم عبادك، وقد عبدوا غيرك(٢).

] وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ Z فلا عجز، ولا استقباح، فإنك أنت العزيز / القوي القادر على الثواب والعقاب، الحكيم الذي لا يثبت ولا يعاقب إلا ٢٢١/م
عن حكمة وصواب(٣).

قال جارالله(٤) – رحمه الله تعالى -:

فإن قلت: المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال:] وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ Z؟ قلت: ما قال أنك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على] إن Z فقال:] إِن تُعَذِّبۡهُمۡ Z أي إن عذبتهم عدلت، لأنهم أحقاء بالعذاب، وإن غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة [وجه](٥) حكمة لأن المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول، بل متى كان المجرم أعظم جرماً، كان العفو عنه أحسن(٦). انتهى.

---

(١) تفسير البيضاوي (١ / ٤٧٥).

(٢) تفسير البيضاوي (١ / ٤٧٥).

(٣)تفسير البيضاوي (١ / ٤٧٥).

(٤) الزمخشري في الكشاف (١ / ٦٩٦ – ٦٩٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٦) ذهب الزمخشري في قوله هذا إلى أن المراد بالآية: المغفرة للكافر حال كونه مصراً على كفره وإجرامه بقوله: «وإن غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة» وهذا ما يمليه عليه مذهبه الفاسد =

قلت: فيدخل في حكمته وسعة رحمته الكافر، لكنه – سبحانه وتعالى – أخبر أنه لا يغفر الشرك وهو لا يخلف خبره[١].

وقال أبو العالية[٢]: إن تعذبهم فبإقامتهم على الكفر، وإن تغفر لهم فبتوبة كانت منهم.

وقال ابن الأنباري[٣] – رحمه الله تعالى -: «هذا على التبعيض، أي: إن تعذب بعضهم الذين أقاموا على الكفر فهم عبادك، وإن تغفر لبعضهم الذين آمنوا فإنك في ذلك قاهر غالب عادل لا يعترض عليك معترض». وهذا هو اختيار الزجاج[٤][٥].

= من أن المغفرة للكفار حسنة في المعقول، بل كلما كان الجرم والكفر أعظم كان العفو عنه أحسن». وهذا لا يقبله العقل السليم فضلاً عن توافر الآيات والأحاديث بعدم المغفرة لمن مات على كفره. ولو كان الأمر كما قال لكان كل هذا عبث وباطل لا حكمة فيه ولا عدل، والله عز وجل قال:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ Z [ص: ٢٧ - ٢٨] ينظر: المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١/ ٤٠١).
ومعنى الآية واضح لا يحتاج إلى هذا التأويل والتحريف، فالمعنى أن الله عز وجل يخبر عن قول عيسى عليه السلام في شأن أمته: إن تعذب الذين كفروا وماتوا على كفرهم فإنهم عبادك مستسلمون لأمرك لا يمتنعون عنه، فلولا أنهم عباد متمردون لم تعذبهم] وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ Z وإن تغفر لمن أتى بأسباب المغفرة، فمغفرتك صادرة عن تمام عزة وقدرة، لا كمن يغفر ويعفو عن عجز وعدم قدرة. ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ١٣٩)، وابن عطية (٢/ ٢٦٣)، والبغوي (٣/ ١٢٢)، والسعدي (١/ ٥٧٤).

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٢٣)، ويظهر من كلام المؤلف خلاف ما نقله عن الزمخشري حيث أثبت عدم المغفرة للمشرك.

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٤٦٥).

(٣) أورد معناه ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٤٦٥).

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٢٤).

(٥) من قوله: وقال ابن الأنباري نقله من تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٣).

وفي صحيح مسلم[١] عن عبدالله بن عمرو، أن النبي ^ تلا قوله تعالى في إبراهيم:] A B C D E F H I J K L Z (إبراهيم: ٣٦) ، الآية، وقول عيسى عليه السلام:] إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ Z فرفع يديه وقال: **(اللهم أمتي أمتي وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فاسأله ما يبكيك، فأتاه جبريل – عليه السلام – فسأله فأخبره رسول الله ^ بما قال، فقال الله: يا جبريل: اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤك)**.

قال الحافظ يحيى، أبي زكريا النووي[٢] – رحمه الله تعالى -: « هذا الحديث يشتمل على فوائد:

منها: بيان كمال شفقة النبي ^ على أمته واعتناءه بمصالحهم، واهتمامه بأمرهم.

ومنها: استحباب رفع اليدين بالدعاء، ومنها: البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله شرفاً، فإنما وعدها الله تعالى بقوله عز وجل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسؤك، وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة.

ومنها: بيان عظم منزلة النبي ^ عند الله تعالى، وعظم لطفه – عز وجل – به ^ ، والحكمة في إرسال جبريل إليه يسأله، إظهار شرف النبي ^ ، وأنه بالمحل الأعلى فسيرضى، ويكرم بما يرضيه.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: دعاء النبي لأمته وبكائه شفقةً عليهم رقم (٢٠٢) (ص١٠٧).

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٣/٧٨ – ٧٩).

وهذا الحديث موافق لقوله تعالى:] T U V W Z (الضحى: ٥).

وأما قوله عز وجل: (ولا نسوءك) فقال صاحب التحرير[١]: هو تأكيد للمعنى أي لا نحزنك؛ لأن الإرضاء يحصل في البعض بالعفو عنهم، ويدخل الباقي في النار فقال سبحانه وتعالى: سنرضيك ولا ندخل عليك حزناً بل ننجي الجميع، والله سبحانه وتعالى أعلم».

] قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ à ٱللَّهُ â وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ç é è Z.

] قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ Z قرأ نافع: (يومَ) بالنصب، والباقون: بالرفع[٢]. على أنه خبر لـ] هَٰذَا Z، والجملة في موضع نصب، يقال: وأما النصب فعلى أنه ظرف لـ] قَالَ Z: وخبر] هَٰذَا Z محذوف، والمعنى: هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع في يوم ينفع[٣].

وقال الكوفيون:] يَوۡمُ يَنفَعُ Z مبنياً على الفتح لإضافته إلى الفعل، وإذا كان كذلك احتمل موضعه الرفع والنصب، فالرفع على أنه خبر هذا، ولكنه بني على الفتح لإضافته إلى الفعل، والنصب على الظرف لأنه يجوز عندهم بناء الظرف وإن

(١) التحرير لشرح صحيح مسلم، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل الأصفهاني. حيث قال النووي في موضع آخر من شرحه لصحيح مسلم (١/ ١٤٥ – ١٤٦)، وقال الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني الشافعي – رحمه الله – في كتابه: التحرير في شرح صحيح مسلم:...

(٢) ينظر: السبعة (٢٥٠)، والكشف (١/ ٤٢٣)، والتيسير (١٠١).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٠)، وتفسير الزمخشري (١/ ٦٩٧)، والبيضاوي (١/ ٤٧٥).

أضيف إلى معرب[١][٢].

والمراد بالصدق: الصدق في الدنيا، فإن النافع ما كان حال التكليف[٣].

ثم بين ثوابهم فقال تعالى:] لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا à اللَّهُ â Z بطاعتهم] وَرَضُوا عَنْهُ Z بثوابه[٤].

] ذَلِكَ ç è Z فازوا بالجنة، ونجوا من النار[٥].

فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز.

ثم عظم نفسه تعالى عما قالت النصارى من أن معه إلهاً فقال عز من قائل:

] ê ë السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ î ï وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ ô قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ Z.

تنبيه على كذب النصارى وفساد اعتقادهم في عيسى وأمه - عليهما السلام - وإنما قال:] î ï Z ولم يقل ومن فيهن تغليباً للعقلاء[٦]، ليتناول الأجناس كلها تناولاً عاماً[٧].

والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٠)، ومشكل إعراب القرآن (١ / ٢٤٥).

(٢) أما البصريون فإنهم يبنون الظرف إذا أضيف إلى فعل مبني، أما إذا أضيف إلى فعل معرب لم يبن عندهم.

(٣) تفسير البيضاوي (١ / ٤٧٥).

(٤) تفسير عطية النجراني (١ / ٢٨٣).

(٥) تفسير عطية النجراني (١ / ٢٨٣).

(٦) مراد المؤلف: أنه لم يأت «بمن» التي للعاقل وكانت تغليباً للعقلاء، وإنما جاء بما التي للعاقل وغيره، وللذوات والصفات، لتشمل جميع المخلوقات وتدل على عموم ملكه تعالى.

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (١ / ٦٩٧)، والبيضاوي (١ / ٤٧٥).

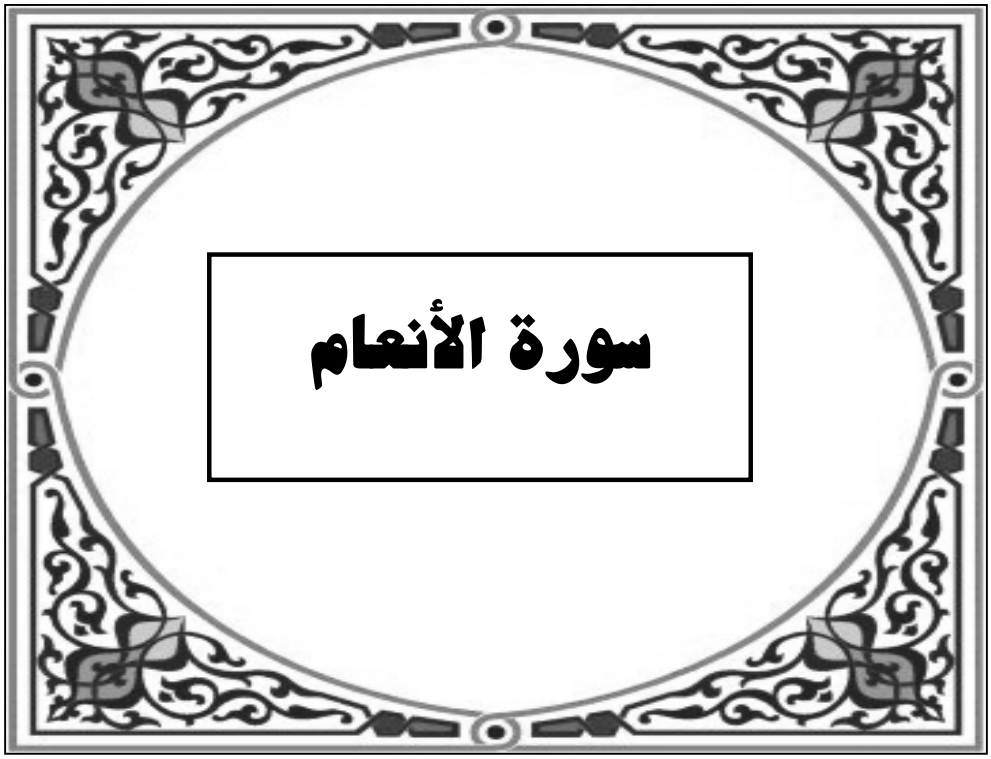
سورة الأنعام

سورة الأنعام

مائة وستون آية، وخمس آيات[١]، مكية غير ست آيات[٢].

قال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس[٣]: «نزلت سورة الأنعام بمكة إلا قوله تعالى:] ! " # $ % Z إلى آخر ثلاث آيات، وقوله تعالى:] قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ Z إلى قوله:] لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ Z فهذه الست آيات مدنيات».

[وقال القرطبي[٤]: هي مكية إلا آيتين هما:] ! " # $ % Z نزلت في مالك بن الصيف، وكعب بن الأشرف اليهوديين. وقوله تعالى:] n o p q r Z نزلت في ثابت بن قيس بن شماس[٥].

وروى أبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي[٦] في الدلائل عن ابن عباس قال: «نزلت سورة الأنعام بمكة».

---

(١) ينظر: البيان في عد آي القرآن للداني (١٥١)، وتفسير السمرقندي (١/ ٤٥٥)، والبغوي (٣/ ١٢٥).

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٥١٧)، والبغوي (٣/ ١٢٥).

(٣) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٢٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١)، وأخرج النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٦) عن مجاهد عن ابن عباس، قال: «سورة الأنعام نزلت بمكة جملةواحدة فهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة فهن مدنيات] قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ Z [الأنعام: ١٥١] إلى تمام الثلاث آيات.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٤٦).

(٥) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك، الأنصاري، الخزرجي، خطيب الأنصار، شهد أحداً وما بعدها، وقتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ٧٢)، والإصابة (٢/ ١٤).

(٦) دلائل النبوة (٧/ ١٤٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥) وزاد في نسبته إلى ابن الضريس.

وروى أبو عبيد[١]، وابن المنذر، والطبراني[٢]، وابن مردويه عنه قال: «نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة، وحولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح».

وروى ابن مردويه[٣]عن ابن مسعود قال: «نزلت سورة الأنعام يشيعها سبعون ألف ملك».

وروى الطبراني[٤] وابن مردويه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ^ : **(نزلت عليَّ سورة الأنعام جملة واحدة، يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد)** .

وروى الحاكم[٥] وقال: صحيح على شرط مسلم، والبيهقي[٦] عن جابر قال: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ^ ثم قال: **(لقد شيَّع هذه السورة من الملائكة ما سدَّ الأفق)** [٧].

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد (١/ ٤١٣).

(٢) المعجم الكبير (١٢/ ٢١٥) (١٢٩٣٠). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥)، وزاد في نسبته إلى ابن الضريس.

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦)، ولم يعزه لغير ابن مردويه.

(٤) المعجم الصغير (١/ ١٤٥)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٧) عن ابن مردويه من طريق الطبراني وقال محققوه: «إسناده ضعيف جداً». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩ – ٢٠): «وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف».

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٤ – ٣١٥) وقد تعقبه الذهبي على تصحيحه فقال: «لا والله لم يدرك جعفرٌ السدي، وأظن هذا موضوعاً». والحديث زاد نسبته السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٧) إلى الإسماعيلي في معجمه.

(٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٧٠) (٢٤٣١).

(٧) من قوله: وقال القرطبي.... نقله من فتح القدير (٢/ ١٣٧) بتصرف يسير.

ولما ختم تعالى سورة المائدة بقوله عز من قائل:] وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ ۝ قَدِيرٌ Z افتتح هذه السورة بالدليل على ذلك من خلق السموات والأرض وغيرهما فقال عز من قائل][1]:

(١) من قوله: (وقال القرطبي: هي مكية...) ساقط من (ج) ومثبت في (م).

بسم الله الرحمن الرحيم

[! " # $ % & ' ( ) * + , - .

.Z 0 /

[! " # $ % & Z أخبر تعالى بأنه حقيق بالحمد، ونبه على أنه المستحق له على هذه النعم الجسام، حُمد أو لم يحمد؛ ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون(١).

وخص السموات والأرض بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات فيما يرى العباد، وفيهما العبر والمنافع(٢).

وجمع السموات دون الأرض وهي مثلهن؛ لأن طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات، وقدمها على الأرض لشرفها وعلو مكانها، وتقديم وجودها(٣).

قال ابن عباس(٤) – رضي الله عنهما -: «فتح الله الخلق بالحمد فقال: [! " # $ % & Z وختمهم بالحمد فقال: [+ , - Z أي بين الخلائق [. / 0 1 2 Z» [الزمر: ٥].

[' ( ) * Z (جعل) يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ. كقوله: [' ( ) * Z.

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٧).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (١/ ١٢٦)، والبيضاوي (١/ ٤٧٧).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٧).

(٤) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥١٩)، والبغوي (٣/ ١٢٥).

وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صيَّر كقوله:] وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا Z [الزخرف: ١٩] والفرق بين الخلق والجعل: أن الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التضمين كإنشاء شيء من شيء، أو تصيير شيئ شيئاً، ونقله من مكان إلى مكان، ومن ذلك:

] G H I Z [الأعراف: ١٨٩]،] ') (Z قيل: لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة والنور من النار.

] < = Z [النبأ: ١] [(١)].] E F G H Z [ص: ٥] [(٢)].

قال السدي[(٣)]: «أراد بالظلمات: الليل، وبالنور: النهار] S T U V W Z» [القصص: ٧٣].

وقال الحسن[(٤)]: «أراد بالظلمات الكفر وبالنور: الإيمان».

وقيل: أراد بالظلمات الجهل، وبالنور العلم[(٥)].

وقال قتادة[(١)]: «أراد الجنة والنار».

---

(١) في جميع النسخ (وجعناكم أزواجاً) وكذلك في الكشاف ولا يوجد آية بهذا اللفظ.

(٢) من قوله: جعل يتعدى إلى مفعول... نقله من تفسير الزمخشري (٢/٣)، وقال القرطبي في تفسيره (٢٤٩/٦): «وجعل هنا بمعنى خلق لا يجوز غيره».

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١٤٥/٩)، وابن أبي حاتم (١٢٥٩/٤ – ١٢٦٠) (٧٠٨٢) و(٧٠٨٥)، وهو قول جمهور المفسرين. ينظر: تفسير ابن عطية (٢٦٦/٢)، والقرطبي (٢٤٨/٦ – ٢٤٩).

(٤) أورده البغوي في تفسيره (١٢٦/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/٣)، وقال ابن عطية: «وهذا غير جيد، لأنه إخراج لفظ بيِّن في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة»، المحرر الوجيز (٢٦٦/٢).

(٥) أورده البغوي في تفسيره (١٢٦/٣).

وقيل معناه: خلق السموات والأرض، وقد جعل الظلمات والنور لأنه خلق الظلمات والنور قبل السموات والأرض(٢).

قال قتادة(٣): «خلق الله السموات قبل الأرض، والظلمة قبل النور، والجنة قبل النار».

وقدم ذكر الظلمات لأنها خلقت قبل النور(٤)، ووحد النور للقصد إلى الجنس كقوله تعالى:] V W X Z [الحاقة: ١٧] (٥).

] + , - . / Z أي يسوون به غيره فيعبدونه، يقال: عدلت هذا بهذا إذا ساويته به(٦).

قال الزجاج(٧): «أعلم الله أنه خالق ما ذكر في هذه الآية، وأن خالقها لا شيء مثله، ثم أعلم أن الكفار يجعلون له عديلاً فيعبدون الحجارة(٨)»(٩).

---

(١) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥١٨)، والبغوي (٣/ ١٢٦).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٢٦).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٤٥). فالصحيح – والله أعلم – أن الأرض خلقت قبل السماء. ففي صحيح البخاري كتاب التفسير، باب سورة حم السجدة (ص ٨٤٩)، أن ابن عباس – رضي الله عنهما سئل عن هذا فأجاب بأن الأرض خلقت قبل السماء، ثم خلقت السماء، ثم بعد ذلك دُحيت الأرض. وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٣٥): «وهذا ما لا أعلم فيه نزاعاً بين العلماء إلا ما نقله ابن جرير عن قتادة أنه زعم أن السماء خلقت قبل الأرض، وقد توقف في ذلك القرطبي في تفسيره».

(٤) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٤)، وكون الظلمة قبل النور هو قول الجمهور. ينظر: تفسير ابن عادل (٨/ ١١).

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٤).

(٦) ينظر: معاني القرآن للنحاس (١/ ٣٢٣)، وتفسير البغوي (٣/ ١٢٦).

(٧) ينظر: معاني القرآن (٢/ ٢٢٧).

(٨) في (ج): (الأحجار).

(٩) تفسير عطية النجراني (٢/ ٢٨٤).

فإن قلت: علام عطف] + , - . / Z قلت: إما على قوله:] ! " Z على معنى: أن الله حقيق بالحمد على ما خلق، لأنه ما خلقه إلا نعمة على العباد] + , - . / Z فيكفرون نعمته ويشركون به، ويكون] . Z تنبيهاً على أن خلق هذه الأشياء سبباً لتكوّنهم، وتعيشهم فمن حقه أن يُحمد عليها، ولا يُكفَر.

وإما على قوله:] $ % Z على معنى أنه خلق ما لا يقدر عليه أحدٌ سواه، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه[١].

ومعنى] + Z: استبعاد عدولهم بعد وضوح آيات قدرته، وكذلك قوله:] < ? @ Z استبعاد، لأن يمتروا فيه بعدما ثبت أنه محييهم ومميتهم وباعثهم. والباء في] . Z على الأول متعلقة بكفروا، وصلة يعدلون محذوفة أي يعدلون عنه إلى غيره، ليقع الإنكار على نفس الفعل.

وعلى الثاني: متعلقة بيعدلون، والمعنى: أن الكفار يعدلون بربهم الأوثان أي: يسوونها به[٢]، والله أعلم.

وروى ابن أبي حاتم[٣]، وأبو الشيخ، عن مجاهد قال: «نزلت هذه الآية في الزنادقة[٤].] ! " # $ % & ') (+ , - . / Z قال: قالوا: إن الله لم يخلق الظلمة، ولا الخنافس، ولا العقارب، ولا

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤)، والبيضاوي (١/ ٤٧٧).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٩) (٧٠٨١). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٣) بهذا العزو.

(٤) في (ج): (الزمانعة).

شيئاً قبيحاً، وإنما يخلق النور وكل شيء حسن، فنزلت هذه الآية».

وروى أبو الشيخ عن مجاهد[١] قال: «نزل جبريل مع سبعين ألف ملك معهم[٢] سورة الأنعام لهم زجل بالتسبيح والتكبير والتهليل، والتحميد.

وقال:] ! " # $ % & Z فكان فيه رد على ثلاثة أديان فكان فيه رد على الدهرية أن الأشياء كلها دائمة.

ثم قال:] ') (Z فكان فيه رد على الذين زعموا أن الظلمة والنور هما المدبران ثم قال:] + , - . / Z فكان فيه رد على مشركي العرب ومن دعا دون الله إلهاً».

وروى عبد بن حميد، وابن جرير[٣]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٤] عن قتادة في قوله:] $ % & ') (Z قال: «خلق السموات قبل الأرض، والظلمة قبل النور، والجنة قبل النار] + , - . / Z قال: كذب العادلون بالله فهؤلاء أهل الشرك».

وروى ابن جرير[٥]، وابن أبي حاتم[٦] عن السدي في قوله:] ')

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٣)، ولم يعزه لغير أبي الشيخ.

(٢) في (ج): (مهم).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ١٤٥) إلى قوله: (والجنة قبل النار).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٩) (٧٠٧٩) (٧٠٨٣) إلى قوله: والظلمة قبل النور، فقط. وأورده السيوطي بتمامه في الدر المنثور (٦/ ١٤) وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير ابن جرير (٩/ ١٤٥) و(٩/ ١٤٩).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٩ – ١٢٦٠) (٧٠٨٢) (٧٠٨٥) ومعلقاً في (٧٠٨٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤) بهذا العزو.

(Z قال:]) Z: ظلمة الليل،] (Z: نور النهار ثم الذين كفروا بربهم يشركون.

وروى ابن جرير[١]، وابن أبي حاتم[٢] عن ابن زيد في قوله:] + , - . / Z قال: «الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله، قال: وليس لله عدل، ولا ند، وليس معه آلهة ولا اتخذ صاحبةً ولا ولد».

.Z A @ ? > < ; : 8 7 6 5 4 3 2 1 [

] 1 2 3 4 5 Z في الكلام حذف مضاف، أي: خلق أصلكم من طين، و] 4Z: لابتداء الغاية متعلقة بخلق، أي: ابتداء خلقكم منه، فإنه المادة الأولى، فإن آدم عليه السلام الذي هو أصل البشر خلق منه، ويجوز أن يكون حالاً أي: خلق أصلكم كائناً من طين[٣].

قال السدي[٤]: «بعث الله – عز وجل – جبريل – عليه السلام – إلى الأرض ليأتيه بطائفة منها، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني، فرجع ولم يأخذ، قال: يا رب! إنها عاذت بك مني، فبعث الله ميكائيل – عليه السلام – فاستعاذت فرجع، فبعث الله ملك الموت – عليه السلام – فعاذت منه

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٩).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦٠) (٧٠٨٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤) بهذا العزو.
(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١١)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٧٨).
(٤) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥١٩ – ٥٢٠)، والبغوي (٣/ ١٢٧).

بالله فقال: وأنا أعوذ بالله أن أخالف أمره، فأخذ من وجه الأرض، فخلط الحمراء، والسوداء والبيضاء، فكذلك اختلفت ألوان بني آدم، ثم عجنها بالماء العذب والملح، والمر، كذلك اختلفت أخلاقهم، فقال الله تعالى لملك الموت – عليه السلام -: رحم جبريل وميكائيل الأرض ولم ترحمها، لا جرم أجْعَلُ أرواح من خلق من هذا الطين بيدك».

وروي عن أبي هريرة[١] – رضي الله عنه – أنه قال: خلق الله آدم – عليه السلام – من تراب وجعله طيناً ثم تركه حتى كان حمأ مسنوناً ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالاً كالفخار ثم نفخ فيه من روحه.

] 6 7 8 Z أجل الموت.] : ; > Z أجل القيامة[٢].

وروى ابن جرير[٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٤] عن ابن عباس: «] 1 2 3 4 5 Z قال: يعني: آدم] 6 7 8 Z قال: يعني أجل الموت] : ; > Z قال: يعني أجل الساعة. والوقوف عند الله».

وقال الحسن، وقتادة، والضحاك[٥]: «الأجل الأول: من الولادة إلى الموت،

---

(١) رواه أبو يعلى الموصلي (١١/ ٤٥٣) رقم (٦٥٨٠). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٠): «وفيه إسماعيل بن رافع، قال البخاري: ثقة مقارب الحديث، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ٤).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ١٥٣).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦١ – ١٢٦٢) (٧٠٩١) (٧٠٩٦) (٧١٠٧).

(٥) روى أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٥١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦١) (٧٠٩٢) تعليقاً عن الأجل الأول وأوردها الثعلبي (٢/ ٥٢٠)، والبغوي (٣/ ١٢٧).

والأجل الثاني: من الموت إلى البعث، وهو البرزخ».

ويروى ذلك عن ابن عباس[١] – رضي الله عنهما – وقال: «لكل أحد أجلان: أجل إلى الموت وأجل من الموت إلى البعث».

وقال مجاهد[٢]، وسعيد بن جبير[٣]: «الأجل الأول: أجل الدنيا، والأجل الثاني أجل الآخرة».

وقيل[٤]: الأول: النوم، والثاني: الموت[٥].

قال عطية، عن ابن عباس[٦]:] 6 7 8 Z يعني: النوم يقبض فيه الروح، ثم يرجع عند اليقظة] : ; > Z وهو أجل الموت».

وقيل: هما واحد معناه[٧]:] 6 7 8 Z يعني: جعل لأعماركم مدة تنتهون إليها] : ; > Z يعني: وهو أجل مسمى عنده لا يعلمه غيره[٨].

و(أجل): مبتدأ، و] ; Z: صفة له. و] > Z الخبر[٩].

---

(١) أورده البغوي في تفسيره (٣/١٢٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٣).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/١٥٢)، وأورده الثعلبي في تفسيره (٢/٥٢٠)، والبغوي (٣/١٢٧).

(٣) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/٥٢٠)، والبغوي (٣/١٢٧).

(٤) قاله ابن عباس كما سيأتي.

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٤)، والبيضاوي (١/٤٧٨).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/١٥٣)، وابن أبي حاتم (٤/١٢٦١) (٧٠٩٣) (٧٠٩٧)، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/٩): «وهذا قول غريب».

(٧) في (ج): (معنى).

(٨) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/٥٢٠)، والبغوي (٣/١٢٧).

(٩) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١١).

فإن قلت: المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفاً وجب تأخيره، فلم جاز تقديمه في قوله:] : ; > Z؟ قيل: لأنه تخصص بالصفة فقارب[١] المعرفة، كقوله تعالى:] V W X Y Z Z [البقرة: ٢٢١] . ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به، لتعظيمه، ولذلك نكر[٢].

[ومعنى قوله تعالى:] > Z أي: لا يعلمه إلا هو، وهو كقوله تعالى:]لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ Z[٣] [الأعراف: ١٨٧] وكقوله تعالى:] يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ Z [النازعات: ٤٢ - ٤٣]][٤] .

] < ? @ Z استبعاد لامترائهم في البعث بعدما ثبت أنه تعالى خالقهم وخالق أصولهم ومحييهم إلى آجالهم، فإن من قدر على خلق المواد وجمعها وإبداع الحياة فيها وإبقائها[٥] ما يشاء، كان أقدر على جمع تلك المواد وإحيائها ثانياً، فالآية الأولى دليل التوحيد، والثانية دليل البعث[٦].

والامتراء: الشك[٧].

---

(١) في (ج): (فقال رب).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢ / ٤ – ٥)، والبيضاوي (١ /٤٧٨).

(٣) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م)، وهي عبارة ابن كثير في تفسيره (٦ / ٩).

(٥) في (ج): (وبقاها).

(٦) تفسير البيضاوي (١ /٤٧٨).

(٧) تفسير البيضاوي (١ /٤٧٨).

[B C D E F G H I J K L M N O Z.

ZC B] مبتدأ وخبر(١).

[D E F G H I J K Z.

[D E Z فيه وجهان: أحدهما: أنه متعلق باسم الله؛ لأنه بمعنى المعبود [كأنه قيل: وهو المعبود فيهما، كقوله: [v w x y z { | } Z [الزخرف: ٨٤] .

و [I Z على هذا خبر ثان، أو حال من الضمير في المعبود] (٢)، أو مستأنف، ويجوز أن يكون المعنى: وهو المعروف بالإلهية، أو المتوحد بالإلهية فيهما، أو هو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به في هذا الاسم(٣).

والثاني: أنه متعلق بقوله: [I Z أي: يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض، فهما ظرفان للعلم. و [I Z / على هذا خبر ثان، أو هو الخبر، والله بدل من (هو)(٤). ٢٢٢/م

[L M N Z من خير أو شر، فيثيب عليه، ويعاقب(٥).

---

(١) إملاء ما من به الرحمن (٢١١)، والبيضاوي (١/ ٤٧٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١١)، وتفسير ابن كثير (٦/ ١٠).

(٤) إملاء ما منّ به الرحمن (٢١١).

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٥).

.Z [Z Y X W V U T S R Q P [

[P Q R S T U V Z] R S Z في موضع رفع بـ (تأتي).

و] ZR زائدة للاستغراق، و] T U Z في موضع جر صفة لآية، ويجوز أن تكون في موضع رفع على موضع آية[١].

ومن في] T U Z للتبعيض، والمعنى: ما يظهر لهم دليل قط من الأدلة، أو معجزة من المعجزات، أو آية من آيات القرآن] W X Y Z Z تاريكن للنظر فيه غير ملتفتين إليه[٢].

.Z i h g f e d c b ` _ ^] \ [

[\ ] ^ _ ` Z يعني: القرآن، وهو كاللازم مما قبله، كأنه قال: أنهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها فكذبوا به لما جاءهم، أو كالدليل عليه على معنى: أنهم لما أعرضوا عن القرآن، وكذبوا به، وهو[٣] أعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيرها، ولذلك رتب عليه بالفاء[٤].

قوله عز من قائل: [b c d e f g h Z أي: سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا، أو الآخرة، أو[٥] عند ظهور

---

(١) إملاء ما من به الرحمن (٢١١).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٨).

(٣) في (ج): (وهم).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٨).

(٥) في (ج): (في الدنيا والآخرة وعند).

الإسلام وارتفاع أمره[١].

روى ابن أبي حاتم[٢] عن قتادة في قوله تعالى:] P Q R S T U V Z Y X W Z Z « يقول: ما يأتيهم من شيء من كتاب الله تعالى إلا أعرضوا عنه، وفي قوله:] \ [^ _ ` b c d e f g h Z يقول: سيأتيهم يوم القيامة أنباء ما استهزءوا به من كتاب الله عز وجل».

{ z y x w v u t s r q p o n m l k j [
| { ~ ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ۝٦﴾ © Z.

] k l m n o p q Z أي: من أهل زمان، والقرن: مدة أغلب أعمار الناس، وهي سبعون سنة، وقيل: ثمانون سنة[٣]، وقيل: مائة سنة[٤]، لما روي أن رسول الله ^ قال لعبدالله بن بُسْر[٥] المازني[٦]: **(إنك تعيش**

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٩).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦٣) (٧١٠٧) (٧١٠٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧) ولم يعزه لغير ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٩).

(٤) وهو قول الأكثر من أهل العلم، ينظر: معاني القرآن للنحاس (١/ ٢٣٤). وتفسير ابن عطية (٢/ ٢٦٨)، والقرطبي (٦/ ٢٥٢).

(٥) في (م) و(ج): (ابن بشير) وساقط من (ك)، والصواب ما أثبته.

(٦) عبدالله بن بُسر المازني، يكنى أبا بُسْر، الحمصي، له صحبة، روى عن النبي ^ وهو آخر من مات بالشام من الصحابة، مات بحمص سنة ٩٦هـ، وهو ابن مائة سنة، رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٦/ ١١٨)، والإصابة (٦/ ٢٢).

قرناً) [١]. فعاش مائة سنة[٢].

وقيل: القرن أهل زمان فيه نبي، أو فائق في العلم، قلَّت المدة أو كثرت واشتقاقه من قرنت[٣].

و] Z l استفهام بمعنى التعظيم، فلذلك لا يعمل فيها] Z k وهي في موضع نصب بأهلكنا، فيجوز أن تكون] Z l مفعولاً به [ويكون] Z q p تبييناً لكم.

ويجوز أن تكون] Z l ظرفاً، و] Z q p مفعول] Z m [][٤] و] Z n زائدة أي: كم أزمنةً أهلكنا فيها من قبلهم قروناً.

ويجوز أن تكون] Z l مصدر، أي: كم مرةً، وكم إهلاكاً، وهذا يتكرر في القرآن كثيراً[٥].

] Z t s r [أي: جعلنا لهم فيها مكاناً، أو أعطيناهم من القوى، والآلات ما تمكنوا بها من أنواع التصرفات فيها[٦].

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الصغير (٩٣)، وأورده ابن الأثير في النهاية (٤/ ٥١)، وابن حجر في الإصابة (٦/ ٢٣).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٢٨).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٩)، والذي يظهر والله أعلم أن القرن عصر من العصور اجتمع فيه أهل زمانه قد يكون ١٠٠ سنة وقد يقل أو يزيد، وذلك أن الله أخبر عن الأمم السابقة بالقرون، ومعلوم أن بعض هذه القرون لم تكن ١٠٠ سنة ولا أقل بل كانت أعمارهم أطول من ذلك. والله أعلم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٥) إملاء ما منّ به الرحمن (٢١١ – ٢١٢).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٩).

وقال ابن عباس[١]: أمهلنا لهم في العمر، مثل قوم نوح، وعاد، وثمود.

] w vu x Z ما لم نجعل لكم من السعة[٢] في الأموال، والبسطة في الأجسام، وطول المقام يا أهل مكة[٣].

و] w vu x Z التفات من الغيبة في قوله:] k j Z إلى الخطاب في] x Z وعكسه [ ] A [ ][٤] C B D E F G Z [يونس: ٢٢][٥].

] y z { Z أي: المطر، أو السحاب[٦].

] | Z مغزاراً، يقال: سحاب مدرار، وغيث مدرار /[٧] إذا تتابع منه المطر[٨].

و] | Z نصب على الحال من السماء[٩].

وروى ابن المنذر، وابن أبي حاتم[١٠]، وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله تعالى: «] y z { | Z يقول: يتبع بعضها بعضاً »[١١].

---

(١) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٢١)، والبغوي (١٢٨/٣).

(٢) في (ج): (في السعة).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م).

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٢)، وتفسير البغوي (١٢٨/٣).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٩).

(٧) إلى هنا السقط من نسخة (ك) وما بعده موجود.

(٨) ينظر: الزمخشري (٦/٢)، والرازي (١٢/ ١٣١ – ١٣٢)، والبيضاوي (١/ ٤٧٩).

(٩) مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٤٦).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦٣) (٧١١٢)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٧) بهذا العزو.

(١١) بعد قوله: (بعضها بعضاً) في (م) و(ج) وساقط من (ك) وروى ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن هارون التيمي في قوله: (وأرسلنا السماء عليهم مدراراً) قال: المطر في إبانه.

[{ ~ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ Z فعاشوا في الخصب بين الأنهار، والثمار، [أو كان ذلك استدراجاً وإملاءً لهم(١)](٢).

] فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ Z [التي اجترموها] (٣)، ولم يغن ذلك عنهم شيئاً(٤).

] وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا © Z بدلاً منهم؛ [لنختبرهم، فعملوا مثل عملهم فهلكوا كهلاكهم، فاحذروا أيها المخاطبون أن يصيبكم ما أصابهم فما أنتم بأعز على الله منهم، والرسول الذي كذبتموه أكرم على الله – تعالى – من رسولهم، فأنتم أولى بالعذاب ومعاجلة العقوبة منهم، لولا لطفه وإحسانه تعالى، ومقام رسوله ^ فيكم [` a b c d Z [الأنبياء: ١٠٧](٥)](٦).

] وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ (٧) [فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ ´ µ ¶ ¸ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ](٨)﴿٧﴾Z

قال الكلبي ومقاتل(٩): «نزلت في النضر بن الحارث(١٠)، وعبدالله بن أبي

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١١)، والبيضاوي (١/ ٤٧٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: أي: لم يغن ذلك...

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١١)، والبيضاوي (١/ ٤٧٩).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١١)، والبيضاوي ١/ ٤٧٩).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيها: (وأنشأنا) وأحدثنا (من بعدهم قرناً آخرين). والمعنى: أنه سبحانه وتعالى لما قدر أن يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانكم آخرين يعمر بها بلاده قدر أن يفعل ذلك بكم.

(٧) في (م) و(ج): بعد قوله في قرطاس قال: «مكتوب في ورق» وهو ساقط من (ك).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) أورده الواحدي في أسباب النزول (١٧٤)، والثعلبي (٢/ ٥٢١)، والبغوي (٣/ ١٢٩).

(١٠) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبدالدار، كان من أشد المكذبين برسول =

أمية[١]، ونوفل بن خويلد[٢]قالوا: يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله تعالى، وأنك رسوله، فأنزل الله تعالى:] وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ Z ».

أي: مكتوباً [في ورق] [٣] من عندي[٤]،] فَلَمَسُوهُ Z أي: عاينون ولمسوه بأيديهم[٥].

] ´ µ ¶ ¸ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ Z تعنتاً وعناداً[٦].

وإنما خص اللمس بالذكر، ولم يذكر المعاينة، لأن اللمس أبلغ في إيقاع العلم من الرؤية، فلا يمكنهم أن يقولوا إنما سكرت أبصارنا[٧].

وتقييده بالأيدي لدفع التَّجوز فإنه قد يُتجوَّز به للفحص كقوله تعالى:] m

---

= الله ^ ، وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وكان يقول: ما يأتيكم محمد إلا بأساطير الأولين، أسره المقداد يوم بدر وقتله علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -. ينظر: الكامل في التاريخ (١/ ٥٩٤).

(١) عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو المخزومي أخو أم سلمة زوج النبي ^ ، أسلم قبل الفتح، لما غزا النبي ^ مكة فلقيه بين مكة والمدينة، وكان قبل إسلامه شديد العداوة والأذى للنبي ^ والمسلمين، وبعد إسلامه شهد فتح مكة، وحنين، واستشهد في الطائف – رضي الله عنه -.
ينظر: معجم الصحابة (٢/ ٨٢)، وتعجيل المنفعة (٢١١).

(٢) نوفل بن خويلد، والد ورقة، كان يقال له أسد قريش، قتله علي – رضي الله عنه – يوم بدر، ولا عقب له.
ينظر: المعارف (٢١٩)، نزهة الأباب في الألقاب (١/ ٧١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٢٩)، والزمخشري (٢/ ٥).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٢٩).

(٦) تفسير الزمخشري (٢/ ٦).

(٧) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٢٩)، والبيضاوي (١/ ٤٧٩).

n o Z [الجن: ٨][(١)].

[وهذا كما قال تعالى مخبراً عن مكابرتهم للمحسوسات:

] وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم ´ µ ¶ ¸ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ Z [الحجر: ١٤ - ١٥].

وقال تعالى:] وَإِن ©كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ Z [الطور: ٤٤]][(٢)][(٣)].

وروى ابن جرير[(٤)]، وابن أبي حاتم[(٥)] من طريق العوفي، عن ابن عباس، في قوله تعالى:] وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ Z يقول: لو أنزلنا من السماء صحفاً فيها كتاب فلمسوه بأيديهم لزادهم ذلك تكذيباً[(٦)].

] وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ Z.

] وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ Z أي: هلا أنزل معه ملك يكلمنا أنه نبي كقوله تعالى:] l m n o p q r Z [الفرقان: ٧][(٧)].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٩).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ١٥٩).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦٤) (٧١١٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٦) بعد كلمة (تكذيباً) في (م) و(ج) وساقط من (ك)، وروى عبدالرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله:] فَلَمَسُوهُ Z ونظروا إليه لم يصدقوا به).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٠).

وقد روى ابن المنذر، وابن أبي حاتم[١]، عن محمد بن إسحاق قال: دعى رسول الله ^ قومه إلى الإسلام وكلمهم فأبلغ إليهم فيما بلغني فقال له زمعة بن الأسود بن المطلب[٢]، والنضر بن الحارث بن كلدة، وعبدة بن عبد يغوث، والعاص بن وائل بن هشام[٣] لو جعل معك يامحمد ملك يُحدث عنك الناس، ويرى معك، فأنزل الله تعالى:] وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ Z.

] وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ Z جواب لقولهم، وبيان لما هو المانع مما اقترحوه، وأن[٤] الملك لو أنزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لوجب العذاب، وفرغ من أمر هلاكهم، وهذه سنة الله في الكفار، أنهم متى اقترحوا آية فأنزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب[٥].

] ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ Z بعد نزوله طرفة عين كأصحاب المائدة[٦].

قال قتادة[٧]: «لو أنزلنا ملكاً ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦٥) (٧١٢٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٩) بها العزو.

(٢) زمعة بن الأسود من بني المطلب بن أسد بن عبدالعزى، قتل يوم بدر كافراً، وكان يدعى «زاد الراكب». ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن الكلبي (١٣)، والمغازي للواقدي (١/ ٨٧).

(٣) العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، من مشركي قريش، وفيه نزلت قوله تعالى:] ^ _ ` a Z (الكوثر) قتل يوم بدر كافراً، ينظر: المعارف (٢٨٥)، وتفسير الطبري (١٤/ ٩٥)، تحت قوله:] 5 6 7 Z. و(٢٤/ ٦٩٧)، والكامل في التاريخ (١/ ٥٩٣).

(٤) في (م) و(ج): (والمعنى: أن الملك).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٢٩)، والبيضاوي (١/ ٤٨٠).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧)، والبيضاوي (١/ ٤٨٠).

(٧) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٦١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦٥ – ١٢٦٦) (٧١٢٥)، وأورده =

طرفة عين».

وقال مجاهد[١]: «] لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ Z لقامت القيامة».

وقال الضحاك[٢]: «لو أتاهم ملك في صورته لماتوا».

] ! " # $ % & ' ( ) * .Z

] ! " # $ % Z جواب ثان إن جعل الضمير للمطلوب، وإن جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان، فإنهم تارة يقولون:] لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ Z وتارة يقولون:] v w x y z { | } ~ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً Z [المؤمنون: ٢٤][٣].

والمعنى: ولو جعلناه قريناً لك [يا محمد] [٤] ملكاً يعاينونه، أو الرسول ملكاً لمثَّلناه رجلاً، [ليمكنهم مخاطبته، والانتفاع بالأخذ منه، ولو كان ذلك كذلك لألبس عليهم الأمر كما هم يلبسون على أنفسهم في قبول رسالة البشري[٥]][٦].

= الثعلبي (٢/ ٥٢١)، والبغوي (٣/ ١٢٩).

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٦١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦٥) (٧١٢٤).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٦١) عن الضحاك عن ابن عباس، وأورده عن الضحاك: الثعلبي (٢/ ٥٢١)، والبغوي (٣/ ١٢٩).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٢)، والبيضاوي (١/ ٤٨٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

ولقد كان جبريل – عليه السلام – يأتي رسول الله ^ في صورة دحية[١] الكلبي[٢] – رضي الله عنه -.

وجاء الملكان[٣] داود عليه السلام في صورة رجلين، فإن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته، وإنما رآهم كذلك الأفراد من الأنبياء[٤] – عليهم السلام – لقوتهم القدسية[١].

---

(١) دِحْية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد الكلبي، من كبار الصحابة، أول مشاهده الخندق، وقيل: أحد. كان يضرب به المثل في حسنه، وكان جبريل عليه السلام ينزل في صورته، بعثه رسول الله ^ إلى قيصر سنة ٦هـ فآمن به قيصر، وأبت بطارقته أن تؤمن، نزل دمشق، وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين.

ينظر: الاستيعاب (٣/٢١٧)، والإصابة (٣/١٩١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام رقم (٣٦٣٣) (ص ٦١٠).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سلمة، رقم (٦٣١٥) (ص ١٠٧٨).

كلاهما من رواية أبي عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد قال: أنبئت أن جبريل عليه السلام أتى النبي ^ وعنده أم سلمة فجعل يحدث، ثم قام، فقال النبي ^ لأم سلمة: (من هذا؟) أو كما قال، قال: قالت: هذا دِحْيَة، قالت أم سلمة: أيم الله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة نبي الله ^ يخبر عن جبريل.

ورواه النسائي في جزء فيه مجلسان من إملاء النسائي (٨٠)، وصحح إسناده ابن حجر في الإصابة (٣/١٩١) عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان جبريل يأتي النبي ^ في صورة دحية الكلبي.

(٣) في (م) و(ج): كما مثل جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فكان يأتي رسول الله ^ في صورة دحية وجاء الملكان داود...

(٤) روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخَلْقُهُ سادٌّ ما بين الأفق». كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم =

٦٥٢ وقوله تعالى:/] & ') (Z.

جواب محذوف أي: ولو جعلناه رجلاً] & ') (Z أي: لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة الإنسان: ما هذا إلا بشر مثلكم، وليس بملك، فإن قال لهم: الدليل على أني ملك أني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق بأني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمداً ^ ، فإذا فعلوا ذلك خُذلوا كما هم مخذولون الآن، فهو لبس الله عليهم[٢].

فمن رحمة الله تعالى بخلقه أن يرسل إلى كل قوم رسلاً منهم ليمكن بعضهم أن ينتفع ببعض في المخاطبة والسؤال، كما قال تعالى:] ´ µ ¶ ¸ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ Z [آل عمران: ١٤٦] وقال تعالى:] f g h i j k l Z [إبراهيم: ٤][٣] الآية.

[قال الضحاك عن ابن عباس[٤] في قوله تعالى:] ! " # $ % Z « يقول: لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة] & ') (Z أي: ولخلطنا عليهم ما

= آمين، والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم (٣٢٣٤) (ص ٥٣٩).

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٢٩)، والبيضاوي (١/ ٤٨٠).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨)، والبيضاوي (١/ ٤٨٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٢).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٦٢) إلى قوله: (الملائكة). ورواه أيضاً ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦٦ – ١٢٦٧) (٧١٢٩) (٧١٣٤). وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٢).

يخلطون] »[١].

7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + [
.Z 8

] + , - . / Z كما استهزئ بك يا محمد[٢][٣].

روى ابن المنذر، وابن أبي حاتم[٤]، عن محمد بن إسحاق قال: مر رسول الله ^ فيما بلغني بالوليد بن المغيرة[٥]،وأمية بن خلف[٦]، وأبو جهل[٧] فهمزوه،

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك)، وفيها: ويجوز أن يراد: وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة، وقرأ الزهري: (للبَّسنا) بالتشديد للمبالغة، وقرأ ابن محيصن: ولبسناعليهم بلام واحدة.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٣٠).

(٣) بعد كلمة (يا محمد) في (م) و(ج): وهو تسلية لرسوله ^ على ما كان يلقى من قومه.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦٧) (٧١٣٧). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢١) بهذا العزو.

(٥) الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، كنيته: أبو عبد شمس، كان من المستهزئين برسول الله ^ الذين يؤذونه، ويؤذون أصحابه، توفي بعد الهجرة بثلاثة أشهروعمره ٩٥ سنة.

ينظر: الكامل في التاريخ (١/ ٥٩٣)، ونزهة الألباب (٢/ ٢٢٩).

(٦) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، كان من أشد الناس إيذاءاً لرسول الله ^ وأصحابه، قتل يوم بدر كافراً، قتله خبيب وبلال.

ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن الكلبي (١٩)، والكامل في التاريخ (١/ ٥٩٣).

(٧) أبو جهل بن هشام المخزومي، اسمه عمرو، وكنيته أبو الحكم، كناه المسلمون بأبي جهل، من أشد الناس عداوة للنبي ^ وأكثرهم أذى له وللمسلمين، وهو الذي قتل سمية أم عمار بن ياسر، قُتل يوم بدر كافراً، قتله ابن عفراء وأجهز عليه عبدالله بن مسعود.

ينظر: الكامل في التاريخ (١/ ٥٩٤).

واستهزؤا به، فغاظه ذلك فأنزل الله:] + , - . / Z »][(١).

] 0 1 2 3 4 5 6 7 Z فأحاط بهم الذي كانوا يستهزؤون به، حيث أهلكوا لأجله، أو فنزل بهم وبال استهزائهم [وهذا تسلية من الله تعالى لرسوله محمد ^ في تكذيب من كذبه من قومه ووعد له وللمؤمنين بالنصرة والعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة[(٢)]] (٣).

] 9 : ; < = > ? @ A B C Z.

] 9 Z يا محمد لكفار مكة[(٤)] : ; < = > ? @ A B Z أي: كيف أهلكهم الله تعالى بعذاب الاستئصال كي يعتبروا(٥).

قيل: وهذا السير يحتمل السير بالعقول والفكر(٦).

فإن قلت: أي فرق بين قوله:] o p q r s Z [النمل: ٦٩] وبين قوله هاهنا(٧):] = < Z؟ قيل: جعل النظر مسبباً عن السير في قوله:] s Z فكأنه قيل: سيروا لأجل النظر، ولا تسيروا سير الغافلين. وأما قوله:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م) و(ك).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٢)، والبيضاوي (١/ ٤٨٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ١٦٦)، والبغوي (٣/ ١٣٠).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٠).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١٣٠).

(٧) في (م) و(ج): (هنا).

[ ] : ; >][1] = < Z فمعناه: إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع، وإيجاب [النظر] [2] في آثار الهالكين من القرون الخالية، ونبَّه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح[3]، والله أعلم.

و] ? Z خبر] @ Z و] A Z اسمها ولم يؤنث الفعل؛ لأن العاقبة بمعنى المصير، فهو في معنى المذكر، ولأن[4] تأنيث العاقبة غير حقيقي[5]، والله أعلم.

U T S Q P O N L K I H G F E D [
.Z a ` _ ^] \ [Y X W V

قوله تعالى:] D E F G H I Z خلقاً وملكاً وهو سؤال تبكيت[6].

] K L Z تقرير لهم، أي: هو لله لا خلاف بيني وبينكم، وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالاتفاق، بحيث لا يمكنهم أن يذكروا غيره[7].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).
(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٨).
(٤) في (ك): (أو لأن) وما أثبته من (م) و(ج) وهو الصواب.
(٥) إملاء ما منّ به الرحمن (٢١٢) بتصرف يسير.
(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨)، والبيضاوي (١/ ٤٨١).
(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨)، والبيضاوي (١/ ٤٨١).

وقوله:] N O P Q Z أي: أوجبها على نفسه تفضلاً وإحساناً[١].

قال ابن عباس[٢]: قضى لنفسه أنه أرحم الراحمين.

والمراد بالرحمة: ما يعم الدَّارين ومن ذلك: الهداية إلى معرفته تعالى، والعلم بتوحيده بنصب الأدلة، وإنزال الكتب، وإرسال الرسل، والإمهال للكفرة، لا يعجل بالعقوبة، ويقبل الإنابة والتوبة[٣].

وفي الصحيحين[٤] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(إن الله تعالى لما خلق الخلق كتب كتاباً[٥] عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي)** .

وفي رواية أبي الزناد، عن الأعرج[٦]، عن أبي هريرة[٧] **[(إن رحمتي سبقت**

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨)، والبيضاوي (١/ ٤٨١).

(٢) أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٩).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣٠)، والبيضاوي (١/ ٤٨١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى:] وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ Z [آل عمران: ٢٨]، رقم (٧٤٠٤) (ص ١٢٧٣)، ورواه مسلم، كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله وأنها تغلب غضبه رقم (٦٩٦٩) (ص ١١٩٢).

(٥) في (م): أن رسول الله ^ قال لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده، وفي (ج): أن رسول الله ^ قال لما خلق الخلق كتب كتاباً فهو عنده.

(٦) عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، الهاشمي، مولى ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، ثقة ثبت عالم، توفي سنة ١١٧هـ.
ينظر: رجال صحيح مسلم (١/ ٤٢٣)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٩٠)، والتقريب (٣٥٢).

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب:] ~ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ Z [الصافات: ١٧١) رقم (٧٤٥٣) (ص ١٢٨٤)، وعند مسلم، كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها تسبق غضبه رقم (٦٩٧٠) (ص ١١٩٢).

غضبي) .

وقال عبدالله بن المبارك[١]: انبأنا عبدالملك بن أبي سليمان[٢] عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة – رضي الله عنه -][٣] قال: قال رسول الله ^ : **(إن لله تعالى مائة رحمة، واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام والدواب، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تتعاطف الوحش[٤] على أولادها، وأخَّر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة) .**

وروى الإمام أحمد[٥]، ومسلم[٦]، والبيهقي[٧] في الأسماء والصفات، عن سلمان – رضي الله عنه – عن النبي ^ قال: **(إن لله عز وجل مائة رحمة، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق، وبها يعطف الوحش على / أولادها، وأخَّر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة)** [٨].

٦٥٣

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم (٨٩٣) (ص ٢٦٨). والحديث في صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه، رقم (٦٩٧٤) (ص ١١٩٣) من طريق نمير عن عبدالملك عن عطاء عن أبي هريرة.

(٢) عبدالملك بن أبي سليمان الفزاري، العرزمي، الكوفي، واسم أبي سليمان: ميسرة، كنيته أبو عبدالله، صدوق له أوهام، توفي ١٤٥هـ.

ينظر: رجال صحيح مسلم (١ / ٤٣٥)، وتهذيب التهذيب (٦ / ٣٩٧)، والتقريب (٣٦٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٤) في (م): (الوحوش).

(٥) مسند الإمام أحمد (٣٩/ ١٢٤ – ١٢٥) (٢٣٧٢٠).

(٦) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه رقم (٦٩٧٥) و(٦٩٧٧) (ص ١١٩٣).

(٧) الأسماء والصفات (٣/ ٧٥).

(٨) في (م) و(ج): قال: خلق الله يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق =

وروى ابن أبي شيبة[١] وابن ماجة[٢] عن أبي سعيد – رضي الله عنه – عن النبي ^ مثله[٣].

وفي الصحيحين[٤][٥] عن زيد بن أسلم عن أبيه[٦]، عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه قال: قدم النبي ^ بسبي فإذا امرأة من السبي قد تحلَّب ثديها يسقي إذا وجدت صبياً في السبي فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال رسول الله ^ : **(أترون هذه طارحة ولدها في النار؟)** قلنا: لا. وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ^ : **(لله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها)** .

وفي رواية[٧]: **(والله لله أرحم بالعبد من أمه)** .

وقد نظمه بعض الفضلاء[١] – رحمه الله تعالى – فقال[٢]:

= وتسعة وتسعون ليوم القيامة أكملها بهذه الرحمة.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٦١) (٣٤٢٠٧).

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، رقم (٤٢٩٤) (ص ٦٢٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٤٢٧) (٣٤٦٦).

(٣) في (م) و(ج): عن النبي ^ إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة فجعل في الأرض منها رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض، وأخَّر تسعاً وتسعين إلى يوم القيامة كملها بهذه الرحمة مائة رحمة.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته رقم (٥٩٩٩) (ص ١٠٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله وأنها تغلب غضبه رقم (٦٩٧٨) (ص ١١٩٣).

(٥) في (م) و(ج): (وروى البخاري ومسلم عن زيد...).

(٦) أسلم العدوي، القرشي، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يكنى: أبا خالد، كان من سبي اليمن، وقيل: عين التمر، ثقة مخضرم، توفي سنة ٨٠هـ وعمره ١١٤ سنة.

ينظر: صحيح مسلم (١/ ٧٩)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٦٦)، والتقريب (١٠٤).

(٧) بهذا اللفظ هذه الرواية لم أجدها.

لم لا نَرْج العَفْوَ مِنْ رَبِّنَا أمْ كَيْفَ لا نَطْمَعُ في حِلْمِـهِ
وفي الصَّحِيحَينِ أتَى أنَّه بِعَبْدِهِ أرْحَـمُ مِـنْ أُمِّـهِ[٣]

[S T U V W X Y Z استئناف، واللام فيه جواب قسم محذوف، أي: والله ليجمعنكم في القبور إلى يوم القيامة فيجازيكم على أعمالكم[٤] [إن خيراً فخير، وإن شراً فشر[٥]][٦].

---

(١) في (م) و(ج): (وقد نظمه بعضهم فقال – رحمه الله تعالى -).

(٢) قائله: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ.
ينظر: شذرات الذهب (٨/ ٥٥). وذكره العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٥٤٩) دون ذكر قائله.

(٣) بعد كلمة (من أمه) في (م) و(ج) وساقط من (ك)، وروى البزار عن عمر بن الخطاب قال: إن رسول الله ^ كان في بعض مغازيه، فبينما هم يسهون إذ أخذوا فرخ طير، فأقبل أحد أبويه حتى سقط على أيدي الذين أخذوا الفرخ، فقال رسول الله ^ : (ألا تعجبون لهذا الطير آخذ فرخه، فأقبل حتى سقط في أيديهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال ^ : والله لله أرحم بعباده من هذا الطير بفرخه).
وفي سنن أبي داود، في أوائل كتاب الجنائز، من حديث عامر الرام، قال: بينما نحن عند رسول الله ^ إذ أقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد لف عليه طرف كسائه، فقال: يا رسول الله إني لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن في كسائي، فجاءت أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتها معهن، وهاهن فيه معي، فقال: ضعهن عنك، فوضعتهن وأبت أمهن إلا لزومهن، فقال النبي ^ لأصحابه: (أتعجبون لرحمة أم الفراخ فراخها؟ قالوا: نعم، يا رسول الله، قال ^ : فوالذي بعثني بالحق نبياً لله أرحم بعباده من أم هؤلاء الأفراخ بفراخها، ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن) فرجع بهن.

(٤) في (م) و(ج): (في القبور مبعوثين إلى القيامة فيجازيكم على شرككم).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣١)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٢)، والقرطبي (٦/ ٢٥٥)، والبيضاوي (١/ ٤٨١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

أو: [ليجمعنكم] [١] في يوم القيامة، و] Z T بمعنى: في[٢].

وقيل:] S Z في موضع نصب بدلاً من الرحمة، بدل البعض.

فإن من رحمته تعالى بعثه إياكم وإنعامه عليكم[٣].

وقوله تعالى:] W X Y Z أي في اليوم، أو الجمع[٤].

[ ] [\ [^ _ ` Z][٥] الذين خسروا أنفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والعقل السليم[٦].

و]] Z في موضع نصب على الذم، أو في موضع رفع على الخبر أي: وأنتم الذين خسروا أنفسهم[٧].

أو: على الابتداء. والخبر قوله:] ^ _ ` Z. ودخلت الفاء في الخبر لما في]] Z من معنى الشرط[٨].

فإن قلت: كيف جعل عدم إيمانهم مسبباً عن خسرانهم، والأمر على العكس؟ قيل معناه: الذين خسروا أنفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر، وانهماكهم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت من (ك).

(٢) تفسير البيضاوي (١ / ٤٨١).

(٣) تفسير البيضاوي (١ / ٤٨١).

(٤) تفسير البيضاوي (١ / ٤٨١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير البيضاوي (١ / ٤٨١).

(٧) تفسير الزخشري (٢ / ٩).

(٨) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٢)، وتفسير البيضاوي (١ / ٤٨١).

في التقليد وإغفالهم النظر أدى بهم إلى الإصرار على الكفر، والامتناع عن الإيمان[١].

.Z m l k j i h g f e d c [

.[٢][Z h g f e d] c [

عطف على الله من قوله:] G F E D H I .Z L K

قال ابن عباس[٣]:«] c d e f g h Z [، يعني[٤] ما استقر فيهما».

وقيل: ما سكن فيهما وتحرك، فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر كقوله:] I J K Z [النحل: ٨١] . يعني: الحر والبرد[٥].

وقيل: إنما خص السكون بالذكر لأن النعمة فيه أكثر[٦].

قال محمد بن جرير[٧]: «كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه: جميع ما في الأرض»[٨].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٩)، والبيضاوي (١/ ٤٨١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع، ومثبت في (ك)، وفي (م) و(ج) قبل قول ابن عباس.

(٣) أورده عطية النجراني في تفسيره (١/ ٢٨٦) ولم أقف عليه عند غيره. وهذا المعنى رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٧٤)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦٩) (٧١٤٦) كلاهما عن السدي.

(٤) في (م) و(ج): (ما سكن في الليل والنهار) قال ابن عباس يعني:...).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣١)، والبيضاوي (١/ ٤٨١).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١٣١).

(٧) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ١٧٤).

(٨) تفسير البغوي (٣/ ١٣١).

وقيل معناه: وله ما يمر عليه الليل والنهار[١].

] j k Z لكل مسموع] l Z بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء [مما اشتمل عليه الملوان[٢][٣]] [٤].

ويجوز أن يكون وعيداً للمشركين، أي: وهو السميع لأقوالهم العليم بأفعالهم[٥].

[ثم قال تعالى - لعبده ورسوله محمد ^ الذي بعثه بالتوحيد العظيم والشرع القويم وأمره أن يدعو الناس إلى صراط الله المستقيم -:

] y x w v u t s r q p o n { | } ~ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ © Z

] y x w v u t s r q p o n Z كما قال عز من قائل:] y x w { | } ~ z Z [الزمر: ٦٤].

والمعنى: لا أتخذ ولياً إلا الله وحده لا شريك له، فإنه فاطر السموات والأرض أي: خالقها ومبدعها على غير مثال سابق[٦]][٧].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٣١).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٩)، والبيضاوي (١/ ٤٨١).

(٣) الملوان: الليل والنهار. ينظر: الأمالي في لغة العرب (١/ ٢٣٧)، وإصلاح المنطق (٣٩٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨١).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ١٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] n o p q r Z استفهام معناه...

فالاستفهام معناه الإنكار أي: لا أتخذ ولياً غير الله[١].

وأَولى[٢] الهمزة (غير الله) دون الفعل الذي هو] q Z؛ لأن الإنكار في اتخاذ غير الله ولياً لا اتخاذ الولي، فكان أولى بالتقديم[٣][٤].

والمراد بالولي: المعبود؛ لأنه رد لمن دعاه إلى الشرك[٥].

قال البغوي[٦]: «هذا حين دُعي إلى دين آبائه، فقال الله تعالى:] n Z يا محمد] o p q r Z رباً ومعبود، أو ناصراً ومعيناً».

وقرأ الجمهور:] s Z بالجر على أنه صفة لله، أو بدل منه. وقرئ[٧][٨] بالنصب والرفع على المدح[٩].

وقد روى أبو عبيد[١٠] في فضائله، وابن جرير[١١]، وابن الأنباري[١٢] عن ابن

---

(١) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٦).

(٢) أولى أي: أتبع أو قدم.

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٩).

(٤) بعد كلمة (بالتقديم) في (م) و(ج) وساقط من (ك)، ونحوه] x y z { Z [الزمر: ٦٤].

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨١).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١٣١ – ١٣٢).

(٧) ينظر: إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٦٩)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٣)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٩)، والبحر المحيط (٤/ ٤٥٢).

(٨) في (م) و(ج): (وقرئ شاذاً).

(٩) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨١).

(١٠) فضائل القرآن (٢/ ١٧٤).

(١١) تفسير ابن جرير (٩/ ١٧٥).

(١٢) الوقف والابتداء لابن الأنباري (١/ ٧١)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦) بهذا العزو.

ابن عباس قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها يقول: أنا ابتدعتها. ن ح

] Z y x w v [وهو الرزاق لخلقه سبحانه وتعالى من غير احتياج إليهم فله الحمد والمنة، كما قال تعالى:] K J I H G F E D C [Z Z Y X W V U T S R Q P O N M L[(١)] [الذاريات: ٥٦ - ٥٨]][(٢)].

وتخصيص الطعام لشدة الحاجة إليه[(٣)].

وفي حديث سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: دعا رجل من الأنصار من أهل قباء رسول الله ^ قال: فانطلقنا معه، فلما طَعِمَ رسول الله ^ وغسل يديه قال: **(الحمد لله الذي يُطْعِم ولا يُطْعَم، منَّ علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكلَّ بلاء حسنٍ أبلانا، الحمد لله غير مودع/ ولا مكافئ، ولا مكفور، ولا** ٦٥٤ **مستغنى عنه، الحمد لله الذي أطعمنا من الطعام، وسقانا من الشراب، وكسانا من العري، وهدانا من الضلال، وبصَّرنا من العمى، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً، الحمد لله رب العالمين)**. رواه الحاكم[(٤)] والنسائي[(٥)] والبيهقي[(٦)] في شعب

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك)، وفيهما: أي يرزق ولا يرزق.

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨١).

(٤) المستدرك (١/ ٥٤٦) وقال: «حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٥) السنن الكبرى (٦/ ٨٢) (١٠١٣٣).

(٦) شعب الإيمان (٤/ ٩١) (٤٣٧٧).

الإيمان.

] } | { ~أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ Z يعني من هذه الأمة، أي: قيل لي: كن أول من أسلم، والإسلام قيل بمعنى: الاستسلام لأمر الله تعالى، وقيل معنى أسلم: أخلص[١].

] وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ Z أي: وقيل: ولا تكونن من المشركين[٢].

] قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ´ Z.

يعني: عذاب يوم القيامة[٣].

والشرط، وهو]إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي Z معترض بين الفعل والمفعول به، وجوابه محذوف، دل عليه الجملة[٤].

] μ ¶ ¸ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ Z أي من يصرف العذاب عنه يوم القيامة فقد رحمه الله تعالى، وأنعم عليه.

[ ] وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ Z كما قال عز وجل:] y z { | } ~ فَقَدْ فَازَ Z[٥] [آل عمران: ١٨٥]][٦].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣٢)، وعطية النجراني (١/ ٢٨٦).

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ١٠).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٣٢).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٢).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٦)، والبيضاوي (١/ ٤٨٢).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب: (من يَصرِف) بفتح الياء، وكسر الراء أي: من يصرف الله عنه العذاب، وقرأ الباقون: بضم الياء، وفتح الراء[١].

] وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ Z أي الصرف أو الرحمة[٢].

] وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ Z.

قوله تعالى:] وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ Z ببلية كمرض وفقر[٣].

] فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ Z فلا قادر على كشفه إلا هو[٤].

] وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ Z بنعمة كصحة وغنى[٥].

] فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ Z من الخير والضر، [لأنه تعالى مالك النفع والضر والمتصرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه سبحانه وتعالى[٦]][٧].

---

(١) ينظر: السبعة (٢٥٤)، والكشف (١/ ٤٢٥)، والتيسير (١٠١)، والبغوي (٣/ ١٣٢)، والبحر المحيط (٤/ ٤٥٤)، والقراءتان معناهما واحد.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٢).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٢).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ١٠).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٢).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣٢)، وابن كثير (٦/ ١٦).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

قال أبو العباس الأصم: حدثنا أحمد بن شيبان الرملي[١]، حدثنا عبدالله بن ميمون القداح[٢]، حدثنا شهاب بن خراش[٣]، عن عبدالملك بن عمير[٤]، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: أهدي للنبي ^ بغلة، أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر، ثم أردفني خلفه، ثم سار بي ملياً، ثم التفت إليَّ فقال: **(يا غلام)!** قلت: لبيك يا رسول الله، فقال: **(احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله تعالى في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جفَّ القلم بما هو كائن، فلو جهد الخلائق [جميعاً] [٥] أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، وإن لم تستطع فاصبر، فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن مع الكرب**

---

(١) أحمد بن شيبان الرملي، أبو عبدالمؤمن، صدوق يخطئ، توفي سنة ٢٧٥هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ١٠٣)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣٩).

(٢) عبدالله بن ميمون بن داود القداح، المخزومي، مولاهم، منكر الحديث متروك.
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩)، والتقريب (٣٢٦).

(٣) شهاب بن خراش بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني، الحوشبي، أبو الصلت الواسطي، صدوق يخطئ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٦)، والتقريب (٢٦٩).

(٤) عبدالملك بن عمير بن سويد بن حارثة اللخمي، كنيته أبو عمرو أو عمر، الكوفي المعروف بالقبطي.
قال ابن حجر: «ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس».
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٤١١)، والتقريب (٣٦٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

الفرج، وأن مع العسر يسراً) [١].

[وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل[٢] من حديث حنش الصنعاني[٣] عن ابن عباس – رضي الله عنه – ورواه أيضاً من طريق حنش مختصراً[٤].

ولفظه: يا غلام! **(إني محدثك حديثاً: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف، فلو أرادت الأمة تنفعك بشيء لم يكتبه الله لك، لما استطاعت، ولو أرادت أن تضرك بشيء لم يكتبه الله عليك لما استطاعت...)** الحديث.

ورواه الترمذي[٥] بنحو هذا السياق، وقال: حديث حسن صحيح.

وقال الحافظ أبو عبدالله بن منده[٦]: لهذا الحديث طرق عن ابن عباس، هذا أصحها يعني: طريق حنش[٧].

قال الشيخ أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي[٨] – رحمه الله

---

(١) من قوله: قال أبو العباس... نقله من تفسير البغوي (٣/ ١٣٢)، وسيأتي تخريج الحديث.

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ٤٠٩) (٢٦٦٩) وقال محققوه: «إسناده قوي».

(٣) حنش بن عبدالله بن عمرو بن حنظلة السبائي، أبو رشدين الصنعاني نزيل إفريقيا، ثقة، توفي سنة ١٠٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٣٠)، والتقريب (١٨٣).

(٤) مسند الإمام أحمد (٤/ ٤٨٧) (٢٧٦٣) وقال محققوه: «حديث صحيح».

(٥) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: حديث حنظلة رقم (٢٥١٦) (ص ٥٧٢).

(٦) نقلاً عن جامع العلوم والحكم (٢٢٣).

(٧) من قوله: وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد، ينظر: جامع العلوم والحكم (٢٢٣ – ٢٢٤).

(٨) في جامع العلوم والحكم. ينظر: (٢٢٤).

=

تعالى – في شرح هذا الحديث: « قد روى هذا الحديث عن ابن عباس – رضي الله عنهما – جماعة منهم: علي[١] ابنه، وعطاء، وعكرمة، وابن أبي مليكة، وعبدالملك بن عمير، عن ابن عباس، وفي أسانيدها جميعاً مقال، وفي ألفاظها بعض الزيادة والنقصان، وأجود أسانيدها من رواية حنش عن ابن عباس] [٢].

] وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ Z.

] وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ Z [أي هو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجباه، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لجلاله وكبريائه، وعظمته وعلوه وقدرته الأشياء، واستكانت بين يديه وتحت حكمه وقهره سبحانه[٣] وتعالى] [٤].

] وَهُوَ Z مبتدأ و] ٱلْقَاهِرُ Z خبره، و] فَوْقَ Z فيه وجهان:

= هو زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين بن مسعود السلامي البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ولد ببغداد سنة ٧٣٦هـ، ورحل في طلب العلم، وصنف المصنفات الكثيرة منها: شرح الترمذي، وشرح علل الترمذي، وطبقات الحنابلة، وجامع العلوم والحكم وغيرها، توفي سنة ٧٩٥هـ.
ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (٥٤٠)، والبدر الطالع (١/ ٣٢٨)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٣٩).

(١) علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، كنيته: أبو محمد، وقيل: أبو عبدالله، وهو جد السفاح، والمنصور الخليفتين، وكان يسمى السجاد لكثرة صلاته، ثقة، توفي بالشام سنة ١١٨هـ.
ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٢٧٤)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٥٧) والتقريب (٤٠٣).

(٢) ما بين المعقوفتين من قوله: (وهذا الحديث) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك، وفيهما: « تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة » [وهذا فيه تأويل باطل للعلو ولعل المؤلف تراجع عنه فلم يذكره].

أحدهما: أنه في موضع نصب على الحال من الضمير في القاهر. أي: وهو القاهر مستعلياً، أو غالباً.

والثاني: أنه في موضع رفع بدل من القاهر، أو خبر ثانٍ[١].

] وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ Z في أمره، وتدبيره[٢].

وهذا نهاية المدح بأنه تعالى مع قدرته على كل شيء لا يفعل إلا الحسن[٣][٤].] ٱلْخَبِيرُ Z [بكل شيء[٥]] [٦]. /

٦٥٥

7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! [

.Z L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8

] ! " # $ % Z قال الكلبي[٧]: أتى أهل مكة رسول الله ^ فقالوا: ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة، فإنا لا نرى أحداً يصدقك، ولقد سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر، فأنزل الله تعالى:] ! Z يا محمد] " # $ % Z.

---

(١) إملاء ما منّ به الرحمن (٢١٣).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٢).

(٣) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٧).

(٤) بعد كلمة (الحسن) في (م) و(ج) وساقط من (ك)، وبذلك يبطل قول من قال أنه تعالى لا يقدر على فعل القبيح لأنه لو كان كذلك لما كان له مدح.

(٥) ينظر: تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما:] ٱلْخَبِيرُ Z بالعباد وخفايا أحوالهم.

(٧) ذكره الواحدي في أسباب النزول (١٧٤)، والثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٢٦)، والبغوي (٣/ ١٣٣).

والشيء: أعم العام، لوقوعه على كل موجود، وأراد: أي شهيد أكبر شهادة، فوضع شيئاً مقام شهيد ليبالغ بالتعميم[١]، والله أعلم.

] ') Z أي: الله أكبر شهادة، ثم ابتدأ] * + , Z أي: هو شهيد بيني وبينكم، ويجوز أن يكون]) Z مبتدأ و] * Z خبره، وهو الجواب، لأنه تعالى إذا كان هو الشهيد، كان أكبر شيء شهادة[٢].

قال الزجاج[٣]: «أمر الله تعالى نبيه ^ أن يحتج عليهم بأن شهادة الله في نبوة نبيه أكبر شهادة، وأن القرآن الذي يأتي به يشهد له أنه الرسول ^ ».

فذلك قوله عز من قائل:] . / 0 1 2 3Z أي: بالقرآن[٤].

] 4 5Z عطف على ضمير المخاطبين، أي: لأنذركم به يا أهل مكة، وسائر من بلغه القرآن من الثقلين إلى يوم القيامة[٥].

قال مقاتل[٦]: «من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له».

وروى ابن جرير[٧]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٨]، والبيهقي[٩]، في الأسماء

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١١)، والبيضاوي (١/ ٤٨٢).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١١)، والبيضاوي (١/ ٤٨٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٣٤).

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ١٨٤)، والبغوي (٣/ ١٣٣).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١١)، والبيضاوي (١/ ٤٨٢).

(٦) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٢٦)، والبغوي (٣/ ١٣٤).

(٧) تفسير ابن جرير (٩/ ١٨٣).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧١) (٧١٦١) (٧١٦٣).

(٩) الأسماء والصفات (٢/ ١٣٤). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨) بهذا العزو.

والصفات عن ابن عباس في قوله تعالى:] . / 0 1 2 3 Z يعني: أهل مكة] 4 5 Z يعني: من بلغه هذا القرآن من الناس فهو نذير له.

وروى أبو الشيخ، وابن مردويه عن أنس[١] قال: «لما نزلت هذه الآية:] . / 0 1 2 3 4 5 Z كتب رسول الله ^ إلى كسرى وقيصر والنجاشي وكل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ^».

وروى ابن مردويه، وأبو نعيم، والخطيب[٢]، وابن النجار[٣][٤] عن ابن عباس قال: قال رسول الله ^: **(من بلغه القرآن فكأنما شافهته به)**، ثم قرأ قوله تعالى:] . / 0 1 2 3 4 5 Z.

[وروى ابن أبي حاتم[٥] عن محمد بن كعب القرظي في قوله:] 4 5 Z قال: «من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ^».

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٩) بهذا العزو.

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٥١). وقال: وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل.

(٣) لم أقف عليه وعزاه إلى ابن النجار الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٠).

وابن النجار: محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، ابن النجار، أبو عبدالله البغدادي الحافظ، صاحب التاريخ، ولد سنة ٥٧٣هـ، رحل شرقاً وغرباً في طلب العلم، له كتاب تاريخ بغداد ذيل به على الخطيب، والمؤتلف ذيل به على ابن ماكولا، والمتفق، وغيرها، توفي سنة ٦٤٣هـ.

ينظر: البداية والنهاية (١٣/ ١٦٩)، وطبقات الحفاظ (٥٠٢).

(٤) في (م) و(ج): (ابن النحاس). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٩)، وعزاه إلى ابن مردويه، وأبي نعيم والخطيب. كما أورده الشوكاني (٢/ ١٥٠)، بمثل عزو المؤلف.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧١) (٧١٦٥) وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٧) وقال محققوه: إسناده ضعيف.

ويروى مثله عن سعيد بن جبير[١].

وقال عبدالرزاق[٢]: عن معمر عن قتادة في قوله:] 2 3 4 5 Z أن رسول الله ^ قال: **(بلغوا عن الله، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله)**.

قال الربيع بن أنس[٣]: «حق على من اتبع رسول الله ^ أن يدعو كالذي دعا رسول الله ^، وأن ينذر كالذي أنذر»][٤].

وروى البخاري[٥] وابن مردويه عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ^: **(بلِّغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوَّأ مقعده من النار)**.

وقال[٦] محمد بن إدريس الشافعي[٧]: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبدالملك

---

(١) لم أقف عليه عن سعيد بن جبير.

(٢) تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢٠٥)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٧) وعزاه لعبدالرزاق.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٧٢) (٧١٦٧). وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي: من بلغه القرآن فكأنما رأى محمداً ^.

قال الأوزاعي: حدثنا حسان بن عطية عن أبي كبشة السلولي عن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ^: **(بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)**.

(٥) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذُكر عن بني إسرائيل رقم (٣٤٦١) (ص ٥٨٢).

(٦) في (م) و(ج): قال أبو العباس الأصم، أنا الربيع، نا الشافعي، نا سفيان بن عيينة، عن عبدالملك بن عمير...

(٧) مسند الشافعي (٢٤٠).

بن عمير، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود[١]، عن أبيه – رضي الله عنه – أن رسول الله ^ قال: **(نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها، فربَّ حامل فقه غير فقيه، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه)** .

[ورواه الطبراني[٢] في الأوسط، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه -.

ورواه أحمد[٣]، وابن ماجة[٤]، والطبراني[٥] في الكبير عن جبير بن مطعم[٦] – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ^ بالخيف[٧] – خيف منى – يقول: **(نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها، وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مؤمن:**

---

(١) عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي الكوفي، ثقة، توفي سنة ٧٩هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢١٥)، والتقريب (٣٤٤).

(٢) المعجم الأوسط (٩/ ١٧٠) (٩٤٤٤).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٧/ ٣٠٠) (١٦٧٣٨) و(٢٧/ ٣١٨) (١٦٧٥٤). وقال محققوه عن الحديثين: بأنهما صحيح لغيره، وإسنادهما ضعيف.

(٤) سنن ابن ماجة، كتاب السنة، باب: من بلَّغ علماً رقم (٢٣١) (ص ٣٥) دون قوله: «ثلاث..» وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١/ ٤٥) رقم (١٨٨).

(٥) المعجم الكبير (٢/ ١٢٦) (١٥٤١).

(٦) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، القرشي، النوفلي، من علماء النسب، أسلم قبل فتح مكة، قدم على النبي ^ في فداء أسارى بدر فسمعه يقرأ سورة الطور، قال: فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبي، توفي سنة ٥٧هـ.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٣١)، والإصابة (٢/ ٦٥).

(٧)مسجد الخيف بمنى وهو مشهور حتى الآن يصلي فيه الإمام يوم النحر وهومسجد عامر جدد تجديدات عديدة على مر العصور.
ينظر: معجم البلدان (٢/ ٤٧١)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (١١٨).

إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحوط من ورائهم)] [(١)].

تنبيه: قال المقري[(٢)] في نفح الطيب في ترجمة أبي بكر بن العربي[(٣)]:

ومن فوائده – رحمه الله تعالى – قوله: قال علماء الحديث: ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة، لقوله ^ : **(نضَّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها...)** الحديث، وهذا دعاء منه ^ لحملة علمه ^ ، ولا بد بفضل الله تعالى من نيل بركة [دعوته ^][(٤)]. انتهى[(٥)].

---

(١) من قوله: (ورواه الطبراني في الأوسط) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٢/ ٣٦).

وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبدالرحمن بن أبي العيش بن محمد، أبو العباس المقري التلمساني، مالكي المذهب، نزيل فاس ثم القاهرة، له الكثير من المؤلفات. منها نفح الطيب، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وغيرها، ولد بتلمسان ونشأ بها، وفيها حفظ القرآن، وأخذ العلم، زار المسجد الأقصى، ومكة، والمدينة، ثم تنقل بقية حياته بين دمشق ومصر، وتوفي بالقاهرة سنة ١٠٤١هـ.

ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ٣٠٢ – ٣١١)، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع (٣٦٥).

(٣) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد، المعروف بابن العربي، كنيته أبو بكر، مالكي المذهب، من أهل أشبيلية، ومن علماء الأندلس وحفاظها، ولد سنة ٤٦٨هـ، تنقَّل في البلدان لطلب العلم، فذهب إلى بغداد، والشام، ومصر، ومكة، ثم رجع إلى بلده بعلم غزير، فرُحل إليه للأخذ عنه، له عدة مؤلفات منها: أحكام القرآن، والمحصول، والمسالك في شرح موطأ مالك، توفي ربيع الأول سنة ٥٤٣هـ.

ينظر: الديباج المذهب (٢/ ٢٣٣)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٦٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: (من نيل بركته).

(٥) انتهى كلام أبي بكر بن العربي، وليس المقري.

وإلى هذه النضرة أشار أبو العباس العزفي[١] بقوله:

أَهْلُ الحدِيثِ عصابة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق

فوجوههم زهر منضَّرة ما أدركوا بها من السَّبق

يا ليتني معهم فيدركني لألاؤها كتألق البرق[٢]

وقوله:] 7 8 9 : ; > = < Z [أي:] 7 Z أيها المشركون] 8 9 : ; > = < Z[٣][٤].

وقوله:] 7 Z استفهام تقرير، صحبه معنى الإنكار عليهم في هذه الشهادة.

ثم أمر رسوله ^ بنفي هذه الشهادة عن نفسه بقوله:] ?@ A Z شهادتكم[٥].

ثم أمره بتوحيده بقوله عز من قائل:] C D E F G Z لا شريك له[٦].

٦٥٦ وفي (ما) وجهان: أحدهما: هي الكافة/ لأن عن العمل، فعلى هذا] E Z

(١) في جميع النسخ (المغربي)، وما أثبته من نفح الطيب. وهو أبو العباس العزفي. أحمد بن أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد اللخمي، المعروف بابن أبي عزفة، العزفي السبتي، ولد عام ٥٥٧هـ، فقيه مالكي، أندلسي، لزم التدريس بجامع سبتة.
ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٢١٨).

(٢) ذكرها المقري في نفح الطيب (٢/ ٣٦)، وفي أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٢٦٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١١)، والبيضاوي (١/ ٤٨٢).

(٦) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ١٨٥).

مبتدأ و] ZF خبره، و] ZG صفة مبينة.

والثاني: أنها بمعنى الذي في موضع نصب بأن، و] ZE مبتدأ، و] ZF خبره، والجملة: صلة الذي و] ZG خبر إن، وهذا أليق بما قبله[١].

] ZKJIH [[٢].

[ثم أخبر تعالى عن أهل الكتاب، أنهم يعرفون رسول الله ^ كما يعرفون أبناءهم فقال عز من قائل] [٣].

] ZYXWVUSRQPONM [
] Z [.

] ZPONM [أي: يعرفون رسول الله ^ بحليته، ونعته الثابت في التوراة والإنجيل، [وبما عندهم من الأخبار والأنباء عن المرسلين المتقدمين، والأنبياء، فإن الرسل كلهم بشروا بوجود محمد ^ ، وببعثته وصفته، وبلده ومهاجره، وصفة أمته[٤]][٥].

] ZSRQ [بحلاهم، ونعوتهم، لا يخفون عليهم، ولا يلتبسون

(١) إملاء ما من به الرحمن (٢١٤).
(٢) في (م) و(ج)، وساقط من (ك): (وإنني برئ مما تشركون) يعني الأصنام.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١١)، وابن كثير (٦/ ١٨)، والبيضاوي (١/ ٤٨٣).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

بغيرهم[١].

] U V W Z [أي: خسروا كل الخسران[٢]] [٣].

] X Y Z Z Z [بهذا الأمر الجلي الظاهر، الذي بشرت به الأنبياء، ونوهت به في قديم الزمان وحديثه[٤]] [٥].

] \ [^ _ ` a b c d e f g h i j k Z.

] \ [^ _ ` a b Z [أي: لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً][٦]، كقولهم:]2 3 4 5 6 7 8 Z [الأنعام: ١٤٨] والملائكة بنات الله، و] | { ~ ٱللَّهِ Z [يونس: ١٨][٧].

وروى ابن أبي حاتم[٨] عن عكرمة قال: «قال النضر – وهو من بني عبد الدار –: إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى، فأنزل الله تعالى:] \ [^ _ ` a b Z».

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ١١ – ١٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: (من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: (لتضييعهم ما به يكتسب الإيمان).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٢)، وابن كثير (٦/ ١٨)، والبيضاوي (١/ ٤٨٣).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٣) (٧١٧٣).

] c [Zc] فقال تعالى: Z e d c [يعني القرآن والمعجزات، وإنما ذكر

Z e d وهم قد جمعوا بين الأمرين، تنبيهاً على أن كلاً منهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم[١] [٢].

] Z g [الضمير للشأن[٣]] h i j Z فضلاً عمن لا أحد أظلم منه[٤].

.Z x w v u t s r q p o n m l [

] l m n Z[يعني: العابدين والمعبودين[٥]][٦].

ويوم منصوب بمضمر، تهويلاً للأمر، أي: احذر يوم حشرهم جميعاً.

و] n Z حال من ضمير المفعول[٧].

]o p q r s t [Z w v u][٨].

أين آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله عز وجل[٩].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣٥)، والبيضاوي (١/ ٤٨٣).

(٢) في (م) و(ج): (في الظلم على النفس).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٣).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٣).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٣٥).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٤)، والبيضاوي (١/ ٤٨٣).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) تفسير الزمخشري (٢/ ١٢).

وقوله:] u v w Z أي: تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان[١].

والمراد بالاستفهام: التوبيخ، ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها، فيروا مكان خزيهم وحسرتهم.

ويجوز أن يشاهدوهم إلا أنهم حين لا ينفعونهم، ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكأنهم غيب عنهم[٢].

وقرأ يعقوب: (ويوم يحشرهم) (ثم يقول) بالياء، والباقون بالنون[٣].

] z y { | { ~ ﴿قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ Z.

] z y { | Z أي: كفرهم، والمراد: عاقبته[٤].

[وقال عطاء الخراساني، عن ابن عباس[٥]:«] z y { | Z معذرتهم». وكذا قال قتادة[٦].

وقال الضحاك، عن ابن عباس[٧]] z y { | Z: حجتهم.

وقال ابن جريج، عن ابن عباس[٨]: «أي: قيلهم». وكذا قال الضحاك[٩].

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ١٢).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٢)، والبيضاوي (١/ ٤٨٣).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٣)، وتفسير البغوي (٣/ ١٣٥)، والبحر المحيط (٤/ ٤٦٤).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٣).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٧٣) (٧١٧٥).

(٦) رواه ابن جرير (٩/ ١٩١)، وابن أبي حاتم معلقاً (٤/ ١٢٧٣) (٧١٧٧).

(٧) رواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٣) (٧١٧٦).

(٨) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٩١).

(٩) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٩١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٤) (٧١٧٩).

وقال عطاء الخراساني[١]: «ثم لم تكن بليتهم حين ابتلوا] { ~قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z » .

وقال ابن جرير[٢]: «والصواب: ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم اعتذاراً عما سلف منهم من الشرك بالله] { ~قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z »][٣].

وقال ابن أبي حاتم[٤]، حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو يحيى الرازي[٥]، عن عمرو بن أبي قيس[٦] عن مطرف[٧] عن منهال[٨] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٧٣) (٧١٧٨).

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ١٩١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٩)، وفيهما: «وقال ابن عباس وقتادة: معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها. من فتنت الذهب إذا أخلصته، وقيل: جوابهم، وإنما سمي فتنة لأنه كذب».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٤) (٧١٨٠)، وأخرج نحوه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب التفسير، باب: سورة حم السجدة (ص ٨٤٩). وجاء في رواية أن الذي سأل ابن عباس هو نافع بن الأزرق كما في تفسير ابن جرير (٧/ ٤٣) من طريق الضحاك أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فذكر الحديث.

(٥) هو إسحاق بن سليمان الرازي، أبو يحيى العبدي، مولى عبدالقيس، كوفي، نزل الري، ثقة، توفي سنة ٢٠٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٢٩)، وتقريب التهذيب (١٠١).

(٦) عمرو بن أبي قيس الرازي، الأزرق كوفي، نزل الري، صدوق له أوهام.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٣)، والتقريب (٤٢٦).

(٧) مطرف بن طريف الحارثي، أبو بكر، أو أبو عبدالرحمن الكوفي، ثقة فاضل، توفي سنة ١٤١هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٦٢)، والتقريب (٥٣٤).

(٨) المنهال بن عمرو الأسدي، مولاهم الكوفي، صدوق ربما وهم.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٣١٩)، والتقريب (٥٤٧).

قال: أتاه رجل فقال: يا ابن عباس سمعت الله يقول:] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z قال: أما قوله:] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z فإنهم رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة، فقالوا: تعالوا فلنجحده، فيجحدون، فيختم على أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم ولا يكتمون الله حديثاً، فهل في قلبك الآن شيء، إنه ليس من القرآن شيء إلا قد نزل فيه شيء، ولكن لا تعلمون وجهه.

وروى ابن أبي حاتم[1]، عن ابن عباس في قوله تعالى:] z y } | Z قال: حجتهم] { ~ قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z يعني المنافقين والمشركين / قالوا وهم في النار: هلموا فلنكذب فلعله أن ينفعنا. فقال الله تعالى:] ٱنظُرْ كَيْفَ © عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم Z في القيامة] مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ Z يكذبون في الدنيا.

[وفي ذكر المنافقين هاهنا نظر، فإن هذه الآية مكية، والمنافقين إنما كانوا في المدينة، والتي نزلت في المنافقين آية المجادلة:

] μ ¶ ¸ / جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٦٥٧
ٱلْكَٰذِبُونَ Z[2]][المجادلة: ١٨] [3].

وقال الزجاج[4]: « في قوله تعالى:] z y } | Z معنى لطيف، وذلك أن الله تعالى ذكر فيما تقدم أمر المشركين وأنهم مفتونون بشركهم، ثم أعلم أنه لم تكن عاقبة افتتانهم بشركهم وإقامتهم عليه إلا أن تبرأوا منه وانتفوا منه، فذلك قوله

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٣ – ١٢٧٥) (٧١٧٦) (٧١٨١) (٧١٨٥) (٧١٨٦).
(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠).
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٤) معاني القرآن (٢/ ٢٣٥) بتصرف يسير.

] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z ».

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص:] z } Z بالتاء و] | Z بالرفع، على أنها اسم كان و] ~قَالُوا Z الخبر.

وقرأ نافع وأبو بكر] z } Z بالتاء] | Z بالنصب على أن الاسم] ~ قَالُوا Z و] | Z الخبر، وإنما أنَّث] ~قَالُوا Z لوقوع الخبر مؤنثاً، كقولهم: من كانت أمك.

وقرأ الباقون: (لم يكن) بالياء و(فتنتَهم) بالنصب[١].

وقوله:] وَٱللَّهِ رَبِّنَا Z[٢] قرأ حمزة، والكسائي: ربَّنا بالنصب على النداء أو المدح. وقرأ الباقون:] رَبِّنَا Z بالجر على أنه صفة لاسم الله[٣]، وهو معترض بين القسم والمقسم عليه[٤].

فإن قلت: كيف يصح أن يكذبوا، ويحلفوا عليه، مع علمهم بأنه لا يقع، قيل: الممتحن ينطق بما ينفعه، وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما، حيرةً ودهشاً، ألا تراهم يقولون: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون، وقد أيقنوا بالخلود، ولم

---

(١) ينظر: السبعة (٢٥٤ – ٢٥٥)، والكشف (١/ ٤٢٦)، والتيسير (١٠١ – ١٠٢)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢٧٨)، والبغوي (٣/ ١٣٥).

(٢) في (م) و(ج): (والله ربنا ما كنا مشركين).

(٣) ينظر: السبعة (٢٥٥)، والكشف (١/ ٤٢٧)، والتيسير (١٠٢)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢٧٨)، والبغوي (٣/ ١٣٥)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٤).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢١٤).

يشكوا فيه[١].

وأما قول من يقول: معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا، وما علمنا أنا على خطأ في معتقدنا، وحمل قوله:] ٱنظُرْ كَيْفَ © عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ Z أي بنفي الشرك عنها فحمله على كذبهم في الدنيا. فيه تعسف، يخل بالنظم لمخالفته الظاهر، وصرف أول الآية إلى أحوال القيامة، وآخرها إلى أحوال الدنيا[٢]. [والله أعلم] [٣].

] ٱنظُرْ كَيْفَ © عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ Z] وَضَلَّ عَنْهُم Z أي: وغاب عنهم[٤]] مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ Z إلهيته، وشفاعته[٥].

] ´ µ ¶ ¸ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ Z.

] ´ µ ¶ ¸ Z حين تتلو القرآن[٦].

قال الكلبي[٧]: اجتمع أبو سفيان بن حرب، وأبو جهل بن هشام، والوليد

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ١٣).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٣)، والرازي (١٢/ ١٥٢ – ١٥٣)، والقرطبي (٦/ ٢٥٩).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما بعد كلمة أحوال الدنيا: قال العلامة رحمه الله: وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى:] µ ¶ ¸ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ Z [المجادلة: ١٨] بعد قوله:] d e f g h Z [المجادلة: ١٤] فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا».

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ١٣).

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ١٣).

(٦) تفسير الزمخشري (٢/ ١٣).

(٧) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٣٦)، وينظر: أسباب النزول للواحدي (١٧٥) عن ابن عباس، =

بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة[١] ابنا ربيعة، وأمية، وأبي أبناء خلف[٢]، والحارث بن عامر يستمعون القرآن، فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة! ما يقول محمد؟ قال: ما أدري ما يقول، إلا أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية، وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها، فقال أبو سفيان: إني أرى بعض ما يقول حقاً، فقال أبو جهل: كلا لا نقر بشيء من هذا.

وفي رواية[٣]: للموت أهون علينا من هذا، فأنزل الله تعالى:] ´ ...Z [٤].

ووحد الضمير في] ¶ Z حملاً على لفظ (من)، ولو جمع على معنى من لحسن كما في سورة يونس] ë مَّنيَسْتَمِعُونَ î Z[يونس: ٤٢] [٥].

] وَجَعَلْنَاعَلَىٰقُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً Z أغطية، جمع كنان، كأعنة جمع عنان، وهو ما يستر

= وكذلك في زاد المسير (٣/١٨).

(١) عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، كانا من عظماء قريش في الجاهلية، قتلا يوم بدر كافرين.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٦٤)، و(٢/٦٢٥).

(٢) أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، من أشد الناس تكذيباً للنبي ^ ، وإيذاءاً لأصحابه، قتل يوم أحد، رماه رسول الله ^ بحربة فقتله.
ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن الكلبي (١٩)، والكامل في التاريخ (١/٥٩٣).

(٣) ذكرها البغوي في تفسيره (٣/١٣٦).

(٤) في (م) و(ج): (ومنهم من يستمع إليك).

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٤)، والبحر المحيط (٤/٤٦٨).

الشيء[١].

] أَن يَفْقَهُوهُ Z مفعول من أجله، أي: كراهة أن يفقهوه، [فهم كما قال الله تعالى:] 9 : ; < = > ? @ A B C D F G H I J Z K [البقرة: ١٧١] [٢]][٣].

] وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا Z يمنع من استماعه[٤][٥].

] وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا Z لفرط عنادهم، واستحكام التقليد فيهم[٦].

] حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ Z [في الحق بالباطل[٧].

] يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ Z][٨].

حتى [في قوله:] حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ Z][٩] هي التي تقع بعدها الجمل، لا عمل لها، والجملة: قوله:] إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ Z و] إِذَا Z في موضع نصب بجوابها وهو] يَقُولُ Z و] يُجَٰدِلُونَكَ Z في موضع الحال.

ويجوز أن تكون] حَتَّىٰٓ Z الجارة، بمنزلة إلى فيكون] إِذَا جَآءُوكَ Z في موضع

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣٦)، والبيضاوي (١/ ٤٨٤).

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٤)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٢٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٤).

(٥) في (م) و(ج) بعده، وقد سبق تحقيق ذلك بتيسير الله تعالى في أوائل سورة البقرة.

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٤).

(٧) تفسير ابن كثير (٦/ ٢١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

الجر و]يُجَٰدِلُونَكَ Z جواب، أو حال[١].

وقوله:]يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ Z تفسير و]ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ Z وضع الظاهر موضع الضمير للإشعار بأن ذلك المجيء على تلك الحالة كفر وعناد.

والمعنى: أنه بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب الآيات إى أنهم يجادلونك ويناكرونك، وفسر مجادلتهم بأنهم يقولون:]إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ Z فيجعلون كلام الله، وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب، وهي الغاية في التكذيب[٢].

والأساطير: جمع أسطورة، وهي الترَّهات والأباطيل، وأصلها من سطرت أي كتبت[٣].

وروى ابن جرير[٤]، عن ابن عباس قال:]أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ Z: أحاديث الأولين.

وروى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥] عن قتادة قال:]أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ Z كذب الأولين وأباطيلهم. / ٦٥٨

]وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن à إِلَّآ â وَمَا يَشۡعُرُونَ ٢٦ Z.

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٤)، وتفسير الزمخشري (٢/ ١٤)، والبحر المحيط (٤/ ٤٧٠ – ٤٧١)، والبيضاوي (١/ ٤٨٤).

(٢) من قوله: والمعنى أنه بلغ... نقله من تفسير الزمخشري (٢/ ١٤) بتصرف يسير.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٣٦).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ١٩٩ – ٢٠٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٤)، ولم يعزه إلى غير ابن جرير.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٦) (٧١٩٨)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٣٤) بهذا العزو.

] وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ Z يعني: كفار قريش، كانوا ينهون الناس عن اتباع رسول الله ^ .] وَيَنْؤَوْنَ عَنْهُ Z أي: يتباعدون عنه، فلا يؤمنون به[١].

وهذا قول محمد [بن علي] [٢] بن الحنفية[٣]، والحسن[٤]، والكلبي[٥]، والسدي[٦].

وروى ابن جرير[٧]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٨]، عن ابن عباس في الآية قال: ينهون الناس [عن محمد] [٩] أن يؤمنوا به] وَيَنْؤَوْنَ عَنْهُ Z يتباعدون عنه.

[وقال سعيد بن أبي هلال[١٠]: نزلت في عمومته ^ ، كانوا عشرة فكانوا أشد الناس معه في العلانية، وأشد الناس عليه في السر، رواه ابن أبي حاتم[١١]][١].

---

(١) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٠١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٧) (٧٢٠١).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٢/ ١٠٤)، والقرطبي في تفسيره (٦/ ٢٦١)، وعطية النجراني (١/ ٢٨٨).

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (١/ ٤٦٣)، وعطية النجراني (١/ ٢٨٨).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٠٢)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٢٨)، والبغوي (٣/ ١٣٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٢١).

(٧) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠١).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٧ – ١٢٧٨) (٧٢٠٠) (٧٢٠٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٥) بهذا العزو.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من مصدره ليتضح المعنى. وفي (م) و(ج): (ينهون عنه الناس أن يؤمنوا به).

(١٠) سعيد بن أبي هلال الليثي، أبو العلاء، إمام، حافظ، فقيه، من أهل المدينة، سكن مصر، ولد سنة ٧٠هـ وتوفي سنة ١٤٩هـ.

ينظر: مشاهير علماء الأمصار (١٩٠)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٣).

(١١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٧) (٧٢٠٤).

وروى سعيد بن منصور[٢]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٣][٤] عن ابن عباس في الآية قال: «نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ^ ويتباعد عما جاء به».

وروي أنهم اجتمعوا إلى أبي طالب وأرادوا برسول الله ^ سوءاً فقال أبو طالب:

والله لَنْ يَصِلُوا إليْكَ بِجَمْعِهِم ... حَتَّى أوَسَّدَ في التُّرابِ دَفِيْنا
فاصْدَعْ بِأمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةً ... وابْشِرْ بِذَاكَ وَقَرَّ مِنْكَ عُيُونَا
ودَعَوْتَني وزَعَمْتَ أنَّكَ نَاصِحي ... ولَقَدْ صَدَقْتَ وكُنْتَ ثَمَّ أمِيْنَا
وعَرَضْتَ دِيناً لا مَحَالَةَ أنَّهُ ... مِنْ خَيْرِ أدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينا
لَوْلا الملامَةُ أو حَذَارِ مَسبَّةٍ ... لَوَجَدْتني سَمْحاً بِذَاكَ مُبِيناً[٥]

قال الشيخ عطية[٦] في تفسيره:

«وهذا غير بعيد، يعني: أن الآية نزلت في أبي طالب، إذ كانت هذه السورة

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وقال مجاهد وأبو علي: ينهون عن استماع القرآن، وعن النبي ^ ويتباعدون عنه. وقال سعيد بن جبير، وعطاء، ومقاتل: نزلت في أبي طالب كان ينهى الناس عن أذى النبي ^ ويمنعهم، وينأى عنه فلا يؤمن به.

(٢) سنن سعيد بن منصور (٥/ ١٠) (٨٧٤).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠٣ – ٢٠٤). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٤)، وزاد في نسبته إلى الفريابي وعبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والحاكم، والبيهقي في دلائل النبوة.

(٤) في (م) و(ج): (وابن جرير وغيرهم).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٢٧)، وكذلك البغوي (٣/ ١٣٦ – ١٣٧)، وينظر: سيرة ابن إسحاق (٢/ ١٣٦)، وديوان أبي طالب (٨٦).

(٦) البيان في التفسير (١/ ٢٨٨).

من أول ما أنزل، وكان ذلك قبل إسلامه، وإلا فقد أسلم، وعليه عامة[١] أهل البيت، حكى ذلك الحاكم المحسن بن كرامة[٢] – رحمه الله تعالى – لأن النبي ^ قال يوم الاستسقاء: « لله در أبي طالب، لو كان حياً لقرت عيناه بي »[٣]، ومثل ذلك لا يقال إلا لمسلم »[٤]. والله سبحانه وتعالى أعلم.

] وَإِن à إِلَّآ â Z أي: وما يهلكون بذلك إلا أنفسهم لا يتعداهم الضرر إلى غيرهم، وكانوا يظنون أنهم يضرون رسول الله ^ [٥].

---

(١) في (م) و(ج): (وعليه إجماع أهل البيت عليهم السلام).

(٢) ينظر: التهذيب (٦٥٧) (خ).

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ١٤١)، وأخرجه ابن عبدالبر في الاستذكار (٢/ ٤٣٢)، وعزاه السيوطي في جامع الأحاديث (١٢/ ١٤١) إلى الديلمي وقال: فيه علي بن عاصم متروك.

(٤) هذا من خرافات الشيعة وضلالاتهم حيث زعموا – معتمدين على أهوائهم – أن أبا طالب مسلم، بل مؤمن، لأنه - في نظرهم القاصر وعقولهم الضعيفة - لا يمكن أن يكون أبو علي – رضي الله عنه – الذي يقدسونه ويغلون فيه كافر، فرفضوا وأبطلوا الأدلة الصريحة في كفر أبي طالب، وأتوا بحجج غير صريحة، في إثبات إسلامه.

أما أهل السنة فلا خلاف بينهم معتبر في كفر أبي طالب، لما رواه مسلم في صحيحه (٢٥) (ص٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^ لعمه عند الموت: (قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة) فأبى، قال: فأنزل الله:] _ ` a b c Z الآية [القصص: ٥٦].

وروى البخاري (٣٨٨٣) (ص ٦٥١) من حديث عباس بن عبدالمطلب أنه قال: قلت للنبي ^ : ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.

وروى مسلم في صحيحه رقم (٥١٥) (ص ١١٠) من حديث ابن عباس أن رسول الله ^ قال: (أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٤)، والبيضاوي (١/ ٤٨٤).

] وَمَا يَشْعُرُونَ Z ولا يعلمون أنهم يهلكونها[١].

ثم بين عظيم ما يناهم في الآخرة، فقال عز من قائل:

] وَلَوْ ç è é ê ë فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا î ï نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ô الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ Z.

] وَلَوْ ç è é ê ë Z جواب لو محذوف، أي: لو تراهم حين يقفون على النار حتى يعاينوها [ويشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال، أو حين يدخلونها][٢]. فيعرفون مقدار عذابها، لرأيت أمراً شنيعاً[٣].

وقرئ[٤]: وَقَفَوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفاً[٥].

] فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا î Z تمنياً للرجوع إلى الدنيا[٦].

] ï نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ô الْمُؤْمِنِينَ Z. قرأ الجمهور[٧]: (ولا نكذبُ) (ونكونُ) بالرفع على الاستئناف أي: ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكونُ من المؤمنين وشبهه

---

(١) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك)، وبدله فيها: أو يطلعوا عليها أو يدخلوها فيعرفون...

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٥)، وابن كثير (٦/ ٢٣)، والبيضاوي (١/ ٤٨٤).

(٤) القراءة شاذة. ينظر: إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٧٦)، وتفسير الزمخشري (٢/ ١٥)، وهي قراءة ابن السميفع كما في تفسير القرطبي (٦/ ٢٦٣)، وزاد في البحر المحيط (٤/ ٤٧٤) زيد بن علي.

(٥) تفسير الزمخشري (١/ ١٥).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٤).

(٧) وقرأ حفص، وحمزة (ولا نكذب و(نكون) بنصب الباء والنون. ينظر: السبعة (٢٥٥)، والكشف (١/ ٤٢٧)، والتيسير (١٠٢)، والبغوي (٣/ ١٣٧).

سيبويه[١] – رحمه الله تعالى – بقولهم: دعني ولا أعودُ بالرفع بمعنى: دعني، وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني أو عطف على نرد[٢].

] ï نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ Ô ٱلْمُؤْمِنِينَ Z متمنين، كالرد، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الضمير في] î Z. على معنى: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيدخل تحت حكم التمني[٣].

قال جارالله الزمخشري[٤] – رحمه الله تعالى -: «فإن قلت: يدفع ذلك قوله:] 0 1 Z لأن المتمني لا يكون كاذباً، قلت: هذا تمنٍّ قد تضمن معنى العدة فجاز أن يتعلق به التكذيب، كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك فهذا متمنٍّ في معنى الوعد، فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى صاحبه، ولم يكافئه كذب فكأنه قال: إن رزقني الله مالاً كافئتك على الإحسان».

وقرأ حمزة، وحفص، ويعقوب[٥]:] ï نُكَذِّبَ Z] وَنَكُونَ Z بنصبهما على جواب التمني بإضمار أن بعد الواو إجراءً أجرى الهاء مجرى الفاء، قيل معناه: إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين[٦].

وقرأ ابن عامر بالرفع (ولا نُكذبُ) على الاستئناف أو على العطف على

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣/ ٤٤).
(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (٢/ ٢٨١)، والزمخشري (٢/ ١٥)، والبيضاوي (١/ ٤٨٤).
(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٥)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٥)، والبحر المحيط (٤/ ٤٧٦).
(٤) في الكشاف (٢/ ١٥).
(٥) ينظر: السبعة (٢٥٥)، والكشف (١/ ٤٢٧)، والتيسير (١٠٢)، والنشر (٢/ ١٩٣).
(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣٧)، والزمخشري (٢/ ١٥).

] Z ونصب] وَنَكُونَ Z على جواب التمني[١].

.Z 2 1 0 / . - , + * (' & %$# " ! [

] ! " #$% & ') Z.] ! Z هاهنا رد لقولهم، أي: ليس الأمر على ما قالوا أنهم لو ردوا لآمنوا] ! " #$% & Z أي: ظهر لهم ما كانوا يخفون من شركهم، وقبائح أعمالهم في صحفهم، وشهادة جوارحهم عليهم، فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجراً لا عزماً على أنهم لو ردوا لآمنوا، ولهذا قال تعالى:] * + , - . / Z[٢].

وقيل:] ! " #$% & Z وهو قولهم:] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z وذلك أن المشركين يجحدون/ الشرك يوم القيامة في بعض المواقف كما أخبر الله تعالى عنهم ٦٥٩
بقوله تعالى:] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z فيُنطق الله جوارحهم، فتشهد عليهم بالشرك، فذلك حين بدا لهم ما كانوا يخفون من الشرك[٣].

وقيل: الآية في المنافقين، فإنه يظهر نفاقهم الذي كانوا يخفونه في الدنيا[٤].

[ولا ينافي هذا كون هذه السورة مكية، والنفاق إنما كان من بعض أهل المدينة ومن حولها من الأعراب، وقد ذكر الله تعالى وقوع النفاق في سورة مكية، وهي العنكبوت، فقال عز وجل:] Z t s r q p o

---

(١)ينظر: السبعة (٢٥٥)، والكشف (١/ ٤٢٧)، والتيسير (١٠٢)، والبغوي (٣/ ١٣٧).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٥)، وعطية النجراني (١/ ٢٨٩)، والبيضاوي (١/ ٤٨٥).

(٣) ذكر هذا القول الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٢٨) عن السدي واختاره، وينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣٧ – ١٣٨).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ١٦).

[العنكبوت: ١١] . وعلى هذا فيكون هذا إخباراً عن حال المنافقين في الدار الآخرة حين يعاينون العذاب، يظهر لهم حينئذ غب ما كانوا يبطنون من الكفر والشقاق، والنفاق[١]] [٢].

وقيل: الآية في أهل الكتاب، فإنه يظهر لهم ما كانوا يخفون من صحة نبوة رسول الله ﷺ [٣].

] * + Z إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار[٤].

] , - . / Z قال ابن عباس[٥]: إلى ما نهوا عنه من الشرك.

وروى عبدالرزاق[٦]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٧]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٨]، عن قتادة في قوله تعالى:] ! " #$% & ') Z قال: «من أعمالهم

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ١٦). والقول الأول هو الأقرب بدلالة سياق الآيات حيث كان الحديث عن المشركين في قوله:] ´ µ ¶ ¸ Z إلى قوله:] حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ Z ، كذلك دلالة صيغة الماضي في قوله:] $ % & ') Z على أنها ليست في مواقف القيامة؛ لأن المواقف التي يمر بها الكافر يوم القيامة في مرحلة واحدة ولقال: ما أخفوه، والله تعالى أعلم.

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ١٦).

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٢٤).

(٦) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢٠٧) فقط إلى قوله: من أعمالهم دون تفسير قوله تعالى: (ولو ردوا...).

(٧) تفسير ابن جرير (٩/ ٢١٢).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٩) (٧٢١٣) (٧٢١٨) (٧٢١٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٧) بهذا العزو.

] * + , - . / Z يقول: ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم التي كانوا فيها لعادوا إلى أعمالهم أعمال السوء التي كانوا نهوا عنها».

] 0 1 Z في قولهم: ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين[١].

] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < Z.

] 3 4 5 6 7 8 Z] 3 Z عطف على] , Z أي: لو ردوا لكفروا، وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة[٢].

أو عطف على قوله:] 0 1 Z على معنى: وإنهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا،وكفى به دليلاً على كذبهم[٣].

أو: استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا: إن هي إلا حياتنا الدنيا، أي: ما الحياة إلا هذه الحياةالتي نحن فيها ولا حياة بعدها[٤].

] 9 : ; Z وهذا من تمام مجادلة الكفار للنبي ^ [٥].

ثم بين حالهم في القيامة فقال عز وجل:

] = > ? @ A B D E F G I J K L M N O P Q

(١) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٩).

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ١٦)، وهو قول الجمهور. ينظر: البحر المحيط (٤/ ٤٧٩).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ١٦).

(٤) ينظر تفسير عطية النجراني (٢/ ٢٨٩)، والبيضاوي (١/ ٤٨٥).

(٥) تفسير عطية النجراني (١/ ٢٨٩).

Z S R أي: [وقفوا بين يديه سبحانه وتعالى[١]][٢].

] D E F G Z كأنه جواب قائل قال: ماذا ال لهم إذا وقفوا عليه فقيل: قال:] E F G Z والهمزة للتقريع على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء: ما هو بحق، وما هو إلا باطل[٣].

وقيل: تقول لهم الملائكة بأمر الله تعالى:] E F G Z يعني: أليس هذا البعث والعذاب بالحق[٤].

] I J K Z إقرار مؤكد باليمين لانجلاء الأمر غاية الانجلاء[٥].

قال ابن عباس[٦]: وهذا في موقف وقولهم:] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z في موقف آخر[٧].

] M N O P Q R Z أي: بسبب كفركم أو ببدله[٨]، والله أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: «(ولو ترى إذ وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال، كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه، وقيل: معناه: وقفواعلى حكم ربهم وقضائه، أو على جزائه، أو عرفوه حق التعريف».

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٦)، والبيضاوي (١/ ٤٨٥).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٣٨).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٥).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ١٣٨).

(٧) في (م) و(ج) بعد كلمة (موقف آخر) وللقيامة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون.

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٥).

قولـه تعـالى:] T U V W X Y [\ ] [^ _ ` a b c
d e f g h i j l m n o p Z.

] T U V W X Y Z إذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله، البعث وما يتبعه(١).

] \ ] [^ _ Z حتى غاية لـ] W Z لا لخسر؛ لأن خسرانهم لا غاية له(٢).

وقوله:] _ Z أي: فجأة، ونصبها على الحال بمعنى باغته، أو المصدر فإنها نوع من المجيء(٣).

] ` a Z احضري، فهذا أوانك(٤).

] b c d Z قصرنا(٥)] e Z في الحياة الدنيا، وجيء بضميرها ولم يجر ذكرها للعلم بها.

أو في الساعة، أي: في شأنها والإيمان بها(٦).

وقال محمد بن جرير(١): «الضمير راجع إلى الصفقة، وذلك أنه لما تبين لهم

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٥).

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ١٦).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٦ – ١٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٥)، والبيضاوي (١/ ٤٨٥).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٥)، وابن عادل (٨/ ١٠٢).

قال النحاس في معانيه (١/ ٣٢٩): «الفائدة في نداء الحسرة وما كان مثلها مما لا يجيب: أن العرب إذا أرادت تعظيم الشيء والتنبيه عليه نادته، ومنه قولهم: يا عجباه».

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٣٨).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٧)، والبيضاوي (١/ ٤٨٥).

خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا، قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها، أي في الصفقة، فترك ذكر الصفقة اكتفاءً بقوله:] Z W V U T لأن الخسران إنما يكون في الصفقة[٢][٣].

وقد روى ابن جرير[٤]، وابن أبي حاتم[٥]، والطبراني[٦]، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والخطيب[٧] بسند صحيح[٨] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ^ في قوله:] a Z قال: **(الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم/ من الجنة في الجنة فتلك الحسرة)**. ٦٦٠

] f g h i j l m n o p Z.

[أي: يحملون [٩].

وقال قتادة[١٠]: يعملون، أي: بئس شيئاً يزرون وزرهم][١١].

---

(١) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٢١٥).

(٢) في (م) و(ج): (في صفقة البيع).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٣٩).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٢١٥).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٠) معلقاً عن الأعمش عن أبي سعيد الخدري بعد الأثر (٧٢٢٤).

(٦) لم أقف عليه عند الطبراني وعزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨).

(٧) تاريخ بغداد (٢/ ٣٨٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨) بهذا العزو.

(٨) قاله السيوطي في الدر (٦/ ٣٨).

(٩) تفسير البغوي (٣/ ١٣٩).

(١٠) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢٠٧)، وابن جرير (٩/ ٢١٧)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨١) (٧٢٣٠)، وأورده ابن كثير (٦/ ٢٤).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

قال السدي[١] وغيره من أهل التفسير: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله أحسن شيء صورة، وأطيبه ريحاً فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا عملك الصالح فاركبني، فقد طال ما ركبتك في الدنيا، فذلك قوله تعالى:] h g i k j l Z [مريم: ٨٥] . أي: ركباناً، وإن الكافر إذا خرج من قبره استقبله [عمله][٢] أقبح شيء صورة، وأنتنه ريحاً فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا، فأنا اليوم أركبك، فهو قوله تعالى:] f g h i j l m n o Z.

وروى ابن جرير[٣]، وابن أبي حاتم[٤] عن السدي في قوله تعالى:] a Z قال: يا ندامتنا] b c d e Z قال: من عمل الجنة] f g h i j Z قال: ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره، فإذا رآه قال له: ما أقبح وجهك، قال: كذلك كان عملك قبيحاً، قال: ما أنتن ريحك، قال: كذلك كان عملك، قال: ما أدنس ثيابك، فيقول: إن عملك كان دنساً، قال من أنت؟ قال: أنا عملك، قال: فيكون معه في قبره، فإذا بعث يوم القيامة قال له: إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات، فأنت اليوم تحملني، فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار، فذلك قوله تعالى:] f g h i j l m n o Z.

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ٢١٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨١) (٧٢٢٩).

ولا بد على هذا أن يحمل ذلك على أن الله عز وجل يجعل جسماً ناطقاً علامة لأعمال المؤمنين، وجسماً ناطقاً علامة لأعمال الكافرين، وإلا فأعمال العباد أعراض، والركوب لا يصح عليها حقيقة[١].

قال أبو علي[٢]: معنى قوله تعالى:] g h i j Z أن آثامهم تشق عليهم وتثقل كالحمل الذي يحمل الإنسان على ظهره، وهذا وجه حسن، والله سبحانه وتعالى أعلم[٣].

] q r s t u v x y z { | ~ ﴿٣٢﴾ Z.

] q r s t u v Z أي: إنما غالبها[٤] لعب ولهو، يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية، وهو جواب لقولهم: إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين[٥].

] x y z { | Z لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها[٦] [ ] z { | Z][٧].

---

(١) تفسير عطية (١/ ٢٨٩).

(٢) أورده عطية النجراني (١/ ٢٨٩).

(٣) بعدها في (م) و(ج): (ألا ساء ما يزرون) أي يحملون، أي: بئس شيئاً يزرون وزرهم.

(٤) في (م) و(ج): (وما أعمالها إلا لعب ولهو...).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٧)، وابن كثير (٦/ ٢٥)، والبيضاوي (١/ ٤٨٦).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٦).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) (ج) ومثبت في (ك).

وقوله:] } | Z تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب ولهو[١].

وقرأ ابن عامر: (ولدارُ الآخرة) على الإضافة أي: دار الساعة الآخرة، وليست الدار مضافة إلى صفتها وهي الآخرة، لأن الصفةهي الموصوف في المعنى، والشيء لا يضاف إلى نفسه، وقد أجازه الكوفيون، كمسجد الجامع.

وقرأ الباقون] x y Z بالألف واللام، ورفع الآخرة على الصفة، والخبر: خير[٢].

] ~ تَعْقِلُونَ Z أن الآخرة خير من الدنيا[٣].

وقرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب، وحفص بالتاء على خطاب المخاطبين به، أو تغليب الحاضرين على الغائبين.

و[قرأ][٤] الباقون (يعقلون) بالياء[٥].

] قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ © لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ Z

قوله تعالى:] قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ © لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ Z.

---

(١) تفسير البيضاوي (١/٤٨٦).

(٢) ينظر: السبعة (٢٥٦)، والكشف (١/٤٢٩ – ٤٣٠)، والتيسير (١٠٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٥)، وتفسير البغوي (٣/١٣٩).

(٣) تفسير البغوي (٣/١٣٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: الكشف (١/٤٢٩)، والتيسير (١٠٢)، والنشر في القراءات العشر (٢/١٩٣)، والبغوي (٣/١٣٩).

يقول الله تعالى مسلياً لنبيه ^ في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه[١].

] قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ Z][٢].

[و][٣] معنى] قَدْ Z: زيادة الفعل وكثرته[٤]، كما في قول زهير[٥]:

أخي ثقة لا يهلك الخمر ما له ولكنه قد يهلك المال نائله

والهاء في] إِنَّهُ Z ضمير الشأن والقصة[٦].

وقرئ: ليحزنك بفتح الياء وضمها[٧].

و] ٱلَّذِى يَقُولُونَ Z هو قولهم: ساحر كذاب[٨].

وقوله:] © لَا يُكَذِّبُونَكَ Z أي في الحقيقة، وإنما يكذبون الله عز وجل،

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٧)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٨٦)، وفتح القدير (٢/ ١٥٧).

(٥) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمة (ص ٢٩).

وهو: زهير بن أبي سلمى، ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث، من شعراء الجاهلية وهو أحد الأربعة الذين وقع عليهم الاتفاق على أنهم أشعر العرب.

ينظر: الشعر والشعراءلابن قتيبة (٦١)، وطبقات فحول الشعراء للجمحي (١/ ٥١)، ولباب الآداب للثعالبي (١٠٨).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٧)، والبيضاوي (١/ ٤٨٦).

(٧) قرأ نافع بضم الياء (ليُحزِنُك) وباقي السبعة بالفتح (ليَحْزُنك) ينظر: السبعة (٢٥٧)، وتفسير الزمخشري (٢/ ١٨)، وتفسير الرازي (١٢/ ١٦٨).

(٨) تفسير الزمخشري (٢/ ١٨)، والمراد أعم من ذلك حيث يحزنه ^ كل ما يقولونه في مواجهتهم لدعوته وجحدها.

بجحود آياته والاستهانة بكتابه[١].

ونحوه قول السيد لغلامه - إذا أهانه بعض الناس -: إنهم لم يهينوك وإنما أهانوني، وفي هذه الطريقة قوله تعالى:] ! " # $ % &Z [الفتح: ١٠][٢].

[وقيل:] © لَا يُكَذِّبُونَكَ Z أي: لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر، ولكنهم يجحدون آيات الله[٣].

كما قال سفيان بن سعيد الثوري – رحمه الله تعالى – عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب[٤]، عن علي – كرم الله وجهه – قال: قال أبو جهل للنبي ^ : إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله تعالى:] © لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ Z.

ورواه الحاكم[٥]، من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٦].

ورواه ابن أبي حاتم[٧]، وأبو الشيخ، والضياء المقدسي[١] في المختارة.

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٨)، والبيضاوي (١/ ٤٨٦).

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ١٨).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢٦)، والبيضاوي (١/ ٤٨٦).

(٤) ناجية بن كعب الأسدي، أبو خفاف الكوفي، ثقة.

ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٩٩)، والتقريب (٥٥٧).

(٥) المستدرك (٢/ ٣١٥ – ٣١٦).

(٦) من قوله: (كما قال سفيان بن سعيد) نقله من تفسير ابن كثير (٧/ ٢٦ -٢٧).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٢) (٧٢٣٤).

وروى ابن جرير[٢]، وغيره، من طريق أسباط، عن السدي في قوله تعالى:] قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ © لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ Z.

قال: التقى الأخنس بن شريق[٣]، وأبو جهل بن هشام، فقال الأخنس لأبي جهل: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس هاهنا أحد يسمع كلامك / غيري، فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمداً ٦٦١
قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية، والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله:] © لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ Z][٤].

---

(١) الأحاديث المختارة (٢/ ٣٦٥) (٧٤٨). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠) وزاد في نسبته إلى الترمذي، وابن جرير وابن مردويه.

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٢٢).

(٣) الأخنس بن شريق، اسمه: أبي، سُمي الأخنس لأنه خنس بالقوم يوم بدر، وهو من بني علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقبة، كان من رؤوس الشر في قريش، قتل يوم بدر كافراً قتله علي –رضي الله عنه -. ينظر: السيرة النبوية لابن هاشم والمعارف (١٥٣).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) بهذا النحو، ومثبت في (ك)، وفيهما بعد قوله: (يبايعون الله): وقال قتادة، ومقاتل، وهذا في المعاندين الذين عرفوا صدق النبي ^ ، وأنه غير كاذب فيما يقول، ولكن عاندوا وجحدوا، فأنزل الله فيهم] قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ Z في العلانية أنك كاذب ومفتر] © لَا يُكَذِّبُونَكَ Z في السر، بل يعلمون أنك صادق، قد عرفوا صدقك فيما مضى، وقيل: فإنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق، ولكنهم يجحدون بآيات الله قال السدي: التقى الأخنس بن شريق، وأبو جهل بن هشام فقال الأخنس لأبي جهل: يا أبا الحكم! أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس هاهنا أحد يسمع كلامك غيري؟ فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فمذا يكون لسائر قريش، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال ناجية بن كعب: قال أبو جهل للنبي ^ : ... نتهمك ولا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به، فذلك قوله تعالى:] وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ Z. رواه ابن جرير من طريق أسباط عن السدي. وروى الترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، =

وقرأ نافع والكسائي: (يُكْذِبونك) بالتخفيف على معنى: لا يجدونك كاذباً، يقال: إذا وجدته كاذباً، كما يقال: أحمدته وأبخلته، إذا وجدته محموداً وبخيلاً.

وقرأ الباقون: (لا يُكذِّبونك) بالتشديد على معنى: لا ينسبونك إلى الكذب كما يقال: فسَّقت الرجل وخطَّأته إذا نسبته إلى الفسق والخطأ[١].

وقد روى سعيد بن منصور[٢]، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم[٣]، وأبو الشيخ عن علي – كرم الله وجهه ورضي عنه – [أنه قرأ (فإنهم لا يُكْذِبونك) خفيفة قال: لا يجيئون بحق هو أحق من حقك.

وروى ابن أبي حاتم[٤]، والطبراني[٥] عن ابن عباس] [٦] أنه قرأ: (فإنهم لا يكْذبونك) مخففة، قال: لا يقدرون على أن لا تكون رسولاً، وأن لا يكون القرآن قرآناً، فأما الذين يُكذِّبونك بألسنتهم فهم يكذِّبونك: فذلك الإكْذَابُ وهذا

= والحاكم وصححه والضياء المقدسي في المختارة عن علي قال: قال أبو جهل للنبي ^ : إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله تعالى:] © لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ Z. وروى ابن جرير، عن أبي صالح في الآية قال: جاء جبريل إلى النبي ^ وهو جالس حزين فقال له: ما يحزنك؟ قال: كذبني هؤلاء، فقال له جبريل: إنهم لا يكذبونك إنهم ليعلمون أنك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون.

(١) ينظر: السبعة (٢٥٧)، والكشف (١/ ٤٣٠ – ٤٣١)، والتيسير (١٠٢)، وتفسير البغوي (٣/ ١٤٠).

(٢) سنن سعيد بن منصور (٢)، (٥/ ١٦ – ١٧) رقم (٨٧٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٣) (٧٢٣٨). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١) وزاد في نسبته إلى الضياء في المختارة.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٢) (٧٢٣٦).

(٥) المعجم الكبير (١٢/ ١٢٣) (١٢٦٥٨). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١)، وزاد في نسبته إلى أبي الشيخ.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

التكذيبُ.

وروى سعيد بن منصور[١]، وابن جرير[٢]، وابن أبي حاتم[٣]، عن محمد بن كعب أنه كان يقرأوها (فإنهم لا يكذبونك) بالتخفيف، ويقول: لا يبطلون ما في يديك.

وقوله تعالى:] وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ Z أي: ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها، فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم، أو جحدوا لتمرنهم[٤] على الظلم، ودخلت الباء لتضمن الجحود معنى التكذيب[٥].

] وَلَقَدۡ ´ µ ¶ ¸ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِئ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ Z.

] وَلَقَدۡ ´ µ ¶ ¸ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ Z [هذا تسلية لرسول الله ^، وأمراً له بالصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل، والتأسي بهم[٦]][٧].

---

(١) سنن سعيد بن منصور (٢) (٥/ ١٦) (٨٧٦).

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٢٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٢ -١٢٨٣) (٧٢٣٧). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٢) بهذا العزو.

(٤) في (ك): (لتمردهم على الظلم) وما أثبته من (م) و(ج) وهو أوضح للمعنى وموافق للمصدر.

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٦).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٩) بتصرف يسير.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: تسلية لرسول الله ^ وفيه دليل على أن =

] حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَا Z فيه إيحاء بوعد النصر للصابرين[١].

] وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ Z أي: لا ناقض لما حكم به، وقد حكم في كتابه بنصر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام. فقال عز من قائل:] ~ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ © جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ Z [الصافات: ١٧١ - ١٧٣] . وقال عز وجل:] 5 6 7 Z [غافر: ٥١] . وقال تبارك وتعالى:] كَتَبَ ٱللَّهُ ç è é Z [المجادلة: ٢١] .

قال الحسين بن الفضل[٢]:] وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ Z لا خلف لعِدَته[٣][٤].

] وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلۡمُرۡسَلِينَ Z [أي من خبرهم كيف نصروا وأيدوا على من كذبهم من قومهم، فلك فيهم أسوة، وبهم قدوة[٥]] [٦].

أو [ ] وَلَقَدۡ جَآءَكَ Z][٧] بعض نبئهم وقصصهم وما كابدوا من قومهم[١].

= قوله:] لَا يُكَذِّبُونَكَ Z ليس لنفي تكذيبه مطلقاً] فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ Z. على تكذيبهم وإيذائهم فتأسى بهم واصبر.

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٧).

(٢) الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي، كنيته أبو علي، نزيل نيسابور، المفسر الأديب، إمام عصره في معاني القرآن، من العلماء العباد، أقام بنيسابور يعلم الناس ويفتي لمدة ٦٥ سنة، وتوفي سنة ٢٨٢هـ وعمره ١٠٤ سنوات.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٥٩)، ولسان الميزان (٢/ ٣٠٧).

(٣) أي: لوعده، فالعدة: الوعد والهاء عوض عن الواو. ينظر: لسان العرب (٣/ ٤٦٢) (وعد).

(٤) من قوله: (لا ناقض) نقله من تفسير البغوي (٣/ ١٤٠).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٩).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وأجاز الأخفش[٢] أن تكون] مِن Z زائدة، والفاعل:] نَّبَإِىٓ ٱلۡمُرۡسَلِينَ Z.
وسيبويه لا يجيز زيادتها في الموجب[٣][٤].

] وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٍۚ à â لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ ç è é ê ë Z.

] وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ [إِعۡرَاضُهُمۡ Z.

[أي: وإن كان] [٥] عظم وشق عليك إعراضهم عنك، وعن الإيمان بما جئت به.

وجواب إن هذه] فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ Z من قوله:] فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٍ Z[٦].

[ ] نَفَقًا Z أي] [٧] سرباً تنفذ فيه إلى جوف الأرض، فتطلع لهم آية، ومنه نافقا اليربوع[٨].

[ ] أَوۡ سُلَّمًا Z أي] [٩]: مصعداً تصعد به إلى السماء، فتنزل منها آية[١].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ١٩)، والبيضاوي (١/ ٤٨٧).
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١٧٨).
(٣) في (م) و(ج): (الواجب).
(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢١٦).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٦) ينظر تفسير البغوي (٣/ ١٤٠)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٦)، والبيضاوي (١/ ٤٨٧).
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤١)، والبيضاوي (١/ ٤٨٧).
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

و] فِي ٱلْأَرْضِ Z صفة لنفقاً، و] فِي ٱلسَّمَآءِ Z صفة لسلماً، ويجوز أن يكونا متعلقين بتبتغي، أو حالين من المستكن، وجواب الشرط الثاني أعني:] فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ Z محذوف تقديره فافعل، والجملة: جواب الأول[٢].

والمقصود: بيان حرصه على إسلام قومه، وتهالكه عليه، وأنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض، أو من فوق السماء، لأتى بها رجاء إيمانهم.

وقيل: كانوا يقترحون الآيات، فكان يود أن يجابوا إليها لتمادي حرصه ^ على إيمانهم، فقيل له: إن استطعت] أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ Z][٣] فافعل، دلالة على أنه بلغ من حرصه أنه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا لعلهم يؤمنون.

ويجوز أن يكون ابتغاء النفق في الأرض والسلم في السماء هو الإتيان بالآية كأنه قيل: لو استطعت النفوذ إلى ما تحت الأرض، والرقي في السماء لفعلت. لعل ذلك يكون لك أنه يؤمنون عندها[٤]، وحذف جوابه[٥] كما تقول: «إن شئت تقوم بنا إلى فلان نزوره»[٦].

] à شَآءَ â لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ Z.

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٧).

(٢) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٢١٦)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٨٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) هذا التفسير بعيد عن لفظ الآية ودلالتها، حيث قال:] فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ Z ولو كان كذلك لكان السياق فتكون لهم آية. والله أعلم.

(٥) أي: حذف جواب الشرط (إن) لدلالة المعنى عليه، وهو فافعل.

(٦) من قوله بيان حرصه على إسلام قومه نقله من تفسير الزمخشري (٢/ ١٩ – ٢٠).

بأن يأتيهم بآية ملجئة، ولكنه لم يفعل لخروجه عن الحكمة[١]، وهذا تأويل المعتزلة[٢] للآية.

والأشعرية أولوها بأنه تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى ولوفقهم للإيمان حتى يؤمنوا، ولكن لم يتعلق به المشيئة فلا تتهالك عليه[٣][٤].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٠)، وعطية النجراني (١/ ٢٩٠).

(٢) ينظر: تفسير الرازي (١٢/ ١٧١)، والبحر المحيط (٤/ ٤٩٤)، والبيضاوي (١/ ٤٨٧). قال ابن المنير: «وهذه الآية أيضاً كافلة بالرد على القدرية في زعمهم أن الله تعالى شاء جمع الناس كلهم على الهدى».

(٣) هذا تأويل البيضاوي. ينظر: تفسيره (١/ ٤٨٧).

(٤) تفسير المعتزلة لهذه الآية بناء على مذهبهم الفاسد في أفعال العباد، وأنهم هم الذين يخلقون الهدى أو الضلال لأنفسهم، فالله ليس هو الهادي بل العبد هو المهتدي. يقول ابن جرير عند هذه الآية (٩/ ٢٢٨): «فلا تكونن ممن لا يعلم أن الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه، وأن من يكفر به من خلقه إنما يكفر به لسابق علم الله فيه ونافذ قضائه بأنه كائن من الكافرين به اختياراً لا اضطراراً، فإنك إذا علمت صحة ذلك لم يكبر عليك إعراض من أعرض من المشركين عما تدعوه إليه من الحق، وتكذيب من كذَّب منهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل...

وفي هذا الخبر من الله الدلالة الواضحة على خطأ ما قال أهل التفويض من القدرية المنكرون أن يكون عند الله لطائف لمن شاء توفيقه من خلقه يلطف بها له حتى يهتدي للحق فينقاد له، وينيب إلى الرشاد فيذعن به ويؤثره على الضلال والكفر بالله، وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه لو شاء هداية جميع من كفر به حتى يجتمعوا على الهدى فعل، ولا شك أنه لو فعل ذلك بهم كانوا مهتدين لا ضلال، وهم لو كانوا مهتدين كان لا شك أن كونهم مهتدين كان خيراً لهم، وفي تركه تعالى ذكره أن يجمعهم على الهدى ترك منه أن يفعل بهم في دينهم بعض ما هو خير لهم فيه، مما هو قادر على فعله بهم، وقد ترك فعله بهم، وفي تركه فعل ذلك بهم أوضح الدليل أنه لم يعطهم كل الأسباب التي بها يصلون إلى الهداية وينتسبون بها إلى الإيمان».

وقد روى ابن جرير[١]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٢]، والبيهقي[٣] في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله تعالى:] فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ Z قال: النفق: السرب، فتذهب فيه، فتأتيهم بآية] أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ Z فتصعد عليه] فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ Z أفضل مما آتيناهم به[٤] فافعل.] à شَآءَ â لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ Z يقول سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.

وقوله:] ç è é ê Z أي من الذين يجهلون ذلك، ويرومون ما هو خلافه[٥].

أو بالحرص على ما لا يكون والجزع / في مواطن الصبر، فإن ذلك من دأب ٦٦٢
الجهلة[٦].

] " # $ % ' ( ) * + , - .Z

] " # $ % .Z

يعني إن الذين تحرص على أن يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون،

---

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٢٦) و(٩/ ٢٢٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٤) (٧٢٤٥) (٧٢٤٨) (٧٢٤٩) دون تفسيره لقوله تعالى:] à شَآءَ â .Z

(٣) الأسماء والصفات (١/ ٤٠٢)، الموضع الأخير فقط بعد قوله:] [^ _ ` .Z

(٤) في (ك) (أتيتهم به) وأثبته من (م) و(ج) لموافقته للمصدر.

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٢٠).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٧).

وإنما يستجيب [لدعائك يا محمد] [١] الذين يسمعون الذكر فيتبعونه، وينتفعون به، دون من ختم الله على سمعه، [كقوله تعالى:] لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ Z [يس: ٧٠] [٢]] [٣].

وقوله:] ') (Z مثل لقدرته تعالى على إلجائهم إلى الاستجابة بأنه هو يبعث الموتى من القبور يوم القيامة[٤].

] * + , Z للجزاء فكان قادماً على هؤلاء الموتى بالكفران يحييهم بالإيمان، وأنت [يا محمد] [٥] لا تقدر على ذلك.

وقيل معناه: وهؤلاء الموتى يعني الكفرة]) (* + , Z. فحينئذ يسمعون، وأما قبل ذلك فلا سبيل إلى استماعهم[٦].

وقرئ: يرجعون بفتح الياء[٧].

وقد روى عبد بن حميد، وابن جرير[٨]، وابن أبي حاتم[٩]، وأبو الشيخ عن

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيها: وإنما يستجيب الذين يسمعون يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر...

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤١)، والزمخشري (٢/ ٢٠)، وابن كثير (٦/ ٣٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٢٠).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير الزمخشري (٢/ ٢٠).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٠)، والبحر المحيط (٤/ ٤٩٩) بدون نسبة، وهي قراءة يعقوب كما في إتحاف فضلاء البشر للبنا (٢/ ٢٢).

(٨) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٣٠).

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٥ – ١٢٨٦) (٧٢٥٣) (٧٢٦٣)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٤٤)، =

قتادة في قوله تعالى:] " # $ % Z قال: هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله، فهو حي القلب حي البصر،] \ [^ _ ` Z [الأنعام: ٣٩] وهذا مثل الكافر أصم أبكم لا يبصر هدى ولا ينتفع به.

وروى ابن أبي شيبة[١]، وابن جرير[٢]، وابن أبي حاتم[٣]، عن الحسن في قوله:] " # $ % Z قال: المؤمنون] ' Z: الكفار.

وروى ابن أبي شيبة[٤]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٥]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٦] عن مجاهد في قوله:] " # $ % Z قال: المؤمنون للذكر] ' Z قال: الكفار حين يبعثهم الله تعالى مع الموتى.

] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A
.Z B

وقوله تعالى:] . Z يعني رؤساء قريش[٧]] / Z هلا[١].

= وزاد في نسبته إلى ابن المنذر.

(١) لم أقف عليه.

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٣٠).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٥) (٧٢٥١) (٧٢٥٤)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٤٤)، وزاد في نسبته إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٣٠).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٥) (٧٢٥٢) (٧٢٥٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٤) وزاد في نسبته إلى أبي الشيخ.

(٧) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤١)، وزاد المسير (٣/ ٣٤).

] 0 1 2 3 4 Z أي آية مما اقترحوا، [كما قالوا:] P Q R S T U V W X Z الآيات] [٢]، أو آية أخرى سوى ما أنزل من الآيات المتكاثرة، لعدم اعتدادهم بها عناداً[٣].

و] 3 4 Z يجوز أن يكون صفة لآية، وأن يتعلق بـ] 0 Z[٤].

] 6 Z [يا محمد] [٥]] 7 8 9 : ; < = Z مما اقترحوه، أو آية تضطرهم إلى الإيمان، كنتق الجبل لبني إسرائيل، أو آية إن يجحدوها هلكوا، كالمائدة[٦].

وقرأ ابن كثير[٧] (ينْزل) بالتخفيف، والمعنى واحد[٨].

] > ? @ A Z[٩] أن إنزالها يستجلب عليهم البلاء، وأن لهم فيما أنزل مندوحة عن غيره، [أو أن حكمة الله تعالى تقتضي غير ذلك؛ لأنه تعالى لو أنزل وفق ما طلبوا ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة، كما فعل بالأمم السالفة، كما قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٤١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٠)، وابن كثير (٦/ ٣٠)، والبيضاوي (١/ ٤٨٧).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢١٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٠)، والبيضاوي (١/ ٤٨٧ – ٤٨٨).

(٧) ينظر: السبعة (٨٥)، والتيسير (٧٥).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٨).

(٩) في (م) و(ج) (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الله قادر على إنزالها أو أن إنزالها...

Z 7 6 5 4 3 [الإسراء: ٥٩]][١][٢].

وقولـــه:] G F E D C [H I J K L M N P Q R S T U W X Y Z [Z] أي: وما من دابة][٣] تدب على وجهها[٤].

و] F G Z يجوز أن يكون في موضع جر صفة لدابة، أو في موضع رفع صفة لها أيضاً على الموضع، لأن من زائدة[٥].

وقوله:] H I J K Z عطف[٦] على لفظ دابة[٧].

وقرئ (ولا طائرٌ) بالرفع عطف على موضع دابة[٨]، وقوله:] J K Z صفة لمجرد التأكيد كقوله: تكلمت بلساني، وفيه قطع لمجاز السرعة، لأن غير الطائر قد يقال فيه طار إذا أسرع[٩]، ومنه قوله ^ : **(كلما سمع هيعة طار على متنه يبتغي**

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦ / ٣٠)، والبيضاوي (١ /٤٨٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير البيضاوي (١ /٤٨٨).

(٥) إملاء ما منّ به الرحمن (٢١٦).

(٦) في (م) و(ج): (ولا طائر) عطف.

(٧) إملاء ما منّ به الرحمن (٢١٦).

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (١ / ٣٣٢)، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٤٧٧)، بدون نسبة، وفي تفسير ابن عطية (٢ / ٢٩٠)، والزمخشري (٢ / ٢١)، والبحر المحيط (٤ / ٥٠١) قراءة ابن أبي عبلة وهي قراءة شاذة.

(٩) ينظر: معاني الفراء (١ / ٣٣٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٦)، وتفسير البيضاوي (١ /٤٨٨).

القتل) الحديث[١].

وقوله تعالى:] L M N Z أي: محفوظة أحوالها مقدرة أرزاقها وآجالها[٢].

وقيل: إلا أمم مثلكم، يفقه بعضهم من بعض[٣].

وقال ابن قتيبة[٤]: «] M N Z في الغذاء، وابتغاء الرزق، وتوقي المهالك ».

وقال عطاء[٥]: « أمثالكم في التوحيد والمعرفة ».

وعن عبدالله بن مغفل – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم)** [٦].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: فضل الجهاد والرباط رقم (٤٨٨٩) (ص ٨٤٦) عن أبي هريرة عن رسول الله ^ أنه قال: « من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانّه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفه من هذه الشعف أو في بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير ».

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٨).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٤٢).

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن (٤٤٥)، وتأويل مختلف الحديث (١٣٤).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ١٤٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٣٥)، ولا مانع من حمل الآية على هذه المعاني جميعاً. والله أعلم.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصيد، باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره رقم (٢٨٤٥) (ص ٤١٤)، وأخرجه الترمذي، كتاب الصيد، باب: ما جاء في قتل الكلاب رقم (١٤٨٦) (ص ٣٦١) وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه النسائي في الصيد والذبائح، باب: صفة الكلاب التي أمر بقتلها رقم (٤٢٨٥) (ص ٥٩٦)، كما أخرجه ابن ماجة، كتاب الصيد، باب: النهي عن اقتناء الكلب إلا كلب =

وروى عبدالرزاق[١]، وعبد بن حميد [وابن جرير[٢]][٣]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٤]، عن قتادة في الآية قال: الطير أمَّة، والإنس أمَّة، والجن أمَّة.

فإن قلت: فما الغرض من ذكر ذلك؟ قيل: الدلالة على كمال قدرته تعالى وشمول علمه، وسعة تدبيره، ليكون كالدليل على أنه تعالى قادر على أن ينزل آية، فإن قلت: لم جمع الأمم مع إفراد الدابة والطائر؟ قيل: لما كان قوله:] Z E DC [ ] Z I H [دالاً على معنى الاستغراق مغنياً عن أن يقال: وما من دواب ولا طير، حمل قوله أمم على المعنى[٥].

وقوله تعالى:] Z U T S R Q P [أي: ما تركنا وما أغفلنا[٦].

] Z U T S R [يعني: اللوح المحفوظ، فإنه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق، لم يهمل فيه أمر حيوان، ولا جماد[٧].

وروى ابن جرير[٨]، وابن المنذر عن ابن عباس في قوله:] T S R Q P [

= صيد أو حرث أو ماشية رقم (٣٢٠٥) (ص ٤٦٥)، وصححه الألباني. ينظر: صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٢١٤) رقم (٢٥٩٦).

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢٠٨).

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٣٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٥ – ١٢٨٦) (٧٢٥٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٥) بهذا العزو.

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٢١).

(٦) تفسير الزمخشري (٢/ ٢١).

(٧) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤٢)، والبيضاوي (١/ ٤٨٨).

(٨) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٣٤)، ورواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٦) (٧٢٥٩)، وأورده السيوطي في الدر =

٦٦٣ Z U قال: يعني ما تركنا شيئاً / إلا وقد كتبناه في أم الكتاب.

[فما من دابة في الأرض ولا طائر إلا الجميع علمهم عند الله، ولا ينسى واحداً من جميعها من رزقه وتدبيره، كما قال:] " # $ % & ') (* + , - / 0 1 2 Z [هود: ٦] [(١)](٢).

و] ZT في] Z U T مزيدة [و] Z U[(٣) هنا واقع موقع المصدر أي: تفريطاً ولا يجوز أن يكون مفعولاً به، لأن] Z Q لا يتعدى بنفسه، بل بحرف الجر، وقد عدي بفي إلى الكتاب(٤).

وقرئ ما (فَرَطنا) بالتخفيف(٥).

وقوله تعالى:] W X Y Z Z [قال عبدالرزاق(٦): أخبرنا معمر، عن جعفر بن برقان(٧)، عن يزيد بن الأصم(٨)، عن أبي هريرة في قوله:] L M N P

= المنثور (٥/ ٤٥)، وزاد في نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيهما: أو القرآن فإنه قد دون فيه ما يحتاج إليه من أمر الدين مفصلاً ومجملاً.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢١٦).

(٥) القراءة شاذة، قراءة علقمة، ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٧)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢٩٠)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٢١).

(٦) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢٠٦)، ورواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٣٥)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٦) (٧٢٨٢)، وصححه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٦).

(٧) جعفر بن برقان الكلابي، مولاهم، أبو عبدالله الجزري الرقي، صدوق يهم، توفي سنة ١٥٠ أو ١٥١هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١)، والتقريب (١٤٠).

(٨) يزيد بن الأصم بن عبيد بن معاوية بن عبادة البكائي، واسم الأصم: عمرو. الكوفي نزيل الرقة، خالته =

Z Z Y X W V U T S R Q قال: يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم، والدواب، والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله سبحانه وتعالى أن يأخذ للجماء من القرناء. قال: ثم يقول: كوني تراباً، فلذلك يقول الكافر:] n o p Z (النبأ: ٤). وقد روي هذا مرفوعاً في حديث الصور[١].

وقال الإمام أحمد[٢]: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن سليمان[٣]، عن منذر الثوري[٤]، عن أشياخ لهم، عن أبي ذر، أن رسول الله ^ رأى شاتين فقال: **(يا أبا ذر، هل تدري فيما تنتطحان؟ قال: لا، قال: لكن الله تعالى يدري وسيقضي**

= ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، ثقة، توفي سنة ١٠٣هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/٨٣) ، والتقريب (٥٩٩).

(١) وفيه: « فيقضي الله بين خلقه إلا الثقلين: الجن والإنس، فيقضي بين الوحوش والبهائم حتى إنه ليقضي للجماء من ذات القرن، فإذا فرغ من ذلك فلم تبق تبعة عند واحدة للأخرى، قال الله لها: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: (يا ليتني كنت تراباً) الحديث أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال (٢٦٦ – ٢٧٧)، وضعفه الألباني في تعليقه على الطحاوية (٢٣٢). وقال ابن كثير في تفسيره (٦/٩٢) بعد أن ذكر الحديث بطوله: « هذا حديث مشهور، وهو غريب جداً، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة».

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٥/٣٤٥) (٢١٤٣٨)، وقال محققوه: حديث حسن.

وله شاهد عند مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم رقم (٦٥٨٠) (ص ١١٣٠) عن أبي هريرة أن رسول الله ^ قال: « لتؤدون الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

(٣) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي بالولاء، أبو حمد الكوفي، أصله من طبرستان، وولد بالكوفة، ثقة توفي سنة ١٤٥هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٢/٧٦)، والتقريب (٢٥٤).

(٤) المنذر بن يعلى الثوري، أبو يعلى الكوفي، ثقة، روى له الجماعة.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/٥١٧)، والتقريب (٥٤٦).

بينهما).

وقال عبدالله بن الإمام أحمد[١] في مسند أبيه: حدثني عباس بن محمد[٢]، وأبو يحيى البزار[٣]، قالا: حدثنا حجاج بن نضير[٤]، ثنا شعبة، عن العوَّام بن مُرَاجم[٥] من بني قيس بن ثعلبة، عن أبي عثمان النهدي[٦] [عن عثمان] [٧] رضي الله عنه، أن رسول الله ^ قال: **(إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة)** [٨].

وقيل: حشرها: موتها[٩]][١٠].

---

(١) المسند (١/ ٥٤٢) (٥٢٠) وقال محققوه: « حسن لغيره ».

(٢) عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري، أبو الفضل البغدادي، مولى بني هاشم، ثقة حافظ، توفي سنة ٢٧١هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٤٥)، والتقريب (٢٩٤).

(٣) هو: محمد بن عبدالرحيم بن أبي زهير العدوي، البغدادي، أبو يحيى البزار المعروف بصاعقة لجودة حفظه، فارسي الأصل، ثقة حافظ، توفي سنة ٢٥٥هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥)، والتقريب (٤٩٣).

(٤) حجاج بن نصير الفساطيطي القيسي، أبو محمد البصري، ضعيف، توفي سنة ٢١٣ أو ٢١٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٦١)، والتقريب (١٥٣).

(٥) العوام بن مراجم من بني قيس بن ثعلبة، قال أبو حاتم: صالح، وقال ابن معين: ثقة.
ينظر: الإكمال لرجال أحمد (١/ ٣٢٦)، وتاريخ إسماء الثقات (١٧٩).

(٦) أبو عثمان النهدي هو عبدالرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة أبو عثمان النهدي، أدرك الجاهلية، سكن الكوفة ثم البصرة، أسلم على عهد النبي ^ ولم يلقه، ثقة ثبت عابد، توفي سنة ٩٥هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٧)، والتقريب (٣٥١).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته من مصدره.

(٨) من قوله: (قال عبدالرزاق حدثنا معمر) نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣ – ٣٥).

(٩) تفسير البغوي (٣/ ١٤٢).

(١٠) إلى هنا ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] Y XW Z Z قال أبو هريرة رضي الله =

روى ابن جرير[١]، وابن أبي حاتم[٢]، وأبوالشيخ عن ابن عباس في قوله تعالى:] Z Z Y XW [قال: موت البهائم حشرها[٣].

[وروى ابن أبي حاتم[٤] عن مجاهد والضحاك مثله] [٥].

[\ ] ^ _ ` a b d e f g h i j k l
.Z n m

[\ ] ^ _ Z لا يسمعون كلام الله، أو لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته، وكمال علمه، وعظم قدرته سماعاً تتأثر به نفوسهم[٦].

[` Z لا ينطقون بالحق[٧].

[a b Z أي خابطون في ظلمات الكفر، أو في ظلمة الجهل، وظلمة

= عنه: يحشر الله تعالى الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والدواب والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول: كوني تراباً فحينئذ يتمنى الكافر ويقول: (يا ليتني كنت تراباً) وروى إسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ^ قال: «لتؤدون الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى تقاد للشاة الجلحاء من القرناء».

وروى ابن جرير عن أبي ذر قال: انتطحت شاتان عند النبي ^ فقال: يا أبا ذر أتدري فيما انتطحتا؟ قلت: لا، قال: لكن الله يدري وسيقضي بينهما. وقال ابن عباس والضحاك: حشرها: موتها.

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٣٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٦) (٧٢٦١)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٤٦) بهذا العزو.

(٣) بعد كلمة حشرها في (م) و(ج) وفي لفظ قال: يعني بالحشر: الموت.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٦)، رواه معلقاً عقب الأثر رقم (٧٢٦١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٢١)، والبيضاوي (١/ ٤٨٨).

(٧) تفسير الزمخشري (١/ ٢٢).

العناد وظلمة التقليد(١).

و] \ [Z مبتدأ و] _ Z الخبر و] a b Z خبر ثان. ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المستكن في الخبر(٢).

] d e f g Z أي: يخذله ويخله وضلاله لم يلطف به، لأنه ليس من أهل اللطف.] h i j k l m Z أي: يلطف به فيرشده إلى الهدى ويحمله عليه، لأن اللطف يجري عليه(٣).

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٨).

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٦، ٢١٧).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٢٢).

وهذا التفسير فيه تقرير لمذهب القدرية المعتزلة القائم على أن الله لم يخلق أفعال العباد، وأنهم الخالقون لها، فالتعبير بلفظ الخذلان والتخلية، ومنع اللطف في نسبتها لله عز وجل معناه عندهم أن الله تركهم وشأنهم، لأن إرادته وقدرته عاجزة عن منع شيء من اختياراتهم، فقد تقرر عندهم أنهم لو قالوا: إن الله يخلق أفعال العباد ثم يعذبهم عليها لكان ذلك من أقبح الظلم مع أنهم بهذا التقرير قد وقعوا في أقبح مما فروا منه وهو وصف الله عز وجل بالعجز والضعف بلازم مذهبهم.

ومذهب أهل السنة والجماعة في ذلك أن الله تعالى جعل للعباد إرادة وقدرة واختيار، وعلى ذلك كلفهم، وهم مع ذلك مخلوقون مربوبون لله عز وجل لا يحدث في ملكه شيء إلا وقد علمه وشاءه وكتبه سبحانه وتعالى.

ينظر: المسائل الاعتزالية (١/ ٤٢٢ – ٤١٢).

يقول ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية (٩/ ٢٣٨): «أخبر تعالى ذكره أنه المُضِلُّ من يشاء إضلاه من خلقه عن الإيمان إلى الكفر والهادي إلى الصراط المستقيم منهم مَنْ أحبَّ هدايته فموفقه بفضله وطَوْلِه للإيمان وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به أنبياؤه، وأنه لا يهتدي من خلقه أحد إلا من سبق له في أم الكتاب السعادة ولا يضل منهم أحد إلا من سبق له فيها الشقاء، وأن بيده الخير كله، وإليه الفضل كله، له الخلق والأمر».

.Z ~ } | { z y x w v u t s r q p o [

[قوله تعالى:] o p q r s t Z كما أتى من قبلكم[١].

وقيل: [عذاب الله] [٢]: الموت[٣].

وقوله:] p Z استفهام تعجب، والكاف حرف خطاب أكد به الضمير لا موضع له من الإعراب عند البصريين لأنك لا تقول: أرأيتك زيداً ما شأنه؟ فلو جعلت الكاف اسماً مضمراً في موضع نصب مفعول به كما قاله الكوفيون لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل، وللزم في الآية أن تقول: أرأيتموكم[٤].

قال أبو البقاء[٥] – رحمه الله تعالى – لو كان منصوباً على أنه مفعول به لظهرت علامة التثنية، والجمع، والتأنيث في التاء فكنت تقول: أرأيتماكما، وأرأيتموكم، وأرأيتكن، انتهى.

وفيما ذكرنا إبطال لمذهب الكوفيين.

فأما مفعول أرأيتكم فمحذوف دل الكلام عليه تقديره: أرأيتكم آلهتكم تنفعكم إذ تدعونها[٦].

وقرأ نافع: أرأيتكم وأرايتم وأرايت وشبهه إذا كان قبل الراء همزة، بتسهيل

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) قاله ابن عباس كما في زاد المسير (٣/ ٣٧)، والبحر المحيط (٤/ ٥٠٧).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٥) في إملاء ما منّ به الرحمن (٢١٧).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

الهمزة التي بعد الراء. والكسائي بحذفها أصلاً، والباقون يحققونها وهو الأصل، وحمزة إذا وقف وافق نافعاً[١].

] u v w Z وأهواهما، وجواب الشرط محذوف تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون، ويدل عليه قوله تعالى:] x y z Z وهو تبكيت لهم بمعنى: تخصون آلهتكم بالدعوة، فيما هو عادتكم إن أصابكم ضر أم تدعون الله دونها[٢].

[وقيل معنى قوله:] x y z Z أي لا تدعون غيره لعلمكم أنه لا يقدر أحد على رفع ذلك سواه[٣]][٤].

و(غير الله) منصوب بـ] z Z [٥].

] { | } Z [في اتخاذكم آلهة معه[٦]] [٧]، وجوابه محذوف أي: فادعوها[٨].

---

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤٣١)، التيسير (١٠٢)، تفسير البغوي (٣/ ١٤٣)، والقرطبي (٦/ ٢٧٢)، والبيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٢)، والبيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) إملاء ما من به الرحمن (٢١٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: (أن الأصنام آلهة).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

] بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ © مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ Z.

] بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ Z بل تخصونه بالدعاء [في وقت الضرورة ولا تدعون أحداً سواه، كما قال تعالى:] ! " # $ % & ') (* Z [الإسراء: ٦٧]][(١)] وتقديم المفعول لإفادة التخصيص[(٢)].

] فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ Z أي: ما تدعونه إلى كشفه[(٣)].

] إِن شَآءَ Z إن أراد أن يتفضل عليكم[(٤)(٥)].

] © مَا تُشْرِكُونَ Z وتتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت، لما ركز في العقول على أنه تعالى القادر على كشف الضر دون غيره.

أو تنسون ما تشركون من شدة الأمر وهوله[(٦)].

] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ´ μ ¶ ¸ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ Z.

] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ Z أي: قبلك / ومن زائدة[(٧)].

٦٦٤

] ´ Z أي: فكفروا وكذبوا المرسلين[(١)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: بل تخصونه بالدعاء في مواضع كما حكى عنهم.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٢)، وابن كثير (٦/ ٣٦)، والبيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٥) في (م) و(ج): إن أراد أن يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة ولا يشاء في الآخرة.

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

] ´ µ Z بالشدة، والفقر[٢]، وقيل: بالقحط والجوع[٣].

] ¶ Z الضر والآفات[٤]، وقيل: المرض ونقصان الأنفس والأموال[٥].

روى أبو الشيخ[٦] عن سعيد بن جبير في قوله:] µ ¶ Z قال: خوف السلطان وغلاء الأسعار.

وهي صيغتا تأنيث لم يستعمل مذكرهما، فلم يقولوا: أبأس وبأساء، وأضر وضراء كما قالوا: أحمر وحمراء[٧].

] ¸ يَتَضَرَّعُونَ Z يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم[٨].

] فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ Z.

] فَلَوْلَآ Z فهلا] إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ Z معناه: نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم[٩].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٢٣).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٢٣).

(٦) عزاه إلى أبي الشيخ السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٨).

(٧) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٨)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

(٩) تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٩).

أخبر الله تعالى أنه قد أرسل إلى قوم بلغوا من القسوة إلى أنهم أُخذوا بالشدة في أنفسهم وأموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله عز من قائل[١]:

] وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ Z [من الشرك والمعاصي، وهو] [٢] استدراك على المعنى، وبيان للصارف لهم عن الخضوع والتضرع، وأنه لا مانع لهم إلا قسوة قلوبهم، وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم[٣].

] فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ Z.

] فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ Z من البأساء والضراء، أو لم يتعظوا به [وأعرضوا عنه وجعلوه وراء ظهورهم[٤]][٥].

وروى [ابن جرير[٦]][٧] وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٨]، من طريق علي، عن [ابن عباس رضي الله عنه] [٩] في قوله تعالى:] فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ Z قال: يعني:

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٤٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦)، والبيضاوي (١/ ٤٨٩ – ٤٩٠).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٩٠).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٤٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٠) (٧٢٨٢).

(٩) في جميع النسخ عن طريق علي، عن النبي ^ وما أثبته من مصادره.

تركوا ما ذكروا به.

وروى [ابن جرير[١]][٢] وابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى:] فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ Z قال: ما دعاهم الله إليه ورسوله، أبوه، وردوه.

] فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ Z من الصحة، والسعة، وأنواع النعم، ليزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء، أو امتحاناً لهم بالشدة والرخاء، وإلزاماً للحجة، وإزاحة للعلة.

أو مكراً بهم واستدراجاً لما روي أنه ^ قال: (**مكر بالقوم ورب الكعبة[٣]**)[٤].

وروى ابن أبي شيبة[٥]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٦]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٧]، عن مجاهد في قوله تعالى:] فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ Z قال: رخاء الدنيا ويسرها.

وقرأ أبو جعفر وابن عامر: (فتَّحنا) بالتشديد في جميع القرآن، ووافقهما

---

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٤٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٩) وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٣) جاء في الفتح السماوي (٢/ ٦٠٥): «قال الجلال السيوطي: لم أقف عليه مرفوعاً إنما هو من قول الحسن». وعن الحسن موقوفاً أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٩١) (٧٢٩٣).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٣)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٩٠).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٤٥).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٠) (٧٢٨٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٩) وزاد في نسبته إلى أبي الشيخ.

يعقوب فيما عدا هذا والذي في الأعراف[١].

والباقون:] فَتَحْنَا Z بالتخفيف[٢].

] حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ Z[٣] من الخير والنعم، ولم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر، ولا تصدٍّ لتوبة واعتذار، فهذا فرح بطر كفرح قارون بما أوتي من الدنيا[٤].

] أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً Z فجأة[٥].

] فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ Z متحسرون آيسون من كل خير[٦].

[قال الوالبي عن ابن عباس: المبلس: الآيس[٧]][٨].

وقال أبو عبيدة[٩]: المبلس: النادم الحزين، وأصل الإبلاس الإطراق من

---

(١) الأعراف: ٩٦ قوله تعالى:] ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 Z.

(٢) ينظر: الكشف (١/ ٤٣٢)، والتيسير (١٠٢)، والنشر (٢/ ١٩٤)، وتفسير البغوي (٣/ ١٤٣).

(٣) في (م) و(ج): (حتى إذا فرحوا) أعجبوا.

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤٣)، والزمخشري (٢/ ٢٣).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٤٣).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤٣)، والزمخشري (٢/ ٢٣).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٩٢) (٧٢٩٧) وأورده ابن كثير (٦/ ٣٧).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ينظر: مجاز القرآن (٣٥).

وأبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي، البصري، عالم باللغة، وأنساب العرب، وأخبارها، وهو أول من صنف غريب الحديث، توفي بالبصرة سنة ٢٠٨هـ.

ينظر: المنتظم (١٠/ ٢٠٦)، ومعجم الأدباء (١٩/ ١٥٤)، وتهذيب الكمال (٢٨/ ٣١٦).

الحزن والندم[١].

[قال الإمام أحمد[٢]: حدثنا يحيى بن غيلان[٣]، ثنا رشدين[٤]، يعني ابن سعد أبو الحجاج المهري، عن حرملة بن عمران التجيبي[٥]، عن عقبة بن مسلم[٦]][٧] عن عقبة بن عامر[٨] رضي الله عنه عن النبي ^ قال: **(إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد ما أحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك استدراج)**، ثم تلى رسول الله ^ :] **فَلَمَّا نَسُوا مَا**

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٤٣ – ١٤٤).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٨/ ٥٤٧) (١٧٣١١) وقال محققوه: حديث حسن.

(٣) يحيى بن غيلان بن عبدالله بن أسماء بن حارثة الخزاعي، ثم الأسلمي، أبو الفضل البغدادي، ثقة، توفي سنة ٢٢٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤٩١)، والتقريب (٥٩٥).

(٤) رشدين بن سعد بن هلال بن مفلح بن هلال المهري، أبو الحجاج المصري، ضعيف، توفي ١٨٨هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ١٩١)، والتقريب (٢٠٩).

(٥) حرملة بن عمران بن قراد التجيبي، أبو حفص المصري، ثقة، توفي سنة ١٦٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٥٦)، والتقريب (١٥٦).

(٦) عقبة بن مسلم التجيبي، أبو محمد المصري، إمام المسجد العتيق بمصر، ثقة، توفي قريباً من سنة ١٢٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٢٢٢)، والتقريب (٣٩٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وروى أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم، والطبراني في الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان عن عقبة...

(٨) عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي، بن عمرو بن رفاعة الجهني، صحابي مشهور، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعراً كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، وشهد الفتوح، وكان البريد إلى عمر بفتح دمشق، وشهد صفين مع معاوية ثم أمَّره بعد ذلك على مصر، ومات في خلافة معاوية رضي الله عنه.

ينظر: الاستيعاب (٨/ ١٠٠)، والإصابة (٧/ ٢١).

ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ Z.

[ورواه ابن جرير[١]، وابن أبي حاتم[٢]، والطبراني[٣] في الكبير، والبيهقي[٤] في شعب الإيمان] [٥].

وقوله تعالى:] فَإِذَا هُمْ Z إذا هنا للمفاجأة، وهي ظرف مكان، و] هُمْ Z مبتدأ و] مُّبْلِسُونَ Z خبره، وهو العامل في (إذا)[٦].

] ! " # $ % [' ( ) * + Z[[٧].

أي: فقطع آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد، من دبَره بفتح الباء دُبُراً ودُبُوراً إذا تبعه، ومعناه: أنهم استؤصلوا بالعذاب، فلم يبق منهم باقية[٨].

وروى ابن جرير[٩] وابن أبي حاتم[١٠]، وأبو الشيخ عن السدي في قوله:] حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ Z. قال: من الرزق] أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ Z قال: مهلكون

---

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٤٩).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٠) (٧٢٨٨).

(٣) المعجم الكبير (١٧/ ٣٣٠) (٩١٣).

(٤) شعب الإيمان (٤/ ١٢٨) (٤٥٤٠).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت قبل الرواية كما وضحت.

(٦) إملاء ما من به الرحمن (٢١٨).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤٤)، والبيضاوي (١/ ٤٩٠).

(٩) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩١ – ١٢٩٢ – ١٢٩٣)، (٧٢٩٠) (٧٣٠٠) (٧٣٠٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٩) بهذا العزو.

] ! " # $ % Z قال: يقول: قطع أصل الذين ظلموا.

وقوله تعالى:] ') (* Z حمد الله عز وجل نفسه على قطع دابرهم، تعليماً للرسل ولمن آمن بهم أن يحمدوه على إهلاكهم، فإن إهلاك الكفار والعصاة - من حيث أنه تخليص لأهل الأرض من شؤم عقائدهم وأعمالهم - نعمة عظيمة يجب أن يحمد عليها(١).

] , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; = > ? @ A B C D Z.

] , - . / 0 1 Z فلا تسمعون] 2 Z فلا تبصرون] 3 4 5 Z فلا تفقهون شيئاً ولا تعرفونه(٢).

] 6 7 8 9 : ; Z أي: بذلك، أو/ بما أخذ وختم عليه، أو بأحد هذه المذكورات(٣). ٦٦٥

وقال أبو البقاء(٤): «الهاء في به تعود على السمع؛ لأنه المذكور أولاً. وقيل: يعود على معنى المأخوذ والمختوم عليه فلذلك أفرد. و] 6 Z استفهام في موضع رفع بالابتداء، والخبر:] 7 Z. و] 8 9 Z صفته، و] : Z في موضع الصفة أيضاً، والاستفهام هنا بمعنى الإنكار».

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤٤)، والبيضاوي (١/ ٤٩٠).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٤٤).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٠).

(٤) في إملاء ما من به الرحمن (٢١٨).

] = < ? @ Z نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية، وتارة من جهة الترغيب والترهيب، وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال الأمم المتقدمة.

أو نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة[١].

و] < Z حال والعامل فيها:] ? Z[٢].

] A B C Z يعرضون عنها مكذبين[٣].

وقد روى الطستي[٤] عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى:] C Z قال: يعرضون عن الحق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث[٥] وهو يقول:

عَجِبْتُ لِحِلْمِ الله عَنَّا وَقَدْ بَدَا له صَدُّنَا عن كلِّ حَقٍّ منزَّلِ

و] Z A لاستبعاد الإعراض، بعد تصاريف الآيات وظهورها[٦].

.Z S R Q P O N M L K J I H G F E[

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤٤)، والبيضاوي (١/ ٤٩٠).

(٢) إملاء ما من به الرحمن (٢١٨).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٤٤).

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥٣)، ولم يعزه لغير الطستي.

(٥) أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم النبي ^ وأخوه من الرضاعة، واسمه كنيته، كان يشبه رسول الله ^ ، وأسلم عام الفتح، وشهد حنيناً، توفي سنة ١٥ وقيل ٢٠هـ رضي الله عنه وأرضاه.

ينظر: طبقات فحول الشعراء للجمحي (١/ ٢٣٣)، والإصابة (١١/ ١٦٩).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٠).

] E F G H I J K L Z فجأة[١]، فكأنه لسرعة وقوعه لم يعاين معاينة ترونه عند نزوله[٢].] L M Z

وقال ابن عباس، والحسن: ليلاً ونهاراً[٣].

وقرئ: بَغَتةً أو جَهَرةً[٤].

] N O P Q R Z أي: ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب إلا [القوم] [٥] الظالمون، ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه، يعني أن معنى] N O Z: الإنكار على سبيل النفي، فلذلك صح الاستثناء المفرغ منه، لأن الاستثناء المفرغ منه إنما يكون من الكلام المنفي[٦].

وقرئ: (يَهْلِكُ) بفتح الياء[٧].

[T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d Z.

] T U V W X Z [عباد الله المؤمنين بالخيرات أو بالجنة[٨]] [١].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٤٤).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٤٤).

(٣) ذكر قوليهما البغوي في تفسيره (٣/ ١٤٤).

(٤) قراءة الحسن وأبو عمرو في رواية. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٧) وتفسير الزمخشري (٢/ ٢٤)، والبيضاوي (١/ ٤٩٠) وهي شاذة.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٤)، والبيضاوي (١/ ٤٩٠)، وفتح القدير (٢/ ١٦٦).

(٧) قراءة ابن محيصن. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٢/ ١٢)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٢٤)، والبحر المحيط (٤/ ٥١٧) وهي شاذة.

(٨) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠)، والبيضاوي (١/ ٤٩٠).

] Y Z[من كفر بالله النقمات، أو بالنار] [٢]، ولم نرسلهم ليقترحوا عليهم الآيات ويتلهى بهم[٣].

و] X Y Z حالان من المرسلين[٤].

]] \ [Z [أي: فمن آمن قلبه بما جاؤا به، وأصلح عمله باتباعه إياهم[٥]][٦].

و(من) يجوز أن تكون شرطاً، وأن تكون بمعنى الذي، وهي مبتدأ في الحالين[٧].

] ^ _ ` Z حين يخاف أهل النار[٨]، أو من العذاب[٩].

] a b c Z أي: إذا حزن أهل النار[١٠]، أو بفوات الثواب[١١].

[أو فلا خوف عليهم بالنسبة إلى ما يستقبلونه، ولا هم يحزنون بالنسبة إلى ما فاتهم وتركوه وراء ظهورهم من أمر الدنيا، الله وليهم فيما خلفوه، وحافظهم فيما

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: المؤمنين بالجنة.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: (الكفار بالنار).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٤)، وابن كثير (٦/ ٤٠)، والبيضاوي (١/ ٤٩٠).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢١٨).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: العمل.

(٧) إملاء ما من به الرحمن (٢١٨).

(٨) تفسير البغوي (٣/ ١٤٥).

(٩) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٠).

(١٠) تفسير البغوي (٣/ ١٤٥).

(١١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٠).

تركوه[١]][٢].

.Zm l k j i h g f e [

ثم قال تعالى:] e f g h i j k l m Z[[٣].

جعل العذاب ماساً لهم كأنه طالب[٤] للوصول إليهم، واستغنى بتعريفه عن التوصيف[٥].

وقوله تعالى:] j k l Z أي بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة[٦].

ويُقرأ بضم السين وكسرها وهما لغتان[٧].

وروى ابن جرير[٨] عن ابن زيد قال: كل فسق في القرآن فمعناه الكذب.

] n o p q r s t u v w x y z { | ~ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ۝ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ Z.

قوله تعالى:] n Z [يا محمد][٩]] o p q r s t Z [أي: لست

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) في (م) و(ج) كأنه الطالب.

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩١).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩١).

(٧) قراءة الكسر شاذة، وهي قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب، وقراءة الضم لبقية القراء. ينظر: إعراب القرآن للنجاس (٢/ ٦٨)، والمحرر الوجيز (٢/ ٢٩٣)، والبحر المحيط (٤/ ٥١٧).

(٨) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٥٥).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

أملكها ولا أتصرف فيها][(١)]، و] Z t s [مقدوراته وخزائن رزقه[(٢)].

نزلت حين اقترحوا الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم:] o p q r s t Z فأعطيكم ما تريدون[(٣)].

وقال الكلبي[(٤)]: إن أهل مكة قالوا لرسول الله ^ : يا محمد هلا أنزل عليك كنز، أو جعل لك جنة، فأنزل الله تعالى:] n o p q r s t Z.

قال الزجاج[(٥)]: «أعلمهم النبي ^ أنه لا يملك خزائن الله التي منها يرزق ويعطي».

] u v w Z [أي: ولا أقول لكم إني أعلم الغيب إنما ذلك من علم الله تعالى لا أطلع منه إلا على ما أطلعنيه عليه[(٦)]][(٧)].

وهو من جملة المقول عطفاً على موضع قوله:] r s t Z كأنه قال: لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] n o p q r s t Z مقدوراته وخزائن رزقه.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠)، والبيضاوي (١/ ٤٩١).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٤٥).

(٤) أورده عطية النجراني في تفسيره (١/ ٢٩٣)، وأورد ابن الجوزي هذا القول عن ابن عباس. ينظر: زاد المسير (٣/ ٤٣).

(٥) معاني القرآن (٢/ ٢٥٠).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ٤١).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: فأخبركم بما غاب مما مضى، ومما سيكون.

(٨) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٦)، والبيضاوي (١/ ٤٩١).

] x y z { | Z [أي: لا أدعي أني ملك إنما أنا بشر يوحى إليّ من الله عز وجل، شرفني بذلك وأنعم علي به، ولهذا قال تعالى:] ~أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ Z أي: لست أخرج عنه قيد شبر، ولا أدنى منه[(١)][(٢)].

] قُلْ هَلْ يَسْتَوِي © وَٱلْبَصِيرُ Z[أي: من ابتع الحق وهدي إليه، ومن ضل عنه ولم ينقد له] [(٣)].

وقال قتادة[(٤)]: « [ ] © وَٱلْبَصِيرُ Z][(٥)] المؤمن والكافر »[(٦)].

وقيل: « الجاهل والعالم »[(٧)].

وقيل: مدعي المستحيل كالإلهية والملكية، ومدعي المستقيم كالنبوة[(٨)].

] أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ Z فتهتدوا، أو فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل، أو فتعلمون

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: أي: من جنس الملائكة، أو أقدر على ما يقدرون عليه، فتجحدون أمري، وتنكرون قولي، أو لا أقول لكم إني من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه الله تعالى، وأفضله وأقربه منزلة منه حتى تستبعدون دعواي وتستنكرونها وإنما أدعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة.] ~أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ Z أي ما آتيكم به فمن وحي الله، وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٥٧)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٦) (٧٣٢٣) (٧٣٢٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) في (م) و(ج): المؤمن والكافر وقال مجاهد: الضال والمهتدي.

(٧) تفسير البغوي (٣/ ١٤٥).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩١).

أن اتباع الوحي مما لا محيص عنه[١].

] وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ´ µ ¶ ¸ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ Z.

] وَأَنذِرْ بِهِ Z الضمير في به عائد إلى قوله:] مَا يُوحَىٰ Z أي: خوف بالقرآن] ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ´ µ ¶ ¸ Z هم المسلمون المفرطون في العمل فينذرهم بما أوحي إليه[٢].

] لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ Z أي يدخلون في زمرة أهل التقوى / من المؤمنين، أو أهل ٦٦٦
الكتاب لأنهم مقرُّون بالبعث، أو ناس من المشركين علم من حالهم أنهم يخافون إذا سمعوا حديث البعث أن يكون حقاً فيهلكوا، فهم ممن يرجى أن ينجع فيهم الإنذار، دون المتمردين منهم الجازمين باستحالته[٣].

] لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ Z.

] لَيْسَ لَهُم Z في موضع الحال من] µ Z، بمعنى: يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعاً لهم، ولا بد من هذه الحال، لأن كلاً محشور، فالمخوف إنما هو الحشر على هذه الحال[٤].

] لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ Z لكي يتقوا [فيعملوا في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به يوم

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩١).
(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤٥)، والزمخشري (٢/ ٢٦)، والبيضاوي (١/ ٤٩١).
(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٦)، والبيضاوي (١/ ٤٩١).
(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٢٦).

القيامة من عذابه، ويضاعف لهم به الجزيل من ثوابه[١]][٢].

] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ Z.

] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ Z لما أمر الله تعالى نبيه ^ بإنذار غير المتقين ليتقوا أمره بإكرام المتقين وتقريبهم وأن لا يطردهم ترضية للرؤساء[٣] من المشركين [فقال تعالى:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ Z.

أي لا تبعد هؤلاء المتصفين بهذه الصفة عنك، بل اجعلهم جلساءك وأخصاءك، كما قال تعالى:] ! " # $ % & ') (* , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ Z[٤] [الكهف: ٢٨]][٥].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢)، والبيضاوي (١/ ٤٩١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) في (ج): (الأرساء).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢)، والبيضاوي (١/ ٤٩١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما بعد قوله: للرؤساء من المشركين: «رُوي أن رؤساءً من المشركين قالوا لرسول الله ^ لو طردت هؤلاء الأعبد، يعني فقراء المسلمين، وهم: عمار وصهيب، وخباب، وسلمان وأضرابهم رضي الله عنهم أجمعين، وأرواح جبابهم، وكانت عليهم جباب من صوف جلسا إليك وحادثناك، فقال ^ : ما أنا بطارد المؤمنين، فقالوا: فأقمهم عنا إذا جئنا، فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت، فقال ^ ، نعم، طمعاً في إيمانهم.

وروي أن عمر رضي الله عنه قال: لو فعلت حتى ننظر إلى ما يصيرون فنزلت، واعتذر عمر عن مقالته.

=

[وقولـه تعـالى:] % & ') Z أي: يعبدونـه ويسـألونه[١] بالغداة والعشي، وقيل المراد] ') Z صلاة الصبح والعصر[٢].

= ثم بعده ذكر وروى مسلم والنسائي .....

ثم: «وقال سلمان وخباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية، جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي ^ قاعداً مع بلال، وصهيب، وعمار، وخباب، وسلمان في ناس من ضعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حوله حقروهم، فأتوه فقالوا: يا رسول الله ^ لو صليت في صدر المسجد، ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم، - وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها - لجالسناك وأخذنا عنك، فقال لهم ^ : ما أنا بطارد المؤمنين، قالوا: إنا نحب أن تجعل لنا مجلساً تعرف به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك، ونستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال: نعم، قالوا: اكتب لنا عليك بذلك كتاباً، قال: فدعى بالصحيفة، ودعا علياً كرم الله وجهه ليكتب قال: ونحن قعود في ناحية إذ نـزل جبريـل عليـه بقولـه:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ Z إلى قولـه:] 0 Z فألقى رسول الله ^ الصحيفة من يده ثم دعانا وهو يقول: سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة، فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله تعالى:] ! " # $ % & ') (* Z فكان رسول الله ^ يقعد معنا بعد، وندنوا منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبته، فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم، وقال لنا: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات».

وقال الكلبي: قالوا له: اجعل لنا يوماً ولهم يوماً، قال: لا أفعل، قالوا: فاجعل المجلس واحداً فأقبل علينا وول ظهرك عليهم فأنزل الله:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم Z الآية.

وقال مجاهد: قالت قريش: لولا بلال، وابن أم عبد لتابعنا محمداً، فأنزل الله تعالى هذه الآية:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ Z.

وقال ابن عباس: يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي.

إلى هنا ساقط من (ك) بهذا النحو ومثبت في (م) و(ج) وقد عوض عنه المؤلف في (ك) ما سيأتي قريباً.

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢).

(٢) قاله مجاهد وقتادة، كما أخرجه ابن جرير (٩/ ٢٦٤ – ٢٦٥)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٨ – ١٢٩٩) =

وقال سعيد بن المسيب[١]، ومجاهد[٢]، والحسن[٣]، وقتادة[٤]، ويروى عن ابن عباس[٥] أن المراد بذلك: الصلوات الخمس] [٦].

وقد روى ابن جرير[٧]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٨] عن ابن عباس في قوله:] ') Z قال: «يعني الصلوات الخمس».

وروى ابن جرير[٩]، وابن أبي حاتم[١٠] عن مجاهد قال: «الصلاةالمكتوبة: الصبح والعصر».

وقرأ ابن عامر: بالغُدْوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها، هاهنا، وفي سورة الكهف[١١]، وقرأ الباقون بفتح الغين والدال وألف بعدها[١٢].

وقوله تعالى[١٣]:] (* Z [أي: يبتغون بذلك الفعل وجه الله

= (٧٣٣٦) (٧٣٣٧).

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٦٦)، وأورده ابن كثير (٦/ ٤٢).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٦٥)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٨) معلقاً بعد الأثر (٧٣٣٦).

(٣) أورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٢).

(٤) أورده ابن كثير (٢/ ٤٢).

(٥) سيأتي تخريجه.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢).

(٧) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٦٤).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٨) معلقاً عقب الأثر (٧٣٣٦)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٥٩) بهذا العزو.

(٩) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٦٤).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٨ – ١٢٩٩) (٧٣٣٦) (٧٣٣٧).

(١١) في قوله تعالى:] ! " # $ % & ') (* , - . / 0 1 2 3 5 6 7 8 9 : ; < = < ? > @ ? Z. (الكهف: ٢٨).

(١٢) ينظر: الكشف (١/ ٤٣٢)، والتيسير (١٠٢).

(١٣) في (م) و(ج) وساقط من (ك)، ثم وسمهم بالإخلاص في عبادتهم فقال عز من قائل:] (Z.

الكريم، فهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات[١]][٢].

و] (Z حال من الضمير في] % Z أي يدعون ربهم مخلصين فيه، قيّد الدعاء بالإخلاص تنبيهاً على أنه ملاك الأمر، ورتب النهي عليه إشعاراً بأنه يقتضي إكرامهم وينافي إبعادهم[٣].

] مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ Z [كما قال نوح عليه السلام في جواب الذين قالوا:] ë لَكَ وَاتَّبَعَكَ î ï ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z [الشعراء: ١١١ - ١١٥] .

أي: إنما حسابهم على الله عز وجل وليس عليَّ من حسابهم من شيء، كما أنه ليس عليهم من حسابي من شيء[٤]][٥].

وقيل معناه: ليس رزقهم عليك فتملهم فتطردهم، ولا رزقك عليهم[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٨)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٩٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيها: «كقوله:]) (* + , Z (الشعراء: ١١٣)، أي ليس عليك حساب إيمانهم فلعل إيمانهم عند الله أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم طمعاً في إيمانهم لو آمنوا، أي ليس عليك اعتبار بواطنهم وإخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين، وإن كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم إليك، كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم، كقوله تعالى:] وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ Z » (الأنعام: ١٦٤)وبعده: وقيل معناه ليس رزقهم عليك.

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١٤٧).

وقيل الضمير للمشركين، والمعنى: لا تؤاخذ بحسابهم، ولا هم بحسابك حتى يهمك إيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيه[١].

[ ] فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ Z][٢]] فَتَطْرُدَهُمْ Z أي: فتبعدهم، وهو جواب النفي، وهو:] مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ Z[٣].

وقوله:] فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ Z جواب النهي، وهو:] وَلَا تَطْرُدِ Z ويجوز أن يكون عطفاً على فتطردهم على وجه التسبيب، لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم، وفيه نظر[٤].

[قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل[٥]: حدثنا أسباط[٦]، هو ابن محمد، ثنا أشعث[٧][٨]، عن كردوس[٩]، عن ابن مسعود قال: مر الملأ من قريش برسول الله

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٨)، والبيضاوي (١/ ٤٩٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٨)، والبيضاوي (١/ ٤٩٢).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٨)، والبيضاوي (١/ ٤٩٢).

(٥) مسند الإمام أحمد (٧/ ٩٢) (٣٩٨٥)، وقال محققوه: «حديث حسن»، وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص عند مسلم، وسيأتي قريباً.

(٦) أسباط بن محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي، مولاهم، كنيته أبو محمد، ثقة، توفي في الكوفة سنة ٢٠٠هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٤)، والتقريب (٩٨).

(٧) في (ك): (شعبة)، والصواب ما أثبته، كما في مسند الإمام أحمد.

(٨) أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي، مولى ثقيف، ويقال له: شعبة النجار، وأشعث التابوتي، وأشعث الأفرق، ضعيف، توفي سنة ١٣٦هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٤)، والتقريب (١١٣).

(٩) كردوس بن العباس الثعلبي، روى عن الأشعث بن قيس، وابن مسعود – رضي الله عنه – وغيرهم وروى عنه: أشعث بن سوار، وعبدالملك بن عمير وغيرهم، مقبول.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ١٦٩)، والتقريب (٤٦١).

^ وعنده خباب بن الأرت[١]، وصهيب[٢]، وبلال، وعمار، فقالوا: يا محمد أرضيت بهؤلاء فنزل فيهم القرآن:] وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ´ µ ¶ ¸ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ Z إلى قوله:] وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ Z.

ورواه ابن جرير[٣] من طريق أشعث، عن كردوس، عن ابن مسعود قال: مر الملأ من قريش برسول الله ^ وعنده صهيب، وبلال، وعمار، وخباب، ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك! أهؤلاء الذين منَّ الله عليهم من بيننا! أنحن نكون تبعاً لهؤلاء؟ اطردهم فلعلك إن طردتهم أن نتبعك، فنزلت هذه الآية:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ Z،] ! " # $ % & ') (* + Z إلى آخر الآية][٤].

---

(١) خباب بن الأرت بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي، سُبي في الجاهلية وبيع بمكة فكان مولى أم أنمار الخزاعية، من السابقين الأولين، ومن أوائل من أظهر إسلامه، وعذب عذاباً شديداً، شهد بدراً وما بعدها، ونزل الكوفة، ومات بها سنة ٣٧هـ رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٨٠)، والإصابة (٣/ ٧٥).

(٢) صهيب بن سنان بن مالك، ويقال: خالد بن عمرو بن عقيل النمري، الرومي، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً ثم قدم إلى مكة، أسلم هو وعمار ورسول الله ^ في دار الأرقم، كان من المستضعفين، وممن عُذب في الله، ومن أول من أظهر إسلامه، شهد جميع المشاهد مع رسول الله ^ ، وتوفي سنة ٣٨هـ. رضي الله عنه وأرضاه.
ينظر: الاستيعاب (٥/ ١٤٧)، والإصابة (٥/ ١٦٠).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٥٨ – ٢٥٩).

(٤) من قوله: قال الإمام أحمد ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣).

وروى ابن أبي شيبة[١]، وابن ماجة[٢]، وأبو يعلى[٣]، وابن جرير[٤]، وابن ٦٦٧
المنذر، وابن أبي حاتم[٥] والطبراني[٦]، وأبو الشيخ، وأبو نعيم[٧] في الحلية/، والبيهقي[٨] في الدلائل، عن خباب [في قوله تعالى:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ Z] [٩] قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي[١٠]،وعيينة بن حصن الفزاري[١١] [وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا رسول الله ^ مع صهيب، وبلال، وعمار، وسلمان، وخباب قاعداً في أناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حول النبي ^

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤١٥) (٣٢٥١٨).

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء، رقم (٤١٢٧) (ص ٦٠٢) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٣٩٦ – ٣٩٧) (٣٣٢٩).

(٣) كما في المطالب العالية (١٤/ ٦٥١) (٣٦٠٣) ولم أقف عليه في مسنده.

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٥٩).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٧) (٧٣٣١).

(٦) المعجم الكبير (٤/ ٧٥ – ٧٦) (٣٦٩٣).

(٧) حلية الأولياء (١/ ٣٤٤).

(٨) دلائل النبوة (١/ ٣٥٢).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) الأقرع بن حابس بن غفال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي، وفد على النبي ^ وشهد فتح مكة، وحنيناً، والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، شهد اليمامة مع خالد بن الوليد، ودومة الجندل مع شرحبيل بن حسنة، قتل في معركة اليرموك رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (١/ ١٩٣)، والإصابة (١/ ٩١).

(١١) عيينة بن حصن بن حذيفة، بن بدر بن عمرو الفزاري، كنيته: أبو مالك، من المؤلفة قلوبهم، أسلم قبل الفتح، وشهده وشهد حنين والطائف، وكان ممن ارتد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم عاد إلى الإسلام.
ينظر: الإصابة (٧/ ١٩٥).

حول النبي ^ حقروهم، فأتوه فخلوا به، فقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا قاقعد معهم إن شئت قال: نعم. قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً. قال: فدعا بالصحيفة، ودعا علياً – رضي الله عنه – ليكتب ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل عليه السلام بقوله:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ Z فرمى رسول الله ^ بالصحيفة ثم دعانا فأتيناه وهو يقول: سلام عليكم كتب [ربكم] (١) على نفسه الرحمة] (٢).

قال الحافظ ابن كثير(٣): هذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية والأقرع، وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر. والله أعلم.

وروى مسلم(٤)، والنسائي(٥)، وابن ماجة(٦) عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال: لقد نزلت هذه الآية في ستة: أنا، وعبدالله بن مسعود، وبلال، ورجل من هذيل، ورجلان لست أسميهما، قال المشركون للنبي ^ : اطرد هؤلاء عنك لا

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته من مصدره.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: عن خباب قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري كما سبق بيانه.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٥).

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: في فضل سعد بن أبي وقاص رقم (٦٢٤١) (ص١٠٦٤).

(٥) السنن الكبرى (٥/ ٦٢) (٨٢٢٠).

(٦) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب: مجالسة الفقراء، رقم (٤١٢٨) (ص ٦٠٢ – ٦٠٣).

يجترئون علينا فوقع في قلب رسول الله ^ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله تعالى:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ Z.

[وقال سفيان الثوري، عن المقدام بن شريح[١]، عن أبيه[٢]، قال: قال سعد: نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي ^ منهم: ابن مسعود، قال: كنا نسبق إلى رسول الله ^ وندنوا منه ونسمع منه، فقالت قريش: يدني هؤلاء دوننا فنزلت:] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ Z. رواه الحاكم في مستدركه[٣] من طريق سفيان، وقال: على شرط الشيخين، وأخرجه ابن حبان[٤] في صحيحه، من طريق المقدام بن شريح، به] [٥].

/ . - , + *) (' & % $ # " ! [

.Z 1 0

] ! " # $ Z [أي: ابتلينا واختبرنا، وامتحنا بعضهم

(١) المقدام بن شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٥٧)، والتقريب (٥٤٥).

(٢) شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن كعب الحارثي المذحجي، أبو المقدام الكوفي، أدرك النبي ^ ولم يره، كان من أصحاب علي رضي الله عنه، وشهد معه المشاهد، ثقة، قتل بسجستان سنة ٧٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٥٢)، والتقريب (٢٦٦).

(٣) المستدرك (٣/ ٣١٩).

(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٨/ ١٩٠) (٦٥٣٩). ومن هذا الطريق أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رقم (٦٢٤٠) (ص ١٠٦٤) بمعناه.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

ببعض[١]][٢].

] % & ') (* + Z[٣] اللام في] % Z للعاقبة، أو للتعليل، فتتعلق بفتنا، أي: اختبرناهم ليقولوا[٤].

و(هؤلاء) مبتدأ، و] ') (Z الخبر، والجملة في موضع نصب بالقول ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف دل عليه ما بعده، تقديره: أخص هؤلاء من بيننا.

و] * Z في] * + Z متعلقة (بمنَّ) أي: ميزهم علينا.

ويجوز أن يكون حالاً أي: منَّ عليهم منفردين[٥].

[وذلك أن رسول الله ^ كان غالب من اتبعه في أول الدعوة ضعفاء الناس من الرجال والنساء، والعبيد، والإماء، ولم يتبعه من الأشراف إلا القليل، كما قال قوم نوح لنوح:] وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ ´ µ ¶ ¸ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ Z (هود: ٢٧) الآية.

وكما قال هرقل ملك الروم لأبي سفيان حين سأله عن تلك المسائل فقال له:

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) بعد قوله: من بيننا في (م) و(ج): قال: «أي أهؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية التوفيق لما يسعدهم دوننا، ونحن الأكابر والرؤساء، وهم المساكين والضعفاء، وهو إنكار لأن يخص هؤلاء من بينهم بإصابة الحق والسبق إلى الخير، ونحوه:] أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا Z (القمر: ٢٥)] لَوْ ´ µ ¶ ¸ إِلَيْهِ Z (الأحقاف: ١١).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢١٨)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٩٣).

(٥) إملاء ما من به الرحمن (٢١٨ – ٢١٩).

هـل اتبعـه ضـعفاء النـاس أم أشرافهـم؟ قـال: بـل ضـعفاؤهم، فقـال: هـم أتبـاع الرسل[١]. والغـرض أن مشركـي قـريش كـانوا يسـخرون ممـن آمـن مـن ضـعفائهم ويعذبونهم، وكانوا يقولون:] & ') (* + Z أي: ما كان الله ليهـدي هؤلاء إلى الخير لو كان مـا صـاروا إليـه خـيراً ويـدعنا كـما قـالوا:] لَوۡ ´ µ ¶ ¸ إِلَيۡهِ Z (الأحقاف: ١١) . وكما قال عز وجـل:] t u v w x y z { | } ~ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا Z (مـريم: ٧٣). قـال تعـالى في جـواب ذلـك:] وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم © قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا Z (مريم: ٧٤) . وقال تعالى في جوابهم حين قالوا: [& ') (* + Z] - . / 0 Z[٢]][٣].

[- . / 0 Z [له بأقوالهم، وأفعالهم، وضـمائرهم، فيـوفقهم ويهـديهم سـبل السـلام، ويخـرجهم مـن الظلـمات إلى النـور ويهـديهم إليـه صراطـاً مستقيماً. وفي الحديث الصحيح: **(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم[٤])**[٥]][٦].

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ^ رقم (٧) (ص ٢ – ٣). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب: كتب النبي ^ إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام رقم (٤٦٠٧) (ص ٧٨٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٥ – ٤٦) بتصرف يسير.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، بـاب: تحريم ظلـم المسـلم وخذلـه واحتقـاره، ودمـه وعرضه وماله، رقم (٦٥٤٣) (ص ١١٢٤).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٦).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط مـن (م) و(ج) ومثبـت في (ك)، وفـيهما: « أي: الله أعلـم بمـن يقـع منـه الإيـمان =

والباء في] 0 Z تتعلق] / Z لأنه ظرف، والظرف يعمل فيه معنى الفعل بخلاف المفعول فإن أفعل لا يفعل فيه[١][٢].

] 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? |
.Z O N M L K J I H G F E D C B A

] 2 3 4 5 6 7 8 9 Z [أي: أكرمهم برد السلام عليهم، وبشرهم برحمة الله تعالى الواسعة الشاملة لهم، ولهذا قال تعالى:] ; < = > ? Z أي: أوجبها على نفسه الكريمة / تفضلاً منه وإحساناً وامتناناً[٣]][٤]. ٦٦٨

قال عكرمة[٥]: نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه ^ عن طردهم، فكان

= والشكر فيوفقه للإيمان وبمن يصمم على الكفر فيخذله، ويمنعه التوفيق».

(١) إملاء ما من به الرحمن (٢١٩).

(٢) في (م) و(ج) بعد قوله: لا يفعل فيه: «وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستتر ببعض من العري، وقارئ يقرأ علينا، إذ جاء رسول الله ^ فقام علينا، فلما قام رسول الله ^ سكت القارئ، فسلم رسول الله ^ وقال: ما كنتم تصنعون؟ قلنا: يا رسول الله، كان قارئ يقرأ علينا القرآن فكنا نستمع إلى كتاب الله، فقال ^ : الحمد لله الذي جعل من أمتي من أُمرت أن أصبر نفسي معهم، قال: ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا، ثم قال بيده هكذا فتحلقوا، وبرزت وجوههم له، قال أبو سعيد: فما رأيت رسول الله ^ عرف منهم أحد غيري، فقال رسول الله ^ : أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك مقدار خمسمائة سنة».

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيها: سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة.

(٥) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٣٨)، والبغوي (٣/ ١٤٨).

رسول الله ^ إذا رآهم بدأهم بالسلام. انتهى.

فهم الذين وصفهم الله تعالى بالإيمان بالقرآن، واتباع الحجج، بعدما وصفهم بالموظبة على العبادة، فأمر نبيه ^ بأن يبدأهم بالتسليم، أو يبلغ سلام الله عليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم إيذاناً بأنهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل. ومن كان كذلك فينبغي أن يُقرَّب ولا يُطرد ويُعز ولا يُذل، ويُبشر من الله تعالى بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة[١].

وقال عطاء[٢]: نزلت في علي [وحمزة] [٣]وجعفر، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعمار، وبلال، وأبي عبيدة، وسالم[٤]، ومصعب بن عمير، وعثمان بن مظعون، والأرقم بن أبي الأرقم[٥]، وأبي سلمة بن عبدالأسد.

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٣).

(٢) أورده الثعلبي (٢/ ٥٣٨)، والبغوي (٣/ ١٤٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٤) سالم بن معقل، مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، يكنى أبا عبدالله، كان مولى لامرأة من الأنصار، زوج أبي حذيفة، ثم أعتقته فتولى أبا حذيفة، من خيار الصحابة وكبارهم وقرائهم. ومن السابقين الأولين، هاجر مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ونفر من أصحابه من مكة، وكان يؤمهم لأنه أكثرهم قرآناً، شهد بدراً، وقتل في اليمامة هو ومولاه أبو حذيفة سنة ١٢هـ.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٠١)، والإصابة (٤/ ١٠٣).

(٥) الأرقم بن أبي الأرقم، واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، يكنى أبا عبدالله، من المهاجرين الأولين،كان سابع سبعة وقيل أسلم بعد عشرة من الصحابة، وفي داره كان النبي ^ يدعو الناس فيها إلى الإسلام قبل أن يجهر بالدعوة، شهد بدراً والمشاهد كلها، توفي سنة ٥٥هـ رضي الله عنه وأرضاه في خلافة معاوية.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٢٤٣)، والإصابة (١/ ٤٠).

وروى ابن جرير[١]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٢]، وأبو الشيخ عن ماهان[٣] قال: «أتى قوم النبي ^ فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظاماً، فما رد عليهم، فانصرفوا فأنزل الله تعالى:] 2 3 4 5 6 [7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F Z][٤] [فدعاهم فقرأها عليهم»][٥].

[قال بعض السلف: كل من عصى الله تعالى فهو جاهل][٦].

وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب:] A B C D E Z وكذلك قوله بعد] L M N Z بفتح أن فيهما.

فالأول على أنه بدل من الرحمة: (أي كتب على نفسه أنه من عمل منكم سوءً).

والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: فأمره أنه غفور رحيم.

أو: مبتدأ خبره محذوف، أي أنه غفور رحيم، أي فله غفرانه، ووافقهم نافع

---

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٧٢ – ٢٧٣).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٠٠) (٧٣٤٥). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٠)، وزاد في نسبته إلى الفريابي، وعبد بن حميد، ومسدد في مسنده.

(٣) ماهان الحنفي، أبو سالم الكوفي الأعور، العابد، كان لا يفتر من التسبيح، روى عن مولاته أم سلمة رضي الله عنها، وعن ابن عباس – رضي الله عنه – وغيرهم، قتله الحجاج وصلبه سنة ٨٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ١٦٩)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٥).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك)، وأثبته من (م) و(ج) وهكذا في المصادر.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وهي عبارة ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٧).

في فتح الأول[١].

وقرأ الباقون: بالكسر فيهما على الاستئناف في الأول، كأن الرحمة استفسرت فقيل[٢]:] A B C D E Z.

أو على أنه حمل كتب على قال فكسرت أن بعده، وفي الثاني على أنه جزاء شرط كقوله تعالى:] وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ Z [الجن: ٢٣][٣].

وقوله:] F Z في موضع الحال، أي: من عمل [منكم] [٤] ذنباً جاهلاً بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد[٥][٦].

] G H I J Z أي من بعد العمل، أو السوء[٧].

] K Z [العمل في المستقبل] [٨] بالتدارك والعزم على أن لا يعود إليه[٩].

---

(١) في (م) و(ج) بعد قوله: فتح الأول قال: على التأويل المذكور.

(٢) في جميع النسخ: (وقيل)، وما أثبته هو الصواب وموافق للمصادر.

(٣) ينظر: السبعة (٢٥٨)، والكشف (١/ ٤٣٣)، والتيسير (١٠٢)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٩)، وتفسير البغوي (٣/ ١٤٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٩٣).

(٦) بعد كلمة المفاسد في (م) و(ج) وساقط من (ك): كعمر فيما أشار إليه، أو متلبساً بفعل الجهلة، فإن ارتكاب ما يؤدي إلى الضرر من أفعال أهل السفه والجهل.

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٣).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨)، والبيضاوي (١/ ٤٩٣).

] L M N Z فتحه من فتح الأول غير نافع، وكسره الباقون[١] كما تقدم.

[P Q R S T U V Z.

] P Q R Z][٢] أي: مثل ذلك التفصيل [الذي تقدم بيانه من الحجج والدلائل الواضحة على طريق الهداية والرشاد وذم المجادلة والعناد[٣]][٤].] Q R Z يعني آيات القرآن [التي يحتاج المخاطبون إلى بيانها[٥]][٦].

[S T U Z [أي: ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل[٧]][٨].

---

(١) ينظر: السبعة (٢٥٨)، والكشف (١/ ٤٣٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٩)، وابن كثير (٦/ ٥٠)، والبيضاوي (١/ ٤٩٣).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: التفصيل الواضح.

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٩)، وابن كثير (٦/ ٥١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: آيات القرآن في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجى إسلامه، ومن ترى فيه أمارة القبول، وهو الذي يخاف إذا سمع ذكر القيامة، ومن دخل في الإسلام إلا أنه لا يحفظ حدوده. وقيل معناه: وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا وإعلامنا على المشركين، كذلك نفصل الآيات أي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره أهل الباطل.

(٧) تفسير ابن كثير (٦/ ٥١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وروى ابن أبي حاتم[١] عن ابن زيد في قوله تعالى:] S T U Z قال: «الذين يأمرونك بطرد هؤلاء».

وقرأ نافع: (ولتستبين) بالتاء ونصب السبيل على معنى: ولتستوضح يا محمد سبيل المجرمين[٢] فتعامل كل منهم بما يجب أن يُعامل به، فصلنا هذا التفصيل.

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب، وحفص عن عاصم: بالتاء ورفع سبيل[٣] على معنى: ولتستبين سبيلهم أي لتظهر.

وقرأ حمزة والكسائي، وأبو بكر: (وليستبين) بالياء التحتية، ورفع السبيل على تذكير السبيل، فإنه يذكر ويؤنَّث قال الله تعالى:] V W X Y Z [Z \ [الأعراف: ١٤٦]. وقال تعالى:] P Q R S T U W X Z [يوسف: ١٠٨].

ويجوز أن يعطف على علة مقدرة أي نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين سبيل المجرمين[٤].

[Z Y X W [\ ] ^ _ ` b c d e f g h i j k
l m n Z.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٠٢) (٧٣٥٧).

(٢) في (م) و(ج): (سبيلهم).

(٣) في (م) و(ج): (ورفع السبيل).

(٤) ينظر: السبعة (٢٥٨)، والكشف (١/ ٤٣٣ – ٤٣٤)، والتيسير (١٠٣)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٢٩)، والبيضاوي (١/ ٤٩٣ – ٤٩٤).

.Z ` _ ^] \ [Z Y X [ ] ZW [[يا محمد] (١)

[ ] XW Y Z أي] (٢) صرفت وزجرت، بما ركب فيَّ من أدلة العقل وبما أوتيت من أدلة السمع (٣) عن عبادة ما تعبدون من دون الله تعالى، أو ما تدعونها آلهة. أي: تسمونها (٤).

وقوله تعالى: [d c b e Z تأكيد لقطع أطماعهم، وإشارة إلى موجب النهي (٥)، وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم، وبيان لمبدأ ضلالهم وأن ما هم عليه هوى. وليس بهدى، وتنبيه لمن تحرى الحق على أن يتبع الحجة ولا يقلد (٦).

[g h i j k l m Z] (٧) أي: إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال (٨)، وما أنا في شيء من الهدى، وفيه تعريض بأنهم كذلك (٩).

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) في (م) و(ج) من أدلة السمع في أمر التوحيد [Z] \ [^ _ ` Z عن عبادة ما تعبدون...

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٠)، والبيضاوي (١/ ٤٩٤).

(٥) في (م) و(ج) إلى الموجب للنهي.

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) في (م) و(ج): (فأنا ضال) (وما أنا من المهتدين) وما أنا في شيء...

(٩) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٠)، والبيضاوي (١/ ٤٩٤).

[o p q r s t u v x y z { | ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í î ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ Z.

[o p q r s t Z أي من معرفة ربي، وأنه المعبود لا سواه، [أو على بصيرة من شريعة الله التي أوحاها إليَّ[٢]] [٣].

[u v Z يجوز أن يكون مستأنفاً، وأن يكون حالاً، وقد معه مقدرة. أي: قد كذبتم، والضمير في به يعود على ربي أي: كذبتم به حيث أشركتم به غيره، ويجوز أن يعود على البينة باعتبار المعنى[٤].

وقوله تعالى: [x y z { | Z يعني: من العذاب الذي ٦٦٩
استعجلوه بقولهم: [© إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا µ ´ ¶ Z [الأنفال: ٣٢][٥].

وقيل: القيامة، قال الله تعالى: [A B C D E F Z[الشورى: ١٨][٦].

---

(١) في (م) و(ج): (قل) يا محمد.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٠)، وابن كثير (٦/ ٥١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: (ويجوز أن يكون [s t Z صفة لبينة، والبينة: الحجة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل، وقيل: المراد بها القرآن، والوحي، أو الحجج العقلية وما يعمها.

وروى ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن أبي عمران الحوفي في قوله تعالى: [o p q r s t Z قال: على ثقة.

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٩).

(٥) وهو قول أكثر المفسرين.

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١٤٩).

] ~ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ Z [أي إنما يرجع أمر ذلك إلى الله تعالى، إن شاء عجل لكم ما سألتموه من ذلك، وإن شاء أنظركم وأجلكم لما له في ذلك من الحكمة البالغة سبحانه وتعالى[١]][٢].

] يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ [وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ © Z القاضين بين عباده[٣]] [٤].

قرأ نافع وابن كثير وعاصم: (يقص) بالصاد [المهملة] [٥]، من قص أثره أي: يتَّبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره.

وقرأ الباقون: (يقض) بسكون القاف، وبالضاد المعجمة أي: يقضي القضاء الحق، أو يصنع الحق ويدبره من قولهم: قضى الدرع إذا صنعها[٦][٧].

وأصل القضاء الفصل بتمام الأمر، وأصل الحكم: المنع فكأنه منع الباطل[٨].

قال جارالله الزمخشري[٩] – رحمه الله تعالى -: فإن قلت: بم انتصب الحق؟

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٥١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما:] ~ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ Z في تعجيل العذاب وتأخيره.

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٠)، وابن كثير (٦/ ٥١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: السبعة (٢٥٩)، والكشف (١/ ٤٣٤)، والتيسير (١٠٣)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢٩٩)، والزمخشري (٢/ ٣٠).

(٧) بعد قوله إذا صنعها في (م) و(ج): فيما يقضي من تعجيل وتأخير في أقسامه.

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٤).

(٩) في الكشاف (٢/ ٣٠).

قلت: بأنه صفة لمصدر يقضي، أي: يقضي القضاء الحق، ويجوز أن يكون مفعولاً من قولهم قضى الدرع إذا صنعها، أي: يصنع الحق ويدبره، وفي قراءة ابن مسعود[١]: يقضي بالحق.

فإن قلت: لم سقطت الياء في الخط؟ قلت: إتباعاً للخط اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين[٢].

وقوله:] وَهُوَ خَيْرُ © Z يعني: القاضين[٣]، وهو يؤيد قراءة من قرأ (يقضي الحق) بالضاد المعجمة[٤].

] قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ´ µ ¶ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ Z.

] قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى Z أي: في قدرتي وإمكاني[٥].

] مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ Z من العذاب[٦].

] لَقُضِىَ ´ µ ¶ Z لأهلكتكم عاجلاً، غضباً لربي عز وجل، وانقطع ما بيني وبينكم[٧].

---

(١) أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٥٧)، وأبو داود في المصاحف (١٧٦)، وهي شاذة.

(٢) أي حذفت خطاً كما حذفت لفظاً، وحذفها في اللفظ لمنع التقاء الساكنين.

(٣) تكرر تفسيره لهذه الآية.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، وابن عامر، والكسائي، كما سبق.

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٣٠).

(٦) تفسير الزمخشري (٢/ ٣٠).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٠)، والبيضاوي (١/ ٤٩٥).

] وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ Z في معنى الاستدراك، كأنه قال: الأمر إلى الله وهو أعلم بمن[١] ينبغي أن يؤخذ منهم وبمن ينبغي أن يمهل منهم[٢].

[فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية، وبين ما ثبت في الصحيحين[٣] من طريق ابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أنها قالت لرسول الله ^ : يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: **(لقد لقيت قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبدكلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد: إن الله قد سمع قول قومك لك وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك بما شئت، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقال رسول الله ^ : بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً)**. وهذا لفظ مسلم رحمه الله تعالى.

فقد عُرض عليه ^ عذابهم واستئصالهم، فاستأنى بهم، وسأل لهم التأخير لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك به شيئاً.

---

(١) في (ج): (بما).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٥٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: إذا قال أحدكم: «آمين» والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه رقم (٣٢٣١) (ص ٥٣٩). ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ^ من أذى المشركين والمنافقين رقم (٤٦٥٣) (ص ٨٠٠).

فما الجمع بين هذا وبين قوله عز وجل في هذه الآية الكريمة:] قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ´ µ ¶ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ Z.

فالجواب – والله أعلم – أن الآية دلت على أنه لو كان إليه وقوع العذاب الذي يطلبونه حال طلبهم له لأوقعه بهم غضباً لربه عز وجل، وأما الحديث فليس فيه أنهم سألوه وقوع العذاب بهم، بل عرض عليه ملك الجبال أنه إن شاء أطبق عليهم الأخشبين، وهما: جبلا مكة اللذان يكتنفانها جنوباً وشمالاً، فلهذا استأنى ^ بهم وسأل الرفق لهم] (١).

] وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ Z.

] وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ Z [قال البخاري(٢): ثنا عبدالعزيز بن عبدالله(٣)، ثنا إبراهيم بن سعد(٤)، عن ابن شهاب، عن سالم(٥) بن عبدالله] (١) بن

(١) من قوله: فإن قيل ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٥١ – ٥٢) بتصرف يسير.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب:] وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ Z رقم (٤٦٢٧) (ص ٧٩٢).

(٣) عبدالعزيز بن عبدالله بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح العامري القرشي الأويسي، ثقة. ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٣٤٥)، والتقريب (٣٥٧).

(٤) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، أبو إسحاق المدني، ثقة، توفي سنة ١٨٣هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ١٢١)، والتقريب (٨٩).

(٥) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، كنيته أبو عمر، أو أبو عبدالله، فقيه مدني، كان ثبتاً عابداً =

عمر، عن أبيه أن رسول الله ^ قال: **(مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله تعالى:**] إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ Z [لقمان: ٣٤] .

[ورواه أحمد(٢)، وابن أبي حاتم(٣)] (٤).

وروى ابن جرير(٥)، وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى:] **وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ** Z قال: هن خمس] إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ Z إلى قوله:] عَلِيمٌ خَبِيرٌ Z.

وروى ابن جرير(٦)، وابن أبي حاتم(٧) عن السدي مثله.

ورُوي أن بعض الخلفاء رأى ملك الموت فقال: كم بقي من عمري؟ فأشار بخمس أصابع / فسأل عن ذلك جماعة من العلماء فلم يأتوا بالجواب، فقال مقاتل ٦٧٠
بن سليمان: أراد مفاتح الغيب الخمس، وقرأ:] **وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ** Z(٨)

= فاضلاً.

ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٤٣٦)، والتقريب (٢٢٦).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: فروى أحمد والبخاري وابن أبي حاتم وغيرهم عن ابن عمر أن رسول الله ^ ....

(٢) مسند الإمام أحمد (٨/ ٣٨٦) رقم (٤٧٦٦) و(٩/ ١٣٦ - ١٨٤) (٥١٣٣) (٥٢٢٦).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٠٤) (٧٣٦٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) (ج) في هذا الموضع ومثبت في (ك) وفيهما مثبت قبل الرواية كما سبق بيانه.

(٥) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٨٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٣) بهذا العزو.

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٨٢).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٠٤) (٧٣٦٨).

(٨) ينظر: منتخب الكلام في تفسير الأحلام (٤٣٢)، وذكر أن الخليفة هو هارون الرشيد، والذي عبر =

وروى ابن أبي شيبة[١]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٢]، وأبو الشيخ عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ قال: يقول: خزائن الغيب.

وهي جمع مَفتح بفتح الميم[٣] وهو المخزن، وقيل: مفاتح الغيب ما يتوصل به إلى المغيبات، مستعار من المفاتح، التي هي جمع مِفتح بكسر الميم، وهو المفتاح[٤].

وينصره قراءة من قرأ مفاتيح الغيب[٥][٦].

والمعنى أنه المتوصل إلى المغيبات وحده المحيط علمه تعالى بها[٧][٨].

وقال الضحاك ومقاتل: مفاتح الغيب خزائن الأرض، وعلم نزول العذاب.

وقال عطاء: مفاتح الغيب: ما غاب عنكم من الثواب والعقاب.

وقيل: انقضاء الآجال.

= الرؤيا حجام موصوف بالتعبير ولم يذكر أنه مقاتل.

(١) لم أقف عليه عند ابن أبي شيبة.

(٢) سبق تخريجه. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٣) ولم يعزه لغير ابن جرير وابن أبي حاتم، فلعل هذا العزو وهم من المؤلف التبس عليه من الأثر الذي يسبقه.

(٣) في (م) و(ج): ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ خزائنه جمع مفتح بفتح الميم...

(٤) تفسيرالبيضاوي (١/ ٤٩٥).

(٥) قراءة شاذة قرأها ابن السميفع، ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣١)، والبحر المحيط (٤/ ٥٣٤).

(٦) في (م) و(ج): (وينصره أن قرئ مفاتيح الغيب).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣١)، والبيضاوي (١/ ٤٩٥).

(٨) في (م) و(ج) بعد قوله المحيط علمه تعالى بها: (واختلف في مفاتح الغيب: فروى عبدالله بن دينار أنه سمع ابن عمر - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ: **(مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله عز وجل، لا يعلم ما تغيض الأرحام أحد إلا الله تعالى، ولا يعلم ما في غد أحد إلا الله تعالى، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله تعالى، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله تعالى، ولا يعلم متى تقوم الساعة أحد إلا الله تعالى)**.

وقيل: أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم.

وقيل: هو ما لم يكن بعد أنه يكون أم لا يكون، وما يكون كيف يكون، وما لا يكون أن لو كان كيف يكون[١].

قال ابن عباس[٢]، وابن مسعود[٣]: أوتي نبيكم ^ علم كل شيء إلا مفاتح الغيب.

وقوله تعالى:] لَايَعْلَمُهَآ إِلَّاهُوَ Z [٤] حال من] مَفَاتِحُ Z والعامل فيها ما تعلق به الظرف أو نفس الظرف إن رفعت به مفاتح[٥].

] وَيَعْلَمُ مَافِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ Z [أي: يحيط علمه القديم بجميع الموجودات برها وبحرها لا يخفى عليه من ذلك شيء ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء] [٦].

---

(١) أورد هذه الأقوال الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٤٠)، والبغوي (٣/ ١٥٠).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ١٧٢) (٣٦٥٩)، وقال محققوه: «صحيح لغيره وهذا إسناد يحتمل التحسين».

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٦٦)، وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح».

وأورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٤٠)، والبغوي (٣/ ١٥٠)، وله شاهد مرفوع رواه الإمام أحمد في المسند (٩/ ٤١٢) (٥٥٧٩) عن ابن عمر عن النبي ^ قال: (أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس:] إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ Z لقمان: ٣٤). وقال محققو المسند: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٤) في (م) و(ج): وساقط من (ك)، قبل قوله حال. قال: «فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته سبحانه وتعالى، وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى يعلم الأشياء قبل وقوعها، وقوله:] لَايَعْلَمُهَآ Z حال....».

(٥) إملاء ما منّ به الرحمن (٢١٩ – ٢٢٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وهو عطف للإخبار عن تعلق علمه تعالى بالمشاهدات على الأخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به تعالى[١].

] وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا Z [أي: ويعلم الحركات حتى من الجمادات فما ظنك بالحيوانات، ولا سيما المكلفون منهم، من جنهم وإنسهم[٢]] [٣].

وروى ابن أبي حاتم[٤] عن ابن عباس في قوله تعالى:] وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا Z قال: ما من شجرة في بر ولا بحر إلا وملك موكل بها يكتب ما يسقط منها.

ورواه سعيد بن منصور[٥]، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

وروى أبو الشيخ[٦] عن محمد بن جحادة[٧]، في قوله تعالى:] وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ Z قال: لله تبارك وتعالى شجرة تحت العرش، ليس مخلوق إلا له فيها ورقة، فإذا سقطت ورقته خرجت روحه من جسده، فذلك قوله تعالى:] وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا Z [وهذا أثر غريب][٨].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٢)، والبيضاوي (١/ ٤٩٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ٣٠٤) (٧٣٦٩).

(٥) سنن سعيد بن منصور (٥/ ٢٢) (٨٨١). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٤ – ٦٥) بهذا العزو.

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٥)، ولم يعزه لغير أبي الشيخ.

(٧) محمد بن جُحادة الأودي، الكوفي، من أتباع التابعين الزهاد النساك الثقات، توفي سنة ١٣١هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٥٧٥)، والتقريب (٤٧١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقوله تعالى: ﴿مِن وَرَقَةٍ﴾ فاعل.

وقوله عز وجل: ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ عطف على لفظ ﴿وَرَقَةٍ﴾، وداخل في حكمها، كأنه قيل: وما تسقط من شيء من هذه الأشياء إلا يعلمه، وهو مبالغة في إحاطة علمه بالجزئيات [١].

وقرئ[٢]: (ولا حبةٌ) (ولا رطبٌ) (ولا يابسٌ)، بالرفع، عطفاً على موضع ﴿وَرَقَةٍ﴾، ويجوز أن ترتفع على الابتداء، والخبر: قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾، كقولك: لا رجل منهم ولا امرأة إلا في الدار[٣].

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ بدل من الاستثناء الأول، وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ بدل الكل، على أن الكتاب المبين: عِلْمُ الله تعالى، أو بدل اشتمال إن أريد به اللوح المحفوظ، أو خبر على ما تقدم[٤] [٥].

[وأخرج ابن أبي حاتم[٦]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: خلق الله تعالى النون وهي الدواة[٧]،وخلق الألواح، فكتب فيها أمر الدنيا حتى تنقضي، ما

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣١)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٠)، والبيضاوي (١/ ٤٩٥).

(٢) قراءة الحسن، وابن أبي إسحاق، وابن السميفع، ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٧)، والمحرر الوجيز (٢/ ٣٠٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧١)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٣١).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣١)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٠)، والبيضاوي (١/ ٤٩٥).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٠)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٩٥).

(٥) في (م) و(ج): تقدم قريباً.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٠٥) (٧٣٧٢)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٥٤)، وقال محققوه: إسناده فيه جهالة، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٦)، وزاد في نسبته إلى عبد بن حميد.

(٧) الدواة: ما يكتب منه، ينظر: لسان العرب (١٤/ ٢٧٩).

كان من خلق مخلوق، أو رزق حلال أو حرام، أو عمل برٍّ أو فجور، وقرأ هذه الآية:] وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ Z][(١)].

قوله تعالى:] ! " # $ [% & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 Z][(٢)].

[أخبر سبحانه وتعالى أنه يتوفى عباده في منامهم بالليل، وهذا هو التوفي الأصغر كما قال تعالى:] 3 4 5 6 7 8 9 : Z(آل عمران: ٥٥) . وقال عز وجل:] 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K Z (الزمر: ٤٢) .

فذكر في هذه الآية الكريمة الوفاتين الكبرى والصغرى، وهكذا ذكر في هذا المقام حكم الوفاتين الصغرى ثم الكبرى، فقال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) Z. أي: ويعلم ما كسبتم فيه[(٣)].

خص الليل بالنوم، والنهار بالكسب جرياً على المعتاد، وهذه الجملة معترضة، دلت على إحاطة علمه تعالى بخلقه في ليلهم ونهارهم في حال سكونهم وحال حركتهم، كما قال تعالى:] a b c d e f g h i j k

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥١)، وابن كثير (٦/ ٥٤).

l m n Z[١] (الرعد: ١٠)] [٢].

وقوله:] (* + Z أي: [يوقظكم في النهار، قاله مجاهد، وقتادة، والسدي[٣].

وقال ابن جريج، عن عبدالله بن كثير[٤]: أي في المنام. والأول أظهر] [٥].

وقد روى أبو الشيخ وابن مردويه بسنده [عن الضحاك] [٦] عن ابن عباس[٧] قال: قال رسول الله ^ : **(مع كل إنسان ملك، إذا نام يأخذ نفسه، فإذا أذن الله في قبض روحه قبضه، وإلا ردها إليه، فذلك قوله تعالى/:] ! " # $ Z).** ٦٧١

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤ – ٥٥)، والبيضاوي (١/ ٤٩٥).

(٢) من قوله: أخبر سبحانه وتعالى ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها:] ! " # $ Z يقبض أرواحكم إذا نمتم فيه، ويراقبكم، استعير التوفي من الموت للنوم، لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز، فإن أصله قبض الشيء بتمامه.

(٣) روى أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٨٧ - ٢٨٨)، وأوردها ابن كثير (٦/ ٥٥).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٨٨)، وأورده ابن كثير (٦/ ٥٥)، وهو: عبدالله بن كثير بن المطلب الداري، المكي، أبو معبد القارئ، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي، إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي، وقد قرأ على أبي بن كعب، توفي سنة ١٢٠هـ.
ينظر: معرفة القراء الكبار (٤٩)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٦٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٥٥) بتصرف يسير.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) أورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٥٥)، وعزاه لابن مردويه فقط، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٧) بهذا العزو. وقال محققو تفسير ابن كثير: «والضحاك هو ابن مزاحم لم يسمع من ابن عباس». وقال السيوطي في الإتقان (٢/ ٢٤٨) – بعد أن أورد الحديث قال: نهشل كذاب [وهو أحد رجال السند].

وروى ابن أبي شيبة[١]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٢]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٣]، وأبو الشيخ عن مجاهد في الآية قال: «أما وفاته إياهم بالليل فمنامهم، و] & ') Z فيقول ما كسبتم بالنهار] (* + Z قال: في النهار.] , - . Z وهو الموت».

[ ] 0 1 2 Z بالموت، أو يوم القيامة،] 3 4 5 6 7 Z ويجازيكم على ذلك إن خيراً فخير، وإن شراً فشر[٤]][٥].

H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 [
.Z K J I

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٨٦).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٠٥ – ١٣٠٦) (٧٣٧٥) (٧٣٧٨) (٧٣٧٩) ومعلقاً عقب الأثر (٧٣٧٦)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٨) بهذا العزو.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٥)، والبيضاوي (١/ ٤٩٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيها: «] (* Z يوقظكم، وأطلق البعث ترشيحاً للتوفي] + Z في النهار] , - . Z أجل الحياة إلى الموت، يريد استيفاء العمر على التمام] 0 1 2 Z بالموت] 3 4 5 6 7 Z بالمجازاة عليه [ثم بعدها الروايات السابقة ثم قال]: وقيل: الآية خطاب للكفرة ومعنى:] ! " # $ Z أنكم ملقون كالجيف بالليل كله] % & ') Z ما كسبتم من الآثام فيه] (* Z من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار، ليقضي الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى، وجزائهم على أعمالهم] 0 1 2 Z وهو المرجع إلى موقف الحساب] 3 4 5 6 7 Z في ليلكم ونهاركم». ثم بعدها:] 9 : ; < Z.

] 9 : ; > Z [أي هو الذي قهر كل شيء، وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شيء.

] > ? @ Z ملائكة يحفظونكم، كما قال تعالى:] p q r s t u v w x y z Z (الرعد: ١١). وقال تعالى:] , - . / 0 1 Z (الطارق: ٤).

أو يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم، وهم الكرام الكاتبون. كما قال:] O P Q R S T U V W X Z (الانفطار: ١٠ – ١٢). وقال تعالى:] 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z[(١) (ق: ١٧، ١٨)][(٢).

فإن قلت: الله سبحانه وتعالى غني بعلمه عن كتبة الملائكة فما فائدتها؟

الجواب: أن فيها لطفاً للعباد؛ لأنهم إذا علموا أن الله تعالى رقيب عليهم، والملائكة موكلون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الأشهاد في موقف القيامة كان ذلك أزجر لهم عن المعاصي، وأن العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه، وستره، لم يحتشم منه احتشامه من خدمه(٣)

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥١)، وابن كثير (٦/ ٥٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها:] 9 : ; < > ? @ Z ملائكة يحفظون أعمالكم وهم الكرام الكاتبون. [وبعدها: فإن قلت..

(٣) أي لم يهتم منه اهتمامه من جماعة المطلعين عليه، ينظر: معاني الاحتشام، والخدم في لسان العرب (١٢/ ١٣٦، ١٦٨) (حشم) و(خدم).

المطلعين عليه[١].

] < Z يحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون معطوفاً على قوله:] # Z وما بعده من الأفعال المضارعة.

وأن يكون معطوفاً على] : Z لأن اسم الفاعل في معنى يفعل، وهو نظير قولهم: الطائر الذباب، فيغضب زيد.

ويجوز أن يكون التقدير: وهو يرسل، وتكون الجملة حالاً، إما من الضمير في القاهر، أو من الضمير في الظرف[٢]، [والله أعلم] [٣].

وقوله عز وجل:] A B C D E Z[٤] [أي: إذا احتضر وحان أجله[٥]] [٦].

] F G Z ملك الموت - عليه السلام - وأعوانه[٧].

[قال ابن عباس[٨] وغير واحد: لملك الموت أعوان من الملائكة يخرجون

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٢)، والبيضاوي (١/ ٤٩٦).

(٢) نقله من إملاء ما منّ به الرحمن (٢٢٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما (حاشية)، وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله تعالى:] < ? @ Z قال: هم المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله.

(٤) في (م) و(ج):] A B C D E F G Z.

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٥).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج)، ومثبت في (ك).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٦).

(٨) أورده بتمامه ابن كثير في تفسيره (٦/ ٥٦)، ورواه مختصراً ابن جرير في تفسيره، وابن أبي حاتم وسيأتي تخريجه قريباً.

الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم] [(١)].

وقيل: المراد بالرسل ملك الموت وحده، فذكر الواحد بلفظ الجمع[(٢)].

وقيل: الأعوان من الملائكة يتوفونه بأمر ملك الموت، فكأن ملك الموت توفاه لأنهم يصدرون عن أمره[(٣)].

وقرأ حمزة: (توفاه) بألف ممالة[(٤)].

] I H Z J بالتواني، والتأخير[(٥)].

وقرئ: (يُفْرِطُون) بالتخفيف[(٦)]، والمعنى: لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة أو نقصان، [أو لا يقصرون في حفظ روح المتوفى، بل يحفظونها وينزلونها حيث شاء الله تعالى، إن كان من الإبرار ففي عليين، وإن كان من الفجار ففي سجِّين والعياذ بالله[(٧)]][(٨)].

وقد روى ابن أبي شيبة[(٩)]، وابن جرير[(١٠)]، وابن أبي حاتم[(١)] عن ابن عباس

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٥٢).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٥٢).

(٤) ينظر: السبعة (٢٥٩)، والكشف (١/ ٤٣٥)، والتيسير (١٠٣).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٦).

(٦) القراءة شاذة تُنسب للأعرج وعمرو بن عبيد، ينظر: المحتسب (١/ ٢٢١)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٠)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٣٢).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٢)، وابن كثير (٦/ ٥٦).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) المصنف لابن أبي شيبة (٧/ ١٣٦) (٣٤٧٨٢).

(١٠) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٩١).

في قوله تعالى:] F G Z قال: أعوان ملك الموت من الملائكة.

وروى عبد بن حميد، وابن جرير[٢] وغيرهما، عن إبراهيم النخعي في قوله:] F G Z قال: الملائكة تقبض الأنفس ثم تذهب بها إلى ملك الموت، وفي لفظ: ثم يقبضها منهم ملك الموت بعد.

وروى عبدالرزاق[٣]، وأحمد في الزهد[٤]، وابن جرير[٥]، وأبو الشيخ[٦] في العظمة عن قتادة في قوله:] F G Z قال: «إن ملك الموت له رسل، فتلي قبضها الرسل، ثم تدفعها إلى ملك الموت».

وروى عبدالرزاق[٧]، وابن جرير[٨]، وابن المنذر، عن الكلبي قال: «إن ملك الموت هو الذي يلي ذلك فيدفعه إن كان مؤمناً إلى ملك الرحمة، وإن كان كافراً إلى ملك العذاب».

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٠٧) (٧٣٨٧). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٩)، وزاد في نسبته إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٩٢)، ورواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٠٧) (٧٣٨٦)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٩ – ٧٠)، وزاد عزوه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢٠٩).

(٤) لم أجده في كتاب الزهد للإمام أحمد ولم يعزه السيوطي في الدر المنثور إليه، وقد نقل المؤلف منه ولعله التبس عليه من الرواية التي قبلها عند السيوطي.

(٥) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٩١).

(٦) العظمة (٣/ ٩٢٠) (٤٥٣). وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٧٠) بهذا العزو دون أحمد في الزهد.

(٧) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢٠٩).

(٨) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٩١) معلقاً. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٧٠) بهذا العزو.

وروى ابن جرير[١]، وأبو الشيخ[٢]، عن الربيع بن أنس، أنه سئل عن ملك الموت أهو وحده الذي يقبض الأرواح؟ قال: «هو الذي يلي أمر الأرواح وله أعوان على ذلك، ألا تسمع إلى قوله تعالى:] I H G F E D C B A J Z غير أن ملك الموت هو الرئيس، وكل خطوة منه من المشرق إلى المغرب. قيل: أين تكون أرواح المؤمنين؟ قال: عند السدرة في الجنة».

] Z Y X W V U T S R Q P O N M L [.

] Z O N M L أي: إلى حكمه تعالى، وجزائه[٣].

] Z Q P أي: مالكهم الذي يلي أمرهم[٤].

] Z Q يعني: العدل الذي لا يحكم إلا بالحق، [كما قال تعالى:] 6 7 8 9 : ; Z (الكهف: ٤٧) إلى قوله تعالى:] g h i j k Z (الكهف: ٤٩)[٥]][٦].

وقرئ: (الحقَّ) بالنصب على المدح، أو على أنه صفة مصدر محذوف، أي: الرد الحق[٧].

---

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٩٢).

(٢) العظمة (٣/ ٨٩١) (٤٣١)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٧١) بهذا العزو.

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٣٢).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٣٢).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٢)، وابن كثير (٦/ ٥٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) قراءةالحسن والأعمش وقتادة. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٧ – ٣٨) وإعراب القرآن للنحاس =

] Z U TS يومئذ لا حكم لغيره فيه[١].

] Z X W V يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة، لا يشغله حساب عن حساب، فحسابه سريع؛ لأنه لا يحتاج إلى فكرة، وروية، وعقد يد[٢]./ ٦٧٢

[وقال ابن جرير[٣]:] Z M L يعني: الملائكة] O N P Q Z.

ونذكر هنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد[٤] حيث قال – رحمه الله تعالى -: حدثنا حسين بن محمد، ثنا ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء[٥]، عن سعيد بن يسار[٦]، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ^ أنه قال: **(إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال من هذا؟**

= (٢/ ٧٢)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٣٢)، والبحر المحيط (٤/ ٥٤١) وهي شاذة.

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٣٢).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٢)، والبيضاوي (١/ ٤٩٦).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٩٣)، والأول أظهر.

(٤) مسند الإمام أحمد (١٤/ ٣٧٧) (٨٧٦٩)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٤٢٠) (٣٤٣٧).

(٥) محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس بن علقمة بن عبدالله بن أبي قيس، العامري، القرشي، أبو عبدالله المدني، ثقة، توفي سنة ١٢٠هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٣٧٣)، والتقريب (٤٩٩).

(٦) سعيد بن يسار، أبو الحُباب المدني مولى أم المؤمنين ميمونة، وقيل: مولى شُقران مولى رسول الله ^، ثقة متقن، توفي سنة ١١٧هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٢٠)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٠٢)، والتقريب (٢٤٣).

فيقال: فلان، فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، وإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغسَّاق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة فإنه لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح، فيقال له مثل ما قيل له في الحديث الأول، ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول).

قال الحافظ ابن كثير[١] – رحمه الله تعالى -: وهذا حديث غريب] [٢].

i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z [

.Z k j

قوله:] Z [\ [^ _ ` Z من شدائدهما، وأهوالهما، استعيرت الظلمة للشدة، لمشاركتها في الهول، وإبطال الأبصار، فقيل لليوم الشديد: يوم مظلم، ويوم ذو كواكب إذا اشتدت[٣] ظلمته حتى عاد كالليل، أو من الخسف في البر، والغرق في البحر[٤].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٧).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٥٦ – ٥٧).

(٣) في (م) و(ج): (أي اشتدت).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٣)، والبيضاوي (١/ ٤٩٦).

وقرأ يعقوب: (ينْجيكم) بالتخفيف، والباقون[١]] \ Z بالتشديد[٢]، والمعنى واحد[٣].

وقوله:] a b c d e f g h i j Z.

] a b c Z أي: معلنين ومسرين، أو إعلاناً وإسراراً[٤].

وقرأ أبو بكر، عن عاصم: خِفْية، هاهنا وفي سورة الأعراف، بكسر الخاء.

وقرأ الباقون: بضمها وهما لغتان[٥].

وقرئ: وخيفة من الخوف[٦].

وهو مثل قوله تعالى:] وَٱذْكُر ´ µ ¶ ¸ وَخِيفَةً Z (الأعراف: ٢٠٥).

و] a Z في موضع الحال من ضمير المفعول في ينجيكم.

و] b Z مصدر، والعامل فيه تدعون من غير لفظه، بل من معناه.

ويجوز أن يكون مصدر في موضع الحال، وكذلك] c Z[٧] [أي تدعونه معلنين ومسرين] [٨].

---

(١) في (م) و(ج): (والعامة).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣٠١)، والبغوي (٣/ ١٥٢).

(٣) وقراءة التشديد تفيد التكثير.

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٦).

(٥) ينظر: السبعة (٢٥٩)، والكشف (١/ ٤٣٥)، والتيسير (١٠٣).

(٦) قراءة الأعمش، وهي شاذة، ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧٢)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٨٥)، والبحر المحيط (٤/ ٥٤٢).

(٧) إملاء ما من به الرحمن (٢٢١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد تكررت هذه العبارة.

وقوله تعالى:] d e Z[(١) على إرادة القول، أي يقولون: لئن أنجيتنا(٢).

وقرأ الكوفيون: (لئن أنجانا) على الغيبة ليوافق قوله] a Z إلا أن حمزة والكسائي يميلان على أصلهما.

وقرأ الباقون: (أنجيتنا) على الخطاب(٣).

والإشارة بقوله:] f g Z إلى الظلمة(٤).

والشكر: معرفة النعمة مع القيام بحقها(٥). [اللهم اجعلنا لك من الشاكرين] (٦).

] l m n o p q r s t u v Z.

أي: ثم أنتم بعد ذلك تعودون إلى الشرك، ولا توفون بالعهد، وإنما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيهاً على أن من أشرك بعبادة الله فكأنه لم يعبده رأساً(٧).

وقرأ الكوفيون، وأبو جعفر:] n Z بالتشديد مثل قوله:] n Z(٨)،

---

(١) في (م) و(ج): (لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٢)، والزمخشري (٢/ ٣٣)، والبيضاوي (١/ ٤٩٦).

(٣) ينظر: السبعة (٢٥٩)، والكشف (١/ ٤٣٥)، والتيسير (١٠٣)، والبحر المحيط (٤/ ٥٤٢).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٣)، والبيضاوي (١/ ٤٩٦).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٥٢).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٦).

(٨) في الآية السابقة] Z [\ ] ^ _ ` Z.

والباقون بالتخفيف في هذا[١].

[ولما قال تعالى:] s t u Z عقبه بقوله عز من قائل][٢].

] z y x w { | { ~ } مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا © بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ ´ µ Z.

] z y x w { | { ~ } مِّن فَوْقِكُمْ Z كما فعل بقوم نوح ولوط وعاد وثمود وأصحاب الفيل[٣].] أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ Z كما أغرق فرعون وخسف بقارون[٤].

[وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٥]] ~ مِّن فَوْقِكُمْ Z: الأمراء الظلمة] أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ Z: العبيد السوء والسفلة.

وروى ابن جرير[٦]، عن عامر بن عبدالرحمن[٧]، أن ابن عباس كان يقول في هذه الآية:] z y x w { | { ~ } مِّن فَوْقِكُمْ Z: فأئمة السوء،] أَوْ مِن تَحْتِ

---

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤٣٥)، والتيسير (١٠٣)، وتفسير البغوي (٣/ ١٥٢ – ١٥٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) في (م) و(ج) بعد كلمة: أصحاب الفيل: قال مجاهد: «الآية نزلت في أهل الإيمان، وقال قوم: نزلت في المشركين»، وسقطت كلمة (مجاهد) من (ج).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٣)، والزمخشري (٢/ ٣٣).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٩٨).

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٩٨).

(٧) عامر بن عبدالرحمن اليحصبي يروي عن ابن عباس، ويروي عن المصريين، ذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: التاريخ الكبير (٦/ ٤٤٩)، والثقات (٥/ ١٨٨).

أَرْجُلِكُمْ Z: فخدم السوء.

قال ابن جرير[١]: «وهذا القول وإن كان له وجه صحيح، لكن الأول أظهر». وهو كما قال ابن جرير – رحمه الله تعالى – ويشهد له بالصحة قول الله تعالى: W V U T SR Q P O N M L K J I H G FE D [Z e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X (الملك: ١٦-١٨).

وفي الحديث: **(ليكونن في هذه الأمة قذف وخسف ومسخ)** [٢]. وذلك مذكور مع نظائره في أمارة الساعة وأشراطها/ وظهور الآيات قبل يوم القيامة. ٦٧٣

قال ابن أبي حاتم[٣]: ذكر عن مسلم بن إبراهيم، ثنا هارون الأعور[٤]، عن جعفر بن سليمان[٥]، عن الحسن في قوله تعالى:] w x y z { | } ~ مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ Z قال: هذه للمشركين. قال ابن أبي نجيح[٦] عن مجاهد] w

---

(١) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٢٩٨).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب القدر، باب: ما جاء في المكذبين بالقدر من الوعيد رقم (٢١٥٢) (ص ٤٩٤)، وقال: حديث حسن صحيح غريب. ورواه ابن ماجة في الفتن، باب: الخسوف رقم (٤٠٦١) و(٤٠٦٢) (ص ٥٨٧). والحديث صححه الألباني. ينظر: صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٣٨١) (٣٢٨٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣١٠) (٧٤٠٥).

(٤) هارون بن سعد العجلي، ويقال الجعفي، الأعور، صدوق رمي بالرفض، ويقال رجع عنه. ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٦)، والتقريب (٥٦٨).

(٥) جعفر بن سليمان، الضبعي، أبو سليمان البصري، مولى بني الحريش، صدوق زاهد كان يتشيع، توفي سنة ١٧٨هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٣)، تهذيب التهذيب (٢/ ٩٥)، والتقريب (١٤٠).

(٦) عبدالله بن أبي نجيح، واسمه: يسار، الثقفي، أبو يسار المكي، مولى الأخنس بن شريق، قال ابن حجر: =

x y z { | { ~ } مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ Z: لأمة محمد ^ فعفى عنهم][1].

] أَوْ يَلْبِسَكُمْ Z يخلطكم] شِيَعًا Z فرقاً مختلفين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم[2].

قال الشاعر:

وكَتِيْبةٍ لَبِسْتُهـا بِكَتِيبـةٍ حَتَّى إذَا التَبَسَتْ نَقَضْتُ لها يَدِي[3][4]

] © بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ Z.

[قال ابن عباس[5] وغير واحد: يعني يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل.

= «ثقة رمي بالقدر وربما دلس». توفي سنة ١٣١هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٥٤)، والتقريب (٣٢٦).

(١) إلى هنا ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير من مواضع متفرقة. ينظر (٦/ ٥٩ – ٧٥).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٣)، والبيضاوي (١/ ٤٩٦ – ٤٩٧).

(٣) البيت للفرَّار السُّلمي. ينظر: عيون الأخبار لابن قتيبة (٦٩)، والحيوان (٥/ ١٨٥)، والأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (٣٤).

(٤) بعد البيت في (م) و(ج) وساقط من (ك): ألحق الهاء بكتيبة؛ لأنه جعلها اسماً للجيش، وهو من: تكتبت الخيل إذا اجتمعت. والنفض: بالنون والفاء والضاد المعجمة في الأصل: الإلقاء، ثم توسع فيه فقيل: نقضت يدي من فلان إذا وكلته إلى نفسه، وفي ضده يقول: قبضت عليه كفي، وجمعت عليه يدي، والمعنى: رب جيش خلطته بجيش، فلما اختلفوا والتحم القتال بينهم نقضت يدي منهم وخليتهم وشأنهم. يصف نفسه بأنه مهياج للشر والحرب محرش للأبطال على الطعن والضرب وهو قريب من قوله تعالى:] كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ Z [الحشر: ١٦].

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣٠١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣١٢) (٧٤١٦).

وقال أبو جعفر الرازي[١]، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب] z y x w { | { ~ مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا © بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ Z قال: «فهي أربع خصال، منها اثنتان بعد وفاة النبي ^ بخمس وعشرين سنة، ألبسوا شيعاً وذاق بعضهم بأس بعض، وبقيت اثنتان لا بد منهما واقعتان: الرجم والخسف».

رواه أحمد[٢]، عن وكيع، عن أبي جعفر، ورواه ابن أبي حاتم[٣].

وقال ابن أبي حاتم[٤]: ثنا المنذر بن شاذان، ثنا أحمد بن إسحاق[٥]، ثنا أبو الأشهب[٦]، عن الحسن في قوله تعالى:] z y x w { | { ~ مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن

---

(١) أبو جعفر الرازي، هو عيسى بن ماهان، مروزي الأصل، سكن الري، صدوق سيئ الحفظ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٩٢/٣٣)، والتقريب (٦٢٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٥١/٣٥)، (٢١٢٢٧)، وقال محققوه: إسناده ضعيف لضعف أبي جعفر الرازي.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٣٠٩/٤) (٧٣٩٨)، ورواه أيضاً ابن جرير (٣٠٩/٩) وذكره ابن حجر في الفتح (١٤٧/٨)، عند شرح الحديث رقم (٤٦٢٨): وقال: «وقد أعل هذا الحديث بأن أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية، فكأن حديثه انتهى عند قوله «لا محالة» والباقي من كلام بعض الرواة، وأعل أيضاً بأنه مخالف لحديث جابر [الذي ذكره المؤلف في الصفحة التالية] وغيره، وأجيب بأن طريق الجمع أن الإعادة المذكورة من حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص، وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة، أما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٣٠٩/٤) (٧٣٩٩).

(٥) لم أتمكن من تمييز من هو.

(٦) في (ك): (ابن شهاب)، وساقط من (م) و(ج) كما سيأتي، وما أثبته الصواب. وهو جعفر بن حيان السعدي، أبو الأشهب العطاردي البصري، الخراز الأعمى، ثقة توفي سنة ١٦٥هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٨٨/٢)، والتقريب (١٤٠).

تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا © بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ Z قال: حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها، فلما عمل ذنبها أرسلت عقوبتها.

وقال البخاري[١] في قوله تعالى:] w x y z { | } ~ مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا © بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ Z.

] يَلۡبِسَكُمۡ Z يخلطكم، من الالتباس، (يلبسوا): يخلطوا] شِيَعٗا Z: فرقاً][٢].

حدثنا أبو النعمان[٣]، ثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله قال: «لما نزلت هذه الآية] w x y z { | } ~ مِّن فَوۡقِكُمۡ Z قال رسول الله ^: **(أعوذ بوجهك)] أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ Z قال: أعوذ بوجهك] أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا © بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ Z قال رسول الله ^ هذا أهون أو هذا أيسر).**

[ورواه النسائي[٤] في التفسير، عن قتيبة، ومحمد بن النضر بن مساور[٥]، ويحيى بن حبيب[٦]، عن حماد بن زيد، به.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب:] w x y z { | } ~ مِّن فَوۡقِكُمۡ Z رقم (٤٦٢٨) (ص ٧٩٢).

(٢) إلى هنا ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: وقال البخاري: حدثنا أبو النعمان.

(٣) محمد بن الفضل السدوسي، أبو النعمان البصري، المعروف بعارم. ثقة ثبت تغير في آخر عمره، توفي سنة ٢٢٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٨٧)، والتقريب (٥٠٢).

(٤) في السنن الكبرى (٦/ ٣٤٠) (١١١٦٤).

(٥) محمد بن النضر بن مساور بن مهران المروزي، صدوق، توفي سنة ٢٣٩هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٥٦)، والتقريب (٥١٠).

(٦) يحيى بن حبيب بن عربي الحارثي، وقيل: الشيباني، أبو زكريا البصري. ثقة توفي سنة ٢٤٨هـ، وقيل بعدها.
ينظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٢٦٢)، والتقريب (٥٨٩).

ورواه ابن حبان[١] في صحيحه، عن أبي يعلى الموصلي[٢]، عن أبي خيثمة، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر.

طريق أخرى:

قال الحافظ أبو بكر بن مردويه[٣] في تفسيره: ثنا سليمان بن أحمد[٤]، ثنا مقدام بن داود[٥]، ثنا عبدالله بن يوسف[٦] ثنا ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد[٧]، عن أبي الزبير، عن جابر قال: «لما نزلت هذه الآية:] w x y z { | } ~ [قال رسول الله ^ : أعوذ بالله من ذلك] مِّن فَوْقِكُمْ Z أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ Z قال رسول الله ^ : أعوذ بالله من ذلك] أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا Z قال: هذا أيسر، ولو استعاذه لأعاذه».

---

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩/ ١٧٤)، (٧١٧٦).

(٢) مسند أبي يعلى الموصلى (٣/ ٣٦٢) (١٨٢٩).

(٣) عزاه لابن مردويه: ابن كثير في تفسيره (٦/ ٦٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٧٤)، ولم يعزه لغير ابن مردويه، وقال محققوا تفسير ابن كثير: إسناده ضعيف.

(٤) سليمان بن أحمد هوالطبراني، وقد أخرجه في المعجم الأوسط بهذا السند (٩/ ٣٦) (٩٠٦٨).

(٥) مقدام بن داود بن عيسى بن تليد الرعيني، أبو عمرو المصري الفقيه، قال النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: ضعيف توفي سنة ٢٨٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٤٥)، ولسان الميزان (٦/ ٨٤).

(٦) عبدالله بن يوسف التنيسي، أبو محمد الكلاعي، المصري، أصله من دمشق، ثقة متقن، توفي بمصر سنة ٢١٨هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٨٦)، والتقريب (٣٣٠).

(٧) خالد بن يزيد الجمحي، أبوعبدالرحيم المصري، مولى ابن الصيغ، ثقة فقيه، توفي سنة ١٣٩هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٠٨)، والتقريب (١٩١).

وقال الإمام أحمد بن حنبل[١] في مسنده: ثنا أبو اليمان، ثنا أبو بكر[٢] هو ابن أبي مريم، عن راشد[٣] هو ابن سعد المقرائي، عن سعد بن أبي وقاص قال: سئل رسول الله ^ عن هذه الآية:] x w z y { | } ~ مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ Z قال: **(أما إنها كائنة، ولم يأت تأويلها بعد)**.

وأخرجه الترمذي[٤] عن الحسن بن عرفة[٥] عن إسماعيل بن عياش[٦]، عن أبي بكر بن أبي مريم به. ثم قال: هذا حديث غريب.

وقال الإمام أحمد[٧]: ثنا يعلى[٨] – هو ابن عبيد – ثنا عثمان بن حكيم[١]،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/٦٨) (٤٦٦) وقال محققوه: إسناده ضعيف.

(٢) أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني الشامي، وينسب إلى جده قيل اسمه بكير، وقيل: عبدالسلام، ضعيف، توفي سنة ٢٥٦هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٣/١٠٨)، والتقريب (٦٢٣).

(٣) راشد بن سعد المقرائي، الحبراني، الحمصي، ثقة، كثير الإرسال، توفي سنة ١٠٨هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٣/٢٢٥)، والتقريب (٢٠٤).

(٤) سنن الترمذي، كاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنعام رقم (٣٠٦٦) (ص ٦٩٠).

(٥) الحسن بن عرفة بن يزيد، أبو علي العبدي البغدادي المؤدب. صدوق، توفي سنة ٢٥٧هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٦/٢٠١)، والتقريب (١٦٢).

(٦) إسماعيل بن عياش بن سلم العنسي، أبو عتبة الحمصي، صدوق في روايته عن أهل بلده، ومخلط في غيرهم، توفي سنة ١٨١هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (١/٣٢١)، والتقريب (١٠٩).

(٧) المسند (٣/١٠٢) (١٥١٦)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٨) يعلى بن عبيد بن أبي أمية الأيادي، أبو يوسف الطنافسي الكوفي، ثقة إلا في حديثه عن الثوري ففيه لين، توفي سنة ٢٠٥هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/٣٨٩)، والتقريب (٦٠٩).

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص[٢] عن أبيه[٣] قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بني معاوية، فدخل فصلى ركعتين، فصلينا معه، فناجى ربه عز وجل طويلاً، ثم قال: **(سألت ربي ثلاثاً، سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)**.

وأخرجه مسلم[٤] دون البخاري في كتابه الفتن، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وعن محمد بن عبدالله بن نمير[٥]، كلاهما عن عبدالله بن نمير، وعن محمد بن يحيى[٦] بن أبي عمر، عن مروان بن معاوية[٧] كلاهما عن عثمان بن حكيم، به.] [٨]

---

(١) عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف الأنصاري، الأوسي، أبو سهل المدني ثم الكوفي، ثقة توفي سنة ١٣٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٥٥)، والتقريب (٣٨٣).

(٢) عامر بن سعد بن أبي وقاص، الزهري، المدني، ثقة، توفي سنة ١٠٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢١)، والتقريب (٢٨٧).

(٣) في (م) و(ج) (وروى أحمد ومسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال... إلى آخر الحديث).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض رقم (٧٢٦٠) و(٧٢٦١) (ص ١٢٥١).

(٥) محمد بن عبدالله بن نمير الهمداني الخارقي، أبو عبدالرحمن الكوفي، ثقة حافظ فاضل، توفي سنة ٢٣٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٦٦)، والتقريب (٤٩٠).

(٦) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، أبو عبدالله، الحافظ، نزيل مكة، صدوق، توفي سنة ٢٤٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٦٣٩)، والتقريب (٥١٣).

(٧) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن، الفزاري، أبو عبدالله الكوفي الحافظ، سكن مكة ودمشق، ثقة حافظ، كان يدلس أسماء الشيوخ، توفي سنة ١٩٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٠٣)، والتقريب (٥٢٦).

(٨) من قوله: (ورواه النسائي في التفسير) إلى هنا ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقال البخاري[١]: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أخي[٢] عن سليمان بن بلال[٣] عن عبيدالله بن عمر، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري[٤]: أن عبدالله بن عمر جاءهم ثم قال: «إن رسول الله ^ دعا في مسجد فسأل الله تعالى ثلاثاً فأعطاه اثنتين ومنعه واحدة، سأله أن لا يسلط على أمته عدواً من غيرهم يظهر عليهم فأعطاه ذلك، وسأله أن لا يهلكهم بالسنين فأعطاه ذلك، وسأله أن لا يجعل بأس بعضهم على بعض فمنعه ذلك».

[وقال الإمام أحمد[٥]: ثنا عبدالرزاق[٦]، قال: قال معمر: أخبرني أيوب/ عن ٦٧٤
أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني[٧] عن أبي أسماء الرحبي[١]، عن شداد بن

---

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة من طريق البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس به (١٤/ ٢١٣ – ٢١٤) رقم (٤٠١٣) وقال: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه. كما أخرجه في التفسير (٣/ ١٥٤) بسنده إلى البخاري.

(٢) عبدالحميد بن عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو بكر بن أبي أويس المدني، الأعشى، ثقة، توفي ببغداد سنة ٢٠٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٤٤٤)، والتقريب (٣٣٣).

(٣) سليمان بن بلال التيمي، القرشي، مولاهم، كنيته أبو محمد، ويقال: أبو أيوب، ثقة، توفي بالمدينة سنة ١٧٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٧٢)، والتقريب (٢٥٠).

(٤) عبدالله بن عبدالرحمن بن ثابت بن الصامت الأنصاري، المدني، مقبول.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٤٥١)، وتهذيب الكمال (١٥/ ١٩٩)، والتقريب (٣١٠).

(٥) مسند الإمام أحمد (٢٨/ ٣٣٩) (١٧١١٥)، وقال محققوه: «حديث صحيح». وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٤)، وقال: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٦) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢١٠ – ٢١١).

(٧) شراحيل بن آدة، أبو الأشعث الصنعاني، وقيل: شرحبيل بن كليب بن آدة وقيل غير ذلك، ثقة، توفي =

أوس[٢] أن رسول الله ^ قال: **(إن الله تعالى زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها، وإن مُلك أمتي سيبلغ ما زُوي لي منها، وإني أعطيت الكنزين الأبيض والأحمر، وإني سألت ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً فيهلكهم بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً ممن سواهم فيهلكوهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، وبعضهم يقتل بعضاً، وبعضهم يسبي بعضاً)** وقال: قال النبي ^ : **(إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين، فإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة)**.

قال ابن كثير[٣]: وإسناده جيد قوي، وليس في شيء من الكتب الستة.

وقال الإمام أحمد[٤]: ثنا يونس[٥]، وهو ابن محمد المؤدب، ثنا ليث، هو ابن سعد عن أبي وهب الخولاني[٦]، عن رجل قد سماه، عن أبي بصرة الغفاري[١]

= زمن معاوية.

ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٣١٩)، والتقريب (٢٦٤).

(١) عمرو بن مرثد، أبوأسماء الرحبي، الدمشقي، ثقة، توفي في خلافة عبدالملك بن مروان.

ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٩٩)، والتقريب (٤٢٦).

(٢) شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام، الخزرجي، الأنصاري، ابن أخي حسان بن ثابت، كنيته أبو يعلى وقيل: أبو عبدالرحمن، روى عن النبي ^ ، وعن كعب الأحبار، كان ممن أوتي العلم والحلم، نزل الشام ومات بها سنة ٥٨هـ.

ينظر: الاستيعاب (٥/ ٥٢)، والإصابة (٥/ ٥٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٦٨).

(٤) المسند (٤٥/ ٢٠٠) (٢٧٢٢٤) وقال محققوه: صحيح لغيره.

(٥) يونس بن محمد بن مسلم البغدادي، أبو محمد الحافظ المؤدب، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٠٧هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٤٠)، والتقريب (٦١٤).

(٦) لم أجد من نسبه إلى خولان، وإنما إلى جيشان، وهو هكذا في المسند أما في معجم الطبراني (٢/ ٢٨٠)، =

صاحب رسول الله ^ أن رسول الله ^ قال: **(سألت ربي عز وجل أربعاً فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة، سألت الله تعالى أن لا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها، وسألت الله أن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألت الله أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها، وسألت الله أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها)**. ورواه الطبراني[٢] وابن مردويه[٣]][٤].

وروى الإمام أحمد[٥]، وعبد بن حميد، ومسلم[٦]، وأبو داود[٧]،

= أبو هانئ الخولاني، وقال محققو المسند (٤٥/ ٢٠٠): «وهو وهم صوابه أبو هانئ» وقال محققو تفسير ابن كثير (٦/ ٦٩) «وكلاهما: (أبو هانئ وأبو وهب) مصري ويروي عن الليث بن سعد، لكن الثاني هذا لم يوثقه غير ابن حبان. وقال ابن القطان: مجهول الحال، وعلى كلٍّ فإن الإسناد فيه جهالة شيخهما».

وأبو وهب: ديلم بن الهوشع، أبو وهب الجيشاني، وقيل اسمه عبيد بن شرحبيل في عداد المصريين، مقبول.

ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٩)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٢٧٥)، والتقريب (٦٨٣).

أما أبو هانئ الخولاني فهو: حميد بن هانئ، أبو هانئ الخولاني المصري، لا بأس به، توفي سنة ١٤٢هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٥٠)، والتقريب (١٨٢).

(١) أبو بصرة: حميل بن بصرة بن أبي بصرة الغفاري، كنيته: أبو بصرة، له ولأبيه، ولجده صحبة، وقد شهد جده مع رسول الله ^ خيبر.

ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٣٢)، والإصابة (٢/ ٢٩٣).

(٢) المعجم الكبير (٢/ ٢٨٠) (٢١٧١).

(٣) رواه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٧٨).

(٤) من قوله: (وقال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرزاق) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) المسند (٣٧/ ١١٧) (٢٢٤٥٢).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض رقم (٧٢٥٨) (ص ١٢٥٠).

(٧) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، رقم (٤٢٥٢) (ص ٥٩٦).

والترمذي[١]، وابن ماجة[٢]، من حديث ثوبان[٣]، وفيه: **(وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم، فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض، فمنعنيها)**.

[وقال الطبراني[٤]: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة[٥]، ثنا منجاب بن الحارث[٦]، ثنا أبو حذيفة الثعلبي[٧] عن زياد بن علاقة[٨] عن جابر بن سمرة السوائي عن علي - كرم الله وجهه ورضي عنه - أن رسول الله ^ قال: **(سألت ربي عز وجل ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، فقلت: يا رب لا تهلك أمتي**

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب: ما جاء في سؤال النبي ^ ثلاثاً في أمته رقم (٢١٧٦) (ص ٥٠٠).

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب: ما يكون من الفتن رقم (٣٩٥٢) (ص ٥٦٧).

(٣) ثوبان بن بجدد، مولى رسول الله ^ ، صحابي مشهور، من أهل السراة، موضع بين مكة واليمن، أصابه سبي، فاشتراه رسول الله ^ فأعتقه ولم يزل معه في السفر والحضر إلى أن توفي رسول الله ^ فخرج إلى الشام وتوفي بها سنة ٥٤هـ.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٠٦)، والبداية والنهاية (٥/ ٣١٤)، والإصابة (٢/ ٢٩).

(٤) المعجم الكبير (١/ ١٠٧) (١٧٩). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٥): «رواه الطبراني وفيه أبو حذيفة الثعلبي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٥) محمد بن عثمان بن أبي شيبة محدث الكوفة، أبو جعفر العبسي، قال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكراً، وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: كذاب. توفي سنة ٢٩٧هـ.
ينظر: الكامل في الضعفاء (٦/ ٢٩٥)، ولسان الميزان (٥/ ٢٨٠).

(٦) منجاب بن الحارث بن عبدالرحمن التميمي، أبو محمد الكوفي، ثقة، توفي سنة ٢٣١هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٩٧)، والتقريب (٥٤٥).

(٧) أبو حذيفة الثعلبي: اسمه حماد بن عمير كوفي، حدث عن زياد بن علاقة، جاء في الأحاديث المختارة (٢/ ٢٨): «تكلم فيه بعض أهل العلم».
ينظر: فتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده (٢٦٨)، والمقتفى في سرد الكنى (١/ ١٧٠).

(٨) زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي، أبو مالك الكوفي، ثقة رمي بالنصب، توفي سنة ١٣٥هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ٤٩٨)، والتقريب (٢٢٠).

جوعاً، قال: هذه لك، قلت: يا رب لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم - يعني أهل الشرك - فيجتاحهم، قال: ذلك لك، قلت: يا رب لا تجعل بأسهم بينهم، قال: فمنعني هذه)](١).

] ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ Z بالوعد والوعيد(٢).

] ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ Z [قال زيد بن أسلم: لما نزلت] x w v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ ~ } | { z y x w } | { z y x w [Z الآية، قال رسول الله ^ : **لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف**، قالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله؟ قال: فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون فنزلت:] ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ﴾ ´ µ ¶ ¸ ﴿قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ٦٦ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ Z رواه ابن جرير(٣) وابن أبي حاتم(٤)] (٥).

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٧).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ٣٠٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣١٢) (٧٤١٨). وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٧٥ – ٧٦)، وقال محققه: «مرسل، أخرجه ابن أبي حاتم، وابن جرير، من طريق مؤمل بن إسماعيل، ثنا يعقوب بن إسماعيل بن يسار قال: سمعت زيد بن أسلم فذكره هكذا مرسلاً، وفضلاً عن هذا فإن يعقوب بن إسماعيل هذا لم أجد له ذكر في كتب التراجم وأخشى أن يكون محرفاً، ومؤمل بن إسماعيل ضعيف لكن قوله ^ (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) صح من حديث جرير بن عبدالله وغيره». [فقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب: الإنصات للعلماء رقم (١٢١) (ص ٢٦)].

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

] ¶ , قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ Z.

] ¶ , قَوْمُكَ Z أي: بالعذاب، أو بالقرآن(١).

] وَهُوَ ٱلْحَقُّ Z أي: الواقع لا محالة، لا بد أن ينزل بهم، [أو هو الحق الذي ليس وراءه حق(٢)](٣).

] قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ Z برقيب، وقيل: بمسلط الزمكم الإسلام شئتم أو أبيتم، إنما أنا نذير والله الحفيظ عليكم، [كقوله تعالى:] B C D E F G H I J K L Z (الكهف: ٢٩) أي: إنما علي البلاغ وعليكم السمع والطاعة، فمن اتبعني سعد في الدنيا والآخرة، ومن خالفني فقد شقي في الدنيا والآخرة، ولهذا قال تعالى(٤)](٥).

] لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ Z.

] لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ Z أي وقت استقرار ووقوع لا بد منه، يريد إنبائهم بأنهم يعذبون(٦)(٧).

[وقيل](٨):] لِّكُلِّ نَبَإٍ Z أي لكل خبر من أخبار القرآن] مُّسْتَقَرٌّ Z حقيقة

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٤)، وزاد المسير (٣/ ٦٠).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٤)، وابن كثير (٦/ ٧٦)، والبيضاوي (١/ ٤٩٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: أو الصدق.

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٤)، والزمخشري (٢/ ٣٤)، وابن كثير (٦/ ٧٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٤)، والبيضاوي (/ ٤٩٧).

(٧) في (م) و(ج):] لِّكُلِّ نَبَإٍ Z خبر، يريد إنبائهم بأنهم يعذبون] مُّسْتَقَرٌّ Z وقت استقرار ووقوع لا بد منه.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

ومنتهى ينتهي إليه، فيتبين صدقه وكذبه، وحقه وباطله، إما في الدنيا وإما في الآخرة[١][٢].

[قال ابن عباس[٣] وغير واحد: أي لكل نبأ حقيقة.

أي: لكل خبر وقوع ولو بعد حين، كما قال تعالى:] ? @A B Z (ص: ٨٨) وهذا تهديد ووعيد أكيد، ولهذا قال بعده[٤]][٥]:

] وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ Z أي: عند وقوعه في الدنيا أو في الآخرة[٦].

ثم قال تعالى:] وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ à ﴿٦٨﴾ Z.

] وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا Z يعني القرآن بالتكذيب والاستهزاء والطعن فيها] فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ Z ولا تجالسهم / وقم عنهم] حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ Z [أي: حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب] [٧]، فلا بأس أن تجالسهم ٦٧٥

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٥٤).

(٢) بعده في (م) و(ج) وساقط من (ك): وقال مقاتل: «لكل خبر يخبره الله تعالى وقت ومكان يقع منه، من غير خلف، ولا تأخير».

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣١٢)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣١٣) (٧٤٢٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٧٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٧).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

حينئذ[١].

وإنما أعاد الضمير مذكراً فقال:] غَيْرِهِۦ Z على معنى الآيات؛ لأنها القرآن[٢].

] وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ à Z.

] وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ Z بأن يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي.] فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ Z أي: بعد أن تذكر النهي عن مجالستهم[٣].

] مَعَ ٱلْقَوْمِ à Z أي: معهم فوضع الظاهر موضع المضمر، دلالة على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام[٤].

وقرأ ابن عامر (يُنَسِّينك) بفتح النون وتشديد السين، وقرأ الباقون: بسكون النون وتخفيف السين[٥].

وقد روى ابن أبي شيبة[٦]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٧]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٨] عن مجاهد في قوله تعالى:] وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا Z قال: يستهزئون بها، نهى محمد ^ أن يقعد معهم إلا أن ينسى، فإذا ذكر فليقم وذلك قول الله تعالى:] فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ à Z.

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٥)، والزمخشري (٢/ ٣٤)، وابن كثير (٦/ ٧٧).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٧).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٥)، والبيضاوي (١/ ٤٩٧).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٧).

(٥) ينظر: السبعة (٢٦٠)، والكشف (١/ ٤٣٦)، والتيسير (١٠٣)، وتفسير البغوي (٣/ ١٥٥).

(٦) لم أقف عليه عند ابن أبي شيبة.

(٧) تفسير ابن جرير (٩/ ٣١٥).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣١٥) (٧٤٣٣)، وأورده بهذا العزو السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٨٧).

وروى أبو الشيخ[١] عن السدي أنه قال: هذه الآية منسوخة بالسيف.

] ! " # $ % & ' ( ) * + , - .Z

] ! " # $ % & ') Z روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: لما نزلت هذه الآية:] وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ Z قال المسلمون: كيف نقعد في المسجد الحرام، ونطوف بالبيت وهم يخوضون في آيات الله.

وفي رواية[٢]: قال المسلمون: فإنَّا نخاف الإثم حين نتركهم ولا ننهاهم، فأنزل الله عز وجل:

] ! " # $ Z الخوض] % & Z أي: من آثام الخائضين من شيء] (* + , Z[٣].

أي: ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى، ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح، ويظهروا كراهيتها[٤].

وهو يحتمل النصب على المصدر، أي: يذكروهم ذكرى.

و[يحتمل] [٥] الرفع أي: ولكن هذا ذكرى، أو: عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه

---

(١) عزاه إلى أبي الشيخ السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٩٠).

(٢) أورد الروايتين الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٤٣ – ٥٤٤)، والبغوي (٣/ ١٥٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٦٢).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٥٥).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

على محل] ') Z لأن قوله:] % & Z يأباه[١].

وقوله:] + , Z أي: يجتنبون ذلك حياءً أو كراهة لمساءتهم، ويحتمل أن يكون الضمير للذين يتقون، والمعنى: لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم[٢] والله أعلم.

وقد روى النحاس[٣] عن ابن عباس في قوله تعالى:] ! " # $ % & ') Z قال: نسخت هذه الآية المكية بالآية المدنية، وهي قوله تعالى:] , نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا [وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ Z][٤] (النساء: ١٤٠) الآية.

[أي إنكم إذا جلستم معهم وأقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم في الذي هم فيه[٥]][٦].

< ; : 9 8 6 5 4 3 2 1 0 / . [
P O M L K J I H G F E D C B A @ ? > =
.Z ^] \ [Z Y X W V U S R Q

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٥)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢١)، والبيضاوي (١/ ٤٩٧).
(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٧).
(٣) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٧).
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٧٧).
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

] . / 0 1 2 3 Z بنوا أمر دينهم على التشهي، وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلاً وآجلاً، كعبادة الأوثان، وتحريم البحائر والسوائب، وغير ذلك، من باب اللعب واللهو، واتباع هوى النفس.

أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعباً ولهواً، حيث سخروا به واستهزؤا، وقيل: دينهم: أعيادهم؛ لأن الله تعالى جعل لكل قوم عيداً يعظمونه بالصلاة فيه، ويعمرونه بذكر الله تعالى وهؤلاء الكفار من المشركين وأهل الكتاب جعلوا أعيادهم لعباً ولهواً[(١)].

والمعنى: أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم[(٢)].

وروى عبد بن حميد، وأبو داود في ناسخه، عن قتادة[(٣)] في هذه الآية قال: نسختها آية السيف.

وروى عبد بن حميد، وابن جرير[(٤)]، وابن أبي حاتم[(٥)]، وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله تعالى:] . / 0 1 2 3 Z قال هو مثل قوله تعالى:] ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا Z (المدثر: ١١) يعني أنه تهديد [لهم، وليست بمنسوخة[(٦)]][(١)].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٥ – ٣٦)، والبيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٣) كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي داود مفقود، وعزاه إليه الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٨٦)، وينظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة (٤٥)، ورواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣١٩)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣١٧) (٧٤٤٨)، والنحاس في ناسخه (١٣٧).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٣١٩).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣١٧) (٧٤٤٧). وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٩١) بهذا العزو.

(٦) واختاره النحاس في ناسخه (١٣٧)، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٦٣)، «والصحيح أنها =

] 4 5 6 Z حتى أنكروا البعث[٢].

] 8 9 Z يعني: القرآن [وحذرهم نقمة الله تعالى وعذابه الأليم يوم القيامة[٣]][٤].

وقوله:] : ; > = < > Z مفعول له[٥]، أي: مخافة أن [تبسل نفس، أي][٦]: تسلم إلى الهلاك، وترتهن بسوء كسبها، وأصل الإبسال المنع، لأن المسلَّم إليه يمنع المسلم[٧].

قال عوف بن الأحوص[٨] شعراً:

وإبْسَالي بَنيَّ بِغَيْر جُرْمٍ بعوْنَاهُ ولا بِدَمٍ مُرَاقِ

ومنه قولهم: هذا عليك بسل، أي: حرام محظور، والباسل: الشجاع لامتناعه

= محكمة، لأنها خبر، وإنما دلت على أن كل عبد يختص بحساب نفسه ولا يلزمه حساب غيره» وهو الصحيح والله أعلم.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٥)، وابن كثير (٦/ ٧٨).

(٤) ا بين المعقوفتين ساقط من (م)و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) حكى ابن عادل في تفسيره (٨/ ٢١٢) الإجماع على ذلك.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٣/ ٣٦)، والبيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٨) عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب يلقب بالجزاز، شاعر جاهلي.

ينظر: معجم الشعراء (٣٩) نزهة الألباب في الألقاب (١/ ١٧١)، والإكمال في رفع الارتياب لابن ماكولا (٢/ ١٨٢)، والبيت في نوادر أبي زيد (١٥١)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٦)، والمعاني الكبير (٢٦٩).

من قرنه[١].

٦٧٦ والمعنى: ذكرهم ليؤمنوا كي لا تهلك نفس بما كسبت[٢]./

[قال الضحاك عن ابن عباس[٣]، ومجاهد[٤]، وعكرمة[٥]، والحسن[٦]، والسدي[٧]: تبسل: تُسلم.

وقال الوالبي عن ابن عباس[٨]: «تفضح».

وقال قتادة[٩]: «تحبس»، وقال مرة[١٠] وابن زيد[١١]: «تؤخذ».

وقال الكلبي[١٢]: «تجزى».

وكل هذه العبارات متقاربة في المعنى، وحاصلها: الاستسلام للهلكة، والحبس عن الخير، والارتهان عن درك المطلوب، كما قال تعالى:]كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ Z[١٣] (المدثر: ٣٨، ٣٩)][١].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٣٦)، والبيضاوي (١/٤٩٨).

(٢) تفسير البغوي (٣/١٥٥).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣١٨) (٧٤٥٢).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/٣٢١)، وابن أبي حاتم (٤/١٣١٨) معلقاً عقب الأثر (٧٤٥٢).

(٥) رواه ابن جرير (٩/٣٢٠)، وابن أبي حاتم (٤/١٣١٨) معلقاً عقب الأثر (٧٤٥٢).

(٦) رواه ابن جرير (٩/٣٢٠)، وابن أبي حاتم معلقاً (٤/١٣١٨) عقب الأثر (٧٤٥٢).

(٧) رواه ابن أبي حاتم (٤/١٣١٨) معلقاً بعد الأثر (٧٤٥٢)، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٦٥).

(٨) رواه ابن جرير (٩/٣٢٢)، وابن أبي حاتم (٤/١٣١٨) (٧٤٥٣).

(٩) رواه ابن جرير (٩/٣٢١)، وابن أبي حاتم (٤/١٣١٨) (٧٤٥٤).

(١٠) أي: قتادة. كما أخرجه ابن جرير (٩/٣٢٣).

(١١) رواه ابن جرير (٩/٣٢١)، وابن أبي حاتم (٤/١٣١٩) (٧٤٥٩).

(١٢) رواه ابن جرير (٩/٣٢٢).

(١٣) تفسير ابن كثير (٦/٧٨ – ٧٩).

وقوله تعالى:] ? @A B C D E F Z يدفع عنها العذاب[٢].

وجملة] ? @Z في موضع رفع صفة لنفس، أو في موضع نصب حال من الضمير في] < Z أو مستأنفة [لا موضع لها] [٣].

و] A B C Z في موضع الحال، ويجوز أن تكون خبر] ? Z و] @Z تبيين[٤].

] G H I J Z أي: وإن تفد كل فداء [ ] K L M Z لا يقبل منها كما قال تعالى:] إِنَّ ٱلَّذِينَ ´ μ ¶ ¸ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ Z[٥] (آل عمران: ٩١) [٦].

والعدل: الفدية؛ لأنها تعدل المفدى[٧].

و] I Z نصب على المصدر، لأنها في حكم ما يضاف إليه[٨][٩].

[O P Q R S U V W X Y Z [\ ] Z

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٧٨ – ٧٩).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢٢١).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٦)، وابن كثير (٦/ ٧٩).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م)و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٨) إملاء ما من به الرحمن (٢٢١).

(٩) في (م) و(ج) بعد قوله: «لما يضاف إليه» وساقط من (ك):] K L M Z الفعل مسند منها فهو فاعل (يؤخذ) لا ضمير العدل؛ لأن العدل مصدر هاهنا، فلا يسند إليه الأخذ وأما في قوله:] **وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ** Z (البقرة: ٤٨) فإنه المفدى به، فصح إسناده إليه.

] Q Z أسلموا إلى الهلاك والعذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة[١].

وروى ابن أبي حاتم[٢]، وأبو الشيخ، عن ابن عباس في قوله:] : ; > Z قال: تُسلم، وفي قوله:] Q R S Z قال: أُسلموا بجرائرهم[٣].

والإشارة بأولئك إلى الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً[٤].

وهو مبتدأ، وفي الخبر وجهان:

أحدهما:] P Q Z وعلى هذا يكون قوله:] U V Z حال من الضمير في] Q Z أو استئناف.

والثاني: أن يكون الخبر:] U V Z و] P Q Zبدل من] O Z أو نعت، أو خبر أول[٥][٦].

وقوله تعالى:] U V W X Y Z] \ [Z تأكيد وتفصيل لذلك، والمعنى: هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم، ونار تشتعل

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣١٨ – ١٣١٩) (٧٤٥٢) (٧٤٥٧) بلفظ: أسلموا بما عملوا. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٩٢) بهذا العزو.

(٣) الجرائر جمع جريرة وهي: الجناية، والذنب، ينظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ٤١١) (جرَّ)، والنهاية في غريب الحديث (١/ ٢٥٨).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٣٦).

(٥) وقوله: (لهم شراب) خبر ثان.

(٦) إملاء ما من به الرحمن (٢٢١).

بأبدانهم بسبب كفرهم[١].

p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ [
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ~ } | { z y x w v u t s r q
وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ © Z.

قوله تعالى:] _ ` a b c d e f g h Z أي ما لا يقدر على نفعنا وضرنا، أو] d e f Z إن عبدناه،] g h Z إن تركناه[٢].

[قال السدي[٣]: «قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد، فأنزل الله تعالى:] _ ` a b c d e f g h Z»][٤].

] i j k Z أي: ونرجع إلى الشرك[٥].

] l m n o Z فأنقذنا منه ورزقنا الإسلام[٦].

[p q r s t u Z][٧].

أي: كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان في المهامة[٨][٩].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٦)، والزمخشري (٢/ ٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٣) رواه ابن جرير في تفيسره (٩/ ٣٢٩)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٠) (٧٤٦٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) المهامة: الأرض الفلاة البعيدة، ينظر: لسان العرب (١٣/ ٥٤٢) (مهه).

(٩) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٩٨).

وقرأ حمزة: (استهواه) بألف ممالة[١]، والكاف في محل نصب على الحال من فاعل] î Z أي مشبهين الذي استهوته الشياطين.

أو بدل من] j k Z، أو صفة لمصدر محذوف، أي: رداً مثل رد الذي استهوته الشياطين.

و(الذي) هنا، يجوز أن يكون مفرداً، أي: كالرجل الذي استهوته، أو يكون جنساً، أي: كالفريق الذي استهوته الشياطين.

وقوله:] s t Z يجوز أن يكون متعلقاً باستهوته، وأن يكون حالاً من] u Z أي: حيران كائناً في الأرض[٢].

والحيران: التائه، الضال عن الجادة[٣] لا يدري كيف يصنع[٤].

] v [w Z][٥] أي: لهذا المستهوي] w Z أي: رفقة[٦].

] x y z Z إلى أن يهدوه الطريق المستقيم، أو إلى الطريق المستقيم. يقولون له:] } Z وقد اعتسف المهمة تابعاً للجن[٧].

وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى الآلهة، ولمن يدعو إلى الله عز وجل

---

(١) ينظر: السبعة (٢٦٠)، والتيسير (١٠٣).

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٢)، والبحر المحيط (٤/ ٥٥٣)، وتفسير البيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٣) في (م) و(ج):] u Z تائهاً ضالاً عن الجادة.

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٣٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير الزمخشري (٢/ ٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٩٨).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٩٨).

كمثل رجل في رفقة ضل به الغول[١] عن الطريق، يدعوه أصحابه هلم إلى الطريق، وتدعوه الغول، فيبقى حيران لا يدري أين يذهب، فإن أجاب الغول انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الطريق اهتدى[٢].

قال جارالله الزمخشري[٣]: «وهذا مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده أن الجن تستهوي الإنسان، والغيلان تستولي عليه كقوله تعالى:] (* + , - Z (البقرة: ٢٧٥) . فشبه به الضال عن طريق الإسلام التابع لخطوات الشيطان، والمسلمون يدعونه إلى الهدى فلا يلتفت إليهم».

وقد روى ابن جرير[٤] وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥] عن ابن عباس في قوله تعالى:] _ ` a b c Z الآية قال: هذا مثل ضربه الله تعالى للآلهة، والدعاة الذين يدعون إلى الله، كمثل رجل ضل عن الطريق تائهاً، إذ ناداه مناد، فلان بن فلان هلم إلى الطريق، وله أصحاب يدعونه: يا فلان يا فلان! هلم إلى الطريق. فإن ابتع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في هلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق، وهذه الداعية التي تدعوه في البرية الغيلان، يقول الله مثل من

---

(١) الغول: جمعه غيلان، وهو جنس من الجن والشياطين، وقيل سحرتهم. ينظر: أمالي ابن سمعون (٢/٥٣)، ولسان العرب (١١/٥٠٧).

(٢) تفسير البغوي (٣/١٥٦).

(٣) في الكشاف (٢/٣٧). ويراجع في وجود الغيلان نفياً وإثباتاً من خلال ما ورد في الآثار وأحاديث النبي ^ كتاب: الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي، لمشهور سلمان.

(٤) تفسير ابن جرير (٩/٣٢٩).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٢١) (٧٤٦٩) (٧٤٧٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٩٣) بهذا العزو.

يعبد هذه الآلهة/ من دون الله تعالى فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل ٦٧٧
الهلكة والندامة، وقوله:] p q r s t Z يقول: أضلته، وهم الغيلان يدعونه باسمه واسم أبيه وجده، فيتبعها ويرى أنه في شيء فيصبح وقد ألقته في الهلكة، وربما أكلته، أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها جوعاً وعطشاً، وهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله.

وروى ابن جرير(١)، وابن أبي حاتم(٢)، وأبو الشيخ، عن السدي في قوله تعالى:] _ ` a b c...Z الآية قال: قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد، فقال الله تعالى: ] _ ` a b c d e f g h i j Z،] q r s t u Zo n m l k Z، فيكون مثلنا مثل الذي يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على طريق، فضلّ الطريق، فحيرته الشياطين، واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم فيقولون: ائتنا فإنَّا على الطريق، فأبى أن يأتيهم، فذلك مثل من يتبعهم بعد المعرفة بمحمد ^، ومحمد ^ الذي يدعوه إلى الطريق، والطريق هو الإسلام.

[وقوله تعالى:] u v w x y z { Z انتصاب حيران على الحال، أي: في حال حيرته وضلاله وجهله بوجه المحجة، وله أصحاب على المحجة سائرون، فجعلوا يدعونه إليهم، وإلى الذهاب معهم على الطريقة المثلى، فأبى

---

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٣٢٨ – ٣٢٩).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٠ – ١٣٢٢) (٧٤٦٦) (٧٤٦٨) (٧٤٧٢) (٧٤٧٤)، وأورده السيوطي في الدر المثنور (٦/ ٩٤) بهذه العزو.

عليهم، ولم يلتفت إليهم، ولو شاء الله لهداه، ولهذا قال[١] تعالى] [٢]:

] { ~ هُدَى ٱللَّهِ [هُوَ ٱلْهُدَىٰ Z.

أي: قل يا محمد إن هدى الله] [٣]، الذي هو الإسلام] هُوَ ٱلْهُدَىٰ Z وحده وما عداه ضلال وغي، كما قال تعالى:] ? @ A B C D E F Z[٤] (آل عمران: ٨٥).

] وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ Z.

[أي نخلص له العبادة وحده لا شريك له[٥]] [٦].

] وَأُمِرْنَا Z في موضع نصب عطف على موضع] { ~ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ Z على أنهما مقولان، كأنه قيل: [قل] [٧] هذا القول، وقل أمرنا لنسلم [ ] لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ Z][٨]. واللام لتعليل الأمر، أي: أمرنا بذلك لنسلم[٩].

وقيل هي بمعنى الباء، وقيل هي زائدة، أي: أن نسلم[١٠] [ ] لِرَبِّ

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٨١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٧)، والبيضاوي (١/ ٤٩٩).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٨١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) تفسير الزمخشري (٢/ ٣٧).

(١٠) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٢).

ٱلْعَٰلَمِينَ Z][1].

] وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ´ Z.

] وَأَنْ أَقِيمُوا[2] ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ Z عطف على لنسلم، أي: وأمرنا لنسلم ولإقامة[3] الصلاة والتقوى، أو على موضعه كأنه قيل: وأمرنا أن نسلم، وأن أقيموا [ ] ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ Z[4]][5].

[والمعنى: وأمرنا بالإسلام[6] وبإقامة الصلاة وبتقواه في جميع الأحوال[7]][8].

وقيل: هو عطف على قوله[9]:] ~ هُدَى ٱللَّهِ [هُوَ ٱلْهُدَىٰ] Z[10] أي: وقل: أن أقيموا الصلاة واتقوه[11].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (ك): (وأقيموا الصلاة).

(٣) في (م) و(ج): (وأمرنا للإسلام وللإقامة).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) في (ك): بالسلام، والصواب ما أثبته.

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٨)، وابن كثير (٦/ ٨١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) في (م) و(ج) عطف على ما قبله.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١١) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٢).

] وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ Z يوم القيامة[١].

] μ ¶ ¸ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٧٣ Z.

] μ ¶ ¸ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ Z أي قائماً بالحق والحكمة[٢].

وقيل: الباء بمعنى اللام، أي إظهاراً للحق، لأنه عز وجل جعل صنعه دليلاً على وحدانيته[٣].

] وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّ Z.

] قَوۡلُهُ Z مبتدأ و] ٱلۡحَقُّ Z صفة [له] [٤]،] وَيَوۡمَ يَقُولُ Z خبره مقدماً عليه أي: وقوله الحق يوم يقول [ ] كُن فَيَكُونُ Z][٥]. والواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر.

وانتصاب يوم بمعنى الاستقرار، كقولك: يوم الجمعة القتال[٦].

واليوم بمعنى الحين، والمعنى: أنه تعالى خلق السموات والأرض قائماً بالحق والحكمة، وحين يقول لشيء من الأشياء كن فيكون ذلك الشيء.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٨١)، والبيضاوي (١/ ٤٩٩).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٩).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٥٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٨)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٢)، والبيضاوي (٤٩٩).

قولـه الحـق والحكمـة أي لا يكـون شـيئاً في السـموات والأرض وسـائر المكونات إلا عن حكمة وصواب[١].

وقيل:]يَوْمَ Z منصوب بالعطف على الهاء في (اتقوه)، أي: اتقوه، واتقوا يوم يقول: [ ]كُن فَيَكُونُ Z][٢].

وقيل: على السموات أي:] ، ٱلسَّمَٰوَٰتِ Z [وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ Z][٣]. وخلق يوم يقول: [كن فيكون، فذكر بدء الخلق وإعادته][٤].

وقيل هو منصوب بإضمار فعل، أي: واذكر يوم[٥] يقول كن فيكون[٦].

وأما فاعل قوله تعالى:]فَيَكُونُ Z فهو جميع[٧] ما أراد [أي فيكون ما أراد سبحانه وتعالى][٨].

وقيل: الفاعل ضمير[٩] المنفوخ فيه من الصور ودل عليه قوله بعد:]يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ Z.

وقيل: الفاعل قوله:]ٱلْحَقُّ Z وعلى هذا يكون قوله بمعنى مقوله أي:

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٣٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) في (م) و(ج): (وقيل هو منصوب بمضمر أي: واذكر يا محمد يوم يقول....).

(٦) مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٥٧) بتصرف يسير.

(٧) في (م) و(ج): (قيل هو جميع...).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) في (م) و(ج): (وقيل: هو ضمير...).

فيوجد ما قال له كن[١].

قال في الكشاف[٢][٣]: ويجوز أن يكون] قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ Z فاعل يكون على معنى: وحين يقول لقوله الحق، أي: لقضائه الحق] كُن Z فيكون.

وقيل:] قَوْلُهُ Z مبتدأ و] ٱلْحَقُّ Z خبره[٤].

] وَلَهُ ٱلْمُلْكُ [٥] [يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ Z يوم ظرف[٦] أي: وله / الملك يوم ينفخ ٦٧٨ في الصور] [٧] كقوله تعالى:] لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ Z (غافر: ١٦) . وكقوله تعالى:] . / 0 Z (الفاتحة: ٤). و] \ [^ _ Z (الفرقان: ٢٦). وكقوله تعالى:] وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ Z (الانفطار: ١٩). والملك والأمر لله تعالى في كل وقت، ولكن في ذلك اليوم لا ملك ولا أمر لأحد مع الله تعالى[٨].

أو ظرف لـ] تُحْشَرُونَ Z [أي: تحشرون يوم ينفخ في الصور] [٩] أو لـ] يَقُولُ Z أو: لـ] قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ Z.

---

(١) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٢) بتصرف يسير.

(٢) الكشاف (٢/ ٣٨).

(٣) في (م) و(ج): (قال جارالله – رحمه الله -).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٢)، والبيضاوي (١/ ٤٩٩).

(٥) في (م) و(ج) بعد قوله: (له الملك): يعني ملك الملوك يومئذ زائل كقوله:] لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ Z.

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٢)، والبحر المحيط (٤/ ٥٥٦ – ٥٥٧)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٨٢).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت بعد قوله لأحد مع الله تعالى.

(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٧)، والزمخشري (٢/ ٣٨)، وابن كثير (٦/ ٨٢).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

ويجوز أن يكون بدلاً من قوله تعالى[١] يوم يقول[٢].

] عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ Z.

أي ما غاب عن العباد، وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء[٣].

[وقرأ][٤] الجمهور] عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ Z بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو عالم، ويجوز أن يكون صفة للذي من قوله:] وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ Z[٥].

وفيه ضعف للفصل بين الصفة والموصوف، وأجاز مكي[٦] رفعه حملاً على المعنى، أي ينفخ فيه عالم الغيب. كأنه لما قال[٧]: يوم ينفخ في الصور. قيل: من ينفخ فيه؟ قيل: ينفخ فيه عالم الغيب والشهادة.

كما قال:

لَبيكَ يَزِيدُ ضارعٌ لخُصومه ومُخْتَبِط مِمَّا تُطيحُ الطَّوائحُ[٨]

كأنه قال: من يبكيه؟ فقال: يبكيه ضارع.

---

(١) في (م) و(ج): (وأجاز مكي أن يكون بدلاً من يوم يقول).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧٥)، ومشكل إعراب القرآن (١/ ٢٥٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٢).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٥٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧٥)، ومشكل إعراب القرآن (١/ ٢٥٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٣).

(٦) ينظر: المشكل في إعراب القرآن (١/ ٢٥٧).

(٧) في (ك): (كأنه قيل: يوم ينفخ) وما أثبته من (م) و(ج).

(٨) البيت في الكتاب لسيبويه (١/ ٣٦٦)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ١١)، والمقتضب (٣/ ٢٨٢)، وقائله: ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد.

وقرأ الحسن، والأعمش: (عالمِ الغيب) بالجر على البدل من (رب العالمين) أو من الهاء في (له) [١].

[واختلف المفسرون في قوله تعالى:]يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ Z فقال بعضهم: المراد بالصور هاهنا: جمع صوره، أي: يوم ينفخ فيها فتحيا، وبه قال الحسن[٢]، وأبو عبيدة[٣]، والهادي[٤].

وقال الجمهور[٥]: المراد بالصور: القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام.

قال أبو جعفر محمد بن جرير[٦]: والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت عن رسول الله ^ أنه قال: **(إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ)** [٧]][٨].

---

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧٥)، ومشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٢٥٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٣)، والبحر المحيط (٤/ ٥٥٧).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٧)، وزاد المسير (٣/ ٦٩).

(٣) ينظر: مجاز القرآن (٣٦).

(٤) ينظر: المجموعة الفاخرة للهادي (٦١٧).

(٥) ينظر: زاد المسير (٣/ ٦٩).

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٣٤٠).

(٧) لم أقف عليه بهذا اللفظ وقد صح بدون ذكر إسرافيل كما سيأتي قريباً. وقال ابن حجر في الفتح (٨/ ٣٦٨)، «اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام، ونقل فيه الحليمي الإجماع».

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: والصور: القرن ينفخ فيه، قال مجاهد: كهيئة البوق، وقيل: هو بلغة أهل اليمن؛ وفي الحديث: كيف أنعم... [إلى آخر الحديث ثم] رواه الترمذي. وقال أبو عبيدة: الصور جمع صورة، وهو قول الحسن، والهادي، والمراد به الإحياء في النفخة =

وهذا الحديث قد أخرجه الترمذي[١] وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه، وأصغى سمعه، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر)** فقالوا يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: **(قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل)** .

[وقال أحمد بن حنبل[٢]: حدثنا إسماعيل[٣]، ثنا سليمان التيمي[٤] عن أسلم العجلي[٥]، عن بشر بن شغاف[٦]، عن عبدالله بن عمرو قال: قال أعرابي يا رسول الله، ما الصور؟ قال: **(قرن ينفخ فيه)** .

وقد أخرج حديث الصور بطوله الحافظ أبو القاسم الطبراني[٧] –رحمه الله تعالى– في

= الثانية بعد الإفناء في الأولى، وهو الجمع بين الروح والجسد.

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزمر، رقم (٣٢٤٣) (ص ٧٣٧) وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١٠٠) (٢٥٨٥).

(٢) المسند (١١/ ٥٣) (٦٥٠٧) وقال محققوه: إسناده صحيح، رجاله ثقات. وقال الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٦): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) إسماعيل بن علية.

(٤) سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري، ثقة عابد، توفي سنة ١٤٣هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٢٠١)، والتقريب (٢٥٢).

(٥) أسلم العجلي الربعي، روى عن بشر بن شغاف، وأبي أيوب المراغي، وغيرهم، وروى عنه ابنه أشعث، وسليمان التيمي وغيرهم، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (٢/ ٥٢٩)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٦٥)، والتقريب (١٠٤).

(٦) بشر بن شغاف الضبي، البصري، روى عن عبدالله بن سلام، وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، وروى عنه: أسلم العجلي، وخالد الحذاء، وغيرهم، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٢٩)، وتهذيب التهذيب (١/ ٤٥٢)، والتقريب (١٢٣).

(٧) الأحاديث الطوال (٢٦٦).
وقال محققو تفسير ابن كثير (٦/ ٨٣) إسناده ضعيف جداً وفيه اضطراب، وضعفه الألباني في تعليقه على الطحاوية (٢٣٢).

كتابه الطوالات فقال – رحمه الله تعالى -: حدثنا أحمد بن الحسن المصري الأيلي[١]، ثنا أبو عاصم النبيل[٢]، ثنا إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زياد[٣]، عن محمد بن كعب القرضي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: حدثنا رسول الله وهو في طائفة من أصحابه فقال: (إن الله عز وجل لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخصاً بصره إلى العرش ينتظر متى يُؤمر، قلت: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: القرن، قلت: كيف هو؟ قال: عظيم، والذي بعثني بالحق إن عظم دارة فيه كعرض السموات والأرض، ينفخ فيه ثلاث نفخات: النفخة الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله تعالى إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله ، ويأمره فيديمهاويطيلها ولا يفتر، وهي التي يقول الله تعالى:] وَمَايَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ Z (ص: ١٥) فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب فتكون سراباً.

---

(١) أحمد بن الحسن بن أبان المصري الأيلي، وهو من كبار شيوخ الطبراني. قال ابن عدي: كان يسرق الحديث، وقال ابن حبان: كذاب دجال يضع الحديث على الثقات، وقال الدارقطني: حدثونا عنه وهو كذاب.

ينظر: الضعفاء لأبي نعيم (٦٥)، لسان الميزان (١/ ١٥٠) (٤٨٠).

(٢) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني، أبو عاصم النبيل البصري، ثقة ثبت، توفي سنة ٢١٢هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٠)، والتقريب (٢٨٠).

(٣) محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي، الفلسطيني، ويقال: الكوفي، نزيل مصر، صاحب حديث الصور، مجهول الحال.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ١٧)، والتقريب (٥١٣).

ثم ترتج الأرض بأهلها رجّاً، فتكون كالسفينة المزجاة في البحر تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها، كالقنديل المعلق بالعرش ترجرجه الرياح، وهي التي يقول الله عز وجل:] يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ © يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ Z (النازعات: ٦ – ٩) فيميد الناس على ظهرها، وتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي الأقطار، فتأتيها الملائكة تضرب وجوهها وترجع، ويولي الناس مدبرين ما لهم من الله من عاصم، ينادي بعضهم بعضاً، وهو الذي يقول الله تعالى:] يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ Z (غافر: ٣٣) ينادي بعضهم بعضاً وهو الذي يقول الله تعالى يوم التناد:] يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ Z.

فبينا هم على ذلك، إذ انصدعت / الأرض، قطراً إلى قطر فرأوا أمراً عظيماً لم ٦٧٩
يروا مثله، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم، ثم ينظر إلى السماء فإذا هي كالمهل، ثم انشقت فانتثرت نجومها وانخسفت شمسها وقمرها، قال رسول الله ^ : **(الأموات لا يسمعون بشيء من ذلك)** .

قال أبو هريرة: يا رسول الله من استثنى الله عز وجل حين يقول:] فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ Z؟ قال: (أولئك الشهداء) وإنما يصل الفزع إلى الأحياء وهم أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم فأمنهم منه، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، قال وهو الذي يقول الله عز وجل:] ! " # $ & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z (الحج: ١، ٢) فيكونون في ذلك البلاء ما شاء الله، إلا أنه يطول.

ثم يأمر الله تعالى بنفخة الصعق، فينفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل

السموات وأهل الأرض، إلا من شاء الله، فإذا هم قد خمدوا، جاء ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول: يا رب قد مات أهل السموات والأرض إلا من شئت، فيقول الله تعالى - وهو أعلم بمن بقي -: فمن بقي؟ فيقول بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت حملة عرشك، وبقي جبرائيل وميكائيل فينطق الله العرش فيقول: يا رب يموت جبريل وميكائيل؟ فيقول الله تعالى، اسكت فإني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فيموتان، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار عز وجل، فيقول: يا رب قد مات جبريل وميكائيل، فيقول الله تعالى - وهو أعلم بمن بقي -: فمن بقي؟ فيقول بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت حملة عرشك وبقيت أنا. فيقول الله تعالى: ليمت حملة عرشي، فيموتون، ويأمر الله عز وجل العرش فيقبض الصور من إسرافيل.

ثم يأتي ملك الموت فيقول: يا رب قد مات حملة عرشك، فيقول الله تعالى - وهو أعلم بمن بقي -: فمن بقي؟ فيقول يا رب قد بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت أنا، فيقول الله تعالى: أنت خلق من خلقي، خلقتك لما رأيت، فمت فيموت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد كان آخراً كما كان أولاً، طوى السموات والأرض طي السجل للكتاب، ثم دحاهما، ثم تلقفها ثلاث مرات، ثم يقول: أنا الجبار، أنا الجبار، أنا الجبار، ثلاثاً، ثم هتف بصوته] لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ Z ثلاث مرات، فلا يجيبه أحد، ثم يقول لنفسه تعالى:] لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ Z (غافر: ١٦)، وهو الذي يقول الله تعالى:] r q s t u v Z (إبراهيم: ٤٨)، فيبسطها ويسطحها، ثم يمدها مد

الأديم العكاظي[١]] l m n o p q Z (طه: ١٠٧).

ثم يزجر الله الخلق زجرة، فإذا هم في هذه البلدة[٢] مثل ما كانوا فيها من الأولى، من كان في بطنها كان في بطنها، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم ينزل الله تعالى عليهم ماءً من تحت العرش، ثم يأمر الله السماء تمطر، فتمطر أربعين يوماً حتى يكون الماء فوقهم اثنى عشر ذراعاً، ثم يأمر الله تعالى الأجساد أن تنبت، فتنبت كنبات الطرثوث[٣] أو كنبات البقل، حتى إذا تكاملت أجسادهم فكانت كما كانت، قال الله عز وجل: ليحيى حملة العرش فيحيون ويأمر الله تعالى إسرافيل، فيأخذ الصور فيضعه على فيه، ثم يقول: ليحيى جبريل وميكائيل، فيحيان ثم يدعو الله الأرواح فيؤتى بها، تتوهج أرواح المسلمين نوراً، وأرواح الكافرين ظلمة، فيقبضها جميعاً، ثم يلقيها في الصور.

ثم يأمر الله تعالى إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول عز وجل: وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح إلى جسده، فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد فتدخل في الخياشيم، ثم تمشي في الأجساد كما يمشي السم في اللديغ، ثم تنشق الأرض [عنكم، وأنا أول

---

(١) الأديم: الجلد، والعكاظي نسبة إلى سوق عكاظ من أسواق العرب، وهو ما حمل إلى عكاظ فبيع بها. ينظر: لسان العرب (١٢/ ٩) و(٧/ ٤٤٨).

(٢) في الأصل في مثل هذه المبدلة.

(٣) الطرثوث: نبات كالفطر مستطيل دقيق، يميل إلى الحمرة، بعضه مر، وبعضه حلو. ينظر: تهذيب اللغة (١٣/ ٢١٤)، ولسان العرب (٢/ ١٦٥)، طرث، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية (٣/ ١٣٦).

من تنشق الأرض] [١] عنه، فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون] * + , . / 0 1 2 Z (القمر: ٨)، حفاة عراة غلفاً غرلاً[٢] تقفون موقفاً واحداً مقداره سبعون عاماً، لا ينظر إليكم ولا يقضى بينكم، فتبكون حتى تنقطع الدموع، ثم تدمعون دماً، وتعرقون حتى يلجمكم أو يبلغ الأذقان، وتقولون من يشفع لنا إلى ربنا فيقضي بيننا، فيقولون من أحق بذلك من أبيكم آدم؛ خلقه / الله ٦٨٠ بيده ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً، فيأتون آدم فيطلبون ذلك منه، فيأبى، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، فيستقرئون الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً، كلما جاؤوا نبياً أبى عليهم، قال رسول الله ^ : **(حتى يأتوني فأنطلق إلى الفحص فأخرّ ساجداً)**، قال أبو هريرة: يا رسول الله ما الفحص؟ قال: **(قُدام العرش، حتى يبعث الله إلي ملكاً فيأخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي: محمد، فأقول: نعم يا رب، فيقول عز وجل: ما شأنك؟ وهو أعلم فأقول: يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك، فاقض بينهم، قال: قد شفعتك، أنا آتيكم فأقضي بينكم)**.

قال رسول الله ^ : (فأرجع فأقف مع الناس فبينما نحن وقوف إذ سمعنا حساً من السماء شديداً فهالنا، فنزل أهل السماء الدنيا بمثل من في الأرض من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض، أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم، وقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا وهو آتٍ.

ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة، وبمثلي من فيها من

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته من مصدره.

(٢) أي غير مختنين كما ولدتهم أمهاتهم. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣٦٢)، ولسان العرب (١١/٤٩٠) و(٩/٢٧١) و(٩/٢٩٠).

الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم وقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا وهو آتٍ.

ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف، حتى ينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والأرض والسموات إلى حجزهم، والعرش على مناكبهم، لهم زجل من تسبيحهم، يقولون: سبحان ذي العرش والجبروت، سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الحي الذي يميت الخلائق ولا يموت، سبوح قدوس قدوس قدوس، سبحان ربنا الأعلى، رب الملائكة والروح، سبحان ربنا الأعلى الذي يميت الخلائق ولا يموت، فيضع الله تعالى كرسيه حيث يشاء من أرضه، ثم يهتف بصوته تعالى: يا معشر الجن والإنس، إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع قولكم وأبصر أعمالكم، وصحفكم تقرأ، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق ساطع، ثم يقول تعالى:] E D X W V T S R Q P O N L K J I H G F Z Y [\ ] ^ ` a b c d e f g h Z (يس: ٦٠-٦٣)، وبها تكذبون،] < ? @ A Z فيميز الله الناس وتجثوا الأمم. يقول الله تعالى:] وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا Z (الجاثية: ٢٨) فيقضي الله عز وجل بين خلقه إلا الثقلين: الجن والإنس، فيقضي بين الوحش والبهائم، حتى إنه ليقتص للجماء من ذات القرن، فإذا فرغ من ذلك فلم تبق تبعة عند واحدة لأخرى، قال: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر:] n o p Z (النبأ: ٤٠).

ثم يقضي الله تعالى بين العباد، فكان أول ما يقضي فيه الدماء، ويأتي كل قتيل

في سبيل الله، ويأمر الله كل قتيل يحمل رأسه تشخب أوداجه[١]، يقول يا رب فيما قتلني هذا؟ فيقول - وهو أعلم - فيم[٢] قتلتهم؟ فيقول: قتلتهم لتكون العزة لك، فيقول الله تعالى: صدقت، فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس، ثم تمر به الملائكة إلى الجنة، ويأتي كل من قتل على غير ذلك يحمل رأسه تشخب أوداجه فيقول يا رب [فيم] [٣] قتلني هذا، فيقول وهو أعلم: لم قتلتهم، فيقول: يا رب قتلتهم لتكون العزة لك ولي، فيقول: تعست، ثم لا تبقى نفس قتلها إلا قُتِل بها، ولا مظلمة ظلمها إلا أُخذ بها، وكان في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء رحمه.

ثم يقضي الله تعالى بين من شاء من خلقه حتى لا تبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها المظلوم من الظالم، حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه: أن يخلص اللبن من الماء.

فإذا فرغ الله تعالى من ذلك نادى منادٍ يسمع الخلائق كلهم: ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله تعالى، فلا يبق أحد عبد من دون الله إلا مثلت له آلهته بين يديه، ويجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزير، ويجعل ملك من الملائكةعلى صورة عيسى ابن مريم، ثم يتبع هذا اليهود وهذا النصارى، ثم قادتهم آلهتهم إلى النار، وهو الذي يقول تعالى:] ﴿كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٩) فإذا لم يبق إلا المؤمنون/ فيهم المنافقون، جاءهم

---

(١) الأوداج: هي العروق المحيطة بالعنق، التي يقطعها الذابح، والمعنى: تسيل عروقه دماً.
ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٥٠) و(٥/ ١٦٥).

(٢) في (ك) بم، وما أثبته من مصدره.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) وأثبته من مصدره.

٦٨١ الله فيما شاء من هيئته، فقال: يا أيها الناس، ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون. فيقولون: والله ما لنا إله إلا الله، وما كنا نعبد غيره. فيكشف عن ساقه ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون أنه ربهم، فيخرون سجداً على وجوههم، ويخر كل منافق على قفاه، ويجعل الله أصلابهم كصياصي البقر، ثم يأذن الله لهم فيرفعون، ويضرب الله الصراط بين ظهراني جهنم كحد الشعرة، أو كحد السيف، عليه كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان[1]، دونه جسر دحض مزلة، فيمرون كطرف العين، أو كلمح البرق، أو كمر الريح، أو كجياد الخيل، أو كجياد الركاب، أو كجياد الرجال، فناجٍ مسلم، وناجٍ مخدوش، ومكدوش على وجهه في جهنم.

فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة، قالوا: من يشفع لنا إلى ربنا فندخل الجنة؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً. فيأتون آدم فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بنوح، فإنه أول رسل الله، فيؤتى نوح فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ويقول عليكم بإبراهيم فإن الله اتخذه خليلاً، فيؤتى إبراهيم فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ويقول: عليكم بموسى فإن الله قربه نجياً وكلمه وأنزل عليه التوراة، فيؤتى موسى فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً ويقول: لست بصاحب ذلك، ولكن عليكم بروح الله وكلمته، عيسى ابن مريم، فيؤتى عيسى فيُطلب ذلك إليه فيقول: ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد، قال رسول الله ﷺ فيأتوني ولي عند ربي عز وجل ثلاث شفاعات

(١) السعدان نبات كثير الحسك وهو الشوك. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٤١١).

وعدنيهن، فأنطلق فآتي الجنة، فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيُفتح لي، فأحيَّا أو يرحب بي، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربي عز وجل خررت ساجداً، فيأذن الله لي من حمده وتحميده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه، ثم يقول: ارفع يا محمد، اشفع تشفَّع، وسل تعطه، فإذا رفعت رأسي يقول الله تعالى - وهو أعلم -: ما شأنك؟ فأقول: يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في أهل الجنة، فيدخلون الجنة فيقول الله تعالى: (قد شفعتك وقد أذنت لهم في دخول الجنة).

وكان رسول الله ^ يقول: (والذي نفسي بيده، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل كل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة، سبعين مما ينشئ الله عز وجل، واثنتين آدميتين من ولد آدم، لهما فضل على من أنشأ الله، لعبادتهما الله في الدنيا، فيدخل على الأولى في غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ، عليها سبعون زوجاً من سندس وإستبرق، ثم إنه يضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت، كبدها له مرآة، وكبده لها مرأة، فبينما هو عندها لا يملها ولا تملّه، ما يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء، ما يفتر ذكره، وما يشتكي قبلها، فبينما هو كذلك إذ نودي: إنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تُمل ألا أنه لا مني ولا منية، إلا أن لك أزواجاً غيرها، فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت له: والله ما أرى في الجنة أحسن شيئاً منك، ولا في الجنة شيء أحب إلي منك.

وإذا وقع أهل النار في النار وقع فيها خلق من خلق الله أوبقتهم أعمالهم، فمنهم من تأخذ قدميه لا تجاوز ذلك، ومنهم من تأخذه إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حقويه، ومنهم من تأخذ جسده كله إلا

وجهه حرم الله صورته عليها»، قال رسول الله ﷺ: «فأقول: يا رب [شفعني في][(١)] من وقع في النار من أمتي، فيقول: أخرجوا من عرفتم. فيخرج أؤلئك حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يأذن الله في الشفاعة، فلا يبقى نبي ولا شهيد إلا شفع، فيقول الله - عز وجل -: أخرجوا من وجدتم في قلبه زنة دينار إيماناً، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يشفع الله فيقول: أخرجوا من وجدتم في قلبه إيماناً ثلثي دينار، ثم يقول: ثلث دينار، ثم يقول: ربع دينار، ثم يقول: قيراط، ثم يقول: حبة من خردل، فيخرج أولئك حتى / لا يبقى منهم أحد، وحتى لا يبقى في النار من عمل ٦٨٢
الله خيراً قط، ولا يبقى أحد له شفاعة إلا شفع، حتى إن إبليس ليتطاول مما يرى من رحمة الله تعالى رجاء أن يشفع له، ثم يقول الله تعالى: بقيت وأنا أرحم الراحمين، فيدخل يده في جهنم فيخرج منها ما لا يحصيه غيره كأنهم حمم، فيلقون على نهر يقال له نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل مما يلي الشمس، منها أخيضر وما يلي الظل منها أصيفر، فينبتون كنبات [الطراثيث][(٢)] حتى يكونوا أمثال الذر مكتوب في رقابهم: الجهنميون عتقاء الرحمن، يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب، ما عملوا خيراً لله قط، فيمكثون في الجنة ما شاء الله، وذلك الكتاب في رقابهم، ثم يقولون: ربنا امح عنا هذا الكتاب، فيمحوه الله عز وجل عنهم».

قال الحافظ ابن كثير[(٣)]: «وهذا الحديث مشهور، وهو غريب جداً، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة. تفرد به إسماعيل بن رافع

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) وأثبته من مصدره.

(٢) في (ك) الطرابيث وما أثبته من مصدره.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٩٢).

قاضي أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص على نكارة حديثه غير واحد من أئمة الحديث، كأحمد بن حنبل[١]، وأبي حاتم الرازي[٢]، وعمرو بن علي الفلاس[٣]، ومنهم من قال فيه: هو متروك[٤]. وقال ابن عدي[٥]: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه تكتب أحاديثه في جملة الضعفاء.

قال ابن كثير[٦] – رحمه الله – تعالى: « وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه فغريب جداً، ويقال أنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقاً واحداً فأنكر عليه بسبب ذلك.

وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي[٧] يقول: إنه رأى للوليد بن مسلم

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال (٣/ ٨٧)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٩٥).

(٢) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ١٦٨).

(٣) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٢٨١)، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١١٢)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٩٥).

وهو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي، أبوحفص البصري، الصيرفي، الفلاس، من العلماء الحفاظ ولد بعد سنة ١٦٠هـ، وتوفي بسامراء سنة ٢٤٩هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٦٢)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤٨٧).

(٤) منهم الدارقطني، كما في المغني في الضعفاء للذهبي (١/ ٨٠)، وتهذيب الكمال (٣/ ٨٨)، والنسائي كما في الضعفاء والمتروكين له (١٦).

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال (٢٨١).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ٩٢).

(٧) حيث كان معاصراً للشيخ المزي، وزوج لابنته (زينب) كما ذكر ذلك في البداية والنهاية (١٤/ ١٩٢)، والمزي هو: يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي، المزي، ولد بحلب سنة ٦٥٤هـ. ونشأ بالمزة قرية من قرى دمشق، وقرأ القرآن، وبرع في اللغة، وتفقه على المذهب الشافعي، رحل في طلب الحديث وعمره عشرون سنة، وأقر له الحفاظ من مشايخه وغيرهم بالتقدم، ولي دار الحديث الأشرفية ثلاثاً

=

مصنفاً قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث – والله أعلم».

] " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 Z.

[قرأ الجمهور:] & Z بالفتح، على أنه اسم علم أعجمي لا ينصرف، وهو عطف بيان لأبيه، أو بدل منه[١].

وقرأ الحسن ويعقوب (آزرُ) بالضم، على النداء، أي: يا آزرُ أتتخذ أصناماً[٢] وهو يدل على أنه علم له وليس باسم الصنم[٣]، كما سيأتي.

وقال الضحاك، عن ابن عباس[٤] إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر، إنما كان اسمه تارخ] [٥].

وقيل: هما علمان له، كإسرائيل ويعقوب[٦].

قال محمد بن إسحاق[١]، والكلبي[٢][٣]: آزر اسم أبي إبراهيم، وهو تارخ

= وعشرين سنة، توفي في ١٢ صفر سنة ٧٤٢هـ، رحمه الله تعالى، ودفن بمقابر الصوفية غربي قبر صاحبه شيخ الإسلام ابن تيمية.

ينظر: معجم الشيوخ للذهبي (٢/ ٣٨٩)، والبداية والنهاية (١٤/ ١٩١)، وشذرات الذهب (٦/ ١٣٦).

(١) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٣٤٤)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣١٠)، وزاد المسير (٣/ ٧١)، والبحر المحيط (٤/ ٥٦١).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٨)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٥).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٤) رواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٥) (٧٤٩١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) بهذا النحو ومثبت في (ك)، وفيها: آزر عطف بيان لأبيه أو بدل منه، وهو اسم أعجمي لا ينصرف، وفي كتب التواريخ أن اسمه تارخ.

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٤٩٩).

أيضاً، مثل إسرائيل ويعقوب، وكان من كوثى، قرية من سواد الكوفة.

وقال مقاتل بن حيان[٤] وغيره: آزر لقب لأبي إبراهيم، واسمه تارخ [وهذا قول جيد[٥]] [٦].

وقال سليمان التيمي[٧]: هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج، وهي أشد كلمة قالها إبراهيم عليه السلام لأبيه.

وقيل معناه: الشيخ الهمَّ[٨].

وقال سعيد بن المسيب[٩] ومجاهد[١٠]: آزر اسم صنم.

قال في الكشاف[١١][١٢]: فيجوز أن [يكون] [١٣] ينبز به للزومه عبادته، كما نبز ابن قيس[١٤] بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن.

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣٤٣)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٥) (٧٤٩٤).

(٢) أورده الثعلبي (٢/ ٥٤٦)، والبغوي (٣/ ١٥٨).

(٣) في (م) و(ج) وقال محمد بن إسحاق والضحاك والكلبي.

(٤) أورده البغوي (٣/ ١٥٨).

(٥) كذلك قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٩٤).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) رواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٥) (٧٤٩٣)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٤٦)، والبغوي (٣/ ١٥٨).

(٨) تفسير البغوي (٣/ ١٥٨).

(٩) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٤٦)، والبغوي (٣/ ١٥٨).

(١٠) رواه ابن جرير (٩/ ٣٤٣)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٤٦)، والبغوي (٣/ ١٥٨).

(١١) الكشاف (٢/ ٣٩).

(١٢) في (م) و(ج): (قال جارالله رحمه الله تعالى).

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٤) هو عبيدالله بن قيس، أحد بني عامر بن لؤي، سمي بالرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن =

وفي شعر بعض المحدثين[١]:

أُدْعَى بأَسْمَاءِ نَبْزاً في قَبَائِلِها كَأَنَّ أَسْماءَ أَضْحَتْ بَعْدُ أَسْمائِي

أو أريد لأبيه عابد آزر، فحذف المضاف وأقيم المضاف [إليه] [٢] مقامه. انتهى.

أو منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده أي: أتعبد آزر، أو أتتخذ آزر[٣] [وأما من قال أنه منصوب بقوله:] ' Z على تقدير: يا أبت أتتخذ آزر أصناماً، فإنه قول بعيد في العربية؛ لأن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله، لأن له صدر الكلام[٤].

= جميعاً رقية. وقيل أن له جدات توالين يسمين رقية. كان مولده في خلافة عمر بن الخطاب، مدح مصعب بن الزبير، وعبدالله بن جعفر.

ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١١٧)، وطبقات فحول الشعراء (٢/ ٦٤٧)، وتاريخ الإسلام (٥/ ٤٧٩).

(١) البيت لأبي محمد بن عبدالله الخازن، ينظر: يتيمة الدهر (٣/ ٢٢٩)، ومعجم الأدباء (٢/ ٢٦٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته من مصدره.

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٩٤).

والصواب أن آزر هو اسم أبي إبراهيم عليه السلام بدلالة ظاهر الآية، وليس ثمة ما يصرف هذا الظاهر إلى قول محتمل. وقال الشيخ أحمد شاكر (): أما أن اسم والد آبراهيم (آزر) فإنه عندنا أمر قطعي الثبوت بصريح القرآن في هذه الآية بدلالة الألفاظ على المعاني... وسواء أكان اسمه في قول أهل النسب نقلاً عن الكتب السابقة: (تارح) أو لم يكن، فلا أثر له في وجوب الإيمان بصدق ما نص عليه القرآن، وبدلالة لفظ: «لأبيه» على معناه الوضعي في اللغة، والقرآن هو المهيمن على ما قبله من كتب الأديان السابقة، ثم يقطع كل شك، ويذهب بكل تأويل الحديث الصحيح الذي رواه البخاري [٣٣٥٠]، عن أبي هريرة عن النبي ^ قال: «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة...» الحديث عمدة التفاسير (١/ ٧٨٩).

وقد ثبت في الصحيح[١] أن إبراهيم يلقى أباه آزر يوم القيامة فيقول له أبوه يا بني اليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم: أي رب ألم تعدني أن لا تخزيني يوم الدين، وأي خزي أخزى من أبي الأبعد. فيقال: يا إبراهيم: انظر ما وراءك فإذا هو بذبح متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار] [٢].

] 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z.

] 2 3 4 5 6 7 Z أي مثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره[٣].

و] 3 Z حكاية حال ماضية[٤].

وقرئ بالتاء ورفع الملكوت ومعناه: تُبصِّرهُ دلائل الربوبية[٥].

و] 5 6 7 Z ربوبيتها وملكها.

وقيل: عجائبها وبدائعها[١].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى:] n o p q Z (النساء: ١٢٥) رقم (٣٣٥٠) (ص٥٥٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وبعد قوله: أتعبد آزر أو أتتخذ آزر في (م) و(ج): (وقرأ يعقوب: آزرُ بالضم على النداء وهو يدل على أنه علم] ') (+ , - . / 0 Z ظاهر الضلالة» وبعده (وكذلك نري...).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٤٠).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٠)، والبيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٥) القراءة شاذة، ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤١)، والبحر المحيط (٤/ ٥٦٤)، والبيضاوي (١/ ٥٠٠). جميعهم بدون نسبة.

والملكوت أعظم من الملك، والتاء فيه للمبالغة، كالجبروت، والرحموت، والرهبوت[٢].

قال ابن عباس[٣]: ملكوت السموات والأرض خلق السموات والأرض.

وروى ابن جرير[٤]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥] [والبيهقي في الأسماء والصفات[٦]][٧] عنه - رضي الله عنه - في قوله:] 2 3 4 5 6 7 Z قال: الشمس/ والقمر، والنجوم، [والجبال، والشجر، والبحار] [٨]. ٦٨٣

وقال قتادة[٩]: ملكوت السموات: الشمس، والقمر، والنجوم، وملكوت الأرض: الجبال، والشجر، والبحار.

وقال مجاهد، وسعيد بن جبير[١٠]: يعني آيات السموات والأرض، وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات والأرض حتى العرش، وأسفل

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٨)، والبيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٣) رواه ابن جرير (٩/ ٣٤٧)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٦) (٧٤٩٩)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٤٧)، والبغوي (٣/ ١٥٨).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٣٥٢).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٦) (٧٤٩٨) وليس فيهما الجبال والشجر والبحار.

(٦) الأسماء والصفات (٢/ ١٥٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣٥٢)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٧) (٧٥٠٥).

(١٠) أورد قوليهما الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٤٧)، والبغوي (٣/ ١٥٨).

الأرضين، ونظر إلى مكانه في الجنة، فذلك قوله تعالى: [m n o p Z (العنكبوت: ٢٧) يعني أريناه مكانه في الجنة.

[وحكى ابن جرير[١]، وغيره عن مجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والسدي، قالوا - واللفظ لمجاهد -: فرجت له السموات، فنظر إلى ما فيهن حتى انتهى بصره إلى العرش، وفرجت له الأرضون السبع، فنظر إلى ما فيهن.

وزاد غيره: فجعل ينظر إلى العباد على المعاصي، فيدعوا عليهم، فقال الله تعالى إني أرحم بعبادي منك لعلهم أن يتوبوا ويرجعوا] [٢].

وقد روى ابن مردويه[٣] عن أمير المؤمنين علي [ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما] [٤] أن رسول الله ^ قال: لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض، أشرف على رجل على معصية، فدعا عليه فهلك، ثم أشرف على آخر على معصية فدعا عليه فهلك، ثم أشرف على آخر فذهب ليدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه أن يا إبراهيم إنك رجل مستجاب الدعوة، فلا تدع على عبادي فإنهم مني على ثلاث: إما أن يتوب فأتوب عليه، وإما أن أخرج من صلبه نسمة يملأ الأرض بالتسبيح، وإما أن أقبضه إلي فإن شئت عفوت، وإن شئت عاقبت.

---

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٣٤٩ – ٣٥١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٩٥ – ٩٦) بتصرف يسير.

(٣) رواهما ابن مردويه كما في تفسيره ابن كثير (٦/ ٩٦)، وقال ابن كثير: (لا يصح إسنادهما) وقال محققوه عن الإسنادين: ضعيف، وأوردهما السيوطي في الدر (٦/ ١٠٦ – ١٠٧) ولم يعزهما إلى غير ابن مردويه.

(٤) ما بين المعقوفتين من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله...

[قيل: وفي إسناده ضعف] [١].

وروى سعيد بن منصور[٢] وابن أبي شيبة[٣]، وأبو الشيخ، عن سلمان – رضي الله عنه – قال: «لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض، رأى رجلاً على فاحشة، فدعا عليه، فهلك، ثم رأى رجلاً آخر على فاحشة، فدعا عليه، فأوحى الله إليه: أن يا إبراهيم مهلاً فإنك عبد مستجاب، وإني من عبدي على ثلاث خصال، إما أن يتوب قبل الموت فأتوب عليه، وإما أن أخرج من صلبه ذرية يذكروني، وإما أن يتولى فإن جهنم من ورائه».

[وروى ابن أبي حاتم[٤] من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى:] 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z فإنه جلى له الأمر سره وعلانيته، فلم يُخْفَ عليه شيء من أعمال الخلائق، فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله تعالى: إنك لا تستطيع هذا، فرده الله كما كان قبل ذلك.

فيحتمل أن يكون هذا كشف له عن بصره حتى رأى ذلك عياناً.

ويحتمل أن يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه وعلم ما في ذلك من الحكم الباهرة والدلالات القاطعة[٥].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) سنن سعيد بن منصور (٥/٢٩) (٨٨٤).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٦/٣٣٠) (٣١٨٢٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/١٠٧ – ١٠٨)، وزاد في نسبته إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٢٧) (٧٥٠٧)، وإسناده ضعيف، ينظر: تحقيق تفسير ابن كثير (٦/٩٦).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/٩٦).

كما رواه الإمام أحمد(١)، والترمذي(٢)، وصححه عن معاذ بن جبل من حديث المنام، قال ^ : **(رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا أدري يا رب، فوضع كفه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلى لي كل شيء، وعرفت)** وذكر الحديث] (٣).

وقوله تعالى:] 8 9 : Z [قيل: الواو زائدة، تقديره: وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ليكون من الموقنين. وقيل: بل هي على بابها أي: نريه ذلك ليكون عالماً وموقناً(٤)] (٥).

واللام متعلقة بفعل محذوف أي: أريناه ملكوت السموات والأرض، ليستدل، وليكون من الموقنين، أو فعلنا ذلك، ليكون من المؤمنين(٦).

---

(١) المسند (٣٦/ ٤٢٢) (٢٢١٠٩)، وقال محققوه: ضعيف لاضطرابه.

(٢) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة (ص) رقم (٣٢٣٥) (ص ٧٣٥) وقال: حديث حسن صحيح.

وتتمته: فقال: يا محمد قلت لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: ما هن؟ قلت: مشيء الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في المكروهات، قال: ثم فيم؟ قلت: إطعام الطعام ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام، قال: سل، قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك. قال رسول الله ^ : (إنها حق فادرسوها ثم تعلموها).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وهو نقل من ابن كثير (٦/ ٩٦).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٩٦ – ٩٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٣)، والبيضاوي (١/ ٥٠٠).

.Z M L K J I H G E D C A @ ? > = < [

[> = < ? @ A Z تفصيل وبيان لقوله:] 2 3 4

Z & % $ # " [: عطف على قوله:] Z 7 6 5 وقيل

] 2 3 Z اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، فإن أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون إلهاً لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدثاً أحدثها وصانعاً صنعها، ومدبراً دبر طلوعها وأفولها، وانتقالها ومسيرها، وسائر أحوالها سبحانه وتعالى[١].

و] = < ? Z ستره بظلامه[٢].

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: رأي بإمالة الراء والهمزة في كل القرآن وأبو عمرو: الهمزة فقط، والراء وحدها السوسي[٣] عنه، لكن بخلاف، وقرأ الباقون بفتحها[٤].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٠)، والبيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٣) هو صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي، الرقي، المقرئ، أبو شعيب السوسي، قرأ القرآن على اليزيدي وسمع بالكوفة من عبدالله بن نمير، وحدث عنه أبو بكر بن أبي عاصم، مات سنة ٢٦١هـ. وقد قارب تسعين سنة.
ينظر: معرفة القراء الكبار (١١٥)، وتاريخ بغداد (٥/ ٣٦٠).

(٤) ينظر: السبعة (٢٦٠ – ٢٦١)، الكشف (١/ ١٧٨)، والتيسير (١٠٣ – ١٠٤).

] Z E D C اختلف في قوله:] Z E D فأجراه جماعة من المفسرين على الظاهر، وقالوا: كان إبراهيم عليه السلام مسترشداً طالباً للتوحيد حتى وفقه الله تعالى، وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال، وأيضاً كان ذلك في حال طفوليته[(١)(٢)].

وقيل: كان ذلك زمان مراهقته أو أول أوان بلوغه [قبل قيام الحجة[(٣)] عليه][(٤)]/. ٦٨٤

وأنكر جماعة من المفسرين هذا القول، وقالوا: لا يجوز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله تعالى موحد وبه عارف، ومن كل معبود سواه برئ فكيف يتوهم هذا على من عصمه الله تعالى وطهَّره وآتاه رشه من قبل، كما قال تعالى:] Z u t s r q p o n m (الأنبياء: ٥١). وأخبر عنه تعالى فقال:] Z I H G F E (الصافات: ٨٤) وقال تعالى:] 3 2 4 5 6 7 Z أفتراه أراه الملكوت ليوقن، فلما أيقن رأى كوكباً قال هذا ربي معتقداً ذلك، فهذا لا يكون أبداً.

ثم قالوا: فيه أوجه من التأويل أحدها: أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يستدرج القوم بهذا القول، ويعرفهم خطأهم، وجهلهم في تعظيم ماعظموه، وكانوا

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٥٥٠)، والبغوي (٣/ ١٦١)، ورجح هذا القول ابن جرير في تفسيره. ينظر: (٩/ ٣٦١)، والصواب أنه كان مناظراً لقومه وليس مسترشداً.

(٢) في (م) و(ج) وساقط من (ك)، في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه، فلم يكن كفراً.

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

يعظمون الشمس والقمر والنجوم ويعبدونها، ويرون أن الأمور كلها إليها، فأراهم أنه معظِّم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوه، فلما أفل أراهم النقص الداخل على الكوكب؛ ليثبت خطأ ما ادعوه، وهذا مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فأظهر تعظيمه فأكرموه، حتى صدوا في كثير من الأمور عن رأيه إلى أن دهمهم عدو فشاوروه في أمره، فقال: الرأي أن ندعوا هذاالصنم حتى يكشف عنا ما قد دهمنا، فاجتمعوا حوله يتضرعون، فلما تبين لهم أنه لا ينفع ولا يدفع، دعاهم إلى أن يدعوا الله عز وجل، فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فأسلموا.

والوجه الثاني: أنه عليه السلام قال ذلك على وجه الاستفهام، أي: أهذا ربي، كقوله تعالى:] أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ Z (الأنبياء: ٣٤) أي أفهم الخالدون، فذكره على وجه التوبيخ منكراً لفعلهم يعني: أمثل هذا يكون رباً، أي ليس هذا ربي[١].

فإن قلت: حذف همزة الاستفهام لأمن اللبس من ضرورات الشعر، ولو كانت قبل أم المتصلة[٢]، وهذا ظاهر كلام سيبويه[٣]، قلت: قد ذهب الأخفس[٤] إلى جواز حذفها وإن لم يكن بعدها أم، وجعل منه قوله تعالى:] 4 5 6 7 8 9

(١) من قوله: (وأنكر جماعة من المفسرين) نقله من تفسير البغوي (٣/ ١٦١ – ١٦٢).

(٢) أم المتصلة هي التي تكون في الشيء ونظيره وتكون بمعنى أو. ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني (ص ١٠٠)، وحروف المعاني لعبدالحي كمال (ص ٨٦).

(٣) ينظر: الكتاب (٣/ ١٧٤).

(٤) ينظر: معاني القرآن (٢٥٩).

: ; Z[1] (الشعراء: ٢٢) [أي: أو تلك نعمة[2]] [3].

قال ابن هشام[4] في المغني: ومنه قوله تعالى:] Z E D في المواضع الثلاثة.

وقول عمر بن أبي ربيعة[5]:

ثُمَّ قالوا تُحِبُّها قلْتَ بَهراً عَدَد الرَّمْلِ والحَصَى والتُّرابِ

أي: أتحبها.

وقال ابن مالك[6]: وأقوى الاحتجاج على ما ذهب إليه الأخفش حديث:

---

(١) من قوله: (حذف همزة الاستفهام) ينظر: الجنى الداني (٣٤).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٦٦)، وفتح القدير (٤/ ٩٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م)و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) مغني اللبيب (٢٠).

وابن هشام: عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، جمال الدين الحنبلي، علامة نحوي، ولد في ذي القعدة سنة ٧٠٨هـ. من مؤلفاته: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حيث اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه، وله تعليق على ألفية ابن مالك. قال ابن خلدون عنه: ما زلنا نحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام، أنحى من سيبويه.

ينظر: الدرر الكامنة (٣/ ٩٣)، وبغية الوعاة (٢/ ٦٨).

(٥) ينظر ديوانه (٦٧). وهو: عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، يكنى أبا الخطاب، من فحول الشعراء بالحجاز، ولد زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وختم له بالشهادة، حيث غزا في البحر فأحرقوا سفينته فاحترق. ينظر: طبقات الشعراء (٣٣٩)، وتاريخ الإسلام (٧/ ١٨٥).

(٦) كما في الجنى الداني (٣٥ – ٣٦).

وابن مالك هو: جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك، أبو عبدالله الطائي، الحياني، النحوي، صاحب الألفية في النحو، وغيرها من التصانيف المشهورة، ولد سنة ٦٠٠هـ، وتصدر بحلب لإقراء العربية، توفي بدمشق سنة ٦٧٢هـ.

ينظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٦٧)، وبغية الوعاة (١/ ١٣٠).

(وإن زنى وإن سرق) [١]. أراد: أو إن زنى وإن سرق.

وقيل: والمختار: أن حذفها مطرد إذا كان بعدها أم المتصلة لكثرة ذلك نظماً ونثراً فمن ذلك: قراءة ابن محيصن[٢] (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) بهمزة واحدة[٣].

وقول عمر بن أبي ربيعة[٤]:

لَعَمْرُك ما أدرِي وإنْ كُنتُ دارياً بسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بِثَمانيا[٥]

والوجه الثالث: أنه عليه السلام ذكره على وجه الاحتجاج عليهم، يقول: هذا ربي بزعمكم، فلما أفل، قال: لو كان إلهاً ما أفل، كما قال تعالى:] Y Z [\ [Z (الدخان: ٤٩) . وكما أخبر تعالى عن موسى - عليه السلام - أنه

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله رقم (١٢٣٧) (ص١٩٨)، ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، وإن مات مشركاً دخل النار. رقم (٢٧٢)، (ص ٥٥) كلاهما عن أبي ذر، ولفظ البخاري: قال رسول الله ﷺ : (أتانى آتٍ من ربي فأخبرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، فقلت: وإن زنى وإن سرق، قال: وإن زنى وإن سرق).

(٢) القراءة شاذة، ينظر: المحتسب (١/ ٥٠)، ومختصر ابن خالويه (٢)، وابن محيصن هو محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي، مولاهم، المكي، قارئ أهل مكة، وقد اختلف في اسمه فقيل عمر، وبعضهم سماه عبدالرحمن بن محمد بن محيصن، وبعضهم قال: محمد بن عبدالله بن محيصن، قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم، توفي بمكة سنة ١٢٣هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٥٦)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٣٥٠).

(٣) من قوله: (وقال ابن مالك) من الجنى (٣٥) بتصرف يسير.

(٤) ينظر ديوانه (٥١٢).

(٥) بعد كلمة (بثمانيا) في (م) و(ج) وأبيات أخر لا حاجة إلى التطويل بإيرادها.

قال:] وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ Z (طه: ٩٧) أراد إلهك بزعمك.

والوجه الرابع: فيه إضمار وتقدير: «يقولون هذا ربي» كقوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * Z[(١)]. (البقرة: ١٢٧).

] G H Z أي: غاب[(٢)].

] I J K L Z أي: لا أحب عبادة الأرباب المتغيرة من حال إلى حال، المتقلبة من مكان إلى مكان، المتحجبين بأستار، فإن ذلك من صفات الأجرام المقتضي للحدوث المنافي للألوهية[(٣)].

[قال قتادة[(٤)]: علم أن ربه دائم لا يزول، قال:] J K L Z.

قال محمد بن إسحاق بن يسار[(٥)]: الأفول: الذهاب.

وقال ابن جرير[(٦)]: «يقال: أفل النجم يأفل أفولاً وإفلاً، إذا غاب ومنه قول ذي الرمة[(٧)].

مَصَابيحُ ليستْ باللواتي تَقُودُها نجومٌ ولا بالآفلاتِ الدَّوالِكِ

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٦٢) بتصرف يسير.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٠)، والبيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٤) رواه ابن جرير (٩/ ٣٥٦).

(٥) رواه ابن جرير (٩/ ٣٦١).

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٣٦١).

(٧) ينظر: ديوانه (٢٧٤)، وذو الرمة: اسمه غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة من بني صعب، يقال له ذو الرمة، ويكنى: أبا الحارث. من شعراء العصر الأموي. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١١٤)، وطبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٣٤).

ويقال: أين أفلت عنا؟ بمعنى: أين غبت عنا»][1].

_ ^] \ [Z Y X W V T S R Q P O N [
.Z a `

] N O P Q Z مبتدئاً في الطلوع[2].

] N O P Q Z [\ ] ^ _ ` Z /تنبيه لقومه ٦٨٥
على أن القمر نظير الكوكب في الأفول، وأن من اتخذه إلهاً فهو ضال، وأن الهداية إلى الحق بتوفيق الله ولطفه[3].

r q p o n m l j i h g f e d c b [
.Z t s

] b c d e f g h i j Z [أي هذا أكبر] [4] من الكوكب والقمر[5].

[و] Z e: حال من الشمس] [6] وإنما ذكَّر اسم الإشارة ولم يقل هذه مع أن الشمس مؤنثة لتذكير الخبر، وصيانة للرب عن شبهة التأنيث، أو لأنه أراد هذا

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٩٧).
(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ٤٠).
(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (١/ ٤٠)، والبيضاوي (١/ ٥٠٠).
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) وفي (ك): أي: هذا من الكوكب، وأثبت كلمة (أكبر) ليستقيم السياق.
(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٦٣).
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

الكوكب أو الطالع، أوالشخص أو النور، أو الضياء؛ لأنه رآه أضوأ من الكوكب والقمر، أو لأنه غير حقيقي[١].

] l m Z أي غربت [وغابت[٢]][٣].

] n o p q r s Z من الأجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها[٤] سبحانه وتعالى.

ثم لما تبرأ عنها توجه إلى موجدها، ومبدعها، الذي دلت هذه المخلوقات عليه فقال:] u v w x y z { | ~ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ Z.

] u v w x y z { Z[٥] [أي أخلصت ديني وأفردت عبادتي] x y z { Z أي: خلقهما وابتدعهما من غير مثال سبق.

] | Z أي: في كوني حنيفاً، أي مائلاً عن الشرك إلى التوحيد، ولهذا قال:] ~ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ Z[٦]][٧].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٣)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٤)، والبيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٣)، وابن كثير (٦/ ٩٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٤٠).

(٥) في (م) و(ج)] y z { | ~ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ Z.

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ٩٧).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

[قيل] [(١)]: وإنما احتج عليه السلام بالأفول دون البزوغ مع أنه انتقال لبعد دلالته[(٢)(٣)]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال أهل التفسير: ولد إبراهيم – عليه السلام – في زمن نمرود بن كنعان، وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه، ودعا الناس إلى عبادته، وكان له كهان ومنجمون، فقالوا: إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض، ويكون هلاكك وزوال ملكك على يده، ويقال إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء – عليهم السلام -[(٤)].

قال السدي[(٥)]: «رأى نمرود في منامه كأن كوكباً طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء، ففزع من ذلك فزعاً شديداً، فدعى السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك، فقالوا: هو مولود يولد في ناحيتك، في هذه السنة، فيكون هلاكك وهلاك ملكك وأهل بيتك على يديه، قالوا: فأمر بذبح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة، وأمر بعزل الرجال عن النساء، وجعل على كل عشر رجلاً، فإذا حاضت المرأة خلَّى بينها وبين زوجها؛ لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض، فإذا طهرت حال بينهما، فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض، فواقعها، فحملت بإبراهيم عليه الصلاة والسلام».

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤١)، والبيضاوي (١/ ٥٠٠).

(٣) في (م) و(ج) لبعد دلالته، ولأنه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال.

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٥٤٨)، والبغوي (٣/ ١٥٩).

(٥) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٤٨)، والبغوي (٣/ ١٥٩).

وقال محمد بن إسحاق[١]: «بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى مقربه فحبسها عنده، إلا ما كان من أم إبراهيم – عليه السلام – فإنه لم يعلم بحملها؛ لأنها كانت جارية حدثة السن، لم يعرف الحبل ببطنها».

وقال السدي[٢]: «خرج نمرود بالرجال إلى المعسكر، ونحَّاهم عن النساء تخوفاً من ذلك المولود أن يكون، فمكث بذلك ما شاء الله تعالى، ثم جاءت له حاجة إلى المدينة فلم يأتمن عليها أحد من قومه إلا آزر فبعث إليه، وقال له: إن لي حاجة أحب أن أوصيك بها ولا أبعثك إلا لثقتي بك، فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر: أنا أشح على ديني من ذلك، فأوصاه بحاجته فدخل المدينة، وقضى حاجته ثم قال: لو دخلت على أهلي فنظرت إليهم، فلما نظر إلى أم إبراهيم لم يتمالك حتى واقعها، فحملت بإبراهيم عليه السلام».

[قال الحافظ ابن كثير[٣] – رحمه الله تعالى – وقد اختلف المفسرون في هذا المقام هل هو مقام نظر أو مناظرة:

فروى ابن جرير[٤] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ما يقتضي أنه

---

(١) أورده الثعلبي (٢/٥٤٨)، والبغوي (٣/١٥٩).

(٢) أورده الثعلبي (٢/٥٤٨)، والبغوي (٣/١٥٩ – ١٦٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/٩٧).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/٣٥٦)، عن ابن عباس في قوله:] 8 7 6 5 4 3 2 9 : Z يعني به الشمس والقمر والنجوم] > = < ; ? > @ A C D E Z فعبده حتى غاب، فلما غاب قال:] J K L Z فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فعبده حتى غاب، فلما غاب قال:] Y Z [\ ] ^ _ ` Z [b c d e f g h i j Z فعبدها حتى غابت، فلما غابت قال:] o p q r s Z.

مقام نظر، واختاره ابن جرير[١] مستدلاً بقوله:] Z Y [\ [^ _ ` Z.

وقال محمد بن إسحاق[٢]: قال ذلك حين خرج من السرب الذي ولدته فيه أمه، حين تخوفت عليه النمرود بن كنعان، لما كان قد أخبر بوجود مولود يكون ذهاب ملكه عليه، فأمر بقتل الغلمان عامئذٍ، فلما حملت أم إبراهيم به وحان وضعها، ذهبت به إلى سرب ظاهر البلد فولدت فيه إبراهيم وتركته هناك.

وذكر شيئاً من خوارق العادات، كما ذكره السدي، وغيره عن المفسرين من السلف والخلف، ثم قال[٣]: والحق أن إبراهيم – عليه السلام – كان في هذا المقام مناظراً لقومه مبيناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية، التي هي على صورة الملائكة السماوية بزعمهم، ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم، ويتوسلون إليه بعبادة / ٦٨٦ ملائكته ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر وغير ذلك، مما يحتاجون إليه، وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل، وهي الكواكب السيارة السبعة، وهي: القمر، وعطارد، والزهرة، والشمس، والمريخ، والمشتري، وزحل، وأشدهن إضاءة وأشرفهن عندهم: الشمس، ثم القمر، ثم الزهرة، فبين أولاً أن هذه الزهرة لا تصلح للألهية لأنها مسخرة مقدرة بسير معين لا تزيغ عنه يميناً ولا شمالاً، ولا تملك لنفسها تصرفاً، بل هي جرم من الأجرام خلقها الله تبارك وتعالى منيرة لما في

(١) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٣٦١).

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٩٧)، ورواه ابن جرير بمعناه عنه (٩/ ٣٥٧ – ٣٥٨).

(٣) أي ابن كثير في تفسيره (٦/ ٩٧).

ذلك من الحكمة العظيمة، ثم انتقل إلى القمر فبين فيه مثل ما تقدم في النجم، ثم انتقل إلى الشمس فبين فيه كذلك، فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع عليها الأبصار، وتحقق ذلك بالدليل القاطع قال:] o p q r s Z أي: أنا برئ من عبادتهن وموالاتهن، فإن كانت آلهة فكيدوني بها جميعاً ثم لا تنظرون.

[u v w x y z { | ~ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ Z.

أي: إنما أعبد خالق الأشياء، ومخترعها، ومسخرها، ومقدرها، ومدبرها الذي بيده ملكوت كل شيء خالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه، وكيف يجوز أن يكون إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - ناظراً في هذا المقام وهو الذي قال الله تعالى في حقه:] m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ Z (الأنبياء: ٥١، ٥٢).

وقد ثبت في الصحيحين[١]، عن أبي هريرة، عن رسول الله ^ أنه قال: **(كل مولود يولد على الفطرة)**.

وفي صحيح مسلم[٢]، عن عياض بن حمار، أن رسول الله ^ قال: **(قال الله**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ رقم (١٣٥٨) (ص ٢١٧).
ورواه مسلم، كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم (٦٧٥٥) (ص ١١٥٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صفة الجنة ونعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار رقم (٧٢٠٧) (ص ١٢٤١) جزء من حديث طويل.

تعالى: إني خلقت عبادي حنفاء...) الحديث.

وقال تعالى في كتابه العزيز:] © ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ´ Z (الروم: ٣٠).

وقال تعالى:] 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B

C D E F Z (الأعراف: ١٧٢) ومعناه على أحد القولين، كقوله تعالى:] © ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا Z كما سيأتي بيانه إن شاءالله تعالى.

فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة، فكيف يكون إبراهيم الخليل - الذي جعله الله] 8 9 : ; < = > ? Z (النحل: ١٢٠). ناظراً في هذا المقام، بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله ^ بلا شك ولا ريب[1].

ومما يؤيد أنه في هذا المقام كان مناظراً لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظراً قوله عز من قائل:] **وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى ©ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ** ´ µ ¶ ¸ **شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾** Z.

] **وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ** Z أي: وخاصمون وجادلوه قومه فيما ذهب إليه من التوحيد، وناظروه بشبه من القول[2].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٩٩)، وهذا هو الصواب، وما دل عليه القرآن الكريم، بل القرآن دل على بطلان القول بأنه مستدلاً وناظراً حيث نفى الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام الشرك بقوله:] { ~ **مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** Z ونفي الكون الماضي يستغرق جميع الزمن الماضي، فثبت أنه لم يتقدم عليه شرك في يوم من الأيام. ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٢٠١).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٠).

] قَالَ أَتُحَاجُّونِّي ©اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ Z أي: أتحاجوني في وحدانية الله، وأنه لا إلـه إلا هو، وقد هداني إلى التوحيد والحق، وأنا على بينة منه، فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة[١].

وروى ابن أبي حاتم[٢] عن ابن عباس في قوله تعالى:] أَتُحَاجُّونِّي ©اللَّهِ Z قال: أتخاصمونني في الله] [٣].

وقرأ نافع وابن عامر وهشام[٤] لكن بخلاف (أتُحاجونْي) بتخفيف النون الأولى وحذف الثانية، وهي نون الوقاية، إذ الاستثقال حصل عندها دون الأولى، ولأن الأولى علامة الرفع فلا تحذف بلا ناصب وجازم، ولأنها تقع ضمير الفاعل نحو: (ضربتني) فلا تحذف، وما قيل إنه لحن من حيث إنه يلزم كسر نون الوقاية الواجب فتحها ممنوع بالنقل، وقد جاء ذلك:

قال الشاعر[٥]:

أبالمَوْتِ الذي لا بُدَّ أنِّي مُلاقٍ لا أبَاكِ تُخَوِّفِيني

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٠).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٣١) (٧٥٣٢).

(٣) من قوله قال الحافظ ابن كثير ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] قَالَ أَتُحَاجُّونِّي ©اللَّهِ Z أي في وحدانيته.

(٤) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، السلمي، الدمشقي، كنيته أبو الوليد، عالم أهل دمشق ومقرئهم ومحدثهم، ولد سنة ١٥٣هـ، وتوفي سنة ٢٤٥هـ.
ينظر: معرفة القراء الكبار (١١٧)، وطبقات الحفاظ (٢٠٠).

(٥) البيت لأبي حية النميري كما في مجاز القرآن (٦١)، ولسان العرب (١٤/ ١١ – ١٢)، ونسبه مكي في مشكل إعرا ب القرآن (١/ ٤١٤) للأعشى.

وقرأ الباقون:]أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي Z بتشديد النون، على إدغام نون الرفع في نون الوقاية والأصل: أتحاجونني[1][2]]وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ Z أي: ولا أخاف معبوداتكم، وذلك أنهم قالوا له: إنا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أو جنون لعيبك إياها فقال لهم:]وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ Z[3].

] ´ µ ¶ ¸ شَيۡـٔٗا Z إلا وقت مشيئة ربي شيئاً يخاف فحذف الوقت يعني: لا أخاف معبوداتكم في وقت قط؛ لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة، إلا إذا شاء ربي أن يصيبني بمخوف من جهتها إن أصبت ذنباً استوجبت به إنزال المكروه، مثل أن يرجمني بكوكب، أو بشقة من الشمس والقمر، أو بجعلها قادرة على مضرتي[4].

]وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا Z كأنه علة الاستثناء، أي أحاط علمه بجميع الأشياء، فليس بعجب، ولا مستبعد أن يكون علمه تعالى إنزال المخوف بي من جهتها[5].

---

(١) ينظر: السبعة (٢٦١)، والكشف (١/ ٤٣٦ – ٤٣٧)، والبدور الزاهرة (١٠٥)، والبحر المحيط (٤/ ٥٦٩).

(٢) بعد كلمة (أتحاجوني) في (م) و(ج)]وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ Z وقد هداني إلى التوحيد والحق.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٦٣).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٤٢)، وظاهر الآية لا يدل على هذا المعنى، بل المراد أن إبراهيم أنكر على قومه تخويفهم إياه بآلهتهم فقال لهم: لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة التي لا تنفع ولا تضر] ´ µ ¶ ¸ شَيۡـٔٗا Z لكن خوفي من (ربي) الذي خلقني فإن شاء أن ينالني سوء فيكون ما شاء لأنه القادر عليه والاستثناء هنا منقطع.

ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٣٦٤)، والبغوي (٣/ ١٦٣)، وابن كثير (٦/ ١٠٠).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٢)، والبيضاوي (١/ ٥٠١).

و] عِلْمًا Z نصب على التمييز. / و] كُلَّ شَيْءٍ Z مفعول] وَسِعَ Z [(١)]. ٦٨٧

] أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ Z فيما بينته لكم، فتميزوا بين الصحيح والفاسد، والقادر والعاجز[(٢)].

] وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ Z.

] وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ Z وهو لا يبصر، ولا يسمع، ولا يضر، ولا ينفع[(٣)].

] وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ Z وهو القادر القاهر[(٤)]، الضار النافع[(٥)].

] مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا Z ما لم ينزل بإشراكه كتاباً [أو حجة][(٦)]، أو لم ينصب عليه دليلاً[(٧)].

] فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ Z.

[أي فأي الطائفتين أحق بالأمن من عذاب الله تعالى؟ الذي عبد من بيده

---

(١) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٤).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٢)، والبيضاوي (١/ ٥٠١).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٦٤).

(٤) في (م) و(ج): (وهو القاهر القادر).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٤)، والبيضاوي (١/ ٥٠١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٤)، والزمخشري (٢/ ٤٢)، والبيضاوي (١/ ٥٠١).

الضر والنفع، أو الذي عبد ما لا يضر ولا ينفع] [١].

وإنما لم يقل: فأينا أحق بالأمن، أنا أو أنتم، احترازاً من تزكية نفسه - عليه السلام - فعدل عنه إلى قوله:] فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ Z ثم استأنف تعالى الجواب عن السؤال فقال عز وجل[٢]:

] ! " # $ % & ' ( ) * + , Z.

أي: لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم[٣].

قيل: ولا يصح أن يراد بالظلم الشرك؛ لأنه لا إيمان مع الشرك[٤]، ويؤيد

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: أي الموحدون أوالمشركون.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٢)، وابن كثير (٦/ ١٠١)، والبيضاوي (١/ ٥٠١).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٤٣).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٣)، والذي عليه جمهور المفسرين أن المراد بالظلم في هذه الآية الشرك، أما استدلال المؤلف بهذا الحديث الذي رواه أحمد في أن المراد به المعصية، فليس فيه ما يدل على أن المراد ليس الشرك، بل يقويه ما ثبت عند البخاري، وسيأتي عند المؤلف عن ابن مسعود من سؤالهم للنبي ^ عن المراد بالظلم في هذه الآية فقال: إنه الشرك.

وهذا الرأي الذي ذكره المؤلف مبني على معتقد المعتزلة الفاسد وهو أن من مات من الموحدين مصراً على كبيرة فهو خالد في النار ولا حظ لهم من الأمن مطلقاً.

قال أبو حيان في البحر (٤/ ٥٧١) – بعد أن ذكر كلام الزمخشري – في هذه الآية قال: «وهذه دفينة اعتزال، أي أن الفاسق ليس له الأمن إذا مات مصراً على الكبيرة».

والصواب أن الآية «فيها بيان أن الأمن يكون لمن حقق الإيمان وبرئ من الشرك، ثم إن الناس في ذلك مراتب بحسب إيمانهم وبراءتهم من المعاصي فمنهم من يكون له الأمن التام الكامل، ومنهم من هو دون ذلك» المسائل الاعتزالية (١/ ٤٣٥).

ذلك ما رواه الإمام أحمد[١] [حيث قال: ثنا إسحاق بن يوسف[٢]، ثنا أبو جناب[٣] من زاذان[٤]، عن جرير بن عبدالله قال: خرجنا مع رسول الله ^ فلما برزنا من المدينة إذا راكب نحونا، فقال رسول الله ^ : **(كأن هذا الراكب إياكم يريد)** فانتهى إلينا الرجل، فسلم فرددنا عليه، فقال له النبي ^ : **(من أين أقبلت؟)** قال: من أهلي وولدي وعشيرتي، قال: **(فأين تريد؟)** قال أريد رسول الله ^ ، قال: **(قد أصبته)**، قال: يا رسول الله: علمني ما الإيمان؟ قال: **(تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت)** قال: قد أقررت، قال: (ثم أن بعيره دخلت يده في شبكة جرذان، فهوى بعيره، فوقع الرجل على هامته فمات، فقال رسول الله ^ : **(عليَّ بالرجل)** فوثب إليه عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان فأقعداه فقالا: يا رسول الله، قبض الرجل. قال: فأعرض عنهما رسول الله ^ ثم قال لهما رسول الله ^ : **(أما رأيتما إعراضي عن الرجل، فإني رأيت**

---

(١) المسند (٣١/٥١٢) (١٩١٧٦) وقال محققوه: « قوله: اللحد لنا والشق لغيرنا حسن بطرقه، وهذا إسناد ضعيف لضعف أبي جناب، وأورده الهيثمي في المجمع (١/٤٦ – ٤٧) ثم قال: وفي إسناده جناب وهو مدلس وقد عنعنه ».

(٢) إسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي، الواسطي، المعروف بالأزرق، ثقة، توفي سنة ١٩٥هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢/٤٩٦) ، والتقريب (١٠٤).

(٣) يحيى بن أبي حية، أبو جناب الكلبي الكوفي، واسم أبي حية: حي. قال ابن حجر: « ضعفوه لكثرة تدليسه »، توفي سنة ١٤٧هـ، وقيل بعدها.
ينظر: تهذيب الكمال (٣١/٢٨٤)، والتقريب ٥٨٩.

(٤) زاذان، أبو عبدالله، ويقال: أبو عمر الكندي مولاهم الكوفي الضرير، البزار، صدوق يرسل، توفي سنة ٨٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٩/٢٦٣)، والتقريب (٢١٣).

ملكين يدسان في فيه من ثمار الجنة، فعلمت أنه مات جائعاً)، ثم قال رسول الله ^ : هذا من الذين قال الله عز وجل:] ! " # $ % & ') (* + Z قال: ثم قال: **(دونكم أخاكم)**، قال: فاحتملناه إلى الماء، فغسلناه وحنطناه وكفناه، وحملناه إلى القبر، فجاء رسول الله ^ حتى جلس على شفير القبر، فقال: **(الحدوا ولا تشقوا، فإن اللحد لنا والشق لغيرنا)** .

ثم رواه أحمد(١)، عن أسود بن عامر، عن عبدالحميد بن أبي جعفر الفراء(٢)، عن ثابت(٣)، عن زاذان، عن جرير، فذكر نحوه، وقال فيه: **(هذا ممن عمل قليلاً وأجر كثيراً)** .

ورواه الطبراني(٤)، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي(٥) في الشعب، وقالوا فيه: «فقال رسول الله ^ : **(هذا من الذين عملوا قليلاً وأجروا كثيراً، هذا من الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون، إني رأيت الحور العين يدخلن في فيه من ثمار الجنة، فعلمت أن الرجل مات جائعاً)** .

---

(١) المسند (٣١/ ٥١٤) (١٩١٧٧) وقال محققوه: حديث حسن بطرقه، وهذا إسناد ضعيف لضعف ثابت.

(٢) عبدالحميد بن أبي جعفر الفراء، الكوفي، وثقه ابن حبان، وقال الإمام أحمد: ثقة، ينظر: تاريخ أسماء الثقات (١٦٠)، وتعجيل المنفعة (٢٤٤).

(٣) ثابت بن أبي صفية، دينار، وقيل: سعيد، أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي، رافضي، ضعيف، توفي في خلافة أبي جعفر المنصور.

ينظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣٥٧)، والتقريب (١٣٢).

(٤) المعجم الكبير (٢/ ٣١٩) (٢٣٢٩).

(٥) شعب الإيمان (٤/ ٥٣)، (٤٣١٨).

وقال ابن أبي حاتم[١]، ثنا أبي، ثنا يوسف بن موسى القطان[٢]، ثنا مهران بن أبي عمر[٣]، ثنا علي بن عبدالأعلى[٤] عن أبيه[٥]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كنا مع رسول الله ^ في مسير ساره، إذ عرض له أعرابي فقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد خرجت من بلادي وتلادي ومالي لأهتدي بهداك، وآخذ من قولك، وما بلغتك حتى ما لي طعام إلا من خضر الأرض، فاعرض علي، فعرض عليه رسول الله ^ فقبل، فازدحمنا حوله فدخل خف بكره في بيت جرذان فتردى الأعرابي، فانكسرت عنقه، فقال رسول الله ^ : **(صدق والذي بعثني بالحق، لقد خرج من بلاده وتلاده وماله يهتدي بهداي، ويأخذ من قولي، وما بلغني حتى ما له طعام إلا من خضر الأرض، أسمعتم بالذي عمل قليلاً وأجر كثيراً؟ هذا منهم، أسمعتم بالذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون؟ فإن هذا منهم)**. ورواه الحكيم الترمذي[٦]][١].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٣٤) (٧٥٤٦).

(٢) يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان، أبو يعقوب الكوفي، الرازي، انتقل إلى بغداد ومات بها، صدوق، توفي سنة ٢٥٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٦٥)، والتقريب (٦١٢).

(٣) مهران بن أبي عمر العطار، أبو عبدالله الرازي، صدوق له أوهام، سيئ الحفظ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٩٥)، والتقريب (٥٤٩).

(٤) علي بن عبدالأعلى بن عامر الثعلبي، أبو الحسن الكوفي، الأحول، صدوق ربما وهم.
ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٣٥٨)، والتقريب (٤٠٣).

(٥) عبدالأعلى بن عامر الثعلبي، الكوفي، صدوق يهم.
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٩٤)، والتقريب (٣٣١).

(٦) نوادر الأصول (٤/ ٢٠٩).

وروى عبد بن حميد[٢]، عن إبراهيم التيمي، أن رجلاً سأل عن هذه الآية النبي ^ ، فسكت حتى جاء رجل، فأسلم فلم يلبث إلا قليلاً حتى قاتل فاستشهد، فقال رسول الله ^ / هذا منهم أي: من الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم. ٦٨٨

[وقال جماعة من المفسرين] [٣]: المراد بالظلم هاهنا: الشرك[٤].

قال البخاري[٥]: [حدثنا محمد بن بشار، ثنا ابن أبي عدي[٦]، عن شعبة، عن

---

(١) إلى هنا ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: ويؤيد ذلك ما رواه أحمد، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي، في الشعب، عن جرير بن عبدالله قال: خرجنا مع رسول الله ^ فلما برزنا إذ راكب بموضع نحونا فانتهى إلينا فسلم فقال له رسول الله ^ من أين أقبلت؟ قال: من أهلي وولدي وعشيرتي، أريد رسول الله ^ قال: قد أصبته، قال: علمني الإيمان، قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، قال: قد أقررت، ثم إن بعيره دخلت يده في شبكة جرذان فهوى فوقع الرجل على هامته، فمات، فقال رسول الله ^ : **(هذا من الذين عملوا قليلاً فأجروا كثيراً، هذا من الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون، إني رأيت الحور العين يدخلن في فيه من ثمار الجنة فعلمت أن الرجل مات جائعاً).**

وروى الحكيم الترمذي، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس نحو، [وبعده قال وروى عبد بن حميد...].

(٢) أورده السيوطي (٦/ ١٢٠) ولم يعزه إلى غيره.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وقيل: المراد.

(٤) وهو قول عامة المفسرين.

(٥) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب [n o p q Z (النساء: ١٢٥) رقم (٣٣٦٠) (ص ٥٦٠). وباب: قول الله تعالى: [! " # $ Z (لقمان: ١٢) رقم (٣٤٢٩) (ص ٥٧٧)، وفي كتاب التفسير، باب: [A B C D Z (لقمان: ١٣) رقم (٤٧٧٦) (ص ٨٣٩). وفي كتابه استتابة المرتدين، باب: إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة رقم (٦٩١٨) (ص ١١٩٢)، وباب: ما جاء في المتأولين رقم (٦٩٣٧) (ص ١١٩٥)، جميعها ليس من طريق محمد بن بشار.

(٦) محمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي بالولاء، أبو عمرو البصري، ثقة، توفي سنة ٩٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٢١)، والتقريب (٤٦٥).

سليمان[١] عن إبراهيم[٢]][٣] عن علقمة[٤] عن عبدالله بن مسعود قال: لما نزلت: [! " # $ % & Z شق ذلك على المسلمين وقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: **(ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه)**: [< = > ? @ A B C D Z (لقمان: ١٣).

[وفي رواية[٥]: فنزلت: [A B C D Z][٦].

[وقال الإمام أحمد[٧]: حدثنا أبو معاوية[٨]، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله قال: لما نزلت هذه الآية: [! " # $ % & Z

---

(١) سليمان بن مهران.

(٢) إبراهيم بن يزيد النخعي.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: لما رواه البخاري عن علقمة.

(٤) علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف، النخعي، الكوفي، ولد في حياة النبي ^، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما أقرأ شيئاً ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه ويعلمه» ثقة ثبت، فقيه عابد، توفي سنة ٦٢هـ. وقيل بعدها.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٠/٣٠٠)، والتقريب (٣٩٧).

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) رقم (٤٦٢٩) (ص ٧٩٢) من طريق محمد بن بشار به.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) المسند (٦/٦٨) (٣٥٨٩) وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». ومن طريق أبي معاوية بهذا الإسناد أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه رقم (٣٢٧) (ص٦٦).

(٨) محمد بن خازم التميمي، السعدي، بالولاء، أبو معاوية الضرير، الكوفي، كان ثقة من أحفظ الناس لحديث الأعمش، توفي سنة ١٩٥هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/١٢٣)، والتقريب (٤٧٥).

شق ذلك على الناس وقالوا: يا رسول الله! وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح:] > = < ? | A B C D Z إنما هو الشرك.

وقال ابن أبي حاتم[١]، ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع، وابن إدريس[٢]، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله قال: لما نزلت:] # $ % & Z شق ذلك على أصحاب رسول الله ^ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه، فقال رسول الله ^ : **(ليس كما تظنون، إنما قال لقمان لابنه**] = < ? | A B C D Z).

ثم قال ابن أبي حاتم[٣]: وحدثنا عمر بن شبة النميري[٤]، ثنا أبو أحمد[٥]، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، عن النبي ^ في قوله تعالى:] # $ % & Z قال: بشرك.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٣٣) (٧٥٤٢).

(٢) عبدالله بن إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن بن الأسود الأودي، أبو محمد الكوفي، ثقة، فقيه، عابد، توفي سنة ١٩٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٩٣)، والتقريب (٢٩٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٣٣) (٧٥٤٣).

(٤) عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رائطةالنميري، أبو زيد بن أبي معاذ، البصري، النحوي، الإخباري، صدوق توفي سنة ٢٦٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣٨٦)، والتقريب (٤١٣).

(٥) محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي، مولاهم، أبو أحمد الزبيري الكوفي، قال ابن حجر: «ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري». توفي بالأهواز سنة ٢٠٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٧٦)، والتقريب (٣٨٧).

قال[١]: وروي عن أبي بكر، وعمر، وأبي بن كعب، وسلمان، وحذيفة، وابن عباس، وابن عمر، وعمرو بن شرحبيل، وأبي عبدالرحمن السلمي[٢]، ومجاهد، وعكرمة، والنخعي، والضحاك، وقتادة، والسدي، نحو ذلك. ولله الحمد والمنة][٣].

وقوله تعالى:] ') (Z [يعني من عذاب الله تعالى[٤]][٥].

] * + Z [في الدنيا والآخرة[٦]][٧].

وقيل: إلى الحق والدين، وقيل: إلى الجنة[٨].

[وروى الحافظ ابن مردويه[٩]، من حديث محمد بن المعلى الكوفي[١٠] وكان

---

(١) ابن أبي حاتم بعد الأثر السابق.

(٢) هو عبدالله بن حبيب، أبو عبدالرحمن السلمي، مقرئ الكوفة وعالمها، قرأ على عثمان، وعلي، وابن مسعود – رضي الله عنهم – وتصدر للإقراء في خلافة عثمان – رضي الله عنه – إلى أن مات سنة ٧٣هـ. ينظر: مشاهير الأمصار (١٠٢)، ومعرفة القراء الكبار (٢٧)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٥٨).

(٣) ما بين المعقوفتين من قوله (وقال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٠١ – ١٠٢).

(٤) تفسير عطية النجراني (١/ ٣٠١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠١).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) تفسير عطية النجراني (١/ ٣٠١).

(٩) عزاه لابن مردويه ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٠٤)، وقال محققوه: إسناده ضعيف جداً.
كذلك السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٠)، وزاد: البغوي في معجمه، وابن أبي حاتم، وابن قانع، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الشعب. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٨٧): «وفيه أبو داود الأعمى وهو متروك».

(١٠) محمد بن المعلى بن عبدالكريم الهمداني اليامي، الكوفي، صدوق. نزل الري.

=

ينـزل الـري، قـال: حـدثنا زيـاد بـن خيثمـة[١]، عـن أبي داود[٢]، عـن عبـدالله بـن سـخبرة[٣]، قـال: قـال رسـول الله ^ : (**مـن أُعطـي فشـكر، ومُنـع فصـبر، وظَلَـم فاستغفر، وظُلِم فغفر**) ، وسكت قال: فقالوا يا رسول الله ما له؟ قـال:] ' ( ) * + Z][٤].

] - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? Z.

] - . / 0 1 2 Z (تلـك) اسـم إشـارة إلى مـا احـتج بـه إبراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام على قومه، من قوله تعالى:] < = > ? Z إلى قوله:] * + Z أو من قوله:]أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي ©ٱللَّهِ [وَقَدۡ هَدَىٰنِۖ Z إلى قوله:] *

= ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٨٣)، والتقريب (٥٠٧).

(١) زياد بن خيثمة الجعفي الكوفي، ثقة.

ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٣٦٤)، والتقريب (٢١٩).

(٢) نفيع بن الحارث، أبو داود الأعمى الهمداني، الدارمي، الكوفي، القاص، متروك، وقال الذهبي: تالف، ذكره البخاري فيمن مات بين العشرين إلى الثلاثين.

ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٤٥٤)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٧٠)، والتقريب (٥٦٥).

(٣) عبدالله بن سخبرة، روى عن أبيه، وتفرد عنه أبو داود الأعمى، ضعفه الترمذي، وقال ابن حجر: مجهول.

ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٤٢٧)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٣١)، والتقريب (٣٠٥).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٤ – ١٠٥).

+ Z[1]][2].

وقال مجاهد[3]: يعني ذلك قوله:] وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ Z إلى قوله:] * + Z[4].

وقيل: أراد به الحِجَاج الذي حاج به نمرود، على ما سبق في سورة[5] البقرة[6].

و(تلك) مبتدأ. وفي] . Z وجهان: أحدهما: أنه بدل من تلك. وقوله:] / 0 Z خبر، و] 1 2 Z متعلق بمحذوف أي: آتيناها إبراهيم حجة على قومه، أو دليلاً على قومه.

والوجه الثاني: أن تكون حجتنا خبر تلك، و] / Z: حال، وعلى هذا قوله:] 1 2 Z يتعلق بحجتنا[7].

] 4 5 6 7 Z.] 4 Z يجوز أن تكون في موضع الحال من آتيناها،

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٣)، والبيضاوي (١/ ٥٠١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) أورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٠٥).

(٤) في (م) و(ج) قال مجاهد، وهي قوله:] ! " # $ % & ' ( ) * + Z.

(٥) عند قوله تعالى:] = < ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q Z i h g f e c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U S R [البقرة: ٢٥٨].

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١٦٤).

(٧) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٠٢).

ويجوز أن يكون مستأنفاً[١].

ويقرأ بالنون والياء، وكذلك نشاء[٢].

وقرأ الكوفيون، ويعقوب: درجاتٍ بالتنوين هاهنا وفي سورة يوسف[٣] على أن] 6 7 Z في موضع نصب مفعول] 4 Z.

و] 5 Z نصب على التمييز، أوعلى المصدر، أي: نرفعه رفعاً أو على الظرف أو على نزع الخافض أي: إلى درجات.

وقرأ الباقون: درجاتِ على الإضافة [وهو مفعول نرفع[٤]][٥].

ومعنى] 4 5 6 7 Z يعني: في العلم والحكمة، كما رفعنا درجات إبراهيم - عليه السلام - حتى اهتدى وحاج قومه[٦].

وروى أبو الشيخ[٧] من طريق مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، في قوله:] 4 5 6 7 Z قال: بالعلم.

---

(١) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٥).

(٢) قراءة الجماعة بنون العظمة، وقرأ الحسن بالياء، وهي شاذة. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٢/٢٠)، ومختصر ابن خالويه (٣٨).

(٣) قوله تعالى:] نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى © عَلِيمٌ Z (يوسف: ٧٦).

(٤) ينظر: الكشف (١/٤٣٧)، والتيسير (١٠٤)، والنشر في القراءات العشر (٢/١٩٥)، وتفسير ابن عطية (٢/٣١٦)، والبغوي (٣/١٦٤). قال مكي في الكشف: «القراءتان متقاربتان لأن من رفعت درجاته فقد رُفع ومن رُفع فقد رفعت درجاته».

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/١٦٤)، والزمخشري (٢/٤٣)، والبيضاوي (١/٥٠٢).

(٧) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/١٢١)، ولم يعزه لغير أبي الشيخ.

وروى أبو الشيخ[١] أيضاً عن الضحاك قال: «إن للعلماء درجات كدرجات الشهداء».

] 9 : ; Z في رفعه وخفضه[٢]] > Z بحال من يرفعه ويستحق ذلك ويصلح له[٣].

M L K I H G F E D C B A @ ? > [
.Z W V U T S R Q P O N

قوله تعالى:] > ? @ A [٤] C D Z أي كلاً منهما[٥] [أخبر الله تعالى أنه وهب لإبراهيم إسحاق بعد أن طعن في السن، وأيس هو وامرأته سارة من الولد فجاءته الملائكة وهم ذاهبون إلى لوط، فبشروهما بإسحاق، فتعجبت المرأة من ذلك وقالت:] " # $ % & ' ( ) * + ,
- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z (هود: ٦٨٩ ٧٢، ٧٣). وبشرهما تعالى مع وجوده بنبوته، وبأن / له نسلاً وعقباً، كما قال تعالى:] O P Q R S T Z (الصافات: ١١٢). وقال تعالى:] فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن

(١) كما في الدر المنثور (٦/ ١٢١) ولم يعزه لغيره.
(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٢).
(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٢)، وفتح القدير (٢/ ١٩١).
(٤) بعد قوله: إسحاق ويعقوب في (م) و(ج) أي وهبنا لإبراهيم ذرية أنبياء، مهتدين للحق، وإصابة الحجة، وهو ساقط من (ك).
(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٢).

وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ Z (هود: ٧٣) .

فإن الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل والعقب، وهذا أكمل في البشارة وأعظم في النعمة.

ولما كان ولد الشيخ والشيخة قد يتوهم أنه لا يعقب لضعفه، وقعت البشارة بإسحاق، وبولده، باسم (يعقوب) الذي فيه اشتقاق العقب والذرية، وكان هذا مجازاة لإبراهيم عليه السلام حين اعتزل قومه وتركهم، وهاجر من بلادهم ذاهباً إلى ربه فعوضه الله تعالى عن قومه وعشريته بأولاد صالحين من صلبه، على دينه، تقر بهم عينه كما قال تعالى:] فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا Z (مريم: ٤٩) . وقال تعالى هاهنا] C D Z[(١).

] F G H I Z أي: من قبل إبراهيم، وعُد هداه نعمة على إبراهيم، من حيث أنه أبوه وشرف الولد يتعدى إلى الوالد[(٢)].

أو نوحاً هديناه من قبل، كما هدينا إبراهيم، ووهبنا له ذرية صالحة، وكل منهما له خصوصية عظيمة، أما نوح عليه السلام، فإن الله تعالى لما أغرق أهل الأرض، إلا من آمن به، وهم الذين صحبوه في السفينة جعل ذريته هم الباقين، فالناس كلهم من ذرية نوح، وكذلك الخليل عليه السلام لم يبعث الله نبياً بعده إلا من ذريته، كما قال تعالى:] h i j k l Z (العنكبوت: ٢٧) . وقال

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٦ – ١٠٧) بتصرف يسير.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٢).

تعالى:] @ A B C D E F G H Z (الحديد: ٢٦).

وقال تعالى:] V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f

g h i j k l m n o p q r s Z (مريم: ٥٨)[١].

] K L M Z بن أيشا،] N Z ابنه[٢].

والضمير في] L Z يعود على نوح؛ لأنه أقرب، وهو اختيار ابن جرير[٣][٤].

وقيل: يعود على إبراهيم؛ لأنه الذي سيق الكلام من أجله، وهو حسن، لكن يشكل بذكر لوط في جملتهم، ولم يكن من ذرية إبراهيم، بل هو ابن أخيه هارون بن آزر، اللهم إلا أن يقال إنه دخل في الذرية تغليباً، كما في قوله تعالى:] أَمْ © شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا ´ µ ¶ ¸ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ Z (البقرة: ١٣٣). فإسماعيل عمه، ودخل في آبائه تغليباً[٥].

والعرب تُسمي العم أباً كما تسمي الخالة أماً[٦]، قال رسول الله ^ في عمه

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٧) بتصرف يسير.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٦٥).

(٣) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٣٨١ – ٣٨٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٧) بتصرف يسير.

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٧) بتصرف يسير.

(٦) ينظر: تفسير ابن جرير (٢/ ٥٨٧)، والبغوي (١/ ١٥٤).

العباس: (هذا بقية آبائي) [١]] [٢].

] O Z ابن أموص من سبط العيص بن إسحاق[٣].

] P Z ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[٤]،] Q Z ابن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب[٥]،] R Z وهو أخو موسى، وكان أكبر منه بسنة[٦].

] T U V Z الكاف في موضع نصب، نعتاً لمصدر محذوف، أي: ونجزي المحسنين جزاءً مثل ما جزينا إبراهيم بأن رفعنا درجته، ووهبنا له أولاداً أنبياء[٧].

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٣٣١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٨٢) (٣٢٢١٢)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٣٠) (١٧٨١) جميعهم عن مجاهد مرسلاً، ورواه الطبراني في الصغير (١/ ٣٤٤) (٥٧٢)، والأوسط (٤/ ٢٨٢) (٤٢٠٩) عن الحسن بن علي، وفي الكبير (١١/ ٨٠) (١١١٠٧) عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٦٩): «رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم» ثم ذكر رواية ابن عباس وقال: «رواه الطبراني، وفيه عبدالله بن خراش، وهو ضعيف، ووثقه ابن حبان وقال: ربما أخطأ وبقية رجاله وثقوا».

(٢) من قوله: (أخبر الله تعالى أنه وهب لإبراهيم...) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البغوي (١/ ١٥٤).

(٤) المرجع السابق.

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٦٥).

(٦) المرجع السابق.

(٧) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٢).

.Z ` _ ^] [Z Y X [

] X Z بن أدن،] Y Z ابنه] Z Z ابن مريم[١].

[وفي ذكره في ذرية نوح، أو إبراهيم على القول الثاني، دليل على دخول أولاد البنات في ذرية الرجل؛ لأن عيسى إنما ينسب إلى إبراهيم بأمه مريم، فإنه لا أب له[٢].

قال ابن أبي حاتم[٣]: ثنا سهل بن بحر العسكري[٤]، ثنا عبدالرحمن بن صالح[٥]، ثنا علي بن عابس[٦]، عن عبدالله بن عطاء المكي[٧]، عن أبي حرب[٨]

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٦٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٨).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٣٥) (٧٥٥٤).

(٤) في (ك): (سهل بن يحيى العسكري) والصواب ما أثبته كما في تفسير ابن أبي حاتم.
وهو سهل بن بحر العسكري، روى عن محمد بن محبب، وحجاج الأنماطي وغيرهم قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه بالري مع أبي وكان صدوقاً.
ينظر: الجرح والتعديل (٤/ ١٩٤).

(٥) عبدالرحمن بن صالح الأزدي العتكي، أبو محمد الكوفي، سكن بغداد. صدوق شيعي، توفي سنة ٢٣٥هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٥٦٩) وتهذيب التهذيب (٦/ ١٩٧)، والتقريب (٣٤٣).

(٦) علي بن عابس الأسدي، الأزرق، الكوفي، الملائي، ضعيف.
ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٣٤٣)، والتقريب (٤٠٢).

(٧) عبدالله بن عطاء الطائفي المكي، ويقال: الكوفي، أبو عطاء، مولى المطلب بن عبدالله بن قيس بن مخرمة، صدوق يخطئ ويدلس.
ينظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٢٢)، والتقريب (٣١٤).

(٨) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي، البصري، قيل: اسمه محجن، وقيل: عطاء، كان شاعراً، ولاه الحجاج جوخى، ثقة، توفي سنة ١٠٨هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ٦٩)، والتقريب (٦٣٢).

بن][1] أبي الأسود، قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر، فقال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي ^ ، تجده في كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده. قال: أليس تقرأ سورة الأنعام] K L M N Z حتى بلغ] Y Z Z؟ قال: بلى. قال: أليس هو من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت.

وروى أحمد[2]، وأبو الشيخ، والبيهقي[3]، عن عبدالملك بن عمير، قال: دخل يحيى بن يعمر على الحجاج - لعنه الله - فذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال: لم يكونا من ذرية رسول الله ^ ، فقال يحيى: كذبت، فقال: لتأتيني ببينة على ما قلت، فتلى:] K L M N Z إلى قوله تعالى:] Z Z فأخبر تعالى أن عيسى من ذرية إبراهيم. قال: صدقت.

[قال الحافظ ابن كثير[4]: « فلهذا إذا أوصى الرجل لذريته، أو وقف على ذريته، أو وهبهم، دخل أولاد بناته فيهم، فأما إذا أعطى الرجل بنيه، أو وقف عليهم فإنه يختص بذلك بنوه لصلبه، وبنو بنيه، واحتجوا بقول الشاعر العربي:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: (وروى ابن أبي حاتم عن أبي الأسود قال...).

(٢) لم أقف عليه في المسند، ولعله وهم من المؤلف ويريد الحاكم كما في الدر المنثور المنقول منه، وهو عند الحاكم في المستدرك (٣/١٦٤).

(٣) السنن الكبرى (٦/١٦٦) (١١٧٠٨). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/١٢٢) وعزاه إلى أبي الشيخ، والحاكم، والبيهقي.

(٤) تفسير ابن كثير (٦/١٠٨).

بنُونَا بنو أبْنَائِنا وبناتُنَا بَنُوهُنَّ أبْنَاء الرِّجَالِ الأجَانِبِ[١]

وقال آخرون:

يدخل بنو البنات فيهن أيضاً، لما ثبت في صحيح البخاري[٢] أن رسول الله ^ قال للحسن بن علي – رضي الله عنهما -: **(إن ابني هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)** فسماه ابناً فدل على/ دخوله في ٦٩٠
الأبناء»[٣]][٤].

] [Z اختلف فيه، فقال ابن مسعود[٥]: هو إدريس جد نوح، وله اسمان كيعقوب [وإسرائيل] [٦].

والصحيح: أنه غيره، لأن الله تعالى ذكره في ذرية[٧] نوح [وإبراهيم] [٨] فهو إلياس بن يسن بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران[٩].

] [^ _ Z أي: كل هؤلاء الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من

---

(١) لم أقف على قائله. والبيت في الحيوان (١/ ٣٤٦)، وغريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٣٠)، والأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (١٢٦)، ومحاضرات الأدباء (١/ ١٧٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب: قول النبي ^ للحسن بن علي رضي الله عنهما: (ابني هذا سيد...) رقم (٢٧٠٤) ص ٤٤١) جزء من حديث طويل.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٨).

(٤) من قوله: قال الحافظ ابن كثير ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣٨٣)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٣٦) (٧٥٥٦).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٧) في (م) و(ج) ذكره في ولد نوح، وإدريس جد نوح.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٣٨٣)، والبغوي (٣/ ١٦٥)، وابن عادل (٨/ ٢٦٦).

الصالحين، أي: الكاملين في الصلاح، وهو الإتيان بما ينبغي، والتحرز عما لا ينبغي[١].

[a b c d | f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z {.

[a Z بن إبراهيم - عليهما السلام -[٢]] b Z بن أخطوب بن العجوز[٣].

وقرأ حمزة والكسائي: واللَّيسع بتشديد اللام وسكون الياء، هاهنا وفي سورة (ص)، على أن الأصل: لَيْسع نحو: صَيْغَم.

وقرأ الباقون: والْيَسع بسكون اللام وفتح الياء على أن الأصل: يسع[٤]، وعلى القراءتين هو علم أعجمي دخل عليه الألف واللام[٥] كما دخل [على] [٦] اليزيد في قول ابن ميادة[٧]:

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٢).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٦٥).

(٣) المرجع السابق.

(٤) ينظر: الكشف (١/ ٤٣٨)، والتيسير (١٠٤)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣١٧).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٢).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم، المري، المعروف بابن ميادة وهي أمه، أم ولد، شاعر، من مخضرمي الدولتين الأموية العباسية، مات في خلافة المنصور سنة ١٤٩ هـ.
ينظر: الأغاني (٢/ ٢٥٦)، ومعجم الأدباء (٣/ ٣٣٨). والبيت في معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤٢)، وتفسير الطبري (٩/ ٣٨٤)، والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموي، ابن عبدالملك بن مروان بن الحكم أبوالعباس، ولد سنة ٩٠هـ، فلما احتضر أبوه، عقد لأخيه هشام، وجعله ولياً للعهد من بعده، ثم تولى =

رأيْتُ الوَليدَ بْنَ اليزيدِ مُبَارَكاً شَدِيداً بأعْبَاءِ الخِلافَةِ كَاهِلُهُ

وقيل: [اليسع عربي] (١)، وهو فعل مضارع سمي به، ولا ضمير فيه فأعرب ثم نكِّر ثم عُرِّف بالألف واللام(٢).

] Z c [هو يونس بن متَّى عليه السلام(٣)] Z d [هو ابن هاران ابن أخي إبراهيم(٤)، وقيل: هو ابن أخته عليهما السلام(٥).

] Z i h g f [أي: فضلناهم (٦) بالنبوة على سائر الناس، لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أشرف بني آدم وأفضلهم، وقيل: على سائر الخلق. وعلى هذا ففيه دليل لمن ذهب إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكة(٧).

] Z u t s r q p n m l k [.

] Z n m l k [عطف على (كلاً) و(من) للتبعيض أي:

= الخلافة بعد وفاة أخيه سنة ١٢٥هـ، وقتل سنة ١٢٦هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٧٠)، وتاريخ الخلفاء (ص ٢٥٠).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (ك)، وفي (م): وقيل: عربي.

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٠٢).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٦٥).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٦٥).

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٢٥٩)، وتفسير ابن عادل (٨/ ٢٦٤).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في(ك).

(٧) ينظر: تفسير الرازي (١٣/ ٥٤)، وابن عادل (٨/ ٢٦٨)، وهذا مذهب جمهور أهل السنة. ينظر: بدائع الفوائد (١/ ٧٠) ولمعرفة المزيد في كون الملائكة أفضل أم الأنبياء يراجع: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٣٣٨)، ومجموع الفتاوى (٤/ ٣٥٠).

وفضلنا بعض آبائهم، [وبعض ذرياتهم وإخوانهم] (١)، وهم أهل الصلاح منهم(٢)(٣).

[ذكر الله تعالى أصولهم، وفروعهم، وذوي طبقتهم، وأن الهداية والاجتباء شملهم كلهم، ولهذا قال عز من قائل:] p q r s t Z](٤).

والاجتباء: الاختيار والاصطفاء (٥)، وهو عطف على فضلنا(٦) (٧).

[ثم قال تعالى:] v w x y z { | } ~ ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ Z .

إنما حصل لهم ذلك بتوفيق الله تعالى لهم وهدايته لهم(٨)] (٩).

و] v Z مبتدأ و] w x Z خبره و] y z Z حال من الهدى، والعامل

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢)، والزمخشري (٢/ ٤٣)، والبيضاوي (١/ ٥٠٢).

(٣) في (م) و(ج): بعد قوله منهم: وكذلك بعض ذرياتهم وإخوانهم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٩).

(٥) في (م) و(ج): واجتبيناهم: اخترناهم، واصطفيناهم.

(٦) بعد كلمة (فضلنا) في (م) و(ج):] q r s t Z تكرير لبيان ما هدوا إليه، وهو طريق الحق ودين الإسلام.

(٧) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٦)، والبيضاوي (١/ ٥٠٢).

(٨) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٩).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها] v w x y z { | } ~ Z يوفق له من يقبل التوفيق، أو يرشد به من يشاء.

فيه الإشارة، ويجوز أن يكون حالاً من اسم الله، ويجوز أن يكون] w x Z بدلاً من] v Z و] y z Z الخبر و] { ~ Z حال مِن] } Z أو من العائد المحذوف[١].

] وَلَوْ أَشْرَكُوا Z أي: لو أشرك هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلو شأنهم[٢].

] لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ Z. لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم، [وهذا تشديد لأمر الشرك، وتغليظ لشأنه، وتعظيم لملابسته، كما قال تعالى:] وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ © عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ Z (الزمر: ٦٥).

وهذا شرط، والشرط لا يقتضي جواز الوقوع، كقوله تعالى:]] \ [^ _ ` a b Z (الزخرف: ٨١). وكقوله تعالى: ] V W X Y Z [ \ ] ^ _ ` Z (الأنبياء: ١٧)[٣]][٤].

] © أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا ´ μ ¶ ¸ هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ Z.

] © أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ Z أي الكتب المنزلة عليهم لأنه أراد الجنس[٥]

---

(١) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٥ – ٢٢٦).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٢).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٣)، وابن كثير (٦/ ١٠٩)، والبيضاوي (١/ ٥٠٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما بعد قوله: أعمالهم: كما قال تعالى:] لَئِنْ أَشْرَكْتَ © عَمَلُكَ Z (الزمر: ٦٥).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٦)، والزمخشري (٢/ ٤٣)، والبيضاوي (١/ ٥٠٣).

] وَٱلْحُكْمَ Z العلم والفقه[١]] وَٱلنُّبُوَّةَ Z والرسالة[٢].

[أنعم الله تعالى عليهم بذلك، رحمة للعباد بهم، ولطفاً منه بالخليفة - سبحانه وتعالى -[٣]] [٤].

] فَإِن يَكْفُرْ بِهَا Z أي بالنبوة، أو بهذه الثلاثة [الكتاب، والحكم والنبوة[٥]][٦].

] ´ Z يعني: أهل مكة. [قاله ابن عباس[٧]، وسعيد بن المسيب[٨]، والضحاك[٩]، وقتادة[١٠]، والسدي[١١].

أي إن يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم، من سائر أهل الأرض، من عرب وعجم] μ ¶ ¸ قَوْمًا Z وهم المهاجرون، والأنصار، وأتباعهم، إلى يوم القيامة] لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ Z أي لا يجحدون شيئاً منها، ولا يردون

---

(١) تفسير البغوي (٣/١٦٦).

(٢) تفسير البيضاوي (١/٥٠٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/١٠٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٤٣)، وابن كثير (٦/١٠٩)، والبيضاوي (١/٥٠٣).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: بهذه الثلاثة أو بالنبوة.

(٧) رواه ابن جرير (٩/٣٨٩)، وابن أبي حاتم (٤/١٣٣٨) (٧٥٧١).

(٨) رواه ابن أبي حاتم (٤/١٣٣٨)، معلقاً عقب الأثر (٧٥٧١).

(٩) رواه ابن جرير (٩/٣٨٨)، وابن أبي حاتم معلقاً (٤/١٣٣٨) بعد الأثر السابق.

(١٠) رواه ابن جرير (٩/٣٨٨)، وابن أبي حاتم معلقاً (٤/١٣٣٨) عقب الأثر السابق.

(١١) رواه ابن جرير (٩/٣٨٩)، وابن أبي حاتم معلقاً (٤/١٣٣٨) عقب الأثر السابق، وأرودها جميعاً ابن كثير في تفسيره (٦/١٠٩).

منها حرفاً واحداً، بل يؤمنون بجميعها، محكمها ومتشابهها. جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه وفضله وإحسانه[١]][٢].

وقال سعيد بن جبير[٣]: فإن يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة من الأنصار.

وقال أبو رجاء[٤] العطاردي[٥]: معناه: فإن يكفر بها أهل الأرض، فقد وكلنا بها أهل السماء من الملائكة] لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ Z.

[ثم قال تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً ^][٦].

] أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ Z.

] أُو۟لَـٰٓئِكَ Z يعني: الأنبياء المذكورين[١][٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها:] µ ¶ ¸ Z أي بمراعاتها أقواماً] لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ Z هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم، وقال ابن عباس ومجاهد: هم الأنصار.

(٣) لم أقف عليه عن سعيد بن جبير وقد أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣٨٩) عن ابن عباس، والضحاك والسدي، وابن جريج، وفي الدر المنثور (٦/ ١٢٤) عن سعيد بن المسيب وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) رواه ابن جرير (٩/ ٣٨٩ – ٣٩٠) وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٣٩) (٧٥٧٧). وأورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٦٦)، والقول الأول أقرب وأظهر – والله أعلم -.

(٥) أبو رجاء العطاردي: اسمه عمران بن ملحان البصري، من كبار المخضرمين، أسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي ^ ، كان من التابعين العباد الثقات، عاش ١٢٠ سنة، وتوفي سنة ١٠٧هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٥٣)، وطبقات الحفاظ (٣٢)، وذكر أسماء التابعين ومن بعدهم (٢/ ١٨٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

] ﴿ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ Z [أي: هم أهل الهداية لا غيرهم[٣]] [٤].

] ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ Z فاختص طريقتهم بالاهتداء، ولا تعتد إلا بهم، وهذا معنى تقديم المفعول، والمراد بهداهم: طريقتهم في الإيمان بالله والتوحيد وأصول الدين، دون الفروع المختلف فيها، فإنها ليست/ هدى مضافاً إلى الكل، ولا يمكن ٦٩١ التأسي بهم جميعاً، فليس فيه دليل بأنه ^ متعبد بجميع شرع من قبله[٥].

وقد روى سعيد بن منصور[٦]، والبخاري[٧]، والنسائي[٨]، وابن أبي حاتم[٩]، والطبراني[١٠]، عن ابن عباس في قوله تعالى:] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ Z قال: «أمر رسوله ^ أن يقتدي بهداهم، وكان يسجد في (ص)».

ولفظ ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: «سألت ابن عباس عن السجدة التي في

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/١٠٩).

(٢) في (م) و(ج): (أولئك) إشارة إلى الأنبياء المتقدم ذكرهم.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/١٠٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٤٣)، والبيضاوي (١/٥٠٣).

(٦) سنن سعيد بن منصور (٢) (٥/٣٣) (٨٨٨) (٨٨٩).

(٧) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب] % & ') (+ , Z (ص: ٣٨) رقم (٣٤٢١) (ص ٥٧٥)، وفي كتاب التفسير، باب قوله:] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ Z (الأنعام: ٩٠) رقم (٤٦٣٢) (ص ٧٩٢)، وفي التفسير أيضاً سورة (ص) رقم (٤٨٠٦ – ٤٨٠٧) (ص ٨٤٦).

(٨) السنن الكبرى (٦/٣٤٢) (١١١٦٩) (١١١٧٠).

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٣٩ – ١٣٤٠) (٧٥٧٩).

(١٠) المعجم الكبير (١١/٥٨) (١١٠٣٥) (١١٠٣٦). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/١٢٤) وزاد في نسبته إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(ص)، فقرأ هذه الآية، وقال: أمر نبيكم أن يقتدي بداود عليه السلام».

وروى عبد بن حميد[١] عن قتادة قال: «قص الله على نبيه ^ ثمانية عشر نبياً، ثم أمره أن يقتدي بهم».

والهاء في]اقْتَدِهْ Z هاء الوقف، حذفها حمزة والكسائي في الوصل خاصة، وأثبتها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم وصلاً ووقفاً، أجرى الوصل مجرى الوقف، وأشبعها ابن عامر موصولة بالياء برواية ابن ذكوان على أنها كناية المصدر، وبغير إشباع برواية هشام[٢].

[ ] قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا Z أي] [٣] قل يا محمد، لا أطلب منكم على التبليغ أو القرآن أجراً[٤] من جهتكم، كما لم يسأل من قبلي من النبيين، وهذا من جملة ما أمر بالاقتداء بهم فيه[٥].

]إِنْ هُوَ Z أي: التبليغ أو القرآن[٦]]إِلَّا ذِكْرَىٰ Z[٧] إلا تذكير وعظة لهم[٨].

] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . /0 1 2 3 4 5 6 7

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٥) ولم يعزه إلى غير عبد بن حميد.

(٢) ينظر: التيسير (١٠٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٠٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) في (م) و(ج): يا محمد] لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا Z على التبليغ أو القرآن جعلاً.

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٣).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٣).

(٧) في (م) و(ج):]إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ Z.

(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٦)، والبيضاوي (١/ ٥٠٣).

O N M K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8
.Z R Q P

قوله تعالى:] ! " # $ % Z أي: [ما عظموا الله حق تعظيمه] (١)، وما عرفوه حق معرفته، في الرحمة والإنعام على العباد، واللطف بهم(٢).

] & ' ( ) * + , - . Z حين أنكروا الوحي وبعثة الرسول، وذلك من أعظم رحمته تعالى بهم، وأجل نعمه عليهم. أو ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكفار وشدة بطشه بهم، ولم يخافوه حين جسروا على هذه المقالة العظيمة من إنكار النبوة(٣).

[والقائلون هم قريش، قاله ابن عباس في رواية، ومجاهد، وعبدالله بن كثير(٤)، واختاره ابن جرير(٥)، لأن الآية مكية(١)] (٢) وقيل(٣): هم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٤)، وابن كثير (٦/ ١١٠).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٣ – ٥٠٤).

(٤) روى أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣٩٦ – ٣٩٧)، ورواية ابن كثير أنه سمع مجاهد. وفيها: أن من أول الآية إلى قوله:] - . Z في مشركي قريش، وقوله:] 1 2 3 Z في اليهود.

(٥) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٣٩٧).

وقد دلت الآثار على أن الآية نزلت بسبب حادثة مع اليهود، وليس مع المشركين ولا يمنع أن يكون مشركي قريش قالوا هذه المقالة أيضاً، ورد القرآن عليهم. وقوله:] 1 2 3 4 5 6 7 Z إلزام لهم جميعاً؛ لأن اليهود كانوا يؤمنون بنزول التوراة على موسى ومشركي قريش كانوا يسمعون من اليهود ذكر موسى والتوراة، وكانوا يقولون:] لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ Z ويؤيد ذلك القراءات في قوله: (تجعلونه قراطيس). فقراءة التاء إلزام لليهود وخطاب لهم، وقراءة الياء خطاب للمشركين وسب لليهود. فعلى هذا الآية تحتمل القولين، والله أعلم.

اليهود[٤] قالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن على رسول الله ^ بدليل نقض كلامهم وإلزامهم بقوله تعالى:] 1 0 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z[٥].

وقد روى ابن جرير[٦]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٧] عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل يقال له مالك بن الصيف فخاصم رسول الله ^ فقال له النبي ^ : (أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟ وكان حبراً سميناً فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه من اليهود: ويحك ولا على موسى؟ قال: ما أنزل الله على بشر من شيء فنزلت.

وروى ابن جرير[٨] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٩]، وأبوا لشيخ، وابن مردويه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى:] ! " # $ % Z قال: «هم الكفار لم يؤمنوا بقدرة الله، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير قدَّر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدِّر الله حق قدره،] & ') (* + , - . Z قالت

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١١٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) في (م) و(ج): (والقائلون هم اليهود قالوا...).

(٤) قاله ابن عباس في رواية، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والسدي، ومحمد بن كعب القرظي، وقتادة. ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٣٩٣ – ٣٩٦).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٤)، والبيضاوي (١/ ٥٠٤).

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٣٩٣ – ٣٩٤).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٢) (٧٥٩٧). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٦) بهذا العزو.

(٨) تفسير ابن جرير (٩/ ٣٩٦ – ٣٩٧).

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤١ – ١٣٤٢) (٧٥٨٦) (٧٥٩١) (٧٥٩٦).

اليهود يا محمد أنزل الله [عليك] [١] كتاباً؟ قال: نعم، قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً، فأنزل الله] ! " # $ % & ') (* + , - . Z.

] 0Z أي قل لهم يا محمد] 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z» ألزمهم الله تعالى ما لا بد لهم من الإقرار به، من إنزال التوراة على موسى؛ لأنهم نفوا الإنزال على جميع البشر[٢].

وقوله:] 8 9 : Z بيان لحال التوراة؛ لأنها يستضاء بها في الدين ويهتدى بما فيها، وفي ضمن إلزامهم إنزال التوراة على موسى وبَّخهم على تحريفهم، وعاب عليهم سوء حملهم لكتابهم، فقال عز من قائل:

] < = Z] > Z استئناف لا موضع له [من الإعراب] [٣]

و] = Z أي: في قراطيس، وقيل: ذا قراطيس، وقيل: ليس بتقدير محذوف، والمعنى: نزلوه منزلة القراطيس التي لا شيء فيها في ترك العمل به[٤].

] < Z أي تظهرون ما تحبون] ? @ Z أي تكتمونه وتحرفونه كنعت رسول الله ^ ، وآية الرجم، وما لا يوافق ظهوره أهواءهم[٥].

و] < Z صفة قراطيس، وكذلك: تخفون والتقدير: وتخفون كثيراً

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت من (م) و(ج) وموافق للأصل.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٤).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٦).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٧)، وابن عادل (٨/ ٢٨١).

منها[١].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (يجعلونه)، (ويبدونها)، (ويخفون) في المواضع الثلاثة بالياء، لقوله تعالى:] ! " # $ % Z. وقرأ الباقون: بالتاء على الخطاب لقوله:] 0 1 2 3 / 4 5 6 7 Z وهو مناسب لقوله:] B C D E ٦٩٢ Z F G H Z[٢]. الخطاب لليهود أي: وعلمتم على لسان محمد ^ مما أوحي إليه زيادة على ما في التوراة، وبياناً لما التبس عليكم، وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم، ونظيره:] إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى à فِيهِ â Z (النمل: ٧٦)[٣].

وقيل: الخطاب لمن آمن [من] [٤] قريش [وغيرهم من العرب[٥].

قال مجاهد[٦]: هذه للمسلمين] [٧].

وقوله تعالى:] J K Z جواب:] 0 1 2 3 Z وارتفاعه بفعل محذوف، أي: أنزله الله.

ويجوز أن يكون مبتدأ. خبره محذوف، أي: الله أنزله[١].

---

(١) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٦).

(٢) ينظر: السبعة (٢٦٢)، والكشف (١/ ٤٤٠)، والتيسير (١٠٥)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٦)، وتفسير البغوي (٣/ ١٦٧).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٧)، والزمخشري (٢/ ٤٤)، والبيضاوي (١/ ٥٠٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٤)، وابن كثير (٦/ ١١١).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٠٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٣) (٧٦٠٦).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

[قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٢]: أي: قل الله أنزله.

وهذا الذي قاله ابن عباس – رضي الله عنهما – هو المتعين في تفسير هذه الكلمة لا ما يقوله بعض المتأخرين من أن معنى] Z K J أي لا يكون خطابك لهم إلا هذه الكلمة] Z K، وهذا الذي قاله هذا القائل يكون أمراً بكلمة مفردة من غير تركيب، والإتيان بكلمة مفردة لا يفيد في لغة العرب فائدة يحسن السكوت عليها[٣]][٤].

أمر الله تعالى نبيه أن يجيب عليهم بقوله الله أنزله إشعاراً بأن الجواب متعين[٥] لا يمكن غيره، وتنبيهاً على أنهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب[٦].

.Z Q P 0 N M[

[أي: ثم دعهم في جهلهم، وضلالهم، وباطلهم، الذي يخوضون فيه لاعبين، ولا عليك بعد إلزام الحجة حتى يأتيهم اليقين فسوف يعلمون ألهم العاقبة، أم لعباد الله المتقين[٧]][٨].

و] Z Q حال من ضمير ذرهم أو من خوضهم.

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٦).

(٢) رواه ابن جرير (٩/ ٤٠١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٤) (٧٦٠٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١١١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) في (م) و(ج): (أمره بأن يجيب عنهم إشعاراً بأن الجواب متعين).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٤).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٤)، وابن كثير (٦/ ١١٢)، والبيضاوي (١/ ٥٠٤).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) على هذا النحو ومثبت في (ك)، وفيها: في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد إلزام الحجة.

ويجوز أن يكون] 0 P Z حال من يلعبون، وأن يكون صلة له.

ويقال لمن كان في عمل لا يُجدي عليه: إنما أنت لاعب[١].

وهو منسوخ بآية السيف[٢]. والله أعلم.

b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S [
.Z k j i h g f e d c

وقوله:] S T U V Z يعني: القرآن مبارك، أي: كثير الفائدة والنفع[٣].

و] U Z في موضع رفع صفة لكتاب، و] V Z صفة أخرى، وقد قدم الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد[٤][٥].

] W X Y Z Z يعني: التوراة والكتب التي قبله[٦].

وروى ابن أبي حاتم[٧] عن قتادة في قوله تعالى:] S T U V Z

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٦)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٤٤)، والبيضاوي (١/ ٥٠٤).

(٢) ينظر: زاد المسير (٣/ ٨٤)، وتفسير ابن عادل (٨/ ٢٨٢)، ورجح النحاس في ناسخه (١٣٧) عدم نسخها، وهو الصواب، فلا تنافي بين الآية الدالة على القتال وبين هذه الآية التي للتهديد.

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٨)، والبيضاوي (١/ ٥٠٤).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٦ – ٢٢٧).

(٥) في (م) و(ج): (ويجوز النصب في غير القرآن على الحال من ضمير المفعول، أو على الحال من النكرة الموصوفة).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٤).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٤) (٧٦١٠).

قال: هو القرآن الذي أنزل على محمد ^ .

وروى عبد بن حميد[١] عنه في قوله تعالى:] W X Y Z Z قال: يصدق الذي بين يديه من الكتب التي قد خلت قبله.

] \ [Z عطف على ما دل عليه] V Z ، كأنه قيل: أنزلناه للبركة، ولتصديق ما تقدمه من الكتب، ولتنذر أهل أم القرى[٢].

أو: علة محذوفة. أي: ولتنذر أهل أم القرى أنزلناه[٣].

وإنما سميت مكة - شرفها الله تعالى - أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها، فهي أصل الأرض كلها كالأم أصل للنسل، أو لأنها مكان أول بيت وضع للناس، أو لأنها قبلة أهل القرى كلها، ومحجُّهم، ومجتمعهم وأعظم القرى شأناً[٤][٥].

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (١٢٩/٦) ولم يعزه لغير عبد بن حميد.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٤٥/٢)، والبيضاوي (٥٠٤/١).

(٣) تفسير البيضاوي (٥٠٤/١).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (١٦٨/٣)، والزمخشري (٤٥/٢).

(٥) في (م) و(ج)، وساقط من (ك) بعد قوله وأعظم القرى شأناً قال: «ولله در العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري – رضي الله عنه حيث قال:

أنا الجار جارالله مكة مركزي ... ومضرب أوتادي ومقعد أطنابي

وما كان إلا زورة نهضت إلى ... بلاد بها أوطان رهطي وأحبابي

فلما قضت نفسي ولله درها ... لبانه دار زندها غير حياني

كررت إلى بطحاء مكة راجعاً ... كأني أبو شبلين كر إلى الغاب

فمن يلق في بعض القريات رحله ... فأم القرى ملقى رحالي ومنتابي

=

وقرأ أبو بكر عن عاصم (ولينذر) بالياء على الغيبة، على أن الضمير للكتاب، أي: لينذر الكتاب. وقرأ الباقون بالتاء على أن الضمير للنبي ^ . أي: ولتنذر يا محمد أم القرى[١].

] ^ _ Z أهل الأرض كلها شرقاً وغرباً[٢].

وروى ابن جرير[٣]، وابن أبي حاتم[٤]، والبيهقي[٥] في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله تعالى:]] \ [Z قال: «مكة»] ^ _ Z قال: «يعني ما حولها من القرى إلى المشرق والمغرب».

] a b c d e g h i j Z أي: والذين يؤمنون بالآخرة أي: يصدقون بالعاقبة، ويخافونها[٦].

] d e Z أي: بهذا الكتاب المبارك، أو بالنبي ^ فإن من صدَّق

= ومن كان في بعض المحاريب راكعاً فللكعبة البيت المحرم محرابي
إذا التصقت في آخر الليل لبتي بملتزم الأبرار من أيمن الباب
أو التصقت بالمستجار أو التفت على الركن أجفاني بسح وتسكابي
فقل للوك الأرض يلهو ويلعبوا فذلك لهوي ما حييت وتلعابي

(١) ينظر: السبعة (٢٦٣)، والكشف (١/ ٤٤٠)، وتفسير البغوي (٣/ ١٦٨)، والبحر المحيط (٤/ ٥٨٣).
(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٦٨).
(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٠٣).
(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ٣٤٥) (٧٦١٤) (٧٦١٨).
(٥) الأسماء والصفات (٢/ ١٣٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٩)، وزاد في نسبته إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الزمخشري (٢/ ٤٥).

بالآخرة خاف العاقبة، ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر، حتى يؤمن بالنبي ^ والكتاب، ويحافظ على الطاعة. وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين وعلم الإيمان(١).

[l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى © ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
´ µ ¶ ¸ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ Z.

قوله تعالى: [l m n o p q r Z [أي: لا أحد أظلم ممن كذب على الله فجعل له شريكاً وولداً، أو ادعى أنه أرسله الله تعالى إلى الناس] (٢)، كمسيلمة الكذاب، لعنه الله تعالى، والأسود العنسي، أو اختلق على الله أحكاماً، كعمرو بن لحي ومتابعيه(٣).

و [r Z يجوز أن يكون مفعول [o Z وأن يكون مصدر على المعنى أي: افتراءً، ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله، أو مصدر في موضع الحال(٤).

[s t u v w x y z Z(٥).

٦٩٣ قال [عكرمة(٦)] (١) وقتادة(٢)/: «نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي كان

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٤).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: (فزعم أنه بعثه نبياً كمسيلمة...).
(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٥)، وابن كثير (٦/ ١١٣)، والبيضاوي (١/ ٥٠٥).
(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٧).
(٥) بعدها في (م) و(ج) وساقط من (ك): هو مسليمة الكذاب والأسود العنسي.
(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٠٥).

يسجع ويتكهن، فادعى النبوة، وزعم أن الله تعالى أوحى إليه فأنزل الله تعالى:] l Z z y x w v u t s r q p o n m «.

قال عبدالرزاق[٣]: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: حدثنا أبو هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(بينما أنا نائم إذ رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب، فكبرا علي وأهماني، فأوحى الله تعالى إليَّ أن أنفخهما فنفختهما فطارا عني، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، كذاب اليمامة، مسيلمة، وكذاب صنعاء، الأسود).**

وقوله تعالى:] Z v u t s [عطف على] Z o [و] Z v [في محل رفع على أنه نائب مناب الفاعل، ويجوز أن يكون في محل نصب، والتقدير: أوحى الوحي، أو الإيحاء] Z y x w [في محل الحال من ضمير الفاعل في] Z t [[٤].

] } | { [~ **مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ** Z [يعني: ومن ادعى أنه يعارض ما جاء من عند الله تعالى من الوحي بما يفتريه من القول، كما قال تعالى:] w v u t s x z y } | { [~ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ Z (الأنفال: ٣١)[٥]][٦].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٠٦)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٦) (٧٦٢٥)، وأورده البغوي (٣/ ١٦٨).

(٣) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢١٤)، ومن طريقه أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، باب: رؤيا النبي ^ ، رقم (٥٩٣٦) (ص ١٠٠٨).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٧).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٣).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقد روى ابن جرير[١] عن السدي في قوله تعالى:] q p o n m l Z y x w v u t s r الآية. قال: «نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي السرح القرشي[٢]، أسلم وكان يكتب للنبي ^ فكان إذا أملي عليه سميعاً عليماً، كتب عليماً حكيماً، وإذا قال [عليماً حكيماً كتب سميعاً عليماً] [٣] فشك وكفر وقال: إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحي إلي».

وروى الحاكم[٤] في مستدركه عن شرحبيل بن سعد[٥] قال: «نزلت في عبدالله بن أبي السرح] l m n o p q r s t u v w x y z { | } { ~ مَآأَنزَلَ ٱللَّهُ Z فلما دخل رسول الله ^ مكة، فرَّ إلى عثمان أخيه من الرضاعة، فغيبه عنده حتى اطمأن أهل مكة، ثم استأمن له».

وروى عبد بن حميد، وابن المنذر، عن ابن جريج[٦] في قوله تعالى:] l m n o p q r s t u v w x y z Z قال: «نزلت في مسيلمة الكذاب،

---

(١) تفسير ابن جرير (/٤٠٥ – ٤٠٦).

(٢) عبدالله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب بن حذافة القرشي، العامري، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، أسلم قبل الفتح وهاجر، وكان يكتب للنبي ^ ، ثم ارتد مشركاً، وذهب إلى قريش بمكة، ثم أسلم أيام الفتح وحسن إسلامه ولم يظهر منه شيء ينكر عليه، ولاه عثمان رضي الله عنه مصر سنة ٢٥هـ وقاد فتوحات أفريقيا، ثم انتقل إلى عسقلان وتوفي بها سنة ٣٧هـ رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٦/ ٢٢٠)، والإصابة (٦/ ١٠٠).

(٣) في جميع النسخ: وإذا قال سميعاً عليماً كتب غفوراً رحيماً وما أثبته من مصدره.

(٤) المستدرك (٣/ ٤٥ – ٤٦).

(٥) شرحبيل بن سعد، أبو سعد الخطمي، المدني، صدوق اختلط. توفي سنة ١٢٣هـ.
ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٦٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٢٠)، والتقريب (٢٦٥).

(٦) أورده السيوطي في الدر (٦/ ١٣١) بهذا العزو.

ونحوه ممن دعا إلى مثل ما دعا إليه] } | { ~ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ Z قال: نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي السرح »[١].

] وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ [فِي © ٱلْمَوْتِ Z][٢].

حذف مفعول] تَرَىٰٓ Z لدلالة الظرف عليه، أي ولو ترى الظالمين [ ] فِي © ٱلْمَوْتِ Z] [٣]. وجواب لو محذوف أي: لرأيت أمراً عظيماً[٤].

وغمرات الموت[٥]: شدائده وسكراته، جمع غمرة، وغمرة كل شيء: معظمه، وأصله: الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها، ومنه: غمره الماء إذا غطاه ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره[٦].

] وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ Z لقبض أرواحهم، أو بالعذاب[٧].

] أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ Z أي: يقولون لهم أخرجوا أنفسكم إلينا من أجسادكم، وهذه عبارة عن العنف في السياق ،والتشديد في الإرهاق، من غير تنفيس وإمهال، وأنهم يفعلون معهم فعل الغريم الملظ[٨] يبسط يده إلى من عليه الحق، ويعنف عليه

---

(١) بعده في (م) و(ج) وليس في (ك): وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: قوله:] } | { ~ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ Z يريد المستهزئين، وهو جواب لقولهم:] z } | { ~ Z.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٦)، والبيضاوي (١/ ٥٠٥).

(٥) في (م) و(ج): في غمرات الموت.

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٦٩)، والزمخشري (٢/ ٤٦).

(٧) تفسير البغوي (٣/ ١٦٩).

(٨) أي: الملح. ينظر: لسان العرب (٧/ ٤٥٩) (لظظ).

في المطالبة، ولا يمهله، ويقول له: أخرج إلي ما لي عليك الساعة، فلا أبرح من مكاني حتى أنزعه من أحداقك[١].

[وذلك أن الملائكة إذا احتضر الكافر، بشرته بالعذاب، والنكال، والأغلال، والسلاسل، والجحيم، والحميم، وغضب الله السميع العليم، فتفرق روحه في جسده، وتعصى، وتأبي الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم:] أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ Z أي: اليوم تهانون غاية الإهانة[٢]][٣].

[والمراد بقوله] [٤]] ٱلْيَوْمَ Z وقت الإماتة، أو الوقت الممتد من الإماتة إلى ما لا نهاية له[٥].

والهون[٦]: الهوان الشديد، وإضافة العذاب إليه لعراقته، وتمكنه فيه، كقولك: رجل سوء[٧].

وقوله:] ¶ ، تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ Z.

كادعاء الولد، والشريك له تعالى، ودعوى النبوة، والوحي كاذباً[٨].

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٤٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٦) في (م) و(ج): (تجزون عذاب الهون) أي: الهوان.

(٧) تفسير الزمخشري (٢/ ٤٦ – ٤٧).

(٨) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٦).

] وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ Z فلا تتأملون فيها، ولا تؤمنون بها[١].

] وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا à تَزْعُمُونَ â Z.

] وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ Z.

أي: ولقد جئتمونا للحساب والجزاء منفردين[٢] عن الأموال والأولاد وما أثرتموه من الدنيا، أو عن الأعوان والأوثان التي زعتمم أنها شفعاؤكم[٣].

وهو جمع فرد، والألف للتأنيث ككسالى، وهو حال من ضمير الفاعل [أي: منفردين[٤]][٥].

وقرئ: فُرادىً كرجال[٦] بالتنوين[٧]، وفُرَاد كَثُلاثَ[٨]. وفَرْدَى بغير ألف كسكرى[٩].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٢) في (م) و(ج)] وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا Z للحساب والجزاء] فُرَٰدَىٰ Z منفردين.

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٧)، وتفسير البيضاوي (٥٠٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) أي في حال الرفع تكون كرجال.

(٧) قراءة شاذة. قراءة أبي حيوة، وعيسى بن عمر، ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٨) و إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٣)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣٢٤)، والبحر المحيط (٤/ ٥٨٧).

(٨) قراءة شاذة. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٣)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٤٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٧)، والبحر المحيط (٤/ ٥٨٧)، والبيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٩) قراءة أبو عمرو، ونافع في حكاية خارجة عنهما، والأعرج. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٨)، وتفسير =

] كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ Z بدل منه. أي: على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد [كما بدأناكم] (١). /

٦٩٤

أو حال ثانية عند من يجوز التعدد فيها، أو حال من الضمير في فرادى، أي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلاً بهما.

أو صفة مصدر] جِئْتُمُونَا Z أي: مجيئاً كخلقنا لكم أول مرة(٢).

وقد روى ابن أبي حاتم(٣)، والحاكم(٤)، عن عائشة رضي الله عنها أنها قرأت قوله تعالى:] وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ Z فقالت: يا رسول الله واسوأتاه، إن الرجال والنساء يحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى سوأة بعض»، فقال رسول الله ^ : ( ] لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ Z (عبس: ٣٧) **لا ينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال، شغل بعضهم عن بعض).**

وروى ابن أبي حاتم(٥) عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ^ يقول: **(إذا كان يوم القيامة حشر الناس حفاة عراة غرلاً).**

وروى ابن جرير(٦) وابن أبي حاتم(١) عن سعيد بن جبير في قوله تعالى:

= الزمخشري (٢/ ٤٧)، والبحر المحيط (٤/ ٥٨٧)، والقراءة شاذة.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٧)، والبيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٩) (٧٦٣٩).

(٤) المستدرك (٤/ ٥٦٥) وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال الذهبي: فيه انقطاع. وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٤٠) بهذا العزو.

(٥) لم أقف عليه عند ابن أبي حاتم، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، ولم يعزه لغير ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير ابن جرير (١٦/ ٤٣٠).

] وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ Z قال: «كيوم ولد، يرد عليه كل شيء نقص منه يوم ولد».

] وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ Z ما تفضلنا به عليكم من النعم والأموال في الدنيا، فشغلتم به عن الآخرة(٢).

وهو استئناف، أو حال بإضمار قد أي: وقد تركتم ما خولناكم وراء ظهوركم لم ينفعكم ولم تحملوا منه نقيراً، ولا قدمتم منه شيئاً لأنفسكم(٣).

وروى ابن أبي حاتم(٤)، وأبو الشيخ عن السدي في قوله تعالى:] وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ Z قال: «من المال والخدم»] وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ Z قال: «في الدنيا».

[وثبت في الصحيح(٥) أن رسول الله ^ قال: **(يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس)**] (٦).

] وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ Z.

[تقريع لهم وتوبيخ على ما كانوا اتخذوا في الدنيا من الأنداد والأصنام

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٩) (٧٦٤٠)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٤٠) وزاد في نسبته إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ٤٧)، وابن كثير (٦/ ١١٤).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٧)، والبيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٧)، والبيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، باب: «الدنيا سجنٌ للمؤمن، وجنةٌ للكافر» رقم (٧٤٢٠)، (٧٤٢١) (ص ١٢٨٢).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

والأوثان، ظانين أن تلك تنفعهم في معاشهم ومعادهم إن كان ثَمَّ معاد، فإذا كان يوم القيامة انقطعت الأسباب، وانزاح الضلال، وضل عنهم ما كانوا يفترون، ويناديهم الرب - عز وجل - على رؤوس الخلائق:] H I J K L Z (القصص:٦٢) .] P Q R S T U V W X Y Z [\ ] Z (الشعراء: ٩٢، ٩٣) . ولهذا قال هاهنا] وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ Z[(١)]Z[(٢)].

قرأ حمزة، وأبو بكر، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو:] l Z برفع النون، على أن البين اسم وقع فاعل]تَّقَطَّعَ Z، أي: لقد تقطع وصلكم وتشتت جمعكم؛ لأن البين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل.

وقرأ الباقون: بينكم بنصب النون على الظرف، والفاعل مضمر، أي: لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم، أو ما كان بينكم من الوصل والمودة، أو تقطع ما بينكم. حذف الموصول وبقي الصلة[(٣)].

وقد قيل: أن من نصب بينكم جعله مرفوعاً في المعنى بتقطع، لكنه لما جرى في أكثر الكلام منصوباً ترك في حال الرفع على حاله، وهو مذهب الأخفش.

والقراءتان على هذا بمعنى واحد، ومثله عند الأخفش قوله تعالى:]وَمِنَّادُونَ

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيهما: أي أصنامكم التي زعمتم أنها شفعاؤكم عند الله تعالى، وأنهم فيكم شركاء أي في استعبادكم، لأنهم حين دعوها آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم.

(٣) ينظر: السبعة (٢٦٣)، والكشف (١/ ٤٤٠ – ٤٤١)، والتيسير (١٠٥)، وتفسير البغوي (٣/ ١٧٠).

ذَلِكَ Z (الجن: ١١) . و] k l Z (الممتحنة: ٣) . في قراءة من ضم الياء وفتح الصاد[١] ف (دون) و(بين) استعملا في هذا الموضع أسماء غير ظروف، ولكن تركا على الفتح، وموضعهما رفع من أجل أن أكثر ما استعملا بالنصب على أنهما ظرفان[٢].

وقد روى عبدالرزاق[٣]، وعبد بن حميد، وأبوالشيخ، عن قتادة في قوله تعالى:] لَقَدتَّقَطَّعَبَيْنَكُمْ Z قال: «ما كان بينهم من الوصل».

وروى ابن أبي شيبة[٤]، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥]، وأبو الشيخ، عن مجاهد في قوله تعالى:] لَقَدتَّقَطَّعَبَيْنَكُمْ Z قال: «تواصلكم في الدنيا».

] وَضَلَّعَنكُم [مَّا à تَزْعُمُونَ Z][٦].

أي: ضاع وبطل [عنكم ما كنتم تزعمون من رجاء الأصنام، كما قال تعالى:

[8 9 : ; < = > ? @ A B D E F G H

I J K L M N O P Q R Z (العنكبوت: ٢٥) . وقال تعالى:] c d e f g h i Z (القصص: ٦٤) . وقال تعالى:] V W X Y Z [\ ] ^ _ a b d e

---

(١) قرأ عاصم «يَفْصِل بينكم» بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة، وقرأ ابن عامر «يُفَصَّل» بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة، وقرأ حمزة والكسائي كذلك إلا أنهما كسرا الصاد، وقرأ الباقون بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففة. ينظر: التيسير (٢١٠).

(٢) من قوله: وقد قيل: نقله من مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٦٢ – ٢٦٣).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢١٤)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٤١) بهذا العزو.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٠) (٧٦٤٧). وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٤٢) بهذا العزو.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

w v u t s r q p o n m l k j i h g f
x y z { | } ~ ﴿ ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ Z (يونس: ٢٨ – ٣٠).

والآيات في هذا كثيرة جداً[(١)] [(٢)]/. ٦٩٥

[" # $ % & ' ( ) * + , - . / | 1 2 | 4 5
6 Z.

[" # $ % & Z [أي: يشقه في الثرى، فينبت عنه الزرع على اختلاف أصنافها من الحبوب، والثمار على اختلاف أشكالها وألوانها وطعومها، من الحب والنوى، ولهذا فسر قوله: [$ % & Z بقوله تعالى: [ ) (* + Z[(٣)]][(٤)].

وقال الحسن[(٥)]، وقتادة[(٦)]، والسدي[(٧)]: «معناه: يشق الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة فيخرجهما منهما».

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١١٤ – ١١٥)، والبيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: بعد قوله: ضاع وبطل: [مَّا à تَزْعُمُونَ Z أنها شفعاؤكم، أو أن لا بعث ولا جزاء.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٥).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: الفلق: الشق.

(٥) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٧٠)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٩٠).

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢١٤)، وابن جرير (٩/ ٤٢٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥١) (٧٦٥١).

(٧) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٢٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥١) (٧٦٥٤).

وقال الزجاج[١]: «يشق الحبة اليابسة، والنواة اليابسة فيخرج منها ورقاً أخضراً».

وروى ابن أبي حاتم[٢] عن ابن عباس في قوله تعالى:] $ % & Z [قال: «يقول: خلق الحب والنوى»][٣].

وروى[٤] ابن أبي شيبة[٥]، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن مجاهد قال: يعني: الشقان اللذان فيهما.

أي: يشق الحب عن النبات، ويخرجه منه، ويشق النوى عن النخلة، ويخرجها منه[٦][٧].

[وإضافة] $ % Z إضافة محضة لأنه ماضي][٨]. ويجوز أن تكون لفظية

---

(١) معاني القرآن (٢/ ٢٧٣).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥١) (٧٦٥٠)، ورواه أيضاً ابن جرير (٩/ ٤٢١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) ومثبت في (م) و(ك).

(٤) في (م) و(ج) قبل هذه الرواية وقد سقط من (ك) وروى عبدالرزاق، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال: يفلق الحب والنوى عن النبات.

(٥) لم أقف عليه. وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٤٣) وزاد ابن أبي حاتم، وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٥١) (٧٦٥٣).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١٧٠).

(٧) في (م) و(ج) بعد قوله: ويخرجها منه، وساقط من (ك) قال: (والحب جمع الحبة، وهو اسم لجميع البذور من الحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى، والنوى: جمع نواة وهي كل ما لم يكن حباً كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها) وبعدها: والإضافة محضة.

(٨) في (م) و(ج): والإضافة محضة لأنه ماض.

على أنه حكاية حال[١].

وقرئ[٢][٣]: فالقٌ [الحبَّ] [٤] بالتنوين.

وقوله تعالى:]) (* + Z يريد []) (Z][٥] ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله.

وقوله:] * + Z أي: مما لا ينمو كالنطف والحب[٦].

] , - . / Z أي: ومخرج ذلك من الحيوان والنبات[٧].

وقد روى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم[٨]، وأبو الشيخ، عن أبي مالك في قوله تعالى:]) (* + Z قال: «النخلة من النواة، والسنبلة من الحبة] , - . / Z قال: النواة من النخلة، والحبة من السنبلة»[٩].

وروى ابن أبي حاتم[١٠] عن مجاهد في قوله:]) (* + , - . / Z قال: الناس الأحياء من النطف، والنطفة ميتة تخرج من الناس الأحياء، ومن

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٠)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٨).

(٢) في (م) و(ج): (وقرئ في الشاذ).

(٣) قراءة شاذة. ينظر: إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٩٥).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: يريد به ما ينمو.

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٧) المرجع السابق.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٢ – ١٣٥٣) (٧٦٥٩) (٧٦٦٤). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٣) بهذا العزو.

(٩) في جميع النسخ: والسنبلة من الحبة، وما أثبته من مصدره.

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٣) (٧٦٦٣).

الأنعام والنبات كذلك.

وإنما [قال تعالى: (مخرج)] [١] فذكره بلفظ اسم الفاعل بعد قوله:]) (* + Z حملاً على] $ % Z فإن قوله:]) (* + Z واقع موقع الجملة المبيِّنة له، لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين، من جنس إخراج الحي من الميت؛ لأن النامي في حكم الحيوان، ألا ترى إلى قوله تعالى:]يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاZ (الحديد: ١٧)[٢].

] 1 2 Z [أي: فاعل هذه الأشياء هو الله وحده لا شريك له، المحيي المميت، الحي القيوم[٣]] [٤].

] 4 5 Z أي: فيكف تصرفون [عن الحق، وتعدلون عنه إلى الباطل، فتعبدون مع الله غيره[٥]] [٦].

وروى ابن أبي حاتم[٧] عن الحسن في قوله تعالى:] 4 5 Z قال: «أنى تصرفون».

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وإنما ذكره بلفظ اسم الفاعل.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٧ – ٤٨)، والبيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٨)، وابن كثير (٦/ ١١٦)، والبيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: أي ذلكم المحيي المميت هو الذي تحق له العبادة.

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٣).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: فكيف تصرفون عنه إلى غيره.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٣) (٧٦٦٧).

وروى ابن أبي حاتم[١] عن السدي في قوله تعالى:] 4 5 Z قال: «كيف تضل عقولكم عن هذا».

.Z D C B A @ | > = < ; : 9 8 7 [

] 7 8 Z: شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل، أو عن بياض النهار وإسفاره. [فهو سبحانه وتعالى يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح، فيضيء الوجود ويستنير الأفق، ويضمحل الظلام، ويذهب الليل بدآدئه[٢]، وظلام رواقه[٣]، ويجيء النهار بضيائه وإشراقه،كما قال تعالى:] c d e f g Z (الأعراف: ٥٤) فبين تعالى قدرته على خلق الأشياء المتضادة المختلفة الدالة على كمال قدرته وعظمته وعظيم سلطانه، فذكر أنه فالق الإصباح، وقابل ذلك بقوله:] 9 : ; Z[٤]][٥]. والإصباح في الأصل: مصدر أصبح إذا دخل في الصبح، سمي به

---

(١) لم أقف عليه عند ابن أبي حاتم، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٤) ولم يعزه إلى غير ابن أبي حاتم.

(٢) دآدئه أي: شدة ظلمته. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢٦٢ – ٢٦٣)، وتاج العروس للزبيدي (١/ ٢١٩).

(٣) أي ظلام مقدمه، ينظر: لسان العرب (١٠/ ١٣٣) (روق).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٩)، وابن كثير (٦/ ١١٦)، والبيضاوي (١/ ٥٠٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما بعد قوله وإسفاره: وقالوا: انشق عمود الفجر وانصدع الفجر، وسموا الفجر فلقاً بمعنى مفلوق.

قال البحتري، وقيل: أبو تمام:

وأَزْرَقُ الفَجْرِ يَبْدُو قَبْل أَبْيَضِه وَأَوَّلُ الغَيْثِ رَشٌّ ثُمَّ يَنْسَكِبُ

=

الصبح[١].

] 9 : ; Z [أي: ساجياً مظلماً تسكن فيه الأشياء، كما قال تعالى:] B C D E F Z[٢] (الضحى: ١، ٢)] [٣].

والسكن ما يسكن إليه الرجل ويطمئن، استئناساً به، واستراحاً إليه، من أهل ونحوهم، فجعل الليل بمنزلة الأهل؛ لأنه يسكن إليه التعب بالنهار، لاستراحته فيه.

ويجوز أن يكون المراد[٤]: وجعل الليل مسكوناً فيه من قوله:] q r Z (يونس: ٦٧) أو: ذا سكن[٥].

وانتصابه[٦] بفعل دل عليه (جاعل) لأنه في معنى الماضي، أي: وجعله

= أو: شاق ظلمة الإصباح، وهو الغبش الذي يليه، وقال الضحاك: فالق الإصباح خالق النهار، والإصباح في الأصل مصدر أصبح إذا دخل في الصبح، سمي به الصبح، وقرأ الحسن: الإصباح بفتح الهمزة جمع صبح.

وأنشد قوله:

أفْنَى رَياحاً وبَنِي رِيَاح تَنَاسُخُ الإمْسَاءِ والإصْبَاحِ

بالكسر والفتح مصدرين وجُمع: مسى وصُبح. وقرئ: فالق بالنصب على المدح.

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) في (م) و(ج): (ويجوز أن يراد به).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٩)، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢٢٨)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٠٧).

(٦) في (م) و(ج): (ونصبه).

سكناً، ويدل عليه قراءة الكوفيين[١]] 9 : ; Z على معنى المعطوف عليه وهو] 7 8 Z فإن فالق بمعنى فلق، وكذلك قرأ إبراهيم النخعي[٢]فلق الإصباح وجعل الليل سكناً.

أو بجاعل على أن إضافته غير محضة، لأن المراد منه: جعلٌ مستمرٌ في الأزمنة المختلفة،وكذلك فالق الحب، وفالق الإصباح ومثله قولك: الله قادر عالم فلا يقصد زماناً دون زمان.

وعلى هذا يجوز أن يكون قوله عز وجل: /] < = [< Z][٣]. ٦٩٦ عطفاً على موضع] : Z ويشهد له قراءتها بالجر، عطفاً على لفظ الليل، والأحسن نصبهما بجعل مقدراً.

وقرئ بالرفع على الابتداء[٤]، والخبر محذوف تقديره: والشمسُ والقمرُ مجعولان[٥].

] < Z [أي: يجريان بحساب معين مقدر لا يتغير ولا يضطرب، بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء، فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولاً وقصراً، ويعلم بدورهما وسيرهما حساب الأوقات، كما قال تعالى:

---

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤٤١)، والتيسير (١٠٥)، وقرأ نافع وابن كثير، وأبوعمرو وابن عامر: (وجاعلُ الليل) على وزن فاعل وكسر الليل. ينظر: المراجع السابقة.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٤)، وتفسير الزمخشري (/ ٤٩)، والبحر المحيط (٤/ ٥٩٣) وهي شاذة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) قراءة ابن محيصن، ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٩، ٥٠)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٢٤) وهي شاذة.

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٤٩ – ٥٠)،وتفسير البيضاوي (١/ ٥٠٧).

] هُوَ ٱلَّذِى © ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ ´ Z (يونس: ٥) والمعنى: جعلهما محل حساب تتعلق به مصالح العباد[١]][٢].

والحسابُ بالضم مصدر حَسَبَ، كما أن بالكسر مصدر حَسِب، بمعنى: ظن ونظيره: الكفران، والشكران[٣].

وقيل: هو جمع حساب كشهاب، وشهبان، وانتصابه كانتصاب سكناً[٤].

وقيل: بنزع الخافض؛ لأن معناه: بحسبان، قاله الأخفش[٥][٦].

[وقد روى ابن جرير[٧]، وابن أبي حاتم[٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:] > = < Z قال: «يعني: عدد الأيام والشهور والسنين».

وقد ورد في استحباب مراعاة الشمس والقمر لذكر الله تعالى، والصلاة - لا لغير ذلك - أحاديث منها:

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١١٦)، وفتح القدير (٢/ ٢٠٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: (حسباناً) أي على أدوار مختلفة الأوقات لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما ومسيرهما. وبعده: والحسبان بالضم.

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٠).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٨)، والبيضاوي (١/ ٥٠٧).

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١٨٢).

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٦٣).

(٧) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٢٨).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٤) (٧٦٧٧)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٤٥)، وزاد في نسبته إلى ابن المنذر.

ما رواه الحاكم[١] وصححه عن أبي هريرة رضي اله عنه قال: قال رسول الله ^ : **(أحب عباد الله إلى الله رعاة الشمس والقمر لذكر الله تعالى)**[٢] .

وروى ابن شاهين[٣]، والطبراني[٤]، والحاكم[٥] عن عبدالله بن أبي أوفى[٦] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^ : **(إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلَّة لذكر الله)** .

وروى عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل[٧] في زوائد الزهد، عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: « سبعة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله: رجل لقي

---

(١) لم أقف عليه عند الحاكم عن أبي هريرة وإنما عن ابن أبي أوفى وأبي الدرداء بنحوه. ينظر: (١/ ٥١). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٧) ولم يعزه لغير الحاكم، وكذلك الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٢٠٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ابن شاهين: هو عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب، الواعظ، أبو حفص بن شاهين، وشاهين جده لأمه، ولد سنة ٢٩٧هـ، صنف عدة مصنفات في التفسير، والمسند، والتاريخ وغيرها، توفي في ذي الحجة سنة ٣٨٥هـ.

ينظر: البداية والنهاية (١١/ ٣١٧)، وطبقات الحفاظ (٣٩٣).

(٤) كتاب الدعاء للطبراني (٥٢٤).

(٥) المستدرك (١/ ٥١)، وصححه، ووافقه الذهبي. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٧ – ١٤٨)، وزاد في نسبته إلى الخطيب، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (١٨٥٤) (ص ٢٦٨).

(٦) هو: عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي، صحابي، أبو معاوية، وقيل أبو إبراهيم، شهد الحديبية، وروى عدة أحاديث عن النبي ^ ، انتقل إلى الكوفة سنة ٨٧هـ، وكان آخر من مات بها من الصحابة.

ينظر: معجم الصحابة (٢/ ٨٤)، والإصابة (٦/ ١٨).

(٧) الزهد للإمام أحمد (١٥٠).

أخاه فقال: إني أحبك في الله، وقال الآخر مثل ذلك، ورجل ذكر الله ففاضت عيناه من مخافة الله، ورجل تصدق بيمينه يخفيها عن شماله، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال إلى نفسها، فقال: إني أخاف الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة، ورجل إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت عن حلم».

[فهذه الأحاديث مقيدة بكون المراعاة لذكر الله والصلاة، وقد جعل الله تعالى انقضاء وقت صلاة الفجر طلوع الشمس، وأول صلاة الظهر زوالها، ووقت العصر ما دامت الشمس بيضاء نقية، ووقت المغرب غروبها، وورد في صلاة العشاء أن النبي ^ كان يصليها لوقت مغيب القمر ليلة ثالث الشهر(١)، وبها يعرف أوائل الشهور، وأوسطها، وأواخرها، فمن راعى الشمس والقمر بهذه الأمور فهو الذي أراده النبي ^ ، ومن راعاها لغير ذلك فهو غير مراد بما أراد(٢)](٣).

وروى ابن أبي شيبة(٤) عن مسلم بن يسار(٥) قال: كان من دعاء النبي ^ :

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب: ما جاء في وقت صلاة العشاء الآخرة رقم (١٦٥) (ص ٤٦)، وأبو داود في سننه، باب: وقت العشاء الآخرة رقم (٤١٩) (ص ٧٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٨٤) (٤٠٤) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: أنا أعلم الناس بوقت هذه الصلاة صلاة العشاء الآخرة، كان رسول الله ^ يصليها لسقوط القمر الثالثة.

(٢) فتح القدير (٢/ ٢٠٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) المصنف لابن أبي شيبة (٦/ ٢٤) (٢٩١٩٣)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١/ ٣٠٢): سنده ضعيف.

(٥) مسلم بن يسار، أبو عبدالله البصري، مولى بني أمية ثقة فقيه عالم زاهد. توفي سنة ١٠١هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٥١)، والتقريب (٥٣١).

(اللهم فالق الإصباح، وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً اقضي عني الدين واغنني من الفقر، ومتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك) .

] @Z: إشارة إلى جعلها حسباناً، أي ذلك التسيير بالحساب المعلوم[١]

] A B Z الذي قهرهما وسخرهما، وسيرهما على الوجه المخصوص[٢].

] C Z بتدبيرهما وتدويرهما[٣].

[E F G H I J K L M N O Q R S T

U V Z.

[E F G H I Z أي: خلقها لكم[٤].

[J K Z في أسفاركم وغيرها.

[L M N O Z أي: في ظلمات الليل في البر والبحر وإضافتها إليهما للملابسة، أو في مشتبهات الطرق، وسماها ظلمات على الاستعارة، وهو إفراد لبعض منافعها بالذكر بعدما أجملها بقوله: [H Z[٥].

وقد روى ابن مردويه، والخطيب[٦]، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ^ :

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٧).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٠)، والبيضاوي (١/ ٥٠٧).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٠).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٧١).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٠)، والبيضاوي (١/ ٥٠٧).

(٦) القول في النجوم (ص ١٣١)، والحديث ضعفه الألباني. ينظر: ضعيف الجامع رقم (٢٤٥٦) (ص ٣٦١)، وأروده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٠) بهذا العزو.

(تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا).

وروى ابن أبي شيبة[١] وابن المنذر والخطيب[٢] في كتاب النجوم، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «تعلموا من النجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم، ثم أمسكوا فإنها والله ما خلقت إلا زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها».

وروى عبدالرزاق[٣]، وابن جرير[٤]، وابن أبي حاتم[٥]، والخطيب[٦] في كتاب النجوم عن قتادة قال: «إن الله تعالى إنما جعل هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوماً للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال رأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به، وإن ناساً جهلة بأمر الله تعالى قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة، من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود، والطويل والقصير، والحسن والذميم، ولو أن أحداً أُعلم الغيب لعلمه آدم الذي / خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل ٦٩٧
شيء».

---

(١) في المصنف (٥/ ٢٤٠) (٢٥٦٤٩).

(٢) القول في النجوم (١٣٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٩) بهذا العزو.

(٣) تفسير عبدالرزاق (١/ ٣٥٤) مختصراً.

(٤) تفسير ابن جرير (٢٣/ ١٢٣).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٣) (١٦٥٣٦).

(٦) القول في النجوم (١٨٥). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٩ – ١٥٠) وزاد في نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر وأبي الشيخ.

وقوله:] Q R S T U Z أي: قد بينا الآيات وأوضحناها[١]
] T U Z [أي يعرفون الحق ويجتنبون الباطل[٢]][٣].

[W X Y Z [\ ] ^ ` a b c d e Z.

وقوله تعالى: [W X Y Z [\ Z.

أي: [W X Y Z أي خلقكم، وابتدأكم[٤].

[Z [\ Z يعني آدم عليه السلام [كما قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 Z (النساء: ١)[٥]][٦].

وقوله:] [^ Z [اختلفوا في معنى ذلك:][٧].

فقال[٨] عبدالله بن مسعود[٩]: «] [Z في الرحم إلى أن يولد،] ^ Z في القبر إلى أن يبعث».

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١١٧)، والبيضاوي (١/ ٥٠٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: (لقوم يعلمون) فإنهم المنتفعون به.

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٧١).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٧١)، وابن كثير (٦/ ١١٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) في (م) و(ج): (قال عبدالله).

(٩) رواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٦) (٧٦٨٥)، (٧٦٩٤) وفيه: قال: المستودع المكان الذي يموت فيه، وأورده البغوي بهذا اللفظ في تفسيره (٣/ ١٧١).

وقال سعيد بن جبير[١] وعطاء[٢]: « [Z في أرحام الأمهات] ^ Z في أصلاب الآباء». وهو رواية عكرمة[٣]، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

قال سعيد بن جبير[٤]: قال لي ابن عباس: هل تزوجت؟ قلت: لا، قال: «أما إنه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل.

وروى سعيد بن منصور[٥]، وابن أبي شيبة[٦]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٧]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٨]، وأبو الشيخ، والحاكم[٩] وصححه، من طرق، عن ابن عباس في قوله تعالى: [^ Z قال: «المستقر ما كان في الرحم، والمستودع ما استودع في أصلاب الرجال والدواب».

وفي لفظ: «المستقر ما كان في الرحم، وعلى ظهر الأرض وبطنها مما هو حي ومما قد مات، والمستودع: ما كان في الصلب».

---

(١) رواه ابن جرير (٩/ ٤٣٧) وأورده البغوي (٣/ ١٧١).

(٢) رواه ابن جرير (٩/ ٤٣٩) وأورده البغوي (٣/ ١٧١).

(٣) رواه ابن جرير (٩/ ٤٣٦)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٥ – ١٣٥٧) (٧٦٨٣) (٧٦٩٢).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٣٧).

(٥) سنن سعيد بن منصور (٥/ ٤٥)، (٨٩٢).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٣٧ – ٤٣٩).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٥ – ١٣٥٧) (٧٦٨٣) (٧٦٩٣).

(٩) المستدرك (٢/ ٣١٦). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٥ – ١٥٦) بهذا العزو.

وروي عن أبي[١] - رضي الله عنه - أنه قال: « [Z في أصلاب الآباء] ^ Z في أرحام الأمهات ».

وقيل: [Z في الرحم،] ^ Z فوق الأرض، قال الله تعالى: [w x y z { Z (الحج: ٥)[٢].

وقال مجاهد[٣]: [Z على ظهر الأرض،] ^ Z عند الله في الآخرة، ويدل عليه قوله تعالى: [وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ Z (البقرة: ٣٦).

وقال الحسن[٤]: « المستقر: في القبر، والمستودع في الدنيا، وكان يقول: يا ابن آدم أنت وديعة في أهلك ويوشك أن تلحق بصاحبك ».

وقيل: المستودع: القبر، والمستقر: الجنة والنار[٥]. - أعاذنا الله تعالى من النار بمنه وطوله - لقوله تعالى في صفة الجنة والنار [حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا Z و [سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا Z.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (فمستقِر) بكسر القاف، على أنه اسم فاعل، أي فمنكم مستقر في الرحم صار إليها، واستقر فيها، ومنكم [من هو][٦] بعد مستودع

---

(١) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٧١).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٧١).

(٣) رواه ابن جرير (٩/ ٤٣٥)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٥٩)، والبغوي (٣/ ١٧٢).

(٤) رواه ابن جرير (٩/ ٤٤٢)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٦٠)، والبغوي (٣/ ١٧٢).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٧٢). والصواب أن الآية تحتمل كل مستقر وكل مستودع، فالإنسان وجميع المخلوقات بين هاتين الحالتين. وقد رجح ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٤٢) عموم الآية.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) وأثبته من (م) و(ج).

في صلب أبيه.

وقرأ الباقون[١] بفتح القاف، وهو موضع الاستقرار، والتقدير: فلكم مستقر في الرحم، حيث يستقر الولد فيه، ومستودع حيث أودع المني في صلب الرجل[٢].

] ` a b c d Z [أي: يفهمون ويعون كلام الله تعالى، ومعناه[٣]][٤].

فإن قلت: لم قيل: يعلمون مع ذكر النجوم، ويفقهون مع ذكر إنشاء بني آدم؟ قلت: لأن أمر النجوم ظاهر بخلاف إنشاء بني آدم من نفس، فإن إنشاؤهم من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر، فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً له[٥].

[f g h i j k l m n o p q r s t u
v w x y z { | } ~ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ
مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ ۝ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ ´ µ ¶ Z.

] f g h i j k Z من السحاب، أو من جانب السماء[٦].

] l Z على تلوين الخطاب[١]] m Z أي بالماء[٢]] n o p Z أي:

---

(١) في (م) و(ج) (والباقون).

(٢) ينظر: الكشف (١/ ٤٤٢)، والتيسير (١٠٥)، وتفسير البغوي (٣/ ١٧١).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٠ – ٥١)، والبيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٨).

نبات كل صنف من أصناف ما ينبت من الزروع والأشجار، والمعنى: إظهار القدرة في إنبات الأنواع المختلفة بماءٍ واحد كما قال تعالى:] z } | { ~ عَلَىٰ بَعۡضِفِي ٱلۡأُكُلِ Z (الرعد: ٤) [٣].

] q r Z من النبات، وقيل من الماء[٤].

] s Z شيئاً غضاً أخضر، يقال: أخضر وخضر، كأعور وعور، وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة [ثم بعد ذلك يخلق فيه الحب والثمر[٥]. ولهذا قال تعالى][٦].

] t u Z من الخضر[٧]] v w Z أي: بعضه فوق بعض، مثل سنابل البر، والأرز، وسائر الحبوب[٨].

] x y z { | Z أي: وأخرجنا من النخل نخلاً من طلعها قنوان، أو من النخل شيء من طلعها قنوان [٩].

ويجوز أن يكون] x y Z خبر] | Z و] z { Z بدل منه، كأنه

---

(١) المرجع السابق.

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ٥١).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥١)، والبيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٤) ينظر: البغوي (٣/ ١٧٢)، والبيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥١)، وابن كثير (٦/ ١١٩)، والبيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير الزمخشري (٢/ ٥١)، والبيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٨) تفسير البغوي (٣/ ١٧٢).

(٩) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٨).

قيل: وحاصله من طلع النخل قنوان.

ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً؛ لدلالة (أخرجنا) عليه تقديره: ومخرجه من طلع النخل قنوان[١].

ومن قرأ[٢] (يخرج منه حبٌّ متراكبٌ) كان قنوان عنده معطوفاً على حب[٣].

والقنوان: جمع قنو، وهو عذق النخلة، كالعنقود في العنب[٤].

وقرئ: قنوان بضم القاف[٥] وفتحها[٦] على أنه اسم جمع إذ ليس فعلان من أبنية الجمع[٧].

وقوله:] { Z أي: قريبة المتناول، ينالها القائم والقاعد[٨].

وقال مجاهد[١]: « متدلية ».

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥١).

(٢) قراءة الأعمش وابن محيصن. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، والبحر المحيط (٤/ ٥٩٧)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٢) وهي شاذة.

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٥١).

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٧٥)، وتفسير البغوي (٣/ ١٧٢)، والزمخشري (٢/ ٥١).

(٥) القراءة شاذة. قراءة الأعمش، والخفاف عن أبي عمرو والمطوعي، والأعرج في رواية والسلمي عن علي بن أبي طالب، وعبدالوهاب عن أبي عمرو أيضاً. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٢٤)، والمحرر الوجيز (٢/ ٣٢٨)، والبحر المحيط (٤/ ٥٩٧).

(٦) القراءة شاذة. قراءة الأعرج في رواية وهارون بن عمرو، ينظر: المحتسب (١/ ٢٢٣)، ومختصر ابن خالويه (٣٩)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٩٨)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣٢٨).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥١)، والبحر المحيط (٤/ ٥٩٧).

(٨) تفسير البغوي (٣/ ١٧٢).

وقال الضحاك[٢]: « قصار ملتزقة بالأرض ».

[وقال علي بن أبي طلحة – الوالبي -][٣] عن ابن عباس:] | { Z قال: « قصار النخل اللاصقة بالأرض عذوقها ».

[رواه ابن جرير[٤]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥]][٦]. / ٦٩٨

وروى ابن أبي حاتم[٧]، عن ابن عباس – أيضاً - في قوله تعالى:] | { Z قال: تهدل العذق من الطلع.

وروى عبدالرزاق[٨]، وابن جرير[٩]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[١٠]، عن البراء بن عازب في قوله تعالى:] | { Z قال: « قريبة ».

وقال الحسن[١١]: « دانية بعضها من بعض ».

وقيل: فيه اختصار، معناه: ومن النخل ما قنوانها دانية، ومنها ما قنوانها

---

(١) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٦٠)، والبغوي (٣/ ١٧٢).

(٢) رواه ابن جرير (٩/ ٤٤٧)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٦٠)، والبغوي (٣/ ١٧٢).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٤٦).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٩) (٧٧٠٥) وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٥٨) بهذا العزو.

(٦) ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت في (ك) وفيهما مثبت قبل الرواية حيث قال: وروى ابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٩) (٧٧١١).

(٨) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢١٥).

(٩) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٤٧).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٩) (٧٧٠٩). وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٥٧)، وزاد في نسبته إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(١١) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٢/ ١٤٩)، والزمخشري (٢/ ٥٢).

بعيدة، فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة، لأن النعمة فيها أظهر، ولدلالة ذكر القريبة على البعيدة[١] كقوله تعالى:] I J K Z (النحل: ٨١). يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما[٢].

] ~ **مِّنْ أَعْنَابٍ** Z عطف على] o p n Z [أي: وأخرجنا به جنات من أعناب[٣]][٤].

وقرأ الأعمش، [عن عاصم][٥]: وجناتٌ بالرفع على الابتداء، أي: ولكم جنات، أو ثمَّ جنات، أو من الكرم جنات من أعناب[٦].

ولا يجوز عطفه على قنوان، إذ العنب لا يخرج من النخل[٧].

[وهذان النوعان هما أشرف الثمار عند أهل الحجاز، وربما أنهما خيار الثمار في الدنيا، كما امتن تعالى بهما على عباده في قوله:] F G H I J K L M N Z (النحل: ٦٧) . وكان ذلك قبل تحريم الخمر. وقال تعالى:] d e f g h i Z (يس: ٣٤) الآية[٨]][١].

---

(١) في (م) و(ج): (على ذكر البعيدة).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٧٢)، والزمخشري (٢/ ٥٢).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٩)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج) وهو كذلك في تفسير البغوي.

(٦) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، وتفسير البغوي (٣/ ١٧٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٩)، والبحر المحيط (٤/ ٥٩٨).

(٧) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٨) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٩).

] وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ Z أيضاً عطف على] n o p Z والأحسن أن ينتصب على الاختصاص، كقوله تعالى:] وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ Z [النساء: ١٦٢] لفضل هذين الصنفين(٢).

وقوله تعالى:] مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ Z حال من الجميع، أو من الرمان فقط، والتقدير: والزيتون مشتبهاً وغير متشابه، والرمان كذلك(٣).

كقول الشاعر(٤)(٥):

رَمَانِي بِأمرٍ كُنْتُ مِنْهُ ووَالدي بَرِيئاً ومِنْ أجْلِ الطِوِيِّ رَمَاني

أي كنت منه بريئاً ووالدي كذلك، إلا أن المحذوف في الآية الحال، وفي البيت الخبر.

والمعنى: بعضه متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة واللون والطعم(٦).

[قال قتادة(٧): « متشابه في الورق، قريب الشكل بعضه من بعض، ويتخالف في الثمار، شكلاً وطعماً ولوناً وطبعاً »](٨).

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٢)، والبيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٩)، والبيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٤) في (م) و(ج): (كقوله).

(٥) البيت للأزرق بن طرفة بن العمر الفراصي (ابن أحمر). ينظر: الكتاب لسيبويه (١/ ٧٥)، ومجاز القرآن (١٠٥)، وإصلاح المنطق (٨٨).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٢).

(٧) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٤٩)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٩) (٧٧١٣)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٦٠)، والبغوي (٣/ ١٧٢)، وابن كثير (٦/ ١١٩).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) على هذا النحو، ومثبت في (ك)، وفيهما: وروى عبد بن حميد =

وقرئ[١]: متشابهاً وغير متشابه.

] ﴿ٱنظُرُوٓاْ ©ثَمَرِهِۦٓ﴾ Z إلى ثمر كل واحد من ذلك[٢].

وقرأ حمزة، والكسائي: (ثُمُره) بضم الثاء والميم، وهو جمع ثمرة كخشبة وخُشب، وقيل: هو جمع الجمع، كأنه جمع ثِمار كحِمار وحُمر، وثمار وثُمر. وهو جمع ثمرة، وقرأ الباقون:] ﴿©ثَمَرِهِۦٓ﴾ Z بفتحها وهو جمع ثمرة كبقرة، وبقر، وجمع الجمع على ثمار، مثل أكمةٍ وآكام[٣].

] ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ Z إذا خرج ثمره كيف يخرج ضئيلاً ضعيفاً لا يكاد ينتفع به[٤].

] ﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ Z أي: وانظروا إلى حال نضجه، أو إلى نضجه كيف يعود شيئاً جامعاً لمنافعٍ وملاذٍ، نظر اعتبار واستبصار و استدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال إلى حال[٥] - سبحانه وتعالى -.

وقد روى أبو الشيخ[٦] عن محمد بن مِسْعَر[٧] قال: « فَرْضاً على الناس إذا

= وابن المنذر عن قتادة في قوله: (مشتبهاً وغير متشابه) قال: متشابه ورقه مختلف ثمره.

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٢)، والرازي (١٣/ ٩٠)، والبحر المحيط (٤/ ٥٩٩)، وابن عادل (٨/ ٣٢٩)، وهي شاذة والمعنى واحد.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٣) ينظر: الكشف (١/ ٤٤٣)، والتيسير (١٠٥)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥٦٠ – ٥٦١)، والبغوي (٣/ ١٧٢).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٢)، والبيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٥) ينظر: المراجع السابقة والصفات نفسها.

(٦) أورده السيوطي في الدر (٦/ ١٥٩)، ولم يعزه لغير أبي الشيخ.

(٧) محمد بن مسعر أبو سفيان التميمي البصري، حدث ببغداد وكان من خيار عباد الله، سمع داود العطار، وفضيل بن عياض وغيرهم، وكان يجالس ابن عيينة ويحفظ كلامه.
ينظر: تاريخ بغداد (٣/ ٢٩٩)، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٩٤).

خرجت الثمار أن يخرجوا وينظروا إليها قال الله تعالى:]ٱنظُرُوٓاْ ©ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓZ «.

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم[١] عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - في قوله تعالى:]وَيَنۡعِهِۦٓZ قال: «نضجه».

[وكذلك قال ابن عباس، والضحاك، وعطاء الخراساني، والسدي، وقتادة وغيرهم[٢]][٣].

وهو مصدر ينعت الثمرة إذا أدركت، وقيل: جمع يانع كتاجر وتجر[٤].

وقرئ بالضم[٥] وهو لغة فيه، وقرأ ابن محيصن[٦]: (ويانعه) بالألف.

]إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ ´ μ Z. أي: لدلالات[١] على وجود القادر الحكيم

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٠)، (٧٧١٥) وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٥٩)، وعزاه إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) روى أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٥١ – ٤٥٢) عدا عطاء الخراساني. وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٠) جميعها معلقة بعد الأثر (٧٧١٥). وينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٥) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٣٤٦)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٥٠٠).

وابن محيصن: هو محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي أبو حفص، المقرئ، قارئ أهل الكوفة، قرأعلى سعيد بن جبير، ومجاهد. توفي سنة ١٢٣هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٥٦)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٤٢٩).

(٦) القراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٥٠١)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٢)، والرازي (١٣/ ٩١).

وتوحيده، وكمال قدرته، فإن حدوث الأجناس المختلفة، والأنواع المتفننة من أصل واحد، ونقلها من حال إلى حال، لا يكون إلا بإحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من أحوالها، ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه أو ضد يعانده، تبارك وتعالى، ولذلك عقبه بتوبيخ من أشرك به والرد عليه[٢]، فقال عز من قائل:

] ﴿ ﴿ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ Z.

] ﴿ ﴿ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ Z الملائكة بأن عبدوهم وقالوا: الملائكة بنات الله، وإنما ٦٩٩
سماهم جناً؛ لاجتنانهم، تحقيراً لشأنهم، وقيل: الجن الشياطين / لأنهم أطاعوهم كما أطاعوا الله، أو عبدوا الأوثان بتسويلهم وتحريضهم[٣].

وقيل[٤]: نزلت في الزنادقة أثبتوا شركة لإبليس - لعنه الله - في الخلق، فقالوا - لعنهم الله -: الله - تعالى - خلق النور، والناس، والدواب، والأنعام، وكل خير ونافع. وإبليس – لعنه الله تعالى – خلق الظلمة، والسباع، والحيات، وكل ضار، وهو قوله تعالى:] 4 5 6 7 8 Z (الصافات: ١٥٨).

] ﴿ ﴿ Z بمعنى صيروا، ومفعوله الأول:] ٱلْجِنَّ Z، والثاني:] شُرَكَآءَ Z. و] لِلَّهِ Z لغو يتعلق بجعلوا أو بشركاء. ويجوز أن يكون نعتاً لشركاء قدم عليه فصار

---

(١) في (م) و(ج): (لآيات على).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٤) قاله الكلبي كما في تفسير الثعلبي (٢/ ٥٦١)، والبغوي (٣/ ١٧٣)، وزاد المسير (٣/ ٩٦).

حالاً[١].

فإن قلت: فما فائدة تقديم المفعول الثاني، وهو] شُرَكَآءَ Z على الأول؟ قيل: فائدته استعظام أن يتخذ لله شريكاً من كان[٢] ملكاً، أو جنياً، أو إنسياً، أو غير ذلك، ولذلك قدم اسم الله على الشركاء[٣].

ويجوز أن يكون] لِلَّهِ Z و] شُرَكَآءَ Z مفعولي جعلوا، و] ٱلْجِنَّ Z بدل من شركاء، و] لِلَّهِ Z على هذا يتعلق بمحذوف أي: كائنين لله شركاء[٤].

وقرئ: الجنُّ بالرفع كأنه قيل: من هم؟ فقيل: الجنُّ[٥].

[وقرئ][٦] بالجر على الإضافة التي للتبيين[٧].

وقوله:] وَخَلَقَهُمْ Z حال بتقدير: قد، أي: وقد خلقهم، والمعنى: وقد علموا أن الله تعالى خالقهم دون الجن، ولم يمنعهم علمهم أن يتخذوا من لا يخلق شريكاً للخالق.

وقيل: الضمير: للجن أي: وخلق الجن[١].

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٩)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٢).

(٢) أي سواء كان ملكاً.

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٢).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٩)، والبحر الميحط (٤/ ٦٠٢)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٥) قراءة أبي حيوة ويزيد بن قطب. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣٢٩)، والبحر المحيط (٤/ ٦٠٢ – ٦٠٣) والقراءة شاذة.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: وبالجر على الإضافة.

(٧) القراءة شاذة. قراءة أبي البرهسيم. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٢)، والرازي (١٣/ ٩٤).

وقرئ[٢]: وخَلْقهم بإسكان اللام وفتح القاف، عطفاً على الجن، أي: وما يخلقونه من الأصنام [أي يفتعلونه]، أو عطفاً على شركاء أي: وجعلوا لله اختلاقهم للإفك، حيث نسبوا إليه قبائحهم في قولهم:] وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا Z (الأعراف: ٢٨)[٣].

وقوله تعالى:] وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ [بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ Z][٤].

أي: افتعلوا له، وافتروا له بنين وبنات، وهو قول اليهود:] Z o n m [والنصارى] r s Z t ومشركي العرب: الملائكة بنات الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -.

يقال: خلق الإفك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى[٥].

وسئل الحسن[٦] عنه؟ فقال: كلمة عربية، كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم: قد خرقها والله. ويجوز أن يكون من خرق الثوب إذا شقه، أي: اشتقوا له بنين وبنات بغير علم[٧].

وقرأ نافع: (وخرَّقوا له) بتشديد الراء، وقرأ الباقون بالتخفيف، وهما لغتان لكن في التشديد معنى التكثير[٨].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٢)، والبيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٢) القراءة شاذة. قراءة يحيى بن يعمر. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، والمحتسب (١/ ٢٢٤)، ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٣٤٦).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٣)، والبيضاوي (١/ ٥٠٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٧٣)، والزمخشري (٢/ ٥٣)، والبيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٦) ذكره النحاس في معاني القرآن (١/ ٣٤٦)، والزمخشري في تفسيره (٢/ ٥٣).

(٧) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٣).

(٨) ينظر: الكشف (١/ ٤٤٣)، والتيسير (١٠٥)، وتفسير البغوي (٣/ ١٧٣)، والبحر المحيط (٤/ ٦٠٣).

وقرأ ابن عمر، وابن عباس: وحرَّفوا [بالحاء والفاء[١]][٢] بمعنى: وزوروا له أولاداً لأن المزوِّر محرِّف مغيِّر للحق إلى الباطل[٣].

وقوله:]بِغَيْرِ عِلْمٍ Z أي: من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوا، ويرووا عليه دليلاً، وهو في موضع الحال من الضمير في خرقوا، أو في موضع المصدر، أي: خرقاً بغير علم[٤].

وقد روى ابن أبي حاتم[٥] عن ابن عباس في قوله:]وَخَرَقُوا لَهُ Z قال: «جعلوا له».

وروى ابن جرير[٦]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٧] عنه أيضاً في قوله تعالى:] ، لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ Z قال: «والله خلقهم»]وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ Z قال: «تخرصوا».

ثم نزه نفسه تعالى فقال عز وجل:]سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ Z [أي: تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه هؤلاء الجهلة الضالون من الأولاد والأنداد

---

(١) ينظر: المحتسب (١/ ٢٢٤)، ومختصر ابن خالويه (٣٩)، و تفسير ابن عطية (٢/ ٣٢٩) وهي شاذة.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٣).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٠)، (٧٧١٩)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٦٠) ولم يعزه إلى غير ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٥٤).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٠) (٧٧١٦) (٧٧١٨)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ١٦٠) بهذا العزو.

والنظراء والشركاء[(١)]][(٢)].

] بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ Z.

[ ] بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ Z أي: مبدعهما وخالقهما ومنشئهما ومحدثهما على غير مثال سبق، كما قال مجاهد، والسدي[(٣)]. ومنه سميت البدعة بدعة لأنه لا نظير لها فيما سلف][(٤)].

و] بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ Z من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، كقولك: فلان بديع الشعر أي: بديعٌ شعره. قاله جارالله الزمخشري[(٥)]. وقد تقدم الكلام عليه بمن الله تعالى وتيسيره في سورة البقرة.

وقيل: إلى الظرف، أي: هو بديع [في][(٦)] السموات والأرض، كقولهم: فلان ثبت الغدر، أي: ثابت فيه[(٧)][(٨)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٢١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وهو أن له شريكاً وولداً.

(٣) روى قوليهما ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٦٢) (٧٧٣١) عن السدي، وعن مجاهد معلقاً بعده، وأوردها ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٢٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٢).

(٥) الكشاف (٢/ ٥٣).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج)، وبه يتضح المعنى.

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٣)، والبيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٨) بعد قوله: (ثابت فيه) في (م) و(ج) وليس في (ك) قال: والمعنى: أنه عديم النظير والمثل فيهما، وقيل البديع بمعنى مبدع.

وقرأ الجمهور:] بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ Z بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي هو بديع السموات، أو على الابتداء، وخبره قوله:] أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ Z، أو فاعل – تعالى -[1].

وقرئ بالجر على أنه صفة لله من قوله:] ، لِلَّهِ Z[2].

وبالنصب على المدح[3].

وقوله تعالى:] أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ Z أي: من أين يكون له ولد، أوكيف يكون له ولد. وهو في موضع الحال. وصاحبه:] وَلَدٌ Z والعامل:] يَكُونُ Z[4].

وقوله:] وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ Z يكون منها الولد[5]، [فإن الولد إنما يكون متولداً بين شيئين متناسبين والله تعالى لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه لأنه خالق كل شيء، فلا صاحبة له، ولا ولد، كما قال تعالى:] ~ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ © ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ´ µ ¶ ، ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا Z[6]

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢).

(٢) القراءة شاذة. قراءة المنصور. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٧)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٣)، والبحر المحيط (٤/ ٦٠٤).

(٣) قراءة أبو صالح الشامي. ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٣)، والبحر المحيط (٤/ ٦٠٤) وهي شاذة أيضاً.

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٩)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٢).

(مريم: ٨٨ – ٩٥)][1].

٧٠٠ وقرئ: ولم يكن بالياء، وإنما جاز للفصل بينهما[2] كقوله: /

لقد وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُم سُوْءٍ[3]

أو لأن اسم كان ضمير اسم الله، والجملة خبر عنه، أي: ولم يكن الله له صاحبة، أو لأن اسمها ضمير الشأن والجملة مفسرة له[4].

وقوله:] وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ Z أي: لا يخفى عليه، وإنما لم يقل: وهو به عليم لتطرق التخصيص إلى الأول[5][6].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) قراءة إبراهيم النخعي. ينظر: المحتسب (١/ ٢٢٤)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣٢٩)، والزمخشري (٢/ ٥٣)، والبحر المحيط (٤/ ٦٠٤) وهي شاذة.

(٣) البيت لجرير، يهجو الأخطل، ينظر: ديوانه (٦٣٨)، وفيه:

ولد الأخيطل نسوة من تغلب... هن الخبائث بالخبيث غذينا.

وأم فاعل وذكَّر الفعل وهو (وَلَدَ) للفصل بالمفعول. ينظر: مشاهد الإنصاف (٢/ ٥٣). والبيت في الجمل في النحو (٢٩٣)، والمقتضب (٣/ ٣٤٩)، والخصائص لابن جني (٢/ ٤١٤)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٣).

والأخطل: هو غياث بن غوث بن الصلت من بني تغلب، من شعراء العرب النصارى، شاعر بني أمية، في زمن عبدالملك بن مروان.

ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٩٩)، وطبقات فحول الشعراء للجمحي (٢/ ٢٩٨)، وجمهرة أنساب العرب (٢/ ٣٠٥).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٣)، إملاء ما من به الرحمن (٢٢٩).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٦) بعد قوله: (إلى الأول) في (م) و(ج) وليس في (ك) قال: «وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه: الأول: أن مبتدع السموات والأرض وهي أجسام عظيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة، لأن الولادة من صفات الأجسام، ومخترع الأجسام لا يكون جسماً حتى يكون والداً. والثاني: أن الولادة لا تكون =

[! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3
.Z 4

[! " # $ % & ' ( ) * + , .Z

[! Z اسم إشارة إلى الموصوف بما سبق من الصفات. وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة وهي: الله، ربكم، لا إله إلا هو، خالق كل شيء. أي: ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه.

ويجوز أن يكون الخبر] " Z وما بعده أبدال منه.

ويجوز أن يكون] " Z بدلاً من] ! Z وما بعده أخبار[١].

] - Z حكم مسبب عن مضمون الجملة، فإن من استجمع هذه الصفات استحق العبادة[٢].

ثم قال عز من قائل:] / 0 1 2 3 Z أي: وهو مع تلك الصفات متولي أموركم فكِلوها إليه، وتوسلوا بعبادته إلى إنجاح مآربكم ورقيب على أعمالكم فيجازيكم عليها[٣].

= إلا بين زوجين من جنس واحد، والله سبحانه وتعالى متعال عن مجانس. والثالث: أن الولد كفؤ الوالد، ولا كفؤ له سبحانه وتعالى لوجهين: الأول: أن كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه، والثاني: أنه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالإجماع.

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٢٩)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٤)، والبيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٩).

] 5 6 7 8 9 : ; < = > ? Z.

قوله تعالى:] 5 6 7 Z أي: لا تحيط به[١].

قال القاسم[٢]: لا تدركه الأبصار بتحديد ولا إحاطة، وهو كقول أمير المؤمنين علي[٣] رضي الله عنه في بعض خطبه: «ولا تحيط به الأبصار والقلوب»[٤].

وقد اختلفت أقوال الأئمة من السلف والخلف في قوله تعالى:] 5 6 7 Z.

فذهبت المعتزلة إلى نفي الرؤية في الدنيا والآخرة[٥]، مستدلين بهذه الآية.

قال الهادي[٦] [يحيى بن الحسين][٧]: لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة؛ لأن كل ما وقع عليه البصر فمحدود محاط به له كلٌّ، وبعضٌ، ولون[٨].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٠٩).

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم (١/ ٤٧٩).

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (٦/ ٢١٠).

(٤) بعد قوله: (والقلوب) في (م) و(ج) وليس في (ك)، ومن كلامه – كرم الله وجهه في النهج -: لما سأله بعض أصحابه فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟ قال: وكيف تراه؟ قال: لا تدركه الأبصار بمشاهدة العَيَان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملابس، بعيد منها غير مباين، متكلم بغير روية، مريد بلا همة» إلى قوله: «بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرقة، والآية دليل للمعتزلة على نفي الرؤية».

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي (/٥٠٩).

(٦) ينظر: المجموعة الفاخرة للهادي (٥٠٢ – ٥٠٣).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) بعد كلمة (ولون) في (م) و(ج): وقال أيضاً: من زعم أن الأبصار تدركه وأن العيون تراه عياناً فقد قال قولاً عظيماً.

وذهب آخرون من الأشعرية[١][٢] إلى إثبات الرؤية في الآخرة بلا كيف [واستدلوا بظاهر قوله تعالى:] (* + , - . / Z (القيامة: ٢٢، ٢٣)، وبما ورد من الأخبار عن أبي سعيد[٣]، وأبي هريرة[٤]، وأنس[١] وغيرهم من الصحابة،

---

(١) في (م) و(ج): «وذهب الأشعرية إلى إثبات الرؤية في الآخرة بلا كيف، لا في مكان ولا على جهة من مقابلة، أو اتصال أشعة أو ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى، فالإدراك معنى، ولذلك قال كثير من محققي أئمتنا عليهم السلام إن الخلاف يعود لفظياً إذ ذلك نوع من العلم، وفي الكلام دقة عند تحقيق أقوالهم في ذلك.

قال بعض المحققين: وأما قوله تعالى:] (* + , - . / Z [القيامة: ٢٢، ٢٣] فقد قال ناس عن أسلافهم أنهم قالوا: هو النظر إلى ما يأتيهم من أمر الله تعالى. وقال بعضهم: هو الانتظار لثوابه، وكلا الوجهين جائز، ولسنا ننكر أن يكون أولياء الله في الجنة يرون ربهم لا بتحديد ولا إدراك إحاطة، وذلك معنى قول مجاهد: لا يرى الله أحد أي لا يراه أحد بتحديد ولا إدراك إحاطة، ولكن يراه أولياؤه وينظرون إليه نظر مخلوق إلى خالق، ينتظرون ثوابه لا كنظر المخلوقين إلى مخلوق؛ لأنه تعالى ليس كالمخلوقين والله سبحانه وتعالى أعلم» وبعده (وهو يدرك الأبصار).

(٢) بل هذا مذهب أهل السنة والجماعة، حيث إن مذهب الأشاعرة هو ما ذكره في نسخة (م) و(ج) ولم يذكره في (ك)، وقد بينته في الهامش السابق.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى:] (* + , - . / Z رقم (٧٤٣٩) (ص ١٢٨٠)، من حديث طويل، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما. ثم قال: ينادي منادي.... الحديث.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية رقم (٤٥٤) (ص ٩٤)، من حديث طويل بنحو حديث البخاري.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى:] (* + , - . / Z رقم (٧٤٣٧) (ص ١٢٧٩).

ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (٤٥١) (ص ٩٢) من حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ^ : (هل

=

عن النبي ^ أن المؤمنين يرون الله تعالى في الدار الآخرة في العرصات وفي روضات الجنات.

وقيل المراد بقوله تعالى:] 5 6 7 Z أي: العقول.

رواه ابن أبي حاتم[٢] عن علي بن الحسين[٣] عن الفلاس[٤] [عن عبدالرحمن بن مهدي][٥] عن يحيى بن الحصين[٦] قارئ أهل مكة أنه قال ذلك.

وهذا غريب جداً، وخلاف ظاهر الآية وكأنه اعتقد أن الإدراك في معنى الرؤية[٧]. والله أعلم.

ثم اختلف هؤلاء في الإدراك المنفي ما هو؟

فقيل: معرفة الحقيقة، فإن هذا لا يعلمه إلا هو، وإن رآه المؤمنون، كما أن من رأى القمر لا يدرك حقيقته، وكنهه، وهيئته. فالرب العظيم أولى بذلك وله المثل

= تضارون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك...) الحديث.

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:] (* + , - . / Z رقم (٧٤٤٠) (ص ١٢٨١).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٣) (٧٧٣٩).

(٣) علي بن الحسين بن مطر الدرهمي البصري، صدوق، توفي في جماد الآخرة سنة ٢٥٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٠٥)، وتقريب التهذيب (٤٠٠).

(٤) عمرو بن علي بن بحر بن كثير الباهلي، أبو حفص البصري، الصيرفي، الفلاس، ثقة حافظ، توفي سنة ٢٤٩هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٨٠)، والتقريب ٤٢٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من تفسير ابن أبي حاتم.

(٦) يحيى بن الحصين الأحمسي البجلي، يروي عن جدته أم الحصين الأحمسية، ولها صحبة، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٢٧١)، والكاشف (٢/ ٣٦٤)، وتقريب التهذيب (٥٨٩).

(٧) نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٤).

الأعلى.

وقال آخرون: المراد بالإدراك: الإحاطة، ولا يلزم من عدم الإحاطة عدم الرؤية، كما لا يلزم من عدم إحاطة العلم عدم العلم، وقد قال عز وجل:] ، يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا Z (طه: ١١٠)[١].

قال العوفي عن ابن عباس[٢] في قوله تعالى:] 5 6 7 8 9 : Z قال: « لا يحيط بصر أحد بالملك ».

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة[٣]] 5 6 7 8 9 : Z: « هو أعظم من أن تدركه الأبصار ».

وقد ورد في تفسير هذه الآية حديث رواه ابن أبي حاتم[٤] هاهنا فقال رحمه

---

(١) تفسير ابن كثير (٩/ ١٢٥). والآية تحتمل المعنيين.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٥٩).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٥٩).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٣) (٧٧٣٦)، قال ابن الجوزي في الموضوعات: (١/ ٧٢): « هذا حديث لا يصح عن رسول الله ^ يوهم عظمة الذات على وجه التشبيه والتجسيم، تعالى عن ذلك. قال العقيلي وبشر بن عمارة لا يتابع على هذا الحديث. قال ابن حبان: لا يحتج ببشر إذا انفرد، وأما عطية فقد ضعفه الجماعة، وقال ابن حبان: كان قد سمع من أبي سعيد الخدري، أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ^ ، حفظ ذلك ورواه عنه، وكناه أبا سعيد، فيُظن أنه أراد الخدري، وإنما أراد الكلبي، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب، قلت: [أي ابن الجوزي]: هذا الحديث مما أفلته عمل الكلبي ».

وينظر: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (١/ ٢٠)، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة للكناني (١/ ١٤١)، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (٣١٥).

الله تعالى: حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث التميمي، ثنا بشر بن عمارة[١]، عن أبي روق عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ^ في قوله تعالى:] 5 6 7 8 9 : Z قال: **لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفًّا واحداً ما أحاطوا بالله أبداً»**.

قال ابن كثير[٢]: وهو غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة، والله أعلم.

وقال آخرون في قوله تعالى:] 5 6 7 Z بما رواه الترمذي[٣] في جامعه، وابن أبي عاصم[٤] في كتاب السنة له، وابن أبي حاتم[٥] في تفسيره، وابن مردويه، والحاكم[٦] في مستدركه، من حديث الحكم بن أبان قال: سمعت عكرمة يقول: سمعت ابن عباس يقول: رأى محمدٌ ربه عز وجل. فقلت: أليس الله يقول:] 5 6 7 Z الآية؟ فقال لي: لا أم لك، ذلك نوره الذي هو نوره إذا تجلى

---

(١) بشر بن عمارة الخثعمي، المكتب الكوفي، ضعيف.
ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٤٥٥)، والتقريب (١٢٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٦).

(٣) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة النجم رقم (٣٢٧٩) (ص ٧٤٦)، وليس فيه: لا يدركه شيء. وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٤) السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٨٩) (٤٣٤). وهو أحمد بن عمرو النبيل، أبو عاصم الشيباني، الحافظ الكبير، قاضي أصبهان، توفي سنة ٢٨٧هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٣٠)، وطبقات الحفاظ (٢٨٥).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٣) (٧٧٣٨).

(٦) المستدرك (٢/ ٣١٦)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي حيث قال: «بل إبراهيم متروك». والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي رقم (٦٤٧) (ص ٤١٩).

بنوره لا يدركه شيء.

وفي رواية[١]: لا يقوم له شيء.

وفي معنى هذا الأثر ما رواه البخاري، ومسلم[٢]، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ^ : **(إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور / لو كشفه** ٧٠١ **لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)**.

وفي الكتب المتقدمة[٣]: إن الله تعالى قال لموسى عليه السلام لما سأل الرؤية: يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده – أي تدعثر -.

وقال تعالى:] فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ Z (الأعراف: ١٤٣) .

قال ابن كثير[٤]: ونفي هذا الإدراك الخاص لا ينفي الرؤية يوم القيامة،

---

(١) في المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٢٤٢)، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن محمداً ^ قد رأى ربه، قال عكرمة: يا ابن عباس، أليس الله يقول:] 5 6 7 8 9 : Z فقال ابن عباس: « لا أم لك، إنما ذلك إذا خلا بكيفية لم يقم له بصر ».

(٢) الحديث عند مسلم فقط، ولم أقف عليه عند البخاري، لكن المؤلف رحمه الله نقل من تفسير ابن كثير، حيث قال: وفي معنى هذا الأثر ما ثبت في الصحيحين. وهو خطأ من الناسخ كما قال محققوه. وقد أورده ابن كثير عند تفسير الآية ٢٥٥ من سورة البقرة، وعزاه للصحيح فقط.
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من قوله عليه السلام: (إن الله لا ينام) رقم (٤٤٥) (ص ٩١).

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره عن الكتب المتقدمة (٦/ ١٢٧)، وأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢/ ٤٥) وفي (٣/ ٢٠٨)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٣٥) عن ابن عباس مرفوعاً.

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٧).

=

يتجلى لعباده المؤمنين كما يشاء، فأما جلاله وعظمته على ما هو عليه تعالى وتقدس وتنزه فلا تدركه الأبصار، والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه][(١)].

وقوله عز وجل:] 8 9 : Z إدراك علم وإحاطة، [أي يحيط بها ويعلمها على ما هي عليه؛ لأنه سبحانه وتعالى خلقها، كما قال تعالى:] , - . / 0 1 2 Z (الملك: ١٤) [(٢)].

وقد يكون عبر بالإبصار عن المبصرين، كما قال السلف[(٣)] في قوله تعالى:] 5 6 7 8 9 : Z لا يراه شيء وهو يرى الخلائق][(٤)].

] < = > Z فيدرك ما لا تدركه الأبصار[(٥)].

[وقال أبو العالية[(٦)] في قوله تعالى:] < = > Z «] = Z لاستخراجها] < Z بمكانها »][(٧)].

= وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، أن الآية دالة على انتفاء الإدراك، وفي نفيه إثبات لرؤية الله تعالى، فإنه إذا نُفى الإدراك الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة، فإنه لو أراد نفي الرؤية لقال: (لا تراه الأبصار). ينظر: تفسير السعدي (٢/ ٥٦)، فالله سبحانه وتعالى يراه المؤمنون في الآخرة بلا كيف ولا إحاطة. وللرد على شبه من قال بنفي الرؤية ينظر كلام ابن القيم في حادي الأرواح (٢٠٥) وما بعدها، وابن الوزير في العواصم والقواصم (٢/ ١٩٢ – ٢٤٨).

(١) من قوله: (واستدلوا بظاهر قوله تعالى..)، ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٨)، والبيضاوي (١/ ٥١٠).

(٣) قاله السدي كما أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٦٢)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٤) (٧٧٤٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٨).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٠).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٦٩)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٤) (٧٧٤٣) (٧٧٤٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

ويجوز أن يكون من باب اللف أي: لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف، وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير، فيكون اللطيف مستعاراً من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة[(١)(١)] والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٠). هذا ما يعتقده بعض الأشاعرة من أن الله عز وجل لا يدرك بالحواس، وقد صرح بذلك عبدالجبار الهمداني حيث قال: «فقد ثبت أنه تعالى لا يجوز أن يدرك بالحواس، كما لا يصح أن يرى» شرح الأصول الخمسة، ووافقه في ذلك متأخرو الأشاعرة كالغزالي والرازي. والصحيح والذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، أن الخلق يسمعون كلام الله بأسماعهم، ويرون الله بأعينهم، فقد سمع موسى كلامه – تعالى – وسمعه محمد ^ وكذا الملائكة وأهل الجنة، وكما يراه المؤمنون في الجنة ويراه أهل الموقف.

فمن الأدلة من الكتاب قوله تعالى:] I J K L Z [النساء: ١٦٤] وقال عز وجل:] وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا ´ Z [البقرة: ١٧٤]، وقوله تعالى:] (* + , - . / Z [القيامة: ٢٢، ٢٣].

ومن السنة قوله ^ : **(ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان)**. صحيح البخاري (٦٥٣٩) ص (١١٣٢). وقوله ^ : **(إنكم سترون ربكم عياناً)** صحيح البخاري (٧٤٣٥) (ص ١٢٧٩). ينظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٦٠) وما بعدها، ونقض الإمام عثمان بن سعيد على المريسي (١/ ١٥٥)، والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات، جمع ودراسة أسماء السلمان (ص ٤٥٠ – ٤٥٤).

يقول الدارمي في رده على بشر المريسي في قوله: «إن الله لا يدرك بشيء من الحواس الخمس» نقض الإمام عثمان بن سعيد على المريسي الجهني (١/ ١٨٦) ما نصه: «أخبر الله أنه قد أسمع موسى نفس كلامه، وسمعه موسى بسمعه، وسيكلم من شاء يوم القيامة، ويراه المؤمنون يوم القيامة عياناً بأعينهم، كما قال الله تعالى ورسوله ^ ». نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي (١/ ١٩٠).

وقال في موضع آخر (١/ ٤٣٠): «قولكم لا تدركه الحواس» معناه عندكم أنه لا شيء، بما قد علمتم وجميع العالمين أن الشيء الذي يقع عليه اسم الشيء لا يخلو من أن يدرك بكل الحواس أو بعضها، وأن لا شيء لا يدرك بشيء من الحواس في الدنيا ولا في الآخرة، فجعلتموه لا شيء». وقد كذبكم الله تعالى =

Q P ON L K J H G F D C B A @ [
.Z R

قوله تعالى:] @ A B C D Z. البصائر: جمع بصيرة وهي نور القلب الذي يستبصر به(٢)، كما أن البصر نور العين الذي به يبصر.

أي قد جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر(٣).

[أو قد جاءكم من البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن، وجاء بها الرسول ^ بصائر(٤)](٥).

ولم يلحق الفعل التاء للفصل بالمفعول، ولأن التأنيث غير حقيقي(٦).

وقوله:] F G H Z أي: فمن أبصر الحق وآمن به، فلنفسه أبصر، وإياها نفع(٧).

= بذلك في كتابه فقال:] f g h i j Z [القصص: ٨٨]، وقال تعالى:] ! " # $ % ') Z [الأنعام: ١٩] فجعل نفسه أعظم الأشياء وأكبر الأشياء وخالق الأشياء».

(١) في (م) و(ج) لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها.

(٢) في (م) و(ج) الذي به يستبصر.

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٥).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٨).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) إملاء ما من به الرحمن (٢٢٩).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٥)، والبيضاوي (١/ ٥١٠).

[ ] J K L Z][1] ومن عمي عن الحق فعلى نفسه[2] عمي، وإياها أضر بالعمى[3].

وروى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[4]، وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله تعالى:] @ A B C D Z « أي بينة] F G H Z أي فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه] J K Z أي ضل فعليها ».

] N O P Q Z برقيب أحفظ أعمالكم عليكم، إنما أنا نذير أبلغكم رسالات ربي، وهو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها[5][6].

[قيل: وهو][7] منسوخ بآية السيف[8].

[S T U V W X Y Z [Z].

وقوله تعالى:] S T U Z.

[أي: وكما فصلنا هذه الآيات في هذه السورة من بيان التوحيد، وأنه لا إله

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (م) و(ج):] J K Z عن الحق وضل] L Z فعلى نفسه.

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٥)، والبيضاوي (١/ ٥١٠).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٤) (٧٧٤٦)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٦٤) بهذا العزو.

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٧٥)، والزمخشري (١/ ٥٥)، والبيضاوي (١/ ٥١٠).

(٦) بعد كلمة (عليها) في (م) و(ج): وهذا كلام ورد على لسان الرسول ^ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: والآية منسوخة بآية السيف.

(٨) ينظر: المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي (٣٠)، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن البارزي (٣٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٧٩)، والصواب أنها محكمة.

إلا هو] S T U Z أي: نوضح الآيات ونفسرها ونبينها، في كل حال لجهلة الجاهلين[١]][٢].

والتصريف: إجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف، وهو نقل الشيء من حال إلى حال[٣]. والله أعلم.

] V W Z يا محمد[٤].

واللام [في] % Z][٥] متعلقة بمحذوف تقديره: (وليقولوا درست صرفنا الآيات) وهي لام العاقبة، أي عاقبة أمرهم أن يقولوا:] W Z أي: قرأت وتعلمت على غيرك[٦].

قال ابن عباس[٧] رضي الله عنهما] V Z « يعني: أهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن] W Z تعلمت من بجير ويسار، كانا عبدين من سبي الروم، ثم تقرأه علينا تزعم أنه من عند الله ».

وقال الفراء[٨]: « يقولون تعلمت من اليهود ».

[وهذا كقوله تعالى:] 8 9 : ; < = > ? @ A B

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٨ – ١٢٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: ومثل ذلك التصريف نصرف الآيات.

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٠).

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٤٧١)، وابن عطية (٢/ ٣٣١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٧٥)، والزمخشري (٢/ ٥٥)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٣٠).

(٧) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٧٥).

(٨) معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤٩).

C E F G H Z (الفرقان: ٤) . وقوله تعالى: [J K L M N O P Q R Z (الفرقان: ٥)][(١)] .

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: دارست بالألف، أي: دارست أهل الكتاب وذاكرتهم. وقرأ ابن عامر، ويعقوب: دَرَسَتْ أي: هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة قد انمحت ودرست، وعفت كقولهم: [K L Z[(٢)].

ودارست فسروها بدارست اليهود محمداً، وجاز إضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة[(٣)].

وقرئ: دَرُسَتْ بضم الراء مبالغة في درست[(٤)].

ودُرِسَتْ على البناء للمفعول بمعنى قرئت [وتعلمت][(٥)]، أو عفيت[(٦)].

ودَرَسْنَ أي: عفون[(٧)][(١)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: الكشف (/٤٤٣)، والتيسير (١٠٥)، والمبسوط (١١٦)، وتفسير البغوي (٣/١٧٥)، والزمخشري (٢/٥٥)، والبحر المحيط (٤/٦٠٨).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٥٥)، والبيضاوي (١/٥١٠).

(٤) قراءة الحسن. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٢/٢٥)، ومعاني القرآن للفراء (١/٣٤٩)، وتفسير الزمخشري (٢/٥٥)، والبحر المحيط (٤/٦٠٨) وهي شاذة.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) القراءة شاذة وهي قراءة ابن عباس، وقتادة، والحسن، وزيد بن علي. ينظر: المحتسب (١/٢٢٥)، ومختصر ابن خالويه (٤٠) ومعاني القرآن للفراء (١/٣٤٩)، وتفسير ابن جرير (٩/٤٧٢)، والبحر المحيط (٤/٦٠٨).

(٧) القراءة شاذة وهي قراءة الحسن، وابن مسعود. ينظر: المحتسب (١/٢٢٥)، والبحر المحيط (٤/٦٠٨)، وتفسير البيضاوي (١/٥١٠).

ودارسات أي: قديمات على معنى: هي دارسات أي: قديمات، أو ذوات درس كعيشة راضية[٢].

وقد روى عبد بن حميد، وابن جرير[٣]، وابن أبي حاتم[٤]، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:] W Z قال: قرأت وتعلمت.

وروى سعيد بن منصور[٥]، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، والضياء المقدسي[٦] في المختارة عن ابن عباس أيضاً أنه كان يقرأ: (دارست) وقال: قارأت.

وروى سعيد بن منصور[٧]، وعبد بن حميد، وابن جرير[٨]، وابن أبي حاتم[٩]، والطبراني[١٠]، وأبو الشيخ، وابن مردويه عنه أيضاً قال: (دارست) خاصَمتُ/

---

(١) بعد كلمة (عفون) في (م) و(ج): ودرس أي: درس محمد.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٥)، والبحر المحيط (٤/ ٦٠٨)، والبيضاوي (١/ ٥١٠).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٧٣).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٥) (٧٧٤٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٦٧)،وعزاه لابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وبعزو المؤلف أورده الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٢١٢ – ٢١٣).

(٥) سنن سعيد بن منصور (٥/ ٦٦) (٨٩٩).

(٦) الأحاديث المختارة (١٠/ ٦٥) (٥٩). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٦٥) بهذا العزو، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو من السبعة كما سبق

(٧) سنن سعيد بن منصور (٥/ ٦٧) (٩٠٠).

(٨) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٧٥).

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٥) (٧٧٥١).

(١٠) في المعجم الكبير (١١/ ١٣٧) (١١٢٨٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٦٥)، وزاد عزوه إلى عبدالرزاق وابن المنذر، وأورده بهذا العزو الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٢١٣).

خاصَمتُ/ جادلتُ تلوت. ٧٠٢

] X Y Z Z [أي: ولنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه والباطل فيجتنبونه[١]][٢].

والضمير في (لنبينه) للآيات باعتبار المعنى، لأنها في معنى القرآن كأنه قيل: وكذلك نصرف القرآن، أو للقرآن، وإن لم يجر له ذكر لأنه معلوم، أو للمصدر الذي هو التبيين[٣]، كقوله:

هذا سراقة للقرآن يدرسه[٤].

أي: يدرس الدرس.

قال في الكشاف[٥][٦]: «فإن قلت: فأي فرق بين اللامين في] % Z و(لنبينه) قلت: الفرق بينهما: أن الأولى مجاز، والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست، ولكنه لما حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه، وقيل: ليقولوا كما قيل لنبينه» [والله أعلم][٧].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٥)، والبحر المحيط (٤/ ٦٠٩ - ٦١٠)، والبيضاوي (١/ ٥١٠).

(٤) لم أقف على قائله، وهو صدر بيت وعجزه: والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب، والبيت في الكتاب لسيبويه (٣/ ٦٧)، وفي الأصول في النحو لابن السراج (٢/ ١٩٣)، والمحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٢٣٢).

(٥) الكشاف (٢/ ٥٥).

(٦) في (م) و(ج): (قال العلامة فإن قلت...).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما:] Y Z Z فإنهم المنتفعون به.

] \ [^ _ ` a | c d e f | h i j k Z.

] \ [^ _ ` a Z [أمر الله تعالى رسوله ^ وكذلك من اتبع طريقته أن يتبع ما أوحي إليه من ربه، أي اقتد به، واقتف أثره، واعمل به، فإن ما أوحي إليه من ربه هوالحق الذي لا مرية فيه[١]][٢].

وقوله تعالى:] c d e f Z اعتراض أكد به إيجاب اتباع الوحي، لا موضع له من الإعراب[٣].

ويجوز أن يكون حالاً من] a Z وهي حال مؤكدة بمعنى منفرداً في الألوهية[٤].

] h i j Z ولا تحتفل بأقوالهم، ولا تلتفت إلى رأيهم[٥].

ومن جعله منسوخاً بآية السيف[٦] حمل الإعراض على ما يعم الكف عنهم[٧].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٣١) بتصرف يسير.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: بالتدين به.

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٥).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٠).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٠).

(٦) ذكره ابن الجوزي في ناسخه (٣٠) وزاد المسير (٣/ ١٠٢)، عن ابن عباس، وينظر: ناسخ القرآن ومنسوخه لابن البارزي (٢٨)، وفتح القدير (٢/ ٢١١)، والصواب أنهاغير منسوخة. قال مكي في ناسخه (٢٨٦): «وأكثر الناس على أنها محكمة».

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٠).

.Z { z y x w u t s r p o n m l [

] l m n o p Z أي: ولو شاء الله توحيدهم وعدم إشراكهم، مشيئة إلجاء وقسر[١]] o p Z.

] r s t u Z رقيباً تحفظ أعمالهم، إنما عليك البلاغ[٢][٣].

] w x y z Z تقوم بأمورهم[٤].

] | { ~ ﴿يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ ´ µ ¶ ¸ ﴿١٠٨﴾Z.

قوله تعالى:] | { ~ ﴿يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ Z أي: ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها [من دون الله][٥] بما فيها من القبائح[٦].

] ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا﴾ Z تجاوزاً عن الحق إلى الباطل[٧].

وقرأ يعقوب: عُدُوًّا، بضم العين والدال وتشديد الواو، يقال: عَدَا فلان عَدْواً وعُدُوًّا، وعُدْوَاناً[٨].

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٥١١)، وابن عادل (٨/ ٣٦٠ – ٣٦١).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٧٦)، وابن كثير (٦/ ١٣٢).

(٣) في (م) و(ج): إنما عليك الإنذار فقط.

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٥١١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥١١).

(٧) المرجع السابق.

(٨) ينظر: النشر (٢/ ١٩٦)، وتفسير البغوي (٣/ ١٧٦)، والبحر المحيط (٤/ ٦١١).

] بِغَيْرِ عِلْمٍ Z أي على جهالة بالله تعالى، وبما يجب أن يذكر به[١].

قال ابن عباس[٢] – رضي الله عنهما – «لما نزلت] u t s r Z y x w v (الأنبياء: ٩٨) قال المشركون: يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك، فنهاهم الله تعالى أن يسبوا أوثانهم [ ] فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ Z]»[٣].

وقال [عبدالرزاق[٤]، عن معمر، عن][٥] قتادة: «كان المسلمون يسبون أصنام الكفار، فنهاهم الله تعالى عن ذلك؛ لئلا يكون سبهم سبباً لسب الله تبارك وتعالى».

[وروى ابن جرير[٦]، وابن أبي حاتم[٧] عن السدي أنه قال في تفسير هذه الآية: «لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش: انطلقوا، فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه، فإنا نستحي أن نقتله بعد موته، فتقول العرب: كان يمنعه، فلما مات قتلوه. فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمية، وأبي ابنا خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص، والأسود بن البختري، وبعثوا رجلاً منهم يقال له المطلب قالوا: استأذن لناعلى أبي طالب، فأتى أبا طالب

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٦)، والبيضاوي (١/ ٥١١).
(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٨٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٦) (٧٧٦٠).
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٤) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢١٥)، ورواه ابن جرير (٩/ ٤٨٢)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٦) (٧٧٦١).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٨١ – ٤٨٢).
(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٧) (٧٧٦٢).

فقال: هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك، فأذن لهم عليه، فدخلوا، فقالوا: يا أبا طالب! أنت كبيرنا وسيدنا، وإن محمداً قد آذانا، وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا، ولندعه وإلهه، فدعاه، فجاء النبي ^ ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك، قال رسول الله ^ : ما تريدون؟ قالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا، ولندعك وإلهك، فقال رسول الله ^ : أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم بها العرب، ودانت لكم بها العجم الخراج؟ قال أبو جهل: نعم وأبيك[١] لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي؟ قال ^ : قولوا: لا إله إلا الله، فأبوا واشمأزوا، قال أبو طالب: يا ابن أخي قل غيرها، فإن قومك قد فرغوا منها. قال: **(يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي، ولو أتوا بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها)** ، أراد أن يؤيسهم، فغضبوا وقالوا: لتكفن عن شتم آلهتنا، أو لنشتمنك ونشتم من يأمرك. فذلك قوله تعالى:] فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ Z »][٢].

وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها، [وإن كانت مصلحة إلا أنه يترتب عليها مفسدة أعظم منها وهو مقابلة المشركين سب/ ٧٠٣ الله تبارك وتعالى[٣][٤].

ومن هذا القبيل، وهو ترك المصلحة لمفسدة أرجح منها ما جاء في

---

(١) في (ك) قال أبو جهل: رأيتك، وما أثبته من مصدره.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٢)، والبيضاوي (١/ ٥١١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

الصحيح[١] أن رسول الله ^ قال: **(ملعون من سب والديه، قالوا: يا رسول الله وكيف يسب الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه))**[٢].

]كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ Z [أي: وكما زينا لهؤلاء القوم حب أصنامهم والمحاماة لها، والانتصار]كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ Z من الأمم الخالية على الضلال سوء عملهم الذي كانوا فيه[٣]][٤] أي: خليناهم وشأنهم ولم نكفهم، حتى حسن عندهم سوء عملهم، أو أمهلنا الشيطان حتى زين لهم عملهم.

أو: زيناه في زعمهم، وقولهم أن الله أمرنا بهذا، وزينه لنا، ويكون من باب المشاكلة كقوله تعالى:] J K L M N O P Q R Z (البقرة: ٢٦)[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الكبائر وأكبرها، رقم (٢٦٣) (ص ٥٤)، وليس فيه قوله: (ملعون من سب والديه) عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ^ قال: (من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه)، وقوله: (ملعون من سب والديه) لها شاهد عند مسلم في كتاب الأشربة، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله. رقم (٥١٢٤) (ص ٨٨٣)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ^ أنه قال: (لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غيَّر منار الأرض).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٣). وفيهما بعد قوله – وجب تركها – قال: فإن ما يؤدي إلى الشر شر، كالنهي عن المنكر هو من أجل الطاعات فإذا علم أنه يؤدي إلى زيادة الشر انقلب معصية، ووجب النهي عن ذلك المنهي، كما يجب النهي عن المنكر.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٦)، وفتح القدير (٢/ ٢١٢).

[أو:] > = < Z (النمل: ٤) [التي كانوا فيها] [(١)]، ولله الحجة البالغة والحكمة التامة فيما يشاؤه ويختاره سبحانه وتعالى][(٢)].

] ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ Z في الآخرة[(٣)(٤)].

[´ µ ¶ ¸ Z فيخبرهم[(٥)] بقبائح أعمالهم، وفائدة إخبارهم -والله أعلم -: أنه يوبخهم عليها، ويعاتبهم، ويعاقبهم[(٦)].

] وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ Z.

قوله تعالى:] وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ [لَئِن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا Z يخبر تعالى عن المشركين أنهم] وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ Z أي حلفوا أيماناً مؤكدة[(٧)].

] لَئِن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ Z من الآيات التي اقترحوها] لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا Z[(٨)].

و] جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ Z مصدر في موضع الحال، أي: مجتهدين أو بجهد أيمانهم. يعني: أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها.

---

(١) ساقط من جميع النسخ وأثبته من تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٤) – المنقول منه – ليتضح المعنى.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو من تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٤).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (١/ ٣٦٤)، والجلالين (١٨١).

(٤) في (م) و(ج): (في الآخرة للجزاء).

(٥) في (م) و(ج): (أي يخبرهم).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٦)، وعطية النجراني (١/ ٣٠٨).

(٧) تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٤).

(٨) فتح القدير (٢/ ٢١٤).

والداعي لهم إلى هذا القسم والتوكيد فيه: التحكم على رسول الله ^ في طلب الآيات، واستحقار ما رأوا منها(١).

] قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ Z [أي قل يا محمد لهؤلاء الذين يسألونك الآيات تعنتاً، وكفراً وعناداً، لا على سبيل الهدى والاسترشاد: إنما مرجع هذه الآيات إلى الله إن شاء أجابكم، وإن شاء تركككم(٢)](٣).

كما قال محمد بن جرير(٤): [حدثنا هناد، ثنا يونس بن بكير، ثنا أبو معشر](٥)، عن محمد بن كعب القرضي قال: «كلم رسول الله ^ قريشاً فقالوا: يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه العصى يضرب بها الحجر، فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى، وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا من الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله ^ : أي شيء تحبون أن آتيكم به؟ قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً، قال: فإن فعلت تصدقوني؟ قالوا: نعم، والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين، فقام رسول الله ^ يدعو فجاءه جبريل – عليه السلام – فقال له: ما شئت؟ إن شئت أصبح ذهباً فإن لم يصدقوك عند ذلك ليعذبنهم، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٧)، والبغوي (٣/ ١٧٧)، والبيضاوي (١/ ٥١١).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٤).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] قُلْ Z يا محمد] إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ Z، لا عندي فكيف أجيبكم إليها وآتيكم بها، أو] إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ Z وهو القادر عليها، ولكنه لا ينزلها إلا على موجب الحكمة.

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٨٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وروى ابن جرير عن محمد بن كعب القرضي.

تائبهم، فقال رسول الله ^ : بل أتركهم حتى يتوب تائبهم، فأنزل الله:] وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا Z إلى قوله:] Z 7 «.

[هذا مرسل وله شواهد من وجوه أخر(١).

وقال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z (الإسراء: ٥٩)](٢).

] وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ Z أي: وما يدريكم، وهو استفهام إنكار(٣) والخطاب قيل: للمشركين الذين أقسموا. [وإليه ذهب مجاهد(٤)](٥).

---

(١) قاله ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٣٥)، وهذا الحديث له شواهد موصولة منها:

ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٧٣) (٢٣٣٣) وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٦٢). وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل أهل مكة النبي ^ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا، كما أهلكت مَن قبلهم، قال: لا بل أستأني بهم، فأنزل الله عز وجل هذه الآية:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z [الإسراء: ٥٩].

ومنها ما أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٦٠) (٢١٦٦) وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط مسلم». عن ابن عباس أيضاً قال: قالت قريش للنبي ^ : ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك، قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم، قال: فدعا فأتاه جبريل فقال: إن ربك يقرأعليك السلام ويقول لك: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة، قال: (بل باب التوبة والرحمة).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٧٧)، والزمخشري (٢/ ٥٧)، والبيضاوي (١/ ٥١١).

(٤) رواه ابن جرير (٩/ ٤٨٦)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٨) (٧٧٧٠).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقيل: الخطاب للمؤمنين[١].

وقوله:]أَنَّهَآ Z أي: الآيات المقترحة]إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ Z بها.

فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه: وما يشعركم أيها المشركون أنها إذا جاءت آمنتم بها[٢].

ويؤيده قراءة ابن عامر وحمزة: (لا تؤمنون) بالتاء[٣].

ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه: وما يشعركم أيها المؤمنون أنها إذا جاءت آمنوا، وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم إذا أجاب تلك الآية ويتمنون مجيئها، فقال تعالى: وما يدريكم[٤] [أيها المؤمنون الذين يودون لهم ذلك حرصاً على إيمانهم أنهم إذا جاءتهم الآيات لا يؤمنون][٥] على معنى: أنكم لا تدرون ما سبق في علم الله من أنهم لا يؤمنون، ألا ترى إلى قوله تعالى:]كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ Z[٦].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب: (إنها) بالكسر على الاستئناف، على أن الكلام قد تم عند قوله:]وَمَا يُشْعِرُكُمْ Z [استأنف الخبر عنهم بنفي الإيمان عند مجيء الآيات التي طلبوها][٧].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٧٧)، وابن كثير (٦/ ١٣٥).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٧٨)، والزمخشري (٢/ ٥٧)، والبيضاوي (١/ ٥١١).

(٣) ينظر: الكشف (١/ ٤٤٦)، والتيسير (١٠٦).

(٤) في (م) و(ج): (وما يدريكم أنهم لا يؤمنون).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٧٨)، والزمخشري (٢/ ٥٧)، وابن كثير (٦/ ١٣٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقرأ الباقون:]أَنَّهَآ Z بالفتح[١] [على أنها معمول يشعركم، ولا في:]لَا يُؤْمِنُونَ Z مزيدة، أي: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، كما في قوله تعالى:] " # $ % & ' Z (الأعراف: ١٢) . وقوله تعالى:] K L M N O P Z Q (الأنبياء: ٩٥) . أي: ما منعك أن تسجد[٢][٣]/. ٧٠٤

[وقال بعضهم[٤]:][٥] إنَّ (أنَّ) بمعنى: لعل، أي: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، وهي كذلك في قراءة أبيّ - رضي الله عنه -[٦].

كما تقول العرب: اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً، بمعنى: لعلك تشتري[٧].

وقال امرؤ القيس[٨]:

عُوجَا على الطَّلَلِ المُحيلِ لأننا نَبْكي الدِّيار كما بَكى ابنُ خِذَامِ[٩]

---

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤٤٤ – ٤٤٥)، والتيسير (١٠٦)، والنشر (٢/ ١٩٦)، والبغوي (٣/ ١٧٨).

(٢) ينظر: ابن كثير (٦/ ١٣٥)، والبيضاوي (١/ ٥١١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) قول الخليل كما في معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٨٢) ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٣٤٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وقرأ الباقون (أنها) بالفتح على أن: أن بمعنى.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٥٠)، وتفسير ابن جرير (٩/ ٤٨٨)، والثعلبي (٢/ ٥٦)، والبغوي (٣/ ١٧٨) وهي شاذة.

(٧) تفسير البغوي (٣/ ١٧٨).

(٨) ينظر ديوانه (٤٢).

(٩) ابن خذام: امرؤ القيس بن الحمام بن مالك بن عبيدة بن ذهل الكلبي السكوني، شاعر جاهلي، صحب امرئ القيس بن حجر لما مر بأحياء (كلب) من أعمال حلب قاصداً ملك الروم، وهو أول من وصف =

أي: لعلنا نبكي.

وقال الآخر[١]:

أرِيْني جَوَاداً مَاتَ هُزْلاً لأنَّني أرَى ما تَرَينْ أو بخِيلاً مُخَلَّدا[٢]

وقال عدي بن زيد العبادي[٣]:

أعَاذِلَ ما يُدْريكِ أنَّ مَنِيَّتي إلى ساعةٍ في اليومِ أوْ في ضُحى الغَدِ

أي: لعل منيتي[٤].

[وقد اختار هذا القول ابن جرير[٥]][٦].

وقيل: فيه حذف تقديره: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، أو لا يؤمنون[٧].

= الديار وبكى الآثار، كان يعد من المعمرين.

ينظر: الشعراء والشعراء لابن قتيبة (٥٥)، وجمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٥٦)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (٤/ ٢٠٢١).

(١) في (م) و(ج): (ومثله قول الآخر).

(٢) البيت لحطائط بن يعفر شاعر جاهلي مقل. ينظر: الكنز اللغوي (٢٣)، ولسان العرب (١٣/ ٣٤)، وديوان الحماسة (٢/ ٣٤٣).

(٣) عدي بن زيد بن أيوب العبادي، من بني امرئ القيس بن زيد مناة، شاعر جاهلي، من أهل الحيرة، كنيته: أبو عمير، والعبادي نسبة إلى قوم من بطون شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة. ينظر: اللآلي في شرح أمالي القالي (١/ ٢٢٢)، ومغاني الأخيار (٥/ ٤٤٤)، وخزانة الأدب (١/ ٣٦٨). والبيت في جمهرة أشعار العرب (١٥٢)، وتفسير ابن جرير (٩/ ٤٨٨)، والبغوي (٣/ ١٧٨).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٧٨).

(٥) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٨٩).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير البغوي (٣/ ١٧٨).

وقرأ ابن عامر، وحمزة: (لا تؤمنون) بالتاء على الخطاب للمشركين، وهي قراءة أبي[١].

والباقون: بالياء، وبها قرأ الأعمش[٢][٣].

والمعنى: ويحلفون[٤] بأنهم يؤمنون عند مجيء الآيات[٥]، وما يشعرهم أن تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات، مطبوعاً عليها، فلا يؤمنون بها[٦].

[ولهذا قال تعالى][٧]] وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ Z.

] وَنُقَلِّبُ Z] وَنَذَرُهُمْ Z عطف على يؤمنون داخل في حكم] وَمَا يُشْعِرُكُمْ Z أي: وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم، أي: نطبع على قلوبهم وأبصارهم، فلا يفقهون ولا يبصرون الحق، كما كانوا عند نزول آياتنا، أو لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعاً على قلوبهم، وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم، أي: نخليهم وشأنهم لا

(١) ي (م) و(ج): ويؤيدها قراءة أبي رضي الله عنه أنها إذا جاءت لا تؤمنون.

(٢) ينظر: السبعة (٢٦٥)، والكشف (١/ ٤٤٦)، والتيسير (١٠٦)، وتفسير البغوي (٣/ ١٧٨).

(٣) في (م) و(ج): (ويؤيدها قراءة الأعمش أنها إذا جاءتهم لا يؤمنون.

(٤) في (م) و(ج) أي ويحلفون.

(٥) في (م) و(ج): (عند مجيئها).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٨)، والبيضاوي (١/ ٥١١).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه[١].

قال ابن عباس[٢] رضي الله عنهما:] وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ Z « يعني: نحول بينهم وبين الإيمان، فلو جئناهم بالآيات التي سألوها ما آمنوا بها] كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ Z أي: كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات، من انشقاق القمر، وغيره».

وقيل:] كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ Z يعني معجزات موسى، وغيره من الأنبياء -عليهم السلام- كقوله تعالى:] x y z { | } ~ Z (القصص: ٤٨).

وفي الآية حذف تقديره: فلا يؤمنون به كما لم يؤمنوا أول مرة[٣].

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٤] [في قوله تعالى:] وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ Z قال: « ولو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة، وهم في الدنيا كما قال تعالى:] * + , - . / Z [الأنعام: ٢٨]][٥].

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٨).

(٢) أورده الثعلبي (٢/ ٥٦٦)، والبغوي (٣/ ١٧٨).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٧٨).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٩١)، ورواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٩) (٧٧٧٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: عن ابن عباس: المرة الأولى: دار الدنيا، يعني: لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا نقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان، كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم، كما قال:] * + , - . / Z.

و] أَوَّلَ Z نصب على الظرف[١].

وقرئ: (ويقلب) (ويذرهم) [بالياء][٢] على الغيبة أي الله عز وجل[٣][٤].

] " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2
3 4 5 6 7 8 Z.

] " # $ % & Z كما اقترحوا فقالوا:] ' ( ) * Z
(الفرقان: ٢١)[٥].

] ' ( ) Z [فأخبروهم بصدق ما جاءتهم به الرسل[٦]][٧].

] ( ) * + , - Z كما قالوا:] m n o p q Z (الإسراء: ٩٢)[٨].

وقرأ نافع وابن عامر (قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء، وهو مصدر بمعنى مقابلة أي: معاينة، أو عياناً.

والباقون: قُبُلا بضم القاف والباء، قيل: وهو مصدر كذلك، بمعنى عياناً،

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) قراءة إبراهيم النخعي. ينظر: مختصر ابن خالويه (٤٠)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٨)، وابن عطية (٢/ ٣٣٤)، والبحر المحيط (٤/ ٦١٨).

(٤) بعد قوله: (أي الله عز وجل) في (م) و(ج): وقرأ الأعمش وتقلب على البناء للمفعول.

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٨)، والبيضاوي (١/ ٥١٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٧).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: كما قالوا] فَأْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ Z.

(٨) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٨).

وهما لغتان[١].

وقيل: هو جمع قبيل، بمعنى كفيل أي: كفلا بصحة ما بشرنا به وأنذرنا[٢].

وقيل: هو جمع قبيل، الذي هو جمع قبيلة، بمعنى جماعات[٣].

وقيل: هو بمعنى المقابلة والمواجهة، من قولهم: أتتك قبلا لا دبراً، فهو مصدر بمعنى مقابلة أو عياناً[٤] – كما تقدم -.

وهو حال على القراءتين[٥] من] +Z ، وإنما جاز ذلك لعمومه[٦].

] . / 0 Z عند نزول هذه الآيات[٧].

] 1 2 3 4 Z مشيئة إكراه واضطرار[٨].

وهو استثناء من أعم الأحوال، أي لا يؤمنون في حال من الأحوال إلا حال

---

(١) ينظر: السبعة (٢٦٦)، والكشف (١/ ٤٤٧)، والتيسر (١٠٦)،وتفسير البغوي (١٧٩/٣)، وابن عطية (٣٣٥/٢).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٢).

(٣) المرجع السابق.

(٤) ينظر: تفسير البغوي (١٧٩/٣)، والبيضاوي (١/ ٥١٢).

(٥) في (ك): (القرا).

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣١)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٢).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٨)، وعطية النجراني (١/ ٣٠٩).

(٨) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٨)، وقد بنى هذا الكلام على القاعدة الفاسدة عند المعتزلة من أن الله تعالى شاء منهم الإيمان اختياراً لكنهم لم يؤمنوا.

ينظر: المسائل الاعتزالية (١/ ٤٣٧)، والصحيح أن الهداية إلى الله – عز وجل – بمشيئته وإرادته لا إليهم، فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الفعال لما يريد.

مشيئة الله تعالى إيمانهم وقيل: منقطع[١][٢].

وروى ابن جرير[٣]، وابن المنذر، عن ابن عباس، في قوله تعالى:] (* + , - Z قال: معاينة] . / 0 Z قال: «يعني أهل الشقاء»] 2 1 3 4 Z قال «يعني أهل السعادة، والذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان».

] 5 6 7 Z أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا، فيقسمون بالله جهد إيمانهم على ما لا يشعرون، ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع [أن][٤] مطلق الجهل يعمهم[٥].

أو: ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون، فيتمنون نزول الآية المقترحة طمعاً في إيمانهم[٦].

[9 : ; < = > ? @ A B C D E F
G I J K L M O P Q R Z.

قوله تعالى:] 9 : ; < = > ? @ Z أي: وكما جعلنا

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣١)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٢).

(٢) بعد قوله منقطع: في (م) و(ج): وظاهره حجة على المعتزلة.

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ٤٩٣ و٤٩٥) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٧٠ – ١٣٧١) (٧٧٨٣) (٧٧٨٥) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٣) وزاد في نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٢).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٢).

لك يا محمد عدواً جعلنا لكل نبي قبلك عدواً، لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات، والصبر، وكثرة الثواب، وفيه تسلية لرسول الله ^ [كما قال تعالى:] ! " # $ % & ' Z (فاطر: ٤) . وقال تعالى:] وَكَذَٰلِكَ ´ µ ¶ ¸ مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا Z (الفرقان: ٣١)[(١)][(٢)] .

٧٠٥ وقوله تعالى:] < ? @ Z بدل من /] = Z. أو: أول مفعولي] : Z و] = Z مفعوله الثاني، أو على العكس، كقوله تعالى:] ¸ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ Z (الأنعام: ١٠٠) و] ; Z متعلق به، أو حال منه[(٣)].

[والشيطان: المتمرد الخارج عن نظيره بالشر[(٤)]][(٥)].

قال قتادة[(٦)]، ومجاهد[(٧)]، والحسن[(٨)]: «إن من الإنس شياطين كما أن من الجن شياطين[(٩)] يوحي بعضهم إلى بعض».

وقالوا: إن الشيطان إذا أعياه المؤمن وعجز عن إغوائه ذهب إلى متمرد من

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/١٧٩)، والزمخشري (٢/٥٩)، وابن كثير (٦/١٣٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٥٩)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٣١)، والبيضاوي (١/٥١٢).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/١٣٨).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره (١/٢١٦)، وابن جرير (٩/٥٠٠)، وابن أبي حاتم (٤/١٣٧١) (٧٧٨٨) إلى قوله يوحي بعضهم إلى بعض.

(٧) أورده البغوي (٣/١٧٩).

(٨) أورده البغوي (٣/١٧٩).

(٩) في (م) و(ج) بعد قوله: (من الجن شياطين): والشيطان المتمرد العاتي من كل شيء.

الإنس وهو شيطان الإنس فأغراه بالمؤمن ليفتنه[١].

ويدل [عليه ما رواه الإمام أحمد[٢] حيث قال: حدثنا وكيع، ثنا المسعودي، أنبأني أبو عمر الدمشقي[٣]، عن عبيد بن الخشخاش[٤]][٥] عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: أتيت النبي ^ وهو بالمسجد، فجلست، فقال: يا أبا ذر هل صليت؟ فقلت: لا، قال: قم فصل، قال: فقمت فصليت، ثم جلست، فقال: يا أبا ذر، تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن، قال قلت: يا رسول الله وللإنس شياطين؟ قال: نعم.

[ورواه الحافظ ابن مردويه[٦] في تفسيره من طريق المسعودي به.

ورواه ابن جرير[٧]، وابن أبي حاتم[١] من طريق أخرى، وزاد ابن أبي حاتم

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٧٩).

(٢) المسند (٣٥/ ٤٣١) (٢١٥٤٦) من حديث طويل. وقال محققوه: إسناده ضعيف جداً، وأورد ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٤١) طرق كثيرة لهذا الحديث ثم قال: «فهذه طرق لهذا الحديث، ومجموعها يفيد صحته وقوته».

(٣) أبو عمر الدمشقي، روى عن عبيد بن الخشخاش وعمر بن عبدالعزيز وروى عنه المسعودي وحسين بن علي الجعفي، ضعيف.
ينظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ١٧٥)، والتقريب (٦٦).

(٤) عبيد بن الخشخاش روى عن أبي ذر، وقال البخاري: «ولم يذكر سماعاً عن أبي ذر». وروى عنه أبو عمرو الشامي قال ابن حجر: ليِّن.
ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١٩)، وتهذيب الكمال (١٩/ ٢٠٤)، والتقريب (٣٧٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: ويدل على ذلك ما روى أحمد، عن أبي ذر.

(٦) عزاه إلى ابن مردويه ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٤٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٤).

(٧) تفسير ابن جرير (٩/ ٥٠٠ - ٥٠١).

في رواية فقال: يا نبي الله وهل للإنس شياطين؟ قال: نعم] < ? @ A B C D E F G Z][٢].

وقال مالك بن دينار[٣] إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن، وذلك أني إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي.

وقال عكرمة[٤] والضحاك [عن ابن عباس[٥]][٦] والكلبي[٧]: معنى شياطين الإنس: التي مع الإنس، وشياطين الجن: التي مع الجن، وليس للإنس شياطين وذلك أن إبليس لعنه الله تعالى قسّم جنده فريقين فبعث فريقاً منهم إلى الإنس وفريقاً إلى الجن وكلا الفريقين أعداء للنبي ^ ولأوليائه، وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الإنس لشياطين الجن أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثله، ويقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك فذلك وحي بعضهم إلى بعض.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧١) (٧٧٨٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٦٨)، والبغوي (٣/ ١٨٠)، ومالك بن دينار مولى لبني ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب، أبو يحيى من ثقات التابعين وزهادهم وعبادهم، توفي سنة ١٣٠ هـ.
ينظر: حلية الأولياء (٢/ ٣٥٧)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦٢).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٤٩٨).

(٥) رواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧٢) (٧٧٩١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: قال عكرمة، والضحاك، والسدي، والكلبي، معناه: شياطين.

(٧) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٦٧)، والبغوي (٣/ ١٧٩).

وقد روى ابن أبي حاتم[١] [من رواية الضحاك][٢] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى:] 9 : ; > = < ? @ Z قال: «إن للجن شياطين يضلونهم مثل شياطين الإنس يضلونهم، فيلتقي شيطان الإنس وشيطان الجن فيقول هذا لهذا: اضلله بكذا، فهو يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً» [ورواه أبو الشيخ[٣] عن ابن عباس][٤].

وقال ابن عباس[٥]: «الجن هم الجان وليسوا شياطين، والشياطين ولد إبليس وهم لا يموتون إلا مع إبليس، والجن يموتون ومنهم المؤمن ومنهم الكافر». [والصحيح ما تقدم عن أبي ذر، أن للإنس شياطين منهم، وشيطان كل شيء مارده. ولهذا جاء في صحيح مسلم[٦] عن أبي ذر، أن رسول الله ^ قال: **(الكلب الأسود شيطان)**.

ومعناه - والله أعلم - شيطان في الكلاب][٧].

وروى أبو الشيخ عن ابن مسعود[٨] قال: «الكهنة هم شياطين الإنس».

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٣٧٢) (٧٧٩١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في ك)، وفيهما: وقد روى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس.

(٣) عزاه إلى أبي الشيخ السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت قبل الرواية.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٤)، عقب الرواية السابقة، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٢١٧).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: قدر ما يستر المصلي رقم (١١٣٧) (ص ٢٠٩).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٤٢).

(٨) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٥)، ولم يعزه إلى غير أبي اليشيخ.

وقوله تعالى:] A B C D E F G Z [أي يلقي بعضهم إلى بعض القول المزين][(١)]، من زخرفه إذا زينه. يعني هؤلاء الشياطين يزينون الأعمال القبيحة[(٢)].

وقوله:] G Z أي: خداعاً وأخذاً على غرّة وهو مفعول له. أو مصدر في موضع الحال[(٣)].

وقد رواه ابن المنذر[(٤)]، وابن أبي حاتم[(٥)] عن ابن عباس في قوله تعالى:] A B C D E F G Z. قال: «شياطين الجن[(٦)] يوحون إلى شياطين الإنس. فإن الله يقول:]] \ [^ _ Z» (الأنعام: ١٢١).

وروى ابن أبي حاتم[(٧)] عنه في قوله:] E F Z قال: «يُحَسِّن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنتهم».

وقوله تعالى:] I J K L M Z ما فعلوا ذلك، يعني: معاداة الأنبياء عليهم السلام، وما أوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول بأن يكفهم ولا يخليهم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: الأباطيل المموهة، من زخرفة إذا زينه.

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٨٠)، وابن كثير (٦/ ١٤٣)، والبيضاوي (١/ ٥١٢).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٩)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٣١)، والبيضاوي (١/ ٥١٢).

(٤) في (م) و(ج): وروى ابن المنذر.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧٢) (٧٧٩٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٥) بهذا العزو.

(٦) في (ك): قال الشياطين يوحون، وفي (م) و(ج): شياطين يوحون إلى... وما أثبته من مصدره.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧٢) (٧٧٩٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٥) ولم يعزه إلى غير ابن أبي حاتم.

وشأنهم[١].

] O P Q Z أي فخلهم [ودعهم][٢] وما يكذبون من زخرف القول، وتزيين المعاصي[٣].

[وتوكل على الله في عداوتهم، فإن الله تعالى كافيك، وناصرك عليهم[٤]][٥].

[S T U V W X Y Z [\ ] ^
_ Z.

] S T Z عطف على غروراً إن جعل علة[٦][٧].

والضمير في إليه يرجع إلى ما رجع إليه الضمير في فعلوه. أي: ولتميل إلى ما ذكر في عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين[٨].

] U V W X Y Z أي قلوب الكفار الذين لا يصدقون

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٥٩)، والبيضاوي (١/ ٥١٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) بعد قوله المعاصي في (م) و(ج): أو ما يفترون من الإيمان الذي وعدوا به عند نزول الآية التي اقترحوها.

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ١٤٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣١)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٣).

(٧) في (م) و(ج) بعد قوله علة: أو متعلق بمحذوف أي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدواً، على أن اللام لام العاقبة أو لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون.

(٨) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٩).

بالآخرة[١].

[Z لأنفسهم[٢]] \ [^ Z أي: وليكتسبوا من الآثام ما هم مكتسبون[٣]. يقال: اقترف فلان مالاً إذا اكتسبه[٤][٥].

[وقال السدي وابن زيد[٦]][٧]/: [وليعملوا ما هم عاملون][٨]. ٧٠٦

m l k j i h g f e d c b a ` [
.Z y x w v u s r q p o n

[` a b c Z على إرادة القول، أي: قل لهم يا محمد: أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم، ويفصل المحق منا من المبطل[٩].

و(غير) مفعول أبتغي، و [c Z حال منه ويحتمل عكسه.

وقيل: [c Z تمييز، وحكماً أبلغ من حاكم، ولذلك لا يوصف به غير

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٥٩)، وفتح القدير (٢/٢١٦).
(٢) تفسير الزمخشري (٢/٥٩).
(٣) في (م) و(ج): (وليقترفوا) وليكتسبوا من الآثام (ما هم مقترفون) من الآثام.
(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/١٨٠)، والزمخشري (٢/٥٩)، والبيضاوي (١/٥١٣).
(٥) بعد كلمة (اكتسبه) في (م) و(ج): وقال الزجاج: « [\ [^ Z ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون».
(٦) رواه ابن جرير في تفسيره عنهما (٩/٥٠٦)، وابن أبي حاتم (٤/١٣٧٣-١٣٧٤) (٧٨٠١) (٧٨٠٢).
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من تفسير ابن كثير (٦/١٤٣).
(٩) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٦٠)، والبيضاوي (١/٥١٣).

العادل[١].

] d e f g h Z القرآن المعجز[٢].

] i Z مبيناً فيه الفصل بين الحق والباطل، والشهادة لي بالصدق، وعليكم بالافتراء[٣].

وفيه تنبيه على أن القرآن بإعجازه وتقريره. مغن عن سائر الآيات[٤].

] k l m n o p q r s Z تأكيد، وتقوية للدلالة على أن القرآن حق منزل من عند الله تعالى، يَعْلم أهل الكتاب أنه حق، لتصديقه ما عندهم وموافقته له، مع أنه ^ لم يمارس كتبهم، ولم يخالط علماؤهم، وإنما وصف جميعهم بالعلم؛ لأن أكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بأدنى تأمل[٥].

وقيل المراد: مؤمني أهل الكتاب[٦].

وقال عطاء[٧]: «هم رؤوس أصحاب النبي ^ ».

والمراد بالكتاب: القرآن[٨].

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣١)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٣).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٣).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٠).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٣).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٠)، والبيضاوي (١/ ٥١٣).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٣).

(٧) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٦٩)، والبغوي (٣/ ١٨١).

(٨) تفسير البغوي (٣/ ١٨١).

والصواب أن المراد بالكتاب: التوراة والإنجيل، والمراد بـ (الذين) هم أهل الكتاب من اليهود =

وقرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم] p Z بالتشديد من التنزيل، لأنه نزل نجوماً مفرقة، والباقون: (منْزَل) بالتخفيف، من الإنزال، لقوله تعالى:] g h i j k Z[1].

] u v w x Z الشاكين في أنه منزل بالحق، وهذا من باب التهييج والإلهاب، أي: تهييج الحمية على الدين، والإلهاب الغضب لله ولدينه كقوله تعالى:]وَلَاتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ Z وهو كثير في القرآن.

أو فلا تكونن من الممترن أن أهل الكتاب يعلمون أنه منزل بالحق، ولا يريبك جحود أكثرهم وكفرهم به.

أو الخطاب لرسول الله ^ والمراد به أمته.

وقيل: الخطاب لكل أحد، على معنى أن الأدلة لما تعاضدت على صحته وصدقه فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه[2].

] z { | } ~ ¢ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ Z.

] z { | Z أي تم كل ما أخبر به، وأمر، ونهى، ووعد، وأوعد[3].

= والنصارى، وقوله:] o p q r Z أي القرآن لأنهم يجدون ذلك وصفات المرسل المكتوبة عندهم في التوراة والإنجيل وقد أخبرهم بذلك أنبياؤهم وهذا هو علمهم أنه منزل من الله. والله أعلم.

(١) ينظر: السبعة (٢٦٦)، والكشف (١/ ٤٤٨)، والتيسير (١٠٦)، وتفسير البغوي (٣/ ١٨١)، وابن عطية (٢/ ٣٣٧).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٠)، والبيضاوي (١/ ٥١٣).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٠).

وقرأ الكوفيون، ويعقوب:] } | Z بالإفراد أي: القرآن، أو ما تكلم به، والإفراد يعطي معنى الجمع لكونه مضافاً، أو لأن الكلمة بمعنى الكلام.

يقول: (كلمة زهير)، لقصيدته.

وقرأ الباقون: (كلمات ربك) بالجمع[١].

] { Z فيما أخبر به ووعد.] ~ Z فيما حكم وأوعد[٢].

ونصبها يحتمل التمييز، والحال، والمفعول له[٣].

] لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ Z قال ابن عباس[٤] – رضي الله عنهما -: « لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده».

وقيل: لا أحد يبدل شيئاً منها، بما هو أصدق وأعدل[٥].

أو: لا أحد يقدر أن يحرفها شائعاً ذائعاً، كما فعل بالتوراة، على أن المراد بها القرآن فيكون ضماناً لها من الله تعالى بالحفظ كقوله:] k l m Z[٦] (الحجر: ٩).

أو: لا نبي، ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل أحكامها[٧].

وروى البخاري[٨]، وأبو داود[٩]، والترمذي[١٠]، والنسائي[١]، وابن

---

(١) ينظر: السبعة (٢٦٦)، والكشف (١/ ٤٤٧ – ٤٤٨)، والتيسير (١٠٦)، والمبسوط (١١٧)، وتفسير البغوي (٣/ ١٨١).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٨١)، والزمخشري (٢/ ٦٠)، والبيضاوي (١/ ٥١٣).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٢)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٣).

(٤) أورده الثعلبي في تفسيره (٣/ ١٨١).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٠)، والبيضاوي (١/ ٥١٣).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٣).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٣).

(٨) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١٠)، رقم (٣٣٧١) (ص ٥٦٥).

(٩) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب: في القرآن، رقم (٤٧٣٧) (ص ٦٦٩).

(١٠) سنن الترمذي، كتاب الطب، باب: كيف يعوذ الصبيان رقم (٢٠٦٠) (ص ٤٧٤).

ماجه[٢]، والبيهقي[٣] في الأسماء والصفات، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ^ يعوذ الحسن والحسين، فيقول: **(أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة)**، ثم يقول: **(كان أبوكم إبراهيم يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق)**.

وروى ابن أبي شيبة[٤]، ومسلم[٥]، والترمذي[٦]، والنسائي[٧]، وابن ماجه[٨] عن خولة بنت حكيم[٩] قالت: سمعت رسول الله ^ يقول: **(مَن نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك)**.

وروى مسلم[١٠]، والنسائي[١١]، والبيهقي[١٢] عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى

---

(١) السنن الكبرى (٦/ ٢٥٠) (١٠٨٤٤).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب: ما عوَّذ به النبي ^ وما عُوِّذ به رقم (٣٥٢٥) (ص ٥٠٧).

(٣) الأسماء والصفات (١/ ٤٢٦).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٥٣) (٢٩٤٠٩).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب: في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره رقم (٦٨٧٨) (ص١١٧٧).

(٦) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب: ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً رقم (٣٤٣٧) (ص ٧٨٥).

(٧) سنن النسائي الكبرى (٦/ ١٤٤) (١٠٣٩٤) (١٠٣٩٥).

(٨) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب: الفزع والأرق وما يتعوذ منه رقم (٣٥٤٧) (ص ٥١١).

(٩) خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال السُّلمية، زوجة عثمان بن مظعون رضي الله عنهما، كنيتها أم شريك، صحابية صالحة فاضلة، روت عن النبي ^. ينظر: الاستيعاب (١٢/ ٣٠٣)، والإصابة (١٢/ ٢٣٣).

(١٠) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب: في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره رقم (٦٨٨٠) (ص١١٧٧).

(١١) سنن النسائي الكبرى (٦/ ١٥٢) (١٠٤٢٣).

(١٢) الأسماء والصفات (١/ ٤٢٨).

رسول الله ^ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال: **(أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من [شر ما خلق][(١)] لم يضرك)** .

وروى أبو داود[(٢)]، والنسائي[(٣)]، والبيهقي[(٤)]، عن علي، عن رسول الله ^ أنه كان يقول عند مضجعه: **(اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف الغموم والمآثم، اللهم لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك)**.

وروى ابن أبي شيبة[(٥)]، والبيهقي[(٦)] عن محمد بن يحيى بن حبان[(٧)] أن
٧٠٧ الوليد[(٨)] بن الوليد][(٩)]/ شكى إلى رسول الله ^ الأرق، وحديث النفس بالليل،

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك)، وفي (م): من سوء ما أخاف، وما أثبته من (ج) وهو موافق لمصادره.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم رقم (٥٠٥٢) (ص٧١٠).

(٣) سنن النسائي الكبرى (٦/ ١٩١) (١٠٦٠٣).

(٤) الأسماء والصفات (١/ ٤٣٤).

والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (١٠٧٢) (ص ٤٩٧).

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٥/ ٥٠)، (٢٣٥٩٨) و(٦/ ٨٠) (٢٩٦١٩).

(٦) الأسماء والصفات (١/ ٤٣٢).

والحديث أخرجه الإمام أحمد (٢٧/ ١٠٨) (١٦٥٧٣) وقال محققوه: حديث محتمل للتحسين بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه.

(٧) محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ بن عمرو بن مالك الأنصاري، أبو عبدالله المدني، من حفاظ أهل المدينة ومتقنيهم وقدماء مشايخهم، ثقة فقيه، توفي سنة ١٢١هـ.

ينظر: مشاهير الأمصار (١/ ١٣٦)، وتهذيب الكمال (٢٦/ ٦٠٥)، والتقريب (٥١٢).

(٨) الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، شهد بدراً مع المشركين فأسر فافتداه أخواه هشام وخالد، ثم أسلم فحبسه أخواله ثم أفلت منهم، وهاجر إلى المدينة وبها توفي.

ينظر: معجم الصحابة (٣/ ١٨٨)، والإصابة (١٠/ ٣١٥).

(٩) من قوله:] ` a b c Z إلى هذا الموضع صفحة كاملة ساقطة من (ك) وأثبتها من (م) =

فقال له رسول الله ^ : **(إذا أويت إلى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنه لن يضرك، وحَريٌّ أن لا يقربك).**

وروى ابن مردويه[١] وابن النجار عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ^ في قوله تعالى:] z } | { ~ Z قال: لا إله إلا الله.

وروى ابن أبي حاتم[٢] عن أبي اليمان عامر بن عبدالله[٣] قال: دخل رسول الله ^ المسجد الحرام يوم فتح مكة ومعه مخصرة[٤]، ولكل قوم صنم يعبدونه، فجعل يأتيها صنماً صنماً ويطعن في صدر الصنم بعصى، ثم يعقره، فكلما طعن صنماً أتبعه ضرباً بالقوس حتى يكسره، ويطرحوه خارجاً من المسجد، والنبي ^ يقول:] z } | { ~ ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ Z.

[ ] ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ Z لأقوالهم]﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ Z بأفعالهم فيجازيهم بحسبها[٥]][٦].

= و(ج).

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٩) بهذا العزو.

(٢) لم أقف عليه عند ابن أبي حاتم. وعزاه لابن أبي حاتم الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٢١٩)، أما السيوطي فلم يعزه لغير ابن مردويه. ينظر: الدر المنثور (٦/ ١٧٩).

(٣) أبو اليمان: عامر بن عبدالله بن يحيى، أبو اليمان الهوزني الحمصي، روى عن أبيه وأبي أمامة الباهلي، وكعب الأحبار، مقبول.

ينظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٦٠)، والتقريب (٢٨٨).

(٤) المخصرة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب، وقد يتكئ عليه. النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٦).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٤٤).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

] ©تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ μ ¶ ، ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿١١٦﴾ Z.

] ©تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ Z أي أكثر الناس، يريد الكفار، أو الجهال، أو اتباع الأهواء، وذلك أن أكثر أهل الأرض كانوا على الضلالة [كما قال تعالى:] μ ¶ ، أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ Z (الصافات: ٧١) وقال تعالى:] وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ Z (يوسف: ١٠٣)[(١)][(٢)].

وقوله تعالى:] يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ Z أي عن الطريق الموصل إليه، فإن الضال في غالب الأمر لا يأمر إلا بما فيه ضلال[(٣)].

وقيل: إن كفار مكة جادلوا رسول الله ^ والمؤمنين في أكل الميتة، فقالوا: تأكلون ما تقتلون، يعني الصيد، ولا تأكلون ما قتله الله، فقال الله تعالى:] ©تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ Z[(٤)] [يعني أرض مكة[(٥)]][(٦)]] يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ Z.

] μ ¶ ، ٱلظَّنَّ Z وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق، فهم يقلدونهم[(٧)]

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٨١)، وابن كثير (٦/ ١٤٤)، والبيضاوي (١/ ٥١٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وقيل: الأرض أرض مكة.

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٤).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٨١).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٤)، والصواب أنها عامة.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومبت في (ك).

(٧) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٠).

أو: جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة، فإن الظن يطلق على ما يقابل العلم[١].

] وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ Z يكذبون على الله فيما ينسبون إليه، كاتخاذ الولد، وجعل عبادة الأوثان والأصنام وصلة إليه، وتحليل الميتة، وتحريم البحائر والسوائب، أو يُقدِّرون أنهم على شيء[٢].

وحقيقة الخرص ما يقال عن ظن وتخمين [ومنه خرص النخل، وهو حرز ما عليه من الثمر[٣]][٤].

] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ [٥] وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ Z.

أي: هو أعلم من كل عليم [بالفريقين، بالضالين، والمهتدين، فيجازي كلاً بما يستحقون[٦]][٧].

و] مَنْ Z [موصولة][٨] في محل النصب بفعل دل عليه] أَعْلَمُ Z لا به، فإن أفعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك.

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٤).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٤).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٤٤)، والبيضاوي (١/ ٥١٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) في (م) و(ج) (إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله) أي: هو أعلم من كل عليم بأهل الضلالة عن دينه. وبعدها: ومن موصولة.

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٨١)، والبيضاوي (١/ ٥١٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت في (ك) وفيهما مثبت قبل قوله: (فكلوا مما ذكر اسم الله).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت من (م) و(ج).

وقيل في محل جر بنزع الخافض أي «بمن يضل».

وقيل:] مَن Z استفهامية في محل رفع بالابتداء والخبر:] يَضِلُّ Z والجملة معلق عنها الفعل المقدر أي: إن ربك أعلم أي الناس يضل عن سبيله] وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ Z[1][2].

] فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ Z.

] فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ Z مسبب عن إنكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال، وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين: إنكم تزعمون أنكم تعبدون الله، فما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم. والمعنى: كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه، لا مما ذكر عليه اسم غيره، أو مات حتف أنفه[3].

[ومفهوم قوله تعالى:] فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ Z أنه لا يباح ما لم يذكر اسم الله عليه[4]][5].

] إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ Z فإن الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحل الله، واجتناب

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٦٦)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٣٢)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٤).

(٢) بعدها في (م) و(ج) قال: أخبر أنه تعالى أعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلاً بما يستحقون.

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦١)، والبيضاوي (١/ ٥١٤).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ١٤٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

ما حرمه[١].

] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 10 2
3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z.

ثم قال تعالى:] ! " # $ Z أي: وأي غرض لكم في ألا تأكلوا] % & ' ( ) * + , Z.

] * + , Z بين لكم] - . / Z مما لم يحرم بقوله تعالى:] ! " # Z[٢] إلى آخر الآية.

وقد قيل: إن المائدة نزلت بعد الأنعام بمدة، فلا يرد ذلك إلى ما ذكر فيها لكن يقال: فصَّل على لسان رسول الله ^ ، ثم أُنزل بعد ذلك في القرآن[٣].

وقيل: أراد] + , Z في عدة من السور، في الأنعام وغيرها. مثل قوله تعالى في الأنعام:] i j k l m n o p q r s[٤] t u v Z w][٥] الآية.

وقرأ نافع، ويعقوب، وحفص:] + Z ، و] . Z على البناء للفاعل فيهما.

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٤).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦١)، والبيضاوي (١/ ٥١٤).

(٣) تفسير عطية (١/ ٣١٠).

(٤) ينظر: تفسير ابن عادل (٨/ ٤٠١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقرأ ابن كثير وابن عامر، وأبو عمرو: (فُصِّل) و(حُرِّم) بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء، على البناء للمفعول فيهما. لقوله تعالى:] % & Z.

وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر:] + Z بالفتح، على البناء للفاعل و(حُرم) بالضم على البناء للمفعول.

وأما الصاد فمشددة في القراءات جميعها[١].

وقُرئ[٢]: فَصَل بتخفيف الصاد، أي: جزم وقطع الحكم به[٣].

] 10 2 3 Z مما حرم عليكم، فإنه حلال لكم في حال الضرورة[٤]

] 5 6 7 8 9 : Z.

أي ليضلوا/[٥] بتحليل الحرام، وتحريم الحلال[٦][٧]. ٧٠٨

وقيل: المراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب[٨].

---

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤٤٨ – ٤٤٩)، والتيسير (١٠٦)، والنشر (٢/ ١٩٧)، وتفسير البغوي (٣/ ١٨٢)، وابن عطية (٢/ ٣٣٨ – ٣٣٩).

(٢) في (م) و(ج): وقرئ شاذاً.

(٣) قراءة عطية العوفي، ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٥١٤)، والمحتسب (١/ ٢٢٧)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣٣٩) وهي شاذة.

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٦١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) في (م) و(ج) الحال.

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٤).

(٨) تفسير البغوي (٣/ ١٨٢).

وقرأ الكوفيون: ليُضلون بضم الياء، والباقون بالفتح[١].

وقوله تعالى:] 8 9 : Z أي بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم[٢].

] > = < ? @ Z المجاوزين للحد في الحلال والحرام[٣].

N M L K J I H G] E D C B [Z O][٤].

قال قتادة[٥]: «[ظاهره وباطنه][٦]، علانيته وسره».

وقال مجاهد[٧]: «ظاهره ما يعمله بالجوارح من الذنوب، وباطنه: ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له».

قال الحاكم[٨]: «وفيها دلالة على أن العبد يؤاخذ بأفعال القلب كما يؤاخذ

(١) ينظر: الكشف (١/ ٤٩٩)، والتيسير (١٠٦)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥٧٠)، والبغوي (٣/ ١٨٢).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٤).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٨٢)، والبيضاوي (١/ ٥١٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٢١٧)، وابن جرير (٩/ ٥١٦)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧٧) (٧٨٢٤) (٧٨٢٨).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) روى معناه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥١٧)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٧١)، والبغوي (٣/ ١٨٢)، وابن كثير (٦/ ١٤٥).

(٨) الجشمي في التهذيب (٧٢٠).

بأفعال الجوارح».

[وقال السدي[١]: «ظاهره: الزنى مع البغايا ذوات الرايات، وباطنه: الزنى مع الحليلة والصديق، والأخدان في السر]»[٢].

وذلك أن العرب كانوا يحبون الزنا، وكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره[٣][٤].

وروى ابن أبي شيبة[٥]، وابن أبي حاتم[٦]، عن سعيد بن جبير قال: «الظاهر منه:] @ A B C D E F Z (النساء: ٢٢). و] S T U V W Z (النساء: ٢٣) الآية. والباطن: الزنا».

[والصحيح أن الآية عامة في ذلك كله[٧]، وهي كقوله تعالى:] P Q R S T U V W X Y Z [\ ] Z [(الأعراف: ٣٣) الآية.

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥١٨)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧٧) (٧٨٢٥) (٧٨٢٩) وأورده ابن كثير (٦/ ١٤٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيها: وأكثر المفسرين على أن ظاهر الإثم: الإعلان بالزنا في الحوانيت، وباطنه: اتخاذ الأخدان في السر.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٨٢).

(٤) بعد قوله: فيظهره في (م) و(ج): والمعنى: اتركوا الزنا ظاهراً وباطناً، وروى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس: (ذروا ظاهر الإثم) قال: هو نكاح الأمهات، وباطنه قال: هو الزنى.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧٦ – ١٣٧٧) (٧٨٢٣) (٧٨٢٧). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٨٤) وزاد: عبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) وهو كذلك وما روي من هذه الأقوال تقريب للمعنى وتمثيل للمراد.

ولهذا قال تعالى:] G H I J K L M N Z أي يكسبون سواء كان ظاهراً، أو خفياً فإن الله سيجزيهم عليه(١).

وقال ابن أبي حاتم(٢): حدثنا الحسن بن عرفة، ثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النواس بن سمعان قال: سألت رسول الله ^ عن الإثم فقال: **(الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس)**(٣)](٤).

[P Q R S T U V W X Y [\ ] ^ _
` a b c d e f Z.

قوله تعالى:] P Q R S T U V W X Y Z.

قال ابن عباس(٥): «الآية في تحريم الميتة، وما في معناها، من المنخنقة، وغيرها».

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/١٤٦).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٧٨) (٧٨٣١) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم رقم (٦٥١٦) (ص ١١٢٠).

(٣) من قوله: والصحيح: نقله من تفسير ابن كثير (٦/١٤٦) بتصرف يسير.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما:] G H I J K L M N Z يكسبون.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/٥٢٨)، وابن أبي حاتم (٤/١٣٧٨) (٧٨٣٣)، وأورده البغوي (٣/١٨٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/١١٥).

وقال عطاء[١]: «الآية في تحريم ما ذبح لغير الله».

وقوله تعالى:] X Y Z الضمير راجع إلى مصدر الفعل[٢] الذي دخل عليه حرف النهي، يعني: وإن الأكل منه لفسق، أو إلى الموصول، على: وإن أكله لفسق، أو: جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقاً[٣].

[وقد استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء رحمهم الله تعالى إلى أنه لا تحل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها ولو كان الذابح مسلماً[٤].

ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال:

فمنهم من قال: لا تحل هذه الذبيحة بهذه الصفة، وسواء ترك التسمية عمداً أو سهواً[٥].

وهو مروي عن ابن عمر، ونافع مولاه، وعامر الشعبي، ومحمد بن سيرين وهو رواية عن مالك[٦]، ورواية عن أحمد بن حنبل[١]، وإليه ذهب داود[٢]

---

(١) رواه ابن جرير (٩/ ٥٢٧)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧٨) (٧٨٣٦)، وأورده البغوي (٣/ ١٨٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١١٥)، والصواب أنها عامة في كل ما لم يسم الله عند ذبحه، فليس فيه دليل على التخصيص.

(٢) في (م) و(ج) إلى المصدر الفعل.

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٦١).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ١٤٦).

(٥) ذكره ابن عبدالبر في التمهيد (٢٢/ ٣٠٢) وقال: ما أعلم أحد من السلف روي عنه هذا المذهب إلا محمد بن سيرين، والشعبي، ونافعاً مولى ابن عمر.

وقد رجح هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين. ينظر: شرح عمدة الأحكام (٣/ ١٥٦٥).

(٦) ينظر: المدونة (٣/ ٥١).

الظاهري[٣].

واختار ذلك أبو الفتوح: محمد بن محمد بن علي الطائي من متأخري الشافعية في كتابه: الأربعين[٤].

واحتجوا بهذه الآية وبقوله تعالى في آية الصيد:] x y z { | } ~ عَلَيۡهِ Z (المائدة: ٤) . ثم قد أكد في هذه الآية بقوله تعالى:] X Y Z والضمير عائد على الأكل، وقيل: عائد على الذبح لغير الله، وبالأحاديث الواردة في الأمر بالتسمية عند الذبيحة، والصيد، كحديثي: عدي بن حاتم[٥]، وأبي ثعلبة الخشني[٦] **(إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل مما أمسك عليك)** وهما في الصحيحين.

وحديث رافع بن خديج[٧]: **(ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه)** وهو في الصحيحين أيضاً.

---

(١) ينظر: المحرر في الفقه (٢/ ١٩٥).

(٢) ينظر: المحلى (٧/ ٤١٢).

(٣) ينظر في هذا القول: الاستذكار لابن عبدالبر (٥/ ٢٥٠)، وتفسير ابن كثير (٦/ ١٤٧).

(٤) الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين (٢٠٨).

وهو محمد بن محمد بن علي الطائي، عالماً فقيهاً محدثاً، ولد سنة ٤٧٥هـ بهمدان، صاحب كتاب الأربعين الطائية، قال في كشف الظنون: ذكر فيه: أنه أملى أربعين حديثاً من مسموعاته عن أربعين شيخاً كل حديث عن واحد من الصحابة، فذكر ترجمته وفضائله. توفي سنة ٥٥٥هـ.

ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ١٨٨)، وكشف الظنون (١/ ٥٦).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) سبق تخريجه.

وحديث ابن مسعود أن رسول الله ^ قال للجن: **(لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه)** رواه مسلم[١].

وحديث جندب بن سفيان البجلي[٢]، قال: قال رسول الله ^ : **(من ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا، فليذبح بسم الله)**. أخرجه البخاري[٣] ومسلم[٤].

وفي صحيح البخاري[٥] عن عائشة قالت: جاء قوم إلى رسول الله ^ فقالوا: يا رسول الله! إن هنا أقواماً يأتونا بلحم لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا. قال: **(سموا عليه اسم الله وكلوا)** ، قالت: وكانوا حديثي عهد بكفر.

ووجه الدلالة من هذا الحديث أنهم فهموا أن التسمية لا بد منها، وخشوا أن لا تكون وجدت من أولئك لحداثة إسلامهم، / فأمرهم بالاحتياط بالتسمية عند ٧٠٩
الأكل لتكون كالعوض عن المتروكة عند الذبح إن لم تكن وجدت، وأمرهم بإجراء

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح، والقراءة على الجن، رقم (١٠٠٧) (ص١٨٩) جزء من حديث طويل.

(٢) هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي، أبو عبدالله، ينسب إلى جده، صحابي، يقال له جندب الخير، أسلم، وصحب النبي ^ ثم نزل الكوفة.
ينظر: مشاهير الأمصار (٤٧)، والاستيعاب (٢/ ١٧٧)، والإصابة (٢/ ١٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد، وإذا سئل الإمام عن شيء وهو يخطب، رقم (٩٨٥) (ص ١٥٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب: وقتها رقم (٥٠٦٤) (ص ٨٧٤).

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: من لم ير الوساوس، ونحوها من الشبهات رقم (٢٠٥٧) (ص ٣٣٠).

إحكام المسلمين على السداد، - والله أعلم -[١].

والمذهب الثاني في المسألة: أنه لا يشترط التسمية بل مستحبة، فإن تركت عمداً، أو نسياناً لم تضر[٢].

ويروى ذلك عن ابن عباس، وإليه ذهب الشافعي[٣] وجميع أصحابه، ورواية عن مالك[٤]، ونص على ذلك أشهب بن عبدالعزيز من أصحابه، وحكي عن أبي هريرة، وعطاء بن أبي رباح، و[مروي][٥] عن أحمد بن حنبل[٦] والله أعلم. وحمل الشافعي قوله تعالى:] P Q R S T U V W X Y Z على ما ذبح لغير الله، كقوله تعالى:] ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ Z وهذا المسلك الذي طرقه الشافعي رحمه الله تعالى قوي.

وقد حاول بعض المتأخرين أن يقويه بأن جعل الواو في قوله تعالى:] X Y Z حالية أي: لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في حال كونه فسقاً، ولا يكون فسقاً حتى يكون قد أهل به لغير الله، ثم ادعى أن هذا متعين، ولا يجوز أن تكون الواو عاطفة، لأنه يلزم منه عطف جملة اسمية خبرية على جملة فعلية طلبية، وهذا منتقض عليه بقوله:] \ [^ _ Z فإنها عاطفة لا محالة، فإن كانت الواو التي ادعى أنها حالية صحيحة على ما قال: امتنع عطف هذه عليها، فإن

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٤٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٤٧).

(٣) ينظر: الأم (٢/ ٢٤٩).

(٤) ينظر: المدونة الكبرى (٣/ ٥١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) وغير واضح في (ك).

(٦) ينظر: المحرر في الفقه (٢/ ١٩٥)، والمغني (١١/ ٣٤).

عطفت على الطلبية ورد عليه ما أورد على غيره، وإن لم تكن الواو حالية، بطل ما قال من أصله، والله أعلم.

وقد استدل لهذا المذهب بما رواه أبو داود في المراسيل[١] من حديث ثور[٢] بن يزيد، عن الصلت السدوسي[٣]، مولى سويد بن منجوف[٤]، أحد التابعين الذين ذكرهم أبو حاتم بن حبان في كتاب الثقات[٥] قال: قال رسول الله ﷺ: **(ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله أو لم يذكر، إنه إن ذكر لم يذكر إلا اسم الله)**. وهذا مرسل يعضد بما رواه الدارقطني[٦] عن ابن عباس أنه قال: «إذا ذبح المسلم ولم يذكر اسم الله فليأكل فإن المسلم فيه اسم الله».

والمذهب الثالث: أن التسمية شرط، إن تركت عمداً لم يحل الأكل، وإن تركت نسياناً حل، وهذا هو مذهب أئمتنا[٧] عليهم السلام، وهو المشهور من

---

(١) المراسيل (ص ٢٧٨) رقم (٣٧٨) وقال محققو تفسير ابن كثير (٦/ ١٤٩): «مرسل ضعيف» وضعفه الألباني في الإرواء (٨/ ١٧٠).

(٢) ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي، ويقال الرحبي، أبو خالد الشامي الحمصي، ثقة ثبت، توفي سنة ١٥٠هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤١٨)، والتقريب (١٣٥).

(٣) الصلت السدوسي، مولى سويد بن منجوف، تابعي، لين الحديث. ينظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٣٢)، والتقريب (٢٧٧).

(٤) سويد بن منجوف بن ثور بن عفير السدوسي البصري، أبو المنهال، والد علي بن سويد البصري، رأى عليا رضي الله عنه، ووفد على معاوية، توفي سنة ٧٢هـ. ينظر: الجرح والتعديل (٤/ ٢٣٤)، والثقات (٤/ ٣٢٣)، وتاريخ الإسلام (٥/ ٤١٥).

(٥) الثقات (٤/ ٣٢٣).

(٦) سنن الدارقطني (٤/ ٢٩٥) (٩٦)، وصحح إسناده ابن حجر في الفتح (٩/ ٥٣٩)، وكذلك الألباني في الإرواء (٨/ ١٧٠).

(٧) ينظر: شرح الأزهار (٩/ ١٦٤)، والروض النضير (٥/ ٤٥٣).

مذهب مالك[١]، وأحمد بن حنبل[٢]، وبه يقول الثوري وأبو حنيفة[٣] وأصحابه، وإسحاق بن راهويه، وهو محكي عن علي، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، وعطاء، وطاووس، والحسن البصري، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وجعفر بن محمد، ونقل أبو الحسن المرغيناني[٤] في كتابه: الهداية الإجماع قبل الشافعي على تحريم متروك التسمية عمداً. والله أعلم.

واحتج لهذا المذهب بالحديث المروي من طرق عند ابن ماجه[٥] عن ابن عباس، وأبي هريرة، وعن أبي ذر، وعقبة بن عامر، وعبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ: **(إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)**.

قال أبو جعفر محمد بن جرير[٦] – رحمه الله تعالى –: واختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شيء أم لا.

فقال بعضهم: لم ينسخ منها شيئ، وهي محكمة فيما عنيت به، وعلى هذا قول عامة أهل العلم.

---

(١) ينظر: المدونة الكبرى (٣/ ٥١).

(٢) ينظر: المغني (١١/ ٣٣ – ٣٤)، والمحرر في الفقه (٢/ ١٩٦).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٧١)، والمبسوط للسرخسي (١١/ ٢٣٦)، وبدائع الصنائع (٥/ ٤٦ – ٤٧).

(٤) ينظر: الهداية شرح البداية (٤/ ٦٣)، وأبو الحسن المرغيناني هو: علي بن أبي بكر بن عبدالجليل الفرغاني، المرغيناني صاحب كتاب الهداية والبداية في المذهب الحنفي، كان من أوعية العلم في عصره، توفي سنة ٥٩٣هـ.
ينظر: الجواهر المضية (٢/ ٦٢٧).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٥٣١).

وروي عن الحسن البصري، وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد[١] ثنا حميد ثنا يحيى بن واضح[٢] عن الحسين بن واقد[٣]، عن عكرمة، والحسن البصري قالا: قال الله:] فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ Z وقال:] W V U T S R Q P [Z Y X فنسخ، فاستثنى من ذلك، فقال تعالى:] وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ´ µ Z فنسخها بذلك، وأحل طعام أهل الكتاب.

ثم قال ابن جرير: والصواب أنه لا تعارض بين حل طعام أهل الكتاب، وبين تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه.

وهذا الذي قاله صحيح، ومن أطلق من السلف النسخ هاهنا فإنما أراد التخصيص، والله أعلم[٤]][٥].

---

(١) هو محمد بن حميد بن حيان التميمي، أبو عبدالله الرازي، حافظ ضعيف، توفي سنة ٢٤٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/٩٧)، والتقريب (٤٧٥).

(٢) يحيى بن واضح الأنصاري، مولاهم، أبو تميلة المروزي، مشهور بكنيته، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/٢٢)، والتقريب (٥٩٨).

(٣) الحسين بن واقد المروزي، أبو عبدالله، قاضي مرو، ثقة له أوهام، توفي سنة ١٥٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٦/٤٩١)، والتقريب (١٦٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/١٥٥).

(٥) من قوله: وقد استدل بهذه الآية ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/١٤٧ – ١٥٥) بتصرف يسير، وفيها: واختلف العلماء في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليه.
فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامداً أو ناسياً، وهو قول ابن سيرين، والشعبي، وإليه ذهب داود الظاهري لظاهر الآية.
وذهب قوم إلى أنها مستحبة غير واجبة، ويروى ذلك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وإليه ذهب مالك والشافعي، وأحمد، لقوله ^ : **(ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه)**.
وذهب قوم إلى أنها شرط، فإذا تركها عامداً لم يحل الأكل، وإن تركها ناسياً أو جاهلاً حل، لقوله ^ : **(رفع**
=

] [\ [Z أي ليوسوسون[١].

] ^ _ Z من المشركين[٢]] ` Z بقولهم تأكلون مما قتلتم أنتم وجوارحكم، وتدعون ما قتله الله. وهو يؤيد تفسير قوله تعالى:] P Q R S Z T U V W Z بالميتة[٣] [٤].

قال الطبراني[٥]: [ثنا علي بن المبارك[٦]، ثنا زيد بن المبارك[٧]، ثنا موسى بن عبدالعزيز[٨]، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة][١] عن ابن عباس قال: «لما نزلت:

= **عن أمتي الخطأ والنسيان)** وهو قول الثوري، ويحكى عن أحمد بن حنبل، وهو مذهب ائمتنا عليهم السلام، وأبي حنيفة رضي الله عنه، وقد ذهب جماعة من المجتهدين إلى إباحة أكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان أو عمد، وتأولوا الاية بأن المراد بها الميتة، أو بما ذبح على اسم غير الله بدليل قوله:] X Y Z والفسق في ذكر اسم غير الله، كما قال تعالى في آخر السورة:] i j k l m n o p Z إلى قوله تعالى:]**أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ** Z ولما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء قوم إلى رسول الله ^ فقالوا: يا رسول الله إن هنا أقواماً حديث عهدهم بشرك يأتون بلحم لا ندري يذكرون اسم الله عليه أم لا، قال ^ : **(اذكروا أنتم اسم الله وكلوه)**. ولو كانت التسمية شرطاً للإباحة كان الشك في وجودها مانعاً من أكلها كالشك في أصل الذبح. وبعده قوله:] [\ Z.

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٢).

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٢).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٥).

(٤) في (م) و(ج): وهو يؤيد تأويل من تأوله بالميتة.

(٥) المعجم الكبير (١١/ ٢٤١)، (١١٦١٤).

(٦) علي بن المبارك الصنعاني، كنيته أبو الحسن. توفي سنة ٢٨٧هـ.
ينظر: تاريخ الإسلام (٢١/ ٢٣٠)، وفتح الباب في الكنى والألقاب (٢٣٩).

(٧) زيد بن المبارك اليماني الصنعاني، سكن الرملة، وهو خال علي بن المبارك، صدوق عابد.
ينظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٠٤)، والتقريب (٢٢٤).

(٨) موسى بن عبدالعزيز اليماني، العدني، أبو شعيب القنباري، صدوق سيئ الحفظ، توفي سنة ١٧٥هـ.

=

] P Q S R T U V W Z أرسلت فارس إلى قريش: أن خاصموا محمداً فقولوا له: ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما يذبح الله بشمشير[٢] من ذهب، يعني الميتة فهو حرام؟! فنزلت هذه الآية:] [\ [^ _ ` Z » قال: « الشياطين من فارس. وأولياؤهم: من قريش ».

[ورواه أبو الشيخ وابن مردويه[٣]][٤].

[وقال ابن جريج[٥] قال عمرو بن دينار، عن عكرمة: إن مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم، وكاتبتهم فارس، وكتبت فارس إلى مشركي قريش: إن محمداً وأصحابه/ يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكلون، وأما ما ذبحوا هم يأكلون! فكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد ^ فوقع في أنفس أناس من المسلمين من ذلك شيء فنزلت:] X Y [\ ] ^ _ ` a b c d e Z ونزلت: [A B C D E F G Z.

= ينظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٠١)، والتقريب (٥٥٢).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وروى الطبراني وأبو الشيخ، وابن مردويه عن ابن عباس.

(٢) الشمشير: السيف بالفارسية. ينظر: المعجم الذهبي (ص ٣٧٨).

(٣) عزاه إليهما السيوطي في الدر (٦/ ١٨٥ – ١٨٦)، وزاد الطبراني، وابن جرير وهو عند ابن جرير من قول عكرمة. ينظر: (٩/ ٥٢٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت في البداية كما بينت.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٢١).

وقال أبو داود[١]: ثنا محمد بن كثير[٢]، أخبرنا إسرائيل، ثنا سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله تعالى:]] \ [^ _ Z يقولون: ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم فكلوه فأنزل الله] P Q R S T U V .Z W

ورواه ابن ماجة[٣] وابن أبي حاتم[٤] عن عمرو بن عبدالله، عن وكيع، عن إسرائيل، به. وهذا سند صحيح[٥].

وقال ابن أبي حاتم[٦]: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو بكر بن عياش[٧]، عن أبي إسحاق، قال: قال رجل لابن عمر: إن المختار[٨] يزعم أنه يوحى إليه، قال:

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الأضاحي، باب في ذبائح أهل الكتاب (٢٨١٨) (ص ٤١٠).

(٢) محمد بن كثير العبدي، أبو عبدالله البصري، ثقة، توفي سنة ٢٢٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٣٣٤)، والتقريب (٥٠٤).

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب الذبائح، باب: التسمية عند الذبح رقم (٣١٧٣) (ص ٤٦١).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٠) (٧٨٤٥).

(٥) قاله ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٥٨).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧٩) (٧٨٤٠).

(٧) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، الحناط، المقرئ، مولى واصل الأحدب، ثقة عابد، ساء حفظه لما كبر، توفي سنة ١٩٤هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٣٣/ ١٢٩)، والتقريب (٦٢٤).

(٨) المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة الثقفي، أسلم في حياة النبي ^، وليس له صحبة، كان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي والفصاحة، كان كذاباً، ادعى النبوة وزعم أن جبريل ينزل عليه. قتل قبل سنة ٧٠هـ.
ينظر: التاريخ الأوسط (١٤٦)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٣٨).

صدق، وتلى هذه الآية:]] \ [^ _ Z.

قال[١]: وحدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة[٢]، ثنا عكرمة بن عمار[٣]، عن أبي زميل[٤] قال: كنت قاعداً عند ابن عباس وحج المختار بن أبي عبيد، فجاءه رجل، فقال يا أبا عباس زعم أبو إسحاق أنه يوحى إليه الليلة، فقال ابن عباس: صدق، فنفرت وقلت: يقول ابن عباس: صدق، فقال ابن عباس: هما وحيان: وحي الله تعالى ووحي الشيطان، فوحي الله تعالى: إلى محمد ^ ووحي الشيطان: إلى أوليائه، ثم قرأ:]] \ [^ _ ` Z][٥].

] b c d e Z. [أي حيث عدلتم عن أمر الله تعالى لكم وشرعه إلى قول غيره، فهذا هو الشرك[٦]][٧].

---

(١) ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٧٩) (٧٨٤١).

(٢) موسى بن مسعود، أبو حذيفة النهدي، البصري، صدوق سيئ الحفظ، توفي سنة ٢٢٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٤٥)، والتقريب (٥٥٤).

(٣) عكرمة بن عمار العجلي، أبو عمار اليمامي، بصري الأصل، صدوق يغلط، توفي سنة ١٥٩هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٢٥٦)، والتقريب (٣٩٦).

(٤) سماك بن الوليد الحنفي، أبو زميل اليمامي، سكن الكوفة، تابعي ليس به بأس.
ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٢٧)، والتقريب (٢٥٦).

(٥) من قوله: وقال ابن جريج ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ١٥٩).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيهما:] b c Z في استحلال ما حرم] d e Z فإن من اتبع غير الله في دينه فقد أشرك، ومن حق المتحرز في دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، كيفما كان، لما يرى في الآية من التشديد العظيم، وإن كان أئمتنا عليهم السلام وأبو حنيفة مرخصين في النسيان دون العمد، ومالك الشافعي يرخصان فيهما.

v u t s r q p o n m l k j i h g [
w x | z { | } ~ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ Z.

قولـه تعـالى:] g h i j k l m n o p q r s t
u v w x Z [هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً، أي ضالاً هالكاً فأحياه الله تعالى، أي أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسله وجعل له نوراً يمشي به في الناس أي: يهتدي كيف يسلك، وكيف يتصرف.

والنور: القرآن. كما رواه العوفي، وابن أبي طلحة، عن ابن عباس[١].

وقال السدي[٢]: هو الإسلام[٣]. والكل صحيح[٤][٥][٦].

وقولـه تعـالى:] r s t u Z[٧] [أي: الجهـالات والأهـواء والضلالات] v w x Z أي لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص مما هو فيه[٨].

وقوله:] r s Z][٩] أي كمن صفته هذه، وهي قوله تعالى:] t u

(١) رواه ابن جرير (٩/ ٥٣٥)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٢) (٧٨٥٦).
(٢) رواه ابن جرير (٩/ ٥٣٦)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٢) (٧٨٥٨).
(٣) في (ك) السلام وساقط من (م) و(ج) وما أثبته من مصدره.
(٤) وهو كذلك فالآية تحتمل المعنيين.
(٥) من قوله هذا مثل نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٥٩).
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: مثل به من هداه الله وأنقذه من الضلالة بمن كان ميتاً فأحياه الله وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الأشياء، فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل. وقرأ نافع ويعقوب: ميتاً بالتشديد، والباقون: بالتخفيف.
(٧) في (م) و(ج) في الظلمات ليس بخارج منها.
(٨) تفسير ابن كثير (٦/ ١٥٩).
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

Z x w v[(١)] كقوله تعالى:] V W X Y Z | \ [Z (محمد: ١٥) صفتها هذه وهي قوله:] \ [Z[(٢)].

و] Z s مبتدأ و] t u Z خبره، والجملة صلة (من) تقديره كمن هو في الظلمات.

و] v w x Z في موضع الحال من الضمير المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل[(٣)].

[وقد زعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلان معينان:

فقيل: حمزة بن عبدالمطلب[(٤)] – رضي الله عنه – هو الذي كان ميتاً فأحياه الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس.

وقيل: عمر بن الخطاب[(٥)] – رضي الله عنه - وقيل: عمار بن ياسر[(٦)] – رضي الله عنه – وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها فأبو جهل عمرو بن هشام، والصحيح: أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر[(٧)]][(٨)].

---

(١) في (م) و(ج) بعد قوله: (بخارج منها) بمعنى: هو في الظلمات.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٢ – ٦٣).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٣)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٥).

(٤) قاله ابن عباس كما في تفسيره البغوي (٣/ ١٨٤)، وزاد المسير (٣/ ١١٦).

(٥) قاله الضحاك، كما رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٣٣)، وأبي سنان الشيباني كما رواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٢) (٧٨٦٠)، وابن زيد كما في زاد المسير (٣/ ١١٦).

(٦) قاله عكرمة كما رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٣٤).

(٧) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٠)، وهو كذلك فليس ثمة ما يدل على التخصيص فإرادة العموم أولى.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وفيهما: بعد قوله: للفصل] z Z كما زين =

وقوله تعالى:] z } | { ~ يَعْمَلُونَ Z من الكفر والمعصية(١).

قال ابن عباس(٢): «يريد زين لهم الشيطان عبادة الأصنام».

] وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا © فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ Z.

قوله تعالى:] وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا Z أي: كما جعلنا فساق [قريتك يا محمد يعني](٣) مكة، أكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية أكابرها أي: عظمائها، وذلك سنة الله تعالى أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم كما قال تعالى في قصة نوح عليه السلام:] ë لَكَ وَاتَّبَعَكَ î Z (الشعراء: ١١١). وجعل

= للمؤمنين إيمانهم] } | { ~ يَعْمَلُونَ Z والمزين للكافرين أعمالهم هو الشيطان حقيقة، والله تعالى مجاز بمعنى أنه مكن الشيطان ولم يكفه.

والآية نزلت في حمزة وأبي جهل، قال ابن عباس: قوله:] Z m l k يريد حمزة بن عبدالمطلب – رضي الله عنه – وقوله:] Z u t s r يريد أبا جهل بن هشام، وذلك أن أبا جهل – لعنه الله – رمى رسول الله ^ بفرث فأخبر حمزة – رضي الله عنه – بما فعل أبو جهل، وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن حينئذ، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول: يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به؟ سفَّه عقولنا، وسب آلهتنا، وخالف آباءنا، فقال حمزة – رضي الله عنه –: ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فأنزل الله هذه الآية. وقال الضحاك: نزلت في عمر - رضي الله عنه - وأبي جهل، وقال عكرمة والكلبي: نزلت في عمار بن ياسر – رضي الله عنه – وأبي جهل.

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٨٥).

(٢) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٨٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

فساقهم أكابرهم[١].

] © فِيهَا Z أي: ليفعلوا المنكر والقبائح فيها.

ومعناه: خليناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر[٢].

[والمراد بالمكر هنا دعاؤهم إلى الضلالة بزخرف من القول والفعال، كما قال تعالى إخباراً عن نوح] q r s Z (نوح: ٢٢)][٣].

وخص الأكابر، لأنهم هم الحاملون على الضلال، والماكرون بالناس كقوله تعالى: [ ] وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا Z (الإسراء: ١٦). قيل: معناه: أمرناهم بالطاعات فخالفوا فدمرناهم[٤]][٥].

و] جَعَلْنَا Z بمعنى: صيرنا، ومفعولاه:] أَكَٰبِرَ Z و] مُجْرِمِيهَا Z على تقديم المفعول الثاني.

أو] فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ Z و] مُجْرِمِيهَا Z بدل. / ويجوز أن يكون مضافاً إليه ٧١١
إن فسر الجعل بالتمكين. وأفعل التفضيل إذا أضيف جاز فيه الإفراد والمطابقة. ولذلك قرئ[٦]: أكبر مجرميها[٧].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٨٥)، وابن كثير (٦/ ١٦٠).

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٠).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: كقوله تعالى:] أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا Z.

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٦).

(٧) قراءة ابن مسلم. ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٣)، والبحر المحيط (٤/ ٦٣٦)، وتفسير ابن عادل (٨/ ٤١١) وهي شاذة.

] وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ Z [أي: وما يعود وبال مكرهم ذلك وإضلالهم من أضلوه إلا على أنفسهم، كما قال تعالى:] وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ Z (العنكبوت: ١٣). وقال عز وجل:] لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ´ µ ¶ ¸ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ Z (النحل: ٢٥)[(١)][(٢)].

وفيه تسلية[(٣)] لرسول الله ^، وتقديم موعد بالنصر عليهم[(٤)].

] ´ µ ¶ ¸ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ Z.

] ´ µ ¶ ¸ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ Z [أي إذا جاءتهم آية وبرهان وحجة قاطعة قالوا:] لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ Z أي حتى تأتينا الملائكة من الله بالرسالة، كما تأتي إلى الرسل[(٥)][(٦)].

[قيل][(٧)]: وذلك أن الوليد بن المغيرة قال: لو كانت النبوة حقاً، لكنت أولى

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ Z لأن وبال مكرهم يعود عليهم] وَمَا يَشْعُرُونَ Z أنه كذلك.

(٣) في (م) و(ج) وهذه تسلية.

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: يعني: مثل ما أوتي رسل الله، من النبوة وذلك أن الوليد...

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

بها منك؛ لأني أكبر منك سناً، وأكثر منك مالاً، فنزلت[١].

وقال مقاتل[٢]: نزلت في أبي جهل، وذلك أنه قال: زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يوحى إليه! والله لا نرضى به، ولا نتبعه أبداً، إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه، فنزلت.

ونحوها قوله تعالى:] 4 5 6 7 8 9 : ; > Z (المدثر: ٥٢).

وقوله تعالى:] ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ Z. كلام مستأنف للرد عليهم بأن النبوة ليست لأحد بالنسب، ولا بالمال، وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده فيصطفي لرسالته من علم أنه يصلح لها، وهو تعالى أعلم بالمكان الذي فيه يضعها، [ومن يصلح لها من خلقه، كما قال تعالى:] { ~ ﴿نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ © يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ Z[٣] (الزخرف: ٣١، ٣٢) الآية][٤].

[وذلك لأنهم قبحهم الله كانوا يزدرون برسول الله ^ بغياً، وحسداً، وعناداً واستكباراً، كما قال عز وجل مخبراً عنهم:] ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 Z (الأنبياء: ٣١).

وقوله تعالى:] ~ ﴿رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ﴾ © Z (الفرقان: ٤١).

هذا وهم يعترفون بفضله ^ وشرفه ونسبه وطهارة بيته ومنشأه، حتى أنهم

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/٥٧٣)، والبغوي (٣/١٨٥).

(٢) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/٥٧٣)، والبغوي (٣/١٨٥).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٦٣)، وابن كثير (٦/١٦٢)، والبيضاوي (١/٥١٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

كانوا إنما يسمونه بينهم قبل أن يوحى إليه الصادق الأمين، وقد اعترف بذلك كبيرهم أبو سفيان حين سأله هرقل ملك الروم كيف نسبه فيكم؟ فقال: هو فينا ذو نسب، فقال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا.... الخبر بطوله[١] الذي استدل به ملك الروم بظاهر صفاته ^ على صدق نبوته وصحة ما جاء به[٢].

قال الإمام أحمد[٣]: ثنا محمد بن مصعب[٤] ثنا الأوزاعي، عن شداد[٥] أبي عمار عن واثلة بن الأسقع[٦] – رضي الله عنه – أن رسول الله ^ قال: **(إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)**.

---

(١) سبق تخريجه عند الآية: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) [الأنعام: ٥٢].

(٢) من قوله: وذلك لأنهم قبحهم الله، نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٢).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٨/ ١٩٤) (١٦٩٨٧) وقال محققوه: «حديث صحيح دون قوله: اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، فقد تفرد به محمد بن مصعب... وهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، ولم يتابع في هذه اللفظة».

(٤) محمد بن مصعب بن صدقة القرمساني، أبو عبدالله، وقيل: أبو الحسن، نزيل بغداد، صدوق كثير الغلط، توفي سنة ٢٠٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٦٠)، والتقريب (٥٠٧).

(٥) شداد بن عبدالله القرشي، الأموي، أبو عمار الدمشقي مولى معاوية بن أبي سفيان، ثقة يرسل.
ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٣٩٩)، والتقريب (٢٦٤).

(٦) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر من بني ليث بن بكر بن عبد مناة، أسلم قبل غزوة تبوك وشهدها، كان من أهل الصفة، ثم نزل الشام، وشهد فتح دمشق وحمص وغيرها، توفي سنة ٨٥هـ وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق.
ينظر: معجم الصحابة (٣/ ١٨٣)، والإصابة (١٠/ ٢٩٠).

وتفرد بإخراجه مسلم[١] من حديث الأوزاعي، به، نحوه.

وقال الإمام أحمد[٢]: حدثنا أبو نعيم[٣] عن سفيان[٤] عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث بن نوفل[٥] عن المطلب بن أبي وداعة، قال: قال العباس[٦] - رضي الله عنه -: بلغه ^ بعض ما يقول الناس، فصعد المنبر، فقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، فقال: **(أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني من خير خلقه، وجعلهم فريقين، فجعلني في خير فريق، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً)**. وصدق صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ^ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة رقم (٥٩٣٨) (ص١٠٠٨) دون قوله: (اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل).

(٢) المسند (٣/٣٠٧) (١٧٨٨) وقال محققوه: حسن لغيره.

(٣) الفضل بن دكين.

(٤) الثوري.

(٥) عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي، أبو محمد المدني، أمه: هند بنت أبي سفيان، أخت معاوية بن أبي سفيان، ولد في زمن النبي ^ ، فحنكه، ثم انتقل إلى البصرة، له رؤية، ولأبيه وجده صحبة، اتفقوا على توثيقه، توفي سنة ٧٩هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٤/٣٩٦)، والتقريب (٢٩٩).

(٦) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، الهاشمي، عم رسول الله ^ ، أبو الفضل، ولد قبل النبي ^ بسنتين، شهد بدراً مع المشركين مكرهاً فأسر فافتدى نفسه، ثم أسلم وكتم إسلامه، وهاجر قبل فتح مكة بقليل وشهد الفتح، وثبت يوم حنين، وكان من أعظم الناس عند رسول الله ^ ، والصحابة يعترفون بفضله، ويشاورونه ويأخذون رأيه، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٦/٣)، والإصابة (٦/٣٢٨).

وروى الحاكم[١] والبيهقي[٢] عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ^ : **(قال لي جبريل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم)]**[٣] .

[وقال الإمام أحمد[٤]: حدثنا أبو بكر[٥]، ثنا عاصم[٦]، عن زر بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -][٧] قال: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ^ خير قلوب/ العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في ٧١٢
قلوب العباد بعد قلب محمد ^ ، فوجد قلوب أصحابه – رضي الله عنهم – خير

---

(١) الحاكم الكبير في الكنى، وعزاه للحاكم ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٦٤)، وليس موجود في المطبوع من الكنى للحاكم حيث لم يطبع منه إلا أر بع مجلدات وليس فيها هذا الحديث، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٤٠٦٤) (ص ٥٩٢).

وهو: محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي – المعروف بالحاكم الكبير – مؤلف كتاب الكنى، ولد سنة ٢٩٠هـ، كان كثير التصنيف، مقدم في معرفة شروط الصحيح والأسامي والكنى، طلب الحديث وعمره نيف وعشرين سنة. توفي سنة ٣٧٨هـ.

ينظر: تاريخ الإسلام (٢٦/ ٦٣٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٧٠).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ١٧٦) ثم قال: « قال أحمد: هذه الأحاديث وإن كان في روايتها من لا تصح به، فبعضها يؤكد بعضاً ».

(٣) من قوله: (وذلك لأنهم قبحهم الله ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٢ – ١٦٤).

(٤) مسند الإمام أحمد (٦/ ٨٤) (٣٦٠٠) وقال محققوه: إسناده حسن.

(٥) أبو بكر بن عياش.

(٦) ابن أبي النجود.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وروى أحمد عن ابن مسعود قال.

قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه [فما رأوا حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ][(١)].

وقرأ ابن كثير، وحفص، عن عاصم]رِسَالَتَهُۥ Z بالإفراد لأن الرسالة رسالة النبي ^ ، وقرأ الباقون: (رسالاته) بالجمع ليطابق قوله:]مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ Z[(٢)].

وقوله تعالى:]سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ [صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ Z وعيد شديد من الله وتهديد أكيد لمن تكبر عن اتباع رسله والانقياد لهم بما جاؤوا به بأنه سيصيبه يوم القيامة بين يدي الله تعالى[(٣)]، أو من عند الله تعالى[(٤)].

]صَغَارٌ Z أي: ذل وحقارة، كما أنهم استكبروا وأعقبهم ذلك ذلاً[(٥)].

وقيل:]صَغَارٌ Z في الدنيا، من الأسر والقتل[(٦)].

]وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ Z في الآخرة وهو عذاب النار[(٧)]. نعوذ بالله من النار][(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: الكشف (١/ ٤٤٩)، والتيسير (١٠٦)، وتفسير البغوي (٣/ ١٨٦)، والبحر المحيط (٤/ ٦٣٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٦).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٨٦).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٦)، والبيضاوي (١/ ٥١٦).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٨٦)، والزمخشري (٢/ ٦٣).

(٧) ينظر: المراجع السابقة.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) بهذا النحو ومثبت في (ك)، وفيها]سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ Z من أكابر مكة]صَغَارٌ Z ذل وحقارة بعد كبرهم]عِندَ ٱللَّهِ Z يوم القيامة، وقيل: تقديره: من عند الله (وعذاب شديد) في الدنيا والآخرة من الأسر والقتل وعذاب النار، وقيل:]صَغَارٌ Z في الدنيا =

] بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ Z بسبب مكرهم، أو جزاء على مكرهم[١].

[ولما كان المكر غالباً إنما يكون خفياً، وهو التلطف في التحيل، والخديعة قوبلوا بالعذاب الشديد، جزاءً وفاقاً] g h i j Z (الكهف: ٤٩) كما قال تعالى:] H I J Z (الطارق: ٩) أي تظهر المكنونات والضمائر[٢].

وجاء في الصحيحين[٣] عن رسول الله ^ قال: **(ينصب لكل غادر لواء غدره يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان ابن فلان)**.

والحكمة في هذا: أنه لما كان الغدر خفياً لا يطلع عليه الناس، فيوم القيامة يصير علماً منشوراً على صاحبه بما فعل[٤]][٥].

[! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1
2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ Z.

قوله تعالى:] ! " # $ % & ' (Z [أي ييسره له، ويبسطه ويسهله ويوفقه لذلك، كما قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * +

=] وَعَذَابٌ شَدِيدٌ Z في الآخرة.

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: ما يدعى الناس بآبائهم رقم (٦١٧٧) (ص ١٠٧٦). ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: تحريم الغدر رقم (٤٥٢٩) (٤٥٣٣) (ص ٧٦٩ – ٧٧٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

, - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z (الزمر: ٢٢). وقال تعالى: [N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` Z (الحجرات: ٧)[١].

وقال ابن عباس[٢] – رضي الله عنهما -: « [! " # $ % & ' ( ) Z يقول: يوسع قلبه للتوحيد والإيمان».

وكذا قال أبو مالك[٣]، وغير واحد][٤].

وقد روى[٥] ابن المبارك في الزهد[٦]، وعبدالرزاق[٧] وابن أبي شيبة[٨]، وابن جرير[٩]، وابن أبي حاتم[١٠]، والبيهقي[١١]، في الأسماء والصفات، عن أبي جعفر

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٦).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٨٤) (٧٨٧٤).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره معلقاً (٤/ ١٣٨٥) عقب الأثر (٧٨٧٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وهو منقول من تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٦ – ١٦٧) وفيهما: [& ' ( ) Z فيتسع له وينفسخ فيه مجاله، وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق، مهيأة لحلوله فيها، مصفاة عما يمنعه وينافيه، وقد أشار إليه ^ حين نزلت هذه الآية، وسئل عن شرح الصدر فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح، فقالوا: هل لذلك أمارة يعرف بها؟ قال: نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله.

(٥) في (م) و(ج) وروى ابن المبارك.

(٦) الزهد (ص ١٢٥) رقم (٣١٥).

(٧) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢١٧ – ٢١٨).

(٨) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧٦ – ٧٧) (٣٤٣١٤).

(٩) تفسير ابن جرير (٩/ ٥٤١ – ٥٤٢).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٤) (٧٨٧٢).

(١١) الأسماء والصفات (١/ ٣٤٩). والحديث أورده ابن كثير في تفسيره (١٦/ ١٦٧) وقال محققوه: =

المدائني[١] رجل من بني هاشم، وليس هو محمد بن علي قال: سئل رسول الله ^ أي المؤمنين أكيس؟ قال: **(أكثرهم ذكراً للموت، وأحسنهم لما بعده استعداداً)**، قال: وسئل النبي ^ عن هذه الآية:] ! " #$ % & ' (Z قالوا: كيف يشرح صدره يا رسول الله؟ قال: **(نور يقذف فيه، فيشرح له وينفسح)**. قالوا: فهل لذلك من أمارة يعرف بها؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت[٢].

ورواه ابن أبي شيبة[٣]، وابن جرير[٤] مرفوعاً عن ابن مسعود من طرق[٥] [ورواه ابن جرير[٦] عن عبدالله بن المسور قال: تلى رسول الله ^ هذه الآية:] ! " #$ % & ' (Z فقالوا: يا رسول الله، ما هذا الشرح؟ قال: **(نور**

= ضعيف جداً.

(١) عبدالله بن المسور بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، أبو جعفر الهاشمي المدائني، كان يضع الحديث.
ينظر: الضعفاء الكبير (٢/ ٣٠٦)، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٠٤)، والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (١/ ١٦١).

(٢) في (م) و(ج) قبل لقاء الموت.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧٧) (٣٤٣١٥).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٥٤٢ – ٥٤٣) وهذه الطرق ضعيفة كما ذكر محققو تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٨ – ١٦٩).

(٥) في (م) و(ج): روى هذا الحديث ابن أبي شيبة وغيره عن ابن مسعود مرفوعاً من طرق، ورواه ابن جرير وغيره من طرق.

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٥٤٣).
وأورد هذه الطرق ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٦٩) ثم قال: فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً.

يقذف به في القلب)، فقالوا: يا رسول الله فهل لذلك من أمارة تعرف؟ قال: **(نعم)**. قالوا: وما هي؟ قال: **(الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت)]**[١].

] * + , - [٢] . / 0 1 Z.

بحيث ينبو عن قبول الحق، وينسد، فلا يدخله الإيمان [ولا ينفذ فيه[٣]][٤].

[وقال العوفي، عن ابن عباس[٥]: يجعل عليه الإسلام ضيقاً، والإسلام واسع وذلك حين يقول:] z { | { ~ مِنْ حَرَجٍ Z (الحج: ٧٨) يقول: ما جعل عليكم في الإسلام من ضيق.

وقال مجاهد، والسدي: «] 0 1 Z شاكاً »[٦].

وقال عطاء الخرساني[٧]:] 0 1 Z قال: « ليس للخير فيه منفذ] »[٨].

وقرأ ابن كثير: (ضيْقاً) بالتخفيف هاهنا، وفي سورة الفرقان] + , -

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (م) و(ج):] * + , - Z يخذله ويخليه وشأنه] . / 0 1 Z.

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤) وابن كثير (٦/ ١٧٠)، والبيضاوي (١/ ٥١٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) رواه ابن جرير (٩/ ٥٤٥)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٥) (٧٨٧٦)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٧٠).

(٦) روى قوليهما ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٤٥) وأوردها ابن كثير (٦/ ١٧٠).

(٧) رواه ابن جرير (٩/ ٥٤٦)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٥) (٧٨٧٩).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

. / Z (الفرقان: ١٣) وقرأ الباقون: بالتشديد، وهما لغتان، كميِّت وميْت، وهيِّن وهين، وليِّن ولين[١].

وقرأ نافع، وأبو بكر، عن عاصم: (حَرِجاً)[٢] والباقون] 1 Z بفتحها، وهما لغتان أيضاً مثل: الدَّنِف، والدَّنَف[٣].

وقال سيبويه[٤] – رحمه الله تعالى -: «الحرج بالفتح: المصدر، كالطلب ومعناه: ذا حرج، وبالكسر الاسم وهو أشد الضيق، يعني: يجعل قلبه ضيقاً لا يدخله إيمان»[٥][٦].

] 2 3 4 5 Z [من شدة ذلك عليه[٧].

وقال سعيد بن جبير[٨]:] . / 0 1 Z قال: «لا يجد مسلكاً إلا صعداً».

---

(١) ينظر: السبعة (٢٦٨)، والكشف (١/ ٤٥٠)، والتيسير (١٠٦)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥٧٣)، والبغوي (٣/ ١٨٦).

(٢) في (م) و(ج) (حَرِجاً) بكسر الراء.

(٣) ينظر: السبعة (٢٦٨)، والكشف (١/ ٤٥٠)، والتيسير (١٠٦)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥٧٣)، والبغوي (٣/ ١٨٦). ، والدَّنِف، والدَّنَف: المرض الملازم. ينظر: لسان العرب (٩/ ١٠٧)، ومختار الصحاح للرازي (٨٩).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ذكره الثعلبي (٢/ ٥٧٣)، والبغوي (٣/ ١٨٦).

(٦) في (م) و(ج) لا يدخله الإيمان. وبعده فيهما قال: وقال الكلبي: ليس للخير فيه منفذ، قال ابن عباس – رضي الله عنهما -: إذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه، وإذا ذكر شيئاً من عبادة الأصنام ارتاح لذلك.

(٧) تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٠).

(٨) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٤٦) وأورده ابن كثير (٦/ ١٧٠).

وقال السدي[١]: «] 2 3 4 5 Z من ضيق صدره».

وقال عطاء الخراساني[٢]: «] 2 3 4 5 Z يقول: مثله كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد إلى السماء».

وقال الحكم بن أبان /، عن عكرمة، عن ابن عباس[٣]:] 2 3 4 ٧١٣ 5 Z « يقول: فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء، فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه، حتى يدخله الله في قلبه».

[فهذا مثل ضربه الله تعالى لقلب الكافر في شدة ضيقه][٤]، شبَّهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول أمراً غير ممكن، فإن صعود السماء مثلٌ فيما يمتنع ويبعد عن الاستطاعة[٥].

والمعنى: أن الإيمان يمتنع عنه كما يمتنع عنه صعود السماء [٦].

وقرأ ابن كثير: (يصْعد) بالتخفيف.

وأبو بكر عن عاصم: يصَّاعد بالألف، وأصله يتصاعد، وقرأ الباقون

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٥٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٦) (٧٨٨٣)، وأورده ابن كثير (٦/ ١٧١).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٤٩)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٦) (٧٨٨٢)، وأورده ابن كثير (٦/ ١٧١).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٨٦) (٧٨٨١) وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٧١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤)، وابن كثير (٦/ ١٧١)، والبيضاوي (١/ ٥١٧).

(٦) في (م) و(ج) بعد قوله: صعود السماء قال: « وقيل معناه: كأنما يصعد إلى السماء نبواً عن الحق وتباعداً في الهرب عنه». وبعدها وقرأ ابن كثير.

] 3 Z بتشديد الصاد والعين، وأصله يتصعد[١]، وقرئ به[٢][٣].

[7 8 9 : ; < = > Z.

[أي كما يجعل الله صدر من يرد أن يضله ضيقاً حرجاً كذلك][٤] يجعل العذاب أو الخذلان عليهم، ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل[٥].

وقال ابن عباس[٦]: «الرجس: هو الشيطان، أي يسلط الله الشيطان عليهم»[٧].

وقال مجاهد[٨]: «الرجس: كل ما لا خير فيه».

وقال عطاء[٩] [وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم[١٠]][١] «الرجس: العذاب،

---

(١) ينظر: السبعة (٢٦٨ – ٢٦٩)، والكشف (١/ ٤٥١)، والتيسير (١٠٦ – ١٠٧)، وتفسير البغوي (٣/ ١٨٧)، وابن عطية (٢/ ٣٤٣).

(٢) وهي شاذة، قراءة عبدالله بن مسعود والأعمش وابن مصرف والمطوعي. ينظر: تفسير ابن عطية (٢/ ٣٤٣)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٦٤)، والبحر المحيط (٤/ ٦٤٠)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٣٠).

(٣) في (م) و(ج): وقد قرئ به.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) وفيها:] 7 Z أي كما يضيق ويبعد قلبه عن الحق [8 9 : ; < = > Z يجعل العذاب...

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤)، وابن كثير (٦/ ١٧١)، والبيضاوي (١/ ٥١٧).

(٦) رواه ابن جرير (٩/ ٥٥٢)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٧٤)، والبغوي (٣/ ١٨٧) وابن كثير (٦/ ١٧١).

(٧) في (م) و(ج) أي يسلط عليهم. [وبعده قال]: وقال الكلبي: هو المآثم.

(٨) رواه ابن جرير (٩/ ٥٥١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٦) (٧٨٨٤) وأورده الثعلبي (٢/ ٥٧٤)، والبغوي (٣/ ١٨٧).

(٩) أورده البغوي (٣/ ١٨٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ١٢١).

(١٠) رواه ابن جرير (٩/ ٥٥٢)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٧٤)، والبغوي (٣/ ١٨٧)، وابن كثير =

مثل: الرجز»[٢].

وقال الزجاج[٣]: الرجس: اللعنة في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

.Z J I H G F E C B A @ [

[ ] @ A B C E F G H I J Z][٤].

هذا إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن [أي وهذا الذي شرعناه لك يا محمد بما أوحينا إليك هذا القرآن، هو صراط ربك، ودينه الذي ارتضاه لنفسه[٥]][٦].

[C Z أي لا عوج فيه، وهو حال مؤكدة، كقوله: [& ' (Z (فاطر: ٣١)، والعامل فيها معنى الإشارة[٧].

[E F G H I Z بيَّنا الآيات لقوم يتفكرون بقلوبهم، ويتدبرون

= (١٧١/٦).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) في (م) و(ج) بعد قوله: مثل الرجز قال: «وقيل: هو النجس، روي أن رسول الله ^ كان إذا دخل الخلاء قال: **(اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس)**».

(٣) معاني القرآن (٢/ ٢٩٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: [@ Z إشارة...

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٨٧)، وابن كثير (٦/ ١٧٢)، والبيضاوي (١/ ٥١٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: أو إلى الإسلام، أي: وهذا الذي أنت عليه يا محمد [A B Z طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه.

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤)، والبيضاوي (١/ ٥١٧).

بعقولهم [عن الله ورسوله[١]][٢].

[M L N O P | R S T U V W Z.

[M L N Z أي: لقوم يذكرون دار الله، يعني الجنة. أضافها تعالى إلى نفسه تعظيماً لها[٣][٤].

قال أكثر المفسرين: السلام: هو الله عز وجل، وداره: الجنة[٥].

[أو [M L N Z][٦] السلام: هو السلامة، أي لهم دار السلامة من الآفات، والمكاره، وهي الجنة، وسميت دار السلام، لأن كل من دخلها يسلم من البلايا والرزايا.

وقيل: سميت دار السلام؛ لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلام، قال تعالى: [ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ Z (الحجر: ٤٦).

وقال عز وجل: [g h i j k l m n o Z (الرعد: ٢٣، ٢٤) [وقال عز من قائل: [وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى © زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا

---

(١) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٦٤١)، وتفسير ابن كثير (٦/ ١٧٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: [E F G Z بينا الآيات] H I Z أي يتفكرون بقلوبهم ويتدبرون بعقلوهم.

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤).

(٤) في (م) و(ج): (لهم) أي لقوم يذكرون (دار السلام) دار الله...

(٥) تفسير الثعلبي (٢/ ٥٧٥)، والبغوي (٣/ ١٨٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وقيل: السلام: هوالسلامة...

وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ ´ µ ¶ ¸ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ Z][1] (الزمر: ٣٧).

وقال جل ثناؤه:]Z Q P O N M L K J I H G[(الواقعة: ٢٥، ٢٦] وقال سبحانه وتعالى:]تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ Z (إبراهيم: ٢٣). وقال عز سلطانه:] 8 9 : ; > Z[2] (يس: ٥٨).

وروى عبدالرزاق[3] وابن أبي حاتم[4]، عن قتادة، في قوله تعالى:] M L N Z قال: «الجنة»[5].

] Z P O أي في ضمانه، كما يقول لفلان عندي حق لا ينسى، أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره [كقوله تعالى:] w v u t s r q p x Z][6][7].

] Z S R مواليهم ومحبهم[8].

وقال الحسين بن الفضل[9]: «يتولاهم في الدنيا بالتوفيق، وفي الآخرة

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) وفيهما: وقيل: السلام: هوالسلامة...

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٨٧).

(٣) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢٩٣).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٧) (٧٨٨٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٠٠) بهذا العزو.

(٥) في (م) و(ج) بعد قوله الجنة قال: وروى ابن أبي حاتم، عن جابر بن زيد، قال: «السلام هو الله». وروى أبو الشيخ، عن السدي، قال: «الله هو السلام وداره الجنة».

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤)، والبيضاوي (١/ ٥١٨).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤).

(٩) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٧٥)، والبغوي (٣/ ١٨٨).

بالجزاء».

] T U V Z بسبب أعمالهم [الصالحة تولاهم وأثابهم دار السلام بمنه[١] وكرمه][٢].

f e d c b ` _ ^] \ [Z Y X [
{ z x w v u t s r q p n m l k j i h g
| } ~ Z.

قوله تعالى:] X Y Z Z نصب بإضمار اذكر [أي: واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتنذرهم] X Y Z Z يعني: الشياطين وأوليائهم الذين كانوا يعبدونهم ويطيعونهم ويوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً[٣].

أو نصب بنقول أي: نقول يوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن[٤]][٥].

وقرأ حفص [عن][٦] عاصم، وروح[٧] عن يعقوب:] Y Z بالياء

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤)، وابن كثير (٦/ ١٧٢)، والبيضاوي (١/ ٥١٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٢)، والبيضاوي (١/ ٥١٨).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٣٣، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٨).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: نصب بإضمار اذكر، أو نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين يجمعهم في موقف القيامة.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٧) روح بن عبدالمؤمن، أبو الحسن البصري، المقرئ، صاحب يعقوب الحضرمي، كان متقناً مجوداً، توفي سنة ٢٣٤هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٢١٤)، وتهذيب الكمال (٩/ ٢٤٦).

والباقون بالنون[١].

] [\ [^ _ ` Z فيقول: يا معشر الجن، والمراد بالجن: الشياطين[٢].

] [^ _ ` Z أي من إغوائهم وإضلالهم، أو منهم، بأن جعلتموهم أتباعكم، فحشر معكم الجم الغفير، كقولهم: استكثر الأمير من الجنود[٣].

وروى ابن جرير[٤] وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥] وأبو الشيخ، عن ابن عباس في قوله تعالى:] [^ _ ` Z يقول: من ضلالتكم إياهم، يعني: أضللتم منهم كثيراً.

[كما قال تعالى:] Q P O N L K J I H G F E D
Z b a ` ^] \ [Z Y X W V T S R
(يس: ٦٠ – ٦٢)][٦].

] b c d e Z الذين أطاعوهم واستمعوا إلى وسوستهم [مجيبين

٧١٤

(١) ينظر: السبعة (٢٦٩)، والكشف (١/ ٤٥٢)، والتيسير (١٠٧)، والنشر (٢/ ١٩٧)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٨).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٨).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤)، والبيضاوي (١/ ٥١٨).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٥٥٥).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٧) (٧٨٩٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

لله تعالى عن ذلك[١]][٢].

] f g / h i Z أي انتفع الإنس بالجن، بأن دلوهم على الشهوات، وما يتوصل به إليها، والجن بالإنس بأن أطاعوهم، وساعدوهم على مرادهم وشهواتهم في إغوائهم[٣].

وقال ابن جريج[٤] والكلبي[٥]: «استمتاع الإنس بالجن: هو أن الرجل كان إذا سافر فنزل بأرض قفر وخاف على نفسه من الجن، قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، وأما استمتاع الجن بالإنس هو أنهم قالوا: قد سدنا الإنس مع الجن حتى عاذوا بنا في المفاوز والمخاوف، فيزدادون شرفاً في قومهم وعظماً في أنفسهم، وهذا كقوله تعالى:] W X Y Z [\ [^ _ ` a Z (الجن: ٦)».

وقال محمد بن كعب[٦]: «هو طاعة بعضهم بعضاً، وموافقة بعضهم لبعض».

] j k l m n Z أي البعث. وهذا اعتراف بما فعلوا من طاعة الشياطين، واتباع الهوى، والتكذيب بالبعث، واستسلام لربهم، وتحسر على

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤)، وابن كثير (٦/ ١٧٣).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤)، والبيضاوي (١/ ٥١٨).
(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٥٦)، وأورده ابن كثير (٦/ ١٧٣).
(٥) أورده الثعلبي (٢/ ٥٧٦) والبغوي (٣/ ١٨٨).
(٦) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٧٦)، والبغوي (٣/ ١٨٨).

حالهم[١].

] p q r Z [مأواكم][٢] ومنزلكم، أو ذات مثواكم[٣].

] s t Z حال، والعامل فيها] r Z إن جعل مصدراً، أو معنى الإضافة إن جعل مكاناً[٤].

] vu w x Z إلا الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى زمهرير.

فقد روي أنهم يدخلون وادياً فيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصافهم من بعض، فيتعاوون ويطلبون الرد إلى جهنم[٥] [أعاذنا الله تعالى بمنه وكرمه][٦].

وقيل:] vu w x Z قبل الدخول. كأنه قيل: النار مثواكم أبداً، إلا ما أمهلكم، وهو قدر مدة ما بين بعثهم إلى دخولهم جنهم[٧].

[وقيل: غير ذلك من الأقوال التي سيأتي تقريرها بمن الله تعالى وتيسيره في سورة هود عند قوله تعالى:] خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ Z (هود: ١٠٧)][٨].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٥)، والبيضاوي (١/ ٥١٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: منزلكم...

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٣)، والبيضاوي (١/ ٥١٨).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٣)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥١٨).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٥)، والبيضاوي (١/ ٥١٨).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٨٩).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله أنهم يسلمون فيخرجون من النار، فـ (ما) بمعنى: (من) =

= أي: إلا من شاء الله، وفيه دليل على خروج الموحدين من النار، وهو قول عامة الأشعرية، وبعض المعتزلة، ويؤيد ذلك ما في صحيح مسلم، قال رحمه الله تعالى: حدثني نصر بن علي الجهضمي قال: ثنا بشر يعني ابن المفضل، عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ^ : (**أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن أناس أصابتهم النار بذنو بهم، أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبابر ضبابر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتوت نبات الحبة تكون في حميل السيل**)، فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ^ قد كان بالبادية. وقال أيضاً: حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي كلاهما عن جرير، قال عثمان، نا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة هو السلماني، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ^ : (إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله تعالى: اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملئى، فيرجع، فيقول: يا رب! وجدتها ملئى، فيرجع فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملئى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملئى فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو أن لك عشرة أمثال الدنيا، قال فيقول أتسخر بي، أو أتضحك بي، وأنت الملك؟ قال: لقد رأيت رسول الله ^ ضحك حتى بدت نواجذه، قال: فكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.

وقال رحمه الله أيضاً: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عفان بن مسلم قال: نا حماد بن سلمة قال: نا ثابت عن أنس عن ابن مسعود أن رسول الله ^ قال: (آخر من يدخل الجنة: رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول: أي رب ادنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها تسألني غيرها، فيقول: لا يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول: أي رب ادنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأولتين، فيقول: يا رب ادنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها ولا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني ألا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها، وربه =

] z [} | { Z في أفعاله] { Z بأعمال الثقلين وأحوالهم[١].

] وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ Z.

أي: نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضاً، كما فعل الشياطين، وغواة الإنس أو نجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة، وقرناؤهم في العذاب، كما كانوا في الدنيا[٢].

وقال قتادة[٣]: نجعل بعضهم أولياء بعض، فالمؤمن ولي المؤمن أين كان والكافر ولي الكافر حيث كان.

[واختار هذا القول ابن جرير[٤]][٥].

وقيل:] نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا Z أي نسلط بعضهم على بعض، فنأخذ من

= يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فإذا دنا منها فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول: أي رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يضرني منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها، قال: يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فضحك ابن مسعود رضي الله عنه، فقال: ألا تسألوني مم ضحكت؟ قالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ^ ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله قال: من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ مني وأنت رب العالمين، فيقول: إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر».

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥١٨).

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٦).

(٣) رواه ابن جرير (٩/ ٥٥٨)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٨) (٧٨٩٩)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٧٦)، والبغوي (٣/ ١٨٩).

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٥٥٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

الظالم بالظالم[١].

[كما روى الحافظ ابن عساكر[٢] بسنده، عن عاصم، عن زر[٣]، عن ابن مسعود مرفوعاً][٤]. **(من أعان ظالماً سلطه الله عليه).**

[قال الحافظ ابن كثير[٥]: وهذا حديث غريب.

وقال بعض الشعراء[٦]:

وما من يدٍ إلا يَدُ الله فَوْقَهَا ولا ظَالم إلاَّ سَيُبْلى بِظَالم][٧].

وروى الكلبي[٨] عن أبي صالح، عن ابن عباس، في تفسير هذه الآية: هو أن الله إذا أراد بقوم خيراً ولى أمرهم خيارهم، وإذا أراد بقوم شراً ولى أمرهم شرارهم.

وقد روى أبو الشيخ[٩]، عن منصور بن أبي الأسود[١]، قال: سألت الأعمش

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٨٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣٤/ ٤) (٣٦٦٣)، والحديث موضوع كما ذكر الألباني في ضعيف الجامع (٥٤٤٥) (ص ٧٨٦).

(٣) زر بن حبيش.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وهي عبارة ابن كثر في تفسيره (٦/ ١٧٥) وفيهما: كما جاء في الخبر من أعان.

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٥).

(٦) لم أقف على قائله. والبيت في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي (٣٣)، وأدب الدنيا والدين للماوردي (٤١١)، وتفسير ابن كثير (٦/ ١٧٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٧٧)، والبغوي (٣/ ١٨٩).

(٩) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٠٣)، ولم يعزه إلى غير أبي الشيخ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية =

الأعمش عن قوله تعالى:] وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا Z ما سمعتهم يقولون فيه؟ قال: سمعتهم يقولون: إذا فسد الناس أُمِّر عليهم شرارهم.

وروى الحاكم[٢] في التاريخ، والبيهقي[٣] في شعب الإيمان، من طريق يحيى بن هاشم[٤] قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق[٥]، عن أبيه[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: **(كما تكونون، كذلك يؤمر عليكم)**.

قال البيهقي: هذا منقطع، ويحيى ضعيف.

وروى البيهقي[٧] عن الحسن: أن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام

= (٥/ ٥٠ – ٥١) عن منصور بن أبي الأسود.

(١) منصور بن أبي الأسود الليثي، الكوفي واسم أبيه حازم، صدوق رمي بالتشيع.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥١٨)، والتقريب (٥٤٦).

(٢) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٠٤).

(٣) شعب الإيمان (٦/ ٢٢) (٧٣٩١)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٣٢٨) (٣٢٠).

(٤) يحيى بن هاشم بن كثير بن قيس السمسار، أبو زكريا الغساني الكوفي، قال ابن عدي: كان ببغداد يضع الحديث ويسرقه. وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات. وقال الإمام أحمد: لا يكتب عنه، وقال النسائي: متروك الحديث.
ينظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي (١٠٩)، والكامل في الضعفاء لابن عدي (٧/ ٢٥١)، ولسان الميزان (٦/ ٢٧٩).

(٥) يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبدالله السبيعي، أبو إسرائيل الكوفي صدوق يهم قليلاً، توفي سنة ١٥٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٨٨)، والتقريب (٦١٣).

(٦) أبو إسحاق السبعي: عمرو بن عبدالله بن علي الهمداني السبيعي، الكوفي، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه، كان من العلماء العاملين، ثقة حجة، توفي سنة ١٢٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٠٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٢)، والتقريب (٨٢).

(٧) شعب الإيمان (٦/ ٢٢)، (٧٣٨٨).

فقالوا: اسأل لنا ربك يبين لنا علم رضاه عنا، وعلم سخطه؟ فسأله، فقال: يا موسى أنبئهم أن رضاي عنهم أن أستعمل عليهم خيارهم، وسخطي عليهم أن أستعمل عليهم شرارهم(١).

] © ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ μ ´
¶ ﴿وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ Z
﴿١٣٠﴾ Z.

وقوله تعالى:] © ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ Z يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ لهم: [ ] © ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ [(٢)﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ Z.

واختلفوا في الجن، هل بعث إليهم رسل منهم: فتعلق بعضهم بظاهر الآية(٣).

روى ابن جرير(٤) عن الضحاك: أنه سئل عن الجن هل كان فيهم رسل قبل أن يبعث النبي ^ ؟ فقال: بلى، ألم تسمع إلى قول الله تعالى:] © ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ Z يعني بذلك أن رسلاً من الجن، ورسلاً من الإنس [قالوا: بلى](٥).

وقال قوم: الرسل من الإنس خاصة. وإنما قال تعالى: ﴿رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ Z لأنه لما

---

(١) بعد كلمة (شرارهم) في (م) و(ج): ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ Z بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي. ٧١٥

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/٦٦).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/٥٦٠).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج) وهو في أصل الرواية.

جمع الثقلين في الخطاب صح ذلك وإن كان [الرسل][(١)] من أحدهما. ونظيره:] 9 : ; > Z (الرحمن: ٢٢) . [ومعلوم أن اللؤلؤ إنما يستخرج من المالح دون العذب[(٢)]. /

[وقال ابن عباس[(٣)]: الرسل من بني آدم، ومن الجن نذر.

وكذلك قال مجاهد[(٤)] ثم قرأ:] 0 1 2 3 Z (الأحقاف: ٢٩) .

والدليل على أن الرسل إنما هم من الإنس قوله تعالى:] h i j k l Z (العنكبوت: ٢٧). فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته ولم يقل أحد من الناس أن النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم عليه السلام ثم انقطعت عنهم ببعثته.

وقال تعالى:] d e f g h i j k l m n Z (يوسف: ١٠٩) . فالجن تبع للإنس في هذا الباب، ولهذا قال عز وجل إخباراً عنهم:] ! " # $ % & ' ( ) * + , . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V Z (الأحقاف: ٢٩ - ٣١) [(٥)]][(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٦٦)، وابن كثير (٦/١٧٥ – ١٧٦)، والبيضاوي (١/٥١٨).

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره (٦/١٧٥)، وروى معناه ابن جرير (٩/٥٦١).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٩) (٧٩٠٣)، وأورده الثعلبي (٢/٥٧٧) والبغوي (٣/١٩٠).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/١٧٥ – ١٧٦).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/١٧٥ – ١٧٦) =

] يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَتِى Z يتلون عليكم كتبي[١].

] µ ´ ¶ ¸ Z يعني يوم القيامة[٢].

و] يَقُصُّونَ Z في موضع رفع صفة لرسل، ومثله:] ´ Z[٣].

] قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا Z [أي: أقررنا أن الرسل بلغونا رسالاتك، وأنذرونا لقاءك، وأن هذا اليوم كائن لا محالة[٤]][٥].

] وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا Z يزين لهم ظاهرها، حتى اغتروا بلذتها وزهرتها، فلم يؤمنوا ولم يصدقوا بالبعث والحساب[٦].

= وفيهما: ونظيره] 9 : ; > Z [الرحمن: ٢٢] يخرج من الملح دون العذب، وقوله تعالى:] D E F G Z. [نوح: ١٦] وإنما هو في سماء واحدة، وقيل: الرسل من الجن رسل الرسل إليهم، لقوله تعالى:] 0 1 2 3 Z [الأحقاف: ٢٩] قال مجاهد: الرسل من الإنس، والنذر من الجن، ثم قرأ:] 0 1 2 3 Z وقال الكلبي: كانت الرسل قبل أن يبعث محمد ^ يبعثون إلى الإنس، وبعث رسول الله ^ إلى الجن والإنس.

(١) تفسير عطية النجراني (١/ ٣١٤).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٩٠).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٧٠)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٣٤).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: «] قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا Z حكاية لتصديقهم وجوابهم عن قوله] أَلَمْ يَأْتِكُمْ Z لأن الهمزة الداخلة على نفي إتيان الرسل للإنكار، فكان تقريراً لهم، وقولهم:] شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا Z إقراراً منهم بأن حجة الله لازمة، وأنهم محجوجون بها، وأقروا في هذه الآية وجحدوا في قوله:] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z لأن الأحوال تتفاوت والمواطن في ذلك اليوم فيقرون في بعضها، ويجحدون في البعض، وأريد: شهادة أيديهم وأرجلهم وجلودهم حين يختم على أفواههم».

(٦) تفسير عطية النجراني (١/ ٣١٥) بتصرف يسير.

] وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰفِرِينَ Z كرر ذكر شهادتهم على أنفسهم بالكفر لفائدة زائدة، وهي: أن الشهادة الأولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون. والثانية ذم لهم على سوء نظرهم، وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية، واللذات المُخْدِجَة[١] وأعرضوا عن الآخرة بالكلية، حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر، والاستسلام لربهم عز وجل، واستيجاب عذابه. وإنما قال ذلك تحذيراً للسامعين من مثل حالهم[٢].

] ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ Z.

] ذَٰلِكَ Z إشارة إلى ما ذكر، من بعثه الرسل، وإنذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف، أي: الأمر ذلك[٣].

] أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ Z تعليل للحكم، أي الأمر ما قصصناه عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى، يعني: أهل القرى، وأن: مصدرية، أو مخففة من الثقيلة، على معنى: لأن الشأن والحديث] لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ Z[٤].

] بِظُلْمٍ Z بسبب ظلم فعلوه أو متلبسين بظلم أو ظالماً[٥].

] وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ Z عن الإنذار على ألسنة الرسل؛ لأنه لو أهلكهم وهم غافلون

---

(١) المخدجة: أي الناقصة. ينظر: مختار الصحاح (٧٢).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٦)، والبيضاوي (١/ ٥١٩).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٧).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٧)، والبيضاوي (١/ ٥١٩).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٧)، والبيضاوي (١/ ٥١٩).

لم ينبهوا برسول ولا كتاب، لكان ظالماً، وهو متعال عن الظلم سبحانه وتعالى وعن كل قبيح.

ويجوز أن يكون قوله:] أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ Z بدلاً من ذلك، كقوله تعالى:] وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ´ µ ¶ ¸ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ Z (الحجر: ٦٦) [(١)].

] ! " # $ & ' ( ) * + .Z

] ! " # $ Z [أي: ولكل عامل من طاعة الله تعالى ومعصيته منازل ومراتب من عمله يبلغه الله إياها، ويثيبه بها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر [(٢)]][(٣)].

وقد روى ابن المنذر، وأبو الشيخ في العظمة[(٤)]، عن الضحاك قال: «الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون».

وروى ابن أبي حاتم[(٥)] عن ابن أبي ليلى قال: «للجن ثواب. وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى:] ! " # $ Z».

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٦٧)، والبيضاوي (١/٥١٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/١٧٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] ! Z من المكلفين] " Z مراتب] # $ Z من أعمالهم، أو من جزائها، أو من أجلها.

(٤) العظمة (٥/١٦٩٦) (١١٥٠). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٠٦) بهذا العزو.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٨٩) (٨٩٠٥). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٠٦) ولم يعزه لغير ابن أبي حاتم.

وروى أبو الشيخ[١] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «الخلق أربعة فخلق في الجنة كلهم، وخلق في النار كلهم، وخلقان في الجنة والنار، فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة، وأما الذين في النار كلهم فالشياطين، وأما الذين في الجنة والنار فالإنس والجن، لهم الثواب وعليهم العقاب».

وروى ابن المنذر[٢] عن الليث [بن أبي سليم][٣] قال: «بلغني أن الجن ليس لهم ثواب».

وروى أبو الشيخ[٤] عن الليث[٥] قال: «مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار وذلك أن الله تعالى أخرج أباهم من الجنة [يعني إبليس لعنه الله][٦] فلا يعيده ولا يعيد ولده».

[والصحيح: أنهم يدخلون الجنة[٧] كما سيأتي - إن شاءالله تعالى في سورة الأحقاف، وسورة الرحمن بمن الله تعالى وتيسيره -][٨].

] & ' ( ) * Z.

أي: بساهٍ عنه فيخفى عليه، عمل أو قدر ما يستحقونه من الثواب

---

(١) العظمة (٥/١٦٩٥) (١١٤٩)، وأورده السيوطي في الدر (٦/٢٠٧) ولم يعزه لغير أبي الشيخ.

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٠٦)، ولم يعزه لغير ابن المنذر.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) وفي (ك) بن سليم وما أثبته من مصدره.

(٤) العظمة (٥/١٦٩٧) (١١٥٣).

(٥) في (م) و(ج) عن الليث بن سليم.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) وهو الراجح، وإليه ذهب جمهور أهل العلم. ينظر: حادي الأرواح (١٥٣).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

العقاب[١].

وقرأ ابن عامر: (تعملون) بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة. والباقون: بالياء[٢].

[, - . / 1 2 3 4 5 6 7 8 9
: ; < = > ? Z.

[, - [. / Z أي: وربك يا محمد] - Z عن جميع عباده وعبادتهم وهم الفقراء إليه في جميع أحوالهم[٣]][٤].

[. / Z [أي: وهو مع ذلك رحيم بهم رؤوف، كما قال تعالى:] f g h i j Z (البقرة: ١٤٣) [٥]][٦].

[1 2 3 Z [إذا خالفتم أمره[٧]][٨].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٦٧)، والبيضاوي (١/٥١٩).

(٢) ينظر: السبعة (٢٦٩)، والكشف (١/٤٥٢). وتفسير البغوي (٣/١٩١)، وابن عطية (٢/٣٤٧).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٦٧)، وابن كثير (٦/١٧٨)، والبيضاوي (١/٥١٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] , - Z الغني عن العباد والعبادة.

(٥) تفسير ابن كثير (٦/١٧٨).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: (ذو الرحمة). يترحم عليهم بالتكليف تكميلاً لهم، ويمهلهم على المعاصي، وفيه تنبيه على أن ما سبق ذكره من إرسال الرسل ليس لنفعه بل لترحمه على العباد، قال ابن عباس:] . / Z بأوليائه وأهل طاعته، وقال الكلبي: بخلقه.

(٧) تفسير ابن كثير (٦/١٧٨).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: (إن يشأ يذهبكم) أيها العصاة وهو وعيد لأهل مكة.

٧١٦] 4 5 6 7 8 Z خلقاً غيركم[١] أمثل وأطوع[٢]/.

] 9 : ; < = > Z. لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح – عليه السلام -[٣].

[أي هو قادر على ذلك سهل عليه. كما قال تعالى:]إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا Z (النساء: ١٣٣) . وقال تعالى:] u v w x y z | { ~ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ Z (فاطر: ١٥ - ١٧)][٤] ، ولكنه تعالى أبقاكم ترحماً عليكم[٥].

] @ A B C D E F G H Z.

] @ A B C Z [أي أخبرهم يا محمد][٦] إنما توعدون من مجيء الساعة والحشر والعقاب لكائن لا محالة[٧].

] E F G Z الله تعالى، ولا فائتين منه [بل هو القادر على إعادتكم وإن صرتم تراباً ورفاقاً وعظاماً[٨]][١].

---

(١) في (ك): غير.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٩١).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٨)، والبيضاوي (١/ ٥١٩).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩١)، وابن كثير (٦/ ١٧٩).

(٨) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٩)، والبيضاوي (١/ ٥١٩).

[قال ابن أبي حاتم[٢] في تفسيره: حدثني أبي، ثنا محمد بن المصفى[٣]، ثنا محمد بن حمير[٤] عن أبي بكر بن [أبي مريم][٥] عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن النبي ^ أنه قال: **(يا بني آدم، إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى، والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين)**][٦].

[J I K L M N O | Q R S T U V W |
[Y Z \ ] Z.

Z M L K J [يا محمد] Z I [أي على غاية تمكنكم واستطاعتكم، يقال: مكن مكانة إذا بلغ التمكن.

أو [اعملوا][٧] على ناحيتكم، وجهتكم، من قولهم: مكان ومكانة كمقام

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٩٠) (٧٩٠٧)، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ١٨٦) (١٩٥٤).

(٣) محمد بن المصفى بن بهلول الحمصي، أبو عبدالله، صدوق له أوهام، كان يدلس توفي سنة ٢٤٦هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٦٥) والتقريب (٥٠٧).

(٤) محمد بن حمير بن أنيس القضاعي، أبو عبدالله الحميد، ويقال أبو عبدالله الحمصي، صدوق، توفي سنة ٢٠٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١١٦)، والتقريب (٤٧٥).

(٥) في (ك) بن إبراهيم وساقط من (م) و(ج) وما أثبته من تفسير ابن أبي حاتم.

(٦) ما بين المعقوفتين من قوله قال ابن أبي حاتم ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) مثبت في (ك).

ومقامة[١].

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] عن ابن عباس في قوله تعالى:] L M Z قال: «على ناحيتكم».

وقال عطاء[٣]: «على حالتكم التي أنتم عليها».

يقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله: على مكانتك يا فلان، أي: اثبت على ما أنت عليه ولا تنحرف عنه[٤].

وقرأ أبو بكر عن عاصم: (مكاناتكم) بالجمع في كل القرآن، وهو أمر تهديد أي: اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي[٥].

] N O Z على مكانتي التي أنا عليها من المصابرة والثبات على الإسلام، وطريقة هذا الأمر طريقة قوله تعالى:] O P Q Z (فصلت: ٤٠). وهي التهديد بصيغة الأمر، مبالغة في الوعيد، والتسجيل على المأمور بأنه لا يأت منه إلا الشر فكأنه مأمور به، وهو واجب عليه ليس له أن يعمل بخلافه، فهو أمر وعيد على المبالغة، يقول: اعملوا ما أنتم عاملون، فإني عامل ما أمرني به ربي عز وجل[٦].

[Q R S T U V W Y Z [\ Z.

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٦٧)، والبيضاوي (١/٥١٩).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٩٠) (٧٩٠٩). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢١٠) بهذا العزو.

(٣) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/٥٧٩)، والبغوي (٣/١٩١).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/٦٧ – ٦٨).

(٥) ينظر: السبعة (٢٦٩)، والكشف (٢/٤٥٢)، والتيسير (١٠٧)، وتفسير البغوي (٣/١٩١).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/١٩٢)، والزمخشري (٢/٦٨)، والبيضاوي (١/٥٢٠).

إن جعلت] Z S استفهامية بمعنى: أيّنا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار يعني[١]: الجنة، فمحلها الرفع بالابتداء، وفعل العلم معلق عنها.

وإن جعلت] Z S خبرية بمعنى الذي، فمحلها النصب بتعلمون، أي: فسوف تعرفون الذي تكون له العاقبة.

وهذا نوع من الإنذار لطيف المسلك فيه إنصاف في المقال، وحسن الأدب مع تضمن شدة الوعيد، والوثوق بأن المنذر محق، وأن المنْذَر مبطل[٢].

[وقد أنجز الله موعده لرسوله ^ ، فإنه تعالى مكن له في البلاد وحكمه من نواحي مخالفيه من العباد، وفتح له ولخلفائه – رضي الله عنهم – الأمصار والأقاليم كما قال تعالى:] كَتَبَ ٱللَّهُ ç è é Z (المجادلة: ٢١) وقال تعالى:] 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G Z H I J K L M N O P (غافر: ٥١، ٥٢) . وقال تعالى إخباراً عن رسله عليهم الصلاة والسلام:] a b c d e f g h i j l m n o p q Z (إبراهيم: ١٣، ١٤)، وقد فعل الله تعالى ذلك بهذه الأمة المحمدية، وله الحمد والمنة كما قال تعالى:] < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U W X Y Z [Z (النور: ٥٥) - الحمد لله رب العالمين -[٣]][١].

---

(١) في (م) و(ج) أي.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٦٨)، والبيضاوي (١/ ٥٢٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٠).

وقرأ حمزة والكسائي: (يكون) بالياء، هاهنا، وفي سورة القصص؛ لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي. والباقون بالتاء[٢].

وقوله تعالى:] Z Y] \ Z وضع الظالمين موضع الكافرين؛ لأنه أعم وأكثر [فائدة[٣]][٤].

قال ابن عباس[٥] رضي الله عنهما: «معناه: لا يسعد من كفر بي [وأشرك]»[٦].

وقال الضحاك[٧]: «لا يفوز».

قوله تعالى:] ^ _ ` a b c d e f g h

٧١٧ w v u s r q p o / n m k j i

z y x { | } ~ ﴿١٣٦﴾ Z.

هذا ذم وتوبيخ من الله تعالى للمشركين الذين ابتدعوا بدعاً، وكفراً، وشركاً، وجعلوا لله تعالى جزء من خلقه، وهو خالق كل شيء -سبحانه وتعالى عما يشركون- ولهذا قال تعالى:] ^ _ ` a Z أي مما خلق وبرأ من الحرث، أي

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: الكشف (١/ ٤٥٣) والتيسير (١٠٧)، وتفسير البغوي (٣/ ١٩٢)، وابن عطية (٢/ ٣٤٨).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك)، ومثبت في (م) و(ج).

(٥) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٩٢).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج) وهو كذلك في تفسير البغوي.

(٧) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٧٩)، والبغوي (٣/ ١٩٢).

من الزروع والثمار والأنعام.

] e [Z أي: جـــــــزءاً أو قســـــــماً.] f g h i j Z k [(١)](٢).

وقولـه تعـالى:] m n o p q r s u v w Z { y x [روى ابن المنذر، وابن أبي حاتم(٣)، والبيهقي(٤) [عن علي بن أبي طلحة والعوفي](٥) عـن ابـن عبـاس – رضي الله عـنهما – في قولـه تعـالى:] ^ _ ` a b c d e Z... الآيـة [قـال: إن أعـداء الله كانوا إذا احترثوا حرثاً وكانت لهم ثمرة وماء، جعلوا لله منه جزءاً والوثن جزءاً، فما

---

(١) من قوله: هذا ذم... نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] ^ Z يعني: مشركي العرب] _ ` a Z أي: مما خلق] b c d e f g h i j k m Z { y x w v u s r q p o n Z.

روي أنهم كانوا يعينون شيئاً من حروثهم وأنعامهم وثمارهم وسائر أموالهم لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين، وشيئاً منها لآلهتهم، وينفقونه على سدنتها، ويذبحون عندها، ثم إن رأوا ما عينوه لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم، وإن رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها، واعتلوا بأن الله غني، وإنما ذلك لحبهم لآلهتهم وإيثارهم لها.

وفي قوله:] ` a Z تنبيه على فرط جهالتهم فإنهم أشركوا الخالق في خلقه: جماداً لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له.

وفي قوله:] i Z تنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٩٠ – ١٣٩١) (٧٩١١) (٧٩١٣).

(٤) السنن الكبرى (١٠/ ١٠) (١٩٤٩٥) كما أخرجه من الطريقين ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٦٩ – ٥٧٠)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٢١٠) بهذا العزو.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

كان من حرث، أو ثمر، أو ماء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه، وإن سقط منه شيء فيما سمي لله ردوه إلى ما جعلوه للوثن وإن سقط شيء مما جعلوا لله في نصيب الوثن تركوه، وإن انفجر من سَقْى ما جعلوا لله تعالى في نصيب الوثن تركوه، وقالوا: هذا فقير ولم يردوه إلى ما جعلوه لله، وإن انفجر من سَقْى ما جعلوه للوثن في نصيب الله سرَّحوه] [(١)] فهذا ما جعلوه لله من الحرث، أو سقي الماء، وأما ما جعلوه للأوثان من الأنعام فهو قوله تعالى:] مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ Z (المائدة: ١٠٣) .

[وهكذا قال مجاهد[(٢)] وقتادة[(٣)] والسدي[(٤)] وغير واحد][(٥)].

وروي أن المشركين كانوا يجعلون[(٦)] لله نصيباً من أموالهم، وللأوثان نصيباً، فنصيب الله تعالى يصرف إلى الضيفان والمساكين، ونصيب الأصنام للأصنام وخدمها، وإن سقط شيء مما جعلوه لله تعالى مما جعلوه للأصنام، تركوه، وقالوا: إن الله غني عن هذا، وإن سقط من نصيب الأصنام فيما جعلوه لله تعالى، ردوه إلى الأصنام، وقالوا: إنها محتاجة، وكان إذا هلك أو نقص شيء مما جعلوه لله عز وجل لم

---

(١) ما بين المعقوفتين يختلف في (م) و(ج) حيث قال: « قال: جعلوا لله من ثمارهم ومائهم وللشيطان والأوثان نصيباً فإن سقط من ثمر ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط من ثمر ما جعلوا للشيطان في نصيب الله ردوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفجر من سقي ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه وإن انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله نزحوه.

(٢) رواه ابن جرير (٩/ ٥٧٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٩١) (٧٩١٤).

(٣) رواه ابن جرير (٩/ ٥٧١).

(٤) رواه ابن جرير (٩/ ٥٧٢)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٩٢) (٧٩١٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وهي عبارة ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٨١).

(٦) في (م) و(ج) وقيل: كان المشركون يجعلون لله.

يبالوا به، وإذا هلك أو نقص شيء مما جعلوه للأصنام جبروه مما جعلوه لله تعالى فذلك قوله عز وجل:] ^ _ ` a b c d e Z[(١)].

وفيه اختصار تقديره: وجعلوا لله نصيباً ولشركائهم نصيباً] f g h Z أي: باعتقادهم الفاسد،] j k Z[(٢)].

وسميت شركاء حيث جعلوا لها نصيباً من العبادة والأموال[(٣)].

وقال قتادة[(٤)]:كانوا إذا أصابتهم سنة استعانوا بما جعلوه لله تعالى، فأكلوا منه ووفروا ما جعلوه لشركائهم ولم يأكلوا منه شيئاً.

وقرأ الكسائي: (بزُعمهم) بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان[(٥)].

وهو القول من غير حقيقة[(٦)].

وقوله تعالى:] { ~ يَحۡكُمُونَ Z أي: بئس الحكم حكمهم في إيثار الأصنام على الله تعالى، وعملهم ما لم يشرع لهم[(٧)].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٩٢).

(٢) في (م) و(ج) بعد قوله: (وهذا لشركائنا): «يعني: الذي جعلوه لآلتهتم».

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٢)، وابن عادل (٨/ ٤٤٢).

(٤) رواه ابن جرير (٩/ ٥٧١)، وأورده البغوي (٣/ ١٩٢).

(٥) ينظر: السبعة (٢٧٠)، والكشف (١/ ٤٥٣)، والتيسير (١٠٧)، وتفسير البغوي (٣/ ١٩٢)، والبحر المحيط (٤/ ٦٥٥).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١٩٢).

(٧) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٨)، وعطية النجراني (١/ ٣١٥).

] وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ ©
لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ¶ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ Z.

قوله تعالى:] وَكَذَٰلِكَ [زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ © لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ Z][(١)].

[أي: وكما زينت الشياطين لهؤلاء المشركين أن جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً، كذلك زينوا لهم قتل أولادهم، خشية الإملاق، ووأد البنات[(٢)][(٣)]][(٤)].

قال مجاهد[(٥)]: «] © Z شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خيفة العيلة »[(٦)][(٧)].

وقال الكلبي[(٨)]: «] © Z: سدنة آلهتهم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الأولاد، فكان الرجل منهم يحلف في الجاهلية لئن ولد له كذا غلاماً

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) أي وزينوا لهم وأد البنات خشية العار.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما:] وَكَذَٰلِكَ Z ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات بين الله والآلهة، أو: مثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين] وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ © Z من الشياطين أو من سدنة الأصنام، زينوا لهم قتل أولادهم بالوأد، أو بنحرهم للأصنام.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٧٥) وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٩٣) (٧٩١٩)، وأورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٩٢)، وابن كثير (٦/ ١٨٢).

(٦) في (م) و(ج): شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة.

(٧) العيلة: الفقر. ينظر: مختار الصحاح (١٩٥) (عيل).

(٨) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٨٠)، والبغوي (٣/ ١٩٢).

لينحرن أحدهم كما حلف عبدالمطلب على ابنه عبدالله».

وقرأ ابن عامر[١] (زُين) بضم الزاي، على البناء للمفعول، ورفع (قتلُ) على أنه مفعول (زُين) أقيم مقام الفاعل، ونصب (أولادَهم) على أنه مفعول القتل، وجر (شركائِهم) بإضافة (قَتْلُ) إليه، وإن وقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهو أولادهم؛ لأنه صح النقل في ذلك عن ابن عامر، وقد رسم في المصحف الإمام الذي بعث إلى الشام (شركايهم) بالياء، وهو يقوي[٢] رواية جر شركائهم[٣].

ويؤيد ذلك قول الشاعر[٤]:

فَزَجَجْتُها بِمزَجّةٍ زَجَّ القلوصَ أبي مَزَادَهْ

ففصل الشاعر بين المضاف وهو (زج)، والمضاف إليه وهو (أبي مزاده) بالمفعول الذي هو (القلوص)، وقد أمكنه أن يقول: زَجَّ القلوصَ أبو مَزَادَة، فليس بضرورة[٥].

---

(١) ينظر: السبعة (٢٧٠)، والكشف (١/ ٤٥٣)، والتيسير (١٠٧)، وتفسير البغوي (٣/ ١٩٣)، والبحر المحيط (٤/ ٦٥٧).

(٢) في (م) و(ج): وهذا يقوي.

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٣)، والزمخشري (٢/ ٧٠)، والبحر المحيط (٤/ ٦٥٧)، والبيضاوي (١/ ٥٢١).

(٤) البيت في معاني القرآن للفراء (١/ ٣٥٨)، ومجالس ثعلب (٣٠)، وتفسير ابن جرير (٩/ ٥٧٦)، والبغوي (٣/ ١٩٣)، والبحر المحيط (٤/ ٦٥٧)، بلفظ: فزججتها متمكناً، ولم ينسبوه.

(٥) ينظر: الخصائص (٢/ ٤٠٦)، وتفسير ابن عادل (٨/ ٤٥٠ – ٤٥١).

وقول الآخر[١]:

نَفْيَ الدَّراهم تَنْقادُ الصَّيَارِيفِ.

عند من رواه بنصب الدراهم، وجر تنقاد[٢].

وحكى ابن الأعرابي[٣]:

هو غلام إن شاء أخيك[٤].

وقد يفصل بينهما بالقسم نحو: هذا غلام، والله زيد.

وأنكر[٥]/ أكثر النحاة الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وغيره في ٧١٨
السعة[٦][١].

---

(١) عجز بيت للفرزدق.

تَنْفِي يَدَاها الحَصَى عن كلِّ هَاجِرةٍ نَفْيَ الدَّنانيرَ تَنْقَادُ الصَّيَاريف

ولم أقف عليه في ديوانه. ونسبه له سيبويه في الكتاب (١/ ٢٨)، وابن أبي عون في التشبيهات (١٥)، وابن جني في سر صناعة الأعراب (١/ ٢٤ – ٢٥).

(٢) ينظر: الدر المصون (٣/ ١٨٨)، وتفسير ابن عادل (٨/ ٤٤٨).

(٣) في (م) و(ج): وحكى ابن الأعرابي، وقيل ابن الأنباري. ولم أقف عليه عن ابن الأعرابي. وقد حكى ابن الأنباري في الإنصاف (٢/ ٤٣١) عن الكسائي عن العرب: هذا غلام والله زيد.

وابن الأعرابي هو: محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبدالله، مولى لبني هاشم، من أئمة اللغة والنحو، راوية لأشعار القبائل، توفي سنة ٢٣١هـ.

ينظر: معجم الأدباء (٥/ ٣٣٦)، وفهرسة ابن خير الإشبيلي (٣٣١).

(٤) في جميع النسخ (ابن أخيك) والذي في المصادر (أخيك).

(٥) في (م) و(ج): وإن أنكر.

(٦) ينظر: همع الهوامع (٢/ ٥٢٣ – ٥٢٤)، وتفسير ابن عادل (٨/ ٤٥٣ – ٤٥٤).

بل حكى ابن الأنباري الإجماع حيث قال: «إن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف و المضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر» الإنصاف (٢/ ٤٣٥).

ولهذا قال العلامة في الكشاف[٢]: «وأما قراءة ابن عامر (قتلُ أولادهم شركائهم) برفع القتل، ونصب الأولاد، وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما، يعني بغير الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً، كما سمج ورود: زج القلوص أبي مزادة، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته.

والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف (شركايهم) مكتوب بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء؛ لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب». انتهى [كلامه][٣].

وقد خطَّأ جماعة من النحاة [ابن عامر][٤] وردوا قراءته، ونسبوه إلى الجهل[٥].

---

(١) في (م) و(ج) بعد قوله: في السعة قال: «ولا شك أن الفصل بينهما للضرورة بالظرف ثابت مع قلته وقبحه، كقول الشاعر:

لما رَأتْ ساتِيْد ما اسْتَعْبَرتْ لله درُّ اليوْمَ مَنْ لامَها

والفصل بغير الظرف في الشعر أقبح منه بالظرف، وكذلك الفصل بالظرف في غير الشعر أقبح منه في الشعر، وهوعند يونس قياس، والفصل بغير الظروف في غير الشعر أقبح من الكل، مفعولاً كان الفاصل، أو يميناً، أو غيرهما.

(٢) الزمخشري في الكشاف (٢/ ٧٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٥) ممن رد هذه القراءة الفراء في معانيه (١/ ٣٥٧ - ٣٥٨) والنحاس في إعرابه (٢/ ٩٨)، وأبو علي الفارسي كما في الحجة (٣/ ٤١١)، وابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٧٦)، وابن عطية في تفسيره (٢/ ٣٥٠)، والزمخشري في الكشاف (٢/ ٧٠)، وابن الأنباري في الإنصاف (٢/ ٤٣٥)، ومكي بن أبي طالب في الكشف (٣/ ٤٥٤).

[قيل:][(١)] وهو جهل منهم لأن ابن عامر – رحمه الله تعالى – لم يقرأ بالتشهي بل بالنقل الصحيح المتواتر فكيف ينسب إلى الجهل وترد قراءته، وهي من السبع المتواترة [عند أكثر العلماء[(٢)]][(٣)].

وقال نجم[(٤)] الدين الرضي – رحمه الله تعالى -[(٥)]: لا نسلم تواتر القراءات السبع وإن ذهب إليه بعض الأصوليين[(٦)].

[أقول:][(٧)] وهو مذهب العلامة الزمخشري[(٨)] – رحمه الله تعالى – .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٦٥٧)، والدر المصون (٣/ ١٨٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) شرح الرضي على الكافية (٢/ ٢٦١).

هو: محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، نجم الدين، عالم بالعربية، من أهل أستراباذ من أعمال طبرستان، اشتهر بكتابيه شرح شافية ابن الحاجب في علم الصرف، وشرح الكافية في النحو، توفي سنة ٦٨٦هـ.

ينظر: بغية الوعاة (١/ ٥٦٧)، والأعلام للزركلي (٦/ ٨٦).

(٥) في (م) و(ج): وإن قال نجم الأئمة الرضي – رضي الله عنه –.

(٦) في (م) و(ج) بعد قوله: «بعض الأصوليين» قال: ووافقه في ذلك منصور بن فلاح المعروف باليمني. فنحن نسلم تواترها أصلاً [وهبيه] ولا نسلم أن إسنادها أحادي، وهو المختار.

وأما الذين ضعفوا قراءته لمخالفة القياس، و استعمال الفصحاء، فلا نكير عليهم، إذ لا خلاف في أن قراءة الباقين (زَيَّن) على البناء للفاعل، ونصب قتل على أنه مفعول، وجر أولادِهم على إضافة قتل إليه، ورفع شركاؤهم على الفاعل أقوى».

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) ذكر المؤلف أنه مذهب الزمخشري من خلال استقرائه لما حكم به الزمخشري على عدد من القراءات المتواترة، بعدم تواترها، والطعن فيها، والله أعلم.

وقد قرر ابن الجزري[١] أن من قرأ بما يخالف الوجه النحوي فقراءته رد عليه[٢]؟

ولا يصح الاستدلال لصحة هذه القراءة بما ورد من الفصل في الشعر كما قدمنا فإن ضرورة الشعر لا يقاس عليها[٣] والله أعلم.

---

(١) ينظر: ابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي، ثم الشيرازي المقرئ الشافعي، معروف بابن الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل، ولد سنة ٧٥١هـ بدمشق فنشأ بها وأخذ القراءات عن جماعة، ثم تصدى للإقراء بجامع بني أمية ثم انتقل إلى سمرقند ثم إلى خراسان ثم إلى أصبهان ثم شيراز، وانتفع به الناس في تلك الأقطار وخاصة في القراءات، وتوفي بشيراز سنة ٨٣٣هـ.

ينظر: طبقات الحفاظ (٥٤٩)، والبدر الطالع (٢/٢٥٩).

(٢) في (م) و(ج): وقد قيل إن دعوى التواتر باطلة بإجماع القراء المعتبرين كما قرره ابن الجزري وغيره. فمن قرأ بما يخالف الوجه النحوي فقراءته رد عليه.

(٣) والصحيح: أن قراءة ابن عامر متواترة صحيحة، وقارئها أعلى القراء سنداً وأقدمهم هجرة، من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة، كعثمان بن عفان، ومعاوية، وأبي الدرداء، وهو عربي الأصل، وكان قبل أن يوجد اللحن، وأخذ القرآن عمن أخذه من النبي ﷺ.

ينظر: البحر المحيط (٤/٦٥٧)، والدر المصون (٣/١٨٦)، والنشر في القراءات العشر (٢/١٩٨)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/٣٢)، وقد ذكر ابن هشام في أوضح المسالك (٣/١٧٧ – ١٨٥) أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه أحياناً في السعة حيث قال: «زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا في الشعر، والحق أن مسائل الفصل سبع منها ثلاث جائزة في السعة.

إحداها: أن يكونالمضاف مصدر، والمضاف إليه فاعله، والفاصل إما مفعوله كقراءة ابن عامر (قتل أولادهم شركاؤهم)...».

وجاء في غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/١٧٢ – ١٧٣): «والحق عندي في هذا المقام أن القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه، والقراءات السبع كلها متواترة فكيف يمكن تخطئة بعضها، فإذا ورد في القرآن المعجز مثل هذا التركيب لزم القول بصحته وفصاحته، وأن لا يلتفت إلى أنه هل ورد له نظير في أشعار العرب تراكيبهم أم لا، وإن ورد فكثير أم لا».

=

وقرأ الباقون:]زَيَّنَ[على البناء للفاعل، ونصب قتل، على أنه مفعول وجر أولادهم على إضافة قتل إليه ورفع (شركاؤهم) على الفاعل[١].

= أقول: وهذا هو الحق الذي لا يسع المسلم خلافه.

أما مذهب الزمخشري وقوله الذي نقله المؤلف عنه فقد رد عليه أبو حيان في البحر المحيط (٤/٦٥٨) حيث قال: «وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم».

وبمثل هذا الرد يقال لنجم الدين الرضي الذي يشكك في صحة تواتر القراءات السبع.

وما ذكره المؤلف عن ابن الجزري فقد رد على من ضعف هذه القراءة حيث قال:

«والحق في غير ما قاله الزمخشري، ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي، وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل؟ بل الصواب: جواز مثل هذا الفصل، وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الفصيح الشائع الذائع اختياراً، ولا يختص ذلك بضرورة ذلك الشعر، ويكفي في ذلك دليلاً هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر، كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة....

وقد قرأ بها تلقى وتلقن، وروى وسمع ورأى، إذ كانت كذلك في المصحف العثماني المجمع على اتباعه، وأنا رأيتها فيه كذلك، مع أن قارئها لم يكن خاملاً، ولا غير متبع، ولا في طرف من الأطراف ليس عنده من ينكر عليه إذا خرج عن الصواب، فقد كان في مثل دمشق التي هي إذ ذاك دار الخلافة، وفيها الملك والمأتي إليها من أقطار الأرض...

ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقته أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة، ولم يبلغنا عن أحد من السلف – رضي الله عنهم – على اختلاف مذاهبهم وتباين لغاتهم وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته، ولا طعن فيها، ولا أشار إليها بضعف، ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام، حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر، ولازال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة، وأول من نعلمه أنكر هذه القراءة وغيرها من القراءة الصحيحة وركب هذا المحذور: ابن جرير الطبري بعد الثلثمائة، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير» النشر (٢/١٩٨).

(١) ينظر: السبعة (٢٧٠)، والكشف (١/٤٥٤)، والتيسير (١٠٧)، وابن عطية (٢/٣٤٩).

وقرئ (زُين)[١] على البناء للمفعول ورفع (قتلُ) وجر (أولادهم) ورفع (شركاؤهم) بإضمار فعل دل عليه زين، كأنه قيل - لما قيل: زُين لهم قتل أولادهم - : من زينه؟ فقيل: زينه لهم شركاؤهم.

وقوله تعالى:]لِيُرْدُوهُمْ Z أي: ليهلكوهم بالإغواء[٢].

]وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ Z أي: وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل عليه السلام، أو ما وجب عليهم أن يتدينوا به، أو ليوقعوهم[٣] في دين ملتبس.

واللام للتعليل إن كان التزيين من الشياطين، وللعاقبة إن كان من السدنة[٤] [والله أعلم][٥].

[ ]وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ´ Z أي][٦]: ولو شاء الله مشيئة قسر، لما فعل[٧] المشركون ما زُين لهم من القتل، أو لما فعل الشياطين أو السدنة التزيين، أو الإرداء،

---

(١) قراءة أبي عبدالرحمن السلمي والحسن، وأبي عبدالملك قاضي الجند. ينظر: مختصر ابن خالويه (٤٠)، والمحتسب (١/ ٢٢٩)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٥١٣ – ٥١٤)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣٤٩)، والبحر المحيط (٤/ ٦٥٧)، وهي قراءة شاذة.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢١).

(٣) في (م) و(ج) وقيل معناه: ليوقعوهم.

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٠)، والبيضاوي (١/ ٥٢١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) في (م) و(ج)]وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ Z مشيئة قسر]مَا ´ Z لما فعل ...

أو اللبس، أو جميع ذلك إن جعل[١] الضمير جاري مجرى اسم الإشارة كقوله[٢]:

كأنَّه في الجلدِ تَوْليع البَهَقْ[٣].

] ¶ ¸ يَفْتَرُونَ Z أي وما يفترونه، من الإفك والكذب، فإن الإنذار لا ينفع فيهم[٤].

- , + *) (' & % $ # " ! [
.Z < ; : 9 8 6 5 4 3 2 1 0 / .

قوله تعالى:] ! " [# $ % Z.

] " Z][٥] إشارة إلى ما جعلوا[٦] لآلهتهم[٧].

و] % Z أي: حرام، وهو فعل بمعنى مفعول، أي محجور كالذبح والطحن، ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث، والواحد والجمع، لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات[٨].

---

(١) في (م) و(ج) جعلت.

(٢) عجز بيت لرؤبة بن العجاج.

فيها خطوطُ من سوادٍ وبَلَقْ كأنَّه في الجلدِ تَوْليع البَهَقْ

ينظر: العين (٣/ ٣٧١)، ومجاز القرآن (٩٧)، وديوان المعاني (٢/ ١٣٠).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٠).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٣)، والزمخشري (٢/ ٧٠)، والبيضاوي (١/ ٥٢١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م)و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) في (م) و(ج): جعل.

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢١).

(٨) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧١)، والبيضاوي (١/ ٥٢١).

وقرأ الحسن، وقتادة (حُجْرٌ) بالضم[١].

وعن ابن عباس (حِرْج) أي مضيق[٢]،وذلك أنهم كانوا إذا عينوا شيئاً من أنعامهم وحروثهم لآلهتهم قالوا:] & ') (* Z يعنون خدم الأوثان، والرجال دون النساء، فإنهن ممنوعات، ولذلك قال تعالى:] + Z أي: بكذبهم واعتقادهم الفاسد، لا بشريعة[٣].

] , - . Z يعني: البحائر، والسوائب، والحوامي[٤].

] / 0 1 2 3 4 Z في الذبح، وإنما يذكرون أسماء الأصنام عليها[٥].

وقال أبو وائل[٦]: معناه: لا يحجون عليها، ولا يلبون على ظهورها، ولا يركبونها لفعل الخيرات[٧].

وقد روى ابن المنذر، وابن أبي حاتم[٨]، عن ابن عباس في قوله تعالى:

---

(١) قراءة شاذة، ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٢/)، وتفسير الزمخشري (٢/٧١)، والبحر المحيط (٤/٦٥٩).

(٢) قراءة شاذة، ينظر: المحتسب (١/٢٣١)، وتفسير الزمخشري (٢/٧١)، والبحر المحيط (٤/٦٥٩).

(٣) ينظر: تفسر الزمخشري (٢/٧١)، والبيضاوي (١/٥٢١).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/٧١).

(٥) تفسير الزمخشري (٢/٧١).

(٦) سيأتي تخريجه. وأبو وائل: شقيق بن سلمة، سبق.

(٧) في (م) و(ج) لفعل الخير، وبعده: لأنه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله عن فعل الخير، والمعنى: أنهم قسموا أنعامهم فقالوا: هذه أنعام حجر، وهذه أنعام محرمة الظهور، وهذه أنعام لا يذكر عليها اسم الله، فجعلوها أجناساً بهواهم. ونسبوا ذلك التجنيس إلى الله.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٩٣) (٧٩٢٣) ورواه ابن جرير (٩/٥٨٠)، وعزاه السيوطي في الدر =

] ! " # $ % Z قال: «الحجر ما حرموا من الوصيلة، وتحريم ما حرموا»[١].

وروى ابن أبي حاتم[٢]، وأبو الشيخ، عن السدي في قوله تعالى: «] ! " # $ % Z قال: حرام] & ') (* + , - . Z قال: البحيرة والسائبة والحامي. [ ] / 0 1 2 3 4 Z إذا ذبحوها] »[٣].

وروى ابن أبي شيبة[٤]، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥]، وأبو الشيخ، عن أبي وائل في قوله تعالى:] / 0 1 2 3 4 Z قال: لم يكن يحج عليها وهي البحيرة.

] 5 6 Z أي: فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء، والكذب على الله تعالى، ويزعمون أنه تعالى أمرهم به[٦].

= المنثور (٦/ ٢١٤) إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

(١) بعد كلمة وتحريم ما حرموا في (م) و(ج): وساقط من (ك): وروى ابن أبي شيبة، وعبدبن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد، في قوله تعالى:] ! " # $ % Z قال: ما جعلوا لله ولشركائهم.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٩٤) (٧٩٢٦) (٧٩٢٨) (٧٩٣١)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٢١٥) بهذا العزو، ورواه ابن جرير (٩/ ٥٨١ – ٥٨٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٩٤) (٧٩٣٠)، ورواه ابن جرير (٩/ ٥٨٢)، وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٢٥١) بهذا العزو.

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٣)، والزمخشري (٢/ ٧١).

وانتصاب افتراء على المصدر؛ لأن قولهم ذلك في معنى الافتراء. والجار متعلق بقالوا، أو بمحذوف، أو صفة له، أو على الحال.

أو على المفعول له، والجار متعلق به، أو بالمحذوف[١].

] 8 9 : ; Z بسببه[٢][٣].

I H G F E D C B A @ ? > = [
.Z V U T S Q P N M L K J

قوله تعالى:] = > ? @ A B / C D E F ٧١٩
G Z أي: نسائنا[٤].

قال ابن عباس، وقتادة، والشعبي[٥]: «أراد أجنة البحائر والسوائب. كانوا يقولون: ما ولد منها حياً فهو خاص للذكور، لا يأكل منه الإناث، وما ولد ميتاً أكله الذكور والإناث جميعاً، وهو معنى قوله تعالى:] I J K L M
.Z N

وقال أبو إسحاق السبيعي، عن عبدالله بن أبي الهذيل[٦] عن ابن

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٥)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٧١)، والبيضاوي (١/ ٥٢١).
(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢١).
(٣) في م) و(ج) بسببه أو بدله.
(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٩٣).
(٥) أورد أقوالهم البغوي في تفسيره (٣/ ١٩٤).
(٦) عبدالله بن أبي الهذيل العنزي، أبو المغيرة الكوفي، ثقة، توفي في ولاية خالد القسري على العراق. ينظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٤٤)، والتقريب (٣٢٧).

عباس[١]:] = < ? @ A B C D Z قال: «اللبن».

وقال العوفي عن ابن عباس[٢]:] = < ? @ A B C D Z الآية. فهو اللبن كانوا يحرمونه إناثهم ويشربه ذكورهم، وكانت السائبة إذا ولدت ولداً ذكراً ذبحوه، وكان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى، تركت فلم تذبح، وإن كانت ميتة، فهم فيه شركاء، فنهى الله تعالى عن ذلك.

وكذا قال السدي[٣].

و] <Z في قوله:] < ? @ Z في موضع رفع بالابتداء، والخبر] C Z وإنما أنث لأن] <Z في معنى الأجنة فحمل التأنيث على معنى] <Z وذكَّر (محرمٌ) للحمل على اللفظ.

وقيل: التاء في] C Z للمبالغة في الخلوص، كما في راوية، وعلاَّمة، ونسَّابة، وهو مصدر، كالعافية وقع موقع الخالص، ويدل عليه قراءة قتادة[٤] (خالصةً) بالنصب على أنه مصدر مؤكد، والخبر] D Z[٥].

وقيل: هو حال من الضمير الذي في الظرف، ولا يجوز أن يكون حالاً من

---

(١) رواه ابن جرير (٩/ ٥٨٤)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٥) (٧٩٣٥).

(٢) رواه ابن جرير (٩/ ٥٨٥)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٥ – ١٣٩٦) (٧٩٣٣) (٩٧٣٩).

(٣) رواه ابن جرير (٩/ ٥٨٥) وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٥ – ١٣٩٦) (٧٩٣٣) (٧٩٣٧) (٧٩٣٨) (٧٩٤٠).

(٤) ينظر: المحتسب (١/ ٢٣٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/ ٩٩)، ومشكل إعراب القرآن (٢٧٣)، والبحر المحيط (٤/ ٦٦٠) وهي شاذة.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٧٣)، إملاء ما من به الرحمن (٢٣٥)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٧١)، والبيضاوي (١/ ٥٢١).

الضمير المجرور في لذكورنا، ولا من الذكور، لأن الحال لا يتقدم على العامل المعنوي، ولا على صاحبها المجرور في الأصح[١].

وقرأ ابن عباس: (خالِصُهُ) بالرفع والإضافة على أنه بدل من ما أو: مبتدأ ثان، و] D Z الخبر، والجملة: خبر] <Z وذكّر حملاً على لفظ] <Z[٢].

وقرأ ابن مسعود والأعمش: خالصٌ بالرفع من غيرها[٣].

وقرئ[٤]: خالصاً بالنصب من غيرها.

] I J K L M N Z أي: فالذكور والإناث فيه سواء[٥].

روى أبو الشيخ، وابن مردويه، عن ابن عباس[٦] في قوله تعالى:] I J K L M N Z قال: «كانت الشاة إذا ولدت ذكراً، ذبحوه وكان للرجال.... [الأثر به]»[٧].

والتذكير في] M Z لأن المراد بالميتة ما يعم الذكر والأنثى، فغلب

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٧٣)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٧١)، والبيضاوي (١/ ٥٢١ – ٥٢٢).

(٢) ينظر: المحتسب (١/ ٢٣٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/ ٩٩)، ومشكل إعراب القرآن (٢٧٣)، وتفسير ابن عادل (٨/ ٤٦٢) وهي قراءة شاذة.

(٣) وهي قراءة شاذة، ينظر: المحتسب (١/ ٢٣٢)، ومعاني القرآن (١/ ٣٥٨)، وتفسير ابن جرير (٩/ ٥٨٦)، وزاد المسير (٣/ ١٣٣).

(٤) القراءة شاذة، قراءة سعيد بن جبير. ينظر: المحتسب (١/ ٢٣٢)، والبحر المحيط (٤/ ٦٦٠)، وتفسير ابن عادل (٨/ ٤٦٢).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢١).

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢١٧ – ٢١٨) بهذا العزو.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: «وكان للرجال دون النساء وإن كانت أنثى تركوها فلم تذبح، وإن كانت ميتة كانوا فيه شركاء».

المذكر[١].

وقرأ ابن عامر وأبو بكر: (تكن) بالتاء ورفع ميتة، على أن كان التامة[٢].

وقرأ أبو بكر أيضاً عن عاصم: (تكن) بالتاء ونصب ميتة، على أن كان ناقصة، أي: وإن تكن الأجنة ميتة.

وقرأ ابن كثير:] J Z بالياء على التذكير، و(ميتة) بالرفع على أن كان تامة. وتأنيث الفاعل غير حقيقي، لأن المراد بالميتة الميت، أي: وإن وقع في بطون هذه الأنعام ميت.

وقرأ الباقون] I J Z بالياء ونصب ميتة، على أن كان ناقصة، أي: وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام ميتة[٣].

] P Q Z.

أي: جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى في التحريم والتحليل[٤] لقوله تعالى: [ ] } | { ~ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ © Z (النحل: ٦٢) الآية][٥].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٢)، والبيضاوي (١/ ٥٢٢).

(٢) في (م) و(ج): تامة.

(٣) ينظر: السبعة (٢٧٠)، والكشف (١/ ٤٥٤ – ٤٥٥)، والتيسير (١٠٧)، وتفسير البغوي (٣/ ١٩٤)، والبحر المحيط (٤/ ٦٦٢).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٢)، وابن كثير (٦/ ١٨٥)، والبيضاوي (١/ ٥٢٢).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: من قوله تعالى:]وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ Z [النحل: ٦٢].

] S T Z [في أفعاله وأقواله وشرعه[١]][٢].

] U Z [بأعمال عباده من خير وشر، وسيجزيهم على ذلك[٣]][٤].

[W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e g
h i j k l Z.

قوله تعالى: [W X Y Z [\ ]] ^ _ ` a b
c d e g h i j k Z][٥].

[أي: قد خسر الذين صنعوا هذه الأفاعيل في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا: فخسروا أولادهم بقتلهم، وضيقوا عليهم في أموالهم، فحرموا أشياء، وابتدعوها من تلقاء أنفسهم، وأما في الآخرة فيصيرون إلى شر المنازل بكذبهم على الله - عز وجل - وافترائهم، كما قال تعالى:]إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ٦٩ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ Z (يونس: ٦٩ - ٧٠)[٦]][٧].

وقرأ ابن كثير، وابن عامر (قتَّلوا) بالتشديد، بمعنى التكثير. والباقون:

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: عادل في حكمه وجزائه.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٥).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: بما يستحقون من العذاب.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

بالتخفيف[١].

و] \ Z أي: جهلاً، وانتصابه على أنه مفعول له[٢].

وقوله تعالى:] [^ Z أي: لخفة عقولهم، وجهلهم، بأن الله تعالى رازق أولادهم لا هم[٣][٤].

[لما روي أنها][٥] نزلت في ربيعة، ومضر وبعض العرب من غيرهم، أنهم كانوا يدفنون البنات أحياء مخافة السبي والفقر[٦].

وهو في موضع الحال، أو المصدر[٧].

وقوله تعالى:] c Z e d يحتمل النصب على المصدر، أو الحال، أو المفعول له[٨].كما تقدم في مثله.

وقد روى /عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٩]، عن قتادة في قوله ٧٢٠

(١) ينظر: السبعة (٢٧١)، والكشف (١/ ٤٥٥)، والتيسير (٩٣)، وتفسير البغوي (٣/ ١٩٤).

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٧٤)، وتفسير البغوي (٣/ ١٩٤)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٣٥)، وقال العكبري: «وفيه بعد لأنه ليس علة باعثة» وهو كذلك. والصحيح أنه حال لهؤلاء الذين قتلوا أولادهم بأنهم ذوي سفه.

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٢).

(٤) في (م) و(ج) بعد قوله: «لا هم» قال: «وهو في موضع الحال أو المصدر».

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطة من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١٩٤).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٢).

(٨) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٥)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٢٢).

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٧) (٧٩٤٥) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢٠)، وزاد في نسبته إلى أبي الشيخ.

تعالى:] _ ` a b Z قال: «جعلوه بحيرة، وسائبة، ووصيلة، وحامياً، تحكماً من الشيطان في أموالهم».

وروى عبد بن حميد، والبخاري[١]، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن ابن عباس قال: «إذا سرك أن تعلم جهل العرب، فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الأنعام] W X Y Z [\ ] ^ Z إلى] i j k Z».

[ثم بين تعالى أنه الخالق لكل شيء، من الزروع، والثمار، والأنعام التي تصرَّف فيها المشركون بآرائهم الفاسدة، وقسموها وجزؤوها، فجعلوا منها حراماً وحلالاً[٢]، فقال الله عز من قائل:][٣].

[n o p q r s t u v w x
y z { | } ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ Z

] n o p q Z أي ابتدع بساتين من الكرم وغيره[٤].

[r Z مرفوعات من الأرض على ما يحملها[٥].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قصة زمزم وجهل العرب، رقم (٣٥٢٤) (ص ٥٩٣). وأورده السيوطي في الدر (٦/ ٢١٩) بهذا العزو. وعزاه لابن مردويه ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٨٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٥)، والزمخشري (٢/ ٧٢)، والبيضاوي (١/ ٥٢٢).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٥)، والبيضاوي (١/ ٥٢٢).

] s t Z متروكات على وجه الأرض لم ترفع[١].

وقيل: المعروشات: ما عرشه الناس واهتموا به فعرَّشوه. وغير المعروشات ما أنبته الله تعالى في البراري والجبال، فهو غير معروش، يقال: عرَّشت العنب، إذا جعلت له دعائم يعطف عليها أغصانه، وما يترفع منه[٢]، وسقف البيت عرشه، قال تعالى:] p q r s Z (البقرة: ٢٥٩) . أي سقوفها[٣].

وقد روى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس[٤] في قوله تعالى:] n o p q r s t Z قال: «المعروشات ما عرش الناس و] s t Z ما خرج في البر والجبال[٥] من الثمرات».

وروى عبد بن حميد، عن قتادة[٦] قال: «معروشات بالعيدان والقصب،] s t Z الضاحي»[٧].

وروى أبو الشيخ، [عن عطاء الخرساني][٨]، عن ابن عباس[١] في قوله تعالى:

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٢)، والبيضاوي (١/ ٥٢٢).

(٢) في (م) و(ج): وما يتفرع منه.

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٢)، والبيضاوي (١/ ٥٢٢).

(٤) هذه الآية غير موجودة في تفسير ابن أبي حاتم، وقال محققه: لم يفسرها. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢٠) بهذا العزو. والأثر رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٩٣).

(٥) في (م) و(ج): في الجبال والبرية من الثمار.

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢١) ولم يعزه لغير عبد بن حميد.

(٧) الضاحي من الشجر: القليلة الورق التي تبرز عيدانها للشمس، فعودها ينبت في غير ظل ولا ماء. ينظر: لسان العرب (١٤/ ٤٧٨ – ٤٧٩) ضحو.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

] r [s t Z][٢] قال: «الكرم خاصة».

] u v w x Z في اللون، والطعم، والحجم، والرائحة، منه الحلو والحامض، والجيد، والردئ[٣].

والضمير: للنخل، والزرع داخل في حكمه؛ لكونه معطوفاً عليه.

أو: للجميع على تقدير: كل ذلك، أو كل واحد منهما[٤].

و] w Z حال مقدرة، أي سيكون كذلك؛ لأنه لم يكن وقت الإنشاء كذلك، فيوصف باختلاف الطعوم، إنما يكون اختلاف ذلك عند إطعامه، فهي حال مقدرة، أي سيكون الأمر كذلك، فأنت إذا قلت: رأيت زيداً قائماً، أخبرت أنك رأيته في هذه الحال، وهي حال واقعة غير منتظرة، وإذا قلت: خلق الله النخل مختلفاً أكله، لم تخبر أنه خلق، وفيه أكل مختلف اللون والطعم، وإنما ذلك شيء ينتظر أن يكون فيه عند إطعامه، فهي في الآية حال منتظرة مقدرة، وكذلك إذا قلت: رأيت زيداً مسافراً غداً فلم تره في حال السفر، إنما هو أمر مقدر[٥] أن يكون غداً، فاعرف الفرق بين الحال الواقعة، والحال المقدرة والمنتظرة، وكذلك: الحال المؤكدة كقوله تعالى:] @ A B C Z[٦] فهذه ثلاثة أحوال مختلفة، وفي القرآن الكريم منها كثير.

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢١)، ولم يعزه لغير أبي الشيخ، والأثر رواه ابن جرير (٩/ ٥٩٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٥)، والزمخشري (٢/ ٧٢).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٢)، والبيضاوي (١/ ٥٢٢).

(٥) في (م) و(ج) تقدره.

(٦) في (م) و(ج): والحال المؤكدة التي ذكرنا في قوله (صراط ربك مستقيماً).

ومن الحال المقدرة قوله تعالى:] فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ Z (الزمر: ٧٣) . وقوله تعالى:] لَتَدۡخُلُنَّ © ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ [مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ Z (الفتح: ٢٧)[١]][٢] .

] y z { | } Z.

] } Z في المنظر،] | { Z في الطعم، مثل الرمانتين، لونهما واحد وطعمهما مختلف[٣].

] كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ Z أي: من ثمر كل واحد من ذلك، وهذا أمر إباحة[٤].

وقرأ حمزة والكسائي (ثُمُره) بضم الثاء والميم[٥].

] إِذَآ أَثۡمَرَ Z ولم يدرك، ولم يينع[٦].

قال العلامة [في الكشاف[٧]][٨]: « فإن قلت: ما فائدة قوله: إذا أثمر وقد علم أنه إذا لم يثمر لم يؤكل منه؟ قلت: لما أبيح لهم الأكل من ثمره قيل: إذا أثمر، ليعلم أن أول وقت الإباحة وقت اطلاع الشجر الثمر، لئلا يتوهم أنه لا يباح إلا إذا أدرك وأينع ».

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١ / ٢٧٤)، وتفسير الزمخشري (٢ / ٧٢)، والبيضاوي (١ / ٥٢٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما بعد قوله: آمنين: فآمنين حال مقدرة منتظرة.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٩٥).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٥)، والبيضاوي (١ / ٥٢٢).

(٥) ينظر: الكشف (١ / ٤٤٣)، والتيسير (١٠٥).

(٦) تفسير البيضاوي (١ / ٥٢٢).

(٧) تفسير الزمخشري (٢ / ٧٢).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وقيل: فائدته: رخصة المالك في الأكل منه قبل [أداء حق الله تعالى[١]][٢].

] وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ Z.

اختلف في هذا الحق:

فقال علي بن الحسين[٣] – رضي الله عنهما – وعطاء[٤]، ومجاهد[٥]، والشعبي[٦]، والنخعي[٧]، وغيرهم: «هو حق في المال سوى الزكاة، أمرنا بإتيانه؛ لأن الآية مكية، لاتفاق الناس على أن سورة الأنعام مكية، والزكاة فرضت في المدينة»[٨].

وروى ابن وهب، عن مالك[٩] أنه قال: إن الزكاة والصوم فرضا في المدينة فكيف يقال: إن قوله تعالى:] وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ Z المراد بها الزكاة، والأنعام مكية؟

٧٢١ ثم اختلفوا في هذا الحق / هل هو باق أم منسوخ:

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) ومثبت في (م) و(ج).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٠٠)، وأورده النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٩)، والثعلبي (٢/ ٥٨٣) والبغوي (٣/ ١٩٥).

(٤) رواه سعيد بن منصور (٢) (٥/ ١٠٤)، وابن جرير (٩/ ٦٠٠ – ٦٠١)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٧) (٩٥٠).

(٥) رواه سعيد بن منصور (٢) (٥/ ٩٧)، وابن جرير (٩/ ٦٠٢)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٨) (٧٩٥١).

(٦) رواه سعيد بن منصور (٢) (٥/ ٩٧).

(٧) رواه سعيد بن منصور (٢) (٥/ ١٠١). وابن جرير (٩/ ٦٠٥).

(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٥).

(٩) أورده النحاس في معانيه (١/ ٣٥٨)، ومكي في الناسخ والمنسوخ (٢٤٥).

فقال مجاهد، والشعبي، وإبراهيم النخعي: إنه باق، والآية محكمة وهو إطعام من يحضر الحصاد[١].

قال مجاهد[٢]: «إذا حصدت فحضرك المساكين، فاطرح لهم من السنبل، وإذا جذذت فالق لهم من الشماريخ، وإذا دسسته وذريته، فاطرح لهم منه، وإذا عرفت كيله، فاخرج زكاته».

[وروى الحافظ ابن مردويه[٣] عن محمد بن سيرين، ونافع، عن ابن عمر في قوله تعالى:] وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ Z قال: «كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة».

وروى عبدالله بن المبارك[٤] وغيره عن عبدالملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، في قوله:] وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ Z قال: «يعطي من حضر يومئذ ما تيسر وليس بالزكاة».

وقال الثوري، عن حماد، عن إبراهيم النخعي[٥] قال: «يعطي مثل

---

(١) الثمرات اليانعة (٣/٢٥٧).

(٢) رواه يحيى بن آدم في الخراج (ص ١٥٠) (٤٠٣). وسعيد بن منصور (٢) (٥/٩٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/٤٠٧)، (١٠٤٧٧) وابن زنجويه في الأموال (٣/١٧٢)، وابن جرير في تفسيره (٩/٦٠٢ – ٦٠٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٣٩٨) (٧٩٥١).

(٣) رواه ابن مردويه كما في تفسيره ابن كثير (٦/١٨٨)، والدر المنثور (٦/٢٢٣).

(٤) رواه يحيى بن آدم في الخراج (١٥٤) (٤١٨)، وابن جرير في تفسيره (٩/٦٠١) من طريق ابن المبارك به، وأورده من هذا الطريق ابن كثير في تفسيره (٦/١٨٨).

(٥) رواه يحيى بن آدم في الخراج (١٥٢) (٤١١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/٤٠٨) (١٠٤٨٢)، وابن جرير (٩/٦٠٥)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٦/١٨٨).

الضغث»[١] وقال ابن المبارك، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير[٢]] وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ Z قال: «كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة، والضغث لعلف دابته][٣].

وقال آخرون: هو حق كان واجباً ثم نسخه الله تعالى بالعُشر ونصف العشر[٤]، وبقوله ﷺ: **(ليس من المال حق سوى الزكاة)**[٥].

وقيل: بآية الزكاة[٦].

[واختاره ابن جرير[٧]][٨]، ويروى عن ابن عباس[٩]، ومحمد بن الحنفية[١٠]، وزيد بن أسلم[١١]، [والسدي[١٢]، وسعيد بن جبير[١٣]][١].

---

(١) الضغث: ملء اليد من الحشيش المختلط، وقيل: الحزمة منه، ومما أشبهه من البقول. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٩٠).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/٦٠٧)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/١٨٩).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) في (م) و(ج): وقال بعضهم: هو حق منسوخ بإيجاب العشر ونصف العشر.

(٥) رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في منع الزكاة رقم (١٧٨٩) (ص ٢٥٥) وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (١٣٩) (٣٩٧).

(٦) الثمرات اليانعة (٣/٢٥٨).

(٧) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/٦١١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) رواه يحيى بن آدم في الخراج (ص ١٤٨ – ١٤٩) (٣٩٧) (٣٩٨)، وابن جرير (٩/٦٠٨).

(١٠) رواه يحيى بن آدم في الخراج (١٤٨) (٣٩٦)، وابن جرير (٩/٦٠٨).

(١١) أورده النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٨).

(١٢) رواه ابن جرير (٩/٦٠٩).

(١٣) رواه يحيى بن آدم في الخراج (ص ١٤٩) (٣٩٩)، وابن جرير (٩/٦٠٨ – ٦٠٩).

أخرج سعيد بن منصور[٢]، وابن أبي شيبة[٣]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٤]، والنحاس[٥]، والبيهقي[٦] في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى:] **وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ** Z قال: « نسخها العشر ونصف العشر ».

وأخرج ابن أبي شيبة[٧] وعبد بن حميد، وأبو داود في ناسخه، وابن المنذر، عن السدي، نحوه.

وأخرج النحاس[٨]، وأبو الشيخ، والبيهقي[٩]، عن سعيد بن جبير نحوه[١٠].

وذهب قوم إلى أن المراد بهذا الحق: الزكاة المفروضة، أمر الله تعالى بها أمراً مجملاً، ثم بينه الرسول ^ ، بقوله ^ : **(فيما سقت السماء العشر، وفيما يُسقى بنضح**

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) سنن سعيد بن منصور (٢) (٥/١٠٢).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢/٤٠٨) (١٠٤٨٦).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٣٩٨) (٧٩٥٢).

(٥) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٨).

(٦) السنن الكبرى (٤/١٣٢) (٧٢٩٢)، ورواه ابن جرير في تفسيره (٩/٦٠٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٢١ – ٢٢٢) بهذا العزو.

(٧) المصنف لابن أبي شيبة (٢/٤٠٨) (١٠٤٨٠). ورواه ابن جرير في تفسيره (٩/٦١٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٢٢) بهذا العزو.

(٨) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٨).

(٩) السنن الكبرى (٤/١٣٣) (٧٣٠٠)، ورواه ابن جرير في تفسيره (٩/٦٠٨ – ٦٠٩) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٢٢) بهذا العزو.

(١٠) في (م) و(ج) بعد: (عن سعيد بن جبير نحوه) قال: وروى ابن أبي حاتم، عن عكرمة نحوه.

أو دالية نصف العشر)[١] .

[قال ابن جرير[٢]: قال بعضهم: هي الزكاة المفروضة.

حدثنا عمرو[٣]، ثنا عبدالصمد[٤]، ثنا يزيد بن درهم[٥] قال: سمعت أنس بن مالك يقول:] **وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ** Z قال: «الزكاة المفروضة».

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس[٦]: «] **وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ** Z يعني الزكاة المفروضة، يوم يكال ويعلم كيله».

وكذا قال سعيد بن المسيب[٧]، وطاوس[٨]، والحسن[٩]، وعطاء[١].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: العشر فيما يسقى من ماء السماء والماء الجاري رقم (١٤٨٣) (ص ٢٤١)، عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ^ أنه قال: (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً: العشر، وما سقي بالنضح نصف العشر). وبلفظه أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٩٩ – ٤٠٠) (١٢٤٠) عن علي رضي الله عنه مرفوعاً، وقال محققوه: حديث صحيح، وإسناد هذا مرفوعاً ضعيف.

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٥٩٥).

(٣) عمرو بن علي الفلاس.

(٤) عبدالصمد بن عبدالوارث.

(٥) يزيد بن درهم، أبو العلاء العجمي، بصري، وثقه الفلاس وقال ابن معين: ليس بشيء. ينظر: الجرح والتعديل (٩/ ٢٦٠)، والمغني في الضعفاء (٢/ ٧٤٨).

(٦) رواه ابن جرير (٩/ ٥٩٦)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٨) (٧٩٥٨).

(٧) رواه سعيد بن منصور (٢) (٥/ ١٠٤). وعبدالرزاق في مصنفه (٤/ ١٤٥) (٧٢٦٧)، وابن جرير (٩/ ٥٩٦)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٨) معلقاً بعد الأثر (٧٩٥٤).

(٨) رواه يحيى بن آدم في الخراج (ص ١٥٣) (٤١٤). وابن جرير (٩/ ٥٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٣٢) (٧٢٩٤)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٨)، معلقاً عقب الأثر (٧٩٥٤).

(٩) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٣/ ١٧٥)، وابن جرير (٩/ ٥٩٥)، ورواه ابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٨) =

وقال العوفي، عن ابن عباس[٢]: «] وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ Z وذلك أن الرجل كان إذا زرع فكان يوم حصاده لم يخرج مما حصد شيئاً، فقال الله تعالى:] وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ Z وذلك أن يعلم ما كيله، وحقه من كل عشرة واحداً »][٣].

واعترض على هذا القول بأن فرض الزكاة كان بالمدينة، والسورة مكية، كما تقدم عن مالك من رواية ابن وهب.

فمن المتأخرين من قال: على طريق التنزيل يجوز أن يوجب الله سبحانه وتعالى الزكاة بمكة بهذه الآية إيجاباً مجملاً، فأوجب بمكة فرض اعتقاد وجوبها، ووقف العمل بها على بيان الجنس، والقدر، والوقت، فلم يمكن الامتثال بمكة حتى تمهد الإسلام بالمدينة، فوقع البيان وتعين الامتثال، ثم قال: وهذا لا يفقهه إلا العلماء بالأصول[٤].

[قيل:][٥] وما قاله هذا القائل فيه نظر؛ لأن فرض أداء حق المال يوم الحصاد وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

والأحسن – والله أعلم – أن يقال: الآية بخصوصها مدنية، كما قال

= معلقاً بعد الأثر (٧٩٥٤).

(١) رواه ابن زنجويه في الأموال (٣/ ١٧٦)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٨) معلقاً بعد الأثر (٧٩٥٤).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٩٧).

(٣) ما بين العكوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: بعد الحديث – قال: « وبه قال أنس، وابن عباس، وطاوس، والحسن، وسعيد بن المسيب، وعطاء، وغيرهم ».

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٧٦١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

الزجاج[١] قيل فيها أنها نزلت بالمدينة، وإن كانت السورة مكية، فليس ثم دليل سمعي على تعيين نزول هذه الآية بمكة، وقد يطلقون ذلك على جملة السورة فيقولون: سورة كذا مكية، وقد علم أن بعضها مدني، ألا تراهم يقولون: المائدة مدنية، وقد نزل قوله عز وجل:] K L M N Z بعرفات.

ويؤيد ذلك: ما روى الكلبي عن ابن عباس[٢] – رضي الله عنهما – أن ثابت بن قيس[٣] بن شماس، عمد فضرب[٤] خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد، ولم يترك لأهله شيئاً، فكره الله له ذلك، فأنزل الله تعالى:] وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ Z. ونحوه روي عن سعيد بن جبير[٥].

وظاهر نزول الآية جملة واحدة بالمدينة – والله سبحانه وتعالى أعلم – فإذا تقرر هذا فقد تمسك الهادي عليه السلام[٦] والمؤيد بالله[٧] وأبو حنيفة[٨] بعموم هذه الآية في وجوب الزكاة في كل ما أخرجته الأرض، إلا أن المؤيد بالله استثنى

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٩٧) عن قوم.

(٢) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٩٥).

(٣) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك، الخزرجي، الأنصاري، خطيب الأنصار، شهد أحداً وما بعدها، وبشره النبي ^ بالجنة، وقتل يوم اليمامة شهيداً، رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ٧٢)، والإصابة (٢/ ١٤).

(٤) في (م) و(ج) فصرم.

(٥) لم أقف عليه عن سعيد بن جبير. ورواه ابن جرير عن ابن جريج (٩/ ٦١٥).

(٦) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام للهادي (١/ ١٧٩ – ١٨٠).

(٧) ينظر: شرح التجريد في فقه الزيدية (٢/ ٩٩).

(٨) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٧٥)، والمبسوط للسرخسي (٣/ ٢).

الحطب، والحشيش، والقصب، وأبا حنيفة استثنى الحطب، والحشيش، والقصب، والتبن[١].

وبعموم قوله تعالى في سورة البقرة:] i h g f e d c Z o n m l k / j (البقرة: ٢٦٧)[٢] وبعموم قوله ^ : (**فيما سقت السماء العشر، وفيما يسقى بالنضح نصف العشر**)[٣]. ٧٢٢

وخالفهم الشافعي[٤] – رحمه الله تعالى – فقال: العموم مخصوص بترك النبي ^ الأخذ من بعضها، كالقثاء والبطيخ، وكان بالمدينة، وسكوته عن الأمر في الزيتون والرمان، وكان بغير المدينة، ولو كان زكاتياً لأخذ ما كان في المدينة[٥]، وأمر بأخذ ما كان[٦] في غيرها، كما أخذ في الإبل والغنم، وأمر في البقر[٧]، ولو أخذ هو أو أحد من الخلفاء[٨] – رضي الله عنهم – لنقل إلينا، كما نقل أخذهم الدخن، والسلت، والعلس، والأرز، فلما لم ينقل عنهم، علمنا أنه لا زكاة فيه، كما لم ينقل عنهم أخذ الزكاة في الياقوت واللؤلؤ [٩].

---

(١) ينظر: شرح التجريد في فقه الزيدية (٢/ ٩٩).

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٧٥)، والمبسوط للسرخسي (٣/ ٢).

(٣) سبق تخريجه (ص ١٠٨٨).

(٤) ينظر: المجموع شرح المهذب (٥/ ٤٥٣ – ٤٥٤).

(٥) في (م) و(ج): بالمدينة.

(٦) في (م) و(ج) بالأخذ مما.

(٧) في (ج): بالبقر.

(٨) في (ج): الخلف.

(٩) بعد كلمة اللؤلؤ في (م) و(ج): واستدللنا على أن العلة فيهما هي القوت الذي يقوم به الأبدان كما أن العلة في النقدين الثمنية التي يقوم بها الأشياء.

وتمسك أبو حنيفة[١] – رحمه الله – أيضاً وزفر بعموم الآية على أن النصاب غير معتبر فتجب الزكاة في القليل والكثير[٢].

والهادي[٣] والمؤيد بالله[٤] والشافعي[٥] اعتبروا النصاب وقالوا: العموم مخصوص بقوله ^ ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة.

وأوجب الله سبحانه وتعالى إيتاء الحق يوم الحصاد، فقال تعالى:] **وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ** Z أي: وقت حصاده، فدل ذلك على أن هذا وقت الوجوب وهذا قد نُصَّ عليه[٦].

قال في الكشاف[٧][٨]:] **وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ** Z « معناه: واعزموا على إيتاء الحق واقصدوه، واهتموا به يوم الحصاد، حتى لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه

---

(١) في (م) و(ج): وتمسك أيضاً أبو حنيفة.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٨١).

(٣) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام (١/ ١٨٥ – ١٨٦).

(٤) ينظر: شرح التجريد في فقه الزيدية (٢/ ١٠٣).

(٥) ينظر: الأم (٢/ ٣٢)، والمجموع شرح المهذب (٥/ ٤٥٧).

(٦) الثمرات اليانعة (٣/ ٢٥٩ – ٢٦٠)، والصحيح أن الآية مخصوصة بالخمسة أوسق، فلا تجب فيما دون خمسة أوسق، وقد حكى ابن المنذر الإجماع على ذلك. كما أنها مخصوصة بأصناف معينة، وهو قول الجمهور، فذهب مالك والشافعي أن الزكاة تجب فيما يدخر خاصة ويقتات، وقال أحمد: يجب العشر في كل ما يكال ويدخر من الزروع والثمار فبذلك يجب عنده العشر في السمسم، وبذر الكتان، والكمون، والكراوية، واللوز، والفستق، ولا يجب عند مالك والشافعي. وهم متفقون عدا أبي حنيفة على أنه لا زكاة في الخضروات كلها. ينظر: اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٠٣)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٧/ ٥٤)، ونيل الأوطار (٤/ ٢٠٣).

(٧) الكشاف (٢/ ٧٣).

(٨) في (م) و(ج): قال جارالله رضي الله عنه.

الإيتاء».

تنبيه: إذا زرع المسلم أرضاً خراجية، فإن وجوب الخراج لا يسقط العشر؛ لعموم قوله تعالى:]وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ Z وقوله تعالى:] k l m n o Z [البقرة ٢٦٧] وهذا قول القاسم(١)، والمؤيد بالله(٢)، والشافعي(٣)، و[إليه ذهب سفيان](٤) الثوري، والأوزاعي، وربيعة(٥)، والليث، والزهري، وابن أبي ليلى، ويروى عن عمر بن عبدالعزيز(٦)(٧).

وقال الناصر(٨): يجب العشر وحده.

وقال أبو حنيفة(٩): يجب الخراج وحده.

شبهة الناصر أنه إنما أخذ الخراج بدلاً من العشر، لما كان لا يجب على الكافر فأما المسلم، فالواجب الأصلي عليه هو العشر.

وشبهة أبي حنيفة: أن فعل عمر(١) – رضي الله عنه – وغيره من الصحابة –

---

(١) أورده الفقيه يوسف في الثمرات اليانعة (٣/ ٢٦١).

(٢) ينظر: شرح التجريد في فقه الزيدية (٢/ ١٢٠).

(٣) ينظر: الشرح الكبير للرافعي (٥/ ٥٦٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ربيعة بن أبي عبدالرحمن، فروخ، التميمي، أبو عثمان، مولى آل المنكدر المعروف بربيعة الرأي، فقيه أهل المدينة، أحد الأئمة الثقات، وعنه أخذ الإمام مالك الفقه، توفي بالمدينة سنة ١٣٦هـ.
ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (٥٠)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٥٧).

(٦) في (م) و(ج): والزهري، وعمر بن عبدالعزيز، وابن أبي ليلى.

(٧) حكاها عنهم ابن قدامة في المغني (٢/ ٥٨٧).

(٨) ينظر: شرح الأزهار (٤/ ٣٤)، والثمرات اليانعة (٣/ ٢٦١).

(٩) ينظر: المبسوط للسرخسي (٣/ ٤٧)، وبدائع الصنائع (٢/ ٥٧).

رضي الله عنهم – بيان لما يجب في الأرض فلا يغير[٢].

وقرأ ابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم (حصادَه) بفتح الحاء والباقون: بكسرها، وهما لغتان، الكسر للحجاز، والفتح لنجد[٣].

وقوله تعالى:] وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ Z. قيل معناه: ولا تسرفوا في الإعطاء فتعطوا فوق المعروف[٤].

وقال ابن جريج: «نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، جذ نخلاً، فقال: لا يأتيني اليوم أحد إلا أطعمته، فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة، فأنزل الله تعالى:] وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ Z». رواه ابن جرير[٥]، وابن المنذر عنه.

وتقدمت رواية الكلبي عن ابن عباس قريباً.

وقال السدي[٦]: «] وَلَا تُسْرِفُوٓاْ Z لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء».

[وقال إياس بن معاوية[١]: «ما جاوزت به أمر الله فهو سرف».

---

(١) وذلك أن عمر رضي الله عنه لما افتتح بلاد العجم. وذلك أن عمر لما افتتح بلاد العجم قال له الناس: اقسم الأرض بيننا، ثم استشار في ذلك، ورأى أن يضع عليهم الخراج، فوضع على كل جريب بلغه الماء درهماً وقفيزا حنطة، وعلى كل جريب من الكرم عشرة دراهم، وعلى الرطاب خمسة دراهم، وأطعمهم النخل والشجر كله. أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١/ ٢٣٥)، ويحيى بن آدم في الخراج (٢١) رقم (٢٩).

(٢) من قوله: إذا زرع المسلم أرضاً خراجية نقله بنصه من الثمرات اليانعة (٣/ ٢٦١).

(٣) ينظر: الكشف (١/ ٤٥٦)، والتيسير (١٠٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٩).

(٥) رواه ابن جرير (٩/ ٦١٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢٦)، وزاد في نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٦) رواه ابن جرير (٩/ ٦١٦)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٩) (٧٩٦٧).

وقال ابن جريج عن عطاء[٢]: «ينهى عن السرف في كل شيء».

وقال سعيد بن المسيب[٣]، ومحمد بن كعب[٤] في قوله تعالى:]وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ Z قالا: «لا تمنعوا الصدقة، فتعصوا، أي لا تتجاوزوا الحد في البخل، والإمساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة».

وقال الزهري[٥]: «لا تنفقوا في المعصية»[٦].

---

(١) رواه ابن جرير (٩/ ٦١٥ - ٦١٦).

وإياس بن معاوية هو: إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رباب، أبو واثلة المزني البصري، كان قاضياً بها، مشهوراً بذكائه، تابعي، ثقة، توفي سنة ١٢٢هـ.

ينظر: مشاهير الأمصار (١٥٣)، وتهذيب الكمال (٣/ ٤٠٧)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥).

(٢) رواه ابن جرير (٩/ ٦١٥).

(٣) رواه ابن جرير (٩/ ٦١٦)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٩) (٧٩٦٥).

(٤) رواه ابن جرير (٩/ ٦١٦)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٩) (٧٩٦٣).

(٥) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ١٦٩).

(٦) تفسيره لقوله:]وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ Z يختلف في (م) و(ج) حذفاً وإضافة، ونصه فيهما:]وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ Z قيل: أراد بالإسراف إعطاء الكل، قال ابن عباس في رواية الكلبي: عمد قيس بن ثابت بن شماس فصرم خمسمائة نخلة، وقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئاً، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جذ نخلاً، فقال: لا يأتيني اليوم أحد إلا أطعمته فأطعم حتى أمسى وليس له ثمرة، فأنزل الله:]وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ Z.

وقال السدي: (لا تسرفوا) أي لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء.

قال الزجاج: على هذا إذا أعطى الإنسان كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئاً، فقد أسرف؛ لأنه قد جاء في الخبر: ابدأ بمن تعول.

وقال سعيد بن المسيب معناه: لا تمنعوا الصدقة، فتأويل الآية على هذا لا تتجاوزوا الحد في البخل =

[واختار أبو جعفر محمد بن جرير[١] قول عطاء: أنه نهى عن الإسراف في كل شيء.

قال ابن كثير[٢]: «ولا شك أنه صحيح لكن الظاهر – والله أعلم – من سياق الآية حيث قال تعالى:] كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا Z أن يكون عائداً على الأكل، أي: ولا تسرفوا في الأكل، لما فيه من مضرة العقل والبدن. كما قال تعالى:] (* + , - . / 0 1 Z (الأعراف: ٣١).

وفي البخاري تعليقاً[٣]: (كلوا والبسوا من غير سرف ولا مخيلة) وهذا من هذا - والله أعلم -.

أقول: وما اختاره ابن جرير هو الصحيح»][٤].

= والإمساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة.

وقال الزهري: لا تنفقوا في المعصية.

وقال مجاهد: الإسراف ما قصرت به عن حق الله تعالى. وقال: لو كان أبو قبيس ذهباً لرجل أنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفاً، ولو أنفق درهماً أو مداً في معصية الله كان مسرفاً.

وقال إياس بن معاوية: ما جاوزت به أمر الله فهو سرف.

وروى ابن وهب عن ابن زيد قال: الخطاب للسلاطين يقول: لا تأخذوا فوق حقكم.

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٦١٧) وهو الأقوى والأظهر والله أعلم.

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب: قول الله تعالى:] 3 4 5 6 7 8 9 : Z (ص١٠٢٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

] وَمِنَ ´ μ ¶ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ Z.

] وَمِنَ ´ μ ¶ Z عطف على جنات، أي: وأنشأ لكم من الأنعام ما يحمل الأثقال، ويفرش للذبح. أو ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش[١].

وقيل: الحمولة: الكبار المذللة ذات الطاقة على حمل الأثقال والفرش: الصغار الدانية من الأرض[٢].

كما روى ابن أبي حاتم[٣]، والطبراني[٤]، والحاكم[٥]، وصححه، عن ابن مسعود قال: «الحمولة: ما حمل عليه من الإبل، والفرش: صغار الإبل التي لا تحمل». ٧٢٣

[وقال ابن عباس: الحمولة: «هي الكبار، والفرش: / الصغار من لإبل».
وكذا قال مجاهد[٦]][٧].

وروى الطستي، عن ابن عباس[١] أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٣).
(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٣)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).
(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٠٠) (٧٩٧٠) (٧٩٧٤).
(٤) المعجم الكبير (٩/ ٢٠٨) (٩٠١٨).
(٥) المستدرك (٢/ ٣١٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٥): «رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف».
(٦) رواه عنهما ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦١٩)، وأورده ابن كثير في تفسيره عنهما (٦/ ١٩١).
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

قوله تعالى:] µ ¶ Z؟ قال: الحمولة: الكبار، والفرش: الصغار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

لَيْتَني كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ رَآني في قِلالِ الجبَالِ أرْعَى الحَمُولا[٢]

وروى ابن جرير[٣]، وابن المنذر، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: «الحمولة: الإبل، والخيل، والبغال، والحمير، وكل شيء يحمل عليه، والفرش: الغنم». [واختاره ابن جرير[٤]، وقال: «وأحسبه إنما قال: سمي فرشاً، لدنوه من الأرض».

وقال السدي[٥]: أما الحمولة: فالإبل، وأما الفرش: فالفصلان والعجاجيل والغنم، وما حمل عليه فهو حمولة».

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[٦]: «الحمولة: ما تركبون، والفرش: ما تأكلون، وتحلبون، شاة لا تحمل تأكلون لحمها وتتخذون من صوفها لحافاً وفرشاً». وهذا الذي قال عبدالرحمن حسن، ويشهد له قوله تعالى:] ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 Z (يس: ٧١-٧٢)

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٠) ونسبه إلى الطستي.

(٢) هو أمية بن أبي الصلت، عبدالله بن أبي ربيعة الثقفي، شاعر جاهلي مشهور من شعراء الطائف، قرأ الكتب المتقدمة، ورغب عن عبادة الأوثان، وأخبر أن نبياً قد أظل زمانه، لكنه عندما بعث النبي ^ لم يؤمن به، توفي في السنة التاسعة من الهجرة. ينظر: المنتظم (٣/ ١٤٢)، والأغاني (٤/ ١٢٧).

(٣) تفسير ابن جرير (٩/ ٦٢١)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٠٠ - ١٤٠١) (٧٩٧٢) (٧٩٧٦)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٠).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٦٢٢).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٢٢)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٩١).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٢٢)، وأورده ابن كثير (٦/ ١٩١).

.

وقال تعالى:] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C

Z D (النحل: ٦٦) إلى أن قال:] 3 4 5 6 7 8 9

Z : (النحل: ٨٠)[(١)][(٢)].

] كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ Z أمر إباحة على إرادة القول، أي: قلنا لهم: كلوا مما [رزقكم الله، أي من الثمار، والزروع، والأنعام، فكلها خلقها الله تعالى، وجعلها رزقاً لكم – الحمد لله رب العالمين[(٣)]][(٤)].

] وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ Z في التحليل التحريم من عند أنفسكم، كما فعل أهل الجاهلية[(٥)].

] إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ Z ظاهر العداوة لا يأمر إلا بما يردي ويهلك[(٦)].

[! " # $ % & ' ( ) + , - . / 0

1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ١٩١ – ١٩٢).

(٣) ينظر: تفسير النسفي (١/ ٤٨٩)، وابن كثير (٦/ ١٩٢)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: مما أحل الله لكم من هذه الأرزاق الطيبة.

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٣)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٢)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

قوله تعالى:] ! " [$ % & ' ( ) Z][1].

[هذا بيان لأصناف الأنعام إلى غنم، وهو الضأن، والمعز ذكره وإناثه، وإلى إبل ذكورها وإناثها، وإلى بقر كذلك، وإنه سبحانه وتعالى لم يحرم شيئاً من ذلك ولا شيئاً من أولادها، بل كلها مخلوقة لبني آدم أكلاً ، و ركوباً، وحمولة، وحَلْباً، وغير ذلك من وجوه المنافع، كما قال تعالى:] (* + , - . Z (الزمر: ٦)[2] الآية][3] .

وثمانية: نصب على البدل من] µ ¶ Z أو مفعول] كُلُوا Z وقوله:] وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ Z معترض بينهما. وقيل: هو منصوب بفعل دل عليه] كُلُوا Z.

وقيل: هو حال من (ما) بمعنى مختلفة أو متعددة.

وقيل: على البدل من (ما) في قوله] مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ Z على المحل[4].

والزوج: ما معه آخر من جنسه يزاوجه، سمي كل واحد منهما زوجاً، وهما زوجان، بدليل قوله تعالى:] " # $ % Z (النجم: ٤٥) .

وتسميتهم الفرد بالزوج بشرط أن يكون معه آخر من جنسه، مثل تسميتهم الزجاجة كأساً، بشرط أن يكون فيها خمر[5].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٥ – ٢٣٦)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٢٣).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٣ – ٧٤)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

ثم فسر الأزواج بقوله عز من قائل:] $ % & Z [إلى قوله:] ? @ A Z][(١) أي: زوجين اثنين: الكبش والنعجة، [والتيس، والعنز والحمل، والناقة، والثور، والبقرة(٢)](٣).

وهو بدل من ثمانية(٤).

وقرئ: اثنان على الابتداء(٥).

والضأن: اسم جنس كالإبل، وجمعه ضائن كتاجر، وتجر(٦).

وقرئ: بفتح الهمزة، وهو لغة فيه(٧).

وقوله تعالى:] ') (Z هو جمع ماعز كصاحب، وصحب، وتاجر، وتجر(٨).

وقرأ ابن كثير وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب، بفتح العين، والباقون

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٣)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٦)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٢٣).

(٥) القراءة شاذة، قراءة أبان بن عثمان. ينظر: مختصر ابن خالويه (٤١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٠٢)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٧٤)، والبحر المحيط (٤/ ٦٧٢)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٥١٨).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٤)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

(٧) القراءة شاذة، قراءة طلحة اليمامي وعيسى بن عمر. ينظر: مختصر ابن خالويه (٤١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٠٢)، والمحتسب (١/ ٢٣٤)، والبحر المحيط (٤/ ٦٧٢).

(٨) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٤)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

بسكونها[١].

] +Z يا محمد] , - Z الله عليكم يعني: ذكر الضأن، وذكر المعز] . / Z انثيهما، ونصب الذكرين بـ] - Z و] / Z عطف عليه[٢].

] 0 1 2 3 4 Z أو ما حملت إناث الجنسين، ذكراً كان أو أنثى [وهو رد عليهم في قولهم:] = < ? > @ A B C D E F G Z[٣]][٤].

] 6 7 Z أخبروني بأمر معلوم يدل على أن الله تعالى حرم شيئاً من ذلك] 8 9 : Z في أن الله حرم ذلك[٥].

] < = > ? @ A Z أي زوجين اثنين: الحمل والناقة، والثور والبقرة[٦].

] C D E F G H I J K L Z يريد: وكذلك الذكران من جنسي الإبل والبقر، والأنثيان منهما، وما تحمل إناثهما[٧].

٧٢٤

(١) ينظر: السبعة (٢٧١)، والكشف (١/ ٤٥٦)، والتيسير (١٠٨)، والمبسوط في القراءات العشر (١١٩)، وتفسير البغوي (٣/ ١٩٦).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٣٦)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٤)، وابن كثير (٦/ ١٩٣)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٤)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

(٦) تفسير عطية النجراني (١/ ٣١٨).

(٧) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٤).

أمر الله تعالى نبيه ^ /بالإنكار عليهم في تحريم ما لم يحرم الله عليهم.

وذلك أنهم كانوا يقولون:] " # $ % Z وقالوا:] < ? @ A B C D E F G Z وحرموا البحيرة، والسائبة والوصيلة والحام، وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء، وبعضها على النساء دون الرجال، فلما ظهر دين الإسلام[١] وثبتت الأحكام جادلوا النبي ^ .

وكان خطيبهم مالك بن عوف[٢] أبو الأحوص. فقال: يا محمد بلغنا أنك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونه، فقال له رسول اله ^ : (إنكم قد حرمتم أصنافاً من الأنعام على غير أصل، وإنما خلق الله تعالى هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها، فمن أين جاء هذا التحريم، من قبل الذكر، أم من قبل الأنثى)؟ فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم، فلو قال: جاء التحريم من سبب الذكورة، وجب أن يحرم جميع الذكور، وإن قال من سبب[٣] الأنوثة، وجب أن يحرم جميع الإناث، وإن كان باشتمال الرحم عليه فينبغي أن يحرم الكل؛ لأن الرحم لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، وأما تخصيص التحريم بالولد الخامس، أو السابع، أو بالبعض دون البعض فمن أين؟[٤].

---

(١) في (م) و(ج): فلما قام الإسلام.

(٢) مالك بن عوف بن نضلة، ويقال: مالك بن نضلة بن خديج بن حبيب الجشمي، والد أبي الأحوص الجشمي، صاحب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، من أصحاب رسول الله ^ وروى عنه. ينظر: معجم الصحابة (٣/٤١) ، وتهذيب الكمال (٢٧/١٦٣).

(٣) في (م) و(ج): بسبب.

(٤) من قوله: وذلك أنهم كانوا يقولون، نقله من تفسير البغوي (٣/١٩٧).

وقولـه تعـالى:]N O P Q R S T Z أي: بـل كنـتم حاضرين مشاهدين، والهمزة للإنكـار، يعنـي: أم شـهدتم ربكـم حـين أمـركم بهـذا التحريم.

وذكر المشاهد على مذهبهم؛ لأنهم على زعمهم كانوا لا يؤمنون برسـول الله ^ ، وهم يقولون: حرم الله هـذا[١] الـذي تحرمـه، فـتهكم بهـم في قولـه تعـالى:]N O P Z عـلى معنـى: أعـرفتم التوصـية بـه مشـاهدين، لأنكـم لا تؤمنـون بالرسول[٢].

]V W X Y Z [\ Z فنسب إليه تحريم مـا لم يحـرم، والمـراد: كبراؤهم المقررون لذلك، أو عمرو بن[٣] لحي[٤].

[ ] ^ _ ` Z بغير شريعة [شرعها الله تعالى][٥] يسـتند إليهـا]b c d e f g Z.

ثم بين تعالى أن التحريم والتحليل يكون بالوحي[٦] فقال عز وجل:

[i j k l m n o p q r s t u v w x y z {

| { ~ } ﴿رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ ۝ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

---

(١) في (م) و(ج): الله حرم.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٤)، والبيضاوي (١/ ٥٢٣).

(٣) ينظر: المراجع السابقة.

(٤) في (م) و(ج) بعد قوله: عمرو بن لحي: قال: الذي بحر البحائر، وسيب السوائب.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ١٩٨).

﴿١٤٥﴾ Z .

] Z i يا محمد [لهؤلاء الذين حرموا ما رزقهم الله تعالى افتراءً على الله[١]][٢].

] Z o n m l k j أي في القرآن، أو فيما أوحي مطلقاً.

وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله وشرعه، لا بهوى الأنفس[٣].

] Z p طعاماً محرماً من المطاعم التي حرمتموها[٤].

] Z s r q آكل يأكله[٥].

] Z w v u t إلا أن يكون الطعام ميتة[٦].

وقرأ أبو جعفر، وابن عامر: (تكون) بالتاء ورفع ميتة، على أن كان تامة. وقرأ ابن كثير وحمزة: (تكون) بالتاء لتأنيث الخبر ونصب ميتة. وقرأ الباقون: (يكون) بالياء ونصب ميتة على تقدير: إلا أن يكون الطعام ميتة[٧].

وأن في موضع نصب على الاستثناء المنقطع[٨].

] Z z y x أي: مصبوباً سائلاً كالدم في العروق، لا كالكبد

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٤)، والبيضاوي (١/ ٥٢٤).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٤).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٩٨).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٤).

(٧) ينظر: السبعة (٢٧٢)، والكشف (١/ ٤٥٦)، والتيسير (١٠٨)، وتفسير البغوي (٣/ ١٩٨).

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٧٦)، والبحر المحيط (٤/ ٦٧٣).

والطحال، وقد رخص في الدم الباقي في العروق بعد الذبح[١][٢].

قال العوفي عن ابن عباس:] x y z Z قال: «مهراقاً».

رواه ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ[٣] [٤].

[وقال عكرمة[٥] في قوله:] x y z Z: «لولا هذه الآية لتتبع الناس ما في العروق كما تتبعه اليهود».

وقال قتادة[٦]: «حرم من الدماء ما كان مسفوحاً، فأما لحم خالطه دم فلا بأس به»][٧].

[وقوله تعالى:] x y z Z][٨] عطف على ميتة، على قراءة النصب، وأما على قراءة أبي جعفر وابن عامر: ميتةٌ بالرفع فهو عطف على أن مع ما في حيزها، وذلك قوله تعالى:] { | } [~ رِجْسٌ Z فإن الخنزير أو لحمه نجس، أو فإن

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٤).

(٢) في (م) و(ج) في دم العروق بعد الذبح، وهو مذهب أئمتنا عليهم السلام.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٠٦) (٨٠٠٨) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٩٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٥) بهذا العزو عن ابن عباس.

(٤) في (م) و(ج): وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله:] x y z Z قال: مهراقاً. وروى ابن أبي حاتم عنه قال: كان أهل الجاهلية إذا ذبحوا الدابة وأخذوا الدم فأكلوه، قال: هو دم مسفوح.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٠٧) (٨٠١٤).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٠٧) (٨٠١٣).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: وهو عطف على...

المحرم المذكور من هذه الأمور رجس لا يجوز لطاعم أن يطعمه[١].

] أَوْ فِسْقًا Z عطف على لحم، وما بينهما اعتراض للتعليل[٢].

] أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ Z صفة له موضحة، وإنما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقاً؛ لتوغله في الفسق، ويجوز أن يكون فسقاً مفعولاً له من] أُهِلَّ Z ، أي: أهل لغير الله به فسقاً[٣].

فإن قلت: فعلام يعطف أهل، وإلام يرجع الضمير في به على هذا القول؟

قيل: يعطف على يكون، ويرجع الضمير إلى ما رجع إليه المستكن في يكون[٤].

] فَمَنِ © Z فمن دعته الضرورة إلى تناول شيء من هذه المحرمات[٥].

] غَيْرَ بَاغٍ Z غير مضطر مثله، ونصب على الحال من الضمير[٦] المرفوع[٧].

] وَلَا عَادٍ Z متجاوز قدر حاجته من تناوله[٨].

] فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ Z لا يؤاخذه[٩].

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٧٥ – ٢٧٦)، والبحر المحيط (٤/ ٦٧٤).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٤).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٥)، والبيضاوي (١/ ٥٢٤).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٥).

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٥).

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٧٦)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٧٥).

(٧) في (م) و(ج): المرفوع في (اضطر).

(٨) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٥).

(٩) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٥).

تنبيه: ظاهر هذه[١] الآية الكريمة يقتضي أن كل ما عدا المذكور المحصور فيها / حلال وليس بحرام. ٧٢٥

وقد وردت السنة المتفق عليها بتحريم أشياء وليست مذكورة فيها كالسباع، والحمر الأهلية، فاختلف في ذلك:

فأخذ قوم بظاهر الآية، ورأوا أن السنة [المطهرة][٢] لا تنسخ الكتاب [العزيز][٣] ولا تقاومه، ولفظ الكتاب ليس بعام فيخصص، ولا مطلق فيقيد، بل هو نص صريح في الحصر فأحلوا ما عدا المذكور المحصور فيها[٤]. قاله[٥] مالك[٦] رحمه الله تعالى في إحدى الروايات عنه.

وهذا القول ضعيف جدًا، لما فيه من ترك السنة المتفق عليها، مع تأخرها وحدوثها.

ولما رأى أكثر [العلماء من][٧] السلف ذلك، ورأوا أنه لا سبيل إلى ترك السنة اختلفوا على مسلكين:

فقال قوم: الآية منسوخة بالسنة فالآية مكية، والنهي عن الحمر الأهلية كان

---

(١) في (م) و(ج): واعلم أن ظاهر هذه الآية.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (٧/ ١١٧).

(٥) في جميع النسخ: قال مالك، والصواب ما أثبته حيث نقل عنه القرطبي في تفسيره (٧/ ١١٧) أنه قال: لا حرام بين إلا ما ذكر في هذه الآية.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١١٧).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

بخيبر، من حديث جابر[١] بن عبدالله[٢].

والنهي عن كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، من حديث أبي ثعلبة الخشني[٣][٤] وهو متأخر الإسلام، وروي من حديث أبي هريرة[٥]، وابن عباس[٦] رضي الله عنهم[٧].

وذهب قوم إلى أن الآية محكمة[٨]، ويضم إليها بالسنة ما فيها من المحرمات وبهذا المسلك قال الجمهور[٩].

---

(١) متفق عليه، البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر رقم (٤٢١٩) (ص ٧١٦)، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب: إباحة أكل لحم الخيل، رقم (٥٠٢٢)، (ص ٨٦٨)، ولفظ البخاري: «نهى رسول الله ^ يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في الخيل».

(٢) في (م) و(ج): رواه جابر بن عبدالله.

(٣) متفق عليه، البخاري، كتاب الطب، باب ألبان الأتُن، رقم (٥٧٨٠) (ص١٠٢٠)، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب: تحريم أكل كل ذي ناب من السباع... رقم (٤٩٨٨) (ص ٨٦٣)، عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: «نهى النبي ^ عن أكل كل ذي ناب من السباع».

(٤) في (م) و(ج): رواه أبو ثعلبة الخشني.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب: تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير رقم (٤٩٩٢)، (ص ٨٦٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ^ قال: (كل ذي ناب من السباع، فأكله حرام).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب: تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير رقم (٤٩٩٤) (ص ٨٦٤) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ^ عن كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير».

(٧) في (م) و(ج): ورواه أبو هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم.

(٨) في (م) و(ج): وقال قوم: الآية محكمة.

(٩) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٤١)، وتفسير البغوي (١٩٨/٣). وهو الصحيح فما حرم بالسنة مما ليس في هذه الآية فمضموم إليها معطوف عليها.

فإن قلت: كيف تضم السنة إلى الكتاب مع هذا التعارض الصريح؟

قلنا: لا تعارض بينهما لأن الآية جاء سياقها لقصد الرد على المشركين في تحليلهم وتحريمهم[١]، ولم ترد لحصر المحرمات[٢].

فإن قلت: فهذا ابن عباس – رضي الله عنهما – حبر هذه الآمة، وترجمانها يقول بتحليل الحمر الأهلية.

[قال الحميدي[٣]: حدثنا سفيان، ثنا][٤] عمرو بن دينار قال: قلت لجابر بن زيد[٥]: إنهم يزعمون أن رسول الله ^ نهى عن لحوم الحمر الأهلية، زمن خيبر فقال: قد كان يقول ذلك: الحكم بن عمرو الغفاري[٦] عندنا بالبصرةعن رسول الله ^ ولكن أبى ذلك الحبر – يعني ابن عباس – وقرأ] q p o n m l k j i

---

(١) في (م) و(ج): زيادة: وتحريمهم أشياء تجهلهم.

(٢) في (م) و(ج) بعد قوله: المحرمات: قال: «فإن قلت فما دلك على فعلهم هذا؟ قلت: قرأت من قبلها أربع آيات، ونظرت كيف عاتب الله المشركين على فعلهم من التحليل والتحريم» وبعدها: فإن قلت فهذا ابن عباس.

(٣) مسند الحميدي (٢/ ٣٧٩) (٨٥٩).

وهو عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيدالله، القرشي، الأسدي، أبو بكر الحميدي، المكي، الإمام، الحافظ، الفقيه، الثقة، صاحب المسند، توفي بمكة سنة ٢١٩هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٥١٢)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٣)، وطبقات الحفاظ (١٨١).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: وروى البخاري، وأبو داود وابن المنذر وأبو الشيخ، عن عمرو بن دينار، قال: قلت لجابر بن زيد...

(٥) في (ك): جابر بن عبدالله وأثبته من (م) و(ج) وهو الصواب كما في مصادره.

(٦) الحكم بن عمرو بن مجدع بن جذيم بن الحارث بن نعيلة، أبو عمرو الغفاري، صحب رسول الله ^ حتى مات، ثم نزل البصرة، ولي غزو خراسان ومات بها سنة ٤٥هـ.

ينظر: الاستيعاب (٣/ ٤٢)، والإصابة (٢/ ٢٧٣).

r s Z الآية.

[وهكذا رواه البخاري[١] عن سفيان به.

وأخرجه أبو داود[٢] من حديث ابن جريج عن عمرو بن دينار.

ورواه الحاكم[٣] في مستدركه مع أنه في صحيح البخاري[٤].

ورواه ابن المنذر وأبو الشيخ[٥]][٦].

وهذه عائشة[٧] – رضي الله عنها – ذهبت إلى تحليل الحمر الأهلية، وقرأت الآية: كما قرأها ابن عباس.

قلنا: إنما لم يحرماها لأنهما ترددا في النهي، هل هو على القطع، أو العلة وقد زالت؟ فقد أخرج مسلم[٨] – رحمه الله تعالى – في صحيحه عن ابن عباس أنه قال:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب: لحوم الحمر الإنسية، رقم (٥٥٢٩) (ص ٩٨٣ – ٩٨٤).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الحمر الأهلية رقم (٣٨٠٨) (ص ٥٤٣).

(٣) المستدرك (٢/ ٣١٧).

(٤) كذا قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٩٦)، واستدرك عليه محققو التفسير حيث قالوا: «واستدراك المصنف على الحاكم بأن الحديث في صحيح البخاري هو مستدرك، فإن في رواية الحاكم زيادة ليست عند البخاري، وهي قوله: «وقد كان أهل الجاهلية يتركون أشياء تقذراً، فأنزل الله عز وجل وبين حلاله وحرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو ثم تلا هذه الآية: (قل لا أجد)» وقال الحاكم عقبه: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة» ووافقه الذهبي. وعليه فإن لاستدراك الحاكم هذا الحديث على الشيخين له وجهه لاسيما وقوله الأخير يدل على ذلك.

(٥) عزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٣).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٥٢٠) (٨٧٠٨). كما أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٦٣٥).

(٨) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية رقم (٥٠١٧) (ص ٨٦٧).

« لا أدري نهى عنها رسول الله من أجل أنها كانت حمولة الناس فكره أن تذهب حمولتهم ».

وأما قراءتهما للآية فاستدلالاً، وتنبيهاً على أن أصل الأشياء، الحل لا التحريم، حتى يرد كتاب الله تعالى، أو سنة صحيحة صريحة، ولو كان منهما اعتقاداً للحصر، لأباحا أكل كل ذي ناب من السباع، وذي مخلب من الطير، ولا يفعلا ذلك، والله أعلم.

وقد تمسك بظاهر هذه الآية عكرمة[١] في إباحة كل شيء سوى ما فيها وروي عن الشعبي[٢] أنه كان يبيح لحم الفيل ويقرأ هذه[٣] الآية[٤].

وقد روى عبد بن حميد، وأبو داود[٥]، وابن أبي حاتم[١]، والحاكم

---

(١) الذي وقفت عليه عن عكرمة إباحة الحمر الأهلية، والغراب، والضبع لكن لم أقف على من صرح بإباحته كل شيء سوى ما في هذه الآية. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٨٨)، والمغني (٩/ ٣٢٤).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٥٣٤) (٨٧٦٩).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/)، والثمرات اليانعة (٣/ ٢٦٥).

(٤) في (م) و(ج) بعد قوله: ويقرأ هذه الآية قال: « والحاصل وهو المختار عندي أن ما لم يرد فيه نص تحريم أو تحليل، فإن كان مما أمر الشرع بقتله كما قال ^ : خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم، أو نهى عن قتله كما روي أنه نهى ^ عن قتل النحلة والنملة، فهو حرام، وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادات العرب، فما يأكله الأغلب منهم فهو حلال، وما لا يأكله الأغلب منهم فهو حرام، لأن الله تعالى خاطبهم بقوله عز من قائل:] i j k l Z فثبت أن ما استطابوه فهو حلال، والله سبحانه وتعالى أعلم. وقد روى عبد بن حميد عن طاووس قال: كان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ويحلون أشياء فأنزل الله تعالى:] i j k l m n o p Z إلى آخر الآية.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب: ما لم يذكر تحريمه، رقم (٣٨٠٠) (ص ٥٤٢).

وصححه[٢]، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء، فبعث الله تعالى نبيه ^ ، وأنزل كتابه، وأحل حلاله وحرم حرامه فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو ثم تلا هذه الآية:] i j k l m n o p q Z إلى آخر الآية[٣].

وروى سعيد بن منصور[٤]، وأبو داود[٥] وابن أبي حاتم[٦] عن ابن عمر أنه سئل عن أكل القنفذ؟ فقرأ:] i j k l m n o p q Z الآية، فقال شيخ عنده: سمعت أبا هريرة يقول: ذكر عند رسول الله ^ فقال: **(خبيثة من الخبائث)**، فقال ابن عمر: «إن كان رسول الله ^ قاله فهو كما قال».

والأحاديث الواردة في تحريم الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، ونحوها معروفة في كتب الحديث [ولله الحمد والمنة][٧].

[´ µ ¶ ¸ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٠٤) (٨٠٠٠).

(٢) المستدرك (٢/ ٣١٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٣) بهذا العزو. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧٢٢) (٣٢٢٥).

(٣) بعده في (م) و(ج)، وروى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عنه أنه تلا هذه الآية، وقال: ما خلا هذا فهو حلال.

(٤) لم أقف عليه، وعزاه إليه ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٩٧).

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل حشرات الأرض رقم (٣٧٩٩) (ص ٥٤٢).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٠٦) (٨٠٠٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٤)، وزاد في نسبته إلى ابن مردويه وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم (٨١٤) (ص ٣٧٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ Z.

] ´ μ ¶ ¸ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ Z أي: وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو ما لم يكن[١] مشقوق الأصابع، من البهائم، والطير، كالبعير، والنعامة، والأوز والبط[٢].

[وروى ابن أبي حاتم[٣] عن ابن عباس في قوله تعالى:] كُلَّ ذِى ظُفُرٍ Z قال: «هو الذي ليس بمنفرج الأصابع، يعني ليس بمشقوق الأصابع».

وروى ابن جرير[٤] وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥]، والبيهقي[٦] في سننه عنه في قوله تعالى:] كُلَّ ذِى ظُفُرٍ Z / قال: «البعير والنعامة». ٧٢٦

وروى أبو الشيخ[٧] عن مجاهد قال: هو كل شيء لم تنفرج قوائمه من البهائم وما انفرج أكلته اليهود، وقال: انفرجت قوائم الدجاج والعصافير فيهود تأكله، ولم يفرج خف البعير، ولا النعامة ولا قائمة الأوز، فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعام ولا الأوز، ولا كل شيء لم تنفرج قوائمه، كذلك لا تأكل حمار

---

(١) في (م) و(ج):] ´ μ ¶ Z يعني اليهود] ¸ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ Z وهو ما لم يكن...

(٢) تفسير البغوي (٣/١٩٩).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤١٠) (٨٠٣٣).

(٤) تفسير ابن جرير (٩/٦٣٨).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤١٠) (٨٠٣٣).

(٦) سنن البيهقي الكبرى (١٠/٨) (١٩٤٨٧). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٤٤) بهذا العزو.

(٧) رواه أبو الشيخ كما في الدر المنثور للسيوطي (٦/٢٤٥)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/١٩٩) عن مجاهد ولم يعزه.

الوحش][(١)].

] وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ Z.

الثروب[(٢)]، وشحوم الكلى.

والإضافة لزيادة الربط، كقولك: من زيد أخذت ماله، والمعنى: أنه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه، وكل شيء منه، وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منها إلا الشحوم الخالصة، وهي الثروب، وشحوم الكلى[(٣)].

] إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ Z إلا ما علق بالظهر[(٤)(٥)].

] أَوِ ٱلْحَوَايَآ Z أو ما اشتمل على الحوايا وهي المباعر[(٦)(٧)]، وقيل: هي الأمعاء التي عليها الشحوم، جمع حاوية أو حاوياء، كقاصعاء، وقواصع، أو: حويه كسفينة وسفائن[(٨)].

وقيل: هو عطف على شحومهما، وأو بمعنى الواو، كقولهم: جالس الحسن

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) الثروب: جمع ثرب، وهو الشحم الرقيق الذي يُغشِّي الكرش والأمعاء. ينظر: لسان العرب (١/ ٢٣٥) (ثرب).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٥)، والبيضاوي (١/ ٥٢٤).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٢٠٠).

(٥) في (م) و(ج) زيادة: والجنب من داخل بطونهما.

(٦) في (م) و(ج) بعد قوله المباعر قال: «عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، ومجاهد، والسدي» وبعدها وقيل: هي الأمعاء.

(٧) المباعر: جمع مبعر. وهو مكان البعر من كل ذي أربع. ينظر: لسان العرب (٤/ ٧١) (بعر).

(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٠)، والزمخشري (٢/ ٧٥)، والبيضاوي (١/ ٥٢٤).

وابن سيرين[١].

] أَوِ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ Z وهو شحم الإلية، لاتصالها بالعصعص، وهو عجب الذنب[٢].

وقد روى ابن أبي شيبة[٣]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٤]، عن الضحاك في قوله تعالى:] أَوِ ٱلْحَوَايَآ Z قال: «المرابض والمباعر»،] أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ Z قال: «ما لزق بالعظم».

وروى ابن أبي حاتم[٥] وأبو الشيخ، عن أبي صالح في قوله تعالى: «] إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ Z قال: الإلية] أَوِ ٱلْحَوَايَآ Z قال: المباعر] أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ Z قال: الشحم».

وروى ابن المنذر، وأبو الشيخ عن ابن عباس[٦] – رضي الله عنهما – في قوله تعالى:] أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ Z قال: شحم الإلية. اختلط شحم الإلية بالعصعص فهو حلال، وكل شحم القوائم والجنب والرأس والعين والأذن يقولون: قد اختلط ذلك بعظم فهو حلال لهم، وإنما حرم عليهم الثرب، وشحم الكلية وكل شيء كان

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٥)، والبيضاوي (١/ ٥٢٤)، والأول أصح وأظهر.

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٠)، والزمخشري (٢/ ٧٥)، والبيضاوي (١/ ٥٢٤).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤١١) (٨٠٣٨) (٨٠٤٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٤٨) بهذا العزو.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤١٠ – ١٤١١) (٨٠٣٦)، ومعلقاً بعد الأثر (٧٠٣٧) و(٨٠٤١). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٤٧) بهذا العزو.

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور بهذا العزو (٦/ ٢٤٨).

كذلك.

[قال الليث: حدثني يزيد بن أبي حبيب[١]، قال: قال عطاء بن أبي رباح، سمعت][٢] جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول عام الفتح[٣]: إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير، والأصنام، فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة، فإنه يدهن بها الجلود ويطلى بها السفن[٤]، ويستصبح بها الناس فقال: لا هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: **(قاتل الله يهود[٥] إن الله [لما][٦] حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه)**.

رواه أحمد[٧]، والبخاري[٨]، ومسلم[٩]، وأصحاب[١٠] السنن [من طرق، عن

---

(١) يزيد بن أبي حبيب، واسم أبيه سويد، أبو رجاء الأزدي، عالم أهل مصر، فقيه ثقة، توفي سنة ١٢٨هـ. ينظر: تهذيب الكمال (١٠٢/٣٢)، والتقريب (٦٠٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيها: وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه سمع.

(٣) في (م) و(ج): عام الفتح بمكة.

(٤) في (م) و(ج): فإنه يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود.

(٥) في (م) و(ج): اليهود.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) مسند الإمام أحمد (٢٢/ ٣٧٧ – ٣٧٨) (١٤٤٩٥)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٨) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام رقم (٢٢٣٦) (ص ٣٥٦).

(٩) صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام رقم (٤٠٤٨) (ص ٦٩٠).

(١٠) رواه أبو داود، كتاب البيوع، باب في ثمن الخمر والميتة رقم (٣٤٨٦) (ص ٥٠٣)، والترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع جلود الميتة والأصنام رقم (١٢٩٧) (ص ٣١٥)، والنسائي، كتاب الفرع والعتيرة باب النهي عن الانتفاع بشحوم الميتة رقم (٤٢٦١)، (ص ٥٩٣)، وابن ماجه كتاب التجارات باب ما لا يحل بيعه رقم (٢١٦٧) (ص ٣١١).

عن يزيد بن أبي حبيب، به][(١)].

[وروى الإمام أحمد[(٢)] وأبو داود[(٣)]][(٤)] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كان النبي ^ قاعداً في المسجد مستقبل الحجر فنظر إلى السماء فضحك فقال: **(لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم، فباعوها وأكلوا أثمانها، وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء، حرم عليهم ثمنه)**[(٥)].

] ذَٰلِكَ Z التحريم أو الجزاء[(٦)].

] جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ Z بسبب ظلمهم [ومخالفتهم أوامرنا، كما قال تعالى:] فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ ۝ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا Z (النساء: ١٦٠)[(٧)]][(٨)].

] وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ Z [فيما أخبرناك به يا محمد من تحريمنا ذلك عليهم، لا كما

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما رواه البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن.

(٢) المسند (٤/ ٩٥) (٢٢٢١) وقال محققوه: «صحيح».

(٣) سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب: في ثمن الخمر والميتة رقم (٣٤٨٨) (ص ٥٠٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٦٧٧) (٢٩٧٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) في هذا الموضع ومثبت في (ك)، وفيهما مثبت بعد الرواية.

(٥) بعده في (م) و(ج) قال: رواه أحمد وأبو داود، وهو حجة في تحريم بيع الدهن النجس.

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٤).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٥)، وابن كثير (٦/ ٢٠٠).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: من قتلهم الأنبياء وصدهم عن سبيل الله، وأخذهم الربا، واستحلال أموال الناس بالباطل.

زعموه من أن إسرائيل هو الذي حرمه[١]][٢].

أو [ ] لَصَٰدِقُونَ Z][٣] في الوعد والوعيد، [العادلون فيما جزيناهم[٤] به][٥].

] ! " # $ % & ') (* + , - .Z .

] ! " Z في ذلك[٦].

] # Z يا محمد لهم[٧]] $ % & ' Z بتأخير العذاب عنكم، [وفيه ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة باتباع رسوله ^ [٨]][٩].

]) (* Z عذابه[١٠].

] + , - Z [ترهيب لهم في مخالفتهم الرسول خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) تفسر ابن كثير (٦/ ٢٠٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ Z في الإخبار عما حرمنا عليهم، وعن بغيهم.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠٠)، والبيضاوي (١/ ٥٢٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٦).

(٧) في (م) و(ج): لهم يا محمد.

(٨) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٠)، وابن كثير (٦/ ٢٠٣).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) تفسير البغوي (٣/ ٢٠١).

وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن، كما قال تعالى في آخر هذه السورة] é ê ë ì **ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ** î ï Z وقال عز وجل:] + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 Z (الرعد: ٦).

وقال عز من قائل:] نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ Z (الحجر: ٤٩، ٥٠).

وقال تبارك وتعالى:] = < ? @ A B Z (غافر: ٣). والآيات في هذا كثيرة[(١)]](٢).

[/ 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W Z.

قوله تعالى:] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < Z [الآية.

هذه مناظرة ذكرها الله تعالى، وشبهة تشبث بها المشركون في شركهم وتحريمهم ما حرموا، فإن الله مطلع على ما هم فيه من الشرك والتحريم لما حرموه وهو قادر على تغييره بأن يلهمنا الإيمان، ويحول بيننا وبين الكفر، فلم يغيره، فدل على أنه بمشيئته وإرادته تعالى، ورضاه منا ذلك/، ولهذا قالوا:]2 3 4 5 ٧٢٧

(١) نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠٣) بتصرف يسير.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] + , - Z إذا جاء وقته أو ذو رحمة واسعة لأهل طاعته، ولا يرد بأسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا يغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته.

6 7 8 9 : ; > Z كما في قوله تعالى:] وَقَالُواْلَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ´ µ ا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍ Z (الزخرف: ٢٠)][1]. يعنون أن شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما أحل الله تعالى بمشيئته وإرادته، ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك[2].

قال الزمخشري[3]: «وهذا كمذهب المجبرة[4] بعينه».

[وإنما جاز][5] عطف آباؤنا على الضمير في] 6 Z من غير تأكيد للفصل بلا[6].

] > ? @ A B Z.

[أي: مثل هذا التكذيب والضلال بهذه الشبهة ضل من ضل من قبل هؤلاء، وهي حجة داحضة باطلة؛ لأنها لو كانت صحيحة لما أذاقهم الله تعالى بأسه][7]. لأن الله تعالى ركب في العقول، وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئة القبائح وإرادتها، والرسل عليهم الصلاة والسلام أخبروا بذلك. فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله تعالى وإرادته فقد كذب التكذيب كله، وهو تكذيب الله وكتبه ورسله، ونبذ أدلة السمع والعقل وراء

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٦ – ٧٧)، وابن كثير (٦/ ٢٠٤).

(٣) في الكشاف (٢/ ٧٧).

(٤) المجبرة: أوالجبرية، هم الذين يزعمون أن العبد مجبور على فعله، وليس له قدرة عليه، وأنه لا فاعل في الحقيقة إلا الله. انظر: الملل والنحل (١/ ٨٥). ويقصد الزمخشري هنا بالمجبرة أهل السنة والجماعة.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: وعطف آباؤنا...

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] > Z أي مثل ذلك التكذيب] ? @ A B Z أي: جاؤوا بالتكذيب المطلق.

ظهره[١][٢].

قال الهادي[٣] والمرتضى[٤] عليهما السلام[٥]: إرادته تعالى ومشيئته في أفعاله: فعله، وفي أفعال غيره / الأمر بها. وكراهته تعالى لفعل غيره: النهي عنه، وفي الأمر لعباده بطاعته دليل لمن كان له عقل أن الله تعالى أرادها وشاءها، وأحبها، إذ كان بها آمراً وعليها حامداً، وفي نهيه عن المعصية دليل على أنه لم يردهاولم يشأها، إذ كان لها ناهياً. قال الهادي[٦] – عليه السلام -: «فإذاً عُلِمَ أن الله سبحانه وتعالى لا يقضي

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٧)، وابن كثير (٦/ ٢٠٤).

(٢) بعده في (م) و(ج): قال: «وتأول الآية الأشاعرة، فقالوا: لو شاء الله مشيئة ارتضاء ما أشركنا نحن ولا آباؤنا، ولا حرمنا من شيء، وأرادوا بذلك أنهم على الحق المشروع المرضي عند الله، لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله إياها منهم، حتى ينهض ذمهم به دليلاً للمعتزلة.

قال الحسن بن الفضل: لو ذكروا هذه المقالة تعظيماً وإجلالاً لله ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لأن الله تعالى يقول:] l m n o p Z وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله، والمؤمنون يقولون ذلك، ولكنهم قالوه تكذيباً وجدالاً، من غير معرفة بالله، وقال بعضهم في معنى الآية: إنهم كانوا يقولون ذلك، ويعدونه عذراً لأنفسهم ويجعلونه حجة لأنفسهم في ترك الإيمان بالله والرد عليهم في هذا: أن أمر الله عز وجل بمعزل عن مشيئته وإرادته، فإنه مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد، وعلى العبد أن يتبع أمره، وليس له أن يتعلق بمشيئته، فإن مشيئته لا تكون عذراً لأحد.

(٣) ينظر: المجموعة الفاخرة للهادي (ص ١٧٣).

(٤) ينظر: مقدمة البحر الزخار (ص ٦٣).

(٥) في (م) و(ج): والذي نص عليه الهادي، والمرتضي..

(٦) وهذا معتقد المعتزلة في إرادة الله ومشيئته – كما سبق بيان ذلك – وأن الله – عز وجل – لم يخلق أفعال العباد وأن في الكون من الأفعال ما لا يريده الله – عز وجل – كالكفر والشرك والمعاصي ونحوها، فهي واقعة فوق إرادة الله لها، لذا قالوا: «إرادته في أفعال غيره الأمر بها» وقالوا: «وفي نهيه عن المعصية دليل على أنه لم يردها ولم يشأها» وهذا نفي لإرادة الله عز وجل الكونية.

=

بالفواحش والمنكر، ولا يشاء غير ما به من الطاعة أمر».

وقرئ[١]: (كذلك كذَب الذين من قبلهم) بالتخفيف.

] C D E Z حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم[٢].

] G H I J K Z من أمر معلوم يصح الاحتجاج به [والمناظرة على

= ومذهب أهل السنة والجماعة أن ليس في الكون شيء لم يرده الله – عز وجل – لكن قد يريدها وهو يحبها ويرضها، أو يريدها وهو لا يحبها، وقد سبق تحقيق ذلك.

والصواب أن هذه الآية والتي بعدها فيها رد على مذهبي الجبرية والقدرية على حد سواء، فإن أولها رد على الجبرية الذين يزعمون أن الله جبرهم وقسرهم على أعمالهم، وآخرها رد على القدرية النفاة، الذين يخرجون أفعال العباد عن أن تكون مخلوقة لله، ويزعمون أن الكفر والمعاصي واقعة على خلاف مشيئة الله.

فقوله:] O P Q R S T U V Z دليلاً على فساد قول المجبرة المبني على الخرص والظنون الفاسدة، فإن الله لم يوجب على أحد ما لا يقدر على فعله ولا حرم على أحد ما لا يتمكن من تركه. فإن الله تعالى أعطى كل مخلوق قدرة وإرادة يتمكن بها من فعل ما كلف به، فالاحتجاج – بعد هذا – بالقضاء والقدر ظلم محض.

وفي قوله:] X Y Z [\ ] ^ _ ` Z دليل على فساد قول القدرية المنازعين لله في ملكه وأمره، فمن هديناه وتفضلنا عليه بالتوفيق فهو فضل منا ورحمة، ومن لم نفعل له ذلك فهو عدل منا وحكمة، لأنه لم يكن ذلك ديناً علينا، ولا واجباً مستحقاً يستحقه علينا. فالله سبحانه وتعالى قدر مقادير الخلق، وخلق لكل واحد منهم قدرة وإرادة يقدر بها على تحصيل الخير والشر، وصرف قدرهم وإرادتهم بقدرته وإرادته إلى ما سبق لهم في علمه من أعمال الخير المستوجبة للسعادة، وأعمال الشر المستوجبة للشقاء، فأتوا كل ما أتوا، وفعلوا كل ما فعلوا طائعين مختارين غير مجبورين ولا مقهورين».

ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٨٧ – ٨٨)، وأضواء البيان (٧/ ٢٢٣ – ٢٢٤)، والمسائل الاعتزالية (١/ ٤٥٥ – ٤٥٦).

(١) القراءة شاذة، ينظر: مختصر ابن خالويه (٤١)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٧٧)، والرازي (١٣/ ١٨٦)، والبحر المحيط (٤/ ٦٨٢).

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٧).

ما زعمتم بأن الله تعالى راض عنكم فيما أنتم فيه[١]][٢].

] L ZM فتظهروه لنا [وتبينوه، وتبرزوه][٣]، وهذا من باب التهكم والشهادة بأن مثلهم في قولهم محال أن يكون حجة[٤].

] O P Q R Z أي: ما تتبعون[٥]] Q R Z [أي: الوهم والخيال والمراد بالظن هنا: الاعتقاد الفاسد[٦]][٧].

] S T U V Z تقدرون أن الأمر كما تزعمون، أو تكذبون على الله تعالى، وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الأصول، ولعل ذلك حين يعارضه قاطع[٨][٩].

.Z a ` _ ^] [Z Y X [

] Z [Z Y X [البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة، والقوة على

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٧)، وابن كثير (٦/ ٢٠٤)، والبيضاوي (١/ ٥٢٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: يصح الاحتجاج به على ما رزقهم.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٧)، وابن كثير (٦/ ٢٠٤)، والبيضاوي (١/ ٥٢٥).

(٥) ينظر:تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٥).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما:] O P Q R Z ما تتبعون إلا الظن في قولكم هذا.

(٨) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٧)، والبيضاوي (١/ ٥٢٥).

(٩) في (م) و(ج) بعد قوله قاطع قال: إذ الآية فيه.

الإثبات.

أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه، وهي [مشتقة][١] من الحج بمعنى القصد، كأنها تقصد إثبات الحكم وتطلبه، والمعنى: فلله الحجة البالغة على خلقه بالكتاب، والرسول ﷺ[٢].

قال جارالله الزمخشري[٣]: «يعني فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله، فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم[٤].

] [^ _ ` Z منكم ومن مخالفيكم في الدين، لأن تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضاً بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم؛ لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه، وبين ما هم عليه[٥]، [والله سبحانه وتعالى أعلم][٦].

r q p o n m l k j i h g f e d c b [
.Z ﴿١٥٠﴾ ~ } | { z y x w v u t s

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).
(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٢)، والبيضاوي (١/ ٥٢٥).
(٣) الكشاف (٢/ ٧٧).
(٤) أي على طبق مذهبكم ومقتضاه، لعله من قاد الفرس أو البعير يقوده أي جره خلفه. ينظر: لسان العرب (٣/ ٣٧٠) قود.
(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٧).
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

] b c d Z [أي: احضروا شهداءكم[١]][٢].

] e f g h i j Z يعني الذي زعمتم أنه محرم [كالبحائر والسوائب][٣] وفائدة الأمر باستحضارهم وهم شهداء بالباطل، ليلزمهم الحجة، ويلقمهم الحجر، ويظهر للشهود لهم بانقطاع الشهداء أنهم على غير شيء من الدين لعدم الدليل على صحة ما هم عليه، لتساوي أقدام الشاهدين، والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون إلى ما يصح التمسك به[٤].

و] c Z اسم فعل، يستوي فيه الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث عند الحجازيين، وفعل مؤنث ويجمع عند بني تميم.

وأصله عند البصريين ها لمَّ من ألمَّ إذا قصد، حذفت الألف لتقدير السكون في اللام فإنه الأصل.

وعند الكوفيين: هَلْ أمَّ فحذفت الهمزة لإلقاء حركتها على اللام، وهو بعيد، لأن هل لا تدخل [على][٥] الأمر. ويكون متعدياً كما في الآية، ولازماً كقوله تعالى:] S T Z[٦] (الأحزاب: ١٨).

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٧ – ٧٨)، وابن كثير (٦/ ٢٠٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته ليستقيم السياق.

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٦ – ٢٣٧)، وتفسير الرازي (١٣/ ١٨٨ – ١٨٩)، والبيضاوي (١/ ٥٢٥٢).

والمعنى: هاتوا شهداءكم واحضروهم[١].

٧٢٨

وقوله/:] l m n o p Z.

يعني: فلا تسلم لهم ما شهدوا به، ولا تصدقهم فيه وبين لهم فساده، فإن تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة.

وإنما قال عز وجل:] d e f Z ولم يقل شهداء يشهدون أن الله حرم هذا؛ لأن المراد استحضار شهدائهم الذين علم أنهم يشهدون لهم وينصرون مذهبهم، ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحق الحق ويبطل الباطل، فلذلك أضاف الشهداء إليهم، وجاء بالذين للدلالة على أنهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم، وبنصرة مذهبهم، ويدل عليه قوله تعالى:] l m n o p Z، ولو قال: هلم شهداء يشهدون لكان معناه: هاتوا أناساً يشهدون بتحريم ذلك، وكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك غير المراد، ويناقضه قوله:] l m n o p Z[٢].

] r s t u v w Z من وضع الظاهر موضع؛ المضمر للدلالة على أن من كذب بآيات الله، وعدل به غيره، فهو متبع للهوى، لا غير، لأنه لو اتبع الدليل لم يكن إلا مصدقاً بالآيات موحداً لله[٣].

] x y z { Z كعبدة الأوثان[٤].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٨)، والبيضاوي (١/ ٢٥٢).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٨)، والبيضاوي (١/ ٥٢٥٢).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٦).

(٤) البيضاوي (١/ ٥٢٦).

] | { ~ Z يجعلون له عديلاً[١].

] قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا
μ ¶ ¸ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ Z.

قوله:] قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ Z [أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله وحرموا ما رزقهم الله، وقتلوا أولادهم، وكل ذلك فعلوه بآرائهم وتسويل الشياطين لهم[٢]:

] تَعَالَوْا Z أي هلموا واقبلوا][٣]، وهو أمر من التعالي، وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه، ثم كثر واتسع فيه حتى عم في طلب الإقبال[٤][٥].

وقوله تعالى:] أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ Z.

] مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ Z منصوب بـ] أَتْلُ Z أي: أقرأ الذي حرمه ربكم

---

(١) البيضاوي (١/ ٥٢٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٨)، وابن كثير (٦/ ٢٠٧)، والبيضاوي (١/ ٥٢٦).

(٥) في (م) و(ج) بعد قوله: في طلب الإقبال، قال:] أَتْلُ Z أقرأ عليكم] مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ Z منصوب بأتل، و] مَا Z تحتمل الخبرية والمصدرية، أي: أتل الذي حرمه عليكم ويجوز، أن تكون استفهامية منصوبة بحرم، والجملة مفعول] أَتْلُ Z لأن التلاوة من القول يعني: قل أي شيء حرم ربكم.

عليكم[١].

] أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا Z أي: لا تشركوا به، ليصح عطف الأمر عليه فـ (أن) مفسرة، و(لا) للنهي[٢].

قال العلامة الزمخشري[٣]: فإن قلت: إذا جعلت أن مفسرة بفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم ربكم، وجب أن يكون ما بعده منهياً عنه محرماً كله، كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالأوامر؟

قلت: لما وردت هذه الأوامر مع النواهي، وتقدمهن جميعاً فعل التحريم، واشتركن في الدخول تحت حكمه، علم أن التحريم راجع إلى أضدادها وهي الإساءة إلى الوالدين، وبخس الكيل والميزان، وترك العدل في القول، ونكث عهد الله». انتهى.

وأما من جعل أن ناصبة، فهي إما في موضع نصب بدل من ما في قوله تعالى:] أَتْلُ مَا حَرَّمَ Z أو من عائده المحذوف[٤] على أن لا زائدة، كقوله تعالى:] " # $ % Z (الأعراف: ١٢). أي: أن تسجد[٥][٦].

وقيل: تم الكلام عند قوله حرَّم ربكم، ثم قال:] عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا [بِهِ

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٢)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٧٨)، والبيضاوي (١/ ٥٢٦).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٨)، والبيضاوي (١/ ٥٢٦).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٧٩).

(٤) أي: عائد ما الموصولة المحذوف وهو الضمير في (حرمه).

(٥) في (ك): أي: أن لا تسجد، وأثبته من (م) و(ج) وهو الصواب.

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٧)، وتفسير البغوي (٣/ ٢٠٣)، والبيضاوي (١/ ٥٢٦).

شَيْـًٔا Z][1] فهي في موضع نصب على الإغراء[2].

وقال الزجاج[3]: يجوز أن يكون هذا محمولاً على المعنى، أي: أتل عليكم تحريم الشرك. ويجوز أن يكون على معنى: أوصيكم[4] ألا تشركوا [به شيئاً، ولهذا قال في آخر الآية] ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ Z][5].

وإما في موضع جر باللام، وإما في موضع رفع على تقدير: المتلو: أن لا تشركوا، أو المحرم أن لا تشركوا [به شيئاً][6].

و] شَيْـًٔا Z يحتمل المصدر، والمفعول[7]. [والله سبحانه وتعالى أعلم][8].

[وفي بعض المسانيد، والسنن[9] عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : يقول الله عز وجل: **(يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني، فإني أغفر لك على ما كان منك ولا أبالي، ولو أتيتني بقراب الأرض خطيئة، أتيتك بقرابها مغفرة، ما لم تشرك بي شيئاً، وإن أخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك)** .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٢٠٣).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٠٤).

(٤) في (ك): وصاكم، وما أثبته من (م) و(ج) وموافق لعبارة الزجاج.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٧)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٢٦).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥/ ٣٧٥) (٢١٤٧٢)، وقال محققوه: حديث حسن، والدارمي في سننه (٢/ ٤١٤) (٢٧٨٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٧) (١٠٤٢).

ولهذا شاهد في القرآن قال الله تعالى:] r s t u v w x y z { | } ~ Z (النساء: ٤٨).

وفي صحيح مسلم[١] عن ابن مسعود: **(من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة)**، والأحاديث في هذا كثيرة جداً.

وروى ابن مردويه[٢] من حديث أبي ذر، وعبادة بن الصامت: أوصانا رسول الله ^ / أن لا تشركوا بالله شيئاً، وإن قُطِّعتم، أو صلبتم، أو حرّقتم. ٧٢٩

ورواه ابن أبي حاتم[٣] عن عبادة بن الصامت][٤].

] وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا Z أي وأحسنوا بالوالدين إحساناً، وضعه موضع النهي عن الإساءة إليهما للمبالغة، وللدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كاف، بخلاف غيرهما[٥]، ولهذا قرن الإساءة إليهما بالشرك.

] وَلَا ´ µ ¶ ¸ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ Z.

[لما وصى تعالى ببر الوالدين، والإحسان إليهما عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء فقال عز وجل:] وَلَا ´ µ ¶ ¸ Z وذلك أنهم كانوا يقتلون

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة رقم (٢٦٨) (ص ٥٤).

(٢) رواه ابن مردويه كما في تفسيره ابن كثير (٦/ ٢٠٩)، وفيه: «من حديث عبادة بن الصامت وأبي الدرداء» وليس أبي ذر. وقال (٦/ ٢١٠): «في إسناديهما ضعف».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤١٤) (٨٠٥٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠٨ – ٢٠٩) بتصرف يسير.

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٦).

أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك، فكانوا يئدون البنات، خشية العار، وربما قتلوا بعض الذكور، خشية الافتقار[١].

ولهذا جاء في الصحيحين[٢] من حديث عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك، ثم تلا رسول الله ^ :] ! " # $% & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z (الفرقان: ٦٨).

وقوله تعالى:] ¶ ¸ Z قال ابن عباس، وقتادة، والسدي[٣]: «هو الفقر». أي: ولا تقتلوهم من أجل فقر، أو من خشيته، كقوله تعالى في سورة سبحان] J K L M N Z (الإسراء: ٣١). ولهذا قال تعالى هناك:] P Q R Z فبدأ برزقهم للاهتمام بهم، أي لا تخشوا من فقركم بسببهم، فرزقهم على الله سبحانه وتعالى:] " # $ % & ') (* Z (هود: ٦). وأما في هذه الآية، فلما كان الفقر حاصلاً قال: نحن نرزقكم وإياهم؛ لأنه الأهم هاهنا[٤]، والله

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه رقم (٦٠٠١) (ص ١٠٥٠). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده رقم (٢٥٧) (٢٥٨) (ص ٥٣).

(٣) روى أقوالهم ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٥٨)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٤١٤ – ١٤١٥) (٨٠٥٩) (٨٠٦٠)، وأوردها ابن كثير في تفسيره (٦/ ٢١١).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٢١١).

أعلم][1].

] وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ Z كبائر الذنوب، وقيل: الزنا[2].

] مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ Z بدل منه، وهو مثل قوله تعالى:] C D E Z[3] (الأنعام: ١٢٠).

وقد روى عبد بن حميد، وأبو الشيخ، عن قتادة[4] في قوله تعالى:] وَلَا ´ µ ¶ ¸ Z قال: «من خشية الفاقة، قال: وكان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته مخافة الفاقة، والسباء»] وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ Z قال: «سرها وعلانيتها».

وروى ابن جرير[5]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[6] عن ابن عباس:] وَلَا

---

(١) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٢١٠ – ٢١١).

وفيهما:] وَلَا ´ µ ¶ ¸ Z من أجل فقر، أو من خشيته، كقوله:] M N نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ Z فلا تظنوا أنكم ترزقونهم، أو ترزقون أنفسكم حتى أنكم تخافون الفقر، وتتركون التوكل على الله تعالى، وعدم الثقة برزقه، وذلك يؤدي إلى تكذيبه تعالى، لقوله:] " # $ % & ') (* Z.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٦).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٦).

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٤) بهذا العزو وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤١٥) (٨٠٦٠) الجزء الأول، وروى عنه الجزء الثاني معلقاً (٥/ ١٤١٦) عقب الأثر (٨٠٦٦).

(٥) تفسير ابن جرير (٩/ ٥٦٨، ٦٦٠).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤١٤ – ١٤١٦) (٨٠٥٩) (٨٠٦٦)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٤)، وزاد في نسبته إلى ابن مردويه.

μ ¶ ¸ Z قال: «خشية الفقر»]وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ Z قال: «كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم، الله تعالى الزنا في السر والعلانية».

] وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ Z كالقصاص، وقتل المرتد، ورجم المحصن[(١)].

[كما جاء في الصحيحين[(٢)] عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ^ : **(لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه)** .

وروى أبو داود[(٣)] والنسائي[(٤)] عن عائشة، أن رسول الله ^ قال: **(لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال: زان محصن، يُرجم، ورجل قتل عمداً فيقتل، ورجل يخرج من الإسلام حارب الله ورسوله، فيقتل، أو يصلب، أو ينفى من الأرض)** وهذا لفظ النسائي][(٥)] .

وذكر القتل وإن كان قد دخل في الفواحش على التفسير الأول؛ تعظيماً لأمره

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٩)، والبيضاوي (١/ ٥٢٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الديات، باب: قول الله تعالى:] أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ Z [المائدة: ٤٥] رقم (٦٨٧٨) (ص ١١٨٥). وأخرجه مسلم، كتاب القسامة والمحاربين، باب: ما يباح به دم المسلم رقم (٤٣٧٥) (ص٧٤٢).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب: الحكم فيمن ارتد رقم (٤٣٥٣) (ص ٦١٢).

(٤) سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب: الصلب، رقم (٤٠٥٣) (ص ٥٦٥)، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٢٢) (٣٦٥٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

وتفخيماً لشأنه، وتنبيهاً على عظم موقعه[١].

] ذَٰلِكُمْ Z إشارة إلى ما ذكر مفصلاً[٢].

] وَصَّىٰكُم بِهِۦ Z أي: أمركم به وبامتثال حكمه[٣].] لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ Z[٤].

وقد روى الترمذي[٥] وحسنه، وابن أبي حاتم[٦]، والطبراني[٧]، والبيهقي[٨] في شعب الإيمان، عن ابن مسعود قال: من سره أن ينظر إلى وصية رسول الله ^ التي عليها خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات:] قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ Z إلى قوله: [Z \ .[][Z Y X V U T S R Q P][٩]

وروى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم[١٠]، وأبو الشيخ، والحاكم[١١] ٧٣٠
/وصححه عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ :

---

(١) ينظر: تفسير عطية النجراني (١/ ٣٢١).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٦).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٣).

(٤) في (م) و(ج) بعد قوله:] لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ Z قال: ترشدون فإن كمال العقل هو الرشد.

(٥) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنعام رقم (٣٠٧٠) (ص ٦٩١)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤١٤) (٨٠٥٦).

(٧) المعجم الأوسط (٢/ ٤٣) (١١٨٦).

(٨) شعب الإيمان (٦/ ٢٠٧) (٧٩١٨).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤١٧) (٨٠٧٧).

(١١) المستدرك (٢/ ٣١٨)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥١) وزاد في نسبته إلى ابن مردويه.

(أيكم يبايعني على هؤلاء الآيات الثلاث ثم تلا:] قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ Z حتى فرغ من الآيات، ثم قال: فمن وفى بهن، فأجره على الله، ومن انتقص منهن شيئاً فأدركه الله في الدنيا[١]، كانت عقوبته، ومن أخر إلى الآخرة كان أمره إلى الله تعالى، إن شاء عذبه، وإن شاء عفى عنه) .

وروى أبو نعيم[٢] والبيهقي[٣]، كلاهما في الدلائل، عن علي - كرم الله وجهه- قال: «لما أمر الله تعالى نبيه ^ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج إلى منى وأنا معه، وأبو بكر، وكان أبو بكر رجلاً نسابة، فوقف على منازلهم ومضاربهم بمنى، فسلم عليهم وردوا عليه السلام، وكان في القوم مفروق بن عمرو[٤]، وهانئ بن قبيصة[٥]، والمثنى بن حارثة[٦]، والنعمان بن شريك[٧] وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق، قد غلب عليهم بياناً ولساناً، فالتفت إلى رسول الله ^ فقال له: إلى ما

---

(١) هكذا في (م) و(ج) وهو موافق لنص الرواية، وفي (ك) الله به في الدنيا.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢١٤) (ص ٢٨٢).

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٤٢٢ – ٤٢٥).

(٤) مفروق بن عمرو الأصم بن قيس بن مسعود بن عامر بن عمرو الشيباني، وقال أبو نعيم: لا أعرف لمفروق إسلاماً. والله أعلم.
ينظر: أسد الغابة (٥/ ٢٦٤)، ومعرفة الصحابة (٥/ ٢٦٤١).

(٥) هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن أبي ربيعة الشيباني، ابنته بحرية زوجة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه.
ينظر: الطبقات الكبرى (٣/ ١٢٧)، ونسب قريش (٨/ ٢٦٧).

(٦) المثنى بن حارثة الشيباني، قال أبو نعيم: ذكره بعض المتأخرين في الصحابة.
ينظر: معرفة الصحابة (٥/ ٢٦٤٠).

(٧) النعمان بن شريك الشيباني، قال أبو نعيم عنه وعن أصحابه: معروف، وهانئ والمثنى لا يصح لهم إسلام. ينظر: معرفة الصحابة (٥/ ٦٦٤)، وأسد الغابة (٥/ ٣٤٨).

تدعو يا أخا قريش، فتقدم رسول الله ^ ، فجلس، فقام أبو بكر يظله بثوبه، فقال رسول الله ^ : أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وأن تؤوني وتنصروني، وتمنعوني حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد، قال له: وإلى ما تدعو يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ^ :] قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا Z إلى قوله:] \ Z قال له مفروق: وإلى ما تدعو يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله ^ :] L K M N O Z (النحل: ٩٠) الآية.

فقال له مفروق: دعوت والله يا قرشي إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أُفِكَ قومٌ كذبوك فظاهروا عليك».

2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! [
F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3
.Z I H G

] ! " # $ % & ' (Z إلا بالفعلة التي هي أحسن ما يفعل بماله، كحفظه وتثميره[1].

وهذا خطاب للأولياء، والأوصياء، وأما غيرهم فليس له أن يتصرف في

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٩)، والبيضاوي (١/ ٥٢٦).

[مال اليتيم] [١].

] (* + Z.

قال الشعبي[٢]، ومالك[٣]، [وغير واحد من السلف][٤]: «الأشد: الحلم حين يكتب له الحسنات، ويكتب عليه السيئات». وهذا قول أئمتنا[٥] – عليهم السلام -[٦].

وقال الكلبي[٧]: «الأشد: ما بين ثمان عشرة سنة إلى ثلاثين سنة».

وقال السدي[٨]: «ثلاثون سنة».

وقيل: أربعون سنة[٩] [١٠].

وقيل: ستون سنة[١١] [١٢]. [وهذا بعيد هاهنا والله أعلم][١٣].

---

(١) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما يتصرف فيه.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤١٩) (٨٠٨٨) وأورده الثعلبي (٢/ ٥٨٩)، والبغوي (٣/ ٢٠٤).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٦٤)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٤١٩) معلقاً عقب الأثر رقم (٨٠٨٨) وأورده البغوي (٣/ ٢٠٤).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٢٧١).

(٦) في (م) و(ج): وهذا ظاهر مذهب أئمتنا.

(٧) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٨٩)، والبغوي (٣/ ٢٠٤).

(٨) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٦٥)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٠) (٨٠٩٠)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٨٩)، والبغوي (٣/ ٢٠٤).

(٩) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٤)، وفي زاد المسير (٣/ ١٤٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(١٠) في (م) و(ج): إلى أربعين سنة.

(١١) تفسير البغوي (٣/ ٢٠٤).

(١٢) في (م) و(ج) إلى ستين سنة، والأول هو الصحيح وما عداه بعيد في هذه الآية، والله أعلم.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في(ك)، وفيهما: «وقال الضحاك: عشرون سنة» ثم =

قال الحاكم[١]: وفي الآية حذف تقديره: حتى يبلغ أشده، ويؤنس منه الرشد في حفظ ماله، لا أن بلوغ الأشد يكفي.

وهذا قول أبي حنيفة[٢]. وقد تقدم الكلام عليه - بمن الله تعالى وتيسيره - في سورة النساء عند قوله تعالى:] ¶ ، حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ Z (النساء: ٦)[٣].

] - . / 0 Z بالعدل والتسوية[٤].

وروى ابن مردويه، عن عبدالله بن مسعود[٥] قال: قال رسول الله ^ : **(ما نقص قوم المكيال والميزان إلا سلط الله عليهم الجوع)**.

] 2 3 4 5 6 Z.

إلا ما يسعها، ولا تعجز عنه، وإنما اتبع الأمر بإيفاء الكيل والميزان، لأن المحافظة على العدل الذي لا زيادة فيه، ولا نقصان في الكيل والوزن، فيها حرج عظيم لا يكاد يطاق، فأمر ببلوغ الوسع فيه، وما عداه معفو عنه [فمن أخطأ بعد

= ذكر قول السدي ثم قال: «وقال مجاهد: الأشد ثلاث وثلاثون سنة».

(١) الجشمي، ينظر: التهذيب (٧٤٩).

(٢) قول أبي حنيفة: «إذا بلغ خمساً وعشرين سنة ولم يؤنس منه الرشد دفع المال إليه». قال أبو يوسف ومحمد: «لم يدفع إليه المال ما لم يؤنس منه الرشد». ينظر: الاختيار تعليل المختار (٢/ ١٠٤)، والمبسوط للسرخسي (٢٤/ ١٦١).

(٣) في (م) و(ج): وقد ذكرنا بتيسير الله تعالى ومنه طرفاً من ذلك في سورة النساء عند قوله تعالى:] ¶ ، حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ Z فأغنى ذلك عن الإعادة.

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٥) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٢٥٨).

استفراغ وسعه، وبذل جهده فلا حرج عليه[١]][٢].

[ ] 8 9 : Z][٣].

أي: وإذا قلتم في حكومة، أو شهادة فاعدلوا فيها[٤].

[; < = > Z ولو كان المقول له، أو المشهود عليه من ذوي/ قرابتكم ٧٣١

[كما قال تعالى: [" # $ % & ') (* + , - .

/ Z[٥]][٦](النساء: ١٣٥) .

[@ A B Z يعني: ما عهد إليكم، من ملازمة العدل، وتأدية أحكام الشرع، [وذلك هو الوفاء بعهد الله[٧]][٨].

[D E F G H Z تتعظون[٩] [وتنتهون مما كنتم فيه من قبل هذا[١٠]][١١].

وقرأ حمزة، وحفص، والكسائي: تذَكرون، بتخفيف الذال، حيث وقع إذا

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٩)، وابن كثير (٦/ ٢١٦)، والبيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسر البغوي (٣/ ٢٠٤)، والبيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٧٩)، وابن كثير (٦/ ٢١٧)، والبيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢١٧)، والبيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) في (م) و(ج): تتعظون به.

(١٠) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢١٧)، والبيضاوي (١/ ٥٢٧).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

كان بالتاء و[قرأ][(١)] الباقون: بتشديدها[(٢)].

[قال الحاكم في مستدركه[(٣)]: حدثنا بكر[(٤)] بن محمد الصيرفي بمرو، ثنا عبدالصمد بن الفضل[(٥)]، ثنا مالك بن إسماعيل النهدي[(٦)]، ثنا إسرائيل[(٧)] عن أبي إسحاق[(٨)] عن عبدالله بن خليفة[(٩)] قال: سمعت ابن عباس يقول: «إن في الأنعام آيات محكمات، هن أم الكتاب، ثم قرأ:] قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ Z الآيات.

ثم قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه][(١٠)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ينظر: السبعة (٢٧٢)، والكشف (١/ ٤٥٧)، والتيسير (١٠٨)، وتفسير البغوي (٣/ ٢٠٤).

(٣) المستدرك (٢/ ٣١٧)، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي.

(٤) في (ك): بكير، وساقط من (م) و(ج) كما سيأتي، وما أثبته من المستدرك. وهو بكر بن محمد المروزي، أبو أحمد، حدث عن عبدالصمد بن الفضل وعبدالله بن روح.
ينظر: فتح الباب في الكنى والألقاب (٥٩).

(٥) عبدالصمد بن الفضل بن موسى بن مسمار بن هانئ، سمع مكي بن إبراهيم وعلي بن محمد المنجوري، وعنه عبدالله بن محمد بن يعقوب، ولم يذكر فيه الذهبي جرحاً ولا تعديلاً. توفي سنة (٢٨٤هـ).
ينظر: تاريخ الإسلام (٦/ ٧٧٤).

(٦) مالك بن إسماعيل بن درهم، أبو غسان النهدي، مولاهم، الكوفي، ثقة متقن، عابد، توفي سنة ٢١٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٨٦)، والتقريب (٥١٦).

(٧) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق.

(٨) أبو إسحاق السبيعي.

(٩) عبدالله بن خليفة الهمداني الكوفي، مقبول.
ينظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٤٥٦)، والتقريب ٣٠١.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - =

X I V U T S R Q P I N M L K J [
.Z] \ [Z Y

وقوله:] J K L M N Z الإشارة بهذا إلى ما ذكر في السورة، فإنها بأسرها في إثبات التوحيد، والنبوة، وبيان الشريعة(١).

وقيل: إلى ما ذكر في هاتين الآيتين، أي: وأن هذا الذي وصاكم به في هاتين الآيتين: صراطي، أي: طريقي وديني مستقيماً(٢).

[N Z دون سائر الأديان(٣).

وقرأ حمزة، والكسائي (إن) بالكسر على الاستئناف. وابن عامر، ويعقوب بالفتح والتخفيف، على أنها المخففة من الثقيلة. و[قرأ](٤) الباقون: بالفتح والتشديد وهي على قراءة ابن عامر، ويعقوب، وقراءة(٥) الباقين في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر، أي: ولأن هذا صراطي مستقيماً(٦).

= «هذه الآيات محكمات في جميع الكتب، لم ينسخهن شيء، وهن محرمات على بني آدم كلهم، وهن أم الكتاب، من عمل بهن دخل الجنة، ومن تركهن دخل النار».

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٢٠٤).

(٣) ينظر: التهذيب للحاكم (٧٥٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) في (م) و(ج): وعلى قراءة.

(٦) ينظر: السبعة (٢٧٣)، والكشف (١/ ٤٥٧)، والتيسير (١٠٨)، والنشر (٢/ ٢٠٠)، وتفسير البغوي (٤/ ٢٠٥).

وقرأ ابن عامر: (صراطيَ) بفتح الياء[١].

] P Q R Z أي: الطرق المختلفة في الدين، من اليهودية، والنصرانية والمجوسية، وسائر البدع والضلالات[٢].

] S T U V Z أي فتفرقكم، وتزيلكم. أو: فتميل بكم[٣].

] U V Z أي: طريقه ودينه الذي ارتضى، وبه أوصى[٤] وهو دين الإسلام [ ] ? @ A B C D E F Z (آل عمران: ٨٥)][٥].

] X Y Z Z أي: ذلكم الذي ذكر، وصاكم به[٦].

[ ] \ Z الضلال والتفرق عن الحق[٧].

[قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل[٨] – رحمه الله تعالى -: ثنا الأسود بن عامر، شاذان، ثنا أبو بكر، هو ابن عياش، عن عاصم، هو ابن أبي النجود][٩] عن أبي وائل، عن عبدالله هو ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: خط رسول الله ^

---

(١) ينظر: السبعة (٢٧٣)، والكشف (١/ ٤٥٩)، والتيسير (١٠٨)، وتفسير البغوي (١/ ٥٢٧).

(٢) تفسير الزمخشري (٢/ ٨٠).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٥)، والبيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٢٠٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٥).

(٧) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٨) المسند (٧/ ٤٣٦) (٤٤٣٧) وقال محققوه: «إسناده حسن».

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

خطاً بيده ثم قال: هذا سبيل الله مستقيماً، ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله[١]، ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ:] K J L N M P Q R S T U V Z.

[ورواه عبد بن حميد، والبزار[٢]، والنسائي[٣]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٤]، وأبو الشيخ، وابن مردويه[٥]، والحاكم[٦]، وقال: صحيح ولم يخرجاه][٧].

[وقال الإمام أحمد[٨]: ثنا الحسن بن سوّار أبو العلاء[٩]، ثنا ليث، يعني ابن سعد، عن معاوية بن صالح، أن عبدالرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه، عن النواس بن سمعان، عن رسول الله ﷺ قال: **(ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعن جنبتي الصراط سوران، فيها أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب**

---

(١) في (م) و(ج): عن يمين ذلك الخط وعن شماله.

(٢) مسند البزار (٥/ ١٣١) (١٧١٨).

(٣) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٣٤٣) (١١١٧٤).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٢) (٨١٠٢).

(٥) رواه ابن مردويه كما في تفسيره ابن كثير (٦/ ٢١٩).

(٦) المستدرك (٢/ ٣١٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٩) بهذا العزو.

(٧) هكذا في (ك)، وفي (م) و(ج) مثبت قبل الرواية حيث قال: وروى أحمد، وعبد بن حميد، والبزار والنسائي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والحاكم وصححه، وابن مردويه، عن عبدالله بن مسعود...

(٨) المسند (٢٩/ ١٨١) (١٧٦٣٤) وقال محققوه: «حديث صحيح».

(٩) الحسن بن سوّار الخرساني، أبو العلاء البغوي، المروذي، صدوق، توفي سنة ٢١٧ أو قبلها بسنة. ينظر: تهذيب الكمال (٦/ ١٦٨)، والتقريب (١٦١).

الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتفرجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط: الإسلام، والسوران[١]: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على الصراط: كتاب الله تعالى، والداعي من فوق: واعظ [الله][٢] في قلب كل مسلم).

ورواه الترمذي[٣]، والنسائي[٤]، عن علي بن حجر[٥]، وزاد النسائي: وعمرو بن عثمان[٦] كلاهما، عن بقية بن الوليد[٧]، عن بحير بن سعد[٨]، عن خالد بن

---

(١) في (ك) والستور، وما أثبته من مصدره.

(٢) ساقط من جميع النسخ وأثبته من المسند.

(٣) سنن الترمذي، أبواب الأمثال، باب: ما جاء في مثل الله عز وجل، لعباده رقم (٢٨٥٩) (ص ٦٤٢).

(٤) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٣٦١) (١١٢٣٣)، وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٢١) وهو إسناد حسن صحيح.

(٥) علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مخادش بن مشمرج بن خال السعدي أبو الحسن المروزي، لجده مشمرج صحبة، سكن بغداد ثم انتقل إلى مرو، ثقة حافظ، توفي سنة ٢٤٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٥٥)، والتقريب (٣٩٩).

(٦) عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي، أبو حفص الحمصي، مولى بني أمية، صدوق توفي سنة ٢٥٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٤٥)، والتقريب (٤٢٤).

(٧) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي، الحميري، أبو يحمد الحمصي، صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، توفي سنة ١٩٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٩٢)، والتقريب (١٢٦).

(٨) بحير بن سعد السحولي، أبو خالد الحمصي، ثقة ثبت.
ينظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٠)، والتقريب (١٢٠).

معدان[١] عن جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان – رضي الله عنه – به.

وقال الترمذي: حسن غريب.

قال ابن أبي حاتم[٢]: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي[٣]، حدثنا يزيد بن هارون[٤]، حدثنا سفيان بن حسين[٥]، عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله / ^ : **(أيكم يبايعني على** ٧٣٢
هؤلاء الآيات الثلاث؟ ثم تلا:] قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ Z حتى فرغ من الثلاث الآيات، ثم قال: فمن وفى بهن، فأجره على الله تعالى) الحديث، وقد تقدم قريباً ولله الحمد والمنة[٦][٧]][٨].

---

(١) خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي، أبو عبدالله الشامي، الحمصي، ثقةعابد، يرسل كثيراً، توفي سنة ١٠٣هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٨/١٦٧)، والتقريب (١٩٠).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤١٧) (٨٠٧٧).

(٣) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان القطان، أبو جعفر الواسطي، ثقة، حافظ، توفي سنة ٢٥٩هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١/٣٢٢)، والتقريب (٨٠).

(٤) يزيد بن هارون بن زاذان.

(٥) سفيان بن حسين بن الحسن، أبو محمد، أو أبو الحسن الواسطي، ثقة في غير الزهري، توفي بالري، أول خلافة هارون الرشيد.

ينظر: تهذيب الكمال (١١/١٣٩)، والتقريب (٢٤٤).

(٦) من قوله قال الإمام أحمد: ثنا الحسن. نقله من تفسير ابن كثير (٦/٢٢٢ – ٢٢٣).

(٧) تقدم (ص ١١٤٨).

(٨) ما بين المعقوفتين من قوله وقال الإمام أحمد ثنا الحسن (ص ١١٤٣) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وهو نقل من تفسير ابن كثير (٦/٢٢٢ – ٢٢٣).

j i h g f e d c b a ` _ ^ [
.Z o n m l k

قوله تعالى:] ^ _ ` a [Z e d c b][1].

معطوف على: وصاكم به، وصح عطفه بثم [للترتيب][2]، والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل؛ لأن هذه التوصية قديمة، لم يزل يوصي بها كل أمة على لسان نبيها[3].

كما قال ابن عباس[4] – رضي الله عنهما – في رواية عنه: هذه الآيات محكمات في جميع الكتب، لم ينسخهن شيء[5].

فـ] ^ Z للتراخي في الأخبار، أو للتفاوت في الرتبة، فكأنه قيل: ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً، ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب، وأنزلنا هذا الكتاب المبارك[6].

وقيل: هو عطف على ما تقدم[7] في وسط السورة، من قوله تعالى:] <

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٤) أورده السمرقندي في تفسيره عند قوله تعالى:] Z o n l k j i h g [النساء: ٣٦]. والثعلبي (٢/ ٩٠)، والبغوي (٣/ ٢٠٤).

(٥) في (م) و(ج): كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: محكمات لم ينسخهن شيء في جميع الكتب.

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨٠)، والبيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٧) في (م) و(ج): هو معطوف على.

? @ A Z (الأنعام: ٨٤)[١].

وقوله:] b c d e Z.

[قال الربيع بن أنس[٢]: «] ^ _ ` a b c d e Z يقول: أحسن فيما أعطاه الله».

وقال قتادة[٣]: «من أحسن في الدنيا، تمم له ذلك في الآخرة».

واختار ابن جرير[٤] أن تقدير الكلام: ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على إحسانه، فكأنه جعل] d Z مصدرية، كما قيل في قوله تعالى:] 5 6 7 Z (التوبة: ٦٩). أي كخوضهم[٥].

وقال عبدالله بن رواحة[٦] – رضي الله عنه –:

فَثَبَّتَ الله ما آتاكَ مِنْ حسنٍ في المُرْسَلينَ ونَصْراً كالذي نُصِرُوا.

وقال آخرون[٧]:] d Z هنا بمعنى الذين، ويؤيد ذلك قراءة ابن

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٨٠).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٧٦)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٣) (٨١١٣).

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٢٢١ – ٢٢٢)، وابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٧٦)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٣) (٨١١٢).

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٦٧٧ – ٦٧٨).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٤).

(٦) قالها في النبي ^ قبل ذهابه أميراً إلى مؤتة.
ينظر: طبقات فحول الشعراء للجمحي (٢٢٦)، والروض الأنف (٤/ ١٢٨)، وجزء أحاديث الشعر (١٠٨)، وأسد الغابة (٣/ ٢٣٨).

(٧) روى ابن جرير في تفسيره عن مجاهد في قوله:] b c d e Z قال: على المؤمنين، وكذلك =

مسعود[١]على الذين أحسنوا أي: تماماً على من أحسن القيام به، يريد: جنس المحسنين [٢]][٣].

وقال أبو عبيدة[٤]: معناه: «على كل من أحسن»، أي: أتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين، يعني: أظهرنا فضله عليهم.

[قال البغوي[٥]][٦]: «والمحسنون هم الأنبياء، والمؤمنون».

[أي: أظهرنا فضله عليهم كما قال تعالى:] ! " # $ % & ') Z (الأعراف: ١٤٤).

ولا يلزم اصطفاؤه – عليه السلام – على نبينا محمد خاتم الأنبياء، والخليل إبراهيم - عليهما أفضل الصلاة والسلام - لأدلة أخر[٧]][٨].

وقرأ يحيى بن يعمر[٩]:(على الذي أحسنُ) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف.

= رواه ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٣) (٨١١١).

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه (٤١)، وتفسير ابن جرير (٩/ ٦٧٤)، والثعلبي (٢/ ٥٩١)، والقراءة شاذة.

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٥)، وابن كثير (٦/ ٢٢٤).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] b c d e Z تماماً للكرامة والنعمة على من أحسن القيام به، يريد جنس المحسنين ويؤيده قراءة ابن مسعود على الذين أسحنوا. وقال أبو عبيدة....

(٤) أورده الثعلبي (٢/ ٥٩١)، والبغوي (٣/ ٢٠٥).

(٥) في معالم التنزيل (٣/ ٢٠٥).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٤).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ينظر: المحتسب (١/ ٢٣٤)، ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٣٦٥)، وتفسير الثعلبي (٢/ ٥٩١)، والزمخشري (٢/ ٨١).

أي: على الذي هو أحسن، أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب، وهو معنى قول الكلبي[١]: أتم له الكتاب على أحسنه.

[f g h Z وبياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه في [أمر][٢] الدين، وهو عطف على [b Z، ونصبهما يحتمل المفعول له، والحال، والمصدر[٣].

[i j k Z يعني: بني إسرائيل[٤].

[l m n Z قال ابن عباس[٥]: «كي يؤمنوا بالبعث، ويصدقوا بالثواب والعقاب».

[p q r s t u v w x Z.

ثم قال تعالى: [p q Z يعني: القرآن [الكريم، وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين ذكر القرآن والتوراة كا قال تعالى في سورة الأنبياء [Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f h i j Z (الأنبياء: ٤٨ – ٥٠). وقال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا Z (الأحقاف: ١٢). وقال تعالى في أول هذه السورة [0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ;

(١) أورده الزمخشري في تفسيره (٢/ ٨١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٤) المرجع السابق.

(٥) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٢٠٦).

X W V U T S [الآية وبعدها، Z @ ? > = < Z Y [\ ] ^ _ Z[١]. وقال تعالى هاهنا][٢]:

[S T U V Z كثير النفع[٣].

[t u v w Z بواسطة اتباعه، وهو العمل بما فيه[٤].

وقد روى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم[٥]، عن قتادة في قوله تعالى: [p q r s Z قال: «هو القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ^ فاتبعوا ما أحل الله فيه، واتقوا ما حرم».

وروى ابن أبي شيبة[٦]، وأحمد في الزهد[٧]، والطبراني[٨] عن ابن مسعود، قال: «إن هذا القرآن شافع مشفع، وماحلٌ[٩] مصدقٌ، من جعله أمامه، قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه، ساقه إلى النار».

ورواه ابن حبان[١٠] في صحيحه، عن جابر، عن رسول الله ^ مرفوعاً.

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/٢٠٦)، وابن كثير (٦/٢٢٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي (١/٥٢٧).

(٤) المرجع السابق.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٢٤ – ١٤٢٥) (٨١٢٢) (٨١٢٣) (٨١٢٤). كما رواه ابن جرير في تفسيره (١٠/٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٦/١٣١) (٣٠٠٥٤).

(٧) الزهد (١٥٥).

(٨) المعجم الكبير (٩/١٣٢) (٨٦٥٥).

(٩) ما حل: أي خصم مجادل، ينظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٠٣).

(١٠) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/١٦٧) (١٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب =

] y z { | { ~ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ Z.

] y z { | { ~ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا Z أي: كراهة أن تقولوا، أو لئلا تقولوا، وهو علة لأنزلناه، [أي: وهذا /كتاب أنزلناه لئلا يقولوا إنما أنزل الكتاب ٧٣٣
على طائفتين من قبلنا يعني: اليهود والنصارى(١).

قاله ابن عباس، ومجاهد(٢)](٣).

وقال الكسائي(٤)، والفراء(٥): «واتقوا أن تقولوا يا أهل مكة] } | { ~ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا Z »(٦).

] وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ Z.

(إن) هي المخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة على خبر كان وأصله: وإنه كنا على أن الهاء ضمير الشأن(٧).

= والترهيب (٢/ ١٦٤) (١٤٢٣).

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٦)، والزمخشري (٢/ ٨١)، وابن كثير (٦/ ٢٢٥)، والبيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٢) روى قوليهما ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٧)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٥) (٨١٢٥) (٨١٢٦).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) أورده الثعلبي (٢/ ٥٩٢)، والبغوي (٣/ ٢٠٦)، وابن عادل (٨/ ٥٢٣).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٦٦).

(٦) بعدها في (م) و(ج) وليس في (ك): يعني: اليهود والنصارى، ولعل الاختصاص في] } Z لأن الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم تكن غير كتبهم.

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨١)، والبيضاوي (١/ ٥٢٧ – ٥٢٨).

] عَن دِرَاسَتِهِمْ Z أي: قراءتهم[١]] لَغَافِلِينَ Z لا ندري ما هي، ولا نعرف مثلها [لأنهم ليسوا بلساننا[٢]][٣].

] ©تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ μ ¶ ، مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ Z.

] ©تَقُولُوا Z عطف على الأول[٤].

] لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ Z لحدة أذهاننا، وثقابة أفهامنا، وغزارة حفظنا لأيام العرب ووقائعها، وخطبها، وأشعارها، وأسجاعها، على أنا أميون[٥].

وقرئ[٦]: يقولوا: بالياء[٧].

وقوله تعالى:] μ ¶ ، مِّن رَّبِّكُمْ [وَهُدًى وَرَحْمَةٌ Z][٨] تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ: يقولوا بالياء على لفظ الغيبة أحسن، لما فيه من الإلتفات والمعنى: إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم، فقد جاءكم [من الله على لسان

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٨١).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٥)، والبيضاوي (١/ ٥٢٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٨)، وتفسير البيضاوي (١/ ٥٢٨).

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٨١).

(٦) القراءة شاذة، وهي قراءة ابن محيصن كما في البحر المحيط (٤/ ٦٩٦)، ومختصر ابن خالويه (٤١)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٣٩).

(٧) في (م) و(ج): وقرئ: (أن يقولوا) و(أو يقولوا) بالياء.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

محمد ^ قرآن عظيم، فيه بيان الحلال والحرام[١]][٢].

] وَهُدًى Z لمن تأمل فيه[٣].

] وَرَحْمَةٌ Z[٤] [من الله تعالى لعباده الذين يتبعونه ويعملون بما فيه، فحذف الشرط، وهو من أحسن الحذوف[٥]][٦].

وروى ابن أبي حاتم[٧]، عن السدي، في قوله تعالى:] μ ¶ ، مِّن رَّبِّكُمْ Z يقول: «قد جاءكم بينة من ربكم لسان] 0 1 Z (النحل: ١٠٣) حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين».

] فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا Z.

أي: لا [أحد][٨] أظلم ممن كذب بآيات الله بعد أن عرف صحتها[٩]، وتمكن من معرفة ذلك[١٠].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨١)، وابن كثير (٦/ ٢٢٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما:] μ ¶ ، مِّن رَّبِّكُمْ Z فحذف الشرط وهو من أحسن الحذوف، والمراد بالبينة: القرآن، لأن فيه بيان مصالحهم وما يحتاجون إليه.

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٨).

(٤) في (م) و(ج): (وهدى ورحمة) لمن تأمل فيه وعمل به.

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨١)، وابن كثير (٦/ ٢٢٦).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٦) (٨١٣٣)، كما رواه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٤)، ولم يعزه لغير ابن أبي حاتم.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) في (م) و(ج) زيادة: وصدقها.

(١٠) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨١)، والبيضاوي (١/ ٥٢٨).

و]وَصَدَفَ عَنۡهَاZ أي: صرف الناس، وصدهم عنها، فضل وأضل[١][٢].

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم[٣] عن ابن عباس في قوله تعالى:]وَصَدَفَ عَنۡهَاZ قال: أعرض عنها.

]سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ Z بصدهم أو بإعراضهم عنها[٤][٥].

] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . /0 1 2 3
.Z H G F E D B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4

وقوله تعالى:] ! " [# $ % & Z][٦].

أي ما ينتظرون بعد تكذيبهم الرسول ^ وإنكارهم القرآن، يعني أهل مكة [إلا أن تأتيهم ملائكة الموت، أو العذاب][٧]، وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨١)، وابن كثير (٦/ ٢٢٦)، والبيضاوي (١/ ٥٢٨).

(٢) في (م) و(ج):]وَصَدَفَ عَنۡهَاZ أعرض عنها أو صد الناس عنها فضل وأضل.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٦) (٨١٣٤) كما رواه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٤) بهذا العزو.

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٥٢٨).

(٥) في (م) و(ج):]سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ Z شدته]بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ Z بإعراضهم أو صدهم.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

كان يلحقهم ذلك لحوق المنتظرين شُبهوا بالمنتظرين[١].

وقرأ حمزة، والكسائي، يأتيهم بالياء، هاهنا وفي [سورة][٢] النحل[٣] على أن تأنيث الملائكة غير حقيقي.

و[قرأ][٤] الباقون بالتاء على الأصل[٥].

] ') (Z أي: أمره بالعذاب[٦].

[أو يأتي ربك يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزي كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر[٧]][٨].

أو يأتي كل آياته، يعني آيات القيامة، وأشراطها الكبار، بدليل قوله:] * + , - . Z[٩][١٠] يعني أشراط الساعة، وهي علاماتها، كطلوع الشمس

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/٢٠٧)، والزمخشري (٢/٨٢)، والبيضاوي (١/٥٢٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) قوله تعالى:] ´ µ ¶ ¸ تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ Z [النحل: ٣٣].

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: السبعة (٢٧٣ – ٢٧٤)، والكشف (١/٤٥٨)، والتيسير (١٠٨)، وتفسير البغوي (٣/٢٠٧).

(٦) تفسير البيضاوي (١/٥٢٨)، وهو تأويل باطل والصحيح عدم تحريف الآية وصرفها عن ظاهرها، بل نبقيها ونثبتها بلا كيف.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/٥٩٣)، والبغوي (٣/٢٠٧)، وابن كثير (٦/٢٢٧)، وابن عادل (٨/٥٢٦)، وهو الصواب.

(٨) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٩) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/٨١)، والبيضاوي (١/٥٢٨)، وهذا أيضاً تأويل باطل.

(١٠) في (م) و(ج): أو كل آياته يعني: آيات القيامة والهلاك الكلي بدليل قوله...

من مغربها، وعليه أكثر المفسرين[١].

كما روى الإمام أحمد[٢][٣]، وعبد بن حميد[٤] في مسنده، والترمذي[٥]، وأبو يعلى الموصلي[٦]، وابن أبي حاتم[٧]، وأبو الشيخ، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ^[٨]] * + , - . /0 1 2 3 4 Z الآية، قال: **(طلوع الشمس من مغربها)**[٩].

وروى الطبراني[١٠]، وابن عدي[١١][١٢]، وابن مردويه عن أبي هريرة عن

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/٢٠٧)، والبيضاوي (١/٥٢٨).

(٢) المسند (١٧/٣٦٨) (١١٢٦٦)، وقال محققوه: «حديث صحيح لغيره».

(٣) في (م) و(ج): وروى أحمد.

(٤) المنتخب (٢/٧٢ - ٧٣) (٩٠٠).

(٥) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنعام رقم (٣٠٧١) (ص ٦٩١ - ٦٩٢). وقال: «حديث حسن غريب».

(٦) مسند أبي يعلى (٢/٥٠٥)، (١٣٥٣).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٢٧) (٨١٤١)، والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٦٥) بهذا العزو، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٥١) (٢٤٥٥).

(٨) في (م) و(ج): عن النبي ^ في قوله عز وجل.

(٩) في (م) و(ج): المغرب.

(١٠) المعجم الأوسط (٢/٢٩٤) (٢٠٢٣).

(١١) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/٧٢) (١٦٠٦). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٦٦) بهذا العزو.

(١٢) ابن عدي: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك الجرجاني، أبو أحمد، الحافظ الكبير، ولد سنة ٢٧٧هـ. وهو مصنف في الكلام على الرجال، عارفاً بالعلل، توفي في جماد الآخرة سنة ٣٦٥هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/٩٤٠)، وتاريخ جرجان (١/٢٦٦).

النبي ^ نحوه[١].

وروى الإمام أحمد[٢]، والبخاري[٣] ومسلم[٤]، والحاكم[٥] وصححه، عن أبي هريرة، أن النبي ^ قال: **(بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، وخويصة أحدكم، وأمر العامة)**.

قال قتادة[٦]: خويصة أحدكم: الموت، وأمر العامة: الساعة.

وروى ابن ماجة[٧] عن أنس نحوه[٨].

---

(١) بعده في (م) و(ج) وروى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والطبراني، عن أبي سعيد، موقوفاً نحوه. وروى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والطبراني، عن ابن مسعود في قوله:] ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 Z قال: طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ثم قرأ:] **وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ** Z [القيامة: ٩].

(٢) المسند (١٤/ ٥٦) (٨٣٠٣) وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٣) هكذا في جميع النسخ ولم أقف عليه عند البخاري، وفي الدر المنثور (٦/ ٢٧٦) المنقول منه أورده بهذا العزو لكن بدل البخاري، عبد بن حميد، فلعله وهم من المؤلف.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن باب: في بقية من أحاديث الدجال رقم (٧٣٩٧) (ص ١٢٧٩).

(٥) المستدرك (٤/ ٥١٦).

(٦) تفسير قتادة للخويصة أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٧٧)، وتفسيره لأمر العامة، جاء في المسند للإمام أحمد (١٤/ ٥٦) عقب الحديث (٨٣٠٣) حيث قال: قال عفان في حديثه: وكان قتادة إذا قال: «وأمر العامة» قال: أمر الساعة.

(٧) سنن ابن ماجة كتاب الفتن، باب: الآيات، رقم (٤٠٥٦) (ص ٥٨٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٣٨٠) (٣٢٧٩).

(٨) بعده في (م) و(ج): وروى عبد بن حميد، عن الحسن، قال: قال رسول الله ^ : **(العظائم سبع، مضت واحدة وهي: الطوفان، وبقيت فيكم ست: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، والصور)**.

وروى عبد بن حميد، عن أبي هريرة[١] قال: قال رسول الله ^ : **(لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران، فيقول أحدهما لصاحبه متى ولدت؟ فيقول: زمن طلعت الشمس من مغربها)** .

.Z = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 [

[أي: إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه، فأما من كان مؤمناً قبل ذلك فإن كان مصلحاً في عمله، فهو بخير عظيم، وإن كان فاسقاً فأحدث توبة يومئذ، لم تقبل منه توبته/ كما دلت عليه الأحاديث - التي ستأتي قريباً -. وعليه يحمل قوله ٧٣٤
تعالى:] < ? @ A B Z، أي: ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك[٢]][٣]. وهو[٤] عطف على] ; Z.

والمعنى: أن أشراط الساعة إذا جاءت، وهي آيات ملجئة إلى الإيمان، فإذا جاءت ذهب وقت التكليف عندها، فلم ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانها من قبل ظهور الآيات، أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً[٥][٦].

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٧٧)، ولم يعزه إلى غير عبد بن حميد. وأخرجه أبو شجاع الديلمي في مسند الفردوس (٥/ ٨٣) (٧٥٢٩) عن ابن عباس.

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٣٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) أي قوله:] < ? @ A B Z.

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٨٢).

(٦) في (م) و(ج) بعد قوله: خيراً. قال: «وهو دليل على أن الإيمان المجرد عن العمل غير كاف؛ لأنه تعالى لم يفرق – كما ترى – بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيراً. ومن اعتبر الإيمان المجرد عن العمل اعتبر بخصوص هذا الحكم بذلك اليوم، وحمل الترديد على اشتراط النفع بأحد الأمرين، على معنى: لا ينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن =

وقال عبدالرزاق[١]: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^ : **(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)** .

[وهكذا أخرجه الجماعة[٢] في كتبهم إلا الترمذي.

وقال ابن جرير[٣]: حدثنا أبو كريب[٤]، حدثنا إسماعيل[٥]، عن أبيه[٦]، عن أبي حازم[٧]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ^ : **(ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض)** .

= كسبت فيه خيراً.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الأنعام، باب:] 6 5 7 8 Z (لا ينفع نفساً إيمانها) رقم (٤٦٣٦) (ص ٧٩٣). كما أخرجه مسلم في صحيه، كتاب الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان رقم (٣٩٧) (ص ٧٩).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب: أمارات الساعة رقم (٤٣١٢) (ص ٦٠٥، ٦٠٦)، وابن ماجة في كتاب الفتن، باب: طلوع الشمس من مغربها رقم (٤٠٦٨) (ص ٥٨٨)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٤٣) (١١١٧٧)، وكذلك الإمام أحمد في المسند (١٢/ ٧٨) (٧١٦١) جميعهم عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة به.

(٣) تفسير ابن جرير (١٠/ ٢٧).

(٤) محمد بن العلاء.

(٥) في (ك): ابن إسماعيل، وقد سقط من (م) و(ج) وما أثبته الصواب. وهو إسماعيل بن فضيل بن غزوان. فعند ابن جرير: حدثنا ابن فضيل عن أبيه.

(٦) فضيل بن غزوان.

(٧) سلمان الأشجعي.

ورواه أحمد[١] عن وكيع، عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم سلمان، عن أبي هريرة به. وعنده: والدخان[٢].

ورواه مسلم[٣] عن أبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب[٤]، عن وكيع.

ورواه هو أيضاً، والترمذي[٥] من غير وجه، عن فضيل بن غزوان، به.

وقال ابن جرير[٦] حدثنا الربيع بن سليمان[٧] حدثنا شعيب بن الليث[٨] عن أبيه عن جعفر بن ربيعة[٩] عن عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبي هريرة، قال:

---

(١) المسند (١٥/ ٤٦٨) (٩٧٥٢) وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٢) أي بدل الدجال.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان رقم (٣٩٨) (ص ٧٩).

(٤) زهير بن حرب بن شداد الحرشي، أبو خيثمة السناني، نزيل بغداد، ثقة ثبت، روى له مسلم أكثر من ألف حديث توفي سنة ٢٣٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ٤٠٢)، والتقريب (٢١٧).

(٥) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنعام رقم (٣٠٧٢) (ص ٦٩٢) وقال: «حديث حسن صحيح».

(٦) تفسير ابن جرير (١٠/ ١٩).

(٧) الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل المرادي، مولاهم، أبو محمد المصري، المؤذن، صاحب الشافعي، ثقة، توفي سنة ٢٧٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ٨٧)، والتقريب (٢٠٦).

(٨) شعيب بن الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، مولاهم، أبو عبدالملك المصري، ثقة نبيل فقيه، توفي سنة ١٩٩هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٣٢)، والتقريب (٢٦٧).

(٩) جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي، أبو شرحبيل المصري، ثقة، توفي سنة ١٣٦هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ٢٩)، والتقريب (١٤٠).

قال رسول الله ﷺ : **(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت آمن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل)** الآية.

ورواه ابن لهيعة، عن الأعرج، به[١].

ورواه وكيع، عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة.

وأخرج هذه الطرق كلها الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره[٢].

وفي الصحيحين[٣] وغيرهما، من طرق، عن إبراهيم بن يزيد بن شريك

---

(١) كما في مسند الإمام أحمد (١٤/ ٢٥٤) (٨٥٩٩).

(٢) كذا قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٢٢٩) وعزاه لابن مردويه أيضاً: السيوطي في الدر المثور (٦/ ٢٦٦ – ٢٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: صفةالشمس والقمر رقم (٣١٩٩) (ص ٥٣٤)، وفي كتاب التوحيد، باب:] < = < ? > Z، [هود: ٧]،] **وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ** Z [التوبة: ١٢٩] رقم (٧٤٢٤) (ص ١٢٧٧).كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان رقم (٤٠١) (ص ٧٩ – ٨٠). وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحروف والقراءات، رقم (٤٠٠٢) (ص٥٦٦) بمعناه مختصراً. والترمذي في كتاب الفتن، باب: ما جاء في طلوع الشمس من مغربها رقم (٢١٨٦) (ص ٥٠٢). والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٤٣) (١١١٧٦). وجميع هذه الروايات ليس فيها ذكر الآية إلا عند النسائي.

وقوله: (ثم تخر ساجدة)، الذي يجب علينا التسليم والتصديق بما ورد في هذا النص الصريح الصحيح ولا يجب علينا معرفة كيفية سجودها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في (رسالة في قنوت الأشياء) (ص٣٧) بعد أن أورد حديث أبي ذر قال: « فقد أخبر في هذاالحديث الصحيح بسجود الشمس إذا غربت واستئذانها، قال أبو العالية: « ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع ساجداً حتى يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلبه ».

ومعلوم أن الشمس لا تزال في الفلك كما أخبر الله تعالى بقوله:] **وَهُوَ ٱلَّذِى** ´ µ ¶ ¸ **وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** Z [الأنبياء: ٣٣] فهي لا تزال تسبح في الفلك، وهي تسجد لله، وتستأذنه كل =

التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر جندب بن جنادة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : **(أتدري أين تذهب الشمس إذا غربت؟)** قلت: لا أدري، قال: **(إنها تنتهي دون العرش ثم تخر ساجدة ثم تقوم حتى يقال لها، ارجعي من حيث جئت، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل)**.

وقال سفيان بن سعيد الثوري: عن منصور(١)، عن ربعي(٢)، عن حذيفة قال: سألت رسول الله ^ فقلت: يا رسول الله ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ فقال النبي ^ : **(تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين، فبينما الذين كانوا يصلون فيها فيعملوا كما كانوا يعملون قبلها، والنجوم ترى(٣) قد قامت مكانها، ثم يرقدون، ثم يقومون، فيعملون، ثم يرقدون، ثم يقومون، فيطل عليهم جنوبهم حتى يتطاول الليل عليهم، فيفزع الناس ولا يصبحون، فبينا هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا، ولا ينفعهم إيمانهم)**. رواه ابن مردويه(٤).

= ليلة كما أخبر النبي ^ فهي تسجد سجوداً يناسبها، وتخضع له وتخشع، كما يخضع ويخشع كل ساجد من الملائكة والجن والإنس».

(١) منصور بن المعتمر بن عبدالله بن ربيعة السلمي، أبو عتاب الكوفي، ثقة ثبت، توفي سنة ١٣٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٤٦)، والتقريب (٥٤٧).

(٢) ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو بن عبدالله بن بجاد، الغطفاني، العبسي، أبو مريم، ثقة عابد، توفي سنة ١٠٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ٥٤)، والتقريب (٢٠٥).

(٣) هكذا في (ك) وساقط من (م) و(ج) وفي تفسير ابن كثير واللآلئ المصنوعة (لا تسري) وفي الدر المنثور (لا ترى).

(٤) رواه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٢٣١)، والدر المنثور (٦/ ٢٦٨ – ٢٦٩)، والحديث =

وقال ابن مردويه[١]: حدثنا محمد بن علي بن دحيم[٢]، حدثنا أحمد بن حازم[٣]، حدثنا ضرار بن صرد[٤]، حدثنا ابن فضيل، عن سليمان بن زيد[٥]، عن عبدالله بن أبي أوفى[٦]، قال: سمعت رسول الله ^ يقول: **(ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه، فإذا كان ذلك يعرفها المتنفلون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام، فبينا هم كذلك صاح الناس بعضهم في بعض، فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلعت، حتى إذا صارت في وسط السماء، رجعت وطلعت من مطلعها، قال: حينئذ لا ينفع نفساً إيمانها)**.

= موضوع كما في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ٥٨ – ٥٩).

(١) رواه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٢٣٣)، والدر المنثور (٦/ ٢٧٣)، والحديث موضوع. ينظر: اللآلئ المصنوعة (١/ ٥٩).

(٢) محمد بن علي بن دحيم بن كيسان أبو جعفر الشيباني الكوفي السائغ، قال الذهبي: «كان ثقة صدوقاً» وذكره فيمن توفي سنة ٣٥١هـ.
ينظر: تاريخ الإسلام (٢٦/ ٧٩).

(٣) في (ك): ابن حزام، وساقط من (م) و(ج)، وما أثبته من تفسير ابن كثير (٦/ ٢٣٣)، وهو أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي غرزة، أبو عمرو الغفاري الكوفي، قال الذهبي: «أحد الأثبات المجودين» توفي سنة ٢٧٧هـ.
ينظر: الثقات (٨/ ٤٤)، وتاريخ الإسلام (٢٠/ ٢٤٩).

(٤) ضرار بن صرد التيمي، أبو نعيم الطحان الكوفي، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع، توفي سنة ٢٢٩هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٣٠٣)، والتقريب (٢٨٠).

(٥) في (ك) سليمان بن يزيد، وساقط من (م) و(ج) والصواب ما أثبته كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٢٣٣)، وهو سليمان بن زيد المحاربي، أبو إدام الكوفي، ضعيف. ينظر: تهذيب الكمال (١١/ ٤٣١)، والتقريب (٢٥١).

(٦) في (ك): عن عبدالله بن عبدالله بن أبي أوفى وما أثبته من مصدره.

قال الحافظ ابن كثير[١]: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ليس هو في شيء من الكتب الستة».

وقال الإمام أحمد[٢]: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم[٣]، حدثنا أبو حيان[٤] عن أبي زرعة[٥] بن عمرو بن جرير / قال: جلس ثلاثة نفر من المسلمين ٧٣٥
إلى مروان[٦] بالمدينة فسمعوه يقول: - وهو يحدث في الآيات -: إن أولها: خروج الدجال، قال: فانصرف النفر إلى عبدالله بن عمرو، فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات، فقال عبدالله: لم يقل مروان شيئاً قد حفظت من رسول الله ﷺ يقول: **(إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت فالأخرى على إثرها)**، ثم قال عبدالله: وكان يقرأ الكتب – وأظن أولاها خروجاً: طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٣٣).

(٢) المسند (١١/ ٤٦٩)، (٦٨٨١) وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) ابن علية.

(٤) يحيى بن سعيد بن حيان، أبو حيان التيمي، الكوفي، ثقة، عابد، توفي سنة ١٤٥هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٢٣)، والتقريب (٥٩٠).

(٥) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلي، الكوفي، قيل اسمه هرم، وقيل: عبدالله، وقيل غير ذلك، رأى علي بن أبي طالب، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٢٣)، والتقريب (٦٤١).

(٦) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، القرشي الأموي، أبو عبدالملك بن عم عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولد بعد الهجرة بسنتين، أدرك النبي ﷺ ولم يحفظ عنه شيئاً، وبويع بالخلافة وعمره ٦١ سنة وبقي فيها تسعة أشهر وثمان عشرة ليلة، توفي سنة ٦٥هـ.
ينظر: طبقات خليفة (١/ ٢٣٢)، والبداية والنهاية (٨/ ٢٥٧)، والإصابة (٩/ ٣١٨).

فسجدت، واستأذت في الرجوع، فأذن لها في الرجوع، حتى إذا بدا لله أن تطلع الشمس من مغربها فعلت كما كانت تفعل، أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيء، ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله تعالى أن يذهب، وعرفت أنه إن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق، قالت: رب ما أبعد المشرق من لي بالناس، حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع، فيقال لها: من مكانك فاطلعي، فطلعت على الناس من مغربها ثم تلا عبدالله هذه الآية.

] 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B Z.

وأخرجه مسلم(١) في صحيحه، وأبو داود(٢)، وابن ماجة(٣) في سننهما، من حديث أبي حيان التيمي، واسمه يحيى بن سعيد، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، به.

وقال الطبراني(٤): حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حبان الرقيش(٥)، حدثنا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى رقم (٧٣٨٣) (٧٣٨٤) (ص ١٢٧٥).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب: أمارات الساعة رقم (٤٣١٠) (ص ٦٠٥).

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب: طلوع الشمس من مغربها رقم (٤٠٦٩) (ص ٥٨٨).

(٤) المعجم الأوسط (١/ ٣٦) (٩٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١١): «وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق، وهو ضعيف». وسيورد المؤلف كلام ابن كثير على الحديث بعد إيراده له مسنداً عن الطبراني.

(٥) أحمد بن يحيى بن خالد بن حبان، أبو العباس الرقي، ثم المصري، الأصفر، توفي سنة ٢٩٤هـ. ينظر: تاريخ الإسلام (٢٢/ ٨٨).

إسحاق بن إبراهيم الحمصي[١]، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار[٢]، حدثنا ابن لهيعة، عن حيي بن عبدالله، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ^ : **(إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً ينادي ويجهر: إلهي مرني أن أسجد لمن شئت، قال: فيجتمع إليه زبانيته فيقولون: يا سيدهم ما هذا التضرع؟ فيقول: إنما سألت ربي أن ينظرني إلى يوم الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم. قال: ثم تخرج دابة الأرض من صدع من الصفا قال: فأول خطوة تضعها بأنطاكية فيأتي إبليس فتلطمه).**

قال الحافظ ابن كثير[٣]: وهذا حديث غريب جداً، وسنده ضعيف، ولعله من الزاملتين[٤] اللتين أصابهما عبدالله بن عمرو يوم اليرموك، فأما رفعه فمنكر، والله

---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي، بن زبريق، أبو يعقوب بن أبي إسحاق الحمصي، قد ينسب إلى جده، صدوق يهم كثيراً، توفي سنة ٢٣٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٦٩)، والتقريب (٩٩).

(٢) عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي، أبو عمرو الحمصي، ثقة عابد، توفي سنة ٢٠٩هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٧٧)، والتقريب (٣٨٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٣٥).

(٤) الزاملة البعير الذي يحمل عليه الطعام،والمتاع، ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣١٣)، ولسان العرب (١١/ ٣١٠) (زمل). وذلك أن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من حديث الإذن في التحديث عن بني إسرائيل، ومع ذلك كان أميناً على حديث النبي ^ لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله، ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما وعن النبي ^ ما سمع منه. ينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي (٢/ ٦٣٤)، والسيرة النبوية لابن كثير (١/ ٣٢٨).

والله أعلم][١].

وروى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم[٢]، والطبراني[٣]، عن ابن مسعود، في قوله تعالى:] * + , - . /0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z قال: طلوع الشمس والقمر من مغربهما، مقترنين، كالبعيرين القرينين، ثم قرأ:] وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ Z (القيامة: ٩).

[وقال عبدالرزاق[٤]: أنا معمر [عن أيوب][٥]، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ^ : **(من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قُبل منه)**.

وفي حديث عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش[٦]، عن صفوان بن عسال قال: قال رسول الله ^ : **(إن الله فتح باباً قبل المغرب عرضه سبعون عاماً**

---

(١) من قوله: وهكذا أخرجه الجماعة ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير، (٦/ ٢٢٧ – ٢٣٥) بتصرف يسير.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٧) (٨١٤٢).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢٠٩) (٩٠١٩).

(٤) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢٢١)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٢٢٩ – ٢٣٠) وقال محققوه: صحيح. والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه رقم (٦٨٦١) (ص ١١٧٤) بلفظ: (تاب الله عليه).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته من تفسير عبدالرزاق.

(٦) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، الأسدي، أبو مريم، ويقال: أبو مطرف، ثقة، مخضرم، أدرك الجاهلية، توفي سنة ٨٣هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ٣٣٦)، والتقريب (٢١٥).

للتوبة، ثم لا يغلق حتى تطلع الشمس منه) .

رواه الترمذي[١] وصححه، والنسائي[٢]، وابن ماجة، من حديث طويل.

وفي صحيح مسلم[٣] عن أبي موسى: أن رسول الله ^ قال: **(إن الله بسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار، وبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها) .**

وروى أبو يعلى الموصلي[٤]، والطبراني[٥]، بإسناد جيد، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ^ : **(للجنة ثمانية أبواب، سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه)]**[٦] .

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار من رحمة الله لعباده رقم (٣٥٣٥) (٣٥٣٦) (ص ٨٠٥ – ٨٠٦).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٦/ ٣٤٤) (١١١٧٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب التوبة باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة رقم (٦٩٨٩) (ص١١٩٦).

(٤) مسند أبي يعلى (٨/ ٤٢٩) (٥٠١٢).

(٥) المعجم الكبير (١٠/ ٢٠٦) (١٠٤٧٩). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠١): «رواه أحمد والطبراني وإسناده جيد».

(٦) من قوله: وقال عبدالرزاق يختلف في (م) و(ج) عن (ك) ففيهما:

وعن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله ^ أن الله جعل بالمغرب باباً مسيرة عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله، وذلك قول الله عز وجل:] 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B Z. رواه الترمذي وصححه وروى البيهقي نحوه.

وعن أبي موسى – رضي الله عنه – أن رسول الله ^ قال: **(إن الله بسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار، وبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)**. رواه مسلم والنسائي، وعن أبي

=

وقوله تعالى:] D E F G Z.

[تهديد شديد للكافرين، ووعيد أكيد لمن سوَّف بإيمانه وتوبته إلى وقت لا ينفعه ذلك، وإنما كان الحكم هذا عند طلوع الشمس من مغربها، لاقتراب وقت القيامة، وظهور أشراطها، فإذا جاءت، ذهب وقت التكليف، كما قال تعالى:] فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ Z (محمد: ١٨)[١]][٢].

[Z Y XWV U T R Q P O N M L K J I [
\ [Z.

قوله تعالى:] I J K L M N Z أي: فرقاً، كل فرقة تشيع إماماً لها وتتبعه[٣]، وهم اليهود والنصارى في قول /مجاهد[٤] وقتادة[٥] والسدي[٦]. ٧٣٦

وقيل: هم أهل البدع والشبهات من هذه الأمة[٧].

= هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^ : (**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**) رواه مسلم، وعن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ^ : (للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه). رواه أبو يعلى، والطبراني بإسناد جيد.

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٣٧ – ٢٣٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: «وعيد لهم، أي: انتظروا يا أهل مكة أحد الثلاثة فإنا منتظرون، وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل».

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨٣)، والبيضاوي (١/ ٥٢٩).

(٤) رواه ابن جرير (١٠/ ٣١)، وأورده الثعلبي (٢/ ٥٩٦)، والبغوي (٣/ ٢٠٨).

(٥) رواه عبدالرزاق (١/ ٢٢٢)، وابن جرير (١٠/ ٣١)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣٠) (٨١٥٤).

(٦) رواه ابن جرير (١٠/ ٣٢)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣١) (٨١٦٣).

(٧) تفسير البغوي (٣/ ٢٠٨).

[قال ابن جرير[١]: حدثني سعيد بن عمرو السكوني[٢]، حدثنا بقية بن الوليد، كتب [إليَّ][٣] عباد بن كثير[٤]، حدثني ليث[٥] عن طاووس، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ^ : **(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء وليسوا منك، هم أهل البدع، وأهل الشبهات، وأهل الضلالة من هذه الأمة)** .

قال الحافظ ابن كثير[٦] رحمه الله تعالى: «لكن هذا إسناد لا يصح، فإن عباد بن كثير متروك الحديث، ولم يختلق هذا الحديث، ولكنه وهم في رفعه، فإنه رواه سفيان بن سعيد الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن طاووس، عن أبي هريرة».

وقال أبو غالب، عن أبي أمامة، في قوله تعالى:] Z N M [قال: «هم الخوارج» وروي عنه مرفوعاً، ولا يصح[٧].

وقال الشعبي، عن شريح، عن عمر، أن رسول الله ^ قال لعائشة:] I Z N M L K J [قال: «هم أصحاب البدع، وأصحاب الأهواء من هذه

---

(١) تفسير ابن جرير (١٠/٣٣)، وسيذكر المؤلف قول ابن كثير في الحديث.

(٢) سعيد بن عمرو بن سعيد بن أبي صفوان السكوني، أبو عثمان الحمصي، صدوق.
ينظر: تهذيب الكمال (١١/١٧)، والتقريب (٢٣٩).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته من تفسير ابن جرير.

(٤) عباد بن كثير الثقفي البصري، سكن مكة، متروك، توفي بعد سنة ١٤٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٤/١٤٥)، والتقريب (٢٩٠).

(٥) ليث بن أبي سليم بن زنيم.

(٦) تفسير ابن كثير (٦/٢٣٩).

(٧) أخرج الموقوف عبد بن حميد، وأبو الشيخ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/٢٩٢). وأخرج المرفوع ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٩) (٨١٥٠)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٤٥).

الأمة.

وهذا رواه ابن مردويه[١]، وهو غريب أيضاً ولا يصح رفعه[٢].

والظاهر: أن الآية عامة في كل من فرق دين الله[٣]، وكان مخالفاً له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه، ولا افتراق، فمن اختلف فيه وكان شيعاً، أي: فرقاً كأهل الملل والنحل، وهي الأهواء والضلالات، فإن الله قد برأ رسوله مما هم فيه، وهذه الآية كقوله تعالى: \| Z Y X W V U T S R Q P O N M L K J [ ] ^ _ ` a Z (الشورى: ١٣).

وفي الحديث: **(نحن معاشر الأنبياء أولاد علات، ديننا واحد)**[٤].

فهذا هو الصراط المستقيم وهو ما جاءت به الرسل، من عبادة الله وحده لا شريك له، والتمسك بشريعة الرسول المتأخر، وما خالف ذلك فضلالات وجهالات وآراء وأهواء، والرسل برآء منها، كما قال تعالى:] Q P O Z R[٥]][٦]. أي: أنت برئ منهم وهم منك براء، يقول العرب: إن فعلت كذا

---

(١) رواه ابن مردويه كما في تفسيره ابن كثير (٦/٢٣٩)، والدر المنثور (٦/٢٩٣).

(٢) قاله ابن كثير في تفسيره (٦/٢٣٩).

(٣) وهو الصواب، فقد يكون هناك تفريق دون تفريق، تفريق يصل إلى الخروج من الملة وآخر دون ذلك، فالآية تحتمل الجميع والله أعلم.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) تفسير ابن كثير (٦/٢٣٩ – ٢٤٠).

(٦) من قوله: قال ابن جرير حدثني سعيد ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/٢٣٨ - ٢٤٠).

فلست مني ولست منك، أي: كل واحد منا برئ من صاحبه[١].

وقرأ حمزة والكسائي: (إن الذين فارقوا دينهم) بالألف هاهنا، وفي سورة الروم[٢] أي: خرجوا عن دينهم وتركوه.

و[قرأ][٣] الباقون:] Z K بالتشديد[٤]. والمعنيان متقاربان؛ لأن من فرَّق فآمن ببعض وكفر ببعض، فقد فارق دينه الذي أمر به[٥].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٢١٠).

(٢) عند قوله تعالى:] مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ Z [الروم: ٣٢].

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: الكشف (١/ ٤٥٨)، والتيسير (١٠٨)، وتفسير البغوي (٣/ ٢٠٨)، والبحر المحيط (٤/ ٧٠١).

(٥) تفسيره لقوله:] Z R Q P O N M L K J I يختلف في (م) و(ج) عن (ك). ففيهما قال:] Z L K J I بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض أو اختلفوا فيه وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد، وقتادة، والسدي، وقيل: هم أهل البدع والشبهات من هذه الأمة. وروي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله ^ قال لعائشة - رضي الله عنها -:] مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا Z هم أصحاب البدع، وأصحاب الأهواء، من هذه الأمة. وروي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ^ : (إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي، قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ^ ، وشر الأمور محدثاتها». وروي عن جابر رضي الله عنه، مرفوعاً إلى رسول الله ^ .

وقرأ حمزة والكسائي: (فارقوا) دينهم بالألف هاهنا، وفي سورة الروم أي خرجوا من دينهم وتركوه، والباقون] فَرَّقُواْ Z بالتشديد والمعنيان متقاربان، لأن من فرق فآمن ببعض وكفر ببعض فقد فارق دينه الذي أمر به،] وَكَانُواْ شِيَعٗا Z فرقاً كل فرقة تشيع إماماً لها وتتبعه،] Z R Q P O أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو عن عقابهم، وقيل: لست من قتالهم في شيء، وهي منسوخة بآية السيف، وهذا على قول من يقول: المراد من الآية اليهود والنصارى، ومن قال المراد من الآية أهل =

وقوله تعالى:] ZWV U T [في الجزاء والمكافأة[١][٢].

] Z Y X[Z \ [أي: يخبرهم بأفعالهم القبيحة إذا وردوا القيامة، ويعاقبهم عليها[٣].

[ثم بين سبحانه وتعالى سعة فضله يوم القيامة في حكمه وعدله، فقال - عز من قائل -:][٤].

] ^ _ ` a b c [e f g h i j k l m n
.Z o

قوله تعالى:] a b c Z][٥] على إقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف، تقديره: فله عشر حسنات أمثالها، فضلاً من الله تعالى[٦].

وقرأ يعقوب: عشرٌ أمثالها بالتنوين، ورفع أمثالها على الوصف. وقرأ الجمهور بالإضافة[٧].

= البدع والأهواء، قال المراد من قوله:] O P Q R Z أي: أنت برئ منهم، وهم منك برآء، تقول العرب: إن فعلت كذا فلست مني ولست منك، أي كل واحد منا برئ من صاحبه.

(١) تفسير البغوي (٣/ ٢١٠).

(٢) بعدها في (م) و(ج): يحكم فيهم بما يشاء فلا تسل عنهم ولا تهتم بهم بعد تبليغ الإنذار إذا كانت غير منسوخة.

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢١٠)، والبيضاوي (١/ ٥٣٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨٣)، والبيضاوي (١/ ٥٣٠).

(٧) ينظر: النشر (٢/ ٢٠٠)، وتفسير البغوي (٣/ ٢١٠)، وابن عطية (٢/ ٣٦٨)، والبحر المحيط =

وهـذا أقـل مـا وعـد الله تعـالى مـن الأضـعاف، وقـد جـاء الوعـد بسـبعين، وبسبعمائة، وبغير حساب، [كما قال تعالى:]إِنَّمَايُوَفَّىَ ç è é ê Z(الزمر: ١٠)[(١)](٢).

وقولـه تعـالى:] e f g h i j k Z قضـية للعـدل(٣)؛ لأن مضاعفة الحسنات فضل، ومكافأة السيئات عدل(٤).

وقوله:] l m n Z أي: لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد في عقابهم(٥).

[وهذه الآية الكريمة مفصلة لما أجمل في الأخرى وهي قولـه تعـالى:] ! " # $ % & Z (النمل: ٨٩).

وقد وردت الأحاديث مطابقة لهذه الآية كما قال إمام السنة أحمد بن محمد بن حنبل(٦) – رحمه الله تعالى -: حدثنا عفان حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا الجعـد(٧)

٧٣٧

= (٤/ ٧٠٢).

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨٣)، والبيضاوي (١/ ٥٣٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ٥٣٠).

(٤) بعد قوله (عدل) في (م) و(ج) قال أبو بكر محمد بن الحسين القطان، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا عبدالرزاق، أنبأنا معمر، عن همام بن منبه، قال: حدثنا أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ^ : **(إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل)**.

(٥) تفسير الزمخشري (٢/ ٨٣).

(٦) المسند (٤/ ٣١٥) (٢٥١٩) وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٧) الجعد بن دينار اليشكري، أبو عثمان البصري، الصيرفي، يقال له صاحب الحلي، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٦٠)، والتقريب (١٣٩).

أبو عثمان، عن أبي رجاء العطاردي، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – /عن رسول الله ^ فيما يرويه عن ربه - عز وجل - قال: قال رسول الله ^ : **(إن ربكم عز وجل رحيم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له واحدة، أو يمحوها الله عز وجل، ولا يهلك على الله إلا هالك).**

ورواه البخاري[١]، ومسلم[٢]، والنسائي[٣]، من حديث الجعد أبي عثمان، به.

وقال الإمام أحمد[٤] أيضاً: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن المعرور بن سويد[٥]، عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ^ : **(يقول الله عز وجل: من عمل حسنة فله عشر أمثالها، وأزيد، ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها، أو أغفر، ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئاً جعلت له مثلها مغفرة، ومن اقترب إلي شبراً اقتربت إليه ذراعاً، ومن اقترب إلي ذراعاً اقتربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة).**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: من هم بحسنة أو بسيئة رقم (٦٤٩١) (ص ١١٢٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب رقم (٣٣٨) (ص ٦٨ – ٦٩).

(٣) سنن النسائي الكبرى (٤/ ٣٩٦) (٧٦٧٠).

(٤) المسند (٣٥/ ٢٨٩) (٢١٣٦٠) وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٥) المعرور بن سويد الأسدي، أبو أمية الكوفي، ثقة، عاش ١٢٠ سنة.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٦٢)، والتقريب (٥٤٠).

ورواه مسلم[١] عن أبي كريب، عن أبي معاوية، وعن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن الأعمش، به.

ورواه ابن ماجة[٢]، عن علي بن محمد الطنافسي[٣]، عن وكيع، به.

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي[٤] - رحمه الله تعالى -: حدثنا شيبان، [حدثنا حماد][٥] ثنا ثابت[٦]، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ^ قال: **(من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشراً، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء، فإن عملها كتبت عليه سيئة)**.

واعلم أن تارك السيئة على ثلاثة أقسام:

تارة يتركها لله، فهذا تكتب له حسنة على كفه عنها لله تعالى، وهذا عمل ونية، ولهذا جاء أنه يكتب له حسنة، كما جاء في بعض ألفاظ الصحيح[٧]. **(فإنما**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله وحسن الظن به رقم (٦٨٣٣) و(٦٨٣٤) (ص ١١٧٠).

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب فضل العمل رقم (٣٨٢١) (ص ٥٤٥).

(٣) علي بن محمد بن إسحاق بن أبي شداد، الطنافسي، أبو الحسن الكوفي، ثقة عابد، توفي سنة ٢٣٥هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٢١/ ١٢٠)، والتقريب (٤٠٥).

(٤) مسند أبي يعلى (٦/ ١٧٠) (٣٤٥١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٨) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من مسند أبي يعلى.

(٦) ثابت البناني.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب رقم (٣٣٦) (ص ٦٨) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ^ : **(قال الله تعالى: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل، فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها، وإذا تحدث**

=

تركها من جرائي) أي من أجلي.

وتارة يتركها نسياناً، وذهولاً عنها، فهذا لا له ولا عليه؛ لأنه لم ينوِ خيراً ولا فعل شراً.

وتارة يتركهاعجزاً، أو كسلاً بعد السعي في أسبابها، والتلبس بما يقرب منها فهذا يتنزل منزلة فاعلها، كما جاء في الحديث في الصحيحين[١]: **(إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار)** قالوا: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: **(إنه كان حريصاً على قتل أخيه)**.

وقال الإمام أحمد[٢]: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، حدثنا شيبان بن عبدالرحمن[٣]، عن الركين[٤] بن الربيع، عن أبيه[٥]، عن عمه[٦] فلان بن عميلة، عن

= **بأن يعمل سيئة، فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها)**.
وقال رسول الله ﷺ: **(قالت الملائكة: رب! ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به، فقال: ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جرائي)**.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب: إذا التقى المسلمان بسيفيهما رقم (٧٠٨٣) (ص ١٢٢٠). ومسلم في كتاب الفتن، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما رقم (٧٢٥٢) (ص ١٢٤٩).

(٢) المسند (٣٨٣/٣١) (١٩٠٣٥) وقال محققوه: حديث حسن. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤٢٣/٨) عند ترجمة يسير بن عميلة وفيه تسمية المبهم (فلان بن عميلة) بيسير بن عميلة.

(٣) شيبان بن عبدالرحمن التميمي، هو أبو معاوية.

(٤) الركين بن الربيع بن عميلة الفزاري، أبو الربيع الكوفي، ثقة، توفي سنة ١٣١هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٢٤/٩)، والتقريب (٢١٠).

(٥) الربيع بن عميلة الفزاري، الكوفي، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (٩٦/٩)، والتقريب (٢٠٦).

(٦) يسير بن عميلة الفزاري، أخو الربيع بن عميلة، كوفي ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٠٥/٣٢)، والتقريب (٦٠٧).

خُريم[١] بن فاتك الأسدي، أن النبي ﷺ قال: **(الناس أربعة والأعمال ستة، فالناس موسع له في الدنيا والآخرة، وموسع له في الدنيا مقتور عليه في الآخرة، ومقتور عليه في الدنيا موسع له في الآخرة، وشقي في الدنيا والآخرة والأعمال موجبتان، ومثل بمثل، وعشرة أضعاف، وسبعمائة ضعف، فالموجبتان: من مات مسلماً مؤمناً لا يشرك بالله شيئاً، وجبت له الجنة، ومن مات كافراً، وجبت له النار، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها، فعلم الله أنه قد أشعرها قلبه وحرص عليها، كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة لم تكتب عليه، ومن عملها، كتبت له واحدة، ولم يضاف عليه، ومن عمل حسنة، كانت له بعشر أمثالها، ومن أنفق نفقة في سبيل الله - عز وجل - كانت له بسبعمائة ضعف)**.

ورواه الترمذي[٢] والنسائي[٣] من حديث الركين بن الربيع، عن أبيه، عن يسير بن عميلة، عن خُريم بن فاتك - رضي الله عنه -، به، ببعضه. والله أعلم.

وقال الحافظ أبو القاسم[٤] الطبراني: حدثنا هاشم بن مرثد[٥]، حدثنا محمد

---

(١) خُريم بن فاتك بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك الأسدي، أبو يحيى، شهد غزوة بدر، نزل الرقة وبها توفي زمن معاوية.

ينظر: الاستيعاب (٣/١٩٣)، والإصابة (٣/٩٠)، وتاريخ الإسلام (٤/٤٦).

(٢) سنن الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله رقم (١٦٢٥) (ص ٣٩٣).

(٣) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله رقم (٣١٨٨) (ص ٤٤٠).

(٤) المعجم الكبير (٣/٢٩٨) (٣٤٥٩).

(٥) هاشم بن مرثد الطبراني قال ابن حبان ليس بشيء.

ينظر: ميزان الاعتدال (٤/٢٩٠).

بن إسماعيل[١] حدثني أبي، حدثني ضمضم بن زرعة[٢]، عن شريح بن عبيد[٣]، عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ^ : **(الجمعة كفارة لما بينهما وبين الجمعة التي قبلها وزيادة ثلاثة أيام، وذلك أن الله تعالى يقول: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)** .

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ^ : **(من صام ثلاثة أيام من الشهر، فقد صام الدهر كله)** .

رواه الإمام أحمد[٤] وهذا لفظه، والنسائي[٥]، وابن ماجة[٦]، والترمذي[٧] وزاد: فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه،] ^ _ ` a b c Zاليوم بعشرة

---

(١) محمد بن إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، الحمصي، قال أبو حاتم: «لم يسمع من أبيه شيئاً، حملوه على أن يحدث فحدث».
ينظر: تهذيب الكمال (٢٤/٤٨٣)، والتقريب (٤٦٨).

(٢) ضمضم بن زرعة بن ثوب، الحضرمي، الحمصي، صدوق يهم.
ينظر: تهذيب الكمال (١٣/٣٢٧)، والتقريب (٢٨٠).

(٣) شريح بن عبيد بن شريح بن عبد بن عريب الحضرمي المقرائي، أبو الصلت الشامي، الحمصي، ثقة، توفي بعد سنة ١٠٠ من الهجرة.
ينظر: تهذيب الكمال (١٢/٤٤٦)، والتقريب (٢٦٥).

(٤) المسند (٣٥/٢٢٧) (٢١٣٠١) وقال محققوه: صحيح لغيره.

(٥) سنن النسائي، كتاب الصيام، باب: ذكر الاختلاف على أبي عثمان في حديث أبي هريرة في صيام ثلاثة أيام رقم (٢٤١١) (ص ٣٣٢).

(٦) سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب ما جاء في صيام ثلاثة أيام من كل شهر رقم (١٧٠٨) (ص ٢٤٣).

(٧) سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر رقم (٧٦٢) (ص ١٩٢). والحديث صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١/٢٨٥) (١٣٨٦).

أيام ثم قال: هذا حديث حسن[١].

وعن ثوبان[٢] مولى رسول الله ^ قال: قال رسول الله ^ : **(من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة،] ^ _ ` a b c Z.**

رواه ابن ماجة[٣] والنسائي[٤] ولفظه: **(جعل الله الحسنة بعشر / أمثالها، فشهر بعشرة أشهر وستة أيام بعد الفطر تمام السنة)** . ٧٣٨

رواه ابن خزيمة[٥] في صحيحه، ولفظه: - وهو رواية للنسائي -[٦] قال: **(صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام، شهرين فذلك صيام السنة)** .

ورواه ابن حبان[٧] في صحيحه ولفظه: **(من صام رمضان، وستاً من شوال، فقد صام السنة)** .

---

(١) من قوله: وهذه الآية الكريمة مفصلة لما أجمل منقول من تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤١ – ٢٤٦).

(٢) ثوبان بن بجدد القرشي، الهاشمي، مولى رسول الله ^ أبو عبدالله، أو أبو عبدالرحمن، أصله من العرب، فأصابه سبي فاشتراه النبي ^ ثم أعتقه فصحبه ولزمه في السفر والحضر إلى أن مات ^ ثم انتقل إلى الرملة ثم إلى حمص ومات بها سنة ٥٤هـ.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٠٦)، والإصابة (٢/ ٢٩).

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب: صيام ستة أيام من شوال رقم (١٧١٥) (ص ٢٤٥).

(٤) سنن النسائي الكبرى (٢/ ١٦٣) (٢٨٦١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٥٨٩).

(٥) صحيح ابن خزيمة (٣/ ٢٩٨) (٢١١٥)، وقال محققه: إسناده صحيح.

(٦) سنن النسائي الكبرى (٢/ ١٦٢) (٢٨٦٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٥٨٩).

(٧) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٥/ ٢٥٨) (٣٦٢٧). وصححه الألباني. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٥٨٩).

ورواه الإمام أحمد[١]، والبزار[٢]، والطبراني[٣] من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

وفي صحيح مسلم[٤] عن أبي أيوب[٥] رضي الله عنه أن رسول الله ^ قال: **(من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر)** .

ورواه أبو داود[٦] والترمذي[٧]، والنسائي[٨]، وابن ماجة[٩]، والطبراني[١٠].

---

(١) المسند (٢٢/٢٠٦) (١٤٣٠٢) و(٢٢/٣٦٤) (١٤٤٧٧) و(٢٣/٥٩) (١٤٧١٠). وقال محققوه: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عمرو بن جابر الحضرمي.

(٢) مسند البزار (١٠/١١٤)، عن ثوبان - رضي الله عنه -، ولم أقف عليه عنده عن جابر.

(٣) المعجم الأوسط (٥/٥٠) (٤٦٤٢). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/١٨٦) رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط، وفيه عمرو بن جابر وهو ضعيف. وقال الألباني: «صحيح لغيره» ينظر: صحيح الترغيب والترهيب (١/٥٨٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب: استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعاً لرمضان. رقم (٢٧٥٨) (ص ٤٧٩).

(٥) أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، معروف باسمه وكنيته، من السابقين الأولين، شهد العقبة وبدراً وما بعدها، ونزل عليه النبي ^ عندما قدم المدينة، فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده، ولزم الجهاد بعد وفاة النبي ^ إلى أن توفي في غزوة القسطنطينية سنة ٥٠هـ.
ينظر: الاستيعاب (٣/١٥٩)، والإصابة (٣/٥٦).

(٦) سنن أبي داود، كتاب الصيام، باب في صوم ستة أيام من شوال رقم (٢٤٣٣) (ص ٣٥٣).

(٧) سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب: ما جاء في صيام ستة أيام من شوال رقم (٧٥٩) (ص ١٩١).

(٨) سنن النسائي الكبرى (٢/١٦٤) (٢٨٦٦).

(٩) سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب: صيام ستة أيام من شوال رقم (١٧١٦) (ص ٢٤٥).

(١٠) المعجم الكبير للطبراني (٤/١٣٤) (٣٩٠٢). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/٥٨٩) وقال عن زيادة الطبراني: «زيادة شاذة لمخالفتها لجميع روايات الثقات في مسلم والسنن =

وزاد قال: قلت: لكل يوم عشرة؟ قال: نعم[١]][٢].

وروى عبد بن حميد، عن سعيد بن جبير[٣] قال: لما نزلت:] ^ _ ` a b c Z قال رجل من المسلمين: يا رسول الله، لا إله إلا الله حسنة؟ قال: **(نعم، أفضل الحسنات)**.

وروى ابن المنذر، وابن أبي حاتم[٤]، عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: **(هي أحسن الحسنات)** .

[وقال ابن مسعود[٥]:] e f g Z يقول: «بالشرك».

وهكذا ورد عن جماعة[٦] من السلف. والله - سبحانه وتعالى - أعلم][١].

= وغيرها».

(١) من قوله: وعن ثوبان مولى رسول الله ^ نقله من الترغيب والترهيب (٢/ ٦٦ – ٦٧) بتصرف يسير.

(٢) ما بين المعقوفتين من قوله: وهذه الآيةالكريمة مفصلة لما أجمل ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٩٥) ولم يعزه لغير عبد بن حميد. ورواه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٣٨) من طريق ابن حميد، موقوفاً. وأورده الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٢٥٨)، وعزاه لعبد بن حميد، ثم قال: «وهذا مرسل، ولا ندري كيف إسناده إلى سعيد».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣١) (٨١٦٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٩٧)، وزاد في نسبته إلى ابن مردويه. ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٥/ ٣٨٥) (٢١٤٨٧) عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: قلت يا رسول الله، أوصني، قال: **(إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها)**، قال قلت: يا رسول الله، أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: **(هي أفضل الحسنات)**. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٢٦).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٣٢) معلقاً عقب الأثر (٨١٧١).

(٦) روى ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٣٩ – ٤١) هذا القول عن ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، والنخعي، والقاسم بن أبي بزَّة، وأبي صالح، ورواه معلقاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٣٢) عن ابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي وائل، وعطاء، والحسن، وسعيد بن جبير، وعكرمة والنخعي، وأبي صالح والزهري، وزيد بن أسلم، ومحمد بن كعب القرظي، والسدي، وقتادة، والضحاك. عقب الأثر =

قولـه تعـالى:] p q r s t u v [w x y z { | } ~ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ Z][٢].

[أمر الله تعالى نبيه ^ سيد المرسلين أن يخبر بما أنعم الله به عليه، من الهدايـة إلى صراطه المستقيم، الـذي لا اعوجـاج فيـه، وهـو ديـن الإسـلام الموصـل إلى كـل سعادة[٣]][٤].

وقوله تعالى:] Zw بدل من محل] t u Z لأن المعنـى: هـداني صراطـاً كقوله:] وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا Z (النساء: ١٧٥) .

أو مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ، أي: هداني ديناً.

وقيل: تقديره: عرفني ديناً[٥].

= (٨١٧١).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما وروى أحمد، والترمذي وحسنه والنسـائي وابن ماجة وابن أبي حاتم عنه قال: قال رسول الله ^ : (من صام ثلاثة أيام من كل شهر فـذلك صـيام الدهر) فأنزل الله تعالى تصديق ذلك في كتابـه:] ^ _ ` a b c Z اليـوم بعشرة أيـام. وروى ابن مردويه عن علي عن النبي ^ قال: صيام ثلاثة أيـام مـن كـل شـهر صـيام الـدهر كلـه، يـوم بعشرة أيام ] ^ _ ` a b c Z.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٦).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: أي: أرشدني إلى طريق ثابـت وهـو ديـن الإسلام لأنه الموصل إلى كل سعادة.

(٥) ينظـر: مشـكل إعـراب القـرآن (١/ ٢٧٩)، وإمـلاء مـا مـن بـه الـرحمن (٢٣٩)، وتفسـير البيضـاوي (١/ ٥٣٠).

] x Z فيعل، من قام، كسيِّد، من ساد، وهو أبلغ من القائم باعتبار الزنة[١] ومن المستقيم باعتبار الصيغة[٢].

وقرأ ابن عامر، وحمزة، وعاصم، والكسائي (قِيَماً) بكسر القاف وفتح الياء خفيفة، على أنه مصدر وصف به، وكان قياسه قِوماً، كِعوض، فأعل لإعلال فعله كالقيام.

وقرأ الباقون: (قيِّماً) بفتح القاف وكسر الياء مشددة[٣].

وقوله:] y z Z عطف بيان لـ] w Z[٤].

و] } Z حال من إبراهيم، وقيل: نصب على إضمار: أعني[٥].

وقوله تعالى:] { ~ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ Z عطف عليه[٦].

[وهذه الآية كقوله تعالى:] U V W X Y Z [\ | ^ _ ` a Z (النحل: ١٢٣) وليس يلزم من كونه عليه الصلاة والسلام أمر باتباع

---

(١) في جميع النسخ باعتبار الربتة، وما أثبته من البيضاوي وهو أصوب. والقيم أبلغ من القائم لأن وزنه دال على الثبوت، مع أن اللفظتين تدل على التجدد والحدوث، وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الصيغة وهي مجموع الحروف، فكثرة الحروف في بناء الاستفعال يفيد ما لا يدل عليه المجرد. ينظر: حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي (٤/ ١٨٣)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤/ ٢٣٧).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨٣)، والبيضاوي (١/ ٥٣٠).

(٣) ينظر: السبعة (٢٧٤)، والكشف (١/ ٤٥٨)، والتيسير (١٠٨)، وتفسير البغوي (٣/ ٢١١)، والبيضاوي (١/ ٥٣٠).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٥٣٠).

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨٤)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٣٩).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ٥٣٠).

إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في الحنيفية أن يكون إبراهيم أكمل منه فيها؛ لأنه عليه الصلاة والسلام قام بها قياماً عظيماً، وأكملت له إكمالاً تاماً لم يسبقه أحد إلى هذا الكمال، ولهذا كان خاتم الأنبياء، وسيد ولد آدم على الإطلاق، وصاحب المقام المحمود، الذي يرغب إليه الخلق كلهم، حتى إبراهيم الخليل، وصاحب الوسيلة صلوات الله عليه وسلامه(١).

قال الحافظ ابن مردويه(٢): حدثنا محمد بن عبدالله بن حفص(٣)، حدثنا أحمد بن عصام(٤)، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا شعبة، أنبأني سلمة بن كهيل، سمعت ذر بن عبدالله الهمداني(٥) يحدث عن ابن أبزى(٦)، عن أبيه(٧)، قال: كان رسول الله

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٧) بتصرف يسير.

(٢) رواه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٧)، والدر المنثور (٦/ ٣٠٦)، وقال محققو تفسير ابن كثير: « صحيح ».

(٣) محمد بن عبدالله بن حفص بن هشام بن زيد بن أنس بن مالك الأنصاري البصري، صدوق.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٧١)، والتقريب (٤٨٧).

(٤) أحمد بن عصام بن عبدالمجيد بن كثير بن أبي عمرة الأنصاري، أبو يحيى، قال الذهبي: « ما علمت فيه ليناً »، توفي سنة ٢٧٢هـ.
ينظر: طبقات أصبهان (٣/ ٤٠)، وتاريخ أصبهان (١/ ١١٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤١).

(٥) ذر بن عبدالله بن زرارة الهمداني، المرهبي، أبو عمر الكوفي، ثقة عابد، رمي بالإرجاء، توفي قبل سنة ١٠٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٨/ ٥١١)، والتقريب (٢٠٣).

(٦) سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم، الكوفي، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٥٢٤)، والتقريب (٢٣٨).

(٧) عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي، مولى نافع بن عبدالحارث، صحابي أدرك النبي ﷺ وصلى خلفه، استخلفه نافع بن عبدالحارث على أهل مكة أيام عمر، سكن الكوفة، واستعمله علي رضي الله عنه على خراسان.

=

^ إذا أصبح قال: **(أصبحنا على ملة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين)** .

وقال الإمام أحمد[١]: حدثنا يزيد[٢]، [قال أخبرنا محمد بن إسحاق][٣]، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قيل لرسول الله ^ : أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: **(الحنيفية السمحة)**.

وقال أحمد[٤] أيضاً: حدثنا سليمان بن داود[٥]، حدثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد[٦] عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: « وضع رسول الله ^ ذقني على منكبه؛ لأنظر إلى زَفْنِ[٧] الحبشة، حتى كنت / التي مللت، ٧٣٩
فانصرفت عنه » .

قال عبدالرحمن، عن أبيه[٨] قال: قال لي عروة: إن عائشة قالت: قال رسول الله ^ يومئذ: **(ليعلم اليهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة)**.

= ينظر: معجم الصحابة (٢/ ١٤٩)، والإصابة (٦/ ٢٥٨).

(١) في المسند (٤/ ١٦ – ١٧) (٢١٠٧) وقال محققوه: صحيح لغيره.

(٢) يزيد بن هارون.

(٣) في (ك): حدثنا يزيد أبو إسحاق، وهو ساقط من (م) و(ج) كما سيأتي وأثبته من المسند.

(٤) في المسند (٤١/ ٣٤٨) (٢٤٨٥٤)، وقال محققوه: حديث صحيح.

(٥) الطيالسي

(٦) عبدالرحمن بن أبي الزناد، عبدالله بن ذكوان، القرشي مولاهم، أبو محمد المدني، صدوق تغير حفظه عندما قدم بغداد، توفي سنة ١٧٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٩٥)، والتقريب (٣٤٠).

(٧) الزفْنِ: أي الرقص. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٤)، ولسان العرب (١٣/ ١٩٧) زفن.

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤١/ ٣٤٩) (٢٤٨٥٥) وقال محققوه: حديث قوي.

وأصل هذا الحديث مخرج في الصحيحين[١].

قال الحافظ ابن كثير[٢] رحمه الله تعالى: والزيادة لها شواهد من طرق عدة، وقد استقصيت طرقها في شرح البخاري. ولله الحمد والمنة][٣].

قوله تعالى:] قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي [وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ۝رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ´ µ ¶ ¸ Z][٤].

[أي: قل يا محمد للمشركين الذين يعبدون غير الله تعالى ويذبحون لغير اسمه:] إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي Z][٥] أي: عبادتي وتقربي[٦].

وقيل: أراد بالنسك: الذبيحة في الحج والعمرة[٧].

وجمع بين الصلاة والذبح، كما في قوله تعالى:] Z] \ Z[٨] (الكوثر: ٢).

وقد روى ابن أبي حاتم[٩]، عن مقاتل، في قوله تعالى:] قُلْ إِنَّ صَلَاتِي Z قال:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب: أصحاب الحراب في المسجد رقم (٤٥٤) (ص ٧٨). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة العيدين، باب: الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد رقم (٢٠٦٦) (ص ٣٥٧)، وليس فيهما زيادة: ليعلم اليهود...

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٩).

(٣) من قوله: وهذه الآية كقوله تعالى... ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك). وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٧ - ٢٤٩) بتصرف يسير.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨٤)، وابن كثير (٦/ ٢٤٩).

(٧) تفسير البغوي (٣/ ٢١١).

(٨) تفسير الزمخشري (٢/ ٨٤).

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣٤) (٨١٨٠) (٨١٨٢).

« يعني المفروضة ».] وَنُسُكِي Z قال: « يعني الحج ».

وروى عبد بن حميد، وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبير[١] في قوله:] وَنُسُكِي Z قال: « ذبيحتي ».

وروى ابن أبي شيبة[٢]، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٣]، عن مجاهد، في قوله:] وَنُسُكِي Z قال: « ذبيحتي في الحج والعمرة ».

وروى عبدالرزاق[٤]، وابن أبي حاتم[٥]، عن قتادة، في قوله:] وَنُسُكِي Z قال: « أضحيتي ».

وروى الحاكم[٦] وصححه، وابن مردويه، والبيهقي[٧]، عن عمران بن حصين[٨] - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ^ : **(يا فاطمة[١]، قومي فاشهدي**

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٧) بهذا العزو. وقد رواه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٢٢٣) وابن جرير (١٠/ ٤٧).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣٤) (٨١٨١). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٧) بهذا العزو. كما أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٤٦).

(٤) تفسير عبدالرزاق (١/ ٢٢٢).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣٤) معلقاً عقب الأثر (٨١٨١).

(٦) المستدرك (٤/ ٢٢٢) وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه » وتعقبه الذهبي بقوله: « بل أبو حمزة ضعيف جداً، وإسماعيل ليس بذاك ».

(٧) سنن البيهقي الكبرى (٥/ ٢٣٨) (١٠٠٠٥) و(٩/ ٢٨٣) (١٨٩٤٤) وقال: ليس بقوي (٥/ ٢٣٨). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٧) بهذا العزو.

(٨) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، الكعبي، كنيته: أبو نجيد، أسلم عام خيبر، وروى عن النبي ^ عدة أحاديث، وغزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، سكن البصرة، =

أضحيتك، فإنه يغفر لك بأول قطرة من دمها كل ذنب عملتيه، وقولي: إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين) قلت: يا رسول الله هذا لك ولأهل بيتك خاصة أم للمسلمين عامة؟ قال: **(بل للمسلمين عامة)**.

وقوله:] وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي Z أي: وما أنا عليه في حياتي، وأموت عليه، من الإيمان، والعمل الصالح، أو طاعات الحياة، والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية. أو: الحياة والممات أنفسهما[٢].

وقرأ نافع: (محيايْ) بإسكان الياء إجراءً للوصل مجرى الوقف، أو لأن في الألف مد يقوم مقام الحركة، فلا يشنع عليه بأنه جمع بين الساكنين. وقرأ الباقون:] وَمَحۡيَايَ Z بفتح الياء[٣].

وقوله:] ©رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٣ لَا شَرِيكَ لَهُۥ Z أي: خالصة لله [٤]، لا أشرك فيها

= ومات بها سنة ٥٢هـ.

ينظر: معجم الصحابة (٢/ ٢٥٣)، والاستيعاب (٩/ ١٩)، والإصابة (٧/ ١٥٥).

(١) فاطمة بنت رسول الله ^ ، سيدة نساء العالمين، وبنت سيد الخلق ^ محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم القرشية، أم الحسن والحسين. ولدت قبل البعثة بقليل، وتزوجها علي - رضي الله عنه - في السنة الثامنة من الهجرة بعد وقعة بدر، وتوفيت بعد النبي ^ بخمسة أشهر أو أكثر -رضي الله عنها-. ينظر: الاستيعاب (١٣/ ١١١)، والإصابة (١٣/ ٧١).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢١١)، والبيضاوي (١/ ٥٣٠ – ٥٣١).

(٣) ينظر: السبعة (٢٧٤)، والكشف (١/ ٥٤٩)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣٦٩)، والبحر المحيط (٤/ ٧٠٤).

(٤) في (م) و(ج): خالصة له.

غيره[١].

] وَبِذَٰلِكَ Z القول، والإخلاص[٢].

] أُمِرْتُ ´ µ ¶ Z لأن إسلام كل نبي متقدم على إسلام أمته[٣].

[قال العالم الورع – أبو محمد – عبدالرحمن بن أبي حاتم[٤] – رحمه الله تعالى -: حدثنا محمد بن عوف[٥]، حدثنا أحمد بن خالد الوهبي[٦]، حدثنا محمد بن إسحاق عن يزيد[٧] [بن][٨] أبي حبيب، عن أبي عياش[٩]، عن جابر بن عبدالله، قال: ضحى رسول الله ^ في يوم عيد بكبشين، وقال حين وجههما: **(وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله**

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٥٣١).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٥٣١).

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ٨٤).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣٤) (٨١٨٣)، وأورده ابن كثير في تفسيره، بإسناد ابن أبي حاتم (٦/ ٢٤٩) وقال محققوه: إسناده ضعيف. كما ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة (ص ٢٤٦) رقم (٦٦٩)، وضعيف سنن أبي داود (ص ٢٧٣) رقم (٥٩٧).

(٥) محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي، ثقة، حافظ، توفي سنة ٢٧٢هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٣٦)، والتقريب (٥٠٠).

(٦) أحمد بن خالد بن موسى، الوهبي الكندي، أبو سعيد، صدوق، توفي سنة ٢١٤هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١/ ٢٩٩)، والتقريب (٧٩).

(٧) يزيد بن أبي حبيب، سويد، أبو رجاء المصري، ثقة فقيه، توفي سنة ١٢٨هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١٠٢)، والتقريب (٦٠٠).

(٨) ساقط من جميع النسخ، وأثبته من تفسير ابن أبي حاتم.

(٩) أبو عياش بن النعمان، المعافري المصري، مقبول. ينظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ١٦٣)، والتقريب (٦٦٣).

رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) .

قال قتادة[١]:] ´ µ ¶ Z أي: من هذه الأمة.

وهو كما قال، فإن جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام، وأصله عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، كما قال تعالى:] ! " # $ % & ' ٧٤٠) (* + , - . / Z (الأنبياء: ٢٥) . وقد أخبر تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه:] D E F G H I K L M N O Q R S T Z U (يونس: ٧٢). وقال تعالى:] Q R S T U V X Y / Z [\ ] ^ _ Z (المائدة: ٤٤) فأخبر تعالى أنه بعث رسله بالإسلام، ولكن هم متفاوتون فيه بحسب شرائعهم الخاصة التي ينسخ بعضها بعضاً، إلى أن نسخت بشريعة نبينا محمد ^ التي لا تنسخ أبد الآبدين، ولا تزال قائمة منصورة، وأعلامها مشهورة إلى قيام الساعة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: **(نحن معاشر الأنبياء أولاد علات، ديننا واحد)**[٢] فإن أولاد العلات هم الأخوة من أب واحد وأمهات شتى، فالدين واحد، وهو عبادة الله –تعالى - وحده لا شريك له، وإن تنوعت الشرائع التي هي بمنزلة الأمهات[٣]، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل[٤] رحمه الله تعالى: حدثنا أبو سعيد[١]،

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٢٢٣) وابن جرير (١٠/ ٤٨) وابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣٥) (٨١٨٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٩).

(٤) المسند (٢/ ١٣٢) (٧٢٩) من حديث طويل، وقال محققوه: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح».

حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله الماجشون[٢]، حدثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي[٣]، عن الأعرج[٤]، عن عبيدالله بن [أبي][٥] رافع، عن علي -كرم الله وجهه ورضي عنه- أن رسول الله ^ كان إذا كبَّر استفتح، ثم قال: **(وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك)**. ثم ذكر تمام الحديث فيما يقوله في الركوع، والسجود، والتشهد.

---

(١) أبو سعيد عبدالرحمن بن عبدالله بن عبيد البصري مولى بني هاشم، نزيل مكة، لقبه: جردقه، صدوق ربما أخطأ، توفي سنة ١٩٧هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٢١٧)، والتقريب (٣٤٤).

(٢) عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة، ميمون الماجشون، أبو عبدالله المدني، نزيل بغداد، مولى آل الهدير، ثقة فقيه، توفي سنة ١٦٤هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (١٨/ ١٥٢)، والتقريب (٣٥٧).

(٣) عبدالله بن الفضل بن العباس بن ربيعة، بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم، القرشي، الهاشمي، المدني، ثقة.

ينظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٣٢)، والتقريب (٣١٧).

(٤) عبدالرحمن بن هرمز

(٥) ساقط من جميع النسخ وأثبته من المسند، وهو عبيدالله بن أبي رافع المدني، مولى النبي ^ ، واسم أبي رافع: أسلم، كاتب علي رضي الله عنه، ثقة. ينظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٤)، والتقريب (٣٧٠).

وقد رواه مسلم[١] في صحيحه][٢].

] قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ Z.

قوله تعالى:] قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا Z [أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله في إخلاص العبادة له والتوكل عليه] أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا Z أي: أطلب رباً سواه يربيني ويحفظني، يكلؤني ويدبر أمري، لا أتوكل إلا عليه؛ لأنه رب كل شيء ومليكه، وله الخلق والأمر، فهذه الآية فيها الأمر بإخلاص التوكل، كما تضمنت التي قبلها إخلاص العبادة، وهذا المعنى يقرن بالآخر كثيراً في الكتاب العزيز كقوله تعالى: [Z j i h Z (هود: ١٢٣) . وقوله تعالى:] Z E D C B A @ ? Z (الملك: ٢٩) . وقوله عز وجل مرشداً لعباده أن يقولوا له:] Z 5 4 3 2 Z (الفاتحة: ٥) [٣]] [٤].

و] أَغَيْرَ اللَّهِ Z منصوب بأبغي و] رَبًّا Z تمييز[٥].

وقوله تعالى:] وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ Z حال في موضع العلة؛ للإنكار [على

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة النبي ^ ودعائه بالليل رقم (١٧٨٨) (ص ٣٠٩).

(٢) من قوله: قال العالم الورع ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وقد نقله من تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٩ – ٢٥١) بتصرف يسير.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٢).

(٤) ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٨٠).

المشركين][1] والدليل له، أي: وكل ما سواه مربوب مثلي، لا يصح للربوبية[2].

] وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا Z. أي: لا تجني نفس ذنباً إلا أخذت بـه، وهنا جواب عن قولهم:] } | { ~ Z (العنكبوت: ١٢)[3].

قال ابن عباس[4] رضي الله عنهما: «كان الوليد بن المغيرة يقول: اتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم، فقال تعالى:] وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا Z».

] وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ Z أي: لا تحمل نفس مذنبة ذنب نفس أخرى، أي: لا يؤاخذ أحد بذنب غيره[5].

قال ابن عباس:] وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ Z قال: «لا يؤاخذ أحد بذنب غيره». [رواه عبد بن حميد، وابن جرير[6]، وابن أبي حاتم[7]][8].

وبهذا يبطل قول من قال: أن أطفال الكفار يعذبون بكفر آبائهم، ويلزم أن لا يعذب الميت ببكاء أهله[9].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٢) تفسير البيضاوي (٢/ ٥٣١).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢١٢)، والبيضاوي (١/ ٥٣١).

(٤) أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٢١٢).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢١٢)، والبحر المحيط (٤/ ٧٠٤).

(٦) تفسير ابن جرير (١٩/ ٣٥٣ – ٣٥٤).

(٧) لم أقف عليه عند ابن أبي حاتم، وقد أورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٨)، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) في (م) و(ج) مثبت قبل الرواية حيث قال: روى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله: (ولا تزر وازرة وزر أخرى).

(٩) ينظر: الثمرات اليانعة (٣/ ٢٧٣).

وأما قوله ^ : **(إن الميت ليعذب ببكاء أهله)** . وفي رواية: **(يعذب في قبره بما نيح عليه)** . وفي رواية: **(إنه من يبك عليه يعذب)** وهذه الروايات أخرجها مسلم(١) - رحمه الله تعالى - في صحيحه، عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وابنه عبدالله، وقد(٢) أنكرت عائشة – رضي الله عنها – عليهما ونسبتهما إلى النسيان، واحتجت بقوله تعالى:] وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ Z.

كما في صحيح مسلم(٣) - أيضاً - أن عمر، لما أصيب دخل صهيب يبكي يقول: واأخاه واصاحباه/ فقال عمر: يا صهيب أتبكي عليَّ وقد قال رسول الله ٧٤١
^ : **(إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه)** قال ابن عباس – رضي الله عنهما – فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة فقالت: يرحم الله عمر، لا والله ما حدَّث رسول الله ^ أن الله ليعذب المؤمن ببكاء أحد، ولكن قال: **(إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه)** قال: وقالت(٤) حسبكم القرآن:] وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ Z.

وفي صحيح مسلم(٥) عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: ذكر عند عائشة قول [ابن](٦) عمر: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه، فقالت: يرحم الله أبا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه رقم (٢١٤٢) (٢١٤٣) (٢١٤٧) (ص ٣٧٢ – ٣٧٣).

(٢) في (م) و(ج): فقد.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه رقم (٢١٥٠) (ص ٤٧٤).

(٤) في (م) و(ج): وقالت عائشة.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه رقم (٢١٥٣) (ص ٣٧٥) بلفظ: «أنتم تبكون وإنه ليعذب».

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك)، وأثبته من (م) و(ج) وهو موافق لصحيح مسلم.

عبدالرحمن، سمع شيئاً فلم يحفظ[١]، إنما مرَّت على رسول الله ^ جنازة يهودي وهم يبكون عليه فقال: إنهم يبكون وإنه ليعذب.

وفي الرواية الأخرى[٢]: فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبدالرحمن، أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي، أو أخطأ، إنما مر رسول الله ^ على يهودية يُبكى عليها، فقال: **(إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها)**.

وقد تأول أكثر أهل العلم ما روي عن عمر، وابنه[٣]: على من أوصى بالبكاء والنوح عليه بعد موته، فنفذت وصيته، فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم؛ لأنه سببه ومنسوب إليه، وأما من بكى عليه أهله وناحوا عليه من غير وصية فلا يعذب لقوله عز وجل:] وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ Z.

قالوا: وكان من عادة العرب الوصية بذلك، ومنه قول طرفة[٤]:

إِذَا مُتُّ فَانْعِينِي بِما أَنَا أَهْلُهُ وشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ يا ابْنَةَ مَعْبَدِ

قالوا: فخرج الحديث مطلقاً مجملاً على ما كان معتاداً لهم.

وقالت طائفة [من أهل العلم][٥]: هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح ولم يوص بتركهما، فأما من أوصى بهما أو أهمل الوصية بتركهما، فيعذب بهما لتفريطه

---

(١) هكذا في (م) و(ج) وهو مطابق للفظ مسلم، وفي (ك) يحفظه.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه رقم (٢١٥٦) (ص ٣٧٥).

(٣) في (م) و(ج): وتأول أكثر العلماء ما رواه عمر وابنه.

(٤) ينظر: ديوانه (ص ١٠). وهو: طرفة وقيل اسمه عمرو بن عبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي.

ينظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٣٧)، وأبجد العلوم (٣/ ٨٩)، ونزهة الألباب (١/ ٤٤٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) (ج) ومثبت في (ك).

بإهماله الوصية بتركهما. وأما من أوصى بتركهما فلا يعذب بهما.

وقالت طائفة: معنى الأحاديث: أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم، وتلك الشمائل قبائح في الشرع، كما كانوا يقولون: يا مرمل النسوان، ومؤتم الولدان، ومخرب العمران، ونحو ذلك مما يرونه شجاعة، وفخراً، وهو حرام شرعاً، وأجمع العلماء على اختلاف مذاهبهم في ذلك على أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت، ونياحة، لا مجرد دمع العين[١].

] ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ Z أي: مصيركم في الآخرة للجزاء.

] فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ Z أي: فيخبركم موبخاً لكم بحقيقة ما كنتم فيه من الاختلاف في الأديان ويعاقبكم عليه.

[قوله تعالى:] وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ à فَوْقَ â دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ç é ê ë ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ î ï ﴿١٦٥﴾ Z][٢].

قوله تعالى:] وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ Z [يعني][٣]: أمة محمد ^ / لأنه ^ خاتم النبيين، فخلفت أمته سائر الأمم[٤]. ٧٤٢

(١) من قوله: وقد تأول أكثر أهل العلم نقله من كلام النووي على شرح مسلم (٥/ ٢٧٤ – ٢٧٥).
ولابن القيم – رحمه الله – كلام نفيس في حاشيته على سنن أبي داود في بيان المراد بتعذيب الميت ببكاء أهله عليه، ينظر: (٨/ ٣٧٧) وما بعدها، حيث ذكر الطرق التي سلكها العلماء في المراد بهذا الحديث ودفع شبهها.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيهما: يا أمة محمد.

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢١٢)، والزمخشري (٢/ ٨٤).

أو يخلف بعضكم بعضاً، [أي: جعلكم تعمرون الأرض جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، وخلفاً بعد سلف، قاله ابن زيد[١] كما قال تعالى:] وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ Z (الزخرف: ٦٠)[٢]][٣].

أو: خلفاء الله في الأرض، يملكونها، ويتصرفون فيها، [كقوله تعالى:] وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ Z (النمل: ٦٢)[٤]][٥].

والخلائف: جمع خليفة، كالوصائف جمع وصيفة[٦].

وقوله تعالى:] وَرَفَعَ à فَوْقَ â دَرَجَٰتٍ Z.

[أي: فاوت بينكم في الأرزاق، والآجال، والشرف، والمحاسن، والمساوئ، والمناظر، والأشكال، والألوان، وله الحكمة في ذلك[٧]، والحمد لله رب العالمين][٨].

وروى ابن أبي حاتم[٩]، وأبو الشيخ، عن السدي، في قوله تعالى:] وَهُوَ ٱلَّذِى

---

(١) رواه ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣٥) (٨١٩٠)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٢٥٣)، وكذا قال السدي، كما في تفسير ابن جرير (١٠/ ٥٠) وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٥) (٨١٨٩).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨٤)، وابن كثير (٦/ ٢٥٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨٤)، وابن كثير (٦/ ٢٥٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ٢١٢).

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٨٤)، وابن كثير (٦/ ٢٥٣).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما: في الشرف والغنى والمعاش والقوة.

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣٥ – ١٤٣٦) (٨١٨٩) (٨١٩١) كما رواه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٥٠ =

جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ Z قال: «أهلك القرون الأولى، فاستخلفنا فيها بعدهم».

] وَرَفَعَ à فَوْقَ â دَرَجَٰتٍ Z قال: «في الرزق».

وقوله تعالى:] لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ç Z أي: ليختبركم فيما أعطاكم، من نعمة الجاه والمال، [وامتحنكم به ليختبر الغني في غناه، وليسأله عن شكره، والفقير في فقره، ويسأله عن صبره[1]][2].

وقوله تعالى:] é ê ë ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ î ï Z.

قال عطاء[3]: «] ë ٱلْعِقَابِ Z: لأعدائه] î Z: لأوليائه] ï Z: بهم».

[وكثيراً ما يقرن الله تعالى في القرآن بين هاتين الصفتين، كما قال تعالى:] + , - . / 0 1 3 4 5 6 Z (الرعد: ٦). وقال عز وجل:] نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ Z (الحجر: ٤٩، ٥٠). وقال عز من قائل:] = < ? @ A B Z (غافر: ٣). وغير ذلك من الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب. فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة وصفة الجنة

= – ٥١). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٩) وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢١٢)، والزمخشري (٢/ ٨٤)، وابن كثير (٦/ ٢٥٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك)، وفيها: «فينظر كيف تشكرون تلك النعمة، وبم تقابلون تلك العطية، كيف يصنع الرفيع بالوضيع، والغني بالفقير، والحر بالعبد، فكم من رجل أعطي ليس لمحبة فيه، وكم من محروم حرمه ليس لكراهة له، ومعنى الاختبار: أنه تعالى خالف بينهم، وفعل فعل المختبر، وإلا فهو تعالى عالم بما يكون منهم».

(٣) أورده الثعلبي في تفسيره (٢/ ٥٩٩)، والبغوي (٣/ ٢١٢).

والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة، وذكر النار وأنكالها وعذابها، والقيامة وأهوالها، وتارة بهذا وبهذا[١]][٢].

ووصف تعالى العقاب بالسرعة وإن كان متراخياً في الآخرة؛ لأن كل آت قريب، أو لأنه يسرع إذا أراده[٣].

ووصف ذاته بالمغفرة، وضم إليها الوصف بالرحمة، وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة؛ تنبيهاً على أنه تعالى غفور بالذات، معاقب بالعرض، كثير الرحمة، مبالغ فيها، قليل العقوبة، مسامح فيها[٤].

[اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، وصلى الله وسلم على
٧٤٣ سيدنا محمد وآله /.

وقد قال إمام السنة، أحمد بن محمد بن حنبل[٥] – رحمه الله تعالى: حدثنا عبدالرحمن[٦]، حدثنا زهير[٧]، عن العلاء[١]، عن أبيه[٢] عن أبي هريرة - رضي الله

---

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٣٥٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك).

(٣) تفسير البيضاوي (١ / ٥٣١).

(٤) تفسير البيضاوي (١ / ٥٣١).

(٥) المسند (١٤ / ١٣٩) (٨٤١٥) وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٦) عبدالرحمن بن مهدي.

(٧) زهير بن محمد التميمي، العنبري، أبو المنذر، الخراساني، المروزي، الخرقي، سكن الشام، ثم الحجاز، =

عنه - عن النبي ^ قال: **(لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع في الجنة أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من الجنة أحد، خلق الله تعالى مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه يتراحمون بها، وعند الله تسعة وتسعون).**

ورواه الترمذي[٣]، عن قتيبة، عن عبدالعزيز الدراوردي[٤]، عن العلاء به.

وقال: حسن صحيح.

ورواه مسلم[٥]، عن يحيى بن أيوب[٦]، وقتيبة، وعلي بن حجر، ثلاثتهم، عن

= قال أبو حاتم: ما حدث من كتبه فهو صالح وما حدث من حفظه ففيه أغاليط، توفي سنة ١٦٢هـ.
ينظر: الجرح والتعديل (٣/ ٥٨٩)، وتهذيب الكمال (٩/ ٤١٤)، والتقريب (٢١٧).

(١) العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الحرقي، أبو شبل المدني، صدوق ربما وهم، توفي سنة مائة وبضع وثلاثين.
ينظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥٢٠)، والتقريب (٤٣٥).

(٢) عبدالرحمن بن يعقوب الجهني، والد العلاء بن عبدالرحمن، مولى الحرقة، ثقة.
ينظر: تهذيب الكمال (١٨/ ١٨)، والتقريب (٣٥٣).

(٣) رواه الترمذي في سننه مفرقاً، كتاب الدعوات، باب: لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة رقم (٣٥٤٢) (ص ٨٠٧) وقال: «حديث حسن». وفي باب خلق الله مائة رحمة رقم (٣٥٤١) (ص ٨٠٧) وقال: «حديث حسن صحيح».

(٤) عبدالعزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الداودي، أبو محمد المدني، صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ، توفي سنة ١٨٧هـ.
ينظر: تهذيب الكمال (١٨/ ١٧٨)، والتقريب (٣٥٨).

(٥) رواه مسلم في صحيحه مفرقاً، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها تسبق غضبه رقم (٦٩٧٣) (٦٩٧٩) (ص ١١٩٣ – ١١٩٤).

(٦) في (ك) يحيى بن يحيى، وقد سقط من (م) و(ج) كما سيأتي، وما أثبته من صحيح مسلم.
وهو: يحيى بن أيوب المقابري، أبو زكريا البغدادي، العابد، ثقة، توفي سنة ٢٣٤هـ.

=

إسماعيل بن جعفر[١]، عن العلاء، به.

وإلى هاهنا انتهى الربع الأول من هذا التفسير، المسمى: تيسير المنان تفسير القرآن، بمن الله تعالى وتيسيره، بقلم مؤلفه، العبد الفقير إلى الله تعالى: (أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن محمد بن الحسين) وذلك من قوله تعالى - في سورة النساء -:] " # $ Z (النساء: ٢٤) . وأما ما سبق من سورة البقرة فبقلم الولد الأوحد: عز الدين محمد بن قاسم بن الحسن بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين، أرشده الله تعالى وهداه وغفر له وعافاه، وختم له بصالح عمله.

وكان الفراغ من رقمه - بتيسير الله تعالى ومنه - بعد العصر، يوم الاثنين، لعله سادس شهر رجب، سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد الألف.

الله تعالى المسؤول بفضله ومنه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ومطابقاً لمراده، وأن ينفعنا به ووالدينا، وأولادنا، وإخواننا، ومشائخنا، في الدارين، إنه هو الجواد الكريم، البر الرحيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا عبدك ورسولك النبي الأمي محمد وآله وأزواجه وصحبه وذريته إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم، وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا، إنك أنت الغفور الرحيم،

= ينظر: تهذيب الكمال (٢٣٨/٣١)، والتقريب (٥٨٨).

(١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، الزرقي، مولاهم، أبو إسحاق المدني، قارئ أهل المدينى، ثقة ثبت، توفي سنة ١٨٠هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٥٦/٣)، والتقريب (١٠٦).

ولوالدينا، ولأولادنا، ولجميع المسلمين، والمسلمات، يا كريم، آمين، اللهم آمين.

وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، ولله الحمد والمنة][1]. / ٧٤٤

(١) من قوله: اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ساقط من (م) و(ج) ومثبت في (ك) وفيهما:

«وروي عن رسول الله ^ : **(نزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الأنعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك)**.

وروى الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ^ : **(نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعونها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد)**.

وروى الحاكم، وصححه، والبيهقي، عن جابر، قال: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ^ ثم قال: **(لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق)**.

وروى ابن الضريس عن ابن عباس قال: «نزلت سورة الأنعام جميعاً بمكة، معها موكب من الملائكة يشيعونها قد طبقوا ما بين السماء والأرض، لهم زجل بالتسبيح حتى كادت الأرض أن ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجاً، فلما سمع النبي ^ زجلهم بالتسبيح رهب من ذلك فخر ساجداً حتى نزلت عليه».

والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

وبعد، فأحمد الله تعالى الذي يسر لي الانتهاء من تحقيق جزء من هذا الكتاب الضخم، وأُجمل بين يدي القارئ، ما توصلت إليه من خلال هذا التحقيق:

١ – أن المؤلف هو أحمد بن عبدالقادر الكوكباني، من ذرية محمد بن الحسين بن عبدالقادر بن الناصر، وليس هو كما يتوهم بعض المؤلفين من أنه ابن شيخ الشوكاني – كما تقدم بيانه – في نسبه.

٢ –يعد كتاب الكوكباني موسوعة ضخمة جمع فيه المؤلف الكثير من أقوال العلماء، فهو يعتبر مرجعاً مفيداً و مهماً للمتخصصين في التفسير جامعاً بين فني الرواية والدراية.

٣ – على الرغم من كون المؤلف ينتسب للمذهب الزيدي، ويعيش في زمن فيه علماء متعصبون إلا أنه لم يكن كذلك، بل يحترم علماء الأمة، ويترضى عن جميع الصحابة، ولم يلمز أحداً منهم.

٤ – عدم استقرار المؤلف على مذهب في مسائل العقيدة، وإن غلب عليه مذهب المعتزلة فيها، ومذهب الأشاعرة في الصفات، إلا أن القارئ لا يمكنه الجزم بما يعتقده المؤلف، وقد يحكم عليه بالتردد وعدم الوضوح.

٥ – تميز كتاب الكوكباني بتوسعه في تفسير الآية، فيجمع كل ما يتعلق بالآية من أحاديث وآثار، ومسائل فقهية وأقوال العلماء، ومسائل عقدية، ولغوية، وقراءات وقد يستطرد أحياناً.

٦ – ما من آية أحكام إلا ويذكر الحكم المستنبط منها، مع اعتنائه بالمذاهب الأخرى، فيورد أقوال الفقهاء، ويفصل في ذلك مع ذكر الأدلة بنفس طويل، وأحياناً

يرجح بينها.

٧ – اعتنى كثيراً بالقراءات، سواء الصحيحة منها أو الشاذة، وبين معنى الآيات باختلاف القراءات.

٨ – ينتسب المؤلف للمذهب الزيدي في الفروع، فيرود أقوال بعض الأئمة في كثير من المسائل، إلا أنه غير متعصب للمذهب، بل قد يرجح خلافه.

٩ – تناول المؤلف في كتابه مباحث علوم القرآن فلم يهملها، كالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والصلة بين الآيات والسور، ونحوها.

١٠ – اعتمد الكوكباني على أئمة اللغة والنحو في معاني المفردات، وأحياناً يستطرد في الإعراب والاشتقاق.

١١ –يعد المؤلف من المكثرين في إيراد الإسرائيليات مع عدم التنبيه عليها غالباً.

١٢ – عند المقارنة بينه وبين الإمام الشوكاني المعاصر له زمناً ومكاناً في كتابه فتح القدير نجد أن كلا الكتابين جامعاً بين فني الرواية والدراية إلا أن الشوكاني جعلهما في قسمين مستقلين، والكوكباني جمعهما دون أن يفصل بينهما.

١٣ – أن الكوكباني يورد الأحاديث وبعض الآثار بأسانيدها، أما الشوكاني فيوردها دون إسناد.

١٤ – أكثر الكوكباني من إيراد الإسرائيليات دون التعليق عليها غالباً بخلاف الشوكاني الذي يتعقب الكثير من الإسرائيليات.

هذه بعض النتائج المهمة، وهناك بعض التوصيات والاقتراحات والتي أجملها فيما يلي:

١ – لا تزال المخطوطات المتعلقة بتفسير القرآن الكريم بحاجة إلى إخراجها وخدمتها والاستفادة منها، فلا بد من العناية بها، وإعادة تحقيق بعض الكتب النفيسة التي لم تحقق تحقيقاً علمياً.

٢ – دعوة كل من لديه مخطوطات في علوم القرآن أو غيرها بأن يخرجها لطلبة العلم خدمة لهذا الكتاب العظيم، ولا يكنزها ويجعلها حبيسة المكتبة ولا يُعلم ما يكون مصيرها.

وختاماً أسأل الله العلي القدير أن ينفعني بكتابه، ويجعل عملي خالصاً لوجهه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس الفنية

١ – فهرس الآيات.
٢ – فهرس القراءات.
٣ – فهرس الأحاديث.
٤ – فهرس الآثار.
٥ – فهرس الأشعار.
٦ – فهرس الأعلام.
٧ – فهرس الجماعات والقبائل والفرق.
٨ – فهرس الأمكنة والمواضع.
٩ – ثبت المصادر والمراجع.
١٠ - فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
[& ' ( ) Z	٢	١
[2 3 4 5 Z	٥	١٤٢٩
سورة البقرة		
ا[J K L M N O P Q R Z	٢٦	١٢١١
ا] وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ Z	٣٦	١١٧٦
[G H I J Z	٤٠	١٩٨
] عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ Z	٦٨	٤٩٧
[> ? @ A B C D E Z	٩٦	٧٠٩
[! " # $ % & ' ( ) * Z	١٢٧	١١٠٧
] أَمْ © شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا ´ µ ¶ ¸ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ Z	١٣٣	١١٣١
[f g h i j Z	١٤٣	١٣٢، ١٢٨٩
ا[` a b c d Z	١٤٣	١٣٢، ٧٦٥
[> ? @ A Z	١٤٣	٧٢١
[! " # $ % & ' Z	١٤٦	١٠٤، ٣١٣

الآية	رقمها	الصفحة
] وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ Z	١٥٠	٢٦٤
] Z Z Y X W V U [	١٥٨	٣٦٦
] 9 : ; < = > ?@ A B C D [Z K J I H G F	١٧١	٩٥٤
] Z n m l k [	١٧٣	٢٧١
] Z F E [	١٧٧	١٩٣
] \ [ ] ^ _ ` Z [	١٧٨	٤٩١
] Z O N M L K J I H G F E [	١٨٤	٧٤٤
] Z Z Y X W V U [	١٨٥	٣٦٥
] Z T S R Q P [	١٨٧	٣٣٩
] ۥ كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ Z	١٩٦	٤٨٣
] Z Y X W V U T S R Q [\ [ ] ^ _ Z	٢٠٥	٤٧٣
] > ? @ A B C E F G H Z	٢١٧	٢١٣
] ´ µ ¶ ۦ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ...Z	٢١٩	٧٥٢
] Z Z Y X W V [	٢٢١	١٠٣، ١٠٤، ٩٠٨
] B C D E F Z	٢٢١	١٠٤، ٣١٢ ٢١٣، ٣١٤

الآية	رقمها	الصفحة
] µ ¶ ¸ بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ Z	٢٦٤	٧٦٠
] k l m n o Z	٢٦٧	١٣٢٨
] c d e f g h i j k l m n o Z	٢٦٧	١٣٢٦
]) * + , - Z	٢٧٥	١٠٧٣
] فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ Z	٢٨٠	٣٣٩
] Y Z [\ Z	٢٨٢	٧٤٠
سورة آل عمران		
] n o p q r s Z	٢٠	٣١٣
] X Y Z [\ ] ^ _ ` a b Z c d e f g h i j k l m n o p q Z	٢٦	٢٢، ٨٧٦
] لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ Z	٢٨	٦٢٠
] وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ Z	٥٠	٤٢
] 3 4 5 6 7 8 9 : Z	٥٥	٨٩٠، ١٠٣٦
] ! " # $ % Z	٦٢	٤٤٤
] إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ Z	٦٨	٧١٣
] 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z	٧٢	٦٣٢

الآية	رقمها	الصفحة
[? @ A B C D E F Z	٨٥	٢٦٥، ١٠٧٥
[M N O P Q R S Z	٨٦	٥٣٥
[إِنَّ ٱلَّذِينَ ´ µ ¶ ¸ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦ Z	٩١	١٠٦٩
[| { ~ حِجُّ ٱلْبَيْتِ Z	٩٧	٦٤، ٨٢٥
[. / 0 1 2 Z	١١٠	٤٢١
[U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a Z	١١٢	٦٤٤
[´ µ ¶ ¸ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ Z	١٤٦	٩٢٠
[? @ A B C D E F Z	١٨٥	١٣٧٨
[y z { | ~ فَقَدْ فَازَ Z	١٨٥	٩٣٣
[x y z { | ~ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا © بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ ´ ¶ ¸ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ Z	١٩٩	٤٣، ٧١٨
سورة النساء		
[S T U V W Z		١٢٤٢
[! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 Z	١	١١٧٤
[I J K L M Z	٢	٣٣٨
[¶ ¸ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ Z	٦	١٣٧٤

الآية	رقمها	الصفحة
[@ A B C D E F Z	٢٢	١٢٤٢
[" # $ Z	٢٤	١٤٣٨
[R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a Z	٢٥	١٠٤، ٣١٣
[s t u v w x y z { | } ~ Z	٤٣	٧٥٣
[r s t u v w x y z { | } ~ Z	٤٨	٦٩٢، ١٣٦٦
[. / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z	٥٣	٦٤٤
[X Y Z [\ ] ^ _ Z	٧٧	٦٣، ٦٦٦
[p q r s t u v Z	٩٠	١٩٨
] إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا Z	١٣٣	١٢٩٠
[" # $ % & ' ( ) * + , - . / Z	١٣٥	١٣٧٥
[، نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ Z	١٤٠	١٣٦، ١٠٦٥
[9 : ; < = > Z	١٥٦	٦٩٦
] فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ © وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا Z	١٦٠	١٣٥٣

الآية	رقمها	الصفحة
] وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا Z	١٧٥	١٤١٩
سورة المائدة		
ا] قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا Z		١٥١، ٤٢٦
Z c b a ` _ ^] \ [Z [	١	٧٨٩
Z # " ! [	٣	٨٠٣
] x y z {	} ~ عَلَيْهِ Z	٤	١٢٤٥
] إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ Z	٤	٢٠٦
Z # " ! [	٦	٧٨, ٢٠٨
] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ Z	٨	٢٢٥
] وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ Z	٤٢	٥٤٠
Z , + *) (' & [	٤٢	٦٧, ١٣٥, ٢١٩
Z	{ z y x w v u t [	٤٤	٥٣٩
[Z Y X V U T S R Q [Z _ ^] \	٤٤	٥٣٢، ١٤٢٧
] ~ عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ Z	٤٥	٤٩١
] وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ Z	٤٩	٥٤١
] ! " # $ % & Z [? @ A	Z G F E D C	٦٥،٦٦	٦٩٦
] فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ´ µ ¶ ¸ أَهْلِيكُمْ أَوْ	٨٩	٤٨٣

الآية	رقمها	الصفحة
كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ Z		
] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z	٩٠	٢٥٩، ٧٦٠
] C D E Z	٩١	٦٩٧
] فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا Z	٩٥	٤٨٣
] مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ Z	١٠٣	١٢٩٦
سورة الأنعام		
] وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ Z	٨	٤٢
] * + , - . / Z	٢٨	١٢١٩
] \ [^ _ ` Z	٣٩	٩٨١
[> ? @ A Z	٨٤	١٣٨٣
[، لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ Z	١٠٠	١٢٢٣
[* + , - . / 0 1 2 3 Z	١١٩	٢٧٩
[< = > ? @ A Z	١٤٤	٧٨٩
[2 3 4 5 6 7 8 Z	١٤٨	٥٥٥، ٩٤٦
سورة الأعراف		
] " # $ % & ' Z	٢	١٢١٦، ١٣٦٤
[Y Z [\ ] ^ Z	٦	٨٦٥

الآية	رقمها	الصفحة
] وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا Z	٢٨	١١٨٧
[ ) * + , . / 0 1 Z	٣١	١٣٣١
[P Q R S T U V W X Y Z [\ Z]	٣٣	١٢٤٢
[! " # Z	٤٤	٨٦٧، ٨٨٥
[c d e f g Z	٥٤	١١٦٦
[H I J K L M N O P Q R Z	٨٩	٢٣
[! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 Z	٩٦	٦٥٦
] وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ Z	١٤٣	٢٧
] فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ Z	١٤٣	٣١، ١١٩٨
[! " # $ % & ' (Z	١٤٤	١٣٨٤
[V W X Y Z [\ Z	١٤٦	١٠٢٤
[¶ ، مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ Z	١٥٩	٦٥٩
[6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C E F Z	١٧٢	١١١٤
[T U V W X Y Z Z	١٨١	٦٦٠
] لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ Z	١٨٧	٤٠، ٩٠٨
[G H I Z	١٨٩	٩٠١

الآية	رقمها	الصفحة
] وَٱذْكُر ´ µ ¶ ¸ وَخِيفَةً Z	٢٠٥	١٠٤٦
سورة الأنفال		
[s t u v w x y z { | } ~ ¸ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ Z	٣١	١١٥٣
] © إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا ´ µ ¶ Z	٣٢	١٠٢٦
[m n o p q r s t u w x y z { Z	٥٨	١٩٨
[m n o p q r s t Z	٧٢	١٩٨
سورة التوبة		
] | } ~ وَجَدتُّمُوهُمْ Z	٥	٩٨، ٢٢١
[2 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z	٢٨	٩٨، ٢٢١، ٢٢٢
[M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i Z	٢٩	١٤٣، ٤٠١
] ٱتَّخَذُوٓاْ © وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ Z	٣١	١٠٤، ٣١٤
[q r s t Z	٦٠	٣٦٦
[5 6 7 Z	٦٩	١٣٨٣
سورة يونس		
[| } ~ ٱللَّهِ Z	١٨	٩٤٦

الآية	رقمها	الصفحة
] هُوَ ٱلَّذِى © ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ ´ Z	٥	١١٦٩
] ZG F E D C B A	٢٢	٩١٣
] Z T SR P O N	٢٧	٣٢
] [Z _ ^	٢٨	٨٣٧
] [ZY X W V [a ` _ ^] \ n m l k j i h g f e d b z y x w v u t s r q p o {	{ ~ ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ Z	٢٨ – ٣٠	١١٦٢
] ë مَّن يَسْتَمِعُونَ Î Z	٤٢	٩٥٣
] إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ Z	٦٩، ٧٠	١٣١٣
] R Q ON M L K I H G F E D Z U T S	٧٢	١٤٢٧
سورة هود		
] " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 Z	٦	٩٨٦، ١٣٦٧
] وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ ´ µ ¶ ¸ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ Z	٢٧	١٠١٧
] قَالَ ©عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ Z	٤٣	١٥٢، ٤٢٨
] وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ Z	٥٢	٣٣٨

الآية	رقمها	الصفحة
] فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ Z	٧١	١١٣٠
] " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z	٧٢، ٧٣	١١٢٩
] فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ ´ µ ¶ ¸ زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ Z	١٠٦	٣٢
] خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ Z	١٠٧	٣٢، ١٢٧٨
] h i j Z	١٢٣	١٤٢٩
سورة يوسف		
] إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ Z	٨٦	٤٣٤
] وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ Z	١٠٣	٤٢، ١٢٣٦
] P Q R S T U W X Z	١٠٨	١٠٢٤
] d e f g h i j k l m n Z	١٠٩	١٢٨٤
سورة الرعد		
] ; < = > @ A B Z	٢	٢٥
] z {	} ~ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ Z	٤	١١٧٨
] + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 Z	٦	١٣٥٥، ١٤٣٥
] a b c d e f g h i j k l m n Z	١٠	١٠٣٧
] p q r s t u v w x y z Z	١١	١٠٣٩

الآية	رقمها	الصفحة
[g h i j k l m n o Z	٢٣، ٢٤	١٢٧٣
] أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ Z	٢٥	٤٠، ٥٤٦
سورة إبراهيم		
[f g h i j k l Z	٤	٩٢٠
[a b c d e f g h i j l m n o p q Z	١٣، ١٤	١٢٩٣
] تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ Z	٢٣	١٢٧٤
[! " # $ % ' ( ) * + , . / 0 1 Z	٣٤	٦٤٥
[A B C D E F H I J K Z	٣٦	٨٩٣
[q r s t u v Z	٤٨	١٠٨٥
سورة الحجر		
[g h i j k l m Z	٩	٥٦٩، ١٢٣٢
] وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ Z	١٤، ١٥	٩١٦
] ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ Z	٤٦	١٢٧٣
] نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ Z	٤٩، ٥٠	١٣٥٥، ١٤٣٥
] وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ Z	٦٦	١٢٨٧
[5 6 7 Z	٩٥	١٠٣، ٦١٩

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النحل		
[< = > ? @ A Z	١٨	٨٦٨
[لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ´ µ ¶ ¸ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ Z	٢٥	١٢٥٩
[D E F G H I J K L M N Z	٣٦	٥٧٢
[{ | } ~ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ © Z	٦٢	١٣١٢
[3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z B C D	٦٦	١٣٣٤
[F G H I J K L M N Z	٦٧	١١٨١
[3 4 5 6 7 8 9 : Z	٨٠	١٣٣٤
[I J K Z	٨١	٢٣، ٩٢٩، ١١٨١
[K L M N O Z	٩٠	١٣٧٢
[ ] ^ _ ` a b c d e f Z	٩١	١٩٨
[3 4 5 6 7 8 9 : ; Z	١٠٤	٥٣٥
[8 9 : ; < = > ? Z	١٢٠	١١١٤
[5 6 7 8 9 Z	١٢٠	٥٤٦
[U V W X Y Z [\ ^ _ ` a Z	١٢٣	١٤٢٠

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الإسراء		
] وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا Z	٧	٣٩
] وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا Z	١٦	١٢٥٨
] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 Z : 9	٢٩	٦٣٩
] J K L M N Z	٣١	١٣٦٧
] ! " # $ % & ' ( ) * + , - Z 7 6 5 4 3 1 0 / .	٥٩	٩٨٣، ١٢١٤
] ! " # $ % & ' ( ) * Z	٦٧	٩٩٣
] وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا Z	٧	٣٩، ٥٤٦
] N O P Q R S T U V W X Z	٧٩	٥٠٠
] t u v w x y z { | } ~ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا Z	٨٢	٦٥٠
] m n o p q Z	٩٢	١٢٢٠
] = > ? @ A B C D E F G H I Z Q P O N M L K J	١٠٧، ١٠٨	٥٦٧
] t u v w x y z { | } ~ ٱلْمُلْكِ Z	١١١	١
سورة الكهف		
] ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ ´ µ ¶ Z	١	١
] وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ © مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا Z	٢٥	٤١٥

الآية	رقمها	الصفحة
] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ Z	٢٨	١٠٠٨
] B C D E F G H I J K L Z	٢٩	١٠٦١
] 6 7 8 9 : Z	٤٧	١٠٤٣
] g h i j Z	٤٩	١٠٤٣، ١٢٦٥
سورة مريم		
[Z [\ ] ^ _ ` Z	٣٠	٦٩٤
] فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا Z	٤٩	١١٣٠
[V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j l m n o p q r s Z	٥٨	١١٣١
[t u v w x y z { | } ~ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا Z	٧٣	١٠١٨
[g h i j k l Z	٨٥	٩٦٧
] ~ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ © ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ´ µ ¶ ، ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا	٨٨، ٩٥	١١٩١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا Z		
سورة طه		
] وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ Z	٩٧	١١٠٧
] Z q p o n m l [	١٠٧	١٠٨٦
] ۦ يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا Z	١١٠	٢٩
سورة الأنبياء		
] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z	٢٥	٥٧٢، ١٤٢٧
] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 Z	٣١	١٢٦٠
] أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ Z	٣٤	١١٠٤
] K L M N O P Q Z [	٩٥	١٢١٦
[Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c Z [d e f g h i j Z	٤٨ – ٥٠	١٣٨٥
[m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ Z	٥١، ٥٢	١١٠٣، ١١١٣
[r s t u v w x y Z	٩٨	١٢٠٩
] ~كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ Z	٩٩	١٠٨٩
[S T U V W Z	١٠٥	٧٢٢
[` a b c d Z	١٠٧	٩١٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحج		
[! " # $	& ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z	١، ٢	١٠٨٤
[w x y z { Z	٥	١١٧٦
[كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا ´ µ ¶ ¸ Z	٢٢	٤٩٨
[فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ Z	٣٠	٦١٨
[8 9 : ; < = > ? @ Z	٣٢	٢١٥
[9 : ; < Z	٣٢	٢١٢
[R S T U V W X Y Z Z	٣٤	٧٨٩
[z {	} ~ مِنۡ حَرَجٖ Z	٧٨	١٢٦٨
سورة المؤمنون		
[v w x y z {	} ~ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ Z	٢٤	٩١٨
سورة النور		
[B C D Z	٢	٨٤٨
[d e f Z	٤	٤٤٥
[فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ © شَهَٰدَٰتٖ بِٱللَّهِ Z	٦	٨٥٩
[, - . / 0 2 3 4 Z	٢٨	٣٧٧
[g h i Z	٣١	٢١٤

الآية	رقمها	الصفحة
[< = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U W X Y Z [Z	٥٥	١٢٩٣
[ ] ^ _ ` a b c d e f g h i Z	٦١	٥١٥
سورة الفرقان		
[8 9 : ; < = > ? @ A B C E F G H Z	٤	١٢٠٤
[K L M N O P Q R Z	٥	١٢٠٤
[l m n o p q r Z	٧	٤٢، ٩١٦
[+ , - . / Z	١٣	١٢٦٩
[' ( ) * Z	٢١	١٢٢٠
[L M N O P Q R Z	٢٤	٤٣، ٦٣٢
[وَكَذَٰلِكَ ´ µ ¶ ¸ مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا Z	٣١	١٢٢٣
[أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ © Z	٤١	٥٨٠
[~ رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ © Z	٤١	١٢٦٠
[! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 3 4 5 6 7 Z	٦٨	١٣٦٧
سورة الشعراء		

الآية	رقمها	الصفحة
[U V W X Y Z [\ ] ^ _ Z	١٩، ٢٠	١٥٢، ٤٢٨
[4 5 6 7 8 9 : ; Z	٢٢	١١٠٥
[P Q R S T U V W X Y Z [\ ] Z	٩٢ – ٩٣	١١٦٠
[ë لَكَ وَٱتَّبَعَكَ î ï ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z	١١١ – ١١٥	١٠١١، ١٢٥٧
سورة النمل		
[وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ Z	٦٢	١٤٣٤
[8 9 : ; < = > ? @ Z	٦٥	٢٦١
[o p q r s Z	٦٩	٩٢٢
[إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى à فِيهِ â Z	٧٦	١١٤٧
[! " # $ % & Z	٨٩	١٤١٠
سورة القصص		
[x y z {	} ~ Z	٤٨	١٢١٩
[ ) * + , - . / 0 Z	٥٢	٧١٦
[ ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W	٥٢ – ٥٥	٤٣، ٧١٨

الآية	رقمها	الصفحة
Z] \ [Z Y X		
[B C D E F G Z	٥٤	٧١٦
[H I J K L Z	٦٢	١١٦٠
[c d e f g h i Z	٦٤	١١٦١
سورة العنكبوت		
[o p q r s t Z	١١	٩٦١
[{ | } ~ Z	١٣	١٤٣٠
[وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ Z	١٣	٤١، ١٢٠، ٤٥٥، ١٢٥٩
[8 9 : ; < = > ? @ A B D Z M N O P Q R Z E F G H I J K L	٢٥	١١٦١
[m n o p Z	٢٧	١٠٩٩
[h i j k l Z	٢٧	١١٣٠، ١٢٨٤
سورة الروم		
[© ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ Z	٣٠	١١١٤
سورة لقمان		
[< = > ? | A B C D Z	١٣	١١٢٣
[إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ	٣٤	٦٠، ١٠٣١

الآية	رقمها	الصفحة
عَلِيمٌ خَبِيرٌ Z		
سورة الأحزاب		
[H I J K L M N O P Q R S Z	٣٧	٦٦٤
[B C D E F G Z	٥٦	٦٨٣
[Q R S T Z	٥٧	٤٧٢
سورة سبأ		
[! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 Z	١	١
[= > ? @ Z	٥١	٨٨٥
سورة فاطر		
[o p q r s t u v Z	١	١
[! " # $ % & ' Z	٤	١٢٢٣
[n o p q r Z	٨	٨٣٧
[u v w x y z { | } ~ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ © ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ Z	١٥ – ١٧	١٢٩٠
[& ' (Z	٣١	١٢٧٢
[3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M Z	٣٢، ٣٣	٦٥٩
سورة يس		

الآية	رقمها	الصفحة
[* + , - . / 0 Z	١٤	٤١٥
[d e f g h i Z	٣٤	١١٨١
[8 9 : ; < Z	٥٨	١٢٧٤
[D E F G H I J K L N O P Q R S T V W X Y Z [\ ] ^ ` a b c d e f g h Z	٦٠، ٦٢	١٠٨٨، ١٢٧٦
[لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ Z	٧٠	٩٨٠
[! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 Z	٧١ – ٧٢	١٣٣٤
سورة الصافات		
[O P Q R S Z	١١٢	١١٢٩
[µ ¶ ¸ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ Z	٧١	١٢٣٦
[+ , - . / Z	٧٩	٣٧٩
[E F G H I Z	٨٤	١١٠٣
[4 5 6 7 8 Z	١٥٨	١١٨٥
[~ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ © جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ Z	١٧١ – ١٧٣	٩٧٥
سورة ص		
[E F G H Z	٥	٩٠١
[وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ Z	١٥	١٠٨٣

الآية	رقمها	الصفحة
] لِمَا ´ µ Z	٧٥	٢٧
] ? @ A B Z	٨٨	١٠٦٢
سورة الزمر		
] (* + , - . Z	٦	١٣٣٥
] إِنَّمَا يُوَفَّى ç è é ê Z	١٠	١٤١٠
] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 Z	٢٢	١٢٦٦
] 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K Z	٤٢	١٠٣٦
] w x y z {	} ~ Z	٦٤	٩٣٠
] وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ © عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ Z	٦٥	١١٣٩
] وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى © زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ ´ µ ¶ ¸ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ Z	٧٣	١٣١٨، ١٢٧٤
] . / 0 1 2 Z	٧٥	٩٠٠
سورة غافر		
] لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ Z	١٦	١٠٧٩
] n o p q r Z	٢٩	٤٠٩
] = > ? @ A B Z	٣	١٣٥٥، ١٤٣٥

الآية	رقمها	الصفحة
] يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ Z	٣٣	١٠٨٤
] 5 6 7 8 9 : ; < = > [J I H G E D C B A @ ? Z K	٥١ – ٥٢	٩٧٥، ١٢٩٣
سورة فصلت		
] قُلْ ´ µ ¶ ¸ وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ Z	٤٤	٦٥٠
سورة الشورى		
] U T S R Q P O N M L K J [Z a ` _ ^] \ [Z Y X W V	١٣	١٤٠٧
] Z F E D C B A [	١٨	١٠٢٦
] فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ Z	٤٠	٥٦٢
سورة الزخرف		
] وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا Z	١٩	٦٣٠، ٩٠١
] وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ ´ µ ¸ لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ Z	٢٠	٢١، ١٣٥٦
] { ~ نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ © يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ Z	٣١ – ٣٢	١٢٦٠
] وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ Z	٦٠	١٤٣٤
] z y x w v {	} Z	٨٤	٩٠٩
سورة الدخان		
] Z Y [\ ] Z	٤٩	١١٠٦

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الجاثية		
[> ? @ A B C D E F G H I J Z	١٦	٤٢١
[وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۞ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا Z		١٠٨٨
سورة الأحقاف		
[لَوْ ´ µ ¶ ¸ إِلَيْهِ Z	١١	١٠١٨
[وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا Z	١٢	١٣٨٥
[! " # $ % & ' ( ) * + , . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V Z	٢٩ – ٣١	١٢٨٤
سورة محمد		
[V W X Y Z [\ ] Z	١٥	١٢٥٥
[فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ Z	١٨	١٤٠٥
[( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z	٢٠	٦٣، ٦٦٦
[N O P Q R S T U V W Z	٢٢	٧٦٠
[وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم Z	٣٨	٥٩٠

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفتح		
[') (* + , - . / 0 1 2 Z	٢	٣٧١
[! " # $ % & Z	١٠	٩٧١
[لَتَدْخُلُنَّ © ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ Z	٢٧	١٣١٨
[! " # % & ' ( ) * + Z	٢٩	٦٠٧
سورة الحجرات		
[N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ Z	٧	١٢٦٦
سورة ق		
[1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z	١٧ - ١٨	١٠٣٩
[à خَشِىَ â بِٱلْغَيْبِ Z	٣٣	٧٦٧
سورة الذاريات		
[C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z Z	٥٦ – ٥٨	٩٣٢
سورة الطور		
[وَإِن ©كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ Z	٤٤	٩١٦
سورة النجم		
[" # $ % Z	٤٥	١٣٣٥

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القمر		
[* + , . / 0 1 2 Z	٨	١٠٨٧
سورة الرحمن		
[9 : ; < Z	٢٢	١٢٨٤
سورة الواقعة		
[G H I J K L M N O P Q Z	٢٥، ٢٦	١٢٧٤
سورة الحديد		
] يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا Z	١٧	١١٦٥
] مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ © فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ Z	٢٣	٢٤
[@ A B C D E F G Z H	٢٦	١١٣١
[q r s t u w x y Z	٢٧	٦٥٩
سورة المجادلة		
] µ ¶ ۥ جَمِيعًا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ Z	١٨	٩٥٠
] كَتَبَ ٱللَّهُ ç è é Z	٢١	٩٧٥، ١٢٩٣
سورة الممتحنة		
[k l Z	٣	١١٦١
] وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ Z	١٠	١٠٣، ٣١٣

الآية	رقمها	الصفحة
سورة التغابن		
] . / 0 1 2 3 4 Z	١١	٢٥
سورة الطلاق		
] X Y Z [Z	٢	٨٣، ٧٤٠، ٨٥٠
سورة التحريم		
] ! " # $ % & ' (* + , . / 0	١	٧٢٨
] 2 3 4 5 6 7 Z	٢	٧٢٩
] d e f Z	٤	٥١٧
] وَنَجِّنِي مِنَ ´ µ Z	١١	٤٠، ٤٣٥
سورة الملك		
] , - . / 0 1 2 Z	١٤	١١٩٩
] D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Z [\ ] ^ _ ` a b c d e Z	١٦ – ١٨	١٠٤٩
] ? @ A B C D E Z	٢٩	١٤٢٩
سورة الحاقة		
] V W X Z	١٧	٩٠٢
سورة نوح		
] q r s Z	٢٢	١٢٥٨
] رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا Z	٢٦	١٥٢، ٤٢٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الجن		
[! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 Z	١ — ٢	١
[W X Y Z [\ ] ^ _ ` a Z	٦	١٢٧٧
[m n o Z	٨	٩١٦
] وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ Z	١١	١١٦١
] وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ Z	٢٣	١٠٢٢
سورة المدثر		
] ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا Z	١١	١٠٦٦
] كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ Z	٣٨ — ٣٩	١٠٦٨
[4 5 6 7 8 9 : ; < Z	٥٢	١٢٦٠
سورة القيامة		
] وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ Z	٩	١٤٠٣
] (* + , - . / Z	٢٢، ٢٣	٢٩، ١١٩٤
سورة النبأ		
[< = Z	١	٩٠١
[n o p Z	٤٠	١٠٨٨
سورة النازعات		
] يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ Z	٤٢، ٤٣	٤٠، ٩٠٨
] يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ © يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ Z	٦، ٩	١٠٨٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة عبس		
] لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ Z	٣٧	١١٥٨
سورة الانفطار.		
Z X W V U T S R Q P O [	١٠ – ١٢	١٠٣٩
سورة البروج		
Z G F E D C B A @ ? [	٨	٦٢٤
سورة الطارق		
Z 1 0 / . - , [	٤	١٠٣٩
Z J I H [	٩	١٢٦٥
سورة الضحى		
Z F E D C B [	١، ٢	١١٦٧
Z W V U T [	٥	٨٩٤
سورة الشرح		
Z x w v u [	١	٥٢٢
سورة البينة		
N M L K J I H G F E D [Z O	١	٣١٣
سورة الكوثر		
Z \ [Z [	٢	١٤٢٣

فهرس القراءات

أولاً : سورة المائدة

رقم الآية	القراءة	الصفحة
٥٥	وليستبين	٤٤
٢	شنآن	٤٥
٢	شنان	٤٥، ٢٢٦
٢	أن صدوكم	٤٥، ٢٢٧
٢	إن صدوكم	٤٥، ٢٢٧
٦١	يُفْرِطون	٤٦
٤٥	والأُذْنَ بالأُذْنِ	٤٦
٤٥	في أُذْنَيْه	٤٦
١٠٩	الغِيوب	٤٦
٩٥	فجزاءً مثلَ	٤٦
٤٧	فجزاؤه	٤٧
٤٧	بغتةً أو جهرَةً	٤٧
٤٧	يَهْلِكُ	٤٧
٣٨	فاقطعوا أيامنهما	٤٨
٨٩	فصيام ثلاثة أيام متتابعات	٤٨
١٣	على خيانة منهم	٤٨
٦	وأرجِلكم	٤٨
٦	وأرجُلَكم	٤٩

رقم الآية	القراءة	الصفحة
٥٣	ويَقُولُ	٤٩
٥٣	يقول الذين آمنوا	٤٩
١٠٩	لا تؤمنون	٥٠
١٠٥	لا يضيركم	٥٠
٢٣	يُخافون	٥٠
٤٥	أن النفسَ بالنفس والعينُ بالعين	٦٢
٢	يَجرمنكم	١٣٦، ٢٢٥
٢	يُجرمنكم	١٣٦، ٢٢٥
٢	وإذا أحللتم	٢٢٤
٢	شَنَانُ	٢٢٦
٣	السَّبْعُ	٢٤٩
٣	النصْب	٢٥٦
٦	وأرجُلَكم	٣٥٣
٦	وأرجُلِكم	٣٥٨
٦	وأرجلِكم	٣٦١
١٦	وسُبُل	٤٠٥
١٦	وسُبْل	٤٠٥
٢٣	يُخافون	٤٢٩
٣١	فأواريْ	٤٦٢
٣٢	من إِجل ذلك	٤٦٨
٣٢	من اجل	٤٦٨

رقم الآية	القراءة	الصفحة
٣٨	والسارقَ والسارقةَ	٥٠٢
٤٢	للسُحْت	٥٣٧
٤٢	للسِحْت	٥٣٧
٤٢	للسُّحُت	٥٣٧
٤٥	والعينَ	٥٥٥
٤٥	والعينُ	٥٥٥
٤٥	والأنفَ	٥٥٥
٤٥	والأنفُ	٥٥٥
٤٥	والأذنَ	٥٥٥
٤٥	والأذنُ	٥٥٥
٤٥	والسنَ	٥٥٥
٤٥	والسنُ	٥٥٥
٤٥	والأُذْنَ بالأُذْنِ	٥٥٥
٤٥	أُذْنَيْه	٥٥٥
٤٥	والأُذُنَ بالأُذُنِ	٥٥٥
٤٥	أن النفسَ بالنفس والعينُ بالعين	٥٥٦
٤٦	الأَنْجِيلَ	٥٦٤
٤٧	وليَحكُمَ	٥٦٥
٤٧	ولْيَحكم	٥٦٥
٥٠	أفحُكْمَ الجاهليةِ	٥٨٠
٥٠	أفحُكْمُ	٥٨٠

رقم الآية	القراءة	الصفحة
٥٠	تبغون	٥٨٠
٥٣	ويقُولُ	٥٨٩
٥٣	يقول الذين آمنوا	٥٨٩
٥٣	ويقولَ الذين آمنوا	٥٨٩
٥٤	من يرتدد	٥٩٠
٥٤	من يرتد	٥٩٠
٥٤	أذلةً	٦٠٨
٥٥	إنما مولاكم الله ورسوله	٦١١
٥٧	والكفارِ	٦١٨
٥٧	والكفارَ	٦١٨
٥٧	ومن الذين أشركوا	٦١٩
٥٩	هل تنقَمون	٦٢٤
٦٠	وعبدوا الطاغوت	٦٢٨
٦٠	وعَبُدَ	٦٢٩
٦٠	وعَبَدَ	٦٢٩
٦٠	وعُبِدَ الطاغوتُ	٦٣٠
٦٧	رسالاته	٦٧٤
٦٧	رسالته	٦٧٤
٦٩	والصابئون	٦٨٥
٦٩	والصابون	٦٨٥
٦٩	والصابيون	٦٨٥

رقم الآية	القراءة	الصفحة
٦٩	والصابيين والصابئين	٦٨٥
٧٩	ألا تكونُ	٦٨٩
٧٩	تكونَ	٦٨٩
٨٩	عقدْتم	٧٢٣
٨٩	بما عاقَدْتم	٧٢٣
٨٩	عقَّدْتم	٧٢٣
٨٩	فصيام ثلاثة أيام متتابعات	٧٤١
٩٥	فجزاءٌ مثلُ	٧٧٧
٩٥	فجزاءُ مثلِ	٧٧٨
٩٥	فجزاءٌ مثلَ	٧٧٨
٩٥	فجزاءً مثلَ	٧٧٨
٩٥	فجزاؤه مثلُ	٧٧٨
٩٥	أو كفارةُ طعامِ مساكين	٧٩٠
٩٥	أو كفارةٌ طعامُ	٧٩٠
٩٦	ما دِمتم حرماً	٨١٤
٩٧	قيماً	٨١٧
٩٧	قياماً	٨١٧
١٠٥	لا يضُرْكم	٨٤٣
١٠٥	لا يضرْكم	٨٤٣
١٠٥	لا يضِرْكم	٨٤٣
١٠٦	شهادةٌ بينكم	٨٤٧

رقم الآية	القراءة	الصفحة
١٠٦	شهادةً بينكم	٨٤٧
١٠٦	شهادة آلله	٨٥٥
١٠٦	شهادةً أللهِ	٨٥٥
١٠٧	استَحَقَّ	٨٥٧
١٠٧	اسْتُحِقَّ	٨٥٧
١٠٧	الأَوَّلَيْن	٨٥٨
١٠٧	الولان	٨٥٨
١٠٩	علاَّمَ الغيوب	٨٦٦
١٠٩	الغِيوب	٨٦٧
١١٠	طائراً	٨٦٩
١١٠	طيراً	٨٦٩
١١٠	إلا ساحر	٨٧٠
١١٢	هل تستطيع ربك	٨٧٢
١١٢	هل تستطيع ربَّك	٨٧٣
١١٢	هل يستطيع ربُّك	٨٧٣
١١٤	تكن	٨٧٦
١١٤	لأولانا وأخرانا	٨٧٧
١١٥	منزِّلها	٨٧٨
١١٥	مُنْزِلْها	٨٧٨
١١٩	يومَ	٨٩٤
١١٩	يومُ	٨٩٤

ثانياً: سورة الأنعام:

رقم الآية	القراءة	الصفحة
١٤	فاطرَ	٩٣١
١٤	فاطرُ	٩٣١
١٤	فاطرِ	٩٣١
١٦	من يَصرِف	٩٣٤
٢٢	ويوم يحشرهم	٩٤٨
٢٢	ويوم نحشرهم	٩٤٨
٢٢	ثم يقول	٩٤٨
٢٢	ثم نقول	٩٤٨
٢٣	لم تكن فِتْنَتُهُم	٩٥١
٢٣	لم تكن فتنتَهم	٩٥١
٢٣	لم يكن فتنتَهم	٩٥١
٢٣	ربَّنا	٩٥١
٢٣	ربِّنا	٩٥١
٢٧	وَقَفوا	٩٥٩
٢٧	ولا نكذبُ	٩٥٩
٢٧	ونكونُ	٩٥٩
٢٧	ولا نُكذِّبَ	٩٦٠
٢٧	ونَكُونَ	٩٦٠
٢٧	ولا نُكذبُ	٩٦٠

رقم الآية	القراءة	الصفحة
٣٢	ولدارُ الآخرة	٩٦٩
٣٢	أفلا تعقِلُونَ	٩٦٩
٣٢	يعقلون	٩٦٩
٣٣	ليَحزُنُك	٩٧٠
٣٣	ليُحزنُك	٩٧٠
٣٣	يُكْذِبونك	٩٧٧
٣٣	يُكْذِبونك	٩٧٧
٣٦	يرجعون	٩٨٠
٣٨	فَرَطنا	٩٨٦
٤٠	أرأيتكم	٩٩١
٤٠	أرايتم	٩٩١
٤٠	أرايت	٩٩١
٤٤	فتَّحنا	٩٩٦
٤٤	فَتَحْنَا	٩٩٧
٤٧	بَغتَةً أو جَهَرةً	١٠٠٢
٤٧	يَهْلِكُ	١٠٠٢
٤٩	يَفْسُقون	١٠٠٤
٤٩	يَفْسِقون	١٠٠٤
٥٢	بالغُدْوة	١٠١٠
٥٢	الغداوة	١٠١٠

رقم الآية	القراءة	الصفحة
٥٤	أنه مَن عَمِلَ منكم سوءاً	١٠٢١
٥٤	فأنَّه غفورٌ رحيمٌ	١٠٢١
٥٥	ولتستبين سبيلَ	١٠٢٤
٥٥	ولتستبين سبيلُ	١٠٢٤
٥٥	وليستبين سبيلُ	١٠٢٤
٥٧	(يقص)	١٠٢٧
٥٧	يقص	١٠٢٧
٥٧	يقضي الحق	١٠٢٨
٥٩	مفاتيح الغيب	١٠٣٢
٥٩	ولا حبةٌ	١٠٣٥
٥٩	ولا رطبٌ	١٠٣٥
٥٩	ولا يابسٌ	١٠٣٥
٦١	توفاه	١٠٤١
٦١	يُفْرِطُون	١٠٤١
٦٢	الحقَّ	١٠٤٣
٦٣	ينْجيكم	١٠٤٦
٦٣	يُنجِّيكم	١٠٤٦
٦٣	وخُفيَة	١٠٤٦
٦٣	خِفْية	١٠٤٦
٦٣	وخيفة	١٠٤٦
٦٣	لئن أنجانا	١٠٤٧

رقم الآية	القراءة	الصفحة
٦٣	أنجيتنا	١٠٤٧
٦٣	يُنْجِيكم	١٠٤٧
٦٨	يُنَسِّينك	١٠٦٣
٦٨	يُنْسينك	١٠٦٣
٧١	استهواه	١٠٧٢
٧٣	عالمُ الغيب	١٠٨٠
٧٣	عالمِ الغيب	١٠٨١
٧٤	آزرَ	١٠٩٤
٧٤	أزرُ	١٠٩٤
٧٦	رأي	١١٠٢
٧٦	رأى	١٠٠٢
٨٠	أتُحاجونِيْ	١١١٥
٨٠	أتحاجُونِّي	١١١٦
٨٣	نرفع	١١٢٨
٨٣	يرفع	١١٢٨
٨٣	يشاء	١١٢٨
٨٣	نشاء	١١٢٨
٨٣	درجاتِ	١١٢٨
٨٦	واللَّيسع	١١٣٦
٨٦	والْيَسع	١١٣٦
٩١	يجعلونه	١١٤٧

رقم الآية	القراءة	الصفحة
٩١	يبدونها	١١٤٧
٩١	يخفون	١١٤٧
٩١	تخفون	١١٤٧
٩٢	ولينذر	١١٥١
٩٢	ولتنذر	١١٥١
٩٤	فُرادىً	١١٥٧
٩٤	فُرَاد	١١٥٧
٩٤	فَرْدَى	١١٥٧
٩٤	بينكمْ	١١٦٠
٩٥	فالقُّ الحبَّ	١١٦٤
٩٦	فلق الإصباح وجعل الليل سكناً	١١٦٨
٩٦	والشمسُ والقمرُ	١١٦٨
٩٨	فمستقِر	١١٧٦
٩٨	فمستقَر	١١٧٧
٩٩	يخرج منه حبٌّ متراكبٌ	١١٧٩
٩٩	قُنوان	١١٧٩
٩٩	قَنوان	١١٧٩
٩٩	وجناتٌ	١١٨١
٩٩	ثُمُره	١١٨٣
٩٩	إلى ثَمَره	١١٨٣
٩٩	ويانعه	١١٨٤

رقم الآية	القراءة	الصفحة
٩٩	وينعه	١١٨٤
١٠٠	الجنُّ	١١٨٦
١٠٠	الجنِ	١١٨٦
١٠٠	وخَلْقهم	١١٨٧
١٠٠	وخرَّقوا	١١٨٧
١٠٠	وخَرَقوا	١١٨٧
١٠٠	وحرَّفوا	١١٨٨
١٠١	بديعُ السموات	١١٩٠
١٠١	بديعِ السموات	١١٩٠
١٠١	بديعَ السموات	١١٩٠
١٠١	ولم يكن	١١٩١
١٠٥	دارست	١٢٠٤
١٠٥	دَرَسَتْ	١٢٠٤
١٠٥	دَرُسَتْ	١٢٠٤
١٠٥	دُرِسَتْ	١٢٠٤
١٠٥	دَرَسْنَ	١٠٢٤
١٠٨	عُدُوًّا	١٢٠٨
١٠٩	لا تؤمنون	١٢١٥
١٠٩	إنها إذا جاءت	١٢١٥
١٠٩	أنَّها	١٢١٦
١٠٩	لا تؤمنون	١٢١٨

رقم الآية	القراءة	الصفحة
١٠٩	لا يؤمنون	١٢١٨
١١٠	ويقلب	١٢٢٠
١١٠	ويذرهم	١٢٢٠
١١١	قِبَلا	١٢٢٠
١١١	قُبُلا	١٢٢٠
١١٤	منزَّلٌ	١٢٣١
١١٤	منْزَل	١٢٣١
١١٥	كلمةٌ ربِّك	١٢٣٢
١١٥	كلمات ربك	١٢٣٢
١١٩	فصَّل	١٢٣٩
١١٩	حرَّم	١٢٣٩
١١٩	فُصِّل	١٢٤٠
١١٩	حُرِّم	١٢٤٠
١١٩	فَصَل	١٢٤٠
١١٩	ليُضلون	١٢٤١
١١٩	ليَضلون	١٢٤١
١٢٤	رسالَتَهُ	١٢٦٤
١٢٤	رسالاته	١٢٦٤
١٢٥	ضَيِّقا	١٢٦٨
١٢٥	ضيْقاً	١٢٦٨
١٢٥	حَرِجاً	١٢٦٩

رقم الآية	القراءة	الصفحة
١٢٥	حَرَجاً	١٢٦٩
١٢٥	يصْعد	١٢٧٠
١٢٥	يصَّاعد	١٢٧٠
١٢٥	يصعَّد	١٢٧١
١٢٨	يحشُرُهُم	١٢٧٥
١٢٨	نحشرهم	١٢٧٦
١٣٢	تعملون	١٢٨٩
١٣٢	يعملون	١٢٨٩
١٣٥	مكاناتكم	١٢٩٢
١٣٥	يكون	١٢٩٤
١٣٥	تكون	١٢٩٤
١٣٦	بزعمِهِم	١٢٩٧
١٣٦	بزُعمهم	١٢٩٧
١٣٧	زُين	١٢٩٩
١٣٧	قتلُ	١٢٩٩
١٣٧	أولادَهم	١٢٩٩
١٣٧	شركائِهم	١٢٩٩
١٣٧	زُين	١٣٠٥
١٣٧	قتلُ	١٣٠٥
١٣٧	أولادِهم	١٣٠٥
١٣٧	شركاؤهم	١٣٠٥

رقم الآية	القراءة	الصفحة
١٣٨	حُجْرٌ	١٣٠٧
١٣٨	حِرْج	١٣٠٧
١٣٩	خالِصُهُ	١٣١١
١٣٩	خالصٌ	١٣١١
١٣٩	خالصاً	١٣١١
١٣٩	تكن ميتهٌ	١٣١٢
١٣٩	يكن ميتةً	١٣١٢
١٣٩	يكن ميتةٌ	١٣١٢
١٣٩	يكن ميتةً	١٣١٢
١٤٠	قتَّلوا	١٣١٣
١٤١	حصادَه	١٣٢٩
١٤١	حصادِه	١٣٢٩
١٤٤	اثنان	١٣٦٣
١٤٤	الضأَن	١٣٦٣
١٤٤	المعَز	١٣٦٣
١٤٥	تكون ميتهٌ	١٣٤٠
١٤٥	تكون ميتةً	١٣٤٠
١٤٥	يكون ميتةً	١٣٤٠
١٤٨	كذلك كذَب الذين من قبلهم	١٣٥٨
١٥٢	تذَكرون	١٣٧٥
١٥٢	تذَّكرون	١٣٧٥

رقم الآية	القراءة	الصفحة
١٥٣	وإنَّ هذا صراطي	١٣٧٧
١٥٣	وأنْ هذا صراطي	١٣٧٧
١٥٣	وأنَّ هذا صراطي	١٣٧٧
١٥٣	صراطيَ	١٣٧٨
١٥٤	على الذي أحسنُ	١٣٨٤
١٥٧	يقولوا	١٣٨٨
١٥٨	أن تأتيهم الملائكة	١٣٩١
١٥٨	أن يأتيهم الملائكة	١٣٩١
١٥٩	إن الذين فارقوا دينهم	١٤٠٨
١٥٩	فرَّقوا	١٤٠٨
١٦٠	عشرُ أمثالها	١٤٠٩
١٦٠	عشرٌ أمثالها	١٤٠٩
١٦١	قِيَماً	١٤٢٠
١٦١	قيِّماً	١٤٢٠
١٦٢	محيايْ	١٤٢٥
١٦٢	ومحيَايَ	١٤٢٥

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر	٨٤١
أبغض الناس إلى الله عز وجل مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية	٥٧٩
أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً	٦٠١
أتاني ربي عز وجل في أحسن صورة	٦٠٧
أتدري أين تذهب الشمس إذا غرب؟	١٣٩٨
أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم	٦٦٨
اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر	٧٥٦
أحب عباد الله إلى الله رعاة الشمس والقمر لذكر الله تعالى	١١٧٠
احفظ الله يحفظك	٩٣٥
أحلت لنا ميتتان ودمان	٢٣٧، ٨٠٦
إذا أرسل الرجل كلبه على الصيد فأدركه وقد أكل منه فليأكل ما بقي	٢٩٢
إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك	٢٨٧
إذا أرسلت كلبك المعلم	١٢٤٥
إذا أرويت أهلك غبوقاً من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام	٢٧٧
إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها ثلاثاً	٣٢٦

الحديث	الصفحة
إذا أصبت بحده فكل	٢٨٧
إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار	١٤١٣
إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار	٤٥٣
إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينتثره	٣٣٣
إذا توضأالعبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه	٣٧٢
إذا توضأتم فاشربوا أعينكم من الماء	٣٣١
إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذي هو خير	٧٤٥
إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء	٢٩٧
إذا رميت بالمعراض فخرق فكله	٢٤٧
إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول	٤٩٤
إذا صليتم علي فسلوا لي الوسيلة	٤٩٤
إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً ينادي ويجهر	١٤٠٢
إذا كان يوم القيامة دُعي بالأنبياء وأممها	٨٨٦
إذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا ولم تحتفئوا بقلاً فشأنكم بها	٢٧٤
إذا همَّ أحدكم بأمر فليركع ركعتين منغير الفريضة	٢٦٠
إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات	٢٨٣
أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع	٣٣٧

الحديث	الصفحة
أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار	٣٥٦
أصبحنا على ملة الإسلام وكلمة الإخلاص	١٤٢٢
اصطبح أناس الخمر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتلوا شهداء يوم أحد	٧٥٥
أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم ويحرم من أجل مسألته	٨٢٧
أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة	١٢٣٣
أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا بمسجد بني معاوية	١٠٥٥
اقتلوا منها كل أسود بهيم	٢٨٢
أكثرهم ذكراً للموت، وأحسنهم لما بعده استعداداً	١٢٦٧
الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس	١٢٤٣
الأذنان من الرأس	٣٥٠
الأموات لا يسمعون بشيء من ذلك	١٠٨٤
الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور	١٢٦٨
البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس	٢٢٩
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا	٢٠٠
البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه	٨٥٨

الحديث	الصفحة
الجمعة كفارة لما بينهما وبين الجمعة التي قبلها وزيادة ثلاثة أيام	١٤١٥
الحدوا ولا تشقوا	١١٢٠
الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم	٩٦٦
الحمد لله الذي يُطعِم ولا يُطعم	٩٣٢
ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟	٦٧١
الطهور شطر الإيمان	٣٧٣
الكلب الأسود شيطان	١٢٢٦
الكلب الأسود شيطان	٢٨٢
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين	٣٦٧
اللهم سلط عليه كلبك بالشام	٧٧١
اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك	٢٨٤
اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً	١١٧٢
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم	٢٣١
المائدة من آخر القرآن تنزيلاً فأحلُّوا حلالها وحرِّموا حرامها	١٩١
المائدة من آخر القرآن نزولاً	٣٢٣
المائدة من آخر القرآن نزولاً فأحلُّوا حلالها وحرِّموا حرامها	١٣٥، ٢١٨
المقسطون على منابر من نور يوم القيامة	٥٤٢
الناس أربعة والأعمال ستة	١٤١٤

الحديث	الصفحة
إلى متى يروي أهلك من اللبن	٢٧٦
أما إنك لو قلت حين أمسيت	١٢٣٤
أما أنه لو ذكر اسم الله كفاكم	٢٩٦
أما رأيتما إعراضي عن الرجل	١١١٩
أما ما ذكرت من آنية أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها	٢٩٥
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله	٦٠٣
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستشرف العين والأذن	٢١٦
إن ابني هذا سيد	١١٣٥
إن إسرافيل قد التقم الصور	١٠٨١
إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة	٩٨٨
إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة	٦٩٢
إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء وليسوا منك، هم أهل البدع	١٤٠٦
إن الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب	٢٦٢
إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب	٢٦٢
إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل	١٢٦١
إن الله بسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار	١٤٠٤
إن الله تعالى زوى لي الأرض	١٠٥٧
إن الله تعالى لما خلق الخلق كتب كتاباً عنده	٩٢٤

الحديث	الصفحة
إن الله تعالى يقول يا عبادي كلكم مذنب إلا من عافيته	٦٤٨
إن الله حدَّ حدوداً فلا تعتدوها	٨٢٧
إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير	٢٤٣
إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض	٨١٥
إن الله عز وجل لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل	١٠٨٣
إن الله فتح باباً قبل المغرب عرضه سبعون عاماً للتوبة	١٤٠٤
إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام	٣٠، ١١٩٨
إن الله لم يهلك قوماً فيجعل لهم نسلاً ولا عاقبة	٦٢٨
إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان	١٢٤٩
إن الله يحب أن تؤتى رخصه	٢٧٢
إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه	١٤٣١
أن المؤمنين يرون الله تعالى في الدار الآخرة في العرصات	١١٩٥
إن الميت تحضره الملائكة	١٠٤٤
إن الميت ليعذب ببكاء أهله	١٤٣١
إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقاب	٨٣٩
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بسارق قد سرق شملة	٥٢١
أن النبي صلى الله عليه وسلم أضافه يهودي خبز شعير وأهالة سنخة	٣٠٤
أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ عند الربيع بنت معوذ ومسح	٣٤٤

الحديث	الصفحة
رأسه كله	
أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح بناصيته وعلى العمامة	٣٤٥
أن النبي صلى الله عليه وسلم عاهد هلال بن عويمر على أن لا يعينه ولا يعين عليه	٤٧٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه	٣٦٩
أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً فتفرق الناس في العضاة	٣٨٠
إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًّا محجلين	٣٤١
إن أموالكم ودماءكن وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا	٦٦٥
إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها	١٤٠٠
إن أولى الناب بابن مريم لأنا	٤١٦
إن ترهب أمتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلاة	٧٢٧
إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر	١١٧٠
إن ربكم عز وجل رحيم	١٤١١
إن ربي عز وجل أمرني أن أعلمكم ما جهلتم	٤١٧
إن رحمتي سبقت غضبي	٩٢٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض	١٠٩٩
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقاً في مجن ثمنه ثلاثة	٥١١

الحديث	الصفحة
دراهم	
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع	٨٠٢
إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله	٧٢٧
إن لأنفسكم عليكم حقاً، فصوموا وأفطروا	٧٢٦
إن لله تعالى مائة رحمة واحدة بين الجن والإنس	٩٢٥
إن لله عز وجل مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق	٩٢٥
أن نفراً ثمانية من عكل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعوه على الإسلام	٤٧٤
إن هذا البلد حرام، لا يعضد شوكه	٨١٦
إنا قوم حرم، أطعموه أهل الحل	٨٠٩
إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم	٨٠٨
أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب	١٢٦٢
أنت بالخيار إن شئت أعتقت وإن شئت كسوت	٧٤٣
أنت ومالك لأبيك	٥١٥
أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المائدة وهو راكب على راكلته فلم تستطع أن تحمله	٨٨، ١٨٨
أنشد بالذي أنزل التوراة على موسى	١١٤٥
انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	٢٣٠
انصرفا ففيا لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم	١٩٩

الحديث	الصفحة
إنما الأعمال بالنيات	٣٢٥
إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة	٣٢٤
إنما هلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه	٥٠٤
إنه من يبك عليه يعذب	١٤٣١
إنها حق فادرسوها ثم تعلموها	٦٠٧
إني لآخذة بزمام العضباء – ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نزلت عليه المائدة	٨٧، ١٨٧
إني محدثك حديثاً، احفظ الله يحفظك	٩٣٦
أوفوا بعقد الجاهلية، ولا تحدثوا عقداً في الإسلام	١٩٧
إياكم والزنا فإن فيه ست خصال	٧٠٨
إياكم وهاتان الكعبتان الموسومتان اللتان تزجران زجراً	٧٦١
أيكم يبايعني على هؤلاء الآيات الثلاث	١٣٧١
أين ذهبتم؟ إنما هي لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم	٨٤٠
بادروا بالأعمال ستاً	١٣٩٣
بعثني الله تعالى بآياته فضقت بها ذرعاً	٦٧٤
بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك؟	٢٦٧
بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة	٤٧٨

الحديث	الصفحة
بلغوا عن الله، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله	٩٤١
بلغوا عني ولو آية	٩٤١
بهذا أمرني ربي عز وجل	٣٢٩
بينما أنا نائم إذ رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب	١١٥٣
تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء	٣٤٢
ترد أمتي علي الحوض وأنا أذود الناس عنه	٨٦٦
تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين	١٣٩٨
تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين ملة، واحدة منها في الجنة	٦٦٠
توضأ كما أمرك الله تعالى	٣٣٣
ثكلتك أمك يا ابن أم لبيد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة	٦٥٨
ثكلتك أمك يا ابن لبيد إن كنت لأراك من أفقه أهل المدينة	٦٥٧
ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها	١٣٩٥
جعل الله الحسنة بعشر أمثالها	١٤١٦
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضبع يصيبه المحرم كبشاً	٧٨٠
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم	٧٧٠
دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين	٣٦٠
ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله أو لم يذكر	١٢٤٨
ذكاة الجنين ذكاة أمه	٢٠٧
ذكاة الجنين ذكاة أمه أشعر أو لم يشعر	٢١٠

الحديث	الصفحة
ذكاة الجنين ذكاة: أمه	٧٨
رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة	١١٠١
رفع عن أمتي الخطأ والنسيان	٣٠٠
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحريسة فقال فيها ثمنها مرتين	٥٠٦
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم؟ قال أن تجعل له نداً وهو خلقك	١٣٦٧
سألت ربي ثلاثاً	١٠٥٥
سألت ربي عز وجل أربعاً فأعطاني ثلاثاً	١٠٥٨
سألت ربي عز وجل ثلاث خصال فأعطاني اثنتين	١٠٥٩
سددوا وقاربوا	٣٧٨
سلوا الله لي الوسيلة	٤٩٥
سمِّ الله وكل بيمينك	٢٩٥
سموا عليه اسم الله وكلوا	١٢٤٦
سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم	٣٠٧
صدق ولاذي بعثني بالحق	١١٢١
صيام شهر رمضان بعشرة أشهر	١٤١٦
صيد البر لكم حلال وأنتم حرم، ما لم تصيدوه، أو يُصدْ لكم	٨١٠
ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيما	١٣٧٩
طلوع الشمس من مغربها	١٣٩٢

الحديث	الصفحة
عشر من السنة	٣٣٦
علي بالرجل	١١١٩
عمداً صنعته يا عمر	٣١٨
عن أم عمرو عن عمها أنه كان في مسير مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سورة المائدة	٨٨، ١٨٧
فلعلكم تأكلون متفرقين، اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله	٢٩٧
في الجنة درجة تدعى الوسيلة	٤٩٥
فيما سقت السماء العشر	١٣٢٣
قاتل الله يهود إن الله لما حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه	١٣٥٢
قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها أبدا	٢٥٨
قال الله عز وجل من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينه منه في حظيرة القدس	٧٥٨
قال تعالى إني خلقت عبادي حنفاء	١١١٤
قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي	٢٧٠
قال لي جبريل قلبت الرض مشارقها ومغاربها	١٢٦٣
قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه إلى نجران	٢٠٥
قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل	١٠٨٢
كان أبوكم إبراهيم يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق	١٢٣٣

الحديث	الصفحة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه	٣٤٠
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت	٢٢٥
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة	٣٢٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل	٧٣٠
كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل	٢٦١
كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاه الناهي تعذيراً	٧٠٥
كأن هذا الراكب إياكم يريد	١١١٩
كفَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر	٧٣٧
كفِّر عن يمينك ثم آتِ الذي هو خير	٧٤٥
كل مسكر حرام	٧٥٨
كل مسكر خمر	٧٥٧
كل مما أمسك عليك	٢٨٧
كل مولود يولد على الفطرة	١١١٣
كلتا يديه يمين	٦٣٩
كلوا رزقاً أخرجه الله، أطعمونا إن كان معكم	٨٠٥
كلوا ما بقي من لحمها	٨١١
كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه	٢٠٩، ٧٨

الحديث	الصفحة
كما تكونون كذلك يؤمر عليكم	١٢٨٢
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير ساره إذ عرض له أعرابي	١١٢١
كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه	١٠٨٢
لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض	١٠٦٠
لا تسألوني عن شيء إلا بيَّنته لكم	٨٢٣
لا تصحب إلا مؤمناً	٣٠٩
لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها	٤٥٨
لا تقطع اليد إلا في دينار أو عشرة دراهم	٥٠٩
لا تقطع يد السارق في دون ثمن المجن	٥١٢
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها	١٣٩٥
لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران	١٣٩٤
لا قطع في ثمر ولا كثر	٥٠٧
لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه	٣٢٦
لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال	١٣٦٩
لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله	١٣٦٩
لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفس	٤٩١
لا يدخل الجنة عاق، ولا منان، ولا مدمن خمر	٧٥٩
لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً	٣٩٢

الحديث	الصفحة
لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم	٨٣٩
لعن الله الراشي والمرتشي	٥٣٩
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده	٥١٣
لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها	١٣٥٣
لقد دخل بوجه كافر، وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم	٦٧، ٢٢٠
لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق	٨٩٨
لقد لقيت قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة	١٠٢٩
لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه	١٢٤٦
للجنة ثمانية أبواب، سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة	١٤٠٤
لله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها	٩٢٦
لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفاً واحداً ما أحاطوا بالله أبداً	٣٠
لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك	٢٥٤
لو قلت نعم لوجبت	٨٢٦
لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في الجنة	١٤٣٧
لولا أن الرسل لا تقتل لضربت عنقيكما	٥٩٣
لولا أن الكلام أمة لأمرت بقتلها	٩٨٤
ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه	١٣٩٩

الحديث	الصفحة
ليرد علي أناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا	٨٦٥
ليس ذلك، إنما هو الشرك	١١٢٣
ليس على الخائن ولا المنتهب ولا المختلس قطع	٥٠٤
ليس كما تظنون، إنما قال لقمان لابنه	١١٢٤
ليس من المال حق سوى الزكاة	١٣٢١
ليس منا من خصى ولا من اختصى	٧٢٧
ليعلم اليهود أن في ديننا فسحة	١٤٢٣
ليكونن في هذه الأمة قذف وخسف ومسخ	١٠٤٩
ما أطيبك من بلد وأحبك إلي	٨١٦
ما أمسك عليك فكل	٢٨٢
ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه	١٢٤٥
ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه	٢٥٣
ما بالهم وبال الكلاب	٢٨٢
ما خلا يهودي بمسلم إلا هم بقتله	٧٠٩
ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته وذكرت اسم الله عليه فكل مما أمسك عليك	٢٨٧
ما كان من كلب ضاري أمسك عليك فكل	٢٩٣
ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم	٤٦٦

الحديث	الصفحة
ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه وأمنع	٦٣٧
ما من مسلم يصاب بشيء في جسده فيتصدق به إلا رفعه الله تعالى به درجة	٥٦٠
ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء أو يسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية	٣٦٧
ما منكم من أحد يقرب وضوءه ثم يتمضمض ويستنشق وينتثر إلا خرت خطاياه من فيه	٣٦٣
مدمن الخمر إن مات لقي الله تعالى كعابد وثن	٧٥٩
مر النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه، وصبي في الطريق	٤١١
مع كل إنسان ملك	١٠٣٧
مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله	١٠٣١
مكر بالقوم ورب الكعبة	٩٩٦
ملعون من سب والديه	١٢١١
من أخذ رشوة في حكم كانت ستراً بينه وبين الجنة	٥٣٩
من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به فالله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده	٤٨٧
من أسخط الله في رضى الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه	٥٥٠

الحديث	الصفحة
من أصاب منه بفيه من ذي حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه	٥٠٥
من أصبح منكم معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا فحذافيرها	٤٢١
من أعطي فشكر ومنع فصبر	١١٢٦
من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس	٥٥٠
من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قُبل منه	١٤٠٣
من تكهَّن أو استقسم أو تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العلى من الجنة	٢٦١
من توضأ دون هذا كفاه	٣٤٩
من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات	٣١٩
من توضأ فليستنشق	٣٣٢
من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفر له ما تقدم من ذنبه	٣٤٧
من توضأ ومسح عنقه وُقي الغل يوم القيامة	٣٥٢
من ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها أخرى	١٢٤٦
من سره أن يسقيه الله من الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا	٧٥٨
من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة	٧٥٧
من صام ثلاثة أيام من الشهر فقد صام الدهر كله	١٤١٥
من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر	١٤١٧

الحديث	الصفحة
من صام رمضان وستاً من شوال فقد صام السنة	١٤١٦
من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة	١٤١٦
من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب	٦٠٥
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة	٤٩٣
من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة	٣٦٧
من كنت مولاه فعلي مولاه	٦٦٧
من لعب النرد فقد عصى الله ورسوله	٧٦٢
من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه	٢٤٣، ٧٦١
من لقي الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن	٧٥٩
من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة	٢٧٢
من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة	١٣٦٦
من من رجل يجرح من جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفَّر الله عنه مثل ما تصدق به	٥٥٩
من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات	١٢٣٣
من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة	١٤١٢
ن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعاً	٤٢٧
نبدأ بما بدأ الله به	٣٦٥
نحن معاشر الأنبياء أولاد علات	١٤٠٧
نزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً	٨٨٠

الحديث	الصفحة
نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة	٨٩٨
نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها	٩٤٣
نضَّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها	٩٤٢
نعم الشيء الفأل	٢٦١
هذا أهون أو هذا أيسر	١٠٥٢
هذا ممن عمل قليلاً وأجر كثيراً	١١٢٠
هذا من الذين عملوا قليلاً وأجروا كثيراً	١١٢٠
هذا وذووه	٦٠٢
هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به	٣٦٥
هم قومك يا أبا موسى، أهل اليمن	٦٠٠
هو الطهور ماؤه الحل ميتته	٥٥، ٨٢، ٨٣، ١١٦، ٢٣٣، ٢٣٥، ٨٠٣، ٨٠٤
هو رزق أخرجه الله لكم	٨٠٦
هي أحسن الحسنات	١٤١٨
والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله	٨١٧
والله لله أرحم بالعبد من أمه	٩٢٦
وإن زنى وإن سرق	١١٠٦

الحديث	الصفحة
وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً	١٤٢٧
وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً	١٤٢٨
وما يؤمنك أن أقول نعم	٨٢٥
ويل للأعقاب من النار	٣٥٧
ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار	٣٥٦
يؤتى بالرجل من أهل النار فيقول يا ابن آدم كيف وجدت مضجعك؟	٤٩٧
يؤتى يوم القيامة بالظالم والمظلوم فيؤخذ من حسنات الظالم فتزاد في حسنات المظلوم	٤٥٥
يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني فإني أغفر لك	١٣٦٥
يا أسامة لا أراك تشفع في حد من حدود الله عز وجل	٥٠٤
يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قُصبه في النار	٨٣٥
يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج	٨٢٦
يا أيها الناس إنكم مسؤولون عني فما أنتم قائلون؟	٦٦٥
يا بني آدم، إن كنتم تعقلون فغدوا أنفسكم من الموتى	١٢٩١
يا عباداللهِ إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً	٦٤٧
يا عبدالرحمن بن سمرة! لا تسأل الأمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسئلة وكلت إليها	٧٤٨
يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها	١٢١٠

الحديث	الصفحة
يا غلام! ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟	٧٠١
يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك	١٤٢٥
يحل لك الطيبات ويحرم عليك الخبائث	٢٧٧
يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره	٥٤٧
يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة	٤٩٩
يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان	٦٧، ٢٢٠
يسروا وأبشروا	٤٣٣
يعذب في قبره بما نيح عليه	١٤٣١
يقتل المحرم الذئب	٧٧٢
يقتل المحرم السبع العادي	٧٧١
يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الأوسد	٢٨٢
يقول ابن آدم مالي مالي	١١٥٩
يقول الله عز وجل من عمل حسنة فله عشر أمثالها، وأزيد	١٤١١
ينصب لكل غادر لواء غدره يوم القيامة	١٢٦٥

فهرس الآثار

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
أتخاصموني في الله	ابن عباس	١١١٥
أتى قوم النبي فقالوا إنا أصبنا ذنوباً عظاماً	ماهان	١٠٢١
أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية؟	أبو أمية	٨٤١
اثني عشر نقيباً: قال هم من بني إسرائيل بعثهم موسى لينظروا إلى مدينة الجبارين	ابن عباس	٣٨٨
اجتمع أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام	هشام الكلبي	٩٥٢
الأجل الأول أجل الدنيا، والأجل الثاني أجل الآخرة	مجاهد وسعيد بن جبير	٩٠٧
الأجل الأول من الولادة إلى الموت والأجل الثاني من الموت إلى البعث	الحسن وقتادة والضحاك	٩٠٧
أحبس حتى أعلم منه التوبة	عمر بن الخطاب	٤٨٢
أحسن فيما أعطاه الله	الربيع بن أنس	١٣٨٣
أحل الله لنا محصنتين: محصنة مؤمنة، ومحصنة من أهل الكتاب	قتادة	٣١١
أحل لكم صيد البحر: يعني ما يصطاد منه طرياً	ابن عباس، وسعيد بن جبير،	٧٩٨

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
	وسعيد بن المسيب، وقتادة	
أحلت لكم بهيمة الأنعام: ما في بطونها	ابن عمر	٢٠٧
أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً	ابن عباس	٢٧٠
آخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح	ابن عباس	١٨٩
آخر سورة نزلت براءة	البراء بن عازب	٢٢٢
آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح	عبدالله بن عمر	١٨٩
إذ قربا قرباناً: قرَّبا قربانهما فجاء صاحب الغنم بكبش أعين أقرن أبيض	ابن عباس	٤٥١
إذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يداً أو رجلاً فكلها	علي بن أبي طالب	٢٥٢
إذا أرسلت جارحك فقل: بسم الله، وإن نسيت فلا حرج	ابن عباس	٢٩٥
إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسك عليك أكلَ أو لم يأكل	ابن عمر	٢٩١
إذا أرسلت كلبك فكل منه فإن أكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل	أبو هريرة	٢٩٠
إذا أصاب الصيد خطأ فلا شيء عليه، وإن أصابه	سعيد بن جبير	٧٧٤

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
متعمداً فعليه الجزاء		
إذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم	ابن عباس	٧٩٤
إذا أصاب المحرم الصيد خطأ فليس عليه شيء	ابن عباس	٧٧٤
إذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم من السنبل		١٣٢٠
إذا خرج المحار فأخذ المال ولم يقتل قطع من خلاف	ابن عباس	٤٨٥
إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما وق الثلاثين	ابن عباس	١٣١٥
إذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت فرائصه وانفجرت من أصل كل شعرة على جسده عين من دم	عطية بن الحارث الهمداني	٨٨٦
إذا سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا: فارعها سمعك		٨٩، ٢٠١
أذلة على المؤمنين: كالولد لوالده، وكالعبد لسيده	عطاء	٦٠٧
أراد أجنة البحائر والسوائب	ابن عباس وقتادة والشعبي	١٣٠٩
أراد الجنة والنار	قتادة	٩٠١
أراد بالظلمات الكفر وبالنور الإيمان		٩٠١
أراد بالظلمات الليل	السدي	٩٠١

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
أراد بالنور النهار	السدي	٩٠١
أرجو أن لا يكون بالسرطان بأس	سفيان الثوري	٨٠١
أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي	أبو حرب بن أبي الأسود	١١٣٤
أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً	ابن عباس	١٢٥٢
الأرض المقدسة: الشام كلها	قتادة	٤٢٣
الأرض المقدسة: هي أريحا	عكرمة	٤٢٣
الأرض المقدسة: هي الطور وما حوله	ابن عباس	٤٢٣
الأرض المقدسة: هي بيت المقدس	ابن عباس	٤٢٣
الأرض المقدسة: هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن	الكلبي	٤٢٣
آزر اسم أبي إبراهيم	إسحاق والكلبي	١٠٩٤
آزر اسم صنم	سعيد بن المسيب ومجاهد	١٠٩٥
الأزلام: قداح كانوا يستقسمون بها في الأمور	ابن عباس	٢٥٧
أساطير الأولين: أحاديث الأولين	ابن عباس	٩٥٥
استمتاع الإنس بالجن هو أن الرجل كان إذا سافر فنزل بأرض قفر وخاف على نفسه من الجن قال أعوذ بسيد هذا الوادي		١٢٧٧

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
أسلم عبدالله بن أبي بن سلول ثم قال: إن بيني وبين بني قريظة والنضير حلفاً	ابن عباس	٥٨٣
الأشد الحلم حين يكتب له الحسنات ومالك	الشعبي ومالك	١٣٧٣
الأشد ثلاثون سنة	السدي	١٣٧٣
الأشد ما بين ثمان عشرة سنة إلى ثلاثين	الكلبي	١٣٧٣
الأعمى والبصير: المؤمن والكافر	قتادة	١٠٠٦
أعوان ملك الموت من الملائكة	ابن عباس	١٠٤٢
اغسلوا القدمين إلى الكعبين كما أمرتم	علي بن أبي طالب	٣٦٤
الأفول، الذهاب	إسحاق بن يسار	١١٠٧
أكملت لكم دينكم: فلم يحج معكم مشرك	سعيد بن جبير وقتادة	٢٦٤
إلا الذين تابوا: المراد بهذا الاستثناء الكافر المحارب إذا أسلم قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود	الحسن وعكرمة	٤٨٨
إلا ما ذكيتم: إلا ما ذبحتم من هؤلاء وفيه روح فكلوه فهو ذكي	ابن عباس	٢٥٠
الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله	ابن زيد	٩٠٥
أم القرى: مكة ومن حولها	ابن عباس	١١٥١
أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه	عائشة	١٩٠

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
أما وفاته إياهم بالليل فمنامهم	مجاهد	١٠٣٨
أمثالكم في التوحيد والمعرفة	عطاء	٩٨٤
أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين فسار بمن معه حتى نزل قريباً من المدينة	ابن عباس	٤٢٦
أمهلنا لهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود	ابن عباس	٩١٣
إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر	ابن عباس	١٠٩٤
أن ابن عباس قرأ وأرجلكم: قال: رجعت إلى الغسل	ابن عباس	٣٥٤
أن آدم عليه السلام كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة		٤٤٧
إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون	عبدالله بن عمرو	٨٧٩
إن أعداء الله كانوا إذا احترثوا حرثاً	ابن عباس	١٢٩٥
أن أعرابياً قال يا رسول الله ما الصور؟	عبدالله بن عمر	١٠٨٢
أن أعظم أصنام قريش صنم كان يقال له هبل	مجاهد والنخعي والحسن البصري ومقاتل بن حيان ومحمد بن إسحاق	٢٥٨

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
أن الصحابة قضوا في حمار الوحش وبقره، ببقرة، وفي الغزال بعنز، وفي الأرنب بعناق، وفي اليربوع بجفرة	ابن عباس	٧٨٠
أن الله تعالى أرسل عيسى وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه إليه	ابن عباس	٨٦٨
إن الله تعالى إنما جعل هذه النجوم لثلاث خصال	قتادة	١١٧٣
أن الله تعالى بعث بين موسى وعيسى أنبياء ليس معهم كتاب	ابن عباس	٥٤٥
إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها	أبو ثعلبة الخشني	٨٣١
إن الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالاً	ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة	٦٤٢
أن الله تعالى لما بعث رسوله صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعاً	الحسن	٦٦٥
إن الله نظر في قلوب العباد	عبدالله بن مسعود	١٢٦٣
إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله		٩٦٦
أن المائدة كان عليها ثمر من ثمار الجنة	قتادة	٨٨١
أن المائدة كان عليها خبزاً وأرزاً وبقلاً	الكلبي	٨٨١

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
أن المائدة كانت تنزل عليهم بكرة وعشياً حيث كانوا	قتادة	٨٨١
أن المجن ثمنه عشرة دراهم	ابن عباس	٥١٠
إن المسخين كليهما في أصحاب السبت	ابن عباس	٦٢٨
إن اليهود وجدوا في التوراة: يا أبناء أحباري	إبراهيم النخعي	٤٠٩
إن أهل مكة قالوا لرسول الله يا محمد هلا أنزل عليك كنز	الكلبي	١٠٠٥
أن بني إسرائيل تاهوا أربعين سنة فهلك موسى وهارون في التيه	ابن عباس	٤٤٠
أن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام		١٢٨٢
أن تبسل نفس: تُسلم	ابن عباس	١٠٧٠
إن تعذبهم فبإقامتهم على الكفر، وإن تغفر لهم فبتوبة كانت منهم	أبو العالية	٨٩٢
أن رجلاً أصاب صيداً فتجوز عنه ثم عاد فأصاب صيداً آخر	الحسن البصري	٧٩٧
أن رجلاً أصاب صيداً وهو محرم فسأل شريحاً فقال: هل أصبت قبل هذا شيئاً	الشعبي	٧٩٦
أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب فقال إني أجريت وصاحب لي فرسين نستبق إلى ثغرة ثنية فأصبنا	عمر بن الخطاب	٧٨٧

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
ظبياً ونحن محرمان		
أن رجلاً سأل علينا عن الهدي فما هو؟	محمد بن علي	٧٨٩
أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلماً يشهده على وصيته	الشعبي	٨٤، ٨٥٠
إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن	مالك بن دينار	١٢٢٥
أن عبدالله بن عمرو بن العاص سأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟	عبدالله بن عمرو	٤٢٠
أن علي رضي الله عنه كان يحلف الشاهد، والراوي إذا اتهمهما	علي بن أبي طالب	٨٥٤
أن علي كرم الله وجهه كان يقطع يمين السارق فإن عاد قطع رجله اليسرى	زيد بن علي	٥١٩
أن علياً رضي الله عنه أتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين عبدي سرق متاعي	علي بن أبي طالب	٥١٦
أن علياً رضي الله عنه اكتال من حب فتوضأ وضوءاً فيه تجاوز فقال: هذا وضوء من لم يحدث	علي بن أبي طالب	٣٢١
أن عمر بن عبدالعزيز أرسل يوماً محمد بن كعب القرضي وعمر أمير المدينة يومئذ فقال: يا أبا حمزة! آية أسهرتني البارحة يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه...	عمر بن عبدالعزيز	٦٠١

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
أن عمر رضي الله عنه أتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين اقطع هذا فإنه سرق مرآة لامرأتي	عمر بن الخطاب	٥١٦
أن عمر رضي الله عنه أمر أبا موسى الأشعري أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد	عمر بن الخطاب	٥٨٥
أن عيسى عليه السلام قال لبني إسرائيل: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوماً	ابن عباس	٨٨٠
إن في الأنعام آيات محكمات هن أم الكتاب	ابن عباس	١٣٧٦
أن في الثعلب شاة	عطاء	٧٨١
أن قبيصة بن جابر أنه أصاب ظبياً وهو محرم	عمر بن الخطاب	٧٨٦
أن قرض الدراهم والدنانير من الإفساد في الأرض	سعيد بن المسيب	٤٧٣
إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فهو كما قال	ابن عمر	١٣٤٨
إن للجن شياطين يضلونهم مثل شياطين الإنس	ابن عباس	١٢٢٦
إن للعلماء درجات كدرجات الشهداء	الضحاك	١١٢٩
إن للقيامة أهوالاً وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها	ابن عباس، والحسن ومجاهد والسدي	٨٦٤
أن محرماً أصاب جرادة فحكم عليه عبدالله بن عمر ورجل آخر حكم عليه أحدهما بتمرة والآخر	أبو سلمة	٧٨٣

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
بكسرة		
إن مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم	عكرمة	١٢٥٢
إن ملك الموت له رسل	قتادة	١٠٤٢
إن ملك الموت هو الذي يلي ذلك	الكلبي	١٠٤٢
إن من الإنس شياطين كما أن من الجن شياطين		١٢٢٣
إن هذا القرآن شافع مشفع	ابن مسعود	١٣٨٦
أنزل الله خبزاً وسمكاً وخمسة أرغفة فأكلوا ما شاء والناس ألف ونيف	الكلبي ومقاتل	٨٨١
أنزل الله عز وجل في هذه السورة ثمانية عشر حكماً لم ينزلها في غيرها		١٩٢
إنما أحلت ذبائح اليهود والنصارى من أجل أنهم آمنوا بالتوراة والإنجيل	ابن عباس	٣٠٢
إنما وليكم الله ورسوله: نزلت في المؤمنين وعلي بن أبي طالب أولهم	ابن عباس	٦١٦
إنما وليكم الله ورسوله: نزلت في علي بن أبي طالب	ابن عباس	٦١٤
إنما وليكم الله ورسوله: نزلت هذه الآية في جميع المؤمنين ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه	السدي	٦١٧
إنه باق، والآية محكمة	مجاهد والشعبي	١٣٢٠

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
	وإبراهيم النخعي	
أنه سئل عن الجن هل كان فيهم رسل	الضحاك	١٢٨٣
أنه كان لا يولد لآدم مولود إلا ولدت معه جارية	ابن مسعود	٤٤٧
أنها نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري أتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة	عكرمة والسدي وابن جريج	٢١٩
إني أبرأ إلى الله تعالى من حلف بني قريظة والنضير	عبادة بن الصامت	٥٨٣
إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك: إني أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمي	مجاهد	٤٥٥
إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك: خوفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر	ابن عباس	٤٥٦
أنى تؤفكون: أنى تصرفون		١١٦٥
أهلك القرون الأولى فاستخلفنا فيها بعدهم	السدي	١٤٣٥
أو جهرة: ليلا ونهاراً	ابن عباس والحسن	١٠٠٢
أو دماً مسفوحاً: مهراقاً	ابن عباس	١٣٤١
أو عدل ذلك صياماً: روي عن سعيد بن جبير أنه يصوم ثلاثة أيام إلى عشرة أيام	سعيد بن جبير	٧٩٠
أوتي نبيكم علم كل شيء إلا مفاتح الغيب	ابن عباس وابن	١٠٣٣

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
	مسعود	
الأوسط: الخبز والخل. والأعلى: الخبز واللحم	عبيدة بن عمرو السلماني	٧٣٤
أوطأ أربد ظبياً فقتله وهو محرم	طارق بن شهاب	٧٨٧
أوفوا بالعقود ستة: عهد الله، وعقد الحلف، وعقد الشركة، وعقد البيع، وعقد النكاح، وعقد اليمين	زيد بن أسلم	١٩٧
أوفوا بالعقود: ما أحل الله وما حرم، وما فرض وما حد في القرآن كله	ابن عباس	١٩٥
أوفوا بالعقود: هي الأيمان والنذور وما يعقده الإنسان على نفسه مما ليس بمعصية	أبو علي الفارسي	١٩٨
أوفوا بالعقود: هي الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية	قتادة	١٩٧
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده: أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهداهم	ابن عباس	١١٤٢
آية المعلم أن يمسك الصيد ولا يأكل منه حتى يأتي صاحبه	ابن عباس	٢٨٦
الآية في تحريم الميتة		١٢٤٣
الآية في تحريم ما ذبح لغير الله	عطاء	١٢٤٤
أيها الناس! إنما هلك من هلك قبلكم بركوبهم	علي بن أبي طالب	٦٣٦

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
المعاصي		
بإثمي: بقتلك إياي، وبإثمك:. بما كان منك قبل ذلك	السدي	٤٥٥
بالبأساء والضراء: خوف السلطان وغلاء الأسعار	سعيد بن جبير	٩٩٤
بالغداة والعشي: يعني الصلوات الخمس	ابن عباس	١٠١٠
البحيرة هي الناقة كانت إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها	ابن عباس	٨٣١
البحيرة: الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس فإن كان ذكراً ذبحوه فأكله الرجال دون النساء	ابن عباس	٨٣٢
بديع السموات والأرض: أي مبدعهما وخالقهما	مجاهد والسدي	١١٨٩
بعث الله جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطائفة منها	السدي	٩٠٥
بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى مقربه فحبسها	محمد بن إسحاق	١١١١
بفسقكم نقمتم ذلك علينا	الحسن	٦٢٥
بلغني أن ابني آدم لما أُمروا بالقربان كان أحدهما صاحب غنم	إسماعيل بن رافع المدني	٤٥١
بلغني أن الجن ليس لهم ثواب	الليث بن أبي سليم	١٢٨٨

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
تبسل: تؤخذ	ابن زيد	١٠٦٨
تبسل: تجزى	الكلبي	١٠٦٨
تبسل: تحبس	قتادة	١٠٦٨
تبسل: تُسلم	ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والسدي	١٠٦٨
تبسل: تفضح	ابن عباس	١٠٦٨
تحليف الشهود ثابت	الهادي، وطاووس، والحسن	٨٥٤
تركوا ما ذكروا به	ابن عباس	٩٩٥
ترى كثيرً منهم يتولون الذين كفروا: يعني بذلك المنافقين	مجاهد	٧٠٦
تصدق علي بخاتمه وهو راكع	سلمة بن كهيل	٦١٥
التعزير والتوقير: الطاعة والنصرة	ابن زيد	٣٩٥
تعلموا من النجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم	عمر بن الخطاب	١١٧٣
التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام	السدي	٩٧٢
تمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء	محمد بن كعب	٣٧١
تناله أيديكم ورماحكم: هو الضعيف من الصيد	ابن عباس	٧٦٥

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
تناله أيديكم: نزلت هذه الآية في عمرة الحديبية	الكلبي ومقاتل بن حيان	٧٦٦
تناله أيديكم: يعني صغار الصيد وفراخه	مجاهد	٧٦٥
التي كتب الله لكم: التي أمركم الله بها وفرض عليكم دخولها	السدي	٤٢٤
التي كتب الله لكم: أمر القوم بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة	قتادة	٤٢٤
ثم قضى أجلاً قال يعني أجل الموت	ابن عباس	٩٠٦
ثم قضى أجلاً: يعني النوم يقبض فيه الروح	ابن عباس	٩٠٧
ثم لم تكن بليتهم حين ابتلوا	عطاء الخراساني	٩٤٩
ثم لم تكن فتنة: معذرتهم	ابن عباس وقتادة	٩٤٨
ثم لم تكن فتنتهم: حجتهم	ابن عباس	٩٤٨
ثم لم تكن فتنتهم: حجتهم يعني المنافقين والمشركين	ابن عباس	٩٥٠
ثم يبعثكم فيه: أي في المنام		١٠٣٧
ثم يبعثكم فيه: يوقظكم في النهار	مجاهد وقتادة والسدي	١٠٣٧
جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري	خباب	١٠١٤
جاء رجل إلى ابن عباس فقال إني قتلت أرنباً وأنا	ابن عباس	٧٨١

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
محرم فكيف ترى؟		
جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤن آية في كتابكم لو علينا يا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً	طارق بن شهاب	٢٦٨
جاء رجل يقال له مالك بن الصيف فخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم	سعيد بن جبير	١١٤٥
جاءكم رسولنا: هو محمد صلى الله عليه وسلم	قتادة	٤٠٤
الجزاء يجب على العامد والمخطئ	عمر بن الخطاب	٧٧٥
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس: قياماً لدينهم ومعالم لحجهم	ابن عباس	٨١٨
جعل الله الكعبة البيت الحرام والشهر الحرام قياماً للناس	ابن أبي حاتم	٨١٩
جعلوه بحيرة وسائبة ووصيلة وحامياً	قتادة	١٣١٥
جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة	أبو زرعة	١٤٠٠
جلست إلى جابر بن عبدالله وهو يحدث، فحدث أن ناساً يخرجون من النار	جابر بن عبدالله	٥٠٠
الجن هم الجان وليسوا شياطين	ابن عباس	١٢٢٦
الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون		١٢٨٧
الجوارح: هي الكلاب دون غيرها	الضحاك	٢٨١

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
	والسدي	
الحام هو الفحل إذا نتج من صلبه عشرة أبطن	ابن عباس وابن مسعود	٨٣٤
حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها	الحسن	١٠٥٢
حتى إذا فرحوا بما أوتوا: من الرق	السدي	٩٩٩
الحجر ما حرموا من الوصيلة	ابن عباس	١٣٠٨
الحد كفارة	مجاهد	٥٢١
حرج: أي مضيق	ابن عباس	١٣٠٧
حرم من الدماء ما كان مسفوحاً	قتادة	١٣٤١
حق على من اتبع رسول الله أن يدعو كالذي دعا رسول الله	الربيع بن أنس	٩٤١
الحلال ما أخذته من وجهه، والطيب ما غذي ونمي	عبدالله بن المبارك	٧٢٩
الحمولة ما تركبون والفرش ما تأكلون	عبدالرحمن بن زيد	١٣٣٣
الحمولة ما حمل عليه من الإبل	ابن مسعود	١٣٣٢
الحوايا: المرابض والمباعر	الضحاك	١٣٥١
خاف الصديق رضي الله عنه أن يتأول الناس الآية غير متأولها فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف	أبو بكر الصديق	٨٣٩

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
والنهي عن المنكر		
الخبيث: هم المشركون، والطيب هم المؤمنون	السدي	٨٢٢
خرج علي رضي الله عنه بالكوفة على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وهو ينادي: يا أيها الناس لا تأكلوا من لحومها فإنها مما أهل لغير الله به	علي بن أبي طالب	٢٤٥
خرج نمرود بالرجال إلى المسعكر	السدي	١١١١
الخلق أربعة فخلق في الجنة كلهم	ابن عباس	١٢٨٨
خلق السموات قبل الأرض، والظلمة قبل النور والجنة قبل النار	قتادة	٩٠٤
خلق الله آدم عليه السلام من تراب وجعله طيناً ثم تركه	أبو هريرة	٩٠٦
خلق الله السموات قبل الأرض، والظلمة قبل النور	قتادة	٩٠٢
خلق الله تعالى النون وهي الدواة	ابن عباس	١٠٣٥
خويصة أحدكم الموت، وأمر العامة الساعة	قتادة	١٣٩٣
دار السلام: الجنة	قتادة	١٢٧٤
دارست: خاصمت		١٢٠٦
دانية: قصار ملتزقة بالأرض	الضحاك	١١٨٠
دانية: متدلية	مجاهد	١١٧٩

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
دخل يحيى بن يعمر على الحجاج	عبدالملك بن عمير	١١٣٤
درست: قرأت	ابن عباس	١٢٠٥
دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام	ابن إسحاق	٩١٧
ذكاة ما في بطنها ذكاتها إذا تم خلقه ونبت شعره	ابن عمر	٢٠٩
ذكر النعمة: شكرها	الحسن	٨٦٧
ذلك حين خرج من السرب	محمد بن إسحاق	١١١٢
ذوا عدل منكم: من المسلمين	ابن عباس	٨٤٩
رأى نمرود في منامه كأن كوكباً طلع	السدي	١١١٠
رأيت أنس بن مالك أخذ عصا فذرع فيها بشيء	يحيى بن عبدالرحمن	٤٢٧
رأيت علياً كرم الله وجهه صلى الظهر ثم قعد مع الناس	النزال بن سبرة	٣٢٠
الربانوين: العباد، والأحبار: العلماء	الحسن	٥٤٨
الربانيون والأحبار: الفقهاء والعلماء	ابن عباس	٥٤٨
الربانيون: العلماء الفقهاء، وهم فوق الأحبار		٥٤٨
الرجس العذاب مثل الرجز	عبدالرحمن بن زيد	١٢٧٢

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
الرجش هو الشيطان	ابن عباس	١٢٧١
الرجل كل ما لا خير فيه	مجاهد	١٢٧١
رخاء الدنيا ويسرها	مجاهد	٩٩٦
الرسل من بني آدم، ومن الجن نذر	ابن عباس	١٢٨٤
رشوة الحاكم حرام وهي السحت	ابن عباس	٥٣٩
سئل ابن عباس عن الطحال فقال: كلوه	ابن عباس	٢٣٧
سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس	ابن عباس	٣٠٦
سأل سعد بن أبي وقاص عن الصيد يأكل منه الكلب فقال: كل وإن لم يبق منه إلا حذية يعني بضعة	سعد بن أبي وقاص	٢٩٠
السحت هو الرشوة في كل شيء	ابن مسعود	٥٣٨
سل عن ملك الموت أهو وحده الذي يقبض الأرواح	الربيع بن أنس	١٠٤٣
سمعت ابن عباس يقول رأى محمد ربه عز وجل	عكرمة	١١٩٧
سمعتهم يقولون إذا فسد الناس أمِّر عليهم شرارهم	الأعمش	١٢٨٢
سميت الكعبة كعبة لانفرادها من البناء	مقاتل	٨١٥
سميت الكعبة كعبة لتربيعها	مجاهد	٨١٥

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
شرعة ومنهاجاً: سبيلاً وسنة	ابن عباس	٥٧١
شركاؤهم: سدنة آلهتهم الذين كانوا يزينون	الكلبي	١٢٩٨
الشطرنج من الميسر	علي بن أبي طالب	٧٦٢
شعائر الله: مناسك الحج وهي جمع شعيرة	ابن عباس	٢١٢
شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس	ابن عباس	١٢٢٧
شياطينهم يأمرونهم أن يأدوا أولادهم	مجاهد	١٢٩٨
الصابئون هم قوم يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة يعملون بها ولم يحدثوا كفراً	وهب بن منبه	٦٨٦
الصابئون: هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى غير القبلة	قتادة	٦٨٦
صعد إبراهيم عليه الصلاة ةالسلام جبل لبنان فقيل له: انظر ما أدركه بصرك فهو مقدس	الكلبي	٤٢٤
الصلاة المكتوبة الصبح والعصر	مجاهد	١٠١٠
صيده: ما أخذ منه حياً، وطعامه ما لفظه ميتاً	ابن عباس	٧٩٨
ضيقاً حرجاً: شاكاً	مجاهد والسدي	١٢٦٨
ضيقاً حرجاً: ليس للخير فيه منفذ	عطاء الخرساني	١٢٦٨
الطاغوت: الكهنة، وكل من أطاع أحداً في معصية الله فقد عبده	ابن عباس	٦٢٩
طاهرة وباطنه، علانيته وسره	قتادة	١٢٤١

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
الطير أمة، والإنس أمة، والجن أمة	قتادة	٩٨٥
ظاهره ما يعمله بالجوارح من الذنوب	مجاهد	١٢٤١
عذاباً من فوقكم: أئمة السوء	ابن عباس	١٠٤٨
عذاباً من فوقكم: الأمراء الظلمة	ابن عباس	١٠٤٨
عظم الله تعالى أجرها وعظم وزرها	قتادة	٤٧٠
عفى الله عما سلف في الجاهلية من قتل الصيد محرماً	السدي وعطاء	٧٩٦
علم أن ربه دائم لا يزول	قتادة	١١٠٧
على حالتكم التي أنتم عليها	عطاء	١٢٩٢
على ناحيتكم	ابن عباس	١٢٩٢
عن ابن عون قال: قلت للحسن: نسخ من المائدة شيء؟ قال: لا	الحسن بن أبي الحسن	٢١٨
غضب موسى عليه السلام حين قال له قومه اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون:	السدي	٤٤٣
فأصبح من النادمين: علاه الله بندامة بعد خسران	الحسن البصري	٤٦٢
فاعف عنهم واصفح: منسوخة بقوله تعالى في سورة براءة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا اليوم الآخر	قتادة	٤٠١
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين: افصل بيننا وبينهم	ابن عباس	٤٣٦

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين: اقض بيننا وبينهم	ابن عباس	٤٣٦
فاكتبنا مع الشاهدين: مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم	ابن عباس	٧٢١
فالق احب والنوى: الشقان اللذان فيهما	مجاهد	١١٦٣
فالق الحب والنوى: خلق الحب والنوى	ابن عباس	١١٦٣
فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم: نسختها وأن احكم بينهم بما أنزل الله:	ابن عباس	٥٤١
فإن يكفر بها أهل الأرض	أبو رجاء العطاردي	١١٤١
فإن يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة	سعيد بن جبير	١١٤١
فبما نقضهم ميثاقهم: هو ميثاق أخذه الله تعالى على أهل التوراة فنقضوه	ابن عباس	٣٩٧
فتح الله الخلق بالحمد	ابن عباس	٩٠٠
فرجت له السموات فنظر إلى ما فيهن	مجاهد	١٠٩٩
فرضاً على الناس إذا خرجت الثمار أن يخرجوا وينظروا إليها	محمد بن مسعر	١١٨٤
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه: ناس من أهل اليمن ثم من كنده	ابن عباس	٦٠١
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه: هم أصحاب	علي بن أبي طالب	٦٠٣

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم	والحسن	
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه: هم ألفان من النخع، وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس	الكلبي	٦٠٢
فطوعت له نفسه قتل أخيه: فطلبه ليقتله فراغ الغلام	ابن مسعود	٤٥٩
فطوعت له نفسه: زيَّنت له نفسه	قتادة	٤٥٧
فطوعت له نفسه: شجعته على قتل أخيه	ابن جرير	٤٥٧
فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين: خسر الثواب	ابن عباس	٣١٦
فكأنما قتل الناس جميعاً: يعني أنه يجب عليه من القصاص بقتلها	الحسن	٤٧١
فمستقر: في أرحام الأمهات	سعيد بن جبير وعطاء	١١٧٥
فمستقر: في الرحم إلى أن يولد	ابن مسعود	١١٧٤
فمن اضطر: يعني إلى ما حرم الله في صدر هذه السورة	ابن عباس	٢٧٢
في الجرادة ثمرة	عمر بن الخطاب	٧٨٣
في الجرادة قبضة من طعام	ابن عباس	٧٨٤

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
في الوبر شاة إن كان يؤكل	عطاء	٧٨٣
في كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من حنطة	علي بن أبي طالب	٧٣٧
قاسية: يابسة	ابن عباس	٣٩٨
قال أبو جهل للنبي إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به	علي بن أبي طالب	٩٧١
قال المشركون للمؤمنين اتبعوا سبيلنا	السدي	١٠٧١
قال المشركون للمؤمنين اتبعوا سبيلنا فاتركوا دين محمد	السدي	١٠٧٤
قال النضر وهو من بني عبد الدار إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات	عكرمة	٩٤٦
قال رجل لابن عمر إن المختار يزعم أنه يوحى إليه	أبو إسحاق	١٢٥٣
قال لي ابن عباس هل تزوجت؟	سعيد بن جبير	١١٧٥
قالت العلماء فيما حفظوا وعلموا أنه ليس على الأرض قوم حكموا بغير ما أنزل الله تعالى إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء	الربيع بن أنس	٦٥١
قتل هابيل على جبل ثور	ابن عباس	٤٦٠
قد جاءكم بينة من ربكم لسان عربي مبين	السدي	١٣٨٩
قد كثر المسلمات وإنما رخص لهم يومئذ	عطاء	٣١٤

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية	ابن مسعود	٣٩٩
قرأ ابن مسعود يُجرمنكم بضم الياء	ابن مسعود	٢٢٥
القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد	قتادة	١٣٨٦
القرآن أمين على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فحق وما خالفه منها فباطل	ابن جريج	٥٦٨
قص الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر نبياً	قتادة	١١٤٣
قضي في الضبع بكبش	علي وعمر وابن عباس	٧٨٠
قضى لنفسه أنه أرحم الراحمين	ابن عباس	٩٢٤
قل الله أنزله	ابن عباس	١١٤٨
قنوان دانية: تهدل العذق من الطلع	ابن عباس	١١٨٠
قنوان دانية: دانية بعضها من بعض:	الحسن	١١٨٠
قنوان دانية: قريبة	البراء بن عازب	١١٨٠
قنوان دانية: قصار النخل اللاصقة بالأرض عذوقها	ابن عباس	١١٨٠
قياماً للناس: يأمن من توجه إليها	ابن جريج	٨١٨
كان الحاكم في بني إسرائيل إذا أتاه أحد برشوه جعلها في كمه	الحسن	٥٣٨

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
كان الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك	عائشة	٨٧٣
كان المسلمون والمشركون يحجون جميعاً	ابن عباس	٢٧٠
كان المسلمون يسبون أصنام الكفار	قتادة	١٢٠٩
كان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر	ابن عباس	٢٢٢
كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي	ابن عباس	١٤٣٠
كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء	ابن عباس	١٣٤٨
كان بين موسى عليه السلام وعليسى عليه السلام ألف وسبعمائة سنة	الكلبي	٤١٥
كان بين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمئاة سنة	ابن عباس	٤١٤
كان رجل من النصارى في المدينة إذا سمع المؤذين يقول أشهد أن محمداً رسول الله قال: أحرق الله الكاذب	السدي	٦٢٣
كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ونافقا	ابن عباس	٦٢٠
كان علي رضي الله عنه يتوضأ عند كل صلاة ويقرأ: يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة	علي بن أبي طالب	٣٢٠
كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة	سعيد بن جبير	١٣٢١

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
كان هذا كله تشديداً شدده الشيطان على أهل الجاهلية	قتادة	٨٣٤
كانا يأكلان الطعام: يريد أنهما لحم ودم	ابن عباس	٦٩٩
كانت الشاة إذا ولدت ذكراً ذبحوه	ابن عباس	١٣١١
كانت الفترة أربعمائة سنة	الضحاك	٤١٤
كانت الفترة خمسمائة سنة	ابن جريج	٤١٤
كانت الفترة خمسمائة وأربعون سنة		٤١٤
كانت عصى موسى عشرة أذرع ووثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع	ابن عباس	٤٣٨
كانوا إذا أصابتهم سنة استعانوا بما جعلوه لله تعالى	قتادة	١٢٩٧
كانوا أول من ملك الخدم	قتادة	٤١٩
كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة	ابن عمر	١٣٢٠
الكرم خاصة	ابن عباس	١٣١٧
كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة	أنس بن مالك	٦٠٤
كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء	ابن مسعود	٦٠٤
كفارة اليمين مدّ من حنطة	زيد بن ثابت	٧٣٦
كل شيء عيشه في الماء فهو حلال	الأوزاعي	٨٠١
كل فسق في القرآن فمعناه الكذب	ابن جرير	١٠٠٤
كل وإن أكل ثلثيه يعني الصيد إذا أكل منه الكلب	سلمان الفارسي	٢٨٩

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
الكلب العقور: الأسد	أبو هريرة	٧٧١
كنت قاعداً عند ابن عباس وحج المختار بن أبي عبيد	أبو زميل	١٢٥٤
كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض	ابن عباس	٩٣٢
كي يؤمنوا لبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب	ابن عباس	١٣٨٥
كيف تضل عقولكم عن هذا	السدي	١١٦٦
لا أعلم شركاً أعظم من أن تقول إن ربها عيسى	ابن عمر	٣١٤
لا تأكلوا ذبائح بني تغلب فإنهم إنما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر	علي بن أبي طالب	٣٠٥
لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة	يحيى بن الحسين	١١٩٣
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار: لا يراه شيء		١١٩٩
لا تقطع اليد إلا في عشرة دراهم	علي بن أبي طالب وابن مسعود	٥٠٩
لا تنفقوا في المعصية	الزهري	١٣٣٠
لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه		١٢٣٢
لا يؤاخذ أحد بذنب غيره	ابن عباس	١٤٣٠
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم: هو أن يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن	الحسن ومجاهد	٧٣١
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم: هو قول الرجل	عائشة	٧٣٢

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
لا والله وبلى والله		
لا يبطلون ما في يديك	محمد بن كعب	٩٧٤
لا يجد مسلكاً إلا صعداً	سعيد بن جبير	١٢٦٩
لا يجوز نكاح الحربيات من أهل الكتاب	ابن عباس	٣١١
لا يجيئون بحق هو أحق من حقك	علي بن أبي طالب	٩٧٣
لا يحجون عليها ولا يليبون على ظهورها		١٣٠٧
لا يحكم على من أصاب خطأ إنما يحكم على من أصابه عمداً	طاووس	٧٧٥
لا يحيط بصر أحد بالملك	ابن عباس	٣٠
لا يسعد من كفر بي وأشرك	ابن عباس	١٢٩٤
لا يفلح الظالمون: لا يفوز	الضحاك	١٢٩٤
لا يقدرون على أن لا تكون رسولاً	ابن عباس	٩٧٣
لأكلوا من فوقهم: لأرسل السماء عليهم مدراراً	ابن عباس	٦٥٥
لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم	مجاهد	١٠٥٠
لأن أستيقن أن الله تعالى قد تقبل لي صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها	أبو الدرداء	٤٥٠
لبئس ما كانوا يصنعون: قال لهؤلاء حين لم ينهوا، ولهؤلاء حين عملوا	عبدالرحمن بن زيد	٦٣٥
لبئس ما كانوا يصنعون: يعني الربانيين أنهم بئس ما	ابن عباس	٦٣٥

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
كانوا يصنعون		
لعن بني إسرائيل على لسان داود فجعلوا قردة، وعلى لسان عيسى فجعلوا خنازير	أبو مالك الغفاري	٧٠٤
لقد تقطع بينكم: تواصلكم في الدنيا	مجاهد	١١٦١
لقد نزلت هذه الآية في ستة	سعد بن أبي وقاص	١٠١٥
لقضي الأمر: لقامت القيامة	مجاهد	٩١٨
لكل أحد أجلان، أجل إلى الموت وأجل من الموت إلى البعث	ابن عباس	٩٠٧
لكل نبأ حقيقة	ابن عباس	١٠٦٢
للجن ثواب	ابن أبي ليلى	١٢٨٧
لله تبارك وتعالى شجرة تحت العرش ليس مخلوق إلا له فيها ورقة	محمد بن جحادة	١٠٣٤
لم يكن يحج عليها وهي البحيرة	أبو وائل	١٣٠٨
لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً	ابن عباس	٤٤٦
لما أراد ابن آدم قتل أخيه أخذ برأسه ليقتله فاضطجع له	زيد بن أسلم	٤٥٩
لما أراد ابن آدم قتل أخيه جعل يلوي عنقه فأخذ إبليس دابة فوضع رأسها على حجر ثم أخذ حجراً	ابن جريج	٤٥٩

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
آخر فضرب به رأسها حتى قلتها		
لما أمر اله تعالى نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج إلى منى	أبو نعيم والبيهقي	١٣٧١
لما توجه موسى عليه السلام قتال الجبابرة فأُمر أن يقيم نقباء من كل سبط نقيب	محمد بن إسحاق	٣٨٨
لما رفع الله تعالى عيسى بن مريم اجتمع علماء بني إسرائيل مائة رجل	محمد بن كعب	٦٩٥
لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى عليه السلام صوفاً وبكى	سلمان الفارسي	٨٨٢
لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الأرض بما عليها سبعة أيام	المطلب بن عبدالله بن حنطب	٤٦٣
لما قتل قابيل هابيل وآدم عليه السلام بمكة اغبرت الأرض	ابن عباس	٤٦٣
لما نزلت هذه الآية قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام	ابن عباس	١٠٦٤
لما نزلت هذه الآية كتب رسول الله إلى كسرى وقيصر والنجاشي	أنس بن مالك	٩٤٠
لملك الموت أعوان من الملائكة	ابن عباس	١٠٤١
لو أتاهم ملك في صورته لماتوا	الضحاك	٩١٨

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل	ابن عباس	٩٢٠
لو أن أهلي أكلوا الضفادع لأطعمتهم	الشعبي	٨٠١
لو أنزلنا ملكاً ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب	قتادة	٩١٨
لو أنزلنا من السماء صحفاً فيها كتاب فلمسوه	ابن عباس	٩١٦
لولا هذه الآية لتتبع الناس ما في العروق كما تتبعه اليهود	عكرمة	١٣٤١
ليس على من سرق من بيت المال قطع	علي بن أبي طالب	٥١٦
مؤتمناً عليه أي على الكتب التي قبله	ابن عباس	٥٦٧
ما اختلط بعظم: شحم الإلية	ابن عباس	١٣٥١
ما جاوزت به أمر الله فهو سرف	إياس بن معاوية	١٣٢٩
ما دعاهم الله إليه ورسوله وأبوه، وردوه	ابن جريج	٩٩٦
ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم فكلوه	ابن عباس	١٢٥٣
ما فرطنا: ما تركنا شيئاً إلا وقد كتبناه	ابن عباس	٩٨٦
ما في القرآن أشد توبيخاً من هذه الآية لولا ينهاهم الربانيون والأحبار	ابن عباس	٦٣٥
ما في القرآن آية أخوف عندي من هذه الآية	الضحاك	٦٣٦
ما في القرآن آية يا أيها الذين آمنوا: إلا أن علياً سيدها وشريفها		٢٠٢
ما من شجرة في بر ولا بحر إلا وملك موكل بها	ابن عباس	١٠٣٤

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل فأخذنا كفار قريش فقالوا إنكم تريدون محمداً		١٩٩
ما يأتيهم من شيء من كتاب اله تعالى إلا أعرضوا عنه	قتادة	٩١١
المبلس الآيس	ابن عباس	٩٩٧
المبلس النادم الحزين	أبو عبيدة	٩٩٨
مثله كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد إلى السماء	عطاء الخراساني	١٢٧٠
مر الملأ من قريش برسول الله وعنده خباب بن الأرت	ابن مسعود	١٠١٢
مر الملأ من قريش برسول الله وعنده صهيب	ابن مسعود	١٠١٣
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني بالوليد بن المغيرة	محمد بن إسحاق	٩٢١
المراد بالفضل في قوله تعالى يبتغون فضلاً من ربهم: أن يصلح لهم معاشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها	قتادة	٢٢١
المستقر في القبر، والمستودع في الدنيا	الحسن	١١٧٦
المستقر ما كان في الرحم	ابن عباس	١١٧٥
مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار	الليث بن أبي	١٢٨٨

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
	سليم	
معروشات بالعيدان والقصب	قتادة	١٣١٦
المعروشات ما عرش الناس	ابن عباس	١٣١٦
معنى شياطين الإنس التي مع الإنس وشياطين الجن التي مع الجن	الكلبي	١٢٢٥
مغلولة: أي: بخيلة	ابن عباس	٦٣٨
مفاتح الغيب خزائن الأرض وعلم نزول العذاب	الضحاك ومقاتل	١٠٣٢
مفاتح الغيب ما غاب عنكم من الثواب والعقاب	عطاء	١٠٣٢
مفاتح الغيب: خزائن الغيب	السدي	١٠٣٢
الملائكة تقبض الأنفس ثم تذهب بها إلى ملك الموت	إبراهيم النخعي	١٠٤٢
ملكوت السموات والأرض خلق السموات والأرض	ابن عباس	١٠٩٨
ملكوت السموات والأرض: الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبحار	ابن عباس	١٠٩٨
ملكوت السموات والأرض: آيات السموات والأرض وذلك أنه أقيم على صخرة	سعيد بن جبير	١٠٩٨
ملكوت السموات، الشمش والقمر والنجوم	قتادة	١٠٩٨
من استحل دم مسلم فكأنما استحل دم الناس جميعاً	سعيد بن جبير	٤٧٠

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
من أوسط ما تطعمون: أدناه ثوب وأعلاه ما شئت	مجاهد	٧٤٠
من أوسط ما تطعمون: عباءة لكل مسكين أو شملة	ابن عباس	٧٤٠
من أوسط ما تطعمون: لكل مسكين ثوبان	سعيد بن المسيب	٧٤٠
من أوسط ما تطعمون: من أعدل ما تطعمون أهليكم	ابن عباس وسعيد بن جبير	٧٣٤
من بعد الصلاة: أراد من بعد صلاة الظهر	الحسن	٨٥٣
من بعد الصلاة: من بعد صلاة أهل دينهما وملتهما لأنهما لا يباليان بصلاة العصر	ابن عباس	٨٥٤
من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له	مقاتل	٩٣٩
من بلغه هذا القرآن من الناس فهو نذير له	ابن عباس	٩٤٠
من جحد الحكم بما أنزل الله فقد كفر	ابن عباس	٥٥١
من سره أن ينظر إلى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات	ابن مسعود	١٣٧٠
من شفع لرجل يدفع عنه مظلمة أو يرد عليه حقاً فأهدى له هدية فقبلها فذلك السحت	ابن مسعود	٥٣٩
من شهر السلاح في قبة الإسلام وأخاف السبيل ثم ظفر به وقدر عليه فإمام المسلمين فيه بالخيار	سعيد بن المسيب، ومجاهد، والحسن البصري، والنخعي	٤٨٣

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
من ضلالتكم إياهم يعني أضللتم منهم كثيراً	ابن عباس	١٢٧٦
من قال أن آدم قال شعراً فقد كذب	ابن عباس	٤٦٤
من قتل حمامة من حمام مكة فعليه شاة	عطاء	٧٨٢
من قتل شيئاً من الصيد عمداً حكم عليه فيه مرة واحدة	ابن عباس	٧٩٦
من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعاً	ابن عباس	٤٦٩
من قتل نفساً محرمة يصلى النار بقتلها	مجاهد	٤٧٠
من قتل نفساً واحدة حرمها الله تعالى فهو مثل من قتل الناس جميعاً	ابن عباس	٤٧٠
من كان بأرض غربة ولم يجد مسلماً يشهده على وصيته فأشهد كافرين على أي دين كانا من دين أهل الكتاب أو عبدة الأوثان فشهادتهم جائزة		٨٥٠
من كان منزله واسعاً وفيه مياه جارية فهو من الملوك	الكلبي	٤٢٠
من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر	ابن مسعود	٥٥٢
المهيمن: الأمين. قال: القرآن أمين على كل كتاب قبله	ابن عباس	٥٦٧
موت البهائم حشرها	ابن عباس	٩٨٩
الموتى: الكفار	مجاهد	٩٨١

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع فهذه ما حرم الله من بهيمة الأنعام		٢١١
الناس الأحياء من النطف	مجاهد	١١٦٤
نحول بينهم وبين الإيمان	ابن عباس	١٢١٩
النخلة من النواة، والسنبلة من الحبة	أبو مالك	١١٦٤
نرفع درجات من نشاء: قال بالعلم	زيد بن أسلم	١١٢٨
نزل آدم بتحريم أربع: الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به	أبو الطفيل	٢٤٤
نزل تحريم الخمر في سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب	قتادة	٧٥٦
نزل تحريم الخمر في قبيلتين من الأنصار	ابن عباس	٧٥٢
نزل جبريل مع سبعين ألف ملك معهم سورة الأنعام	مجاهد	٩٠٤
نزلت سورة الأنعام بمكة	ابن عباس	٨٩٧
نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة	ابن مردويه	٨٩٨
نزلت سورة الأنعام يشيعها سبعون ألف ملك	ابن مسعود	٨٩٨
نزلت في أبي جهل وذلك أن قال زاحمنا بني عبد مناف	مقاتل	١٢٦٠

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله	ابن عباس	٩٥٧
نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه عن طردهم	عكرمة	١٠٢٠
نزلت في النضر بن الحارث، وعبدالله بن أبي أمية، ونوفل بن خويلد	الكلبي ومقاتل	٩١٥
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس	ابن جريج	١٣٢٩
نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي السرح القرشي	السدي	١١٥٤
نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع	مجاهد	٦١٥
نزلت في علي وحمزة وجعر وأبي بكر وعمر	عطاء	١٠٢٠
نزلت في مسيلمة الكذاب	عكرمة وقتادة	١١٥٣
نزلت مائدة من السماء منكوسة تطير بها المائكة بين السماء والأرض	كعب الأحبار	٨٨٠
نزلت من السماء سمكة فيها طعام كل شيء	عطية العوفي	٨٨١
نزلت هذه الآية في الزنادقة	مجاهد	٩٠٣
نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي منهم ابن مسعود	سعد بن أبي وقاص	١٠١٦
نسخ الكتاب الخفين	علي بن أبي طالب وابن عباس	٣٦٢
نسخ من هذه السورة آيتان	ابن عباس	٢١٩

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
نسخت هذه الآية المكية بالاية المدنية	ابن عباس	١٠٦٥
نسختها آية السيف	قتادة	١٠٦٦
نسخها العشر ونصف العشر	ابن عباس	١٣٢٢
النصب هي ثلثمائة وستون نصباً كانت العرب في الجاهلية يذبحون عندها وينضحون بدماء تلك الذبائح نحو البيت	ابن جريج	٢٥٥
نعم القوم أنتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مر فهو لأهل الكتاب	ابن عباس	٥٥١
النعمة: آلاء الله وميثاقه الذي واثقكم به	عبد بن حميد وابن جرير	٣٧٥
النفق السرب فتذهب فيه	ابن عباس	٩٧٩
نقضهم الميثاق: كتمهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم	ابن عباس	٣٩٧
نقضهم: أنهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الأنبياء	قتادة	٣٩٧
نهى محمد صلى الله عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى	مجاهد	١٠٦٣
هؤلاء: يعني أهل مكة	ابن عباس وسعيد بن المسيب	١١٤٠

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
	والضحاك وقتادة والسدي	
هذا عام في كل حرب طلبه اليهود فلا تلقى اليهود في بلد إلا وجدتهم من أذل الناس	قتادة	٦٥٢
هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله	قتادة	٩٨١
هذا مثل ضربه الله تعالى للآلهة	ابن عباس	١٠٧٣
هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء	ابن عباس	١٣٨٢
هذه الآية منسوخة بالسيف	السدي	١٠٦٤
هذه للمشركين	الحسن	١٠٤٩
هم الكفار لم يؤمنوا بقدرة الله	ابن عباس	١١٤٥
هم رؤوس أصحاب النبي	عطاء	١٢٣٠
هما وحيان وحي الله تعالى ووحي الشيطان	ابن عباس	١٢٥٤
هن خمس إن الله عنده علم الساعة:	ابن عباس	١٠٣١
هو أعظم من أن تدركه الأبصار	قتادة	٣٠
هو الحق في المال سوى الزكاة أمرنا بإتيانه	علي بن الحسين وعطاء ومجاهد والشعبي والنخعي	١٣١٩

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
هو الذي خلقكم من طين: يعني آدم	ابن عباس	٩٠٦
هو الذي ليس بمنفرج الصابع	ابن عباس	١٣٤٩
هو القرآن الذي أنزل على محمد	قتادة	١١٥٠
هو اللبن كانوا يحرمونه إناثهم	ابن عباس	١٣١٠
هو المتعين في تفسيره هذه الكلمة لا ما يقوله بعض المتأخرين	ابن عباس	١١٤٨
هو أن الله إذا أراد بقوم خيراً ولي أمرهم خيارهم	ابن عباس	١٢٨١
هو سب وعيب	سليمان التيمي	١٠٩٥
هو طاعة بعضهم بعضاً	محمد بن كعب	١٢٧٧
هو كل شيء لم تنفرج قوائمه من البهائم	مجاهد	١٣٤٩
هو مثل قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً	مجاهد	١٠٦٦
هو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالحق الذي فرق الله به بين الحق والباطل	قتادة	٤١٤
هي أربع خصال منها اثنتان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم	أبي بن كعب	١٠٥١
هي الكبار والفرش الصغار من الإبل	ابن عباس	١٣٣٢
هي سهام العرب وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون بها	مجاهد	٢٥٨
هي منسوخة فإن شهادة أهل الذمة على المسلم لا	النخعي	٨٥٠

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
تقبل		
وابتغوا إليه الوسيلة: قال: القربة	ابن عباس	٤٩٣
وآتوا حقه يوم حصاده: الزكاة المفروضة	أنس بن مالك	١٣٢٣
وآتوا حقه يوم حصاده: يعني الزكاة المفروضة	ابن عباس	١٣٢٣
وأرسلنا السماء عليهم مدراراً: يتبع بعضها بعضاً	ابن عباس	٩١٣
والشمس والقمر حسباناً: يعني عدد الأيام والشهور والسنين	ابن عباس	١١٦٩
وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة يعني بين اليهود والنصارى	الحسن ومجاهد	٦٥٠
وألقينا بينهم العداوة والبغضاء: الخصومات والجدال في الدين	النخعي	٦٥١
والله غفور حليم: أنها نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة	مجاهد	٨٣٠
والله لأن تقطع قدماي أحب إلي من أن أمسح عليهما	عمر بن الخطاب	٣٦٢
والله ما كانت دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا	الحسن	٤٦٩
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم	مجاهد	٣١٠

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
قال: من الحرائر		
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم: قال: من العفائف	الضحاك	٣١٠
وأن تستقسموا بالأزلام: هي الأقداح كانوا يستقسمون بها في الأمور	ابن عباس	٢٥٦
وإن لم تفعل فما بلغت رسالته: قال: يعني إن كتمت آية ما أنزل إليك لم تبلغ رسالته	ابن عباس	٦٧٤
وأيم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين	عبدالله بن عمرو	٤٥٣
وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً: قال: من كل سبط من بني إسرائيل رجل أرسلهم موسى عليه السلام إلى الجبارين	مجاهد	٣٨٧
وتركتم ما خولناكم: من المال والخدم	السدي	١١٥٩
وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه وبها كنز من عباده	كعب	٤٢٤
وجعلكم ملوكاً: أحراراً تملكون أنفسكم	السدي	٤٢١
وجعلكم ملوكاً: يعني أصحاب خدم وحشم	ابن عباس	٤١٩
وخرقوا له: جعلوا له	ابن عباس	١١٨٨
وذلك أن الرجل كان إذا زرع فكان يوم حصاده لم يخرج مما حصد شيئاً	ابن عباس	١٣٢٤

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
وصدق عنها: أعرض عنها	ابن عباس	١٣٩٠
الوضوء من غير حدث اعتداء	سعيد بن المسيب	٣٢١
وطعامكم حل لهم: يريد ذبائحهم حلال فإذا اشتروها منا كان الثمن حلال لنا	ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة	٣٠٩
وعزرتموهم: نصرتموهم	مجاهد	٣٩٥
وقالت اليهود يد الله مغلولة: قال: لا يعنون بذلك أن يد الله موثقة	ابن عباس	٦٣٨
وكانوا شيعاً: هم الخوارج	أبو أمامة	١٤٠٦
ولا تسرفوا: لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء	السدي	١٣٢٩
ولا يجرمنكم: لا يحملنكم	ابن عباس وقتادة	٢٢٤
ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى: قال هم رسل النجاشي بإسلامه، وإسلام قومه كانوا سبعين رجلاً	سعيد بن جبير	٧١٦
ولتجدن أقربهم مودة: قال: هم الوفد الذين جاؤوا مع جفر وأصحابه من أرض الحبشة	مجاهد	٧١٦
ولتجدن أقربهم مودة: نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق	قتادة	٧١٨
ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل: أخذ مواثيقهم أن	أبو العالية	٣٨٧

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
يخلصوا له ولا يعبدوا غيره		
وله ما سكن في الليل والنهار: يعني ما استقر فيهما	ابن عباس	٩٢٩
ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا: قال: أمنوا بما أنزل على محمد واتقوا ما حرم الله	قتادة	٦٥٣
ولو ردوا إلى الدينا لحيل بينهم وبين الهدى	ابن عباس	١٢١٩
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه: ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم	قتادة	٩٦٢
وليزيدن كثيراً منهم: قال: حملهم حسد محمد صلى الله عليه وسلم والعرب على أن تركوا القرآن وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم	قتادة	٦٥٠
وليعملوا ما هم عاملون	السدي وابن زيد	١٢٢٩
وليقولوا: يعني أهل مكة	ابن عباس	١٢٠٣
وما أكل السبع إلا ما ذكيتم: قال: إن مصعت بذنبها أو ركضت برجلها أو طرفت بعينها فكل	علي بن أبي طالب	٢٥٠
وما أنزل إليكم من ربكم: يعني القرآن العظيم	مجاهد	٦٧٨
وما أنزل إليهم من ربهم: يعني القرآن	ابن عباس	٦٥٥
وما أهل لغير الله: وما أهل للطواغيت	ابن عباس	٢٥٥
ومن قتله منكم متعمداً: المراد بالمتعمد القاصد إلى قتل الصيد الناسي لإحرامه	مجاهد والحسن	٧٧٣

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به فقد كفر	عكرمة	٥٥٢
ومن لم يحكم بما أنزل الله: ليس بكفر ينقل عن الملة بل إذا فعل فهو به كفر	ابن عباس	٥٥٢
ومن لم يحكم بما أنزل الله: هو كفر دون كفر، وظلم دون ظلم	عطاء	٥٥٢
ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه: نزلت يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام	السدي	٢٦٦
ومهيمناً: أي حاكماً على ما قبله من الكتب	ابن عباس	٥٦٨
ومهيمناً: أي شاهداً على الكتب التي قبله	ابن عباس	٥٦٨
ونُسكي: أضحيتي	قتادة	١٤٢٤
ونُسكي: ذبيحتي	سعيد بن جبير	١٤٢٤
ونُسكي: ذبيحتي في الحج والعمرة	مجاهد	١٤٢٤
ونسوا حظاً مما ذكروا به: تركوا العمل فصاروا إلى حالة ردية فلا قلوب سليمة ولا فطر مستقيمة ولا أعمال قويمة		٣٩٩
ونسوا حظاً مما ذكروا به: تركوا عرى دينهم ووظائف الله التي لا يقبل العمل إلا بها	الحسن	٣٩٩
ويعفوا عن كثير: ويعفوا عن كثير منكم فلا يؤاخذ بجرمه	الحسن	٤٠٤

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
وينعه: نضجه	البراء بن عازب	١١٨٤
يا أبا ذر هل تدري فيما تنتطحان؟		٩٨٨
يا ابن عباس سمعت الله يقول	ابن عباس	٩٥٠
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم: نزلت في شأن كعب بن الأشرف، وبني النضير حين أرادوا أن يلقوا على رأس رسول الله ^ الرحى	محمد بن إسحاق ومجاهد وعكرمة	٣٨٠
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك: نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم	أبو سعيد الخدري	٦٦٧
يا أيها الناس إنه ليس بزمانها فإنها اليوم مقبولة	ابن مسعود	٨٤٠
يا صهيب أتبكي عليَّ	عمر بن الخطاب	١٤٣١
يا نبي الله وهل للإنس شياطين	ابن جرير وابن أب يحاتم	١٢٢٥
يا ندامتنا على ما فرطنا فيها: قال من عمل الجنة	السدي	٩٦٧
يتولاهم في الدنيا بالتوفيق، وفي الآخرة بالجزاء	الحسين بن الفضل	١٢٧٥
يجب الجزاء على المتعمد بالكتاب، وعلى المخطئ بالسنة	الزهري	٧٧٥
يجعل عليه الإسلام ضيقاً والإسلام واسع		١٢٦٨
يحبس الناس في بقيع واحد فيناد منادٍ أين المتقوك؟	معاذ بن جبل	٤٥١

الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
يحسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنتهم	ابن أبي حاتم	١٢٢٧
يحشر الخلق كلهم يوم القيامة والبهائم	أبو هريرة	٩٨٧
يرحم الله أبا عبدالرحمن	عائشة	١٤٣٢
يشق الحبة عن السنبلة	الحسن وقتادة والسدي	١١٦٢
يصدفون: يعرضون عن الحق	ابن عباس	١٠٠١
يصدق الذي بين يديه من الكتب التي قد خلت قبله	عبد بن حميد	١١٥٠
يعطي مثل الضغث	النخعي	١٣٢٠
يعطى من حضر يومئذ ما تيسر	عطاء	١٣٢٠
يعني بالعقود		١٩٦
يعني بالعقود العهود	ابن عباس	١٩٦
يقولون نخشى أن تصيبا دائرة: معناه: عسى أن لا يتم أمر محمد فيدور الأمر علينا	ابن عباس	٥٨٦
يلقَّى عيسى حجته	أبو هريرة	٨٨٧
ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به	ابن عباس	٩٥٦
ينهى عن السرف في كل شيء	ابن جريج	١٣٣٠
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم نزلت لما دخلت النبي صلى الله عليه وسلم مكة في حجة الوداع	ابن عباس	٢٦٣

فهرس الأبيات الشعرية

البيت			قائله	الصفحة
قـومٌ إذا عَقَـدُوا عَقـداً لجـارِهِم		شَدُّوا العِنَاجَ وشَـدُّوا فَوْقَه الكَرَبا	الحطيئة	١٩٣
قوم هم الأنف والأذناب غيرهم		ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا	الحطيئة	١٩٤
وما العَيْشُ إلاّ ما يُحبُّ ويُشْتَهَى		وإنْ لام فِيهِ ذو الشَّنانِ وفَنَّدا	الأحوص الأنصاري	٢٢٧
وذا النُصُبَ المنْصُوبَ لا تعبدنَّهُ		ولا تَعْبُدِ الشَّيطَانَ والله فاعْبُدا	الأعشى	٢٤٢
وإيَّاك والميْتَات لا تَقْربنها		ولا تَأْخذَنْ عَظْماً حَدِيداً فَتَفْصِدا	ابن إسحاق	٢٤٢
الآن لما ابْيضَّ مَسْرُبَتي		وَعَضضْتُ من نَابِي على جِذم	الحارث بن وعلة	٢٦٢
كأن ثَبيراً في عَرانين وَبْلِهِ		كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزمَّلِ	امرؤ القيس	٣٦١
أَقَرَيْنُ إنكَ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسي		بِعِمامَتَينِ إلى جوانب صَلْفَعِ	الكلابي	٤٠٠
حدَّثتَ نَفْسك بالوَفَاءِ ولم تَكُنْ		للغَدْرِ خَائِنةً [مُغِلَّ الإصْبَعِ		
يا رَبّ فرِّق بينه وبيني		أَشَدَّ ما فرَّقْتَ بين اثْنين		٤٣٥

البيت			قائله	الصفحة
مَـنْ كَـانَ كَـارِهَ عَيْشِـهِ فَلْيَأْتِنَـا		يَلْقَـى المَنِيَّـةَ أو يَبُـوءَ لَـهُ غِنَـى	الأسعر الجعفي	٤٥٦
تَغَـيَّرت الـبِلادُ ومَـنْ عَلَيْهـا		فَوجْـهُ الأرْضِ مُغْـبَرٌّ قَبيـحُ	آدم عليه السلام	٤٦٣
تَغَـيَّرَ كُـلُّ ذِي طَعْـمٍ ولَـونِ		وَقَـلَّ بَشَاشَـةُ الوَجْـهِ الصَّـبِيْحِ		
ومَـا لي لا أجُـودُ بِسَـكْبِ دَمْـعٍ		وهَابِيـلُ تضـمَّنه الضَّريـحُ	يعرب بن قحطان	٤٦٤
أرَى طُـوْلَ الحَيـاةِ عَـليَّ غَـماً		فَهَـلْ أنَـا مِـنْ حَيَـاتي مُسْـتَرِيحُ		
وأهـلِ خِبَـاءٍ صَـالحٍ ذاتُ بيـنهم		قـد احْتَرَبـوا في عاجِـلٍ أنـا آجِلُـهْ	خوات بن جبير	٤٦٧
ألا أبْلِغَـنْ هَمـدانَ إمَّـا لَقيتهـا		على النأي لا يَسْـلَمْ عـدوٌّ يعيبُهـا	حارثة بن جبير	٤٩٠
لعَمْـرُ أبيهـا إنَّ همـدانَ تتَّقـي الـ		إلهَ ويَقْضي بالكتـابِ خَطِيْبُهـا		
أرَى النَّاسَ لا يَدْرُونَ مـا قَـدْرُ أمـرِهِمْ		ألا كُـلُّ ذي لُـبٍّ إلى الله واسِـلُ	لبيد	٤٩٢
تَنَاقُـضٌ مالنا إلا السُّـكُوتُ لَـهُ		وأنْ نَعُـوذَ بمولانـا مـن النَّـارِ	أبو العلاء المعري	٥١٤
يَدٌ بِخمسِ مئينٍ عَسْـجَدٍ وُديـتْ		مـا بَالُهـا قُطِعَـتْ في رُبْـعِ دِينـارِ		

البيت			قائله	الصفحة
.....		أو يَرْتَبِطْ بعضُ النفوسِ حِمَامُهَا	لبيد	٥٧٦
قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُ الخيارِ تَدَّعي		عَليَّ ذَنْباً كُلُّهُ لم أَصْنَعِ	أبو النجم	٥٨٠
أَمَّتْ سُجَاحٌ وَوَالاها مُسليمةٌ		كَذَّابةٌ في بني الدُّنيْا وكَذَّابُ	أبو العلاء المعري	٥٩٦
أَضْحَتْ نَبيتُنَا أُنْثى نَطِيفُ بِهـا		وأَصْبَحَتْ أَنْبيَاءُ الله ذُكْرَانـا	قيس بن عاصم	٥٩٨
فَلَعْنَةُ الله والأقْوَامِ كُلهُمُ		عَلَى سُجَاح ومَنْ بالكُفْرِ أغْوَانا		
أَعْنِي مُسَيْلمة الكذَّابَ لا سَقِيَتْ		أَصْدَاؤهُ ماءَ مُزْنٍ حَيثُ مَا كَانَا		
جادَ الحِمَى بَسْطُ اليدينِ بوابلِ		شَكَرتْ نداهُ تِلاعَهُ وَوِهادُهُ	....	٦٤٠
وغداتِ ريحٍ قد كففتُ وقِرَّةٍ		قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشمالِ زِمَامُها	لبيد بن ربيعة	٦٤٠
بَقِيتُ وَفْري وانْحَرَفْتُ عن العُلا		ولقيتُ أضيافي بوَجْهِ عَبُوسِ	الأشتر النخعي	٦٤٤
إنْ لم أَشُنَّ على ابنِ حرب غارةً		لم تخلُ يوماً من نِهابِ نفوسِ		
فمن يك أمسى بالمدينة رحله		فإني وقيَّارٌ بها لغريب	ضابئي البرجمي	٦٨١

البيت			قائله	الصفحة
وإلاّ فـاعْلَموا أنَّـا وأنْـتُم		بُغَـاةٌ مـا بَقِينـا في شِـتَاتِ	بشر بن أبي حازم	٦٨١
لو عَايَنَتْ رُهْبانَ دَيْرٍ في القُلَل		لانْحَدَرَ الرُّهبان يَمشِي ونَزَلْ	.....	٧١٩
أَهْلُ الحَدِيثِ عصابة الحق		فازوا بدعوة سيد الخلق	أبو العباس العزفي	٩٤٤
فوجوههم زهر منضَّرة		ما أدركوا بها من السَّبق		
يا ليتني معهم فيدركني		لألاؤها كتألق البرق		
واللهِ لَنْ يَصِلُوا إليْكَ بِجَمْعِهِم		حَتَّى أوَسَّدَ في التُّرابِ دَفَيْنا	أبو طالب	٩٥٧
لم لا نَرْج العَفْوَ مِنْ رَبِّنَا		أمْ كَيْفَ لا نَطْمَعُ في حِلْمِهِ	السيوطي	٩٢٧
وفي الصَّحِيحَينِ أتَى أنَّه		بِعَبْدِهِ أرْحَمُ مِنْ أُمِّهِ		
وكَتِيْبَةٍ لَبِسْتُها بِكَتِيبَةٍ		حَتَّى إذَا التَبَسَتْ نَقَضْتُ لها يَدِي	الفرار السلمى	١٠٥٠
وإبْسَالِي بَنِيَّ بِغَيْرِ جُرْمٍ		بعوْنَاهُ ولا بِدَمٍ مُرَاقِ	عوف بن الأحوص	١٠٦٧
أُدْعَى بأسْمَاءِ نَبْزاً في قَبَائِلِها		كَأنَّ أسْماءَ أضْحَتْ بَعْدُ أسْمائِي	أبو محمد الخازن	١٠٩٦

البيت			قائله	الصفحة
ثُـمَّ قـالوا تُحِبُّهـا قلْـتَ بَهـراً		عَـدَد الرَّمْـلِ والحَصَى والـتُّرابِ	عمر بن أبي ربيعة	١١٠٥
لَعَمْرُك ما أدرِي وإنْ كُنتُ دارياً		بسَـبْعٍ رَمـيْنَ الجَمْـرَ أم بِثَمانيـا	عمر بن أبي ربيعة	١١٠٦
مَصَابيحُ ليستْ باللواتي تَقُودُها		نجـومٌ ولا بـالآفلاتِ الـدَّوالِكِ	ذي الرمة	١١٠٧
أبـالمَوْتِ الـذي لا بُـدَّ أنِّي		مُـلاقٍ لا أبَـاكِ تُخَـوِّفِيني	أبو حية النميري	١١١٥
بنُونَـا بنـو أبْنَائِنـا وبناتُنَـا		بَنُـوهُنَّ أبْنَـاء الرِّجَـالِ الأجَانِـبِ	...	١١٣٥
رأيْتُ الوَليدَ بْنَ اليزيدِ مُبَارَكاً		شَـدِيداً بأعْبَـاءِ الخِلافَـةِ كَاهِلُـهُ	ابن ميادة	١١٣٦
أنـا الجـار جـارالله مكـة مركـزي		ومضرب أوتـادي ومقعـد أطنـابي	الزمخشري	١١٥٠
وأزْرَقُ الفَجْرِ يَبْدُو قَبْل أبْيَضِه		وَأَوَّلُ الغَيْـثِ رَشٌّ ثُـمَّ يَنْسَـكِبُ	البحتري	١١٦٦ ١١٦٧
أفْنَـى رَياحـاً وبَنِـي رِيَـاح		تَنَاسُـخُ الإمْسَـاءِ والإصْـبَاحِ		
رَمَانِي بِـأمرٍ كُنْتُ مِنْهُ ووَالـدي		بَرِيئـاً ومِـنْ أجْـلِ الطِـويِّ رَمَـاني	الأزرق بن طرفة	١١٨٢
ولد الأخيطل نسـوة مـن تغلـب		هـن الخبائـث بالخبيـث غـذينا	جرير	١١٩١

البيت			قائله	الصفحة
عُوجَا على الطَّلَلِ المُحيلِ لأننا		نَبْكي الدِّيار كما بَكى ابنُ خِذَامِ	امرؤ القيس	١٢١٦
أرِيْني جَوَاداً مَاتَ هُزْلاً لأنَّني		أرَى مـا تَـرَينْ أو بخِـيلاً مُخَلَّـدا	حطائط بن يعفر	١٢١٧
أعَـاذِلَ مـا يُـدْريكِ أنَّ مَنِيَّتـي		إلى ساعةٍ في اليومِ أوْ في ضُحى الغَـدِ	عدي بن زيد	١٢١٧
ومـا مـن يـدٍ إلا يَـدُ الله فَوْقَهَـا		ولا ظَـــالم إلاَّ سَـــيُبْلى بِظَـــالم	....	١٢٨١
فَزَجَجْتُهـــــا بِمزَجّـــــةٍ		زَجَّ القلـــوصَ أبي مَـــزَادَهْ	....	١٢٩٩
تَنْفِي يَدَاها الحَصَى عن كلِّ هَاجِرةٍ		نَفْـيَ الـدَّنانيرَ تَنْقَـادُ الصَّـيَاريف	الفرزدق	١٣٠٠
فيهـا خطـوطُ مـن سـوادٍ وبَلَـقْ		كأَنَّـه في الجلـدِ تَوْليـع البَهَـقْ	رؤبة بن العجاج	١٣٠٦
لَيْتَنـي كُنْـتُ قَبْـلَ مَـا قَـدْ رَآني		في قِـلالِ الجبَـالِ أرْعَـى الحَمُـولا	أمية بن أبي الصلت	١٣٣٣
فَثَبَّـتَ الله مـا آتـاكَ مِـنْ حسـنٍ		في المرْسَلينَ ونَصْراً كالذي نُصِرُوا	عبدالله بن رواحة	١٣٨٣
إذَا مُـتُّ فَـانْعِيني بـما أنَـا أهْلُـهُ		وشُقِّي عَليَّ الجَيْبَ يـا ابْنةَ مَعْبَـدٍ	طرفة	١٤٣٢

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أبان بن تغلب الربعي	٥٦١
إبراهيم بـن السري = الزجاج	١٩٣
إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان	٣٤٦
إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد البغدادي	٦٠٥
إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي	٤٧٩
إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي	٦٧٦
إبراهيم بن مسلم العبدي	٧٦٠
إبراهيم بن يزيد النخعي	١١٢٣
إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي	٢٥٧
إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي	٣٢١
ابـن عباس	١٨٩
أبو إدريس الخـولاني	٢٩٢
أبو العُشراء الدارمي	٢٥٤
أبو الهيثم بن التيهان	٣٨٩
أبو بـردة الأسلمي	٤٧٣
أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث المخزومي	٧١٧
أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الشامي	١٠٥٤

العلم	الصفحة
أبو بكر بن عياش	١٢٦٣
أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي	١٢٥٣
أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي	٧٣٣
أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري	٢٠٥
أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان	٢٢٩
أبو ثعلبة الخشني	٢٩٢
أبو جعفر الرازي	١٠٥١
أبو جهل بن هشام المخزومي	٩٢١
أبو حاتم الرازي	٢٠٠
أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة	٧١١
أبو حرب بن أبي الأسود الديلي	١١٣٣
أبو حية بن قيس الخارقي الوادعي	٣٣٤
أبو رافع القبطي مولى رسول الله	٦١٥
أبو زرعة بن عمرو بن جرير البجلي	١٤٠٠
أبو سعيد عبدالرحمن بن عبدالله البصري	١٤٢٨
أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب	١٠٠١
أبو صالح السمان الزيات	٣٧١
أبو طعمة الأموي، مولى عمر بن عبدالعزيز	٧٥٣
أبو عبيد القاسم بن سلاَّم	١٩١

العلم	الصفحة
أبو علي الجبائي البصري	١٩٨
أبو عمر الدمشقي	١٢٢٤
أبو عياش بن النعمان المعافري	١٤٢٦
أبو محمد بن عبدالله الخازن	١٠٩٦
أبـو واقد الليثي	٢٧٣
أبو وهب مولى أبي هريرة	٧٥٢
أبي بن خلف بن وهب الجمحي	٩٥٣
أحمد بن الحسن بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي	١٩٥
أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين	٣٢٦
أحمد بن خالد بن موسى	١٤٢٦
أحمد بن سنان بن أسد القطان	١٣٨١
أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني	١٩١
أحمد بن عبدالله بن سليمان بن داود بن المطهر	٥١٣
أحمد بن عبدالله بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني	٦١٥
أحمد بن عبدالله بن يونس التميمي	٢٤٤
أحمد بن عبدالوهاب بن نجدة الحوطي	٥٧٩
أحمد بن عبده بن موسى الضبي	٧٥٥
أحمد بن عصام بن عبدالمجيد الأنصاري	١٤٢١
أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى	٧٠٥

العلم	الصفحة
أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى التميمي	٣٦٨
أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي	٦١٣
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	٢٣٨
أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري	٧٥٥
أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح	٣٧٢
أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين	٥٠٩
أحمد بن كامل بن شجرة	٢٦٨
أحمد بن محمد بن إبراهيم = الثعلبي	٢٦٠
أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني	٩٤٣
أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحاس	٥٤٠
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، الشيباني	١٨٦
أحمد بن محمد بن زياد	٢٣٦
أحمد بن محمد بن سعيد	٦٧٢
أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي	٨١٢
أحمد بن محمد بن هانئ الإسكافي	٨١٣
أحمد بن منيع بن عبدالرحمن البغوي	٣٢٤
أحمد بن موسى بن مردويه	٤٧٦
أحمد بن يحيى بن المرتضى	٧٣٩
أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسني	٧٨٢

العلم	الصفحة
أحمد بن يحيى بن خالد بن حبان	١٤٠١
أحمد بنالحسن بن أبان المصري	١٠٨٣
الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص	٥٩٧
الأحوص الأنصاري	٢٢٧
الأخنس بن شريق	٩٧٢
الأرقم بن أبي الأرقم	١٠٢٠
أسامة بن زيد بن أسلم العدوي	٢٣٨
أسباط بن محمد بن عبدالرحمن القرشي	١٠١٢
أسباط بن نصر الهمداني	٢٦٦
إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي	١٤٠٢
إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي	٥١١
إسحاق بن سليمان الرازي	٩٤٩
إسحاق بن سليمان الرازي	٤٥٠
إسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي	٢٣٢
إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق	٣٥٧
أسعد بن زرارة بن عدس الأنصاري	٣٨٩
أسلم العجلي الربعي	١٠٨٢
أسلم العدوي القرشي	٩٢٦
أسماء بنت عميس	٢٦٥

العلم	الصفحة
أسماء بنت يزيد بن السكـن	١٨٧
إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي	٢٧٥
إسماعيل بن أبي أويس	٢٣٨
إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي	٦٦٣
إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري	١٤٣٨
إسماعيل بن حماد الجوهري	٤٦٧
إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري	٤٥١
إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة	٢١٩
إسماعيل بن علية	١٠٨٢
إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير	٢٠٣
إسماعيل بن عياش بن سلم العنسي	١٠٥٤
إسماعيل بن كثير الحجازي	٣٣٨
إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني	٣٦٥
أسود بن عامر الشيباني	٣٥٦
أسيد بن حضير بن سماك الأنصاري	٣٨٨
أشعث بن سوار الكندي	١٠١٢
الأشعث بن قيس بن معدي كرب	٥٩٩
أشهب بن عبدالعزيز بن داود بن إبراهيم القيسي	٣٠٨
أصحمة بن أبحر النجاشي	٧١٠

العلم	الصفحة
الأقرع بن حابس بن غفال التميميم	١٠١٤
أكثم بن الجون	٨٣٤
أم سلمة = أم المؤمنين	٣٣٠
أم كلثوم الليثية	٢٩٦
امرؤ القيس بن الحمام بن مالك الكلبي	١٢١٦
امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي	٣٦١
أمية بن أبي الصلت	١٣٣٣
أنس بن مالك الأنصاري	٢٣٠
إياس بن عبدالله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف	٥٩٥
إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني	١٣٣٠
أيمة بن خلف بن وهب الجمحي	٩٢١
أيوب بن أبي تميمة	٣٠٥
أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص	٥١٢
بحري بن عمرو	٤١٠
بحير بن سعد السحولي	١٣٨٠
البختري بن عبيد بن سلمان الطابخي	٣٣١
بختنصر	٦٥١
بديل بن ميسرة العقيلي	٢٩٦
البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري	٢٢١

العلم	الصفحة
البراء بن معرور بن صخر	٣٩٠
بريدة بن الحصيب	٢٤٣
بريل بن أبي مريم	٨٤٤
بسر بن سعيد المدني	٤٥٣
بشر بن البراء بن معرور بن صخر	٣٠٣
بشر بن حـازم	٦٨١
بشر بن شغاف الضبي البصري	١٠٨٢
بشر بن عمارة الخثعمي	١١٩٧
بشير بن سريج بن منذر البصري	٢٤٠
بشير بن عبدالمنذر	٥٨٣
بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي	١٣٨٠
بكر بن الأسود الناجي	٥٧٨
بكير بن عبدالله بن الأشج القرشي	٤٥٣
بلال بـن رباح	٦٢٣
بلحارث بن كعب فخذ من القحطانية	٦٨٤
الترمـذي	١٨٨
تميم بن أوس بن خارجة	٨٤٤
تميم بن مالك المقري	٤٤٩
تميمة بن حرثان	٨٢٤

العلم	الصفحة
ثابت بن أبي صفية	١١٢٠
ثابت بن أسلم البناني	٤٧٦
ثابت بن قيس بن شماس	٨٩٧
ثوبان بن بجدد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٠٥٩
ثوبان بن جدد القرشي	١٤١٦
ثور بن عفير بن عدي بن الحارث	٥٩٩
ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي	١٢٤٨
جابر بن زيد الأزدي اليحمدي البصري	٨٠٧
جابر بن سمرة بن جنادة	٢٧٨
جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام	٢٥٩
الجارود بن أبي سبرة	٢٤٥
جبر بن نوف الهمداني	٢٠٨
جبلة بن الأيهم الغساني	٦٠٠
جبير بن مطعم بن عدي	٩٤٢
جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي	١٩٠
جرول بن أوس بن مالك العبسي = الحطيئة	١٩٣
جرير بن حازم بن زيد بن عبدالله الأزدي	٧٤٧
جرير بن عبدالحميد بن قرط الضبي	٥٥٩
جرير بن عبدالله بن جابر البجلي	٣٥٩

العلم	الصفحة
الجعد بن دينار اليشكري	١٤١٠
جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب	٧١٢
جعفر بن برقان الكلابي	٩٨٦
جعفر بن حيان السعدي	١٠٥١
جعفر بن ربيعة بن شرحبيل الكندي	١٣٩٦
جعفر بن سليمان الضبعي	١٠٤٩
جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو المخزومي	٢٦٧
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٢٥٠
الجفرة	٧٨٠
جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك	١١٠٥
جميل بن بصرة بن أبي بصرة الغفاري	١٠٥٨
جندب بن عبدالله البجلي	١٢٤٦
حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج	٢٣٦
الحارث بن الحارث الأشعري الشامي	٣٧٢
الحارث بن ربيع بن بلدمة = أبو قتادة الأنصاري	٨١١
الحارث بن عبدالرحمن القرشي العامري	٥١٨
الحارث بن عبدالله الأعور	٢٥١
الحارث بن عبدالله الأعور	٤٩٥
الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني	٣٦٤

العلم	الصفحة
الحارث بن عبيد الأيادي	٦٧٦
الحارث بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة	٣٠٥
الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله القرشي	٦٢٣
حارثة بن بدر بن حصين بن قطن الغداني	٤٨٩
حارثة بن زيد العدواني	٥٩٧
حاطب بن عمرو بن عبد شمس العامري	٧١٢
الحاكم النيسابوري	١٨٩
حجاج بن أرطأة	٢٥١
حجاج بن المنهال الأنماطي	٧٤٧
حجاج بن محمد المصيصي	٢٣١
حجاج بن نصير الفساطيطي	٩٨٨
الحجاج بن يوسف الثقفي	٤٧٦
حدير بن كريب الحضرمي	١٩٠
حذيفة بن اليمان	١٩٩
حرب بن وحشي بن حرب الحبشي	٢٩٧
حرملة بن عمران التجيبي	٩٩٨
حرمي بن عمارة بن أبي حفصة	٥٥٨
حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري	٥٦٨
حسان بن عطية المحاربي	٢٧٣

العلم	الصفحة
الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	٢١٨
الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي	٤٤٥
الحسن بن سوّار الخرساني	١٣٧٩
الحسن بن صالح بن صالح بن حيي بن شفي الهمداني	٣٥١
الحسن بن عرفة بن يزيد	١٠٥٤
الحسن بن عطية بن نجيح القرشي	٤٣٨
الحسن بن علي بن الحسن بن علي	٢٩٩
الحسن بن محمد الصباح الزعفراني	٢٥٧
حسـن بن موسى الأشيب	١٨٧
الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب	٣٥٤
حسيل بـن جابر	١٩٩
الحسين بن الفضل بن عمير البجلي	٩٧٥
الحسين بن بدر الدين	٢٩٣
الحسين بن عبدالرحمن = أبو علي ايلجرجرائي	٢٥١
الحسين بن محمد التميمي	٦٦٨
الحسين بن محمد بن شنبة الواسطي	٤٩٩
الحسين بن مسعود بن محمد الفراء	٢٣٤
الحسين بن واقد المروزي	١٢٥٠
حصين بن عبدالرحمن الحارثي	٢٥١

العلم	الصفحة
حطائط بن يعفر	١٢١٧
حطان بن خفاف بن زهير بن عبدالله	٨٢٤
الحطم بن ضبيعة	٥٩٩
حفص بن سليمان الأسدي	٣٥٣
حفص بن عمر بن الحارث النمري	٨٢٣
حفص بن عمر بن ميمون العدني	٦٣٨
حفص بن غياث بن طالق بن معاوية النخعي	٢٥٠
حفص بن ميسرة العقيلي	٧٧١
الحكم بن أبان العدني	٢١٩
الحكم بن عتيبة الكندي	٧٩٤
الحكم بن عمرو بن مجدع	١٣٤٥
الحكم بن نافع الحمصي	٥٧٩
حماد بن زاذان	٥٥٨
حماد بن زيد بن درهم الجهضمي	٣٩١
حماد بن سلمة بن دينار البصري	٢٥٤
حماد بن عمير = أبو حذيفة الثعلبي	١٠٥٩
حماد بن مسعدة التميمي	٢٤٦
حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي	٣٦١
حمران بن أبان بن خالد النمري	٣٤٧

العلم	الصفحة
حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل	٦٢٩
حمزة بن عبدالمطلب بن هشام	٥٩٣
حموش بن محمد بن مختار الإمام	٦١٩
حميد بن أبي حميد الطويل	٤١١
حميد بن مالك بن خثيم الدؤلي	٢٩٠
حنش بن عبدالله بن عمرو السبائي	٩٣٦
حييّ بن عبدالله بن شريح المعافري	١٨٨
خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي	٥٩٤
خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري	١٤١٧
خالد بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي	٧١٤
خالد بن سنان بن غيث بن عبس العبسي	٤١٥
خالد بن معدان الكلاعي	١٣٨١
خالد بن يزيد الجمحي	١٠٥٣
خباب بن الأرث بن سعد بن خزيمة	١٠١٣
خريم بن فاتك بن الأخرم الأسدي	١٤١٤
الخصيب بن زيد التميمي	٢٧٦
خضر بن عطاالله الموصلي	٥٩٨
خلف بن خليفة الأشجعي	٣٤١
خولة بنت أبي أمية بن حارثة بن الأوقص = أم شريك	٧٢٥

العلم	الصفحة
خولة بنت حكيم بن أمية	١٢٣٣
خوّات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس	٤٦٧
داود بن أبي هند	٢٩٠
داود بن علي بن خلف الأصبهاني	٣١٧
دحية بن خليفة الكلبي	٩١٩
درَّاج بن سمعان	٤١٩
دعلج بن أحمد بن دعلج	٥٠٠
ديلم بن الهوشع	١٠٥٨
دينار بن عمر الأسدي	٢٦٩
راشد بن سعد المقرائي الحيراني	١٠٥٤
رافع بن حارثة	٦٧٩
رافع بـن حرملة	٦٧٩
رافع بن خديد بن رافع الأنصاري	٢٥٢
رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري	٣٨٩
ربعي بن حراش بن جحش الغطفاني	١٣٩٨
ربعي بن عبدالله بن الجارود البصري	٢٤٥
الربيع بن أنس بن زياد البكري	٤٢٨
ربيع بن ربيعة بن عدي بن الذئب الغساني	٥٩٦
الربيع بن سليمان بن عبدالجبار المرادي	١٣٩٦

العلم	الصفحة
الربيع بن عميلة الفزاارى	١٤١٣
ربيعة بن أبي عبدالرحمن التميمي	١٣٢٨
الربيِّع بنت معوذ بنالحارث	٣٢٨
رجاء بن حيوة بن جرول	٢٦٠
رشدين بن سعد بن هلال المهري	٩٩٨
رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري	٣٣٣
رفاعة بن زيد بن التابوت	٦٢٠
رفاعة بن عبدالمنذر بن زنبر = أبو لبابة الأنصاري	٣٨٩
رفيع بن مهران الرياحي	٣٨٦
رقبة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم	٧١٠
الركين بن الربيع الفزاري	١٤١٣
الرماح بن أبرد بن ثوبان	١١٣٦
رملة بنت أبي سفيان	٧١٣
زاذان، أبو عبدالله، ويقال أبو عمر الكندي	١١١٩
زبان بن العلاء بن عمار بن العريان	٢٢٧
الزبير التميمي الحنظلي	٧٣٨
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد	٧١٠
زر بن حبيش	١٢٨١
زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي	١٤٠٣

العلم	الصفحة
زكريا بن عدي بن زريق بن إسماعيل بن الصلت التيمي	٢١٨
زمعة بن الأسود	٩١٧
زهير بن أبي سلمى	٩٧٠
زهير بن حرب بن شداد الحرشي	١٣٩٦
زهير بن محمد التميمي العنبري	١٤٣٦
زياد بن أيوب بن زياد البغدادي	٣٢٤
زياد بن خيثمة الجعفي	١١٢٦
زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي	١٠٥٩
زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان الأنصاري	٦٥٦
زياد بن مهلل بن زيد بن منهب الطائي	٢٨١
زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان	٦٦٩
زيد بن أسلم العدوي	١٩٧
زيد بن إسماعيل بن سيار بن مهدي	٢٠٢
زيد بن المبارك اليماني الصنعاني	١٢٥١
زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري	٧٣٥
زيد بن سلام بن أبي سلام الحبشي	٣٧٢
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٢٠٧
زيد بن مرة البصري	٧٩٧
زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب	٩٣٧

العلم	الصفحة
زينب بنت جحش بن رباب الأسدية أم المؤمنين	٦٦٦
سالم بن أبي الجعد الأشجعي	٦٥٧
سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب	١٠٣٠
سالم بن معقل	٧٢٤
سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان	٥٩٦
سحيم بن وثيل بن أعيفر الرياحي	٢٤٥
سُريج بن النعمان بن مروان الجوهري اللؤلؤي	٥٥٩
سعد بـن أبي وقاص	٢٨٩
سعد بن الحـزور	٢٤٠
سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري	٣٨٩
سعد بن خيثمة بن الحارث الأنصاري	٣٨٩
سعد بن سعيد المقبري	٥٠٧
سعد بن طارق بن أشيم	٣٤١
سعد بن عبادة بن عبادة بن دليم الأنصاري	٣٩٠
سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة	٢٠٨
سعد بن مسعود التجيبي القيسي	٧٢٦
سعد بن معاذ بن النعمان بن امرؤ القيس	٤٣٣
سعيد بن أبي عروبة العدوي	٣٠٦
سعيد بن أبي كرب الهمداني	٣٥٧

العلم	الصفحة
سعيد بن أبي هلال الليثي	٩٥٦
سعيد بن الحكم بن محمد الجمحي	٤٢٦
سعيد بن المسيب	٢٨٩
سعيد بن المهلب	٥٠١
سعيد بن إياس الجريري	٦٧٦
سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	٢٣٥
سعيد بن خالد بن عبدالله المدني	٨٠٢
سعيد بن سالم القداح	٧٨٣
سعيد بن سلمة المخزومي	٢٣٥
سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي	١٤٢١
سعيد بن عبدالعزيز بن أبي يحيى التنوخي	٦٤٨
سعيد بن عثمان بن سعيد البغدادي	٣٣٥
سعيد بن عمرو بن سعيد السكوني	١٤٠٦
سعيد بن منصور بن شعبة	٥٧١
سعيد بن يسار، أبو الحباب المدني	١٠٤٤
سفيان بن حسين بنالحسن الواسطي	١٣٨١
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٢٣٠
سفيان بن عيينة بن أبي عمران	٧٥٤
سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي	٢٦٦

العلم	الصفحة
السكون بن أشرس بن كندة	٦٠١
سلام بن أبي الصهباء	٤٧٦
سلام بن سليمان المزني	٦٠٩
سلام بن مشكم اليهودي	٦٧٩
سلمـان الأشجعي	٣٤١
سلمان الأشجعي الغطفاني	٨٦٦
سلمـان الفارسي	٢٨٩
سلمة بن الفضل بن الأبرش الأنصاري	٢٧٦
سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي	٦١٥
سليمان الأشجعي	١٣٩٥
سليمان بن أحمد	١٠٥٣
سليمان بن أحمد بن أيوب	٣٠٢
سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير	٢٠٨
سليمان بن بلال التيمي	٢٣٩, ١٠٥٦
سليمان بن داود العتكي	٧٥٧
سليمان بن داود بن الجارود البصري	٧٥٣
سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي	٣٢١
سليمان بن زيد المحاربي	١٣٩٩

العلم	الصفحة
سليمان بن طرخان التيمي	١٠٨٢
سليمان بن علي الربعي الأزدي	٤٧١
سليمان بن عمرو بن عبدة	٤١٩
سليمان بن مهران	١١٢٣
سليمان بن مهران الأسدي	٢٣٠
سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي	٩٨٧
سليمانبن بريدة بن الحصيب	٣١٧
سماك بن الوليد الحنفي	١٢٥٤
سماك بن حرب بن أوس البكري	٢٣٧
سمرة بن جندب بن هلال الفزاري	٢٧٥
سهل بن بحر العسكري	١١٣٣
سهل بن عثمان بن فارس الكندي	٢٢٥
سهل بن وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر القرشي	٧١٢
سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية	٧١١
سهيل بن أبي صالح	٣٧١
سويد بن منجوف بن ثور السدوسي	١٢٤٨
شاس بن قيس بن عبادة بن زهير	٥٧٥
شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري	١٠٥٧
شداد بن عبدالله القرشي	٣٦٣

العلم	الصفحة
شراحيل بن آدة	١٠٥٦
شرحبيل بن سعد	١١٥٤
شريح بن ضبيعة بن شريح البكري	٢١٩
شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي	١٤١٥
شريح بن هانئ بن يزيد المذحجي	١٠١٦
شريك بن عبدالله بن أبي شريك النخعي	٤٩٥
شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي	٢٣١
شعيب بن أبي حمزة	٥٧٩
شعيب بن الليث بن سعد الفهمي	١٣٩٦
شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص	٥٠٥
شقيق بن سلمة الأسدي	٣٣٥
شهاب بن خراش بن حوشب الشيباني	٩٣٥
شهر بن حوشب الأشعري	١٨٦
شيبان بن عبدالرحمن التميمي	١٨٦
صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل الرستبي	١١٠٢
صالح بن نبهان المدني	٤٧٩
صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس	٤٣١
صدقة بن الفضل المروزي	٧٥٤
صدقة بن هرمز الزماني	٢٤١

العلم	الصفحة
صُدي بن عجلان بن الحارث الباهلي	٢٤٠
الصعب بن جثامة بن قيس الليثي	٨٠٧
صفوان بن سليم المدني	٢٣٥
صفوان بن عسال المرادي	٣٦٠
صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي	٦٥٦
الصلت السدوسي مولى سويد بن منجوف	١٢٤٨
صهيب بن سنان بن مالك	١٠١٣
ضابئي البرجمي	٦٨١
الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني	٤٩٤
الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني	١٠٨٣
الضحاك بن مزاحم الهلالي	١٩٦
ضرار بن صرد التيمي	١٣٩٩
ضرار بن نهشل	١٠٨٠
ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي	١٩١
ضمضم بن زرعة بن ثوب الحضرمي	١٤١٥
طارق بن شهاب بن عبد شمس	٧٨٧
طارق بن شهاب بن عبدالشمس بن هلال الأحمسي	٢٦٧
طاووس بن كيسان	٢٥٢
طلحة بن عبيدالله بن عثمان القرشي	٣١٢

العلم	الصفحة
طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي	٤٩٣
طلق بن حبيب العنزي	٥٠١
طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة	٥٩٤
طيطـوس	٦٥٢
عائشـة بنت أبي بكر	١٩٠
العاص بن وائل بن هشام	٩١٧
عاصم بن أبي النجود الأسدي	٢٢٦
عاصم بن سليمـان الأحول	١٨٧
عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي	٥٠١
عاصم بن لقيط بن صبرة العقيلي	٣٣٨
عامر بن الجراح = أبو عبيدة	٨٠٥
عامر بن ربيعة بن كعب العنزي	٧١١
عامر بن سعد بن أبي وقاص	١٠٥٥
عامر بن شراحيل الشعبي	٢٥١
عامر بن عبدالرحمن اليحصبي	١٠٤٨
عامر بن عبدالله بن مسعود الهذلي	٧٨١
عامر بن عبدالله بن يحيى	١٢٣٥
عامر بن واثلة بن عبدالله الليثي	٢٤٤
عباد بن العوام بن عمر بن عبدالله الكلابي	٢٥١

العلم	الصفحة
عبادة بن الصامت بن قيس	٣٩٠
عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت	٥٨٣
العباس بن عبدالمطلب بن هاشم	١٢٦٢
العباس بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي	٨١٦
عباس بن محمد بن حاتم الدوري	٩٨٨
عباس بن يزيد بن أبي حبيب البحراني	٧٩٧
عبد بن حميد بن نصر أبو محمد	١٩٧
عبد بن حميد بن نصر الكسِّي	٢٢٩
عبد خير بن يزيد بن محمد الهمداني	٣٤٨
عبد خير بن يزيد بن محمد بن خولي	٣٤٣
عبدالأعلى بن عامر الثعلبي	١١٢١
عبدالأعلى بن عبدالأعلى بن محمد السامي القرشي	٢٩٠
عبدالأعلى بن عبدالأعلى بن محمد القرشي	٥١٢
عبدالأعلى بن واصل بن عبدالأعلى الكوفي	٢٧٤
عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن الغرناطي	٣٥٢
عبدالحميد بن أبي جعفر الفراء	١١٢٠
عبدالحميد بن بحر البصري	٤٩٥
عبدالحميد بن عبدالله الأصبحي	١٠٥٦
عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي	١٤٢١

العلم	الصفحة
عبدالرحمن بن أبي الزناد	١٤٢٢
عبدالرحمن بن أبي الموالي	٢٥٩
عبدالرحمن بن أبي بكر	٨٨٣
عبدالرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي	٦٥٧
عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي	٢١٣
عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب العبشمي	٧٤٤
عبدالرحمن بن صالح الأزدي	١١٣٣
عبدالرحمن بن صخر الدوسي	٢٣٣
عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة	٤٩٨
عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي	٩٤٢
عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله التيمي	٨٠٢
عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي	٢٧٣
عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي	٣٥٣
عبدالرحمن بن غنم الأشعري	٦٤٧
عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي = ابن أبي حاتم	١٩٥
عبدالرحمن بن مل بن عمرو بن عدي = أبو عثمان النهدي	٩٨٨
عبدالرحمن بن مهدي	١٤٣٦
عبدالرحمن بن مهدي بن حسان الأزدي	٣١٧
عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن العنبري	١٩٠

العلم	الصفحة
عبدالرحمن بن هرمز	١٤٢٨
عبدالرحمن بن هرمز الأعرج	٩٢٤
عبدالرحمن بن يعقوب الجهني	١٤٣٧
عبدالرحيم بن محمد بن مجاشع المجاشعي	٥٦١
عبدالرزاق بن همام بن نافع	١٩٧
عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري	٤٧٨
عبدالصمد بن الفضل بن موسى	١٣٧٦
عبدالصمد بن عبدالوارث	١٣٢٣
عبدالصمد بن علي بن محمد الطستي	٤٥٥
عبدالعزيز بن صهيب البناني	٨٦٥
عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي يسلمة	١٤٢٨
عبدالعزيز بن محمد الداودي	١٤٣٧
عبدالعزيز بن محمد بن عبيد الجهني	٧٨٣
عبدالعزيز بن موسى بن روح اللاحوتي	٢٩١
عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني	٥٥٢
عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله المنذري	٦٤٨
عبدالكريم بن مالك الجزري	٣٥٩
عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم القزويني	٣٣٦
عبداللن بن عمرو بن حرام	٣٩٠

العلم	الصفحة
عبدالله بن أبي الهذيل	١٣٠٩
عبدالله بن أبي أوفى	١١٧٠
عبدالله بن أبي ربيعة	٧١٣
عبدالله بن أبي قحافة = أبو بكر الصديق	٥٩٣
عبدالله بن أبي نجيح	١٠٤٩
عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان	٧٣٣
عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني	٢٤١
عبدالله بن إدريس بن يزيد الأودي	١١٢٤
عبدالله بن الحارث بن جزء بن عبدالله بن معدي كرب	٣٥٦
عبدالله بن الحارث بن نوفل	١٢٦٢
عبدالله بن الحسين بن القاسم الرسي	٨٥١
عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري	٣٣٩
عبدالله بن الزبير بن العوام	٤٠٨
عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيداللهالقرشي	١٣٤٥
عبدالله بن الصامت الغفاري البصري	٦٠٩
عبدالله بن الفضل بن العباس بن ربيعة	١٤٢٨
عبـدالله بن المبارك بن واضح	٢٠١
عبدالله بن المسور بن محمد بن جعفر بن أبي طالب	١٢٦٧
عبدالله بن بُسر المازني	٩١١

العلم	الصفحة
عبدالله بن بعدالرحمن بن ثابت الأنصاري	١٠٥٦
عبدالله بن جعفر بن أبي طالب	٤٨٩
عبدالله بن جعفر بن نجيح المديني	٢٢٥
عبدالله بن حبيب	١١٢٥
عبدالله بن حذافة بن قيس السهمي	٨٢٤
عبدالله بن حمزة بن سليمان الحسيني	٧٣٥
عبدالله بن خراش	١١٣٢
عبدالله بن خليفة الهمداني الكوفي	١٣٧٦
عبدالله بن ذكوان القرشي	٤٧٨
عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري	٣٨٩
عبدالله بن زيد بن أسلم العدوي	٢٣٨
عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب	٣٤٣
عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري	٣٥٠
عبدالله بن زيد بن عمرو	٤٧٤
عبدالله بن سخبرة	١١٢٦
عبدالله بن سعد بن أبي السرح	١١٥٤
عبدالله بن سعيد بن الحصين الكندي	٢٥٠
عبدالله بن سلام بن الحارث الخزرجي	٦٥٨
عبدالله بن شقيق العقيلي	٦٧٧

العلم	الصفحة
عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني	٢٠٥
عبدالله بن صوريا	٥٢٨
عبدالله بن عامر بن ربيعة العنزي	٦٧٥
عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة	٢٢٦
عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله المخزومي	٧١١
عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين بن الحارث المكي	٥٧٩
عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف القرشي	٣٤٨
عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي	٢٩٦
عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة	٣٢٤
عبدالله بن عثمان بن خثيم المكي	٤٥١
عبدالله بن عدي بن الحمراء	٨١٧
عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني	١٣٩٢
عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني	٧٢٧
عبدالله بن عطاء الطائفي	١١٣٣
عبدالله بن عمر بن الخطاب	٢٠٠
عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي	٧٤٢
عبدالله بن عمران بن علي الأسدي	٤٥٠
عبدالله بن عمرو بن العاص	١٨٨
عبدالله بن عون بن أرطبان المزني	٢٧٥

العلم	الصفحة
عبدالله بن قيس بن سليم	٥٨٥
عبدالله بن كثير بن عمرو	٢٢٧
عبدالله بـن لهيعة	١٨٨
عبدالله بن محمد بن جعفر الأنصاري	٥٣٨
عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري	٨١٢
عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان	٤٩٠
عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب	٣٤٠
عبدالله بن مرة الهمداني	٤٥٨
عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب	٢٠١
عبدالله بن مطر، أبو ريحانة البصري	٢٤٦
عبدالله بن مغفـل	٢٨٣
عبدالله بن ميمون بن داود القداح	٩٣٥
عبدالله بن نمير الهمداني	٥١٢
عبدالله بن نمير	٦٦٥
عبدالله بن هانئ = أبو عامر الأشعري	٨٤٠
عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي	١٨٨
عبدالله بن يزيد المعافـري	١٨٨
عبدالله بن يزيد المكي	٣٦٣
عبدالله بن يوسف التنيسي	١٠٥٣

العلم	الصفحة
عبدالله بن يوسف بن أحمد الأنصاري	١١٠٥
عبدالله بنمسلم بن قتيبة الدينوري	٦٩٩
عبدالملك بن أبي سليمان الفزاري	٩٢٥
عبدالملك بن أبي سليمان ميسرة	٦٧٠
عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج	٢١٩
عبدالملك بن عمير اللخمي	٩٣٥
عبدالملك بن ميسرة الهلالي	٣٢٠
عبدالوهاب بن عطاء الخفاف	٢٩٥
عبدالوهاب بن علي بن نصر بن أحمد البغدادي	٥١٤
عبدة بن سليمان الكلابي	٢٩١
عبيد بن الخشخاش	١٢٢٤
عبيد بن سلمان الكلبي	٣٣١
عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد المخزومي	٢٣٩
عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي	٨٢٣
عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب	٢٩١
عبيدالله بن قيس	١٠٩٥
عبيدالله بن محمد بن حفص بن عمر التميمي	٦٠٥
عبيدالله بن معاذ بن معاذ العنبري	٢٨٢
عبيدة بن عمرو السلماني	٣٠٥

العلم	الصفحة
عبيدة بن عمرو السلماني المرادي	٧٣٤
عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية	٦٢٣
عتاب بن بشير الجزري	٧٦٠
عتبة بن أبي حكيم الهمداني	٨٤١
عتبة بن عبدالله بن عتبة الهذلي	٢٦٧
عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس	٩٥٢
عثمان بن حكيم بن عباد الأنصاري	١٠٥٥
عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي	١٤٠٢
عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني	٢٥٧
عثمان بن عفان بن أبي العاص	٣١٢
عثمان بن مسلم بن جرموز البتي	٥٠٨
عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي	٧١١
عدي بن بداء	٨٤٤
عدي بن ثابت الأنصاري	٦٦٩
عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج	٢٤٧
عدي بن زيد بن أيوب العبادي	١٢١٧
عروة بن الزبير بن العوام	٢٧٦
عروة بن الزبير بن العوام	٣٥٤
عطاء بن أبي رباح	٥٦٢

العلم	الصفحة
عطاء بن السائب بن مالك	٥٦٢
عطاء بن دينار الهذلبي	٢٨٠
عطاء بن يزيد الليثي	٣٤٧
عطية بن الحارث الهمداني	٨٨٦
عطية بن سعد بن جنادة العوفي	٤٢٨
عطية بن قيس الكلابي	١٩١
عفان بن مسلم بن عبدالله الصفار	٦٠٩
عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني	٩٩٨
عقبة بن مسلم التجيبي	٩٩٨
عقبة بن وهب بن عقبة العامري	٢٧٨
عكرمة بن عمار العجلي	١٢٥٤
عكرمة بن عمار اليمامي	٣٦٣
عكرمة مولى ابن عباس	٢٠٢
العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الحرقي	١٤٣٧
علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك	١١٢٣
علقمة بن مرثد الحضرمي	٣١٧
علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب	٢٠٢
علي بن أبي طلحة	١٩٤
علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	٦٦١

العلم	الصفحة
علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي	٧٦٨
علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه	٧١٦
علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي	٦١٤
علي بن الحسين بن إبراهيم العامري	٢٣٩
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٥٠٩
علي بن الحسين بن مطر الدرهمي	١١٩٥
علي بن المبارك الصنعاني	١٢٥١
علي بن بذيمة الجزري	٢٠٢
علي بن حجر بن إياس المروزي	١٣٨٠
علي بن حجر بن إياس بن مقاتل السعدي	٥٥٩
علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي	٣٥٣
علي بن حمشاذ بن سختويه بن نصر	٢٤١
علي بن زيد بن عبدالله بن أبي مليكة	٦٦٩
علي بن سهل بن قادم	٤٧٩
علي بن عابس الأسدي	١١٣٣
علي بن عاصم بن صهيب الواسطي	٧٦٠
علي بن عبدالأعلى بن عامر الثعلبي	١١٢١
علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب	٩٣٧
علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح	٦٤٦

العلم	الصفحة
علي بن عمر بن أحمد البغدادي	٢٣٤
علي بن محمد بن إسحاق الطنافسي	١٤١٢
عمار بن ياسب بن عامر	٣٣٠
عمارة بن أبي حفصة	٥٥٩
عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي	٧١٣
عمر بن أبي سلمة بن عبدالأسد	٢٩٥
عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب	١١٧٠
عمر بن الخطاب = أمير المؤمنين	٢٦٧
عمر بن حفص السدوسي	٥٠١
عمر بن شبة بن عبيدة النميري	١١٢٤
عمر بن عبد بن سفيان بن سعد	١٤٣٢
عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم	٣٩٢
عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي	١١٠٥
عمران بن بكار بن راشد الكلاعي	٢٩١
عمران بن حصين الخزاعي	١٤٢٤
عمران بن ملحان البصري	١١٤١
عمرو بن أبي قيس الرازي	٩٤٩
عمرو بن أبي قيس الرازي	٥٨٥
عمرو بن العاص بن وائل السهمي	٧١٢

العلم	الصفحة
عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس الضمري	٣٨١
عمرو بن جارية اللخمي	٨٤١
عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة الأنصاري	٢٠٥
عمرو بن حماد بن زهير القرشي	٢٧٧
عمرو بن دينار المكي	٧٥٤
عمرو بن شُرحْبيل الهمداني	١٩١
عمرو بن عامر الأنصاري	٣٢٢
عمرو بن عبدالله السبيعي	١٢٨٢
عمرو بن عبدالله بن عبيد	٣٥٧
عمرو بن عثمان بن سعيد بنكثير القرشي	١٣٨٠
عمرو بن علي الفلاس	١٣٢٣
عمرو بن علي بن بحر الباهلي	١٠٩٣
عمرو بن قيس الملائي	٢٣٧
عمرو بن لحي بن قمعة	٨٣٤
عمرو بن مرثد	١٠٥٧
عنترة بن عبدالرحمن الشيباني	٢٦٦
العوام بن مراجم	٩٨٨
عوف بن أبي جميلة	٢٤٦
عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب	١٠٦٧

العلم	الصفحة
عوف بن مالك بن نضلة الجشمي	٧٦٠
عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود	٢٠١
عويمر بن عامر بن زيد بن قيس الخزرجي	٢٦١
عياش بن عباس القتنابي	٤٥٣
عياض بن حمار بن أبي حمار	٤١٧
عيسى بن راشد روى عن علي بن بذيمة	٢٠٢
عيسى بن سيلان	٧٧١
عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي	٢٧٤
عيهلة بن كعب بن عوف العنسي	٥٩١
عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري	١٠١٤
عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري	٥٩٥
غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي	٢٤٥
غورث بن الحارث	٣٨٠
غياث بن غوث بن الصلت	١١٩١
غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود	١١٠٧
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٤٢٥
الفجيع بن عبدالله بن جندح العامري	٢٧٨
الفرار السلمي	١٠٥٠
الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج	٨٢٤

العلم	الصفحة
فضيل بن غزوان	١٣٩٥
فضيل بن غزوان بن جرير	٦٦٥
فطر بن خليفة، أبو بكر الحناط	٦٦٨
فنحاص من علماء اليهود	٦٤٣
فيروز الديلمي	٥٩٢
القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل	٢٩٨
القاسم بن زكريا بن يحيى البغدادي	٢٥١
القاسم بن علي بن محمد بن عثمان بن الحريري	٤٦٨
القاسم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب	٣٤٠
قبيصة بن جابر الأسدي	٧٨٦
قتادة بن دعامة السدوسي	١٩٧
قتيبة بن سعيد بن جميل	٣٤١
قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف	١٨٨
قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير القشيري	٥٩٥
قيس بن الربيع الأسدي	٢٦٩
قيس بن مسلم الجدلي العدواني	٢٦٧
قيس بنعاصم بن سنان	٥٩٨
كثير بن شهاب المذحجي القزويني	٢٣٧
كردوس بن العباس الثعلبي	١٠١٢

العلم	الصفحة
كعب = أبو عامر	٤٩٤
كعب بن أسد القرظي	٥٢٨
كعب بن الأشرف	٥٢٨
كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري	٧٦٩
كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري	٣٩٠
كعب بن مانع الحميري	٤٢٣
الكلابي من بني أبي بكر بن كلاب	٤٠٠
كنانة بن أبي الحقيق	٥٢٨
لبيد بن ربيعة بن عامر العامري	٤٩٢
لقيط بن صبرة بن عبدالله بن المنتفق العامري	٣٣٧
ليث بن أبي سليم	٤٩٤
ليث بن أبي سليم بن زنيم	١٤٠٦
ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي	١٨٦
الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي	٢٠٥
ليلى بنت أبي خيثمة القرشية العدوية	٧١٢
مالك بن إسماعيل بن درهم	١٣٧٦
مالك بن الصيف	٥٢٨
مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث	٢٠٠
مالك بن دينار	١٢٢٥

العلم	الصفحة
مالك بن عدي بن الحارث بن مرة	٣٠٥
مالك بن عوف بن نضلة	١٣٣٨
مالك بن قهطم بنالقزر التميمي	٢٥٤
مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد	٥٩٦
مالك بنالحارث بن عبد يغوث بن مسلمة النخعي	٦٤٤
ماهان الحنفي، أبو سالم الكوفي الأعور	١٠٢١
مبارك بن فضالـة	٥٠٠
المثنى بن إبراهيم الآملي	٢٠٥
المثنى بن حارثة الشيباني	١٣٧١
مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام	٢٠٨
مجاهد بـن جبر	١٩٦
محمد بن إبراهيم بن أبي عدي	٢١٨
محمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي	١١٢٢
محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشي	٨٣٤
محمد بن إبراهيم بن المنذر	١٩٥
محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير	٦٧٣
محمد بن أبي القاسم الطويل الكوفي	٨٤٦
محمد بن أبي حميد الأنصاري	٧٥٣
محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت	٥٧٥

العلم	الصفحة
محمـد بن إدريس الشافعي	٢٠٩
محمد بن إسحاق بن خزيمة	٢٣٣
محمد بن إسحاق بن يسار = أبو بكر المدني	٢٤٢
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة = البخاري	٢٠٣
محمد بن إسماعيل بن عياش الحمصي	١٤١٥
محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي	١٣٠٢
محمد بن الزبير التميمي الحنظلي	٧٣٨
محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي	٢٠٦
محمد بن العلاء	١٣٩٥
محمد بن العلاء بن كريب الهمداني	٢٧٥
محمد بن الفضل السدوسي	١٠٥٢
محمد بن القاسم الأسدي	٢٧٤
محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري	٨٧٣
محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي	٢٩٠
محمد بن المستنير بن أحمد = قطرب	٧١٩
محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقطرب	٥٤٧
محمد بن المصفى بن بهلول الحمصي	١٢٩١
محمد بن المعلى بن عبدالكريم الهمداني	١١٢٥
محمد بن المنكدر التيمي	٢٥٩

العلم	الصفحة
محمد بن النضر بن مساور المروزي	١٠٥٢
محمد بن بشار بن عثمان البصري	٤٩٤
محمد بن جحادة الأودي	١٠٣٤
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير	١٩٥
محمد بن جعفر الهذلي	٢٤٦
محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر	٧٠٧
محمد بن حاتم بن ميمون البغدادي	٢٨٣
محمد بن حبان بن أحمد البستي	٢٣٣
محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي	٣٤٩
محمد بن حماد الظهراني	٦٣٨
محمد بن حميد التميمي	١٢٥٠
محمد بن حميد بن حيان التميمي	٢٧٦
محمد بن حمير بن أنيس القضاعي	١٢٩١
محمد بن خازم التميمي	١١٢٣
محمد بن دينار الأزدي	٢٩١
محمد بن رافع بن سابور القشيري	٦٤٦
محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي	١٣٠٠
محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٢٥٠
محمد بن سعد بن منيع البصري	٤١٤

العلم	الصفحة
محمد بن سعيد بن سابق	٢٣٧
محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القاضي	٤١٦
محمد بن سليم العبدي	٣٢١
محمد بن سيرين	٣٠٥
محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة	٨٠٢
محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة القرشي	٥١٨
محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي	١١٠٦
محمد بن عبدالرحيم بن أبي زهير العدوي	٩٨٨
محمد بن عبدالله الأسدي	١١٢٤
محمد بن عبدالله الخارقي	١٠٥٥
محمد بن عبدالله بن حفص بن هشام	١٤٢١
محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص	٥٠٥
محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله = ابن العربي	٩٤٣
محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب	٢٣٩
محمد بن عثمان بن أبي شيبة	١٠٥٩
محمد بن عجلان المدني القرشي	٤٧٩
محمد بن أحمد بن محمد اللخمي = ابن عرفة	٩٤٤
محمد بن علي بن أبي طالب	٢٦٩
محمد بن علي بن الحسن بن بشر	٨٨٣

العلم	الصفحة
محمد بن علي بن دحيم بن كيسان الشيباني	١٣٩٩
محمد بن عمر بن واقد الواقدي	٥١٨
محمد بن عمرو بن عطاس العامري	١٠٤٤
محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي	٧٩٩
محمد بن عوف بن سفيان الطائي	١٤٢٦
محمد بن عون	٢١٨
محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي	٢٦٦
محمد بن كثير العبدي	١٢٥٣
محمد بن كعب بن سليم القرضي	٣٧٠
محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري	١٢٦٣
محمد بن محمد بن علي اليطائي	١٢٤٥
محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي	١٣٠٣
محمد بن مسعر البصري	١١٨٣
محمد بن مسلم بن تدرس القرشي	٢٩٧
محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري	٢٠٥
محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن إسماعيل	٣٤٦
محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس	٦٠٩
محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني	١٠٥٥
محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري	١٢٣٤

العلم	الصفحة
محمد بن يزيد القزويني	٢٠٨
محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي	١٠٨٣
محمد بن يزيد بن عبدالأكبر	٥٠٢
محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر	٦٨٣
محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان = أبو العباس الأصم	١٨٩
محمد بن يوسف بن محمد النوفلي	٦٧١
محمد بن يوسف بن واقد الضبي	٦٦٣
محمود بن خداش الطالقاني	٥٦٠
مخارق بن خليفة الأحمسي	٧٨٧
المختار بن أبي عبيد بن مسعود	١٢٥٣
مرة بن شراحيل الهمداني السكسكي	٤٤٦
مروان بن الحكم بن أبي العاص	١٤٠٠
مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري	١٠٥٥
مسدد بن مسرهد بن مسربل البصري	٣٢٣
مسروع بن الأجدع	٤٥٨
مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي	٣٩١
مسعر بن كدام	٢٠١
مسعود بن علي الشيباني	٣٢٠
مسلم بن إبراهيم الزدي الفراهيدي	٦٧٦

العلم	الصفحة
مسلـم بن الحجاج بن مسلم القشيري	١٩٩
مسلم بن يسار	١١٧١
مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي	٥٩٣
مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف	٧١١
مطرف بن طريف الحارثي	٩٤٩
مطرف بن عبدالله بن الشخير	٤١٧
مطرف بن عبدالله بن الشخير الحرشي	٢٨٣
المطلب بن أبي وداعة بن الحارث السهمي	٨٥٩
المطلب بن عبدالله بن المطلب بن حنطب المخزومي	٤٦٣
معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري	٥٩٢
معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري	٤٥٠
معـاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري	٢٨٢
معاويـة بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر	١٩٠
معاوية بن قرة بن إياس المزني	٢٩٢
معاوية بن هشام القصار الأزدي	٢٠٢
معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي	٧٩٧
المعرور بن سويد الأسدي	١٤١١
معلى بن هلال بن سويد الحضرمي	٥٦١
معمر بن راشد الأزدي الحراني	٣٤٧

العلم	الصفحة
معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود	٢٠١
المغيرة بن أبي بردة الكناني	٢٣٥
المغيرة بن شعبة بن أبي عامر	٣٤٥
المغيرة بن مقسم الضبي	٣٢١
مفروق بنعمرو الأصم	١٣٧١
مقاتل بن حيان بن دوال	٢٥٨
مقاتل بن سليمان الأزدي	٤٦٣
المقداد بن عمرو بن ثعلبة	٤٣٢
المقداد بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد	٣٥٥
مقدام بن داود بن عيسى الرعيني	١٠٥٣
المقدام بن شريح بن هانئ الحارث	١٠١٦
مقسم بن بُجرة	٥٥٣
مكحول بن عبدالله الشامي	٤٨٢
مكي بن أبي طالب	٨٦١
ممد بن مصعب بن صدقة القرمساني	١٢٦١
منجاب بن الحارث بن عبدالرحمن التميمي	١٠٥٩
المنذر بن جرير بن عبدالله البجلي	٦٣٦
المنذر بن شاذان	٢١٨
المنذر بن عمرو بن خنيس	٣٩٠

العلم	الصفحة
المنذر بن يعلى الثوري	٩٨٧
منصور بن أبي الأسود الليثي	١٢٨٢
منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي	١٣٩٨
منصور بن زاذان الواسطي	٧٩٤
المنهال بن عمرو الأسدي	٩٤٩
مهران بن أبي عمر العطار	١١٢١
موسى بن إسماعيل المنقري	٤٥١
موسى بن عبدالعزيز اليماني	١٢٥١
موسى بن مسعود، أبو حذيفة النهدي	١٢٥٤
موسى بن هارون بن عبدالله بن مروان	٢٦٩
ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل = الأعشى	٢٤٢
ميمون بن مهران الجزري	٤٦٤
نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص	٣١٢
نافع = مولى عبدالله بن عمر	٢٩١
نافع بن الأزرق بن قيس الوائلي	٤٥٦
نافع بن جبير بن مطعم بن عدي	٥٧٩
نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي	٣٥٣
نجيح بن عبدالرحمن السندي	٦٦٠
النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك	٦٠٢

العلم	الصفحة
النزال بن سبرة الهلالي	٣٢٠
نصر بن علي بن نصر بن علي الأزدي	٦٧٧
النعمان بن ثابت	٢٠٠
النعمان بن شريك الشيباني	١٣٧١
نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي	٢٠١
نعيم بن عبدالله المجمر	٣٤١
نفيع بن الحارث	١١٢٦
النواس بن سمعان الكلابي	٢٢٩
نوفل بن وخويلد	٩١٥
هارون بن سعد العجلي	١٠٤٩
هارون بن عبدالله المعروف بالحمال	٢٧٧
هارون بن عبدالله بن مروان البغدادي	٢٤٦
هارون بن عنترة بن عبدالرحمن الشيباني	٢٦٦
هاشم بن القاسم بن مسلم	٨٢٤
هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي	١٨٦
هاشم بن مرثد الطبراني	١٤١٤
هانئ بن قبيصة بن هانئ الشيباني	١٣٧١
هشام بن أبي عبدالله الدستوائي	٨٢٣
هشام بن أبي عبدالله، سنبر	٢٩٥

العلم	الصفحة
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام	٧٨٠
هشام بن عمار بن نصير السلمي	١١١٥
هشيم بن بشير بن القاسم	٥٥٩
هشيم بن بشير بن القاسم السلمي	٢٥١
هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي	٢٧٥
هلال بن فياض اليشكري البصري	٥٧٨
همام بن الحارث بن قيس بن عمرو الكوفي	٣٥٩
همام بن غالبن بن صعصعة	٢٤٥
همام بن منبه بن كامل بن شيخ اليماني	٦٤٦
هناد بن السري	٢٧٤
واثلة بن الأسقع بن كعب	١٢٦١
واصل بن عبدالأعلى بن واصل التميمي	٨٦٦
وحشي بن حرب الحبشي	٢٩٧
وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب الحبشي	٢٩٧
ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى	٣٩٤
وكيع بن الجراح	٤٥٨
الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم	٩٢١
الوليد بن الوليد بن المغيرة	١٢٣٤
الوليد بن عبادة بن الصامت	٥٨٣

العلم	الصفحة
الوليد بن مسلم القرشي	٢٧٣
وهب بن جرير بن حازم الأزدي	٣٢٠
وهـب بن عقبة العامري	٢٧٨
وهب بن كيسان القرشي	٧٥٦
وهب من منبه بن كامل بن ذي كبار	٦٨٦
وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي	٨٦٥
يحيى بن أبي حية	١١١٩
يحيى بن أبي كثير صالح بن المتوكل	٣٧٢
يحيى بن آدم بن سليمان الأموي	٥٥٦
يحيى بن الحسين بن القاسم	٢٩٩
يحيى بن الحصين الأحمسي	١١٩٥
يحيى بن المغيرة بن إسماعيل القرشي	٧٩٣
يحيى بن أيوب الغافقي	٤٢٧
يحيى بن أيوب المقابري	١٤٣٧
يحيى بن حبيب بن عربي الحارثي	١٠٥٢
يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني	٣٠١
يحيى بن زياد بن عبدالله = الفراء	٢٢٤
يحيى بن سعيد بن حيان	١٤٠٠
يحيى بن سعيد بن فروخ القطاني التميمي	٢٨٣

العلم	الصفحة
يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري	٦٧٥
يحيى بن سليمان بن يحيى الجعفي	٥٦١
يحيى بن شرف بن حسن بن حسين النووي	٥٥٧
يحيى بن عبدالحميد بن عبدالله بن ميمون الحماني	٢٦٩
يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب اللخمي	٤٢٧
يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي	٢٨٠
يحيى بن غيلان بن عبدالله الخزاعي	٩٩٨
يحيى بن معين بن عون الغطفاني	٢٣٨
يحيى بـن منده	٢٣٤
يحيى بن هاشم بن كثير السمسار	١٢٨٢
يحيى بن واضح الأنصاري	١٢٥٠
يحيى بن وثاب الأسدي	٢٣١
يحيى بن يعمر البصري	٦٣٦
يزيد بن أبي النجاد الأيلي	٥٥٦
يزيد بن أبي حبيب	١٤٢٦
يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي	٧٧٢
يزيد بن أبي سمية	٦٠١
يزيد بن الأصم بن عبيد بن معاوية البكائي	٩٨٦
يزيد بن القعقاع المخزومي المدني	٤٦٨

العلم	الصفحة
يزيـد بن حميد	٢٨٣
يزيد بن درهم	١٣٢٣
يزيد بن صهيب الفقير	٤٩٩
يزيد بن عبد ربه الزبيدي	٢٩٧
يزيد بن عبدالله بن أسامة الليثي	٤٢٧
يزيد بن هارون بن زاذان	٥٠٠
يزيد بن هارون بن زاذان السلمي	٢٣٠
يسير بن عميلة الفزاري	١٤١٣
يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ	٤٦٤
يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري	٣٢٧
يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي	٢٧٥
يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي	٣٥٣
يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي	٦٦٠
يعلى بن عبيد بن أبي أمية الأيادي	١٠٥٤
يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي	١٠٩٣
يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر	٢٣٤
يوسف بن موسى بن راشد القطان	١١٢١
يونس بن أبي إسحاق السبيعي	١٢٨٢
يونس بن سيف العنسي الكلاعي	٢٩٢

العلم	الصفحة
يونس بن محمد بن مسلم البغدادي	١٠٥٧
يونس بن يزيد أبو يزيد بن أبي النجاد القرشي	٥٥٦
يونس بن يزيد بن أبي النجاد	٨٢٣
يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي	٢٠٥

فهرس الفرق والقبائل

الفرقة أو الطائفة	الصفحة
الإمامية	٣٢٨
بجيلة	٦٠٢
بكر بن وائل	٢٢٠
بنو أسد بن خزيمة	٥٩٤
بنو بكر بن وائل	٥٩٩
بنو تغلب	٣٠٤
بنو حنيفة	٥٩٢
بنو مازن بن الأزد	٥٩٩
بنو مذحج	٥٩١
بنو يربوع	٥٩٦
التتار	٥٧٧
تنوخ	٣٠٤
جذام	٣٠٤
الخوارج	٥٠٨
الصوفية	٤١٠
عاملة	٣٠٥
عرينة	٤٧٥

الفرقة أو الطائفة	الصفحة
عنزة	٢٣٦
العنق	٦٩٥
غطفان	٥٩٥
فزارة	٥٩٥
قوم الحطم بن زيد	٥٩٩
قوم سجاح بنت المنذر	٥٩٦
قوم مالك بن نويرة	٥٩٦
كندة	٥٩٩
لخم	٣٠٥
المجبرة	١٣٥٦
المجوس	٦٥٢
النخع	٦٠٢
نمير	٣٠٤

فهرس المصطلحات

المصطلح	الصفحة
الاجترار	٢٠٦
أحفوه	٨٢٣
الاختصاء	٧٢٧
الإخوة لعلات	٥٧٢
الأديم	١٠٨٦
الإذخر	٨١٦
استوخموها	٤٧٤
أفناء الناس	٦٠٢
أكلوني البراغيث	٦٩٠
الانتشاء	٧٥١
الأوداج	١٠٨٩
تغمص الفتيا	٧٨٦
التمجع	٢٤١
الثروب	١٣٥٠
الثغرة	٧٨٦
جدية السرج	٢١٣

المصطلح	الصفحة
الجذم	٢٦٣
الجريب	٣٨٥
الجمار	٥٠٨
الجوالق	٨٤٤
الحُبّ	٣٢١
الحزورة	٨١٧
الحشف	٣١١
الخلج	٨٦٥
الدنق	١٢٦٩
الدوادة	٥٤٣
الذود	٤٧٧
الرحبة	٦٦٨
الرخمة	٧٨٣
الزاملة	١٤٠٢
السرج	٢٢٠
السعدان	١٠٩٠
السمل	٤٧٤
الشمشير	١٢٥٢

المصطلح	الصفحة
الصدغ	٣٢٧
الضغث	١٣٢١
الطرثوث	١٠٨٦
العادي	٧٧١
العناج	١٩٣
العناق	٦٠٣
العيلة	١٢٩٨
الغول	١٠٧٣
فلوس السمك	٨٨٢
القداح	٢٥٦
القُصْب	٨٣٤
الكثر	٥٠٧
الكرب	١٩٣
لاحى	٨٢٣
اللبة	٢٥٤
لحي الجمل	٧٥٠
اللمة	٦٤١
ما إخاله	٥٢١

المصطلح	الصفحة
المباعر	١٣٥٠
المجن	٥٠٥
المخدجة	١٢٨٦
المخصرة	١٢٣٥
المُدي	٢٥٣
المسربة	٢٦٣
المشعبذ	٥٩١
الملوان	٩٣٠
المهامة	١٠٧١
النزوان	٢٢٧
الوعل	٧٨١
الوقر	٣٨٨
اليربوع	٧٨٠

فهرس الأماكن والمواضع

الموضع	الصفحة
أريحا	٤٢٣
الجرين	٥٠٥
الحسم	٤٧٥
اليمامة	٦٧
برك الغماد	٤٣٢
ذو الحليفة	٢١٤
سامراء	٣٩٣
طيء	٢٣٦
عسفان	٣٨٢
فدك	٥٢٨
مسجد الخيف	٩٤٢
وادي العقيق	٢١٤

قائمة المصادر والمراجع

١ - **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم.** صديق حسن القنوجي، تحقيق: عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٢ - **ابن جزي ومنهجه في التفسير.** علي بن محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، ط (١) ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣ - **إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر.** عبدالكريم بن علي النملة، دار العاصمة، الرياض، ط (١) ١٤١٧هـ.

٤ - **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر.** أحمد بن محمد البنا، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب ط (١) ١٤٠٧هـ.

٥ - **الإجماع.** لابن المنذر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية ط (٣) ١٤٠٢هـ.

٦ - **الأحاديث الطوال.** سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط (٢) ١٤٠٤هـ.

٧ - **الأحاديث المختارة.** أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ط (١) ١٤١٠هـ.

٨ - **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان.** علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، قدم له: كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ط (١) ١٤٠٧هـ.

٩ - **أحكام القرآن.** لابن العربي، محمد بن عبدالله، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٠ - **أحكام القرآن.** للجصاص، أحمد بن علي، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١ - **أحكام القرآن.** للشافعي، محمد بن إدريس، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، دار

الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠هـ.

١٢ - **الإحكام في أصول الفقه.** للآمدي، علي بن محمد، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١) ١٤٠٤هـ.

١٣ - **الأحكام في الحلال والحرام.** الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، جمع علي بن أحمد حريصة، مكتبة التراث الإسلامي، اليمن ط (٣) ١٤٢٤هـ.

١٤ - **اختلاف الأئمة العلماء.** لأبي المظفر، يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢٣هـ.

١٥ - **الاختيار لتعليل المختار.** عبدالله بن محمود الموصلي الحنفي، تحقيق: عبداللطيف محمد عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٣) ١٤٢٦هـ.

١٦ - **أدب الدنيا والدين.** لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

١٧ - **الأدب المفرد.** للبخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط (٣) ١٤٠٩هـ.

١٨ - **آراء المعتزلة الأصولية.** علي بن سعد الضويحي، مكتبة الرشد، الرياض ط(٣) ١٤٢١هـ.

١٩ - **آراء خاطئة وروايات باطلة في سير الأنبياء والمرسلين.** عبدالعزيز بن محمد السدحان.

٢٠ - **الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين.** لأبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي، تحقيق: علي بن حسين البواب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط (١) ١٤١٧هـ.

٢١ - **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم.** لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢ - **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب

الإسلامي، ط (٣) ١٤٠٥هـ.
٢٣- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.** شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.
٢٤- **أسباب النزول.** أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت ط (٣) ١٤١٠هـ.
٢٥- **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار.** لابن عبدالبر، يوسف بن عبدالبر القرطبي، تحقيق: سالم عطا، ومحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط (١) ٢٠٠٠م.
٢٦- **استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس.** لأبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، دار الصاحبة للتراث، طنطا، تحقيق: مجدي قاسم ط (١) ١٤١١هـ.
٢٧- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب.** لابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله، تحقيق: طه محمد الزيني، مكتبة ابن تيمية، ط(١).
٢٨- **أسد الغابة في معرفة الصحابة.** عز الدين بن الأثير الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ.
٢٩- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.** محمد بن محمد أبو شهبة، دار الجيل، بيروت، ط (١) ١٤١٣هـ.
٣٠- **الإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف..**
٣١- **الأسماء والصفات.** أحمد بن الحسين البيهقي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.
٣٢- **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب.** محمد بن درويش الحوت البيروتي، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، ط (١) بيروت ١٤١٨هـ.
٣٣- **الأشاعرة في ميزان أهل السنة.** فيصل بن قزاز الجاسم، المبرة الخيرية لعلوم القرآن، الكويت، ط (١) ١٤٢٨هـ.

٣٤- **الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين.** الخالديان أبو عثمان سعيد الخالدي، وأبو بكر محمد الخالدي.

٣٥- **الاشتقاق.** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٣).

٣٦- **الإشراف في منازل الأشراف.** أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض ط (١) ١٤١١هـ.

٣٧- **إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر.** عبدالعزيز قائد المسعودي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٨م.

٣٨- **الإصابة في تمييز الصحابة.** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: طه محمد زيني، مكتبةابن تيمية ط (١).

٣٩- **إصلاح المنطق.** يعقوب بن إسحاق بن السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط (٤).

٤٠- **الأصول في النحو.** لابن السراج، محمد بن سهل البغدادي، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٣) ١٤٠٨هـ.

٤١- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.** محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

٤٢- **إعراب القراءات الشواذ.** لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤١٧هـ.

٤٣- **إعراب القرآن.** للنحاس، أبي جعفر أحمد بن محمد، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط (٣) ١٤٠٩هـ.

٤٤- **إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي.** لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط (١) ١٤٢٠هـ.

٤٥ - **أعلام المؤلفين الزيدية.** عبدالسلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي، ط (١) ١٤٢٠هـ.

٤٦ - **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام.** عمر بن علي الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، تحقيق: عبدالعزيز المشيقح، دار العاصمة، الرياض، ط (١) ١٤٢١هـ.

٤٧ - **الأعلام.** خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط (٧) ١٩٨٦م.

٤٨ - **الأغاني.** لأبي الفرج الأصبهاني، الدار التونسية، تونس ط ١٩٨٣م.

٤٩ - **الإقناع في الفقه الشافعي.** للماروديّ، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٥٠ - **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع.** أدورد فنديك، دار صادر، بيروت، ١٨٩٦م.

٥١ - **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى.** علي بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١١هـ.

٥٢ - **الإكمال لرجال أحمد.**، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٥٣ - **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات.** جمع ودراسة أسماء بنت عبدالعزيز السلمان – رسالة دكتوراة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين.

٥٤ - **الأم.** للشافعي، محمد بن إدريس، دار الفكر، بيروت، ط (٢) ١٤٠٣هـ.

٥٥ - **الأمالي في لغة العرب.** أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٥٦ - **الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية.** عبدالله بن ضيف الله الرحيلي.

٥٧ - **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن.** لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، راجعه نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، بيروت ط (١) ١٤٢٣هـ.

٥٨ - **الأموال.** أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة المعروف بابن زنجويه، الجامع الكبير،

مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٥٩ - **الأنباه على قبائل الرواة.** لابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٦٠ - **الانتصار على علماء الأمصار.** يحيى بن حمزة الحسيني، تحقيق: عبدالوهاب المؤيد، وعلي مفضل، مؤسسة الإمام زيد بن علي ط (١) ١٤٢٤هـ.

٦١ - **الأنساب.** للسمعاني، أبي سعيد عبدالكريم بن محمد، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م ط (١).

٦٢ - **الإنسان الكامل في الفكر الصوفي.** لطف الله بن عبدالعظيم خوجة، دار الفضيلة، الرياض، ط (١) ١٤٣٠هـ.

٦٣ - **الإنصاف في مسائل الخلاف.** أبو البركات عبدالرحمن بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، دمشق.

٦٤ - **أنوار التنزيل وأسرار التأويل.** المسمى تفسير البيضاوي، للقاضي عبدالله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد صبحي حلاق، ومحمد الأطرش، دار الرشيد، ط (١) ١٤٢١هـ.

٦٥ - **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف.** لابن المنذر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: أبو حماد صغير حنيف، دار طيبة، الرياض، ط (١) ١٩٨٥م.

٦٦ - **أوضح المسالك على ألفية ابن مالك.** جمال الدين، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط (٥) ١٣٩٩هـ.

٦٧ - **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد.** لابن الوزير، محمد بن المرتضى اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٢) ١٤٠٧هـ.

٦٨ - **إيجاز البيان عن معاني القرآن.** محمود بن الحسين النيسابوري، تحقيق: علي العبيد، مكتبة التوبة، ط (١) ١٤١٨هـ.

٦٩ - **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل.** لابن الأنباري، محمد بن القاسم،

تحقيق: محي الدين عبدالرحمن رمضان، دمشق، ١٣٩١هـ.

٧٠- **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه.** لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة ط (١) ١٤٠٦هـ.

٧١- **البحر الرائق شرح كنز الدقائق.** زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار المعرفة، بيروت، ط (٢).

٧٢- **البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار.** أحمد بن يحيى بن المرتضى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٧٣- **البحر الزخار المعروف بمسند البزار.** لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ومكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط (١) ١٤٠٩هـ.

٧٤- **بحر العلوم (تفسير السمرقندي).** نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٧٥- **البحر المحيط في التفسير.** لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي عناية: عرفان حسونه، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة.

٧٦- **البدء والتاريخ.** المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

٧٧- **بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية.** جمعه يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، ط (١) ١٤١٤هـ.

٧٨- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.** علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (٢) ١٩٨٢م.

٧٩- **بدائع الفوائد.** محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عطا، وعادل العدوي، وأشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ط (١) ١٤١٦هـ.

٨٠- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد.** محمد بن أحمد القرطبي، دار الفكر، بيروت.

٨١- **البداية والنهاية.** للحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط (٢) ١٤١١هـ.

٨٢- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.** محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٨٣- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبي والدُّري.** عبدالفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١) ١٤٠١هـ.

٨٤- **البصائر والذخائر.** أبو حيان التوحيدي، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٤١٩هـ.

٨٥- **بغية الطلب في تاريخ حلب.** كمال الدين بن أبي جرادة، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر.

٨٦- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.** جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٨٧- **البيان الشافي في التفسير الكافي.** لعطية النجراني، مخطوط.

٨٨- **البيان في عد آي القرآن.** لأبي عمرو عثمان الداني، تحقيق: غانم الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط (١) ١٤١٤هـ.

٨٩- **بين مكة واليمن، رحلات ومشاهدات.** عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، ط (١) ١٤١٤هـ.

٩٠- **بين مكة وحضرموت، رحلات ومشاهدات.** عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة ط (١) ١٤٠٢هـ.

٩١- **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة.** عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي، دار الأندلس الخضراء، جدة ط (١) ١٤٢١هـ.

٩٢- **تاج العروس.** محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٩٣- **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول.** صديق بن حسن خان القنوجي، مكتبة دار السلام، الرياض، ط (١) ١٤١٦هـ.

٩٤- **التاج والإكليل لمختصر خليل.** محمد بن يوسف العبدري، دار الفكر، بيروت، ط (٢) ١٣٩٨هـ.

٩٥- **تاريخ ابن الوردي.** زين الدين عمر بن مظفر، الشهير بابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٧هـ.

٩٦- **تاريخ أسماء الثقات.** عمر بن أحمد، أبو حفص الواعظ، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ط (١) ١٤٠٤هـ.

٩٧- **تاريخ أصبهان.** أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن مهران الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٠هـ.

٩٨- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.** شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١) ١٤٠٧هـ.

٩٩- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.** محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١) ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٠٠- **التاريخ الإسلامي.** محمود شاكر، المكتب الإسلامي ط (١) ١٤٠٥هـ.

١٠١- **تاريخ الأمم والملوك.** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٢- **تاريخ الخلفاء.** عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط (١) ١٣٧١هـ.

١٠٣- **تاريخ الزيدية.** محمد بن محمد زبارة، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

١٠٤- **التاريخ الصغير.** محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط (١) ١٣٩٧هـ.

١٠٥- **التاريخ الكبير.** لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، مؤسسة

الكتب الثقافية، بيروت.

١٠٦- **التاريخ الكبير.** محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.

١٠٧- **تاريخ المذاهب الإسلامية.** محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

١٠٨- **تاريخ اليعقوبي.** أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

١٠٩- **تاريخ بغداد.** أحمد بن علي، أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٠- **تاريخ جرجان.** حمزة بن يوسف الجرجاني، تحقيق: محمد عبدالمعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ط (٣) ١٤٠١هـ.

١١١- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل.** لابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، تحقيق: محب الدين، أبي سعيد العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

١١٢- **تأويل مختلف الحديث.** عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.

١١٣- **تأويل مشكل القرآن.** لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، شرحه أحمد صقر، المكتبة العلمية.

١١٤- **التبيان في تفسير غريب القرآن.** أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحي الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط (١) ١٤١٢هـ.

١١٥- **تبيين الحقائق شرك كنز الدقائق.** فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ١٣١٣هـ.

١١٦- **تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة.** محمد بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٤هـ.

١١٧- **تحريم النرد والشطرنج والملاهي.** لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق:

محمد سعيد إدريس، دار إحياء السنة النبوية ط (١) ١٤٠٤هـ.

١١٨ - **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.** محمد عبدالرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٩ - **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.** لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: سمير طه المجذوب، المكتب الإسلامي ط (٢).

١٢٠ - **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة.** شمس الدين السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط (١) ١٤١٤هـ.

١٢١ - **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف.** جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي، اعتنى به: سلطان الطبيشي، دار عالم الكتب، الرياض، ط (١) ١٤٢٤هـ.

١٢٢ - **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي.** عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب بن عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

١٢٣ - **التدوين في أخبار قزوين.** عبدالكريم الرافعي القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

١٢٤ - **تذكرة الحفاظ.** لأبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٥ - **التذكرة الحمدونية.** ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تحقيق: إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط (١) ١٩٩٦م.

١٢٦ - **التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة.** الحسن بن محمد النحوي، تحقيق: حميد جابر عبيد، مركز التراث والبحوث اليمني ط (١) ١٤٢٧هـ.

١٢٧ - **الترغيب والترهيب.** عبدالعظيم بن عبدالقوي، المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (ط (١) ١٤١٧هـ.

١٢٨ - **تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك.** مبارك بن علي

التميمي، تحقيق: عبدالحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك، دار ابن حزم ط (٢) ١٤٢٢هـ.

١٢٩ - **التشبيهات.** أبو إسحاق بن أبي عون، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

١٣٠ - **تصحيفات المحدثين.** لأبي أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط (١) ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

١٣١ - **تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن.** محمد سالم محيسن، دار الكتاب العربي، بيروت ط (١) ١٤٠٧هـ.

١٣٢ - **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة.** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقق: إكرام الله إمداد الحق، دار الكتاب العربي، بيروت ط (١).

١٣٣ - **التعريفات.** علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.

١٣٤ - **تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة.** محمد بن عبدالله الخضيري، دار الوطن، ط (١) ١٤٢٠هـ.

١٣٥ - **تفسير التحرير والتنوير.** محمد الطاهر بن عاشور.

١٣٦ - **تفسير الثمرات اليانعة والأحكام الاضحة القاطعة.** للقاضي يوسف بن أحمد الشهير بالفقيه يوسف، مكتبة التراث الإسلامي، اليمن ط (١) ١٤٢٣هـ.

١٣٧ - **تفسير الجلالين.** محمد بن أحمد المحلي، وعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط (١).

١٣٨ - **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ^ والصحابة والتابعين.** عبدالرحمن بن محمد الرازي، ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، المكتبة العصرية، بيروت (٣) ١٤٢٤هـ.

١٣٩- **تفسير القرآن العظيم.** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد، محمد السيد رشاد، محمد العجماوي، علي أحمد عبدالباقي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف (ط (١) ١٤٢٤هـ.

١٤٠- **تفسير القرآن.** لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ط (١) ١٤١٨هـ.

١٤١- **تفسير القرآن.** للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١) ١٤١٠هـ.

١٤٢- **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب.** لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٢) ١٤٢٥هـ.

١٤٣- **تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار.** لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: هدى مرعشلي، دار النور الإسلامي ط (١) ١٤٠٨هـ.

١٤٤- **تفسير آيات الأحكام في سورة المائدة.** سليمان بن إبراهيم اللاحم، دار العاصمة، الرياض ط (١) ١٤٢٤هـ.

١٤٥- **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان.** نظام الدين، الحسن بن محمد القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٦هـ.

١٤٦- **تفسير مقاتل بن سليمان.** مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢٤هـ.

١٤٧- **التفسير والمفسرون.** محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة ط (٢) ١٣٩٦هـ.

١٤٨- **تقريب التهذيب.** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قدم له محمد عوَّامه، دار الرشيد، سوريا ط (١) ١٤٠٦هـ.

١٤٩- **التقرير والتحرير في علم الأصول.** ابن أمير الحاج، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٥٠- **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد.** محمد بن عبدالغني البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت ط (١) ١٤٠٨هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

١٥١- **تكملة الإكمال.** محمد بن عبدالغني البغدادي، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط (١) ١٤١٠هـ.

١٥٢- **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل،مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٥٣- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.** أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٣٨٧هـ.

١٥٤- **التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز.** لأبي علي، عمر بن محمد ، السكوني المغربي، تحقيق: يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢٦هـ.

١٥٥- **التنبيه في الفقه الشافعي.** إبراهيم بن علي الفيروزآبادي الشيرازي، تحقيق: عماد الدين حيدر، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٣هـ.

١٥٦- **تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات شرح شواهد الكشاف.** محمد بن أبي بكر العلواني المعروف بمحب الدين أفندي، ذيل الكافي الشافي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١) ١٤١٨هـ.

١٥٧- **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة.** علي بن محمد الكناني، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، وعبدالله الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٣٩٩هـ.

١٥٨- **تنوير الغبش في فضل السودان والحبش.** أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي،

تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف، الرياض، ط (١) ١٤١٩هـ.

١٥٩- **تهذيب الأسماء واللغات.** محي الدين بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، ط (١) ١٩٩٦م.

١٦٠- **تهذيب التهذيب.** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة العلوم والحكم، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٦١- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال.** جمال الدين يوسف المزي، تحقيق: بشار معروف، مؤسسة الرسالة ط (٢) ١٤٠٣هـ.

١٦٢- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال.** للمزي، مؤسسة الرسالة ط (١) ١٤٠٠هـ، تحقيق: بشار معروف.

١٦٣- **تهذيب اللغة.** محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١) ٢٠٠١م.

١٦٤- **التهذيب في التفسير.** للمحسن بن كرامة، الحاكم الجشمي، مخطوط.

١٦٥- **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل.** لابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق، تحقيق: عبدالعزيز الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض ط (٥) ١٤١٤هـ.

١٦٦- **توضيح الأفكار.** محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر.

١٦٧- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، عالم الكتب، بيروت، ط (٢) ١٤١٤هـ.

١٦٨- **تيسير المنان تفسير القرآن.** لأحمد بن عبدالقادر الكوكباني، المجتزأ منه مقدمة التفسير في علوم القرآن وتفسير الفاتحة، و١٤٢ آية من سورة البقرة، دراسة وتحقيق: غسان حمدون، رسالة دكتوراة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان، ١٤١٧هـ.

١٦٩- **التيسير بشرح الجامع الصغير.** زين الدين عبدالرؤوف المناوي، مكتبة الإمام

الشافعي، الرياض، ط (٣) ١٤٠٨هـ.

١٧٠ - **التيسير في القراءات السبع.** لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي، بيروت ط (٣) ١٤٠٦هـ.

١٧١ - **الثقات.** محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط (١) ١٣٩٥هـ.

١٧٢ - **ثمار القوب في المضاف والمنسوب.** لأبي منصور، عبدالملك بن محمد الثعالبي، دار المعارف، القاهرة.

١٧٣ - **جامع الأحاديث.** الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

١٧٤ - **جامع البيان عن تأويل آي القرآن.** أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض ط (١) ١٤٢٤هـ.

١٧٥ - **جامع الترمذي.** محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، إشراف صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر، الرياض، ط (١) ١٤٢٠هـ.

١٧٦ - **جامع الرسائل.** لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم.

١٧٧ - **الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير.** أبو عبدالله محمد بن الحسن الشيباني، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٦هـ.

١٧٨ - **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم.** لأبي الفرج عبدالرحمن، ابن رجب الحنبلي، دار البيان للتراث، القاهرة ط (١) ١٤٠٧هـ.

١٧٩ - **الجامع الكبير، سنن الترمذي.** للترمذي محمد بن عيسى ابن سورة، تعليق: شعيب الأرنؤوط، وجمال عبداللطيف، مؤسسة الرسالة العالمية ط (١) ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٨٠ - **الجامع لأحكام القرآن.** لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٨هـ.

١٨١ - **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.** عبدالله بن أحمد، المعروف بابن البيطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٨٢ - **الجرح والتعديل.** عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١) ١٣٧١هـ.

١٨٣ - **جزء أحاديث الشعر.** عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، تحقيق: إحسان الجبالي، المكتبة الإسلامية، عمان، ط (١) ١٤١٠هـ.

١٨٤ - **الجليس الصالح والأنيس الناصح.** أبو الفرج المعافى النهرواني.

١٨٥ - **الجمل في النحو.** الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة ط (٥) ١٤١٦هـ.

١٨٦ - **جمهرة أشعار العرب.** أبو زيد القرشي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت.

١٨٧ - **جمهرة الأمثال.** لأبي هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٨٨ - **جمهرة أنساب العرب.** أبو محمد، علي بن أحمد بن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٣) ١٤٢٤هـ.

١٨٩ - **الجنى الداني في حروف المعاني.** الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٣هـ.

١٩٠ - **الجهمية والمعتزلة، نشأتها وأصولها ومنهجها.** ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الوطن، ط (١) ١٤٢١هـ.

١٩١ - **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.** أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: علي سيد المدني، مطبعة المدني، مصر.

١٩٢ - **الجواهر المضية في طبقات الحنفية.** لأبي محمد، عبدالقادر بن محمد بن أبي الوفاء

القرشي الحنفي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، مؤسسة الرسالة ط (٢) ١٤١٣هـ.

١٩٣- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.** ابن قيم الجوزية، دار القلم، بيروت، ط (١) ١٩٨٣م.

١٩٤- **حاشية ابن القيم على سنن أبي داود.** ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٢) ١٤١٥هـ.

١٩٥- **حاشية السندي على سنن النسائي.** نور الدين بن عبدالهادي السندي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ط (٢) ١٤٠٦هـ.

١٩٦- **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي.** لأحمد بن محمد الخفاجي، ضبطه عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٧هـ.

١٩٧- **حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي.** محمد بن مصلح القوجوي الحنفي، ضبطه: محمد عبدالقادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٩هـ.

١٩٨- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، وهو شرح مختصر المزني.** علي بن محمد الماوردي، تحقيق: علي معوض، وعادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٩هـ.

١٩٩- **الحجة للقراء السبعة.** لأبي علي الفارسي، الحسن بن عبدالغفار، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير صويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق ط (٢) ١٤١٣هـ.

٢٠٠- **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية.** حميد الشهير بن أحمد بن محمد المحلي، تحقيق: المرتضى بن زيد الحسني، مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء ط (١) ١٤٢٣هـ.

٢٠١- **حروف المعاني.** عبدالحي حسن كمال، مكتبة المعارف، ط (١) ١٣٩١هـ.

٢٠٢- **حقبة من التاريخ..**

٢٠٣- **حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ**. فيصل الجاسم، ط (١) ١٤٢٦هـ.
٢٠٤- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. لأبي نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (٤) ١٤٠٥هـ.
٢٠٥- **الحيوان**. أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ.
٢٠٦- **الخراج**. يحيى بن آدم القرشي، المكتبة العلمية، لاهور، باكستان ط (١) ١٩٧٤م.
٢٠٧- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. عبدالقادر بن عمر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٩٩٨م، تحقيق: نبيل طريفي، وأميل اليعقوب.
٢٠٨- **الخصائص**. أبو الفتح، عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
٢٠٩- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**. المحبي، دار صادر، بيروت.
٢١٠- **خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي**. عمر بن علي بن الملقن الأنصاري، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١) ١٤١٠هـ.
٢١١- **خلق أفعال العباد**. للبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، دار المعارف، الرياض، ١٣٩٨هـ، تحقيق: عبدالرحمن عميرة.
٢١٢- **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**. ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الوطن، ط (١) ١٤١٦هـ.
٢١٣- **الخوارج، عقيدةً وفكراً وفلسفةً**. عامر النجار، عالم الكتب ط (١) ١٤٠٦هـ.
٢١٤- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. لأبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: علي معوض، وعادل عبدالموجود، وزكريا النوتي،

وجاد مخلوف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٤هـ.

٢١٥- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط (١) ١٤٢٤هـ.

٢١٦- **دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي**. محمد عيسى الحريري، عالم الكتب، بيروت ط (١) ١٤١٨هـ.

٢١٧- **درة الغواص في أوهام الخواص**. القاسم بن علي الحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط (١) ١٤١٨هـ.

٢١٨- **الدرر الكامنة**. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبدالمعيد حنان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط (٢) ١٣٩٢هـ.

٢١٩- **درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين**. لطف الله بن أحمد جحاف، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط (١) ١٤٢٥هـ.

٢٢٠- **دلائل النبوة**. إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، دار طيبة، الرياض، ط (١) ١٤٠٩هـ، تحقيق: محمد محمد الحداد.

٢٢١- **دلائل النبوة**. للبيهقي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٢٢- **دمية القصر وعصرة أهل العصر**. علي بن الحسن بن علي الباخرزي، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط (١) ١٤١٤هـ، تحقق: محمد التونجي.

٢٢٣- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط (١) ١٤٢٣هـ.

٢٢٤- **ديوان أبي العلاء المعري**. أبو العلاء المعري، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٢٥- **ديوان أبي النجم العجيلي.** الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٢٦- **ديوان الأحوص.** الأحوص، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٢٧- **ديوان الأعشى.** الأعشى، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٢٨- **ديوان الحطيئة.** الحطيئة، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٢٩- **ديوان الحماسة.** للبتريزي، دار القلم، بيروت.

٢٣٠- **ديوان المعاني.** لأبي هليل، الحسن بن مهران العسكري، دار الجيل، بيروت.

٢٣١- **ديوان ذي الرمة.** ذو الرومة، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٣٢- **ديوان زهير بن أبي سلمى.** زهير بن أبي سلمى، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٣٣- **ديوان طرفة بن العبد.** طرفة بن العبد، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٣٤- **ديوان عبدالجبار بن حمديس.** عبدالجبار بن حمديس، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٣٥- **ديوان لبيد بن ربيعة.** لبيد بن ربيعة العامري، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٣٦- **ذب ذبابات الدراسات.** عبداللطيف التتوي السندي، لجنة إحياء الأدب السندي، كراتشي، ط (١) ١٣٧٩هـ.

٢٣٧- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.** لأبي الحسن علي الشنتريني، تحقيق: إحسان

عباس، دار الثقافة، بيروت ١٤١٧هـ.

٢٣٨- **ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عن البخاري ومسلم.** لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: بوران الضناوي، وكمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط (١) ١٤٠٦هـ.

٢٣٩- **رأب الصدع.** أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، تحقيق: علي بن إسماعيل الصنعاني، دار النفائس ط (١) ١٤١٠هـ.

٢٤٠- **رجال صحيح مسلم.** أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط (١) ١٤٠٧هـ.

٢٤١- **رحلات في بلاد العرب.** عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، ط (٢) ١٤٠٣هـ.

٢٤٢- **الرحلة النجدية.** عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة ط (٢) ١٤٠٢هـ.

٢٤٣- **الرسائل العشر.** لأبي جعفر الطوسي، محمد بن محمد بن علي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المسلمين بقم، إيران.

٢٤٤- **رسالة في قنوت الأشياء.** لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢٤٥- **رصف المباني في شرح حروف المعاني.** أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق: سعيد صالح زعيمة، دار ابن خلدون.

٢٤٦- **رصف المباني في شرح حروف المعاني.** لأحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق: سعيد صالح زعيمة، دار ابن خلدون.

٢٤٧- **رفع الإصر عن قضاة مصر.** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤١٨هـ.

٢٤٨- **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب.** عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل عبدالموجود، عالم الكتب، بيروت، ط (١)

١٤١٩هـ.

٢٤٩- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.** شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (٤) ١٤٠٥هـ.

٢٥٠- **الروض الأنف.** السهيلي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٥١- **الروض المعطار.** صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار. لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحميري، تحقيق: لافي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، ط (٢) ١٤٠٨هـ.

٢٥٢- **الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير.** الحسين بن أحمد بن الحسين الصنعاني، دار الجيل، بيروت.

٢٥٣- **زاد المسير في علم التفسير.** لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي، المكتب الإسلامي، ط (٤) ١٤٠٧هـ.

٢٥٤- **زاد المعاد في هدي خير العباد.** ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١٤) ١٤٠٧هـ.

٢٥٥- **الزهد.** عبدالله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥٦- **الزهد.** للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٣هـ.

٢٥٧- **الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات.** عبدالله بن محمد حميد الدين، مركز الرائد للدراسات والبحوث، اليمن، ط (١) ١٤٢٤هـ.

٢٥٨- **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب..**

٢٥٩- **السبعة في القراءات.** لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط (٢) ١٤٠٠هـ.

٢٦٠- **سر صناعة الإعراب.** أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ط (١) ١٤٠٥هـ.

٢٦١- **سلسلة الأحاديث الصحيحة.** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط (١) ١٤١٧هـ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة. للألباني، المكتب الإسلامي ط (٤) ١٤٠٥هـ.

٢٦٢- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة.** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٢٦٣- **سنن ابن ماجه.** لأبي عبدالله محمد بن يزيد الربعي، ابن ماجه القزويني، إشراف صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤٢٤هـ.

٢٦٤- **سنن أبي داود.** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إشراف صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤٢٤هـ.

٢٦٥- **سنن البيهقي الكبرى.** أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٢٦٦- **سنن الدارقطني.** علي بن عمر الدارقطني، عني بتصحيحه عبدالله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.

٢٦٧- **سنن النسائي الصغرى.** أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، إشراف صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ١٤٢٤هـ.

٢٦٨- **سنن النسائي الكبرى.** أحمد بن شعيب، أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: عبدالغفار البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١١هـ.

٢٦٩- **سنن سعيد بن منصور.** تحقيق: سعد بن عبدالله آل حميد، دار الصميعي، ط

(١) ١٤١٤هـ.

٢٧٠- **سير أعلام النبلاء**. أحمد بن محمد الذهبي، أشرف على تحقيقه، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط (٧)، ١٤١٠هـ.

٢٧١- **سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)**. محمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث.

٢٧٢- **السيرة النبوية**. لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مؤسسة قرطبة، مصطفى البابي الحلبي، ط (٢) ١٣٧٥هـ.

٢٧٣- **السيرة النبوية**. لأبي الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٧٤- **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**. محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمود زايد، دار الكتب العلمية، ط (١) بيروت.

٢٧٥- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. لأبي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٧٦- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. عبدالله بن عقيل العقيلي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٧٧- **شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل**. نور الله الحسيني، المرعشي، التستري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

٢٧٨- **شرح الأزهار**. لأبي الحسن عبدالله بن مفتاح، مكتبة التراث الإسلامي، اليمن، ط (١) ١٤٢٤هـ.

٢٧٩- **شرح التجريد في فقه الزيدية**. للمؤيد بالله، أحمد بن الحسن الهاروني، تحقيق: محمد عزان، وحميد جابر عبيد، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، ط (١) ١٤٢٧هـ.

٢٨٠- **شرح الرضى على كافية ابن الحاجب**. محمد بن الحسن الاستراباذي، جامعة قار

يونس ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، تصحيح وتعليق يونس حسن عمر.

٢٨١- **شرح السنة.** الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط (٢) ١٤٠٣هـ.

٢٨٢- **شرح العقيدة الطحاوية.** ابن أبي العز الحنفي، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، حققها جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي ط (٩) ١٤٠٨هـ.

٢٨٣- **الشرح الكبير على متن المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل.** شمس الدين بن قدامة المقدسي، دار الفكر، بيروت، ط (١) ١٤٠٤هـ.

٢٨٤- **الشرح الكبير للرافعي.** عبدالكريم بن محمد الرافعي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٢٨٥- **شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول.** لأحمد بن إدريس القرافي، دار الفكر ط (١) ١٣٩٣هـ.

٢٨٦- **شرح صحيح البخاري.** أبو الحسن، علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض ط (٢) ١٤٢٣هـ.

٢٨٧- **شرح فتح القدير.** محمد بن عبدالواحد السيواسي المعروف بابن الهمام الحنفي، دار عالم الكتب، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤٢٤هـ.

٢٨٨- **شرح مسند الشافعي.** عبدالكريم بن محمد القزويني، أبو القاسم الرافعي، تحقيق: أبو بكر وائل زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ط (١) ١٤٢٨هـ.

٢٨٩- **شرح معاني الآثار.** أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٣٩٩هـ.

٢٩٠- **شرح نهج البلاغة.** أبو حامد عزالدين بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني، تحقيق: محمد بن عبدالكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٨هـ.

٢٩١- **الشريعة.** لأبي بكر محمد بن الحسين الأجري، تحقيق: الوليد بن محمد الناصر، مؤسسة قرطبة ط (١) ١٤١٧هـ.

٢٩٢- **شعب الإيمان.** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٠هـ.

٢٩٣- **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء.** لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينور، تحقيق: مفيد قميحة ومحمد الطناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢١هـ.

٢٩٤- **شفاء الأوام في أحاديث الأحكام للتمييز بين الحلال والحرام.** الحسين بن بدر الدين، جمعية علماء اليمن، ط (١) ١٤١٦هـ.

٢٩٥- **صحيح ابن خزيمة.** تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ط (١) ١٣٩٥هـ.

٢٩٦- **صحيح البخاري.** محمد بن إسماعيل البخاري، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض ١٤٢٤هـ، مكتبة السلام ط (٢) ١٤١٩هـ.

٢٩٧- **صحيح الترغيب والترهيب.** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط (١) ١٤٢١هـ.

٢٩٨- **صحيح الجامع الصغير وزيادته.** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط (٢) ١٤٠٦هـ.

٢٩٩- **صحيح السيرة النبوية.** محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط (١) ١٤٢١هـ.

٣٠٠- **الصحيح المسند من أسباب النزول.** مقبل بن هادي الوادعي، دار ابن حزم، ط (٢) ١٤١٥هـ.

٣٠١- **صحيح سنن ابن ماجه.** محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي، الرياض، ط (٢) ١٤٠٨هـ.

٣٠٢- **صحيح سنن أبي داود.** محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي، الرياض ط (١) ١٤٠٩هـ.

٣٠٣- **صحيح سنن الترمذي.** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ط (١) ١٤١١هـ.

٣٠٤- **صحيح سنن النسائي.** محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج ط (١) ١٤٠٩هـ.

٣٠٥- **صحيح مسلم بشرح النووي.** يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط (٢) ١٣٩٢هـ.

٣٠٦- **صحيح مسلم.** مسلم بن الحجاج النيسابوري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض، ١٤٢٤هـ، دار السلام ط (١) ١٤١٩هـ.

٣٠٧- **صفة الصفوة.** لأبي الفرج، عبدالرحمن بن علي، ابن الجوزي، تحقيق: محمد فاخوري ومحمد رواس، دار المعرفة، بيروت، ط (٢) ١٣٩٩هـ.

٣٠٨- **الصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر..**

٣٠٩- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.** ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد دخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط (١) ١٤٠٨هـ.

٣١٠- **الضعفاء الكبير.** للبخاري.

٣١١- **الضعفاء الكبير.** محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الباز، مكة المكرمة، ط (١) ١٤٠٤هـ.

٣١٢- **الضعفاء والمتروكين.** أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط (١) ١٣٩٦هـ.

٣١٣- **الضعفاء والمتروكين.** عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، أبو الفرج، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٦هـ.

٣١٤- **ضعيف الترغيب والترهيب.** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف،

الرياض، ط (١) ١٤٢١هـ.

٣١٥- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته.** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط (٣) ١٤١٠هـ.

٣١٦- **ضعيف سنن ابن ماجه.** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط (١) ١٤٠٨هـ.

٣١٧- **ضعيف سنن أبي داود.** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط (١) ١٤١٢هـ.

٣١٨- **ضعيف سنن الترمذي.** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ط (١) ١٤١١هـ.

٣١٩- **ضعيف سنن النسائي.** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط (١) ١٤١١هـ.

٣٢٠- **طبقات الحفاظ.** جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٣هـ.

٣٢١- **طبقات الحنابلة.** محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٣٢٢- **طبقات الشافعية الكبرى.** عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

٣٢٣- **طبقات الشافعية.** لأحمد بن محمد بن عمر، ابن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه: عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٧هـ.

٣٢٤- **طبقات الشعراء.** لابن المعتز، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة.

٣٢٥- **طبقات الصوفية.** أبو عبدالرحمن، محمد بن الحسين الأزدي، تحقيق: عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٩هـ.

٣٢٦- **طبقات الفقهاء.** إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت.

٣٢٧- **الطبقات الكبرى.** محمد بن سعد، دار الفكر.

٣٢٨- **طبقات المحدثين بأصبهان.** لأبي محمد بن محمد بن جعفر، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: عبدالغفور عبدالحق البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط (١) ١٤١٢هـ.

٣٢٩- **طبقات المفسرين.** أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط (١) ١٩٩٧م.

٣٣٠- **طبقات المفسرين.** عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط (١) ١٣٩٦هـ.

٣٣١- **طبقات المفسرين.** محمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣٢- **طبقات فحول الشعراء.** محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

٣٣٣- **الطبقات.** لابن خياط، خليفة بن خياط الليثي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط (٢) ١٤٠٢هـ.

٣٣٤- **العجاب في بيان الأسباب.** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالحكيم الأنيس، دار ابن الجوزي، ط (١) ١٤١٨هـ.

٣٣٥- **العدة في أصول الفقه.** لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي، تحقيق: أحمد بن علي سير المباركي ط (٢) الرياض ١٤١٠هـ.

٣٣٦- **العظمة.** لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضا الله بن محمد المباركفوري،دار العاصمة، الرياض، ط (١) ١٤٠٨هـ.

٣٣٧- **علل الترمذي الكبير.** أبو طالب القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي وأبو المعاطي النوري، ومحمود الصعيدي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية،

بيروت ط (١) ١٤٠٩هـ.

٣٣٨- **علل الحديث.** عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ابن أبي حاتم، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٣٩- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية.** عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٣هـ.

٣٤٠- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية.** علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض ط (١) ١٤٠٥هـ.

٣٤١- **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير.** أحمد شاكر، دار الوفاء، ط (٢) ١٤٢٦هـ.

٣٤٢- **عمل اليوم والليلة.** أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢) ١٤٠٦هـ.

٣٤٣- **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم.** محمد بن إبراهيم الوزير اليمني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط (١) ١٤٢٩هـ.

٣٤٤- **عون المعبود شرح سنن أبي داود.** محمد شمس الحق آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٢) ١٩٩٥م.

٣٤٥- **العين.** للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٤٦- **عيون الأخبار.** عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٣٤٧- **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام.** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط (٣) ١٤٠٥هـ.

٣٤٨- **غاية النهاية في طبقات القراء.** محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٣٤٩- **الغدير في الكتاب والسنة والأدب.** لعبدالحسين بن أحمد الأميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط (٤) ١٣٩٧هـ.

٣٥٠- **غريب الحديث.** إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان بن إبراهيم العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٣٥١- **غريب الحديث.** لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد بن عبدالمعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١) ١٣٩٦هـ.

٣٥٢- **الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي.** مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم، ط (١) ١٤٠٩هـ.

٣٥٣- **فتح الباب في الكنى والألقاب.** لأبي عبدالله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني، تحقيق: نظر محمد الفريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط (١) ١٤١٧هـ.

٣٥٤- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري.** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالقادر بن شيبة الحمد، مكتبة العبيكان، ط (١) ١٤٢١هـ.

٣٥٥- **الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي.** لزين الدين عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد مجتبى السلفي، دار العاصمة، الرياض، ط (١) ١٤٠٩هـ.

٣٥٦- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.** محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء، ط (٢) ١٤١٨هـ.

٣٥٧- **فتح المغيث** شرح ألفية الحديث. شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط (١) ١٤٠٣هـ.

٣٥٨- **فتوح البلدان.** أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العليمية. بيروت، ١٤٠٣هـ.

٣٥٩- **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية.** محمد بن علي بن طباطبا

المعروف بابن الطقطقا، دار بيروت، ١٤٠٠هـ.

٣٦٠- **الفرق بين الفرق.** عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ.

٣٦١- **الفروع.** لأبي عبدالله محمد بن مفلح، عالم الكتب، بيروت، ط (٤) ١٤٠٥هـ.

٣٦٢- **الفصل في الملل والأهواء والنحل.** علي بن أحمد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٦٣- **فصول في أصول التفسير.** مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي ط (٣) ١٤٢٠هـ.

٣٦٤- **الفصول في سيرة الرسول ^ .** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: محمد الخطراوي، ومحي الدين متو، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٣٦٥- **فضائل الصحابة.** أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١) ١٤٠٣هـ.

٣٦٦- **فضائل القرآن.** لأبي عبيد القاسم بن سلام، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٣٦٧- **فضائل سور القرآن الكريم، دراسة ونقد.** إبراهيم علي السيد عيسى، رسالة دكتوراة، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر.

٣٦٨- **فقه القرآن.** لأبي الحسين قطب الدين الراوندي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الولاية، قم، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٣٦٩- **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة.** عبدالرحمن عبدالخالق، مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

٣٧٠- **الفوائد (الغيلانيات).** للشافعي، محمد بن عبدالله بن إبراهيم، تحقيق: حلمي كامل وأسعد عبدالهادي، دار ابن الجوزي، الرياض ط (١) ١٤١٧هـ.

٣٧١- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.** محمد بن علي الشوكاني، تحقيق:

عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت ط (٣) ١٤٠٧هـ.

٣٧٢- **فوات الوفيات.** محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: علي محمد يعوض الله وعادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ٢٠٠٠م.

٣٧٣- **في قلب جزيرة العرب، رحلات ومشاهدات.** عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، ط (١) ١٤١٤هـ.

٣٧٤- **القديم والجديد في فقه الشافعي.** لمين الناجي، دار ابن القيم، ودار ابن عفان، ط (١) ١٤٢٨هـ.

٣٧٥- **القراءات أحكامها، ومصدرها.** شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، ١٤٠٦هـ.

٣٧٦- **القراءات الشاذة.** لأبي عبدالله الحسين بن أحمد، ابن خالويه، دار الكندي، الأردن، ٢٠٠٢م.

٣٧٧- **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون.** عبدالرحمن بن علي الزبيدي، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية الحوالية، ط (٢) ١٤٠٩هـ.

٣٧٨- **القول في علم النجوم.** أبو بكر علي بن أحمد بن ثابت، الخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، دار أطلس للنشر، ط (١) ١٤٢٠هـ.

٣٧٩- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة.** محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ط (١) ١٤١٣هـ.

٣٨٠- **الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف.** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١) ١٤١٨هـ.

٣٨١- **الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل.** لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي، ط (٤) ١٤٠٥هـ.

٣٨٢- **الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل.** موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٤) ١٤٠٥هـ.

٣٨٣- **الكامل في ضعفاء الرجال.** عبدالله بن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط (٣) ١٤٠٩هـ.

٣٨٤- **الكامل.** لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط (٣) ١٤١٨هـ.

٣٨٥- **كتاب سيبويه.** عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام هارون، عالم الكتب ط (٣) ١٤٠٣هـ.

٣٨٦- **كشاف القناع عن الإقناع.** منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، وزارة العدل، المملكة العربية السعودية، ط (١) ١٤٢٤هـ.

٣٨٧- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.** محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (٣) ١٤٠٧هـ.

٣٨٨- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس.** إسماعيل بن محمد العجلوني، تصحيح أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، ط (٣) ١٤٠٣هـ.

٣٨٩- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.** مصطفى بن عبدالله الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

٣٩٠- **كشف اللثام شرح عمدة الأحكام.** محمد بن أحمد السفاريني، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، ط (١) ١٤٢٨هـ.

٣٩١- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق:** محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط (٣) ١٤٠٤هـ.

٣٩٢- **الكشف والبيان في تفسير القرآن، المعروف بتفسير الثعلبي.** لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢٥هـ.

٣٩٣- **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب.** محمد يوسف الكنجي، دار إحياء

تراث أهل البيت، تحقيق: محمد هادي، طهران، ط (٣) ١٤٠٤هـ.

٣٩٤- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.** علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٩هـ.

٣٩٥- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.** جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٧هـ.

٣٩٦- **اللآلي شرح أمالي القالي.** عبدالله بن عبدالعزيز البكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١) ١٤١٧هـ، تحقيق: عبدالعزيز الميمني.

٣٩٧- **لباب الآداب.** عبدالملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: أحمد حسن لبج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٧هـ.

٣٩٨- **لباب التأويل في معاني التنزيل.** علي بن محمد، الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٣٩٩- **لباب النقول في أسباب النزول.** جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط (٤) ١٤٠٣هـ.

٤٠٠- **اللباب في تهذيب الأنساب.** علي بن أبي الكرم محمد الجزري، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٤٠١- **اللباب في علوم الكتاب.** لأبي حفص، عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٩هـ.

٤٠٢- **لسان العرب.** محمد بن مكرم، ابن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط (١) ١٤١٠هـ.

٤٠٣- **لسان الميزان.** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة

٦
النبوية، ط (٢).
٤٠٤- **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء.** أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي.
٤٠٥- **مائة عام من تاريخ اليمن الحديث.** حسين عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، ط (٢) ١٤٠٨هـ.
٤٠٦- **المبسوط في القراءات الشعر.** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٢٤هـ.
٤٠٧- **المبسوط.** شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت.
٤٠٨- **المتفق والمفترق.** للخطيب البغدادي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.
٤٠٩- **مجاز القرآن.** لأبي عبيد، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.
٤١٠- **المجاز بين اليمامة والحجاز.** عبدالله بن محمد بن خميس، ط (٤) ١٤١٠هـ.
٤١١- **مجالس ثعلب.** لأبي العباس، أحمد بن يحيى بن ثعلب، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.
٤١٢- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين.** محمد بن حبان بن أبي حاتم البستي، تحقيق: محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط (١) ١٣٩٦هـ.
٤١٣- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.** علي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٤١٤- **المجموع الحديثي والفقهي.** زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، تحقيق: عبدالله العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي، ط (١) ١٤٢٢هـ.
٤١٥- **مجموع الفتاوى.** لشيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، مكتبة ابن تيمية ط (٢).
٤١٦- **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث.** لأبي موسى محمد بن أبي بكر

المديني الأصفهاني، تحقيق: عبدالكريم الغرباوي، مركز البحث العلمي وإحيا ءالتراث الإسلامي، ط (١) ١٤٠٦هـ.

٤١٧- **المجموع المنصوري.** مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، تحقيق: عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٤١٨- **المجموع شرح المهذب.** محي الدين بن شرف النووي، دار الفكر.

٤١٩- **مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي.** تحقيق: عبدالكريم جدبان، دار الحكمة اليمانية، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٤٢٠- **المجموعة الفاخرة، مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين.** تحقيق: علي بن أحمد الرازحي، دار الحكمة اليمانية، ط (١) ١٤٢٠هـ.

٤٢١- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء.** أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٢٢- **المحبر.** لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٤٢٣- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها.** لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصيف، عبدالحليم النجار، وعبدالفتاح شلبي، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٤٢٤- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** للقاضي عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٣هـ.

٤٢٥- **المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.** مجد الدين أبي البركات ابن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ.

٤٢٦- **المحصل لمسند الإمام أحمد بن حنبل.** عبدالله بن إبراهيم القرعاوي، دار

العاصمة، الرياض، ط (٢) ١٤٢٧هـ.

٤٢٧- **المحكم والمحيط الأعظم.** علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ٢٠٠٠م.

٤٢٨- **المحلى.** لأبي محمد، علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، دار التراث، القاهرة.

٤٢٩- **مختار الصحاح.** محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاصر، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٣٠- **مختصر اختلاف العلماء.** أحمد بن محمد بن سلام، الجصاص، تحقيق: عبدالله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط (٢) ١٤١٧هـ.

٤٣١- **مختصر الشمائل المحمدية.** أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن.

٤٣٢- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.** ابن قيم الجوزية، اختصره محمد الموصلي، دار الفكر.

٤٣٣- **مختصر المزني.** مطبوع مع الأم للشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط (٢) ١٣٩٣هـ.

٤٣٤- **مختصر تاريخ دمشق.** لابن منظور الأفريقي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٤٣٥- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.** ابن قيم الجوزية.

٤٣٦- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل.** عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، قدم له الشيخ قاسم الرفاعي، راجعه: إبراهيم رمضان، دار القلم، بيروت، ط (١) ١٤٠٨هـ.

٤٣٧- **المدونة الكبرى.** للإمام مالك بن أنس الأصبحي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٤٣٨- **مذاهب الإسلاميين.** عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٣)

١٩٨٣م.

٤٣٩- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.** علي بن سلطان القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٤٤٠- **مروج الذهب.** علي بن الحسين المسعودي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٤٤١- **المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري.** صالح بن غرم الله الغامدي، دار الأندلس، الباحة، ط (١) ١٤١٨هـ.

٤٤٢- **مساوئ الأخلاق.** محمد بن جعفر الخرائطي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٤٤٣- **المستدرك على الصحيحين.** أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، مكتبة المعارف، الرياض.

٤٤٤- **المسح على الرجلين.** للمفيد أبي عبدالله محمد بن محمد النعمان بن المعلم، تحقيق: مهدي نجف، مكتبة أهل البيت.

٤٤٥- **مسند أبي يعلى.** أحمد بن علي، أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط (١) ١٤٠٤هـ.

٤٤٦- **مسند إسحاق بن راهويه.** إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، تحقيق: عبدالغفور البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة النبوية، ط (١) ١٤١٢هـ.

٤٤٧- **مسند الإمام أحمد بن حنبل.** أشرف عليه عبدالله بن عبدالمحسن التركي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة ط (٢) ١٤٢٠هـ.

٤٤٨- **مسند الشافعي.** محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤٩- **مسند الطيالسي.** سليمان بن داود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

٤٥٠- **المسند.** عبدالله بن الزبير الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.

٤٥١- **مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف.** محمد عليان المرزوقي، ذيل الكشاف، رتبه وضبطه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي ط (٣) ١٤٠٧هـ.

٤٥٢- **مشاهير علماء الأمصار.** محمد بن حبان البستي، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م.

٤٥٣- **مشكاة المصابيح.** محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٣) ١٩٨٥م.

٤٥٤- **مشكل إعراب القرآن.** مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ط (٢) ١٤٠٥هـ.

٤٥٥- **المصابيح الساطعة الأنوار (تفسير أهل البيت).** جمع: عبدالله الشرقي، تحقيق: محمد الهاشمي وعبدالسلام الوجيه، مكتبة التراث الإسلامي، اليمن، ط (١) ١٤٢٤هـ.

٤٥٦- **المصابيح.** لأبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن، تحقيق: عبدالله بن أحمد الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي، ط (٢) ١٤٢٣هـ.

٤٥٧- **المصاحف.** لأبي داود السجستاني، عبدالله بن سليمان بن الأشعث، دار الفاروق الحديثة، القاهرة ط (١) ١٤٢٣هـ.

٤٥٨- **مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن.** عبدلاسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٤٥٩- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.** أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي، اعتنى به عادل مرشد.

٤٦٠- **المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ.** لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت ط (١) ١٤٠٩هـ.

٤٦١- **المصنف في الأحاديث والآثار.** أبو بكر عبدالله بن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١) ١٤٠٩هـ.

٤٦٢- **المصنف.** عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٢) ١٤٠٣هـ.

٤٦٣- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية.** أحمد بن علي بن حج رالعسقلاني، تحقيق: سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة، الرياض، ط (١) ١٤١٩هـ.

٤٦٤- **مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية.** أحمد بن صالح بن أبي الرحال، تحقيق: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، ط (١) ١٤٢٥هـ.

٤٦٥- **المطلع على أبواب المقنع.** محمد بن أبي الفتح البعلي الجندلي، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ.

٤٦٦- **المعارف.** عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: دكتور / ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.

٤٦٧- **معالم التنزيل للبغوي.** محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر وعثمان ضميريه، وسليمان الحرش، دار طيبة، الرياض، ط (٢) ١٤١٤هـ.

٤٦٨- **معالم التنزيل.** محمد بن الحسين البغوي، دار المعرفة ط (٣) تحقيق: خالد العك.

٤٦٩- **معالم السنن.** للخطابي مع سنن أبي داود السجستاني، نشر وتوزيع محمد علي السيد ط (١) ١٣٨٨هـ.

٤٧٠- **معاني القرآن وإعرابه.** للزجاج، إبراهيم بن السري، تحقيق: عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، ط (١) ١٤٠٨هـ.

٤٧١- **معاني القرآن.** لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش، قدم له: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢٣هـ.

٤٧٢- **معاني القرآن.** لأبي جعفر النحاس، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

٤٧٣- **معاني القرآن.** لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي،

ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة ط (٣) ١٤٢٢هـ.

٤٧٤- **المعاني الكبير**. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

٤٧٥- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**. عبدالرحيم العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ.

٤٧٦- **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها**. عواد بن عبدالله المعتق، دار العاصمة، الرياض، ط (١) ١٤٠٩هـ.

٤٧٧- **معجز أحمد**. أحمد بن عبدالله بن سليمان، أبو العلاء المعري، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٤٧٨- **معجم الأدباء**. ياقوت الحموي، دار الفكر، ط (٣) ١٤٠٠هـ.

٤٧٩- **المعجم الأوسط**. للحافظ الطبراني، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٤٨٠- **معجم البلدان والقبائل اليمنية**. إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، اليمن ١٤٢٢هـ.

٤٨١- **معجم البلدان**. ياقوت الحموي، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الباز، مكة المكرمة ط (١) ١٤١٠هـ.

٤٨٢- **المعجم الذهبي**. لمحمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٣) ١٩٩٢م..

٤٨٣- **معجم السفر**. لأبي طاهر، أحمد بن محمد الأصبهاني، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

٤٨٤- **معجم الشعراء**. أبو عبيدالله بن محمد المرزباني، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٤٨٥- **معجم الشيوخ**. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط (١) ١٤٠٨هـ.

٤٨٦- **معجم الصحابة.** عبدالباقي بن قانع، أبو الحسين، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط (١) ١٤١٨هـ.

٤٨٧- **المعجم الصغير (الروض الداني).** سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٤٨٨- **معجم القراءات القرآنية.** إعداد أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، ط (٣) ١٩٩٧م.

٤٨٩- **معجم القراءات.** عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق.

٤٩٠- **المعجم الكبير.** سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط (٢) ١٤٠٤هـ.

٤٩١- **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية.** عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، ط (١) ١٤٠٢هـ.

٤٩٢- **معجم المناهي اللفظية.** بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض ط (٣) ١٤١٧هـ.

٤٩٣- **المعجم الوسيط.** أخرجه إبراهيم أنيس، وعبدالحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد، الطبعة الثانية، القاهرة.

٤٩٤- **المعجم الوسيط.** أخرجه إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، دار الدعوة.

٤٩٥- **المعجم الوسيط.** قام بإخراجه: إبراهيم أنيس وعبدالحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد أحمد، ط (٢) القاهرة.

٤٩٦- **معجم شيوخ الطبري.** أكرم بن محمد الفالوجي، الأثري، الدار الأثرية، الأردن، ط (١) ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٩٧- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة.** عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة (٨) ١٤١٨هـ.

٤٩٨- **معجم مقاييس اللغة.** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط (١) ١٤١١هـ.

٤٩٩- **معرفة السنن والآثار.** لأبي بكر محمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الوعي، ط (١) ١٤١٢هـ.

٥٠٠- **معرفة الصحابة.** لأبي نعيم الأصبهاني، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٥٠١- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.** أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٧هـ.

٥٠٢- **المغازي.** لأبي عبدالله محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢٤هـ.

٥٠٣- **مغاني الأخيار.** محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي، بدر الدين العيني، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٥٠٤- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.** جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط (٦) ١٩٨٥هـ.

٥٠٥- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج.** محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت.

٥٠٦- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار.** لأبي الفضل العراقي، تحقيق: أشرف عبدالمقصود، مكتبة طبرية، الرياض ط (١) ١٤١٥هـ.

٥٠٧- **المغني في الضعفاء.** شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر.

٥٠٨- **المغني والشرح الكبير على متن المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل.** للإمامين: موفق الدين وشمس الدين ابني قدامة، دار الفكر، بيروت، ط (١) ١٤٠٤هـ.

٥٠٩- **المفردات في غريب القرآن.** لأبي القاسم، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٥١٠- **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات.** محمد بن عبدالرحمن المغراوي، مؤسسة الرسالة، ط (١) ١٤٢٠هـ.

٥١١- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.** محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٥١٢- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.** لأبي الحسن الأشعري، دار العلوم والحكم، ط (٢) ١٣٨٩هـ.

٥١٣- **مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير.** مساعد بن سليمان الطيار، دار المحدث، ط (١) ١٤٢٥هـ.

٥١٤- **المقتضب.** لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

٥١٥- **المقتى في سرد الكنى.** أبو عبدالله شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد صالح المراد، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية ط (١)، ١٤٠٨هـ.

٥١٦- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد.** برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١) ١٤١٠هـ.

٥١٧- **المقنع.** لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وعبدالفتاح الحلو، هجر للطباعة، ط (١) ١٤١٤هـ.

٥١٨- **الملل والنحل.** محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٥١٩- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف.** أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط (٢)

١٤٠٣هـ.

٥٢٠- **المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى.** محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٥٢١- **منتخب الكلام في تفسير الأحلام.** ابن سيرين، دار الفكر، بيروت.

٥٢٢- **المنتخب.** للحافظ عبد بن حميد، تحقيق: مصطفى ابن العدوية شلباية، دار الأرقم، الكويت.

٥٢٣- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.** عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، دار صادر، بيروت، ط (١) ١٣٥٨هـ.

٥٢٤- **المنتقى من أمثال العرب وقصصهم.** سليمان بن صالح الخراشي، دار القاسم.

٥٢٥- **منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات.** محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي، الشهير بابن النجار، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط (٢) ١٤٢٧هـ.

٥٢٦- **منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز.** محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٥٢٧- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية.** شيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط (١) ١٤٠٦هـ.

٥٢٨- **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل.** محمد بن عبدالرحمن المغربي، دار الفكر، بيروت، ط (٢) ١٣٩٨هـ.

٥٢٩- **موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة.** إعداد: علي حسن الجلي، وإبراهيم القيسي، وحمدي مراد، مكتبة المعارف، الرياض، ط (١) ١٤١٩هـ.

٥٣٠- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.** إشراف: د.مانع الجهني، دار الندوة العالمية، ط (٣) ١٤١٨هـ.

٥٣١- **الموسوعة الميسيرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، من القرن الأول إلى المعاصرين.** جمع وإعداد: وليد الزبيري، وإياد القيسي، ومصطفى الحبيب، وبشير القيسي، وعماد البغدادي، سلسلة إصدارات الحكمة، ط (١) ١٤٢٤هـ.

٥٣٢- **الموضوعات.** لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٥هـ.

٥٣٣- **الموطأ.** للإمام مالك بن أنس، تحقيق: بشار معروف، ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، ط (٣) ١٤١٨هـ.

٥٣٤- **موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها.** أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، ط (١) ١٤٠٧هـ.

٥٣٥- **مؤلفات الزيدية.** أحمد الحسيني.

٥٣٦- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال.** لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

٥٣٧- **ناسخ القرآن ومنسوخه.** لابن البارزي، تحقيق: حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٩هـ.

٥٣٨- **الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن.** لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١) ١٤١١هـ.

٥٣٩- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.** لأبي جعفر النحاس، المكتبة العصرية، بيروت، ط (١) ١٤٢٤هـ.

٥٤٠- **الناسخ والمنسوخ.** لقتادة بن دعامة السدوسي، تحقيق: حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٩هـ.

٥٤١- **نزهة الألباب في الألقاب.** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز

السديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١) ١٤٠٩هـ.

٥٤٢- **نسب قريش.** أبو عبدالله المصعب الزبيري، تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف، القاهرة.

٥٤٣- **نسب معد واليمن الكبير.** ابن الكلبي، الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٥٤٤- **النشر في القراءات العشر.** لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، قدم له: علي بن محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٨هـ.

٥٤٥- **نصح الأمة في فهم أحاديث افتراق هذه الأمة.** سليم الهلالي، دار الأضحى، ط (١) ١٤٠٩هـ.

٥٤٦- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.** أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ.

٥٤٧- **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد.** لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، السعودية، ط (١) ١٤١٨هـ.

٥٤٨- **النكت والعيون (تفسير الماوردي).** أبو الحسن، علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٤٩- **نهاية الأرب في فنون الأدب.** شهاب الدين، أحمد بن عبدالوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية، وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢٤هـ.

٥٥٠- **النهاية في غريب الحديث والأثر.** مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: محمود الطناحي، وطاهر الزاوي، أنصار السنة المحمدية، لاهور، باكستان.

٥٥١- **نوادر أبي زيد،** الجامع الكبير، مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الرابع.

٥٥٢- **نوادر الأصول في أحاديث الرسول.** الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

٥٥٣- **النور السافر عن أخبار القرن العاشر.** عبدالقادر بن شيخ العيدروسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٥٥٤- **نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء، والشعراء، والعلماء.** للمرزباني، محمد بن عمران، اختصار: أبي المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري، تحقيق: ردلف زلهايم، جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٥٥٥- **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار.** محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣هـ.

٥٥٦- **نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر.** محمد محمد يحيى زبارة، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

٥٥٧- **هجر العلم ومعاقله في اليمن.** إسماعيل بن علي الأكوع. دار الفكر المعاصر، بيروت، ط (١) ١٤١٦هـ.

٥٥٨- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.** شمس الدين ابن قيم الجوزية، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.

٥٥٩- **الهداية شرح بداية المبتدي.** لأبي الحسن علي المرغيناني، المكتبة الإسلامية.

٥٦٠- **الهداية في الأصول والفروع.** لأبي جعفر الصدوق، محمد بن علي بن حسين بن بويه القمي، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي، ط (١) ١٤١٨هـ.

٥٦١- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.** إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

٥٦٢- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط (١) ١٤١٥هـ.

٥٦٣- **الوحشيات، وهو الحماسة الصغرى.** لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق: عبدالعزيز الراجكوتي، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط (٣).

٥٦٤- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٥٦٥- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور،** عبدالملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٣هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة: ١

أسباب اختياره.....٢

أهداف البحث ٣

الدراسات السابقة ٣

خطة البحث ٥

المنهج في تحقيق الكتاب ودراسته. ٧

القسم الأول: قسم الدراسة، ويشتمل على أربعة فصول: ١٠

الفصل الأول: دراسة المؤلف على وجه الإيجاز، وفيه خمسة مباحث: ١١

المبحث الأول: اسمه ونسبه. ١٢

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته.....١٦

المبحث الثالث: حياته العلمية، ووظائفه العملية. ١٧

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته. ١٨

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي. ١٩

الفصل الثاني: دراسة عامة لمنهج المؤلف، ومصادره على وجه الإيجاز، وفيه ثلاثة مباحث: ٣٧

المبحث الأول: منهجه في التفسير بالرواية.....٣٩

المبحث الثاني: منهجه في التفسير بالدراية. ٦٨

المبحث الثالث: مصادره في التفسير. ٨٧

الفصل الثالث: دراسة تحليلية تفصيلية لمنهج المؤلف، وفيه ثلاثة مباحث: ...١٢١

المبحث الأول: منهجه في التفسير بأقوال الصحابة. ١٢٢

المبحث الثاني: منهجه في التفسير بأقوال التابعين. ١٣٧
المبحث الثالث: منهجه في ذكر الإسرائيليات.....١٤٨
الفصل الرابع: عقد مقارنة بين تفسير الكوكباني وتفسير الشوكاني من خلال المباحث التي تم تناولها في الفصل الثالث من الدراسة. ١٥٧
نماذج من نسخ المخطوط ١٦٣
القسم الثاني: النص المحقق:.....١٨٤
أولاً: سورة المائدة.....١٨٥
ثانياً: سورة الأنعام ٨٩٦
الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته. ١٤٤٠
الفهارس.....١٤٤٣
١ – فهرس الآيات.....١٤٤٤
٢ – فهرس القراءات. ١٤٧٤
٣ – فهرس الأحاديث. ١٤٩٠
٤ – فهرس الآثار. ١٥١٢
٥ – فهرس الأشعار. ١٥٦٢
٦ – فهرس الأعلام. ١٥٦٨
٧ – فهرس الجماعات والقبائل والفرق.....١٦٢٣
٨ – فهرس المصطلحات ١٦٢٥
٨ – فهرس الأمكنة والمواضع.....١٦٢٩
٩ – ثبت المصادر والمراجع.....١٦٣٠
١٠ – فهرس الموضوعات. ١٦٨١